

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_232396**

UNIVERSAL  
LIBRARY







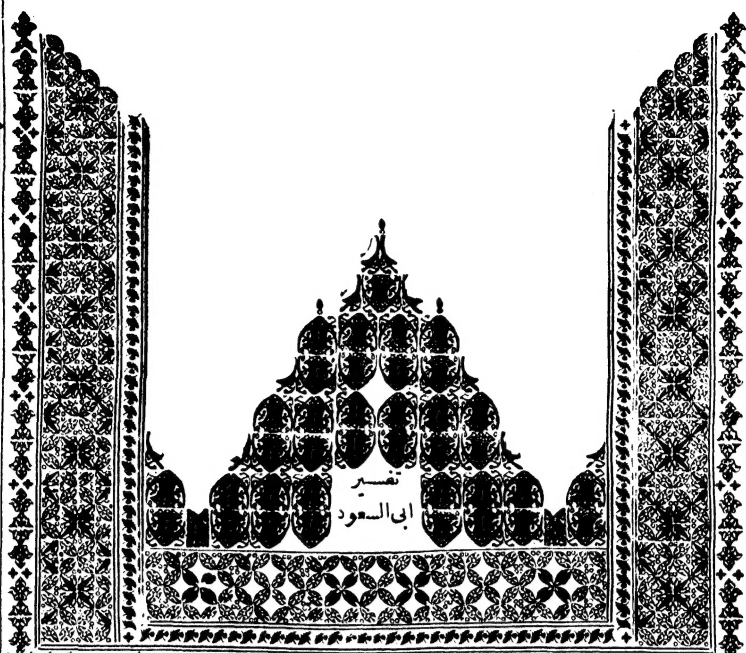


• (فهرة الجزء الاول) •

• (من تفسير المنلاي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) •

|                             |                                |                             |                              |
|-----------------------------|--------------------------------|-----------------------------|------------------------------|
| خطبة الكتاب<br>صفحة<br>٢    | سورة فاتحة الكتاب<br>صفحة<br>٥ | سورة البقرة<br>صفحة<br>١٤   | سورة آل عمران<br>صفحة<br>١٨٢ |
| سورة النساء<br>صفحة<br>٢٧٠  | سورة المائدة<br>صفحة<br>٣٥٢    | سورة الانعام<br>صفحة<br>٤١٧ | سورة الاعراف<br>صفحة<br>٤٨٣  |
| سورة الانفال<br>صفحة<br>٥٤٦ | سورة براءة<br>صفحة<br>٥٦٩      | سورة يونس<br>صفحة<br>٦١٧    | سورة هود<br>صفحة<br>٦٦٠      |
| سورة يوسف<br>صفحة<br>٧٠٢    | سورة الرعد<br>صفحة<br>٧٤١      | سورة ابراهيم<br>صفحة<br>٧٥٨ | سورة الحجر<br>صفحة<br>٧٨٠    |





(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من ارسل رسوله بالهدى ودين الحق \* وبين له من شعائر الشرائع كل ما جل ودق \* انزل عليه اظهر  
 بينات واهم حجج \* قرآن أعز يساغير ذي عوج \* مصدق لما بين يديه من الكتاب \* لبديرو آياته وليتذكر  
 اولو الالباب \* ناطق بكل امر رشيد \* هادي الى صراط العزيز الخديد \* آمر ابعبادة الصمد المعبود \* كتابا  
 متشابها مشافئ تفسر منه الجلود \* تنكاد الرواسي لهيبته غور \* ويذوب منه الحديد ويجمع صم الخصور \*  
 حقيق بان يسير به الجبال \* ويسير به كل صعب محال \* معجزا الخلق كل مصقع من مهرة فخطان \* وبكت  
 كل مطلق من حمرة البلبان \* بحيث لو اجتمعت الانس والجن على معارضة ومباراته \* لعجزوا عن الاتيان  
 بمثل آية من آياته \* نزل عليه على فترة من الرسل \* ليرشد الامة الى اقوم السبل \* فهداهم الى الحق وهم  
 في ضلال مبين \* فاضل دجى الباطل وسطع نور اليقين \* فن اتبع هداه فقد فاز عنياء \* وأما من عانده  
 وعصاه \* واتخذ الهه هواه \* فقد هاهم في مواي الزدى وتردى في مهاوى الزور \* ومن لم يجعل الله  
 له نورا فانه من نور \* صلى الله عليه وعلى آله الاخيار \* وصحبه الابرار \* ماتناوبت الانواء \* وتعاقت  
 الظلم والاضواء \* وعلى من تبعهم باحسان \* مدى الدهور والازمان \* وبعد فقول العبد الفقير الى رجة  
 ربه الهادي \* أبو السعود بن محمد العمادى \* ان الغاية القصوى من تبحر رتبة العالم وما كان حرف  
 منها مسطورا \* والحكمة الكبرى في تخمير طينة آدم ولم يكن شيئا مذكورا \* لبست الامعرفة الصانع  
 الجيد \* وعبادة الباري المبدئ المعيد \* ولا سبيل الى ذلك المطلب الجليل \* سوى الوقوف على مواقف  
 التزليل \* فانه عز سلطانه \* وهر برهانه \* وان سطر آيات قدرته في صحائف الاكوان \* ونصب رايات وحدته  
 في صفائح الاعراض والاعيان \* وجعل كل ذرة من ذرات العالم \* وكل قطرة من قطرات العلم \* وكل نقطة  
 جرى عليها قلم الابداع \* وكل حرف رقم في لوح الاختراع \* مرآة لمشاهدة جماله \* ومطالعة صفات  
 كماله \* حجة نيرة واضحة المكنون \* وآية بيينة لتقوم بعقلون \* برهان جليلا لا ريب فيه \* ومنها جاسويا  
 لا يضل من يتخيه \* بل ناطقا يتلو آيات ربه فهل من سامع واع \* ومجيبا صاذا فاهل له من داع \* يكلم الناس

على قدر عقولهم \* ورد جوابهم بحسب مقولهم \* يحاور نارة بأوضع عبار \* وبلق أخرى بألف اشاره  
 \* لكن الاستدلال بثبوت الآيات والدلائل \* والاستشهاد بتيك الامارات والنجانييل \* والتنبه لتلك  
 الاشارات السريه \* والتفطن للمعاني تلك العبارات العبقريه \* وما في تضاعيفها من رموز اسرار القضاة  
 والقدر \* وكنوز انوار التعاجيب والعبر \* مما لا يطبق به عقول البشر \* الا بتوفيق خلاق القوى  
 والقدر \* فاذن مدار المراد \* ليس الا كلام رب العباد \* اذ هو المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية \* والمفسر  
 لمشكلات الآيات التكوينية \* والكاشف عن خفايا حظائر القدس \* والمطلع على خبايا سرائر الانس \*  
 وبه تكتسب الملكات الفاخرة \* وبه يتوصل الى سعادة الدنيا والاخرة \* خلا انه ايضا من علو الشان  
 \* وسعوا المكان \* ونهاية الغموض والاعضال \* وصعوبة المأخذ وعزلة المثال \* في غاية الغايات  
 القاصيه \* ونهاية النهايات النائية \* اعز من بيض الانوق \* وابعد من مناسط العيوق \* لا يتسنى  
 العروج الى معارجة الرفيعه \* ولا يأتى الرقى الى مدارجها المنيعه \* كيف لا وانه مع كونه متفندا لدقائق  
 العلوم النظرية والعملية \* ومنطوقا على دقائق الفنون الخفية والجلية \* حاويا لتفاصيل الاحكام  
 الشرعيه \* ومحيطا بمناسط الدلائل الاصلية والفرعيه \* منبشعا عن اسرار الحقائق والنعوت \* مخبرا بأطوار  
 الملكات والممكن \* عليه يدور فلك الاوامر والتواهي \* واليه يستند معرفة الاشياء كالحى \* قدسج على اغرب  
 منوال وأبداع طراز \* واحتجبت طالعته بسجات الاعجاز \* طوبت حقائقه الابية عن العقول \* وزويت  
 دقايقه الخفية عن اذهان العقول \* يردعون العقول سبحانه \* ويخطف ابصار البصائر برقه ولعانه  
 \* ولقد تصدى لتفسير غوامض مشكلاته اساطين ائمة التفسير في كل عصر من الاعصار \* ووفى لتيسير  
 عو بصات معضلاته سلاطين اسرة التقرير والتحرير في كل قطر من الاقطار \* فغاصوا في بحره \* وخاضوا  
 في نجه \* فظنوه افرا نده في سلك التحرير \* وبرزوا فوائده في معرض التقرير \* وصفوا كتابا جليلة الاقدار \*  
 وأنشأوا براجيله الآثار \* أما المتقدمون \* فاقصروا على عهد المعاني \* وتشيد المباني \* وتبين  
 المرام \* وترتيب الاحكام \* حسبما بلغهم من سيد الانام \* عليه شرائف النجبة والسلام \* وأما المتأخرون \*  
 المدققون \* فراموا مع ذلك اظهار رمزاياه الراقية \* وابدأ اخباراياه الفائقه \* ليعان الناس دلائل  
 اعجاز \* ويشاهدوا شواهد فضله وامتيازه \* عن سائر الكتب الكريمة الربانية \* والزبر العظيمة السجانية \*  
 فدقوا اسفار ابارعه \* جامعة لفنون المحاسن الرائعة \* يتفنن كل منها فوائده شريفة تقر بها عيون الاعيان  
 \* وعوائد لطيفة تشفى بها آذان الازهان \* لاسيما الكشاف وأنوار التنزيل \* المنقذان بالشان  
 الجليل والنعت الجليل \* فان كلامهما قد أحرز قصب السبق اى احراز \* كانه مرآة لا اجتلاء وبه الاعجاز  
 \* صحائفهما رايا المنزايا الحسان \* وسطورهما عقود الجمان وقلائد العقيان \* واتقد كان في سوابق  
 الايام \* وسوائف الدهور والاعوام \* اوان اشتغالى بمطالعتهما وعمارتهما \* وزمان اتصالي لمفاوضتهما  
 ومدارستها \* يدور في خلدي على استقرار \* آناء الليل واطراف النهار \* ان انظم درر فوائدهما في سمط دقيق  
 \* وارتب غرر فرائدهما على ترتيب اتيق \* واضيف اليهما ما أنفيتها في تضاعف الكتب الفاخرة من جواهر  
 الحقائق \* وصادفته في اصداق العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق \* وأسلك خلاها بطريق الترميع \*  
 على نسق اتيق واسلوب بديع \* حسبما يقتضيه جلالة شأن الترتيل \* ويستدعيه جملة نظمه الجليل \*  
 ماسخ للفكر العليل بالعناية الربانية \* وسج به النظر الكليل بالهداية السجانية \* من عوارف معارف عمدة اليا  
 اعتناق المهم من كل ماهر لبيب \* وغرائب رغائب تنو اليها احداق الامم من كل شجر يراريب \* وتحقيقات  
 رصينة ثقيل عثرات الاتهام \* في مداحض الاقدام \* وتدقيقات متينة تربل خطرات الاوهام \* من  
 خواطر الانام \* في معارك افكار تشبه فيها الشون \* ومدارك انظار يخطط فيها الفنون \* وأبرزن  
 وراء استار الكمون \* من دقائق السر المحزون \* في خزائن الكتاب المكنون \* مانظم من اليه النفوس وتقربه  
 العيون \* من خفايا الرموز \* وخبايا الكنوز \* واهديا الى الخزانة العامرة \* الفاعمة للبحار الزاخرة  
 \* بنسب من خصه الله تعالى بخلافة الارض \* واصطفاه لسلطنتها في الطول والعرض \* ألا وهو السلطان  
 الاسعد الاعظم \* وانضاف الى المجد الانعم \* مالك الامامة العظامى والسلطان الباهر \* وارث الخلافة

الكبرى كبار اعيان كابر \* رافع رايات الدين الازهر \* موضع آيات الشرع الاثور \* مرغم اوف القراعنة  
والجبار \* معفر جباه القياصرة والاكاسره \* فاتح بلاد المشايخ والمقارب \* نصر الله العزيز ورجنده  
الغالب \* الهمام الذي شرق عزمه الميرفانتهى الى المشرق الاسنى \* وغرب حتى بلغ مغرب الشمس اودنا \*  
بجويس عرهم متزاحم الافواج \* وعسكر كنفهم متلاطم الامواج \* فأصبح ما بين أفق الطلوع والغروب  
\* وما بين نقطتي الشمال والجنوب \* منتظما في سلك ولاياته الواسعه \* ومنذر بجاحت ظلال رايته الرانعه \*  
فأصبحت منابر الريح المسكون \* مشرفة بذكر اسمه الجيود \* فباله من ملك استوعب ملكه البر البسيط \* واستغرق  
فلكه وجه الصرا المحيط \* فكانه فضاء ضربت فيه خيامه \* أو نصبت عليه ألويته وأعلامه \* مالك ممالك العالم  
\* ظل الله الظليل على كافة الامم \* فاصم القياصرة وقاهر القروم \* سلطان العرب والمجهم والروم \* سلطان  
المشرقين \* وخافان الخافين \* الامام المقتدر بالقدره الربانيه \* والخليفة العترة العز السجانيه \* المقنن بحكمة  
الحرمين الجليلين المعظمين \* وحياه المقامين الجليلين المقننين \* فاشتر القوانين السلطانيه \* عاشر الخواقين  
العثمانيه \* السلطان بن السلطان \* السلطان سليمان خان \* ابن السلطان المظفر المنصور \* والخاقان الموقر  
المشهور \* صاحب المغازي المشهوره في اقطار الامصار \* والفقوحات المذكورة في جهات الاسفار \*  
السلطان سليم خان \* ابن السلطان السعيد \* والخاقان المجيد \* السلطان بابر يندخان \* لازالت سلسله سلطنته  
متسلسله الى اتها سلسله الزمان \* وارواح اسلافه العظام متزهة في روضة الرضوان \* وكنت أتردد  
في ذلك بين اقدام واجام \* أقصو شأني وعزة المرام \* ابن الخضيض من الذرى \* شتان بين الثريا والثرى  
\* وهيات اصطياد العفقاء بالشباك \* واقتباد الجوزاء من بروج الافلاك \* فخصت عليه الدهور والسنون  
\* وتغيرت الاطوار وتبدلت الشؤون \* فأتلت شديدي مصالح العباد \* برهة في قضاء البلاد واخرى  
في قضاء العساكر والاجناد \* لخال بيني وبين ما كنت اخال \* تراكم المهمات وتزاحم الاشغال \* وجوم  
العوارض والعالاتي \* وهجوم الصوارف والعوائق \* والتردد الى المغازي والاسفار \* والتنقل من دار  
الى دار \* وكنت في ضاعف هاتيك الامور \* اقدوني نفسي أن انهز نهز من الدهور \* ويتسنى لي القرار  
\* وتطمئن لي الدار \* وأظفر حينئذ بوقت خال \* اتبل فيه الى جانب ذي العظمة والجلال \* وأوجه  
اليه وجهتي \* وأسلم لسري وعلايتي \* وانظر الى كل شئ بعين الشهود \* راعرف سر الحق في كل موجود  
\* تلافيا لما قد فات \* واستعدادا لما هوأت \* وأنصدي لتصيل ما عزم علي \* وأتولى لتكميل ما توجهت  
اليه \* برفاقة واطمئنان \* وحضور قلب وفراغ جنان \* فينبأنا في هذا الخيال \* انبدال ما لم يحظر  
بالبال \* فتحوّل الاحوال والدهرحول \* فوقعت في أمر اشد من الاول \* امرت بحل مشكلات الانام  
فيما شجر بينهم من النزاع والخصام \* فلقبت معضلة طويلة الذيل \* وصرت كالهارب من المطر الى  
السول \* فبلغ السيل الزبي وعمر في أي نحر \* غوارب ماجري بين زيد وعمر \* فأضحيت في ضيق الجبال  
وسعة الاشغال \* انهزم من يضرب بها الامثال \* فجعلت اغثل بقول من قال  
لقد كنت اشكوك الحوادث برهة \* وأسترض الامام وهي جهات  
الى ان تغشني وقت حوادث \* تحقق ان السالفات منافع  
فلما انصرفت عرى الآمال \* عن القوز بفراغ الببال \* ورأيت ان الفرصة على جناح القوان \* وشمل  
الاسباب في شرف الشنات \* وقد مسني الكبر \* وقضات القوى والقدر \* وهذا الاجل من الحلول \*  
واشرقت شمس الحياة على الافول \* عزم على انشاء ما كنت انويه \* وتوجهت الى املاء ما ظلت اتبعيه \*  
ناويا ان اجميه عند تمامه \* بتوفيق الله تعالى وانعامه \* ارشاد العقل السليم \* الى مزايا الكتاب الكريم \*  
فشرعت فيه مع تفاهق المكاره على \* وتزاحم المشاهد بين يدي \* متضرعا الى رب العظمة والجبروت \*  
خلقا عالم الملك والملكوت \* في ان يعصمني عن الزيف والزلل \* ويشقي مصارع السوء في القول والعمل \*  
ويوفقني لتصيل ما اردوه وأرجوه \* ويهديني الى تكميله على احسن الوجوه \* ويجعله خيرة عتد \*  
اتتمع به يوم المعاد \* فيامن توجهت وجوه الدل والانهال نحو باب المنيع \* ورفعت ايدي الضراعة  
والسؤال الى جنبه الرقيب \* أفض علينا سوارق انوار التوفيق \* وأطلعنا على دقائق اسرار التحقيق \*

وثبت اقدامنا على منهاج هدايتك \* وأطلقنا بما فيه أمرنا ورضائك \* ولا تنكنا الى انفسنا في لحظة ولا آن  
 \* وخذنا صيتنا الى الخير حيث كان \* نجئناك على جباه الاستكناة ضارعين \* ولا بواب فضل قارعين \*  
 \* انت الملائق كل أمرهم \* وانت المعاذ في كل خطبهم \* لارب غيرك \* ولا خيرا الاخيرك \* يسدك  
 \* معاليد الامور \* لذا خلق والامر واليك الشور \*

**\* (سورة فاتحة الكتاب سبع آيات) \***

الفاتحة في الاصل اول ما من شأنه ان يفتح بالكتاب والتوب اطلقت عليه لكونه واسطة في فتح الكل ثم اطلقت  
 على اول كل شئ فيه تدريج بوجه من الوجوه كالكلام التدريجي حصولا والسطور والاوراق التسديجية  
 قراءة وعدا والتاء للتقليل من الوصفية الى الامة وهي مصدر يعنى الفتح اطاعت عليه تسمية للمفعول  
 باسم المصدر اشعارا باصالة كنه نفس الفتح فان تعلقه به بالذات وبالباقى بواسطته لكن لا على معنى انه  
 واسطة في تعلقه بالباقى ثانيا حتى يراد له ان يفتى في الخاتمة لما ان ختم الشئ عبارة عن بلوغ آخره وذلك انما  
 يتحقق بعد انقطاع الملازمة عن اجزائه الاول بل على معنى ان الفتح المتعلق بالاول ففتح له اول بالذات وهو  
 بعينه ففتح للمجموع بواسطته لكونه جزءا منه وكذا الكلام في الخاتمة فان بلوغ آخر الشئ يعرض لآخر اول  
 وبالذات وللكل بواسطته على الوجه الذى تحققت والمراد بالاول ما يعنى الاضافى فلا حاجة الى الاعتذار بان  
 اطلاق الفاتحة على السورة الكريمة تمامها باعتبار جزئها الاول والمراد بالكتاب هو المجموع الشخصى  
 لا القدر المشترك بينه وبين اجزائه على ما عليه اصطلاح اهل الاصول ولا ضير في اشتراك السورة الكريمة بهذا  
 الاسم في اوائل عهد النبوة قبل تحصل المجموع بنزول الكل لما ان التسمية من جهة الله عز اسمه او من جهة  
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالاذن فيكون فيها فتحا لها باعتبار تحققة في علمه عز وجل وفى الواح أو باعتبار انه انزل  
 جله الى السماء الى انما واولاه جبريل على السفارة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم تجوفا في ثلاث وعشرين  
 سنة كما هو المشهور والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشئ لا بمعنى من كما في خاتم فضة للماء فان المضاف  
 جزء من المضاف اليه لا جزئ له ومدار التسمية كونه مبدء الكتاب على الترتيب المعهود ولا في القراءة في الصلاة  
 ولا في التعليم ولا في النزول كما قيل أما الاول فبين اذ ليس المراد بالكتاب القدر المشترك الصادق على ما يقرأ  
 في الصلاة حتى تعتبر في التسمية مبدء انتهاله وأما الاخيران فلان اعتبار المبدءية من حيث التعليم أو من حيث  
 النزول بسدعى مراعاة الترتيب في بقية اجزاء الكتاب من تلك الحشيتين ولا رب في ان الترتيب التحليقي  
 والترتيب النزولي ليسا على نسق الترتيب المعهود وتسمى أم القرآن لكونها أصلا ومنشأها المبدءية لها وما  
 لا شتمها على ما فيه من الشاء على الله عز وجل والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعدته وأعلى جملة  
 معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم والاطلاع على معارج  
 السعداء ومنازل الاشقياء والمراد بالقرآن هو المراد بالكتاب وتسمى أم الكتاب أيضا كما يسمى بها الواح المحفوظ  
 لكونه أصلا لكل الكائنات والآيات الواضحة الدالة على معانيها لكونها بيئة تحمل عليها التشابهات ومناط  
 التسمية ما ذكر في أم القرآن لا ما أورده الامام البخارى في صحيحه من أنه يبدأ بقراءتها في الصلاة فانه مما لا يتعلق  
 لها بالتسمية كما أشير اليه وتسمى سورة الكثر لقوله عليه السلام انها انزلت من كنز تحت العرش وأما ذكر في أم  
 القرآن كما انه الوجه في تسجيها الاساس والكافية والوافية وتسمى سورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة  
 لا شتمها عليها وسورة الصلاة لوجوب قراءتها فيها وسورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام هي شفاء من  
 كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات تنفي في الصلاة أولئك كثر رزقها على ما روى أنها انزلت مرة بمكة حين  
 فرضت الصلاة بالبدنية أخرى حين حوت القبلة وقد صرح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني  
 وهو مكي بالنص

**\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \***

اختلف الامة في شأن التسمية في أوائل السور الكريمة فقيل انها ليست من القرآن أصلا وهو قول  
 ابن مسعود رضى الله عنه ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراءة المدنية والبصرة  
 والشام وفقهاؤها وقيل انها آية فذمة من القرآن انزلت للفضل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية

وقبل هي آية تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب الى ابن عمر ايضاً رضى الله عنهم  
وعليه يحمل اطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انها نزلت  
مع كل سورة وهو ايضا مذهب سعيد بن جبير والزهري وعطاء وعبد الله بن المبارك وعليه قراءة مكة  
والسكوفة وفقها وهما وهو القول الجدي للشافعي رحمه الله ولذلك يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن  
الخصاص من ان هذا القول من الشافعي لم يسبقه اليه أحد وقيل انها آية من الفاتحة مع كونها قرآناً  
في سائر السوراً بضمن غير تعرض لكونها جزءاً منها أولاً ولا لكونها آية تامة أولاً وهو أحد قول الشافعي  
على ما ذكره القرطبي ونقل عن الخطابي أنه قول ابن عباس وأبي هريرة رضى الله عنهم وقيل انها آية تامة  
في الفاتحة وبعض في البواقي وقيل بعض آية في الفاتحة وآية تامة في البواقي وقيل انها بعض آية  
في الكل وقيل انها آيات من القرآن متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير أن تكون جزءاً منها وهذا  
القول غير معزى في الكتاب الى أحد وهناك قول آخر ذكره بعض المتأخرين ولم ينسبه الى أحد وهو  
أنها آية تامة في الفاتحة وليست بقرآن في سائر السور ولولا اعتبار كونها آية تامة لكان ذلك أحد محمل  
تردد الشافعي فإنه قد نقل عنه أنها بعض آية في الفاتحة وأما في غيرها فقله في سائر تردد  
قرآناً أولاً وقيل بين أن يكون آية تامة أولاً قال الامام القرطبي والصحيح من الشافعي هو التردد الثاني  
وعن أحمد بن حنبل في كونها آية كاملة وفي كونها من الفاتحة روايتان ذكرهما ابن الجوزي ونقل أنه  
مع مالك وغيره عن يقول انها ليست من القرآن هذا والمذكور من هذا الاقوال هي الثلاث الاولى والاتفاق  
على اثباتها في المصاحف مع الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله عز وجل يقضى بقي القول الاول وثبت  
القدر المشترك بين الآخرين من غير دلالة على خصوصية أحدهما فان كونها جزءاً من القرآن لا يستدعي كونها  
جزءاً من كل سورة منه كالأستدعي كونها آية منفردة منه واما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما من  
أن من تركها فقد ترك ما نة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وما روى عن أبي هريرة من انه عليه السلام قال  
فاتحة الكتاب سبع آيات ولا حق بسم الله الرحمن الرحيم وما روى عن أم سلمة من انه عليه السلام قرأ سورة  
الفاتحة وعذبهم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية وان دل كل واحد منهما على نفي القول الثاني  
فليس شيء منها نصاً في اثبات القول الثالث أما الاول فلانه لا يدل الاعلى كونها آيات من كتاب الله تعالى  
متعددة بعدد السور المصدرة بها الاعلى ما هو المطلوب من كونها آية تامة من كل واحدة منها الا ان يلجأ الى  
ان يقال ان كونها آيات متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير أن تكون جزءاً منها قول لا يقل  
به أحد وأما الثاني فساكت عن التعرض لما لها في بقية السور وأما الثالث فساطق بخلافه مع مشاركته  
لثاني في السكوت المذكور والباقي متعلقة بمنع بني عنة الفعل المصدرة بها كما أنها كذلك في تسمية المسافر  
عند الحلول والارتحال وتسمية كل فاعل عند مباشرة الافعال ومعناها الاستعانة أو الملازمة تبركاً  
باسم الله أقرأ أو أتلو وتقدير المعمول للاعتناء به والقصد الى التخصيص كما في ما لم تعبد وتقدير أبدأ لانتصائه  
اقتصار التبرك على البداية لمخل بجهاد المقصود أعني شمول البركة للكل وإدعاء ان فيه امتثالاً بالحديث  
الشريف من جهة اللفظ والمعنى معاً وفي تقدير أقرأ من جهة المعنى فقط ليس بشيء فان مدارا الامتنال هو  
البدء بالتسمية لا تقدير فعله اذ لم يقل في الحديث الكريم كل أمر ذي بال لا يقل فيه أول يعترف به أبدأ وهذا  
الى آخر السورة الكريمة مقول على السنة العبادت لتلقينها لهم وإرشاداً الى كيفية التبرك باسمه تعالى وهذه آية  
الى منهاج الحمد وسؤال الفضل ولذلك سميت السورة التكرية بما ذكر من تعليم السألة وانما كسرت ومن حق  
الحروف المفردة ان تغنح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجزء كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخله على المظهر  
لفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء المذخورة للاجاءة الجنية الاوائل على السكون  
قد ادخلت عليها عند الابتداء همزة لان من دأبهم البدء بالتحرك والوقف على الساكن يشهد له تصرفهم على  
اسماء وصي وسميت وصي كهدى لغة فيه قال والله اسمك مني مباركة أترك الله به ايتاركا والقلب بعيد غير  
مطرد واشتقاقه من الدعوات لا رفع المسمى وتنويه وعند الكوفيين من السمة وأصله وسم حذف الواو  
وعوضت عنها همزة الوصل ليدل اعلاها وورد عليه بأن همزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم

ومن لسانهم سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه وانما يقل بالله للفرق بين المين والتمين أو لتحقيق ماهو  
 المقصود بالاستعانة ههنا فأنما تكون تارة بذاته تعالى وحقيقته ما طلب المعونة على ايقاع الفعل وأحداته  
 أي افاضة القدرة المفسرة عند الاصولين من أحصا بنا بما يتمكن به العبد من أداء ما زمه المنسجمة الى ممكنة  
 وميسرة وهي المطلوب بآيات التستعين وتارة أخرى باسمه عز وجل وحقيقته ما طلب المعونة في كون الفعل معتد به  
 شرعا فإنه ما لم يصدق باسمه تعالى يكون بمنزلة المعدوم ولما كانت كل واحدة من الاستعانتين واقعة وجب تعيين  
 المراد بكرا الاسم والافتقار من قولنا بالله عند الاطلاق لاسمنا عند الوصف بالرحمن الرحيم هي الاستعانة  
 الاولى ان قيل فلجعل الباء على التبرك وليست عن ذكر الاسم لما ان التبرك لا يكون الا به قلنا ذال الفرع كون  
 المراد بالله هو الاسم وهل التشاجر الا فيه فلا بد من ذكر الاسم لينقطع احتمال ارادة المسى وتعين حمل الباء  
 على الاستعانة الثانية أو التبرك وانما يكتب الالف لكثرة الاستعمال حاولوا وطول الباء عوضا عنها \* والله  
 أصله الاله مخذف همزة على غير قياس كما ينبغي عنه وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزما  
 وجب دأعن معنى التعريف ولذلك قيل بأنه بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى  
 التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من  
 خواص الاسم الجليل ليمتاز بذلك عما عدا امتياز معناه عما سواه بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال والاله في  
 الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق أو باطل أي مع قطع النظر عن وصف الحقيقة والبطان لأمع اعتبار  
 احدهما ليعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم والصق وأما الله مخذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم  
 يطلق على غيره أصلا واشتقاقه من الالهة والالوهة والالوهية بمعنى العبادة حسبما نص عليه الجوهري \* على انه  
 اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف ولا يوصف به حيث يقال اله  
 واحد ولا يقال شيء اله كما يقال كتاب مر قوم ولا يقال شيء كتاب والفرق بينهما ان الموضوع له في الصفة هو الذات  
 المبهمة باعتبار انصافها بمعنى معين وقسامها بما يدخلوها من كرم ذات مبهمة لم يلاحظ معها خصوصية أصلا  
 ومن معنى معين فأنما على ان ملائكة الامر تلك الخصوصية فبأي ذات يقوم ذلك المعنى يصح اطلاق الصفة عليها  
 كما في الافعال ولذلك تعمل عملها كاسمي الفاعل والمفعول والموضوع له في الاسم المذكور هو الذات المعينة  
 والمعنى الخاص فدخلوها من كرم من ذلك المعنيين من غير رجحان للمعنى على الذات كما في الصفة ولذلك لم يعمل  
 عملها وقيل اشتقاقه من اله بمعنى خذله لانه سبحانه يحار في شأنه العقول والافهام وأما اله كعبد وزنا ومعنى  
 خشتق من الاله المشتق من اله بانكسر وكذا تأله واسأله اشتقاق استنوق واستعجم من الناقه والحجر وقيل من  
 أله الى فلان أي سكن اله لا طمئنان القلوب بذكره تعالى وسكون الارواح الى معرفته وقيل من الهذا فرع من  
 أمر نزل به وألهه غيره اذا أباراه العائد به تعالى يفرع اليه وهو يحبره حقيقة أو في زعمه وقيل أصله لاه على انه  
 مصدر من لاه يلبه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم للذات الجليل ابتداء وعليه  
 مدار أمر التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يعني ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه  
 على غيره أصلا كما في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد أن كان اسم جنس في الاصل  
 وقيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه بحيث لا يطلق على غيره أصلا صار كالمورد استناع الوصف به  
 واعلم ان المراد بانكسر في كلمة التوحيد هو المعبود بالحق فعناها لأفرد من افراد المعبود بالحق الا ذلك المعبود  
 بالحق وقيل أصله لاهابا السريانية فترب بمخذف الالف الثانية وادشال الالف واللام عليه وتنفيع لاهه اذا لم  
 ينكسر ما قبله سنة وقيل مطلقا وحذف ألفه لمن تصد به الصلاة ولا يتعقد به صريح اليقين وقد جاء لضرورة  
 الشعر في قوله ألا بارك الله في سهيل \* اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن رحمتان مبيتان من رحم بعد  
 جعله لازما بمنزلة الغرائز ينقله الى رحم بالضم كاهو المشهور وقد قيل ان الرحمن ليس بصفة مشبهة بل هي صفة  
 صالحة فليس عليه سبويه في قولهم هو رحيم فلان والرحمة في اللغة رقة القلب والانقطاع ومنه الرحمن لانقطاعها  
 على ما فيها والمراد ههنا التفضل والاحسان او ارادتها بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة البناء على مسييه البعد  
 أو القرب فان أسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار اللغات التي هي أفعال دون الماديات التي هي انفعالات والاول  
 من الصفات الغالبة حيث لم يطلق على غيره تعالى وانما تمنع صرفه الحاقه بالاعقاب في بابه من غير نظر الى

الاختصاص العارض فانه كما حظر وجود فعل على حظر وجوده لانه فاعتباره بوجوب اجتماع الصرف وعدمه  
فلزم الرجوع الى أصل هذه الكلمة قبل الاختصاص بان تقاس الى نظائرهما من باب فعل يفعل فاذا كان  
كلها ممنوعة من الصرف لتحقيق وجود فعل فيها علم ان هذه الكلمة ايضا في أصلها مما تحقق فيها وجود فعل  
فتمنع من الصرف وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل يارحم الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وتقدمه  
مع كون القياس تأخير رعاية لاسلوب الترقى الى الاعلى كافي قولهم فلان عالم تخير وشجاع باسل وجواد فياض  
لانه باختصاصه به عز وجل صار حقيقا بأن يكون قرين لاسم الجليل الخاص به تعالى ولأن ما يدل على جلال  
النعم وعظائمها وأصولها أحق بالتقدم عما يدل على ذواتها وفروعها وأفراد الوصفين الشريفين بالذكر  
لتحريك سلسلة الرحمة (المدنية) الحمد هو التعت بالجميل على الجليل اختياريا كان أو مبدأ له على وجه  
يشعر ذلك بتوجهه الى المنعوت وبهذه الحنية يمتاز عن المدح فانه حال عنها يرشدك الى ذلك ما ترى بينهم  
من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول في قولك حمدته ومودحته فان تعلق الثاني بمفعوله على منهاج تعلق  
عامة الافعال بمفعولاتها وأما الاول فتعلقه بمفعوله منبئ عن معنى الانتهاء كافي قولك ككلمته فانه معرب  
عما يفيد لام التبليغ في قولك قل له ونظيره شكرته وعبدته وخدمته فان تعلق كل منهما منبئ عن المعنى  
المدكور وتحققه ان مفعول كل فعل في الحقيقة هو الحدث الصادر عن فاعله ولا يتصور في كيفية تعلق الفعل  
به أى تعلق كان اختلاف أصلا وأما المفعول به الذي هو محله وموقعه فلما كان تعلقه به ووقوعه عليه على أنحاء  
مختلفة حسبا بقتضيه خصوصيات الافعال بحسب معانيها المختلفة فان بعضها يقتضى ان يلابسه ملازمة  
تامة مؤثرة فيه كعامة الافعال وبعضها يستدعى ان يلابسه أدنى ملازمة اما بالانتهاء اليه كالأعانة مثلا  
أو بالابتداء منه كالاستعانة مثلا اعتبر في كل نحو من أنحاء تعلقه به كيفية لا تعلق بذلك النعم غارة لما اعتبر  
في النحويين الآخرين فنظم القسم الاول من التعلق في سلك التعلق بالمفعول الحقيقي مراعاة لقوة الملازمة  
وجعل كل واحد من القسمين الآخرين من قبيل التعلق بواسطة الجار المناسب له فان قولك اغنته مشعر  
باتتهاء الاعانة اليه وقولك استعنته بآرائهم منه وقد يكون لفعل واحد مفعولان يتعلق بأحدهما على الكيفية  
الاولى وبالآخر على الثانية أو الثالثة كافي قولك حدثني الحديث وسألني المال فان التحديث مع كونه فعلا  
واحد اذ تعلق بك على الكيفية الثانية وبالحديث على الاولى وكذا السؤال فانه فعل واحد وقد تعلق بك  
على الكيفية الثالثة وبالمال على الاولى ولارب في ان اختلاف هذه الكيفيات الثلاث وثانيها واختصاص  
كل من المتفاعلين المذكورة بجانب اليه مما لا يتصور فيه تردد ولا تكبر وان كان لا يتضح حق الانضاح الا  
عند الترجمة والتفسير وان مدار ذلك الاختلاف ليس الا اختلاف الفعل أو اختلاف المفعول واذلا اختلاف  
في مفعول الحمد والمدح تعين ان اختلافهما في كيفية التعلق لاختلافهما في المعنى قطعاً هذا وقد قيل المدح  
مطلق عن قيد الاختيار يقال مدحت زيداً على حسنه ورشاقته وقد أويا ما كان فليس بينهم تارد في بل اخوة من  
جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام في المعنى كالتصريح والتأييد فانه متناسبان معنى من غير تارد في المراتي  
بينهما من الاختلاف في كيفية التعلق بالمفعول وانما مرادف النصرة الاعانة ومرادف التأييد التقوية  
فتدبر ثم ان ما ذكر من التفسير هو المشهور من معنى الحمد والملائق بالارادة في مقام التعظيم وأما ما ذكر  
في كتب اللغة من معنى الرضى مطلقا كافي قوله تعالى عسى أن يعينك ربك مقاماً محموداً وفي قولهم لهذا  
الامر عاقبة حسنة وفي قول الاطباء بجران محمود مما لا يختص بالفاعل فضلا عن الاختيار فعمل عن  
استحقاق الارادة ههنا اسقلا لا أو استنباعا يحمل الحمد على ما يعم المعنيين اذ ليس في ايجابه له عز وجل فائدة  
يعتد بها وأما الشكر فهو مقابلة النعمة بالثناء وادب الجوارح وعقد القلب على وصف المنعم بخت  
الكمال كما قال من قال أفادتكم النعماء منى ثلاثة \* يدى ولساني والضمير المحجبا فاذن هو أعم منهما من جهة  
وأخص من أخرى ونقصه الكفران ولما كان الحمد من بين شعب الشكر اذ دخل في اشاعة النعمة والاعتداد  
بشأنها أو دل على مكانها لما في عمل القلب من الخفاء وفي أعمال الجوارح من الاحتمال جعل الحمد رأس  
الشكر وملا كما امره في قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبدا لم يحمد وارتفاعه بالابتداء  
وخيره الظرف وأصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بانفعالها المنصورة التي لا تكاد تستعمل معها نحو

شكرا وبعبارة ما قيل فحمد الله حمد ابنوت الحكاية لوافق ما في قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين لا تتحداه  
الفاضل في النكل واما ما قيل من انه بيان لخدمته تعالى كانه قيل كيف تخدمون فقيل اياك نعبد ليعلم انه لا حاجة  
اليه بما لا يحصى له في نفسه فان السؤال المقدر لا بد ان يكون بحيث يقتضيه انتظام الكلام ونساق اليه الالهامان  
والافهام ولا ريب في ان الالهام بعد ما ساق حده تعالى على تلك الكيفية اللائقة لا يخطر ببال أحد  
ان يسأل عن كيفية على ان ما قدر من السؤال غير مطابق للجواب فانه مسوق لتعيين المعبود لا لبيان العباداة  
حتى يتوهم كونه بيانا لكيفية خدمهم والاعتذار بان المعنى نخص بالعبادة وبه تبين كيفية الحمد فكيف لا يصر  
وتعمل لتوفيق المنزل المقتر بالوهم المقدر وبعد التيسار التي ان فرض السؤال من جهته عز وجل فانت نكتة  
الالتفات التي اجمع عليها السلف والخلف وان فرض من جهة الغير يختل النظام لا يتناء الجواب على خطابه  
تعالى وبهذا ينفع فساد ما قيل انه استئناف جوابا لسؤال يقتضيه اجراء تلك الصفات العظام على الموصوف  
بها فكانه قيل ما ائتكم معه وكيف توجهكم اليه فأجيب بمحصر العباداة والاستعانة به فان تناسى جانب  
السائل بالكلية وبناء الجواب على خطابه عز وجل بما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثله والحق  
الذي لا يحيد عنه انه استئناف مصدر عن الحمد بمحض ملاحظة انصافه تعالى بما ذكر من الثبوت الجليلة  
الموجبة للأقبال الكلي عليه من غير ان يتوسط هناك شيء آخر كما سيجنب به خبرا وياشار الرفع على النصب  
الذي هو الاصل للايدان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك أمهر دائم مستقر لا حادث متحد كما  
تفيد قراءة النصب وهو السرفى كون تحية الخليل للملائكة عليهم التحية والسلام أحسن من تحيتهم له في قوله  
تعالى هاؤا سلاما قال سلام وقد يفهم للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي حاضرة في ذهن  
السامع والمراد تخصيص حقيقة الحمد به تعالى المستدعي لخصيص جميع افرادها به سبحانه على الطريق  
البرهاني لكن لا يشاء على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكون الافراد الواقعة بمقابله ماصدر عنهم من  
الافعال الجليلة راجعة اليه تعالى بل بناء على تنزيل تلك الافراد ودواعيها في المقام الخطابي منزلة الهدم  
كيفا وكما وقد قيل للاستغراق الحاصل بالقصد الى الحقيقة من حيث تحققها في ضمن جميع افرادها  
حسبما تقتضيه المقام وقرئ الحمد لله بكسر الدال اتباعا لها باللام وبضم اللام اتباعا لها بالدال بناء على  
تنزيل النكلمتين لكثرة استعمالهما مقترتين منزلة كلمة واحدة مثل المغيرة ومخدر الجبل (رب العالمين) بالجر  
على انه صفة لله فان اضافته حقيقة مفيدة لتعريف على كل حال ضرورة تعيين ارادة الاستمرار وقرئ منصوبا  
على المدح او مجادلا عليه الجمله السابقة كانه قيل فحمد الله رب العالمين ولا مسأغ لنصبه بالحمد لقله اعمال المصدر  
الحلي باللام وللزوم الفصل بين العامل والمعمول بالخبر والرب في الاصل مصدر عني التريسة وهي تبلغ الشيء  
الى كماله شأ أنشأ وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل غيبه بعد جعله لازما  
بقوله الى فعل بالضم كما هو المشهور حتى به المالك لانه يحفظ ما علكه ويريه ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا  
كرب الدار ورب الدابة ومنه قوله تعالى فسبح ربه خيرا وقوله تعالى ارجع الى ربك وما في العجزين من  
انه عليه السلام قال لا يقل أحدكم اطعم ربك وضي ربك ولا يقل أحدكم ربي واقل سيدي ومولاي فقد قيل  
ان النهي فيه للتنزيه واما الارباب فبحث لم يمكن اطلاقه على الله سبحانه جازي في اطلاقه الاطلاق والتقسيد  
كافي قوله تعالى أأرباب متفرقون خير الآية \* والعالم اسم لما يعلم به كائنات والقاب غلب فيها يعلم به الصانع  
تعالى من المصنوعات أي في القدر المنتزعين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس جنس منها  
في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع أيضا كافي قولنا  
العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاوى العلم من الملائكة والقلوب وتنالها مساوهم بطريق  
الاستيعاب وقيل لا يريد به الناس فقط فان كل واحد منهم من حيث استقاله على تطاثر ما في العالم الكبير من  
الجواهر والاعراض يعلمها الصانع كما يعلم بحافيه عالم على حماله ولذلك أمر بالنظر في الانفس كالنظر في الافاق  
فقيل وفي أنفسكم أفلا تبصرون والاول هو الاذن الاظهر ويا صيغة الجمع لبيان ثبوت ربوبيته تعالى لجميع  
الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ لو افرل بما توهم ان المقصود بالتعريف هو  
الحقيقة من حيث هي أو استغراق افراد جنس واحد على الوجه الذي أشير اليه في تعريف الحد وحيث صم

ذلك بمساعدة التعريف نزل العالم وان لم ينطق على آحاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من  
لفظه فكأن الجمع المعرف يستغرق آحاد مفردة وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين  
أي كل محسن كذلك العالم يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم ينطق عليها كأنها آحاد مفردة التقدير ومن  
قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكأن الاوائل يتناول كل واحد من آحاد الاقوال يتناول  
لفظ العالمين كل واحد من آحاد الاجناس التي لا تنكاد تحصى روى عن وهب بن منبه انه قال له تعالى ثمانية  
عشر الف عالم والدينا عالم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمهما من الاعلام  
لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم انطلاق اسم العالم على كل واحد  
من تلك الآحاد ليس بالاعتبار القلب والاصطلاح وأما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الانطلاق قطعاً  
لتعقبي المصداق خفاؤه كما يستدل على الله سبحانه بجموع ماسواه وبكل جنس من أجناسه يستدل عليه  
تعالى بكل جزء من أجزاء ذلك الجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتعقبي الحاجة الى المؤثر الواجب  
لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر معانز وهان وحضري هذه المحاضر كما نأما كان دليل لا يخفى على  
الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وأما مشمول ربوبيته عز وجل للكل فالحاجة الى بيانه اذ لا شيء  
بما احق به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات  
الا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية عنه آناً واحداً لما استقر له القرار ولا طمأنته به الدار  
الا في مطهورة العدم ومهاوى البوار لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى شأنه وتقدس في كل  
زمان بغضى وكل آن بمزينة قضى من فنون القيوس المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكأله ما لا يحيط به  
قلت التعبير ولا يعلمه الا العالم الخبير ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممتلكات بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه  
بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الأول عز وجل فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسده عليه جميع انحاء عدمه  
الاصلي لا يتصور بقاءه على الوجود بعد تحققه بعلمه ما لم ينسده عليه جميع انحاء عدمه الطارئ لما ان الدوام  
من خصائص الوجود الواجبي وظاهر ان ما وقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه  
وان كانت متناهية لوجب تنهاى ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها دخل في وجوده وهي  
المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده  
أو بقاءه على ارتفاعها أي بقاءها على العدم مع امكان وجودها في نفسها فابقاً تلك الموانع التي لا تنهاى  
على العدم تربية لذلك الشيء من وجوده غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل الفاضلة على كل فرد من  
افراد الموجودات في كل آن من آتات الوجود غير متناهية فسبحانه سبحانه ما أعظم سلطانه لا تلاخذه  
العيون بأظفارها ولا تضلعه العقول بأفكارها شأنه لا بضاهي واحسانه لا بقتاهي وضن في معرفته  
سائرون وفي اقامة مراسم شكره فاصرون نألك اللهم الهداية الى مناهج معرفتك والتوفيق لاداء  
حقوق نعمتك لا تخفى ثناء عليك لا اله الا انت نستغفر لك وتوب اليك (الرحمن الرحيم) صفتنا لله فان  
أريد بما فيه من الرحمة ما يختص بالعقلاء من العالمين أو ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود  
من النعم فوجه تأخيرها عن وصف الربوبية ظاهر وان أريد ما يميز الكل في الاطوار كما جسماني قوله تعالى  
ورحمتي وسعت كل شيء فوجه الترتيب ان التربية لا تقضى المقارنة للرحمة فايردها في عقبها للايدان بأنه  
تعالى متفضل فيها فاعل بقضية رحمة السابقة من غير وجوب عليه بأنها واقعة على أحسن ما يكون  
والاقتصار على نعمته تعالى بهما في التسمية لما انه الانسب بحال المتبرك المستعبر باسمه الجليل والالوفى  
لمقاصده (مالك يوم الدين) صفة رابعة له تعالى وتأخيرها عن الصفات الاول عملاً حاجة الى بيان وجهه  
وقرأ أهل الحزمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والعلبة  
الساكنة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العاتية بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم  
الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الماضي ومالك بالنصب  
على المدح أو الحال وبالرفع مذكوراً ومضافاً على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافاً بالرفع والنصب واليوم في  
العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس

والمراد ههنا مطلق الوقت والدين الجزاء خبرا كان أو شر أو منه الثاني في المثل السائر كما تدبر تدان والاول في بيت الجاسة ولم يبق سوى العدوان ذناه كمأذونا وأما الاول في الاول والثاني في الثاني فليس بجزء حقيقة وانما هي بمشاكله أو تسجيته للشيء باسم مسيحه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمه في قوله عز اسمه اذ اقمتم الى الصلاة وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولعله هو الذي في بناء المفاعلة من الافعال التي تقوم اسبابها بجمع ولا تهاجمو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة التي هي سبب للعقوبة بالصل نزل منزلة قيام المسبب به وهي العقوبة فصارت كما قامت بالجائين وصدرت عنهم فثبت صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين وازافة اليوم اليه لادنى ملازمة كازافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيامة والجمع والحساب لكونه أدخل في الترتيب والترتيب فان ما ذكر من القيامة وغيرها من مبادئ الجزاء ومقتداته وازافة مالك الى اليوم اضافة اسم الفاعل الى الطرف على نهج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله كقولهم ياسارق الليلة أهل الدار أي مالك أمور العالمين كلها في يوم الدين وخلقوا ضافته عن اقادة التعريف المسوغة لوقوع صفة المعرفة انما هو اذا أريد به الحال أو الاستقبال أو ما عند ارادة الاستقرار التوقي كما هو اللاتق بالمقام فلا ريب في كونها اضافة حقيقة كازافة الصفة المشبهة الى غير معمولها في قراءة ملك يوم الدين ويوم الدين وان لم يكن مستغنى في جميع الازمنة الا انه لتحقق وقوعه وبقائه أبدا اجرى مجرى التحقق المستغنى ويجوز أن يراد به الماضي بهذا الاعتبار كما يشهد به القراءة على صيغة الماضي وما ذكر من اجراء الطرف مجرى المفعول به انما هو من حيث المعنى لامن حيث الاعراب حتى يلزم كون الاضافة لفظية لا يرى انك تقول في مالك عبده أمس انه مضاف الى المفعول به على معنى انه كذلك معنى لانه منصوب بمحلا وتخصيصه بالاضافة الى المفعول به وهو له أو لبيان فقرته تعالى باجاء الامر فيه وانقطاع العلائق الجارية بين الملك والاملاك حينئذ بالكلية واجراءها بهذه الصفات الجليلة عليه سبحانه لتعليل ما سبق من اختصاص الحجة به تعالى المستلزم لاختصاص استحقاقه به تعالى وتعهيد لما خلق من اقتصار العبادة والاستعانة عليه فان كل واحدة منها مفتحة عن وجوب ثبوت كل واحد منها له تعالى وامتناع ثبوتها لغيره اما الاولى والرابعة فظاهرا لانهما ممتزجتان صراحة لكونه تعالى ربا مالكا ومساويا مبروبا بما يملكه تعالى وأما الثانية والثالثة فلان انصافه تعالى بهما ليس الا بالنسبة الى ما سواه من العالمين وذلك يستدعي ان يكون الكل منعما عليهم فظهر أن كل واحدة من تلك الصفات كما دلت على وجوب ثبوت الامور المذكورة له تعالى دلت على امتناع ثبوتها لماعداه على الاطلاق وهو المعنى بالاختصاص (التعبد والالتفاتين) التفات من الغيبة الى الخطاب \* وتلويح للظن من باب الى باب \* جار على نهج البلاغة في اقتنان الكلام \* ومسالك البراعة حسبما يقتضى المقام \* لما ان التعلل من اسلوب الى اسلوب \* أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب \* يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى كل واحد من الآخرين كما في قوله عز وجل الله الذي أرسل الرياح فتثير مغبابا الآية وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى غير ذلك من الالتفاتات الواردة في التنزيل لا سرارت تقتضيها \* ومزايا تستدعيها ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت الرائقة الدالة على ان تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما جرى عليه من الثبوت الجليلة التي اوجبت له تعالى اكمل تمجروا ثم ظهوره بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور \* فاستدعي استعمال صيغة الخطاب والايذان بان حتى التالي بعد ما تأمل فيما سلف من فقرته تعالى بذاته الاقدس المستوجب للعبودية \* وامتياز به ذاته عما سواه بالكلية \* واستبداده بجلال الصفات واحكام الرواية الميزة له عن جميع افراد العالمين واقتدار الكل اليه في الذات والوجود ابتداء وبقاء على التفضل الذي مرت اليه الاشارة ان يتربى من رتبة البرهان الى طبقة العيان ويتقلد من عالم الغيبة الى معالم الشهود ويلاخط نفسه في حفظ القدس حاضر في محاضر الانس كانه واقف لدى مولاه ما نل بين يديه وهو يدع بالخضوع والاختبات ويقرع بالضرعة باب المناجاة قائلا يا من هذه شؤون ذاته وصفاته تخضع بالعبادة والاستعانة فان كل ما سواه كائنا ما كان بعزله من استحقاق الوجود فضلا عن استحقاق ان يعبد أو يستعان ولعل هذا هو السر في اختصاص السورة الكريمة بوجوب القراءة في كل ركعة من الصلاة التي هي مناجاة العبد لمولاه ومثنت

للتبذل اليه بالكلية واما ضمير منفصل منصوب وما يلحقه من الكاف والياء والواو حروف زيدت لتعيين الخطاب والتكلم والغيبة لاجل لهامن الاعراب كالتاء في أنت والكاف في ارايتك وما آذاهم الخليل من الاضافة محجبا عليه بما حكاه عن بعض العرب اذ بلغ الرجل الستين فايها وايا الشواب فعلا يقول عليه وقيل هي الضمائر ويا دعامة لها لتصيرها منفصلة وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياها بالتخفيف وبفتح الهزة والتشديد وهما لقلب الهزة هاء والعبادة اقصى غاية التبذل والخضوع ومنه طريق معبد اى مذل والعبودية ادى منها وقيل العبادة فعل ما رضى به الله والعبودية الرضى بما فعل الله تعالى والاستعانة طلب المعونة على الوجه الذى مر بيانه وتقديم المفعول فيها الماذكر من القصر والتخصيص كما فى قوله تعالى واماى فارهبون مع ما فيه من التعظيم والاهتمام به قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه تعبدك ولانه بد غيرك وتكرير الضمير المنصوب للتخصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولا يرازا الاستدلال بالنساجة والخطاب وتقديم العبادة لما أنهما من مقتضيات مدلول الاسم الجليل وان ساعده الصفات المجردة عليه أيضا واما الاستعانة فمن الاحكام الدينية على الصفات المذكورة ولان العبادة من حقوق الله تعالى والاستعانة من حقوق المستعين ولان العبادة واجبة حتما والاستعانة تابعة للمستعان فيه فى الوجوب وعدمه وقيل لان تقديم الوسيلة على المسؤل \* ادعى الى الاجابة والقبول \* هذا على تقدير كون اطلاق الاستعانة على المفعول فيه ليتناول كل مستعان فيه كما قالوا وقد قيل انه لما ان المسؤل هو المعونة فى العبادة والتوفيق لاقامة مراسمها على ما ينبغي وهو اللاتى بشأن التنزيل والمناسب لحال الحامد فان استعانت مسبوقة بملاحظة فعل من افعاله ليستعينه تعالى فى ايضاعه ومن البين انه عند استغراقه فى ملاحظة شؤنه تعالى واستغفاله باداء ما يوجه تلك الملاحظة من الجد والنشاط لا يكاد يتخطر بباله من افعاله واحواله الا الاقبال الكلى عليه والتوجه التام اليه ولقد فعل ذلك بتخصيص العبادة به تعالى أولا وباستدعاء الهداية الى ما يوصل اليه آخر فكيف يتصور ان يستغل فيما ينتهجا بالعبادة من أمور دينه أو عيائعهما وغيرها كانه قبل واما النسبة فى ذلك فانما غير قادرين على اداء حقوقه من غير اعانة منك فوجه الترتيب حينئذ واضح وقبه من الاشعار بعلو رتبة عبادته تعالى وعزة مناله وبكونها عند العباد أشرف المباحي والمقاصد وبكونه بمن مواهبه تعالى لامن أعمال نفسه ومن الملائمة لما يعقبه من الدعاء ما لا يتجنى وقيل الواو للصلال أى اليك تعبد مستعين بك وياشار بصيغة المتكلم مع الغير فى الفطن للايدان بقصور نفسه وعدم لياقته بالوقوف فى مواقف الكبرياء منفردا وعرض العبادة واستدعاء المعونة والهداية مستقلا وان ذلك انما يتصور من عصابة هو من جعلهم وجاعة هو من زعمهم كما هو دين المولى أو للاشعار بالشر السائر الموحد له فى الحال العارضة لبناء على تعاضد الادلة المهيئة الى ذلك وقرئ نستعين بكسر التون على لغة بنى تميم (اهدنا الصراط المستقيم) افراد لعلم افراد المعونة المسؤلة بالذكرو تعيين لها هو الاهم أو بيان لها ككأنه قيل كيف أعينكم فقيل اهدنا والهداية دلالة بلطف على ما يوصل الى النجاة ولذلك اختص بالخبر وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على نهج التكم والاصل تعديته بالى واللام كما فى قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق فهو مل معاملة اختارنى قوله تعالى واختار موسى قومه وعليه قوله تعالى لتهديهم سبلا وهداية الله تعالى مع تنوعها الى أنواع لا تكاد تحصر منحصرة فى اجناس مترتبة منها انفسه كفاضة القوى الطبيعية والحيوانية التى بها يصدر عن المروءة افعاله الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التى بها يتمكن من اقامة مصالحه المعاشية والمعادية ومنها آفاقية قائما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهى نصب الادلة المودعة فى كل فرد من افراد العالم حسبما ألوح به فى اسلاف واما تنزلية مفصلة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التى من جعلها الارشاد الى مسلك الاستدلال بتلك الادلة التكوينية الآفاقية والانفسية والتبسية على مكانها كما أشير اليه مجملا فى قوله تعالى وفى الارض آيات للمؤمنين وفى انفسكم آيات لتبصرون وفى قوله عز وجل ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يعقلون ومنها الهداية الخاصة وهى كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي أو الالهام ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب يتجها وطالب يستدعيها والمطلوب

أما زيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وأما الثبات عليها كما روى عن علي وأبي رضي الله  
 عنه ما هدايتنا ولفظ الهداية على الوجه الأخير مجازاً قطعاً وأما على الأول فإن اعتبر مفهوم الزيادة داخلها  
 في المعنى المستعمل فيه كان مجازاً أيضاً وإن اعتبر خارجاً عنه مدلولاً عليه بالقرائن كان حقيقة لأن الهداية  
 الزائدة هداية كان العادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقرئ ارشدنا والصراط الحادة  
 أصله السبيل قلبت صاذا المكان الطاء كحيط في مسيطر من سطر الشيء إذا ابتلعه سميت به لأنها تسترط السابلة  
 إذا سلكوها كما سميت لقما لأنها تلقيمهم وقد نسم الصاد صوت الزاء تحز بالقراب من المبدل منه وقد قرئ بهن  
 جمعاً وفصحاً من اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي النابتة في الامام وجمعه صراط ككتاب وكتب وهو  
 كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهي الملة الحقة السبعة  
 المتوسطة بين الافراط والتفريط (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الأول بدل الكل وهو في حكم تكرير  
 العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التأكيد والتنبه على ان طريق الذين أنعم الله عليهم وهم  
 المسلمون هو العلم في الاستقامة والمشهود له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهم عند ذكر الطريق المستقيم  
 الا اليه واطلاق الانعام لقصد الثبوت فان نعمة الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حازها بجداً غيرها  
 وقيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام ولعل الاظهر أنهم المذكورون في قوله عز قائلنا فأولئك مع الذين أنعم  
 الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بشهادة ما قبله من قوله تعالى ولهدىناهم صراطاً مستقيماً  
 وقيل هم أصحاب موسى وعيسى عليهم السلام قبل النسخ والتعريف وقرئ صراط من أنعمت عليهم والانعام  
 ايصال النعمة وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الانسان من النعمة وهي اللين ثم أطلقت على ما يستلذه  
 النفس من طيبات الدنيا ونعم الله تعالى مع استعمالها حصاناً يخصص أصولها في ديني وأخروي \* والأول  
 قسمان وهي وكسبي والوحي أيضاً قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامدادها بالعقل وما يتبعه من القوى  
 المدركة فأنهم مع كونها من قبيل الهدايا نعم جليلة في نفسها وجمالها في كنفيل البدن والقوى الحافظة فيه  
 والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي تحلة النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق  
 السنية والملكات البهية وتزوين البدن بالهيئات المطبوعة والحقى المرضية وحصول الجاه والمال \* والناسي  
 مغفرة ما فرط منه والرضى عنه وتبوءته في أعلى عليين مع المقربين والمطلوب هو القسم الأخير وما هو ذريعة  
 الى تليده من القسم الأول اللهم ارزقنا ذلك بفضلك العظيم ورجلك الواسعة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)  
 صفة للموصول على انه عبارة عن احدى الطوائف المذكورة المشهورة بالانعام عليهم وباستقامة المسلك ومن  
 ضرورة هذه الشهرة شهرتهم بالمعارة لما أضيف اليه كلفه غير من المتصفين بضد الوصفين المذكورين أعني  
 مطلق المغضوب عليهم والضالين فاكسبت بذلك تعريضاً لوقوعها صفة للمعرفة كما في قولك غلبت بالحركة  
 غير السكون وصفوا بذلك تكلمة لما قبله وايداً بانبات السلافة مما يتلى به أولئك نعمة جليلة في نفسها أي الذين  
 جمعوا بين النعمة المطلقة التي هي نعمة الايمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال وقيل المراد بالموصول  
 طائفة من المؤمنين لا باعتبارهم فيكون بمعنى التكرار كذا اللام إذا أريد به الجنس في ضمن بعض الافراد  
 لا بعينه وهو المسي بالمعهد الذهني وبالمغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى كما ورد في مسند أحمد  
 والترمذي فينبغي لفظ غير على ايهامه تكراراً مثل موصوفه وأنت خير بان جعل الموصول عبارة عما ذكر من  
 طائفة غير معينة محلياً بدلاً مما أضيف اليه مما قبله فان مدارها كون صراط المؤمنين علماء في الاستقامة  
 مشهود له بالاستواء على الوجه الذي تحققته فيما سلف ومن البين ان ذلك من حيث اضافته وانتسابه الى كلهم  
 لا الى بعض منهم وهذا بين ان لا ميل الى جعل غير المغضوب عليهم بدلاً من الموصول لما عرفت من ان شأن  
 البديل ان يفيد متبوعه من حيث تأكيده وتقريره وفضل ايضاح وتفسيره ولا ريب في ان تصاري أمور ما نحن فيه ان  
 يكتب بما أضيف اليه نوع تذكير معجم لوقوعه صفة للموصول وأما استحقيق ان يكون مقصوداً بالنسبة  
 مضد لما ذكر من الفوائد فكلا وقرئ بالنصب على الحال والعامل انعمت أو على المدح أو على الاستثناء ان فسر  
 النعمة بما يميم القليلين والغضب هيجان النفس لازادة الانتقام وعند اسناده الى الله سبحانه يراد به غاية  
 بطريق الحلاق اسم السبب بالنسبة الى السبب القريب ان أريد به ارادة الانتقام وعلى مسية البعيد

أن أريد به نفس الانتقام ويجوز حمل الكلام على التمثيل بأن يشبه الهيئة المنتزعة من سطحة تعالى للعصاة وإرادة الانتقام منهم لعاصيهم بما يستترع من حال الملك إذا غضب على الذين عصوه وأراد أن ينتقم منهم ويعاقبهم وعليهم من رفع بالمغضوب قائم مقام فاعله والعدول عن اسناد الغضب إليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التزيينية في نسبة الذم والخيرات إليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقي وإذا امرت فهو يسقي وقوله تعالى وأنا لاندري أشراً أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ولا مزيدة لتأكيد ما أفاده غير من معنى التثني كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز أن يزيد اغراضاً جوازاً أن يزيد الاضارب وإن امتنع أن يزيد امثلاً ضارب والضلال هو العدول عن الصراط السوي وقرئ وغير الضالين وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لفظة من جدي في الهرب عن التقاء الساكنين (أمين) اسم فعل هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال أقبل بني على الفتح كآين للقاء الساكنين وفيه لغتان مذألفه وقصرها قال ورحم الله عبداً قال آميناً وقال آمين فزاد الله ما يشاء بعداً عن النبي صلى الله عليه وسلم لقيني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال أنه ككأنهم على الكتاب وليست من القرآن وقاها ولكن بسن ختم السورة الكريمة بها والمشهور عن أبي حنيفة رحمه الله أن المصلي يأتي بها بخاتمة وعنه أنه لا يأتي بها إلا ما لأنه الداعي وعن الحسن رحمه الله مثله وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام وعند الشافعي رحمه الله يجهر بها لما روى وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ أو الضالين قال آمين ورفع بها صوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يـ بن كعب إلا أخبرك بسورة لم يزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها قالت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب أنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القوم يبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ أصبى من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

(سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وخمسون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الم) الالفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جلتها المقطعات المرقومة في فوائح السور الكريمة أسماء لها لا اندراجها تحت حدة الاسم ويشهده ما يعبر بها من التعريف والتسكير والجمع والتصغير وغير ذلك من خصائص اللفظ وقد نص على ذلك اساطين أئمة العربية وما وقع في عبارات المتقدمين من التصريح بجريتها محمول على المسامحة وأما ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه من أنه عليه السلام قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وفي رواية الترمذي والداري لا أقول الم حرف ذلك الكتاب حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف والذال حرف والكاف حرف فلا تعلق له بما نحن فيه قطعاً فإن إطلاق الحرف على ما يقابل الاسم والفعل عرف جديد اخترعه أئمة الصناعة وإنما الحرف عند الأوائل ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة وربما يطلق على الكلمة أيضاً تجوزاً فأريد بالحدث الشرف دفع وهم التعمير وزيادة تعيين إرادة المعنى الحقيقي ليعين بذلك أن الحسنة الموعودة ليست بعدد الكلمات القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف كما يلوح به ذكر كتاب الله دون كلام الله أو القرآن وليس هذا من تسمية الشيء باسم مدلوله في شيء كما قيل كيف لا والمحكوم عليه بالحرفية واستنباع الحسنة انما هي المسببات البسيطة الواقعة في كتاب الله عز وجل سواء عبر عنها بأسمائها أو بانفسها كما في قولك السنين مهملة والسين مجبة مثقلة وغير ذلك مما لا يصدق الجمول الاعلى ذات الموضوع لا أسماءها المؤلفة كما إذا قلت الالف مؤلف من ثلاثة أحرف فكان الحسنة في قراءة قوله تعالى ذلك الكتاب بمقابلة حروفه البسيطة وموافقة لعدد ما كذلك في قراءة قوله تعالى الم بمقابلة حروفه الثلاثة المكتوبة وموافقة لعدد ما لا بمقابلة أسمائها الملقونة والالفات الواقعة في العدد إذا الحكم بأن كلامها حرف واحد متلزم للحكم بأنه مستفيض الحسنة واحدة فالعبرة في ذلك بالمعبر عنه دون المعبر ولعل السريفة أن

استتباع الحسنة منوط بأفادة المعنى المراد بالكلمات القرآنية فكان سائر الكلمات الشريفة لا تقيد  
معانيها الا لفظ حروفها بانفسها كذلك الفواضع المكتوبة لا تقيد المعاني المقصودة بها الا بالتعبير عنها  
باسمائها فجعل ذلك تلفظا بالمسميات كالقسم الاول من غير فرق بينهما الا يرى الى ما في الرواية الاخيرة من قوله  
عليه السلام والذال حرف والكاف حرف كعب عن طريق ذلك باسمهما مع كونهما ملفوظين بانفسهما ولقد  
رويت في هذه التسمية نكتة رائعة حيث جعل كل مسمى لكونه من قبيل اللفاظ صادرا لاسمه ليسكون هو  
المفهوم منه اثر ذى أثر خلا ان الالف حيث تعذر الابداء بها استعيرت مكانها الهمزة وهي معربة اذ لا مناسبة  
بينها وبين مبنى الاصل لكنهما لم تلتها العوامل ساكنة الا بماز على الوقت كاسماء الاعداد وغيرها حين خلت  
عن العوامل ولذلك قيل صاد وقاف مجموعا فبين الساكنين ولم يعمل معاملة أين وكيف وهو لا وان  
وليها عامل مسما الاعراب وقصر ما آخره ألف عند التهجى لا بتغاء الخفة لان وزنه وزان لا بتقصير تارة فتكون  
حرفا وقد أخرى فتكون اسماءها كما في قول حسان رضى الله عنه

ما قال لاقط الا في تشهد \* لولا التشهد لم تسع له لا.

هذا وقد تكلموا في شأن هذه الفواضع الكريمة وما أريد بها فقبل انهم من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة  
روى عن الصدوق رضى الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر القرآن واثل السور وعن علي رضى الله عنه  
ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا الكتاب حروف التهجى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال عزت العلماء  
عن ادراكها وسئل الشعبي عنها فقال سر الله عز وجل فلا تطلبوه وقيل انها اسماء الله تعالى وقيل كل حرف  
منها اشارة الى اسم من اسماء الله تعالى أو صفة من صفاته تعالى وقيل انها صفات الافعال الالف الآلة واللام  
لطفه والميم مجده وملكه قاله محمد بن كعب القرظي وقيل انها من قبيل الحساب وقيل الالف من الله واللام  
من جبريل والميم من محمد أى أنزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام وقيل هي  
اقسام من الله تعالى بهذه الحروف المجهة لشرها من حيث انها اصول اللغات ومبادئ كتبه المنزل ومباني  
اسماء الكريمة وقيل اشارة الى انتهاء كلام وابتداء كلام آخر وقيل ولكن الذى عليه التعويل اما كونها  
اسماء للسور المستورة بها وعليه اجماع الاكثروا لذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ليدانها كالكلمات  
عربية معروفة التركيب من سميات هذه اللفاظ فيكون فيها ايماء الى الالحاظ والتعدي على سبيل الابقاظ  
فلولا انه وحى من الله عز وجل لما عجزوا عن معارضته وقرب منه ما قاله الكلبي والسدي وقشادة من انها  
اسماء للقرآن والتسمية ثلاثة اسماء فصاعدا انما تستنكر في لغة العرب اذ ركبت وجعلت اسماء واخذ كما في  
حضر موت فاما اذا كانت مثبوتة فلا تستنكر فيها والمسي هو المجموع لا الضائفة فقط حتى يلزم اتحاد الاسم  
والمسي غاية الامر دخول الاسم في المسي ولا محذور فيه كالا محذور في عكسه حسبما حققته انفا وانما كتبت  
في المصاحف صور المسجيات دون صور الاسماء لانه ادل على كسبة التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجى  
دون التركيب ولان فيه سلامة من التطويل لاسمى في الفواضع الخماسية على ان خط المصحف مما لا يناقش فيه  
بمخالفة القياس. واما كونها مسرودة على غط التعديد واليه جنح أهل التحقيق قالوا انما وردت هكذا ليكون  
ابقاظا عن تحدى بالقرآن وتنبيههم على انه منتظم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق  
البشر نازل من عند خلاق القوى والقدرة لما تضاعفت قوتهم ولما تساقطت قدرتهم \* وهم فرسان حلبة  
الحواز \* وأمراء الكلام في نادى الفخار \* دون الاتيان بما يدانه \* فضلا عن المعارضة بما يساويه \* مع  
تظاهرهم في المضادة والمضارة \* وتما لكهم على المعازة والمعاراة \* أوليكون مطلع ما يبل عليهم مستقلا يشررب  
من الغرابة انموذجا لما في الباقي من فنون الالحاظ فان النطق بانفس الحروف في تضاعف الكلام \* وان كان  
بغلي طرف التمام \* يتناول الخواص والعوام \* من الاعراب والاعجام \* لكن التلفظ باسمائها انما يتأتى من  
درس وخط \* واما من لم يحجم حول ذلك قط \* فأعز من يرض الانوق \* وابدع من مناط العيوب \* لاسما اذا كان  
على غط عجب واسلوب غريب منى عن سرسرى مبنى على نهج عبقري بحيث يجارى فهمه أرباب العقول  
ويجز عن أدراكه ألباب الفحول \* كتب لا وقد وردت تلك الفواضع في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم  
مشتقة على نضمة ما تقريبا \* بحيث يتطوى على النصف أصنافها تحقيقا وتقريبا \* كما يتضح عند التفحص

والتفسير \* حسبما ضله بعض افاضل ائمة التفسير \* فبحان من دقت حكمته من ان يطالهها الاظهار \* وجلت قدرته عن أن ينالهها يدى الافكار \* وازاد بعضها فزادى وبعضها شائبة الى النجاسة جرى على عادة الاقتنان مع مراعاة ائمة الكلم ونفر بقها على السور دون اراد كلها مرة ذلك ولما في التكرير والاعادة من زيادة افادة وتخصيص كل منها بسورتها مما لا يدل الى المطالبة بوجهه وعدها آية دون بعض مبني على التوقيف الجلت اما الم فآية حينما وقعت وقيل في آل عمران ليست بآية والمص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في شيء من سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وكهيعص آية وحم عسق آيتان وحس وق ون لم تعد واحدة منها آية هذا على رأى الكوفيين وقد قيل ان جميع الفواخ آيات عندهم في السور كلها بل افرق بينها واما من عداهم فلم يعدوا شيئا منها آية ثم انهم على تقدير كونها مسرودة على نط التعديد لا تنضم رائحة الاعراب ويوقف عليها وقت التمام وعلى تقدير كونها اسماء للسور والقرآن كان لها حظ منه اما الرفع على الابتداء او على الخبرية واما النصب فجعل منصرف كذا أو بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن واما الخبرية بتقدير حرفه حسبما يقتضيه المقام ويستدعيه النظام ولا وجه فيما عدا الرفع على الخبرية والتلفظ بالكل على وجه الحكاية ساكنة الابتعا لان ما كانت منها مسرودة مثل حس وق ون يتأق فيها الاعراب اللفظي ايضا وقد قرئت بالنصب على اقسام فعل أى اذ كرأ وافرأ صاد وقاف ونون وانما تنون لامتناع الصرف وكذا ما كانت منها موازنة لمفرد نحو حم ويس وطس الموازنة لقبايل وهابيل حيث اجاز سيبويه فيها مثل ذلك قال في باب اسماء السور من كتابه وقد قرأ بعضهم ياسين والقرآن وقاف والقرآن فكانه جعله اسما اجمعا ثم قال اذكر ياسين انتهى وحكى السيرافي ايضا عن بعضهم قراءة ياسين ويجوز ان يكون ذلك في الكل تحريكا لا لتقاء الساكنين ولا مساغ للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعدها من القرآن والقلم مخلوف بهما وقد اسكر هو الجمع بين تعيين على مقسم عليه واحد قبل انقضاء الأول وهو السرى في جعل ما عدا الواو الاولى في قوله تعالى واللؤلؤ اذا يغشى والنهار اذا تحللى وما خلق الذكروا الا نثى عامقة ولا يجال للعطف ههنا للضالفة بين الاول والثاني في الاعراب ثم يجوز ذلك يجعل الاول مجرورا باضمار الباء التسمية مفتوحا لكونه غير منصرف وفقرى حس وق بالكسر على التحريك لاتقاء الساكنين ويجوز في طاسين ميم ان تفتح نونها وتجعل من قبيل دارا بمجرد ذكره سيبويه في كتابه واما ما عدا ذلك من الفواخ فليس فيها الا الحكاية وسبجي تفاصيل سائر احكام كل منها مشروحة في مواضعها باذن الله عز سلطانه اما هذه الفاتحة الشريفة فان جعلت اسماء للسورة والقرآن فعملها الرفع اما على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا الم أى مسبي به وانما سمحت الاشارة الى القرآن بعضها وكلام مع عدم سبق ذكره لانه باعتبار كونه بصدد الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشتري فلان واما على أنه مبتدأ أى المسبي به والاول هو الاظهر لان ما يجعل عنوان الموضوع حقنه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه عند الخطاب واذ لا يعلم بالتسمية قبل فتحها الاخبار به واذا دعاهم شهرتها بأبواب التردد في ان المسبي هي السورة او كل القرآن (ذلك) ذا اسم اشارة واللام عمادى به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسبي فانه منزل منزلة المشاهد بالحق البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعلاوته وكونه في الغاية القصاصة من الفضل والشرف اثر تنويه به ذكر اسمه وما قيل من انه باعتبار التقصي او باعتبار الوصول من الرسل الى المرسل اليه في حكم المتباعد وان كان معجبا لا يراه مجمل من ترجمه على ايراد ما وضع للاشارة الى القريب وتذكيره على تقدير كون المسبي هي السورة لان المشار اليه هو المسبي بالاسم المذكور ومن حيث هو مسبي به لا من حيث هو مسبي بالسورة ولئن ادعى اعتبار الحبيبة الثانية في الاولى بناء على ان التسمية لتمييز السور بعضها من بعض فذلك لتذكيره ما بعده وهو على الوجه الاول مبتدأ على حدة وعلى الوجه الثاني مبتدأ ثان وقوله عز و علا (الكتاب) ما خبره لوصفه أما اذا كان خبره فالجمله على الوجه الاول مستأنفة مؤكدة لما أفاده الجملة الاولى من نبأه شأن المسبي لعل لها من الاعراب وعلى الوجه الثاني في محل الرفع على أنها خبر للمبتدأ الاول واسم الاشارة متقن عن الضمير الرابط والكتاب اما مصدر سبي به المفعول مبالغة كالنقل والتصوير للمتلوق والمصور واما ههنا في المفعول كالباس من الكتب

الذي هو ضم الحروف بعضها الى بعض وأصله الجمع والضم في الامور البادية للعين البصري ومنه الكتابة  
 للمسكر كما ان اصل القراءة والجمع والضم في الاشياء الخافية عليه واخلاق الكتاب على المنظور عبارة لما ان ماله  
 الكتابة والمراد به على تقدير كون المسمى هي السورة جميع القرآن الكريم وان لم يتم نزوله عند نزول السورة  
 اما اعتبار تحققه في علم الله عز وجل او باعتبار ثبوته في اللوح او باعتبار نزوله بجله الى السماء الدنيا حسبا  
 ذكر في فاتحة الكتاب والام للعهد والمعنى ان هذه السورة هو الكتاب أي العدة القصوى منه كانه في احرار  
 الفضل كل الكتاب المعهود للفن عن الوصف بالكمال لاشتهاره فيما بين الكتب على طريقة قوله عليه السلام  
 الحج عرفة وعلى تقدير كون المسمى كل القرآن فالمراد بالكتاب الجنس والام للحقيقة والمعنى ان ذلك هو الكتاب  
 الكامل الحقيقي بان يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الافراد في حيازة كالات الجنس كان ماعدا  
 من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة اليه كما يقال هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون  
 في الرجال من مراضى الخصال وعليه قول من قال هم القوم كل القوم يات من خالده فالدخ كاترى من جهة حصر  
 كمال الجنس في فرد من افراده وفي الصورة الاولى من جهة حصر كمال السكل في الجزء ولا ساغ هناك لجل  
 الكتاب على الجنس لما ان فرد المعهود هو مجموع القرآن المقابل لسائر افراده من الكتب السماوية لابعضه  
 الذي يخلق عليه اسم الكتاب باعتبار كونه جزءا لهذا الفرد لا باعتبار كونه جزءا للجنس على حiale ولان حصر  
 السكل في السورة مشعر نقصان سائر السور وان لم يكن الحصر بالنسبة اليها لتحقيق المغايرة بينهما هذا على  
 تقدير كون الكتاب خبر ذلك وأما اذا كان صفة له فذلك الكتاب على تقدير كون الم خبر مبتدا محذوف اما خبر  
 ثان او بدل من الخبر الاول او مبتدا مستقل خبره مابعد وعلى تقدير كونه مبتداً اما خبره او مبتداً ثمان خبره  
 مابعد والجملة خبره مبتدا الاول والمشار اليه على كلا التقديرين هو المسمى سواء كان هي السورة والقرآن  
 ومعنى البعد ما ذكر من الاشعار بعقول شأنه والمعنى ذلك الكتاب المحبب الشان البالغ اقصى مراتب السكال  
 وقيل المشار اليه هو الكتاب الموعود فعلى البعد حينئذ ظاهر خلافه ان كان المسمى هي السورة فبني ان يراد  
 بالوعد ما في قوله تعالى اناسنتلي عليك قولا نفصلا كما قيل وان كان هو القرآن فهو ما في التوراة والانجيل هذا  
 على تقدير كون الم اسم السورة والقرآن وأما على تقدير كونها مسرودة على غط التعديد فذلك مبتداً  
 والكتاب اما خبره او مفعلة والخبر مابعد على نحو ما سلف اوية تدرب متبداً أي المؤلف من هذه الحروف ذلك  
 الكتاب وقرئ ان تنزل الكتاب وقوله تعالى (لا ريب فيه) اما في محل الرفع على أنه خبر لذلك الكتاب على  
 الصور الثلاث المذكورة او على أنه خبر ثان لالم او لذلك على تقدير كون الكتاب خبره والابتداء المقدرا خرا على  
 رأى من يجوزون الخبر الثاني بجله كافي وقوله تعالى فاذا هي حية تسعى واما في محل النصب على الحياطة  
 من ذلك او من الكتاب والعامل معنى الاشارة واما بجله مستأنفة لمحل لهما من الاعراب موكدة لما قبلها  
 وكلة لانافية للجنس مضيدة للاستغراق عاملة عمل ان يجعلها عليها لكونها نقيضا لها ولازمة للاسم لزومها  
 واسمها مبنى على الفتح لكونه مفرد انكرة لامضافا ولاشبهابه وأما ما ذكره الزجاج من أنه معرب وانما حذف  
 التنوين للتحفيف فخما لاتعويل عليه وسبب بناءه تضمنه لمعنى من الاستغراقية لانه مركب معها تركيب خسة  
 هنر كما هو وشبهها محذوف أي لا ريب موجود ونحوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله والنظر  
 ضيقة لاسمها ومعناه نبي الكون المطلق وسلبه عن الرب المفروض في الكتاب والخبر هو الظرف ومعناه سلب  
 الكون فيه عن الرب المطلق وقد جعل الخبر المحذوف طرفا وجعل المذكور خبرا لمابعد وقرئ لا ريب فيه  
 على ان لا يعمى ليس والفرق بينه وبين الاول ان ذلك موجب للاستغراق وهذا يجوز في الرب في الاصل  
 مصدر راي اذا حصل فيك الرية وحقيقة تعلق النفس واضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا ومع حمة  
 لانه يعلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريك الى ما لا يريك ومعنى نفيه عن الكتاب أنه في علق  
 الشان وسطوع البرهان بحيث ليس فيه مظنة ان يرتاب في حقيقة وكونه وحيا من لا من عند الله تعالى  
 لأنه لا يرتاب فيه احد أصلا لا يرى كيف يجوز ذلك في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الخ فانه في قوة  
 ان يقال وان كان لكم ريب فيما نزلنا وان ارتبتم فيما نزلنا الخ الا انه خولف في الاسلوب حيث فرض كونهم  
 في الرب لا كون ال رب فيه زيادة تنزيه ساحة التنزيل عنه مع فوع اشعار بان ذلك من جهتهم لا من جهته العالية

ولم يقدّم ههنا ذلك الاشعار كالم يقصد الاشعار بثبوت الرب في سائر الكتب ليقضي المقام بتقديم الطرف  
 كافي قوله تعالى لا فيها غول (هدى) مصدر من هداه كالسرى والسبى وهو الدلالة بلطف على ما يوصل  
 الى البغية أى ما من شأنه ذلك وقيل هي الدلالة الموصلة الهادية ليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى  
 اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ولا شك في ان عدم  
 الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله ومن ضرورة اعتباره فيه اعتباره في مفهوم  
 الهدى المتعدى اذ لا فرق بينهما الا من حيث التأثير والتأثر ومحصله ان الهدى المتعدى هو التوجيه الموصول  
 لان الا لازم هو التوجه الموصول بدليل ان مقابله الذى هو الضلال توجه غير موصول قطعاً وهذا كما ترى مبنى على  
 امرين اعتبار الوصول وجوباً في مفهوم اللازم واعتبار وجود اللازم وجوباً في مفهوم المتعدى وكلا الامرين  
 يعزل من الثبوت اما الاول فلان مدار التقابل بين الهدى والضلال ليس هو الوصول وعدمه على الاطلاق بل  
 هما معتبران في مفهوم ماعلى وجه مخصوص به لتحقيق التقابل بينهما وتوضيح أن الهدى لا يذيقه من اعتبار  
 توجه عن عدم الى ما من شأنه الاتصال الى البغية كان الضلال لا يذيقه من اعتبار الجور عن القصد الى ما  
 ليس من شأنه الاتصال قطعاً وهذه المرتبة من الاعتبار مسلمة بين الفريقين وبحققة للتقابل بينهما وانما التراجع  
 في ان اسكان الوصول الى البغية هل هو كاف في تحصيل مفهوم الهدى ولا يذيقه من خروج الوصول من القوة  
 الى الفعل كان عدم الوصول بالفعل معتبر في مفهوم الضلال قطعاً اذا تقرر هذا فقول ان اريد اعتبار الوصول  
 بالفعل في مفهوم الهدى اعتباراً مقارناً له في الوجود زماناً حسب اعتبار عدمه في مفهوم مقابله فذلك بين  
 البطالان لان الوصول غاية للتوجه المذكور فينبغي به قطعاً لاستحالة التوجه الى تحصيل الحاصل وما يبق  
 بعد ذلك فهو اما توجه الى الثبات عليه واما توجه الى زيادته ولان التوجه الى المقصد تدريجى والوصول اليه  
 دفعى فيستحيل اجتماعهما في الوجود ضرورة واما عدم الوصول فحيث كان امراً مستمراً مثل ما يقتضيه من  
 الضلال وجب مقارنته له في جميع ازمته وجوده اذ لو فارقه في أن من آتات تلك الازمنة لفارقه في ذلك الآن  
 مقابله الذى هو الوصول فافرضناه ضلالاً لا يكون ضلالاً وان اريد اعتباراه من حيث انه غاية له واجبة الترتب  
 عليه لزم ان يكون التوجه المقارن لغاية الجدة في السلوك الى ما من شأنه الوصول عند تخلفه عنه لما منع خارجي  
 كاختراق المنية مثلاً من غير تقصير ولا جور من قبل المتوجه ولا خلل من جهة المسلك ضلالاً اذ لا واسطة بينهما  
 مع أنه لا جور فيه عن القصد أصلاً فبطل اعتبار وجوب الوصول في مفهوم اللازم قطعاً وتبين منه عدم اعتباره  
 في مفهوم المتعدى حقاً واما اعتبار وجود اللازم فيه وجوباً وهو الامر الثانى فيبانه مبنى على تمهيد أصل وهو  
 أن فعل الفاعل حادثة هو الذى يصدر عنه ويتم من قبله لكن المالم يكن له في تحقيقه في نفسه يتم تعلقه بفعوله  
 اعتبار ذلك في مدلول اسم قطعاً لما كان له باعتبار كيفية صدره عن فاعله وكيفية تعلقه بفعوله وغير ذلك آثار  
 شتى مترتبة عليه متميزة في انفسها مستقلة بأحكام مقتضية لافرادها بما جاء خاصة وعرض له بالقياس الى كل اثر  
 من تلك الآثار اضافة خاصة متميزة عما عداها من الاضافات العارضة له بالقياس الى سائر ها وكانت تلك الآثار  
 تابعة في التحقق غير منفكة عنه اصلاً اذ لا مؤثر لها سوى فاعله عدت من مقماته واعتبرت الاضافة العارضة  
 له بحسبها داخله في مدلوله كالاعتماد المتعلق بالجسم مثلاً وضع له باعتبار الاضافة العارضة له من انكسار ذلك  
 الجسم الذى هو أثر خاص لذلك الاعتماد اسم الكسر باعتبار الاضافة العارضة له من انقطاعه الذى هو أثر آخر  
 له اسم القطع الى غير ذلك من الاضافات العارضة له بالقياس الى آثاره اللازمة وهذا امر مطرد في آثاره  
 الطبيعية واما الآثار التى له مدخل في وجودها في الجملة من غير ايجاب لها ترتب عليه تارة وتعارفه أخرى  
 بحسب وجود أسبابها الموجبة لها وعدمها كالآثار الاختيارية الصادرة عن مؤثراتها بواسطة كونه داعياً لها  
 بحيث كانت تلك الآثار مستقلة في انفسها مستندة الى مؤثراتها غير لازمة لزوم الآثار الطبيعية التابعة له  
 لم تعد من مقماته ولم تعتبر الاضافة العارضة له بحسبها داخله في مدلوله كالاضافة العارضة للامر بحسب امتثال  
 الأمر او الاضافة العارضة للدعوة بحسب اجابة الدعوة فان الامتثال والاجابة وان عدا من آثار الأمر والدعوة  
 باعتبار ترتبهما عليه ما غالباً لكنهما حيث كانا فاعلين اختياريين للمأمور والدعوى مستقلين في انفسهما غير لازمين  
 للأمر والدعوة لم يعد من مقماتهما ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسب ما داخله في مدلول اسم الامر

والدعوة بل جعلها عبارة عن نفس الطلب المتعلق بالمأمور والمدعو سواء وجد الامتنال والاجابة او لا اذا فهمت  
هذا فنقول كما ان الامتنال والاجابة فعلان مستقلان في انفسهما صادران عن المدعو والمأمور باختبارهما  
غير لازمين للامر والدعوة لزوم الآثار الطبيعية التابعة للأفعال الموجبة لها وان كانا مترتين عليهما في الجملة  
كذلك هدى المهدي أى توجهه الى ما ذكر من المسلك فعل مستقل له صادر عنه باختباره غير لازم للهداية  
امنى التوجيه اليه لزوم ما ذكر من الآثار الطبيعية وان كان مترتا عليهما في الجملة فلما لم يعدا من مميزات الامر  
والدعوة ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسبهما داخل في مدلولهما علم أنه لم يعد الهدى اللازم من مميزات  
الهداية ولم يعتبر الاضافة العارضة لهما بحسبهما داخل في مدلولهما ان قيل ليس الهدى بالنسبة الى الهداية  
كلاما امتثال والاجابة بالقياس الى اصلهما فان تعلق الامر والدعوة بالمأمور والمدعو لا يقتضى الاتصافهما  
بكونهما مأمورا ومدعوا وليس من ضرورته اتصافهما بالامتثال والاجابة اذ لا لازم بينهما وبين الاولين  
اصلا بخلاف الهدى بالنسبة الى الهداية فان تعلقها بالمهدي يقتضى اتصافه به لان تعلق الفعل المتعدى المبني  
للفاعل بفعله يدل على اتصافه بمصدره المأخوذ من المبني للمفعول قطعاً وهو مستلزم لاتصافه بمصدر الفعل  
اللازم وهل هو الاعتبار بوجوده اللازم في مدلول المتعدى حقاً قلنا كما ان تعلق الامر والدعوة بالمأمور والمدعو  
لا يستدعي الاتصافهما بما جازى كمن غير تعرض للامتثال والاجابة ابجاءاً وسلباً كذلك تعلق الهداية التى  
هى عبارة عن الدلالة المذكورة بالمهدي لا يستدعي الاتصاف بالمدرولية التى هى عبارة عن المصدر المأخوذ  
من المبني للمفعول من غير تعرض لقبول تلك الدلالة كما هو معنى الهدى اللازم ولا لعدم قوله بل الهداية عين  
الدعوة الى طريق الحق والاهتداء عين الاجابة فكيف يؤخذ في مدلولها واستلزام الاتصاف بمصدر الفعل  
المتعدى المبني للمفعول للاتصاف بمصدر الفعل اللازم مطلقاً انما هو في الافعال الطبيعية كالسكورية  
والانكسار والقطوعة والافتقاع وأما الافعال الاختيارية فليست كذلك كما حققته فيما سلف ان قيل التعلم  
من قبيل الافعال الاختيارية مع أنه معتبر في مدلول التعليم قطعاً فليكن الهدى مع الهداية كذلك قلنا ليس  
ذلك لكونه فعلاً اختيارياً على الاطلاق ولانكون التعليم عبارة عن تحصيل العلم للتعلم كما قيل فان المعلم ليس  
بمستقل في ذلك في اساده اليه ضرب يتوزل لان كلاهما مفتقر في تحقيقه وتحصله الى الآخر فان التعليم  
عبارة عن القاء المبادئ العلمية على المتعلم وسوقها الى ذهنه شيئاً على ترتيب يقتضيه الحال بحيث لا يساق  
اليه بعض منها الا بعد تلقيه لبعض آخر فكل منهما متمم للآخر معتبر في مدلوله وأما الهدى الذى هو عبارة  
عن التوجه المذكور ففعل اختياري يستقل به فاعله لا يدخل للهداية فيه سوى كونه داعية الى ابجاءه  
باختياره فلم يكن من مميزات المدلول اعتباراً في مدلولها ان قيل التعليم نوع من انواع الهداية والتعلم نوع من انواع  
الاهتداء فيكون اعتبارهما في مدلول التعليم اعتباراً للهدى في مدلول الهداية قلنا اطلاق الهداية على التعليم  
انما هو عند وضوح المسلك واستنداد المتعلم بسلكه من غير دخل للتعليم فيه سوى كونه داعياً اليه وقد عرفت  
جلية الامر على ذلك التقدير ان قيل ليس تختلف الهدى عن الهداية كختلف التعلم عن التعليم بحيث لم يكن ذلك  
تعلماً في الحقيقة فليكن الهداية ايضا كذلك وليعمل تسمية ما لا يستتبع الهدى بها على التجوز قلنا شأن بين  
التخلفين فان تختلف التعلم عن التعليم يكون لتصور فيه كما ان تختلف الانكسار عن الضرب الضعيف لذلك وأما  
تختلف الهدى عن الهداية فليس لشأني قصور من جهتها بل انما هو لتقصيه الموجب له من جهة المهدي بعد  
تسكامل ما يتم من قبل الهادي وبهذا التحرير انضغ طريق الهداية وتبين اهم عبارة عن مطلق الدلالة على ما من  
شأنه الايصال الى البقية بتعريف معالمه وتبيين مسالكه من غير أن يشترط في مدلولها الوصول والاقبول وان  
الدلالة المقارنة لهما اولاً أحدهما والفاخرة عنهما كل ذلك مع قطع النظر عن قيد المقارنة وعدمها افراد حقيقة  
لها وأن ما في قوله تعالى انك لاتمدي من احببت وقوله تعالى ولو شاء الهذاكم ونحو ذلك مما اعتبر به الوصول  
من قبيل ابجاء وانكشف ان الدلالات التكوينية المنصوبة في الانفس والآفاق والبيانات التشرعية الواردة  
في الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى كافة البرية ترها وفاضها ديات حقيقة فائضة من عند الله  
سبحانه والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (للمؤمنين) أى المنصفين بالقوى حالاً وما لا  
وقصيص الهدى بهم لما تمس المتبسون من انواع المتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملاً لكل ناظر من مؤمن

وكفر بذلك الاعتبار قال الله هدى للناس والمتى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة  
والتهتوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره في الآخرة قال عليه السلام جماع التقوى  
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وعن عمر بن عبد العزيز انه ترك ما حرم الله وأداء  
ما فرض الله وعن شهر بن حوشب المتقى من ترك ما لا بأس به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس وعن أبي يزيد  
أن التقوى هو التورع عن كل ما فيه شبهة وعن محمد بن حنيفة انه محاربة لكل ما يعبد الله تعالى وعن  
سهل المتقى من تبرأ عن حوله وقدرته وقيل التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك  
وعن عيون بن مهران لا يكون الرجل تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك النصح والسلطان الجائر  
وعن أبي تراب بن يدي التقوى خمس عقبات لا يناله من لا يجاوزهن أياها الشدة على النعمة وإيثار الضعف  
على القوة وإيثار الذل على العزة وإيثار الجهد على الراحة وإيثار الموت على الحياة وعن بعض الحكماء انه  
لا يبلغ الرجل سنাম التقوى إلا أن يكون بحيث لو جعل ما في قلبه في طبق فطيف به في السوق لم يستق من ينظر  
إليه وقيل التقوى أن تزين سرلك للحق كآثرين علانيتك للخلق والتحقيق أن للتقوى ثلاث مراتب الأولى التوقى  
عن العذاب المخد بالتبرؤ عن الكفر وعليه قوله تعالى وأكرمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم  
من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل  
القرى آمنوا واتقوا لئلا نلحقهم من عذابنا فما يتنزه عن كل ما ينشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل إليه بكية وهو  
التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عرض  
يتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة لهم بموجب المشيئة الإلهية المبينة  
على الحكيم الآية انصافا لما انتهى إليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث جمعوا ذلك بين رياسة  
النبوّة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى معالم الارواح ولم يصدّهم الملبسة بمصالح الخلق  
عن الاستغراق في شؤون الحق لكامل استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية الكتاب  
المبين شاملة لأرباب هذه المراتب اجمعين فان اريد بكونه هدى للمتقين ارشاده اياهم الى تحصيل المرتبة الأولى  
وإليها فالمراد بهم المشارفون للتقوى مجازا للاستحالة تحصيل الحاصل وإيثاره على العبارة العربية عن ذلك  
لأن مجاز تصدير السورة للكريمة بذكر أو لسانه تعالى وتغني شأهم وان اريد به ارشاده الى تحصيل إحدى  
المرتبتين الأخريتين فان عني بالمتقين اصحاب الطبقة الأولى تعينت الحقيقة وان عني بهم اصحاب إحدى الطبقتين  
الأخريتين تعين المجاز لأن الوصول إليهما إنما يتحقق بهدائه المتروكة وكذا الحال فيما بين المرتبة الثانية  
والثالثة فانه ان اريد بالهدى الارشاد الى تحصيل المرتبة الثالثة فان عني بالمتقين اصحاب المرتبة الثانية  
تعينت الحقيقة وان عني بهم اصحاب المرتبة الثالثة تعين المجاز ولفظ الهداية حقيقة في جميع الصور وأما  
ان اريد بكونه هدى لهم تنبيههم على ما هم عليه أو ارشادهم الى الزيادة فيه على ان يكون مفهوما دالا  
في المعنى المستعمل فيه فهو مجاز لا محالة ولفظ المتقين حقيقة على كل حال واللام متعلقة بهدى أو بمحذوف وقع  
صفة له أو حالاً منه ومحل هدى الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى أو خبر مع لا ريب فيه لذلك  
الكتاب أو مبتدأ خبره الظرف المقدم كما اشير اليه او النصب على الحالية من ذلك أو من الكتاب والعامل  
معنى الإشارة أو من الضمير في فيه والعامل ما في الجار والجرور من معنى الفعل المتنى كانه قبل لم يحصل فيه الريب  
حال كونه هاديا على انه قبل للنفى لا للمنى وخاصة اتنى الريب فيه حال كونه هاديا وتذكره للتغني وجعله على  
الكتاب اما للمبالغة كانه نفس الهدى أو لجعل المصدر بمعنى الفاعل هذا والذي يستدعيه جرالة التنزيل  
في شأن ترتيب هذه الجمل أن تكون متناسقة تقرأ باللاحقة منها السابقة ولذلك لم يتصل بينها عاطف فإلم جملته  
برأسها على انها خبر مبتدأ مضمر أو طائفة من حروف المجهم مستقلة بنفسها دالة على ان المتخذى به هو المؤلف  
من جنس ما يؤلفون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثمانية مقررة لجهة التعدى لمادلت عليه من كونه منغوتا  
بالسكال الفائت ثم يوصل على غاية فضله بنى الريب فيه اذ لا فضل أعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين مع  
ما يشترطه من المبتدأ جملة مؤكدة لكونه حق لا يصوم حوله شائبة شك تأوادة على تكمله بعد كماله واستبشع  
السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما تبين أولا على اجماز المتخذى به من حيث انه من جنس

كلامهم وقد عجزوا عن معارضته بالمرّة ظهوراً في الكتاب البالغ اقصى مراتب الكمال وذلك مستلزم  
 لكونه في غاية التزاهة عن مظنة الرب اذ لا انقص مما يعترفه الشك وما كان كذلك كان لاحالة هدى للمتقين  
 وفي كل منهما من التكت الرائقة والمزايا الفاتقة ما لا يحصى جلالة شأنه سبحانه سبحانه (الذين يؤمنون بالغيب)  
 امام وصول بالمتقين ومحل الجز على انه صفة مقيدة له ان فسر التقوى بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتيب  
 التمسك على التخلية وموضحة ان فسر بما هو المتعارف شرعاً والمبادر عرفاً من فعل الطاعات وترك السيئات معاً  
 لانهم حينئذ تكون تفصيل الاما انطوى عليه اسم الموصوف اجمالاً وذلك لانها مشتملة على ما هو عماد الاعمال  
 واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية  
 والمالية المستتبعة لسائر القرب الداعية الى تجنب عن المعاصي غالباً لا يرى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى  
 عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والركزة قطرة الاسلام اومادحة للموصوفين  
 بالتقوى المفسر بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار  
 شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات والالتصاف على المدح بتقدير اعنى والرفع  
 عليه بتقدير هم وما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجلة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتى بانه فالوقف  
 على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل مابعداً بضماء مستقل وأما على الوجوه الاولى فحسن  
 لاستقلال الوقوف عليه غير تام لتعلق مابعد به وتجب له اما على تقدير الجز على الوصفية فظاهر وأما  
 على تقدير التنبؤ أو الرفع على المدح فلما تقرّر من ان المنسوب والمرفوع مدحاً وان خرجا عن التبعية لما قبلهما  
 صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك مما قطعاً لكنهما تابعا له حقيقة لا يرى كيف التزموا حذف الفعل  
 والمبتدأ في التنبؤ والرفع وروما لتصور كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبه على شدة الاتصال  
 بينهما قال ابو علي اذ ذكرت صفات للمدح وخولف في بعضها الاعراب فقد خولف للافتنان اى للتفتن  
 الموجب ليقاظ السامع وتحريكه الى الحدّ في الاصفاء فان تغيير الكلام المسوق للمعنى من المعاني وصرفه عن  
 سننه المسلول بني عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من الخاطب ان قيل لارب  
 في ان حال الموصول عند ذكره خبر المبتدأ المحذوف تحاله عند كونه مبتدأ خبره أو تلك على هدى في انه ينسبك به  
 بجملة اسمية مقيدة لاتصاف المتقين بالصفات الفاضلة ضرورة ان كلاماً من الخبر المحذوف والموصول عبارة  
 عن المتقين وان كلاماً من انصافهم بالايمان وفروعه وحرارتهم للهدى والفلاح من النعوت الجليله فما السر  
 في انه جعل ذلك في الصورة الاولى من نواع المتقين وعدا الوقف غير تام وفي الثانية مقتطعا عنه وعدا الوقف  
 تاما قلنا السر في ذلك ان المبتدأ في الصورتين وان كان عبارة عن المتقين لكن الخبر في الاولى لما كان تفصيلاً لما  
 تقدمه المبتدأ اجمالاً حسبما تحققت معلوم الثبوت له بلا اشتباه غير مفيد لاسماع سوى فائدة التفصيل والتوضيح  
 انظم ذلك في تلك الصفات مراعاة لطاب المعنى وان سمي قطعاً مراعاة لطاب اللفظ كيف لا وقد اشهر في القرن  
 ان الخبر اذا كان معلوم الاتساق الى الخبر عنه حقه أن يكون وصفاً له كان الوصف اذا لم يكن معلوم الاتساق  
 الى الموصوف حقه أن يكون خبراً له حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها أخبار ولا اخبار بعد العلم بها صفات  
 وأما الخبر في الثانية فثبت لم يكن كذلك بل كان مشتملاً على ما لا يبنى عنه المبتدأ من المعاني الثلاثة كما سخط  
 به خبراً مقيداً للمخاطب فوالله ان راقه جعل ذلك مقتطعا عما قبله محافضة على الصورة والمعنى جميعاً والايمان افعال  
 من الامن المتعدى الى واحد يقال آمنه وبالنقل تعدى الى اثنين يقال آمنه غيرى ثم استعمل في التصديق  
 لان المصدق يؤمن المصدق أى يجعله آمناً من التكذيب والخالفه واستعماله بالياء لتضمنه معنى الاعتراف  
 وقد يطلق على الوثوق فان الواثق بصير ذا امن وطمأنينة ومنه ما حكى عن العرب ما أنت أن أجد صحابي أى  
 ما صرت ذا امن وسكون وكلا الوجهين حسن فهنا وهو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه  
 من دين نبينا عليه الصلاة والسلام كالتوحيد والنسوة والبعث والجزاء ونظائرهما وهل هو كاف في ذلك أو لابد  
 من انضمام الاقرار اليه للمتمكن منه والاول رأى الشيخ الاشعري ومن شايه فان الاقرار عنه منشأ لاجراء  
 الاحكام والثاني مذهب أبي حنيفة ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جازئين لخلان الاقرار ركن مختل  
 للسقوط بعد ذكرهما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بما وجبه عند جهو راحة ثلثين

والمعتزلة والخوارج من أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن أخل بالإقرار فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق اتفقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الإيمان عند أهل في الكفر عند المعتزلة وقرئ ومنون بغير همزة والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أو فعل خفف كقيل في قيل وهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظامه وأيا ما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدركها واحد منهما ابتداء بطريق البداية وهو قبحان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرايع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا قالبا صلة للإيمان اما بتفصيله معنى الاعتراف أو بجعله مجازا من الوتوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدره على حاله كالغيبه قالبا صلة متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله تعالى ليعلم اني لم اخنه بالغيب أي يؤمنون ملتصقين بالغيبه اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة كما روى ان اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عنهم فقال رضى الله عنه ان امرهم عليه الصلاة والسلام كلنا بيننا لمن رآه والذي لا اله الا هو ما آمن مؤمن أفضل من الإيمان بغير ثم تلا هذه الآية واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كلنا نفقين الذين اذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلو الى شيئا طعنهم قالوا اننا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقولهم لا كاذبين يقولون بأقوالهم ما ليس في قلوبهم قالبا حينئذ للآلة وتزلزل ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للتصديق الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع أي يعطون الإيمان واما لا كذبا بما سيجي فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الإيمان به (ويقومون الصلوة) اقامتها بعبارة عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها رغب من اقام العود اذا قومه وعده وقيل عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا انفتحت وأفتحت اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالناسق الذي يرغب فيه وقيل عن التشمر لادائها من غير فتور ولا إقار من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عن ادائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كازكوة من زكى وانما كتبنا بالواو امر اعادة اللفظ المقسم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل أصل صلى حرّك الصلوتين وهما العظمان التانثان في اعلى التضذين لان المصلي بفعله في ركوعه وسجوده واشتتار اللفظ في المعنى الثاني دون الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تحشعه بالراكع والساجد (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة العطاء ويطلق على الحظ المعطى نحو ذبيح ورحى لأمذبح والمرعى وقيل هو الفتح مصدر وبالفتح كسر اسم وفي العرف ما ينتفع به الحيوان والمعتزلة لما حالوا تمكن الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا يرى أنه تعالى اسند الرزق الى ذاته اذ انا بأنهم ينفقون من الحلال الصبر فان انفاق الحرام بعزل من ايجاب المدح وذم الشكر على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل أبايتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأصحابنا جعلوا الاسناد المذكور للتعظيم والتعريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وعكس الشغل الرزق لهما بما روى عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قنينة حين أياه فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا يرى ارزق الامن دفي بكني فأذن لي في الغنم من غير فاحشة من أنه قال عليه السلام لا ذنبت ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله والله لقد رزقنا الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والانفاق والانفاد خوان خلا أن في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الاتفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر بالركوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصه بها لاقترانه بما هو شبيهها والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة وتقدم المفعول للاهتمام بالجملة

على رؤس الآي وادخال من التبعية عليه للكف عن التبذير هذا وقد جوز أن يراد به الانفاق من جميع  
 المعاون التي منهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام أن علم الأيتان به ككنز لا ينفق  
 منه واليه ذهب من قال وعما خصصناهم من انوار المعرفة فيضون (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل  
 من قبلك) معطوف على الموصول الأول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين  
 من حيث الصورة والمعنى معاً ومن حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام إذا المراد بالاولين الذين آمنوا  
 بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالأخرين الذين آمنوا بالقرآن  
 بعد الايمان بالكتب المتتلة قبل كعب الله بن سلام واضرا به اولى المتقين على ان يراد بهم الاولون خاصة ويكون  
 تخصيصهم بوصف الاتقاء للايدان يتزعمهم عن حالتهم الاولى بالكلية لما فيها من كمال القساحة والمباينة للشرائع  
 كلها الموجبة للاتقاء عنها بخلاف الآخرين فانهم غير تاركين لما كانوا عليه بالازلة متمسكون بأصول الشرائع  
 التي لا تنكأ تختلف باختلاف الاعصار ويجوز أن يجعل كلا الموصولين عبارة عن الكل مندرجاً تحت المتقين  
 ولا يكون توسط العياطف بينهما لاختلاف الذوات بل لاختلاف الصفات كما في قوله  
 الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكنية في المزدحم وقوله بالهف زبابة العارث الصالح فالغامغ فالأيب  
 للايدان بأن كل واحد من الايمان بما اشير اليه من الامور الغائبة والايمان بما يشهد بشيئها من الكتب  
 السماوية تمت جليل على حياله شأن خطير مستتبع لاحكام جمة حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل  
 ولا يجعل أحدهما تنتمية للآخر وقد شفع الأول بأداء الصلوة والصدقة اللتين هما من جملة الشرائع المندرجة  
 تحت تلك الامور المؤمن بها اكتملة له فان كمال العلم بالعمل وقرن الثاني بالايقان بالآخرعة كونه منظوماً  
 تحت الأول تبييناً على كمال صحته وتعرضاً بما في اعتقاد اهل الكتابين من الخلل كما سيأتي هذا على تقدير تعلق  
 الباء بالايمان وقس عليه الحال عند تعلقها بالمحذوف فان كلام الايمان الغيبي المنفوع بما يصدق من  
 العبادتين مع قطع النظر عن المؤمن به والايمان بالكتب المتتلة الشارحة لتفاصيل الامور التي يجب الايمان  
 بها مقروناً بما قرن به فضله باهرة مستبعدة لما ذكر والله تعالى أعلم وقد حمل ذلك على معنى انهم الجامعون  
 بين الايمان بما يدرك العقل بجملة والايمان بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق  
 اليه غير الجمع وتكرر الموصول للاتباع على تغيير القبيلين وتبين السبلين فليست بل وان يراد بالموصول الثاني  
 بعد اندراج الكل في الاول فريق خاص منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب بأن يخصوا بالذ كر تخصيص جليل  
 وميكائيل به اثر جبران ذكر الملائكة عليهم السلام تعظيماً لشأنهم وترغيباً لما نالهم واقرانهم في تحصيل ما لهم من  
 النكاح والانزال النفل من الاعلى الى الاسفل وتعلقه بالمعاني اغما هو توسط تعلقه بالاعيان المستتعة لها فنزل  
 ما عدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله تعالى أعلم بان تلقاها الملك من جنبه عز وجل  
 تلقيا روحانياً ويحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقها عليهم عليهم السلام والمراد بما أنزل  
 اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن ازاله بالماضى مع كون بعضه متركباً حديثاً لتغليب  
 المحقق على المقدر ولتعزيز ما في شرف الوقوع لتحقيق منزلة الواقع كما في قوله تعالى اناس جعلنا كتاباً أنزل من بعد  
 موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جمعاً ولا كان الجميع اذ ذلك نازل وانما أنزل من قبل التورية والانجيل  
 وسائر الكتب السابقة وعدم التمرض لذكر من انزل اليه من الانبياء عليهم السلام لقصد الإيجاز مع عدم تعلق  
 الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل  
 الآية والايمان بالكل جملة فرض بالقرآن تفصيلاً من حيث انما يتبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه  
 على الكل عيناً حراً بيناً واخلالاً بأمر المعاش وثناء القليلين للمفعول للايدان تبين الصاعل والجري على سنن  
 الكبرياء وقد قرأ على البناء للفاعل (والآخرعة هم يوقنون) الايقان اتقان العلم بالشئ مبنى الشك والشبهة  
 عنه ولذلك لا يسمى علمه تعليل يقيناً أى يعلمون على قطعاً من محالها كان اهل الكتاب عليه من الشكوك  
 والادهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً أو نصارى وان النار ان تمسهم الا اياماً  
 معدودات واختلفوا في أن نعيم الجنة هل هو من قيل نعيم الدنيا أو لا وهل هو دائم أو لا وفي تقدير الصلة وثناء  
 يوقنون على الضمير تعرض عن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور الآخرة بمزول من الصحة فضلاً

عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخر تأنيث الاخبار كان الدنيا تأنيث الادنى غلبتنا على الدارين فخرنا بحجرتي  
الاسماء وقرى بجذوف الهمة والقاء حركتها على اللام وقرى بوقنون بقلب الواو همة اجراء الضم ما قبلها بحجرتي  
ضمها في وجوده ووقت وتظهره ما في قوله \* حلب الموقدان الى موسى \* وجعدة اذ اضاءهما الوجود \* وقوله  
تعالى ( اوتلك ) اشارة الى الذين حكيت خصا لهم الجيدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على انهم مقيزون  
بذلك اكل يتميز مستطعمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجاتهم وبعد  
منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وجل ( على هدى ) خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التذكير بالكمال  
تفصيه كانه قبل على اى هدى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم  
في ما لا يستهم بالهدى بحال من يعلى الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد او على استعارتها  
لتسلكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باعلاء الركب واستوائه على مركوبه او على جعلها  
قرينة للاستعارة بالسكينة بين الهدى والمركوب للايدان بقوة تمكنهم منه وكمال رسوخهم فيه وقوله تعالى ( من  
رجهم ) متعلق بمحذوف وقع صفة له مبنية لافضائه الاضافة اثر بيان لخصمته الذاتية مؤكدة لها اى على  
هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وقتون بوقيته والتعرض لعنوان الربوبية مع  
الاضافة الى ضميرهم لغاية تضخيم الموصوف والمضاف اليهم ونشر بفهمها وزيادة تحقيق مضمون الجلالة وتقريره  
بيان ما يوجب ويقتضيه وقد ادغم التنوين في الراء بغنة او بغرغنة والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين  
بالمؤمنين مستقلة لا يحمل لها من الارباب قررة لمضنون قوله تعالى هدى للمؤمنين مع زيادة ما كبدله وتحقيق  
كيف لا يكون الكتاب هدى لهم فن من فنون ما منحوه واستقروا عليه من الهدى حسبا لتحقيقه لاسما  
مع ملاحظة ما يستتبعه من الفوز والفلاح وقيل هي واقعة موقع الجواب عن سؤال رجايشا عما سبق كانه  
قيل مالمه وتبين بما ذكر من الدعوت اختصاصا به ذلك الكتاب العظيم الشأن وهل هم احقاء تلك الاثرة  
فأجيب بأنهم بسبب اتصافهم بذلك ما يكون لزمام اصل الهدى الجامع لقضوته المستتبع للفوز والفلاح فأى  
ريب في استحقاقهم لما هو فرغ من فروعهم ولقد جازع سنن الصواب من قال في تقرير الجواب ان اولئك  
الموصوفين غير مستبعد ان فوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالصلاح اجلا واما على تقدير كونهم  
مفصولين عنه فهي في محل الرفع على أنها خبر للمبتدأ الذي هو الموصول الاول والثاني معطوف عليه وهذه  
الجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن من تخصيص ما ذكر بالمؤمنين قبل بيان مبادئ  
استحقاقهم لذلك كانه قيل ما بال المؤمنين مخصوصين به فاجيب بشرح ما انطوى عليه اسمهم اجالا من نعمت  
الكمال وبيان ما يستدعيه من النتيجة أى الذين هذه شؤنهم احقاء بما هو أعظم من ذلك كقولك أحب الانصار  
الذين غار عوادون رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلوا مهجتهم في سبيل الله اولئك سواد عبي وسويد اقل  
واعلم ان هذا المسلك يسلك تارة باعادة اسم من استوقف عنه الحديث كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق  
بالاحسان واخرى باعادة صفة كقولك احسنت الى زيد صديقتك القديم اهل لذلك ولا ريب في ان هذا يبلغ  
من الاول لمافيه من بيان الموجب للحكم وايراد اسم الاشارة بمنزلة اعادة الموصوف بصفاته المذكورة مع مافيه  
من الاشعار بكمال يتميز بها واتظامه بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة والاباء الى بعد منزلة كما مر هذا  
وقد جوز ان يكون الموصول الاول بحجرتي على المؤمنين حسبما فصل والثاني مبتدأ اولئك الخ خبره ويجعل  
اختصاصهم بالهدى والفلاح نعتا يضاف للمؤمنين من اهل الكتاب حيث كانوا يرجعون انهم على الهدى  
ويطمعون في نيل الفلاح ( واولئك هم المفلحون ) تكرر اسم الاشارة لاطهار من زيد العناية بشأن المنابر  
اليهم وللتنبية على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى نيل كل واحدة من تلك الاثرين وان كلاهما كاف في  
تتميمهما عن عداهم ويؤيده توسط العاطف بين الجملتين بخلاف ما في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم  
اضل اولئك هم الفاعلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيد تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة  
الثانية مقترنة الاولى واما الافلاح الذى هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان  
كل منهما في نفسه اعزهما يتنافس فيه المتنافسون فعل مافعل وهم خير فصل فصل الخبر عن الصفة ويؤكد  
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالسند اليه او مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لا وتلك ونعرف المفلحين

للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين طغف انهم المفلحون في الآخرة أو اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة  
 القلقين وخفا انصهم هذا وفي بيان اختصاص المتقين بنيل هذه المراتب الفاتحة على فنون من الاعتبارات  
 الرائقة اللائقة حسبا اشهر اليه في تضاعف تفسير الآية الكريمة من الترتيب في اقتفاء أثرهم والارشاد  
 الى اقتداء سيرهم ما لا يخفى مكانته والله ولي الهداية والتوفيق (ان الذين كفروا) كلام مستأنف سبق لشرح  
 احوال الكفرة الغواية المرددة العتاة اثر بيان احوال اعداءهم المتصفين بنعوت الكمال الفائزين بمباغهم في  
 الحال والمآل وانما ترك العاطف بينهما ولم يسلك به مسلك قوله تعالى ان الابرار لاني نعيم وان القبار لاني بحيم  
 لما يتجمل من التساوي في الاسلوب والتباين في الغرض فان الاولى مسوقة لبيان رفعة شأن الكتاب في باب الهداية  
 والارشاد والمآل التعرض لاحوال المهتدين به فانما هو بطريق الاستطراد سواء جعل الموصول موصولا  
 بما قبله أو مفعولا عنه فان الاستئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام المتقدم فهو من مستتبعة لا لمحالة  
 وأما الثانية فمسوقة لبيان احوال الكفرة اصابة وتزاعى امرهم في الغواية والضلال الى حيث لا يجدهم الا اذ  
 والتبشير ولا يؤثر فيهم العظة والتذكير فهم ناكبون في تبه النقي والفساد عن منبج العقول \* ورا كيون  
 في مسلك المكابرة والعتاد متين كل صعب وذلول \* وانما اوترت هذه الطريقة ولم يؤسس الكلام على بيان ان  
 الكتاب هاد لا لاولين وغير مجد للاخرين لان العنوان الاخير ليس مما يؤبره كمالا حتى تقتض له في اثناء تعداد  
 كلاله وان من الحروف التي تشابه الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح وزوم الاسماء ودخول نون  
 الوفاية عليها كاتني ولعاني ونظائرهما واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في الدخول على اسمين ولذلك اعلت  
 عمله الفرعي وهو نصب الاول ورفع الثاني ايدانا بكونه فرعاً في العمل دخيل فيه وعند الكوفيين لاعمل لها  
 في الخبريل هو باق على حاله بقضية الاستصحاب واجب بأن ارتفاع الخبر مشروط بالتجرد عن العوامل والالما  
 اتص به خبر كان وقد زال بدخول ما تعين اعمال الحرف واثره انا كيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم  
 ويصدر بها الاجوبة ويؤتى بها في مواقع الشك والانكار لدفعه وردّه قال المبرد قوله عبد الله قائم اخبار عن  
 قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه شال فيه وان عبد الله قائم جواب منكر لقيامه وتعريف  
 الموصول اما للعهد والمراد به فاس بأعيانهم كالي اهب وأي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأخبار اليهود  
 والجنس وقد خص منه غير المصرين بما أسند اليه من قوله تعالى سواء عليهم الخ والكفر في اللغة ستر النعمة  
 وأصله الكفر بالفتح أي السهر ومنه قيل للزراع والليل كافر قال تعالى كمثل غيث أعجب الكفار نباته وعليه  
 قول لبيد في ليلة كفر التجوم غمامها ومنه المتكفر بسلاحه وهو الشاكي الذي غطي السلاح بدنه وفي الشريعة  
 انكار حاكم بالضرر وشيخ الرسول عليه الصلاة والسلام به وانما عذلس الغيار وشذ الزار بغير اضطراد  
 ونظائرهما كقرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبي عليه السلام لا يكاد يجترى على امثال ذلك اذ  
 لا داعي اليه كالزني وشرب الخمر واحتجت المعتزلة على حدوث القرآن بما جاء فيه بلفظ الماضي على وجه الاخبار  
 فانه يستدعي سابقة الخبر عنه لمحالة واجب بانه من مقتضيات التعلق وحدوثه لا يستدعي حدوث الكلام  
 كما أن حدوث تعلق العلم بالمعلوم لا يستدعي حدوث العلم (سواء) هو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت  
 بالماضد مباغاة قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقوله تعالى (عليهم) متعلق به ومعناه عندهم  
 وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى (أأنتم أم لم تندرهم) مر فقع به على الفاعلية لان الهزة وأم مجزئتان  
 عن معنى الاستفهام لتعقيل الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهي لذلك عن معنيهما في قوله تعالى  
 استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وحرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايها العصاة عن معنى الطلب لجرد التخصيص  
 كانه قيل ان الذين كفروا واستغفر عليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيد اغتصم اخوه وابن عمه أو مستنداً  
 وسواء عليهم خبر مقدم عليه اعتناء بشأته والجله خبر لان والفعل انما يتبع الاخبار عنه عند بقاءه على سقيته  
 أما لو أريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على طريقة الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد  
 اليه كما في قوله تعالى هذا يوم نفع الصادقين صدقهم وقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وفي قولهم تسبح  
 بالعبودية خبر من ان تراء كانه قيل انذارك وعدمه سيان عليهم والعدول الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد  
 والتوصل الى ادخال الهمزة ومعاد لها عليه لا فائدة تقرر بمعنى الاستواء وتما كيد كاشف اليه وقيل سواء

مبتدأ وما بعده خبره وليس بذلك لأن مقتضى المقام بيان كون الانذار وعدمه سواء لبيان كون المستوي  
 الانذار وعدمه والالذار اعلام الخوف للاحتراز عنه افعال من نذر بالشيء اذا علمه فحذره والمراد ههنا  
 التحذير من عذاب الله وعقابه على المعاصي والاقصار عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اهل الانذار  
 اوقع في القلوب واشد تأثيرا في النفوس فان دفع المضار اهرهم من جلب المنافع فحث لم يتأثروا به فلان لا يرفعوا  
 للبشارة راسا ولا يقرئ بتوسط ألف بين الهمزتين مع تحمية هما بتوسطها والثانية بين يين وبخفيف الثانية  
 بين يين بلا توسط ويجذف حرف الاستفهام ويجذفه والقام حركته على الساكن قبله بما قرئ قد افلح وقرئ بقلب  
 الثانية الفا وقد نسب ذلك الى اللحن (لا يؤمنون) جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها امينة لما فيه من اجمال  
 ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب او حال مؤكدة له او بدل منه او خبر لان وما قبلها اعتراض بما هو  
 عليه الحكم او خبر ثان على رأى من يجوز عند كونه جملة والاية الكريمة مما استدله على جواز التكليف بما  
 لا يطاق فانه تعالى قد اشيع عنهم بأنهم لا يؤمنون نظرا لسخط ايمانهم لاستزمامه المستحيل الذي هو عدم مطابقة  
 اخباره تعالى للواقع مع كونهم مأورين بالايمان باقين على التكليف ولان من جملة ما كلفوه الايمان بعدم  
 ايمانهم المستمر والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي اغراضا  
 لاسيما الامتنال لكنه غير واقع للاستيقراء والاخبار بوقوع الشيء او بعده لا يتنى القدرة عليه كاجباره  
 تعالى عما يفعله هو والعباد باخباره وليس ما كلفوه الايمان بتفاصيل ما خلق به القرآن حتى يلزم ان يكلفوا  
 الايمان بعدم ايمانهم المستمر بل هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه السلام اجمالا على ان كون الموصول  
 عبارة عنهم ليس معلوما لهم وفائدة الانذار بعد العلم بأنه لا ينفذ الزام الجملة وحرار الرسول صلى الله عليه وسلم  
 فضل الابلاغ ولذلك قيل سواء عليهم ولم يقل عليك كما قيل لعدة الاصنام سواء عليكم ادعوا عوهم أم أنتم  
 صامتون وفي الآية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان أريد بالموصول اختصاص بأعيانهم فهي من  
 المعجزات الباهرة (ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وبيان لما يقتضيه أو بيان  
 وتأكيده والمراد بالقلب محل القوة العاقلة من القواد والختم على الشيء الاستثاق منه بضرب الخاتم عليه  
 صيانة له ولما فيه من التعرض له كما في البيت الفارغ والكيس المأوى والاول هو الانسب بالمقام اذ ليس  
 المراد به صيانة ما في قلوبهم بل احداث حالة تجعلها سبب تعاديه في القى وانما كهم في التقليد واعراضهم  
 عن منهاج النظر الصحيح بحيث لا يؤثروا بها الانذار ولا ينفذ فيها الحق أصلا اما على طريقة الاستعارة  
 التبعية بأن يشبه ذلك بضرب الخاتم على نحو أبواب المنازل الخالية البنية للسكنى تشبيه معقول بمسوس  
 بجماع عقل هو الاستحتمال على منع القابل عما من شأنه وحقه ان يقبله ويستعاره الختم ثم يشق منه صفة  
 الماضي واما على طريقة التثنية بأن يشبه الهيئة المنتزعة من قلوبهم وقد فعل بها ما فعل من احداث تلك  
 الحالة المانعة من ان يصل اليها ما خلقت هي لاجله من الامور الدنية النافعة وحيل بينها وبينه بالمرزة بهيئة  
 منتزعة من محال معدة لحلول ما يحلها حلول لا مستتبعا لمصالح مهمة وقد منع من ذلك بالختم عليها وحيل بينها  
 وبين ما اعتد لاجله بالكلية ثم يستعار لها ما يدل على الهيئة المشبهة بها فيكون كل من طرفي التشبيه مركبان  
 أمور عدة قد اقتصر من جانب المشبهة على ما عليه يدور الامر في تصوير تلك الهيئة وانزعاعها وهو الختم  
 والباقي منوى مراد قصد بالفاظ ختمية بها يتحقق التركيب وتلك الالفاظ وان كان لها مدخل في تحقيق  
 وجه الشبه الذي هو امر عقلي منتزع منها وهو امتناع الانتفاع بما عاذه بسبب مانع قوى لكن ليس قد شئ  
 منها على الافراد تجوز باعتبار هذا الجواز بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا او كناية وانما  
 التجوز في الجموع وحيث كان معنى المجموع مجموع معاني تلك الالفاظ التي ليس فيها التجوز المعهود ولم  
 تكن الهيئة المنتزعة منها مدلول لا وضعها ليكون ما دل على الهيئة المشبهة بها عند استعماله في الهيئة المشبهة  
 مستغلا في غير ما وضع له فبندرج تحت الاستعارة التي هي قسم من المجاز اللغوي الذي هو عبارة عن الكلمة  
 المستعملة في غير ما وضع له ذهب قدماء المحققين كالشيخ عبد القاهر وأضرابه الى جعل التثنية قسما من اقسامه  
 ومن رام تقليل الاقسام عند تلك الهيئة المشبهة بها من قبيل المدلولات الوضعية وجعل الكلام المقيد لها عند  
 استعماله في ما يشبه بها من هيئة أخرى منتزعة من أمور اخر من قبيل الاستعارة وسماه استعارة تمثيلية واسناد

احداث تلك الحادثة في قلوبهم الى الله تعالى لاستناد جميع الحوادث عندنا من حيث الخلق اليه سبحانه  
 وتعالى وورود الآية الكريمة عليهم سوء صنيعهم وخامة عاقبتهم ليكون افعالهم من حيث التكسب  
 مستندة اليهم فان خلقها منه سبحانه ليس بطريق الجبر بل بطريق الترتيب على ما اقتضوه من الصانع كما عبر عنه  
 قوله تعالى بل طابع الله عليها بتكفرهم ونحوذ ذلك وأما المعتزلة فقد سلكوا مسلك التأويل وذكروا في ذلك  
 عدة من الاقوال منها ان القوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه  
 بالوصف الخلق المحبول عليه ومنها ان المراد به تمثيل قلوبهم بقلوب الهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن  
 الفطن أو بقلوب قد رخص الله تعالى عليها كما في سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته  
 ومنها ان ذلك فعل الشيطان أو الكافر واسناده اليه تعالى باعتبار كونه باقداره تعالى وتكليفه ومنها ان  
 أعراقهم لما رخصت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق الى تحصيل ايمانهم طريق سوى الاجلاء والتسليم  
 لم يفعل ذلك لمحافظة على حكمة التكليف عبر عن ذلك بانهم لانه سدا لطريق ايمانهم بالكلمة وفيه اشعار بتراخي  
 امرهم في التوبة والعناد وتناهي انهما كهم في الشر والفساد ومنها ان ذلك حكاية لما كانت الكفرة يقولونه  
 مثل قولهم قلوبنا في كنة عمدة عوثنا اليه وفي اذا تناوتروا من بيننا وبينك حجاب تهكم بهم ومنها ان ذلك  
 في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وبعده قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غما  
 وبكا ومنها ان المراد بانهم رسم قلوبهم بسعة يعرفها الملائكة فيبصرونهم ويتفكرونهم (وعلى سمعهم)  
 عطف على ما قبله داخل في حكم الختم لقوله عز وجل وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه لا على  
 قلوبهم ولا شرا كهمل في الادراك من جميع الجوانب واعادة الجوارح كبد والاشعار بتغيير الختمين وتقديم  
 ختم قلوبهم للايدان بانها الاصل في عدم الايمان وللاشعار بأن ختمها ليس بطريق التبعية بختم سمعهم بناء على  
 انه طريق اليها فان ختم عليه ختم عليها بل هي محتومة بختم على حدة لو فرض عدم الختم على سمعهم فهو باق على  
 حاله حسبا فيصغ عنه قوله تعالى ولولم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون والسمع ادراك  
 القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا ذواتهم ومخيمهم عليه اصالة وتقديم  
 حله على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم في تلك الجبال ولان جنائيتهم من حيث السمع الذي به يتلقى  
 الاحكام الشرعية وبه يتحقق الانذار اعظم منها من حيث البصر الذي به يشاهد الاحوال الدالة على التوحيد  
 فيبطل الحق بالتقديم وانسب بالمقام قالوا السمع افضل من البصر لانه عزو علاج حيث ذكرهما قدم السمع على  
 البصر ولان السمع شرط النبوّة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف  
 التي تلتقي من اصحابها وتوحده للام عن اللبس واعتبار الاصل والتقدير المضاف أي وعلى حواس سمعهم  
 والكلام في ايقاع الختم على ذلك كما مر من قبل (وعلى ابصارهم غشاوة) الابصار جمع بصرو والكلام فيه كما  
 سمعته في السمع والغشاوة فعالة من التغطية أي التغطية ثبت لما يشغل على الشيء كالغشاوة والعمامة  
 وتشكيرها للتخفيف والتوهيل وهي على رأي سيبويه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها  
 وابتداء الاسمية للايدان بدوام مفهموها فان ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الافاق والانفس  
 حيث كانت مسخرة كان تعامهم من ذلك أيضا كذلك وأما الآيات التي تلتقي بالقوة السامعة فلما كان  
 وصولها اليها جينا خفيا وثرف بيان الختم عليها وعلى ما هي أحدث طريق معرفته اعني القلب الجملة الفعلية وعلى  
 رأى الاخف من رفع على الفاعلية مما تعلق به الجوارح وقرئ بالنصب على تقدير فعل ناصب أي وجعل على  
 ابصارهم غشاوة وقيل على حذف الجوارح واصل الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم  
 والرفع والفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر من فوعة والفتح من فوعة ومنهوبة وعشاوة بالعين  
 غير المجعولة والرفع (ولهم عذاب عظيم) وعيد ويان لما يستحقونه في الاخرة والعذاب كالنكال بناء ومعنى  
 يقال اعذب عن الشيء اذا امسك عنه ومنه الماء العذب لما انه ينع العطش ويردعه ولذلك يسمى نقالا لانه  
 ينقح العطش ويكسره وفران لانه يرفقه على القلب ويكسره ثم انفع فيه فاطلق على كل ألم فادح وان لم يكن  
 عقابا براه به ردع الجاني عن المعالودة وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذاب بالتعذيب والتمريض  
 والعظيم فقيض الحقير والكبير يقيض الصغير في ضرورة كون الحقير دون الصغير كون العظيم فوق الكبير

ويستعملان في الجنث والاحداث تقول رجل عظيم وكبير يريد جنسه أو خطره ووصف العذاب به لتأكيده ما يفيد التشكيك من التخييم والتهويل والمبالغة في ذلك والمعنى أن على ابحارهم ضربا من الغشاوة خارجا بحاية ما عرفه الناس وهي غشاوة التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يبلغ كنهه ولا يدرك غاية اللهم فانهم وذاك من ذلك كله يا رحم الراحمين (ومن الناس) شروع في بيان ان بعض من حكيت احوالهم السالفة ليسوا بمقتصرين على ما ذكر من محض الاصرار على الكفر والعناد بل يعمون اليه فتواتر من الشر والفساد وتعدد الجنائياتهم الشنيعة المستتعبة لاحوال هائلة عاجلة وأجلة وأصل ناس أناس كما يشهد به انسان وأما في أنس حذف همزة تخفيفا كما قبل لوفة في ألوفة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهم ما في قوله من المنايا بطلع على الانسان الا حينا فشاذا هو بذلك لظهورهم وتعلق الاناس بهم كما يعلق الجن جنات اجناسهم وذهب بعضهم الى ان اصله النوس وهو الحركة انقلب واوؤه الفاء لتركها وانفتاح ما قبلها وبعضهم الى انه مأخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيسا ثم قلبت ألفا هو اذ كان لسيماهم وروى عن ابن عباس انه قال سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فني واللام فيه اما للعهد اليه والجنس المقصود على المصرين حسبا ذكر في الموصول كنهه قيل وذهبهم ومن اولئك والعدول الى الناس للآيات بكثرة كما نبئ عنه التبعيض ومحل الطرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مقنونه اوتعت لمقتدروا المبتدأ كما في قوله عز وجل ومنادون ذلك أي وجع من الخ ومن في قوله تعالى (من يقول) موصولة او موصوفة ومحملها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس او بعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الآية او فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال الخ على ان يكون منطوق الافادة والمقصود بالاصالة اقصافهم بما في حيز الصلة او الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات اولئك المذكورين وأما جعل الطرف خبرا كما هو الشائع في موارد الاستعمال فبما جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالأخبار به عار عن الفائدة كما قيل فان سمناهم فوهم كون المراد بالناس الجنس مطلقا وكذا مدار الجواب عنه بأن الفائدة هو التنبه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فحق من يتعق بها ان لا يعلم كونه من الناس فيخبره ويتعجب منه وأنت خبير بأن الناس عبارة عن المعهودين او عن الجنس المقصود على المصرين وأما ما كان فالفائدة ظاهرة بل لأن خبرية الطرف تستدعي ان يكون انصاف هؤلاء بتلك الصفات القبيحة المفصلة في ثلاث عشرة آية عنوانا لموضوع مغرور عنه غير مقصود بالذات ويكون منطوق الافادة كونهم من اولئك المذكورين ولا ريب لاحد في أنه يجب حمل النظم الجليل على اجزأ المعاني واكملها وتوحيد الضمير في يقول باعتبار لفظة من وجعه في قوله (أما بالله وباليوم الآخر) وما به باعتبار معناها والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهي اولى ان يدخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار اذ لاحد وراهم وتخصيصهم للايمان بهم بالذكر مع تكرار الباء لادعاء ما هم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وأنهم قد امنوا بكل منهم على الاصالة والاستحكام وقد سدوا تحتهم ما هم عليه من العقائد الفاسدة حيث لم يكن ايمانهم بواحد منهم ما ايماننا في الحقيقة اذ كانوا مشركين بالله بقولهم عزير ابن الله وجاحدين باليوم الآخر بقولهم لن نؤمن ان النار الا ايام معدودة ونحو ذلك وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم ودعائهم فان ما قالوا الوعد عنهم لاعلى وجه الخلد والنفق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولون عوهم على المؤمنين واستغزاهم (وما هم بمؤمنين) ولما ادعوه وتلى لما اتهموا وما حازوا فان جواز دخول الباء في خبرها لتأكيد التناقض بخلاف التسمية وايمانا بالجملة الاسمية على القطعية الموافقة لعدوهم المردودة للمبالغة في الرد بافادتنا ايمانهم في جمع الازمنة في الماضي فقط كما يفيد الفعل ولا يتوهم ان الجملة الاسمية الاجمالية تصد دوام الثبوت فعند دخول التي عليها يتعين الدلالة على تقي الدوام فانها جملة المقام تدل على دوام التي قطعاً كما ان المضارع الخلل عن حرف الامتناع يدل على استمرار الوجود وعند دخول حرف الامتناع عليه يدل على استمرار الامتناع لاعلى امتناع الاستمرار كما في قوله عز وجل ولينزل الله للناس الذم استجبالهم بالخبر اقضى اليهم اجلهم فان عدم قضاء اجل لا استمرار عدم التعجيل لاعداء استمرار التعجيل واطلاق الايمان عناية به لا ليدان بأنهم ليسوا من جنس الايمان في شيء اصلا فضلا

عن الايمان بما ذكروا وقد جوز ان يكون المراد ذلك ويكون الاطلاق للظهور وورد لول الآفة الكرمة  
ان من اظهر الايمان واعتقاده بخلافه لا يكون منافلا حجة فيها على الكرامية القائلين بان من تقوه بكلمتي  
الشهادة فارغ القلب عما يوافقه او يشافيه مؤمن (يخادعون الله والذين آمنوا) بيان ليقول وبوضيح  
لما هو غرضهم عما يقولون واستئناف وقمع جوابا عن سؤال فساق اليه الذهن كأنه قيل ما لهم يقولون ذلك  
وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الله الخ أي يخدعون وقد قرئ كذلك وياشار بصيغة المضاعفة لافادة المبالغة  
في الكيفية فان الفعل متى غلب فيه بولغ فيه قطعاً وفي الكمية كما في الممارسة والمزاولة فانهم كانوا مدأومين  
على الخدع والخدع ان يؤم صاحب خدع ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب او يوجهه  
المساعدة على ما يريد به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قوالهم ضب خادع وخدع وهو الذي اذا أمر  
المارش يده على باب جره يوجهه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا  
يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذبخوا الى المنابذين وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر  
الكفرة وأيا ما كان نسبته الى الله سبحانه اما على طريق الاستعارة والتشبيه لافادة كمال شناعة جنائيتهم  
أي بعاما من معاملة الخادعين واما على طريقه المجاز العقلي بأن ينسب اليه تعالى ما حقه ان ينسب الى الرسول  
صلى الله عليه وسلم اية لما كتبه عنده تعالى كما ينسب عنه قوله تعالى ان الذين يابعدونك انما يابعدون الله يد الله فوق  
أيديهم وقوله تعالى من ينسب الى الذين آمنوا والايدان بقوة اختصاصهم به تعالى كما في قوله تعالى والله ورسوله احق  
ان يرضوه وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وايضا صيغة المخادعة على معناها الحقيقي بناء على زعمهم  
الفساد وترجة عن اعتقادهم الباطل مكانه قيل يزعمون انهم يخدعون الله والله يخدعهم اوعلى  
جعلها استعارة تبعية او تمثلا لما ان صورة صنعهم مع الله تعالى والمؤمنين وصنعه تعالى معهم باجراء احكام  
الاسلام عليهم وهم عنده اخبث الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار استدر اجالهم وامتثال الرسول عليه  
الصلاة والسلام والمؤمنين بامر الله تعالى في ذلك مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع الاتحاد عين كما قيل عمالا  
برضيه الذوق السليم اما الاول فلان المنافقين لو اعتدوا أن الله تعالى يخدعهم بمقابلته خدعهم لم يصور  
عنهم التصديق للخدع واما الثاني فلان مقتضى المقام ايراد حالهم خاصة وتصويرها بما يليق به من الصورة  
المستحسنة وبيان ان غائيات آية الهم من حيث لا يحتسبون كما يعرب عنه قوله عز وجل (وما يخدعون الا انفسهم)  
فالتعريض لحال الجانب الآخر مما يحتل بتوفية المقام حسنه وهو حال من ضيع بخادعون أي يفعلون ما يفعلهون  
والحال انهم ما يضرون بذلك لانفسهم فان دائرة فعلهم مقصورة عليهم وما يخدعون حقيقة الانفسهم حيث  
يغفرونها بالا كاذب فيلقونها في مهارى الردى وقرئ وما يخادعون والمعنى هو المعنى ومن حافظ على الصيغة  
فيما قيل قال وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الانفسهم لان ضررها لا يحقق الابهس  
او ما يخادعون حقيقة الانفسهم حيث يمتنعون الا باطل وهي ايضا تغفرتهم وتغيبهم الاماني الفارغة وقرئ  
وما يخدعون من التخليع وما يخدعون أي يخدعون ويخدعون ويخدعون على البناء للمفعول ونصب  
انفسهم برفع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحية وللقاب ايضا لانه محل  
الروح او متعلقة وللام ايضا لان قوامها به وللام ايضا الشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان  
المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا ينطأهم الى غيرهم وقوله تعالى (وما يشعرون) حال من ضيع  
ما يخدعون أي يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم ما يشعرون أي ما يحسبون بذلك لتمايدهم في الغواية  
وحذف المفعول اما ظهوره او لعمومه أي ما يشعرون بشئ اصلاح جعل لحوق وبال ما صنعوا بهم في الظهور  
بمنزلة الامر المحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤوف الحواس تحتل المشاعر (في قلوبهم مرض) المرض عبارة  
عما يمرض للبدن فيخرج عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افاقه له ويؤدى الى الموت استعيره هنا  
لما في قلوبهم من الجهل وسوء الفسيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى  
الى الهلاك الروحاني والتشكيك للدلالة على كونه نوعا يمه اغيبر ما عارفه الناس من الامراض والجلبة  
مقتصرة لما يفيدته قوله تعالى وما هم بمؤمنين من اسقرار عدم ايمانهم او لتعليله كانه قيل ما لهم

لا يؤمنون فقبل في قلوبهم مرض ينسعه (فزادهم الله مرضاً) بأن طبع على قلوبهم لعله تعالى بأنه لا يؤزفها التذكير والانداز والجله معطوفة على ما قبلها والفاء للدلالة على ترتيب معنوعه عليه وما انفع كونهم من الكفرة المختوم على قلوبهم مع زيادة بيان السبب وقبل زادهم كفراً بزيادة التكليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازداد التكليف بنزول الوحي يزدادون كفراً ويجوز أن يكون المرض مستعاراً لما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور عند مشاهدتهم لعزة المسلمين فزيادته تعالى إياهم مرضاً ما فعل بهم من الفاء الروح وقذف الرعب في قلوبهم عند عزاز الدين بامداد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة وتأيدته بفنون النصر والتكثير بقوله تعالى في قلوبهم مرض الخ حينئذ استئناف تعليلي لقوله تعالى يخادعون الله الخ كأنه قيل ما لهم يخادعون ويدهون ولم لا يجاهرون بما في قلوبهم من الكفر فقيل في قلوبهم ضعف مضاعف هذه حالهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) أي مؤلم يسأل أولهم وألهم كوجع وهو وجيع وصف به العذاب المبالغة كما في قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* على طريقة جتجده فان الالم والوجع حسيقة للمؤلم والمضروب كان الحد العباد وقيل هو بمعنى المؤلم كالسجين بمعنى المسجون وليس ذلك ثبت كما سيجيء في قوله تعالى يدع السموات والارض (بما كانوا يكذبون) الساء للسياسة والمقابلة وما مصدرية داخله في الحقيقة على يكذبون وكله كانوا متعمدة لافادة دوام كذبهم وتجدد أي بسبب كذبهم أو بمقابله كذبهم المتجدد المستمر الذي هو قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم غير مؤمنين فانه اخبار بأحداثهم الايمان فيما معنى لا انشاء للايمان ولو سلم فهو متضمن للاخبار بصدوره عنهم وليس كذلك لعدم التصديق القلبي بمعنى الاذعان والقبول قطعاً ويجوز أن يكون محمولاً على الظاهر بناء على رأى من يجوز أن يكون لكان الناقصة مصدر كما صرح به في قول الشاعر يذل وحلم ساد في قومه الفتى \* وكونك إياه عليك يسير أي لهم عذاب أليم بسبب كونهم يكذبون على الاستمرار ورتب العذاب عليه من بين سائر موجباته القوة ما لا نال المراد بيان العذاب الخاص بالناسقين بناء على ظهور شركتهم للجهالين فيمأز كرم العذاب العظيم حسب اشتراكهم فيما يوجبهم من الاصرار على الكفر كما نبى عنه قوله تعالى ومن الناس الخ \* وما لا لاية أن بان لهم بمقابله سائر جنائياتهم العظيمة من العذاب ما لا يوصف وما لا مرض إلى كمال سماجة الكذب نظر إلى ظاهر العبارة الخفية لا تفرد بالسياسة مع احاطة علم السامع بأن لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قصه والتفريع عنه \* عن الصدوق رضي الله عنه ويروى من فروعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والكذب فانه بجانب للايمان وما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد به التعريض والتأنيب وهو ما لا النبي به صورة وقيل ما موصولة والعائد محذوف أي بالذي يكذبونه وقرئ يكذبون والمفعول محذوف وهو ما لا النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن وما مصدرية أي بسبب تكذبهم إياه عليه السلام أو القرآن أو موصولة أي بالذي يكذبونه على ان العائد محذوف ويجوز أن يكون صيغة التفعيل للمبالغة كما في بن فأن رقص في قص أو للتكثير كما في مؤنت الهائم وبركت الابل وان يكون من قولهم كذب الوحش إذا جرى شوطاً ثم وقف لينظر ما وراءه فان المناقح متوقف في امره متردد في رأيه ولذلك قيل له مذبذب (وإذا قبل لهم لا تقصدوا في الارض) شروع في تعدد بعض من قبائحهم المتفرعة على ما حكى عنهم من الكفر والتفريق وإذا ظرف زمن مستقبل ويلزمها معنى الشرط غالباً ولا تدخل في الامر المحقق والمرجح وقوعه واللام متعلقة بقبل ومعناها الانتهاء والتبليغ والقائم مقام فاعله جله لا تقصدوا على ان المراد به اللفظ وقيل هو منصرف يفسره المذكور والفساد خروج الشيء من الحالة الاثمة به والصالح مقابله والفساد في الارض هيج الحروب والفتن المستتعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المماش والمعدود المراد بما نهم واعنه ما يؤدى إلى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار واغرامهم عليهم وغير ذلك من فتون الشر وكما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما نالك عاقبته وهو امامه مطوف على يقول فان جعلت كلمة من موصولة فلا محل له من الاعراب ولا بأس بتضال البان أو الاستئناف وما يتعلق بهما بين اجزاء الصلة فان ذلك ليس وسطاً بالاجنبى وان جعلت موصوفة فله الرفع والمعنى ومن الناس من اذنبوا من جهة المؤمنين عما هم عليه من الانفساد في الارض (فأولوا) اراءه للناس ان ذلك غير صادر عنهم مع ان مقصودهم الاصلى انكار كون ذلك

افساد اواذعاء كونه اصلاحا محضا كاسيافى توضيحه (انما نحن مصلون) أى مقصرون على الاصلاح  
المحصى بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد مشيرين بكلمة ايمان الى أن ذلك من الوضوح بحيث لا ينبغي  
أن يرتاب فيه واما كلام مستأنف مسبق لتعديدهم شنائهم وأما عطفه على يكذبون بمعنى ولهم عذاب أليم  
يكذبهم ويقهولهم حين هو اعم من الافساد انما نحن مصلون كما قيل فيأباه ان هذا النعم من التعليل حقه ان يكون  
بأوصاف ظاهرة العلة مسلبة الثبوت للموصوف غنية عن البيان لشهرة الاتصاف بها عند السامع  
أو لسبق ذكره صريحا كما في قوله تعالى بما كانوا يكذبون فان منجونه عبارة عما حكى عنهم من قولهم امانا بالله  
وباليوم الآخر أو لذكر ما يتلزمه استلزاما ظاهرا كما في قوله عز وجل ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب  
شديد بما تشاؤون الحساب فان ما ذكر من الضلال عن سبيل الله مما يوجب حتمنا انسان جانب الآخرة التي من  
جملتها يوم الحساب وما لم يكن كذلك فحقه ان يحجز بعلمه قصدا كما في قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا ان غشنا النار  
الاية وقوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق الآية الى غير ذلك ولا ريب في أن هذه الشرطية وما بعدها من  
الشرطيتين المعطوفتين عليها ليس مفعول شئ. نه ما معلوم الاتصاف اليهم عند السامعين بوجه من الوجوه  
المذكورة حتى تستحق الانتظام في سلك التعليل المذكور فاذن حقه أن تكون مسوقة على سنن تعديد  
قبائهم على أحد الوجهين مفيدة لاتصافهم بكل واحد من تلك الاوصاف قصدا واستقلالها لا كيف لا وقوله عز  
وجل (الانما هم المفسدون) ينادى بذلك ندا جليا فانه رد من جهته تعالى لدعواهم المحكية بالغرر وادله  
على خطا عظيم حيث سلك فيه مسلك الاستئناف المؤدى الى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع ومصدر  
الجللة بحر في التأكد لا المنبهة على تحقق ما بعدها فان الهمة الانكارية الداخلة على النفي تفيد  
تحقيق الاثبات قطعا كما في قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ولذلك لا يكاد يقع ما بعده ما من الجللة  
الامدة عما يتلقى به القسم واختم التي هي امان طلائع القسم وقيل هما حرفان بسبب ان موضوعا لتثنيه  
والاستفتاح وان المقررة للتسبب وعرف الخبر ووسط خبر الفصل لرد ما في قصر أنفسهم على الاصلاح من  
التعريض بالمؤمنين ثم استدرك بقوله تعالى (ولكن لا يشعرون) لا يذنبان بأن كونهم مفسدين من الامور  
المحسوسة لكن لاحس لهم حتى يدركوه وهكذا الكلام في الشرطيتين الآتيتين وما بعده ما من رد مفعولهما  
ولولان المراد تفصيل جناباتهم وتعديد خباثتهم وهناتهم ثم اظهر افسادها وابانة بطلانها المانع هذا الباب  
والله اعلم بالصواب (واذا قيل لهم) من قبل المؤمنين بطريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما التصريح  
واكالا للارشاد (آمنوا) حذف المؤمن به لظهوره وأريد افعلاوا الايمان (كأمن الناس) الكاف في محل  
النصب على انه نعت مصدر مؤكد محذوف أى آمنوا ايمانا مما لا لا ايمانهم فامصدرية أو كافة كما في رجاء  
فانها تنكف الحرف عن العمل وتصح دخولها على الجللة وتكون للتشبيه بين مفعولى الجنتين أى حققوا  
ايمانكم كما تحقق ايمانهم واللام الجنس والمراد بالناس الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان  
اسم الجنس كما يستعمل في سمائه يستعمل فيما يكون جامعاً للمعاني الخاصة به المقصودة منه ولذلك يسلب  
عالم ليس كذلك فيقال هولىس بانسان وقد جعلهم ما من قال اذا الناس ناس والزمان زمان والعهد والمراد به  
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أو من آمن من اهل جلدتهم كلن سلام واضرا به والمعنى آمنوا ايمانا  
مقرونا بالاخلاص متحصصا عن ثواب النفاق مما لا لا ايمانهم (قالوا) مقابلين للامر بالمعروف بالانكار  
المشكر واصقين للمراجع الزان بضد اوصافهم الحسان (انؤمن كما آمن السفهاء) مشيرين باللام الى من  
اشير اليهم في الناس من الكاملين أو المعهودين أو الى الجنس بأسره وهم منذرجون فيه على زعمهم الفاسد  
والسفه خفة ومخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقال له الخلق والاثامة وانما نسبواهم اليه مع انهم في الغاية  
القاصية من الرشد والزانة والوقار لكال انما كمال انفسهم في السفاهة وتعاديهم في الغواية وكونهم عن زين  
سوءه فرأه حسنا نحن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا ولتحقيق شأنهم فان كثير من المؤمنين  
كانوا اقترافا منهم موال كدهيب وبلال أو للتجلد وعدم المسالاة بين آمن منهم على تقدير كونهم المراد بالناس  
عبد الله بن سلام وامثاله وانما كان فالذى يقتضيه جزالة التنزيل ويستدعى فخامة شأنه الجليل أن يكون صدور  
هذا القول عنهم محض من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن تعديدهم وحيث كان خواء نسفيه اولئك المشاهير

الاعلام والقدح في ايمانهم لزم كونهم مجاهرين لامنافقين وذلك مما لا يكاد يسا عده السابق والسابق وعن هذا  
 قالوا ينبغي أن يكون ذلك فيما بينهم لا على وجه المؤمنين قال الامام الواحدى انهم كانوا يظهرون هذا القول  
 فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بذلك عنهم وأنت خبر بأن ابراز ما صدر  
 عن أحد المتحاورين في الخلافة في معرض ما جرى بينهما في مقام المحاوراة بما لا عهد به في الكلام فضلا عما هو  
 في منصب الاعجاز فالحق الذي لا يجحد عنه أن قولهم هذا وان صدر عنهم بمحض من الناصحين لا يقتضى كونهم  
 مجاهرين فانه ضرب من الكفر أتيق وفوق في النفاق عريق مصنوع على شاكلة قولهم وجميع غير مسمع فكانه  
 كلام ذو وجهين منلهم بمحمل للنشر بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع كلاما مرضاه ونحوه وللغير بأن يحمل  
 على معنى اسمع غير مسمع مكرها كانوا يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء به فلهذا ين ارادة  
 المعنى الاخبروهم منعمرون في أنفسهم المعنى الاول مطعونون به ولذلك نهوا عنه كذلك هذا الكلام بمحمل للنشر  
 كما ذكر في تفسيره وللغير بأن يحصل على اداءه الايمان كإيمان الناس وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى  
 النؤمن كما آمن السفهاء والمجاهنين الذين لا عند ادبايمانهم لو آمنوا ولا تؤمن كإيمان الناس حتى تأمر وبذلك  
 قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرارتي لا رادة المعنى الاخبروهم معولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله  
 عز قائلا (الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) المبلغ رذو جهلوا الشنع فيجمل حيث صدرت الجمل بجموفى التأكيد  
 حسبما اشير اليه فيما سلف وجعلت السفاهة مقصورة عليهم وبالغلة الى حيث لا يدرون انهم سفهاء وعن هذا  
 اتضح لك سر ما مر في تفسير قوله تعالى انما نحن مصلحون فان حمله على المعنى الاخير كما هو رأى الجمهور من ان  
 لحاله ضرورة ان مناهتهم للناسحين بادعاء كون ما نهوا عنه من الافساد اصلا كما مر اظهاره منهم الشقاق  
 وروؤ باشخاصهم من نفق النفاق والاعتذار بان المراد بما نهوا عنه مداراتهم للشركين كما ذكر في بعض  
 التفاسير وبالاصلاح الذي يدعون به اصلاح ما بينهم وبين المؤمنين وأن معنى قوله تعالى الا انهم هم المفسدون أنهم  
 في تلك المعاملة مفسدون لمصالح المؤمنين لا شعارها باعطاء الدنيا وبنائها عن ضعفهم المخلص الى توسط من  
 يصدى لاصلاح ذات الدين فضلا عن كونهم مصلحين بما لا دليل اليه قطعاً فان قوله تعالى ولكن لا يشعرون ناطق  
 بفساد كيف لا يشعرون ولا ريب في أنهم فيها كاذبون لا يعاشرهم ولا المضارة للدين وخيانة للمؤمنين فاذن  
 طريق حل الاشكال ليس الا ما اشير اليه فان قولهم انما نحن مصلحون بمحمل للعمل على الكذب وانكار  
 صدور الافساد المنسوب اليهم عنهم على معنى انما نحن مصلحون لا بصدورنا ما نهوا عنه من الافساد وقد  
 خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم واردة لا رادة هذا المعنى وهم معزجون على المعنى الاول فرد عليهم بقوله  
 تعالى الا انهم هم المفسدون الآية والله سبحانه أعلم بما أودعه في نصاعف كتابه المكتوب من السر الفخزون  
 ناله العصمة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق وتفصيل هذه الآية الكريمة بلا يعلمون لما اناه اكثر طباها  
 لذكر النصف الذى هو فوق من فنون الجهل ولان الوقوف على ان المؤمنين ثابتون على الحق وهم على الباطل منوط  
 بالتمييز بين الحق والباطل وذلك مما لا يتسنى الا بالنظر والاستدلال وأما النفاق وما فيه من الفتنة والافساد  
 وما يترتب عليه من كون من يتصف به مفسدا فامر بدين يتف عليه من له شعور ولذلك فصلت الآية الكريمة  
 السابقة لا يشعرون (واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) بيان لتباين احوالهم وتناقض اقوالهم في أثناء  
 المعاملة والمخاطبة حسب تباين المخاطبين ومساق ما صدرت به فقتهم لحر رمذهم والترجعة عن نفاقهم  
 ولذلك لم تعرض ههنا لتعلق الايمان بغير ثباته في شأبه التكرار وروى أن عبد الله بن أبي واصل جاءه خرجوا ذات يوم  
 فاستقبلهم فامر من العصاة فقال ابن أبي انظروا كيف اردت هؤلاء السفهاء عنكم فلما دونتهم أخذ بيدى بكر رضى  
 الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار البازل  
 نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه  
 البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي كرم الله وجهه فقال مرحبا بابن عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وقيل قال له على رضى الله  
 عنه يا عبد الله اتق الله ولا تناقني فان المناققين شر خلق الله تعالى فقال له مهلا يا أبا الحسن اتق الله فقال هذا والله

ان ايماننا كما يمانتكم وتصدقنا كصدقكم ثم افترقوا فقال ابن ابي اسحق كيف رايتوني فقلت فاذا رايتهم  
 فاقبلوا مثل ما فعلت فانتم اعطيه خيرا وقالوا ما نزال نغير ما عشت فينا فربح السلون الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واخبروه بذلك فتركت واللقاء الصادقة يقال لقبيته ولاقيته أى صادقته واستقبلته وقرئ اذا اتوا  
 (واذا دخلوا) من خلوت الى فلان أى انفردت معه وقد يستعمل بالباء أو من خلابة مضي ومنه القرون  
 المتعالية وقولهم خلا لذي أمى جاوز لذي مضي عند وقد يجوز كونه من خلوت به اذا سخرت منه على ان تعديته  
 بللى في قوله تعالى (الى شباطينهم) لتفهمه معنى الانتهاء أى واذا انهموا اليهم السحرة الخ وانما خير  
 بأن تقيده قولهم المحكى بذلك الانتهاء بما لوجهه والمراد شباطينهم المائلون منهم للشيطان في التزود والعناد  
 المظهرون لكفرهم وضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقاتلون مقارهم وجعل سبوه به  
 نون الشيطان تارة أصلية فوزنه فيعمال على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد من الخير والرحمة ويشده قولهم  
 تشيطان وأخرى زائدة فوزنه فعلان على انه من شاط أى هلك أو بطل ومن اسمائه الباطل وقيل معناه هاج  
 واحترق (قالوا انامعكم) أى في الدين والاعتقاد لا تشارككم في حال من الاحوال وانما شاطبوههم  
 بالجملة الاسمية الموصفة لان مدعاهم عندهم تحقيق النيات على ما كانوا عليه من الدين والتأكيد للابناء  
 عن صدق رغبتهم ووفور نشاطهم لان انكار الشياطين بخلاف معاملتهم مع المؤمنين فانهم انما يدعون عندهم  
 احداث الايمان بلزمهم بعدم وواجب ادعاء الكمال فيه أو النيات عليه (انما نحن) أى في اظهار الايمان عند  
 المؤمنين (مستهزون) بهم من غير أن يخطر بالبال الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال ناشئ  
 من ادعاء المصبة كأنه قبل لهم عند قولهم انامعكم فبالكم توافقون المؤمنين في الايمان بكلمة الايمان  
 فخالوا انما نحن مستهزون بهم فلا جدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا اجوابهم انهم يهينون المؤمنين  
 ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو كما كيد لما قبله فان المستهزى بالشئ مصر على خلافه أو يدل منه لان من حقر  
 الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السحري منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء  
 وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على مكانه وهزأ به فاقته أى تسرع به وتحق (الله يستهزئ بهم)  
 أى يجازيهم على استهزائهم معنى جزاؤه بما به كاسهى جزاء السيئة سيئة مما للمشاكل في اللفظ والمقارنة  
 في الوجود أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم  
 الاستهزاء وباعمالهم معاملة المستهزئ بهم أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالاسهال  
 والزيادة في النعمة على القادى في الطغيان وأما في الآخرة فيجاءى روى انه يفتح لهم باب الى الجنة فيسرعون نحوه  
 فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما  
 استوفوا لأنهم قد بلغوا في المبالغة في استهزاء المؤمنين الى غاية ظهرت شناعته عند السامعين  
 وتعاضل ذلك عليهم حتى اضطروهم الى أن يقولوا ما مضى أمر هؤلاء وما عاقبة حالهم وفيه انه تعالى هو الذى  
 يتولى أمرهم ولا يهوجهم الى المعارضة بالمثل ويستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزأؤهم عنده  
 من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالا يوصف وإشارة صفة  
 الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار كما يعرب عنه قوله عز فالتأول لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة  
 أو مرتين وما كانوا خالين في أكثر الاوقات من تهلك أسرارهم وتكشف أسرارهم وتزلزل في شأنهم واستشعار حذر  
 من ذلك كما أنبأ عنه قوله عز وجل يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله  
 يخرج ما تغترون (ويغدهم) أى يزيدهم ويقويهم من مقابلين وأما اذا ازاده وقواه ومنه مددت الدواء  
 والسراج اذا اطلعت بالجر والزلزلت وانبأه على يزيدهم للرمز الى أن ذلك منوط بسوء اختيارهم لما انه  
 انما يتحقق عند الاستعداد وما يجرى مجراه من الحاجة الداعية اليه كما في الاشئلة المذكورة وقرئ  
 يغدهم من الامداد وهو صريح في أن القراءة المشهورة ليست من المذيق العمر على انه يستعمل باللام كالاملاء  
 قال تعالى وغدهم من العذاب مذكرا وحذف الجواز وايصال الفعل الى التهجير خلاف الاصل لا يصار اليه  
 الا بدليل (في طغيانهم) متعلق بيزدهم والطغيان مجاوزة الحد في كل أمر والمراد اقرارهم في العقق  
 وغلوهم في الكفر وقرئ بكسر الطاء وهى لغة فيه كقبيان لغة في قبيان وفي اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم

وتأيد الشرائع من ترتب المدعى سوء اختيارهم (يعمهمون) حال من الضعيف المنصوب أو الجور ولو لم يكن  
 المضاف مصدرًا فهو مرفوع حكمًا والعصمة في البصيرة كالعمى في البصر وهو التغيير والتردد بحيث لا يدري  
 أين توجه واستناد هذا المدعى إلى الله تعالى مع استناده في قوله تعالى وإخوانهم عدوهم في التي بتحقيق لقاعدة  
 اخل الحق من أن جميع الاشياء مستند من حيث الخلق إليه سبحانه وإن كانت أفعال العباد من حيث  
 الكسب مستندة إليهم والمعتلة لما تعذر عليهم إجراء النظم الكرم على مساكنة نكبوا إلى شعب التاويل  
 فأجابوا أولًا بأنهم لما أمرت وأعلى كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم الطائفة فتزايد الرين في قلوبهم فسمى ذلك  
 مددًا في الطغيان فاستند إليه تعالى في المسند بحجاز لغوى وفي الاستناد عقلي لأنه استناد للفعل إلى  
 المسبب له وفاعله الحقيقي هم الكفرة وثانيًا بأنه أريد بالمدى في الطغيان ترك القسر والالقاء إلى الإيمان كافي  
 بقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجواز في المسند فقط وثالثًا بأن المراد به معناه الحقيقي وهو فعل  
 الشيطان لكنه استند إليه سبحانه بحجاز لأنه يتكهنه تعالى واقداره (أولئك) إشارة إلى المذكورين  
 باعتبار انصافهم بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عن عداهم أكل تمييز بحيث صاروا كائناً منهم حضار  
 مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد لا يذنب بعد منزلتهم في الشر وسوء الحال ومحل الرفع على  
 الاستدناء خبره قوله تعالى (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والجملة مسوقة لتقرر ما قبلها وبأن لكل  
 جهالتهم فيما حكى عنهم من الأقوال والأفعال باظهار غاية سماجتها وتصويرها بصورة ما لا يكاد يتعاطاه من له  
 ادنى تمييز فضلاً عن العقلاء والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه إليه وقد استعير الأول للعدول عن  
 الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أى أخذها به لاذله لتسهيلها  
 كما قيل وإن كان مستلزماً فإن المعتز في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد  
 البيع ثم استعير لاختصاصي باعطاء ما في يده عينا كان كل منهما مأومعنى لا لأعراض عما في يده محصلاً به غيره  
 كما قيل وإن استلزمه لما مرّ سطره ومنه قوله

أخذت بالجملة رأساً زعراً \* وبالنابا الواضحات الدرديرا

وبالطويل العموم حراً جيدرا \* كما اشترى المسلم إذ تنصرا

فاشترأ الضلالة بالهدى مستعار لا خذها بل آمنه أخذاً ممنوطاً بالرغبة فيها والاعراض عنه ولما اقتضى ذلك  
 أن يكون ما يجري مجرى الثمن حاصلًا للكفرة قبل العقد وما يجري مجرى المبيع غير حاصل لهم اذ ذلك  
 حسبما هو في البيت ولا ريب في أنهم يعزل من الهدى مستمرون على الضلالة استند على الحال تحقيق ما جرى  
 مجرى العرضين فنقول والله التوفيق ليس المراد بما تعلق به الاشتراء ههنا جنس الضلالة الشاملة لجميع  
 اصناف الكفرة حتى تكون حاصله لهم من قبل بل هو فردها الكامل الخاص بهؤلاء على أن اللام للهدى  
 وهو عمهم المقرون بالمدى في الطغيان المترتب على ما حكى عنهم من القبايح وذلك انما يحصل لهم عند اليأس  
 عن اهتدائهم وانحتم على قلوبهم وكذا ليس المراد بما في حيز الثمن نفس الهدى بل هو التمكن التام منه  
 بتغاضي الأسباب وتأخذ المقتضات المستبعدة بطريق الاستعارة فكأنه نفس الهدى بجماع  
 المشاركة في استتباع الجدوى ولا مزية في أن هذه المرة من التمكن كانت حاصله لهم بما شاهدوه  
 من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما سمعوه من ناصح المؤمنين  
 التي من جللتها ما حكى من النهي عن الفساد في الارض والامر بالإيمان الصحيح وقد نبذوها وراء ظهورهم  
 وأخذوا يبدلوا الضلالة الهائلة التي هي العمى في تيه الطغيان وجعل الهدى على الفطرة الاصلية الحاصلة لكل  
 أحد بآياه أن اضاعتها غير محتسبهم ولا أولئك حملت على الاضاعة التامة الواصلة إلى حد انهم على القلوب  
 المختصة بهم فليس في اضاعتها فقط من الشناعة ما في اضاعتها مع ما يؤيد هان من المؤيدات العقلية والنقلية  
 على أن ذلك يفضي إلى كونه ذكر ما فصل من أول السورة الكريمة إلى هنا ضائعاً وأبعد منه جعل اشتراء  
 الضلالة بالهدى على مجرد اختيارها عليه من غير اعتبار كونه في أيديهم بناء على انه يستعمل اتساعاً في اشار  
 أحد الشينين الكائنين في شرف الوقوع على الآخر فانه مع خلقه عن المزايا المذكورة بالمرّة محل تروني الترشيع  
 الاتي هذا على تقدير جعل الاشتراء المذكور عبارة عن معابلتهم السابقة المحكية وهو الانسب بتساوب

أطراف النظم الكريم وأما إذا جعل ترجمة عن جنبه أخرى من جناباتهم فالمراد بالهدى ما حكموا عليه من معرفة حجة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة دينه بما كانوا يشاهدونه من نفعه عليه السلام في التوراة وقد كانوا على يقين منه حتى كانوا يستفتحون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نبحه نعت في التوراة ويقولون لهم قد أطل زمان نبي يخرج تصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما سيأتي ولا مسامح لجل الهدى على ما كانوا يظهرونه عند لقاء المؤمنين فانها ضلالة مضاعفة (فأرجحت تجارتهم) عطف على الصلة داخل في حيزها والقاء للدلالة على ترتب مضمونه عليها والتجارة صناعة التجار وهو التمدى للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان في تجارته أى استشف فيها وأصاب الربح واستناد عدمه الذى هو عبارة عن الخسران الباه وهو لا يرباها بناء على التوسع المبني على ما بينهما من الملازمة وفائدة المبالغة في تحسيرهم لما فيه من الاشارة بكثرة الخسار وعمومه المستتبع لسرايته الى ما يلبسهم ويرادها انرا الاشتراء المستعار للاستبدال المذكور ترشيع للاستعارة وتصور لما فاتهم من فوائد الهدى بصورة خسارة التجارة الذى يتحاشى عنه كل أحد للاشباع في التحسير والتحصير ولا ينافى ذلك أن التجارة في نفسها استعارة لانهم ما كهم فيما هم عليه من اتيار الضلالة على الهدى وتمتحنهم عليه معربة عن كون ذلك صناعة لهم رابحة اذ ليس من ضروريات الترشيح أن يكون باقيا على الحقيقة تابعة للاستعارة لا يقصده الا تقويتها كما في قولك رأيت أسدا وافي البران فانك لا تريد به الا زيادة تصور التحصير وانه أسد كامل من غير أن تريد بلفظ البران معنى آخر بل قد يكون مستعارا من ملائم المستعار منه للملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيعا لاصل الاستعارة كما في قوله

فلما رأيت السر عراب دابة \* وعشش في وكره جاش له صدرى

فان لفظ الوكرين مع كونه مستعارا من معناه الحقيقي الذى هو موضع يتخذ الطائر للتفرخ للرأس واللحية أو للفردين اعني جانبي الرأس ترشيع باعتبار معناه الاصلى لاستعارة لفظ السر للشيب ولفظ ابن دابة للشعر الاسود وكذا لفظ العشش مع كونه مستعارا للعلول والنزول المستقرين ترشيع لتينك الاستعارتين بالاعتبار المذكور وقرئ تجارتهم وتعذر هالته ذم المضاف اليهم (وما كانوا مهتدين) أى الى طرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح في صفقة قريب ما سدد لك في صفقة أخرى لبقاء الاصل وأما اتلاف الكل بالمرّة فليس من باب التجارة قطعاً فهو لا الذين كان رأس مالهم الهدى قد استبدلوا بها الضلالة فأضاعوا كلنا الطالبين فبقوا خائبين خاسرين نائمين عن طريق التجارة بألف منزل فالجمله راجعة الى الترشيح معطوفة على ما قبلها مشاركة له في الترتب على الاشتراء المذكور والاولى عطفها على اشتروا الخ (مثلهم) زيادة كشف طالعهم وتصورها بصورة ما يؤدى الى الخسار بحسب المالك بصورة ما يقضى الى الخسار من حيث النفس هو يلا لها وابانة لفظا عنها فان التمثيل ألفت ذريعة الى تحسير الوهم للعقل واستراله من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقع سورة الجاثع الابى ككف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وبراها في معرض المحسوسات الجلية وابداء المنكر في صورة المعروف واظهار للارحى في هيئة المأثوف والمثل في الاصل بمعنى المثل والتظهير يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه وشبيه ثم أطلق على القول بالسائر الذى يمثل مضربه مجروده وحيث لم يكن ذلك الاقوالا بدعيها فيه غرابية صيرته جذرا بالتصيير في البلاد وخليقا قابضول فيما بين كل حاضر وباد استعير لكل حال أو وصفة أو قصة لها شأن عجيب وخطر غريب من غير أن يلاحظ بينها وبين شئ آخر تشبيه ومنه قوله عز وجل والله المثل الاعلى أى الوصف الذى له شأن عظيم وخطر جليل وقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى قصتها العجيبة الشأن (كمثل الذى) أى الذى كان في قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا خلا أنه وحده النهر في قوله تعالى (استوقد ناراً) نظرا الى الصورة وانما جاز ذلك مع عدم جواز وضع القائم مقام القائمين لان المقصود بالوصف هي الجملة الواقعة صلة له دون نفسه بل انما هو صلة لوصف المعارف بها ولانه حقيق بالتحصيف لاستتالته بصلته ولذلك يوجب فيه غذف باؤه ثم كسره ثم اقصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين ولانه ليس باسم تام بل هو كثرته فخته أن لا يجمع ويستوى فيه الواحد

والمتعبد كاهوشان اخوانه وليس الذين جمعه المعصم بل التوابع فيه مزيدة للدلالة على زيادة المعنى ولذلك جاء  
بالياء ابدأ على اللقمة النصيحة أو قصد به جنس المستوقد أو الفوج أو الفريق المستوقد والشارح هو مرطوف  
مضى حار محرق واشتقاقها من نار توراذا فتراق فيها حركة واضطراب واستعدادها مطلب وقودها أي  
سلطانها وارتفاعها لها وتكبرها للتعظيم (فلما أضأت ماحولة) الاضائة قرط الانارة كما يعرب عنه  
قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتبى متعدي ولازمة والقاء للدلالة على ترتبها على  
الاستعداد أي فلما أضأت النار ماحول المستوقد ولفلما أضأت ماحولة والتأنيث لكونه عبارة عن الاماكن  
والاشياء واضأت النار نفسها في ماحولة على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لانفسها أو ما يزيد  
وحوله ظرف وتأنف الجول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله نورهم) النور ضوء كل  
نور واشتقاقه من النار والضئيل للذي والجمع باعتبار المعنى أي اطلقا الله نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق  
الذهب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستعداد لا الاستعداد ونحوه كما ينبغي عنه قوله تعالى فلما أضأت  
حيث لم يقل فلما شئت ضرامها أو نحو ذلك وهو جواب لما واستئناف اجيبه عن سؤال سائل يقول ما بالهم  
اشبهت حالهم حال مستوقد انطفأت ناره وأبدل من جملة التثنية على وجه البيان والضئيل على الوجهين للمنافقين  
والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للابحاز والامن من الالباس كانه قيل فلما أضأت ماحولة  
تحدثت فبقوا في الظلمات ساطعين متعبرين خائبين بعد السكك في احاسنهم واسناد الازدهار الى الله تعالى اما  
لان الكل مخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفي أو امر مجاوي كرمح أو مطر واما المبالغة كما يؤذن  
به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان جماله اذا أخذه  
وما أخذه الله عز وجل فأسكفه فلا مرسل لمن بعده ولذلك عدل عن الضوء الذي هو متعدي الظاهر الى النور  
لان ذهب الضوء قد يصح بقاء النور في الجلة لعدم استازام عدم القوى لعدم الضعف والمراذلة بالكلية  
كما يفصح عنه قوله تعالى (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فان الظلمة التي هي عدم النور وانظماها بالمرّة  
لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة مترا كما بعضها على بعض كما يفصح الجمع والتشكيك التثنية وما بعدهما من  
قوله تعالى لا يبصرون لا يتحقق الا بعد أن لا يبقى من النور عين ولا أثر واما لان المراد بالنور ما الارضى به الله  
تعالى من النار المحاربة التي هي نار الفتنة والفساد كما في قوله تعالى كلما وقد وانا نار الحرب أظفها الله ووضفها  
باضائة ماحول المستوقد من باب الترشيع والنار الحقيقة التي يوقدها القوا ليتوصلوا بها الى بعض المعاصي  
ويهدوا بها في طرق العت والفساد فأظفها الله تعالى وخيب آمالهم وترك في الاصل بمعنى طرح وخبى وله  
مفعول واحد ففهم معنى التصويغ يجرى أفعال القلوب قال

قد ركبته عز السباع فشنته \* يتقعن حسن بانه والمعصم

والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلك أن تفعل كذا أي ما منعك لانه تارة البصر وقته من الزوية وقرئ  
في ظلمات يسكون اللام وفي ظلمة ما التوجيه ومفعول لا يبصرون من قبل المطروح كان الفعل غير متعدي  
والمعنى أن حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلي الكفر والنفاق المستعيتين للظلمة  
محط الله تعالى وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وظلمة العقاب  
السرمدى بالهدى الذي هو النور القطري المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق أو بالهدى الذي كانوا اصلوه  
من التوراة حسبا ذكر كمال من استوقد نار اعظمية حتى كاد ينفع بها فأظفها الله تعالى وترك في ظلمات هائلة  
لا يتسنى فيها الابصار (صم بكم عي) اخبرنا ليدا محذوف هو ضمير المتألفين أو خبر واحد بالتأويل  
المشهور كما في قولهم هذا حلو حامض والعمامة مائة من السماع وأصله الصلاة أو كتناز الاجراء ومنه: فجر  
الاصم والقناة الصماء وصلى القارورة سداسا حتى به فقدان جاسة الجمع لما نسيه اكننا باطن الصباغ  
وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هو ان يحصل الصوت فيجرحه واليكتم الخرس والعبي عدم البصر عما  
من شأنه أن يبصر وصفوا بذلك مع سلامة مشاعرهم والمعدودة لما أنهم حيث سددوا مسامعهم عن الاصاغة  
لما يتلى عليهم من الآيات والذ كرا الحكيم وأبو أن تلقوها بالقبول وينطقوا بها ألستهم ولم يتجملوا ما شاهدوا  
من المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا الى آيات التوحيد المنصوبة في الآفاق

والانفس بعين التدبر وأصرّ وأعلى ذلك بحيث لم يبق لهم احتمال الارعواء عنه صاروا كفاقدى تلك المشاعر  
بالكلية وهذا عند مقلقي صحرة البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول من قال  
ويصعد حتى لظن الجهلون بأن له حاجة في السماء لما أن المقدّر في النظم في حكم المفوظ لا من قبل الاستعارة  
التي يطوى فيها ذكر المستعاره بالكلية حتى لو لم يكن هنالك قرينة لخل على المعنى الحقيقي كما في قول زهير  
لدى أسد شاكي السلاح مقذف \* له لبد أنظفاره لم تقلم (فهم لا يرجعون) الفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها  
على ما قبلها أي هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون الى الهدى الذي تركوه وضيعوه أو عن  
الضلالة التي أخذوها ولا يهتدون نتيجة التمثيل مقيدة لزيادة توهيل وتفطيع فإن قصارى أمر التمثيل بقاؤه  
في ظلمات هائلة من غير تعرض لشعري السمع والخطى ولا خلل شعرا الأبصار وقبل الضمير المقدّر وما بعده  
للموصول باعتبار المعنى كالنعماء المتقدمة فالآية الكريمة تمة للتمثيل وتكمل له بأن ما أصابهم ليس مجرد  
انطفاء نارهم وبقائهم في ظلمات كثيفة هائلة مع بقاء حاسة البصر بجبالها بل اختلت مشاعرهم جميعا وانصفوا  
بتلك الصفات على طريقة التشبيه أو الحقيقة فبقوا يامدين في مكاناتهم لا يرجعون ولا يدرون أين يقفون  
أم يتأخرون وكيف يرجعون الى ما ابتدأوا منه والعدول الى الجلالة الالهية للدلالة على استمرار تلك الحالة  
فيهم وقرئ صمابك عيا ما على التزم كما في قوله تعالى حالة الحطب والنحو صم بالذم هم المناقضون  
أو المستودون وما على الحالية من الضمير المنصوب في تركهم أو المرفوع في لا يصرون وما على المفعولية  
لتركهم فالضميران للمستوفدين (أو كصيب) تمثيل لحالهم اثر تمثيل \* لعم البيان منها كل دقيق وجليل  
ويوفي حقهما من التقطيع والتحويل فان فتنهم في فنون الكفر والضلال وتقلهم فيها من حال الى حال حقيق  
بأن يضرب في شأنه الأمثال ويرى في حليته اعنة المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب ويعقد لاجله فصول  
وأبواب \* لما أن كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد أن يوفي فيه حتى كل من مقامي  
الاطناب والابجاز فانك بما في ذروة الابهام من التزجيل الخليل ولقد نبى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل  
جناياهم وهو عطف على الاول على حذف المضاف المسبق في من الضمائر السدعية لذلك أي كمثل ذوى  
صيب وكلمة أولاد ان يساوي القصصين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصفة التمثيل بكل واحدة منهما وما فيها  
معاً والصيب فاعل من الدوب وهو النزول الذي له وقع وتأثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال السحاب قال السماخ  
عفاً ذبج الجنوب مع الصبا \* وأحمد دان صادق الوعد صيب ولعل الاول هو المراد ههنا لاستزامه الثاني  
وتشكيه ما أنه اريد به نوع منه شديد هائل كالنار في التمثيل الاول وأتمه ما فيه من المبالغات من جهة مادته  
الاولى التي هي الصاد المستعلة والباء المشددة والباء الشديدة ومادته الثانية اعنى الصوب المنى عن شدة  
الانسكاب ومن جهة ثالثة الدال على الثبات وقرئ أو كصائب (من السماء) متعلق بصيب أو بمعدوف  
وقع صفة له والمراد بالسما هذه المظلة وهي في الاصل كل ما علا من سقف ونحوه وعن الحسن انها موج  
مكدوف أي ممنوع بقدرته الله عز وجل من السيلان وتعريفها للايدان بأن انبعاث الصيب ليس من افق واحد  
فان كل افق من آفاقها أي كل ما يحيط به كل افق منها سما على حدة قال ومن بعد أرض ينساو سما كما أن كل  
طبقة من طبقات السماء قال تعالى وأوحى في ككل سما أمرها والمعنى انه صيب عام نازل من غمام  
مطبق أخذ بالآفاق وقيل المراد بالسماء السحاب واللام تعريف الماهية (فيه ظلمات) أي انواع منها  
وهي ظلمة تكاثفه واتساجه يتتابع القطر وظلمة اظلال ما يلزمه من الغمام الاجم المطبق الأخذ بالآفاق  
مع ظلمة الليل وجعله محللاً لهم ان بعضها غيره كظلمة الليل والليل لما أنها جعلت من نواع ظلمته مبالغة  
في شدته وتوهيلا لآثاره وايداناً بان من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمة الليل والليل والسماء وهو السر  
في عدم جعل الظلمات هو الاصل المستتبع للآفاق مع ظهور نظيرتها للكل اذ لو قيل أو كظلمات فهم صيب  
الخ لما افاد أن الصيب ظلمة خاصة به فضلاً عن كونهما غالباً على غيرها (ورعد) وهو صوت يسمع من  
السحاب والمشهور أنه يحدث من اصطكاك الاجرام السحاب بعضها ببعض أو من انتقال بعضها عن بعض  
عند اضطرابها بسوق الرياح اياه سوتاً عنفاً (وبرق) وهو ما يلغ من السحاب من برق الشيء برقا أي لمع  
وكلاهما في الاصل مصدر ولذا لم يجمعها وتكونها في الصيب باعتبار كونها في أعلاه ومصبه ووصول اثرهما

اليه وكونه ما في الظلمات الكائنة فيه والتسوين في الكل للتضمين والتهويل ككأنه قبل فيه ظلمات شديدة  
 واجبة ورعدا صاف وورق خاطف وارتضاع الجميع بالطرف على الفاعلية لتحقيق شرط العمل بالاتفاق وقيل  
 بالابتداء والجللة ما صفة أصيب أو حال منه لتخصصه بالصفة أو بالعمل فيما بعده من الجارية أو من المستكن في  
 الظرف الأول على تقدير كونه صفة لهيب والضمائر في قوله عز وجل (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لاهضاف  
 الذي أقبح مقامه المضاف اليه فان معناه باق وان حذف لفظه تعريلا على الدليل كافي قوله تعالى وكمن  
 قرية أهلكتها نجاءها بأسمائها وأهلهم قاتلون فان الضمير للاهل المدلول عليه بما قام مقامه من القرية  
 قال حسان رضى الله عنه \* يسقون من وود البرص عليهم \* بردي يصفى بالرحيق السلسل \* فان تذكير الضمير  
 المستكن في يصفى لرجوعه الى الماء المضاف الى بردي والالانث حتموا بابتداء الجعل المنبئ عن دوام الملازمة  
 واستمرار الاستمرار على الادخال المفيد لجرد الانتقال من الخارج الى الداخل للمبالغة في بيان سدة المسامع  
 باعتبار الزمان كما ان ايراد الاصابع بدل الانامل للاشباع في بيان سدها باعتبار الذات كأنهم سدها بحملتها  
 لا بأناملها بحسب كما هو المعتاد ويجوز أن يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفطرتهم وبلوغهم الى حيث  
 لا يهتدون الى استعمال الجوارح على التهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع المعتادة اعني السبابة  
 وقيل ذلك لرعاية الادب والجللة استئناسا لا محل لها من الاعراب مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل  
 عند بيان أحوالهم الهائلة فماذا يصنعون في تضاعيف تلك الشدة فقبل يجعلون الخ ونحوه تعالى (من الصواعق)  
 متعلق بجعلون أى من أجل الصواعق المقارنة للرعد من قولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل  
 تنفض معها بقعة نار لا تترتب على الآت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وبناؤها ما أن يكون صفة لصفة  
 الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كافي الراوية أو مصدرا كلفاء وقد تطلق على كل هائل مسهوع أو مشاهد  
 يقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته بالارواق أو شدة الصوت وسدة الأذان انما يقصد على التشديد الثاني دون  
 الأول وقرئ من الصواعق وليس ذلك قطب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصريف يقال صعق الديك  
 وخطيب مصقع أى مجهر بخطبته (حذر الموت) منصوب بجعلون على العلة وان كان معرفة بالاضافة كقوله  
 وأغفر عوراء الكرم اذخاره \* وأصفح عن شتم اللثيم تكرما ولا ضير في تعدد المفعول له فان الفعل  
 يعمل بعل شتى وقبل هو نصب على المصدرية أى يحذرون حذرا مثل حذر الموت والحذو والحذر هو شدة  
 الخوف وقرئ حذرا الموت والموت زوال الحياة وقيل عرض بضادها فتعالى خلق الموت والحياة ورد بأن  
 الخلق يعنى التقدير والاعدام مقدرة (والله محيط بالكافرين) أى لا يفوتونه كالاقيوت المحيط به المحيط شبه  
 شمول قدرته تعالى لهم وانطواء ملكوته عليهم بأحاطة المحيط بما أحاط به في استحالة القوت وأوشه الهيئة المتزعة  
 من شؤنه تعالى معهم بالهيئة المتزعة من أحوال المحيط مع المحيط فالاستعارة المبنية على التشبيه الأول  
 استعارة تبعية في الصفة متفرعة على ما في مصدرها من الاستعارة والمبنية على الثاني تمثيلية قد اقتصر من  
 طرف المشبهة على ما هو العمدة في انتزاع الهيئة المشبهة بها اعني الاحاطة والباقي منوى بالقفاط مخيلة  
 بها يحصل التركيب المتعبري التمثيل كما تضريره في قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم والجللة اعتراضية منبهة  
 على ان ما صنعوا من سدة الأذان بالاصابع لا بغنى عنهم شأ فان القدر لا يذاع الحذر والحيل لا ترد بأش الله  
 عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الرجوع الى أصحاب الصيب الا يذان بأن ما دهمهم من الاحور  
 الهائلة المحكية بسبب كفرهم على منهاج قوله تعالى كمثل ريح فهبنا صرأ أصابت حرث قوم ظلو انفسهم  
 فأهلكته فان الاهلاك الناشئ من السخط أشد وقيل هذا الاعتراض من جهة أحوال المشبهة على ان المراد  
 بالكافرين المناقون قد دل به على أنه لا مدفع لهم من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة وانما يوسط بين  
 أحوال المشبهة مع أن القياس تقدية أو تأخيرها لظهور كمال العناية وفطرت الاهتمام بشأن المشبهة (يكاد  
 البرق) استئناسا لآروقع جوابا عن سؤال مقدر ككأنه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقبل يكاد ذلك  
 (يحطف أبصارهم) أى يختلسها ويستلب أسرعة وكاد من أفعال المتنازلة وضعت لقاربة الخبر من الوجود  
 لتأخذ أساليبها وتعاوض مباديه لكنه لم يوجد بعد لفقد شرط وألغى من مانع ولا يكون خبرها المضارع  
 عاريا عن كلمة أن وشذ مجيئه اسما صريحا كافي قوله فأبى الى فهم وما كدت آييا وكذا يجيئ مع أن جلالها

على عسى كما في مثل قول رتبة قد كاد من طول البلى أن يجمع كما تحمل هي عليها بالحذف لما بينهما من المقارنة في أصل المقاربة وليس فيها شائبة الانشائية كما في عسى وقرئ يحطف بكسر الطاء ويحطف ويحطف بفتح الباء والخاء ينقل فتحة التاء إلى الخاء وادغامها في الطاء ويحطف بكسرهما على اتباع الباء الخاء ويحطف من صيغة التفعيل ويحطف من قوله تعالى ويحطف الناس من حولهم (كأن أضاء لهم) كل طرف وما مصدرية والزمان محذوف أي كل زمان أضاءة وقيل ما نكرة موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كلما جوابهم وهو استئناف ثالث كأنه قيل ما يفسد علون في أثناء ذلك الهول أي فعلون بأبصارهم ما فعلوا بأبصارهم أم لا فقيل كلما توارى البرق لهم عشي ومسل كما على أن أضاء متعد والمفعول محذوف أو كالمع لهم على أنه لازم ويؤيده قراءة كذا ضاء (مشوا فيه) أي في ذلك المسلك أو في مطرح نوره خطوط بسيرة مع خوف أن يحطف أبصارهم وبنار المنى على ما فوقه من السبي والعدو للأشعار بعد عدم استطلاعهم لهم (واذا انظلم عليهم) أي خفي البرق واستتروا المظلم وإن كان غيره لكن لما كان الاظلام دأرا على استنارهم استند إليه مجازا لتحقيق ما أراد من المبالغة في موجبات تحطفهم وقد جرت أن يكون متعديا منتزعا من ظلم الليل ومنه ما جاء في قول أبي تمام

هـما انظما حالي نمت أجليا \* ظلاميهما عن وجه امرئ أشيب

وبعضه قراءة أنظلم على البناء للضعف (قاموا) أي وقفوا في أما كنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيزين مترصدين لفتنة أخرى عسى يتسنى لهم الوصول إلى المقصد أو الالتجاء إلى ملجأ يعصمهم وإيراد كل ما مع الأضواء والظلام للإيذان بأنهم حراس على المشي مترقبون لما يصحبه فكما وجدوا فرصة انتهزوها ولا كذلك الوقوف وفيه من الدلالة على كمال التحير وظنائر اللب ما لا يوصف (ولوشاء الله ذهب بسبعهم وأبصارهم) كلمة لولتعلق حصول امرئ ما هو الجزاء بحصول امرئ فرض فيه هو الشرط لما بينهما من الدوران حقيقة وأدعاء ومن قضية مفروضية الشرط دلالتها على انتفاء قطعا والمنازع فيه مكابر وأما دلالتها على انتفاء الجزاء فقد قيل وقيل والحق الذي لا محذور عنه أنه إن كان ما بينهما من الدوران كليا أو جزئيا فبني الحكم على اعتباره فهي دالة عليه بواسطة مدلولها الوضعي لا بملاحظة ضرورة استلزام انتفاء العلل لا انتفاء العلول أما في مادة الدوران الكلّي كما في قوله عز وجل ولوشاء الله اكمل اجعين وقولك لو جئني لا كرهت فكذلك لا وجود المشيئة على وجود الهداية حقيقة ووجود المجبي على وجود الاكرام أدعاء وقد انتفاء بحكم المفروضية فانتفى معلولا عنها حتمًا ثم قد بسبب الكلام لتعليل انتفاء الجزاء بانتفاء الشرط كما في المثاليين المذكورين وهو الاستعمال الشائع لكلمة لول ولذلك قيل هي لا مستناع الثاني لا مستناع الأول وقد يساق للاستدلال بانتفاء الثاني لكونه ظاهرا أو مستلجعا لانتفاء الأول لكونه خفيا أو مستنزا عنه كما في قوله سبحانه لو كن فيهما آلهة إلا الله لفسدنا وفي قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا إليه فان فساد ههنا لازم لتعدد الآلهة حقيقة وعدم سبق المؤمنين إلى الإيمان لازم لخبريته في زعم الكفرة ولا ريب في انتفاء اللازمين فعيين انتفاء المزمومين حقيقة في الأول وأدعاء باطلا في الثاني ضرورة استلزام انتفاء اللازم لانتفاء المزموم لكن لا بطريق السببية الخارجية كما في المثاليين الأولين بل بطريق الدلالة العقلية الراجعة إلى سببية العلم بانتفاء الثاني للعلم بانتفاء الأول ومن لم يتنبه لزعْم أنه انتفاء الأول لانتفاء الثاني وأما في مادة الدوران الجزئي كما في قولك لو طلعت الشمس لوجد الضوء فلا أن الجزء المنوط بالشرط الذي هو طلوعها ليس وجوده أي ضوء كان كضوء القمر المجامع لعدم الطلوع مثلا بل انغماس وجود الضوء الخاص الناشئ من الطلوع ولا ريب في انتفاءه بانتفاء الطلوع هذا إذا بني الحكم على اعتبار الدوران وأما إذا بني على عدمه فاما أن يعتبر هناك تحقق مدار آخر له أولا فان اعتبر فالدلالة تابعة لحال ذلك المدار فان كان بينه وبين انتفاء الآخر منافاة تعين الدلالة كما إذا قلت لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء فان وجود الضوء وإن علق بغيره بعدم الطلوع لكنه في الحقيقة معلق بسبب آخر له ضرورة أن عدم الطلوع من حيث هو وليس مدارا لوجود الضوء في الحقيقة وإنما وضع موضع المدار لكونه كاشفا عن تحقق مدار آخر له فكأنه قيل لو لم تطلع الشمس لوجد الضوء بسبب آخر كالعزم مثلا ولا ريب في أن هذا الجزاء منتهى عند انتفاء الشرط

لاستحالة وجود الضوء التمرى عند طلوع الشمس وان لم يكن بينهما منافاة تعين عدم الدلالة كما في قوله صلى الله عليه وسلم في بنت أبي سلمة لولم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها ابنة أختى من الرضاة فان المدار المعتد في حق الشرط اعني كونها ابنة أخيه عليه السلام من الرضاة غير مناف لان تغاها الذي هو كونها ربيته عليه السلام بل بجماع له ومن ضرورته بجماعة اثرهما اعني الحرمة الناشئة من كونها ربيته عليه السلام والحرمة الناشئة من كونها ابنة أخيه من الرضاة وان لم يعتبر هناك تحقق مدار آخر بل على الحكم على اعتبار عدمه فلا دلالة لها على ذلك اصلا كيف لا ومساق الكلام حينئذ لبيان ثبوت الجزاء على كل حال بتعليقه بما يتأق به لعدم ثبوته عند وقوع ما لا يتنافسه بالطريق الاولى كما في قوله عز وجل قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكم وقوله عليه السلام لو كان الايمان في الثريا بالنساء رجال من فارس وقول على رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فان الاجزاية المذكورة قد نيطت بما يتأق فيها ويستدعى تقاضها ايذانا بانها في انفسها بحيث يجب ثبوتها مع فرض انتفاء اسبابها أو تحقق اسباب انتفائها فكيف اذا لم يكن كذلك على ملاحظة الواسطة في مثل قوله تعالى يكاد ينهايها يعني ولو لم تتسعه نار ولها تفاصيل وتفاصيل جزئها في تفسير قوله تعالى ولو كساكم جبرهين وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد مذهب لولم يحق الله لم يعصه ان حل على تعلين عدم العصيان في ضمن عدم الخوف بعد آخر نحو الحياء والاحلال وغيرها مما يجمع الخوف كان من قبل حديث ابنة أبي سلمة وان حل على بيان استحالة عصيانه مباغاة كان من هذا القبيل والاية الكريمة الواردة على الاستعمال الشائع مفيدة لكل فظاعة حالهم وغاية هول مآدهم من الشاق وانما قد بلغت من الشدة الى حيث لو تعانت مشيئة الله تعالى بازالة مشاعرهم زالت التحق ما يقتضيه اقتضاء تاما وقيل كلمة لوفها رابط جزائها بأشراطها مجزأة عن الدلالة على انتفاء أحد هذه حالات انتفاء الآخر بمنزلة كلمة ومفعول المشيئة محذوف جرابا على القاعدة المستقرة فانها اذا وقعت شرطاً وكان مفعولها مضمونا للجزء فلا يكاد يذكر الآن يكون شأ مستغبرا كما في قوله فلوشئت أن ابكي دما لم يكن \* عليه ولكن ساحة الصبر أوسع أى لو شاء الله أن يذهب بصعهم وأبصارهم لفعل ولكن لم يشأ ما يقتضيه من الحكم والمصالح وقرئ لاذهب بأسماعهم على زيادة الباء كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والافراد في المشهورة لان السمع مصدر في الاصل والجلالة الشريطة معطوفة على ما قبلها من الجمل الاستثنائية وقيل على كلاً أعضاء الخ وقوله عز وجل (ان الله على كل شئ قدير) فعلى الشريطة وتقرر لمضغونها الناطق بقدرته تعالى على ازالة مشاعرهم بالطريق البرهاني والتي بحسب مفهومه المغوى يقع على كل ما يصح أن يعلم ويجبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء أطلق على المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار عنه فقط وقد خص ههنا بالمكن موجودا كان أو معدوما بقضية اختصاص تعلق القدرة به لما هنا عبارة عن الممكن من الإيجاد والاعدام الخاصين به وقيل هي صفة تقتضى ذلك التمكن والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لكل ما يشاء كما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله ومعنى قدرته تعالى على الممكن الموجود حال وجوده أنه ان شاء ابقاءه على الوجود ابقاء عليه فان علته الوجود هي علته البقاء وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى رب العالمين وان شاء اعدامه أعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه أنه ان شاء ايجاده أو جوده وان لم يشأ لم يوجد وقيل قدرة الانسان هيئة بها يمكن من الفعل والتروك وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يقع الفعل بقدر ما تقتضيه ارادته أو بقدر قوته وفيه دليل على أن مقدور العبد مقدور لله تعالى حقيقة لانه شئ وكل شئ مقدور لله تعالى واعلم أن كل واحد من التثنيين وان احتمل أن يكون من قبيل التثني المفقوف كما في قوله كان قلوب الطيور وطباويا \* لدى وكرها العناب والحشف الباني بأن يشبه المشافقون في التثني الاول بالمستوقدين وهداهم الفطرى بالناوتاً يدهم اياه بما شاهدوه من الدلائل باستقادهما وتوهمهم التام من الانتفاع به باضاعتها ما حوله لهم وازالته باذهاب النور والنارى وأخذ الضلالة بمقابلته بلباسهم الظلمات الكثيفة وبضائهم فيها ويشبهون في التثني الثاني بالسابعة والقرآن وما فيه من العلوم والمعارف التي هي مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بتزويدهم من العموم والاحزان وانكشاف

البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرد والبرق وتصاتهم بما يقرع آسماعهم من الوعيد بحال من يهوله  
الرد والبرق فيخاف صواعقه فيسأله عنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلعب لهم من رشديد ركونه أو رقد  
يحرزونه بمشيم في مطرح ضوء البرق كلما ضاء لهم ويهتروهم في أمرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم إذا اظلم عليهم  
لكن الجدل على التمثيل المركب الذي لا يعتبر فيه تشبيه كل واحد من المفردات الواقعة في أحد الجانبين بواحد  
من المفردات الواقعة في الجانب الآخر على وجه التفصيل بل يتنزع فيه من المفردات الواقعة في جانب المشبه  
هيئة تشبه هيئة أخرى منتزعة من المفردات الواقعة في جانب المشبه بأن يتنزع من المناقضين وأحوالهم  
المفصلة في كل واحد من التمثيلين هيئة على حدة ويتنزع من كل واحد من المستوقدين وأصحاب الصيب  
وأحوالهم المحكية هيئة بجها لها تشبه كل واحدة من الأولين بما يضاهاها من الآخرين هو الذي يقتضيه  
جراحة التزليل \* ويستدعه غمامة شأنه الجليل \* لاستقاله على التشبيه الأول اجمالاً مع امرئائه هو تشبيه  
الهيئة بالهيئة وإذا نه بأن اجتماع تلك المفردات مستقيم لهية عجيبة حقيقة بأن تكون مثلاً في القرابة  
(يا أيها الناس اعبدوا ربكم) انما زاد كراهته تعالى علو طبقة كتابه الكريم وتحيز الناس في شأنه الى ثلاث فرق  
مؤمنة به محافظة على ما فيه من الشرائع والاحكام وكافرة قد نبذته وراء ظهرها بالجحارة والشقاق وأخرى  
مذبذبة بينهما بالخداعة والنفاق ونعت كل فرقة منها بما لها من النعوت والاحوال وبين ما لهم من المصير  
والمآل اقبل عليهم بالخطاب على تسع الالتفات هذا اهم الى الاصفاة ووجهها القلوبهم فحوالتهم وجبراً لما في  
العبادة من الكلفة بلادة الخطاب فأمرهم كافة بعبادته ونهاهم عن الاشراك به ويا حرف وضع لئلا البعيد وقد  
يشادى به القريب تزيلاً له منزلة البعد اما احلالاً كما في قول الداعي يا الله ويارب وهو أقرب اليه من حبس  
الوريد استقصاراً لنفسه واستبعاداً لاهل من محافل الزاني ومنازل القزبين وامانتها على غفلته وسوء فهمه  
وقد يقصد به التنبيه على أن ما يعقبه امر خطير يعنى بشأنه وأي اسم مبهم جعل وصلة الى نداء المعترف باللام  
لا على أنه المنادى اصالة بل على أنه صفة موصحة له من زلة لاهيائه والتمزج معه اتصاف موصوفه بمحلا  
اشعاراً بأنه المقصود بالنداء وأجبت بينهم ما كلة التنبيه تأكيد المعنى النداء وتعويضاً عما يستحقه أي  
من المضاف اليه ولما ترى من استقلال هذه الطريقة بضروب من اسباب المبالغة والتأكيد كد كسر لولها  
في التزييل المجيد كيف لا وكل ما ورد في تضاعفه على العباد من الاحكام والشرائع وغير ذلك خطوط جليلة  
حققة بأن تقتصر منها الجلود وتطمئن بها القلوب الآتية وتلقوها بالآذان واعية واكرهم عنها غافلون فاقضى  
الحال المبالغة والتأكيد في الايقاظ والتنبية والمراد بالناس كافة المكلفين الموجودين في ذلك العصر  
لما أن الجوع وأسماءها بالجملة باللام للعموم بدليل صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كما في قوله  
تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بعمومها شاعداً انما  
وأما من عداهم ممن سجد منهم فقيدوا خيل في خطاب المشافهة وانما دخولهم تحت حكمه لما تواتر من دينه  
صلى الله عليه وسلم ضرورة ان مقتضى خطابه وأحكامه شامل للموجودين من المكلفين ولمن سجد منهم  
الى قيام الساعة ولا يدح في العموم ما روى عن عقلمة والحسن البصري من أن كل ما نزل فيه يأبى الناس  
فهو مكي إذ ليس من ضرورة نزوله بمكة شرفها الله تعالى اختصاص حكمه بأهلها ولا من قضية اختصاصه بهم  
اختصاصه بالكفار اذ لم يكن كل اهلها حينئذ كفرة ولا خير في تحقق العبادة في بعض المكلفين قبل ورود هذا  
الامر لما ان المأمورية المقدرة المشتركة الشامل لانتشاء العبادة والنيات عليها والزيادة فيها من انعامها متكررة  
حسب تكرار أسبابها ولا في اتفاق شرطها في الاخر من منهم اعنى الايمان لان الامر بها مستقيم للامر بما لا يتم  
الا به وقد علم من الدين ضرورة اشتراطها به فان امر المحدث بالصلاة مستتب للامر بالتوضي لا محالة وقد قيل  
المراد بالزيادة ما يما في افعال القلب أيضاً لما فيها عبارة عن غاية التذلل والخضوع وروى عن ابن عباس رضي الله  
عنهما أن كل ما ورد في القرآن من العبادة فعنها التوحيد وقيل معنى اعبدوا وحدوا وأطيعوا ولا في كون  
بعض من الفرقين الاخيرتين ممن لا يجدي فيهم الانذار بموجب النص القاطع لما ان الامر لا يقطع الا هذا  
وليس فيه تكليفهم بما ليس في وسعهم من الايمان بعدم ايمانهم أصلاً لا يقطع لاحد منهم بدخوله في حكم  
النص قطعاً وورود النص بذلك لكونهم في انفسهم بسوء اختيارهم كذلك لان كونهم كذلك لورود النص بذلك

فلا جبر أصلاً ثم تخصّص الخطاب بالمشرّكين وجه لطيف يستفّق عليه عند قوله تعالى وأنتم تعبدون وإرادة  
تعالى بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لتأكيد موجب الأمر بالأشعار بعليتها للعبادة  
(الذي خلقكم) صفة أجريت عليه سبحانه للتخييل والتعليل اثر التعليل وقد جوز كونها للتقيد والتوضيح  
بناء على تخصّص الخطاب بالمشرّكين وجعل الرب على ما هو أعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسعون أرباباً  
والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء وأصله التقدير يقال خلق الخلق أي قدرها وسوّاها بالمقياس وقرئ  
خلقكم بادغام المقاف في الكاف (والذين من قبلكم) عطف على الضمير المنصوب ومتمم لما قصد من التعظيم  
والتعليل فإن خلق أصولهم من موجبات العبادة كخلق أنفسهم ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف أي كانوا  
من زمان قبل زمانكم وقيل خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقيم الضمير مقامه والمراد بهم من تقدّمهم  
من الأمم السالفة كافة ومن ضرورة عمومنا لبيان شمول خلقه تعالى للكل وتخصّصه بالمشرّكين يؤدّي  
إلى عدم التعرّض لخلق من عداهم من معاصريهم وأخراج الجملّة منخرج الصلّة التي حقها أن تكون معلومة  
الانتساب إلى الموصول عندهم أيضاً مع أنهم غير معرفين بغاية الخلق وإن اعترفوا بنفسه كما ينطق به قوله تعالى  
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله للذي أن بان خلقهم للتقوى من الظهور بحيث لا يتأتى لأحد إنكاره وقرئ  
وخلق من قبلكم وقرئ والذين من قبلكم بالتمام الموصول الثاني بين الأول وصلته فكيداً كالتخام اللام  
بين المضافين في لا بالآلة أو يجعله موصوفاً بالظرف خبر المبتدأ محذوف أي الذين هم أو أسكنون من قبلكم  
(لعلكم تتقون) المعنى الوضعي لكلمة لعل هو إنشاء توقع امر متردّد بين الوقوع وعدمه مع رجحان الأول  
أما محبوب فيسبي ترجياً ومكرو فيسبي إشفافاً وذلك المعنى قد يعتبر بتحقيقه بالفعل إما من جهة المتكلم كافي  
قولك لعل الله يرعني وهو الأصل الشائع في الاستعمال لأن معاني الإنشآت قائمة وإما من جهة المخاطب  
تزييلاً منزلة المتكلم في التلبس السام بالكلام الجاري بينهما كافي قوله سبحانه فقولاً له قولاً له لعله يذكّر  
أو يحشئ وقد يعتبر بتحقيقه بالقوة بضرب من التجويز إذ أناباً بذلك الأمر في نفسه مثنية للتوقع متصف بمحنة  
معصية له من غير أن يعتبر هناك توقع بالفعل من متوقع أصلاً فان روعيت في الآية الكريمة جهة المتكلم  
يسمح لارادة ذلك المعنى لا امتناع التوقع من علام الغيوب عز وجل فيصار إلى الاستعارة بأن يشبه  
طلبه تعالى من عباده التقوى مع كونهم مثنية لها لتعاضد أسبابها برباها إلى الرأى من المرجو منه امر أهين  
الحصول في كون متعلق كل منهما متردّد بين الوقوع وعدمه مع رجحان الأول فيستعارة كلمة لعل استعارة  
تعبية حرفية للمبالغة في الدلالة على قوّة الطلب وقرب المطلوب من الوقوع وإما إلى التنبيل بأن يلاحظ خلقه  
تعالى إياهم مستعدين للتقوى وطلبه إياهم منهم وهم متمكنون منها جامعون لأسبابها ويتزعم ذلك هيئة تشبه  
هيئة منترعة من الرأى ورجائه من المرجو منه شأ سهل المثال فيستعمل في الهيئة الأولى ما حقه أن يستعمل  
في الثانية فيكون هنالك استعارة تمثيلية قد صرح من ألفاظها بما هو العمدّة في انتزاع الهيئة المشبهة بها  
أعني كلمة الترجي والباقي منوًى بألفاظ متخيلة بها يحصل التركيب المعنوي للتنبيل كما مرّ مراراً وإما جعل  
المشبهة إرادته تعالى في الاستعارة والتنبيل فامر مؤسس على قاعدة الاعتزال القائلة بجواز تخلف المراد  
عن إرادته تعالى فالجمله حال إما من فاعل خلقكم أي طالباً منكم التقوى أو من مفعوله وما عطف عليه بطريق  
تغليب المخاطبين على الغائبين لأنهم المأمورون بالعبادة أي خلقكم وإياهم مطلوباً منكم التقوى أو علة له  
فإن خلقهم على تلك الحال في معنى خاقهم لأجل التقوى كأنه قيل خلقكم لتتقوا أو كي تتقوا إيماناً على  
تجويز تعليل أفعاله تعالى بأغراض راجعة إلى العباد كما ذهب إليه كثير من أهل السنة وإما تزييلاً لترتيب  
الغاية على ما هي ثمرة منزلة ترتب الغرض على ما هو غرضه فإن استنباع أفعاله تعالى لغايات ومصالح  
متقنة جليلة من غير أن تكون هي علة غاية لها بحيث لو لاها لما أقدم عليها بما لا نزاع فيه وتقيد خلقهم بما ذكر  
من الحال أو العلة لتكميل علمته لأمأ موريه وتأكيد ما كان اتیانهم بما خلقوا له أدخل في الوجوب وإشار  
تتقون على تعبدون مع موافقته لقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون للمبالغة في إيجاب العبادة  
والتشديد في إلزامها لما أن التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فإذا لم يتم التقوى كان ما هو أدنى منها  
أزيم والاتبان به أهون وإن روعيت جهة المخاطب فلعن في معناها الحقيقي والجمله حال من ضمير أعبداً وكأنه

قيل اعبدا وركبوا راجين للانتظام في زمرة المتقين الصائرين بالهدى والقلاح على أن المراد بالتقوى مرتبتها  
 الثالثة التي هي التبتل إلى الله عز وجل بالكلية والتزه عن كل ما يشغل سره عن مراقبته وهي أقصى غايات  
 العبادات التي تنافس فيها المتنافسون وبالاتظام القدر المشترك بين انشائه والنبات عليه ليرتجبه ارباب هذه  
 المرتبة وما دونها من مرتبة التوق عن العذاب المخلد والتجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك كما مر في تفسير  
 المتقين واعل توسيط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول لما في التقديم من فوات الاشعار بكون الوصف  
 الأول معظم أحكام الربوبية وكونه عريضا في ايجاب العبادات وفي التأخير من زيادة طول الكلام هذا على تقدير  
 اعتبار تحقق التوقع بالفاعل فأما ان اعتبر تحققه بالقوة فالجمله حال من مفعول خلقكم وما عطف عليه على  
 الطريقة المذكورة أي خلقكم واياهم حال كونكم جميعا بحيث يرجو منكم كل راج ان تتقوا فانه سبحانه  
 وتعالى لما رآهم مستعدين للتقوى جامعين لمبادئ الآفاق والانفسية كان حالهم بحيث يرجو منهم كل  
 راج أن يتقوا لا محالة وهذه الحالة مقارنه لخلقهم وان لم يتحقق الرجاء قطعا واعلم أن الآية الكريمة مع كونها  
 بعبارة ناطقة بوجوب توحيد تعالى وتحميم عبادته على كافة الناس مرشدة لهم بإشارتها إلى أن مطالعة  
 الآيات التكوينية المنصوبة في الانفس والاتفاق مما يقضي بذلك قضا صنفنا وقد بين فيها أولا من تلك الآيات  
 ما يتعلق بأنفسهم من خلقهم وخلق أسلافهم لما انه اقوى شهادة وأظهر دلالة ثم عقب بما يتعلق بعماشهم فقول  
 (الذي جعل لكم الأرض فراشا) وهو في محل النصب على انه صفة ثانية لربكم موضحة أو مادمة أو على  
 تقدير أخص أو أمدح أو في محل الرفع على المدح والتعظيم بتقدير المبدأ قال ابن مالك التزم حذف الفاعل في  
 المنصوبة على المدح اشعارا بأنه انشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ في المرفوع اجراء للوجهين على سن واحد  
 وأما كونه مبتدأ أخبره فلا تجملوا كما قيل فيستدعي أن يكون منطوق النهي ما في حيز الصلة فقط من غير أن يكون  
 لما سلف من خافهم وخلق من قبلهم مدخل في ذلك مع كونه أعظم شأنًا وجعل بمعنى صير والمنصوبان بعده  
 مفعولاه وقيل هو بمعنى خلق وانتصاب الثاني على الحالية والظرف متعلق به على التقديرين وتقدمه على  
 المفعول الصريح لتجليل المسيرة ببيان كون ما يعقبه من منافع المخاطبين وللتنشويق إليه لان النفس عند  
 تأخير ما حققه التقديم لا سيما بعد الاشعار بمنفعته تبقى مترتبة له فيتمسك لديها عند وروده عليها فضل تمكن  
 أو لما في المؤخر وما عطف عليه من نوع طول فلو قدم لفات تحاوب اطراف النظم الكريم ومعنى جعلها فراشا  
 جعل بعضها بارزا من المانع مع اقتضاء طبعها السوب وجعلها متوسطة بين الصلاة واللين صالحة للعود عليها  
 والنوم فيها كاليساط المقروص وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فان كرية شاكلها مع عظم حرمها  
 مهيئة لا تفرشها وقرئ بساطا ومهادا (والسماء بناء) عطف على المفعولين السابقين وتقديم حال الأرض  
 لما أن احتياجهم إليها وانقيادهم بها أكثر وأظهر أي جعلها اقبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يطلق  
 على الواحد والجمع المتعدد أو جمع سماء وأسماء والبناء في الاصل مصدر سمي به المبنى يتساكن أو قبة أو خباء  
 ومنه قولهم ي على امرأته لما انهم كانوا اذا تزوجوا امرأته ضربوا عليها خباء جديدا (واينزل من السماء ماء)  
 عطف على جعل أي انزل من جهتها أو منها إلى الصحاب ومن الصحاب إلى الأرض كما روى ذلك عنه عليه  
 الصلاة والسلام أو المراد بالسماء جهة العلو كما ينبغي عنه الاظهار في موضع الضمار وهو على الآزان زيادة  
 التقرير ومن لا ابتداء الغاية متعلقة بأنزل أو بمحذوف وقع حالا من المفعول أي كالشبان السماء قدم عليه  
 لكونه نكرة وأما تقديم الظرف على الوجه الأول مع ان حقه التأخير عن المفعول الصريح فاما لانه السماء أصله  
 ومبدؤه واما لما مر من التنشويق إليه مع ما فيه من مزيد انتظام بينه وبين قوله تعالى (فاخرج به) أي بسبب  
 الماء (من الثمرات برزق لكم) وذلك بان أودع في الماء قوة فاعله وفي الأرض قوة منفصلة فتولد من  
 تفاعلها المضاف الثمار أو بأن أجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفية التفاضل على المادة المترجمة منها  
 وان كان المؤثر في الحقيقة تدويره تعالى ومشيئته فانه تعالى قادر على أن يوجد جميع الاشياء بلا مواد ومواد  
 كالابدي نفوس المبادئ والاسباب لكن له عز وجل في انشائها مقابلة في الاحوال ومبتدئة في الاطوار من  
 بدائع حكم باهرة فيجدد لا في الابصار عبرا ومزيد طمأنينة الى عظم قدرته واطف حكمته ما ليس في ابدائها  
 بقته ومن التبعض لقوله تعالى فاخرج جناسه ثمرات ولو قومها بين متكررين اعني ما يورثها كانه قيل وأنزل من

السماء بعض الماء فأخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا أخرج من الارض كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق غلاراً وللتبين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق ومن الثمرات بيان له أحوال منه كقولك انتفت من الدراهم ألفا ويجوز أن يكون من الثمرات مفعولا ورزقا حالاً منه أو مصدرا من أخرج لانه بمعنى رزق وانما شاع ورود الثمرات دون الثمار مع أن الموضع موضع كثرة لانه اريد بالثمرات جماعة الثمرة في قولك ادركت ثمرة سستانه ويؤيده القراءة على التوحيد ولأن الجوع يقع بعضها موضع بعض كقوله تعالى كم تر كوامن جنات وعيون وقوله تعالى ثلاثة قروء ولا نهى محلاة باللام خارجة عن حد القلة واللام متعلقة بمحذوف وقع صفة لرزقاً على تقدير كونه بمعنى المرزوق أى رزقا كائنا لكم أو عامة لتقوية عمل رزقاً على تقدير كونه مصدرا كانه قبل رزقا بآياكم (فلا تجعلوا لله أندادا) ما متعلق بالامر السابق مترتب عليه كانه قبل اذا أمرتم بعبادة من هذا شأنه من التنزه بهذه النعوت الجليلة والافعال الجميلة فلا تجعلوا له شريكا وكما وانما قيل انداداً باعتبار الواقع لانه مدارا انتهى هو الجمعية وقريئاً واداء شاع الاسم الجليل موقع الضمير لتعين المعبود بالذات اثر تعيينه بالصفات وتعليل المحكم بوجوه الألوهية التي عليها يدور أمر الوجدانية واستحالة الشركة والايذان باستتبابها سائر الصفات واما معطوف عليه كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والماء للاشعار بعلمية ما قبلها من الصفات المجزا عليه تعليل للنهي أو الانتهاء أو لانه ما ك انتهى هو الامر بتفصيل العبادة به تعالى المترتب على اصلها كانه قبل اعبدوه فخصوا به والاظهار في موضع الاضمار لما مر آنفاً وقبل هو في متعصب باضمارة أن جوا بالامر وبأنه أن ذلك فيما يكون الاقول سببا للشأن ولا ريب في أن العبادة لا تكون سببا للتوحيد الذي هو أصلها ومبتناها وقيل هو منصوب بلعل نصب فأطلع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى المسمى أى خلقكم انتقروا وتحافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقهم وحيث كان مدا وهذا النص تشبيه لعل في بعد المرجو بليت كان فيه تشبيه على تقصيرهم بجعلهم المرجو القريب بمنزلة الخلق البعيد وقيل هو متعلق بقوله تعالى الذي جعل الخ على تقدير رفعه على المدح أى هو الذى خضعكم بهذه الآيات العظام والدلائل الزينة فلا تتخذوا له شركاء وفيه ما مر من لزوم كون خلقهم وخلق أسلافهم بمنزل من مخاطبة النبي مع عراقتهم فيها وقيل هو خبر الموصول بآويل مقول في حقه وقد عرفت ما فيه مع لزوم المصير الى مذهب الاخفش في تنزيل الاسم الظاهر بمنزلة الضمير كما في قولك زيد قام أبو عبد الله اذا كان ذلك كنيته والذو المثل المساوي من قد تدوا اذا نفر واددته خالفته خص بالخالف المماثل بالذات كما خص المساوي بالمماثل في المقدار وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله أندادا والحال انهم مازعموا أنها تماثله تعالى في صفاته ولا انها تتخالفه في افعاله لما انهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها وسماها آلهة شابه حالهم حال من يعتقد أنها ذات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله عز وجل وتحميهم ما لم ير الله تعالى بهم من خير فتممهم وشنع عليهم أن جعلوا أندادا لمن يستحيل أن يكون له تدوا واحداً في ذلك قال موحداً جاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحداً ثم القارب \* ادين اذا تقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا \* كذلك يفعل الرجل البصير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من خبير لا يجعلوا بصرف التقيد الى ما فاذه النبي من تعجب النبي عنه وجوب الاجتناب عنه ومفعول تعلمون مطروح بالسكينة كانه قبل لا تتبعه لئلا ذلك فانه قبيح واجب الاجتناب عنه والحال انكم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور واصابة الرأي أو مقتدر حسيما يقتضيه المقام نحو وانتم تعلمون بطلان ذلك أو تعلمون أنه لا يماثله شيء أو تعلمون ما ينسبونهما من التفاوت أو تعلمون أنها لا تفعل مثل افعاله كما في قوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء أو غير ذلك وحاصله تنسيط مخاطبين وحثهم على الانتهاء عما بنوا عنه هذا هو الذي يستدعيه عموم الخطاب في النبي يجعل النبي عنه القدر المشترك المستقيم لانشاء الاتهام كما هو المطلوب من الصخرة وللثبات عليه كما هو شأن المؤمنين حسبا مرملة في الامر وأما صرف التقييد الى نفس النبي فيستدعي تخصيص الخطاب باله كقوله لا محالة اذ لا ينسني ذلك بطريق قصر النبي على حالة العلم ضرورة شمول

التكاليف العالم والجاهل المتكهن من العلم بل انما يتأني بطريق المبالغة في التوبيخ والتقريع بناء على أن تعاطي القبايح من العالمين بجهها اقم وذلك انما يتصور في حق الكفرة فن صرف التقيد الى نفس النبي مع تسميم الخطاب للمؤمنين أيضا فقد تأني عن التحقيق ان قلت أليس في تخصيصه بالكفرة في الامر والنهي خلاص من امثال ما مر من التكاليف وحسن النظام بين السباقي والسباقي اذ لا يجحد في آية التجدي من تجريد الخطاب وتخصيصه بالكفرة لا لمخالفة مع مافيه من رياء يحمل المؤمنين ورفع شأنهم عن حيز الانظام في سلك الكفرة والايذان بأنهم مستقرون على الطاعة والعبادة حسبما مر في صدر السورة الكريمة مستغنون في ذلك عن الامر والنهي قلت بلى انه وجه سرى ونهج سوى لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه فتأمل (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) شروع في تحقيق ان الكتاب الكريم الذي من جلته مائتي من الالبين الكريمين الناطقين بوجوب العبادة والتوحيد منزل من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم كما أن ما ذكره فيها من الايات التكوينية الدالة على ذلك صادرة عنه تعالى لتوضيح انصافه بما ذكر في مطلع السورة الشريفة من النعوت الجليلة التي من جللتها زاهته عن أن يعتريه ريب ما والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالرب مع أنهم جازمون بكونه من كلام البشر كما يعرب عنه قوله تعالى ان كنتم صادقين امالا ايذان بأن اقصى ما يمكن صدوره عنهم وان كانوا في غاية ما يكون من المكابرة والعناد هو الارتباب في شأنه وأما الجزم المذكور فخارج من دائرة الاحتمال كما أن تنكيره وتصديره بكلمة الشك للاشعار بأن حقه أن يكون ضعيفا مشكوكا الوقوع وأما للتبسي على أن جزمهم ذلك بمنزلة الرب الضعيف لكمال وضوح دلائل الانحياز ونهاية قوتها وانما لم يقل وان ارتبتم فيما نزلنا الخ لما اشير اليه فيما سلف من المبالغة في تزيه ساحة التنزيل عن شائبة وقوع الرب فيه حسبما نطق به قوله تعالى لا ريب فيه والاشعار بأن ذلك ان وقع فن جهتهم لا من جهته العالية واعتبار استقراءهم فيه واحاطته بهم لا ينافي اعتبار ضعفه وقلته لما ان ما يقتضيه ذلك هو دوام ولاستهم به لا قوته وكثرته ومن في مما ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرب وجلها على السببية ربما يؤهم كونه محللا للرب في الجملة وتحاشاه ذلك وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن الكتاب الكريم لا عن المقدار المشترك بينهما وبين ابعاضه وليس معنى كونهم في ريب منه ارتبابهم في استقامة معانيه وصحة احكامه بل في نفس كونه وحيا منزلا من عند الله عز وجل واينار التنزيل المنبئ عن التدريج على مطلق الانزال لتذكر كبر منشأ ارتبابهم وبناء التحدي عليه ارضاء للعنان وتوسيع الممدان فانهم كانوا اتخذوا نزلوله محكما وسليلا الى انكاره فجعل ذلك من مبادئ الاعتراض به كأنه قيل ان ارتبتم في شأن ما نزلنا على مهل وتدريج فهو أو أنتم مثل نوبة فذة من نوبة ونعيم فرد من خبومه فانه أيسر عليكم من أن ينزل جلة واحدة ويتحدى بالكل وهذا كما ترى غاية ما يمكن في التيسيت وإزاحة العلل وفي ذكره صلى الله عليه وسلم بعنوان العبودية مع الاضافة الى ضمير الجلالة من التشريف والتثنية والتبسي على اختصاصه به عز وجل واتخاذ له واحدا وتعالى ما لا يخفى وقرئ على عبادنا والمراد وصلى الله عليه وسلم وامتة أوجيع الانبياء عليهم السلام فقيه ايذان بأن الارتباب فيه ارتباب فيما نزل من قبله لكونه مصدقا له ومعنا عليه والامر في قوله تعالى (فألو ايسورة) من باب التحجيز والقام الخرج كما في قوله تعالى فأت بها من المغرب والفاء للعباب وسببية الارتباب للامر والاثبات بالامر وبه لما اشير اليه من انه عبارة عن جزمهم المذكور فانه سبب اللزوم مطلقا وللتأني على تقدير الصدق كأنه قيل ان كان الامر كما زعم من كونه كلام البشر فأولوا بمثل لانكم تقدرون على ما يقدرون عليه سائر نبي نوعكم والسورة الطائفة من القرآن العظيم المترجمة وأظهرها ثلاث آيات واولها أصلية منقولة من سور البلد لانها محيططة بطائفة من القرآن مغرزة محوذة على حيا لها ولا محتوية على فنون راقعة من العلوم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة قال ولرط حزب وقد سورة \* في المجد ليس غرابها بباطل فان سور القرآن مع كونها في انفسها راسا من حيث الفضل والشرف أو من حيث الطول والقصر فهي من حيث انتظامها مع اخواتها في المعرف مراتب يرتقي اليها التاري شيئا فشيئا وقبل واهما بمدة من المهمة فمعناها البقية من الشيء ولا يخفى ما فيه ومن في قوله تعالى (من مثله) بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسورة والضمير لما نزلنا في سورة كأنه من مثله في علو الرتبة ونسوق الطبقة والنظم الرائق والبيان البديع وحيلة سائر تعوت الانحياز وجعلها تبعية يؤهم ان له مثلا

محققا قد أريد تعجزهم عن الاتيان ببعضه ككأنه قيل فأنا بعض ما هو مثل له فلا يفهم منه كون المماثلة من  
تمة المجموع عنه فضلا عن كونها مدار للجزع انه المواد وبناء الامر على الممارسة معهم بحسب حساباتهم  
حيث كانوا يقولون لو نشاء قلنا مثل هذا أو على التمام بهم بأباه ما سبق من تنزيه منزلة الرب فان معنى  
التحكم على تسليم ذلك منهم وتسوية ولو بفجر جدد وقبل هي زائدة على ما هو رأى الاخفش بدليل قوله تعالى  
فأنا بسورة مثله بعشر سور مثله وقبل هي ابتداءية فالعجز حينئذ المنزل عليه حتما لما ان رجوعه الى المنزل  
يوهم أنه مثلا محققا وقد ورد الامر التعجيز بالاتيان بشئ منه وقد عرفت ما فيه بخلاف رجوعه الى المنزل عليه  
فان تحقق مثله عليه السلام في البشرية والعربية والاشية هو ان الخطب في الجملة خلا من تخصيص التحدي بفرد  
بشاركه عليه السلام فيما ذكر من الصفات المنافذة للاتيان بالأمورية لا يدل على عجز من ليس كذلك من علمائهم  
بل ربما يوهم قدرتهم على ذلك في الجملة فرادى أو مجتمعين مع أنه يستدعي عراء المنزل عما فصل من الدعوت  
الموجبة للاستحالة وجوده فان هذا من تحدي امة جنة وأمرهم بأن يجتهدوا في حلبة المعارضة بتجملهم  
ورجلهم حسبما يظن بقوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) ويتعاونوا على الاتيان بقدر يسير  
بماثل في صفات الكمال لما أتى بجملة واحد من ابناء جنسهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم  
بالشهادة أو الناصر ومعنى دون أدنى مكان من شئ يقال هذا دون ذلك اذا كان حط منه قليلا ثم استعمل للتفاوت  
في الاحوال والرتب فتدل زيد دون عمرو أى في الفضل والرتبة ثم اتسع فاستعمل في كل تجاوز حدة الى حدة وتخطى  
حكم الى حكم من غير ملاحظة الخطا أو أحدهما من الاستغنى بجزئى مجرى اداة الاستثناء وكلمة من اما متعلقة  
بأدعوا فتكون لا ابتداء الغاية والطرف مستقر والمعنى ادعوا متجاوزين الله تعالى للاستظهار من حضركم  
كأنهم كانوا الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفرعون اليهم في الملمات  
وتقولون عليهم في المهمات أو القايمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امثالكم المتولين لاستخلاص الحقوق  
بتنفيذ القول عند الولادة والقايمين بنصرتكم حقيقة أو زعمان الانس والجن ليعينوكم واخراجهم سبحانه  
وتعالى من حكم الدعاء في الاول مع انه راجع في الحضور لتأكيده تناوله لجميع ما عداه لا لبيان استبداده تعالى  
بالقدرة على ما كلفوه فان ذلك مما يوهم أنهم لو دعوه تعالى لاجابهم اليه وأما في سائر الرجوع فلان صريح من  
أول الامر بمرأته من الله تعالى وكونهم في عدوة المحادة والمشاقة له قاصر عن استظهارهم على مساواة  
والالتفات لادخال الروعة وتربية الهابة وقيل المعنى ادعوا من دون أولياء الله شهداءكم الذين هم  
وجوه الناس وفرسان المناوأة والمنافذة يشهدوا بكم ان ما أنتم به مثل ما إذا بانأتم يا بون أن رضوا لانفسهم  
الشهادة بصفة ما هو بين الفساد وحلى الاستحالة وفيه انه يؤذن بعدم ثبوت التحدي لاولئك الرؤساء وقيل  
المعنى ادعوا شهداءكم فصحبوا بهم دعواكم ولا تستشهدوا بالله تعالى قائلين ان الله يشهد أن ما أنتم عليه حق فان  
ذلك يدين الممجوح وفيه انه ان اريد بما يتدعون حصة ما هم عليه من الدين الباطل فلا مساس له بمقام التحدي  
وان اريد مثلية ما ألوا به للتحدي به فمع عدم ملائمة لا ابتداء التحدي يوهم انهم قد تصدقوا للمعارضة وألوا  
بشئ مشبهة الحال مترددين المثلية وعدمها وانهم ادعوا لهم مستشهدين في ذلك بالله سبحانه اذ عند ذلك تمس  
الحاجة الى الامر بالاستشهاد بالناس والنهي عن الاستشهاد به تعالى وأنى لهم ذلك وما نبض لهم عرق  
ولا تبسوا بين شقة واما متعلقة بشهادتهم والمراد بهم الاصنام ودون بمعنى التصاوير على انها طرف مستقر  
وقع حال امن ضمرا للخطابين والعامل ما دل عليه شهداءكم أى ادعوا اصنامكم الذين اتخذوهم آلهة متجاوزين  
الله تعالى في اتخاذها كذلك وكلمة من ابتداءية فان اتخاذ ابتداء من التصاوير والتعبير عن الاصنام بالاسماء  
لتعيين مدار الاستظهار بها تذكير ما زعموا من أنها يمكن من الله تعالى وأنها تستفهم بشهادتها لهم انهم على الحق  
فان ما هذان شأنه يجب أن يكون ملاذ الهمة في كل امر مهم وملها يا وون اليه في كل خطب لم كانه قبل اولئك  
عذتكم فادعوه لهم لهذه الداهية التي دهمتكم فوجه الالتفات الاذان بكال خضاعة عقولهم حيث أتروا على  
عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال عبادة مالا أحقر منه وقيل لفظة دون مستعارة من معناها  
الوضعي الذي هو أدنى مكان من شئ لفتادته ككما في قول الاعشى ترك القدي من دنها وهي دنوه  
أى ترك القدي قدامها وهي قدام العذى فتكون ظرفا لغوا مع ولا للشهداء كم لكفاية راحة الفسجل

ففيه من غير حاجة الى اعتماد ولا الى تقدير يشهدون أى ادعوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى ليعينونكم في المعارضة وإيرادها بهذا العنوان لما مر من الاشعار بمناسبات الاستعانة بهم ووجه الالتفات ترسية المهابة وترسيخ ذلك المعنى فإن ما يقوم بهذا الامر في ذلك المقام الخطير حقه أن يستعان به في كل مقام وفي أمرهم على الوجهين بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي اخرس كل منطوق بالجماد من التهم بهم ما لا يوصف وكلمة من ههنا تبعض لما انهم يقولون جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهم ما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل انما يقع في بعض تلك الجهات كما تقول جثته من الليل تريد بعض الليل وقد يقال كلمة من الدخلة على دون في جميع المواقع بمعنى في كافي سائر الظروف التي لا تصرف وتكون منصوبة على الظرفية أبدا ولا تختار الابن خاصة وقبل المراد بالشهداء مدار القوم ووجه المجاز في المحاضر ودون ظرف مستقر ومن استدائية أى ادعوا الذين يشهدون لكم ان ما أنتم به مثله منجأ وزين في ذلك أولياء الله ومحصله شهداء مغايرين لهم ايدانا بأنهم أيضا لا يشهدون بذلك وانما قد تضاف الى الله تعالى رعاية لانه مقابلة فان أولياء الله تعالى يقابلون أولياء الاصنام كان ذكر الله تعالى يقابل ذكر الاصنام والمقصود بهذا الامر ارضاء العنان والاستدراج الى غاية التكبى كانه قسلس ترك الزامكم شهداء لا صل لهم الى أحد الجلادين كما هو المعتاد واكتفينا بشهادتكم المعروفين بالذب عنكم فانهم أيضا لا يشهدون لكم هذا من الالامعة وانفقه من الشهادة البينة البطلان كيف لا وأمر الاعجاز قد بلغ من الظهور الى حيث لم يبق الى انكاره سبيل قطعوا فيه ما مر من عدم الملازمة لا تداء التصدي وعدم تناوله لا ذلك الشهداء واهام انهم تعرضوا للمعارضة وأما ابشئ احتاجوا في اثبات مثليته للتصدي به الى الشهادة وشتان بينهم وبين ذلك (انه كنتم صادقين) أى في زعمكم انه من كلامه عليه السلام وهو شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فانوا يسرون من مثله الخ واستلزام المقدم للتالى من حيث ان صدقهم في ذلك الزعم يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاوله لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والايام لاسيما عند الظاهرة والتعاون ولا ريب في ان القدرة على الشيء من موجبات الاتيان به ووداعى الامر به (فان لم تفعلوا) أى ما أمرتم به من الاتيان بالمثل بعد ما بذلتم في السعي غاية الجهود \* وجاوزتم في الحد كل حذم عهد \* متشبهين بالذبول \* راكبين من كل صعب وذلول \* وانما لم يصرح به ايدانا بعدم الحاجة اليه بناء على كمال ظهورتها لكم على ذلك وانما اورد في حيز الشرط مطلق الفعل وجعل مصدر الفعل المأمورة مفعولا له لا يجاز الديدع المعنى عن التطويل والتكرير مع سر سري استقبل به المقام وهو الايدان بأن المقصود بالتكليف هو ايشاع نفس الفعل المأمورة لا اظهار عجزهم عنه لالتصيل للفعول أى المأني به ضرورة استحالة وأن مناسبات الجواب في الشرطية أعنى الامر باتقاء التبار هو عجزهم عن ايشاعه لا قوت حصول المفعول فان مدلول لفظ الفعل هو نفس الافعال الخاصة لازمة مكانتها ومتعدي من غير اعتبار تعلقاتها بمفعولها الخاصة فاذا علق بفعل خاص متعديا فاما يقصد به ايشاع نفس ذلك الفعل واخرجه من القوة الى الفعل وأما تعلقه بمفعوله المخصوص فهو خارج عن مدلول الفعل المطلق وانما يستفاد ذلك من الفعل الخاص ولذلك تراهم يتوسلون بذلك الى تجريد الافعال المتعدي عن مفعولاتها وتزليها منزلة الافعال اللازمة فيقولون مثلا معنى فلان يعطى ويمنع بفعل الاعطاء والمنع برشدك الى هذا قوله تعالى فان لم تأتوني به فلا كيلى لكم عدى ولا تقررون بعد قوله تعالى انشؤنى بأخ لكم من ابيكم فانه لما كان مقصود يوسف عليه السلام بالامر ومضى غرضه بالتكليف منه استحضارنا من لم يكتب في الشرطية الداعية لهم الى الحد في الامتثال والسعي في تحقيق المأمورة بالاشارة الإجمالية الى الفعل الذى ورد به الامر بأن يقول فان لم تفعلوا بل أعاده بعينه متعلقا بمفعوله تحقيقا لمطلبه واعرابا عن مقصده ههنا وقد قيل أطلق الفعل وأريد به الاتيان مع ما يتعلق به اعالى طريقة التعبير عن الاسماء الظاهرة بالضمائر الرجعة اليها حذرا من التكرار وعلى طريقة ذكر اللازم واردة المأمور لما يمتنع من التلازم الصحيح للاتقال بمفعولها الحال قد بدوا بنشأرك ان المسئلة للشك على اذا مع تحقيق الجزم بعدم فعلهم مجازاة معهم بحسب حسابهم قبل التجربة أو تهمكم بهم (ولن تفعلوا) كلمة لن لنفى المستقبل كلا خلا أن لن في زيادة تأكيد كيد ونسديد

وأصلها عند الخليل لأن وعند القراءة لا بدلت ألفها فأنواعه سدويه حرف مقتضب المعنى المذكور وهي  
 إحدى الروايتين عن الخليل والجملة اعتراض بين جزئى الشرطية مقرر لضمون مقتضاها ومؤكدة لايجاب  
 العمل بها لهما وهذه مجيزة بأهرو حيث أخبر بالغيب الخاص به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا  
 ولوعارضوه بشئ يدانيه في الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف (فاتقوا النار) جواب للشرط على أن اتقاء  
 النار كناية عن الاحترار من العناد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتب عليه كانه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله  
 كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار لكن أثر عليه  
 الكناية المذكورة المبنية على تصور العناد بصورة النسل وجعل الاتصاف به عين الملازمة به المبالغة  
 في قول شأنه وتضيق أمره واطهار كمال العناية بتعذير المخاطبين منه وتغفيرهم عنه وحتمهم على الخلد في تحقيق  
 المكثي عنه وفيه من الاليجاز البديع ما لا يهني حيث كان الاصل فان لم تفعلوا فقد صرح صدقه عندكم واذ اصح  
 ذلك كان رومكم العناد وترصكم اليمان به سببا لاستحقاقكم العقاب بالنار فاحترزوا منه واتقوا النار  
 (التي وقودها الناس والحجارة) صفة للنار موروثة لها زيادة هول وقطاعة أعادنا الله من ذلك والوقود ما يوقد به  
 النار وترفع من الخطب وقرئ بضم الواو وهو مصدر سمي به المفعول مبالغة كما يقال فلان يخرق رومته وزين بلده  
 والمعنى أنهم امن الشدة بحيث لا تحس شيأ من رطب أو يابس إلا أحرقت لاكثر ان الدنيا تنفث في النار في الاتهاب الى  
 وقود من حطب أو حشيش وأغاجيل هذا الوصف صلة له وصول مقتضية لكون اتسابها الى ما نبتت هي اليه  
 معلوما للحطاب بناء على أنهم سمعوه من أهل الكتاب قبل ذلك وأمن الرسول صلى الله عليه وسلم أو سمعوا  
 قبل هذه الآية الدينية قوله تعالى نار وقودها الناس والحجارة فاشبههم بها في ما سمعوا وأولا وكون سورة التبريم  
 مدنية لا يستلزم كون جميع آياتها كذلك كما هو المشهور وأما أن الصفة أيضا يجب أن تكون معلومة الاتساب  
 الى الموصوف عند المخاطب فالخطب فيه حين لما أن المخاطب هناك المؤمنون وظاهر أنهم سمعوا ذلك من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالحجارة الاصنام وبالناس أنفسهم حسبا وورد في قوله تعالى أنكم وما تعدون  
 من دون الله حسب جهنم الآية (أعدت للكافرين) أى هبت الذين كفروا بما نزلناه وجعلت عقدة  
 لعذابهم والمراد ما جنس الكفار والمخاطبون داخلون فيهم دخولا أولا وأما ما هي خاصة ووضع الكافرين  
 موضع تغفيرهم لذمتهم وتعليل الحكم بكفرهم وقرئ أعدت من العناد بمعنى العقدة وفيه دلالة على أن النار  
 مخلوقة موجودة الآن والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب مقرر لمفعول ما قبلها ومؤكدة لايجاب  
 العمل به ومبينة لمن أريد بالناس دافعة لا حقال العموم وقيل حال بانصار قدمن النار لا من شبرها في وقودها  
 لما في ذلك من الفصل بينهما بالخبر وقيل صلة بعد صلة وأعطف على الصلة بترك العاطف (وبشر الذين آمنوا)  
 أى بأنه منزل من عند الله عز وجل وهو معطوف على الجملة السابقة لكن لا على ان المقصود عطف نفس الامر  
 حتى يطلب له مشاكل يصح عطفه عليه بل على انه عطف قصة المؤمنين بالقرآن ووصف نواهم على قصة  
 الكافرين به وكيفية عقابهم جريا على السنة الالهية من شفع الترغيب بالترهيب والوعد بالوعيد وكان تغير  
 السبك لتخصيل كمال التباين بين حال الفريقين وقرئ وبشر على صيغة الفعل مبني للمفعول عطف على أعدت  
 فيكون استثناء فلو تعلقت التبشير بالوصول للاشعار بأنه معلل بما في حيز الصلة من الايمان والعمل الصالح لكن  
 لانهما فانهما لا يكفان النعم السابقة فضلا من ان يقتضيا ثوابا فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى  
 وعده وجعل صلتها فعلا مفيدا للهدوء بعد اراد الكفار بصيغة الفاعل لحث المخاطبين بالاتقاء على احداث  
 الايمان وتحذيرهم من الاستمرار على الكفر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل من يتأق منه  
 التبشير كما في قوله عليه السلام بشر المشائين الى المسا حدى ظلم اللباني بالنور المتأتم يوم القيامة فانه عليه السلام  
 لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل أحد ممن يتأق منه ذلك وفيه روع الى ان الامر لعظمته ونخامة شأنه حقيق  
 بان يتولى التبشير به كل من يقدر عليه والبشارة بالخبر السار الذي يظهر به أثر السرور في البشرة وتباشير الصبح  
 أوائل ضوئه (وعملوا الصالحات) الصالحة كالحسنة في الجريان مجرى الاسم وهي كل ما استقام من الاعمال  
 بدليل العقل والنقل واللام الجنس والجمع لا فائدة أن المراد بها جملة من الاعمال الصالحة التي أشير الى أمتها  
 في مطلع السورة الكريمة وطلاقة منها متفاوتة حسب تفاوت حال المكلفين في مواجب التكليف وفي عطف

العمل على الايمان دلالة على تغييره ما وشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأش لا بناء به (ان لهم جنات) منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور بضماءه مثل الله لافعلن والجنة هي المزة من مصدر جنة اذا ستره وتطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتصاف اغصانه قال زهير

كان عيني في غربي مقتله \* من النواضع تسقى جنة سحقا

أي تغلاطوا الا كأنهم لفرط تسكافها والتفافها وتغطيتها لما تحتها بالمزة نفس السكرة وعلى الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه الخيل والفرس وما فيه الكرم لحق المصدر حينئذ ان يكون مأخوذا من الفعل المبني للمفعول وانما سميت دار الثواب بهاء لان فيها ما لا يوصف من القرفات والقصور لما انهم امنوا بها ومعظم ملاذها وجهها مع التنكير لانها سمع على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة بحسب تفלות الاعمال واعمالها (تجزي من تحتها الانهار) في حيز النصب على انه صفة جنات فان أريد بها الانهار فخر بان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشكلة عليها فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أنهارها وان أريد بها مجموع الارض والانهار فاعتبار التحسية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة على الكل عن مسروق أن أنهار الجنة تجرى في غير اخدود ولا لام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والين والعنب أو عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا أو للعهد والاشارة الى ما ذكر في قوله عز وجل أنهار من ماء غير آسن الآية والهر يشق الهاء وسكونها الجري الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والغرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار أو على الجواز للقوى أو الجارية أنفسهم وقد أسند اليها الجريان مجازا عقليا كما في سال المزاب (كلمار زقوا) منها من غرة رزقا قالوا هذ الذي رزقنا من قبل صفة أخرى لجنات أخرت عن الاولى لان جريان الانهار من تحتها وصف لها باعتبار ذاتها وهذا وصف لها باعتبار أهلها التسع من بها أو خبر مبتدأ محذوف أو جلة مستأنفة كأنه حين وصف الجنات بما ذكر من الصفة وقع في ذهن السامع أنهارها كمنار جنات الدنيا أو لافين حالها وكما نصب على الظرفية ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابداء واقصان موقع الحال كأنه قبل كل وقت رزقوا مرزقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من غرة على ان الرزق مقيد بكونه مبتدأ من الجنات وابتداء منها مقيد بكونه مستأنفا من غرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الثانية ضميره المستكن في الحال ويجوز كون من غرة بيانا فقدم على المبين كما في قولك رأيت منك أسدا وهذا اشارة الى ما رزقوا وان وقعت على فرد معين منه كقولك مشرا الى نهر جار هذا الماء لا يقطع فأنك ان أشرت الى ما تعينه بحسب الظاهر لكنك انما تعني بذلك النوع المعلوم المسترفا ليعني هذا مثل الذي رزقناه من قبل أي من قبل هذا في الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاتا وانما جعل غرة الجنة كنارا لانيات قبل النفس اليه حين تراه فان الطباع مائلة الى المألوف متفجرة عن غير معروف ولينين لها ضربته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا غير معهود لظن أنه لا يكون الا كذلك أو مثل الذي رزقناه من قبل في الجنة لان طعامها مما يشبه الصور كما يحكى عن الحسن رضي الله عنه ان أحدهم يؤقي العصفه فيأكل منها ثم يؤقي بأخرى فيأكل منها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وأكادري انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان الرجل من اهل الجنة لتناول الغرة لبا كلها فحاضه واصله الى نفسه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها والاقل أنسب لها فظة عموم كلما فانه يدل على ترديد هذه المسألة كل مرة رزقوا الاضمار المزة الاولى بظاهرون بذلك التسج وقرط الاستغراب لما يشبه من التفاوت العظيم من حيث المدة مع اتحادها في الشكل واللون كأنهم قالوا هذا عين ما رزقناه في الدنيا فان ابن لهذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدح فيه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من انه ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك ليس كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة والحسن والهيئة لبيان ان لاشابه بينهما أصلا كيف لا وأخلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعي قطعاهذا وقد فسرت الآية الكريمة بان مسئلة ذات أهل الجنة بمخالفة ما رزقوه في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة

الحال فيجوز أن يريدوا هذا الثواب الذي رزقناه في الدنيا من الطاعات ولا يسأله منه شخص ذلك بالثبات  
 فان الجنة وما فيها من قنون الكرامات من قبيل الثواب (وأما ما يشابه) اعتراض مقر لما قبله والصبر  
 المجرور على الأول راجع الى ما دل عليه غوى الكلام مما رزقوا في الدارين كما في قوله تعالى ان يكن غنياً وفقيراً  
 فآله أولى بهما اي يجنسى الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق (ولهسم فيها ازواج مطهرة) أي معافى  
 نساء الدين من الاحوال المستقدرة كالحيض والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهر يستعمل في الاجسام  
 والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعله وفوا عمل قال  
 \* واذا العذارى بالذخان تنقعت \* واسججت نصب القدر وغلقت \* فالجمع على النساء والافراد على تأويل الجماعة  
 وقرئ مطهرة بتشديد الطاء وسكر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة أبلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان مطهر  
 اطهر من وما هو الا الله سبحانه وتعالى وأما التطهر فيجمل أن يكون من قبل انفسهن كما عند اغسالهن والزواج  
 يطلق على الذكر والانثى وهو في الاصل اسم لاله قرن من جنسه وليس في مفهومه اعتبار التوالد الذي هو مدار  
 بقاء النوع حتى لا يصح اطلاقه على ازواج أهل الجنة لخلودهم فيها واستغنائهم عن الاولاد كما كان حالهم في  
 البقاء الفرد ليست بعبرة في مفهوم اسم الرزق حتى يجعل ذلك باطلاقة على ثمار الجنة (وهم فيها خالدون) أي  
 دائمون والخلود في الاصل الثبات المديد المديم ولذا قيل للثاني والابحار والخلود والجزء الذي يبق  
 من الانسان على حاله خلد ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتأيد في قوله عز وعلا الذين فيها أباد وما استعمل  
 حيث لا دوام فيه لكن المراد ههنا الدوام قطعاً لما يقضى به من الآيات والسنة وما قيل من ان الابدان مؤلفة  
 من الاجزاء المتضادة في الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الاضمحلال والانتكاس كمدار قسας ذلك  
 العالم الكامل بما يشاهد في عالم الكون والفساد على أنه يجوز أن يعيدها الخالق تعالى بحيث لا يعثرها  
 الاستحالة ولا يعثرها الاخلال قطعاً بأن تجعل أجراً أو متفانوة في الكيفيات متعادلة في القوي بحيث لا يقوى  
 شيء منها عند التفاعل على حالة الاخر متعاقبة متلازمة لا يتقل بعضها عن بعض وتبقى هذه النسبة منقضة في  
 بينها ابد لا يعثرها التغيير بالاكل والشرب والحركات وغير ذلك واعلم ان معظم المذاهب الحسية لما كان  
 مقصوراً على المساكن والمطاعم والمناسك حسياً يقضى به الاستقرار ~~وكان~~ ملاك جميع ذلك الدوام  
 والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت في شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منقصة غير صافية  
 من شوائب الالم بشر المؤمنين بها وبوامها انكميلاً للبهجة والسرور اللهم وفقنا لراضيك وتبنا على ما يؤدي  
 اليها من العقد والعمل (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة) شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن  
 تعلل وب خاص اعترافهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان حكمته وتحقيق الحق اثر تنزيهها عما  
 اعترافهم من مطلق الرب بالتعدي والقام الخمر والحام كافة البلغاء من أهل الدور والوبر روى أبو صالح عن  
 ابن عباس رضي الله عنهم أن المنافقين طعنوا في ضرب الامثال بالنار والطلات والعدو والبرق وقالوا الله  
 أجل وأعلى من ضرب الامثال وروى عطاء رضي الله عنه أن هذا الطعن كان من المشركين وروى عنه  
 أيضاً أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستعوا له الآية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون  
 الله أولياء الآية قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله تعالى بهما الامثال وجعلوا  
 ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله تعالى مع أنه لا يخفى على أحد من له تمييز أنه ليس بما يتصور فيه التردد  
 فضلا عن التكبر بل هو من أوضاع أدلة كونه خارجاً عن طوق البشر نازلاً من عند خلاق القوى والقدر كيف  
 لا وان التمثيل كما ترى ليس الا براز المعنى المقصود في معرض الامر المشهود وبتحلية المعقول بحيلة المحسوس  
 وقصوراً وابد المعاني هيئة المانوس لاستقالة الوهم واستزاله عن معارضته للعقل واستصائه عليه  
 في ادراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الالوية كي يتابعه فيما يقضيه ويشايه الى ما يرتضيه ولذلك  
 شاعت الامثال في الكتب الالهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء وأشارات الحكماء  
 ومن قضية وجوب التماثل بين المثل والممثل به في مناسبات التمثيل العظم بالعظيم والحقيق بالحقيق وقد  
 مثل في الانجيل غل الصديق بالفضلة ومعارضته السفه بما نارة الزنايب وجاء في عبارات البلغاء أجمع  
 من ذرة وأجزاء من الذباب وأجمع من فراد وأضعف من بعوضة الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى والحيطة بغير

النفس وانقباضها عما يعاب به أو يذم عليه يقال حيي الرجل وهو حي واشتقاقه من الحياة اشتقاق شطى وحنى من الشطى والنسى والحنى يقال شطى القرس ونسى وحنى إذا اعتلت منه تلك الأعضاء كأن من يعثر به الحياة بعثل قوته الحيوانية وتنقص واستحيبمعناه خلانه يتعدى بنفسه ويجرف الجر يقال استحييته واستحييت منه والأول لا يتعدى الجرف وقد يحذف منه إحدى اليائين ومنه قوله

الايستحي من الملوك وتبقى \* محارمنا لا يثو الدم بالدم  
إذا ما استحيين الماء بعرض نفسه \* كرعن بسبت في أناء من الورد

فكما أنه إذا أسند إليه سبحانه بطريق الإيجاب في مثل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله يستحي من ذى الشبهة المسلم أن يعذبه وقوله عليه السلام إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا يراد به الترك الخالص على طريقة التخييل حيث مثل في الحديثين الكريمين تركه تعذيب ذى الشبهة وتخييل العبد من عطائه بتركه من يتركهما حيا كذلك إذا نفي عنه تعالى في المواد الخاصة كما في هذه الآية الشريفة وفي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق يراد به سلب ذلك الترك الخالص المضاهي لترك المستحي عنه لاسب وصف الحياة عنه تعالى رأسا كما في قولنا إن الله لا يوصف بالحياة لأن تخصيص السلب ببعض المواد يوهم كون الإيجاب من شأنه تعالى في الجملة فالمراد ههنا عدم ترك ضرب المثل المماثل لتركه من يستحي من ضربه وفيه رمز إلى تعاضد الدواعي إلى ضربه وتأخذ البواعث إليه إذا استحيى عما يتصور في الأفعال المقبولة للنفس المرضية عندها ويجوز أن يكون وروده على طريقة المشاكفة فانهم كانوا يقولون أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالاشياء المحترمة كما في قول من قال \* من مبلغ أفساء يعرب كلها \* أني بنيت الجمار قبل المنزل \* وضرب المثل استعماله في ضربه وتطبيقه به لاصنعه وانشاؤه في نفسه والالكان انشاء الامثال السائرة في موارد ضرب بالهادون استعمالها بعد ذلك في مضاربها لتفقدان الانشاء هنالك والامثال الواردة في التزييل وإن كان استعمالها في مضاربها عين انشائها في انفسها لكن التعبير عنه بالضرب ليس بهذا الاعتبار بل بالاعتبار الأول قطعاه وهو مأخوذ مما من ضرب الخاتم بجامع التطبيق فكان ضربه بتطبيقه بقالبه كذلك استعمال الامثال في مضاربها تطبيقها بها كأن المضارب قوالب تضرب الامثال على شاكلتها لكن لا يعني انها تنشأ بحسبها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى أنها تورد من منطقة علمها سواء كان انشاؤها حيث تد كعامة الامثال التزييلية فان مضاربها قوالها وقبل ذلك كسائر الامثال السائرة فانها وان كانت مصنوعة من قبل الآن تطبيقها أي ارادها من منطقة على مضاربها انما يحصل عند الضرب واما من ضرب الطين على الجدار ليرتق به بجامع الاصاق كأن من يستعملها بلصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها الشدة لتعلقها بها ومحل أن يضرب على تقدير تعدية يستحي بنفسه النصب على المقعولة وأما على تقدير تعدية بالخارج فتعد التحليل الخفض باضمار من وعند سبويه النصب باضفاء الفعل إليه بعد حذفها ومثلا مفعول ليضرب وما أخيه ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشاعا كما في قولك أعطيت كاتما كك أنه قبل مثلاما من الامثال أي مثل كان فهي صفة لما قبلها وحرفية مزيدة لتقوية النسبة وتوكيدها كما في قوله تعالى فيمأرجحه من الله وبعوضة بدل من مثلاً وأعطف بيان عند من يجوز في التكرارات ومفعول ليضرب ومثلا حال تقدرت عليها لكونها إنكرة وأهم ما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل والتصير وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو بعوضة والجملة على تقدير كون ماموصولة صلة لها محذوفة الصدر كما في قوله تعالى إنما على الذي أحسن على قراءة الرفع وعلى تقدير كونها موصوفة صفة لها كذلك ومحل ما على الوجهين النصب على أنه بدل من مثلاً وعلى أنه مفعول ليضرب وعلى تقدير كونها ابهامية صفة لثلاث كذلك وأما على تقدير كونها استفهامية فهي خبر لها كأنه لما ردت استبعادهم ضرب المثل قبل ما بعوضة وأي مانع فيها حتى لا يضرب بها المثل بل له تعالى أن يثقل بجأها أو صغر منها أو أحقر كبحاها على ما وقع في قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء والبعوض فعل من البعض وهو القطع كالبعض والغضب غلب على هذا النوع كالتنوش في لغة هذيل من الخش وهو الخدش (خاشوقها) عطف على بعوضة على تقدير نصبها على الوجوه المذكورة وماموصولة أو موصوفة صلتها وصفتها الطرف وأما على تقدير رفعها فهو عطف

على ما لاولى على تقدير كونها موصولة أو موصوفة وأما على تقدير كونها استفهامية فهو عطف على خبرها  
أعني بعوضة لا على نفسها كاقبل والمعنى ما بعوضة فالذى فوقها أو نسي فوقها حتى لا يضرب به المثل وكذا على  
تقدير كونها صفة للشكرة أو زائدة وبعوضة خبر للمضمر وذو الكبرياء فافوقها من بين أفراد المثل انما هو طريق  
التنبيل دون التعيين والتخصيص فلا يحل بالشروع بل بقضه ويؤكد به طريق الاولوية والمراد بالفوقية اما الزيادة  
في المعنى الذى اريد بالتنبيل أعني الصغر والحقارة واما الزيادة في العظم والجليلة لكن لا بالغا ما يلحق بل في الجملة  
كالذباب والعنكبوت وعلى التقدير الاول يجوز أن يكون ما الثانية خاصة استفهامية انكارية والمعنى ان  
الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فأي شيء فوقها في الصغر والحقارة فاذن له تعالى ان يذل بكل ما يريد  
وتظيره في احتمال الامر من ما روى ان رجلا مني خزع على طنب فسطاط فقات عائشة رضي الله عنها حين ذكر لها  
ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشكوكه فافوقها الا كتب له بهادرجة ونجت عنه  
بها سطة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكه في القلة كخفية الخلة بقوله عليه السلام ما أصاب المؤمن من مكروه  
فهو كذا فافوقها حتى تحبب الخلة وما تجاوزها من الالم كما قال ما حكى من الحرور (فاما الذين آمنوا)  
شروع في تفصيل ما يترتب على ضرب المثل من الحكم ان تحبب حقيقة صدوره عنه تعالى والفاء للدلالة  
على ترتيب ما بعد ما على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضرب به فاما الذين اخ وتقدم بيان حال المؤمنين  
على ما حكى من الكفرة لا بما لا يفكر الى بيان السبب وفي تصدير الجملتين بما من احاد أمر المؤمنين وضم الكفرة  
ما لا يخفى وهو حرف متضمن للمعنى اسم الشرط وفعله بمنزلة مما يمكن من شيء ولذلك يجاب بالفاء فانه لا يترك  
ما صدر به وتفضيل ما في نفس المتكلم من الاقسام فقد تذكروا جميعا وقد يقتصر على واحد منها كما في قوله عز  
من قائل فاما الذين في قلوبهم زيغ الخ قال سيبويه أما زيد فذا هب معناه مما يمكن من شيء فهو ذهاب لا محالة  
وانه منه عزية وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها  
الخبر وعوض المبتدأ عن الشرط لفظا والمراد بالموصول فريق المؤمنين المعهودين كمكان ان المراد بالموصول  
الاتي فريق الكفرة لا من يؤمن بضرب المثل ومن يكفر به لا ختلان المعنى أي فاما المؤمنون (فيعلمون)  
انه الحق من ربهم) كما مر ما ورد منه تعالى والحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة بحيث لا سبيل للعتل  
الى انكاره لا الثابت مطاقا والام للدلالة على انه مشهود له بالحقيقة وأن له حكما وصالحا ومن لشداء الغاية  
الحجازية وعاملها محذوف وقع حال امن الضمير المستكن في الحق أو من الضمير العائد الى المثل أو الى ضربه أي  
كأننا وصادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لتشرية فهم ولا يذنبان بان ضرب  
المثل تربية لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم الاتق بهم والجملة ساذقة مفعول يعلمون عند الجهور  
ومسند مفعوله الاول والثاني محذوف عند الاخفش أي فيعلمون حقيقته ثابته ولعل الاكفاء بحكاية علمهم  
المدكور عن حكاية اعترافهم بوجوبه كافي قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا  
للاشارة بقوة ما بينهم من التلازم وظهوره المعنى عن الذكر (وأما الذين كفروا) بمن حكيت أقوالهم  
وأحوالهم (فيقولون ما ذا أراد الله بهذا مثلا) أو يقولون على لا يعلمون حسبا يقتضيه ظاهر قرينه  
دلالة على كمال غلظهم في الكفر وترأى أمرهم في العتوان مجرد عدم العلم بحقيقته ليس بمشابه انكارها  
والاستمراء به صريحاً وتعميداً للتعداد ما نفي عليهم في تضاعيف الجواب من الضلال والنقص ونقض العهد  
وبغير ذلك من شئنا نعم المترتبة على قولهم المدكور على ان عدم العلم بحقيقته لا يوجب جيعهم فان منهم من يعلم بها  
وانما يقول ما يقول مكابرة وعناد وحله على عدم الادعاء والقبول الشامل للبهل والعتاد تعسف ظاهر هذا  
وقد قيل كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون لطابق قرينه وقابل قسمه لكن لما كان قولهم هذا  
دليلا واضحا على جهلهم عدل الله على سبيل الكفاية لتكون كالتزها على قتائل وتكن على الحق المبين وماذا  
المألوثة من كلة استفهام وقعت مبتدأ خبره ذاعني الذي وصلته ما بعده والعائد محذوف فلا حسن ان  
يحيى جوابه مرغوا بما منزلة منزلة اسم واحد يعني أي شيء فلا حسن في جوابه التنب والارادة تزوع النفس  
ومنها الى الفعل بحيث يحتملها الية أو القوة التي هي صدوره والاقل مع الفعل والثاني قبله وكلاهما مما  
لا يتورق في حقه تعالى ولذلك اختلوا في ارادته عز وجل فيقول ارادته تعالى لاغفاله كونه غيرا فيه ولا مكره

والأفعال غيره أمره بها فلا تكون المعاصي بأرادته تعالى وقيل هي علمه بأشغال الأمور على النظام الاكل والوجه الأصغر فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انها عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه أو معنى بوجه وهي أعم من الاختيار فانه ترجيح مع تفضل وفي كلمة هذا تحقير للمشار اليه واستبدال له ومثلاً نصب على التخيير أو على الحال كما في قوله تعالى ناقة الله لكم آية وليس مرادهم بهذا العظيمة اسقفتهم الحكمة في ضرب المثل ولا القدح في اشقاله على الفائدة مع اعترافهم بصدوره عنه جبل وعلا بل غرضهم التنبيه بأدعاء أنه من البداءة والحقارة بحيث لا يلبق بأن يتعلق به أمر من الأمور الدخلة تحت ارادته تعالى على استحالة أن يكون ضرب المثل به من عنده سبحانه فقله عزم من قائل (بفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جواب عن تلك المقالة الباطلة وردلها ببيان انه مشتغل على حكمة جليلة وغاية بخيلة هي كونه ذريعة الى هداية المستعدين لهذه الأضلال انهم يكتفون في الغواية فوضع الفعلان وضع الفعل الواقع في الاستفهام بمبالغة في الدلالة على تحققهما فان ارادتهم مادون وقوعهما بالفعل وتجاوبا عن نظم الاضلال مع الهداية في سلك الارادة لا يهيمه تساويهم في نفعها وليس كذلك فان المراد بالذات من ضرب المثل هو التذكروا والاهتداء كما ينبغي عنه قوله تعالى وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون ونظائره وأما الاضلال فهو أمر عارض مترتب على سوء اختيارهم وأبرز صيغة الاستقبال ايذانا بالتجدد والاستمرار وقيل وضع الفعلان موضع مصدرهما كما أنه قيل اراد الاضلال كثيرا وهداية كثيرا وقدم الاضلال على الهداية مع تقدم حال المهتدين على حال الضالين فيما قبله ليكون أول ما يقرع أسماعهم من الجواب أحرأ فطبعوا بسوءهم وبيت في اعضاءهم وهو السر في تخصيص هذه الفائدة بالذكر وقيل هو بيان للجملة من المصدرتين بامانو تسجيل بأن العلم بكونه حقا هدى وأن الجهل بوجه ايراده والانتكار لحسن مودعه ضلال وفسوق وكثرة كل فريق انما هي بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فلا يتقدح في ذلك أغلبية أهل الهدى بالنسبة الى أهل الضلال حسبما ينطبق به قوله تعالى وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون وذلك واعتبار كثرتهم الذاتية دون قلة من الاضافية لتكميل فائدة ضرب المثل وتكريرها ويجوز أن يراد في الاولين الكثرة من حيث العدد وفي الآخرين من حيث الفضل والشرف كما في قول من قال ان الكرام كثير في البلاد وان كثروا \* فلو انما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال أي خلق الضلال اليه سبحانه مبقى على أن جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كان أفعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم وجعله من قبيل اسناد الفعل الى سببه بآياه التصريح بالسبب وقرئ بضم لا بكسر ويهدي به كثيرا على البناء للمفعول وتكرر به مع جواز الالكفاء بالاول لزيادة تقرير السببية وتأكيد كيدها (وما يضل به) أي بالمثل أو بغيره (الافاسقين) عطف على ما قبله وتكملة للجواب والرد وزيادة تعيين لمن اراد الاضلالهم ببيان صفاتهم السيئة المستتبعة له وإشارة الى ان ذلك ليس اضلالا ابتدائيا بل هو تثبيت على ما كانوا عليه من فنون الضلال وزيادة فيه وقرئ وما يضل به الافاسقون على البناء للمفعول والفسق في اللغة الخروج يقال فسقت الرطبة عن قشرها والقارة من جحرها أي خرجت قال رؤبة

يذهبن في نجد وغورا غائرا \* فواسقن قصدها جواررا \* وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله عز وجل بارتكاب الكبيرة التي من جلتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابي وهو ارتكابها احيانا مستقبلا والاثانية الانهماك في دعايتها والثالثة المثابرة عليها مع جود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر قال يلفها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لادخاله بالتصديق الذي عليه يدور الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما ذهبوا الى ان الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقراء والعمل والكفر عن تكذيب الحق وبجوده ولم يتسألهم ادخال الفاسق في أحدهما فجعلوه قسمين قسمي المؤمنين والكافرين لمشاركتهم كل واحد منهما في بعض أحكامه والمراد بالفاسقين ههنا العاوان الماردون في الكفر الخارجون عن حدوده ممن حكى عنهم ما حكى من انكار كلام الله تعالى والاستمراء به وتخصيص الاضلال بهم مترسبا على صفة الفسق وما أجرى عليهم من الضالنج لا يلائم بان ذلك هو الذي أعد لهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال فان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه انظارهم عن التدبر في حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رخصت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فأذكروه وقالوا فيه ما قالوا (الذين ينفسون عهد الله) صفة

للفاسقين الذم وتقرير ما هم عليه من التقصير والتقصير فمع التركيب من المركبات الحسنة كالجليل والغزل  
ونحوهما واستعماله في إبطال العهد من حيث استعارة الجبل له لما فيه من ارتباط أحد كلاهما المتعاهدين  
بالآخران شفع الجبل وأريد به العهد كان ترشيح العجايز من قرن بالعهد كان رمزاً إلى ما هو من روادفه وتبنيها  
على مكانه وإن المذکور قد استعمله كما يقال شجاع يفتسر أقرانه وعالم يغترف منه الناس تبنيها على أنه أسد  
في شجاعته ويجري في اغاضته والعهد الموثق يقال عهد إليه كذا إذا وصاه به ووثقه عليه والمراد هنا ما للعهد  
المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الله تعالى وجوده ووحدته وصدق رسوله عليه السلام وبه أول قوله  
تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أو المعنى الظاهر منه أو المأخوذ من جهة الرسل عليهم السلام  
على الام بانهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكفوا أمره وذكره في الكتب المتقدمة  
ولم يخالفوا حكمه كما ينبغي عنه قوله عز وجل وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليسننه للناس ولا يكفونه  
ونظاً ثم وقيل عهد الله تعالى ثلاثة الأول ما أخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام بأن يقر وأعلى رويته  
والثاني ما أخذه على الأنبياء عليهم السلام بأن يقيموا الدين ولا تفرقوا فيه والثالث ما أخذه على العلماء بأن يبينوا  
الحق ولا يكفوه (من بعد ميثاقه) الميثاق اما اسم لما يقع به الوثيقة والاحكام واما مصدر يعنى التوثيق كالميثاق  
بمعنى الوعد فعلى الأول أن يرجع التفسير إلى العهد كان المراد بالميثاق ما وثقوه به من القبول والالتزام وأن يرجع  
إلى اللفظ الجلالة تراد به آياته وكتبه وإذا أرسله عليهم السلام والمضاف محذوف على الوجهين أي من بعد تحقق  
ميثاقه وعلى الثاني أن يرجع التفسير إلى العهد والميثاق مصدر من المبني للفاعل فالمعنى من بعد أن وثقوا بالقبول  
والالتزام أو من بعد أن وثقه الله عز وجل بانزال الكتب وإذا أرسل الرسل وإن كان مصدر من المبني للمفعول فالعنى  
من بعد كونه موقفاً ما يوثقهم أيام بالقبول وما يوثقه تعالى أيام بانزال الكتب وإذا أرسل الرسل (ويقطعون ما  
أمر الله به أن يوصل) يحتمل كل قطعة لا يرضى بها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحمة وموالاة المؤمنين والتفرقة بين  
الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رضى خيراً وتعالى شرفاً فإنه  
يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول  
الطالب للفعل مع العلو وقيل بالاستعلاء به سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمة بالفعل بالمصدق وأنه مما  
يؤمن به كما يقال له شأن وهو القصد والطلب لما أنه أثر للشأن وكذا يقال له شيء وهو مصدر رشاً لانه أثر للمشيئة  
ويحتمل أن يوصل اما النصب على أنه بدل من الموصول أو من خبره والثاني أولى لفظاً ومعنى (ويصدقون في  
الارض) مانع عن الايمان والاستمرار بالحق وقطع الوصل التي عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه (أولئك) إشارة  
إلى الفاسقين باعتبار انصافهم بما فصل من الصفات السبعة وفيه إيدان بانهم متغيزون بها اكل تميز ومنظمون  
بسبب ذلك في سلك الامور المحسوسة وما فيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم في القساد (هم الخاسرون)  
الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات  
بالايمان بها والتأمل في حقايقها والاعتباس من أنوارها واشتراء النقص بالوقاف والقساد بالصالح والقطعية  
بالصله والعقاب بالثواب (كف تكفرون بالله) التفات إلى خطاب المذكورين مبني على إرات  
ما عتد من قبائحهم السابقة لتزايد الخطأ الموجب للمشاهدة بالتوبيخ والتعريض والاستفهام انكاراً  
لابعنى انكار الوقوع كافي قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الخ بل بمعنى انكار  
الواقع واستبعاد والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار إلى نفس الكفران يقال انكفرون  
لأن كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الاحوال قطعاً فإذا اتفق جميع أحوال وجوده فقد اتفق  
وجوده على الطريق البرهاني وقوله عز وجل (وكنتم أمواتاً) إلى آخر الآية حال من خبر انخطابه في تكفرون  
مؤكد لانكاروا الاستبعاد بما عتدوه من الشؤن العظيمة الداعية إلى الايمان الرادعة من الكفر من حيث  
كونها نعمة عامة ومن حيث دلالتها على قدرة تامة كقوله تعالى وقد خلقكم أطواراً وكيف منصوبة على  
التشبيه بالظرف عند سبويه وبالحال عند الاخفش أي في أي حال أو على أي حال تكفرون به تعالى والحال  
أنكم كنتم أمواتاً أي أجساماً لا حياة لها عناصر واذنية ونطقاً ومضغاً مخلقة وغير مخلقة والاموات جمع  
ميت كقول جمع قيل واطلاقها على تلك الاجسام باعتبار عدم الحياة مطلقاً كافي قوله تعالى بلدة ميثا

وقوله تعالى وآية لهم الأرض الميتة (فأحياكم) بنفع الارواح فيكم والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء  
 حاصل اتركونها أمواتا وان تواردها عليهم في تلك الحالة أطوار مرتبة بعضها متراح عن بعض كما أشير اليها انفا  
 (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهرة وأما كونها من النعم  
 فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التي هي الحيوان والنعمة العظمى والترخي المستفاد من كلته ثم بالنسبة  
 الى زمان الاحياء دون زمان الحياة فان زمان الامانة غير متراح عنه (ثم يحييكم) بالشور يوم ينفخ في الصور  
 أو للسؤال في القبور وأما مكان فهو متراح من زمان الامانة وان كان اثر زمان الموت المستقر (ثم اليه  
 ترجعون) بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم بأعمالكم ان خيرا خيرا وان شرا فشرأ وأليه تنشرون من قبوركم  
 للحساب وهذه الافعال وان كان بعضها ماضيا وبعضها مستقبلا لا تنسى مقارنة شئ منها لما هو حال منه  
 في الزمان لكن الحال في الحقيقة هو العلم المتعاقب بها كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم عالمون بهذه الاحوال  
 المائعة منه وما كمال التعجب من وقوعه مع تحقق ما يقصيه وانما نظم ما ينكرونه من الاحياء الاخيرة والرجع في  
 سلك ما يعرفون به من الاحياء الاوّل والامانة تنزيلا لتفكيكهم من العلم لما كانوا من الدلائل القاطعة منزلة العلم  
 بذلك بالفعل في اراحة العقل والاعذار والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها وبها سمى الحيوان  
 جوا انما يجازي في القوة السامية لكونها من ملائمتها وكذا فيما يخص الانسان من العقل والعلم والايمان  
 من حيث انه كالها وغايتها او الموت بازائها يطلق على ما يقابل كل مرتبة من تلك المراتب قال تعالى قل الله يحييكم  
 ثم يميتكم وقال تعالى اعلما ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال تعالى ومن كان ميتا فأحييناه وجعلناه  
 نورا عيسى به في الناس وعند وصفه تعالى به اربعة انصافه تعالى بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا  
 أو معنى قائم بذاته تعالى مقتضى ذلك وقرئ ترجعون بفتح التاء والاوّل هو الالقي بالمقام (هو الذي خلق  
 لكم ما في الارض جميعا) تقرر للانكار وتؤكد كيد له من الخبيثين المذكورين غير سبكه عن سبك ما قبله  
 مع اتحادهما في المقصود امانتهما من التفات فان ما يتعلق بذواتهم من الاحياء والامانة والحشر  
 أدخل في الحث على الايمان والكفر عن الكفر بما يتعلق بها بشئهم وما يجري مجراها وفي جعل الضمير مبتدأ  
 والموصول خبرا من الدلالة على الحلافة ما لا يخفى وتقديم الظرف على المفعول الصريح لتجليل المسرة ببيان  
 كونه نافعا للعاشرين وللشوق اليه كما سلف أي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من الموجودات لتتفكروا  
 بها في أمور ديناكم بالذات أو بالواسطة وأمر دينكم بالاستدلال به ما على شؤن الصانع تعالى شأنه  
 والاستنباط بكل واحد منها على ما يلائمه من الذات الاخرى والآلهة وما يجمع ما في الارض لانفسها الا ان  
 يراد به جهة السفلى كإيراد السماء جهة العلوية بم كل جزء من أجزائها فانه من جهة ما فيه ضرورة وجود الجزء  
 في الكل وجميعها حال الموصول الثاني مؤكدة لما فيه من العموم فان كل فرد من افراد ما في الارض بل كل  
 جزء من أجزائه العالم له مدخل في استقراره على ما هو عليه من النظام اللائق الذي عليه يدور نظام مصالح  
 النظم احوال من جهة المعاش فظاهروا وأما من جهة الدين فلما انه ليس في العالم شئ مما يتعلق به النظر وما لا يتعلق  
 به الا وهو دليل على القادر الحكيم جل جلاله كما مر في تفسير قوله تعالى رب العالمين وان لم يستدل به أحد  
 بالقليل (ثم استوى الى السماء) أي قصد اليها بارادته وشيئته قصد اسويبالا صارف يلو به ولا عاطف ينهيه  
 من ارادة خلق شئ آخر فضعيف خلقها أو غير ذلك مأخوذ من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل وتخصيصه  
 بالذكر ههنا لما لا يعدم تحقيقه في خلق السفليات لما روي من تجلّل خلق السموات بين خلق الارض ودحوها  
 عن الحبيب رضى الله عنه خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهية القهر عليها دخن يلتصق بها  
 ثم أعسد الدخان وخلق منه السموات وأمسك القهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى كما  
 رتقا فقتنهما وما لا تعلمان كمال العناية بآداب العلويات وقيل استوى استوى وملك والاوّل هو الظاهر وكلمة  
 ثم لا يذات بما فيه من المزية والفضل على خلق السفليات لا للترخي الزماني فان تقدمه على خلق ما في الارض  
 المتأخر عن دحوها بما لا ضرورة فيه لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما روي عن الحسن والمراد  
 بالسماء اما الاجرام العلوية فان القصد اليها بالارادة لا يستدعي سابقة الوجود واما جهات العلويات (فستأمن) أي  
 اتقن وقومهن وخلقتهن ابتداء مصونة عن العوج والسطور لانه تعالى سواهن بعد ان لم يكن كذلك ولا يخفى

ما في مقارنة التسوية والاستواء من حسن الموقع وفيه اشارة الى ان لا تغرب في بالخلق والدول كما في السفليات  
 والضمير على الوجه الاول السماء فانها في معنى الجنس وقيل هي جمع سماء أو سماء وعلى الوجه الثاني منهم  
 يفسره قوله تعالى (سبح سموات) كما في قولهم ذبه رجلا وهو على الوجه الاول بدل من الضمير وتأخير  
 ذكر هذا الصنع البديع عن ذكر خلق ما في الارض مع كونه اقوى منه في الدلالة على كمال القدرة القاهرة  
 كانه عليه لما ان المنافع المنوطة بما في الارض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وان كان في ادع  
 العلويات أبضامن المنافع الدينية والدنيوية مما لا يحصى هذا ما قالوا وسأيت في حم السجدة من يد تحقيق  
 وتفصيل باذن الله تعالى (وهو بكل شيء عليم) اعتراض تذييلي - مقترن لما قبله من خلق السموات والارض  
 وما فيها على هذا النمط البديع المنظور على الحكم الفائقة والمصالح اللاتقة فان علمه عز وجل بجميع الاشياء  
 ظاهرها وباطنها بارزها وكتمها وما يليق بكل واحد منها يستدعي ان يخلق كل ما يخلقه على الوجه الرافق  
 وقرئ وهو يسكن الهاء تشبيها به بعض (واذا قال بك) بيان لآخر من جنس الامور المتقدمة المؤكدة  
 للانكار والاستبعاد فان خلق آدم عليه السلام وما خصه به من الكرامات السنية المحكية من أجل النعم  
 الدائمة لذنبه الى الشكر والاعان الناهية عن الكفر والعصيان وتقرير لمضمون ما قبله من قوله تعالى خلق  
 لكم ما في الارض جيعا ونوضح لكيفية التصرف والانتفاع بما فيها وتلوين الخطاب بتوجيهه الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم خاصة للايدان بان فجوى الكلام ليس مما يهتدى اليه بادلة العقل كالا مورا لمشاهدة التي  
 فيه عليها الكثرة بطريق الخطاب بل انما طر به الوحي الخاص به عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية  
 المنشئة عن التبليغ الى الكلام مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من الانباء عن تشريفه عليه السلام ما لا يخفى  
 واذا ظرف. وضوع زمان نسبة ماضية وقع فيه نسبة أخرى مثلها كان اذا موضوع زمان نسبة مستقبلية  
 يقع فيه أخرى مثلها ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل واتصاه بهضم صرح بمثله في قوله عز وجل واذا كروا اذ  
 كنتم قليلا فكثركم وقوله تعالى واذا كروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد ووجه الاحتمال كرا الى الوقت دون  
 ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للامالة في ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب  
 لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشغل عليها فاذا استحضرت كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة  
 عما ناول ليس اتصاه به على المعنوية بل على تأويل اذ كرا الحادث فيه بجذف المظروف واقامة الظرف مقامه  
 واياما مكان فهو معطوف على مضمير آخر يسحب عليه الكلام كانه قيل له عليه السلام غيب ما أوحى اليه  
 ما خوطب به الكفرة من الوحي الناطق بتفاصيل الامور السابقة الزاجرة عن الكفر به تعالى ذكرهم بذلك واذا كرا  
 لهم هذه النعمة ليتنبهوا بذلك لطلان ما هم فيه وينتروا عنه وأما ما قيل من ان المقدرة هو اشكر النعمة في خلق  
 السموات والارض أو تدبر ذلك فغير سديد ضرورة أن مقتضى المقام تذكرا للخيل بواجب الشكر وتنبههم على  
 ما يقتضيه وأين ذلك من مقامه الجليل صلى الله عليه وسلم وقيل اتصاه بقوله تعالى قالوا وبأبأ انه يقتضي ان  
 يكون هو المقصود بالذات دون سائر الرقصة وقيل بما سبق من قوله تعالى وبشر الذين آمنوا واولادهم  
 بعضهم بل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبد خلقكم اذ قال الخ والاربع في انه لا فائدة في تشديد الخلق  
 بذلك الوقت وقيل بخلقكم أو بأجباركم من غير اوفيه ما فيه وقيل اذ زائدة ويعزى ذلك الى أبي عبيد و عمر وقيل  
 انه بمعنى قد واللام في قوله عز قال (الملائكة) للتبليغ وتقديم الجار والجرور في هذا الباب مطرد لما في  
 القول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدمه والتشويق الى ما أخر كما مر ارا والملائكة جميع ملك باعتبار  
 أصله الذي هو ملائكة على ان المهمة من رتبة كالتماثل في جميع شمال والتاء كيد تأنيب الجماعة واشتقاقه  
 من ملك لما فيه من معنى الشدة والقوة وقيل على انه مقلوب من ملك من اللوكة وهي الرسالة أى موضع الرسالة  
 أو مرسل على انه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم مرسل عز وجل أو منزلة يرسله  
 عليهم السلام واختلفت الهقلا في حقيقة بعد اتصافهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب أكثر  
 المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا ربههم كذلك  
 عليهم السلام وذهب الحكمة الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وانها أكل منها قوة  
 وأكثر علم تجري منها مجرى الشمس من الاضواء منسجمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد

عن الاشتغال بغيره كما نهى الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون المقربون وقسم  
يدبر الامر من السماء الى الارض حسبما جرى عليه قلم القضاء والقدر وهم المدبرون امراتهم حماوية ومنهم  
أرضية وغالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية الفارقة للابدان ونقل في شرح كرتهم انه  
عليه السلام قال أطلت السماء وحق لها ان تطل ما فيها موضع قدم الا فيه ملك ساجد أو ركن وروى ابن أبي  
آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر  
ملائكة الارض الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الذين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا  
الى السماء السابعة ثم كل أولئك في مقابلة ملائكة الكرسي نزول قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق  
واحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسبعه اذ أقبلت به السموات  
والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شر الا فيه ملك ساجد أو ركن  
أو عام لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة  
في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشباع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام  
لا يهوى أجناصهم ولا ملأه أعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بانهم العليم الخبير على ما قال تعالى وما يعلم  
جنود ربك الا هو وروى انه عليه السلام حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف عيشي بعضهم  
تجاء بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام الى أين يذهبون فقال جبريل لا أدري الا أني  
أراهم منذ خلقت ولا أرى واحدا منهم قد أتته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير  
أن الله عز وجل يخلق في كل اربعمائة ألف سنة كوكبا وقد خلق منذ خلقني اربعمائة ألف كوكب فسبحانه من  
اله ما أعظم قدره وما أوسع ملكوته واختاف في الملائكة الذين قبل لهم ما قبل فقبل هم ملائكة الارض وروى  
الخصال عن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم المختارون مع ابليس حين بعثه الله عز وجل لمحاربة الجن حيث  
كانوا ساكنين الارض فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فقتلواهم الاخذلاد آخر جوهم من الارض وألحقوهم بجزائر  
البحار وقلل الجبال وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادات وأعطى ابليس ملك الارض وملك السماء  
الدينا وخرانة الجنة فكان يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وأخرى في الجنة فأخذ العجب فكان  
من احرم ما كان وقال أكثر العصابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم في انهم كل الملائكة لعموم اللفظ  
وعدم التخصيص وقوله تعالى (انني جاعل في الارض خليفة) في حيزه لتصب على انه مقول قال وصيغة  
الفاعل عني المستقبل ولذلك علمت علمه وفيها ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على انه فاعل ذلك لا محالة  
وهي من الجعل بمعنى التصيير المتعدي الى مفعولين فقبل أولهما خليفة وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو  
مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره أولهما الأول وثانيهما الثاني وهما مبتدأ  
وخبر والاصل في الارض خليفة ثم قبل صار في الارض خليفة ثم مفعول في الارض خليفة فعنما بعد التبا والتي  
انني جاعل خليفة من الخلق أو خليفة بعينه كما نافي الارض فان خبر صار في الحقيقة هو التكون المقدرا المعامل  
في الظرف ولا ريب في أن ذلك ليس بما يقتضيه المقام أصلا وانما الذي يقتضيه هو الاخبار بجعل آدم خليفة  
فيها كما يعرب عنه جواب الملائكة عليهم السلام فاذا نزل قوله تعالى خليفة مفعول ثان والظرف متعلق بجاعل  
يخدم على المفعول الصريح على ما ستر من التشويق الى ما آخر أو يخدم ظرف وقع حالا عما بعد لكنه ذكره رأيا للمفعول  
الأول في حذف تعويلا على القرينة الدالة عليه كما في قوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم  
قياما محذوف فيه المفعول الأول وهو خبر الاموال الدالة لاجل حال عليه وكذا في قوله تعالى ولا يحسن الذين  
يظنون بما آتاهم الله من فضله هو خبر الهمس حيث حذف فيه المفعول الأول لدلالة يظنون عليه أي لا يحسن  
الضلال بمظللهم هو خبر الهم واللام ولا ريب في تحقق القرينة ههنا أما ان جل على الحذف عند وقوع المحكي فهي واضحة  
لوقوعه في أثناء ذكره عليه السلام على ما سنفصله كانه قيل اني خالق بشر من طين وجاعل في الارض خليفة وأما  
ان جل على انه لم يخدم هنالك بل قبل مثلا وجاعل اياه خليفة في الارض لكنه حذف عند الحكاية فانقرنة ما ذكر  
من جواب الملائكة عليهم السلام قال العلامة الزمخشري في تفسير قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشر  
من طين ان قلت كيف صنع ان يقول لهم بشر او ما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قلت وجهه ان يكون قد قال لهم

الى خلق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم انتهى فحيث جازا لا اكتشافا عند  
الحكاية عن ذلك التفصيل بمجرد الاسم من غير قرينة تدل عليه فباطلنا بما نحن فيه ومعه قرينة ظاهرة  
ومجوز أن يكون من الجعل بمعنى الخلق المتعدي الى مفعول واحد هو خليفة وحال الطرف في التعلق والتقديم  
كما مر فحيث لا يكون ماسأى من كلام الملائكة مترساعليه بالذات بل بالواسطة فانه زوى أنه تعالى لما قال لهم  
انى جاء على في الارض خليفة قالوا اربنا وما يكون ذلك الخليفة قال تعالى يكون له ذرية يفسدون في الارض  
وينحسرون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ما قالوا والله تعالى أعلم والخليفة من يخلف غير موشوب منابه  
فعل بمعنى الفاعل والتاء للباقة والمراد به ادم عليه السلام وبثوه وانما اقتصر عليه استثناء بذكرهم  
كما يستغنى عن ذكر القسيلة بذكرها كخضر وهاشم ومنه الخلافة في قرينش وامان بخلف أو خلف بخلف  
ففيه عليه السلام وغيره من خلفاء ذرية والمراد بالخلافة اما الخلافة من جهة سبحانه في اجراء احكامه وتنفيذها  
أو امره بين الناموسية والخلق لكن للحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور واستعداد المستخلف عليهم  
وعدم اياهم لقبول القصر بالذات فمختص بالخواص من بنيه واما الخلافة من كان في الارض قبل ذلك  
فتم حينئذ الجميع قالوا استئناف وقع جوابا عما ينساق اليه الازهان كانه قبل فاذنات الملائكة  
حينئذ فقبل قالوا أجعل فيها من يفسد فيها وهو أيضا من الجعل المتعدي الى اثنين فقبل فيها ما قبل  
في الاول والظاهر أن الاول كلمة من والثاني محذوف بقا ذكر في الكلام السابق كما حذف الاول ثمة تعويلا  
على ما ذكره قال قائلهم لا تخلفنا على عزائنا \* طامنا قد وثق بنا الاعداء بجذب المفعول الثاني أى  
لا تخلفنا جازعنى على عزائنا والمعنى أجعل فيها من يفسد فيها خليفة والطرف الاول متعلق بجعل ونقدته لما مر  
مرارا والثاني يفسد وفائدته تأكيد الاستبعاد لما أن في استخلاف المفسد في محل افساده من البعد ما ليس  
في استخلافه في غيره هذا وقد جوز كونه من الجعل بمعنى الخلق المتعدي الى مفعول واحد هو كلمة من وأنت  
خبر بان مدار تعجبهم ليس خلق من يفسد في الارض كيف لا وان ما بعده من الجملة الحسالة الناطقة  
بدعوى احقيةهم منه بقضى بطلانه حتما لا حجة لدعوى الاحقية منه بالخلق وهم مخلوقون بل مداره أن  
يستخلف لعمارة الارض واصلا جها باجراء احكام الله تعالى وأمره أو يستخلف مكان المطبوع على الطاعة  
من من شأنه نوعه الافساد وسفك الدماء وهو عليه السلام وان كان منزها عن ذلك الا ان استخلافه مستتبع  
لاستخلاف ذريته التي لا تخلف عنه غالبا وانما أظهرنا تعجبهم استكشافا عما يخفى عليهم من الحكم  
التي بذت على تلك المفسدات وألفتها واستخبارا عما يربح شربهم ويرشدهم الى معرفة ما فيه عليه السلام من  
الفضائل التي جعلته أهلا لذلك كـ قال المعلم عما يشهد في ذهنه لا اعتراضا على فعل الله سبحانه ولا شك  
في اشتغاله على الحكمة والمصلحة اجمالا ولا طعننا فيه عليه السلام ولا في ذريته على وجه الغيبة فان منصبهم  
أجل من ان يظن بهم أمثال ذلك قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما  
عرفوا ما قالوا اما باخبار من الله تعالى حسبا ثقل من قبل أو تلقى من الملوحة أو باستنباط عما ارتكبه  
في عقولهم من اختصاص العصمة بهم أو بقياس لاحد الثقلين على الآخر (ويسفك الدماء) السفك والسفح  
والسبك والسكب أنواع من السب والاولان مختصان بالدم بل لا يستعمل أولهما الا في الدم المحترم أى يقتل  
النفوس المحترمة بغير حق والتعبير عنه بسفك الدماء لما فيه اقبح أنواع القتل واقلعه وقرئ بسفك بضم الفاء  
ويسفك وبسبغة من أسفك وسفك وقرئ بسفك على البناء للمفعول وحذف الراجع الى من موصولة  
أو موصوفة أى بسفك الدماء فيهم (ولنحج بسجدهم ونقدس لك) جله حالة مقترنة للتعجب السابق  
ومؤكدة له على طريقة قول من يجذب في خدمة مولاه وهو يأمرهم بغيره أن تستخدم العصاة وأن يجهد فيها  
كانه قيل أنستخف من من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شأنه ذلك أصلا والمقصود عرض احقيةهم  
منهم بالخلافة واستفسار عما رجحهم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الوازع لا الهيب والتفاخر فكانهم شعروا  
بما فيهم من القوة الشهوية التي رذيلها الافراطية الفساد في الارض والقوة القضيية التي رذيلها الافراطية  
سفك الدماء فقالوا ما قالوا واذهلوا عما اذمهم من القوة العقلية ومرتسماعلى الخير يحصل بذلك من علو  
الدرجة ما يصر عن بلوغ رتبة القوة العقلية عند انفرادها في افعالها كما لا حجة بتفصيل أحوال

الجزئيات واستبساط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل وغير ذلك مما ينط به أمر  
الجلالة والتسبيح تزييه الله تعالى وتبعية اعتقاد او قول او فعلا يلحق بجنابه سبحانه من سجع في الارض  
والماء اذا ابدف فيها ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى وكذلك التقديسه تعالى من قدس في الارض  
اذا ذهب فيها وبعد يقال قدسه أى طهره فان مطهر الشيء مبعده عن الاذوار والباء في مبعده متعلقة  
بمعدوف وقع الحامن التخيير أى تترك عن كل ما يلحق بشأئك ملتبس بمعدوك على ما نعمت به علينا من  
فنون السم التي من جلت اوفقنا لهذه العبادة فالسبح لظاهر صفات الجلال والجلد لذكير صفات الانعام  
واللام في لك اما مزيدة والمعنى قدسك واما صلة للفعل كافي سبحانه لله واما اللسان كافي سبحانه فيكون  
متعلقة بمعدوك أى قدس قدسك أى نصفك بما يلحق بك من العلو والعزوة وتترك عمال يلحق بك وقبل  
المعنى نظره نفوسنا عن الذنوب لاجل كأنهم قابلوا الفساد الذي أعظمه الاشرار بالتسبيح وسلك الدماء  
الذي هو لويت النفس بأفح الجرائم بظهور النفس عن الاتمام لامتدح بذلك ولاظهارا للجنة بل يسألنا الواقع  
(قال) استأنف كما سبق (انى اعلم ما لا تعلمون) ليس المراد به بيان انه تعالى يعلم ما لا يعلمونه من الاشياء  
كأنما كان فان ذلك مما لا شبهة لهم فيه حتى يقتضوا الى التنبيه عليه لاسيما بطريق التوكيد بل بيان أن  
فيه عليه السلام معاني مستعدة لاستخلافه اذ هو الذي خفي عليهم وشرا عليه ما بنوا من التعجب والاستبعاد  
فله موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن تلك المعاني والمعنى انى اعلم ما لا تعلمونه من ادعائى الخلافة فيه وانما لم  
يقصر على بيان تحققها فيه عليه السلام بأن قيل مثلاً ان فيه ما يقتضيه من غير تعرض للاحاطة تعالى به وغفلتهم  
عنه بفضيلته وأنه واذا ما ابتناه أمره تعالى على العلم الرصين والحكمة المتقنة وصدور قولهم عن الغفلة وقبل  
معناه انى اعلم من المصالح فى استخلافه ما هو خفى عليكم وان هذا ارشاد للملائكة الى العلم بان أفعاله تعالى  
كلها حسنة وحكمة وان خفى عليهم وجه الحسن والحكمة وانت خبر بانهم يشعرون بكونهم غير عالمين بذلك من  
قبل ويكون فهمهم مبنيا على ترددهم فى اشتغال هذا الفعل بالحكمة ماؤ ذلك مما لا يلحق بشأئهم فانهم عالمون  
بان ذلك متضمن لحكمة ماؤ لكونهم مترددون فى انهم لما ذاهل هو أمر راجع الى محض حكم الله عز وجل أو الى  
فصله من جهة المختلف فين سبحانه وتعالى لهم أو لاعلى وجه الاجال والابهل ان فيه فضائل غاية عنهم  
ليستشرفوا اليها ثم أبرز لهم طرفا من الباعلى ثوبه جهوره وبظهر لهم بدع صنعته وحكمته ويزجح شهبهم بالكعبة  
وعلم آدم الاسماء كلها) شروع فى تفصيل ما جرى بعد الجواب الاجملى بتحقيق المنعوتة وتفسير الابهامه وهو  
عطف على قال والابتداء بحكاية التعليم يدل بظاهره على أن ما مر من المناولة المحكية انما جرت بعد خلقه عليه  
السلام بحضرته وهو الانسب وقوف الملائكة على أحواله عليه السلام بان قيل اترفع الروح فيه انى جاعل  
ايه خليفة فضيل ما قبل كما أشير اليه واراد عليه السلام باسمه العلى زيادة تعيين المراد بالخليفة ولأن ذكره  
بعنوان الخلافة لا يلزم مقام تهميد مباديها وهو اسم أعجمى والا قرب أن وزنه فاعل كشاخ وعاد روعا بر وفالغ  
لا فاعل والتصدى لاشتقاقه من الادمة والادمة بالفتح يعنى الاسوءة أو من أديم الارض بناء على ما روى عنه  
صلى الله عليه وسلم من انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها خلق منها آدم ولذلك اختلفت ألوان  
ذريته أو من الادم والادمة يعنى الافة نصف كاشية قاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب والبلس  
من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفع الى ذهن من الالفاظ والصفات  
والافعال واستعماله عرفا فى اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان أو مر كاجزا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما  
واصطلاحا فى المقرد الدال على معنى فى نفسه غير مقترب بالزمان والمراد ههنا اما الاول أو الثانى وهو مستلزم  
للاول اذ العلم بالالفاظ من حيث الدلالة على المعانى مسبوق بالعلم بها والتعليم حقيقة عبارة عن فعل  
يترتب عليه العلم بلا يختلف عنه ولا يحصل ذلك بمجرد اقاضة المعلم بل يتوقف على استعداد المتعلم لقبول القبض  
وتلقيه من جهة كما مر فى تفسير الهدى وهو البصر فى ايشاره على الاعلام والابناء فانهم لما تأتوا فغان على  
جماع الجبر الذى يشترك فيه البشر والمال وبه يظهر أحقيته بالخلافة منهم عليهم السلام لما ان جيلهم غير مستعدة  
لالاحاطة بتفاصيل أحوال الجزئيات الجسمانية خبرا فعنى تعليمه تعالى اياما ان يتجلى فيه اذذ النبوة بعبادة  
علمائهم ورأى تفصيلا باسماء جميع المسجيات وأحوالها وخواصها الانقصة بكل منها أو يلحق فى روعه

فخصه بلان هذا افرس وشأنه كيت وكيت وذال الذبيح وحاله ذيت وذيت الى غير ذلك من احوال الموجودات  
فيلتقها عليه السلام حسبما يقتضيه استعدادده ويستدعيه قابلية المتفرعة على فطرته المنطوية على  
طبائع متباينة وقوى مختلفة وعناصر متغايرة قال ابن عباس وعكرمة وقادة ومجاهد وابن جبر رضى الله  
تعالى عنهم علمه اسماء جميع الاشياء حتى القصعة والقصعة وحتى الجفنة والحلب وأبغى منفعة كل شئ الى  
جنسه وقيل اسماء ما كان وما سيكون الى يوم القيامة وقيل معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء خلقه من  
أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة الادراك انواع المدرجات من العقولات والمحسوسات والتخيالات  
والموهومات وألهمه معرفة ذوات الاشياء وأسمائها وخواصها ومعارفها وأصول العلم وقوانين الصناعات  
ونظامها لآلتها وكيفية استعمالها فكون ما مر من المناولة قبل خلقه عليه السلام وقيل التعليم على  
ظاهره ولكن هنالك جلاء مطوية عطف عليها المذكور أى خلقه فسواء ونفع فيه الروح وعلمه الخ (ثم عرضهم  
على الملائكة) الضمير للمسميات المدلول عليها بالاسماء كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا والتذكير لتقلب  
العقل على غيرهم وفردى عرضهم أى عرض سمياتهم وأسمياتها في الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال  
الذرو لعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أعوذ بآية عزف منه احوال البقية وأحكامها  
(فقال انبثوني باسماء هؤلاء) بتبيينهم وانظها العجزهم عن اقامة ما طلقوا به رجاءهم من أمر الخلافة  
فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة بغير وقوف على مراتب الاستعدادات ومقتلدير الحقوق مما لا يمكن  
والانباء اخبارهم بعلام وذلك يجري مجرى كل منهما والمراد هنا ما خلا عنه وإشاره على الاخبار لا ليدان  
برفعة شأن الاسماء وعظم خطرهما فان التباين اطلق على الخبر الخطير والامر العظيم (ان كنتم صادقين)  
أى فى زعمكم انكم أحق بالخلافة عن استخلفته كما ينشئ عنه مقالكم والتصديق كيت يتطرق الى الكلام باعتبار  
منطوقه قد يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه من الاخبار فان أدنى مراتب الاستحقاق هو الوقوف على اسماء  
ما فى الارض وما فى ما قبل من ان المعنى فى زعمكم انى استخلف فى الارض مضدين سفاكين للدماء فليس مما  
يقتضيه المقام وان أول بان يقال فى زعمكم انى استخلف من غالب أمره الفساد وسفك الدماء من غير أن  
يكون له من جهة أخرى إلا تعلق له بأمرهم بالانباء وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه  
(قالوا) استئناف واقع موقع الجواب كنه قبل فاذ قالوا احبند هل خرجوا عن عهد ما كفروه ولا تقبل  
قالوا (سبحانك) قبل هو لم للتسبيح ولا يكاد يستعمل الامضا فاقدا جاعف مضاف على الشذوذ غير منصرف  
للتعريف والالف والنون المزيدتين كما فى قوله \* سبحان من خلقه الفاسخ \* وأما ما فى قوله  
سبحانه ثم سبحاننا قوله \* فقبل صرفه الضرورة وقيل انه مصدوم مكر كضفران لا اسم مصدوم عنه على الأول  
نسبحك بما لا يليق بشألك الا قدس من الامور التى من جلتها خلز أفعلاك من الحكم والمباح وعنوان ذلك تسبيح  
ناشئ عن كمال طمأنينة النفس واليقين باشغال استخلاف آدم عليه السلام على الحكم بالالف وعلى النافى  
تفرغ عن ذلك فترها ناشئ عن ذاك وأرادوا به أنهم قالوه عن اذعان لما علوا اجمالا بانهم عليه السلام يكلف  
ما كفروه وأنه يقدر على ما قد عجزوا عنه بما يتوقف عليه الخلافة وقوله عز وعلا (لا علم لنا الا ما علمنا) اعتراف  
منهم بالعجز عما كفروه اذ معناه لا علم لنا الا ما علمنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة بنا  
على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لافتته علينا وما فى ما علمنا موصولة تخفف  
من صلتها عائدتها ومصدورية ولقد نفروا عنهم العلم بالاسماء على وجه المبالغة حيث لم يقتصروا على بيان  
اعدمه بان قالوا مثلا لا علم لنا بها بل جعلوا من جلة ما لا يعلمونه وأشعر وابلان كونه من تلك الجلة غنى عن البيان  
(انك أنت العظيم) الذى لا يخفى عليه خافية وهذا اشارة الى تحققهم لقوله تعالى انى أعلم ما لا تعلمون  
(الحكيم) أى انكم لم صنواعة الفاعل لها حسبما يقتضيه الحكمة والمصلحة وهو خبره خبرا ورضة الأول  
وأنت خبره الفصل لا محل له من الاعراب أو له محل منه مشاركا لما قبله كما قاله القراء أو لما بعده كما قاله الكشاف  
وقيل تأكيد للحكم كما فى قوله كفى قولك مررت ببلد أنت وقيل مبتدأ خبره ما بعدهم بالجله خبران وتلك الجلة تعليل لما سبق  
من قصر علمهم بما علمهم الله تعالى وما يفهم من ذلك من علم آدم عليه السلام بما خفى عليهم فكانهم قالوا أنت  
العالم بكل المعلومات التى من جلتها استعداد آدم عليه السلام لما خفى به من الاستعداد له من العلوم

الظفة المتعلقة بما في الارض من انواع الخلوقات التي عليها ذلك خلافة الحكيم الذي لا يفعل  
الاما يقتضيه الحكمة ومن جلته تعليم آدم عليه السلام ما هو قابل له من العلوم الكلية والمعارف الجزئية  
المتعلقة بالأحكام الواردة على ما في الارض ونبأه أمر الخلافة عليها (قال) استئناف كسلف (أي آدم  
أنهم) أي أعلمهم أو ترعى أنبئي كما وقع في أمر الملائكة مع حصول المراد منه أيضا وهو ظهور فضل آدم عليهم  
عليهم السلام ابانة لما بين الامر من التفاوت الجلي واذا بان ان علمه عليه السلام به أمر واضح غير محتاج  
الى ما يجري مجرى الامتحان وانه عليه السلام حقيق بان يعلمها غيره وقرئ بقلب الهمزة ياء وبجذفتها أيضا  
والهاء مكسورة فيها (باسمائهم) التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقصيرهم عنها عن بلوغ مرتبتها  
(فلما أنبأهم باسمائهم) الفاء فصيحة عاطفة للجملة الشرطية على محذوف يقتضيه المقام ونسحب عليه  
الكلام لللاذين بتقريره وغناء عن الذكر ولا شعرا يتحققه في أسرع ما يكون كما في قوله عز وجل فلما رآه  
مستقرا عنده بعد قوله سبحانه انا انبئك به قبل ان يرتد اليك طرفك واظهار الاسماء في موقع الاضمار لاظهار  
كمال العناية بتأنيدها والاذان بانه عليه السلام انبأهم بها على وجه التفصيل دون الاجمال والمعنى  
فأنبأهم باسمائهم مفصلة وبين لهم أحوال كل منهم وخوصه وأحكامه المتعلقة بالمعاش والمعاد فعملوا ذلك  
لما رآه وانه عليه السلام لم يلقن في شيء من التفاصيل التي ذكرها مع مساعدة ما بين الاسماء والسميات من  
المناسبات والمشاكلات وغير ذلك من القرائن الموجبة لصدق مقالته عليه السلام فلما أنبأهم بذلك (قال)  
عز وجل لتقرير نفسه كما في قوله تعالى أم بعدكم ربكم وعد احسننا ونظائر بل لتقرير ما يفيد من تحقق دواعي  
الخلافة في آدم عليه السلام لظهور مصداقه وايراد ما لا يعلون بعنوان الغيب مضافا الى السموات والارض  
للمبالغة في بيان كمال شمول علمه المحيط وغاية سعته مع الايدان بان ما ظهر من عجزهم وعلم آدم ع م من الامور  
المتعلقة بأهل السموات وأهل الارض وهذا دليل واضح على ان المراد بما لا تعلون فيما سبق ما أشير اليه هناك  
كانه قيل ألم اقل لكم اني اعلم فيهم من دواعي الخلافة ما لا تعلونه فيه وهذا الذي عاينوه وقوله تعالى (واعلم  
ما تدون وما كنتم تكفون) عطف على جملة ألم اقل لكم لاعلم اذ هو غير داخل تحت القول وما في  
الموضعين موصولة حذف عاينها أي اعلم ما تدونه وما تكفونه وتغيير الاسلوب لللاذين باستمرار كنههم  
قبل المراد بما يدون قولهم أو يتعلم الخ وجماعيتهم استيطانهم انهم أحق بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا  
افضل منهم روى انه تعالى لما خلق آدم عليه السلام رأت الملائكة فطرته المحيية وقالوا المكن ماشاء فلن يخلق  
ربنا خلقا الا كذا كرم عليه منه وقيل هو ما سره اليه في نفسه من الكبر ورك السجود فاستاد الكتمان حينئذ  
الى الجميع من قبل قولهم سوفلان تقاتلوا فلا تقاتلوا والقاتل واحد منهم قالوا في الآية الكريمة دلالة على شرف  
الانسان ومزينة العلم وفضله على العبادة وأن ذلك هو المناط للخلافة وأن التعليم يصح اطلاقه على الله تعالى  
وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه عادة عن يحترف به وأن اللغات توقيفية اذ الاسماء تدل على الالفاظ  
بخصوص أو بعموم وتعلمها ظاهر في القاطع على المتعلم ميناها معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع وما هو  
الامن الله تعالى وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالزام التكرار وأن علوم الملائكة وكما لانهم  
تقبل الزيادة والحكماء متعودوا ذلك في الطبقة العليا منهم وجعلوا على ذلك قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم  
وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه عليه السلام أعلم منهم وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها (واذ قلنا  
للملائكة) عطف على الظرف الاول منصوب بمناصبه من المضرأ وبأصاحب مستقل معطوف على ناصبه  
عطف القصة على القصة أي واذا كروقت قولنا لهم وقيل يفعل دل عليه الكلام أي أعا عاوقت قولنا الخ  
وقد عرفت ما في أمثاله وتخصيص هذا القول بالذكور كون مقتضى الظاهر ابراده على مناجاة قبله من  
الاقوال المحكمة المتعلقة باللاذين بان ما في حيزه نعمة جليلة مستقلة بحقيقة الذكور والتذكير على خيالها  
والالتفات الى التكلم لظهور الجلالة وتربية الهابة مع ما فيه من تأكيد الاستقلال وكذا اظهار الملائكة  
في موضع الاضمار والكلام في الامم وتقديرها مع مجرورها على المفعول كما ترقرى بضم تاء الملائكة اتساعا  
لنهم الجب في قوله تعالى (احجدوا لا دم) كما قرئ بكسر الهمزة في قوله تعالى الحمد لله اتساعا لكسر اللام

وهي لغة ضعيفة والسجود في اللغة الخضوع والتطامن وفي الشرع وضع الجبهة على الأرض على قصد العبادة  
فقبل أمر بالسجود له عليه السلام على وجه التحية والتكرمة تعظيمه واعترافاً بفضله وأداء الحق والتعليم  
واعتماداً على ما وقع منهم في شأنه وقبل أمر بالسجود له تعالى وانما مكان آدم قبله بالسجودهم تفضيلاً  
لشأنه وأسبغاً لوجوبه فكانه تعالى لما برأه اغوذ بالعبادة كان كلها ونسخت منظره على تعلق العالم الروحاني  
بالعالم الجسماني وأما زجهما على خط يدعي أمرهم بالسجود له تعالى لما عاينوا من عظيم قدرته فاللام فيه  
كما في قول حسان رضي الله عنه أليس أول من صلى لقبلكم وأعرف الناس بالقرآن والسنة أوفى قوله تعالى  
اقم الصلاة لدلو الشمس والاول هو الاظهر وقوله عز وجل (فسجدوا) عطف على قلنا والفاء لقادة  
مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم في ذلك روى عن وهب ان اول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم  
اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة عليهم السلام وقوله تعالى (الابليس) استثناء متصل لما أنه كن جنياً  
مفرداً معصوماً بالوف من الملائكة متصفاً بصفاتهم فقبلوا عليه في سجود وانما استثنى استثناءً واحداً منهم اولاً  
من الملائكة جنساً يتوحدون يقال لهم الجن كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو منهم ولأن الجن أيضاً  
كانوا أمورين بالسجود له لكن استثنى ذكر الملائكة عن ذكرهم أو منقطع وهو اسم أجمعى ولذلك لم ينصرف  
ومن جعله مشتقاً من الابل اس قال انه شبه بالبعية حيث لم يسم به أحد فكان كالاسم الأجنبي  
واعلم ان الذي يقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه من قوله  
انجدوا لآدم فسجدوا الابل اس الآية والتي في سورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه من قوله  
تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الآية أن يسجدوا للملائكة انما ترتب على الامر التخييري  
الوارد بعد خلقه ونسوته ونفخ الروح فيه البتة كما يلحق به حكاية امتثلهم بعبارة السجود دون الوقوع  
الذي به ورد الامر التلطي ولكن ما في سورة الحجر من قوله عز وجل واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشراً  
من طين من حاء مسنون فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم  
أجمعون وما في سورة ص من قوله تعالى اذا قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين الى آخر الآية  
يستدعيان بظاهرهما ترتبه على ما فهم من الامر التلطي من غير أن توسط بينهما شيء غير ما يفهم عنه  
الفاء الفصيحة من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه عليه السلام وقد روى عن وهب انه كان السجود كما نفخ  
فيه الروح بلا تأخير وتأويل الايات السابقة يجعل ما فهم من الامر على حكاية الامر التلطي بعد تحقق المعاق  
به اجاباً لانه حينئذ يكون في حكم التخيير بآياه ما في سورة الاعراف من كلمة ثم المائدة بتأخرو وجود الامر عن  
التصور المتأخر عن الخلق المتأخر عن الامر التلطي والاعتذار بجعل الترتيب على الترتيب أو الترتيب  
في الاخبار أو بان الامر التلطي قبل تحقق المعلق به لما كان في عدم ايجاب المأمور به بمقالة العلم جعل كأنه  
انما حدث بعد تحققه فحكي على صورة التخيير يؤدى بعد الشيء والتي الى ان ما جرى بينه وبينهم عليهم السلام  
في شأن الخلافة وما قالوا فيه وما سمعوا انما جرى بعد السجود المسبوق بمعرفة جلالة منزلته عليه السلام  
وخروج ابليس من بين بالعين المؤبد لاعداده وبعد مشاهدتهم لذلك كله عسا تأويل هو الاخر لقضية العقل  
والنقل والاتجاه في التصفي عنه الى تأويل نفخ الروح بجمله على ما فهم افاضة ما به حياة النفوس التي من جلها  
تعلم الاسماء تصف شيء عن ضيق الجبال فالذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الا ينق بعد التصفي  
في مستودعات الكتاب المتكون والتصفي عما فهم من السر المخزون أن يسجدوا له عليه السلام انما ترتب على  
الامر التخييري المتفرع على ظهوره وفضله عليه السلام المبني على المحاورة المسبوبة بالاخبار ومجالاته المتكتم  
جميع ذلك في سلك ما ينط به الامر التلطي من التسوية ونفخ الروح اذ ليس من فضيحه وجوب السجود عقب  
نفخ الروح فيه فان الفاء الجزائية ليست نص في وجوب وقوع مضمون الجزاء عقب وجود الشرط من غير تراخ  
للقطع بعدم وجوب السعي عقب النداء قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا لآية به عدم وجوب  
اقامة الصلاة عقب الاطمئنان لقوله تعالى فاذا اطأتم ثم فاقبوا الصلاة بل انما الوجوب عند دخول الوقت  
كيف لا والحكمة الداعية الى ورود ما نحن فيه من الامر التلطي أن نؤدي أفعالنا على حل الملائكة عم على التامل  
في شأنه عليه السلام ليتدبروا في أحواله طرأ ويحيطوا بما لديه خبر او يستفهموا ما عسى يستبهم عليهم في أمره

عليه السلام لا يتناهى على حكم آية وأسرار خفية طويبت عن علومهم وبقوة أعلى جليلة الحال قبل ورود  
الامر التخييري وتحت الامتنال وقد قلوا بحسب ذلك ما قالوا وعابوا ما عابوا ولم ينووا عدم نظم الامر التخييري  
في سلك الامور المذكورة في السورتين عند الحكاية لا يستلزم عدم انظامه فيه عند وقوع المحكى كان عدم  
ذكر الامر التعليقي عند حكاية الامر التخييري في السورة الذكر عمة المذكورة لا يوجب عدم مسبوقيه به فان  
حكاية كلام واحد على أساليب مختلفة حسبما يقتضيه المقام ويستدعيه حسن الانظام ليست بضرورة  
في الكتاب العزيز وناهيكم بما نقل في توجيه قوله تعالى بشرامع عدم مسبق معرفة الملائكة عليهم السلام بذلك  
وحيث صدر اليه مع انه لم يرد به نقل خاطئ بل بما قد وقع التصريح به في مواضع عديدة فله قد ألقى اليهم ابتداء  
جميع ما يتوقف عليه الامر التخييري اجابا بأن قيل مثلاً في خالق بشرامع كذا وكذا وجعل اياه خليفة  
في الارض فاذا سوتته ونقصته من روى وتبين لكم شأنه ففعله الساجدين خلقه فسواه ونفع فيه الروح فقالوا  
عند ذلك ما قالوا أو ألقى اليهم خبر الخلافة بعد تحقق شرائط المدة وبأن قيل ان نفع الروح فيه اني جاعل هذا  
خليفة في الارض فهناك ذكر وافي حق عليه السلام ما ذكرنا فأيده الله عز وجل بتعاليم الاسماء فشاهدوا  
منه ما شاهدوا فعند ذلك ورد الامر التخييري اعتناء بشأن المأمورية وتعيين الوقت وقد حكى بعض الامور  
في بعض المواطن وبعضها في بعضها اكتفاء بما ذكر في كل موطن مما ترك في موطن آخر والذي يحسم مادة  
الاشياء ان ما في سورة ص من قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة الخ يدل من قوله تعالى اذ يختصمون فيا قبله من  
قوله تعالى ما كان لي من علم بالا لعل اذ يختصمون أي بكلامهم عند اختصاصهم وللمراد باللا اعلی الملائكة  
وآدم عليهم السلام وابليس حسبما طبق عليه جمهور الامم وباختصاصهم ماجرى بينهم في شأن خلافة آدم عليه  
السلام من التقاليد الذي من جلته ما صدر عنه عليه السلام من الانباء بالاسماء ومن قضية البدلية وقوع  
الاختصاص المذكور في تضاعيف ما ذكره تفصيلاً من الامر التعليقي وما علق به من النطق والتسوية ونفع  
الروح فيه وما ترتب عليه من وجود الملائكة عليهم السلام وعند ابليس وما تبعه من لفته واخراجهم من بين  
الملائكة وما جرى بعده من الافعال والاقوال واذا ليس تمام الاختصاص بعد وجود الملائكة ومكارة ابليس  
المستبعدة مغلطه من بينهم لما عرفتم انه أحد المختصين كما انه ليس قبل الخلق بغيره استعالة الانباء بالاسماء  
حينئذ فهو اذن بعد نفع الروح وقبل السجود حتماً باحد الطرفين والله سبحانه أعلم بحقيقة الامر (أي  
واستكبر) استئنافه بين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء وانه لم يكن للردة واللتام والاباء  
الامتناع بالاختيار والتكبر ان يرى نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع أي امتنع عما أمر به  
واستكبر من ان يعظمه أو يتخذ موصلة في عبادته وتقدّم الاباء على الاستكبار مع كونه مسبباً عنه لظهوره  
ووضوح أثره واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قيل  
أي ان يكون مع الساجدين (وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى انه كان أصله من كفره الخ فلذلك  
ارتكب ما ارتكبه على ما فصح عنه قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فالجمله اعتراضية مقررة  
لمسبق من الاباء والاستكبار وصار منهم بسبب قبح أمره تعالى اياه بالسجود لا آدم عليه السلام زعماء  
منه انه افضل منه والا فضل لا يحسن ان يؤمر بالخضوع للفضول كما يفتضح عنه قوله اخبرته حين قيل له  
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين لا تبركوا له وجده فالجمله معطوفة على  
ما قبلها وايتاروا وعلى الفاء للدلالة على ان بعض الاباء والاستكبار كرا لانهما سيبيان له كما يفيد الفاء (وقلنا)  
شروع في حكاية ماجرى منه تعالى وبين آدم عليه السلام بعد تمام ماجرى بينه تعالى وبين الملائكة وابليس من  
الاقوال والافعال وقد تركت حكاية توبيخ ابليس وجوابه ولفظه واستظهاره وانذاره اجتهاداً بما قيل في سائر  
السور الكريمة وهو عطف على قلنا للملائكة ولا يقدح في ذلك اختلافهما فان المراد بالزمان المدلول  
عليه بكلمة اذ زماناً تمتد واسع للقولين وقيل هو عطف على اذ قلنا باختيارنا وهذا ان كبر انعمه أخرى موجبة  
للمشكوك ما فقه من الكفر وتدمير الكلام بالنداء في قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) للتبعية  
على الاختصاص بتلقي المأمورية وتخصيص عمل الخطاب به عليه السلام للاذنان باصاته في مباشرة المأمورية  
واسكن من السكن وهو البت والاثامة والاستقرار دون السكن الذي هو ضل الحركة وأنت ضمير كدبه

المستكن ليعص العطف عليه واختلف في وقت خلق زوجه فذكر السدي عن ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكنها ادم بقي فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فأتى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ ضلعاً من جانبه اليسرى ووضع مكانه لحماً وخلق حواء منه فلما استيقظ وجدها عند رأسه فاعده فسا لها ما انت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقالات الملائكة تجرب لعله من هذه قال امرأة قالوا لم سميت امرأة قال لانها من المرأة أخذت فقالوا ما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حتى وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث الله تعالى جنوداً من الملائكة فحملوا ادم وحواء على سرير من ذهب كما يجعل المملوك ولياسه ما التور حتى أدخلوها الجنة وهذا كما ترى يدل على خلقها قبل دخول الجنة والمراد بهادار الثواب لانها المعهودة وقيل هي جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى امتحاناً لادم عليه السلام وحل الابهاط على الثقل منها الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر المان خلقه عليه السلام كان في الارض بلا خلاف ولم يذكر في هذه القصة رفعه الى السماء ولو وقع ذلك لكان أولى بالذكور والتذكير لانه من اعظم النعم ولانها لو كانت داراً لتدخلها ابليس وقيل انها كانت في السماء السابعة بدليل اهبطوا ثم ان الابهاط الاول كان منها الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وقيل الكل يمكن والادلة الثقلية متعارضة فوجب التوقف وترك القطع (وكلامها) أي من عاها وانما وجه الخطاب اليها تعميماً للشرى والترفيه ومبالغة في ازالة العطل والاعذار وايداناً بتساويها في مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له عليه السلام في الاكل بخلاف السكوت فانها تابعة له فيه (وعدا) صفة لله صدر المؤكد أي اكلوا واسعا وانها (حيث شئتم) أي اى مكان أردتم منها وهذا كما ترى اطلاق كل حيث أبيع لهما الاكل منها على وجه التوسعة بالمبالغة المزيحة للعلل ولم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجماعة اليها كولات حتى لا يثق لهما عذري تناول ما منعانه بقوله تعالى (ولا تقربا) بفتح القاء من قربت الشيء بالكسر اقربه بالغش اذا التبت به وتعرضت له وقال الجوهري قرب بالضم يقرب قرباً اذا دنا وقربه بالكسر قرباً نادون منه (هذه الشجرة) نصب على انه يدل من اسم الاشارة أو نعت له بتأويلها بمشتق أي هذه الحاضرة من الشجرة أي لانا كلاً منها وانما على النبي بالقرابان منها مبالغة في تحريم الاكل وجوب الاجتناب عنه والمراد بها الحظوة أو العتبة أو التينة وقيل هي شجرة من اكل منها أحدث والاولى عدم تعينها من غير قاطع وقرئ هذى بالياء وبكسر شين الشجرة وتاء مقرباً وقرئ الشجرة بكسر الشين وفتح الياء (فتكروا من الظالمين) مجزوم على انه معطوف على تقرباً أو منصوب على انه جواب للشيء وأما ما كان فاقرب أي الاكل منها سبب لكونهم من الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعصية أو نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يحل بالكرامة والتعظيم أو تعدوا حدود الله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) أي اصدر زلتهما أي زلتهما وحملهما على الزلة بسببها ونظرة عن هذه مافى قوله تعالى وما فعلته عن امرى وأزلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عنى كذا اذا ذهب عنك وبعد قراءاة الزلهما وهما متقاربان في المعنى فان الزلازل أي الارزاق يقتضى زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايلى وقوله ما هنا كما يربك عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تـكـونـا من الخالدين ومقامته لهما الى لكان الناصحين وهذه الآيات مشهورة بأنه عليه السلام لم يؤمر بسكنى الجنة على وجه الخلود بل على وجه التكرمة والتشريف لما قلده من خلافة الارض الى حين البعث اليها واختلف في كيفية توصله اليها بعد ما قبل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه انما منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة عليهم السلام ولم يمنع من الدخول لاوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تغل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه النظره وقيل دخل في فم الحية فدخل معها وقيل ارسل بعض اتباعه فأزلهما والعلم عند الله سبحانه (فأخرجهم مما كانوا فيه) أي من الجنة ان كان ضيق عنها والشجرة والتعبير عنها بذلك للايدان بجناتهما وجلالتهما ولا يستعمله أي من المكان العظيم الذى كانا مستقرين فيه أو من الكرامة والتعظيم ان كان الضيق للجنة (وقلنا اهبطوا) الخطاب لادم وحواء عليهما السلام بدليل قوله تعالى قال اهبطا منها جميعاً وجمع الضمير لانهما أصل الجنس فكأنهما الجنس كلهما وقيل لهما واللعبة واللبس على انه أخرج منهما نياتاً بعدما كان يدخلها

لا وسوسة أو يد خلها مسارقة أو اهبط من السماء وقرئ بضم الباء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها  
 عن الواو البتة أي متعادين حتى بعضكم على بعض بضمة الباء أو استئناف لا محل له من الاعراب وانفراد العدو  
 إما للتفخر باللفظ البعض وإما لأن وزنه وزان المصدر كالقبول (ولكم في الأرض) التي هي محل الاهباط  
 والظرف متعلق بما تعلق به الخبر أعني لكم من الاستقرار (مستقر) أي استقرار أو موضع استقرار  
 (ومتاع) أي تمتع بالعيش والرفاهية (إلى حين) هو حين الموت على أن الغياض كل فرد من المخاطبين  
 أو الجماعة على أنه تمتع الجنس في ضمن بعض الأفراد والجملة كما قبلها في صكونها حالا أي مستحقين للاستقرار  
 والتمتع أو استئنافا (قلني آدم من ربه كلمات) أي استسما لها بالخذ والقبول والعمل بها حين علمها  
 ووقع لها وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات دلالة على أنها المستقبلية وبلغته وهي قوله تعالى ربنا علما أنفسنا  
 الآية وقيل سبحانه اللهم وبمحمدك وبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر  
 الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يارب ألم تختلفي بيديك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في من  
 روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رجعت غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت  
 وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم والفاء للدلالة على أن التوبة حصلت عقب الأمر بالهبوط قبل تحقق  
 المأمورية والتعرض لعنوان ازبوية مع الإضافة إليه عليه السلام للتشريف والابتنان بعليته لاقناء الكلمات  
 المدلول عليه تلخيصها (فتاب عليه) أي رجع عليه بالرجعة وقبول التوبة والفاء للدلالة على ترتيبه على تاني  
 الكلمات المتضمنين لعني التوبة التي هي عبارة عن الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود إليه  
 واكتفى بذلك أن آدم عليه السلام لما ان حوابع له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر مواقع  
 الكتاب والسنة (أنه هو التواب) أي الرجاء على عبادته بالمغفرة أو الذي يكثر عايتهم على التوبة وأصل  
 التوب الرجوع فإذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية وإذا وصف به البارى عز وجل أريد به الرجوع  
 عن العقاب إلى المغفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع  
 العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى تَابَ عَلَيْهِ (قلنا) استئناف مبني على سؤال ينسحب عليه  
 الكلام كأنه قيل لماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا (اهبطوا منها جميعا) كثر الأمر بالهبوط أي أانا  
 بضمهم مقتضاة وتحقيقه لا محالة وقد فعل الماعسى يقع في أميته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن  
 ذلك وإظهارها للنوع رافة به عليه السلام لما بين الأمرين من الفرق التبريك لا والاول مشوب بضرب سخط  
 من ذل بيان أن مهبطهم دار بلية وتعاد لا يخلدون فيها والثاني مقرون وعدايتنا الهدي المؤدى إلى النجاة  
 والنجاة رأيا ما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصد الأول بل إنما هو دأري سوء اختيار  
 المكلفين قيل وفيه تنبيه على أن الحارزم بكسبه في الردع عن مخالفة حكم الله تعالى مخافة الاهباط المقترن  
 بأحد هذين الأمرين فكيف بالمقترن بهما فأنزل وقيل الاول من الجنة إلى السماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض  
 وبأما التعرض لاستقرارهم في الأرض في الاول ورجوع الضعيف إلى الجنة في الثاني وجهما حال في اللفظ  
 وتأكد في المعنى كأنه قيل اهبطوا أنتم اجمعون ولذلك لا يستدعي الاجتماع على الهبوط في زمان واحد كما في  
 قولك جاؤا جميعا بخلاف قولك جاؤا معا (فأما يا أيها الذين آمنوا) فاعلموا ما بعد هادي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 المقهور من الأمر به وما مر كبة من أن الشرطية وما الزيدة المؤكدة لغناها والفعل في محل الجزم بالشرط  
 لأنه مبني لاتصاله ببنون التأكيدي وقيل معرب مطلقا وقيل مبني مطلقا والصحيح التفصيل أن باشرته النون بنى  
 والأعراب نحو هل يقومون وتقدير الطرف على الفاعل لما مر غير مرة والمعنى أن يا أيها الذين آمنوا  
 الله اليكم وكأب أنزله عليكم وجواب الشرط قوله تعالى (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)  
 كما في قولك إن جنتي فإن قدرت أحييتك اليك وأرد كلمة الشك مع تحقق الإيمان لا محالة لا لأن الإيمان  
 بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وإنزال الكتب بل يكفي في وجوبه إفاضة العقل ونصب الأدلة الإفاضة  
 والانفسية والتكليم من النظر والاستدلال والبرهان على سنن العظام في إيراد عسى ولعل في مواقع القطع  
 والجزم والمعنى أن من تبع هداي منكم فلا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات  
 مطلوب أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لأنه لا يعتريهم ذلك لكنهم لا يحافون ولا يحزنون ولأنه لا يعتريهم نفس

الخوف والحزن اصلان يستقرّون على السرور والتشاؤم كيف لا واستشعار الخوف والخشية استغناهما  
 لجلال الله سبحانه وهيبته واستقصاء اللذة والسعي في إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص  
 والمقربين والمراد بيان دوام انتقامهما لا بيان انتفاء واهما كما يتوهم من كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً  
 لما تقرر في موضعه أن النبي وان دخل على نفس المضارع فيصير الدوام والاستمرار بحسب المقام واطهار  
 الهدى مضاعفاً الى ضمير الجملة لتعظيمه وتأكيده وجوب اتساعه أولاً والمراد بالشأن ما هو أعم من  
 الهدايا التشريعية وما ذكر من افاضة العقل ونصب الأدلة الآفاقية والانفسية كما قيل وقرئ هدى على  
 لغة هذيل ولا خوف بالفتح (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) عطف على من تبع الخ قسم له كأنه قيل  
 ومن لم تبعه وانما اورد عليه ما ذكره تفضل الحال الضلالة واطهار الكمال قصها واراد الموصول بصيغة الجمع  
 للاشعار بكرة الكفرة والجمع بين الكفر والتكذيب للايدان بتقوع الهدى الى ما ذكر من النوعين ويراد نون  
 العظمة لقربة الهابة وادخال الروعة واضافة الآيات اليها لاطهار كمال قيم التكذيب بها أي والذين كفروا  
 برسولنا المرسل اليهم وكذبوا بآياتنا المنزلة عليهم وقيل المعنى كفروا بالله وكذبوا بآياته التي انزلها على الانبياء عليهم  
 السلام وأظهرها بآيديهم من المعجزات وقيل كفروا بالآيات جنائنا وكذبوا بها لسانا فيكون كلا الفعلين  
 متوجها الى الجار والجر والاية في الاصل العلامة الظاهرة قال النابغة

نوهمت آيات لها فعرفها \* لسنة اعوام وذا العام سابع

ويقال للمصنوعات من حيث دلالتها على الصانع تعالى وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن التميز  
 عن غيرها بفصل لانها علامة لا تفصل ما قبلها مما بعد ها وقيل لانها تجمع كلمات منه فيكون من قولهم خرج  
 بنو فلان بآياتهم أي بجمع اعتمهم قال خرجنا من البيتين لشيء مثلنا \* بآيتنا نرسي النعاج المطالا  
 واشتقاقها من أي لانها بين ايمان أي ومن اوى اليه أي رجع وأصلها أوية أو أية فأيدت عنها ألفاء على غير  
 قياس أو أوية كرمكة فأعلت أو أية كقائله تحذفت الهمزة تخفيفاً (ولكن) اشارة الى الموصول  
 باعتبار اضافه بمعنى حيز الصلة من الكفر والتكذيب وفيه اشعار بقرينة ذلك الوصف بما يصحح الاشارة  
 الحسية وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلتهم فيه وهو مبتدا وقوله عز وجل (أصحاب النار) أي  
 ملازموها وطلابوها بحيث لا يفارقونها خبيرة والجملة خبر للموصول أو اسم الاشارة بدل من الموصول  
 أو عطف بيان له وأصحاب النار خبره وقوله تعالى (هم فيها خالدون) في حيز النصب على الحالية لورود  
 التصريح به في قوله تعالى أصحاب النار خالدين فيها وقد جوز كونه حالاً من النار لاشتماله على ضميرها والعامل  
 معنى الاضافة أو اللام المقدرة أو في محل الرفع على انه خبر آخر لا وكن على رأي من جوز وقوع الجملة خبراً ثانياً  
 وفيها متعلق بخالدون والخلود في الاصل المكث الطويل وقد انعقد الاجماع على ان المراد به الدوام (يا أي  
 اسرايل) تلويح للغضب وتوجيه له الى طائفة خاصة من الكفرة المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم  
 لتذكيرهم بفنون النعم الفاضلة عليهم بعد توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتذكير كلهم بالنعمة  
 العاتية لبني آدم فأطبعه بقوله تعالى واذ قال ربك الخ واذ قلنا للملائكة الخ لأن المعنى كما اشير اليه بلفظهم كلابي  
 واذ كرلهم اذ جعلنا آباءهم خليفة في الارض ومسجد الملائكة عليهم السلام وشرفناه بتعليم الاسماء وقبلنا  
 نوبته والابن من البناء لانه معنى آية واذك فبب المصنوع الى صانعه فيقال أبو الحرب وبنت فكر واسرايل  
 لقب بمحبوبه عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل يحذف الباء واسرايل  
 يحذفهما واسرايل بقلب الهمزة يا واسرايل همزة مفتوحة واسرايل همزة مكسورة بين الراء واللام وتخصيص  
 هذه الطائفة بالذكروا والتذكير لبيانهم وأمر الناس بنعمة وأكرمهم كفرانها (اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم)  
 بالتفكير فيها والقيام بشكرها وفيه اشعار بأنهم قد نسوا بها بالكلية ولم يحفظوها بالبال لانهم أهملوا شكرها فقط  
 وازدادة النعمة الى ضمير الجملة لتعظيمها وايجاب تخصيص شكرها به تعالى وتقديد النعمة بهم لان الانسان  
 مجبول على حب النعمة فاذا انظر الى ما فاض عليه من النعم جله ذلك على الرضى والشكر قيل أريد بها ما أنعم به  
 على آبائهم من النعم التي سبقت قبلها وعليهم من فنون النعم التي اجعلها اذراك عصر النبي عليه السلام وقرئ  
 اذكروا من الاقتتال ونفعني باسكان ايام واسقاطها في الدرج وهو مذهب من لا يحزل اليه المكسور

ما قبلها ( وأوفوا بعهدي ) بالإيمان والطاعة ( أوف بعهديكم ) بحسن الانابة والعهد يضاف الى كل واحد من يتولى طريقه ولعل الأول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالإيمان والعمل الصالح ينصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهم ما عرض عريض فأقول مراتبه منها هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حق الدماء والاحوال واخرها منها الاستغراق في بحر التوحيد بحيث تغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وأما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم أوف بعهديكم في رفع الأصار والاخلال وعن غيره أوفوا بأداء الفرائض وترك الكفار أوف بالفقرة والثواب أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والتعظيم المقيم فالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى أوفوا بما عاهدتوني من الإيمان والقيام بالطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الانابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات الخ وقرئ أوف بالثبديد للمبالغة والتأكيد ( وإياي فارهبون ) فيما تأتون وما تذرون خصوصا في تقض العهد وهو أوفاء في افادة التفصيل من اية التبعيد لما فيه مع التقديم من تكرار المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني ( وإلهة خوف معه تحزروا ) متضمنة للوعيد والوعيد ودالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف الا الله تعالى ( وأما ويا ايمان ) أفرد الإيمان بالقرآن بالاهم به لما أنه العمدة القصوى في شأن الوفاء بالعهود ( مصداقنا معكم ) من التورية والتعريض بما بذلك للايدان بلعلم تصديقه لها فان المعية مشنة لتكرار المراجعة اليها والوقوف على ما في نصاعضها المؤدى الى العلم بكونه مصداقا لها ومعنى تصديقه للتور به انه نازل حسبا نعت فيها أو من حيث انه موافق لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يترأى من مخالفتها لها في بعض جريئات الاحكام المتفاوتة بسبب تفاوت الاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كل ما لاحق بالاضافة الى عصره وزمانه متضمن للعكم التي عليها يدور ذلك التشريع وليس في التور به دلالة على ابدية أحكامها المنسوخة حتى يخالفها ما ينسخها وانما تدل على مشروعية ما مطلقا من غير تعرض لبقيائها وزوالها بل نقول هي ناطقة بنسخ تلك الاحكام فان نقطة واحدة بجملة القرآن الناسخ لها ناطق بنسخها فاذن مناط المخالفة في الاحكام المنسوخة انما هو اختلاف العصر حتى لو تأخر نزول المتقدم لتزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى جبالا موسعه الا اتباعي وتقيده المنزل بكونه مصداقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضيه الإيمان بما يصدره قطعا ( ولا تكونوا أول كافرين ) أي لا تسارعوا الى الكفر به فان وظفتمكم أن تكونوا أول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقي مما معكم من الكتب الالهية كأنتم تعرفون أبناءكم وقد كنتم تستقصون به وتبشرون بزمانه كما سيجي فلا تضعوا موضع ما يتوقع منكم ويوجب عليكم ما لا يتوهم صدوره عنكم من كونكم أول كافرين ووقوع أول كافر به خبرا من ضمير الجمع تأويل أول فريق أوفوا وابتداء لا يمكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة ونههم عن التقدم في الكفر به مع أن مشركي العرب اقدم منهم لما أن المراد به التعريض لا الدلالة على ما ظن به القاهر كقولك اما نافلت بجاهل أو لأن المراد منهم من كونهم أول كافرين من أهل الكتاب أو ممن كفر بما عنده فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما صدقه أو مثل من كفر من مشركي مكة وأول اقبل لافعله وقيل اصله أوأول من وأل اليه اذا انجا وخلص فأبدت الهمزة واوا تخفيفا غريبيا أوأول من آل فقلت همزة واوا وأدغمت ( ولا تنسروا باني ) أي لا تأخذوا وانفسكم بدلائلها ( غما قليلا ) من الحظوظ الدنيوية فانها وان حلت قليلة مستنزلة بالنسبة الى ما فات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الإيمان قيل كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا يخافوا عليها لواتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها على الإيمان وانما عمن المشتري الذي هو العمد في عقود المعايضة والمضادة فدل على ان شأنه أن يكون وسيلة فيها وقرنت الايات التي حقها أن يتنافس فيها المتنافسون بالباء التي نصب الوسائل اذا ما يتبعكسهم حيث جعلوا ما هو المتصد الاصل وسيلة والوسيلة مقصدا ( وإياي فاتقون ) بالإيمان واتباع الحق والاعراض

عن حطام الدنيا وما كانت الآية السابقة مستقلة على ما هو كالمبادئ للآية الثانية فصلت بالربة التي هي من  
مقتدات التقوى أولان الخطاب بهما عالم العالم والمقلد أمر فيها بالربة المتسائلة لفرقين وأما الخطاب  
بالثانية غيبت خص بالعلماء أمر فيها بالتقوى الذي هو المنتهى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله  
واللبس الخلط وقد يلزمه الاشتباه بين المختلفين والمعنى لا تخطئوا الحق المتزل بالباطل الذي تختبرونه وتكتبونه  
حتى يشبه أحد ههما بالآخر أولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب الباطل الذي تكتبونه في فضائعه أو تتركوه  
في تأويله (وتكفوا الحق) مجزوم داخل تحت حكم انتهى كأنهم أمروا بالإيمان وترك المضلل ونحوه وعن  
الاضلال بالتدليس على من مع الحق والاختفاء عن لم يسمعه أو منصوب بضايعا رأت على ان الواو للجمع أى  
لا تجبه عواين لبس الحق بالباطل وبين كتمانهم وبعضه انه في مصحف ابن مسعود وتكتبون أى وانتم تكتبون أى  
كاتبين وفيه اشعار بأن استقباح اللبس لما يصح من كتمان الحق وتكرير الحق املان المراد بالآخر ليس عين  
الاول بل هو نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي كفووه وكتبوا مكانه غيره كاسمجي في قوله تعالى قول للذين  
يكذبون الكتاب بأيديهم واما الزيادة تنقيح المعنى عنه اذ في التصريح باسم الحق ما ليس في ضميمه (وانتم تعلمون)  
أى حال كونكم علمين بانكم لا بسون كما تكون أو وأنتم تعلمون انه حق أو وأنتم من اهل العلم وليس اراد الحال  
التقدير النبي به كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى بل زيادة تنقيح حالهم اذا الجاهل عسى يعذر  
(وأقربوا الصلاة وآوا الزكوة) أى صلاة المسلمين وزكاهم فان غيرهما يجوز أن يكونه صلاة وزكاة أمرهم  
الله تعالى بفروع الاسلام بعد الامر بالصولة (واركعوا مع الرাকعين) أى في جماعتهم فان صلاة الجماعة  
تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس في المناجاة وعبر عن الصلاة بالركوع  
استرازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والاقبال لما يرميهم الشارع قال الاضط بن قريع السعدى  
لا تحقرن الضعيف على أن تركع يوما والهدر قدر فعه (أنا مرون الناس بالبر) تجريد للخطاب وتوجيه له  
الى بعضهم بعد توجيهه الى الكل والهمزة فيها تقرير مع توجيه وتجبب والبر التوسع في الخير من البر الذي هو  
الفضاء الواسع تناول جميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة نزل في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب  
وبر في معاملة الاجانب (وتشرون انفسكم) أى تتركونهم من البر كالنسيات عن ابن عباس رضي الله عنهما انما  
نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سترامن نعوذ باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه طمعا في الهدايا  
والصلوات التي كانت تصل اليهم من اتباعهم وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وقال السدى انهم كانوا  
يأمرون الناس بطاعة الله تعالى وينهونهم عن معصيته وهم يتركون الطاعة وقد مدون على المعصية وقال ابن  
جرير كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة وهم يتركونها ومدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة دون  
ما عطفت هي عليه (وأنتم تتلون الكتاب) تنكبتم لهم وتفرع كقوله تعالى وأنتم تعلمون أى والحال انكم  
تتلون التوراة الناطقة بنعوتهم صلى الله عليه وسلم الا حرة بالايان به أو بالوعد بفضل الخير والوعيد على الفساد  
والعناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) أى اتلونه فلا تعقلون ما فيه أوقع ما تنصرون حتى  
تردعو عنه فالانكار متوجه الى عدم العقل بعد تحقق ما يوجبه فالمبالغة من حيث التكيف أو ألا تتأملون  
فلا تعقلون فالانكار متوجه الى كلا الامرين والمبالغة حيث من حيث الحكم والعقل في الاصل المنع  
والامساك لونه العقل الذي يشده ونظيف البعير الى ذراعه لحبسه عن الحر السبي به النور الروحاني الذي به  
يدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يجيبه عن تعاطي ما يتبعه ويعقله على ما يحسن والآية كما ترى  
ناعية على كل من يهمل غيره ولا يتعظ بسوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاصح الخالي  
عن العقل والمراد بها كما أشير اليه منه صلى تركية النفس والاقبال عليها لتكميل لتقوم بالحق فقيم غيرها  
لامنع الصامق من الوعظ يروى انه كان يلزم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب وكان كثيرا  
ما يموت من اهل مجلسه واحدا أو اثنا من شدة تأثير وعظه وكان في بلد بعد وزها ابن صالح رقيق القلب سريع  
الانفصال وكانت تفتخر عليه ونعمه من حضور مجلس الواظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من أمرائه  
تعالى ما وقع ثم ان العجز ولقت الواظ يوما في الطريق فقالت

لهدي الامام ولا تندي • الا اهلان لا ينفع

فياجر الشهد حق مق \* تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعه الواعظ شق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفي الى رحمة الله سبحانه (واستعينوا بالصبر والصلاة) متصل بما قبله كانهم لما كفوا ما فيه مشقة من ترك الرابسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار التجمع والفرج وكلا على الله تعالى أو بالصوم الذي هو الصبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والاتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف على العبادة واظهار الخشوع بالجوارح وخالص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادة وكف النفس عن الاطمين حتى تحايوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عليه السلام كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويجوز أن يراد بها الدعاء (وانها) أى الاستعانة بهما والصلاة وتخصيصها برذ الصبر اليها لعظم شأنها واشتغالها على ضرب من الصبر كما في قوله تعالى واذا راى تجارة أو لهوا انقضوا اليها أو جله ما أمروا بها وبنواها (الكبيرة) ثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين) الخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرمل المتطامنة والخضوع اللين والافتقاد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب وانما لم يشغل عليهم لانهم يوقعون ما عدلهم بمقابلتها فترون عليهم ولا يهتمون بستره رتقون في مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجري عليهم من المشاق والمتاعب ولذلك قال عليه السلام وقزة عيني في الصلاة والجله حاله أو اعتراض تدبيل (الذين يظنون أنهم ملائقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) أى يتوقعون لقاءه تعالى ونيل ما عنده من الميزات والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للايذان بفضان احسانه اليهم أو يتيقنون أنهم يحشرون اليه ليزاء فعلون على حسب ذلك رغبة ورهبة وأما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كلفت عليهم مشقة خالصة فتشغل عنهم كالمناقعين والمراتب فالتعرض لعنوان المذكور للاشعار بعلية الربوبية والمالكية للحكم ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود رضى الله عنه يعلون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتخمين معنى التوقع قال فأرسلته مستبص الطن أنه \* مخالط ما بين الشر اسيف جات

وجعل خبران في الموضوعين اسماء للدلالة على تحقق اللقاء والرجوع ونقترهما عندهم (يا أيها اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) كثر التذكير لئلا كيدور برب ما بعده من الوعيد الشديده (وأني فضلتكم) عطف على نعمتي عطف الخاص على العام لئلا كماله أى فضلت آبائكم (على العالمين) أى على زمانهم بما نصتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قيل أن غيروا (واتقوا يوما) أى حساب يوم أو عذاب يوم (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) أى لا تقضي عنها شيئا من الحقوق فاتصاب شيئا على المفعولية أو شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدرية وقرئ لا تجزي أى لا تقضي عنها فيعين النصب على المصدرية وابراده متكررا مع تشكيك النفس للتعميم والاقطاط الكللى والجله صفة يوافقها العائد منها محذوف أى لا تجزي فيه ومن لم يجوز الحذف قال اتسع فيه لحذف الجار وأجرى الجهر وجرى المفعول به ثم حذف كما حذف في قول من قال

فما أدري اغفرهم ثناء \* وطول العهد أم مال اصابوا

أى اصابوه (ولا تقبل منهن شاة ولا بؤخذ منها عدل) أى من النفس الثانية العاصية أو من الاولى والشاة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفع شفعا والعدل القدية وقيل البدل وأصله التسوية سمي به القدية لانما تساوى المقدى ويجزى بجزاء (ولا هم يصرون) أى يمتنعون من عذاب الله عز وجل والشعر لما دلت عليه النفس الثانية المنكبة الواقعة في سباق النقي من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والالامى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وكأنه اراد بلاية نفي أن يدفع العذاب أحده عن أحد من كل وجه محتمل فانه ما أن يكون قهرا أولا والاوّل النصره والثاني اما أن يكون مجانا أولا والاوّل الشفاعة والثاني اما أن يكون بأداء عين ما كان عليه وهو أن يجزى عنه أو بأداء غيره وهو أن يعطى عنه عدلا وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار

والجواب انها خاصة بالكفار لا آيات الواردة في الشفاعة والاحاديث المروية فيها ويؤيده أن الخطاب معهم ولزدهم  
 عما كانوا عليه من اعتقاد أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم (وأن نجيناكم من آل فرعون) تذكرة لفصل ما  
 أجل في قوله تعالى نعمتي التي أنعمت عليكم من فنون النعماء وصفوف الآلاء أي وأزكروا وقت نصيبنا  
 أيكم أي آباءكم فإن نصيبهم نصيبه لا عاصيهم وقرئ أن نجيناكم وأصل آل اهل لأن نصيبه اهل وخصر بالإضافة  
 إلى أولى الاخطار كالانبياء عليهم السلام والمولود وفرعون لقب لمن ملك العمالة ~~ص~~ كسرى ملك الفرس  
 وقبصر ملك الروم وخافان ملك الترك ولعنوه اشتق منه نفع عن الرجل إذا عسا وتزد وكان فرعون موسى  
 عليه السلام مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وقيل أنه كان عطاراً أصغرها ركبته الديون فأفلس  
 فأضاعوا في الخروج فخلق بالشام فلم يتسن له المقام به فدخل مصر فرأى في ظاهره جلا من البطيخ بدرهم وفي نفسه  
 بطيخا بدرهم فقال في نفسه أن تسري إلى الديار فيه أطرقه فخرج إلى السواد فاشترى جلابد درهم فتوجه به  
 إلى السوق فكل من لقيه من الكاسين أخذوا منه بطيخاً فدخل البلد ومامعه البطيخة فذبحها بدرهم  
 ومضى لوجهه ورأى أهل البلد متروكين سدى لا يتعاطى أحد ساسهم وكان قد وقع بهم وبه عظيم فتوجه نحو  
 المقابر فرأى ميتاً يدفن فتعترض لولائه فقال أنا من المقابر فلا أدعكم تدفونونه حتى تعطوني خمسة دراهم  
 فدفعوها إليه ومضى إلى آخره حتى جمع في مقدار ثلاثة أشهر ما لا عظيم ولم يعترضه أحد قط إلى أن تعرض  
 يوماً لولائه ميت فظب منهم ما كان يطلب من غيرهم فأبوا ذلك فقالوا من نصيبك هذا المنصب فذهبوا به إلى  
 فرعون فقال من أنت ومن أقامك بهذا المقام قال لم يسمني أحد وإنما فعلت ما فعلت ليحضرني أحد إلى مجلسك  
 فأبى على اختلال حال قومك وقد جعلت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فأحضره ودفعه إلى فرعون  
 فقال ولقي أمورك ترفي أمينا كفاي فلا أباها فسايرهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت أحوال  
 الرعية ولبث فيهم دهر أطول ولا تراه في أمره في العدل والصلاح فلما مات فرعون أقاموه مقامه فكان من أمره  
 ما كان وكان فرعون يوسف ريان وكان بينهما أكثر من أربعين سنة (يسومونكم) أي يغيثونكم من سامة  
 خضفاً إذا ولوا ظلموا وأصله للذهاب في طلب الشيء (سوء العذاب) أي أفضحه وأقصه بالنسبة إلى سائرهم والسوء  
 مصدر من ساء يسوء وأصبه على المعنوية ليسومونكم والجله حال من التهمير في نجيناكم أي ومن آل فرعون أو منها  
 جميعاً لا اشتغالها على ضميرها (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف  
 بينهما وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ما فعلوا لما أن فرعون رأى في المنام أو أخبر الكهنة أنه سيولد  
 منهم من يذهب بملكه فلم يرد أجهادهم من قضاء الله عز وجل شيا قبل قولوا تلك الطريقة تسعانة ألف مولود  
 وتسعين ألفاً وقد أعطى الله عز وجل نفس موسى عليه السلام من القرعة على التصرف ما كان يعطيه أولئك  
 المقتولين لو كانوا أحياء ولذلك كانت مجزأته ظاهرة باهرة (وفي ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من التذبيح  
 والاستحياء أو إلى الأنحاء منه وجمع الضمير العضاطين فعلى الأول معنى قوله تعالى (بلاء) محنة وبليّة  
 وكون استحياء نساءهم أي استبقاها من على الحياة محنة مع أنه عفو وترك للعذاب لما أن ذلك كان للاستعمال  
 في الأعمال الشاقة وعلى الثاني نعمة وأصل البلاء الاختيار ولكن لما كان ذلك في حق سبجانه محملاً لا وكان  
 ما يجري مجرى الاختيار لعباده تارة بالحنة وأخرى بالتمحاة أطلق عليها وقيل يجوز أن يشار إليكم إلى الجلة  
 ويراد بالبلاء التقدير المشترك الشامل لهما (من ربكم) من جهة تعالى يسلبهم عليكم أو بعث موسى  
 عليه السلام وتوفيقه لصلحكم منهم أو بهما معاً (عظيم) صفة لبلاء وتذكيرهما للتضييق وفي الآية التكرية  
 تنبيه على أن ما يصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختيار فعليه الشكر في المسار والصر على  
 المذاق (وأذفرنا بكم العز) بيان لسبب التضييق ونصوير كيفية التزكيرا بيان عظمتها وهولها وقد بين  
 في نفا عطف ذلك نعمة جليلة أخرى هي الانخاء من الفرق أي وأذكروا أن تلقاهم بسلوكم وأملتسا بكم  
 كقوله تعالى تنبأ بالذين أو بسبب انجائكم وفيه لما بين بعضه وبعض حتى حصلت مسالك وقرئ بالتشديد  
 للتكثير لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط (فأنجيناكم) أي من الفرق بانجائكم إلى الساحل  
 كما يلوح به العدول إلى صيغة الأفعال بعد إيراد الضمير من فرعون به صيغة التفعيل وكذلك قوله تعالى  
 (وأفترقا) لفرعون) أريد فرعون وقومه وانما التفرق في ذكرهم لعلنا نأمله أولى به منهم وقيل شخصه كإروى

ان الحسن رضى الله عنه كان يقول اللهم فعل على آل محمد أى شخصه واستغنى بذكره عن ذنبي وقومه  
(وانتم تنظرون) ذلك أو غرقهم والطباق البحر عليهم أو انغلاق البحر عن طرق ياسة مذلة أو جشهم إلى  
قدفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضكم بعضا روى أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسرى بني  
اسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده وصادوهم على شاطئ البحر فأوحى الله تعالى إليه ان اضرب  
بعصا البحر ففصر به ما فطره فيه اشعاشر طريقا يابسافسلكو هاققا وانخاف أن يفرق بعض اصحابه فلا تظلم  
ففتح الله تعالى فيها صكوى فتراها وانسا معا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون فرأه منفلقا اقععه  
هو وجنوده ففقسهم ما غشهم واعلم أن هذه الواقعة كما انهم لموسى معجزة عظيمة تنزلها اظم الجبال وتعمة  
عظيمة لا وانزل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هي عليه من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الالوية وتنقاد لها النفوس القلبية \* موجبة لاعقابهم أن يتلقوها  
بالاذعان فلا تأثرت أو اتكلم بشهادتها ورويتها \* ولان ذلك كرت أو اخرهم بذكيرها وروايتها \* قيل لها من عصابة  
ما اعصاها وطائفة ما اطفاها (واذا وعدنا موسى اربعين ليلة) لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون  
وعدا الله موسى عليه السلام أن يعطيه التوراة وضرب له ميثاقا اذا التقعده وعشر ذى الحجة وقبل وعد  
عليه السلام بنى اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم أنا هم بكتاب من عند الله تعالى فيه بيان ما يأتون  
وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى وبه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة ثم زاد عشرا  
من ذى الحجة وعبر عنها بالنال لانها غرلا الشهر وصيغة المضاعفة بمعنى الثلاثين وقبل على اصلها تنزيلا لقبول  
موسى عليه السلام منزلة الوعد وأربعين ليلة مضغول ثمان لو اعدنا على حذف المضاف أى تمام اربعين  
ليلة وقرئ وعدنا (ثم اتخذتم العجل) يسويل السامري الها ومعبودا وتم لتراخي الزني (من بعده)  
أى من بعد مضيه الى الميثاق على حذف المضاف (وانتم ظالمون) باسراككم ووضعتكم للشيء  
فى غير موضعه وهو حال من ضمير اتخذتم أو اعتراض تنذيرى أى وانتم قوم عادتكم الظلم (ثم عفونا عنكم)  
حين تبتم والعفو محو الجرمية من عفاه درسه وقد يجي لازما قال

عرفت المنزل الخالى \* عفا من بعد أحوال  
عفاه كل هتان \* كثير الويل هطال

وقوله تعالى (من بعد ذلك) أى من بعد الاتحاد الذى هو متناه فى القبح لا يذان بكال بعد العفو بعد ذلك  
المرتبة من الظلم (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة (واذا أتينا  
موسى الكتاب والفرقان) أى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وجمعة تفرق بين الحق والباطل وقيل أريد  
بالفرقان مجازاته الفارقة بين الحق والمبطل فى الدعوى أو بين الكفر والايان وقيل الشرح الفارق بين الحلال  
والحرام والنصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريده يوم بدر (لعلكم تهتدون)  
لكي تهتدوا بالهدى برفقه والعمل بما يحويه (واذا قال موسى لقومه) بيان لكيفية وقوع العفو والمذكور  
(يا قوم انكم ظالمون انفسكم ياخذكم العجل) أى معبودا (قربوا) أى فاعزموا على التوبة (الى  
بارئكم) أى الى من خلقكم برئسان العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصوره وحيات  
مختلفة وأصل التركيب الخلو عن الغير اما بطريق التقصى كفى برئ المريض أو بطريق الانشاء كما فى  
بر الله آدم من الطين والمترضى لعنوان البارقية للاشجار بأنهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغواية  
منتهىها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطف حكمته برئسان التفاوت والتناظر الى عبادة  
البقر الذى هو مثل فى الغباوة وأن لم يعرف حقوق منعهم حقيق بان تسترذهى منه ولذلك أمره بالقتل  
وفك التركيب (فاقتلوا انفسكم) تمام التوبيخ بالضع أو بقطع الشهوات وقيل أمره وأن يقتل بعضهم بعضا  
وقيل أمره من لم يعبد العجل يقتل من عبده يروى أن الرجل كان يرى قريه فلم يقدر على المضي لامر الله تعالى  
فأرسل الله ضباية وصحابة سوداء لا يباصرون بها فأخذوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى  
وهارون عليهما السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والقاء الاولى للتسبيب  
والثانية للتعقيب (ذليكم) اشارة الى ما ذكر من التوب والقتل (خبر لكم عند بارئكم) لما أنه طهره عن الشرك

ووصل الى الحياة الابدية والبهجة السرمديّة (كتاب عليكم) حُطِفَ على محذوف على أنه خطاب منه سبحانه  
 على نهج الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجمع على التكلم الى القيبة  
 ليكون ذريعة الى اسناد الفعل الى ضمير بارئكم المستتبّع للاية ان بعليّة عنوان الباريّة والخلق والاحياء  
 لقبول التوبة التي هي عبارة عن العفو عن القتل تقديره فعلتم ما أمرتم به كتاب عليكم بارئكم وانما لم يقل كتاب  
 عليهم على أن الضمير المقوم لما أن ذلك نعمة أريد التذكير بها للخصاطين لالاسلافهم هذا وقد جوز أن يكون  
 كتاب عليكم متعلقا بمحذوف على انه من كلام موسى عليه السلام لقومه تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب  
 عليكم ولا يخفى أنه محذوف من الباقية بجلالة شأن التنزيل كيف لا وهو حينئذ حكاية لوعدم موسى عليه السلام  
 قومه بقبول التوبة منه تعالى لا لقوله تعالى حقاً وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي  
 فيها قبل وأن المراد تذكير الخاصطين بتلك النعمة (انه هو التواب الرحيم) لتعليل لما قبله أي الذي يكبرون فيق  
 المذنبين للتوبة ويبلغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى ان نؤمن لك) تذكرة لنعمة أخرى  
 عليهم بعد ما صدر عنهم ما صدر من الحسنة العظيمة التي هي اتخاذ الجبل أي لنؤمن لاجل قولك ودعوتك  
 أولن نقولك والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة وتكليمه اياه أو أنه نبي أو أنه تعالى جعل يوهم بقلهم انفسهم  
 (حتى ترى الله جهرته) أي عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعبرت للعبادة لا يبينها من  
 الاتحاد في الوضوح والانتشاف الا ان الاول في المجموعات والثاني في المصبرات ونصها على المصدرية لانها  
 نوع من الرؤية أو حال من الناعل أو المفعول وقرئ بفتح الهاء على انها مصدر كالغلبة أو جمع كالكتبة فيكون  
 حالاً من الفاعل لا غرو والتساؤل انهم السبعون المختارون لمقات التوبة عن عبادة الجبل روى أنهم لما ندموا  
 على ما فعلوا وقالوا ان لم يرجعنا ربنا وبغفرنا لنكون من الخاسرين أمر الله موسى عليه السلام أن يجمع  
 سبعين رجلاً ويحضر معهم الطور ينظرون فيه تلك التوبة فلما خرجوا الى الطور وقع عليه عود من الغمام ونفثاه  
 كله فكلم الله موسى عليه السلام يأمره وينهاه وكان كلما تعالى أوقع على جبهته نوراً ساطعاً لا يستطيع أحد  
 من السبعين النظر اليه وجمعوا كلامه تعالى مع موسى عليه السلام اذ قل ولا تفعل فعند ذلك طمعو في الرؤية  
 فقالوا ما قالوا كما سأل في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وقيل عشرة آلاف من قومه (فأخذتكم  
 الصاعقة) لفرط العناد والتعنت وطلب السخيل فانهم ظنوا انه سبحانه وتعالى مما يشبه الاجسام ويتعلق به  
 الرؤية تعلقها بها على طريق المقابلة في الجهات والاحياز ولا ريب في استحالة انما الممكن في شأنه تعالى الرؤية  
 المترتبة عن الكفيات بالكلية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الانبياء الذين بلغوا في صفاء الجوهر الى  
 حيث تراه كما أنهم وهم في جلايب من أبدانهم قد نضروها وتجردوا عنها الى عالم القدس في بعض الاحوال في  
 الدنيا قبل جاءت نار من السماء فأمرتهم وقيل صيحة وقيل جنود جمعوا بحسب ما ختر واصفين مبتين يوم اوله  
 وعن وهب انهم لم يموتوا بل لما رأوا تلك الهيئة الهائلة اخذتهم الرعدة ورجفوا حتى سكادت عين مفاصلهم  
 وتنقض ظهورهم وأشر فواعلى الهلاك فعند ذلك بكى موسى عليه السلام ودعا به فكشف الله عز وجل عنهم  
 ذلك فرجعت اليهم عقولهم ومشاعرهم ولم يكن صعقة موسى عليه السلام موتاً بل غشية أقوله تعالى فلما فاق  
 (وأنت تنظرون) أي ما اصابكم بنفسه اوباً تارة (ثم بعثناكم من بعد موتكم) بتلك الصاعقة قبل البعث به  
 لما انه قد يكون من الانعلاء وقد يكون من النوم كما في قوله تعالى ثم بعثناهم انهم الخ (لعلكم تشكرون) أي  
 نعمة البعث أو ما كفرتموه بما رأيت من بأس الله تعالى (وظللت عليكم الغمام) أي جعلناها بحيث تلقى عليكم  
 ظلها وذلك انه تعالى سخر لهم السحاب يسر يسرهم وهم في التيه يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عود من نار  
 يسرون في ضوته وشبابهم لا تنسخ ولا تلي (وأرسلنا عليكم المن والسوى) أي التريخيبين والسعاني وقيل كان  
 ينزل عليهم المن مثل النج من القبر الى الطولع لكل انسان صاع وتبع الجنوب عليهم السعاني فذبح الرجل منه  
 ما يكفيه (كوا) على ارادة القول أي قائمين لهم او قبل لهم كوا (من طبيا ما رزقناكم) من مستلذاته  
 وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن المن والسوى (وما ظلمونا) كلام عدل به من نهج الخطاب  
 السابق للايدان باقتضاه جنابات الخطاطين للاعراض عنهم وتعداد افعالهم عند غفرهم على طريق المبالغة  
 معطوف على مضمير محذوف لا يجوز الاشارة بان امر محقق غنى عن التصريح به أي فظلموا بان كفرنا انك

الذم الجلية وما ظلموا بذلك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر ان اذلا بخطاهم ضرره وتقدم المفعول  
للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تمكيمهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة  
على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر (واذ قلنا) تذكرة لنعمة أخرى من جنابه تعالى وكفرة أخرى  
لاسلافهم أي واذا كروا وقت قولنا لا يا بنيكم أثم ما نقضناهم من التوبة (ادخلوا هذه القرية) منصوبة على  
الظرفية عند سبويه وعلى المفعولية عند الاخفش وهي بيت المقدس وقيل أريحا (فكلوا منها حيث شئتم  
ورعدا) أي واسعا حيثما ونصبه على المصدرية أو الحالية من ضمير المخاطبين وفيه دلالة على أن المأمور به  
الدخول على وجه الإقامة والسكنى فيقول الى ما في سورة الاعراف من قوله تعالى اسكنوا هذه القرية  
(وادخلوا الباب) أي باب القرية على ما روى من انهم دخلوا أريحا في زمن موسى عليه السلام كما سيجي في سورة  
المائدة وأبواب القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام (سجدوا)  
أي متواضعين مخضعين أو ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التوبة (وقولوا حطة) أي مثلثا أو امرأ حطة  
وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عناذنا بنا حطة أو على انها مفعول قولوا  
أي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط رسالتنا في هذه القرية ونقيم بها (ننقر لكم خطاياكم)  
لما تفعلون من السجود والدعاء وقرئ بالياء والياء على البناء للمفعول وأصل خطايا خطيئ كضايع فعند سبويه  
أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان وأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين  
ألفين فأبدلت ياء وعند الخليل قد تمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر (وسيزيد المحسنين) ثوابا جعل الامثال  
قوة للمسيء وسد الزيادة الثواب للمحسن وأخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعد ايذانا بان المحسن يصدق  
ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة (فبدل الذين ظلموا) بما أمروا به من التوبة والاستغفار  
بأن أعرضوا عنه وأوردوا مكانه (قولا) آخر عما لا يخفيه روى انهم قالوا امكان حطة حطة وقيل قالوا  
بالنطقية حطاسمعا ما يعنون حطة حراء استخفافا بأمر الله عز وجل (غير الذي قيل لهم) ذمت لقولا  
وانما صرح به مع استحالة تحقق التبدل بلا مغارة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغارة من كل وجه  
(فأمرنا) أي عقوب ذلك (على الذين ظلموا) بما ذكر من التبدل وانما وضع الموصول موضع الضمير العائد  
الى الموصول الاول للتعليل والمبالغة في الذم والتقريع والتصريح بأنهم بما فعلوا قد ظلموا انفسهم بشعربها  
لحط الله تعالى (رحمنا من السماء) أي عذابا مقدرا منهم والتنويه للتوبيخ والتعظيم (عما كانوا يفسقون)  
بسبب فسقهم المسترحجا بيفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وتعليل انزال الرجز به بعد الاشعار بتعليله  
بظلمهم للايدان بأن ذلك فسق وخروج عن الطاعة وغلوثي الظلم وأن تعذيبهم بجميع ما ارتكبوه ومن القبايح  
لا بدوم بوبهم فقط كما يشعر ترتيبه على ذلك بالقاء والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجز وقرئ بالضم  
وهو لغة فية والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا (واذا استسقى موسى  
لقومه) تذكرة لنعمة أخرى كفر وهاو كان ذلك في التوبة حين استولى عليهم العطش الشديد وتغيير الترتيب  
لما اشترطه امرأه من قصدا رازكل من الامور المعدودة في معرض أمره مستقل واجب التذكير والتذكر  
ولوروى الترتيب الوقوعي لفهم أن الكل أمر واحد أمر بذكره واللام متعلقة بالفعل أي استسقى لأجل قومه  
(فقلنا اضرب بعصاك الحجر) روى انه كان حجرا طوريا مكسحا حله معه وكان يذبح من كل وجه منه ثلاث أعين يسيل  
كل عين في جدول الى سبط وكانوا اسما ثمانية آلاف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا وكان حجرا أهبطه الله تعالى مع آدم  
عليه السلام من الجنة ووقع الى شبيب عليه السلام فأعطاه موسى عليه السلام مع العصا وكان هو الحجر الذي  
قربوه حين وضعه عليه ليقتل وبزأ الله تعالى به عماره وبه من الأذرة فاشار اليه جبريل عليه السلام أن  
يصحله وكان حجرا من الحجارة وهو الاظهر في الجنة قيل لم يؤمر عليه السلام بضرب حجر بعينه ولكن لما قالوا  
كف بنا لو أضفنا الى ارض لاجارة بهاجل حجرا في محلاته وكان يضرب به بعصاه اذا نزل فيقتبر ويضربه اذا  
ارتحل فيبسي فقالوا ان فقد موسى عصاه مناعشا فأنسى الله تعالى اليه أن لاتصرع الحجر وكله بطعن لعلمهم  
يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام حجمه ذراع في ذراع والعصا عشرة اذرع على طوله عليه السلام من آس الجنة  
ولها شعبتان تشدان في الظلة (فانصبرت) عطف على مقدّر نصب عليه الكلام قد حذف للدلالة على كمال

سرعة تحقق الاختبار كانه حصل عقوب الامر بالضرب أى ضرب فاقتمرت (منه اثنا عشرة عينا) وأما تعلق القاء  
بمجدوف أى فان ضربت فقد اقتمرت فغير تحقيق بجلالة شأن النظم الكريم كالأبلى على أحد وقرئ عشرة  
بكسر الشين وقصها وهما أية القتات (قد علم كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عيبتهم الخاصة بهم (كلوا  
واشربوا) على إرادة القول (من رزق الله) هو ما رزقهم من المن والسوى والماء وقيل هو الماء وحده  
لانه يؤكل ما يثبت به من الزروع والخاروب أباه أن المأمورة أكل النعمة العتيدة لا ما سطلبونه واضاقته  
إليه تعالى مع استناد الكل إليه خلفاوملكا ما للتشريف وما أظهره بغير سب عاى وانما يقل من رزقنا  
كأية تنصيه قوله تعالى قلنا الخ اذ بان أن الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه  
السلام (ولا تشعروا فى الارض) العنى أشد الفساد قبل إهم لاتحادوا فى الفساد حال كونكم (مفسدين)  
وقيل انما يقيد به لان العنى فى الأصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد وقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة  
الظالم المعتدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجع كقتل النضر عليه السلام للعقلم وخرقه للسفينة ونظيره العبث  
خلاله غالب فيما يذكر حسا (واذ علمتم) نذ كبر بل تنبيه أخرى لاسلافهم وكم كفر انهم لنعمة الله عز وجل  
واخلادهم الى ما كانوا فيه من الدناءة والحساسة واستناد القول المحكى الى اخلافهم ونوجيهه التوبيخ اليهم  
لما بينهم من الاتحاد (يا موسى ان نصبر على طعام واحد) لهم لم يريدوا بذلك جمع ما طلبوا مع ما كان لهم من  
النعمة ولا زواها وحصول ما طلبوا مكانها اذ أباه التعرض للوحدة بل أرادوا أن يكون هذا تارة وذلك أخرى  
روى أنهم كانوا فلاحه فترعوا الى عكرهم فأجوا ما كانوا فيه من النعمة العتيدة لوجدها النوعية واطرادها  
وتأقت انفسهم الى الشقاء (قادة لتاربك) أى سله لاجلنا عاتك اياه والقالة السبية عدم الصبر للدعاء  
والتعرض لعنوان الربوبية لتهدم مبادئ الاجابة (يخرج لنا) أى يظهر لنا ويوجد والحزم لجواب الامر  
(مما تنبت الارض) استناد مجازى بأقامة القابل مقام الصاعل ومن تعصية والى فى قوله تعالى  
(من يقلها وقتنا هم وافومها وعدسها وبصلها) بيانية واقعة موقع الحال أى كما تنام بنقلها الخ وقيل بدل  
بإعادة الجار والبقل ما تنبت الارض من الخضرو المراد به أطليه التى تؤكل كالنعناع والكرفس والكرثا  
وأشباهها والقوم الحنطة وقيل التوم وقرئ قناتها بضم الصاد وهو غلة فيه (قال) أى الله تعالى  
أوموسى عليه السلام انكارا عليهم وهو استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فاذأ قال لهم  
فقل قال (أنتبذلون) أى تأخذون لانفسكم وتختارون (الذى هو أدنى) أى اقرب منزلة  
وأدون قدرا سهل المنال وهين الحصول لعدم كونه مرغوبا فيه وكونه تافها من ذلائل القيمة وأصل  
الدنو القرب فى المكان فاستعير للنعمة كما استعير البعد للشرف والرضا قبل بعيد المحل وبعد الهمة وقرئ  
اذن من الدناءة وقد جعلت المشهورة على ان ألقها بمبدلة من الهمة (بالذى هو خير) أى بمقابلة ما هو  
خير فان الباء تعصب الذاهب الزائل دون الآتى الحاصل كافى التبدل واتيدل فى مثل قوله عز وجل ومن  
يتبدل الكفر بالايمان وقوله وبذلناهم بمحبتهم جنتين ذواتى أكل حظ وليس فيه ما يدل قطعاعا على انهم  
أرادوا زوال المن والسوى بالتمتع وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فيما مر من صورة المناوبة  
(أهبطوا مصرا) أمر وابه بآيات الدناءة مطلبهم أو أسعافا لمرامهم أى انحدروا اليه من التيه يقال هبط  
الوادى وقرئ بضم الباء وأمسر البلد العظيم وأصله الحدين الششين وقيل أريد به العلم وانما صرف  
لنكون وسطه أولنا وله بالبلد دون المدينة ويؤيده أنه فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه غير متون  
وقيل أصله مصر ايم فمرب (فأن لكم ما سألتكم) لتعيل للامر بالهيوط أى فان لكم فيه ما سألتهم  
وانمل التعبير عن الاشياء المستولة على الامم سبحانه بذكرها كانه قيل فانه كثيره مبتذل يناله كل  
أحد بغير مشقة (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى جعلنا محبتين بهم احاطة القصة بمن ضربت عليه  
أو الصفتان وهما محضات به لا يرب لا تنفكا عنهم مجازاة لهم على كفرانهم من ضرب الطين على الحائط ليرقى  
الاستغارة بالكتابة واليهود فى غالب الامراض ما كان اعلى الحقيقة وما خلوف أن تضاعف جرئتهم  
(ولموا) أى وجعوا (بغضب) عظيم وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف هو صفة لغضب مؤكدة  
لما أفاده التنوين من الغنامة الدائمة بالغنامة الاضافية أى بغضب كائن من الله تعالى أو صاروا احطاه من

قولهم يا فلان فلان أي صار حقيقياً بأن يقتل بمقاتلته ومنه قول من قال وبشع نعل كليب وأهل البو  
 المساواة (ذلك) إشارة إلى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبو بالغضب العظيم (بأنهم) بسبب أنهم  
 (كافوا يكفرون) على الاستمرار (بآيات الله) الباهرة التي هي المعجزات الساطعة الظاهرة على يد موسى  
 عليه السلام بمعاذ ومالم يعد (ويقتلون النبيين بغير الحق) كسعيهم لترك ما يحبيهم عليه السلام وفائدة التقييد  
 مع أن قتل الأنبياء يستحيل أن يكون بحق إلا إذا كان ذلك عندهم أيضاً بغير الحق إذ لم يكن أحدهم معتقداً بحقيقة  
 قتل أحد منهم عليهم السلام وإنما جعلهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى والغلو في العصيان والاعتداء  
 كما يفصح عنه قوله تعالى (ذلك بما صوّروا كانوا يعتدون) أي جزمهم العصيان والتفادي في العدوان إلى  
 ما ذكر من الكثرة وقل الأنبياء عليهم السلام فإن صفار الذنوب إذا دووم عليها أدت إلى كبرها كما كان مداومة  
 صفار الطاعات مؤدية إلى تحزب كبرها وقيل كثرت الإشارة للدلالة على أن ما لحقهم كانه بسبب الكفر  
 والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل والبلاء  
 بمعنى مع ويجوز الإشارة إلى التعدد بالمفردية أو بل ما ذكر أو تقدم كما في قول رؤبة بن العجاج  
 فيها خطوط من سواد بانيق \* كأنه في الحلد يوليع البنيق

أي كان ما ذكر والذي حسن ذلك في الصفات والمبهمات أن تتيها وجميعها ليس على الحقيقة ولذلك  
 جاء الذي بمعنى الذين (ان الذين آمنوا) أي بالستهم فقط وهم المناقضون بقرينة انتظامهم في سلك الكفرة  
 والتعبر عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بأن تلك المرتبة وإن عبر عنها بالآيمان لا تجديهم نفعاً أصلاً  
 ولا تنقذهم من ورطة الكفر قطعا (والذين هادوا) أي تهودوا ومن هادوا إذا دخل في اليهودية ويهودا ما عرّف  
 من هادوا إذا تاب سوا ذلك حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت وبهم بوبه هائلة وأما معرب هو ذا  
 كأنهم سوا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (والنصارى) جمع نصران كنداء جمع ندمان  
 يقال رجل نصران وامرأة نصرانية والنصارى في نصرة أي للمبالغة كما في أحمري سمو ذلك لأنهم نصر والمسيح  
 عليه السلام أولاهم \* كانوا معه في قرية يقال لها نصران سموها باسمها وأنسبوا إليها والبلاء بالنسبة وقال  
 الخليل واحد النصارى نصرى كهرى ومهاري (والصابئين) هم قوم بين النصارى واليهود وسبوا  
 أصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب فهو أن كان عربياً غصباً  
 إذا خرج من دين إلى آخر قرئ بالياء أما التخفيف وأما لأنه من صلب إذا مال لما أنهم مالموا من سائر الأديان  
 إلى ما هم فيه أو من الحق إلى الباطل (من آمن بالله واليوم الآخر) أي من أحدث من هذه الطوائف  
 آيمانا خالصاً بالبدء أو العاد على الوجه اللائق (وعمل) عملاً (صالحاً) حسبما يقتضيه الآيمان بما ذكر  
 (فلهم) بمقابلته ذلك (أجرهم) الموعود لهم (عند ربهم) أي مالك أمرهم ومبلغهم إلى كمالهم اللائق من  
 أمان في محل الرفع على الأبد استخبره جله فلهم أجرهم والنصاء لتضمن الموصول معنى الشرط كما في قوله تعالى أن  
 الذين آمنوا المؤمنين الآية وجمع الصفات الثلاثة باعتبار معنى الموصول كما كان أفرادها في الصلة باعتبار لفظه  
 والجمله كما هي خبران والعائد إلى اسمها محذوف أي من آمن منهم الخ وما في محل نصب على البدلية من اسم  
 أن وما عطف عليه وخبرها فلهم أجرهم وعند متعلق بما يتعلق به لهم من معنى الثبوت وفي إضافته إلى الرب  
 الإضاف إلى ضميرهم من يدا لطف بهم وداً أن بأن أجرهم مشقن الثبوت مأمون من الفوات (ولا خوف  
 عليهم) عطف على جله فلهم أجرهم أي لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب (ولا هم يحزنون) حين  
 يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بدين دوام اتفانهم حالاً إن اتفانوا وما هما كايوهمه  
 \* كون الخلق في الجله الثانية مضاعفاً لما مر من أن الثاني وإن دخل على نفس المضارع يفيد دوام الاستقرار  
 بحسب المقام هذا وقد قيل المراد بالذين آمنوا المتدينون بدين الإسلام المخلصون منهم والمنافقون فحينئذ لا بد  
 من تفسير من آمن بمن اتصفوا بهم بالآيمان الخاص بالبدء أو العاد على الإطلاق سواء كان ذلك بطريق النسب  
 والدوام عليه كما كان المخلصين أو بطريق أحدائه وإنشائه كما كان من عداهم من المنافقين وسائر الطوائف وفائدة  
 التعميم للتحصيل من يد ترفع النافقين في الآيمان بيان أن تأجرهم في الاتصاف به غير محال بكونهم أسوة لاولئك  
 الأقدمين في استحقاق الأجر وما يشع من الايمان والاثم وأما ما قيل في تفسيره من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ

مصدقاً بقله بالمبدأ والمعاد عاملاً يقتضي شرعه في المسائل لا يقتضي المقام هو الترخيب في دين  
الاسلام وأما بيان حال من مضى على دين آخر قبل اتساعه فلا ملازمة له بالمقام قطعاً بل ربما يحمل بمقتضاه  
من حيث دلالة على حقيقته في زمانه في الجملة على أن المنافقين والصابئين لا يتسنى في حقهم ما ذكرنا أما المنافقون  
فإن كانوا من أهل الشرك فالأمر بين وان كانوا من أهل الكتاب فن مضى منهم قبل السخ لیسوا بمنافقين وأما  
الصابئون فليس لهم دين يجوز رعايته في وقت من الأوقات ولو سلم أنه كان لهم دين سماوي ثم خرجوا عنه فن  
مضى من أهل ذلك الدين قبل خروجهم منه فليسوا من الصابئين فكيف يمكن إرجاع الضمير إلى الربط بين اسم أن  
وغيرها إليهم أو إلى المنافقين وارتكاب إرجاعه إلى مجموع الطوائف من حيث هو مجموع لا إلى كل واحدة منها  
فصد إلى درج الفريق المذكور وفيه ضرورة أن من كان من أهل الكتاب عاملاً يقتضي شرعه قبل نسخه من  
مجموع الطوائف بحكم اشتراكه على اليهود والنصارى وإن لم يكن من المنافقين والصابئين مما يجب تنزيهه ساحة  
التزبل عن أمثاله على أن المخلصين مع اندراجهم في حزب اسم أن ليس لهم في حيز خبرها عين ولا اثر فتأمل وكن  
على الحق المبين (وَأَذِّنْ لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ) تذكير بخبره أي أخرى لاسلافهم أي واذكروا وقت أخذنا منكم  
بالمحافظة على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) عطف على قوله أخذنا أحوال أي وقدر رفعنا فوقكم  
الطور كأنه ظلة روى أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتروراة فرأوا ما فيها من التكليف الشاقه كبرت عليهم  
فأبوا قبولها فأمر جبريل عليه السلام ففعل الطور فظلاله عليهم حتى قبلوا (أخذوا) على إرادة القول  
(مَا أَتَيْنَاكُمْ) من الكتاب (بِقُوَّةٍ) يجذو عزيمة (وَأَذِّنْ لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ) أي احفظوه ولا تنسوه أو تذكروا  
فيه فإنه ذكر بالقلب أو اعلموا به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لكي تتقوا المعاصي أو لتتجروا من هلاك الدارين أو رجا  
منكم أن تتنظروا في سلك المتقين أو طلبا لذلك وقد مر تحقيقه (فَمَنْ تَوَلَّى) أي اعرضتم عن الوفاء بالمشاق  
(مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ) من بعد أخذ ذلك المشاق المؤكد (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بنوفاة لكم للتوبة  
أو بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يدعوك إلى الحق ويهديكم إليه (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) أي المغبونين بالانهمال  
في المعاصي والخطيئة في هوى الضلال عند الفترة وقيل لولا فضله تعالى عليكم بالامهال وتأخير العذاب لكنتم  
من الهالكين وهو الاندب بما بعده وكله لولا ما بسطة أو مركبة من لولا الامتناعية وحرف النفي ومعناها  
امتناع الشيء لوجود غيره كان لولا امتناعه لامتناع غيره والاسم الواقع بعده عند سيمويه مبتدأ خبره  
محذوف وجوبه بالدلالة الحال عليه وسد الجواب مسدده والتقدير لولا فضل الله حاصل وعند الكوفيين فاعل  
فعل محذوف أي لولا ثبت فضل الله تعالى عليكم (ولقد علمتم) أي عرفتم (الذين اعتدوا منكم في السبت) روى  
أنهم أمر وأبان تمتعوا يوم السبت للعبادة ويتعبدوا لها ويتركوا الصيد فاعتدى فيه أناس منهم في زمن داود  
عليه السلام فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية بساحل البحر يقال لها أيلة فإذا كان يوم السبت لم يبق  
في البحر حوت الأبرز وأخرج خرطومهم فإذا مضى تفرقت تخفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول وكانت  
الحيات تندخها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فالمعنى وأبانه لقد علموهم حين فعلوا من قبيل جنائياتكم  
ما فعلوا فلم تعلموهم ولم تفرق عقوبتهم بل مجملها (فقلنا لهم كنوا فرقة خاسئين) أي جامعين بين صورة  
الفرقة والنسوة وهو الطرد والصغار على أن خاسئين نعت لفرقة وقيل حال من اسم كنوا عند من يجوز  
عمل كان في الضرر والحال وقيل من الضمير المستكن في فرقة لانه في معنى محسوسين وقال مجاهد ما سخط  
صورهم ولكن قلوبهم فخلوا بالفرقة كما ملوا بالجار في قوله تعالى كمثل الجار يحمل أسفارا والمراد بالامر بيان  
سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراد عز وجل وقرئ فرقة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز  
(فجعلناها) أي المسخة والعقوبة (نكالا) عبرة تشكل الاعتبار أي تنمعه وتردعه ومنه النكال للعقوبة (لما بين  
يديهما وما خلفهما) لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زراة الاولين واشتهرت قصصهم في الآخرين  
أو لعاصريهم ومن بعدهم أو لما يحضرونهم من القري وما تساعدونها ولاهل تلك القرية وما حاولوها ولاجل  
ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاتوا بها (وموعظة للمتقين) من قومهم أو لكل متق بها (وَأَذَّنْ لَهُمْ) (وَأَذَّنْ لَهُمْ) (وَأَذَّنْ لَهُمْ) (وَأَذَّنْ لَهُمْ)  
لقومه) يوضح آخر لا خلاف في إسرائيل بشد كبير بعض جنسيات صدرت عن اسلافهم أي واذكروا وقت قول  
موسى عليه السلام لأجدادكم (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) وسببه أنه كان في بني إسرائيل شيخ منسرف فقتله

بنوعه طه في مرائه فطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا بطالبون بدته فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة  
ويضربوه ببعضها فبقي فضيرهم بقائه **(قالوا)** استثناف وقع جوابا عما ينساق اليه الكلام **كأنه**  
قبل فإذا أضغوا هل سارعوا إلى الامتثال أو لا قبل **(قالوا)** **(اتخذنا هروا)** بضم الزاء وقلب الهمزة واو أو قرئ  
بالحمزة مع الضم والسكون أي اتجهنا مكان هروا أو أهل هروا أو مهروا بنسأ والهمزة في نفسه استبعاد لما قاله  
واستخفافا به **(قال)** استثناف كالمسح **(أعود بالله أن أكون من الجاهلين)** لأن الهمزة في إنشاء تبليغ  
أمر الله سبحانه جهل وسفه ثني عنه عليه السلام ما هو منه من قبله على المبلغ وجهه وآكده بما أخرجه مخرج  
ما لا مكروه وراءه بالاستعانة منه استغفارة واستعظاما لما أقدموا عليه من العظيمة التي شافهوه عليه  
السلام بها **(قالوا)** استثناف كالمز **كأنه قبل** فإذا قالوا بعد ذلك فقتل نوحها ونحو الامتثال  
وقالوا **(ادع لنا)** أي لاجلنا **(ربك بين لنا ما هي)** ما مبتدأ وهي خبره والجملة في حيز النصب بين أي  
بين لتساوي هذا السؤال وتساويع حالها وصفتها المتأخر اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب  
بعضها ميت فيصا فأن ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة كافي ما الشارحة والحقيقة لكنها  
قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيدا فيقال طيب لرجل أو قتل كان حته أن يستفهم أي لكنهم لما رأوا  
ما أمروا به على حالة مغيرة لما عليه الجنس أخرجه عن الحقيقة فجعلوه جناسا على حاله **(قال)** أي موسى  
عليه السلام بعد ما دعار به عز وجل بالبيان وأناه الوحي **(أنه)** تعالى **(يقول أنها)** أي البقرة المأمورة  
بذبحها **(بقرة لا فارض ولا بكر)** أي لا مسنة ولا نثية يقال فرضت البقرة فروضاً أي أسنت من الفرض بمعنى  
القطع **كأنها** قلعت سننها وبلغت آخرها وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والبا كورة **(عوان)**  
أي نصف لاقهم ولا صرع قال

طوال مثل اعتاق الهوادي \* نواع بين أبقار وعوث

**(بين ذلك)** إشارة إلى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك أضيف اليه بين لاختصاصه بالاضافة إلى التعدد  
**(فأفعلوا)** أمر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمورة **(مأمورون)**  
أي مأمورون بمعنى نؤمرون به كافي قوله \* أمرنا خير فافعل ما أمرنا به \* فان حذف الجارزة قد شاع  
في هذا الفعل حتى لحق بالفعال التعدد إلى مفعولين وهذا الأمر منه عليه السلام لحتمهم على  
الامتثال وجرهم عن المراجعة ومع ذلك لم يقتضوا به وقوله تعالى **(قالوا)** استثناف كالمز **كأنه**  
قبل ماذا أضغوا بعده هذا البيان الثاني والأمر المكرر فقبل قالوا **(ادع لنا ربك بين لنا ما لوها)** حتى  
تبين لنا البقرة المأمورة **(قال)** أي موسى عليه السلام بعد المناجاة إلى الله تعالى ويحيى البيان **(أنه)**  
تعالى **(يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها)** اسناد البيان في كل مرة إلى الله عز وجل لظاهر كمال المساعدة  
في إجابة مسؤولهم بقولهم بين لنا وصفة الاستقبال لاختصاص الصورة والقوع تصوع الصفرة وخلوصها  
ولذلك يؤكده ويقال أصفر فاقع كما يقال أسود حاك وأحمر فاقع وفي اسناده إلى اللون مع كونه من  
أحوال الملون للألوان به ما لا يخفى من فضل تأكيده **كأنه قبل** صفراء شديدة الصفرة صفرتها كافي  
جذبه وعن الحسن رضي الله عنه سوداء شديدة السواد به فسر قوله تعالى جملة صفرة قبل وأهل التعبير  
عن السواد بالصفرة لما فيها من مقدّماته وما لا يتجاوز السواد إلا بل يعاود صفرة وبأباه وصفها بقوله تعالى **(تسر)**  
**(الناظرين)** كما بأباه وصفها بقوع اللون والسرور ولذا في القلب عند حصول نفع أو نوقه من السر عن علي  
رضي الله عنه من ليس فعلا صفراء قل همه **(قالوا)** استثناف كتنائره **(ادع لنا ربك بين لنا ما لوها)**  
زيادة استكشاف عن حالها **كأنهم** سألوها بيان حقيقة ما يجيب تنما عن جميع ماعداها بما تناسر كلها  
في الأوصاف المذكورة والأحوال المشروعة في إنشاء البيان ولذلك علوه بقولهم **(ان البقرة نشابه علينا)**  
يعنون أن الأوصاف المذكورة تعدد في شرفها كثير من البقر ولا تنهت في إلى تنصيص ما هو المأمور بها وذلك  
لم يقولوا ان البقرة تنسأبت أي أنها بان التعتو المعدودة وليست بمنحصة للمأمور بها بل صادقة على سائر  
أفراد الجنس وقرئ ان الباق وهو اسم لجماعة البقر والابقاء والواقر ونسأبت بالياء والنسأبت بطرح  
التاء والادغام على التذكير والتأنيث ونسأبت مخففة ومشددة ونسأبت بمعنى تشبه ونسأبت بالتذكير ونسأبت

صرح البضاوي أن المتقول  
ابن الشيخ لأهو والقائلون هم بنو  
أخي الشيخ الذين هم أولاد عم  
المتقول فلا تفتي بين قوله وبين أخيه  
وقول غيره بنوعه كما قاله شيخ  
الاسلام على البضاوي فلهذا سقط  
من المسر قبل قوله فقتله وكان  
له ابن قاله النصح القبيز نصر  
الهوريني

ومتشابهة ومتشبهة ومتشبهة وفيه دلالة على أنهم ميزوها عن بعض ما عداها في الجلالة وانما في اشتباهه بشرف  
الزوال كما ينبغي عنه قولهم (وأنا ان شاء الله لمهتدون) مؤكداً بوجوه من التوكيد أي لمهتدون بمسألتنا  
من البيان إلى الأمور بذهبها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما خلت لهم آخر الأبد (قال أنه يقول أنها بقرة  
لا ذلول تيرا الأرض ولا تنق الحرت) أي لم تذلل للكراب وسقى الحرت ولا ذلول صفة للبقرة بمعنى غير ذلول  
ولا لثانية لتأكيد الأولى والفعول صفات ذلول صكاً أنه قيل لا ذلول مثيرة وسابقة وقرى لا ذلول بالقبح أي  
حيث هي كقولك حررت برجل لا يجل ولا جبان أي حيث هو وقرى نسق من أسق (مسئلة) أي سلمها الله  
نعالي من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لها لونها من سلم له كذا إذا خصل له ويؤيده قوله تعالى  
(الاشبه فيها) أي لا لون فيها يخالصون جلدها حتى قرنها وظلها وهي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية  
إذا خلط بلونه لونا آخر (قالوا) عندما عوا هذه النعوت (الآن جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة  
بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها التنبه أصلاً بخلاف المزيين الأولين فإن ما جئت به فيما  
لم يكن في التصيين بهذه المرتبة ولعلمهم كانوا قبل ذلك قد رأوا وجودها جامعة لجميع ما فصل من الأوصاف  
المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عدا في المرات الأخيرة والآخرين عرفوا اختصاص النعوت  
الأخيرة بها دون غيرها وقرى الآن بالملة على الاستفهام والان يحذف الهمزة والقاء حركاتها على اللام  
(فذهبوها) القاء فصيحة كما في فاقبعت أي لحصلوا البقرة فذهبوها (وما كادوا يفعلون) كد من أفعال  
المضاربة وضع لدنو الخبر من الحصول والجله سال من ضمير ذبحوا أي فذهبوها والحال أنهم كانوا قبل ذلك  
يجزئ منه أو اعتراض تذييلي وما كادوا استعصام واستبطاء لهم وانهم لم يقرطوا عليهم وكثرة مراجعاتهم  
ما كاد ينبغي خبط أسباجهم فيها قيل مضى من أول الأمر إلى الامتثال أربعون سنة وقيل وما كادوا يفعلون  
ذلك لغلاء ثمنها روي أنه كان في إسرائيل شيخ صالح له عملة فأتى بها الغضة وقال اللهم أنى استودعكها لا بى  
حتى يكبروا وكان برأيه قوفى الشيخ وشئت الجلالة فكانت من أحسن البرور وأمنها فاسا وموها البيت وأنه  
حتى اتخروها بعل مسكها هذ مبللما كانت وحيدة بالصفات المذكورة وكانت البقرة إذ ذل التلالة ذاتنا وعلم  
أنه لا خلاف في أن مدلول ظاهر النظم الكريم بقرة مطلقة منهمة وأن الامتثال في آخر الأمر انما وقع بذبح بقرة  
معينة حتى لو ذبحوا غيرها ما خرجوا عن عهدة الأمر لكن اختلف في أن المراد بالأمور به أن يرى أثر هل هو  
المعينة وقد أخرج البيان عن وقت الخطاب أو المهيمة ثم طعنها التغيير إلى المعينة بسبب تناقلهم في الامتثال  
وعنادهم في التعمق والاستكشاف فذهب بعضهم إلى الأول فكأن الضمائر في الأجوبة بدعي أنها بقرة  
إلى آخره للمعينة قطعاً ومن قضيه أن يكون في السؤال أيضاً كذلك ولا ريب في أن السؤال انما هو عن البقرة  
الأمور بذهبها فيكون هي المعينة وهو مدفوع بأنهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها فيفعلونها  
معينة خارجة عما عليه الجنس من الصفات والخواص فدأوا عنها فرجعت الضمائر إلى المعينة في زعمهم  
واعتقادهم فعبتها الله تعالى تشديد عليهم وإن لم يكن المراد من أول الأمر هي المعينة والحق أنها كانت  
في أول الأمر منهمة بحيث لو ذبحوا أية بقرة كانت لحصل الامتثال بدلالة ظاهر النظم الكريم وتكرير الأمر  
قبل بيان اللون وما عده من كونها مسئلة الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذهبوها  
لكفتم وروي مثله عن رئيس المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم رجع الحكم الأول سنو خابا لثاني  
والثاني بالنسبة تشديد عليهم لكن لاهل وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية وانتقاله إلى المعين بل على طريقة  
تقييده وتخصيصه به شيئاً فشيئاً كيف لا ولو لم يكن كذلك لما عدت مراجعاتهم الهيمنة من قبيل الجنابات  
بل من قبيل العبادة فإن الامتثال بالأمر بدون الوقوف على الأمور بما لا يكاد ينسى فيكون سؤالهم من  
باب الاهتمام بالامتثال (وأذقتم نفساً) منصوب بمضمر كما مرّت نظائره والخطاب إليهم المعاصرين لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدأؤا إليهم لما مر من نسبة جنابات الأسلاف إلى الخلاف فربما  
وتقرى بما يخصصهما بالاسناد دون ما مر من هاتم لظهوره في القتل واسناده إلى القبر أي ذكره وقت قتلهم  
نفساً محزومة (فإذا قرأتم فيها) أي تتخاضعون في شأنها إذا كل واحد من الطعنها يدافع الآخر أو تدافعهم بأن  
طرح كل واحد قتلها إلى آخره وأصله تدأؤاً ثم فادعت التاء في الدال واجتلب لها همزة الوصل (واقه مخرج

ما كنتم تكفون) أي مظهر لما تكفونه لا محالة والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستقرار  
وانما أعمل بخير لانه حكاية حال ماضية (فقلنا اضربوه) عطف على فإذا أو أم وما بينهما اعتراض والالتفات  
لترية المهابة والضمير للنفس والتذكير باعتبار أنها عبارة عن الرجل أو بتأويل الشخص أو القليل (بعضها)  
أي بعض البقرة أي بعض كان وقيل بأصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها الخبي وقيل بأذنهما وقيل بجها وقيل  
بالعظم الذي يلي الغضروف وهذا أول القصة كما في عنقه الضمير الراجع إلى البقرة كأنه قيل وأذنت لم نفسها  
فإذا أو أم فيها فقلنا أذبحوا بقرة فاضربوه بعضها وانما غير الترتيب عند الحكاية لتكرير التوبيخ وتنبية التوبيخ  
فان كل واحد من قتل النفس المحترمة والاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقنيات على أمره وتزلف  
المسارعة إلى الامتثال به جناية عظيمة حقيقة بأن تنفي عليهم بحياها ولو حكيت القصة على ترتيب الوقوع لما علم  
استقلال كل منها بما يخصها من التوبيخ وانما حكي الأمر بالذبح عن موسى عليه السلام مع انه من الله  
عز وجل كالأمر بالضرب لما أن جناباتهم كانت جراحتهم إليه عليه السلام والاقنيات على رأيه (كذلك يجي  
الله الموتى) على إرادة قول معطوف على مقدر يشعب عليه الكلام أي فضر بوه فخي وقلنا كذلك يصي الخ  
لخذفت الفاء القصيدة في فخي مع ما عطف بها وما عطف هو عليه لدلالة كذلك على ذلك فالخطاب في كذلك  
حينئذ للماضين عند حياة القليل ويجوز أن يكون ذلك للماضين عند نزول الآية ~~التي~~ ~~التي~~ فلا حاجة  
حينئذ إلى تقدير القول بل ينتهي الحكاية عند قوله تعالى ببعضها مع ما قدر بعده فالجمله معترضة أي مثل ذلك  
الاحياء المحبب يجي الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلالته الدالة على انه تعالى على كل شيء قدير ويجوز  
أن يراد بالآيات هذا الاحياء والتعبير عنه بالجمع لاشتماله على أمور بدعية من ترتيب الحياة على عضويت  
واخباره بقائه وما يلاسه من الامور الخارقة للعادة (لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم وتعلوا  
أن من قدر على أحماض قدر على احياء الانفس كلها أو تعلموا على قضية عقولكم وأهل الحكمة في اشتراط  
ما اشترط في الاحياء مع ظهوره على قدرته على احياء ما شاء بلا واسطة أصلا شتماله على التقرب إلى الله تعالى  
وأداء الواجب ونفع النعم والتنبية على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالدين وأن  
من حق الطالب أن يقدم قربه ومن حق المتقرب أن يتقرب إلى الحسن ويغالي بمقته كما يرى عن عمر رضي الله عنه  
انه صهي بخيبة اشتراها بثلثمائة دينار وأن المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تأثر بها وأن من رام  
أن يعرف أعدى عدوه الساعى في أماته الموت الحقيقي فخطيئة أن يدعي بقرة نفسه التي هي قربته الشهوية  
حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقه ما ضعف الكبر وكانت محبة راقية المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلبة عن  
دنسها لاسمها من قبيلها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيصاها حياة طيبة ويعرب عما به يشكف الحال  
ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارك والجدال (ثم قست قلوبكم) الخطاب لمعاصري النبي صلى الله  
عليه وسلم والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر استعيرت لقب قلوبهم عن التآثر بالعقبات  
والقوارع التي تجميع منها الجبال وتلين بها الصنوبر وإيراد الفعل المفيد لحدوث القساوة مع ان قلوبهم لم تزل  
قاسية لما أن المراد بان بلوغهم إلى مرتبة مخصوصة من مراتب القساوة حادثة واما الآن الاسقرار على شيء  
بعد ورود ما يوجب الاقلاع عنه امر جديد وصنع حادث وتم الاستعداد بالقسوة بعد مشاهدة ما رزقها كقوله  
تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (من بعد ذلك) إشارة إلى ما ذكر من احياء القليل أو إلى جميع ما عتد  
من الآيات الموجبة للقلوب ووجوها نحو الحق أي من بعد سماع ذلك وما فيه من معنى البعد للايدان بعد  
منزلته وعلق طبقته ووجده حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين اما بتأويل الطريق ولأن المراد مجرد الخطاب  
لاتعين الخطاب كما هو المشهور (فهى كالحجارة) في القساوة (أو أشد منها) منها (قسوة) أي هي في القسوة  
مثل الحجارة أو زائدة عليها أي أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد تحذف المضاف وأقيم المضاف  
إليه مقامه وبعضه القراءة بالجر عطفًا على الحجارة وإيراد الجملة اسمية مع كون ما سبق فعلية للدلالة على  
اسقرار قساوة قلوبهم والقاء ما لتفريع مشابها لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه  
الشبه في قولك اجترخته فهو كالورود واما للتعليل كما في قولك اعدرك فاعبادك حتى لو انما بقل وأقصى منها  
لما في التصريح بالشدة من زيادة مبالغة ودلالة ظاهرة على اشتراك القسوتين في الشدة واشتغال المفضل على

زيادة وألصقياً للترديد بمعنى أن من عرف حالها شبهها بالبخارة أو بما هو أقسى أو من عرفها شبهها بالبخارة  
أو قال هي أقسى من البخارة وترك ضمير المفضل عليه للامن من الالتباس (وان من البخارة لما يتغير منه الانهار)  
بيان لاشدية قلوبهم من البخارة في الصاوة وعدم التأثر واستحالة صدور الخير منها يعني ان البخارة بما تأثر حيث  
يكون منها ما يتغير منه المياه العظيمة (وان منها ما يشقق) أي يشقق (فيخرج منه الماء) أي العيون  
(وان منها ما يهبط من خشية الله) أي يتردى من الاعلى الى الاسفل بقضية ما أودعه الله عز وجل فيها من  
الثقل الداعي الى المركز وهو مجاز من الانقياد لامر الله تعالى والمعنى أن البخارة ليس منها فرد الا وهو منقاد لامر  
عز وجل آت بما خلق لهم من غير استعصاء وقلوبهم ليست كذلك فتكون أشد منها قسوة لا محالة واللام في الملام  
الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وقرئ ان على أنها مخففة من الثقل واللام فارقة وقرئ يهبط بالضم  
(وما الله بغافل عما تعملون) عن متعلقة بغافل وموصولة والعائد محذوف أو مصدرية وهو وعبد شديد  
على ما هم عليه من قسوة القلوب وما يترتب عليها من الاعمال السيئة وقرئ بالياء على الالتفات وقوله تعالى  
(اقطعهم) (تأوين للخطاب وصرف له عن اليهود اتر ما عدت هنا هم ونعت عليهم جنايا هم الى النبي صلى  
الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين والهمزة لانكار الواقع واستعجاده كما في قولك أنضرب بالاك لانكار  
الواقع كما في قوله أنضرب أي والفاء للعطف على مقدّر بنقصه المقام ويستدعيه نظام الكلام لكن لاهل قصد  
توجيه الانكار الى المعطوفين معا كما في افلاتنصرون على تقدير المعطوف عليه منفي أي لا انتظرون فلاتنصرون  
فالتسكير كلا الامرين بل الى ترتب الثاني على الاول مع وجوب أن يترتب عليه نقيضه كما إذا قدر  
الاول مثبتا أي انتظرون فلاتنصرون فالتسكير ترتب الثاني على الاول مع وجوب أن يترتب عليه نقيضه  
أي انتصرون أخبارهم وتعلون أحوالهم قاطعون ومآل المعنى أبعد ان علمت تفاصيل شؤونهم  
المؤسفة عنهم تطمعون (أن يؤمنوا) فانهم مماثلون في شدة الشكينة والاخلق الذميمة لباتي من  
أخلاقهم الامثل ما في من اسلافهم وأن مصدرية حذف عنها الجار والاصل في أن يؤمنوا وهي مع ما في خبرها  
في محل النصب أو الجزء على الخلاف المعروف واللام في لكم لتضمن معنى الاستعجاء كما في قوله عز وجل فآمن  
له لو ط أي في ايمانهم مستحيين لكم وللتعليل أي في أن يحدنوا الايمان لاجل دعوتكم واصله الايمان  
محذوفة لظهور ان المراد به معنا الشرع وستقف على ما فيه من المزية باذن الله تعالى (وقد كان فريق منهم)  
الفريق اسم جمع لا واحد من لفظه كالأوطى والقوم والجار والجرور في محل الرفع أي فريق كائن منهم  
وقوله تعالى (يسمعون كلام الله) خبر كان وقرئ كلم الله والجملة حالية مؤكدة للانكار راجعة لمادة الطمع  
مثل احوالهم الشنيعة المحكية فاستقف على منهاج قوله تعالى وهم لكم عدو بعد قوله تعالى اقتضونه  
وذرته اولياء من دوني أي والحال ان طائفة منهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هم قوم من السبعين  
المختارين للمقات كانوا يسمعون كلامه تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور وما امر به ونهى عنه  
(ثم يحرفونه) عن مواضعه لا لتقصير فهمهم عن الاحاطة بنفاصيله على ما ينبغي لاستيلاء الدهشة والمهابة  
حسبما يقتضيه مقام الكبرياء بل (من بعد ما عقولهم) أي فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه  
ولا في كونه كلام رب العزة رية اصلا فلما رجعوا الى قومهم أذاه الصادقون اليهم كما سمعوا وهو له فالوا سمعنا  
الله تعالى يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فانعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس فثم  
للتراخي زمانا ورتبة وقال القفال سمعوا كلام الله وعقلوا مراد تعالى منه فأولوه تأويلا فاسد اوقيل هم رؤسا  
اسلافهم الذين تولوا تحريف التوراة بعد ما احاطوا بما فيها علوا وقيل هم الذين خيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
في عصره ويبدلوا آية الرجم وبأباه الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل الدال على وقوع السماع والتصرف فيها  
سلف الان يجعل ذلك على تقدّمه على زمان نزول الآية الكريمة لاهل تقدمه على عهده عليه الصلاة والسلام  
هذا والاول هو الانسب بالسماع والسكلام اذا التورية وان كانت كلام الله عز وجل لكنهما باسم الكتاب اشهر  
واثر التصريف فيه اظهر \* ووصف اليهود بتلاوتها اكثر لاسيما رؤسائهم المشاهير من التصريف فان وظفتهم  
التلاوة دون السماع فكان الانسب حينئذ ان يقال يتلون كتاب الله تعالى فالعنى انقطعوا عن ان يؤمن هؤلاء  
بوا سطحتكم ويخيبوا السكم والحال ان اسلافهم الموافقين لهم في خلال السوء كانوا يسمعون كلام الله

بلا واسطة ثم يحرّفونه من بعد ما علوه بقبول ولا يستحيون له ههنا ظهر ما في اشارة لكم على باقية  
 من القناعة والجزالة وقوله عز وجل (وهم يعلون) جملة حالية من فاعل يحرّفونه مفيدة لكمال قساحة  
 حالهم مؤذنة بأن تحرّفهم ذلك لم يكن بناء على نسيان ما علوه او على الخطأ في بعض مقدّماته بل كان ذلك  
 حال كونهم عالمين مستحضرين له او وهم يعلون انهم كاذبون ومقرون (واذا القوا) جملة مستأنفة سبقت  
 اثر نسيان ما صدر عن اشباحهم ايمان حاصر عنهم بالذات من الشنايع المؤبسة عن ايمانهم من نفاق بعض  
 وعقاب آخرين عليهم ومعطوفة على ما سبق من الجملة الحالية والضمير لله ولما استغف على ستره لا منافقهم  
 خاصة كما قبل تحزب الاتحاد الفاعل في فعلي الشرط والجزاء حقيقة (الذين آمنوا) من اصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم (قالوا) اي اللاقون لكن لا بطريق تصدى الكل للقول حقيقة بل مباشرة منافقهم وسكوت الباقيين  
 كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وهذا ادخل في تقييد حال الساكنين اولاً والعائين ثانياً  
 لما فيه من الدلالة على نفاقهم واختلاف احوالهم وتناقض آرائهم من اسناد القول الى المباشرين خاصة  
 بتقدير المضاف اي قال منافقوهم (آمنوا) لم يقتصر وعلى ذلك بل علوه بأنهم وجدوا نعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم في التوراة وعلوا انه النبي المبشري وانما لم يصرح به تبليغا على شهادة التوبيخ الا (واذا خلا بعضهم) اي  
 بعض المذكورين وهم الساكنون منهم اي اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنفحين (الى بعض)  
 اخر منهم وهم منافقوهم بحيث لم يبق معهم غيرهم وهذا نص على اشتراك الساكنين في لقاء المؤمنين كما اشر اليه  
 آخفاً اذا خلق انما يكون بعد الاشتغال ولان عتابهم معاقبهم بالخلو لولا انهم حاضرون عند المناقشة لوجب  
 ان يجعل سماعهم اها من تمام الشرط ولان فيه زيادة تشنيع لهم على ما لو امن السكوت ثم العتاب (قالوا)  
 اي الساكنون موجبين لمناقضهم على ما صنعوا (اتخذونهم) يعنون المؤمنين (بما غف الله عليكم) ما موصولة  
 والعائد محذوف اي بينه لكم خاصة في التوراة من نعت النبي صلى الله عليه وسلم والتعبر عنه بالغف لا لانه  
 سر مكتون وباب مغلق لا يفت عليه احد ويجوز كون هذا التوبيخ من جهة المناقشين لا عقابهم اراءة للتصليب  
 في دينهم كاذب اليه عصابة مما يليق بشأن التنزيل الجليل واللام في قوله عز وجل (ليحاجوكم) متعلقة  
 بالتعديت دون الغف والمرادنا كيد التنكير وتشديد التوبيخ فان التعديت بذلك وان كان منكراً في نفسه لكن  
 التعديت به لاجل هذا الغرض مما لا يكاد يصدر عن العاقل اي اتخذونهم بذلك ليضجوا عليكم به فيكونكم  
 بالمحددون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له البته جعلوا فاعلين للغرض  
 المذكور وانما الرical مضافة عقولهم وركاكة آرائهم (عند ربكم) اي في حكمه وكذا كما يقال هو عند الله كذا  
 اي في كتابه وشرعه وقيل عند ربكم يوم القيمة ورد عليه بان الاخفاء لا يدفعه اذ هم عالمون بأنهم محجوجون  
 يومئذ حذوياً اولي محذوياً والاعتذار بان الزام المؤمنين اياهم وتسكبتهم بان يقولوا لهم الم تحدوننا بما في كتابكم  
 في الدين من حقيقة ديننا وصدق نبينا انفس فيجوز ان يكون المحدود عندهم هذا الزام بارجاع الضمير  
 في به الى التعديت دون المحدث به ولا ريب في انه مدفوع بالاخفاء لا بساعده الآية الكريمة كما استغف  
 عليه ماذن الله عز وجل (افلا تعقلون) من تمام التوبيخ والعتاب والغاف للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام  
 أي ائلا تخطون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش اوشياً من الاشياء التي من جملتها هذا فالمنكر عدم التعقل  
 ابتداء او تفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم  
 التعقل بعد الفعل هذا او اما قبل من انه خطاب من جهة الله سبحانه للمؤمنين ممثل بقوله تعالى اقمطمعون  
 والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم فيأباه قوله تعالى (اولا يعلون) فانه الى آخره تجهيل لهم  
 من جهته تعالى فيما حكى عنهم فيكون ايراد خطاب المؤمنين في اثنائه من قبيل الفصل بين الشجر والحانة  
 على ان في تخصص الخطاب بالمؤمنين من التعديت وفي تعميده للنبي ايضا على الله عليه وسلم كما في اقمطمعون  
 من سوء الادب ما لا يخفى والهزيمة للانكار والتوبيخ كما قبلها والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن  
 والضمير للمؤمنين اي ابلوهم عنهم على التعديت المذكور مخافة المحاجة ولا يعلون (ان الله يعلم ما يسرون) أي  
 يسرونه فيما بينهم من المؤمنين او ما يضرّونه في قلوبهم فيثبت الحكم في ذلك بالطريق الاولى (وما يعلنون)  
 أي يظهره للمؤمنين اولاً صوابهم حسب ما سبق لحققت يظهره الله تعالى للمؤمنين ما ارادوا اخفاءه بواسطة

الروح الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل المحاجة ويقع التبيكيت كما وقع في آية الرجم وتجرى بعض المهرمات عليهم فأتى في الموم والعتاب ومن ههنا تبين ان المخذور عندهم هو المحاجة بما فتح الله عليهم وهي حاصلة في الدارين حدودا به ام لا بالاعتدال به حتى تسد فاع بالاختفاء وقيل النكير لانه فاقين فقط اولهم وللموحيين اول انبأهم المحرفين أي ايقعون ما يفتعلون ولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن جعلته اسراهم الكفر واظهارهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وكتم امر الله واظهار ما اطهره واخفاها قدم الامر على الاعلان للايدان باقتضاهم ووقوع ما يعذرونه من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات كانت علمه بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه مع كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعلمه ما لم يعلم ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحلال بين الاشياء البارزة والكامنة نظيره قوله عز وجل لا تفتوا ما في صدوركم وامنوده يعلم الله حيث قدم فيه الاخفاء على الابداء لما ذكر من السر على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تسدوا ما في انفسكم واتخوفه يحاسبكم به الله فان الاصل في تعلق الحاسبة به هو الامور البادية دون الخافية ويجوز ان يكون ذلك باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو أو مباديه قبل ذلك من غير في القلب يتعلق به الاسرار غالباً فتعلق علمه تعالى بجهاته الاولى متقدم على تعلقه بجهاته الثانية (وههنا اميون) وقرئ بتخفيف الباء جمع أي وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة واختلف في نسبته فقيل الى الام بمعنى أنه شبه بها في الجهل بالكتابة والقراءة فانها ليست من شؤون النساء بل من خلال الرجال او بمعنى أنه على الحالة التي ولدته امة في الخلق عن العلم والكتابة وقيل الى الامة بمعنى أنه باق على سذاجته اخل عن معرفة الاشياء فتكلمهم عامي أي على عادة العامة روى عن عكرمة والفصحاء ان المراد بهم نصارى العرب وقيل هم قوم من اهل الكتاب رفع كتابهم لذنوب ارتكبوها فصاروا اميين وعن علي رضي الله تعالى عنه هم الجوس والحق الذي لا يحيد عنه انهم جهلة اليهود والجملة مستأنفة موقوفة لبيان قبائحهم اثر بيان شناعة الطوائف السالفة وقيل هي معروفة على الجملة الحالية فان مضموها منافع (يا اهل النور منهم وان لم يكن فيه ما يحسم مادة الطمع عن ايمانهم كافي مضعون الجملة الحالية وما بعده ا فان الجهل بالكتاب في منافة الايمان ايس بمثابة تحريف كلام الله بعد سماعه والعلم بعانيه كما وقع من الاولين والنفائض والنهي عن اظهار ما في التورية كما وقع من الفرقين الآخرين أي ومنهم طائفة جهلة غير قادرين على الكتابة والتلاوة (لا يعلمون الكتاب) أي لا يعرفون التورية بل طالعوها ويتحققوا ما في تضاعفها من دلائل النبوة فيؤمنوا وحل الكتاب على الكتابة بأبواب سباق النظم الكريم وسبقه (الاماني) بالتشديد وقرئ بالتخفيف جمع امنية اصلها امنوية افعولة من امنى فقدر او بمعنى تلا كنهى في قوله «تمنى كتاب الله اول ايله» فأعلنت اعلان سيد وميت ومهنا على الاول ما يقدرة الانسان في نفسه ويتناوله وعلى الثاني ما يتلوه وعلى التقديرين فلا استغناء منقطع اذ ليس ما تمنى وما يتلى من جنس علم الكتاب أي لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون أماني حجباً منهم اجابهم من ان الله سبحانه يعفو عنهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وغير ذلك من امانيهم الفارغة المستندة الى الكتاب على زعم رؤسائهم ولا يعلمون الكتاب لكن يتلونه قدر ما يتلى عليهم فيقبلونه من غير ان يتمكنوا من التدبر فيه واما حل الاماني على الكاذب المختلفة على الاطلاق من غير أن يكون لها سلاسل بالكتاب فلا يساعده النظم الكريم (وان هم الاظنون) ما هم الا قوم قصارى امرهم الفتن والتقليد من غير أن يصلوا الى رتبة العلم فأتى برجى منهم الايمان المؤسس على قواعد العقين ولما بين حال هؤلاء في عكسهم بحبال الاماني واتباع الفتن عقب بيان حال الذين اوقعوهم في تلك الورطة وبكشف كيفية اضلالهم وتعيين مرجع الكل بالآخرة فقيل على وجه الدعاء عليهم (قول) هو أمثاله من ويح وويس وويب وويه وويك وعول من الصادق المنصوب بافعال من غير انظها لا يجوز اظهارها البتة فان اضيف نصب نحو ويك ويحك واذا فصل عن الاضافة رفع نحو ويل له ومعنى الويل شدة الشدة قاله الخليل وقال الاصمعي الويل التبعيع والويح الترحم وقال سيويه ويل ان وقع في الهلكة وويح زجر لمن اشرف على الهلاك وقيل الويل الحزن وهل ويح وويب وويس بذلك المعنى او يئنه وبينها فرق وقيل ويل في الدعاء عليه وويح وما بعده في الترحم عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الويل العذاب الاليم

ومن صفات التورى أنه صديد أهل جهنم وروى أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الوليل واد في جهنم يورى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب أنه واد في جهنم لو سرت فيه جبل الديلم لامت من شدة حره وقال ابن بريدة جيل قيع ودم وقيل صهر يج في جهنم وحكي الزهر اوى أنه باب من أبواب جهنم وعلى كل حال فهو مبتدأ خبره قوله عز وجل (الذين يكتسبون الكتاب) أى المحترف أو ما كتبوه من التأويلات الزائفة (بأيديهم) تأ كيد لدفع وهم الجمار كقولك كتبت بيمينى (ثم يقولون هذا) أى جميعاً على الأول وبخصوصه على الثانى (من عند الله) روى أن احبار اليهود خافوا أنه طلب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق أسافل اليهود عن الإيمان فعدوا إلى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورى وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكل العينين أربعة فغيروها وكتبوا أمكانها طول الأزرق سبط الشعر فاذا أسألهم سفاتهم عن ذلك قروا عليهم ما كتبوا فيصدونه مخالفاً لصفته عليه السلام فيكذبونه ثم للزائغى الزنى فإن نسبة الحرف والتأويل الزائغ إلى الله سبحانه صريحاً أشد شناعة من نفس التصريف والتأويل (ليستروا به) أى يأخذوا لأنفسهم بمقابله (عنا) هو ما أخذوه من الرشى بمقابله ما فعلوا من التصريف والتأويل وانما عبر عن المشتري الذى هو المقصود بالذات في عقد المعاوضة بالفتح الذى هو وسيلة فيه أيذاً ياتعكسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصود بالذات (قليل) لا يعاب به فإن ذلك وإن جيل في نفسه فهو أقل قليلاً عند ما استوجبوا به من العذاب الخلد (وقيل لهم) تكرر بل ما سبق للتأ كيد ونصريح بتعديله بما قدمت أيديهم بعد الأشعار به فيما سلف بإراد بعضه في حيز الصلة وبعضه في معرض الغرض والفاء للأيذان بترتب عليه ومن في قوله عز وجل (عما كتبت أيديهم) تعليلية متعلقة بويل أو بالاستقرار في الخبر وما موصولة اسمية والعائد محذوف أى كتبت أو مصدرة والأول ادخل في الزجر عن تعاطي المحرف والثانى في الزجر عن التصريف (وقيل لهم بما يكتسبون) الكلام فيه كلذى فيما قبله والتكرير لما مر من التأ كيد والتشديد والقصد إلى التعليل بكل من الحنيتين وعدم التعرض لقولهم هذا من عند الله لما أنه من مبادئ تزويج ما كتبت أيديهم فهو داخل في التعليل به (وقالوا) بيان لبعض آخر من جنائهم وفضله عاقبه مشعر بكونه من الأكاذيب التى اختلقوها ولم يكتبوها في الكتاب (لن نخسنا النار) في الآخرة (إلا ما معدودة) قليلة بمحسورة عدد أيام عبادتهم الجبل أربعين يوماً مادة غيبة موسى عليه السلام عنهم وحكى الأصمعي عن بعض اليهود أن عدد أيام عبادتهم الجبل سبعة وروى عن ابن عباس ومجاهد أن اليهود قالوا عر الدين سبعة آلاف سنة وانما نعتب به بكل ألف سنة يوماً واحداً وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن اليهود زعمت أنهم وجدوا في التورى أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم وأنهم يقطعون في كل يوم مسيرة سنة فيكملونها (قل) سيكتسبها لهم ووقبضاً (أخذتم) بإسقاط الهمزة المجتلفة لوقوعها في الدرج وابطهار الذال وقرئ بأدغامها في التاء (عند الله عهداً) خبراً أو وعداً بما تزعمون فإن ما تدعون لا يكون إلا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد (فلن يخلف الله عهده) الفاء فصصة معربة عن شرط محذوف كافى قول من قال قالوا خراسان اقضى ما أرادنا \* ثم القول فقد جئنا خراسانا

أى إن كان الأمر كذلك فلن يخلفه والجملة اعتراضية واطهار الاسم الجليل للأشعار بعدله الحكيم فإن عدم الاختلاف من قضية الألوهية واطهار العهد مضافاً إلى ضميره عز وجل لما ذكره أن المراد به جميع عهوده لعمومه بالإضافة فيدخل فيه العهد المهود دخولاً أولياً وفيه تجاف عن التصريح بتحقيق مضمون كلامهم وإن كان معلقاً بما لم يكتسبهم وأتحة الوجود قطعاً عن اقتضاء العهد (أم تقولون) مقترن (على الله ما تقولون) وقوعه وانما على التوبيخ بإسنادهم إليه سبحانه ما لا يعلون وقوعه مع ما استندوه إليه تعالى من قبيل ما يعلون عدم وقوعه للمبالغة في التوبيخ والتكبر فإن التوبيخ على الأدنى مستلزم للتوبيخ على الأعلى بالطريق الأولى وقولهم المحكى وإن لم يكن نصريحاً بالاقتراء عليه سبحانه لكنه مستلزم لأن ذلك الجزم لا يكون إلا بإسناد سببه إليه تعالى وأما متصلة والاستفهام للتقرير المودى إلى التبيكت لتحقيق العلم باليقين الأخير كأنه قيل أم لم تغفروا بل تقولون عليه تعالى واما منقطعة والاستفهام

لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل فيها الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما  
تفقد هـ من هـ من التوبيخ على القول على الله سبحانه كما في قوله عز وجل قل الله اذن لكم ام على الله  
تفترون (يلى) الى آخره جواب عن قولهم الحكى وابطال له من جهته تعالى وبيان لحقيقة الحال تفصيلا  
في ضمن تشريع كل شامل لهم وليس اثار الكفرة بعد اظهار كذبهم اجمالا وتفويض ذلك الى النبي صلى الله  
عليه وسلم لما ان المحاجة والالزام من وظائفه عليه السلام مع ما فيه من الاشعار بأنه امر بهن لا يتوقف على  
التوقيف وبلى حرف ايجاب يختص بجواب النبي خبرا واستنفاها (من كسب سيئة) فاحشة من السيئات  
أى كبيرة من الكبائر كدأب هؤلاء الكفرة والكسب استعجاب النفع وتعلقه بالسبقة على طريقة فشرهم  
بعذاب اليم (واحاطت به) من جميع جوانبه بحيث لم يبق له جانب من قلبه ولسانه وجوارحه الا وقد اشتملت  
واستوت عليه (خطيئته) التي كسبها وصارت خاصة من خواصه كما في غيبته الاضافة اليه وهذا اغما يصق  
في الكافر ولذلك فسرها السلف بالكفر حسما اخرجها ابن ابي خاتم عن ابن عباس واى حريرة رضى الله عنهم واين  
جريح عن ابي وائل ومجاهد وقناد وعطاء والربيع وقيل السيئة الكفرة والخطيئة الكبيرة وقيل بالعكس وقيل الفرق  
بينهم ما ان الاول قد تطلق على ما يقصد بالذات والثانية تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من الخطأ وقرئ خطيئته  
وخطيئته على القلب والاذغام فيهما وخطيئته وخطاياه وفي ذلك ايدان بكثرة ذنوب كفرهم (فاولئك) مبتدأ  
(اصحاب النار) خبره والجملة خبر المبتدأ والفاء لتعني معنى الشرط وايراد اسم الاشارة للنبي عن استحضار  
المشار اليه بماله من الاوصاف للاشعار بعليته الصاحبة النار وما فيه من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتهم  
في الكفر والخطايا وانما اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى في كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ  
في الصغار الثلاثة لما ان ذلك هو المناسب لما اسند اليهم في تلك الحالات فان كسب السيئة واحاطة خطيئته به  
في حالة الانفراد وصاحبة النار في حالة الاجتماع أى اوائلك الموصوفون بما ذكر من كسب السيئات واحاطة  
خطاياهم بهم اصحاب النار أى ملازموها في الآخرة حسب ملازمته في الدنيا ما يستوجبها من الاسباب التي  
من جعلها ما هم عليه من تكذيب آيات الله تعالى وتخريف كلامه والاقتراء عليه وغير ذلك وانما يخص الجواب  
بما لهم بأن يقال مثلا بلى انهم اصحاب النار الخ لما في التمهيم من التحويل وبيان حالهم بالبرهان والدليل مع  
ما تم من قصد الاشعار بالتعليل (هم فيها خالدون) دائما لا يفتأ في لهم التفصي عنها بعد سبعة ايام واربعين  
كأزموه الا بحجة في الآية الكريمة على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ولا حاجة  
الى حل الخلود على البت الطويل على ان فيه تهيؤ في الخط في مقام التحويل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) برزت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعود مراعاة لما يقضيه الحكمة في  
ارشاد العباد من الترغيب نارة والترهيب أخرى والتبشير مرة والابذار أخرى (واذا أخذنا من بين يدي ابراهيم  
شروع في تعداد بعض اخر من قبائح اسلاف اليهود عما ينادى بعدم ايمان اخلافهم وكلمة اذ نصب باختر ارفع  
خو طب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليؤدبهم التأمل في احوالهم الى قطع الطمع عن ايمانهم  
او اليهود الموجدون في عهد النبوة فبعض المسم بسوء صنيع اسلافهم أى اذكروا اذا أخذنا من بين يديهم  
(لا تعبدون الا الله) على ارادة القول أى وقتلنا او قائلين لا تعبدون الخ وهو اشار في معنى النبي كقوله  
تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وكما تقول تذهب الى فلان ونقول كبت وكبت وهو ابلغ من صريح النهي  
لما فيه من ايلام ان المنهى حق ان يسارع الى الاتهام عما نهى عنه فكانته انتهى عنه فيضربه الناهي ويؤيده  
قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه وقيل تقديره ان لا تعبدوا الخ فحذف الناصب ورفع الفعل كما في قوله  
الا يهتدون الاجرى أحضر الروى • وأن شهد الذوات هل انت غلخلى

وبعضه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا من الميثاق او موهولا به حذف الجار وقيل ان جواب قسم دل عليه  
المعنى كأنه قيل وحلفناهم لا تعبدوا الا الله وقرئ بالياء لانهم غيب (وبالوالدين احسانا) متعلق بخبر رأى  
وتحسنوا واحسبوا (وذى القربى واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين ويشاى جمع ضم كذا اجمع  
نديم وهو قليل وممكن ففعل من السكون كان الفقراء كنهم من الحرمان والمنحة عن التغلب (وقولوا الناس  
حسنا) أى قولوا حسنا سمع حسنا مبالغة وقرئ كذلك وحسنا بضمين وهي لغة أهل الحجاز وحسن

كثيرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد (واقموا الصلوة وآتوا الزكاة) هما ما فرض عليهم في شرعهم  
(ثم قولتم) ان جعل ناصب الظرف خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فهذا التثاق الى خطاب بنى  
اسرائيل جميعا بتغليب اخلافهم على اسلافهم ليربان ذكر كلهم حينئذ على نهج الغيبة فان الخطابات السابقة  
لاسلافهم محكمة داخله في حيز القول المقدور بل لا تعبدون كأنهم استحضروا عند ذكر جناباتهم فذهبت هي  
عليهم وان جعل خطابا للهود المعاصرين (سول الله صلى الله عليه وسلم فهذا تهمم الخطاب بتزليل الاسلاف  
منزلة الاخلاف كما أنه تهمم بالتولى بتزليل الاخلاف منزلة الاسلاف للتشديد في التوبيخ أى اعرضتم عن  
المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه (الا قليلا منكم) وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها قبل  
التسخير ومن الاخلاف من أسلم كعبد الله بن سلام وأضرابه (وانتم معرضون) بجملة تذييلة أى وانتم  
قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة وحرعاة حقوق الميثاق واصل الاعراض المذهب عن المواجهة والاقبال  
الى جانب العرض (واداخذنا ميثاقكم) منصوب بفعل مضمر خوطب به اليهود قاطبة على ما ذكر من التغليب  
ونفى عليهم اخلافهم وعوجب الميثاق المأخوذ منهم في حقوق العباد على طريقة النهي اثنى ان ما فعلوا بالميثاق  
المأخوذ منهم في حقوق الله سبحانه وما يجرى مجراها على سبيل الامر فان المقصود الاصل من النهي عن  
عبادة غير الله تعالى هو الامر بتخصيص العبادية تعالى أى واذكروا وقت اخذنا ميثاقكم في التورية وقوله  
تعالى (لا تفسكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) كما قبله اخبار في معنى النهي غير السبيل اليه  
لما ذكر من نكمة المبالغة والمراد به النهي الشديد عن تعرض بعض بنى اسرائيل لبعض بالقتل والاجلاء  
والتعريض عن ذلك بسفك دماء انفسهم واخراجهم من ديارهم بناء على جريان كل واحد منهم مجرى انفسهم  
لما بينهم من الاتصال القوى نسبيا ودينا للمبالغة في الجمل على مراعاة حقوق الميثاق بتصور الميثاق منه  
بصورة تذكرها كل نفس وتفرع عنها كل طبيعة فتصير انفسكم للعناطين حقا اذ به يتحقق تنزيل المخرجين  
منزلتهم كما ان ضمير دياركم للمخرجين قطعاً اذا ائخذوا وانما اخرجهم من ديارهم لامن ديار المخاطبين من حيث  
انهم مخاطبون كما يفيض عنه ماسيا في من قوله تعالى من ديارهم وانما الخطاب ههنا باعتبار تنزيل  
ديارهم منزلة ديار المخاطبين بناء على تنزيل انفسهم منزلتهم لتأكيد المبالغة وتشديد التنبيه واما ضمير دماءكم  
فمحمل لوجهين مفاد الاول كون المسفوك دماء ادعاء لية للمخاطبين تحقيقه ومفاد الثاني كونه دماء  
حقيقية للمخاطبين ادعاء وهم متقاربان في افادة المبالغة فتدبر واما ما قبل من ان المعنى لا تبشروا وما يؤدى  
الى قتل انفسكم قصاصا وما يبيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم اولافا فلو اريد بكم وبصر فكم  
عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقتروا ما تحرمون به عن الجنة التي هي دياركم فانه الجلاء الحقيقي  
فما لا يساعده سياق النظم الكريم بل هو نص فيما قلناه كما استشف عليه (ثم اقرتم) أى بالميثاق وبوجوب  
المحاطة عليه (وانتم تهيدون) نو كيد لا قرار كقولك اقر فلان شاهد ا على نفسه وقيل وانتم ايها الحاضرون  
تهيدون اليوم على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم انتم هولاء) خطاب خاص بالحاضرين فيه توبيخ شديد  
واستبعاد قوى لما ارتكبوه بعدما كان من الميثاق والاقاربه والشهادة عليه فانه مبتدأ وهؤلاء خبره ومناطق  
الافادة اختلاف الصفات المتزل منزلة اختلاف الذات والمعنى انتم بعد ذلك هولاء المشاهدون الناقضون  
المتناقضون حسبا يعرب عنه الجمل الاتية فان قوله عز وجل (تقتلون انفسكم) الخ بيان له وتفصيل  
لاحوالهم المذكورة المدرجة تحت الاشارة ضمنا كأنهم قالوا كيف نحن فقيل تقتلون انفسكم أى الحاضرين  
مجري انفسكم كما اشير اليه وقرئ تقتلون بالتشديد للتكثير (وتخرجون فريقا منكم) الضمير ما للمخاطبين  
والمضاف محذوف أى من انفسكم واللام للمقتولين والخطاب باعتبار انهم جعلوا انفسهم للمخاطبين والان لا يتحقق  
التسكاف بين مقتولين والمخرجين في ذلك العنوان الذى عليه يدور ذلك المبالغة في تأكيد الميثاق حسبا فان  
عليه ولا يظهر كمال قباحة جنائيتهم في نفسه (من ديارهم) الضمير للفريق وبيان الغيبة مع جواز الخطاب  
ايضا بناء على اعتبار العنوان المذكور كوكام في الميثاق للاحتراز عن قومهم صكون المراد اخرجهم من ديار  
المخاطبين من حيث هي ديارهم لامن حيث هي ديار المخرجين وقيل هولاء موصول والجلتان في حيز الصلة  
والجوع هو الخبر لانتم (تظاهرون عليهم) بجذف احدى التامين وقرئ بآشتماء بالادغام وتظهرون بطرح

احدى التامين من تتطهرون ومعنى الكل تتعاونون وهي حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او منه اجمع  
 مبنية لكيفية الاخراج دافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة  
 والمعاونة (بالاثم) متعلق بظاهرون حال من فاعله أى ملتبس بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم والاثم  
 وقيل هو ما يضر عنه النفس ولا يطمئن اليه القلب (والعدوان) وهو التجاوز في الظلم (وان يأتوكم اسارى) جمع  
 اسير وهو من يؤخذ قهرا فاعيل بمعنى مفعول من الاسرى الشدة أوجع اسرى وهو جمع اسير مجرى وجرح وقد  
 قرئ اسرى ومجمله النصب على الحالية (تفادوهم) أى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء وقرئ تفادوهم قال  
 السدى أن الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل في التوراة الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من  
 ديارهم وأيام عباد اومه وجد تخومه بنى اسرائيل فاشتتروه وأعقوه وكانت قرينة حلفاء الاوس والنضير  
 حلفاء الخزرج حين كان بينهم ما كان من العدواة والشقاق فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا اخبروا  
 ديارهم واخرجوهم منها ثم اذا اسروا رجل من الفريقين جعلوا له مالا فبدونه فغيرتهم العرب وغالت كيف  
 تقالوا لهم ثم تفادوهم فيقولون امرنا ان نقتلهم وحرم علينا قتالهم ولكن نستعجب ان نذل حلفاء نافذتهم الله  
 تعالى على المناقضة (وهو محترم عليكم اخراجهم) هو ضمير الشأن وقع به مبتدأ ومحترم فيه ضمير قائم مقام الفاعل  
 وقع خبرا من اخراجهم والجملة خبر لضمير الشأن وقبل محترم خبر لضمير الشأن واخراجهم مرفوع على أنه مفعول  
 مالم يسم فاعله وقيل الضمير ميم يفسره اخراجهم او راجع الى ما يدل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم  
 تأكيذا وبيان والجملة حال من الضمير في تخرجون او من قرينها وهما كما مر بعد اعتبار التقيد بالحال السابقة  
 وتخصيص بيان الحرمة ههنا بالاخراج مع كونه قرينة للقتل عند اخذ الميثاق لكونه مظنة للمساهلة في  
 امره بسبب قلة خطره بالنسبة الى القتل ولأن مساق الكلام لذهمهم وبوبعضهم على جناباتهم وتناسق افعالهم  
 معا وذلك مختص بصورة الاخراج حيث لم ينقل عنهم تدارك القتل بشئ من دية او قصاص هو البتر في تخصيص  
 الظاهر به فيما سبق وامانا آخره من الشرطية المعترضة مع ان حقه التقديم كما ذكره الواحدى فلان نظم افعالهم  
 المتناضفة في سبط واحد من الذكرا دخل في اظهار بطلانها (اقنؤمنون ببعض الكتاب) أى التوراة التي أخذ  
 فيها الميثاق المذكور والهمزة لانكار التوبيخ والفاء للعطف على مقدربسبب تدعيه المقام أى اتفقوا على ذلك  
 اقنؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة (وتكفرون ببعض) وهو حرمة القتال والاخراج مع ان من قضية الايمان  
 بعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخل في الميثاق فغناط التوبيخ كقهرهم ببعض مع ايمانهم  
 ببعض - بجانبه ترتيب النظم الكرم فان التقديم بسبب تدعيه في المقام الخطابي اصالة المقدم وتقدمه بوجه  
 من الوجوه ختموا واذ ليس ذلك ههنا باعتبار الانكار والتوبيخ عليه فهو باعتبار الوقوع قطعلا لايمانهم ببعض  
 مع كفرهم بالباقي كما هو المفهوم لو قيل أفكفرون ببعض الكتاب وتؤمنون ببعض ولا يجرى كفرهم ببعض  
 وايمانهم ببعض كما يفيد ان يقال افتجوه عن بين الايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض او بالعكس (فما جاز من  
 يفعل ذلك) ما نافية ومن ان جعلت موصولة فلا عمل لفعل من الاعراب وان جعلت موصوفة فعمله الجري على أنه  
 صفتها وذلك إشارة الى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان ببعض او الى ما فعلوا من القتل والاجلاء مع مفاداة  
 الاسارى (منكم) حال من فاعل يفعل (الآخرى) استثناء مفرغ وقع خبرا له مبتدأ والخزى الذل والهوان مع  
 الفضيحة والتسكير للتعظيم وهو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير الى اذرعان وأرضان من الشام وقيل الجزية  
 (في الحيوة الدنيا) في جزاء الرض على أنه صفة اخرى أى نرى كائن في الحيوة الدنيا وفي جزاء النصب على أنه ظرف  
 النفس الخزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكره قطع اطاعهم القاصرة عن جزاءات ايمانهم ببعض  
 الكتاب واطهارا أنه لا اثر له اصلا مع الكفر ببعض (ويوم القيمة يردون) وقرئ بالثاء وترصيفة الجمع نظرا  
 الى معنى من بعد ما اورثوا انظر الى لفظها المان الرادخا يكون بالاجتماع (الى أشدة العذاب) المان من مصيبتهم  
 أشدة المعاصي وقيل أشدة العذاب بالنسبة الى ما لهم في الدنيا من الخزي والصغار والمخاض بسبب النظم الكرم  
 حيث لم يقل مثلا واشد العذاب يوم القيمة لالايدان بكال التناهي بين جزاءى الشانين وتقدم يوم القيمة على ذكر  
 ما يقع فيه التحويل الخطب وتطبيع الحال من قول الامر (وما الله بقاتل عما تعملون) من القبايح التي  
 من عملها هذا المنكر وقرئ بالياء على نهج يردون وهو تأكيذا للوعيد (اولئك) الموصوفون بمجازة

من الاوصاف القبيحة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين اشترؤا) أى اتروا (الحيدرة الدنيا) واستبدلوا بها (بالآخرة) واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض أحكام الكتاب انما كان مراعاة جانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدنية الدنيوية (فلا يخفف عنهم العذاب) دنيوا كان او اخرويا (ولا هم يصرون) بدفعه عنهم شفاعاة او جبرا وبالجملة معطوفة على ما قبلها عطف الاسمية على الفعلية او ضمرون مفسر لمخدوف قبل الضمير فيكون من عطف الفعلية على مثلها (ولقد اتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض آخر من جناباتهم وتصديره بالجملة القسمية لاطهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوروية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان التوروية لما نزلت جلة واحدة امر الله تعالى موسى عليه السلام بحملها فلم يطق بذلك فبعث الله بكل حرف منها ملكا فلم يطقوا بحملها فغضبها الله تعالى لموسى عليه السلام فغلبها (وقضينا من بعده بارسل) يقال قضاه اذا اتبعه اياه أى ارسلناهم على اثره كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا ترى وهم يوشع وانجويل وشعون وداود وسليمان وشهاب وارميا وعزير وحزقييل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام (واتينا عيسى بن مريم البينات) المجزئات الواضحات من احياء الموقر وابرار الاكابر والابرص والاخبار بالمغيبات والا انجيل وعيسى بالسريرية ايشوع ومعناه المبارك ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة

قلت زير لمصله مريمه \* ضليل هو المصابتة

وزنه مفعول اذ لم يثبت فعليل (وايدناه) أى قويناه وقرئ ايدناه (روح القدس) بضم الدال وقرئ بسكونها أى بالروح المقدسة وهى روح عيسى عليه السلام كقولك حاتم الجود ورجل صدق وانما وصفت بالقدس لكرامته اولانه عليه السلام لم تقعه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل يجبر بل عليه السلام وقيل بالانجيل كاقيل في القرآن وروحا من امرنا وقيل باسم الله اعظم الذى كان يحيى الموقر بكروه وتخصيصه من بين الرسل عليهم السلام بالذكور وصفه بما ذكر من اتيان البينات والتأييد روح القدس لما انهم كانت لتنفذ احكام التوروية وتقرر بها واما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها ولحمسه مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته واطهار كمال قبح ما فعلوا به عليه السلام (انكنا ما جاءكم رسول) من اولئك الرسل (بما لا تموى انفسكم) من الحق الذى لا يحد عنه أى لا تخبه من هوى كفرك اذا احب والتعبير عنه بذلك للايدان بان مدار الرد والقبول عندهم هو الخالفة لاهوا وانفسهم والمرافقة لها لا شئ آخر وتوسط الهزيمة بين الفناء وما تلاقت به من الافعال السابقة لتوحيضهم على تعقيبهم ذلك بهذ اول التعجب من شأنهم ويجوز كون الفناء له عطف على مقدور يناسب المقام أى لم تطيعوهم فكما جاءكم رسول منهم بما لا تموى انفسكم

(استكبرتم) عن الاتباع له والايان بما جاء به من عند الله تعالى (ففرقا) منهم (كذبتم) من غير ان تتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار والفناء للسببية اول التعقيب (وفرقا) آخرهم (تقولون) غير مكلفين بشكذبيهم كزكريا ويحيى وغيرهم اعلهم السلام وتقدير فرقا في الموضوعين للاهتمام وتوثيق السمع الى ما فعلوا بهم للقصص والبار صيغة الاستقبال في القتل لاستحضار صورته الهائلة والالاء الى انهم بعد على تلك النسبة حيث هموا يعلم بالمولود من جهة عليه السلام ويحروه ويحموا له الشاة حتى قال صلى الله عليه وسلم ما زالت الكفة خير تعادنى فهذا اوان قطعت اهرى (وقالوا) بيان لقن آخر من قبايحهم على طريق الالتفات الى القبيحة اشعارا بانماذهم عن رتبة الخطا بالافضل من مخازيرهم الموجبة للاعراض عنهم وحكاية تطايرها لكل من يفهم بطلانها وقبحا حتما من أهل الحق والقائلون هم الموجودون في عصر النبي عليه الصلاة والسلام (فلونباغف) جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يجتن أى هى مقشاة باغشية جليلة لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه كقولهم فلونبا في اكنة مما تدعونا اليه وقيل هو تحجيف غلف جمع غلاف ويؤيده ما روى عن ابي عمرو من القراءة بضمتين يعنون ان فلونبا اوعية العلوم فمن مستغنون بما عندنا عن غيره فله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي يعنون ان فلونبا لا يصل اليها احديث الاوعدة ولو كان في حديثك خير لو عنته ايضا (بل لنهم الله بكفرهم) رد لما قالوه وتكذيب لهم في ذلك والمعنى على الاول بل ابعدهم الله سبحانه عن رحمة بان خذلهم وخلصهم وشأنهم بسبب كفرهم المعارض وابطالهم لاستعدادهم بشؤ اختيارهم بالمرة وكونهم

بحيث لا تنعمهم الاطراف أصلاً بعد ان خلقهم على الفطرة والتمسك من قبول الحق وعلى الثاني بل بعد هدم  
 من رجته فاني لهم ادعاء العلم الذي هو اجل آثارها وعلى الثالث بل بعد هدم من رجته فذلك لا يقبلون الحق  
 المؤدى اليها (فقل لا ياتونكم) ما حريده المبالغة أي فاما نا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم بعض الكتاب وقيل  
 فما نا قليلا يؤمنون وهو ما قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه الناروا كفروا آخره وكلاهما ليس  
 بايمان حقيقة وقيل اريد بالقلة العدم والغناء لسببية اللعن لعدم الايمان (ولما جاءهم كتاب) هو القرآن  
 وتذكيره للتخفيف ووصفه بقوله عز وجل (من عند الله) أي كائن من عنده تعالى للتشريف (مصدق لما معهم)  
 من التوراة عبر عنها بذلك لما ان المعية من موجبات الوقوف على ما في تضاعفها المؤدى الى العلم بكونه  
 مصداقاً لها وقرئ مصداقاً على أنه حال من كتاب لتخصه بالوصف (وكانوا من قبل) أي من قبل مجيئه  
 (يستفتحون على الذين كفروا) أي وقد كانوا قبل مجيئه يستفتحون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا  
 بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي تعدته في التوراة ويقولون لهم قد اطل زمان نبي يخرج تصديق ما قلنا  
 فقتلكم معه قتل عاد وارم قال ابن عباس وقتادة والسدي نزلت في بني خزاعة والذين كانوا يستفتحون على  
 الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وقيل معنى يستفتحون يقتضون عليهم ويعترفونهم بأن  
 نبي ابعث منهم قد قرب أو انه والسيد للمبالغة كما في استجب أي يسألون من انفسهم الفتح عليهم اريد بأن بعضهم  
 بعضاً ان يفتح عليهم وعلى التقديرين فالجمله حاله مفيدة لكل مكابرتهم وعنادهم وقوله عز وجل (فلما جاءهم)  
 تكرير الاول طول العهد بتوسط الجملة الحاشية وقوله تعالى (ما عرفوا) عبارة عما ساق من الكتاب  
 لأن معرفة من انزل هو عليه معرفة ولا الاستفتاح به استفتاح به و ايراد الموصول دون الاكتفاء بالاخبار لبيان  
 كمال مكابرتهم فان معرفة ما جاءهم من مبادئ الايمان به ودواعيه لاشحالة والغناء للدلالة على تعقيب مجيئه  
 للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسبة له وقوله تعالى (كفروا به) جواب لما لاولى كما هو رأى  
 المبرد أو جواباً جامعاً كما قاله ابو البقاء وقيل جواب الاول محذوف لدلالة المذكور عليه فيكون قوله تعالى  
 وكانوا الخ جملة معطوفة على الشرطية عطف القصة على القصة والمراد بما عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 كما هو المراد بما كانوا يستفتحون به فالعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه  
 يستفتحون بمن انزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به (فلعن الله على الكافرين) اللام  
 لالعهد أي عليهم ووضع المظهر موضع المعبر للاشعار بان حلول اللعنة عليهم بسبب كفرهم كان الغناء للايدان  
 بترتها عليه اول الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا اقبلياً اذ الكلام فيهم وايما كان فهو محقق لمنهون قوله  
 تعالى بل لعنهم الله بكفرهم (شعباً اشروا به انفسهم) مانكرة بمعنى شئ منصوبة مفسرة لغا لعل بش واشتروا  
 صفته أي بش شئ باعوا به انفسهم وقيل اشترى بها في زعمهم حيث يعتقدون أنهم باعوا انفسهم واخذوا  
 من العقاب وبأباه أنه لا يذنبان يكون المذموم ما كان حاصلهم لا ما كان زائلاً عنهم والخصوص بالذم قوله  
 تعالى (ان يكفروا بما انزل الله) أي بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته وتسدل الانزال  
 بالجمي لا يذنبان بعوضاته الموجب للايمان به (بغيا) حدة او طلبا لما ليس لهم وهو علة لان بكفروا وخادون واشتروا  
 لما قيل من الفصل بما هو اجنب بالنسبة اليه وان لم يكن اجنباً بالنسبة الى فصل الذم وفاعله ولا ان النبي  
 مما لا تعلق له بعنوان البيع قطعاً لاسيما وهو معال بما ساق في تنزيل الله تعالى من فعله على من يشاؤه  
 وانما الذي يبيته ويؤنه علاقة هو كفرهم بما انزل الله والمعنى بش شئ باعوا به انفسهم ~~كفروا~~ كما هو المعنى بالفي  
 الكائن لاجل (ان ينزل الله من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء) أي يشاؤه وبمطابقه (من عباده)  
 المستأهلين لعمل اعباء الرسالة وما كنه لتعليل كفرهم بالنزل بحسبهم للمعزل عليه وايثار صيغة التفعيل  
 هنا لا يذنبان بتدبيرهم حسب فحذ الانزال وتكرره حسب تكثره (فيا و ان غضب على غضب) أي رجعوا  
 ملتجئين بغضب كائن على غضب مستحقين له حسب ما اقترعوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبي الحق ونفوا  
 عليه وقيل كفروا بحمد عليه الصلاة والسلام بعد عيسى وقيل بعد قولهم عز رب ان الله وقوله يد الله مغلوله  
 وغير ذلك من فنون كفرهم (وللكافرين) أي لهم والاعطاف في وقوع الاضمار والاشارة عليه كفرهم لما حاق  
 بهم (عذاب مهين) يراد به اهانتهم واذلالهم لما أن كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنياً على الحسد المبني على

طبع القرآن عليهم وادعاهم القتل على الناس والاحسانة عن الزل عليه السلام (واذا قيل) من جاحظ  
 المؤمن (الهم) أي اليهود وتقدم الجواب والجور قد مر وجه الاستيفاء في لام التطبيع (أمنوا بما أنزل الله)  
 من الكتب الإلهية جميعا والمراد به الأمر بالإيمان بالقرآن لكن تلك تلك التعميم إذا ما تضمن الاستئصال من  
 حيث عدل تركه لما آمنوا به في حق الصفة وموافقته في المحضون وتلبيها على أن الإيمان بما عدا من قيم  
 إيمان بليس بإيمان بما أنزل الله (فالوالمؤمن) أي نسلم على الإيمان (بما أنزل طيقا) يعنون به التوراة  
 وما نزل على أنبياء بني إسرائيل لتقرير حكمها وأيد سور فيه أن ما عدا ذلك غير منزل عليهم ومرادهم بضمير المتكلم  
 اما أنفسهم فعلى أنزال عليهم تكليفهم بما في المنزل من الأحكام واما أنبياء بني إسرائيل وهو الظاهر لاستحقاقه  
 على حصة الإيدان بان عدم إيمانهم بالقرآن لما مر من بينهم وحدهم على نزوله على من ليس منهم ولأن مرادهم  
 بالموصل وان كان هو التوراة وما في حكمها خاصة لكن أرادوا يعنون أنزال عليهم حتى على ادعاء ما  
 ما عداها ليس كذلك على وجه التعريض كما تشير إليه فلما أريد بالانزال عليهم ما ذكر من تكليفهم يلزم من مقابلة  
 القرآن لما أنزل عليهم حسبا يعرب عنه قوله عز وجل (ويكفرون بما واداه) عدم كونهم مكلفين بما فيه كما يلزم  
 عدم كونه نازلا على واحد من بني إسرائيل على الوجه الأخير وتقريره الموصل عند الأصحاب عما عر ضوا به  
 نصف لا يقتضي والوراء في الأصل مصدر جعل ظرفا ويضاف إلى الفاعل فإدراكه ما يتوارى به وهو خلقه وإلى  
 المفعول فإدراكه ما يوارى وهو ما به والجهة حال من ضمير قالوا بتقدير مبتدأ أي قالوا ما قالوا وهم يكفرون بما  
 عدا وليس المراد مجرد بيان أن أفراد إيمانهم بما أنزل عليهم بالمتكبر لكن إيمانهم بما واداه بل بيان أن ما عدا  
 من الإيمان ليس بإيمان بما أنزل عليهم حقيقة فان قوله عزاسمه (وهو الحق) أي المعروف بالحقيقة الحقيق بان  
 يخص به اسم الحق على الإطلاق حال من فاعل يكفرون وقوله تعالى (مصدقا) حال مؤكدة لمضمون الجملة  
 صاحبها ما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء وما ضمير بدل عليه الكلام وعاملها قتل  
 مضمرا أي أحقه مصدقا (لما معهم) من التوراة والمعنى قالوا المؤمن بما أنزل علينا وهم يكفرون بالقرآن والحال  
 أنه حق معتدق لما آمنوا به فيلزمهم الكفر بما آمنوا به وما أنه انهم ادعوا الإيمان بالتوراة والحال أنهم يكفرون  
 بما يلزم من الكفر به الكفر بها (قل) تبكيئنا لهم من جهة الله عز من قائل بيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم  
 بعد بيان التناقض في أقوالهم (ثم) أمهلا حذفت عنه الألف فرقا بين الاستفهامية والخبرية (تقولون أنبياء الله  
 من قبل) الخطاب للمؤمنين من اليهود والمؤمنين على طريق التغليب وحيث كافر أو مشاركين في العقد والعمل  
 كان الاعتراض على إسلامهم اعتراضا على اختلافهم وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب  
 شرط محذوف أي قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلا شيء كنتم تقولون أنبياء الله من قبل وهو  
 فيها حرام وقرئ انبياء الله منهموزا وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) تكرر للاعتراض لنا كيدا للآرام وتشديد  
 التهديد أي ان كنتم مؤمنين فلم تقولونهم وقد حذف من كل واحدة من الشرطيتين ما حذف ثقة بما ثبت  
 في الأخرى وقيل لاحذف فيه بل تقديم الجواب على الشرط وذلك لا يتأتى إلا على رأى الكوفيين وأبي زيد  
 وقبل أن يافية أي ما كنتم مؤمنين والامتناع هوهم (ولقد جاءكم موسى بالبينات) من تمام التبيين والتوضيح  
 داخل تحت الأمر لا تكرر بل ناقص في تضاعف تعداد النعم التي من جلتها الغفوة عبادة الجبل والام للقسام  
 أي ويطه قد جاءكم موسى متلبسا بالعزات الظاهرة التي هي العصا والسيد والسنون ونقص الثمرات والدم  
 والجورقين والجبراد والقمل والضفادع وخلق الجيرة وادعيتها التوراة وناس يواطع فان الجني بها بعد قصة الجبل  
 (ثم اضلتم الجبل) أي الهما (من بعده) أي من بعد مجيئه بها وقيل من بعده دعاه إلى الجور فيكون التوراة  
 حيث كنتم من جهة البينات ومن الظاهر في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا (وأنتم ظالمون) حال من ضمير  
 اضلتمتم حتى انقضت ثم الجبل طالعين عبادة ما وضعن لها في غير موضعها أو بالاحلال بصرف آيات الله تعالى  
 لادعائهم أي وأنتم قوم ما كنتم الظلم (وإذا أخذنا منكم) تويع من جهة الله تعالى وتكذيبهم في ادعائهم  
 الأيمان من قبل عليهم بشد كبر جنائهم انما طاعة تكذبهم أي وذكروا حين أخذنا منكم فيكم (ورمواكم في النار)  
 فكم (سخطا علينا) كم غفوة وانهم (أي سخروا بنا) منكم في التوراة وانهم ما ضاعوا منكم طاعة لله  
 (فكم) استغفروا منكم من الجرائم التي فعلوها في الدنيا والآخرة (فكم) استغفروا منكم من الجرائم التي فعلوها في الدنيا والآخرة

فاذا قابل اسلافهم مثل ذلك انظرب المؤكد مع مشاهدتهم مثل تلك المعجزة الباهرة بجمل هذه العظيمة الشنعة  
 وكفر وابعان تضاعف التورية فكيف تصور من اخلافهم الايمان بما فيها (واشربوا في قلوبهم الجبل) على  
 حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للمبالغة أى تداءخلم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لقرط شغفهم به  
 وحرصهم على عبادته كما يتدأخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان إمكان الشراب كما  
 في قوله تعالى انما ياكون في بطونهم نارا وبالجملة حال من ضمير قالوا بقدر قد (بكفرهم) بسبب كفرهم  
 السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمه أو حولية ولم يروا جسما أعجب منه فتكن في قلوبهم ماسؤل لهم السامري  
 (قل) لويضا لما مضى اليهود اترامين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون وما يدرون  
 (بشما بأمركم به ايمانكم) بما انزل عليكم من التورية حسبانة عون والمخصوص بالذم محذوف أى  
 ما ذكرتم قولهم سمعنا وعصنا وعبادتهم الجبل وفي اسناد الامر الى الايمان تكلم بهم وادخالة الايمان  
 لهم للايدان بانه ايسر بايمان حقيقة كما ينبغي عنه قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) فانه قدح في دعواهم الايمان  
 بما انزل عليهم من التورية وابطال لها وتقريره ان كنتم مؤمنين بها عاملين بها ذكر من القول والعمل بما فيها فبشما  
 بأمركم به ايمانكم بها واذا لا يبرؤ الخ الايمان بها مثل تلك القبايح فليسستم عومذين بها قطعوا جواب الشرط كما ترى  
 محذوف للدلالة ما سبق عليه (قل) كز الامر مغرب العهد بالامر السابق لما أنه أمر بشكيتهم واظهار كذبهم  
 في فن آخر من اباطيلهم لكنهم لم يحل عنهم قبل الامر باطاله بل اكتفى بالاشارة اليه في تضاعف الكلام حيث  
 قبل (ان كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة وانعم الدار الآخرة (عند الله خاصة) أى سائلة لكم  
 خاصة بكم كاندعون أنه ان يدخل الجنة الامن كان هو دارا ونصارى ونصها على الحالية من الدار وعند ظرف  
 للاستقرار في الخبر اعنى لكم وقوله تعالى (من دون الناس) في محل التصب بخالصة يقال خالص في كذا  
 من كذا واللام للعنس أى الناس كافة او لله أى المسلمين (فتنوا الموت) فان من يقن بدخول الجنة اشتاق الى  
 التخلص اليها من دار البوار \* وقرارة الاكدار \* لاسيما اذا كانت خالصة له كما قال على كرم الله وجهه  
 لا ابالا اسقطت على الموت واسقط الموت على وقال عمار بن ياسر بصفين \* لا أن الاق الاحبه \* محمد اوحى به  
 وقال حذيفة بن اليمان حين احتضر وقد كان يقى الموت قبل جاء حبيب على فاقه ففلا أفلح اليوم من قدنم  
 أى على الفنى وقوله تعالى (ان كنتم صادقين) تكرر للكلام لتشديد الارزام والتنبية على أن ترتب الجواب ليس  
 على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم ايضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف ثقة بدلالة  
 ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فتنوهم وقوله تعالى (ولن تنفوا ابدا) كلام مستأنف غير داخل تحت الامر  
 سبق من جهته سبحانه لسان ما يكون منهم من الاجام عماد عوا اليه الدال على كذبهم في دعواهم (بما قدمت  
 أيديهم) بسبب ما عملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبي عليه السلام والقرآن وتصريف  
 التورية ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناسط عامة صنائعهم ومدارا كثر منافعها عيرها تارة عن  
 النفس واخرى عن القدرة (والله عليم بالظالمين) أى بهم واينار الاظهار على الاخبار لذمهم والتشجيع عليهم  
 بانهم ظالمون في جميع الامور التي من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفضه عن غيرهم والجله تدليل لما قبلها مقررة  
 لمفعولهم أى عليهم وهم وعما صدر عنهم من فزون الظلم والمعاصى المفضية الى افاكين العذاب وبما سيكون منهم  
 من الاختراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كذا كرفل بمن منهم مونه احد اذ لو وقع ذلك لنقل واشتهر وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لو تنو الموت لفصل كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقى يهودى على وجه الارض (ولكنهم  
 احرص الناس) من الوجدان العقلي وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بما يحق بعد التجربة ونحوها ومفعولاه  
 الغنى وأحرص والتشكير في قوله تعالى (على حية) للايدان بأن مرادهم نوع خاص منها وهى الحية المتظولة  
 وقرئ بالتعريف (ومن الذين اشركوا) عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس ومن  
 الذين اشركوا وافرادهم بالذكور مع دخولهم في الناس للايدان بامثاليهم من بينهم بشدة الحرص للمبالغة  
 في لويج اليهود فان حرصهم ومعرفون بالجرم لما كان أشد من حرص المشركين المتكبرين لهدل ذلك على  
 جزئهم بصرهم الى النار ويجوز أن يحمل على حذف المعلوم ثقة بابناء المعلوم عليه عنه أى وأحرص من  
 الذين اشركوا فاقوله تعالى (يؤذ احداهم) بيان لزادة حرصهم على طريقة الاستئناف ويحوز أن يكون

في حيز الرفع صفة لمبدأ محذوف خبره الطرف المتقدم على ان يكون المراد بالشركيين اليهود اقولهم عزيز  
 ابن الله أي ومنهم طائفة يوذأحدهم ايهم كان أي كل واحد منهم (لو يعمر ألف سنة) وهو حكاية لودادتهم  
 صكانه قبل لبتى اعمر وانما جرى على القصة لقوله تعالى يوذ كما تقول حلف بالله ليفعلن ومجمله النصب على انه  
 مفعول يوذ اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبي (وما هو عز حزنه من العذاب) ما حجازية والضمير العائد  
 على أحد هم اسمها وعز حزنه خبرها والباء الزائدة (وان يعمر) فاعل من حزنه أي وما أحد هم عن حزنه أي  
 يبعده وينقيه من العذاب تعميره وقبل الضمير لما دل عليه يعمر من المصدر وان يعمر بدل منه وقبل هو مبهم وأن  
 يعمر مفسره والجللة حال من أحد هم والعامل يوذ لا يعمر على انها حال من ضميره لفساد المعنى او اعتراض  
 واصل سنة سنة لوقولهم سنوات وسنة وقبل سنة بحجة لقولهم ما نته وسنة وتنهت النحلة اذا انت عليها  
 السنون (والله بصير عابدين) البصير في كلام العرب العالم بكنهه الشيء الخبيرية ومنه قولهم فلان بصير بالفتنة  
 أي علم بخفيات اعمالهم فهو مجازيهم بها الامثلة وقرئ بناء الخطاب لفتاوافيه تشديد الوعيد (قل من كان  
 عدو الجبريل) نزل في عبد الله بن صوريا من احبار فذلح حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن نزل  
 عليه بالوحى فقال عليه السلام جبريل عليه السلام فقال هو عدو قالو كان غيره لا منابك وفي بعض الروايات  
 ورسولنا ميكائيل فلو كان هو الذي أتاك لا منابك وقد عاد ان امراروا أشته هاته انزل على نبيان ايت المقدس  
 سيجبره بخت نصر فبعثنا من بقتله فلقبه سيابل غلاما مسكينا فدفن عنه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم  
 أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه والا فأي حق تقاونه وقيل أمر الله تعالى أن يجعل النور فجاءها  
 في غيرنا وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمه على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم  
 ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحسينا لك وانا انطمع فيك فقال والله ما أجبتكم لحبكم ولا أسألكم لشك في ديني وانما  
 أدخل عليكم لاذ ابصره في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كآبكم ثم سأله عن جبريل عليه السلام  
 فقالوا انه هو وعدنا بطلع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل يحيى بالخصب والسلام  
 فقال لهم وما نزلتم ما عند الله تعالى قالوا جبريل اقرب منزلة هو عن يمينه وميكائيل عن يساره وهما متعاذيان  
 فقال عمر رضى الله عنه ان كانا كما تقولون فما هما بدو قين ولانتم اكفر من الجبر ومن كان عدوا لاحدهما فهو وعد  
 للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله سبحانه ثم رجع عمر فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحى فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقتك ربك يا عمر فقال عمر رضى الله عنه لقد رأيته في ديني بعد ذلك اصاب من الحجر  
 وقرئ جبريل كسلسيل وجبريل كجشمش وجبريل وجبريل وجبرائيل وجبرائيل وجبرائيل كجبرائيل كجبرائيل ومنع  
 الصرف فيه للتعريف والجمعة وقبل معناه عبد الله (فانه نزل) لتعليل الجواب الشرط قائم مقامه والبارز الاول  
 لجبريل عليه السلام والثاني للقرآن انهم من غير ذكر ايدنا بنهاية شأنه واستغناء عن الذكر لكل شهرته وبها نته  
 لاسيما عند ذكر شئ من صفاته (على قلبك) زيادة تقرير للتزليل ببيان محل الوحى فانه القائل الاول له ومدار الفهم  
 والحفظ وايضا الخطاب على التكلم المبني على حكاية كلام الله تعالى بعينه كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين  
 اسرفوا على انفسهم لما في النحل بالعباراة من زيادة تقرير لاضمحون المقالة (بأذن الله) بأمره وتيسيره مستعملون  
 تسهيل الخجاب وفيه تلويح بكل وجه جبريل عليه السلام الى تنزيهه وصدق عزيمته عليه السلام وهو حال من فاعل  
 نزله وقوله تعالى (مصدق لما بين يديه) أي من الكتب الالهية التي معظمها التوريه حال من مفعوله وكذا قوله تعالى  
 (وهدى وبشرى له وضمن) والعامل في الكل نزله والمعنى من عادى جبريل من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته  
 بل يجب عليه محبته فانه نزل عليك كآلامه فآلكتهم أوقا لسبب في عداوته تنزيهه لكتاب مصدق لكتابهم  
 موافقه لهم له كلوهون ولذلك حرقوا كتابهم ومجدوا موافقه له لان الاعتراف بها موجب الايمان به وذلك  
 يستدعي اتكاس احوالهم وزوال راسهم وقيل ان الجواب فتد خلع وبقة الانصاف او فتد كفر عامعه  
 من الكتاب او فليت غيظا او فهو وعدوى وانما عدوه (من كان عدوا لله) اريد بعد اونه تعالى بمخالفته امره  
 عند او انطرو حرج طاعته مكابرة او عداوة خواصه ومقر به لكن صدر الكلام بذكر الخليل فتجيبه بالشانهم  
 وايدنا بان عدواهم عد اونه عز وعلا كما في قوله عز وجل والله ورسوله احق ان يرضوه ثم صرح بالمرام فقيل  
 (وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل) وانما افراد بالذ كرمع انهم اقبل من يشمله عنوان الملكية والرسالة

لظهور فضلها كأنهما عليهما السلام من جنس آخر أشرف على كثرته لا يتقاربان في الوصف منزهة للثنا في  
 الجنس والتبني على أن عداوة أحد هسا عداوة الآخر سبحانه لا يفتقدونهم البتة في حقهما حيث زعموا  
 انهما متعادان ولا إشارة إلى أن معاداة الأولوا جدوا لكل سواء في الكفر واستباح العداوة من بهمة الله سبحانه  
 وأن من عادى أحدهم فكأنما عادى الجميع وقوله تعالى (فإن الله هدو لكافرين) أي لهم جواب القدر  
 والمعنى من عاداهم عاداة الله وعاقبه أشد العقاب وأشار الامة للدلالة على التصق والقبول ووضع الكافرين  
 موضع الضمير لا لأن بان عداوة المذكورين كفروا أن ذلك يوجب الاحتياج إلى الاخبار به وأن مدار عداوة تعالى  
 لهم ومخطئه المستوجب لأشد العقوبة والعذاب هو كفرهم المذكورين بمكائيل كميكال وميكائيل  
 كميكال وميكل كميكل وميكل كميكل (ولقد أنزلنا ذلك آيات مبينات) واضحات للدلالة على معانيها  
 وعلى كونها من عند الله عز وجل (وما يكفر بها إلا الفاسقون) أي المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده  
 فإن من ليس على تلك العقبة من الكفرة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك المينات قال الحسن إذا استعمل  
 الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم أفراد ذلك النوع من كفر أو غيره وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه  
 قال قال ابن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استنابني نعره وما نزل علي من آية فتبطل لها فتنة  
 واللام العهد أي الفاسقون المهودون وهم أهل الكتاب المخزفون لكذبهم الخارجون عن دينهم وأهل الجنس  
 وهم داخلون فيه دخولا قويا (أو كما عهدوا عهدا) الهمة للانكار والواو اللطف على مقدور بقضيه المقام  
 أي اكفروا بها وهي في غاية الوضوح وكلما عهدوا عهدا ومن جملته ذلك ما أشير إليه في قوله تعالى وكانوا  
 من قبل يستفتون على الذين كفروا من قولهم للمشركين قد أغسل زمان حتى يفرج صدق ما قلنا  
 فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقرئ يسكون الواو على أن تقدير النظم الكريم وما يكفر بها إلا الذين فسقوا  
 أو نقضوا عهدهم مرارا كثيرة وقرئ عودوا وعهدوا وقوله تعالى عهدا ما صدر مؤكدا لعهدها ومن غير  
 لفظه ووجه قوله على أنه بمعنى أعطوا العهد (بذء فريق منهم) أي رموا بإزام ورذوه وقرئ نقضه واسناد  
 النبذ إلى فريق منهم لأن منهم من لم يذء (بل أنهم لا يؤمنون) أي بالتوراة وهذا دفع لما يتوهم من  
 أن النبذيين هم الألقون وأن من لم يذء جهاراً فهم يؤمنون بها سرا (ولما هم رسول) هو النبي صلى الله  
 عليه وسلم والتذكير للتحفيز (من عند الله) متعلق بجهاد وعذوف وقع صفة لرسول لأقادة مزيد تعظيم بتأكيد  
 ما أفاده التكرير من الضامة الثانية بالضمضة الإضافية (صدق لما همهم) من التوراة من حيث أنه صلى الله  
 عليه وسلم عز رحمتها وحقق حقيقة نبوته موسى عليه الصلاة والسلام بما أنزل عليه أو من حيث أنه عليه السلام  
 جاء على وفق ما نعت فيها (بذء فريق من الذين آفوا الكتاب) أي التوراة وهم اليهود الذين كانوا في عهد النبي  
 صلى الله عليه وسلم ممن كانوا يستفتون به قبل ذلك لا الذين كانوا في عهد سليمان عليه السلام كما قيل لأن  
 النبذ عند عيسى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصوره منهم وأفراد هذا النبذ بالذكر مع أن راجع تحت قوله عز  
 وجل أو كما عهدوا عهدا بذء فريق منهم لأنه معلوم بنياتهم ولأنه قيد ذكر اسمهم لما تناول الشياطين  
 رأيهم عليه والمراد بآياتها أما آيات العلماء بالدراسة والحفظ والوقوف على ما فيها فالمرسول عبارة عن  
 علمهم وما يجردوا زانها عليهم فهو عبارة عن الكل وعلى التقديرين فوضع موضع الضمير لا لأن يكال  
 الثاني من ما ثبت له في حيز الصلاة ومن ما صدر منهم من النبذ (كأبائه) أي الذي أوفوه قال السدي لما  
 جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فانقضت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بآيات  
 آصف وصهر حاروت وما روت خلد وائق القرآن فهذا قوله تعالى ولما هم رسول من عند الله الخ ما عبر عنها  
 بكتاب الله بشر حالها وظلمها لغيرها عليهم وتبرأوا لما آجروا علم من الكفر بها وقيل كتاب الله القرآن بذء  
 بعد ما زعمهم نقضه بالقبول لا سيما بعد ما كانوا يستفتون به من قبل فإن ذلك قبول له ونقضه فيكون الكفر به  
 عند مجيئه نبذاً لأنه قبل كتاب الله الذي ساء به فان عيسى الرسل معرب عن مجيئ الكتاب (وراء ظهورهم)  
 مثل لتركهم وأمرأه ضم ضم بالكتابة مثل ما روي به وزادوا ظهورهم لثقتاء عنه وقوله الثقات اليه (كانهم لا يعلمون)  
 جملة خالية أي يذوء وراء ظهورهم مشبهين بمن لا يعلمه فان يذء بهم أخبارهم فالحق كأنهم لا يعلمون على وجه

الانسان ولا يعرفون ما فيه من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام فقيه ايدان بأن علمهم به رصين انهم  
 يتجاهلون او كنهم لا يعاون أنه كتاب الله ولا يعلونه اصلا كما اذا اريد بهم الكل وفي هذين الوجهين زيادة  
 مبالغة في اعراضهم عما في التوربة من دلائل النبوة هذا وان اريد بما نبذوه من كتاب الله القرآن فالمراد بالعلم  
 المنفي في قوله تعالى كنهم لا يعلون هو العلم بأنه كتاب الله ففهمه ما في الوجه الاول من الاشعار بأنهم متيقنون  
 في ذلك وانما يكفرون به مكابرة وعنادا قيل أن جيل اليهود أربع فرق ففرقة امنوا بالتوربة وقاموا بحقوقها  
 كؤمى أهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عز وجل بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ  
 العهد وتعدى الحدود وعزدا وفسدوا فهم المعينون بقوله تعالى نبذوه فرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن  
 نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تسكروا بما ظاهروا بنبذها خفية وهم المتجاهلون (واتبعوا ما ملوا  
 الشياطين) عطف على جواب لما أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة التي كانت تقرأها الشياطين وهم  
 المتمردون من الحق وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتجسس فيه والاقبال عليه بالكلية والا  
 فأصل الاتباع كان حاصل قبل مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتسنى عطفه على جواب لما ولذلك قيل هو  
 معطوف على الجمله وقيل على أشيروا (على ملك سليمان) أي في عهده ملكه قيل كانت الشياطين يسترقون  
 السمع ويضعون الى ما سمعوا الكاذب يلقفونهم ويلقونها الى الكهنة وهم يدقونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك  
 في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن تعلم ان الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان ومانم له ملكه الا  
 بهذا العلم وبه سحر الانس والجن والطير والربيع التي تجري بأمره وقيل ان سليمان عليه السلام كان قد دفن كثيرا  
 من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه فلما مضت على ذلك مدة توصل اليها قوم من المنافقين فكتبوا  
 في خلال ذلك اشياء من فنون السحر تناسب تلك الاشياء المدفونة من بعض الوجوه ثم بعد موته واطلاع  
 الناس على تلك الكتب اوهمهم وهم أنه من عمل سليمان عليه السلام وأنه ما بلغ هذا المبلغ الاسبب  
 هذه الاشياء (وما كفر سليمان) تنزيه لساخته عليه السلام عن السحر وتكذيب لمن افترى عليه بأنه كان  
 يعتقد به ويعمل به والتعرض لكونه كفر المبالغة في اظهار زاهته عليه السلام وكذب باهتبه بذلك (ولكن  
 الشياطين) وقرئ يتخفف لكن ورفع الشياطين والواو عطفة للجملة الاستدراكية على ما قبلها  
 وكون الخففة عند الجهور للعطف انما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفردا (كفروا) باستعمال السحر  
 وتدوينه (يعلون الناس السحر) اغواء واضلالا والجمله في محل نصب على الحالية من ضمير كفروا ومن  
 الشياطين فان ما في لكن من رائحة الفعل كلف في العمل في الحال او في محل الرفع على أنه خبر ثان لكن  
 او بدل من الخبر الاول وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار التعليم وتجده اوجله تستأنف هذا على  
 تقدير كون الضمير للشياطين وأما على تقدير رجوعه الى فاعل اتبعوا فهي اما حال منه واما استئنافية خبب  
 واعلم أن السحر أنواع منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون  
 انها هي المدبره لهذا العالم ومنها تصدرا لخبرات والشرور والسعادة والخوسة ويستخذون الخوارق بواسطة  
 تحريج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه الصلوة والسلام لابطال  
 مقاتلهم وهم ثلاث فرق ففرقة منهم يزعمون ان الافلاك والنجوم واجبة الوجود لذواتها وهم الصابئة وفرقة  
 يقولون بالهية الافلاك ويتخذون لكل واحد منها هيكلا ويستغولون بخدماؤها وهم عبدة الاوثان وفرقة  
 اتبوا الافلاك واللكواكب فاعلا مختارا كنهم قالوا انه اعطاها قوة عالية نافذة في هذا العالم وقوى تدبره  
 اليها ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية فانهم يزعمون ان الانسان تبلغ روحه بالتصفية في القوة  
 والتأثير الى حيث يشدر على الابد والعدم والاحياء والامانة وتغيير البنية والشكل ومنها سحر من يستعين  
 بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخر الجن ومنها التخييلات الاخذة بالعيون وتسمى الشعوذة  
 ولا خلاف بين الامة في ان من اعتقد الاول فقد كفر وكذلك من اعتقد الثاني وهو سحر اصحاب الاوهام  
 والنفوس القوية وما من اعتقد أن الانسان يبلغ بالتصفية وقرائة العزائم والرقى الى حيث يخلق الله سبحانه  
 وتعالى عقيب ذلك على سبيل جريان العادة بعض الخوارق فالمعتزلة اتفقوا على أنه كافر لانه لا يمكنه بهذا  
 الاعتقاد معرفة صدق الانبياء والرسل بخلاف غيرهم ولعل التحقيق ان ذلك الانسان ان كان خيرا لم يشترعا

في كل ما يأتي ويذرو كان من يستعين به من الارواح الخبيثة وكانت عزائمهم ورقاه غير مخالفة لاحكام الشريعة  
 الشريفة ولم يكن فيما ظهر في يد من الخوارق ضرر شرعي لاحد فليس ذلك من قبيل السحر وان كان شريرا غير  
 متسلك بالشريعة الشريفة فظاهر ان من يستعين به من الارواح الخبيثة الشريفة لا محالة ضرورة امتناع  
 تحقق التضام والتعاون بينهما من غير اشتراك في الخبيث والشرارة فتكون ككفر اقطاعا وأما الشعوذة وما يجري  
 مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب الآلات الهندسية وخفة البدو والاستعانة بمخوفاص الادوية  
 والاجساد فاطلاق السحر عليها بطريق التجوز أو لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه  
 وخفي سببه أو من الصرّف عن الجهة المعتادة لما انه في اصل اللغة الصرّف على ما حكاه الازهرى عن الفراء  
 ويونس (وما انزل على الملوك) عطف على السحر أى ويعلمونهم ما انزل عليهم ما المراد بهما واحد والعطف  
 لتغاير الاعتبار أو هو نوع أقوى منه أو على ما تلوه وما بين ما اعتراض أى واتبعوا ما انزل الخ وهما ملكان  
 انزل لتعليم السحرا بل من الله للناس كما يلى قوم طالوت بالنهر أو غير ما بينه وبين المجرة لتلايفته به الناس  
 اولان السحرة كثر في ذلك الزمان واستنطبت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النوة فبعث الله تعالى  
 هذين الملكين ليعلم الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الكذابين واظهار امرهم على  
 الناس وأما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم وقالوا الله  
 سبحانه هؤلاء الذين اخترتم خلافة الارض بعصونك فيها فقال عز وجل لو ركب فيكم ما ركب فيهم اخصيتوني  
 قالوا سمعنا ما ينبغي لنا ان نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت  
 وكانا من اصلهم وأبعدهم فأبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب في البشر من الشهوة وغيرهما من  
 القوى ليعضيا بين الناس خمارا ويرعيا الى السماء مسا وقد نبها عن الاشراك والقيل بغير الحق وشرب الخمر  
 والزنا وكانا يقضيان بينهم خمارا فاذا مسيا ذكر اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاختصت اليهم ما ذات  
 يوم امرأة من اجل النساء تسمى زهرة وكانت من نهم وقيل كانت من اهل فارس ملكة في بلدها وكانت  
 خصومة تسمع زوجها فلما رأياها اقتنباها فزادها عن نفسها فأبى فالحا عليها ففقات لا الان تقضيالى  
 على خصمى ففعلت سألها ما سأل ففقات لا الان تقتلاه ففعلت سألها ما سأل ففقات لا الان تشر بالخير  
 وتشهد الله سم ففعلت كلام ذلك بعد اللبى والى ثم سألها ما سأل ففقات لا الان تعلماني ما تصعدان به  
 الى السماء ففعلها الى اسم الاعظم فذبت به وصعدت الى السماء فخصها الله سبحانه كوكبا ففهما بالخروج  
 حسب عادتهما فلم تطعمهما اجتنهما فعلم ما حل بهما وكن في عهد ادريس عليه السلام فالتجأ اليه اشفق لهما  
 ففعل لخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار الاول لا لقطاعه عما قيل ففهما معاذبان  
 بابل قبل معلقان بشعورهما وقبل منكوسان بضر بان بسياط الحديد الى قيام الساعة ففما لتاعويل عليه  
 لما ان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لدلة العدل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التي  
 قصد بها ارشاد الديب الارب بالترغيب والترهيب وقيل هما رجلان سعياء ملكان اصلا حهما وبعضه  
 قراءة الملوكين بالكسر (سابل) الباء بمعنى في وهي متعلقة بأنزل أو بمجددوف وقع حالا من الملكين  
 أو من الضمير في انزل وهي بابل العراق وقال ابن مسعود رضى الله عنه بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند  
 ومنع الصرّف للجمجمة والعلمة واللتايت والعلمة (هاروت وماروت) عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع  
 صرّفهما للجمجمة والعلمة ولو كانا من الهوت والمرتب بمعنى الكسر لا نصرفا وأما من قرأ الملكين بكسر اللام  
 أو قال كانا رجلين صالحين فقال هما اسمان لهما وقيل هما اسمتا بيلتين من الجن هما المراد من الملكين  
 بالكسر وقرئ يافزع على هما هاروت وماروت (وما يعلمان من احد) من مزيدة في المفعول به لا فادعنا كيد  
 الاستغراق الذي يفيد أحدا لا فادعنا نفس الاستغراق كافي قولك ما جاني من رجل وقرئ يعلمان من الاعلام  
 (حتى يقول انما نحن فتنة) الفتنة الاختيار والامتحان واخرادها مع تعدد الكون ما مصدرها وادعنا لهما  
 مواطاة لما لفته كانهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما انما يتعاطيان شأن سواهما لينصرف الناس  
 عن تعلمه أى وما يعلمان ما انزل عليهم ما من السحر أحد من طالبيه حتى ينصحا قبل التعليم ويقولان انما نحن  
 فتنة وبلا من الله عز وجل فن عسل بما تعلم منا واعتقد حقيقة كفرهم ونفى عن العمل به أو ما أخذه ذريعة

للاعتناء عن الاعتقاد بمشله بقى على الايمان (فلا تكفر) باعتقاد حقيقته وجواز العمل به والظاهر ان غاية  
التي ليست هذه المقالة فقط بل من جعلها التزام المخاطب بموجب النهى لكن لم يذكر كلفه وركن الكلام  
في بيان اعتناؤه الملكيين بشأن النصح والارشاد والجله في محل النصب على الحالبية من ضمير يعاون لانه معطوفة  
عليه كما قيل أى ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر وما انزل على الملكيين ويعلمونهم على العمل به اغواء  
واضلالا والحال انهم ما يعلمان احدا حتى ينهيه عن العمل به والكفر بسببه واما ما قيل من ان ما في قوله تعالى  
وما انزل الخ نافية والجله معطوفة على قوله تعالى وما كفر سليمان بنى بها التكذيب اليهود في القصة أى لم  
ينزل على الملكيين اباحة السحر وأن هاروت وماروت بدل من الشياطين على انه ما قيلت من الجن خصصنا  
بالذكر لاصالتهم وكون باقي الشياطين استعالمهما وأن المعنى ما يعلمان احدا حتى يقولوا نحن فتنه  
فلا تكفر فتكون مثلنا فإياهن مقام وصف الشياطين بالكفر واضلال الناس عما يلائمه وصف رؤسائهم  
بما ذكر من النهى عن الكفر مع ما فيه من الاخلال بنظام الكلام فان الابدال في كم تنحية المبدل منه  
(فيستعملون منهما) عطف على الجملة النافية فانها في قوة المثبتة كانه قبيل يعلمانهم بعد قوله لهما نحن الخ  
والضمير لاحد محلا على المعنى كما في قوله تعالى وما منكم من احد عنه حاجزين (ما يقرون به) أى بسببه  
وباستعماله (بين امرئ) وقرئ بضم الميم وكسر هاء مع الهزلة وتشديد الراء بلاهزة (وزوجه) بان يحدث الله  
تعالى بينهما التباغض والفرق والشوز عند ما فعلوا ما فعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق  
المسيدات عقب حصول الاسباب العادية ابتلاء لان السحر هو المؤثر في ذلك وقبل فيستعملون منها ما يعملون به  
فبما الناس ويعقدون أنه حتى يكفرون فتبين ازواجهم (وما هم بضارين به) أى بما فعلوه واستعملوه من  
السحر (من احد) أى احدا ومن مزيد لما ذكر في قوله تعالى وما يعلمان من احد والمعهود وان كان زيادتها  
في معمول فعل منى الا انه حلت الاسمية في ذلك على الفعلية كانه قبيل وما يضرون به من احد (الا باذن الله)  
لانه وغيره من الاسباب يعزل من التأثير بالذات وانما هو بامرء تعالى فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا  
من افعاله ابتلاء وقد لا يحدثه والاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير بضارين ومن  
مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفي او التعمير المجزوء في به أى وما يضرون به احدا الامم وانا  
باذن الله تعالى وقرئ بضارى على الاضافة فيجعل الجاريز من المجزوء وفصل ما بين المضامين بالظرف  
(ويتعلمون ما يضرونهم) لانهم يصدقون به العمل اولاً والعلم يجرى الى العمل غالباً (ولا يتعلمهم) صرح بذلك  
اذا انابانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص  
عن الاعتقادات كاذبة من يدعى النبوة مثلاً من السحرة او التخلص من الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة  
وفيه ان الاجتناب عما لا يؤمن غوائله خير كعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال  
عرفت الشر لا الشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه (ولقد علموا) أى اليهود الذين حكيت  
جناباتهم (لمن اشتراهم) أى استبدل ما تناولوا الشياطين بكتاب الله عز وجل واللام الاولى جواب قسم محذوف  
والثانية لام ابتداء علق به علوا عن العمل ومن موصولة في حيز الرفع بالابتداء واشترائه صلتها وقوله تعالى  
(ماله في الآخرة من خلاق) أى من نصيب جملة من ميتة وخبر ومن مزيدة في المبتدأ وفي الآخرة متعلق  
بمحذوف وقع حالاً منه ولو اخرجناه لكان مصفة له والتقدير ماله خلاق في الآخرة وهذه الجملة في محل الرفع  
على انها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مفعولى علوا ان جعل متعلبا الى اثنين ومفعوله  
الواحد ان جعل متعلبا الى واحد فجملة ولقد علموا الخ مقسم عليهم ودون جملة ان اشتراهم الخ هذا ما عليه  
الجمهور وهو مذاهب سيئوبه وقال الفراء وتبعه ابو البقاء ان اللام الاخيرة موصولة للقسم ومن شرطية  
مرفوعة بالابتداء واشترائه خبرها وماله في الآخرة من خلاق جواب القسم وجواب الشرط محذوف  
اكشافه عن جواب القسم لانه اذا اجمع الشرط والقسم يجاب سابقهما غالباً فيكون الجملتان مقسما  
عليهما (وليس ما شرهوا به انفسهم) أى باعوه واللام جواب قسم محذوف والمضمر ص بالتم محذوف أى  
وبالله ليعلم ما باعوا به انفسهم السحر أو الكفر وفيه ايدان بانهم حيث تبادوا كتاب الله وراء ظهورهم  
فقد عرضوا انفسهم لله ليعلموا ما باعوا به انفسهم لا يريدون التيسار وتجويز كون الشرى بمعنى الاشتراء مما لا يبين

اليه لان المشتري متعين وهو ما تلو الشياطين ولا نمتعلق بالذم هو المأخوذ لا المتبذ كما اشير اليه في تفسير قوله  
 سبحانه ذمما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما نزل الله (لو كانوا يعلمون) أي يعملون يعلمهم جعلوا غير عالين  
 لعدم علمهم وجوب علمهم اولو كانوا يفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب عليه  
 على ان الميثب لهم اقلا على التوكيد القسبي العقل القرري او العلم الاجبالي بقبح الفعل او توب العقاب  
 من غير تحقيق وجوب لو محذوف أي لما فعلوا ما فعلوا (ولو أنهم آمنوا) أي بالرسول الموحى اليه في قوله تعالى  
 ولما جاءهم رسول من عند الله الخ او بما نزل اليه من الايات المذكورة في قوله تعالى ولقد أنزلنا الكتاب آيات  
 بينات وما يكفروا بها الا الفاسقون او بالتوراة التي اريدت بقوله تعالى يذفرق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله  
 وراظه وروهم فان الكفر بالقرآن والرسول عليه السلام كفرهما (واتقوا) المعاصي المحكية عنهم (لثوبه من  
 عند الله خير) جواب لو واصله لا يثبوا ماثوبة من عند الله خيرا مما شرابا به انفسهم بخذ الفعل وغير السبيل  
 الى ما عليه التظلم الكريم دلالة على ثبات المثوبة لهم والجزم بخبرتها وحذف الفضل عليه اجلالة الفضل  
 من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة للتقليل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة بشرية ماثوبة أي انشي ما من المثوبة  
 كانه من عنده تعالى خير وقيل جواب لو محذوف أي لا يثبوا وما بعده جملة مستأنفة فان وقوع الجملة  
 الابتدائية جوابا لاول غير معهود في كلام العرب وقيل للثبوت ومعناه انهم من فظاعة الحال بحيث نفي العارف  
 ايمانهم واقفاهم تلها علمهم وقرئ المثوبة وانما سجي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يشوب اليه (لو كانوا يعلمون)  
 ان ثواب الله خير نسبوا الى الجهل لعدم العمل بوجوب العلم (يا ايها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين فيه  
 ارشاد لهم الى الخبر واشارة الى بعض آخر من جنابات اليهود (لاتقولوا راعنا) المرعاة بالغة في الرعي وهو  
 حفظ الغر وتدريبهم وتذكرك مصالحه وكان المسلمون اذا أتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من  
 العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأتنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية  
 او سريانية تسمونها بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لاسمعت فلما سمعوا يقول المؤمنون ذلك اقرصوه  
 واتخذوا ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعثرون به تلك المسبة او نسبته صلى  
 الله عليه وسلم الى الرعن وهو الحق والهوج روى ان سعد بن عبادة رضى الله عنه سمعهم منهم فقال يا اعداء الله  
 عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده اني سمعنا من رجل منكم يقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضرر من عنقه  
 قالوا او لم تقولوا انزل الآيات ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعاً لاسنة اليهود عن التدليس وامر واما  
 في معناها ولا يقبل التلبس فقيل (وقولوا انظرونا) أي انظر السبنا الحذف والايصال وانتظرنا على أنه من  
 نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من النظرة أي امهلنا حتى نحفظ وقرئ راعونا على صيغة الجمع لتقویر راعنا  
 على صيغة الفاعل أي قولنا ذارع كدارع ولا ين لاسمنا شبه قولهم راعينا وكان سبنا لسب الرعن  
 انصف به (واسمعوا) وأحسنوا اسمع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبق عليكم من المسائل  
 بأذان واعية واذن حاضرة حتى لا تختاروا الى الاستعانة وطلب المراجعة او واسمعوا ما كلفتموه من النهي  
 والامر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهىكم عنه او واسمعوا اسماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل  
 سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا (والكافرين) أي اليهود الذين وسعوا بقولكم المذكوري كفر بائهم  
 وجعلوه سبياً لئلا يهاون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما قالوا (عذاب آليم) لما اجتروا عليه من  
 العقوبة وهو تذييل لما سبق فيه وعيد شديد لهم ونوع تحذير للعتاة طين عيانها وعنه (ما يؤذ الذين كفروا)  
 الودح النبي مع غيبه ولذلك يستعمل في كل منهما ونفيه كناية عن الكراهة ووضع الموصول موضع الخبر  
 لا شعاع بعلمه ما في حيز الصلة لعدم وذهم ولعل تعلقه بما قبله من حيث ان القول المنهي عنه كثيرا ما كان يقع  
 عند تنزيل الوحي المعبر عنه في هذه الآيات بالخبر فكانه اشير الى ان سبب تحريمهم الى ما حكي عنهم لوقوعه  
 في اتناء حصول ما يكفرونه من تنزيل الخبر وقيل كان فريق من اليهود ينظرون المؤمنين بحجة ويزعمون أنهم  
 يوتون لهم الخير فزلت تكذيبهم في ذلك ومن في قوله تعالى (من اهل الكتاب ولا المشركين) للتبيين كما في  
 قوله عز وجل لا يكفر من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لما استغفره (ان ينزل عليكم في خبر  
 النص على أنه مقول يوتونهم الفعل للمفعول للثقة بغير الفاعل والتصریح بالآتي في قوله تعالى (من خبر)

قوله اقرصوه  
 أي عدوه بالصناد  
 المجهلة



أليس الله بكاف عبده وقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك والمطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى  
 (إن الله على كل شيء قدير) سادسة مفعولى تعلم عند الجمهور ومستمدة مفعوله الأول والثاني محذوف عند  
 الاخفش والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على التسخير وعلى الاتيان بما هو خیر من  
 المنسوخ وبما هو مثله لأن ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع  
 الاشياء علم قدرته على ذلك قطعاً والاتفات بوضع الاسم الجليل موضع التبرية المهابة والاشعار بتناط  
 الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الألوهية وهذا الحال في قوله عز سلطانه (ألم تعلم أن الله  
 له ملك السموات والارض) فان عنوان الألوهية مدار أحكام ملكوتها والجبار والنجزور خير مقدم وملك  
 السموات والارض مبتدأ والجملة خبر لأن وابشره على ان يقال ان الله ملك السموات والارض للقدالى  
 تقوى الحكم شكره الاستناد وهو اما تكرير للتقرير واعادة للاستشهاد على ما ذكرنا ثم انما يعطف ان مع  
 ما في خبرها على ما سبق من مثلها وما زاد التأكيد واشعاراً باستقلال العلم بكل منها وكفايته  
 في الوقوف على ما هو المقصود واما تقرير مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الاشياء أى ألم  
 تعلم ان الله السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فبما ايجاد  
 واعداً ما أمر او نهى احداً بما يقتضيه مثبته لامعارض لأمره ولا معقب لحكمه فمن هذا شأنه كيف يخرج  
 عن قدرته شيء من الاشياء وقوله تعالى (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) معطوف على الجملة الواقعة  
 خبراً لأن داخل معها تحت تعلق العلم المقترن فيه اشارة الى تناول الخطاين السابقين للامنة أيضاً وانما افراد  
 عليه السلام محالمان عليهم مستندة الى علمه عليه السلام ووضع الاسم الجليل موضع الخبر ارجاع الى  
 اسم أن تبرية المهابة والايمان بمقارنة الولاية والنصرة للقوة والعزة والمراد به الاستشهاد بما تعلق به من العلم  
 على تعلق ارادته تعالى بما ذكر من الاتيان بما هو خیر من المنسوخ أو بمثله فان مجرد قدرته تعالى على ذلك  
 لا يستدعى حصول البتة وانما الذى يستدعيه كونه تعالى مع ذلك ولياً ونصير المهم فمن علم انه تعالى  
 وليه ونصيره على الاستقلال يعلم قطعاً انه لا يفعل به الا ما هو خير له فيقرض أمره اليه تعالى ولا يحظر به الريبة  
 في أمر التسخ وغيره أصلاً والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يصعب عن النصرة وقد يكون أجنباً من  
 المنصور وما اعمتجية لاعم لها ولكم خبر مقدم ومن ولى مبتدأ مؤخر زيد فيه كلمة من للاستغراق واما  
 مجازية ولكم خبرها المنصوب عنده من يجيز تقديمه وانها من ولى ومن مزيدة لما ذكر من دون الله في خبر  
 النصب على الحالية من اسمها لانه في الاصل صفة له فلما قدم اتصاف حالاً ومعناه سوى الله والمعنى ان قضية  
 العلم بما ذكر من الامور الثلاثة هو الجزم والايقان بأنه تعالى لا يفعل بهم في أمر من أمور دينهم أو دنياهم  
 الا ما هو خير لهم والعمل بوجبه من الثقة به والتوكل عليه وتقويض الامر اليه من غير اصفاء الى احويل  
 الكثرة وتشكيكياتهم التي من جهتها ما قالوا في أمر التسخ وقوله تعالى (أم تريدون) تجريد للتطابق عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص له بالؤمنين وأم منقطعة ومعنى بل فيها الاضراب والانتقال عن حكمهم على  
 العمل بوجبه عليهم بما ذكر عند ظهور بعض مخالب المساهلة منهم في ذلك وامارات التأثر من احويل  
 الكثرة الى التصديق من ذلك ومعنى الهزيمة انكار وقوع الارادة منهم واستبعادهم لان قضية الايمان  
 وازعة عنها وتوجيه الانكار الى الارادة دون معتاتها للمبالغة في انكاره واستبعاده بيان انه محال يصدر عن  
 العاقل ارادته فضلاً عن صدور نفسه والمعنى بل تريدون (ان تسألوا) وأنتم مؤمنون (رسولكم) وهو  
 في تلك الرتبة من علو الشأن وتقر حوا عليه ما تشتهون غير واقفين في أموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية  
 علمكم بشؤنه سبحانه قبل علمهم كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى التسخ  
 وقيل سأله عليه السلام قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات افراط كما كانت للعشركين وهي شجرة كانوا يعبدونها  
 ويعلمون عليها الماء كقول والمنسرب وقوله تعالى (كاسئل موسى) مصدر تشيبي أى نعت لمصدر مؤكد  
 محذوف وما مصدرية أى سؤالاً المشبه اسؤال موسى عليه السلام حيث قبل له اجعل لنا الها وأرنا الله جورة  
 وغير ذلك ومقتضى الظاهر أن يقال كاسألوا موسى لأن المشبه هو المصدر من المبنى للفاعل أعني سائلي  
 لخصاطين لامن المبنى للمفعول أعني مسؤولية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يشبه بمسؤولية موسى عليه السلام

فعله أريد التشبيه فيه ما عايناه فذكر في جانب المشبه السائلة وفي جانب المشبه به المسؤلة  
واكتفى بما ذكر في كل موضع عايناه في الموضوع الآخر كما ذكر في قوله تعالى وإن يحسن الله بضركم فلا تأسفوا  
وإن يردكم بغير فلاح فلا تأسفوا وقد جوز أن تكون مأمومة على أن العائد محذوف أي كالسؤال الذي سئله  
موسى عليه السلام وقوله تعالى (من قبل) متعلق بسئل أي سئل كيد وقرئ سبيل بالياء وكسر السين  
وتسمل بالهمزة بين يين (ومن تبدل الكفر) أي يحتره وبأخذه لنفسه (بالإيمان) بقائه بالله ولا منه وقرئ  
ومن تبدل من ابدل وكان مقتضى الظاهر أن يقال ومن يفعل ذلك أي السؤال المذكور وأرادته وحاصله  
ومن يتلك النسخة بالآيات البينة المتزلة بحسب المصالح التي من جملتها الآيات النسخة التي هي خير محض وحق  
يجت واقترح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أي عدل وجاز من حيث لا يدري عن الطريق المستقيم  
الموصل إلى معالم الحق والهدى وتناه في الهوى وتردى في مهادي الردى وإنما أثر على ذلك ما علمه النظم  
الكرام للتصريح من أول الأمر بأنه كفر وارتداد وان كونه كذلك أمر واضح غنى عن الأخبار به بأن يقال  
ومن يفعل ذلك يكفر حقيقة بأن يعد من الملمات ويجعل مقدما للشرطية روماللة بالغة في الزجر والإفراط في  
الردع وسواء السبيل من باب إضافة الوصف إلى الموصوف قصد المبالغة في بيان قوة الانصاف كأنه نفس السواء  
على منهاج حصول الصورة في الصورة الحاصلة وقيل الخطاب للهود حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتابا من السماء  
وقيل للمشركين حين قالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فإضافة الرسول صلى الله عليه وسلم  
إليهم على القولين باعتبار أنهم من أمة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالإيمان وهم يجهلون من الإيمان تركه صرف  
قدرتهم إليه مع تمكنهم من ذلك وإثباتهم للكفر عليه (وذكر كثير من أهل الكتاب) هم رط من أحوال اليهود وروى  
أن فحاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفر من اليهود قالوا الحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ما بعد  
وقعة أحد المترم وأما أصابعكم ولو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدي  
منكم سيدنا فقال عمار كيف تنقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت أن لا أكفر بعهدي عليه الصلاة والسلام  
ما عشت فقاتل اليهود ما هذا أفند صبا وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً  
وبانقر أن أماً ما بالكعبة قبله وبالمؤمنين أخواناً ثم أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره فقال أصعبنا  
خيبراً أو أظمتنا فترأت (لو ردتوكنكم) حكاية لودادتهم ولو في معنى التني وصيغة الغيبة كافي قوله حلفاً ليعمل  
وقيل هي بمنزلة أن الناصبة فلا يكون لها جواب وينسب من هنا وما بعد هام صدر مفعول لودادتهم والتقدير  
ودادكم وقيل هي على حقيقة أوجهاً محذوف تقديره لو ردتوكنم ككفار السمر وأبذل (من بعد إيمانكم)  
متعلق ببردتوكنم وقوله تعالى (كفاراً) مفعول ثان له على تبيين الردع معنى التصيير أي يصير وكنكم ككفاراً كما في قوله  
رى الحديثان نسوة آل سعد \* فقد اردن له يهودا \* فرد شعورهن السوديضاً \* وردت وجوههن البيض سودا  
وقيل هو حال من مفعوله والأول ادخل لمفسره من الدلالة صريحاً على ككون الكفر المقروض بطريق  
القسر وإيراد الظرف مع عدم الحاجة إليه ضرورة كون المخاطبين مؤمنين واستحالة التحقق الرد إلى الكفر  
بدون سبق الإيمان مع توسيطه بين المفعولين لظاهر كمال شناعة ما ارادوه وغاية بعده من الوقوع أما  
زيادة قبحه المصارف للعالمين عن مباشرته وأما الممانعة الإيمان كانه قيل من بعد إيمانكم الراخ وفيه من تثبيت  
المؤمنين ما لا ينبغي (حسداً) على لودادته وأريد به نعت الجمع أي حاسدين لكم والخسدة الاسف على من  
له خير بخيره (من عند انفسهم) متعلق بودادته وذا ذلك من أجل تشهيرهم وحفظ انفسهم من قبل الدين  
والحيل مع الحق ولو على زعمهم أو بحسب أي حسداً منبئاً من أصل تقوسمهم بالغاصي مرأته (من بعد  
ما تبين لهم الحق) بالمجرات الساطعة وما عاينوا في التورية من الدلائل وعلموا انكم تمسكون به وهم متمسكون  
في الباطل (فأعفوا واصفحوا) العفوت ترك المؤاخذه والعقوبة والصفح ترك الثريب والتأنيب (حتى يأتي  
الله بأمره) الذي هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وأذلالهم بضرب الجزية عليهم وألا اذن في القتال وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما أنه منسوخ بآية السيف ولا يقدح في ذلك ضرب الغاية لأنها لا تعلم الا شرعاً ولا يخرج  
الوارد بذلك من أن يكون ناسخاً كانه قيل فأعفوا واصفحوا إلى ورود النسخ (أن الله على كل شيء قدير) فينتقم  
منهم إذا حان حسبه وأن أوانه فهو تعليل لما دل عليه ما قبله (وأقفيوا الصلاة واتوا الزكاة) عطف على

فاعترفوا بالصلوة والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (وما تقدموا لأهكم من حين)  
 كملنا: أوصدقة أو خبر ذلك أي أي شيء من الخبرات تقدموه لصلوة أنفسكم (فقد وعد الله) أي يقبلوا بوابه  
 وقرئ تقدموا من أقدم (أن الله بما تعملون بصير) فلا يصح عبثه عمل فهو وعد المؤمنين وقرئ بالياء  
 فهو وعد للكافرين (وقالوا) يحلفه على رد والعتير لاهل الكتاب جميع (لن يدخل الجنة الا من كان  
 هودا أو نصارى) أي قالوا اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو قالوا النصاري لن يدخل الجنة الا من  
 كان نصارى فلبين التولين ثقة بأن السامع يرد كلامها الى قائله ونحوه وقالوا كفروا هودا أو نصارى  
 تنهوا وليس مرادهم بأولئك من أقام اليهودية أو النصرانية قبل النسخ والتصرف على وجهها بل انفسهم  
 على ما هم عليه لانهم انما يقولونه لاشلال المؤمنين وردتهم الى الكفر واليهود دمج هاند كهود دمج عاند ويرل  
 دمج بازل والافراد في كان باعتبار اقلته من والجمع في خبره باعتبار معناه وقرئ الا من كان هودا أو نصارى  
 (قل يا أيها الذين آمنوا) الاماني جمع امنية وهي ما تنقح للاجوبة والافضوك والجله معترضة ميسنة لبطلان ما قالوا  
 وتلك اشارة الى والجمع باعتبار صدوره من الجمع وقيل فيه حذف مضاف أي أمثال تلك الامنية اما بينهم  
 وقيل تلك اشارة الى والى ما قبله من ان لا يتزل على المؤمنين خيوس بهم وان يردوهم كفرا ويرد قوله  
 تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) فانهم ليسوا بما يطلبه البرهان ولا بما يحتج الصدق والكذب  
 قبل هاتوا أصله أو اقلت الهمزة هاء أي أحضر واجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين  
 في دعواكم هذا ما يقتضيه المقام بسبب النظر الجليل والذي يستدعيه انجاز التزويل ان يحصل الامر  
 التبكيتي على طلب البرهان على أصل الدخول الذي يقتضيه دعوى الاختصاص به فان قوله تعالى (بلى) الخ  
 اثبات من جهة تعالى لما هو مستلزم لنفي ما اثبتوه واذ ليس الثابت به مجرد دخول غيرهم الجنة ولو معهم  
 ليكون المنفي مجرد اختصاصهم به مع بقاء أصل الدخول على حاله بل هو اختصاص غيرهم بالدخول كما شعره  
 بأذن الله تعالى ظهر أن المنفي أصل دخوله من ضرورة ان يكون هو الذي كفروا اقامة البرهان عليه  
 لا اختصاصهم به لتقدم مورد الاثبات والنفي وانما عدل عن ابطال صريح ما دعوهم بذلك هذا الملك اذ  
 اقامة حرمانهم مما اعتنوا به اطاعهم واطهار الكمال عجزهم عن اثبات مدعاهم لان حرمانهم من الاختصاص  
 بالدخول وعجزهم عن اقامة البرهان عليه لا يقتضيان حرمانهم من أصل الدخول وعجزهم عن اثباته واما  
 نفس الدخول فثبتت حرمانهم منه وعجزهم عن اثباته فهم من الاختصاص به أبعد وعن اثباته عجز وانما  
 القارئ به من انتظمه قوله سبحانه (من أسلم وجهه لله) أي اخلص نفسه تعالى لا يشترطه شيئا غيرها  
 بالوجه لانه أنرف الاعضاء وجميع الشاهر وموضع السجود ومظهر آثار التلذذ الذي هو من أخص  
 خصائص الاخلاص أو وجهه وقصدته بحيث لا يولى عزيمته الى شيء غيره (وهو محسن) حال من ضمير أسلم  
 أي والحال انه محسن في جميع أعماله التي من حلتها الاسلام المذكور وخليفة الاحسان الايمان بالفضل على  
 الوجه الاخر وهو حسنة الوصي التابع لحسنه الذاتي وقد ضربه على الله عليه وسلم بقوله ان تصد الله كانت  
 زاه فان لم تكن تراه فانه يراك (فلا جرمه) الذي وعدته على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة أو عليه دخل  
 هو فيه دخولا قوليا وأياما لكن قصوره بصورة الاجر لا ليدان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة تسلط بدونه  
 وقوله تعالى (عند رب) حال من أجره والفضل فيه معنى الاستقرار في الطرف والعندية للتشريف ووضع  
 اسم الرب مضافا الى ضمير من أسلم موضع ضمير الجلالة لاظهار مزيد اللطف به وتقدير حضور الجلالة أي فلا جرمه  
 عندما لم يكد به برأهوه وبلغته الى كماله والجلة جواب من ان كانت شرطية خبره هاتل كانت موصولة بالاضياء  
 لتضمنه معنى الشرط فيكون الرد بقوله تعالى بلى وحده ويجوز ان يكون من خلافة فعل مقتضى أي بلى دخلها  
 من أسلم وقوله تعالى فلا أجر معطوف على ذلك المستدرا وأما ان كان متعلق بثبوت الاجر بما ذكر من الاسلام  
 والاحسان المتممين بأهل الايمان فانه بان أولئك المتدعين من دخول الجنة فيجوز لهم الاختصاص به بذلك  
 منزل (ولا جرمه عليهم) في الدارين من حقوق مكروه (ولا هم يجزؤون) من قرات مطلوب أي لا يعجزهم  
 ما يوجد ذلك لانه يعجزهم لكنهم لا يعجزون ولا يجزؤون ولا يجزؤون في الجنة الثلاثة باعتبار معنى من كان لا يوجد  
 في الجنة الا من كان هودا أو نصارى (وقالوا اليهود ليسوا النصارى على شيء) بيان لتصليل كل من كان نصارى

بخصوصه اذ يسان فضليه كل من عداه على وجه العموم نزل لما قدم وقد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فساظروا فارتفعت اصواتهم فقالوا لهم لستم على شيء أي أمر يعتد به من الدين أو على شيء ما منه أصلا مبالغه في ذلك كما قالوا أ قل من لاشئ وكفروا بعبسى والانجيل (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) على الوجه المذكور وكفروا بعبسى والتورية لانهم قالوا ذلك بناء للامر على منسوخة التورية (وهي تلون الكتاب) الواو للصال واللام للجنس أي قالوا ما قالوا والاحال ان كل فريق منهم من أهل العلم والكتاب أي كان حق كل منهم ان يعرف بحقيقه دين صاحبه حسبا ينطق به كما به فان كتب الله تعالى متصادقة (كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل النصب اما على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر أي قولاً مثل ذلك القول بعينه لا قولاً مغاير له (قال الذين لا يعلمون) من عبدة الاصنام والمطلة ونحوهم من الجهلة أي قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء واما على انها حال من المصدر المضمر المعترف الدال عليه قال أي قال القول الذين لا يعلمون حال كونه مثل ذلك القول الذي سمعت به (مثل قولهم) اما يدل من محل الكاف واما مفعول للفعل المنفي قبله أي مثل ذلك القول قال الجاهلون بمثل مقالة اليهود والنصارى وهذا يؤيد عظيم لهم حيث قطعوا انفسهم مع علمهم في ذلك من لا يعلم أصلاً (قالتهم) أي بين اليهود والنصارى فان مساق النظم لبيان حالهم وانما التعرض لمقالة غيرهم لظاهرها كالبيان مقالهم ولا ضرر به لاختلاف المعنى (قيما كانوا فيه يختلفون) بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار والطرف الاخير متعلق يختلفون قدم عليه للمحافظة على رؤس الاثني لا يكفونوا (ومن اعظم ممن منع مساجد الله) انكاروا استبعاد لان يكون أحد أعظم ممن فعل ذلك أو مساويا له وان لم يكن سبب التركيب متعزلاً لانكار المساواة ونهيا يشهد به العرف الثاني والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان أو لا أخضل من فلان فالمراد به حتمانه اكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وهذا الحكم عام لكل من فعل ذلك في أي مسجد كان وان كان سبب النزول فعل طائفة معينة في مسجد مخصوص روى ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويعنون الناس ان يصاوا فيه وأن الروم غزوا أهل غزروه وأحرقوا التورية وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان طيطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقتلاتهم وسوا ذرارهم وأحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الغنم ولم يزل خراب حتى بناء السلوق في عهد عمر رضي الله عنه وانما أوقع المنع على المساجد وان كان المنوع هو الناس لما انهم من طرأ الاذى والتخريب ونحوها متعلق بالمسجد لا بالناس مع كونه على حاله وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من حيث انها مبطله لدعوى النصارى اختصاصهم بدخول الجنة وقيل هو منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فتعللها بما تقدمها من جهة ان المشركين من جهة الجاهلين القائلين لكل من عداهم ليسوا على شيء (ان يذكر فيها اسمه) ثانی دفعوا على منع كقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ويجوز ان يكون ذلك مجذوف الجار مع أن وان يكون ذلك مفعولاً أي كراهة ان يذكر فيها اسمه (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل بانقطاع الذكر (اولئك) المانعون الظالمون الساعون في خرابها (ما كان لهم ان يدخلوها الا تائبين) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها الا بتوبة وخضوع فخلا عن الاجترار على خرابها وتعطيلها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا على حال التوبة وارتعاد القرائن من جهة المؤمنين ان يطشوا بهم فضلاً ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه بالآخرة الا ذلك فيكون وعد المؤمنين بالنصرة واستخلاص ما استولوا عليه منهم وقد أنجز الوعد والله الحمد روى انه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا منكر امارقة وقيل معناه النبي عن كذبهم من الدخول في المسجد واختلق الائمة في ذلك فجوزته أبو حنيفة مطلقاً ومنعه مالك مطلقاً وفتق المشافعي بين المسجد الحرام وغيره (لهم) أي اولئك المذكورين (في الدنيا خزي) أي خزي قطع لا يوصف بالقتل والسبي والاذلال بضرب الجزية عليهم (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو عذاب النار لما ان سببه أيضاً وهو ما حكي

من ظلمهم كذلك في العظم وتقديم الطرف في الموضعين للتشويق الى ما يذكري بعده من الخزي والعذاب لما مر من ان  
 تأخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس اليه فيتمكن فيها عز وروده فضل تمكن كافي وقوله تعالى ألم نشرح  
 لك صدرك وأنزل لك من الانعام غمائية أزواج الى غير ذلك (ولله المشرق والمغرب) أي لك كل الارض التي هي  
 عبارة عن ناحيتي المشرق والمغرب لا يختص به من حيث الملك والنصرف ومن حيث المحللة لعبادته مكان منها  
 دون مكان فان منعمهم من اقامة العباد في المسجد الأقصى أو المسجد الحرام (فأيتنا تولوا) أي في أي مكان  
 فعلتم ولاية وجوهكم شطر القبلة (فتم وجه الله) ثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مبنى على الفتح ولا يتصرف  
 سوى الجزين وهو خير مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط أي هناك جهته  
 التي أمر بها فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد أو مكان دون آخر أو فتم ذاته بمعنى الحضور  
 العلني أي فهو عالم بما يفعل فيه ومتب لك على ذلك وقرئ بفتح التاء واللام أي فابتاعوا وجهوا القبلة (ان  
 الله واسع) باحاطته بالاشياء ورحمته يريد التوسعة على عباده (عليهم) بمصالحهم وأعمالهم في الاماكن  
 كلها والجملة لتعليل المنع من الشريعة وعن ابن عمر رضي الله عنهما منازات في صلاة المسافرين على الرحلة أي بما  
 توجهوا وقيل في قوم عمت عليهم القبلة فصالحوا الى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا اتينوا خطأهم وعلى هذا الأصل  
 المجتهد ثم تنبيه له لخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي قوطة لتسبح القبلة وتنزيهه للمعبود عن ان يكون في جهة  
 (وقالوا اتخذ الله ولدا) حكاية لطرف آخر من مقالاتهم الباطلة المحكية فيها سلف معقوفة على ما قبلها من قوله  
 تعالى وقالت الخ لا على صله من لما بينهما من الجمل الكثيرة الاجنبية والضمير لليهود والنصارى ومن شاركهم  
 فيها قالوا من الذين لا يعلمون وقرئ بشير واو على الاستئناف نزل حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى  
 المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله والاتخاذ ما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد  
 وما بمعنى التصير والمفعول الاول محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا (سبحانه) تنزيهه وتبرئته تعالى عما  
 قالوا وسبحان علم التسبيح كعثمان الرجل وانصابه على المصدرية ولا يكاد يذكري انصابه أي اسبح سبحانه أي  
 انزهه تنزيها لا تقابله وفيه من التنزيه المبلغ من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد  
 في الارض ومن جهة النقل الى التفضل ومن جهة العدول من المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة لاسيما  
 العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل مالا يخفى وقيل هو مصدر  
 كغفران بمعنى التزهد أي تنزيه ذاته تنزيها حقيقيا به وفيه مبالغة من حيث اسناد البراءة الى الذات المقدسة وان  
 كان التنزيه اعتقاد تنزيهه تعالى عمالا يليق به لا اثباته تعالى وقوله تعالى (بل له ما في السموات والارض)  
 رد لما زعموا ونسبه على بطلانه وكلمة بل للاضراب عما يقتضيه مقالهم الباطلة من مجانسته سبحانه وتعالى  
 لشي من المخلوقات ومن سرعة فناءه الحاجة الى اتخاذ ما يقوم مقامه فان مجرد الامكان والفناء لا يوجب  
 ذلك الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها بالآخر مستغنية بدوامها وطول بقائها عما يجري  
 مجرى الولد من الحيوان أي ليس الامر كما زعموا بل هو خالق جميع الموجودات التي من جلها عزير  
 والمسيح والملائكة (كل) النورين عوض عن المضاف اليه أي كل ما فهم ما كانوا ما كان من أولى العلم  
 وغيرهم (له قاتون) متقادون لا يستعصى شيء منهم على تكوشه وتقديره ومشيئته ومن كان هذا شأنه  
 لم يتصور مجانسته لشي ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وانما جيء بما المختصة بغير أولى العلم تحقيرا  
 لشأنهم وايدنا بآيات بعدهم عما نسبوا الى بعض منهم وصيغة جمع العلاء في قاتون للتغلب أو كل من  
 جعلوه لله تعالى ولده قاتون أي مطيعون عابدون له معترفون بربوبية الله تعالى كقوله تعالى اولئك الذين  
 يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (بديع السموات والارض) أي مبدعها ومختارها بما لا يشال  
 يحثه ولا قانون ينقصه فان البديع كالباطل على المبتدع يطلق على المبتدع نص عليه اساطين أهل اللغة  
 وقد جاء بدعه كمنعه بمعنى انشاء كابتدعه كاذ كفي القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى السمع في قوله  
 أم ربحانة الداعي السميع وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها التخصيف بعد نصبه على تشبيهها باسم  
 الفاعل كما هو المشهور أي بديع سواءه من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق وهو حجة أخرى لابطال  
 مقالهم الشنعاء تقر بها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مآذنه عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها

على الاطلاق منزعه عن الانفعال فلا يكون والده اورفعه على انه خبر ليتد احمذوف أى هو يدع الخ وقرئ بالنصب  
على المدح وبالجزء على انه بدل من الضعيف له على رأى من يجوز الابدال من النصب المجرور **ك**ما في قوله  
على جوده لضم بالماء حاتم (واذا قضى امره) أى أراد شيئاً كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً وأصل القضاء  
الاحكام اطلق على الارادة الالهية المتعلقة بوجود الشيء لا يجابها اياه البتة وقيل الامر ومنه قوله تعالى وقضى  
ربك الخ (فانما يقول له كن فيكون) كلاهما من الكون التام أى حدث فيحدث وليس المراد به حقيقة الامر  
والامثال وانما هو غميل لسهولة تأني المقدورات بحسب تعلق مشيئته تعالى وتصور لسرعة حدوثها واعماله وعلم  
في الباب من طاعة المأمور والطيع للامر القوى المطاع وفيه تقرير لعمى الابداع وتلويح لحجة أخرى لابطال  
ما زعموه بأن اتخاذا الولد شأن من يقتصر في تحصيل مراده الى مباد يستدعي ترتيبها ورزما وتبدل اطوار  
وفعله تعالى متعال عن ذلك (وقال الذين لا يعلمون) حكاية لنوع آخر من قسائهم وهو قدسهم في أمر  
النبوة بعد حكاية قدسهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختفى في هؤلاء القائلين فقال  
ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد  
والنبوة كما ينبغي أو لعدم علمهم بوجوب علمهم أو لان ما يحكي عنهم لا يصدر عن له شبهة علم أصلاً وقال قتادة  
وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فلما تابا به كما أرسل الاقرون وقالوا لولنازل علينا  
الملائكة أن نرى ربنا (ولا يكلمنا الله) أى هلا يكلمنا بلا واسطة أمرا ونهايا كما يكلم الملائكة أو هلا يكلمنا  
تصديقا على نبوتك (واتأثنا به) حجة تدل على صدق بلغوا من العتو والاستكبار الى حد ما تلوا ايل  
مرتبة المناوضة الالهية من غير توسط الرسول والمك ومن العناد والمكابرة الى حد لم يعد واما آتاهم من  
النيات الباهرة التي تحترها صم الحبال من قبل الآيات فاتهم الله اني يؤفكون (كذلك) مثل ذلك  
القول الشنيع الصادر عن العناد والفساد (قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية (مثل قولهم) هذا  
الباطل الشنيع فقالوا اننا لله جهره وقالوا ان نصبر على طعام واحد الاية وقالوا هل يستطيع ربك الخ  
وقالوا اجعل لنا الهام الخ (تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأوائلك في العي والعناد والامتناسات  
اقاويلهم الباطلة (قد بينا الآيات) أى نزلنا هاية بأن جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان  
من صغر البعوض وكبر الفيل لا نأينها بعد أن لم تكن ينسبة (لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين  
ويوقنون بالحقائق لا يعترفهم شبهة ولا رية وهذا رد لطلبهم الاية وفي تعريف الآيات وجعها وابراد التبيين  
المفصح عن كمال التوضيح مكان الايتان الذي طلبوه مالا يجني من الجزالة والمعنى انهم اقترحوا آية فذوقن  
قد بينا الآيات العظام لقوم يطلبون الحق واليقين وانما لم يتعرض لرد قولهم لولا يكلمنا الله ايذا بانابه من  
ظهور البطلان بحيث لا حاجة الى الرد والحوار (اننا أرسلناك بالحق) أى ملتسبا بالقرآن كافي قوله تعالى  
بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبالصديق كافي قوله تعالى أحق هو وقوله تعالى (يشيرا ونذيرا) حال من المفعول  
باعتبار تقصيده بالحال الاول أى أرسلناك ملتسبا بالقرآن حال كونك بشيرا لمن آمن بما نزل عليك وعمل به ونذيرا  
لمن كفر به أو أرسلناك صادقا حال كونك بشيرا لمن صدقك بالثواب ونذيرا لمن كذبك بالعذاب ليختاروا لانفسهم  
ما أحبوا الا فاسرهم على الايمان فلا عليك أن أضروا وكبروا (ولانسال عن اصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا  
بعد ما بلغت ما أرسلت به وقرئ لن تسأل وما تسأل على مسغبة النهي ايذا باناكل شدة عقوبة  
الكفار وهو بلاها كما نالها بقاها عتلا بقدر المنجر على اجرائها على لسانه أولا يستطيع السامع ان يسمع  
خبرها وحمله على نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال أو به مما يساعده النظم الكرم والجحيم  
المتابع من النار وفي التعبير عنهم بصاحبة الجحيم دون الكفر والتكذيب وضوهم ما عبيد شديد لهم وايذا بان  
بانهم مطبوع عليهم لا ربحي منهم الايمان قطعاً وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع  
ملتهم) بيان لكمال شدة شكية هاتين الطائفتين خاصة اثر بيان ما يعبهما والمشركين من الاصراع على ما هم  
عليه الى الموت وايراد الاناقة بين المعطوفين لتأكيد النبي لما مر من ان تصلب اليهود في امثال هذه العقائم  
أشد من النصارى والا شعرا بان رضى كل منهم ما يرضى الاخرى أى ان ترضى عنك اليهود ولو خليتهم  
وشأنهم حتى تتبع ملتهم ولا النصارى ولو تركتهم ودينهم حتى تتبع ملتهم فأوجز النظم ثقة بظهور المراد وفيه من

المبالغة في اقتناطه صلى الله عليه وسلم من اسلامهم مالا غاية وراء فانهم حيث لم يرضوا عنه عليه السلام ولو خلاهم بقوله ما يفعلون بل املوا منه صلى الله عليه وسلم مالا يكاد يدخل تحت الاسكان من اتباعه عليه السلام للمتهم فكيف يتوهم اتباعهم للمته عليه السلام وهذه حالتهم في انفسهم ومقاتلهم فيما بينهم واما انهم اظهروها للنبي صلى الله عليه وسلم وشافهوه بذلك وقالوا ان نرضى عنك وان بالغت في طلب رضا ناحي تتبع ملئنا كما قيل فلا يساعده النظم الكريم بل فيه ما يدل على خلافه فان قوله عز وجل (قل ان هدى الله هو الهدى) صريح في ان ما وقع هذا جوابا عنه ليس عين تلك العبارة بل ما يستلزم مضموها أو يلزمه من الدعوة الى اليهودية والنصرانية وادعاء ان الاهتداء فيها كقوله عز وجل حكاية عنهم كونه اهودا أو نصارى تهتدوا أي قل رد أعلمهم ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يحق ويصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراء هدى وماتدعون اليه ليس هدى بل هو هوى كما يعرب عنه قوله تعالى (ولئن اتعت أهواهم) أي آراءهم الزائفة الصادرة عنهم بقضية شوائب انفسهم وهي التي عبرت عنها قبل بجلتهم اذ هي التي يتقون اليها واما ما شرعه الله تعالى لهم من الشريعة على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو المعنى الحقيقي للملة فقد غيروها تغييرا (بعد الذي جاء من العلم) أي الوحي أو الدين المعلوم بحسنة (مالك من الله) من جهة العزرة (من ولى) بلى أمرنا عموما (ولا نصير) يدفع عنك عقابه وحيث لم يستلزم في الولي في النصير وسطا لذين المعطوفين لتأكيده النبي وهذا من باب التهجيب والالهاب والافتان يتوهم امكان اتباعه عليه السلام للمتهم وهو جواب للنفس الذي وطأ الامم واكتفى به عن جواب الشرط (الذين آسفناهم الكتاب) هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه (تلافوه حق تلاوته) بمراجعة لفظه عن التعريف وبالتدريج معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة وان خبر ما بعده أو خبر وما بعده مقرر له (اولئك) اشارة الى الموصوفين بآيات الكتاب وتلاوته كما هو حقه وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلته في الفضل (يؤمنون به) أي يتكلمون بهم دون المحرفين فانهم بمنزل من الايمان به فانه لا يجامع الكفر ببعض منه (ومن يكفر به) بالتعريف والكفر بما صدقه (فاولئك هم الخاسرون) حيث اشبهوا الكفر بالايمان (يا أيها السراويل اذ كروا تمتعني التي انعمت عليكم) ومن جعلتها التورية وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جلته نعم النبي صلى الله عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به عليه الصلاة والسلام (وأي فضلكم على العالمين) افردت هذه النعمة بالذكر مع كونها مندرجة تحت النعمة السالفة لان افتاءها بين فنون النعم (واقفوا) ان لم تؤمنوا (يوما لا تحزى) في ذلك اليوم (نفس) من النفوس (عن نفس) أخرى (شيأ) من الاشياء أو شيأ من الجزاء (ولا يقبل منها عدل) أي ذبيحة (ولا تنفعها شفاة ولا هم ينصرون) وتخصيصهم بشكر رأت التذكير وإعادة التعذر لانه مبالغ في النصع واللايدان بان ذلك فذلك التضييع والمقصود من القصص لما انعم الله عز وجل عليهم أعظم وكفرهم بها أشد وأجمع (واذا بنى ابراهيم ربه بكلمات) شروع في تحقيق أن هدى الله هو ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد والاسلام الذي هو له ابراهيم عليه السلام وان ما عليه أهل المكائين أهواء زائفة وأن ما يدعونونه من انهم على ملته عليه الصلاة والسلام غربة بلا مزية ببيان ما صدر عن ابراهيم وابناؤه الانبياء عليهم السلام من الاقاويل والافعال الناطقة بحقيقة التوحيد والاسلام وبطالان الشرك وبهجة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبكونه ذلك النبي الذي استدعا ابراهيم واسمعه عليه الصلاة والسلام بقوله ما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية فاذ منصوب على المعجولة بضمير مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين أي واذ كلهم وقت اتلاه عليه السلام ليندكروا بما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازنة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتكروا ما هم فيه من الباطل وتوجيه الامر بالذكور الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات قدم وجهه في اثناء تفسير قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقيل على الظرفية بضمير مؤنر أي واذ اتلاه كان كيت وكيت وقيل بما سيجي من قوله تعالى قال الخ والاول هو الملائكة التميز واللايدان يتعصب بضمير معطوف على اذ كروا خوطب به بنوا اسرائيل ليتأخروا فيما يحكي عن يتقون الى ملته من ابراهيم وابناؤه عليهم السلام من الافعال والااقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم والابتلاء في الاصل الاختبار أي تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لاهم يشق

في هذا السلام أو تركه وهذا ما لا يخفى من حقيقة عدم لاوقوفه على عواقب الأمور وأما من العلم انهم  
 فلا يكون الا بغير ما من فكيف بعد من اختيار أحد الأمرين قبل ان يرب عليه شيئا من مبادئ المعاد  
 كن يترجمه بغيره من الكيفية فبما يليق به من مصالحه وأبراهيم اسم أعجمي قال السجستاني  
 كثير ما يقع الاختلاف والتخالف بين السرياني والعربي ألا ترى ان ابراهيم تفسيره أب راحم ولذلك جعل هو  
 هو وجبه سادة كافلين لا لفضل المؤمنين الذين يتوفون صفارا الى يوم القيامة على ما روى البخاري في حديث  
 الرويان التي صلى الله عليه وسلم روى في الروضة ابراهيم عليه السلام وحوله أولاد الناس وهو مفعول  
 مقدم لا إضافة فاعله الى ضمير والتعرض لعنوان الرتبة تشریف له عليه السلام واذا ان يأتى ذلك الابتلاء  
 تربية له وترشيح لامر خطير والمعنى عامله معاملة المحتجب حيث كلفه وأمر ونواهي يظهر بحسن قبله  
 بصوتها قدرته على الخروج عن عهدة الامامة العظمى وتحميل اعباء الرسالة وهذه المعاملة وتذكر كرمها للناس  
 لا يشكدهم الى طريق اتقان الأمور بنائها على التجربة وللإيدان بأن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم انجما منبئة  
 على تلك المقاعدة الرصينة واقعة بعد ظهور راسخاته عليه السلام للتبوة العامة كيف لا وهي التي أجيب بها  
 دعوة ابراهيم عليه السلام كما سأل في واختلف في الكلمات فقال مجاهد هي المذكورة بعد ظهوره بأنه يأباه لظهوره  
 في فاتهم ثم الاستئناف وقال طلاس عن ابن عباس رضي الله عنهما هي عشر خصال كانت فرضا في شرعه  
 وهي شقة في شرعنا خس في الرأس المنخفضة والاستئناق وفرق الرأس وقص الثياب والسواو وخس في البدن  
 الخشن وحلق الصانعة وتقب الايد وتقليم الاظفار والاستبصار بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام أوّل من  
 قص الثياب وأوّل من استنشق وأوّل من قلم الاظفار وقال عكرمة عن ابن عباس لم يشك أحد بهذا الذين  
 فأما كلمة ابراهيم اسلاما الله تعالى ثلاثين خصلة من خصال الاسلام عشر منها في سورة براء الثمانية  
 الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنون وسأل عائش الى قوله عز وجل والذين هم  
 على صلاتهم محافظون وقيل ابتلاء الله سبحانه بسبعة أشياء بالنسب والقصر والنجوم والاختتان على الكبر والنار  
 وفرج الولد والجمرة فوقها الكل وقيل عن مجاهد قوموا بالصلاة والركعة والنجوم والخصلة والصبر عليها وقيل  
 هي ضلوك كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتبرج بغير حق وقيل هي قوله عليه السلام الذي خلقني  
 فهو يدينني الايات ثم قبل انما وقع هذا الابتلاء قبل النبوة وهو الظاهر وقيل بعدها لانه يقتضي سابقة الوحي  
 وأجيب بأن مطلق الوحي لا يستلزم البعثة الى الخلق وعرض ابراهيم وقب ربه أي دعاء بكلمات من الدعاء  
 قبل المنبر هل يجيبه النبي أولا (فأتمم) أي قام بين حق القيام وأذا هن أحسن التأديب من غير تفرط وتوان  
 كما في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى وعلى القراءة لاخيرة فأعطاه الله تعالى ما سأل من غير نقص وبعضه  
 ما روى عن مسائل الله فسر الكلمات بمسأل ابراهيم ربه بقوله رب اجعل لي آيات وقوله عز وجل (قال) على  
 تقدير انتصاب إذ يعجز عنه مستأنفة وقصته جوابا عن سؤال نشأ من الكلام فان الابتلاء تمهدا لمر معظم  
 ويظهر فضله المبني من دواهي الاحسان اليه بعد حكيمتها متقرب النفس الى ما وقع بعدها كما كان على فإذا  
 كان بعد ذلك فقبل قال (انما جاءك الناس اماما) لو كان لقوله تعالى ابتلى على رأى من جعل للكلمات  
 عبارة عما ذكر أن من الامامة ونظم البيت ورفع قواعده وغفر الله على تقدير انتصابه اذ يقال فلجلله معطوفة  
 على ما قبلها عطف القصة على القصة والواو في المعنى داخلة على قال أي وقال اذ ابتلى الخ واجعل بمعنى للتصميم  
 اسد مضطرب الى الضيق والانشاء اماما وادام القناع على المضارع أو كدنه دلالة على انه سيجعل له البيت من  
 غير مسارف يؤيد ولا عطف عليه والظاهر من مطلق جصاصك أي لا يميل اليك الناس أو بعدد ما يقع حال من اماما  
 ان لو تأخر عنه لكان صفة والامام اسم لمن يؤتم به وكل في العلم لا بقتة وامامته عليه السلام عامة مؤبدة اذ لم  
 يستبدد في الاكل من فريسته ما مور ابا سباع لمه (قال) استأنف يعني على سؤال مقتضى كنهه قبل فاعدا  
 قال ابراهيم عليه السلام عند قبل قال (ومن ذريتي) عطف على التكاف من تعجيبه متعلقة بيجاعل أي  
 راجع الى ذريتي كما تقول وزيدا من يقول سأ كزيلة أو بعد ذوق أي واجعل ذريتي من ذريتي اماما متصفا  
 له من تلك الصفة استئانة الكلي وان كما هو على الحق وقيل التقدير وما قد يكون من ذريتي والذرية  
 على الرجل من ذريته فريته أو ذريته والاسم ذر وذروة أو ذرية فاجعل في الاولى ولان ذرية ذرية

فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت واو وباء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء  
وأدغمت الياء في الباء فصارت ذرية أو فعيلة منهما والاصل في الاولى ذرية فقلبت الواو ياء لماسبق من  
اجتماعهما وسبقت أحدهما بالسكون فصارت ذرية كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية أو فعيلة  
من الذر بمعنى الخلق والاصل ذرشة تخففت الهمزة بابد الهاء ياء كهزمة خبطة ثم ادغمت الياء الزائدة في المبذلة  
أو فعيلة من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء فخاء الادغام وقرئ بكسر الذا  
فادغمت الياء في الساء كأمز أو فعولة منه والاصل ذريرة فقلبت الراء الاخيرة ياء فخاء الادغام وقرئ بكسر الذا  
وهي لغة فيها قرأ أبو جعفر المدني بالفتح وهي أيضا لغة فيها (قال) استئناف مبنى على سؤال يساق اليه الذهن  
كسابق (لإرسال عهدي الظالمين) ليس هذا ردًا لدعواه عليه السلام بل اجابة خفية لها وعدة اجابية منه تعالى  
بشريف بعض ذريته عليه السلام ينيل عهد الامامة حسبما وقع في استدعائه عليه السلام من غير تعيين لهم  
بوصف يميزهم عن جميع من عداهم فان التصديق على حرمان الظالمين منه بعزل من ذلك التمييز اذ ليس بمعناه انه  
ينال كل من ليس نظام منهم ضرورة استحالة ذلك كما أشير اليه ولعل اشارة هذه الطريقة على تعيين الجامعين  
لمبادئ الامامة من ذريته اجبالاً أو تفصيلاً وارسال المباقين لئلا ينظم المتقدمون بالامامة من الامة في سلك  
المخرومين وفي تفصيل كل فرقة من الاطناب ما لا يخفى مع ما في هذه الطريقة من تحييب الكفرة الذين كانوا  
يتنون السوء وقطع اطماعهم الفارغة من نيلها وانما أوتر النيل على الجعل اجماعاً الى ان امامة الانبياء عليهم  
السلام من ذريته عليه السلام كإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وأيوب  
ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليماً كثيراً ليست يجعل مستقل بل هي حاصلة  
في ضمن امامة ابراهيم عليه السلام تنال كلامهم في وقت قدره الله عز وجل وقرئ الظالمون على ان عهدي  
مفعول مقدم على الناعل اهتماماً ورعاية للتواصل وفيه دليل على عصمة الانبياء عليهم السلام من الكفار على  
الاطلاق وعدم صلاحية الظالم للامامة وقوله تعالى (واذ جعلنا البيت) أى الكعبة المعظمة غلب عليها غلبة النجم  
على التراب معطوف على اذ انبئ على ان العامل فيه هو العامل فيه أو ضمير مستقل معطوف على المضمر الاول  
والجعل اماماً بمعنى التفسير فقله عز وجل (مثنائية) أى مرجعاً ينوب اليه الزوار بعد ما تفرقوا عنه أو أمثالهم  
أو موضوع ثواب يشاؤون بحججه واعتماره مفعوله الثاني واما معنى الابداع فهو حال من مفعوله واللام في قوله تعالى  
(لنناس) متعلقة بمخدوف وقع صفة لمثابه أى مشابهة كناية للناس أو يجعلنا أى جعلناه لاجل الناس وقرئ  
مثابات باعتبار تعدد الثابنين (وأمناء) أى آمناء كافي قوله تعالى حرماً آمناء على ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل  
للمباغعة أو على تقدير المضاعف أى اذ امن أو على الاسناد المجازى أى آمناء من حجة من عذاب الآخرة من  
حيث أن الحج يجب ما قبله أو من دخله من التعرض له بالعقوبة وان كان جانياً حتى يخرج على ما هو رأى أبى  
حنيفة ويجوز أن يعتبر الامن بالناس الى كل شئ كأننا ما كان ويدخل فيه أمن الناس دخولا أو قليلاً وقد اعتد  
فيه امن الصند حتى ان الكلب كان يهتم بالصيد خارج الحرم فيقر منه وهو يتبعه فإذا دخل الصند الحرم لم يتبعه  
الكلب (وانخذوا من مقام ابراهيم صلى) على ارادة قول هو عطف على جعلنا أو سال من فاعله أى وقتلنا أو قاتلنا  
اهم انخذوا المخ وقيل هو بنفسه معطوف على الامر الذى يتضمنه قوله عز وجل مثابة للناس كأنه قيل فووا اليه  
وانخذوا المخ وقيل على المضمر العامل في اذ وقيل هي جملة مستأنفة والخطاب على الوجوه الاخيرة له عليه السلام  
ولامته والاول هو الابق بجزالة النظم الكريم والامر صريحاً كان أو مفهوماً من الحكاية للاستحباب ومن  
تبعضية والمقام اسم مكان وهو الحجر الذى عليه أتر قدمه عليه السلام والموضع الذى كان عليه حين قام  
ودعا الناس الى الحج وأحيان رفع قواعد البيت وهو موضعه اليوم والمراد بالصلى اما موضع الصلاة أو موضع  
الدعاء روى انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر رضى الله عنه  
أفلا تتخذة مصلى فقال لم أمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر  
رضي الله عنه انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمداً الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركعتين وقرأ واتخذوا  
من مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواضع الحج عرفة  
والمزدلفة والجمرات واتخذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله عز وجل وقرئ واتخذوا على صيغة الماضي

عطا فاعلى جعلنا أى واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذى وسم به لاقامة به واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليها  
(وعهد نالى ابراهيم واسماعيل) أى أمرناهما أمر مؤكدا (أن طهرا بيتي) بأن طهراه على ان أن مصدر به حذف  
عنها الخارج حذف طهرا الجواز كون صلتهما أمر اوتنهما كفى قوله عز وجل وان اقم وجهك للدين حنيفا لان مدار  
جواز كونها فعلا انما هو دلالة على المصدر وهى مستقيمة فيها ووجوب كونها خبره فى صلة الموصول الاسمى  
انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهى لا يوصف بها الا اذا كانت خيرة وأما الموصول الحرفى فليس  
كذلك ولما كان الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر سواء ساغ وقوع الامر والنهى صلة حسب وقوع الفعل  
فيتجزد عند ذلك عن معنى الامر والنهى نحو تجزى الصلاة الفعلة عن معنى الماضى والاستقبال أو أى طهراه  
على ان أن مفسرة لتعني العهد معنى القول وضافة البيت الى ضمير الحلالة لتشير ونوجه الامر بالتطهير  
ههنا اليهما عليهما السلام لا ينافى ما فى سورة الحج من تخصيصه بابراهيم عليه السلام فان ذلك واقع قبل بناء  
البيت كما يوضح عنه قوله تعالى واذنوا لابراهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه السلام حينئذ بمزل من مشابهة  
الخطاب وظاهر أن هذا بعد بلوغه مبلغ الامر والنهى وتام البناء بما شئنه كما بينى عنه ايراده أثر حكاية جعله مثابة  
للناس الخ والمراد تطهيره من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض وغير ذلك مما يلىق به (لطانين)  
حوله (والعائقين) المجاورين المقيمين عنده أو المعكسين أو القاعين فى الصلاة كفى قوله عز وجل لطانين والقاعين  
(والركع السجود) جمع راكم وساجد أى لطانين والمصلين لان القيام والركوع والسجود من هيات المصلى  
ولتقارب الاخيرين ذاتا وزمانا ترك العاطفين موصوفيهما أو اخلاصه لهؤلاء لثلاثه غيرهم وفيه ايماء  
الى ان ملازمة غيرهم به وان كانت مع مقارنه أمره باح من قيل تلويثه وتدنيسه (واذا قال ابراهيم) عطف  
على ما قبله من قوله واذ جعلنا الخ اما بالذات أو بعامله المضمر كما مر (رب اجعل هذا بلدا آمنا) ذا أمر  
كعبية راضية أو آمنا أهله كليه نأتم أى اجعل هذا الوادى من البلاد آمنة وكان ذلك أول ما قدم عليه  
السلام مكة كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم انه علمه الصلاة والسلام لما سكن اسمعيل وهاجر  
هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلفنا فى هذا البلع وهو لا يرتد عليها جوايا  
حق قالت الله أمرك بهذا فقال نعم قالت اذا ابضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على نية كداء قيل  
على الوادى فقال ربنا انى أسكنت الآية وتعريف البلد مع جعله صفة لهذا فى سورة ابراهيم ان جعل على تعدد  
السؤال لما انه علمه السلام مأل أولا كلا الامر من البلدة والامن فاستجيب له فى أحد ههما وتأخر الاخر الى  
وقته المقدرة لما تنقضية الحصة الباهرة ثم كثر السؤال حسبا والمعتاد فى الدعاء والابتهاال أو كان  
المسؤل أولا والبلدية ويجزى الامن المصحح للسكنى كما فى سائر البلاد وقد أجيب الى ذلك وثانيا الامن المعهود  
أو كان هو المسؤل أولا أيضا وقد أجيب اليه لكن السؤال الثانى لاستدأته والاقتصار على سؤاله مع جعل  
البلد صفة لهذا لانه المقصد الاصلى أو لان المعتاد فى البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلاف الامن وان جعل  
على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر فالظاهر أن المسؤل كلا الامر من وقد حكى ذلك ههنا  
واقصر هناك على حكاية سؤال الامن اكتفاء عن حكاية سؤال البلدية بحكاية سؤال جعل افادة الناس  
تهوى اليه كاسبأقى تفصيله هناك باذن الله عز وجل (وارزق اهلهم الغرات) من أنواعها بأن تجعل  
بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك أو يجيى اليه من الاقطار السابعة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه القواكه  
الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الطائف كانت من أرض  
فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذه الدعوة رفعها الله تعالى فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم وعن  
الزهري انه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (من آمن منهم  
بالله واليوم الآخر) بدل من أهله بدل البعض خصهم بالدعاء اظهرا الشرف الايمان وابانة لخطره واهتماما  
بشأن أهله ومراعاة لمحسن الادب وفيه ترغيب لقومه فى الايمان وزجر عن الكفر كما كان فى حكاية ترغيبا  
وترهيبا للتريس وشيهر من أهل الكتاب (قال) استئناف مبنى على السؤال كما مر مرار او قوله تعالى  
(ومن كفر) عطف على مفعول فعل محذوف تقديره اردد من آمن ومن كفر وقوله تعالى (فأمنعه) معطوف  
على ذلك الفعل أو فى محل رفع بالابتداء وقوله تعالى فأمنعه خبره أى فأنا أمنعه وانما دخلته الفاء تشبيها

وتأييد لما اشير اليه من ترتب المدعى سوء اختيارهم (يعمهمون) حال من الضمير المنصوب أو الجور ولكون  
 المتصاف مصدر رافعه ومرفوع حكما والعمه في البصرة كالعمى في البصر وهو الضمير والتردد بحيث لا يدري  
 اين توجه واستناد هذا المدعى الى الله تعالى مع استناده في قوله تعالى واخوانهم عدوهم في التي محقق لقاعدة  
 اهل الحق من ان جميع الاشياء مستند من حيث الخلق اليه سبحانه وان كانت افعال العباد من حيث  
 الكسب مستندة اليهم والمعتزلة لما تعدوا عليهم اجراء النظم الكريم على مسلكه نكبوا الى شعاب التأويل  
 فأجابوا أولا بأنهم لما أصروا على كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم الطائفة فتزايد اليرين في قلوبهم فسمى ذلك  
 مددا في الطغيان فاستند اليلاؤه اليه تعالى فحق المستند مجاز لغوي وفي الاستناد عطف لانه استناد للفعل الى  
 المسبب له وفاعله الحقيقي هم الكفرة وثانيا بأنه أريد بالمد في الطغيان ترك القسر والالقاء الى الايمان كافي  
 قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجواز في المستند فقط وثالثا بأن المراد به معناه الحقيقي وهو فعل  
 الشيطان لكنه استند اليه سبحانه مجازا لانه يتمكنه تعالى واقداره (اولئك) اشارة الى المذكورين  
 باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عن عداهم اكل تميز بحيث صاروا كائنا منهم خضار  
 مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلتهم في الشر وسوء الحال ومحل الرفع على  
 الاستدناء خبره قوله تعالى (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والجملة مسوقة لتقرر ما قبلها وببيان لكلال  
 جهالتهم فيما حكى عنهم من الاقوال والافعال باظهار غاية سماحتها وتصويرها بصورة مالا يكاد يتعاطاه من له  
 ادنى تمييز فضلا عن العقلاء والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاول للدلول عن  
 الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أى أخذها به لا بدله لتصلها  
 كما قيل وان كان مستلزما له فان المعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الحلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد  
 البيع ثم استعير لاخذ ثمنى اعطاء ما في يده عينا كان كل منهما مأومعنى لا لأعراض عما في يده محسولا به غيره  
 كما قيل وان استلزمه لما ترسره ومنه قوله

أخذت بالجة رأسا زعرا \* وبالثنا الواضحات الدردرا

وبالطويل العمور محررا جديرا \* كما اشترى المسلم اذ تنصرا

فاشترى الضلالة بالهدى مستعار لاخذها به لانه أخذ امنوطا بالرغبة فيها والاعراض عنه ولما اقتضى ذلك  
 أن يكون ما يجري مجرى الثمن حاصل للكفرة قبل العقد وما يجري مجرى البيع غير حاصل لهم اذ ذلك  
 حسبما هو في البيت ولا ريب في أنهم يعزل من الهدى مستمزون على الضلالة استندعى الحال تحقيق ما جرى  
 مجرى العوضين فنقول والله التوفيق ليس المراد بما يتعلق به الاشتراء ههنا جنس الضلالة الشاملة لجميع  
 اصناف الكفرة حتى تكون حاصله لهم من قبل بل هو فردا الكامل الخاص بهؤلاء على ان اللام للعهد  
 وهو عهدهم المقرون بالمد في الطغيان المترتب على ما حكى عنهم من القبايح وذلك انما يحصل لهم عند اليأس  
 عن اهتدائهم والحنم على قلوبهم وكذا ليس المراد بما في حيز الثمن نفس الهدى بل هو التمكن التام منه  
 بتفويض الاسباب وتأخذ المقدمات المستتعة به بطريق الاستعارة كأنه نفس الهدى يجامع  
 المشاركة في استتباع الجدوى ولا حيرة في ان هذه المرتبة من التمكن كانت حاصله لهم بما شاهدوه  
 من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما سمعوه من نصائح المؤمنين  
 التي من جملتها ما حكى من النهي عن الانسداد في الارض والامراب الايمان الصحيح وقد نبذوها وراء ظهورهم  
 وأخذوا بدله الضلالة الهائلة التي هي العمه في تيه الطغيان وحمل الهدى على الفطرة الاصلية الحاصلة لكل  
 أحد بأبائه ان اضاعتها غير مختصة به ولا ولئن حملت على الاضاعة التامة الواصلة الى حد انظم على القلوب  
 المختصة بهم فليس في اضاعتها فقط من الشناعة ما في اضاعتها مع ما يؤيد هان من المؤيدات العقلية والنقلية  
 على ان ذلك يقضى الى كونه ذكر ما فصل من أول السورة الكريمة الى هنا ضاعا وأبعد منه جل اشتراء  
 الضلالة بالهدى على عجز اختيارها عليه من غير اعتبار كونه في أيديهم بناء على انه يستعمل اتساعا في اشارة  
 أحد الشئيين الكاشين في شرف الوقوع على الآخر فانه مع خلقه عن الزايات المذكورة بالمرّة محل برونق الترشيح  
 الا في هذا على تقدير جعل الاشتراء المذكور عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية وهو الانسب بقباب

بل الجدار من جذريها وقال الحافظ السهلي ان بناه لم يكن في الدهر الا خمس مرات الاولى حين  
 بناها ثابت عليه السلام انتهى والله سبحانه أعلم (واسمعيل) عطف على ابراهيم ولعل تأخيرها عن المفعول  
 للآية ان بيان الأصل في الرفع هو ابراهيم واسمعيل تبع له قيل انه كُن شاو له الحجارة وهو بينهما وقيل كانا بينهما  
 من طرفين (ربنا تقبل منا) على ارادة القول أي يقولان وقد قرئ به على انه حال منهما ما عليهما السلام وقيل على  
 انه هو العامل في اذوالجله معطوفة على ما قبلها والتقدير ويقولان ربنا تقبل منا ذيرفعان أي وقت رخصهما  
 وقيل واسمعيل مبتدأ خبره قول محذوف وهو العامل في ربنا تقبل منا فيكون ابراهيم هو الرفع واسمعيل هو  
 الداعي والجله في محل نصب على الحالية أي واذيرفع ابراهيم القواعد والحال ان اسمعيل يقول ربنا تقبل  
 منا والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن افاضه ما فيه صلاح المروب مع الاضافة الى ضميرهما عليهما السلام  
 لغيرك سلسلة الاية وترتلف مفعول تفعل مع ذكره في قوله تعالى ربنا تقبل دعا لم دعا وغيره من القرب  
 والطاعات التي من جملتها ما هاب صده من البناء كما عبر عنه جعل الجله للدعابة حالية (انك انت السميع)  
 لجميع السموعات التي من جملتها دعاؤنا (العليم) بكل المعلومات التي من ضمنها نياتنا في جميع اعمالنا والجله  
 فعمل لاستدعاء التقبل لمن حيث ان كونه تعالى سميعا لدعائهم ما علمنا بنياتهم ما يصح للتفصيل في الجله بل من حيث  
 ان علمه تعالى بجملة نياتهم ما اخلاصهم في اعمالهم مستندع له عوجب الوعد تفضلا وتاكيدا للجله لغرض  
 كمال قوة يقينهما بمفعولها وقصر نفق السمع والعلم عليه تعالى لاظهار اختصاص دعائهم ما به تعالى وانقطاع  
 رجائهم عما سوا ما بالكلية واعلم ان الظاهر ان اول ما جرى من الامور المحكية هو الابتلاء وما يتبعه ثم دعاء  
 البلدة والامن وما يتعلق به ثم رفع قواعد البيت وما يتلو به عمله مثابة للناس والامر بتطهيره ولعل تغيير  
 الترتيب الوقوعي في الحكاية لتنظيم الشؤون الصادرة عن جنابه تعالى في سلك مستقيم وتظم الامور الواقعة  
 من جهة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام من الافعال والاقوال في سلك آخر وأما قوله تعالى ومن كفر الخ  
 فانما وقع في تضاعيف الاحوال المتعلقة بابراهيم لاقتضاء المقام واستحباب ما سبق من الكلام ذلك بحيث  
 لم يكن بد منه أصلا كما ان وقوع قوله عليه السلام ومن ذرني في خلال كلامه سبحانه لذلك (ربنا  
 واجعلنا مسلمين لك) محلهن لك أو مسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وأياما كان المطلوب الزيادة والنيات  
 على ما كانا عليه من الاخلاص والادعان وقرئ مسلمين على صيغة الجمع بادخال هاء جمعها في الدعاء وأولان  
 التنية من مراتب الجمع (ومن ذرينا أمة مسلمة لك) أي واجعل بعض ذريتنا وانما خصاهم بالدعاء لانهم  
 أحق بالشفقة لانهم اذا صلحوا صلح الاتباع وانما خصاهم ببعضهم لما علم ان منهم ظلمة وان الحكمة الالهية  
 لا تقتضي اضافة الكل على الاخلاص والاقبال الكلي على الله عز وجل فان ذلك مما يجال به أمر المعاش  
 ولذلك قيل لولا الحق لخرب الدنيا وقيل أراد بالامة المسلمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جوز ان يكون  
 من مينة قدمت على الدين وفصل بها بين العاطف والمعاوف كما في قوله تعالى ومن الارض مثلون والاصل  
 وأمة مسلمة لك من ذريةنا (وأرنا) من الرؤية بمعنى الابصار أو بمعنى التعريف أي بصرنا أو عرفنا (مناسكا)  
 أي متعبدا اتنا في الحج أو ذابحنا وانسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد  
 عن العادة وقرئ ارقا لياساعلي فخذ في فخذ وفيه ابحاف لان الكثرة منقولة من الهمة الساقطة دليل عليها  
 وقرئ بالاخلاص (ونب علينا) استنباه لذريرتهما وحكايتها عنهم لثغيب الكفرة في التوبة والايمان  
 أو روية لهم ما عافروا منها وهو اول علمهم قالاه هضمنا لانفسهم او ارشاد الذريتهما (انك انت التواب الرحيم)  
 وهو تلميل للدعاء ومن يد استدعاء الاجابة قبل اذا اراد العبد أن يستجاب فلهذوع الله عز وجل بما يناسبه  
 من أحواله وه فاته (ربنا وابعث فيهم) أي في الامة المسلمة (رسولا منهم) أي من انفسهم فان البعث  
 فيهم لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهم ما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي أجيب به دعوتهم  
 عليهم السلام روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان قال عليه السلام انا دعوت ابي ابراهيم وبشرى  
 عيسى وروياي وتخصيص ابراهيم عليه السلام بالاستجابة له لما انه الاصل في الدعاء واسمعيل تبع له ع م (تلكوا)  
 عليهم اياتك) يقرأ عليهم ويلفهم ما يوحى اليه من الآيات (ويلفهم) بحسب قوتهم النظرية (الكتاب) أي القرآن  
 والحكمة وما يجعل به نفوسهم من أحكام الذريعة والمعارف الحقة (وزكيم) بحسب قوتهم

العملية أى يظهرهم عن دنس الشرك وفنون المعاصي (الذات العزير) الذى لا يقهر ولا يقبل على ما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الا بما يقتضيه الحكمة والمصلحة والجله لتعليل للدعاء واجابة المسئول فان وصف الحكمة مقتضى لافاضة ما يقتضيه الحكمة من الامور التي من جلتها بعث الرسول ووصف العزة مستدع لامتناع وجود المانع بالمرّة (ومن رغب عن ملة ابراهيم) انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من رغب عن ملته التي هي الحق الصريح والدين الصحيح أى لا يرغب عن ملته الواضحة الغراء (الامن سفة نفسه) أى اذاها واستميتها واستخف بها وقيل خسر نفسه وقيل أوبق أو أهلك أو جهل نفسه قال المبرد وتعلب سفة بالكسر متعد بالضم لازم ويشهد له ما ورد في الخبر الكبير ان نفسه الحق وتغمص الناس وقيل معناه ضل من قبل نفسه وقيل أملة سفة نفسه بالرفع فنصب على التمييز نحو عتب رأيه وألم رأسه ونحو قوله

وناخذ بعده بذناب عيش \* أجب الظهور ليس له سنام

وقوله

وما قوى شعبة بن سعد \* ولا بفرارة الشعر الرقابا

وذلك لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه أحد من العقلاء فقد بالغ في اذلال نفسه واذا التهاواها تهاجست خالف بها كل نفس عاقلة روى ان عبد الله بن سلام دعا ابى اخيه سلمة وهما رايا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أجدقن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فزالت (واقعد اصطفيناه في الدنيا) أى اخترناك بالنبوة والحكمة من بين سائر الخلق وأصله اتخاذ صفوة الشيء كما كان أصل الاختيار اتخاذ خيريه واللام لجواب قسم محذوف والواو اعتراضية والجله مقترنة لمنهون ما قبلها أى وبالله لقد اصطفيناه وقوله تعالى (وانه في الآخرة لئن الصالحين) أى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح معطوف عليها داخل في حيز القسم مؤكدا لمنهون ما عاقر لما تقرر ولا حاجة الى جعله اعتراضا آخر أو حالا مقدرة فان من كان صفوة للعباد في الدنيا مشهودا له بالصلاح في الآخرة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفة أو منسفة اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل واثار الاسمية لما ان انتظامه في زمرة صالحى أهل الآخرة أمر مستقر في الدارين لانه بحث في الآخرة والأكد بان واللام لما ان الامور الاخروية خفية عند الخاطئين فاجتهدوا في التاكيد أشد من الامور التي تشهد آثارها وتكفي في متعلقة بالصالحين على ان اللام للتعريف وليست بموصولة حتى يلزم تقديم بعض الصلة عليها على انه قد يقتصر في الطرف ما لا يقتصر في غيره كما في قوله ربيته حتى اذا تعددا \* كان جزاى بالعصان أجلا أو محذوف من لفظه أى وانه صالح في الآخرة لئن الصالحين أو من غير لفظه أى أعني في الآخرة فهو كذا بعد رعبا وقيل هي متعلقة باصطفيناه على ان في النظم الكبريم تقديمها وتأخيرا تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين (اذ قال له) ظرف لاصطفيناه لما ان المتوسط ليس بأجنبي بل هو مقترن لانه اصطفاؤه في الدنيا انما هو للنبوة وما يتعلق بصلاح الآخرة أو تعطيل له أو منسوب باذكر كانه قبل اذكر ذلك الوقت لتقف على انه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه مانال مانال الابدانة الى الاذعان والانشاد لما أمر به واخلاص سره على أحسن ما يكون حين ذل (ربه اسلم) أى ربك (قال سلت رب العالمين) وليس الامر على حقيقة بل هو تخيل والمعنى اخطر سبيله لاث التوحيد المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام من الكوكب والشمس وقيل اسلم أى اذعن وأطع وقيل اثبت على ما انت عليه من الاسلام والاخلاص واستقر وقوض أمور الى الله تعالى فالامر على حقيقة والاتفات مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليه عليه السلام لظاهر امره بذا لطيف به والاعتناء بربيته واطفائه في جوابه عليه الصلاة والسلام الى العالمين للايدان بكمال قوة اسلامه حيث ايقن حين النظر بشمول ربه للعالمين فاطمأنت لانتفسه وحده كما هو المأمور به (ووصى بها ابراهيم بنه) شروع في بيان تكمله عليه السلام لغيره اثر بيان كماله في نفسه وفيه تركيد لوجوب الرغبة في ملته عليه السلام والتوصية التقدم الى الغير بما فيه خير وصلاح للسلمين من فعل أو قول أو فعلها أو صلة يقال وصاها اذا وصله وفصاها اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعل الوصى والنفير في به المأملة أو قوله أسلت رب العالمين تتأويل الكلمة كما عبر بها عن قوله تعالى انى براهم ما تعبدون الا الذى فطرني في قوله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقرئ أوصى والاوّل ابغ (وبعقوب) عطف على ابراهيم

أرى وصيها هو أيضاً يذبحه وقرئ بالثب عطف على شيء (ياي) على اختيار القول عند البصريين ومعه لقي بوصي  
عند الكوفيين لأنه في معنى القول كما في قوله رجلان من ضبة اخبرانا • اناراً بنار جلاء يانا فهو عند الآذنين  
يقتدر القول وعند الآخمين متعلق بالخبر الذي هو في معنى القول وقرئ ان ياي بنو ابراهيم عليه السلام  
كانوا أربعة اسمعيل واسحق ومدين ومذاق وقيل ثمانية وقيل أربعة وعشرين وكان بنو يعقوب اثني عشر وربعين  
وشمعون ولاوي فيهم هذا ويشور وزيولون وزونا وتقونا وكودا وأوشير وشاميين ويوسف عليه السلام  
(ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان ولادين غيره عنده تعالى (فلا تموتن الا وانتم  
مسلمون) ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود الامر بالنبات على الاسلام الى حين الموت  
اي فانيتم عليه ولا تغرقوه أبداً كقولك لا تفعل الا وانت خاشع وتغيب العارية للدلالة على ان موتهم لا على  
الاسلام موت لا خويفه وان حقته ان لا يحل بهم وانه يجب ان يحذروه غاية الحذر وتطهروا موت وانت شهيد روى  
ان اليهود قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم انت تعلم ان يعقوب اوصى باليودية يوم مات فقلت (ام كنتم  
شهداء اذ حضر يعقوب الموت) ام منقطعة مفترقة بل والمهز والتطاب لاهل الكتاب الراغبين من مله ابراهيم  
وشهده اجمع شهيداً أو شاهداً بمعنى الحاضر واظنرف لشهادة المراد بحضور الموت حضوراً سببها وتقديم  
يعقوب عليه السلام للاهتمام به اذ المراد بيان كيفية وصيته لنبه بعد ما بين ذلك اجمالاً ومعنى بل الاضراب  
والانتقال عن توحيهم عن مله ابراهيم عم الى توحيهم على اقرارهم على يعقوب عليه السلام  
باليودية حسبما حكم عنهم وأما تعميم الاقتراء ههنا لسائر الانبياء عليهم السلام كما قيل فيأباه تخصيص يعقوب  
بالذكور وما سألني من قوله عز وجل ام تقولون ان ابراهيم الخ ومعنى الهمزة انكار وقوع الشهود عند احتضاره  
عليه السلام فيسكتهم وقوله تعالى (اذ قال) بدل من اذ حضر اى ما كنتم حاضرين عند احتضاره عليه السلام  
وقوله (لنبه ما تصدون من بعدى) أى أى شئ تعبدونه بعده وفى فن أين لكم ان تدعوا عليه عليه السلام  
ما تدعون رجاءاً بالغيب وعند هذا تم التوبيخ والانتكار والتسكيت ثم بين ان الامر قد جرى حينئذ على خلاف  
ما زعموا وانه عليه السلام أراد بسؤاله ذلك تقريره على التوحيد والاسلام وأخذهم بشأهم على النيات  
عليها ما به يتم وصيته بقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وما بال به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء  
بمن اذا سئل عن شئ يعنيه وان سئل عن وصفه قبل ما زيد أنشبهه أم طيب فتدله تعالى (قالوا) استئناف وقع  
جواباً عن سؤال نشأ عن حكاية سؤال يعقوب عليه السلام كانه قبل هذا ما قالوا اعبدوا ذلك فقيل قالوا (نعم اهلها)  
واله آياتك ابراهيم واسمعيل واسحق) حسبما كان مرادهم بالسؤال اى تعبدوا اله المتفق على وجوده والهية  
ووجوب عبادته وعدا اسمعيل من آياته تغليباً للاب والجد لقوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنأبيه وقوله  
عليه السلام في العباس هذا يهذه آتاي وقرئ اى اىك على انه جمع الواو والتون كما في قوله  
فلما نزلنا من آياتنا بكين وقد نبأنا بالينا وقد سقطت النون بالاضافة أو مفرد وابراهيم عطف بيان له واسمعيل  
واسحق معطوفان على اىك (الها واحداً) بدل من اله آياتك كقوله تعالى بالناسفة ناصبة كاذبة وقائده  
التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف لتعذر العطف على الجر ورواؤه ونسب على الاختصاص  
(وخصن له مسلمون) حال من فاعل تعبدوا ومن مفعوله أو منتهجاً بما يحتمل ان يكون اعتراضاً لمحجة المشنوعين  
حاشيتك انك افقة) مبيد أو خبراً للاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنهما الموحدين والائمة هي الجماعة التي تؤتمت  
فرق الناس اى بقصد ونها يقصدون بها (قد خلت) صفة للبرأى مضى بالموت وانقرت عن عداها وأصله  
صارت الى اخلاوهى الارض التي لا ينس بها (لها ما كسبت) جله مستأنفة لاشمل لها من الاعراب  
أو صفة أخرى لائمة أو حال من التسمية في خلت وما موصولة أو موصوفة والعائد اليها محذوف أى لها ما كسبته  
من الاعمال الصالحة المحكية لا تنحطها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه كاهو المشهور  
(ولكم ما كسبت) عطف على قلتم تعالى الوجه الاقول وجمله مبتدأ على الوجهين الاخيرين اذ لا رابطة فيها  
ولا بد منه في الصفة لا مقارنة في الزمان ولا بد منها في الحال أى لكم ما كسبته لا ما كسبه غيركم فان تقديم  
المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين أى لى ديني لا دينكم  
وحال الجمله الاولى على هذا القصر على معنى أن اولئك لا يقعهم الاما كسبوا كما قيل مما لا يبعد المقام

قوله أربعة وعشرين كذا  
في النسخ والذي في البضاوى  
أربعة عشر اهـ

اذ لا يتوهم متوهم انقاذهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما الذي توهم ارتفاع هؤلاء بكسبهم  
 فين امتناعه بأن أعمالهم الصالحة مخصوصة بهم لا تختص بهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا يتوهم  
 اتساعهم اليهم وانما يتوهم اتساعهم لهم في الاعمال كما حال عليه السلام يافى هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم  
 وتأتوني بالنسبكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ان اجري السؤال على ظاهره فالجمله مقررة لضمون  
 ما ذكر من الجنتين بقريرا لظاهره وان أريد به منسبه أعنى الجزاء فهو تقيم لما سبق جار مجرى النتيجة وأيا ما كان  
 فالمراد تحبيب المخاطبين وقطع أطما عنهم الفارقة عن الانتفاع بحسنات الامة الخالصة وانما أطلق العمل  
 لاثبات الحكم بالطريق البرهاني في ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن الموازنة  
 والموصول عن السيئات فقبيل أى لانواخذون بسناتهم كالأتاؤون بحسناتهم ولا ريب في انه مما لا يليق  
 بشأن التزليل كيف لا توهم متوهمون من كسب السيئات فمن أين يتصور تحصيلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان  
 انتفاعه (وقالوا) شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وهو اضلالهم لغرهم اثر بيان ضلالهم في انفسهم  
 والضمير لاهل الكفاين على طريقة الالتفات المؤذن باستيجاب حالهم لا بعداهم من مقام المخاطبة والاعراض  
 عنهم وتوهم جبنائهم عند غيرهم أى قالوا للمؤمنين (كونوا هودا أو نصارى) ليس هذا القول مقولا  
 لكلامهم أو لاى طائفة كانت من الطائفتين بل هو موزع عليهما على وجه خاص بقضية حالهما اقتضا مغنيا  
 عن التصريح به أى قالت اليهود ككونوا هودا أو نصارى اعتمادا على ظهور المرام (تهندوا) جواب للامر  
 تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى اعتمادا على ظهور المرام (تهندوا) جواب للامر  
 أى ان تكونوا كذلك تهندوا (قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل لهم على سبيل الرأفة عليهم وبيان  
 ما هو الحق لديهم وارشادهم اليه (بل ملة ابراهيم) أى لا تكونوا كما يقولون بل تكونوا أهل ملة عليه  
 السلام وقيل بل تتبع ملته عليه السلام وقد جوز أن يكون المعنى بل اتبعوا أنتم ملته عليه السلام أو كونوا  
 أهل ملته وقرئ بالرفع أى بل متقنا أو امر ناملته أو بضم ملته أى أهل ملته (حقا) أى ما نلنا من الباطل الى  
 الحق وهو حال من المضاف اليه كما في رأيت وجه هند قائمة أو المضاف كما في قوله تعالى وزعمنا ما في صدورهم  
 من غل اخوانا الخ (وما كان من المشركين) تعريض بهم وايدان يطلان دعواهم اتباعه عليه السلام  
 مع اشراكهم بقوله عزير ابراهيم والمسيح ابراهيم (قولوا) خطاب للمؤمنين بعد خطابه عليه السلام برذ  
 مقامهم الشفعة على الاجلال وارشادهم الى طريق التوحيد والابتناء على ضرب من التسهيل أى قولوا لهم  
 بمقابله ما قالوا انتم يا ابراهيم وارشادهم اليه (آمن بالله وما انزل اليه) يعنى القرآن قدم على سائر الكتب  
 الالهية مع تأخره عنهم لولا الاختصاص به شاوكونه شيئا للايمان بها (وما انزل الى ابراهيم واسحق واسحق  
 ويعقوب والاسباط) الصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم عليه السلام لكن من بعده حيث كانوا متعددين  
 بنفصائلها ذا خبايا تحت أحكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلة اليها والاسباط جميع بسط وهو الحافظ  
 والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام أو أبناء الاثنا عشر وذرايرهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق (وما اوفى  
 موسى وعيسى) من التورية والانجيل وسائر المعجزات الباهرة الظاهرة بأيدى ما حجبها فضل في التزليل  
 الجليل واراد الاشارة الى ما أشير اليه من التعظيم وتخصيصها بالذكور لما ان الكلام مع اليهود والنصارى  
 (وما اوفى النبون) أى جله المذكورين وغيرهم (من ربهم) من الآيات والنباتات المعجزات الباهرة  
 (لا تفرق بين احدهم) كذاب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض وانما اعتبر عدم التفرق بينهم  
 مع ان الكلام فيما أرفوه لاستزمام عدم التفرق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفرق بين ما أرفوه وهمزة  
 أحدا ما أصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكور والمؤنث  
 ولذلك صرح دخول بن عليه كما في مثل المال بين الناس ومنه ما في قوله صلى الله عليه وسلم ما احلت القناتم  
 لاحد سود الرأس غيركم حيث وصف بالجمع وامام مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعومه لوقوعه في حيز النبي  
 وصحة دخول بن عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أى بين احدهم منهم وبين غيره كما في قول النابتة  
 فما كان بين الخير لوجاهة سالما \* أو بوجه الاتصال فلا تل أى بين الخير وبينى وفيه من الدلالة تصر محاسلى  
 تحقق عدم التفرق بين كل فرد منهم وبين من عداه كما من كان ما ليس في ان قال لا تفرق بينهم والجملة حال

من الضمير في آمنوا قوله عز وجل (ونحن له مسلمون) أي مخلصون له ومذعنون حال أخرى منه أو عطف على آمنوا (فان آمنوا) الفاء ترتيب ما بعده على ما قبلها فان ماتت قدم من ايمان المخاطبين على الوجه المحزر معقانة لايان أهل الكتابين لما أنه مشغل على ما هو مقبول عندهم (بمثل ما آمنتم به) أي بما آمنتم به على الوجه الذي فصل على أن المثل مقسم كافي قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله أي عليه وبعضه قراءة ابن مسعود بما آمنتم به وقراءة أبي بالذي آمنتم به ويجوز أن تكون الباء للاستعانة على أن المؤمن به محذوف لظهوره بمروره آنفاً أو على أن الفعل مجرى مجرى اللازم أي فان آمنوا بما أمرت مفصلاً أو فان فعلوا الايمان بشهادة مثل شهادتكم وان تكون الاولى زائدة والثانية صلة لا آمنتم وما مصدرية أي فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم بما ذكره مفصلاً وان تكونا للعباسة أي فان آمنوا ملتبسين بمثل ما آمنتم ملتبسين به أو فان آمنوا ايماناً ملتبساً بمثل ما آمنتم ايماناً ملتبساً به من الاذعان والاخلاص وعدم التفرق بين الانبياء عليهم السلام فان ما وجد فيهم وصدر عنهم من الشهادة والاذعان وغير ذلك مثل ما للمؤمنين لا عينه بخلاف المؤمن به فانه لا يتصور فيه التعدد (فصعدا هنداوا) الى الحق وأصابوه كما هتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق وأما ما قبل من ان المعنى فان تحزوا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فقد اهتدوا فان وحدة المقصد لا تأتي تعدد الطريق فيأباه ان مقام تعيين طريق الحق وارشادهم اليه بعينه لا يلائم تجوز أن يكون له طريق آخر وراه (وان تولوا) أي عرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بأن لخلوا ببني من ذلك مكان آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو دينهم ودينهم (فانما هم في شقاق) المشاقة والشقاق من الشق كالخالفه والخلاف من الخلف والمعادة والعداء من العدو اي الجانب فان احداً لمخالفة عن بعض عن الاخر صورة أو معنى ويولييه خلفه وبأخذ في شق غير شقة وعدوة غير عدوة والتنوين للتخفيف أي هم مستقزون في خلاف عظم بعيد من الحق وهذا لدفع ما يهوسهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون والجملة اما جواب الشرط كما هي على أن المراد مشاققتهم المعادة بعد توليهم عن الايمان بكواب الشرطية الاولى وانما اورثت الجملة الاسمية للدلالة على ثباتهم واستقرارهم في ذلك واما تأويل فاعلموا انما هم في شقاق هذا هو الذي يستدعيه نخامة شأن التنزيل الجليل وقد قيل قوله تعالى فان آمنوا الخ من باب التعجيز والتبكيك على منهج قوله تعالى فانوا بسورة من مثله والمعنى فان حصلوا ديناً آخر مثل دينكم مماثلة في الصحة والسداد فقد اهتدوا واذا لا امكان له فلا امكان لاهتدائهم ولا ريب في انه مما لا يليق بحسب النظم الكريم عليه ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدي الى الجدال والقتال والحالة عقب ذلك بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرج المؤمنين بوعد النصر والغلبة وضمن التأييد والاعزاز وعبر بالسين الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل (فسيكفيهم الله) أي سيكفيك شقاقهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز عز وجل وعده الكريم بقتل بني قريظة وسيبهم واجلأه بني النضير وتلويين الخطاب بتجر يده للنبي صلى الله عليه وسلم مع أن ذلك كفاية منه سبحانه للكل لما أنه الاصل والعسمة في ذلك وللايدان بأن القيام بأمر الحرب وتحمل المون والمشايق ومقاساة الشدائد في مناهضة الاعداء من وظائف الرؤساء فعمته تعالى في الكفاية والنصر في حقه عليه السلام اتم واكمل (وهو الصنيع العليم) تذييل لماسبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعوه ويعلم ما في نفسك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك او وعيد للكفرة أي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضرونه في قلوبهم مما لا يخبر فيه وهو معاقبهم عليه ولا يخفى ما فيه من تأكيد الوعد السابق فان وعيد الكفرة وعيد المؤمنين (صنيع الله) الصيغة من الصنيع كالجلسة من الجلوس وهي الحالة التي يقع عليها الصنيع عبر بها عن الايمان بما ذكر على الوجه الذي فصل لكونه تظهير المؤمنين من اوضار الكفرة وحلته تزنيهم باناره الجميلة وشدة اخلاص قلوبهم كان شأن الصنيع بالنسبة الى الثوب كذلك وقيل للمشاكلة التقديرية فان النصاري كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسعون المعودة ويرعون أنه تطهر لهم ويهتجون نصرايتهم وضافتها الى الله عز وجل مع استنادهم فيما سلف الى ضمير المتكلمين لئلا يثرب والايذان بأنها عطية منه سبحانه لا يستقل العبد بتحصيلها فهي اذن مصدر مؤكد لقوله تعالى آمنا داخل معه في حيز قولوا امتصب عنه انتصاب وعد الله عما تقدمه لكونه بجاية

فعله كأنه قبل صبغنا الله صبغة وقيل هي منصوبة بفعل الاغراء أى الزموا صبغة الله وانما وسط بينهما  
الشريطين وما بعدهما اعتناء ببيان انه الايمان الحق وبه الاهتداء ومسارة الى تساميه عليه الصلاة والسلام  
(ومن احسن من الله) مبتدأ وخبره والاستفهام لانكاروا النفي وقوله تعالى (صبغة) نصب على التمييز  
أحسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لا بين  
فعليهما أى لا صبغة احسن من صبغته تعالى على معنى انها احسن من كل صبغة على ما اشير اليه في قوله تعالى  
ومن اظلم ممن منع الخ وحيث كان مدار التفضيل على تعميم الحسن الحقيقي والفرضى المبنى على زعم الكثرة  
لم يلزم منه أن يكون في صبغة غيره تعالى حسن في الجملة والجملة اعتراضية مقترنة لما في صبغة الله من معنى  
التبحر والابتهاج (ونحن له) أى الله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة (عابدون) شكرها ولسان ترجمه  
وتقديم الطرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على امتداد داخل معه تحت الامر وابتداء الاسمى للاشعار  
بدوام العبادة او على فعل الاغراء بتقدير القول أى الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون فقوله تعالى ومن  
احسن من الله صبغة حينئذ يجرى مجرى التعليل للاغراء (قل انا جوتنا) تجريد الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم عقب الكلام الداخلى تحت الامر بالوارد بالخطاب العام لما ان المأمورية من الوظائف الخاصة به  
عليه الصلاة والسلام وقرئ بادغام النون والهمزة لانكار والتوبيخ اى اتجادلونا (فى الله) اى فى دينه  
وتدعون ان دينه الحق هو المهدى والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاعتداء عليهم ما تقولون تارة ان  
يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتارة كونوا هودا أو نصارى تهتدوا (وهو ربنا وربكم) جملة حالية  
وكذلك ما عطف عليها اى اتجادلونا والحال أنه لا وجه للعبادة اصلا لانه تعالى ربنا أى مالك امرنا  
وأمركم (ولنا اعمالنا) الحسنة الموافقة لامره (ولكم اعمالكم) السيئة المخالفة لحكمه  
(ونحن له مخلصون) فى تلك الاعمال لا نبتغى بها الاوجه فأنى لكم المحاجة وادعاء حجة ما نتم عليه والطمع  
فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وكلمة ام فى قوله تعالى (ام تقولون) امامعادلة لله - حمزة  
فى قوله تعالى اتجادلونا داخله فى حيز الامر على معنى أى الامر ين تأتون اقامة الحجة وتوير البرهان  
على حجة ما نتم عليه والحال ما ذكرنا التثبت بذيل التقليد والاتقاء على الانبياء وتقولون (ان ابراهيم  
وامساعيل واصحق واصقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) فمن بهم مقتدون والمراد انكار  
كلا الامرين والتوابع عليهم ما واما منقطعة مقدرة بل والهمزة دالة على الاضراب والانتقال من التوبيخ  
على المحاجة الى التوبيخ على الاتراء على الانبياء عليهم السلام وقرئ ام يقولون على صيغة الغيبة فهى منقطعة  
لا غير غير داخله تحت الامر واردة من جهته تعالى توبيخا لهم وانكارا عليهم لما من جهته عليه السلام  
على نفي الانتفاء كما قيل هذا وأما ما قيل من ان المعنى اتجادلونا فى شأن الله واصطفائه نبيان من العرب  
دونكم لما روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منافقون كنت نبيال كنت منافزت ومعنى قوله تعالى وهو  
ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم أنه لا اختصاص له تعالى بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء  
من عباده فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا كما اكرمكم بأعمالكم كأنه ألزمهم على كل مذهب يتخونه الخفاما وتكبنا  
فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء فالحق فيه سواء واما افاضة حق على المستحقين  
لهما بالمواطبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم اعمالا رجا بعشرها الله تعالى فى اعطائنا فلنا  
أى اعمال ونحن له مخلصون أى لانتم فغى هدم ملائمة اسباق النظم الكريم وسياقه لاسمى على تقدير كون  
كلمة ام معادلة للهمزة غير صحيح فى نفسه لما ان المراد بالاعمال من الطرفين ما اشير اليه من الاعمال الصالحة  
والسيئة ولا ريب فى ان امر الصلاح والسوء يدور على موافقة الدين المبنى على البعثة ومخالفته فكيف  
يصح اعتبار تلك الاعمال فى استحقاق النبوة واستعدادها المتقدم على البعثة بمراتب (قل أنتم اعلم  
ام الله) اعادة الامر ليست بمجرد تأكيده التوبيخ وتشديد الانكار عليهم بل للايدان بأن ما بعده ليس  
متصلا بما قبل بل بينهما كلام للعاطفين مترتب على ما سبق مستتبع للحق قد ضرب عنه الذكر صفحا  
لظهوره وهو ندمهم بما وجفوا عليه من الاتراء على الانبياء عليهم السلام كما فى قوله عز وجل قال ومن يقنط  
من رجة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون وقوله عز قال لا قال أن اتجادلنا خلقا طينا قال أن أتجادل

هذا الذي كُتبت على قاتن تكريفاً في الموضوعين وقوسطه بن قولي قائل واحد لا يذنبان بينهما  
كلما لصاحبه متعلقاً بالاول والثاني بالتبعية والاستتباع كما حُرِّق في محله أى كذبهم في ذلك وبكتمهم قائل  
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وقد نفي عن ابراهيم عليه السلام كلا الاسمين حيث قال ما كان ابراهيم يهودياً  
ولا نصرانياً واحتج عليه بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهو لا المعطوفون عليه  
عليه السلام اتباعه في الدين وفقاً فكيف تقولون ما تقولون سبحانه الله عما تصفون (ومن اظلم) انكار  
لان يكون أحد اظلم (عن كتم شهادة) ثابته (عنده) كائنه (من الله) وهي شهادته تعالى له عليه  
السلام بالخسيفة والبراءة من اليهودية والنصرانية حسب ما تلى آنفاً فعنده صفة لشهادة وكذا من الله حتى  
بهم ما لتعليل الانكار وتأكيد فأن ثبوت الشهادة عنده وكونها من جناب الله عز وجل من اقوى الدواعي  
الى اقامتها واشد الزواجر عن كتمانها وتقديم الاول مع انه متأخر في الوجود لم إعادة طرقة الترتيب من الادنى  
الى الاعلى والمعنى انه لا أحد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه الشهادة وأثبتوا نقيضها بما ذكر من الاقراء  
وتعليق الاظلمية بمطلق التكمين للايمان الى ان مرتبة من ردها وبشهادتها في الظلم خارجة عن دائرة  
البیان ولا أحد اظلم من اهل الكتاب كما قالوا في كتمانها عدم اقامتها في مقام الحاجة وفيه تعرض بغاية اظلمة اهل  
الكتاب على نحو ما اشر اليه وفي اطلاق الشهادة مع ان المراد بها ما ذكر من الشهادة العينية تعرض بكتنائهم  
شهادة الله عز وجل للتي صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل (وما الله بغافل عما تعملون) من فنون  
السمات فيدخل فيها كتمانهم لشهادته سبحانه واقرارهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام دخول اوليا  
اى هو محيط بجميع ما تأنون وما تدرون فيما قبكم بذلك اشد عقاب وقرئ عابعون على صبغة الغيبة  
فالغيب ما ما ان كتم باعتبار المعنى وما لاهل الكتاب وقوله تعالى ومن اظلم الى آخر الآية مسوق من جهته  
تعالى لوصفهم بغاية الظلم وتبديدهم بالوعيد (تلك امة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تاتون  
عما كنوا يعملون) تكرر بالعبارة في الزجر عما هم عليه من الافتخار بالاتباء والانتكال على اعمالهم وقيل  
ان الخطاب السابق لهم وهذا لتأخير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالآية الاولى الانبياء عليهم السلام وبالثانية  
اسلاف اليهود (سيقول السفهاء) أى الذين خفت احلامهم واستهنوا بالتقليد والاعراض عن التدبر  
والنظر من قولهم نوب سفية اذا كان خفيف التسج وقيل السفية البهات الكذاب المتعمد خلاف ما يعلم وقيل  
الظلم الجهول والمراد بالسفهاء هم اليهود على ما روى عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم قالوا انكاراً  
للتسج وكراهة للتحويل حيث كانوا يأنسون بموافقة عليه الصلاة والسلام لهم في القبلة وقيل هم المنافقون وهو  
الانذب بقوله عز وجل انهم هم السفهاء وانما قالوا لمجرد الاستهزاء والطعن لاعتقادهم حقبة القبلة الاولى  
وبطلان الثانية اذ ليس كلهم من اليهود وقيل هم المشركون ولم يقولوا كراهة للتحويل الى مكة بل طعنوا في الدين  
فانهم كانوا يقولون رغب عن قبلة آباءه ثم رجع اليها وليرجع الى دينهم ايضا وقيل هم القادحون في التحويل  
منهم جميعاً فيكون قوله تعالى (من الناس) أى الكفرة لبيان أن ذلك القول المحكى لم يصدر عن كل فرد فرد  
من تلك الطوائف الثلاث بل عن اشقيائهم المعتادين للغوص في فنون الفساد وهو الاظهار اذ لو اريد بهم طائفة  
مخصوصة منهم لما كان لبيان كونهم من الناس مزيد فائدة وتخصيص سفهاتهم بالذكر لا يقتضى تسليم السابقين  
للتحويل وارتضاهم اياه بل عدم التفوق بالقدح مطلقاً او بالعبارة المحكية (ما ولاهم) اى اى شئ صرفهم  
والاستمتهام للانكار والنفي (عن قبلتهم) القبلة فعلة من المقابلة كلوجهة من المواجهة وهي الحالة التي  
يقابل الشئ غيره عليها كاجلسة للجلسة التي يقع عليها الجلوس يقال لا قبله ولا ذرة اذ لم يمتد لوجهة امره  
غلبت على الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلاة والمراد بها ههنا بيت المقدس واصافتها الى ضمير المسلمين  
ووصفها بقوله تعالى (التي كانوا عليها) اى ثابتين مستقرين على التوجه اليها ومراجعتها واعتقاد حقيقتها  
لأن كيد الانكار فان الاختصاص بالشئ والاستمرار عليه باعتقاد حقيقته مما ينافي الانصراف عنه فان اريد  
بالقائلين اليهود فدار الانكار كراهتهم للتحويل عنها وزعمهم انه خطأ وان اريد بهم المشركون فداره مجرد القصد  
الى الطعن في الدين والقصد في احكامه واظهار أن كلام من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع اليه  
للكراهة لانصراف عنها والتوجه الى مكة وتعليق الانكار بما يوليهم عنها لا بما يوجههم الى غير ما هم

تلازمهم في الوجود لما انزل الدين القديم ابعده عند العقول وانكار سببه اذ دخل لا لا ليدان بان المنكرين هم  
اليهود بناء على ان المنكر عندهم هو التحويل عن خصوصية بيت المقدس الذي هو القبلة الحققة عندهم  
لا التوجه الى خصوصية قبلة اخرى او هم المشركون بناء على ان المنكر عندهم ترك القبلة القديمة على وجه  
الطعن والقدح لا التوجه الى الكعبة لانه الحق عندهم فانه يعزل عن ذلك كنف لا والمنافقون من احد الفريقين  
لا المحالة والاخبار بذلك قبل الوقوع مع كونه من دلائل النبوة حيث وقع كما اخبر تلطين النفوس واعدادها  
يكنهم فان مفاجأة المكروه على النفس اشق واشد والجواب العتيد لشغب الخصم اللاتذرة وقوله عز وجل  
(قل لله المشرق والمغرب) استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فاذا اقول عند ذلك فقيل قل الخ أى الله تعالى  
ناحية الارض أى الجهات كلها ملكا وملكاً وتصراً فلا اختصاص لناحية منها لاناها ~~بكونها~~ بقوله دون  
ما عداها بل اغاها وبأمر الله سبحانه ومشيئته (يهدى من يشاء) أن يهديه مشيئة تامة للكم الخفية التي لا يعلمها  
الا هو (الى صراط مستقيم) موصل الى سعادة الدارين وقد هداى الى ذلك حيث امرنا بالتوجه الى بيت  
القدس قارة والى الكعبة اخرى حسبما يقتضيه مشيئته المقارنة لحكم ابيه ومصالح خفية (وكذلك  
جعلناكم) توجيه للخطاب الى المؤمنين بين الخطابين المختصين بالرسول صلى الله عليه وسلم لتأييد ما في مضمون  
الكلام من التشرىف وذلك اشارة الى مصدر جعلناكم لالى جعل آخر مفهوماً سابق كاقبل ووجيد الكاف مع  
القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمتقضى دون تعيين الخطابين وما فيه من معنى البعد  
لا ليدان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكما لا تعز به وانتظامه بسببه في سلك الامور المشاهدة  
والكاف لتأكيد ما فاده اسم الاشارة من التمام ومجملها في الاصل التصب على انه تمت لمصدر محذوف  
وأصل التقدير جعلناكم امة وسطاً جعلناكم امة وسطاً كما مثل ذلك الجعل فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت  
الكاف مقصدة للتمكن المذكورة فصار نفس المصدر المؤكداً لا نفع له اى ذلك الجعل البدع جعلناكم  
(امة وسطاً) لاجل آخر اذ في منه والوسط في الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كركز الدائرة ثم استعير  
للغصا المحمود البشرية لكن لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاعواسا بحجة محوطة كاقبل  
واستشهد عليه بقول ابن اوس الطائي كانت هي الوسط المحي فاكتفت \* بها الحوادث حتى اصبحت طرفاً  
فان تلك العلاقة بعزل من الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملاية بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للبع  
المذكور بل لتكون تلك الخصال اوساطاً للتصال الذميمة المكتسفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالغصة  
التي طرفاها الفجور والنجود وكالشجاعة التي طرفاها التهور والجن وكالحكمة التي طرفاها الجرأة والبلاهة  
وكالهداية التي هي كغصة متشابهة حاصلة من اجتماع تلك الاوساط الخفوفة بأطرافها ثم اطلق على  
المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لمخاطب الاصل  
كدأب سائر الاسماء التي يوصف بها وقد رويت ههنا كنكة رائقة هي ان الجعل المشار اليه عبادة  
عما تقدم ذكره من هدايته تعالى الى الحق الذي عبر عنه بالصراط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع  
في وسط الطارق الجسارة عن القصد الى الجوانب فاننا اذا فرضنا خطوطاً كثيرة واصلته بين نقطتين متقابلتين  
فالخط المستقيم انما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المتضمنة ومن ضرورة كونه وسطاً بين الطرفين الجسارة  
كون الامة المهديّة اليه امة وسطاً بين الامم السالكة الى تلك الطرق الزائفة أى متصفنة بالخصال الحميدة  
خياراً وعدواً لا من كين بالعلم والعمل (تكونوا شهداء على الناس) بأن الله عز وجل قد اوضح السبل وارسل  
الرسول فبلغوا وانصروا وكروا فاهل من مذكروهي غاية للجعل المذكور مرتبة عليه فان العدالة كما اشير اليه  
حيث كانت هي الكيفية المتشابهة المتألفة من العفة التي هي فضيلة القوة الشهوية اليهية والشجاعة التي  
هي فضيلة القوة الغضبية السبعة والحكمة التي هي فضيلة القوة العقلية الملكية المشار الى رتبته بقوله عز وجل  
ومن يرؤن الحكمه فندأ وقى خيراً كثيراً كان المتصف بها واقفاً على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي  
على احكام الدين واحوال الامم اجبين حاويلي شرائط الشهادة عليهم (روى) أن الامم يوم القيامة يجحدون  
تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالبهم الله تعالى بالبينه وهو أعلم اقامة للجنة على المنكرين وزيادة نلزمهم  
بأن كذبهم من بعدهم من الامم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم

يقولون هذا هو الله تعالى على ما في كتابه تعالى على لسان عبد الصادق شوقي عند ذلك يخطب على المنبر  
 عليه وسلم ويسأل من حال الشبهة عليهم ويهدد بعد التهنئة التي هي قوله تعالى (ويكون الرسول عليكم رؤفاً  
 رحماً) فيقول تعالى الشبهة من بين الرقيب والمهمين وقيل لكثيروا شهداء على الناس في الدنيا بما يشك  
 فيهم وقد قالوا في القول الاستسار وتخدم الطرف للدلالة على اختصاص شهادة طلبة السلام بهم  
 وما جعلوا القبلية التي كانت عليها مجرداً عن الخطاب التي صلى الله عليه وسلم رزق الى ان يصحون الكلام من  
 الاستسار والقبلة فان يصح معرفته عليه السلام وليس الوصول صفة للقبلة بل هو مقبول بان العمل وما قبل  
 من ان العمل هو بل الشيء من حالة الى اخرى فالمستحسن بالحالة الثانية هو المفعول الثاني كما في قوله جعلت  
 الطعن عرفاً في ان يكون المفعول الاول هو الموصول والثاني هو القبلة فكلام صناعي ينساق اليه الذين  
 حسب النظر الجليل ولكن القائل للاتفاق يهدي الى العكس فان المقصود افادته ليس جعل القبلة قبلة لا غير  
 كبقية ما ذكر بل هو جعل القبلة الحقيقة الوجودية هذه المصلحة دون غيرها والمراد بالوصول هي الكعبة فانه  
 عليه الصلاة والسلام كان يصلي اليها اولاً ثم لما جبر امر بالصلاة الى الحضرة تألف اليهود اوهى الحضرة لما روى  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان قبلته عليه السلام بمكة كانت بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه  
 وبينه وعلى هذه الرواية لا يمكن ان يراد بالقبلة الاولى الكعبة وأما الحضرة فتأتي ارادتها على الروايتين والمعنى  
 على الاول وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها آثر ذي اثر وهي الكعبة وعلى الثاني وما جعلناها التي  
 سكنت عليها قبل هذا الوقت وهي الحضرة (الانعلم) استثناء مقترع من اعلم العباد اي وما جعلنا ذلك  
 الشيء من الاشياء الا لتخص الناس اي تعاليمهم معاملة من يتخضع وتعلم حينئذ (من تباع الرسول) في التوجه الى  
 ما امر به من الدين او القبلة والاتفات الى القبلة مع ابراد عليه السلام بعنوان الرسالة للاشعار بعبادة الانباع  
 (من يقبل على عقبيه) يرتد عن دين الاسلام ولا يتوجه الى القبلة الجديدة ولا تعلم الا ان من تباع الرسول  
 من لا يتبعه وما كان لغرض يزول بزواله وعلى الاول ما وردناك الى ما كنت عليه الا لتعلم التائب على الاسلام  
 والتأخر على عقبيه لظنهم وضعف ايمانهم والمراد بالعلم ما يدور عليه فلك الجزء من العلم الخاطئ اي يتعلق علمنا به  
 بوجود القبلة وقيل المراد علم الرسول عليه السلام والمؤمنين واسناده اليه سبحانه لما فهم خواصه والقبلة  
 الثابت عن المتوازن كقوله تعالى ايمز الله الخبيث من الطب فوضع العلم موضع القبر الذي هو مسب عنه ويشهد  
 لقراءة يعلم على ما اجهول من صفة القبلة والعلم اما بمعنى الممرة او بمعنى ما في من معنى الاستفهام  
 وبمفعوله الثاني من يقبل الخ اي تعلم من تباع الرسول حقيراً من يتخط على عقبيه (وان كانت لكعبة) اي  
 شاقة ثقيلة وان هي الخفيفة من الثقلية دخلت على ناسخ المبتدأ والخبر واللام هي الفارقة بينهما وبين الثانية كما في  
 قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولاً وزعم الكوفيون انها نافية والذم بمعنى الا اي ما كنت الا كبيرة والضغير  
 الذي هو اسم كان راجع الى ما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من المصلحة او التولية او  
 التصويل او الرفة او القبلة وتقرى لكعبة بالرفع على ان كان مزبدة كما في قوله ولخون لنا كانوا اكرام وأمله  
 وان هي لكعبة كقوله ان زيد لمطلق (الا على الذين هدى الله) اي الى سر الاحكام الشرعية المنية على  
 حكمهم والصالح اجمالاً وتبصيرهم المهيدين الى الصراط المستقيم التائبون على الايمان واتباع الرسول  
 عليه السلام (وما حكان الله ليضيع ايمانكم) اي ما يصح وما استقامه ان يضع يديكم على الايمان  
 بل شكر صيغكم واعذ لكم التواب العظيم وقيل ايمانكم القبلة المنسوخة وصلايتكم اليها لما روى انه عليه  
 السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف حال اخواتنا الذين مضوا وهم يصلون الى بيت المقدس فقلت واللازم  
 ان يصح ما سخطه الله المقدس وكان كما هو رأي البصريه واتصاف الضمير بعدها بان المقدس رأى ما كان الله  
 يريد ان يصح الا ان يصح الخ في وجه التي اراد الله فعلها كبد وسالفة ليس في وجهه الى نفسه وما  
 لم يقد كبد ما سخطه الله كما هو رأي الكوفية ولا يقدح في ذلك بل يمدح ولا يقدح في ذلك بل يمدح  
 في وجهه تعالى (ان الله انزل من السماء) خطيباً وتقرر الحكم وتقبل الحان الامامة من وجهه  
 على وجهه لا يصح ان يكون له ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه  
 على وجهه لا يصح ان يكون له ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه ولا يقدح في وجهه

في المكسفة لانها عبارة عن اصال النعم الصافية عن الالام والرحمة ابدال النعمة مطلقا وقد يكون  
مع الالام ~~كقطع العضو المتأكل~~ وتروى رؤوف بغير مذكور كندس (قد نرى ثقل وجهك في السماء) أى  
تردده ونصرف نظرك في جهتها فاطلعه اللوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشع في روعه  
ويتوقع من ربه عز وجل أن يحوله الى الكعبة لانهم قبله ابراهيم وأدعى للعرب الى الإيمان لانها صخرة ربهتم  
ومن ابراهيم ومطافهم ونخالة اليهود فكان يرى نزول جبريل بالوحى بالتحويل (فلنولينك قبلة) القاء  
للدلالة على سببية ما قبلها لما بعد ها وهى في الحقيقة داخله على قسم محذوف يدل عليه الالام أى قوله لنولينك  
أى لنعطيكها ولنمكنك من استقباله من قولك وليته كذا أى صبرته وبالبال أو لنمكنك على جهتها أو لنولينك  
على أن نصب قبلة تحذف الجار أى الى قبلة توقيا هو منعد الى مفعولين (ترضاهما) تحبها وتشتاق اليها المقاصد  
دينية وافقت مشيئته تعالى وحكمته (قول وجهك) القاء التفريق الامر بالتولية على الوعد الكريم وتخصيص  
التولية بالوجه لما نه مدار الوجه ومعياره وقيل المراد به كل البدن أى فاصرفه (شطر المسجد الحرام)  
أى شحوه وهو نصب على الظرفية من ول أو على نزع الخافض أو على أنه مفعول ثان له وقيل الشطر فى الأصل  
اسم لما انفصل من الشيء ودأر شطرا إذا كانت منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينصل كالقطر  
والحرام المحترم أى محترم فيه القتال أو ممنوع من الطاعة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة  
أيذا بكفاية مراعاة الخفة لان فى مراعاة العين من البعد حرجا عظيما بخلاف القريب (روى عن البراء  
ابن عازب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فعلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة  
وقيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد  
بنى سلة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل المزاب وحول الرجال مكان  
النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين (وحينما كنتم قولوا أوجوهكم شطره) خص  
الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما لجناحه وايدانا باسعا فمرامه ثم عم الخطاب للمؤمنين مع التعرض  
لاختلاف اما كنهم تأكد الحكم ونصر بحجابه موصيه لكافة العباد من كل حاضر وباد وحائلا لئلا على  
المتابعة وحينما شرطية وكنتم فى محل الحزم بها وقوله تعالى قولوا اجوابها وتكون هى منصوبة على الظرفية  
بكتم نفور قوله تعالى اياما تدعوا فيه الاسماء الحسنى (وان الذين اوتوا الكتاب) من فريقتى اليهود  
والنصارى (ليعلمون أنه) أى التحويل او التوجه المفهوم من التولية (الحق) لا غير لعلهم بأن عادته  
سبحانه وتعالى جارية على تخصيص كل شريعة بقوله ومعانيته لما هو مسطور فى كتبهم من انه عليه الصلاة  
والسلام يصلى الى القبلتين كما شرع بذلك التعبير عنهم بالاسم الموصول بآيات الكتاب وان مع اسمها وخبرها ساذ  
مستعقولى يعلمون او مستعقوله الواحد على ان العلم عسى المعرفة وقوله تعالى (من ربههم) متعلق  
بمحذوف وقع حالا من الحق أى كانوا من ربههم او صفته له على رأى من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته  
أى السكاك من ربههم (وما الله بغافل عما تعملون) وعدو وعيد للفريقين والخطاب للكل تغليبا وقرئ  
على صيغة الغيبة فهو وعد لا هيل الكتاب (ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع المفعول  
لايدان بكامل سوء حالهم من الغنا مع تحقق ما رغبهم منه من الكتاب الناطق بحقيقة ما كانوا فى قبوله  
(بكل آية) أى حجة قطعية دالة على حقيقة التحويل واللام موطئة للقسم وقوله تعالى (ما نعوذ بقولك)  
جواب لتقسم المنع ساذ مستحجاب الشرط والمعنى انهم ما زكوا قبلك شبهة تزيلها الخلة وانما خاطفوك  
مكارة وعنادا وتجربا بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم بعد تعميلا لئلا لما ان المحاجة والاثبات بالآية من  
الوظائف الخاصة به عليه السلام وقوله تعالى (وما انت بتابع قبلهم) جملة معروفة على الجملة الشرطية  
لاعلى جوابها مسوقة لقطع أطماعهم الضارعة حيث قالت اليهود لو ثبت على قبلتنا لكنا جزاء أن نكون  
صاحبنا الذى ننتظره تقريراه عليه الصلاة والسلام وطمعا فى رجوعه وابشارا لجملة الاسمية للدلالة على  
دوام منبهم واستمراره وافراد قبلتهم مع تعدد ما باعتبار اتحادها فى البطلان ونخالة الحن وثلاثيتهم  
ان هذا الذى هو التعداد وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) فان اليهود  
تستقبل الحضرة والنصارى مطلع الشمس لا يرضى موافقهم كالأبرجى موافقهم للتصلب كل فريق فيما هو فيه

(واثنى آتعت أهواهم) الزائفة المتخالفة (من بعد ما جالك من العلم) بطلانها وحقيقتها ما انت عليه وهذه الشرطية القرصية واردة على مناهج التهيج والالهاب للشبات على الحق أى واثنى آتعت أهواهم فرضاً (أنك اذ الملتظالمين) وقبه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شأنه ذلك اذ انهى عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراغبين في الظلم فحاطن من ليس كذلك واذن حرف جواب وجزاء نوسط بين اسم ان وخبرها لتقرر ما بينهما من النسبة اذ كان حقهما ان تتقدم أو تتأخر فلم تتقدم لثلاثتهم انها تقر بالنسبة التي بين الشرط وجوابه المخدوف لان المذكور جواب القسم ولم تتأخر رعاية الفواصل ولقد بولغ في التأكيد من وجوه تعظيم الحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب من الاتساء عليهم السلام (الذين آتيناهم الكتاب) أى علماءهم اذهب العمد في آياته ووضع الموصول موضع المنع مع قرب العهد للاشعار بعلة ما في حيز العلة لليكم والضمير المنصوب في قوله تعالى (يعرفونه) للرسول صلى الله عليه وسلم والافتات الى الفية للايدان بأن المراد ليس معرفتهم له عليه السلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتان فيه بالنعوت التي من جعلها أنه عليه السلام يعلى الى القلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وهم اذ يظهرون حاله انظم الكريم وقيل هو اخبار قبل الذكرا للاشعار بغضامة شأنه عليه الصلاة والسلام انه علم معلوم بغير اعلام فبأتم وقيل الضمير للعلم وأوسيه الذى هو الوحي أو القرآن أو التحويل ويؤيد الاول قوله عز وجل (كما يعرفون انباءهم) أى يعرفونه عليه الصلاة والسلام بأوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم ولا يشبهه عليهم كالا يشبهه انباءهم وتخصيصهم بالذكور من ما بين البنات ككونهم اعرف عندهم منهم بسبب كونهم احب اليهم عن عمر رضى الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به منى بائى قال ولم قال لاني لست اشك فيه انه نبي فأما ولدى فعلل والدته خات فقبل عمر رأسه رضى الله عنه ما (وان فرقة منهم ليكتفون الحق وهم يعلمون) هم الذين كبروا وعاندوا الحق والباقيون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتفون وأما الجهة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه فهاهم بصدد الاظهار ولا بصدد الكتف وانما كفرهم على وجه التقليد (الحق) بالرفع على انه مبتدأ وقوله تعالى (من ربك) خبره واللام للعهد والاشارة الى ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم اولى الحق الذى يكتفونه واللغس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذى انت عليه لا غيره كالذى اهل الكتاب اوعلى انه خبر مبتدأ مخدوف أى هو الحق وقوله تعالى من ربك اما حال أو خبر بعد خبر وقرئ بالانصب على انه بدل من الاول أو مفعول ليعلمون وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من اظهار اللطف به عليه السلام ما لا يخفى (فلا تكونون من المبشرين) أى الشاككين في كتمانهم الحق عالمين به وقيل في انه من ربك وليس المراد به نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه عليه السلام وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظراً وأمر الأمة ما كساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلق (ولكل) أى ولكل امة من الامم على ان التنوين عوض من المضاف اليه (وجهة) أى قبله وقد قرئ كذلك أول لكل قوم من المسلمين جانب من جوانب الكعبة (هو مولها) احد المفعولين مخدوف أى مواهبها وجهه أو الله مولها ايها وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله مولها اهلها واللام مزيدة للتأكيد وجبر ضعف العامل وقرئ مولها أى مولى تلك الجهة قدولها (فاستبقوا الخيرات) أى تسابقوا اليها بفتح الجار كما في قوله

ثاني عليكم آل حرب ومن عىل \* سواكم فاني مهتد غير مائل

وهو ابلغ من الامر بالمسارعة لمناقبه من الخت على احرار ذهب السيق والمراد بالخيرات جميع انواعها من امر القبله وغيره مما ينال به سعادة الدارين والفاضلات من الجهات وهي المسامحة للكعبة (ايضا تكونوا يا ابا بكم الله جميعا) أى في أى موضع تكونوا من موافق او مخالفة لشمع الاجراء ومتمزة قها بحسبكم الله تعالى الى المحشر للجزاء أو ايمانكم تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال بقبض ارواحكم أو ايمانكم تكونوا من الجهات المختلفة المتقابلة فيجعل صلواتكم كأنها صلاة الى جهة واحدة (ان الله على كل شىء قدير) فيقدر

على الامانة والاحياء والجمع فهو تعليل الحكم السابق (ومن حيث خرجت) تا كيد لحكم التعويل وتعمير  
 بعدم تفاوت الامر في حالتي السفر والحضر ومن متعلقة بقوله تعالى (قول) او يحذف عطف هو عليه  
 أى من اى مكان خرجت اليه السفر قول (وجهك) عند صلاتك (شطر المسجد الحرام) او افعل ما امرت به  
 من اى مكان خرجت اليه قول الخ (وانه) أى هذا الامر (الحق من ربك) أى الثابت الموافق للحكمة  
 (وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين وقرئ يعملون على صيغة  
 الغيبة فهو وعد للكافرين (ومن حيث خرجت) اليه في اسفاركم ومغازيكم من المنازل القرية والبعيدة  
 (قول وجهك شطر المسجد الحرام) الكلام فيه كما مر آتفا (وحبما كنتم) من اقطار الارض مقبين  
 أو مسافرين حسبما يعرب عنه ابقا كنتم على خرجتم فان الخطاب عام لكافة المؤمنين المنتشرين في الافاق  
 من الحاضرين والمسافرين فلو قيل وحبما خرجتم لما تناول الخطاب المقبين في الاماكن المختلفة من حيث  
 انما هم فيها (قولوا وجوهكم) من محالكم (شطره) والتكرير لما ان القبلة لها شأن خطير والسبح  
 من مظان الشبهة والفننة فالجهرى أن يؤكدا أمر هامزة غاب أخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة مستقلة  
 (لتلايكون للناس عليكم حجة) متعلق بقوله تعالى قولوا قيل يدل عليه الكلام كانه قيل  
 فعلنا ذلك لتلا الخ والمعنى ان التولية عن العنزة تدفع احتجاج اليهود بأن الدعوة في التوراة من اوصافه انه  
 يحول الى الكعبة واحتجاج المشركين بأنه يدعى له ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) وهم اهل  
 مكة أى الا الذين لا احد من الناس حجة الا المعاندين منهم الذين يقولون ما يحول الى الكعبة الاميل الى دين  
 قومه وحبالبلدة اوبد الله فرجع الى قبلته لانه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة  
 مع انها الغش الاباطل من قيل ما في قوله تعالى حجتم داعية حيث كانوا يوقنوها مساق الخبة وقيل  
 الخبة بمعنى مطلق الاحتجاج وقيل الاستئناس بالله بالغة في نفي الخبة رأسا كالذي في قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب

ضرورة ان لا حجة للظالم وقرئ الا الذين يعرف التنبيه على انه استئناف (فلا تحشوهم) فان مطاعهم  
 لا تضركم شيئا (واخشوني) فلا تصالحوا امرى (ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) عطفه لخذوف  
 يدل عليه النظم الكريم أى وأمر تكلم بما لا تمام النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة ولا رادق اهداكم لما  
 انتم صراط مستقيم مؤد الى سعادة الدارين كما اشير اليه في قوله عز وجل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم  
 وفي التعبير عن الارادة بكلمة لعل الموضوع للترجى على طريقة الاستعارة التبعية من الدلالة على كمال العناية  
 بالهداية ما لا يخفى او عطف على علمه مقدرة اى واخشوني لاحفظكم عنهم واتم الخ وأعلى قوله تعالى لتلايكون  
 الخ وتوسيط قوله تعالى فلا تحشوهم الخ بينهم الامسارعة الى التسلي والتثبيت وفي الخبر تمام النعمة دخول  
 الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) متعلل بمقابله  
 والنظر في الاول متعلق بالفعل قدم على مفعوله الصريح لما في صفاته من الطول والطرف الثاني متعلق بضمير  
 وقع صفة لرسول لا مدينة لتمام النعمة أى ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة وفى الآخرة انما ما كنا كما تمى لها  
 بارسال رسول كائن منكم فان ارسل الرسول لاسيما المجانس لهم نعمة لا يكافئها نعمة قط وقيل متصل بعباده  
 اى كما ذكرتمكم بالارسال فاذا كرو في الخ وابشروهم بالنعمة المتكلم مع الغير بعد التوحيد فيما قبله اثنان وجران  
 على متن التكبيراء (يتلو عليكم آياتنا) صفة ثانية لرسول كاشفة لكمال النعمة (ويركبنكم) عطف على يتلو  
 اى يجعلكم على مناصيروهم اركبكم (وبعلمكم الكتاب والحكمة) صفة اخرى مترتبة في الوجود على  
 التلاوة وانما وسط بينهم التركة التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتبديدها المتفرع  
 على تكميلها بمحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المرتب على التلاوة لا لايدان بأن كلا من الامور المترتبة  
 نعمة جليلة على حاملها مستوجبة للشكر فلوروى ترتيب الوجود كما في قوله تعالى وابتعثهم رسولا منهم  
 يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركبنهم انك انت العزيز الحكيم لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة  
 واحدة كما مر نظيره في قصة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة  
 رخصا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث الشريفة

من الشرائع وقوله عز وجل (وبعالمكم ما لم تكونوا تعلمون) صريح في ذلك فان الموصول مع كونه عبارة عن الكتاب والحكمة قطعا قد عطف تعليمه على تعليمهما وما ذلك الا لتفصيل فنون النعم في مقام يقتضيه كافي قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ عقيب قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا والمراد بعدم علمهم انه ليس من شأنهم أن يعلموه بالفكر والنظر وغير ذلك من طرق العلم لا تحصارا للطريق في الوحي (فاذكروني) الفاء للدلالة على ترتب الامر على ما قبله من موجباته أي فاذكروني بالطاعة (اذكركم) بالثواب وهو تحريض على الذكر مع الاشعار بما يوجب (واشكروا لي) ما نعمت به عليكم من النعم (ولا تكفرون) بحججها وعصيان ما امرتكم به (يا ايها الذين آمنوا) وصفهم بالايمان اثر تعداد ما يوجب ويقتضيه تشبيها لهم وحنا على مراعاة ما يعقبه من الامر (استعينوا) في كل ما تأتون وما تذكرون (بالصبر) على الامور الشاقة على النفس التي من جللتها معاداة الكفرة ومقاتلتهم المؤدية الى مقاتلتهم (والصلوة) التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين) تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما انه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فثبتت عند المؤمنين اجل المطالب كما بني عنه قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل ومعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة للضرورة واجابة الدعوة ودخول مع علي الصابرين لما انهم المبشرون بالصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الجنة (ولا تقولوا) عطف على استعينوا الخ مسوق لبيان ان لا غائلة للمأمور به وان الشهادة التي ربما يؤذى اليها الصبر حياة أبدية (لمن يقبل في سبيل الله اموات) أي هم اموات (بل احياء) اي بل هم احياء (ولكن لا تشعرون) بجبايتهم وفيه رمز الى انها ليست بما يشعر به بالشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هي امر روحاني لا يدرك بالقلب بل بالوحي وعن الحسن رحمه الله ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قلت رأيت في المنام سنة تسع وثلاثين وتسعمائة انا ازر قبور شهداء احذرني الله تعالى عنهم اجمعين وأنا اتلو هذه الآية وما في سورة آل عمران وأرددهما متفكرافي امرهم وفي نفسي ان حياتهم روحانية لا جسمانية فبينما انا على ذلك اذا رأيت شابا منهم فاعادني قبره تامة الجسد كامل الخلقة في احسن ما يكون من الهيئة والمنظر ليس عليه شيء من اللباس قد بدا منه ما فوق السرة والباقي في القبر خلائي أعلم بقين ان ذلك ايضا كما يظهر وانما لا يظهر لكونه عورة فظنرت الى وجهه فرأيت أنه ينظر الى متبسم كأنه ينهني على ان الامر بخلاف رأيي فسبحان من علت كلمته وجعلت حكمته وقيل الآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر فائقة بأنفسها مغيرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت ذراكة وتعليق جهور الصعابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبه نطق الآيات والسنة وعلى هذا فخصيص الشهداء بذلك لما يستدعيه مقام التحريض على مباشرة مبادئ الشهادة ولا خصاصهم بعز يد القرب من الله عز و علا (ولنبلو نكم) لنصبتكم اصابا من يجتبر احوالكم انصبرون على البلاء وتنتسلون للقضاء (بشيء من الخوف والجوع) أي بقبل من ذلك فان ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما أصابهم بأف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم وانما اخبر به قبل الوقوع ليوطئوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبا بالخبرة وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة جيدة (ونقص من الاموال والانس والنفرات) عطف على شيء وقيل على الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان ونقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثروات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول عز وجل اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز و علا ابني العبد يفتيا في الجنة ومعه بيت الحمد (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأق منه البشارة والمصيبة ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بأن تصور ما خلق له والله راجع الى ربه ويتبدد كرم

الله تعالى عليه ويرى ان ما بقى عليه اضعاف ما استردته منه فهو ن ذلك على نفسه ويستسلم والمبشر به محذوف  
 دل عليه ما بعده (اولئك) اشارة الى الصابرين باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت ومعنى البعد فيه للايدان  
 بعلو رتبته (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة من الله سبحانه المعفرة والرافة وجعلها التنبيه على كثرتها  
 وتنوعها والجمع بينهما بين الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رافة ورحمة رؤوف رحيم والتنوين فيهما للتفخيم  
 والنعت لاعتوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى اولئك الموصوفون بما ذكر  
 من النعوت الجليلة عليهم فتون الرافة الفائضة من مالكا امورهم ومبلغهم الى كالاتهم اللذة بهم وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا يرضاه  
 (وأولئك) اشارة اليهم اما باعتبار السابق والتكرير لاظهار كمال العناية بهم واما باعتبار حيازتهم لما ذكر  
 من الصلوات والرحمة القربى على الاعتبار الارزى فعلى الاول المراد بالاهتداء في قوله عز وجل (هم المهندون)  
 هو الاهتداء للحق والصواب مطلقا لا الاهتداء لما ذكر من الاسترجاع والاستسلام خاصة لما نه مقدم علمها  
 فلا بد لتأخيرها عما هو نتيجة لهم من داع يوجبها وليس بظاهر والجملة اعتراض تترجمون ما قبله كأنه قيل  
 وأولئك هم المختصون بالاهتداء لكل حتى وصواب ولذلك استرجعوا واستلموا القضاء الله تعالى وعلى الشافى  
 هو الاهتداء والفوز بالمطالب والمعنى اولئك هم الفائزون بما يغيبهم الدنية والدنيوية فان نال رافة الله تعالى  
 ورحمته لم يفتهم مطلب (ان الصفا والمروة) علمان لجبلين بمكة المعظمة كالصمان والمطمح (من شعائر الله)  
 من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة (فن حج البيت او اعتمر) الحج في اللغة القدوم والاعتبار الزيارة غلبا  
 في الشريعة على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين كالبيت والنجم في الاعيان وحدث اظهر البيت  
 وحج تجزيده عن التعلق به (فلا جناح عليه ان يطوف بهما) أى ان يطوف بهما أصله يتطوف قلبت التاء  
 طاء فادغمت اللام في الطاء وفي ايراد صيغة الفعل ايدان بأن من حق الطائفت ان تكلف في الطواف وبسذل  
 فيه جهده وهذا الطواف واجب عندنا وعن مالك والشافعي رحمه الله انه ركن وياراده بعدم الجناح المشعر  
 بالتخفيف لما أنه كان في عهد الجاهلية على الصفا صم يقال له اساف وعلى المروة آخراسه نائلة وكانوا اذا سحروا  
 بينهم مسحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحزج المسلمون ان يطوفوا بينهما وذلك فذات وقيل هو تطوع  
 وبعضه قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما (ومن تطوع خيرا) أى فعل طاعة فرضا كان او نفلا  
 اوزاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف خيرا حينئذ نصب على أنه صفة لصدر محذوف أى تطوع خيرا  
 او على حذف الجار وايسال الفعل اليه او على تضمين معنى فعل وقرئ يطوع واصليه يتطوع مثل يطوف وقرئ  
 ومن يتطوع بخير (فان الله شاكر) أى يجازى على الطاعة عبر عن ذلك بالشكر مبالغة في الاحسان الى العباد  
 (عليهم) مما بلغ في العلم بالاشياء فبعل مقادير اعمالهم وكيفية ما افلا ينقص من اجورهم شيئا وهو على الجواب  
 الشرط قائم مقامه كأنه قيل ومن تطوع خيرا اجازاه الله وأثابه فان الله شاكر عليهم (ان الذين يكنون) قيل  
 نزلت في اخبار اليهود الذين كفو ما في التورية من نفوت النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاحكام  
 وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدى والربيع والاصم أنها نزلت في أهل الكتاب من اليهود  
 والنصارى وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من احكام الدين لعموم الحكم للكل والاقرب هو الاول فان عموم  
 الحكم لا يأتى بخصوص السبب والكنم والكنان ترك اظهار الشيء قصدا مع مساس الحاجة اليه وتحقيق  
 الداعي الى اظهاره وذلك قد يكون بغير دسسه واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذى  
 فعله هؤلاء (ما نزلنا من البينات) من الايات الواضحة الدالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى)  
 أى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والامان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة  
 للاصل وهي المرادة بالبينات ايضا والعطف لتقارب العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل  
 المراد بالهدى الدالة العقلية وبآياه الانزال والكنم (من بعدما بيناه للناس) متعلق بكنون والمراد بالناس  
 الكل لا الكاعون فقط واللام متعلقة ببيانه وكذا الطرف في قوله تعالى (في الكتاب) فان تعلق جار بن فعل  
 واحد عند اختلاف المعنى مما لا يرب في جوازها والاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أى كلنا  
 في الكتاب وبينه لهم تخيصه وايضا حجه بحيث يتلقاه كل احد منهم من غير ان يكون له فيه شبهة وهذا عنوان

مغايير لكونه ينافي نفسه وهدى مؤكده لفتح الكتب وتفهمهم بواسطه موسى عليه السلام والاول انسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكلمه ازالته ووضع غيره في موضعه فانهم يحو انعتبه عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كاذكرناه في تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ (اولئك) اشارة اليهم باعتبار ما وصفوا به للاشعار بعليته لما حق بهم وما فيه من معني البعد لا يذان بتراخي امرهم وبعد منزلتهم في الفساد (يلعنهم الله) أي يطردهم ويعددهم من رحمة والانتفات الى الغيبة بانظما اسم الذات الجامع للصفات لترية المهابة وادخال الروعة والاشعار بان مبدء صدور اللعن عنه سبحانه صفة الجلال المغيرة لما هو مبدء الانزال والتبيين من وصف الجلال والرحمة (ويلعنهم اللاعنون) أي الذين يأتي منهم اللعن أي الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمني الثقلين والمراد بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله تعالى (الا الذين تابوا) أي عن الكبائر (وأصلحوا) أي ما فسدوا بأن ازالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا ازالوه عند التحريف (ويتوبوا) للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكوروا ويتوبوا اليهم ما وقع منهم اقلا وخرافانه ادخل في ارشاد الناس الى الحق وصر فهم عن طريق الضلال الذي كانوا اوقعوه فيه اوتوبوا اليهم ليعجوا به - مع ما كانوا فيه ويقبض بهم اضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصحح بالايان وقوله تعالى (فأولئك) اشارة الى الموصل باعتبار انصافه على حين الصلة للاشعار بعليته للحكم والفاء لتأكيد ذلك (أتوب عليهم) أي بالقبول واقاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى (وأنا التواب الرحيم) أي المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة اعتراض تذييلي لمحقق لمضمون ما قبله والانتفات الى التسليم للاقتناع في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ في فعله تعالى السابق واللاحق (ان الذين كفروا) جملة مستأنفة سبقت لتحقيق بقاء اللعن فيما وراء الاستثناء وتأكيد دوامه واستمراره على غير السابقين حسبما يفيد الكلام والاقصار على ذكر الكفر في الصلة من غير تعريض لعدم التوبة والاصلاح والتبيين مبنى على ما شير اليه فكما ان وجود تلك الامور الثلاثة مستلزم للايمان الموجب لعدم الكفر كذلك وجود الكفر مستلزم لعدمها جميعا أي ان الذين استقرواعلى الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة (وما نأوهم كفارا) لا يرفعون عن حالتهم الاولى (اولئك) الكلام فيه كما فمما قبله (عليهم) أي مستقر عليهم (لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ممن يعتد بلعنهم وهذا بيان لدوامها النبوي بعد بيان دوامها التجديدي وقبل الاول لعنتهم احياء وهذا الغيبة امواتا وقرى والملائكة والناس اجمعون عطف على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو تريد من أن ضرب زيد وعمرو وكانه قبل اولئك عليهم ان لعنتهم الله والملائكة الخ وقبل هو فاعل لتعيل مقتدر رأى بلعنهم الملائكة (خالدین فيها) أي في اللعنة اوفيا النار على أنها اخمرت من غير ذكر تفصيلا شأنها وتو بلا امرها (لا يخفف عنهم العذاب) اما مستأنفا لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثريان كثرته من حيث الكم اوجال من الضمير في خالدین على وجه التداخل اوسن الضمير في عليهم على طريقة الترادف (ولا هم ينظرون) عطف على ما قبله جارفيه ما جرى فيه وانار بالجملة الاسمية لا فائدة دوام النفي واستمراره أي لا يجهلون ولا يؤجلون ولا ينتظرون ليعتدروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة (والهكم) خطاب عام لكافة الناس أي المستحق منكم للعبادة (الله واحد) أي فرد في الالهية لا صحة لتسمية غيره الها اصلا (لا اله الا هو) خبر ثان للمبتدا اوصفة أخرى للخبأ واعتراض واياما كان فهو مقتدر للواحدانية ومن يوحى الماسعى يوحى ان في الوجود الها لكن لا يسحق العبادة (الرحمن الرحيم) خبران آخران للمبتدا اولمبتدا محذوف وهو تقرير للتوحيد فانه تعالى حيث كان موليا بجمع النعم اصولها وفروعها جلجلها ودقيقها وكان ماسواها كالنما كان مقتدرا اليه في وجوده وما يتفرع عليه من كلالته تحققت وحدانيته بالارب والنحصر استحقاق العبادة فيه تعالى قطع اقبل كان للمشركين حول الكعبة المكرمة لتجانية وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقات باية نعترف بها صدقك فنزلت (ان في خلق السموات والارض) أي في ابداعهما على ما هما عليه مع ما فيهما من تعجب العبر وبداع صنائع يعجز عن فهمها عقول البشر وجمع السموات لما هو المشهور من انها طبقات متخالفة الحقائق دون الارض (واختلاف الليل والنهار) أي اعتقابها ما وكون كل منها مخالفا لآخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل

والتي بارخلفة او اختلاف كل منهما في نفسه ما ازدياد او انقاص اعلى ما قدره الله تعالى (والفلك التي تجرى في البحر) عطف على ما قبله وتأنيته اما بتأويل السفينة او بأنه جمع فان ضمة الجمع مغيرة لضمة الواحد في التقدير اذا الاولى كما في جرو الثانية كما في قفل وقرئ بضم الالام (بما يقع الناس) أى ملتبسة بالذى يتبعهم بما يحمل فيها من انواع المنافع او ينفعهم (وما انزل الله من السماء من ماء) عطف على الفلك وتأخير عن ذكرها مع كونه اعم منها نفعها لما فيه من مزيد تفصيل وقيل المقصود الاستدلال بالبحر وحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدم على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر ومن الاولى ابتدائية والثانية بيانية او تبعية وأيا ما كان فتأخيرها لما مر مراراً من التشويق والمراد بالسماء الفلك او السحاب اوجه العلو (فأحيى به الارض) بأنواع النبات والازهار وما عليها من الاشجار (بعد موتها) باستتلاء اليوسفة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها كما يوزن به اراد الموت في مقابلة الاحياء (وبث فيها) أى فزق ونشر (من كل دابة) من العقلاء وغيرهم والجله معطوفة على انزل داخل تحت حكم الصلة وقوله تعالى فأحيى الخ متصل بالمعطوف عليه بحيث كأنه حكم شيء واحد كأنه قبل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها الخ او على أحيى بمحذف الجار والجرور العائد الى الموصول وان لم يتحقق الشرائط المعهودة كما في قوله وان لساني شهدة يشتمني بها \* ولكن على من صبه الله علقم أى علقم عليه لعل الذي اصعدني ان يرثني \* الى الارض ان لم يقدر الخير فادره

على معنى فأحيى بالماء الارض وبث فيها من كل دابة فانهم ينون بالخصب ويعشون بالحيا (وتصرف الرياح) عطف على ما انزل أى تقليبها من مهب الى آخر او من حال الى اخرى وقرئ على الافراد (والسحاب) عطف على تصرف اورياح وهو اسم جنس واحد صحابة بمعنى ذلك لانسحابه في الجوق (المسخر بين السماء والارض) صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر به معناه في وصف بالجمع كما في قوله تعالى سحابا ثقلا وتسخيره تقليب في الجوق بواسطة الرياح حسبما تقتضيه مشيئة الله تعالى ولعل تأخير تصرف الرياح وتسخير السحاب في الذكر عن جريان الفلك وانزال الماء مع انعكاس الترتيب الخارجى لما مر في قصة البقرة من الاشعار باستقلال كل من الامور المذكورة في كونها آية ولوروى الترتيب الخارجى لربما هو كون المجموع المترتب بعضه على بعض آية واحدة (الآيات) اسم ان دخلته اللام لتأخر عن خبرها والتسكير للتفخيم كما وكفا أى آيات عظيمة كثيرة دل على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقضية لاختصاص الالهية به سبحانه (لقوم يعقلون) أى يفكرون فيها وينظرون اليها يعمدون العقول وفيه تعرض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم آية تصدق في قوله تعالى والهكم الواحد ونسبيل عليهم بخافة العقول والاخر تأمل في تلك الآيات وجد كلامها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته الكالية الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى واستغنى بها عن سائر هافان كل واحد من الامور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه مستتبعا لا تار معينة وأحكام مخصوصة من غير أن يقتضى ذاته وجوده فضلا عن وجوده على نمطين مستتبعا لحكم مستقل فاذن لا بد له حقا من موجد قادر حكيم بوجه حسبما يقتضيه حكمته ويستدعيه مشيئته تعالى عن معارضة الغير اذ لو كان معه آخر يقدر على ما يقدر عليه لزم اما اجتماع المؤثرين على اثر واحد أو التنازع المؤدى الى فساد العالم (ومن الناس من يتخذ من دون الله) بيان لكل ركاز كما آراء المشركين اثر تقرير وحدانيته سبحانه وتحرير الآيات الباهرة المبينة للعقلاء الى الاعتراف بها القاضية باستحالة ان يشاركه شيء من الموجودات في صفة من صفات الكمال فضلا عن المشاركة في صفة الالهية والكلام في اعرابه كما فصل في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الخ ومن دون الله متعلق يتخذ أى من الناس من يتخذ من دون ذلك الاله الواحد الذى ذكر ثبوت ثبوت الجليله واثار الاسم الجليل لتعيينه تعالى بالذات غيب تعيينه بالصفات (أنداد) أى امثالاوهم رؤساوهم الذين يتبعونهم فيما يأتون وما يذرون لاسيما في الاوامر والنواهي كما يفسح عنه ما سياتى من وصفهم بالتبعية وقيل هى الاصنام وارجاع ضمير العقلاء اليها

في قوله عز و علا (يعبونهاهم) مبنى على آرائهم الباطلة في شأنهم وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء والمهجة  
مبيل القلب من الحب استعير بحسبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابعها ورع فيها والدفع منها حب  
على حد متد لكن الاستعمال المستفيض على احب حبا ومحبة فهو محب وذال المحبوب ومحب قليل  
وحاب أقل منه ومحبة العبد لله سبحانه ارادة طاعته في اوامره ونواهيه والاعتناء بتخصيل مرضيه فحسب  
يعبونهاهم يطعمونهم ويعظمونهم والجلسة في حيز النصب اما صفة لاند اذا اوحا لان فاعيل يتخذ وجمع الضمير  
باعتبار معنى من كان افراد باعتبار لفظها (كحب الله) مصدر تشبيهي أى نعت لمصدر مؤ كد للفعول السابق  
ومن قضية كونه مبنيا للفاعل كونه أيضا كذلك والظاهر اتحاد فاعله ما فهم كانوا يقرون به تعالى ايضا  
ويتقربون اليه فاعلى يعبونهاهم حبا كأننا بحكم الله تعالى أى يسون بينه تعالى وبينهم في الطاعة والتعظيم  
وقيل فاعل الحب المذكورهم المؤمنون فاعلى حبا كأننا بحكم المؤمنين له تعالى فلا بد من اعتبار المشابهة  
بينهما في اصل الحب لاني وصفه كما وكيف الماسيا من التفاوت البين وقيل هو مصدر من المبنى للامه قول أى  
كما يحب الله تعالى ويعظم وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وأنت خير بأنه لا مشابهة بين محبيته  
لاندادهم وبين محبو بيته تعالى فالمصدر حينئذ ما سلفناه في نفسه قوله عز قال كما شئت موسى من قبل واظهار  
الاسم الجليل في مقام الاضمار لتربية المهابة وتغني المضاعف وابانة كال قبح ما ارتكبهوه (والذين آمنوا أشد  
حبا لله) جملة متبذرة بحسبها ناطقة لما يقعها من بيان رخاوة حبهم وكونه حسرة عليهم والمفضل عليه محذوف  
أى المؤمنون أشد حبا له تعالى منهم لاندادهم وما له أن تحب اولئك له تعالى أشد من حب هؤلاء لاندادهم  
فيه من الدلالة على كون الحب مصدرا من المبنى للفاعل ما لا يجتنى وانما لم يجعل المفضل عليه حبهم لله تعالى  
لما ان المقصود بيان انقطاعه وانقلابه بغضا وذلك انما يتصور في حبهم لاندادهم لكونه منوطا بجان فاسدة  
ومبادىء هومة تزول بزوالها قيل ولذلك كانوا يعدلون عنها عند الشدائد الى الله سبحانه وكانوا يعبدون  
صنما ياما فاذا وجدوا آخر فضوه اليه وقدأ كلت باهله الهها عام الجماعة وكان من حيس وأنت خير بأن مدار  
ذلك اعتبار باختلاف حبهم لها في الدنيا وليس الكلام فيه بل في انقطاعه في الآخرة عند ظهور حقيقة الحال  
ومعانية الاحوال كما سياتى بل اعتباره بمحل بما يقتضيه مقام المبالغة في بيان كال قبح ما ارتكبهوه وغاية تعظيم  
ما اقترفوه واينار الاظهار في موضع الاختصار لتفخيم الحب والاشعار بعظمته (ولو يرى الذين ظلموا) أى يتخاذل  
الانداد ووضعها موضع المعبود (اذرون العذاب) الهذ لهم يوم القيمة أى لو علموا اذا عاشوه وانما اؤثر صيغة  
المستقبل لجرانها مجرى الماضي في الدلالة على التحقق في اخبار علام الغيوب (أن القوة لله جميعا) سادسة  
مفعولى يرى (وأن الله شديد العذاب) عطف عليه وفائدته المبالغة في تمويل الخطاب وتفضيع الامر  
فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب بل يواز تركه عفوامع القدرة عليه وجواب لو محذوف  
للايدان بخروجه عن دائرة البيان اما لعدم الاحاطة بكنهه واما لما سبق العبارة عنه واما لا يجاب ذكره  
ما لا يستطيعه المعبر أو المستمع من الضجر والتفجع عليه أى لو علموا اذروا العذاب قد حل بهم ولم ينقذهم منه  
احد من اندادهم ان القوة لله جميعا ولا دخل لاحد في شئ اصل لو قعوا من الحمرة والندم فيما لا يكاد يوصف  
وقرى ولو ترى بالتاء القوافية على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم واكمل احدهم من يصلح للخطاب  
فالجواب حينئذ رأيت امر الايوصف من الهول والظفاعة وقرئ اذرون على البناء للمفعول وان الله شديد  
العذاب على الاستئناف واضممار القول (اذنبرأ الذين اتبعوا) بدل من اذرون أى اذنبرأ الذين اتبعوا  
(من الذين اتبعوا) من الاتباع بأن اعترفوا بطلان ما كانوا يدعون في الدنيا ويدعونهم اليه من فتنون  
الكفر والضلال واعتزلوا عن محالطتهم وقابلوهم باللعن كقول بليس انى كفرت بما أشركتوني من قبل  
وقرى بالعكس أى تبرأوا الضمير في رأوا الموصولين جميعا (وتقطعت بهم الأسباب) والوصل الى كانت بينهم  
من التبعية والاتبوعية والاتفاق على الملل الزائفة والاغراض الداعية الى ذلك وأصل السبب الحبل الذى  
يرتقى به التجرى ونحوه والجملة معطوفة على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى وقد جوز عطفها  
على الجملة الخالية (وقال الذين اتبعوا) حين عابوا تبرأ الرؤساء منهم وندوا على ما فعلوا من اتباعهم لهم

في الدنيا (لو أن لنا كرة) أي لبت لنا رجعة إلى الدنيا (فتبأمنهم) هناك (كأنبرؤامنا) اليوم (كذلك) إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده إلى شيء آخر مفهوم مما سبق وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو درجة المشاركة وبعد منزلته مع كمال غيرة عما عداه وانتظامه في سلك الأمور المشاهدة والكفاية متعمدة لتأكيده ما أفاده اسم الإشارة من التمامة ومحل النصيب على المصدرة أي ذلك الآراء الفظيع (يربهم الله أعمالهم حسرات عليهم) أي ندامت شديدة فإن الحسرة شدة الندم والكمد وهي تألم القلب والمحسرة عما يؤلمه واشتقاقها من قولهم بعير حسيرو أي منقطع القوة وهي ثالث مقاعيل يرى أن كان من رؤية القلب والافهى حال والمعنى أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان أعمالهم (وما هم بخارجين من النار) كلام مستأنف لبيان حالهم بعد دخولهم النار والاصل وما يخرجون والعدول إلى الاسمية لأفاده دوام في الخروج والضمير للدلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم كما في قوله

هم يفرشون الليل كل طهرة \* وأجرد سباق يذ المغالب

(يا أيها الناس كما وعاني الأرض) أي بعض ما فيها من أصناف المأكولات التي من جعلتها ما حرمته افتراء على الله من الحرث والانعام قال ابن عباس رضى الله عنهما زلت في قوم من ثيف وبنى عامر ابن صعصعة وخزاعة وبنى مدليج حرموا على أنفسهم ما حرموا من الحرث والجنات والسواب والوسائل والحام وقوله تعالى (حللوا) حال من الموصول أي كلوه حال كونه حللاً لا أومضوعاً للكلواء على أن من ابتدائية وقد جوز كونه صفة لمصدر مؤ كدأى كلاً حللاً وبؤيد القرآن قوله تعالى (طيباً) فإنه صفة له ووصف الأكلي به غير معتاد وقيل زلت في قوم من المؤمنين حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس وردة قوله عز وجل (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تقصدوا بها في اتباع الهوى فإنه صريح في أن الخطاب للكفرة كيف لا تحريم الحلال على نفسه تزهّد ليس من باب اتباع خطوات الشيطان فضلاً عن كونه تقولا لافتراء على الله تعالى وإنما الذي نزل فهم ما في سورة المائدة من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية وقرئ خطوات بسكون الطاء وهما الفتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بفتحين وهي ضمة الطاء كأنها على الواو وبفتحين على أنها جمع خطوة وهي المزة من الخطو (أنه لكم عدو مبين) تعليل للنهي أي ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الولاية لمن يفقهه ولذلك سمي ولياً في قوله تعالى ولياً لهم الطاغوت (أنما يأتمر بسوء والقضاء) استئناف لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شره وفساده والمحصار معاملته معهم في ذلك والسوء في الأصل مصدر ساء يسوءه سوء أو مساءة إذا حزنه يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب لا شترأكل كما هي في أنها تسوء صاحبها والقضاء أقبح أنواعها وأعظمها مساءة (وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون) عطف على القضاء أي وبأن تفتروا على الله بأنه حرم هذا وذلك ومعنى ما لا تعلمون ما لا تعلمون أن الله تعالى أمر به وتعليق أمره بشقو لهم على الله تعالى ما لا يعلمون وقوعه منه تعالى لا يتقوله عليه ما يعلمون عدم وقوعه منه تعالى مع أن حالهم ذلك للمبالغة في الزجر فإن التحذير من الأول مع كونه في القبح والشناعة دون الثاني تحذير عن الثاني على المبلغ وجهه وأكده وللإيدان بأن العاقل يجب عليه أن لا يقول على الله تعالى ما لا يعلم وقوعه منه تعالى مع الاحتمال فضلاً عن أن يقول عليه ما يعلم عدم وقوعه منه تعالى قالوا فبه دليل على المنع من اتباع الظن وأساساً ما يتابع الجهل لما أدى إليه ظنه فاستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) التفات إلى الغيبة تخيلاً بكل ضلالهم وايداناً بإيجاب تعداد ما ذكر من جناباتهم لصرف الخطاب عنهم ولو جهه إلى العقلاء وتفصيل مساوي أحوالهم لهم على نهج المباعدة أي إذا قيل لهم على وجه النصيحة والارشاد اتبعوا كتاب الله الذي أنزله (فالوا) لا تتبعه (بل تتبع ما ألقينا عليه آبائنا) أي وجدناهم عليه أما على أن الظرف متعلق بمحذوف وقع حالاً من آبائنا وألقينا منه عدائاً واحداً وما على أنه معقول ثان له مقدم على الأول زلت في المشركون أمر واتباع القرآن وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرة والبيانات الباهرة فبحر اللغز والضمير والموصول ما عبارة عما سبق من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات وتحذير ذلك وما باقى على عومه

وما ذكر داخل فيه دخولا وليا وقبل نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم فعلى هذا يعي ما نزل الله تعالى التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام وقوله عز وجل (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يمتدون) استئناف مسوق من جهة تعالى ردًا لمخالفتهم الحق وأظهارا لبطلان آرائهم والهمزة لانكار الواقع واستنباحه والتعجب منه لانكار الوقوع كالتى في قوله تعالى اولو كانا كارهين وكلمة لوفى امثال هذا المقام ليست لبيان اتقاء الشيء في الزمان الماضي لاستتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات او بالواسطة من الحكم الموجب والتمنى على كل حال مقروض من الاحوال المتعارضة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه وأشد هانفا فانه ليطهر بثبوته واتقانه معه ثبوته او انتفاءه مع ما عاده من الاحوال بطريق الاولية لما ان الشيء متى تحقق مع المناسبات القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يدكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المتقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المتغيرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والتمنى والامر والنهى كما في قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا ويحجب لا يعطى ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اساء اليك ولا تمنه ولو اهانك لبقائه على حاله وما فينا نحن فيه فقه نوع خفاء ناشئ من ورود الانكار عليه لكن الاصل في الكل واحد الا ان كلمة لوفى الصور المذكرة متعلقة بنفس الفعل المذكور قبلها وان ما يقصديان تحقيقه على كل حال هو نفس مدلوله وان الجملة حال من ضميره او مما يتعلق به وأن ما في حيز لوفى على ما هو عليه من الاستبعاد غالب بالتخلاف ما نحن فيه لما ان كلمة لوفى متعلقة بنفس الفعل المقصود فيه فعل مقدر بقرينة ضميه المذكور وان ما يقصديان تحقيقه على كل حال مدلوله لا مدلول المذكور من حيث هو مدلوله وأن الجملة حال مما يتعلق به لا مما يتعلق بالمذكور ومن حيث هو متعلق به وأن المقصود الاصلنى انكار مدلوله باعتبار مقارنته للعالة المذكورة وأما مقدر مقارنته لغبر حافظ وسبوع الدائرة وأن ما في حيز لوفى لا يقصد استبعاده في نفسه بل يقصد الاشعار بانه امر محقق الا أنه اخرج مخرج الاستبعاد معاملة مع المخاطبين على معتقدهم لتلايل بسوا من التصريح بنسبة آباؤهم الى كمال الجهالة والضلالة جلد الترفير كبوامن العناد ومبالغة في الانكار من جهة ان اتباعهم لا يتبعهم حيث كان منكرا مستقبعا عند احتمال كون آباؤهم كاذرا احتمالا بعيدا فلا ينكون منكرا عند تحقق ذلك اولى والتقدير ان يتبعون ذلك لولم يكن آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يمتدون للصواب ولو كانوا كذلك فالجملة في حيز النصب على الحالة من آباؤهم على طريقة قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم حنيفا كافة قبل اتبعون دين آباؤهم حال كونهم غافلين وجاهلين ضالين انكارا لما افاده كلامهم من الاتباع على أى حالة كانت من الحالتين غير أنه اكتفى بذكر الحالة الثانية تنبيه على أنها هي الواقعة في نفس الامر وتعويل على اقتضاء الحالة الاولى اقتضاء يناقاة اتباعهم الذي يتعلق به الانكار حيث تحقق مع كون آباؤهم جاهلين ضالين فلان يتحقق مع كونهم عاقلين ومهتدين اولى ان قلت الانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى بمنزلة النفي ولا ريب في أن الاولوية في صورة النفي معتبرة بالنسبة الى النفي ألا يرى أن الاولى بالتحقق فيما ذكر من مثال النفي عند الحالة المسكوت عنها أعنى عدم الغنى هو عدم الاعطاء لانفسه فكان ينبغي ان يكون الاولى بالتحقق فيما نحن فيه عند الحالة المسكوت عنها وهي حالة كون آباؤهم غافلين ومهتدين انكار الاتباع لانفسه اذ هو الذى يدل عليه اتبعون الخ فلم اختلف الحال بينهما قلت لما ان مناط الاولوية هو الحكم الذى اريد بيان تحقيقه على كل حال وذلك في مثال النفي عدم الاعطاء المستفاد من الفعل التمنى المذكور وروا ما فينا نحن فيه فهو نفس الاتباع المستفاد من الفعل المقدر اذ هو الذى يقتضيه الكلام السابق أعنى قولهم بل تتبع الخ وأما الاستفهام فخارج عنه وارد عليه لانكار ما يفيد واستعجاب ما يقتضيه لانه من تمامه كما في صورة النفي وكذا الحال فيما اذا كانت الهمزة لانكار الوقوع ونفيه مع كونه بمنزلة صريح النفي كما سبقت تحقيقه في قوله تعالى اولو كانا كارهين وقبل الواو حالية ولكن التحقيق أن المعنى يدور على معنى العطف في سائر اللغات أيضا (ومثل الذين كذبوا) جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد حذف لدلالة مثل عليه ووضع الموصول موضع

الصغير الرجوع الى ما يرجع اليه الضمائر السابقة لذمتهم بنافي حيز الصلة ولا لشعار بعل ما ثبت لهم من الحكم  
والقدر يمثل ذلك القائل وحاله الحقيقة اعراضها بأن نسعى مثلاً ونسرى الاتفاق فيما ذكر من دعوته اياهم  
الى اتباع الحق وعدم رفعهم اليه وأسالناهم في التقليد واخذلادهم الى ما هم عليه من الضلالة وعدم  
فهمهم من جهة الداعي الى الدعاء من غير أن يلقوا اذهانهم الى ما يليق بهم (كمثل الذي يتفق بما لا يسمع  
الادعاء ونحوه) من البهائم فانها لا تسمع الاصوت الراعى وحقه بها من غير فهم لكلامه أصلاً وقيل  
انما حذف المضاف من الموصول الثاني لدلالة كلمة ما عليه فانها عبارة عنه مشعرة مع ما في حيز الصلة  
بما هو مدار التشيل أى مثل الذين كفروا فيما ذكر من انهما كفروا فيما فهم فيه وعدم التدبر فيما أتى اليهم  
من الآيات كمثل ما أتى الذي يتبع به اوهى لا تسمع منه الا جرس النغمة ودوى الصوت وقيل المراد غشيلهم  
في اتباع آياتهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقة البهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته وقيل غشيلهم  
في دعائهم الاصنام بالناس في نفقه وهو توصيته على البهائم وهذا غنى عن الاضمار لكن لا يساعده قوله  
الادعاء ونحوه فان الاصنام معزلة من ذلك وقد عرفت أن حسن التشيل فيما نشأ به افراد الطرفين  
(صم بكم عني) بالرفع على الذم أى صم صم الخ (فهم لا يفقهون) شأن أن طريق التعقل هو التدبر في مبادئ  
الأمور والمعقولة والتأمل في ترتيبها وذلك انما يحصل باستماع آيات الله ومشاهدة حجة الواضحة والمفاضلة  
مع من يؤخذ منه العلوم فاذا كانوا صامياً كما عينا فقد انسد عليهم ابواب التعقل وطرق الفهم بالكلية  
(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى من مستلذاته (واشكروا لله) الذي رزقكموها  
والالتفات اترسية المهابة (ان كنتم آيأة تعبدون) فان عبادته تعالى لا تتم الا بالشكر له وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم يقول الله عز وجل اني والانسان لاجل في نبأ عظيم اخلق وبعده غمري وأرزق ويشكر فغري  
(انما حرم عليكم الميتة) أى أكلاها والاتقاع بها وهى التي ماتت على غير ذكاة والسكك والجراد خارجان  
عنهما بالعرف واستثناء الشرع خروج الطحال من الدم (والدم والحلم الخنزير) انما خص لحمه مع أن سائر  
اجزائه ايضا حكمه لانه مغفم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه بمنزلة التبايع له (وما أكل به لغبر الله) أى  
رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال أصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة برفع الصوت بالتكبير عندها  
سمي ذلك اهلالاً ثم قيل رفع الصوت وان كان لغيره (فمن اضطر غير باغ ولا إسثار على مضطر آخر (ولا عاد)  
سذ الرمح والجوعة وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد يقطع الطريق وعلى هذا الايجاب للعاصي بالسفر وهو ظاهر  
مذهب الشافعي وقول أجد رحمهما الله (فلا اثم عليه) في تناوله (ان الله غفور) لما فعل (رحيم) بالارخصة  
ان قيل كلمة انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره من حرام لم يذ كر قلنا المراد قصر الحرمة على ما ذكره استحلوه  
لا مطلقاً وقصر حرمة على حالة الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطر واليهما  
(أن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتل على فنون الاحكام التي من جعلها أحكام المحلات والحرّمات  
حسبما ذكرنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما زلت في رؤساء اليهود حين كتموا نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
(ويشكرون به) أى يأخذون بدله (غنائلاً) عوضاً حقيراً وقدمت من التعبير عن ذلك بالتمن الذي هو وسيله  
في عقود المعاوضة وقوله تعالى (اولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انما نه عن في حيز الصلة من الوصفين  
الشيوعين المميزين لهم عن عداهم كل تمييز الجاعلين لياهم بحيث كانوا حضاراً مشاهدين على ما هم عليه وما  
فهم من معنى البعد لا يذ ان بغاية بعد منزلتهم في الشر والفساد وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (ماياً) كايون في بطونهم  
آل النار) والجلسة خبر لان واسم الإشارة مبتدأ أنان اوبدل من الاول وانظر ماياً كايون الخ ومعنى  
اكلهم النار أنهم يأكلون في الحمال ما يستسبح النار ويستلزمها فكانه عين النار أكله اكلها كقوله

اكت دمان لم اربك بضرة \* بعيدة مهوى القرط طيبة الثمر

اوباً كايون في المال يوم القيامة عن النار عقوبة على أكلهم الرشا في الدنيا وفي بطونهم متعلق بيا كايون  
وقالنه تأ كيد الاكل وتقريره بيان مقر المأ كول وقيل معناه مل بطونهم كافي قولهم أكل في بطنه وأكل في  
بعض بطنه ومنه كوا في بعض بطنكم تعفو فلا بد من الالتفات الى تعليقه بمحذوف وقع حالاً مقدراً من النار  
مع تنقيح على حرف الاستثناء والافتعليته بيا كايون يؤدى الى قصر ماياً كايون الى الشيع على النار

المقصود قصر ما ياكلونه مطلقا عليها (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه العظيم عليهم وتعريض  
بحرمانهم ما اتبع للمؤمنين من فنون الكرامات السنية والزلفى (ولا ينزلهن) لا ينزل عليهم (ولهم) مع ما ذكر  
(عذاب آليم) مؤلم (اولئك) اشارة الى ما اشير اليه بنظيره بالا اعتبار المذهب وخصوصا لامع ما يشوه  
من أحوالهم المظيعة اذ لا دخل لها في الحكم الذي يراد اثباته ههنا فان المقصود تصوير ما يشرؤه من المعاملة  
بصورة قبيحة تنفر منها الطباع ولا يتعاطاها عاقل أصلا ببيان حقيقة ما يذوه واطهار كنه ما أخذوه وابدأ  
فظاعة بعمامة وهو مبتدأ خبره الموصول أى اولئك المشركون بكتاب الله عز وجل ثمنا قليلا ليسوا بجسنة من المؤمنين  
وان قل بل هم (الذين اشتروا) بالنسبة الى الدنيا (الضلالة) التي ليست بما يمكن ان يشتري قطعاً  
(بالهدى) الذي ليس من قبل ما يذل بمقابلته شيء وان جل (والعذاب) أى اشتروا بالنظر الى الآخرة  
العذاب الذي لا يتوهم كونه مما يشتري (بالمفخرة) التي تنافس فيها المنافسون (فما أصبرهم على النار)  
تعجب من حالهم الهائلة التي هي ملايتهم بما يجب النار ايجاباً قطعاً كاله عينها وما عند سيوفه نكرة نائمة  
مضيدة تعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصصها كتخصص شرف شر آخر ذاناب خبرها ما بعد هذا أى شيء ما عظيم  
جعلهم صابرين على النار وعند الفراء استقهامية وما بعدها خبرها أى شيء أصبرهم على النار وقيل على  
موصولة وقيل موصوفة بما بعدها والخبر محذوف أى الذي أصبرهم على النار وأشي أصبرهم على النار أمر عجيب  
فقطع (ذلك) العذاب (بأن الله نزل العذاب) أى جنس العذاب (بالحق) أى ملته سبحانه فلا جرم يكون من رفضه  
بالتكذيب والكتمان ويركب من الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من أفاين العذاب (وان الذين اختلفوا  
في الكتاب) أى في جنس الكتاب الالهى بأن آمنوا ببعض كتب الله تعالى وكفروا ببعضها اوفى التورية  
بأن آمنوا ببعض آياتها وكفروا ببعض الآيات المغيرة المستقلة على امر بعة النبي صلى الله عليه وسلم ونفوته  
الكرامة بمعنى الاختلاف الخلف عن الطريق الحق والاختلاف في تأويلها اوفى القرآن بأن قال بعضهم  
انه محرو وبعضهم انه شعر وبعضهم أساطير الاولين كما حكى عن المفسرين (لنى شقاق بعيد) عن الحق  
والصواب مستوجب لشد العذاب (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) البر اسم جامع  
لمراضى الخصال والخطاب لاهل الكاين فانهم كانوا أكدوا الخوض في أمر القبلة حين حوت الى الكعبة  
وكان كل فريق يدعى خيرية التوجه الى قبلته من القطرين المذكورين وتقديم المشرق على المغرب مع تأخر  
زمان الله النصرانية امارعاية ما بينهما من الترتيب المنفرد على ترتيب الشروق والغروب واما لان توجه  
اليهود الى المغرب ليس لكونه مغرباً بل لكون بيت المقدس من المدينة المنورة واقفاً في جانب الغرب  
فقيل لهم ليس البر ما ذكرتم من التوجه الى بيتك الجهنيم على ان البر خير ليس مقدماً على اسمها كما في قوله

سلى ان جهلت الناس عني وعنهم \* فليس سواء عالم وجهول

وقوله ليس عظيماً ان تلم ملية \* وليس علينا في الخطوب مقول

وانما اخذ ذلك لما ان المصدر المؤول أعرف من المثل باللام لانه يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف  
به والاعرف أحق بالاسمية ولأن في الاسم طولاً فلوروى الترتيب المعهود لفتا تجاوب اطراف النظم الكريم  
وقرى برفع البر على انه اسمها وهو أقوى بحسب المعنى لأن كل فريق يدعى ان البر هذا فيجب أن يكون الرد  
موافقاً لدعواهم وما ذلك الا بكون البر اسماً كما يفسح عنه جعله مخبراً عنه في الاستدراك بقوله عز وجل  
(ولكن البر من آمن بالله) وهو تحقيق للعق بعد بيان بطلان الباطل وتفصيل لصلال البر بما لا يختلف  
باختلاف الشرائع وما يختلف باختلافها أى ولكن البر المعهود الذي يحق أن يسم بشارته ويجتذ فيخصه  
بر من آمن بالله وحده ايماناً برباشان شائبة الاشرار الا كايان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزرا بن  
الله وقوله المسيح ابن الله (واليوم الآخر) أى على ما هو عليه لا يكابر عيون من ان النار لا تقسم الا أياماً  
معدودة وأن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فيه تعريض بأن ايمان أهل الكاين حيث لم يكن كما ذكر من الوجه  
الصحيح لم يكن ايماناً في تعليق البر بهما من أول الامر عقيب نفسه عن التوجه الى المشرق والمغرب من الجزالة  
ما لا يحق كانه قبل ولكن البر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب في الحقيقة (والملائكة)  
أى وأمن بهم وبأنهم عباد مكرمون متوسطون بينه تعالى وبين أنبيائه بالقاء الوحي وانزال الكتب (والكتاب)

أى يجنس الكتاب الذى من أفراد الفرقان الذى نبذوه وراء ظهورهم وفيه تعريض بكتماهم نعموت النبي صلى الله عليه وسلم واشترائهم بما أنزل الله تعالى غنا قليلا (والنبيين) جميعا من غير تفرقة بين أحد منهم كما فعل أهل الكتابين ووجهه توسط الكتاب بين حجة الوحى وبين النبيين واضح وسأأتى فى قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله (وأنى المال على حبه) حال من الضمير فى أنى والضمير المجرور للمال أى آناه كما تعالى حب المال كفى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أى الصدقة أفضل ان تؤتيه وأنت صحيح صحيح وقول ابن مسعود رضى الله عنه ان تؤتيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتحشى الفقر ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل الضمير لله تعالى أى آناه كما تعالى محبته تعالى لا على قصد الشر والفساد ففيه نوع تعريض لبإذى الرشى وأخذها لتغيير التوراة وقيل للمصدر أى كما تعالى حب الأيتام (ذوى القربى) مفعول أول لا تى قدم عليه مفعوله الثانى أعنى المال للاهتمام به أولان فى الثانى مع ما عطف عليه طول لورورى الترتيب لسات تجاوب الاطراف فى الكلام وهو الذى اقتضى تقديم الحال أيضا وقيل هو المفعول الثانى (واليتامى) أى المحاوج منهم على ما يدل عليه الحال وتقدم ذوى القربى عليهم لما ان آناه هم صدقة وصله (والمساكين) جمع مسكين وهو الدائم السكون لما ان الخلة أسكنته بحيث لا حار ليه أودأتم السكون الى الناس (وابن السبيل) أى المسافر سعى به للملازمة اياه كما سعى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف (والسائلين) الذين يطلبونهم الحاجة والضرورة الى السؤال قال عليه الصلاة والسلام أعطوا السائل ولو حاء على فرس (وفى الرقاب) أى وضعه فى ذلك الرقاب بمعاونة المكاتبين حتى يفسكوا رقابهم وقيل فى ذلك الاسارى وقيل فى ابتاع الرقاب واعتاقها وأما ما كان فالعدول عن ذكرهم بعنوان صحيح للمالكية كالذين من قبلهم امال لا يذنب بعدم قرار ملكهم فيما أولوا كفى الوجهين الأولين أو بعدم ثبوت رأسا كفى الوجه الاخير واما للشاعر بر سر خهم فى الاستحقاق والحاجة لما ان فى الظرفية المنبئة عن حملتهم لما يأتى (واقام الصلاة) أى المفروضة منها (وأنى الزكاة) أى المفروضة على ان المراد بجماعتهم من آيتا المال المنفل بالصدقات قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه أو المراد بهما المفروضة والأول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء (والموفون بعهدهم) عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن أوفوا بعهدهم وايتا رصيفة الفاعل للدلالة على وجوب استمرار الوفاء والمراد بالعهد ما لا يجوز حلالا ولا يحل حراما من العهود الجارية فيما بين الناس وقوله تعالى (إذا عاهدوا) لا يذنبان بعدم كونه من ضروريات الدين (والصابرين) نسب على الاختصاص غير سبكه عما قبله تنبيه على فضيلة الصبر ومزنيته وهو فى الحقيقة معطوف على ما قبله قال أبو على اذا ذكرت صفات المدح أو الذم فخواف فى بعضها ان الاعراب فقد خواف للاقتناع ويسمى ذلك قطعاً لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور ومن يذنب اهتمام بشأنه كما ترى صدر السورة وقد قرئ والصابرون كإقراء الموفين (فى البأساء) أى فى الفقر والشدّة (واضرأء) أى المرض والزمانة (وحين البأس) أى وقت مجاهدة العدو فى مواطن الحرب وزيادة الخيل للاشعار بوقوعه احيا ناو سرعة انقضائه (أولئك) اشارة الى المذكورين باعتبار انصافهم بالبعوث الجميلة المهدودة وما فيه من معنى البعد لما مر من ارا من التنبية على علو طبقتهم وسمو رتبتهم (الذين صدقوا) اى فى الدين واتباع الحق وتحترى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلهم الاحوال (وأولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الذائل وتكريرا لاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والاية الكريمة كآزى حاوية لجميع الكالات البشرية برقتها نصر يحا وتلو بمحالماتها مع تكثرفنونها ونشعب شجوها منحصرة فى خلال ثلاث صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة مع العباد وتمذيب النفس وقد أشار الى الاولى بالايان بما فصل وأنى الثانية بآيتا المال والى الثالثة باقامة الصلاة الخ ولذلك وصف الخائزون لها بالاصدق نظرا الى ايمانهم واعتقادهم وبالتقوى اعتبارا بمعاشرتهم مع الخلق ومعاملتهم مع الحق والبه بشرقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان (يا ايها الذين آمنوا) شروع فى بيان بعض الاحكام الشرعية على وجه التلافي لما فرط من الخلق بما ذكر من أصول الدين وقواعده التى عليها بنى اساس المعاش والمعاد (كتب عليكم) أى فرض وألزم عندهم طالبة صاحب الحق فلا بدح فيه قدرة الولى على العفو فان الوجوب انما

اعتبر بالنسبة الى الحكم أو القاتلين (القصاص في القتل) أى بسبب قتلهم كفى قوله صلى الله عليه وسلم  
 إن امرأه أدخلت النار في هرة ربطتها أى بسبب ربطها بالها (الحز بالجز والعبد بالعبد والأتى بالأتى) كان  
 في الحافلة بين حين من أحواء العرب دماها وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا القتل الحز منكم بالعبد  
 والذ بالأتى فلجاء الاسلام تحاكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت أفرهم أن ينادوا وأمثل به ادلوا وزنا  
 دلالة على عدم قتل الحز بالعبد عند الشافعي أيضا لأن اعتبار المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص بالذكر وجه سوى  
 اختصاص الحكم بالمطوق وقد رأيت الوجه ههنا وانما يتأكد في ذلك هو وما لك رحمهما الله بما روى على  
 رضى الله عنه أن رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده بما روى عنه رضى الله  
 عنه أنه قال من السنة أن لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حز بعد وبأن أبكر وعمر رضى الله عنهما كالأبقتلان  
 الحز بالعبد بن أظهر الصحابة من غير تكريم وبالقياس على الأطرف وعندنا يقتل الحز بالعبد لقوله تعالى أن  
 النفس بالنفس فإن شرب بعضه من قتلنا إذا قتلتنا من غير دلالة على نسخها فاعمل بها واجب على أنها  
 شريعة لتساو لأن القصاص يعتمد المساواة في العصبة وهي بالدين أو بالدار وهما سببان فيها ما قرئ كتب  
 على البناء للفاعل ونصب القصاص (فن عني له من أخيه شئ) أى شئ من العفولان عندنا لازم وفأدته  
 الاشعار بأن بعض العفو غزلة كله في إسقاط القصاص وهو الواقع أيضا في العادة أكثر ما يقع العفو من  
 بعض الأولياء فهو شئ من العفو وقيل معنى عني تركا وشئ مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عنه بمعنى تركه  
 بل أعناه وجعل العفو على الخو كفى قول من قال رارعاها جور كل معاند وقوله  
 عفاها كل حنان \* كثير لو بل هنال \* فيكون المعنى في محيى لمن أخيه شئ صرف للعبارة المتداولة  
 في الكتاب والسنة عن معناه المشهور المجهود الى ما ليس بمجهود فيه ما وفي استعمال الناس فانهم  
 لا يستعملون العفو في باب الجنائبات الا فيأذكرم من قبل وعفا يعذى بعن الى الجاني والذنب قال تعالى عفا  
 الله عنك وقال عفا الله عفا فإذا تعذى الى الذنب قبل عفوت لقان عجاى كانه قبل بعن عني له من جنائنه  
 من جهة أخيه يعنى ولى الدم وإراد به عنوان الاخوة الثابتة بينهم باجمكم كونهم ما من آدم عليه السلام  
 لتحرر بسلسلة الرقة والعطف عليه (فانباغ بالمعروف) فالامرا باع أو فليكن اتباع والمراد وصية  
 العاقب بالسلمة ومطالبة الدية بالمعروف من غير تعسف وقوله عز وجل (وأداء اليه باحسان) حث  
 للمعفو عنه على ان يؤدجا باحسان من غير مماطلة ويجزى (ذلك) أى ما ذكر من الحكم (تحقيق)  
 من ربيكم ورجعة) لحاقه من التسهيل والتنع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وحرم عليهم العفو  
 والدية وعلى النصارى العفو على الاطلاق وحرم عليهم القصاص والدية وخبر هذه الآيتين الثلاث يسيرا  
 عليهم وتزيل الحكم على حسب المنازل (فن اعتدى بعد ذلك) بأن قتل غير القتال بعد ورود هذا الحكم  
 أو قتل القتال بعد العفو أو أخذ الدية (فله) باعتدائه (عذاب أليم) أما في الدنيا فبالاقتصاص  
 بما قبله فيمهرقن وأما في الآخرة فبالنار (ولكم في القصاص حياة) بيان لمحاسن الحكم المذكور على  
 وجهه بدع لاتمال غايته حيث جعل الشيء محل لصلته وعرف القصاص وتكرار الحياة لدل على ان في هذا  
 الجنس نوعان من الحياة عظمى لا يبلغه الوصف وذلك لأن العلم به يدفع القاتل عن القتل فيسبب حياة لنفسين  
 ولانهم كانوا يقتلون غير القتال والجماعة بالواحد فيشور الفسة بينهم فاذا اقتص من القتال سلم الباقرن  
 فيكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الأول فيه استمار على الثاني تخصص وقيل المراد بالحياة هي الآخرة  
 فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة والظرفان اما خبران حياة أو أحدهما خبر والآخرة  
 صلة له أو حال من المستكن فيه وقرئ في القصص أى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة أو في القرآن حياة  
 للقلوب (يا اولى الألباب) أى ذوى العقول الخالصة عن شوب الاوهام خطوطا بذلك بعد ما خطوا  
 بعنوان الايمان تشبه طاهم الى التأمل في حكمة القصاص (العلمكم تتقون) أى تتقون انفسكم من المساهلة  
 في أمره والادمال في المحافظة عليه والحكم به والادعان له أو في القصاص فتكفوا عن القتل المؤذي اليه  
 (كتب عليكم) بيان لحكم آخر من الأحكام المذكورة (اذا حضر أحدكم الموت) أى حضر أسبابه  
 ظهر أماراته أو دنا نفسه من الحضور وتقديم المفعول لأفادة كمال تمكن الفاعل عند النفس وقت ورود

عليها (ان ترك خيرا) أي مالا وقبيل مالا كثيرا الماروي عن علي رضي الله عنه ان مولاه أراد أن يوصي  
وله سبع مائة درهم فنهى وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فتركه لعالمين وعن عائشة رضي الله  
عنها ان رجلا أراد الوصية وله عيال وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فسأله  
كم ماله فقال ثلاثة آلاف درهم قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا  
لشيء يسير فتركه لعيالك (الوصية للوالدين والاقر بين) مرفوع بكتب اخر عباينهم المار من اراوا يشار  
تذكر الفعل مع جواز تأنيته أيضا للفضل أو على تأويل ان يوصي أو الايصاء وإن ذلك ذكر الضمير في قوله تعالى  
فن بذلك بعد ما سمعه واذ اطرف محض والاعمال فيه ككتب لكن لا من حيث صدور الكتب عنه تعالى  
بل من حيث تعلقه بهم تعالفا فعلا مستعبالا لوجوب الاداء كما ينبغي عنه البناء للمفعول وكلمة الايجاب ولا مساغ  
لجل العامل هو الوصية لتقدمه عليها وقيل هو مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء  
كافي قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بأنه ان صح في ضرورة الشعر ومعنى كتب فرض وكان هذا  
الحكم في بدو الاسلام ثم نسخ عند نزول آية الموارث بقوله عليه السلام ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه  
الا وصية لوارث فانه وان كان من اخبار الاحاد لكن حيث تلقته الامة بالقبول انتظم في سلك المتواتر  
في صلاحيته للنسخ عند انقضاء على ان التحقيق ان النسخ حقيقة هي آية الموارث وانما الحديث مبين لجهة  
نسخها ببيان انه تعالى كان قد كتب عليكم ان تؤدوا الى الوالدين والاقر بين حقوقهم بحسب استحقاتهم من  
غير تبين لمراتب استحقاقهم ولا تعيين لقادير انصباهم بل فاقض ذلك الى آرائكم حيث قال (المعروف)  
أي بالعدل قال ان قد رفع ذلك الحكم عنكم لتبين طبقات استحقاق كل واحد منهم وتعين مقادير حقوقهم  
بالذات وأعطى كل ذي حق منهم حقه الذي يستحقه بحكم القرابة من غير نقص ولا زيادة ولم يدع غم شبه آية  
مدخل رأيتكم أصلا حسبا يعرب عنه الجملة المنفية بلا النافية للجنس وتصديرها بكلمة التبيين اذا تحققت  
هذا ظهر للذين ما قبل من ان آية الموارث لا تعارضه بل تحققه وتؤكد من حيث انما تدل على تقديم الوصية  
مطلقا والحديث من الاحاد ونطاق الامة بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله اختزنه من فسر الوصية بما أوصى  
به الله عز وجل من نورب الوالدين والاقر بين بقوله تعالى يوصيكم الله بأصاؤه المختصر لهم بتوفير ما أوصى به  
الله تعالى عليهم بمعمل من التحقيق وكذا ما قبل من ان الوصية للوارث كانت واجبة بهذه الآية من غير تعيين  
لأنصباهم فلما نزلت آية الموارث بينا بالانصبا بلفظ الايصاء فهم منها بتبيين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد  
منه هذه الوصية التي كانت واجبة كونه قبل ان الله تعالى أوصى بنفسه تلك الوصية ولم يفسد الكم  
فقام الميراث مقام الوصية فكان هذا معنى النسخ لان فيه ادالة على رفع ذلك الحكم فان مدلول آية الوصية  
حيث كان نفويا للامر الى آراء المكلفين على الاطلاق ونسئ الخروج عن عهدة التكليف بأداء ما أدى اليه  
أراؤهم بالمعروف فتكون آية الموارث النافذة بمراتب الاستحقاق وتفاصيل مقادير الحقوق القاطعة  
بامتناع الزيادة والنقص بقوله تعالى فريضة من الله ناسخة لهما رافعة لحكمهما بما لا يشتمل على أحد وقوله  
تعالى (حقا على المقين) مصدر مؤكداً أي حق ذلك حقا (فن بذلك) أي غيره من الاوصياء والشهود  
(بعد ما سمعه) أي بعد ما وصل اليه وتحقق لديه (فانما الله) أي انما الايصاء المغيرة وانما التبديل (على  
الذين يتولونه) لانهم خانوا وخالفوا حكم الشرع ووضع الموصول في موضع الضمير الراجع الى من لتأكيده  
الا يذان بعلمه ما في حيز الصلة الاولى ويشار الجع للاشعار بتعدد المبدلين انواعا أو كثرتهم افرادا والا يذان  
بشمول الائمة لجميع الافراد (ان الله سمع عليهم) وعيد شديد للمبدلين (فن خاف من موسى) أي توقع  
وعلم من قولهم أخاف أن يرسل السماء وقرئ من موسى (جنفا) أي ميلا بالخطأ في الوصية (أو انما)  
أي نعمد الخلف (فأصلح بينهم) أي بين الموصي لهم باجرائهم على منهاج الشريعة الشريفة (فلا انما عليه)  
أي في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول (ان الله غفور رحيم) وعدل الصلح وذكرا المغفرة  
لمطابقة ذكر الائمة وكون الفعل من جنس ما يؤتم (يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام) بيان لحكم آخر  
من الاحكام الشرعية وتكرير النداء لاختصار مزيد الاعتناء والصيام والصوم في اللغة الاسماء على تنازع  
اليه النفس ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن أكمل الاية وقيل هو الاسماء



الذوب بالصيام فيه أو لوقوعه في أيام رمضان الحز عند نقل اسماء الشهر وعن اللغة القديمة (الذي أنزل فيه القرآن) خبر للمبتدأ على الوجه الأول وصفة لشهر رمضان على الوجه الباقية ومعنى انزاله فيه انه انزل في انزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر وأنزل فيه جله الى السماء الدنيا ثم نزل منهما الى الارض حسبما يقتضيه المشيئة الربانية أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله عز وجل كتب عليكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت بحضرة ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين منه والا انجيل لثلاث عشرة منه والقرآن لاربع وعشرين (هدى للناس وبنات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أى أنزل حال كونه هداية للناس بمخافته من الاعجاز وغيره وآيات واضحة مرشدة الى الحق فارقة بينه وبين الباطل بمخافته من الحكم والاحكام (من شهد منكم الشهر) أى حضر فيه ولم يكن مسافرا ووضع الظاهر موضع الضمير بالتعظيم والمبالغة في البيان والقيل للترجيع والترتيب أو لتفخيم المبتدأ معنى الشرط أو زائدة على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجلة خبره وقيل هي جزائية كانه قبل ما كتب عليكم الصيام في ذلك الشهر من حضر فيه (فليصمه) أى فليصم فيه بخذف الجار وابصال الفعل الى الجر ورواها عن قيل من شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أى صلاتها فيكون ما بعده مخصصا له كأنه قيل (ومن كان مريضا) وان كان مقبلا حضر فيه (أو على سفر) وان كان صحيحا (فعدة من أيام أخر) أى فعلية صيام أيام أخر لان المريض والمسافر ممن شهد الشهر ولعل التكرير لذلك أو لثلاثيهم نسخة كانه نسخ قرينه (يريد الله) بهذا الترخيص (بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) لغاية رافته وسعة رحمة (ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هذاكم وأهلكم تشكرون) علل الفعل محذوف يدل عليه ما سبق أى ولهذا الامر وشرع ما من من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص لهم بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقله تعالى لتكموا عدة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا عدة ما علمه من كفة القضاء ولعلمكم تشكرون على الترخيص والتيسير وتعدية فعل التكبير يعلى لتفخيمه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هذاكم ويجوز أن تكون معطوفة على عدة مقدرة مثل يسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكموا الخ ويجوز عطفها على اليسر أى يريد بكم لتكموا الخ كقوله تعالى يريدون ليطفئوا الخ والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالجد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد وقيل التكبير عند الاهلال وما يحفل بالصدرة والموصولة أى على هدايته اياكم وعلى الذى هذاكم اليه وقرئ ولتكموا بالتشديد (وإذا سألك عبادى عني) في تلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى من تشريفه ورفع محله (فانى قريب) أى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكىال على بأفعال العباد وأقربهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه روى ان أعرايا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه فترتل (اجيب دعوة الداع إذا دعان) تقرير للقرب وتحقيق له ووعد للداعى بالاجابة (فليستجيبوا لى) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما اجيبهم إذا دعوا لمهماتهم (وليؤمنوا بى) أمر بالنبات على ما هم عليه (لعلهم يرشدون) راجعين أصابة الرشد أى الحق وقرئ بفتح الشين وكسرهما ولما أمرهم الله تعالى بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام وظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الكريمة الدالة على انه تعالى خير بأحوالهم بجميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجازيم على أعمالهم تأكيده الله وحثا على ثم شرع في بيان أحكام الصيام فقال (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) روى أن المسلمين كانوا إذا مسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى أن يصلوا العشاء الاخرة أو يرقدوا ثم ان عمر رضى الله عنه بأمر بعد العشاء فقدم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فقرأت وليلة الصيام الليلة التى يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجيب أن يكفى عنه وعدى بلى لتفخيمه معنى الافشاء والانهاه وإشارته ههنا لاستعجال ما تركبوه ولذلك سمي خيانة وقرئ الرفوث وتقديم الطرف على القائه مقام الفاعل لما تكرر ارامن التشويق فان ما حقه التقديم اذا خرقت النفس مترتبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة الخلاطة وكثرة الملابس بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا لاخر لا عتنا قهما واشتغال كل منهما على الاخر بالليل قال

اذا ما الغصيع في عطفها • تثبت فكانت عليه لباسا

أولاً نكلامهما بستر حال صاحبه ويتبعه من العجور (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) استئناف  
 آخرمين لما ذكر من السبب والاختصاص ببلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب ومعنى تختانون تظنونها  
 بغير يقينها للعقاب وتنقص حظها من الثواب (فتاب عليكم) عطف على علم أي تاب عليكم لما تبتم  
 بما اقترفوه (وعفا عنكم) أي محاسنهم عنكم (فالأمر) لما نسخ التحريم (بأنشروهن) المباشرة  
 الزايق البشارة بالبشارة كئيها عن الجماع الذي يستلزمها وفيه دليل على جواز نسخ الكتاب للسنة (وابتغوا  
 ما كتب الله لكم) أي واطلبوا ما قدره الله لكم وقرره في اللوح من الولد وفيه أن المباشرة ينبغي أن يكون  
 غرضه الولد فإنه الحكمة في خلق الشهوة وشرع النكاح لأقضاء الشهوة وقيل فيه نهي عن العزل وقيل  
 عن غير المأني والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكاوا واشروا حتى يبين لكم الحيط الأبيض  
 من الحيط الأسود من الفجر) شبه أول ما يدوم من الفجر المعترض في الأفق وما يمتد معه من غلس الليل  
 بخطين أبيض وأسودوا كقبي بيان الحيط الأبيض بقوله تعالى من الفجر عن الفجر عن بيان الحيط الأسود دلالة  
 عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل ويجوز أن يكون من التبعض فان ما يدوم بعض الفجر وما روى  
 من أنها زلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال إلى خطين أبيض وأسود وطفقوا بأكلون ويشربون حتى يبينها لهم  
 ففترت فعل ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخرا البيان إلى وقت الحاجة جائزاً أو كقبي أولاً بآشئها  
 في ذلك ثم صرح بالبيان لما التمس على بعضهم وفي مجوز المباشرة إلى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل إليه  
 وصحة صوم من أصبح جنباً (ثم اتوا الصيام إلى الليل) بيان لا خروقه (ولا تأشروهن) وأنتم عاكفون  
 في المساجد أي معتكفون فيها والمراد بالمباشرة الجماع وعن قتادة كان الرجل يعكف فيخرج إلى امرأته  
 فيما شرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد غير مختص ببعض دون بعض  
 وأن الوطء فيه حرام ومفسده لأن النهي في العبادات يوجب الفساد (تلك حدود الله) أي الأحكام  
 المذكورة حدود وضعها الله تعالى لعباده (فلا تقربوها) فضلاً عن تجاوزها نهي أن يتربط الحد الحارجر  
 بين الحق والباطل مبالغة في النهي عن تحطها كما قال صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حتى وحى الله محارمه  
 فمن رجع حول المحي يوشك أن يقع فيه ويجوز أن يراد بحدود الله تعالى محارمه ومناهيه (كذلك) أي مثل  
 ذلك التبيين البليغ (بين الله آياته) الدالة على الأحكام التي شرعها (للناس لعلهم يتقون) مخالفة  
 أوامرهم ونواهيهم (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) نهي عن أكل بعضهم أموال بعض على خلاف حكم  
 الله تعالى بعد النهي عن أكل أموال أنفسهم في نهار رمضان أي لا يأكل بعضهم مال بعض بالوجه الذي لم يجه  
 الله تعالى وبين نصب على الطرفية أو الحالية من أموالكم (وتدلوها إلى الحكم) عطف على النهي عنه وأنصب  
 بأضمار أن والدلاء الالتقاء أي ولا تلتقوا حكمونها إلى الحكم (لتأكلوا) بالتصاكن بهم (فريقان أموال  
 الناس بالائتم) بما يجب أنما كشهادة الزور واليمين الفاجرة أو ملتصين بالائتم (وأنتم تعلمون) أنكم مبطون فان  
 ارتكاب المعاصي مع العلم بها اقبح روى أن عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة أرض  
 ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فجهز فترأى عليه الصلاة والسلام  
 أن الذين يشعرون بعهد الله وأيمانهم ثقالاً الآية فارتدع عن اليمين فلم الأرض إلى عبدان فترأت  
 أنه اختصم إليه خديمان فقال عليه السلام أنما أنا بشر مثلكم وأنتم تحسمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته  
 من بعض فأقضي له على نحو ما سمع منه فمن قضيت له بشي من حق أخيه فأنما قضى له قطعة من نار فيكافئها  
 كل واحد منهم ما حتى لصاحبه فقال أذهبوا فخير ما سمعتم ثم لجل كل واحد منكما صاحبه (يسألونك  
 عن الأهلة) سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقال ما بال الهلال يدور قبضاً كالخطيب ثم يزيد حتى يستوي ثم  
 لا زال ينقص حتى يعود كأبد (قل هي مواقيت للناس والحج) كانوا قد سأله عليه الصلاة والسلام عن  
 الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك  
 أن تكون معال للناس في عباداتهم لا سيما الحج فان الوقت مراعى فيه أداءه وقضاءه وكذا في معاملاتهم على  
 حسب ما يتفقون عليه والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة

امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لاهل (وليس البر بان تأوا البيوت من ظهورها) كانت الانصار اذا اُحرِموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها واعتادوا ان يخرجون من نقب أو فرجة وراءها ويعتدون ذلك بترافين لهم انه ليس ببر فقبل (ولكن البر من اتقى) أى بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين أو أنه لما ذكر أنها مواقت للنج ذكر عشيبة ما هو من افعالهم في الحج استطردا أو أنهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة فإنه عليه الصلاة والسلام مبعوث لبيان الشرائع لالبيان حقائق الاشياء وتركوا السؤال عما يعينهم ويتخص بهم الرسالة عقب بذكر جواب ما سألوا عنه تنبيه على أن الاتق بهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويستحوطوا بالعلم بها أو أريد به التنبيه على تعكسهم في السؤال وكونه من قبيل دخول البيت من ورائه والمعنى وليس البر بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجترأ على مثله (وأنوا البيوت من ابوابها) ان ليس في العدول بر أو بأشروا الامور من وجوها (واتقوا الله) في تغيير أحكامه أو في جميع أموركم أمر بذلك صريحا بعد بيان أن البر من اتقى اظهار الزيادة الاعتناء بشأن التقوى وتعميدا لقوله تعالى (اعلمكم يغفلون) أى لى تغفلوا بالبر والهدى (وقالوا في سبيل الله) أى جاهدوا لاعتزادينه واعلاء كلمته وتديم الظرف على المفعول الصريح لاراز كمال العناية بشأن المتقدم (الذين يقاتلونكم) قبل كان ذلك قبل ما أمروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاربين من قبيل معناه الذين يناصبونكم القتال وتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والراهبات والنساء أو الكفرة جميعا فان السك بصد قتال المسلمين ويؤيد الاول ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلو له مكة شرفها الله تعالى ثلاثة ايام فرجع لعمره القضاء لخاف المسلمون أن لا يفيوا لهم ويقا تلوهم في الحرم والشهر الحرام وكراهوا ذلك فزلت وبعضه اراده في اثناء بيان أحكام الحج (ولا تعدوا) بابتداء القتال وبقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة أو بالمثلة وقتل من نهتهم عن قتله من النساء والصبيان ومن يجري مجراهم (ان الله لا يحب المعتدين) أى لا يريد بهم الخير وهو تعطيل للنهي (واقبلوهم حيث تقفونهم) أى حيث وجدتموهم من حل أو حرم وأصل التقف الحدق في ادراك الشيء علما أو علا وفيه معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تقفوني فاقفوني \* فن انق فليس الى خلود (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفجعين لم يعلم من كفارها (والفقه أشد من القتل) أى المحنة التي يفتن بها الانسان كالانخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تعبها وبقاء تألم النفس بها وقبل شركهم في الحرم وصدتهم لكم عنه أشد من قتلهم اياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى لا تقاتلوهم بالقتل هناك ولا تنكروا حرمة المسجد الحرام (حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوكم فقتلواهم) فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا أشد العذاب وفي العدول عن صبغة المفاعلة التي بها ورد النهي والشرط عدة بالنصر والغلبة وقرئ ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قاتلوكم فقاتلوهم والمعنى حتى يقتلوا بعضهم قتلهم قتلنا بنو أسد (كذلك جزاء الكافرين) يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم (فان انتهوا) عن القتال والكفر بعدما رأوا قاتلكم (فان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلوهم حتى لا تكون منه) أى شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فان اتهموا) بعد مقاتلتكم عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) أى فلا تعدوا عليهم اذ لا يحسن الظن الا لمن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وتسمية الجزاء بالعدوان للمشاكلة كما في قوله عز وجل فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانكم ان تعرضتم للمنهين صرتم ظالمين وتنعكس الحال عليكم والثناء الاول للتعقيب والثانية للجزاء (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء في ذى القعدة أيضا وكرهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذلك الشهر الحرام وهتكوا بهتكم فلا تبالوا به (والحرمات قصاص) أى كل حرمة وهي ما يجب المحافظة عليه يجزى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصدا فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقبلوهم ان قاتلوكم كما قال تعالى (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وهو فذلك مقتز لما قبلها (واتقوا الله) في شأن الاتصاف

واحذروا أن تعدوا إلى عالم يرضى لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) فيجرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر  
 والتسكين (وأنفقوا في سبيل الله) امر بالجهد بالمال بعد الأمر به بالانفس أي ولا تكدوا كل الامساك  
 (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والاتفاق فيه فان  
 ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم ويؤيده ما روى عن أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه أنه قال لما عز  
 الله الاسلام وكثر أهل رجعتنا إلى أهل البنا وأموالنا فيهم فيها ونصلها فتركت أو بالامساك وحب المال فانه  
 يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سعى البخل هلاكا وهو في الاصل اتها الشيء في الفساد والاتقاء طرح الشيء  
 وتعديته إلى لتنتهه معنى الاتها والباء مزيدة والمراد باليدى النفس والتهلكة تصدر كالتضرع والسرعة  
 وهي والهك والهلاك واحد أي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقبل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم ولا تلقوا  
 بأيديكم انفسكم إلى الخذف المفعول (وأحسنوا) أي أعمالكم وأخلاقكم وأتدبروا على الفقراء  
 (أن الله يحب المحسنين) أي يريد بهم الخير وقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) بيان لوجوب اتمام  
 افعالهما عند التصدى لادائهم ما وارشاد الناس إلى تدارك ما عسى يعترضهم من العوارض المحلة بذلك  
 من الاحصار ونحوه من غير تعرض لحالهما في انفسهما من الوجوب وعدمه كافي وقوله تعالى ثم أعزوا  
 الصيام إلى الليل فانه بيان لوجوب هذا الصيام إلى الليل من غير تعرض لوجوب أصله وانما هو بقوله تعالى  
 كتب عليكم الصيام الآية كأن وجوب الحج بقوله تعالى والله على الناس حج البيت الآية فان الأمر  
 باتمام فعل من الافعال ليس امرا بأصله ولا مستلزما له أصلا فليس فيه دليل على وجوب العمرة قطعاً وادعاء  
 أن الأمر باتمامهما امر بانتهاء ما تأتى كملين حسبما تقتضيه قراءة واقبوا الحج والعمرة وان الأمر للوجوب  
 ما لم يدل على خلافه دليل مما لا سداده ضرورة أن ليس البيان مقصوراً على أفعال الحج المقروضة حتى يتصور  
 ذلك بل الحق أن تلك القراءة أيضاً مجملة على المشهورة ناطقة بوجوب اقامة أفعالهما كما ينبغي من غير تعرض  
 لحالهما في انفسهما قاله العلى أكلوا أركانها وشراؤها وسائر أفعالها المعروفة شرعاً لوجه الله تعالى  
 من غير اخلال منكم بشئ منها هذا وقد قيل اتمامها أن تحرم بها من دورة أهلاك روى ذلك عن علي وابن  
 عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تفرد لكل واحد منهما سفراً كما قال محمد بن كوفية وعمره كوفية  
 افضل وقيل هو جعل نفقتهما حلالاً وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من الأغراض الدنيوية  
 وأما ما كان فلا تعرض في الآية الكريمة لوجوب العمرة أصلاً وأما ما روى أن ابن عباس رضي الله عنه  
 قال أن العمرة تقربية الحج وقول عمر رضي الله عنه هديت لسنة نيلك حين قال له رجل وجدت الحج والعمرة  
 مكتوبين على أهليتهما في رواية فأهلتهم ما جعلا فيعزل من افادة الوجوب مع كونه معارضا ما روى عن  
 جابر أنه قال يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن نعتز خيرك وبقوله عليه السلام الحج جهاد  
 والعمرة تطوع قد بر (فإن أحصرتم) أي منعت من الحج يقال حصره العدو وأحصره إذا حبسه ومنعه من  
 المضى لوجهه مثل صدته وأصدته والمراد منع العدو عند مالك والشافعي رضي الله عنهما بقوله تعالى فإذا أمنتم  
 ولزوله في الحديثية ولقول ابن عباس لأحصر العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما عند أبي  
 حنيفة رضي الله عنه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج ففعله الحج من قابل (فما استيسر  
 من الهدى) أي فليكن أفعالها واجب ما استيسر وأفادوا ما استيسر والمعنى أن الحرم إذا أحصر وأراد أن  
 يتحل تحلل بذبح هدى يسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حب أحصر عند الأكثر وعندنا ينعته إلى الحرم  
 ويجعل للمبعوث يده يوم أمار فإذا جاء اليوم ونظر أنه ذبح تحلل لقوله تعالى (ولا تلقوا رؤسكم حتى يبلغ  
 الهدى محله) أي لا تتجاوزوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذي يجب أن يخبر فيه وحل  
 الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالاً كان أو حرماً ورجعهم في ذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره عليه الصلاة والسلام طرف الحديبية  
 الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر هديته في الحرم وقال  
 الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان  
 والهدى جمع هدية بخدي وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كطى ومطية (فإن كان منكم من يضاً) من ضاً

محمدا الى الخلق (أزبه أذى من رأسه) بخرجه أو قل (فقدية) أي فعله فدية إن حلق (من صام أو صدقة أو نسك) بيان الجنس الفدية وأما قدرها فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة لعكاذ هو اتك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو أهلك شاة والفرق ثلاثة أصع (فأذا منمت) أي الإحصار أو كنت في حال أمن أو سعة (فن تنزع بالعمرة الى الحج) أي فن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في أشهره وقيل من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فعله دم استيسر عليه بسبب التمتع وهو دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه عند الشافعي وعندنا هو كالأضحية (فن لم يجد) أي الهدى (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في أشهره بين الإحرامين وقال الشافعي في أيام الاشتغال بأعماله بعد الإحرام وقيل التحلل والاحب أن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصوم يوم النحر وأيام التشريق (وسبعة إذا رجعت) أي فترته وفرغته من أعماله وفي أحد قولي الشافعي إذا رجعت إلى أهل بيته وقرئ وسبعة بالنصب عطف على محل ثلاثة أيام (تلك عشرة) فذلك الحساب وفائدتها أن لا يوهم أن الواو عني أو كما في قولك جالس الحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملته كما علم تفصيله لأن أكثر العرب لا يعرف الحساب وأن المراد بالسبعة هو العدد المخصوص دون الكثرة كما رادها ذلك أيضا (كاملة) صفة مؤكدة لعشرة تفيد المبالغة في المحافظة على العدد وميسرة لكمال العشرة فانها أول عدد كامل أذ به ينتهي الاتحاد ويتم مراتبها أو مفيدة لتفصيلها بدليتها من الهدى (ذلك) إشارة الى التمتع عندنا وإلى الحكم المذكور عند الشافعي (إن لم يكن أهل حاضري المسجد الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عند الشافعي ومن كان مسكنه وراء المسقات عندنا وأهل الحل عند طائوس وغير أهل مكة عند مالك (واقتوا الله) في المحافظة على أوامره ونواهيه لاسيما في الحج (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن لم يتق به كي يصدكم العلم به عن العصيان واطهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لترتبة الهابة وإدخال الروعة (الحج) أي وقته (أشهر معلومات) معروفات بين الناس هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وسبعة بدله الفجر عند الشافعي وكله عند مالك ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسل مطلقا فان ما سلكه العمرة في بقية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صحح الإحرام به قبل شوال فقد استكرهه وإعاسي شهرين وبعض شهر أو شهر إقامة لبعض مقام الكل أو طلاقا للجمع على ما فاقوا الواحد وصيغة جمع المذكور في غير المقلاتجني بالالف والتاء (فن فرض فيهن الحج) أي أوجه على نفسه بالإحرام فيهن أو بالتلبية أو بسوق الهدى (فلارفت ولا فسوق) أي لاجتماع أو فلاحش من الكلام ولأخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسباب والتأنيب بالالتاب (ولاجدال) أي لا مراعاة الخدم والرفقة (في الحج) أي في أيامه والأظهار في مقام الإضمار لأظهار كمال الاعتناء بشأنه والأشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المظفم والتقرب به إلى الله عز وجل من موجبات ترك الأمور المذكورة وإشارة النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يكون فان ما كان منكرا مستقبحا في نفسه ففي تضاعف الحج أقيم كبس الحر في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة وقرئ الأولان بالرفع على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الأخبار باتقاء الخلاف في الحج وذلك أن قرشنا كانت تخاف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارفع الخلاف بأن أمر وابقوا أيضا برفقات (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) فيجزي به خير جزاء وهو حث على فعل الخير اثر النهي عن الشر (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي تزودوا للمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل زك في أهل اليمن كانوا يجيئون ولا يتزودون ويقولون نحن متزكون فيكونون كلا على الناس فامروا أن يتزودوا ويقولوا الإبرام في السرايل والتشتيل على الناس (واتقوا يا أولي الألباب) فان قضية اللب استشعار خشية الله عز وجل وتقواه خنهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بذلك هو الله تعالى فينبغي وأمن كل شيء سواء وهو مقتضى العقل المعتبر عن شوائب الهوى فذلك خص هذا الخطاب بأولو الألباب (ليس عليكم جناح أن تنكروا) أي في أن تنكروا أي تطلبوا (فضلا من ربكم) عطاء وورثا منه أي الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو الحجاز

أسواقهم في الجاهلية يقوونها أيام مواسم الحج وكانت معاشهم منها فلما جاء الإسلام تأمروا منه فزلت (فإذا  
 افترض من عرفات) أي دفعتم منها ~~ثمة~~ ثمة من افترت الماء إذا صبته بكثرة وأصله افترضتم أنفسكم خذف  
 المنعول حذفه من دفعت من البصرة وعرفات جمع سبي به كذرعات وانما تون وكسره وفيه علمة وتأنيث لما أن  
 تونين الجمع تنوين المتبالة لاتونين التحكين ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تسع ذهاب التنوين من  
 غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك أولان التأنيث اما بالتاء المذكرة وهي ليست بناء التأنيث وانما  
 هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو بناء مقدرة كما في سعاد ولا سبيل اليه لان المذكرة تأتي بتقديرها  
 لما انها كالبدل منها لاختصاصها بالمؤنث كبناء بنت وانما سبي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما  
 أبصره عرفة أولان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرف أولان آدم وحواء التقيا فيه  
 فتعارفا أولان الناس يتعارفون فيه وهي من الاسماء المرتجلة الامن يجعلها جمع عارف قيل وفيه دليل على  
 وجوب الوقوف بها لان الاضحية لا تكون الا بعده وهي مأمورها بها بقوله تعالى ثم افضوا وقد قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج أو مقدمة للذ كر المأمورة وفيه نظر اذ لا ذ كر غير واجب  
 والامر به غير مطلق (فاذكروا الله) بالتلبية والتهلل والدعاء وقبل صلاة العشاءين (عند المشعر الحرام) هو جبل  
 يقف عليه الامام ويسبي قرح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روي جابر انه عليه الصلاة  
 والسلام لما صلى الفجر يعني بالزلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا فيه وكبر وهلل ولم يزل واقفا  
 حتى اسفر وانما سبي مشعر لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه وقرب منه  
 فانه افضل والا فانه زلفة كما هو موقف الاوادي محسر (واذكروا كما هداكم) أي كما علمكم أو اذكروه ذكر احسننا  
 كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة (وان كنتم من قبله) من قبل ما ذكر من هدايته  
 اياكم (من الضالين) غير العاملين بالايان والطاعة وان هي الخففة واللام هي الفارقة وقيل هي نافية واللام  
 بمعنى الا كما في قوله عز وجل وان تظنك لمن الكاذبين (ثم افضوا من حيث أفاض الناس) أي من عرفة لامن  
 المزدلفة والخطاب لقرين لما كانوا يفوقون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعاعا عليهم فأمر وبأن  
 يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لتحسن الى الالى كرم وقيل من مزدلفة  
 الى متى بعد الافاضة من هرة الهيا والخطاب عام وقرئ الناس بكسر السين أي الناسي على أن يرايه آدم  
 عليه السلام من قوله تعالى فنبى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيره (واستغفر والله) من  
 جاهليتهم في تغيير المناسك (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر ويضع عليه فهو تعليل للاستغفار  
 أولا لمر به (فاذا قضيت مناسككم) عبادتكم المتعلقة بالحج وفرغتم منها (فاذكروا الله كذكرم كما آباءكم)  
 أي فأذكروا ذكره تعالى وبالغوا في ذلك كما تلهون بذكر آباءكم ومفاخرهم وآبائهم وكانت العرب اذا قضوا  
 مناسكهم وقنوا بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آباءهم ومحاسن آباءهم (أو أشد ذكرا) اما مجرور  
 معطوف على المذ كر يجعله ذكرا على الجواز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كما كنتم مثل ذكرم آباءكم أو كذكرا أشد منه  
 والمبلغ أو على ما اصف اليه بمعنى أو كذكركم اشد منكم ذكرا أو منصوب بالعطف على آباءكم وذكرم من فعل  
 المذ كور بمعنى أو كذكركم اشد منكم ذكرا أو بمنزلة ذكرم آباءكم أو بمنزلة ذكرم آباءكم أو كذكرا أشد منكم  
 لا بآباءكم (فمن الناس) تفصيل للذ كرين الى من لا يطلب ذكرم الله الا الدنيا والى من يطلب به خيرا الدارين  
 والمراد به الحث على الكثرة والانتظام في سلك الآخرين (من يقول) أي في ذكره (ربنا آتني في الدنيا)  
 أي اجعل لي آتاء ومختصا في الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أي من حظ نصيب لاقتصارهم على  
 الدنيا فهو بيان لحاله في الآخرة أو من طلب خلاق فهو بيان لحاله في الدنيا وتا كيد لتقصده على المطالب  
 الدنياوية (ومنهم من يقول ربنا آتني في الدنيا حسنة) هي الصحة والكفاف والتوفيق للخير (وفي الآخرة  
 حسنة) هي الثواب والرحمة (وقنا عذاب النار) بالعفو والمغفرة وروي عن علي رضي الله عنه ان الحسنه  
 في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وعن الحسن ان الحسنه في الدنيا العلم  
 والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والمذنوب المؤدية الى النار (أولئك)  
 اشارة الى الفريق الثاني باعتبار انصافهم بما ذكر من النعمان الجيلة وما فيه من معنى البعد لما مر من

الاشارة الى علو درجاتهم وبعد منزلتهم في الفضل وقيل اليهما معا بالتنوين في قوله تعالى (لهم نصيب مما كسبوا) على الاول للتفخيم وعلى الثاني للتبويب أي لكل منهم نوع نصيب من جنس ما كسبوا ومن اجله كقوله تعالى مما خطبواهم أغرقوا وما دعوا به تعطيمهم منه ما قدرناه ونسجعة الدعاء كسبوا ما منه من الاعمال (والله سريع الحساب) يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار الرحمة فأحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته أي يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكسبوا الحسنات (واذكروا الله) أي كبروه في اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها (في أيام معدودات) هي أيام التشريق (فمن تعجل) أي استعجل في التفرد والتفرغ من التعلل والاستفعال يجيب أن لارمين ومتعدين يشال تعجل في الامر واستعجل فيه ونجده واستعجله والاول أوفق للتأخر كما في قوله قديرك المتأني بعض حاجته \* وقد يكون من المستعجل الزلل

(في يومين) أي في تمام يومين بعد يوم النحر وهو يوم الترويض واليوم بعده يتفرذا فرغ من رمي الجمار (فلا تهم عليه) بتعجله (ومن تأخر) في التفرغ حتى رمي في اليوم الثالث قبل الزوال او بعده وعند الشافعي بعده فقط (فلا تهم عليه) بما صنع من التأخر والمراد التخيير بين التعجل والتأخر ولا يقدح فيه افضلية الثاني وانما وردت في الاثم تصريحا بالردة على اهل الجاهلية حيث كانوا مختلفين فمن مؤثم للمتعجل ومؤثم للمتأخر (لن اتقي) خبر بلinda محذوف أي الذي ذكر من التخيير ونفي الاثم عن التعجل والمتأخر ومن الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمستغنى به أو لاجله حتى لا يضرب ترك ما جبهه منهما (واتقوا الله) في مجامع اموركم بفعل الواجبات وترك المحظورات ليعبأ بكم وتنظموا في سلكا المقتفين بالاحكام المذكورة والرخص أو احذروا الاخلال بما ذكر من الاحكام وهو الاندب بقوله عز وجل (وأعلاوا انكم اليه تحشرون) أي الجزاء على اعمالكم بعد الاحياء والبعث وأصل الحشر الجمع وضم المتفرق وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان من علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعي الى ملازمة التقوى (ومن الناس من يعجبك قوله) تجريد الخطاب وتوجيه له اليه عليه الصلاة والسلام وهو كلام مبتدأ سبق لبيان تحزب الناس في شأن التقوى الى حزبين وتعيين ما ن كل منهما ومن موصولة أو موصوفة واعرابه كما بين في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر أي من رأى منهم من يروك كلامه ويعظم موقعه في نفسه لما شاهد فيه من ملازمة التقوى ولطف الاداء والتعجب حيرة تعرض للانسان بسبب عدم الشعور بسبب ما يتعجب منه (في الحياة الدنيا) متعلق بقوله أي ما يقوله في حق الحياة الدنيا ومعناها فاعلم الذي يريد بما يتبعه من الايمان ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى انه قول آخر ليس بهذه الصفة أو يعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا بجلاونه وفصاحته لافي الآخرة لانه يظهر هناك كذبه وقبحه وقيل لما رقه من الحسنة واللكنة وأنت خير بانه لا مباينة حينئذ في سوء حاله فان ما له كان حسن كلامه في الدنيا وقبحه في الآخرة وقيل معنى في الحياة الدنيا مدة الحياة الدنيا أي لا يصدر منه فيها الا القول الحسن (وبشهد الله على ما في قلبه) أي بحسب ادعائه حيث يقول الله يعلم ان ما في قلبي موافق لما في لساني وهو عطف على يعجبك وقرئ وبشهد الله فالمراد بما في قلبه ما فيه حقيقة ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما والله يشهد على ما في قلبه على ان كلمة على تكون الشهود به مضرة فالجمله اعتراضية وقرئ ويستشهد الله (وهو ألد الخصام) أي شديد العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر وادضافة ألد اليه بمعنى في كقولهم ثبت العذراء وأشد الخصوم لهم خصومة على انه جمع خصم كصعب وصعاب قيل زلت في الاخس بن شريق النقي وكان حسن المنظر حلوا المنطق والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعى الاسلام والمحبة وقيل في المناققين والجملة حال من الفزع المجرور في قوله أو من المستكثر في يشهد وعطف على ما قبلها على القراءتين التوسطين (واذا نزل) أي من مجلسك وقيل اذا صار واليا (سعى في الارض ليقصد فيها ويهلك الحرث والنسل) كما فعله الاخس حيث يتهم وأحرق زروعهم وأهلك مواشيم أو كما يفعله ولاه السوء بالقتل والاتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله تعالى بشؤمه القطر فهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على اسناد الهلاك اليهما عطفًا على سعي وقرئ شغ اللام وهي لغة وقرئ على البناء للمفعول من الاهلاك (والله لا يحب

الفساد) أى لا يرضه ويفضه ويغضب على من يعاطاه وهو اعتراض تذييلي (واذا قبل له) على نهج العظة والنصيحة (اتق الله) واترك ما ينشره من الفساد أو النفاق واجذسه ومغيبته (أخذته العزة بالآثم) أى حلقته الانفة وحية الجاهلية على الآثم الذى نهى عنه لجبا وجنادا من قولك أخذته بكذا إذا حلقته عليه أو أزمته إياه (لجسه جهنم) مبتدأ وخبر أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل لجسه سادسة خبره وهو مصدر بمعنى الفاعل وفوى لاعتماده على الفناء الرابطة للجنة بما قبلها وقيل حسب اسم فعل ماض أى كفته جهنم (ولبئس المهاد) جواب قسم مقدروا المخصوص بالذم محذوف لظهوره وتعينه والمهاد القراش وقيل ما يوطأ الجنب والجله اعتراض (ومن الناس من يشرى نفسه) مبتدأ وخبر كما مر أى يبيعها ببذلها فى الجهاد ومشاق الطاعات وتعر يضها للمهلك فى الحروب أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان ترتب عليه القتل (اتباعه مرضا لله) أى طلب الرضا وهذا كمال التقوى وإرادته قسيما للاول من حيث أن ذلك يألف من الأمر بالتقوى وهذا يأمر بذلك وأن أدى الى الهلاك وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذته المشركون وعذوبه لم تدفع قال انى شج كبير لا تنفعكم ان كنت معكم ولا ضرركم ان كنت عليكم تغلوى وما أنا عليه وخذوا ما لى فقبولوا منه ماله فأنى المدينة فبشرى حينئذ بمعنى يشتري لجرىء الحال على صورة الشرى (والله رؤوف بالعباد) ولذلك يكفهم التقوى ويعرضهم للنواب والجله اعتراض تذييلي (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) أى الاستسلام والطاعة وقيل الاسلام وقرئ بفتح السين وهى لغتيه وبفتح اللام أيضا وقوله تعالى (كافة) حال من النصير فى ادخلوا ومن السلم أو منهما معا كما فى قوله

خرجت بهاتمنى فخر ورائنا \* على اثر ساذيل مر طمر جل

وهى فى الاصل اسم لجماعة فكف مخالفتها ثم استعملت فى معنى جميعا وناؤها ليست للتأنيث حتى يحتاج الى جعل السلم مؤنثا مثل الحرب كما فى قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفى قوله

السلم تأخذ منها ما رزيت به \* والحرب يكفك من انفسها جرح

وانما هى للتقل كفى عامة وخاصة وقاطبة والمعنى استسلموا لله تعالى وأطيعوه بجله ظاهر اوباطنا والخطاب للمنافقين أو ادخلوا فى الاسلام بكتبه ولا تخطوا به غيره والخطاب ناوضى أهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض أحكام دينهم القديم بعد اسلامهم أو فى شرائع الله تعالى كما هو بالايمن بالانبياء عليهم السلام والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب كلهم ووصفهم بالايمن اجماعا على طريقة التغليب وامبال النظر الى ايمانهم القديم أو فى شعب الاسلام وأحكامه كما هو فى الخطاب لاهل الكتاب واما الخطاب لاهل الكتاب بعنوان الايمان مع انه لا يوضح الايمان الا بما كفوه الآن ايذانا بأن ما يدعونه لا يثبتونه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالتفرق والتفريق أو بمخالفة ما أمرتم به (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة أو منظرها لها وهو تليل للنس أو الاتهاء (فان زللتم) أى عن الدخول فى السلم وقرئ بكسر اللام وهى لغة فيه (من بعد ما جاء تكلم) الآيات (البيئات) والحج القطعة الدالة على حقيقته الموجبة للدخول فيه (فاعلموا ان الله عزيز) غالب على أمره لا يعجزه الاتقام منكم (حكيم) لا يترك ما يقتضيه الحكمة من مواخذة المجرمين المستعصين على أو أمره (هل ينظرون) استعظام انكارى فى معنى التنى أى ما ينظرون بما يفعلون من العناد والمخالفة فى الامتناع بما أمروا به والاتهاء بما نهوا عنه (الآن بأيتهم الله) أى أمره وبأسه أو بأيتهم الله بامرهم وبأسه خذف المأبى به دلالة الحال عليه والاتفات الى الغيبة للايذان بأن سوء صيغهم فوجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم ان عداهم من أهل الانصاف على طريق المبالغة وإيراد الانتظار للاشعار بأنهم لانها ككهم فيما هم فيه من موجبات العقوبة كأنهم طاليدون لها مترقبون لوقوعها (فى ظلال) جمع ظلة كقولهم فى جمع قلة وهى ما اظلك وقرئ فى ظلال كقتال فى جمع قلة (من الغمام) أى السحاب الأبيض وانما تأمهم العذاب فيه لما انه مظنة الرحمة فاذا اتى منه العذاب كان اقطع وأقطع للمطامع فان اتيان الشر من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيان من حيث يرحى منه الخير (واللائكة) عطف على الاسم الجليل أى وبأيتهم الملائكة فانهم وساطة فى اتيان أمره تعالى بل هم الاتون يأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتى أولا من جنس ما يلبس الغمام

ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وإن كان آياتهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتقاد وقرئ  
بالجر عطفًا على ظلل أو الغمام (وقضى الأمر) أي أتم أمر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على آياتهم داخل  
في حيز الانتظار وانما عدل الى صفة الماضي دلالة على تحققه فكان أنه قد كان أو جلة مستأنفة بحسب آياتها  
عن وقوع مضمونها وقرئ وقضاء الأمر عطفًا على الملائكة (والى الله) لالاي غيره (ترجع الامور) بالتأنيث على  
البناء المفعول من الرجوع وقرئ بالتذكير على البناء للفاعل بالتأنيث من الرجوع (سلى اسرائيل) الخطاب  
لرسول صلى الله عليه وسلم أول كل أحد من أهل الخطاب والمراد بالسؤال تسكينهم وتقريرهم بذلك وتقرير  
لحجى اليك (كم آياتهم من آية بيضاء) معجزة ظاهرة على أيدي الانبياء عليهم السلام وآية ناطقة بحقيقة  
الاسلام المأمور بالدخول فيه وكلمة خبرية أو متفهامية مقررة ومحملها النصب على المنعولة أو الرفع بالاشداء  
على حذف العائد من الخبر وآية بيضاء (ومن يذل نعمة الله) التي هي آياته الباهرة فانما سبب الهدى الذي  
هو أجل النعم وتدليلها جعلها سبيل للضلالة وازدياد الرجس أو تحريفها وتوابعها وإلهاء الزائف (من بعد ما جانه)  
ووصلت اليه وعلم من معرفتها والتصرح بذلك مع أن التبدل لا يتصور قبل الحجى فلا شعاع بأنهم  
قد بدلوها بعد ما وقفوا على نفاصلها كافي قوله عز وجل ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم يعلمون قيل تقديره  
قد بدلوها ومن يذل وانما حذف للدلائل ان عدم الحاجة الى التصرح بحجبه لظهوره (فان الله شديد العقاب)  
تعليل للعقاب كانه قد قل ومن يذل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقاب واطهار الاسم الجليل لتربية  
المهابة وادخال الروعة (زين الدين كثر والحياة الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتهم في قلوبهم  
حتى غم الكوا عليها وتماقوا فيها معرضين عن غيرها والزين من حيث الخلق والابحاد مستند الى الله سبحانه  
كما يعرب عنه القراءة على البناء للفاعل إذ ما من شيء الا هو وخالفه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في  
الدنيا من الامور الربية والاشياء الشهية من زين بالعرض (ويحزنون من الذين آمنوا) عطف على زين وابتدأ  
صيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الحزينة منهم وهم فقراء المؤمنين كلال وعمار وصيب رضى الله عنهم كانوا  
يستردونهم ويستزنونهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن ابتدائية فكانهم جعلوا الحزينة مبتدأة  
منهم (والذين انتفوا) هم الذين آمنوا بعينهم واما ذكروا بعنوان التقوى للدلائل بأن اعراضهم عن الدنيا لا انتفاء  
عنها لكونها محتملة بتبطلهم الى جناب القدس شاغلة عنه (فوقهم يوم القيامة) لانهم في أعلى علبين وهم  
في أسفل سافلين أولانهم في اوج الكرامة وهم في حضيض الذل والمهانة أولانهم يطاولون عليهم في الآخرة  
فيحزنون منهم كما يحزنونهم في الدنيا والجملة معطوفة على ما قبلها وابتدأ بالحزينة للدلالة على دوام مضمونها  
(والله يرزق من يشاء) أي في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فوسع في الدنيا استدراجا نارة وابتلاء  
أخرى (كان الناس أمة واحدة) متفقين على كلمة الحق ودين الاسلام وكان ذلك بين آدم وادريس وأنوح  
عليهم السلام وبعد الطوفان (فبعث الله النبيين) أي فاختلقوا فبعث الخ وهي قراءة ابن مسعود رضى الله  
عنه وقد حذف تعويلا على ما ذكره عيسى (مبشرين ومنذرين) عن كعب الذي علمته من عدد الانبياء  
عليهم السلام مائة وأربع وعشرون ألفا والمرسل منهم ثمانمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن ثمانية  
وعشرون وقيل كان الناس أمة واحدة متفقة على الكفر والضلال في فترة ادريس أو نوح فبعث الله النبيين  
فاختلفوا عليهم والاول هو الانسب بالنظم الكريم (وأُنزل معهم الكتاب) أي جنس الكتاب أو مع كل  
واحد منهم عن له كتاب كآية الخاص به لاعم كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا  
يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافي خصوص النبيين العائدين بمجموعة المقام (بالحق) حال  
من الكتاب أي ملتبس بالحق أو متعلق بأنزل كقوله عز وجل بالحق أنزلناه وبالحق نزل (ليحكم) أي الكتاب  
أو الله سبحانه وتعالى أو كل واحد من النبيين (بين الناس) أي المذكورين والظاهر في موضع الاضمار  
زيادة التعيين (فيما اختلفوا فيه) أي في الحق الذي اختلفوا فيه وأفقها التس عليهم (وما اختلف فيه)  
أي في الحق أو في الكتاب المنزل ملتسباه والواو حالية (الا الذين آمنوا) أي الص كتاب المنزل لازالة  
الاختلاف واذا حاش الشقاق والتعبير عن الانزال بالآيات للتنبيه من أول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف  
على ما في تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يقيد تلك الفائدة أي عكسوا الامر حيث جعلوا ما أنزل لازالة

الاختلاف سبباً لاستحكامه ورسوخه (من بعد ما جاءتهم البينات) أى رسخت في عقولهم ومن متعلقة  
بمحدوف يدل عليه الكلام أى فاختلفوا وما اختلف فيه الحق وقيل بالمفروط بناء على عدم منع الاعنسه كفى  
قولك ما قام الازيد يوم الجمعة (بغيا بينهم) متعلق بما تعلقت به من أى اختلفوا بغيا ومنها السكا على الدنيا  
(فهدى الله الذين آمنوا) بالكاتب (لما اختلفوا فيه) أى الحق الذى اختلف فيه من اختلف (من الحق)  
بيان لما وفى ايهامه أو لا وتفسيره ثانياً ما لا يخفى من التفخيم (بأذنه) بأمره أو بتيسيره ولطفه (والله يهدى  
من يشاء الى صراط مستقيم) موصل الى الحق وهو اعتراض مقترن بضمخون ماسبق (أم حسبتم) خوطب به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين خثالهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة وتحمل  
المشاق من جهتهم اثر بيان اختلاف الامم على الانبياء عليهم السلام وقد بين فيه ما كل اختلافهم وما لى الانبياء  
ومن معهم من قبلهم من مكيدة الشدة ومقاساة الهوم وأن عاقبة أمرهم النصر وأمر منقطعة والمهزلة فيها  
للاذكار والاستبعاد أى بل أحسبتم (أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) من الانبياء  
ومن معهم من المؤمنين أى والحال انه لم يأتكم مثلهم بعد ولم يتلوا عا اجتلابه من الاحوال الهائلة التى هى  
مثل فى الفطاعة والشدة وهو متوقع ومنظر (مستهم) استئناف وقع جواباً عما ينساق اليه الذهن كأنه  
قل كيف كان مثلهم ففيل مستهم (البأساء) أى الشدة من الخوف والفاقة (والفتراء) أى الا لام  
والامراض (وزلزلوا) أى ازجوا ازعاجاً شديد اعمادهم من الاهوال والافزع (حتى يقول الرسول  
والذين آمنوا معه) أى انتهى امرهم من الشدة الى حيث اضطرتهم النجوى أن يقول الرسول وهو أعلم  
الناس بشئون الله تعالى وأوتىهم نصره والمؤمنون المقعدون بآثاره المستضيئون بأنواره (حتى) أى متى  
يأتى (نصر الله) طلباً وتمنياء واستطالة لمدة الشدة والعناء وقرئ حتى يقول بارفع على انه حكاية حال  
ماضيه وهذا كما ترى غاية الغايات القصاصة ونهاية النهايات النائية كيف لا والرسول مع علوقهم فى النبات  
والاضطبار حيث عيل صبرهم وبلغوا هذا المبلغ من التعب والتجريح علم أن الامر بلغ الى غاية لا مطنح وراءها  
(ألا أن نصر الله قريب) على تقدير القول أى فقبل لهم حيث ذلك اسعافاً لهم والمعاد بالقرب القرب  
الزمانى وفى اشارة الى الجاهة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبية والتأكيده من الدلالة  
على تحقق منغونها ونقزرها ما لا يخفى واختيار حكاية الوعد بالنصر لما انتهى فى حكم انشاء الوعد لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والاقصار على حكاية تهاون حكاية نفس النصر مع تحققة اللأيدان بعدم الحاجة الى ذلك لاستحالة  
الخلق ويجوز أن يكون هذا وارداً من جهته تعالى عند الحكاية على نهج الاعتراض لا وارداً عند وقوع  
الحكمى وفيه رمز الى أن الوصول الى جناب القدس لا يتسنى الا برفض الذات ومكيدة المشاق كما بينى عنه  
قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (يسألونك ماذا ينشقون) أى من اصناف  
اموالهم (قل ما ننقصكم من خير) ما اما شرعية واما موصولة حذف العائد اليها أى ما انشققوه من خير  
خير كان ففيه تجويز الانساق من جميع انواع الاموال وبيان لما فى السؤال الا انه جعل من جملة ما فى حيز  
الشرط أو الصلة وبرز فى معرض بيان المصروف حيث قيل (قلوا الدين والاقرابين) للأيذان بأن الاهم  
بيان المصارف المعدودة لان الاعتداد بالانساق بحسب وقوعه فى موقعه وعن ابن عباس رضى الله عنه  
انه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم له مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وأين تضعها فنزلت  
(والسماى) أى المحتاجين منهم (والسماكين وابن السبيل) ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكفاء  
بما ذكر فى المواقع الاخرى واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى (وما تفعلوا من خير) فانه شامل لكل  
خير واقع فى أى مصرف كان (فان الله به عليم) فيوفى ثوابه وليس فى الآية ما ينافيه فرض الكوة لنسخ  
به كما نقل عن السدى (كتب عليكم القتال) ببناء الفعل للمفعول ورفع القتال أى قاتل الكفرة وقرئ  
بينائه للفاعل وهو الله عز وجل ونصب القتال وقرئ كتب عليكم القتال أى قاتل الكفرة والواو فى قوله تعالى  
(وهو كركم لكم) حاله أى والحال انه مكره لكم طبعاً على أن الكره مصدر ووصف به المفعول مبالغة أو بمعنى  
المفعول كالخبر بمعنى الخبز وقرئ بالفتح على انه معنى المضمر كالمضمر كالمضمر والضعف أو على انه بمعنى الاكراه مجاز  
كانهم كرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشفقة عليهم (وعسى أن تذكره شأواً وهو خير لكم) وهو جسيم

ما كلفه من الامور الشاقة التي من اجلها القتال فان النفوس تسكره وتفر عنه والجملة اعتراضية دالة على ان القتال خير لهم (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة وهو معطوف على ما قبله لا محل له من الاعراب (والله يعلم) ما هو خير لكم فلذلك يأمركم به (وانتم لاتعلمون) أى لاتعلمونه ولذلك تسكره أو والله يعلم ما هو خير وشر لكم وانتم لاتعلمونهما فلا تتبعوه في ذلك رأيكم وامتنعوا ما امره تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر شهرين ليترصدا عيرا اقربش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير عافيهما من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فقاتل قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر ايام من فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معاشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم المعير وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل فبينما هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنجة والمعنى يسألك الكفار أو المسلون عن القتال في الشهر الحرام على أن قوله عز وجل (قتال فيسه) بدل اشتمال من الشهر وتذكيره لما أن سؤا لهم كان عن مطلق القتال الواقع في الشهر الحرام لاعتال القتال المأهول وذلك لم يقل يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وقرئ عن قتال فيه يشكر العامل كافي قوله تعالى للذين استعفوا من آمن منهم وقرئ قتل فيه (قل) في جوابهم (قتال فيه كبير) جلد من مبتدأ وخبر محطها النصب بقل وانما جاز وقوع قتال مبتدأ مع كونه نكرة لتخصه اما بالوصف ان تعلق الظرف بمحذوف وقع صفة له أى قتال كان فيه واما بالعمل ان تعلق به وانما أثر التذكير احتراز عن توهم التعيين وايدنا بأن المراد مطلق القتال الواقع فيه أى قتال كان عن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الآن بشأنه لوافيه وما نعت وأكثر الاقوال أنها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصدعن سبيل الله) مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعده أى ومنع عن الاسلام الموصول للعبد الى الله تعالى (وكفر به) عطف على صداعل فيما بعده مثله أى وكفر بالله تعالى وحيث كان الصدع سبيل الله فردا من أفراد الكفرة به تعالى لم يقدح العطف المذكور في حسن عطف قوله تعالى (والمسجد الحرام) على سبيل الله لانه ليس بأجنبي محض وقيل هو أيضا معطوف على صدق تقدير المضاف أى وصد المسجد الحرام (واخراج أهله) وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (منه) أى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به (أكبر عند الله) خبر للاشياء المدودة أى كبار السائلين أكبر عند الله مما عزا بالسؤال وهو ما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وأفضل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والفتنة) أى ما ارتكبه من الاخراج والشر وكصد الناس عن الاسلام ابتداء وبشاء (الكبر من القتل) أى افطع من قتل الحضرمي (ولا يزالون يشاؤونكم) بيان لاستحكام عدائهم واصرارهم على الفتنة في الدين (حتى يردوك عن دِينكم) الحق الى دينهم الباطل واضافة الدين اليهم ائذ كبرنا كد ما بينهم من العلاقة الموجبة لامتناع الاقتران (ان استطعوا) اشارة الى تصلبهم في الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك (ومن يردكم عن دينه) تحذير من الارتداد أى ومن يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم (فبئس وهو كافر) بأن لم يرجع الى الاسلام وفيه ترغيب في الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد (فاولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بمافي حذره الصلة من الارتداد والموت عليه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعد منزلتهم في الشر والقساد والجمع للنظر الى المعنى أى اولئك المصرّون على الارتداد الى حين الموت (حبطت اعمالهم) الحسنة التي كانوا يعملوها في حالة الاسلام جموعا لا تلافى له قطعها (في الدنيا والآخرة) بحيث لم يبق لها حكم من الاحكام الدنيوية والاخرية (واولئك) الموصوفون بما ذكر سابقا ولا حقا من القبايح (أصحاب النار) أى ملابسوها وملأزموها (هم فيها خالدون) كدأب ساثر الكفرة (ان الذين امنوا) نزلت في أصحاب السرية لما طعنهم انهم ان سلوا من الانم فلا أجر لهم (والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) كثر الموصول مع أن المراد بهما واحد لتخصيص شأن الهجرة والجهاد فكأنهم ماستقلان في تحقيق الرجاء (اولئك) المنعوتون

بالنعوت الجليلة المذكورة (رجون) بما لهم من مبادئ الفوز (رحمة الله) أي نوابه أثبت لهم الرجاء دون  
 الفوز بما رجوا لا يذنب بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه  
 لا لأن في فوزهم اشتباها (والله غفور) مبالغ في مغفرة ما فرط من عباده خطأ (رحيم) يجزل لهم الاجر  
 والنواب والجملة اعتراض محقق لمضغونها ما قبلها (يسألونك عن الخمر والميسر) واردت في شأن الخمر أربع  
 آيات نزلت بمكة ومن ثمرات التخييل والاعتاب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا فطفق المسلمون يشربونها ثم ان  
 عمر ومعاذ وانقرض من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قالوا أقتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب  
 للعقل فزلت هذه الآية فشر بها قوم وتر كها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بوافسكروا فاقام  
 احدهم فقرا أقل بالأيام الكافرون أعبدا ما تعبدون فزلت لا تقر بوا الصلاة وأنت سكارى الآية فقل من يشربها  
 ثم دعا عبا بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكر وانفاخر واوتناشد واحتي أشهد سعد شرا فيه هجاء  
 الانصار فضر به انصارى بلحى بعير فشجبه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بين لنا  
 في الخمر يا ناسا فزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه اتينا يا رب  
 وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة منها في بئر فبنت في مكانها مشارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بئر ثم جف  
 فبنت فيه الكلال لم أرعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما لو أدخلت اصبعي فيها لم تتبعني وهذا هو الايمان والتي  
 حقار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والخمر مصدر خمر أي ستره سمي به من عصير العنب ما غلى واشتد وقذف  
 بالزبد لتغطيته والعقل والتمييز كما انها نفس الستركما سميت سكرًا لانها تسكرهما أي تخبزهما والميسر مصدر  
 مسمى من يسر كالوعد والمرجع يقال يسره اذا قرنه واشتقاقه اما من اليسر لانه أخذ المال يسر من غير كد  
 ونعب وامان اليسار لانه سلب له وصفته انه كانت لهم عشرة اقداح هي الازلام والاقلام والقد والتوأم  
 والرقب والجلس والتافس والمسبل والمعل والمنج والسفج والوعد لكل منها نصيب معلوم من جزور يخرونها  
 ويجزونها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين الال ثلاثة هي المنج والسفج والوعد للقدسهم وللتوأم سهمان  
 وللرقب ثلاثة وللجلس أربعة وللنفس خمسة وللمسبل ستة وللمعل سبعة يجعلونها في الرباية وهي خريطة  
 ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قد خاض في الخمر فخرج له من ذوات  
 الانصباء أخذ النصيب المعين لها ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم عن الجزور مع حرمانه وكانوا يدفعون تلك  
 الانصباء الى الفقراء ولا يأكفون منها ويشتفون بذلك ويدعون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكمه جميع  
 انواع القمار من الترد والشرطي وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وهاتين العبتين  
 المشؤمتين فانهما ميسرا العجم وعن علي كرم الله وجهه ان الترد والشرطي من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء  
 فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عن حكمهما وما عني تعاطيها (قل فهما ثم كبير) أي  
 في تعاطيها ما ذلك لما أن الاول مسلمة للعقول التي هي قطب الدين والدينامع كون كل منهما مملوكة للاموال  
 (ومنافع للناس) من كسب الطرب واللذة ومصاحبة القيان وتشجيع الحيان وتقوية الطبيعة وقرئ  
 انهم كثير بالثلثة وفي تقديم بيان انهم ووصفهم بالكبر وتأخير ذكر منافعهم مع تخصيصها بالناس من الدلالة  
 على غلبة الاول ما لا يخفى على مناطق بقوله تعالى (وانهما اكبر من نفعهما) أي المناسد المترتبة  
 على تعاطيها ما اعظم من القوائد المترتبة عليه وقرئ اقرب من نفعهما (ويسألونك ماذا ينفقون) عطف على  
 يسألونك عن الخمر الخ عطف القصة على القصة أي أي شيء ينفقون قبل هو عرو بن الجوح أيضا سأل أولا  
 من أي جنس ينفق من اجناس الاموال فلما بين جواز الانفاق من جميع الاجناس سأل ثانيا من أي  
 اصنافها تنفق أم من خباياها ام من غيرها أو سأل عن مقدار ما ينفقه منه فقيل (قل العفو) بالنصب أي  
 ينفقون العفو وانفقوا العفو وقرئ بالرفع على ان ما استنفهامة وذاموصولة صلتما ينفقون أي الذي  
 ينفقونه العفو قال الواحدي أصل العفو في اللغة الزيادة وقال الفضال العفو وما سهل ويسر مما فضل من  
 الكفاية وهو قول قتادة وعطاء والسدي وكانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يكسبون المال  
 ويعسكون قدر النفقة فيرتضون بالفضل وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ببضة من ذهب  
 أصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه فذكر ذلك مرارا حتى قال عليه السلام

مغضباها تها فأن أخذها تخذفها عليه خذ فالو أصابته لشجته ثم قال يأتي أحدكم بحاله كله يتصدق به ويجلس  
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى (كذلك) إشارة الى مصدر الفعل الآتي وما فيه من معنى البعد  
للإيدان بعلة درجة المشار اليه في الفضل مع كمال تجزؤه وانظامه بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة والكاف  
لأن كيدما افاده اسم الإشارة من الغنامة وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبول والفرق  
أول عدم القصد الى تعيين الخطاب كإمرو ومجمله النصب على انه نعت مصدر محذوف أي مثل ذلك البيان الواضح  
الذي هو عبارة عما مضى في أجوبة الاسئلة المارة (بين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام الشرعية  
المذكورة لا يسانا أدنى منه وقدم تمام تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وبين الآيات  
تزيلها مينة الفسوى واضحة المدلول لانه تعالى بينها بعد أن كانت مشبهة ملتبسة وصيغة الاستقبال  
لاستحضار الصورة (لعلكم تتفكرون) لكي تتفكروا فيها وتقفوا على مقاصدها وتعملوا بما في  
نصاعفها وقوله تعالى (في الدنيا والآخرة) متعلق اما بيمين أي بين لكم فيما يتعلق بالدنيا  
والآخرة الآيات واما محذوف وقع حالا من الآيات أي بينها لكم كآية فيها أي مينة لحوالكم المتعلقة بهما  
وما تقدم عليه التعليل لمزيد الاعتناء بشأن التفكروا ما بقوله تعالى تتفكرون أي تتفكروا في الامور  
المتعلقة بالدنيا والآخرة في الاحكام الواردة في أجوبة الاسئلة المارة فتتفكرون فيها ما يصلح لكم فيها  
وتجتنبون عن غيره وهذا التخصيص هو المناسب لمقام تعداد الاحكام الجزئية ويجوز التعميم لجميع الامور  
المتعلقة بالدنيا والآخرة فذلك حينئذ إشارة الى ما مر من البيانات كالأول وبعضها لا الى مصدر ما بعده فانه حينئذ  
فعل مستقل ليس بعلمية عن تلك البيانات والمراد بالآيات غير ما ذكر والمعنى مثل ذلك البيان الوارد في الاجوبة  
المذكورة بين الله لكم الآيات والدلائل لعلكم تتفكرون في اموركم المتعلقة بالدنيا والآخرة وتأخذون بما يصلح  
لكم وتجتنبون فيما وتذرون ما يضركم حسبا تقتضيه تلك الآيات الممننة (وبالآيات عن البتة) عطف على  
ما قبله من نظيره وروى انه لما نزلت لمن الذين يأكلون أموال البتة تخلى الناس عن مخالطة البتة  
وتعهد أموالم فشق عليهم ذلك فذكره النبي صلى الله عليه وسلم فزلت (قل اصلاح لهم خير) أي التعرض  
لاحوالهم وأموالم على طريق اصلاح خير من مجانبهم اتقاء (وان تحاطوهم) وتعاشرهم على وجه  
يقنعهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم أي في الدين الذي هو أقوى من العلاقة النسبية ومن حقوق  
الاخوة وموجبها مخالطة بالاصلاح والنفع وتدحل المخالطة على المصاهرة (والله يعلم المقصد من المصلح)  
العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ومن تضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في امورهم عند المخالطة ومن  
يقصد بمخالطته الخيانة والافساد عزاله عن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجاري كلامها بعمله فقبه وعد  
ووعده خلافا في تقديم المفسد من يهدد دوناً كيد للوعيد (ولو شاء الله لاغنى لكم) أي لو شاء  
ان يغنىكم أي يكفكم ما ينق عليكم من العنت وهو المشقة لفعل ولم يجوز لكم مدخلهم (ان الله عزيز)  
غالب على امره لا يعز عليه امر من الامور التي من جلتها اهاناتكم فهو تعليل لمضمون الشرطية وقوله عز وجل  
(حكيم) أي فاعل لافعاله حسبا يقتضيه الحكمة الداعية الى بناء التكليف على اساس الطاقة دليل على  
ما يفيد كلفة لمن اتقاء مقدمها (ولا تنكحوا المشركين) أي لا تزوجوهن وقرئ بضم التاء من الانكاح  
أي لا تزوجوهن من المسلمين (حتى يؤمنن) والمراد بهن الكليات أيضاً حسبا يقتضيه عموم  
التعليل الا ان قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه  
يشركون فالاية منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وما غير الكليات فهي  
ثابتة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثدين أي من رند القنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من  
المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عاتق فأتته فقتلتها لا تخلفوا فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا  
فقتلت هل لك أن تزوج بي قال نعم ولكن أرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأمت امرأه فاستأمره فزالت  
(ولا مة مؤمنة) فعلى للنبي عن مواسلتين وزعجب في مواسلة المؤمنين صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام  
القسم في افاده التأكيد كيدمبالغة في الحال على الانزجار وأصل أمية أموحذف لامها على غير قياس وعوض  
منه تاء التانيث ودليل كون لامها وادرجوعها في الجمع قال الكلبي

أما الاماء فلا يدعوننى ولدا \* اذا تدعى بنو الاموات بالعار

وظهورها في المصدر يقال هي أمة بينة الاموة وأثرت له بالاموة وقد وقعت مبتدأ لما فيها من لام الاشتداء والوصف أى ولامة مؤمنة مع ما فيها من خساسة الرق وقلة الخطر (خير) بحسب الدين والدنيا (من مشركة) أى امرأت مشركة مع ما لها من شرف الحزبة ورفع الشان (ولو أعجبكم) قدم أن كلمة لوفى أمثال هذه المواقع ليست لبيان اتقاء الشيء في الماضي لاتقاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه مع انصساب المعنى على تقديره بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعد هامنه وأشد هامنا فانه ليظهر بثبوتها مع ثبوتها مع ما عداها من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر مع شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذلك او العاطفة للعمل على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغيرة لها وهذا معنى قولهم انها لا تستقصا الاحوال على وجه الاجمال كانه قيل لولم تعجبكم ولو أعجبكم والجله في حيز النصب على الحالة من مشركة اذا مال ولامة مؤمنة خير من امرأة مشركة حال عدم إعجابها وحال إعجابها يا اكرم بجمهاها وما لها ونسبها وبغير ذلك من مبادئ الإعجاب وموجبات الرغبة فيها أى على كل حال وقد اقتصرت على ذكر ما هو أشد منافاة للخيرية تنبها على انها حيث تحققت معه فلان تتحقق مع غيره أولى وقيل الواو الحالية وليس بواضح وقيل اعتراضية وليس بسديد والحق انها عاطفة مستتعة لما ذكر من الاعتبار اللطيف ثم يجوز أن تكون الجملة الاولى مع ما عطف عليها مستأنفة مقررة لضمونها ما قبلها قدبر (ولا تلتجئوا للمشركين) من الانكاح والمراد بهم الكفار على الاطلاق لما مر أى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر أو اماء (حتى يؤمنوا) ويتركوا ما هم فيه من الكفر (وابعد مؤمن) مع ما به من ذل المملوكية (خير من مشرك) مع ما له من عز المملوكية (ولو أعجبكم) بما فيه من دواعي الرغبة فيه الرجعة الى ذاته وصفاته (اولئك) استئناف مقرر لمنهون التعليلين الماترين أى اولئك المذكورون من المشركات والمشركين (يدعون) من يقارنهم ويعاشرهم (الى النار) أى الى ما يؤذى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم (والله يدعو) بواسطة عباده المؤمنين من يقارنهم (الى الجنة والمغفرة) أى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليها وتقديم الجنة على المغفرة مع ان حق التخلية أن تقدم على التخلية لرعاية مقابلة النار ابتداء (بأذنه) متعلق بدعوة أى يدعو ملتبسا بترقيقه الذى من جلته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم الى الخير ونصيحتهم اياهم فهم أحقا بالمواسلة (وبين آياته) المشتملة على الاحكام الفارقة والحكم الرائقة (لأناس لعلمهم يذكرون) أى لى يذكروا ويعملوا بما فيها فيفوزوا بما يدعو اليه من الجنة والغفران هذا وقد قيل معنى والله يدعو وأولياء الله يدعون وهم المؤمنون على حذف المضاف وأقامة المضاف اليه مقامه تشريفا لهم وأنت خير بان الضمير في المعطوف على الخبر أعنى قوله تعالى وبين لله تعالى فيلزم التفكيك وقيل معناه والله يدعو بأحكامه المذكورة الى الجنة والمغفرة فانها موصلة لمن عمل بها اليها وهذا وان كان مستندا لاعتقاد مرجع الضميرين الكائنين في الجنتين المتعاطفتين الواقعتين خبر المبتدأ لكن يقوت حينئذ حسن المقابلة بينه وبين قوله تعالى اولئك يدعون الى النار ولعل الطريق الاسلامي أوفقنا ولا ويرا ذلك ههنا للاشعار بأنه واضح لا يحتاج الى التفكير كما في الاحكام السابقة (وبنأ لولئك عن المحيض) عطف على ما تقدم من مثله ولعل حكاية هذه الاسئلة الثلاثة بالعطف لوقوع الكل عند السؤال عن الجحور وحكاية ما عداها بغير عطف لوقوع كل من ذلك في وقت على حدة والمحيض مصدر من حاض المرأة كالحي الحي والميت روى ان أهل الجاهلية كانوا لا يسكنون الحيض ولا يواكلونهن كدأب اليهود والنحوس واستقر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك أبو الدحداح في نفر من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فنزلت (قل هو أذى) أى شئ يستفتر منه ويؤذى من يقر به فتره منه وكراهة له (فاعتزلوا النساء في المحيض) أى فاجتنبوا مجامعتن في حالة الحيض قبل أخذ المسلول بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البر شديد واليباب قلبية فان أترناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلك الحيض فقال صلى الله عليه وسلم انما أمرتم أن

تعتزلوا عجمهم إذا حضن ولم يأمرهم بأخراجهم من البيوت كفعول الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا  
يجمعونهم ولا يسألون بالحيض واليهود كانوا يفرطون في الاعتزال فأمر المسلمون بالاقتصادين الامرين  
(ولا تقر بوهن حتى يظهرن) تأكيد لحكم الاعتزال وتنبه على أن المراد به عدم قربانهم لاعدم القرب منهم  
وبان لغايته وهو انقطاع الدم عند أى حنيفة رجه الله فان كان ذلك في أكثر المدة حل القربان كما انقطع والا  
فلا بد من الاغتسال أو من مضى وقت صلاة وعند الشافعى رجه الله أن يقتسل بعد الانقطاع كما يفصح عنه  
القراءة بالتشديد وينبى عنه قوله عز وجل (فإذا تطهرن) فان التطهر هو الاغتسال (فأنوهن من حيث أمركم  
الله) من المأثى الذى حله لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) مما عصى يندرهم من ارتكاب بعض  
ما نهوا عنه ومن سائر الذنوب (ويحب المتطهرين) المتزهين عن القوا حش والافذار وفي ذكر التوبة اشعار  
بمساس الحاجة اليها بارتكاب بعض الناس لما نهوا عنه وتكرير الفعل لمزيد العناية بامر التطهر (تساؤكم  
حرتكم) أى مواضع حرت لكم شين بها المايين ما يليق في أرحامهن وبين البدور من المشابهة من حيث ان  
كلامهم مامادة لما يحصل منه (فأنوا حرتكم) لما عبرن بالحرت عبرن مجامعتن بالاتبان وهو بيان لقوله  
تعالى فأنوهن من حيث أمركم الله (أنى شئتم) من أى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى  
امرأته في قبلها من دبرها يأتى ولده أحول فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت (وقدما  
لانفسكم) أى ما يدخل لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل هو التسمية عند المباشرة (واتقوا الله)  
بالاجتناب عن معاصيه التى من جهتها ما عدت من الامور (واعلموا انكم ملاقوه) فتقرضوا لتحصيل  
ما تنتفعون به حينئذ واجتنبوا اقتراف ما تقتضون به (وبشر المؤمنين) الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر  
والنواهي بحسن القبول والامثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقم أبى وكل ما يشر به من  
الامور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون وفيه مع ما فى تلوين الخطاب وجعل البشر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يحصى (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) قيل نزلت في عبد الله  
ابن رواحة حين حلف ان لا يكلم خنعة بشير بن النعمان ولا يعل بينه وبين اخته وقيل في الصديق رضى الله عنه  
حين حلف أن لا يتقن على مسطح لخوضه في حديث الافلاك والعرضة فعله بمعنى مقبول كالقبضة والغرفة تطلق  
على ما يعرض دون الشئ فيصير حاجزاً عنه كما يقال فلان عرضة للخير وعلى المعرض للامر كما في قوله فلا تجعلوا  
عرضة لآيمانكم فالتقى على الوجه الاول لا تجعلوا الله مانعاً للامور الحسنة التى تخلقون على تركها وعبر عنها بالآيمان  
للاستبهاجها كما في قوله عليه السلام لعبد الله بن سبرة اذا حلفت على عيم فرايت غيرها خائراً منها فأت الذى هو  
خير وكفر عن يمينك وقوله تعالى (ان تروا وتوقوا وتصلوا بين الناس) عطف بيان لآيمانكم وأبدل منها  
لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في آيمانكم متعلقة بالفعل او بعرضة لما فيها من معنى  
الاعتراض أى لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أى برزخاً حاجزاً بان تحلفوا به تعالى على  
تركها أو لا تجعلوه تعالى عرضة أى شياً يعترض الامور المذكورة ويحجزها بما ذكر من الحلف به تعالى على  
تركها وقد جوز أن تكون اللام للتعليل وتعلق أن تروا الخ بالفعل أو بعرضة فيكون الایمان بمعناها  
وأنت خير بانه يؤدى الى الفصل بين العامل ومعموله باجتناب وعلى الوجه الثانى لا تجعلوا الله معرضاً لآيمانكم  
تبدلونه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من نزل فيه ولا تطع كل خلاف مهين باشنع المذام وجعل الخلاف مقدماً  
وأن تروا حينئذ على التنبه أى ارادة ان تروا وتوقوا وتصلوا لان الخلاف مجترى على الله سبحانه غير معظم له  
فلا يكون بزامقباته بين الناس فيكون بمنزل من التوسط في اصلاح ذات البين (والله سميع) يسمع  
آيمانكم (عليه) يعلم نياتكم حافظوا على ما كنتموه (لا يؤخذكم الله باللغو في آيمانكم) اللغو ما سقط من  
الكلام عن درجة الاعتبار والمراد به في الايمان ما لا عقد معه ولا قيد كما نبى عنه قوله تعالى ولكن يؤخذكم  
بما عقدتم الايمان وهو المعنى بقوله عز وجل (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) وقد اختلف فيه فخذنا هو  
أن يحلف على شئ يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه فانه لا تصدق به الى الكذب وعند الشافعى رجه الله هو  
قول العرب لا واقه وبلى واقه مما يؤكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال فالغنى على الاول لا يؤخذكم  
الله أى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه أحدكم ظاناً انه صادق فيه ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد

الى الكذب في البين وذلك في الغموس وعلى الثاني لا يلزمكم الكفارة بما لا يقدمه الى البين ولكن يلزمكموها  
بما لو تعلق بكم وقد ثبت به البين ولم يكن كسب اللسان قط (واقله غفور) حيث لم يؤخذ كمال التوهم كونه  
ناشئاً من عدم التثبت وقلة المبالاة (حليم) حيث لم يجعل بالموأخذة والجمله اعتراض مقدر لمضمون قوله تعالى  
لا يؤخذكم الخ وفيه ايدان بان المراد بالموأخذة المعاقبة لايجاب الكفارة اذ هي التي تعلق بها المغفرة والحلم  
دونه (للمدين يزلون من نسائهم) الابلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضيقه معنى البعد أى  
الذين يحلفون متباعين من نسائهم ويحتمل أن يراد لهم من نسائهم (يرى أربعة أشهر) كقولك لي منك  
كذا وقرئ الآوا من نسائهم وقرئ يضمنون من نسائهم والابلاء من المرأة أن يقول والله لا أقر بك أربعة أشهر  
فساعد على التقييد بالاشهر أولاً وقرئ بك على الاطلاق ولا يكون فيما دون ذلك وحكمه انه ان قال الياسنى المقدة  
بالوطاء أن أمكن أو القول ان يجز عنه صحه الخ وحسن القادر وزمنه كفارة البين ولا كفارة على العاجز  
وان مضت الاربعة بآنت بطلقة والبرص الانتظار والتوقف أضيق الى الطرف اتساعاً أى لهم أن ينظروا  
في هذه المدة من غير مطالبة بئى أو طلاق (فان فاقوا) أى رجعوا عن البين بالحنث والفاء للتفصيل كما اذا قلت  
أما زيلكم هذا الشهر فان أحدتكم ائت عندكم الى آخره والالم أثبت الاربعينما تحول (فان الله غفور رحيم)  
يفسر المولى بقيدته التي هي كتوبه اثم حنثه عند تكفيره وما قصد بالابراء من ضم المرأة  
(وان عزمو الطلاق) وأجمعوا عليه (فان الله سميع) بما جرى منهم من الطلاق وما يتعلق به من الدفعة  
والمساولة التي لا تخلو عنها الحال عادة (عليم) بناتهم وفيه من الوعيد على الاصرار ورتوك القسمة  
مالا يجنى (والطلفات) أى ذوات الاقراء من المهرات المدخول بهن لما قد بين أن لا عدة لغير المدخول بها  
وان عدة من التحيض لصغر أو كبر أو حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرآن أو شهران (يرى من)  
خبر في معنى الامر مفيد للتأكد بشاعره بان المأمورة بما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكانت  
امتثل بالامر بالبرص فتخبر به موجوداً متحققاً وشاؤه على المبتدأ مفيداً بآدة تأكيد (يا ففسهن) الباء  
للتعديبة أى يقنعها ويحملها على ما لا تستهيه بل يشق عليها من البرص وفيه مزيد بحث لهن على ذلك  
لما فيه من الانباء عن الانصاف بما يستلكن منهن من كون نفوسهن طوامح الى الرجال فيحملهن ذلك على  
الاقدم على الاتيان بما أمر به (ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أى  
يرى من مدة ثلاثة قروء أو يبرص من مضي ثلاثة قروء وهو جمع قرء والمراد به الحيض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم  
دعى الصلاة أيام أقرئت وقوله عليه السلام طلاق الامة تطلقان وعدتها حيضتان وقوله تعالى واللائي  
يشسن من الحيض من نسائكم ان ارئيتن فعدتن ثلاثة اشهر ولأن المقصود الاصل من العدة استبراء الرحم  
ومداره الحيض دون الطهر وبقال أقرأت المرأة اذا حاضت وقوله تعالى تطلقوهن لعدتهن معناه مستقبليات  
لعدتهن وهي الحيض الثلاث ويراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الانساع فان اراد كل من الجمع  
مكان الاخر شائع ذائع وقرئ ثلاثة قروء بغير همز (ولا يحل لهن ان يكن مآخض الله في ارحامهن) من الحيض  
والولد استباحا في العدة وابطال الحنث الرجعة وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نقضاً وإشباتاً (ان كن  
يؤمن بالله واليوم الآخر) جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أى فلا يجزى عن ذلك فان  
قضية الايمان باقية تعالى واليوم الآخر لاى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعاً (وبعولتهن) الدولة  
جمع بعول وهو في الاصل السيد المالك والساءة ثبات الجمع كافى في الحزونة والسهولة أو مصدر بتقدير مضاف  
أى أهل بعولتهن أى أزواجهن الذين تطلقوهن طلاقاً رجبياً كما يبنى عنه التعبير عنهم بالبعولة والتعريف لبعض  
افراد المطلقات (احقر برهن) الى ملصقهم بالرجعة اليهن (في ذلك) أى في زمان البرص وصيغة  
التفصيل لقاعدة ان الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأبأها وجب ائثار قوله على قولها لأن لها أيضاً  
حقاً في الرجعة (ان ارادوا) أى الازوج بالرجعة (اصلاحاً) لما بينهم وبينهن واحساناً اليهن ولم يردوا  
مضاترين وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بجمعة الرجعة بل هو الحث عليه والرجوع قصد انضار  
(ولهن) عليهن من الحقوق (مثل الذي) لهم (عليهن بالمعروف) من الحقوق التي يجب مراعاتها  
وتحتم المحافظة عليها (والرجال عليهن درجة) أى زيادة في الحق لان حقهم في انفسهم وحقوقهم في المهر

قوله كافى الحزونة الخ في هذا التبسيط  
نظر اه

والكفاف وتزكوا الضرار ونحوها أو مزية في الفضل لما بينهم قوامون عليهن حراس لهن ولمافي أيديهن  
بشاركونهن فيها هو الغرض من الزواج ويستبدون بفضيلة الرعاية والانفاق (والله عز وجل) يقدر على  
الانتقام من يخالف أحكامه (حكيم) يتطوى شرائعه على الحكم والمصالح (الطلاق) هو معنى  
التطليق كالسلام بمعنى التسليم والمراد به الرجعي لما ان السابق الاقرب حكمه ولما روى انه عليه السلام سئل  
عن الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح باحسان وهو مبتدأ بتقدير مضاف خبره ما بعده أي عدد الطلاق  
الذي يستحق الزوج فيه الرذوال رجعة حسيباين أنفسا (مزان) أي اثنان واثنا واروا ورده النظم الكريم عليه  
لا يذان بأن حقهما ان بقعامة بعد مرة واحدة وان كان حكم الرذنا ثانيا حينئذ باضا (فامساك) أي فالحكم  
بعدهما امساك لهن بالرجعة (يعروف) أي بحسن عشرة ولفظ معاملة (أو تسريح باحسان) بالاطالة الثالثة  
كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أو بعدم الرجعة الى ان تنقضي العدة فحين وقيل المراد به الطلاق الشرعي  
وبالترتيب مطلق التكريم لا التفضية بعينها كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرتة بعد كرتة والمعنى ان  
التطليق الشرعي طلاق بعد تطليقة على التعريق دون الجمع بين الطلقتين أو الثلاث فان ذلك بدعة عندنا فقوله  
تعالى فامساك الخ حكم مبتدأ وخبره مستأنف والفاء فيه للترتيب على التعليم كانه قبل اذا علمت كيفية التطليق  
فأمركم احد الامرين (ولا يحل لكم ان تأخذوا) منهن بفعله الطلاق (عما يتيقن) أي من الصدقات  
وتخصه بها بالذكر وان شاركتها في الحكم سائر أمهاتهن اما الرعاية العادة وللتنبه على انه اذا لم يحل لهم  
ان يأخذوا مما آتوهن بمقابلته البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل ان يأخذوا مما لا يتعلق له بالبضع أولى  
وأخرى (شيئا) أي نزياسيرا فضلا عن الكثير وقديم الظرف عليه لما زمرارا والخطاب مع الحكماء  
واسناد الاخذ والاشاء الهم لانهم الاكرمون به ما عند المرافعة وقيل مع الأزواج وما بعده مع الحكماء وذلك  
مما يشوق النظم الكريم على القراءة المشهورة (الان يخافا) أي الزوجان وقرئ بظنا وهو مؤيد لتفسير  
الخوف بالظن (ألا يقيما حدود الله) أي ان لا يراعي ما واجب أحكام الزوجية وقرئ يخافا على البناء  
للمفعول وابدال أن يصانه من الضمير يدل الاشتغال وقرئ تخافا وتعيانا الخطاب (فان حتم) أي احكام الحكماء  
(ان لا يقيما) أي الزوجان (حدود الله) بمشاهدة بعض الامارات وانحساب (فلا جناح عليهما)  
أي على الزوجين (فيما اقتدت به) لا على الزوج في أخذ ما اقتدت به ولا على ما اعطاه اياه روى ان جيلة بنت  
عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تفض زوجها نابات بن قيس فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا انا  
ولا نابات لا يجتمع رأسي ورأسه شي والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطبقته  
بعضا في رفعت جانب الحساب فرأيتني اقبل في عدة فاذا هو أشد هم سواد أو قصرهم فامة وأقبحهم وجه افتزت  
فاختلعت منه بمجدبة كان أسدقها اياها (تلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها)  
بإخافة والرفض (ومن بعد حدود الله فاولئك) المتعدون والجمع باعتبار معنى الموصول (هم الظالمون)  
أي لانفسهم يعرفها المصطفى الله تعالى وعقابه ووضع الاسم الجليل في المواقع الثلاثة الأخيرة موقع الضمير  
لترية المهمة وادخال الزوجة ونقيب النبي بالوعيد للبالغة في التديد (فان طلقها) أي بعد الطلقتين  
السابقتين (فلا تحل) هي (لهم بعد) أي من بعد هذا الطلاق (حتى تسلمح زوجها غيره) أي حتى  
تتزوج غيره فان النكاح أيضا يسند الى كل منهما وتعلق بظاهره من اقتصار على العقد والجمهور على اشتراط  
الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاق وان عبد  
الرحمن ابن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هدية النوب فقال صلى الله عليه وسلم اتريد ان ترجعي الى رفاعة  
فالت نعم قال صلى الله عليه وسلم لا الان تذوق عسلته ويذوق من عسلتك وبمثلة تجوز الزيادة على الكتاب  
وقيل النكاح بمعنى الوطء والعقد مستفاد من لفظ الزوج والحكمة من هذا التشريع الردع عن المساورة الى  
الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والارعية فيها والنكاح بشرط التحليل مكروه عندنا وروى عدم الكراهة فيها  
لم يكن الشرط مصريا به وفاسد عند الاكثري لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له (فان طلقها)  
أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي على الزوج الاول والمرأة (أن يتراجعا) ان يرجع كل منهما الى  
الآخر بالبعد (ان طلقا ان يقيما حدود الله) التي أوجب خراعاتها على الزوجين من الحقوق ولا وجه

لتفسير القرآن بالعلم لما ان العواقب غير معلومة ولان الناصبة لتوقع المنافي للعلم والذلك لا يكاد يقال علمت  
ان يقوم زيد (وقلت) اشارة الى الاحكام المذكورة الى هنا (حدود الله) أي احكامه المعينة المحمية  
من التعرض لها بالتغيير والتحالفه (بينها) بهذا البيان اللان أو سببها فاسمائي بآء على ان بعضها  
بلطفه زيادة كشف بيان الكذاب والسنة والجله خبران عن عند من يجوز كونه كافي قوله تعالى فاذا  
هي حية تسمى أحوال من حدود الله والعامل معنى الاشارة (لقوم يعاون) أي شهرون وتخصيصهم بالذكر  
مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المتفعون بالبيان أو لان ما سبق بعض النصوص من البيان لا ينفك  
عليه الا ان يخون في العلم (واذا طلقتم النساء فلقنن اجلهن) أي آخر عدتهن فان الاجل كما ينطلق على  
المدّة ينطلق على منتهاهما والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدّومنه اتساعا وهو المراد هنا لقوله  
عز وجل (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) اذا لامكان للمسا لبعد تحقيق بلوغ الاجل أي  
فراجعهن بتغير شرار أو خلوهن حتى ينقضي أجلهن بإحسان من غير تطويل وهذا كإثبات إعادة الحكم  
في بعض صورته استثناء بشأته ومبالغة في إيجاب المحافظة عليه (ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر  
بالامسك المعروف ونوضيح لعمده وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لا تراجعوهن ارادة الانسار بهن كان  
المخاطب يترك المعتدة حتى اذا اشارت انقضاء الاجل راجعها للرغبة فيها بل يطول عليها المعتدة نفسي عنه بعد  
ما أمر بضده لما ذكر وضرا نضب على العلة أو الحالة أي لا تمسكوهن للمفارقة أو مضاررة واللام في قوله  
(لتمتدوا) متعلقة بضرارا أي لتطووهن بالاجلاء الى الأبداء (ومن يفعل ذلك) أي ما ذكر من الاساناه  
المؤدى الى الظلم وما فيه من معنى البعد للدلالة على بعد منزلته في الشر والفساد (فقد ظلم نفسه) في ضمن ظلمه  
لهن يعرضن العقاب (ولا تتخذوا آيات الله) المتطوية على الاحكام المذكورة وأوجع آياته وهي داخله  
فيها دخولا لا قريبا (هزا) أي مهزوا بها بان تعرضوا عنها وتوافي المحافظة على ما في تضاعفها من  
الاحكام والحدود من قولهم لمن لم يجز في الامر أنت هازي كنهى عن الهزوها وأريد ما يستلزمه من  
الامر بضده أي جذوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حتى رعايتها ولا تفقد أخذتها هزوا ولعلها  
ويجوز أن يراد به التهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بالرغبة فيها على موجب آيات الله تعالى بحسب الظاهر  
دون الحقيقة وهو معنى الهزؤ وقيل كان الرجل ينكح ويطاق ويعقب ثم يقول انما كنت ألقب فزلت ولذلك  
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدّهن جدّوهن جدّ النكاح والطلاق والعناق (واذكر انعمة الله عليكم)  
حيث هذا الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية أي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها والظرف متعاقب  
بمعدود وقع حال من نعمة الله أي كآية عليكم أو صفة لها على رأى من يجوز حذف الموصول مع بعض  
صلته أي الكآية عليكم ويجوز أن يتعلق بنفسها ان أريد بها الانعام بالاسم مصدر كنات من آتت ولا بدح  
في عمله تاء التأنيث لانه سمي عليها كافي قوله ولولا لبراء النصر منك وربه \* عقابك قد كانوا كالموارد  
(وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله ومأمورة حذف ما بعده من الصلة ومن في قوله عز وجل (من  
الكتاب والحكمة) بيانية أي من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على ان العطف لتعابر الوصفين  
كافي قوله \* الى المثل القرم وابن الهمام \* وفي إيهامه أو لا يسميه من التخييم ما لا يخفى وفي افراده بالذم كرم  
كونه أول ما دخل في النعمة المأمور به كهابا يهبطه ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام  
(يعظكم به) أي بما أنزل حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو من مامعا (واقوا الله) في شأن المحافظة  
عليه والقسم بحقوقه الواجبة (واعلموا ان الله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء مما تاتون وما ترون  
فيواخذكم بما فأنين العقاب (واذا طلقتم النساء فلقننن اجلهن فلا تعضلوهن) بيان لحكم ما كانوا  
يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان حكم ما كانوا يفعلونه عند المرافقة اليه والعضل الحبس والتضييق  
وفسه عضلت الدجاجة اذا انتبضها ولم يخرج والمراد المنع والمطالب بالمال والولياء لما روى انها زلت في معقل  
ابن يسار حين عضل أخته جلا ان ترجع الى زوجها الأول بالنكاح وقيل زلت في جابر بن عبد الله حين عضل  
ابنة عمه وأسنادا لتطبيق اليهم لتسببهم فيه كإني عنه تصديقهم للعضل ولعل التعرض بلوغ الاجل مع جواز  
الترجيع بالزوج الأول قبله أيضا لوقوع الفضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأ أن تزوج

قوله جلا يضم الجيم وقيل اجعها  
جبل بالتصغير كافي نسخة اه زكريا  
على البيضاء

نفسها والامساك حتى انتهى الى الالباء عن العزل لما ان انتهى لدفع الضرر عنهم فانهم وان قدرن على زويج  
انفسهن لكنهن يحتزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة واما للزواج حيث كونا بعضلوا مطلقا منهم  
ولا يدعونهم يتزوجن ظنا وقسرا جهة الجاهلية واما للناس كافة فان اسناد ما فعله واحد منهم الى الجميع  
شائع مستفيض والمعنى اذا وجد فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عسل سواء كان ذلك من قبل الاولياء او من  
جهة الأزواج او من غيرهم وفيه تنويه لامر العزل وتحذيره وايدان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم  
ساكنون عنه بمنزلة صدوره عن الكل في استنباع اللائمة وسراية الغائلة (ان يسكن) أى من ان يسكن  
فجمله النصب عند سبويه والقراء والجر عند الخليل على الخلاف المشهور وقيل هو بدل اشتمال من الضمير  
المنصوب في تعاضلوه وفيه دلالة على صحة النسخ بعباوتهم (ازواجهن) ان اريد بهم المطلقون فالوجهية  
ادبا اعتبارا ما كان واما باعتبار ما يكون والا فلا اعتبار الاخير (اذ تراضوا) ظرف للانعضاض وصيغة  
التذكير باعتبار تعقيب الخطاب على النساء والتقيده لانه المعتاد لا يجوز المنع قبل تمام التراضي وقيل ظرف  
لان يسكن وقوله تعالى (بينهم) ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه (بالمعروف) الجليل عند  
الشرع المستحسن عند الناس والبهاء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو متعلصة بمحذوف  
أى تراضيا كناية بالمعروف واما يراضوا أى تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة وفيه اشعار بان المنع من  
التزوج بغير كفو أو عبادون مهر المثل ليس من باب العزل (ذلك) اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه  
من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما في ما بعده والتوحيد ابا اعتبارا لكل واحد منهم  
واما تأويل القيسيل والقرين واما لان الصكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين  
المخاطبين ولأمر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان  
حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يعرفه كل احد (وعظ به من كان منكم يومئذ بالله واليوم الآخر) فيسارع  
الى الامثال بأوامره ونواهيه جلالة وخوفه من عقابه وقوله تعالى منكم اما متعلق بكان عند من يجوز  
علمها في الظروف وشبهها واما بمحذوف وقع حالا من فاعل يؤمن أى كائناتكم (ذلك) أى الانعاض  
به والعمل بقتضاه (اركني لكم) أى انى وأنتفع (وأظهر) من أدناس الآثام وأضار الذنوب (والله  
يعلم) ما فيه من الزكاء والظهر (وأنتم لا تعلمون) ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الاحكام  
والشرائع التي من جملتها ما بينه ههنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا ربكم وامتنوا بأمره تعالى ونهيه في كل ما تأتون  
وما تذكرون (والاولاد ان يرضعن اولادهن) شروع في بيان الاحكام المتعلقة بأولادهن خصوصا واشتراكا  
وهو أمر أخر مخرج الخبر بمبالغة في الحمل على تحقيق مضمونه ومعناه النذب أو الوجوب ان خص بمادة  
عدم قبول الصبي ثدى الغير أو فقد ان الظئر أو عجز الوالد عن الاستنجار والتعريض عنهم بالعنوان المذكور  
لهز عطفهم نحو أولادهن والحكم عام للمطلقات وغيرهن وقيل خاص بهن اذ الكلام فيهن (حولين كاملين)  
التأكيديصة الحال لبيان ان التقدير تحقيقى لا تقرى مبنى على المسامحة المعتادة (لمن اراد ان يتم  
الرضاعة) بيان لمن يتوجه اليه الحكم أى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة وفيه دلالة على جواز النقص  
وقيل الامام متعلقة برضعن فان الأب يجب عليه الارضاع كالنقطة والام تزفع له كما يقال أرضعت فلانة طفلان  
ولده (وعلى المولودة) أى الوالدان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقصود  
لوجوب الارضاع وموثة الرضعة عليه (ورضعن وكسوتهن) أجرة لهن واختلف في استنجار الام وهو  
غير جائز عندنا مادامت في النكاح أو العدة جائز عندنا حتى ترجع الله (بالمعروف) حسبما يراه الحاكم ونبي به  
وسعه (لا تنكف نفس الاوصعها) تعليل لا يجب المأون بالمعروف أو تفسير بالمعروف وهو نفس على انه تعالى  
لا يكف العبد ما لا يطبقه وذلك لا ينشأ في مكانه (لا تنصروا ولدها ولا مولود له بولده) تفصيل لما قبله  
وتقريره أى لا يكف كل واحد منهم ما لا يحرمه ولا يطبقه ولا يضارب به ولده وقرى لا تنصرا بالرفع بلا من  
لا تنكف وأصله على القراءتين لا تنصرا بالكسر على البناء للفاعل والنقص على البناء للمفعول وعلى الوجه الأول  
يجوز أن يكون بمعنى نصرت والباء من هله أى لا ينصر الوالدان بالولد فيقرط في تعهد وبصقر فيما ينبغي له وقرى  
لا تنصرا بالسكون مع التشديد على نية الوقف به مع التثني على انه من ضاربه يضربه واضافة الولد الى كل

منهما الاستعطا فهما اليه وللتنبية على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا ينبغي أن يضربا به أو يضارأ بسببه  
(وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن الخ وما بينهما تعليل أو تفسير معترض  
والمراد به وارث الصبي عن كنه ذارحم محرم منه وقيل عصائه وقال الشافعي رح هو وارث الأب وهو الصبي أي  
تجان المرصعة من ماله عند موت الأب ولا نزاع فيه وإنما الكلام فيما إذا لم يكن للصبي مال وقيل الباقي من الأبوين  
من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وذلك إشارة الى ما وجب على الأب من الرزق والكسوة (فإن  
أراد) أي الوالدان (فصلا) أي فطماهما عن الرضاع قبل تمام الحولين والتسكير للإيدان بأنه فصل غير معتاد  
(عن تراص) متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن أي صادرا عن تراص (منهما) أي من الوالدين لا من أحدهما  
فقط لاحتمال اقدامه على ما يضرب بالوالدين ثل المرأة الارضاع ويجزى الأب باعطاء الاجرة (وتشاور) في شأن  
الولد وتفحص عن أحواله واجامع منهما على استحقيقه للقطام والتشاور من المشورة وهي استخراج الرأي من  
شرت العسل إذا استخراجته وتكثيرها للتصميم (فلا جناح عليهما) في ذلك لما ن تراصيهما عما يكون بعد استقرار  
رأيهما وأجتهادهما على صلاح الولد في القطام وقليلا يتفقان على الخطأ (وإن اردتم) بيان للحكم عدم  
اتفاقهما على القطام والاتفاق الى خطاب الآباء لهما في الامتنان بما أمروا به (إن تسترضعوا اولادكم)  
بمحذوف المفعول الأول استثناء عنه أي إن تسترضعوا المراضع لا ولادكم يقال أرضعت المرأة الصبي واسترضعها  
أباه وقيل إنما يتعدى الى الثاني بحرف الجر يقال استرضعت المرأة للصبي أي إن تسترضعوا المراضع لا ولادكم  
تخذف حرف الجر أيضا كما في قوله تعالى وإذا كآلوهم أي كآلوهم (فلا جناح عليكم) أي في الاسترضاع  
وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع للولد ويمنع الأم من الارضاع (إذا سلمت) أي الى المراضع (ما آتيتهم)  
أي ما اردتم إياهم كما في قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقرئ ما آتيتهم من أي اليه احسانا إذا فعله  
وقرئ ما آتيتهم أي من جهة الله عز وجل كما في قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وفيه مزيد  
بعت لهم الى التسليم (بالمعروف) متعلق بسلتم أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف  
لدلالة المذكور عليه وليس التسليم بشرط للجهة والجواز بل هو يذهب الى ما هو الا ليق والاولى فان المراضع اذا  
اعطين ما قدر لهن نأجزايدا يد كان ذلك أدخل في استصلاح شؤون الاطفال (وانفقوا الله) في شأن مراعاة  
الاحكام المذكورة (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك واطهار الاسم الجليل في موضع  
الاضمار لتربية المهابة وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى (والذين) على حذف المضاف أي وأزواج الذين  
(يتوفون منكم) أي يقبض أرواحهم بالموت فان التوفي هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته  
منه أي أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين (ويذكرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة  
اشهر وعشرا) أو على حذف العائد الى المتدا في الخبر أي يتربصن بعدهم كما في قولهم السمن منوان بدرهم  
أي منوان منه وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وتأنث العشر باعتبار البالي لانها غرر الشهر  
والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلا حتى أنهم يقولون صمت عشر اومن البين  
في ذلك قوله تعالى ان لستم الا عشر ثم ان لستم الا يوم ولعل الحكمة في هذا التقدير ان الجنين اذا كان ذكرا يتحول  
غالباً ثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحول لاربعة فاعتبراً قصي الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تنعف  
الحركة فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكاثية والخزوة والامة في هذا الحكم ولكن القياس  
اقتضى التخصيف في الامة وقوله عز وجل وأولات الاحمال خص الحامل منه وعن علي وابن عباس رضي الله  
عنهم انها تعتد بأبعد الاجلين احتياطاً (فإذا بلغن اجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الحكماء  
والمسلون جميعاً (فما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للنطاب وسائر ما حرم على المعتدة (بالمعروف)  
بالوجه الذي لا ينكره الشرع وفيه إشارة الى انهن لو فعلن ما ينكره الشرع فعليه أن يكفوهن عن ذلك ولا يفعلن  
الجناح (والله بما تعملون خبير) فلا تفعلوا خلاف ما أمرت به (ولا جناح عليكم) خطاب للكل (فما  
عزضتم به) التعريض والتلوين إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئت لك لاسلم  
عليك وأصله إمالة الكلام عن نهجه الى عرض منه أي جانب الكتابة في الدلالة على الشيء كروا زومه  
وروا دفه كقولك طوبى لالعباد للطوبى وكثير الرماذ للمضياف (من خطبة النساء) الخطبة بالكسر كالتعبدة

والجلسة ما يقوله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فصيل هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي له خطر لما فيها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لأنها نوع من مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة والمراد بالنساء المعتذات للوفاة والتعريض لخطبتهن ان يقول لهما انك لجليلة أو صالحا أو نافعة ومن غرضي ان اترج وحق ذلك بما يوههم انه يريد نكاحها حتى تجبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح (أو كنتم في انفسكم) أي اضمروتم في قلوبكم فلم تذكروه نصريحا ولا تعريضا (علم الله انكم ستدكرونهن) ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن اظهار الرغبة فيهن وفيه نوع من بيع لهم على قلة الثمن (ولكن لا نؤاخذوهن سرا) استدرا لهن محذوف دل عليه ستدكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا نؤاخذوهن نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعريض عن النكاح بالسر لان سببه الذي هو الوطء مما يستره ويأثره على اسمه لا ليدان بانه مما يخفى ان يستر به ويكتف به على الوطء وبما يوههم الرخصة في المحذور الذي هو التصريح بالنكاح وقيل اتصاب سرا على الظرفية أي لا نؤاخذوهن في السر على ان المراد بذلك المواعدة بما يستعجن وفيه ما فيه (الا ان تقولوا قولا معروفا) استثناء مفرغ مما يدل عليه النهي أي لا نؤاخذوهن مواعدة ما لا مواعدة معروفة غير مشكورة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح أو الامواعدة بقول معروف أو لا نؤاخذوهن بشئ من الاشياء الا ان تقولوا قولا معروفا وقيل هو استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى جعل التعريض موعودا وليس كذلك (ولا نعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر اذا قصدت قصد اجاز ما وحققت القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الدليل وروى لمن لم يبيت الصيام والنهي عنه للمبالغة في النهي عن مباشرة عقد النكاح أي لا نعزم مواعيد عقدة النكاح (حتى يبلغ الكتاب اجله) أي العدة المكتوبة المفروضة آخرها وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح أي لا تبرموا ولا تزموها ولا تقدموا عليها فيكون نهيا عن نفس الفعل لانه قصد (واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم) من ذوات الصدور التي من جلتها العزم على ما نهيت عنه (فاذكروه) بالاجتناب عن العزم ابتداء أو اقلعوا عنه بعد تحققه (واعلموا ان الله غفور) يغفر لمن يقطع عن عزمه خشية منه تعالى (حليم) لا يعاجل حكمه بالقوية فلا تستدلوا بتأخيرها على ان ما نهيت عنه من العزم ليس مما يستتبع المواخضة واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لادخال الروعة (لا جناح عليكم) أي لا تبعة من مهر وهو الاظفر وقيل من وزر اذا لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه جناحا فنفى ذلك (ان طلقتم النساء ما لم يمسوهن) أي ما لم يتجامعهن وقرئ فماسوهن بضم التاء في جميع المواقع أي مدة عدم مساسكم اياهن على ان ما مصدرية ظرفية بتقدير المضاعف ونزل أو البقاء انها شرطية بمعنى ان يكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا للاول كما في قولك ان تأخى ان تحسن الى اكرمك أي ان تأخى محسنا الى والمعنى ان طلقتهن غير ماسين لهن وهذا المعنى اقدم من الاول لما ان ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المقطوف أمرا جمعا مستطبعا على ما أضيف اليه من المدة أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا مادامت فيهم ولا ينبغي ان التطبيق ليس كذلك وتعلق الظرف بنى الجناح وبما يوههم امكان المسيس بعد الطلاق فالوجه ان يشتر الحال مكان الزمان والمدة (او تفرضا لهن فريضة) أي الا ان تفرضا لهن أو حتى تفرضا لهن عند العقد مهرا على ان فريضة فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية واتجاهه على المفعولية ويجوز ان يكون مصدرا صيغة واعرابا والمعنى انه لا شاعة على المطلق بمطالبة المهر أصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في حال تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسيس وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لان نصف مهر المثل وأما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسيس وفي صورة عدمها تمام مهر المثل وقيل كلمة أو عاطفة لمدخولها على ما قبلها من الفعل الجزم على معنى ما لم يكن منكم مسيس ولا فرض مهر (ومعهن) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي فطلقوهن ومعهن والحكمة في ايجاب المتعة جبرا يحاش الطلاق وهي درع ولحفة وخمار على حسب الحال كما يشفع عنه قوله تعالى (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) أي ما يليق بحال كل منهما وقرئ بسكون الدال وهي جلة

مستأنفة لا محل لها من الاعراب مينة لمقدار المتعة بالنظر الى حال المطلق ايساراً واقتاراً أو حال من فاعل  
متعوهن بحذف الرابط أى على الموسع منكم الخ أو على جعل الالف واللام عوضاً من المضاف اليه عند من  
يجوزة أى على موسعكم الخ وهذا اذا لم يكن مهر مثلها أقل من ذلك فإن كان أقل فلها الاقل من نصف مهر  
المثل ومن المتعة ولا ينقص عن خمسة دراهم (متاعاً) أى تمتعاً (بالمعروف) أى بالوجه الذى تستحسنه  
الشرعية والمروءة (حقاً) صفة لتساعاً ومصدر مؤكداً أى حق ذلك حقاً (على المحسنين) أى الذين  
يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال أو الى المطلقات بالتسرع بالمعروف وانما سمو المحسنين اعتباراً  
للمشاركة وترغيباً وتحريضاً (وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن) قبل ذلك (فريضة)  
أى وان طلقوهن من قبل الميسر حال كوننكم مسمين لهن فيما سبق اى عند التكاح مهر على ان الجملة حال  
من فاعل طلقوهن ويجوز ان يكون حالاً من مفعوله لتحقيق الرابط بالنسبة اليهما ونفس الفرض من المبني  
للفاعل أو للمفعول وان لم يقارن حالة التطلق لكن اتصاف المطلق بالغرضية فيما سبق بمما لا يربى بمقارنته  
لها وكذا الحال فى اتصاف المطلقة بكونها مفروضا لها فيما سبق (فصفتها فرضتم) أى فلهن نصف  
ما سمي لهن من المهر أو فاعل واجب عليكم ذلك وهذا صريح فى ان المنى فى الصورة السابقة انما هو تسعة المهر  
وقرى بالنصب اى فأتوا نصف ما فرضتم ولعل تأخير حكم التسمية مع ان الاصل فى العقد والاكرى الوقوع  
لما ان الآية الكريمة تزوج امرأته من بنى حنيفة وكانت مفضولة فطلقها قبل الدخول بها  
فخصها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام عند اظهار أن لا شئ له متعها بقتل نسوتك  
(الان يعفون) استثناء مفترغ من أعم الاحوال أى فلهن نصف المفروض معناه فى كل حال الاحال عفوهم  
فانه يقطع ذلك حينئذ بعد وجوبه وظاهر الصيغة فى نفسها يحتمل التذكير والتأنيث وانما الفرق فى الاعتبار  
والتحقيق فان الواو فى الاولى ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانية لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك  
لم يؤثر فيه أن تأثيره فيما عطف على محله من قوله تعالى (او يعفو) بالنصب وقرئ بسكون الواو (الذى  
بيده عقدة النكاح) أى يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كلاً  
على ما هو المعتاد تكرر ما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سعى ذلك عفو فى صورة عدم السوق مشاكلة  
أو تعلق بالحال السوق على حال عدمه فرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة فى المستثنى منه كانه فى الصورة  
الاولى الى منع نقصان فيه أى فلهن هذا القدر بلا زيادة ولا نقصان فى جميع الاحوال الا فى حال عفوهم  
فانه حينئذ لا يكون لهن التدر المذكور بل ينتنى ذلك أو يخطأ أو فى حال عفو الزوج فانه حينئذ يكون  
لهن الزادة على ذلك القدر هذا على التفسير الاول وأما على التفسير الثانى فلا بد من المصير الى جعل الاستثناء  
منقطعاً لأن فى صورة عفو الزوج لا يتصور الوجوب عليه هذا عندنا وفى القول القديم للشافعى رحمه الله ان المراد  
عفو الواو الذى بيده عقدة نكاح الصغيرة وهو ظاهر المأخذ لخلاف الاول أنسب بقوله تعالى (وان تعفوا  
افرب للتقوى) الى آخره فان اسقاط حق الصغيرة ليس فى شئ من التقوى وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة  
وطلقها قبل الدخول وأكمل لها الصداق وقال انا أحق بالعفو وقرئ بالياء (ولانسوا الفضل بينكم) أى  
لا تتركوا ان تفضل بعضكم على بعض كائن المنى وقرئ بكسر الواو والخطاب فى الفعلين للرجال والنساء  
جميعاً بطريق التغليب (ان الله بما تعملون بصير) فلا يكاد يضيع ما علمتم من الفضل والاحسان (حافظوا  
على الصلوات) اى داوموا على أدائها واوقانها من غير اخلال بشئ منها كما نبى عنه صيغة المفاعلة المقيدة  
للمبالغة ولعل الامر بهما فى تضاعف بيان أحكام الأزواج والاولاد قبل الاتمام لا ليدان بأنها حقيقة بكمال  
الاعتناء بشأنها والمناورة عليهما من غير اشتغال عنها بشأنهم بل بشأن انفسهم أيضاً كما فصحت الامر بهما فى  
حالة الخوف ولذلك أمر بهما فى خلال بيان ما يتعلق بهن من الاحكام الشرعية المشابهة لاختد بعضهن بالحنجرة  
بعض (والصلوة الوسطى) أى المتوسطة بينها أو الفضلى منها وهى صلاة العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم  
الاحزاب شغلوا عن صلوة الوسلى صلاة العصر ملائكة الله تعالى بيوتهم ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة  
التي شغل عنها سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم  
واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار حينئذ وقبل هى صلاة الظهر لانها فى وسط النهار وكانت أشق الصلوات

عليهم لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلها بالهاجرة فكانت أفضلها لقوله عليه السلام أفضل العبادات اجزها وقيل هي صلاة العجرا لأنها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك بينهما ولا يها منهودة كصلاة العصر وقيل هي صلاة المغرب لأنها متوسطة من حيث العدد ومن حيث الوقوع بين صلاتي النهار والليل ووتر النهار لا تنقص في السفر وقيل هي صلاة العشاء لأنها بين الظهر وبين الواقعتين في طرفي الليل وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام كان يقرأ أو الصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون حينئذ إحدى الأربع قد خست بالذكر مع العصر لا تفرد بها بالفضل وقرئ وعلى الصلاة الوسطى وقرئ بالنصب على المدح وقرئ الوسطى (وقوموا لله) أي في الصلاة (فائتين) ذكرين له تعالى في القيام لأن القنوت هو الذي ذكر فيه وقيل هو إكمال الطاعة واتمامها بغير إخلال بشيء من أركانها وقيل شاشين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح (فان خستم) أي من عدو أو غيره (فرجالا) جمع رجل كقيام وقائم أو رجل بمعنى راجل وقرئ بضم الراء مع التحفيف وبفتحه مع التشديد أيضا وقرئ فرجلا أي راجلا (أو ركنا) جمع ركب أي فصولا راجلين أو ركبين حسبا بقضيه الحال ولا تخلوا إيهاما لما يمكن الوقوف في الجملة وقد جوز الشافعي رحمه الله أدائها حال المسابقة أيضا (فاذا أمنت) بزوال الخوف (فاذ كروا لله) أي فصولا صلاة الأمان عبر عنها بالذكر لأنه معظم أركانها (كما علمكم) متعلق بمحذوف وقع وصفا لصدر محذوف أي ذكرنا كما علمكم أي كتعليمه أياكم (مالم تكونوا تعلمون) من كيفية الصلاة والمراد بالتشديد أن تكون الصلاة الموزنة موافقة لما علمه الله تعالى وأراد به بذلك العنوان لئلا يكبر النعمة أو أشكر والله تعالى شكرا يوازي تعليمه أياكم مالم تكونوا تعلمون من الشرائع والأحكام التي من جعلها كيفية إمامة الصلاة حائلي الخوف والأمان هذا وفي إيراد الشرطية الأولى بكلمة أن المفيدة لمشكوكية وقوع الخوف ونذرته وتصدير الشرطية الثانية بكلمة إذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمان وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والطلب في جواب الثانية المبني على تنزيل مقام وقوع المأمورية فيها منزلة مقام وقوع الأمر تنزيلا مستدعيا لإجراء مقتضى المقام الأول في كل منهما مجرى مقتضى المقام الثاني من الجزالة ولطف الاعتبار بما فيه عبرة لأولي الأبصار (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) عودا إلى بيان بقية الأحكام المفصلة فيما سلف إثبات أحكام وسط بينهم لما أشير إليه من الحكمة الداعية إلى ذلك (وصية لأزواجهم) أي يوصون أو يوصوا أو كتب الله عليهم وصية ويؤذي هذا اقراء من قرأ كتب عليكم الوصية لأزواجكم وقرئ بالرفع على تقدير مضاف في المبتدأ والخبر أي حكم الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم أو أولئك الذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم أو كتب عليهم وصية أو عليهم وصية وقرئ منافع لأزواجهم بدل وصية (منافعا إلى الحول) منصوب يوصون أن اضمرته وأقبل الوصية أو عتاع على القراءة الأخيرة (غير إخراج) بدل منه أو مصدر مؤكد كما في قولك هذا القول غير ما تقول أو حال من أزواجهم أي غير مخبرات والمعنى يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل الاختصار لأزواجهم بأن يمتنع بعدهم حول بالنفقة والسكنى وكان ذلك أول الإسلام ثم نسخ المدة بقوله تعالى أربعة أشهر وعشر فانه وإن كان متقدما في التلاوة متأخرا في الغزل وسقطت النفقة بتورثها الربع أو الثمن وكذلك السكنى عندنا وعند الشافعي هي باقية (فان خرجن) عن منزل الأزواج باختيارهن (فلا جناح عليكم) أي الأئمة (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) لا يشكره الشرع كالتزني والتطيب وترك الحداد والتعرض للظاب وفيه دلالة على أن المخطور أخرجهما عند إرادة القرار وملازمة مسكن الزوج والحداد من غير أن يجب عليها ذلك وانها كانت محصورة بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها (والله عزير) غالب على أمره يعاقب من خالفه (حكيم) راعي أحكامه مصالح عباده (وللمطلقات) سواء كن مدخولا بهن أولا (منافع) أي مطلق المنفعة الشاملة للواجبة والمستحبة وأوجبها سعيد بن جبيرة وأبو العالية والزهري للكل وقبل المراد بالمنافع نفقة العدة وقيل اللام للعهد والمراد غير المدخول بهن والتكرير للتأكيد (بالمرعوف) شرعا وعادة (حقا على التيقن) أي بما لا يني (كذلك) أي مثل ذلك البيان الواضح (يسين الله لكم آياته) الدالة على أحكامه التي شرعها لعباده (لعلكم تتقون) لكن تفهموا ما فيها وتعملوا بموجبها (ألم تر) تقرير لمن سمع بقسمهم من أهل

الكتاب وأرباب الاخبار وتجب من شأنهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية أو العلية أو لكل  
أحد من له حظ من الخطاب اذا تابان قصتهم من الشهرة والشوع بحيث يحق لكل أحد أن يحمل على الاقرار  
برؤيتهم وسماع قصتهم ويجب بها وان لم يمكن ممن رآهم أو سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى  
المثل في مقام التعجب لما انه شبه حال غير الرائي لشيء يعجب بحال الرائي له بناء على ادعاء ظهور أمره وجلالته  
بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجري الكلام معه كما يجري مع الرائي قصد الى المبالغة في شهرته  
وعراقة في التعجب وتعدية الرؤية بالي في قوله تعالى (الى الذين خرجوا من ديارهم) على تقدير كونها بمعنى  
الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها ادراكا فليسا التعجبين معنى الوصول الى الانتهاء صلى معنى ألم ينته  
علمك الهم (وهم ألوف) أي ألوف كثيرة قبل عشرة آلاف وقيل ثلاثون وقيل سبعون ألفا والجملة حال من  
ضمير خرجوا وقوله عز وجل (حذر الموت) مفعول له روى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم  
الطاعون فخرجوا منها هارين فأما هم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا ان الله مفر من حكم الله عز سلطانه  
وقضائه وقيل مر عليهم حزيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شديه وأصابه  
تعجبا ما رأى من أمرهم فأوحى اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فاذا هم قيام يقولون سبحانك اللهم  
وبحمدك لا اله الا أنت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا وحذر من الموت فأما هم  
الله تعالى ثمانية أيام ثم أحياهم وقوله عز وجل (فقال لهم الله موتوا) اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى  
بموتهم دفعة واما تعبد لآماته تعالى اياهم مئة نفس واحدة في أقرب وقت وأدناه وأسرع زمان وأوحاه  
بأمر آخر مطاع للأمر مطيع كافي قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (ثم  
أحياهم) عطف اما على مقدّر يستدعيه المقام أي فأتوا ثم أحياهم وانما حذف للدلالة على الاستغناء  
عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته واما على فاللما انه عبارة عن الامانة وقية تشجيع للمسلمين  
على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه الفتر فأولى أن يكون  
في سبيل الله تعالى (ان الله ذو فضل) عظيم (على الناس) فاطبة أما اولئك فقد أحياهم ليعتبروا  
بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى وأما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار  
(ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يشكرون فضله كما ينبغي ويجوز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار  
واظهار الناس في مقام الاخبار لما زيد التشجيع (وقالوا في سبيل الله) عطف على مقدّر بعينه ما قبله كانه  
قيل فاشكروا فضل الله بالاعتبار بما قص عليكم وقالوا في سبيل الله لما علم أن القرار لا ينجي من الحماق وان المقدّر  
لا مرد له فان كان قد حاد عن الاجل فوفى في سبيل الله عز وجل والافنصر عز زنوناب (واعلموا ان الله سمع)  
يسمع مقالة السابقين والمتخلفين (عليهم) بما يضر ونه في انفسهم وهو من وراء الجزاء خيرا وشرافا سارعا  
الى الامتثال واحذروا المخالفة والمساهلة (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامية من فوعة المحل  
بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه واقرض الله تعالى مثل التقديم العمل العاجل طلبا للثواب  
الاجل والمراد هنا اما الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس والمال في سبيل الله عز وجل ابتغاء مرضاته  
واما مطلق العمل الصالح المستطعم له انظاما اوليا (قرضا حسنا) أي اقرضاهم قرنا بالاخلاص وطيب  
النفس أو مرقه مضاحلا لطيبا (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام جلا على المعنى فانه في معنى  
أقرضه وقرى بالرفع أي يضاعف أجره وجرأه جعل ذلك مضاعفة له بناء على ما بينهما من المناسبة بالسياسة  
والمسيبة ظاهرا وصيغة المضاعفة للمبالغة وقرى فيضعفه بالرفع والنصب (اضعافا) جمع ضعف وضمه على  
انه حال من الضمير المنصوب أو مفعول بان يضمن المضاعفة معنى التصيير أو مصدر مؤكّد على ان الضعف اسم  
للمصدور والجمع للنون (كثيرة) لا يعلم قدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بدسعمائة (والله يقبض  
ويسط) أي يقرر على بعض ويوسع على بعض أو يقتزارة ويوسع أخرى حسبا تقتضيه مشيئة المنة  
على الحكم والصالح فلا يتناول عليه بماوسع عليكم كي لا يبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض  
في الذكرا لا يما الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء وقرى يصط بالصاد لجأورة الطاء (واليه ترجعون)  
فيصايركم على ما قد تم من الاعمال خيرا وشرأ (ألتر) تقرروا تعجب كما سبق قطع عنه للايدان باستقلاله

في التعجب مع ان له مزيد ارتباطا وسط بينهما من الامر بالقتال (الملك الملامن بن اسرائيل) الملامن من القوم وجوهرهم واشرفهم وهو اسم الجماعة لا واحده من لفظه كالرط والقوم سواء بذلك لانهم علون العيون مهابة والمجالس جهاء أولانهم مليون بما يتبع منهم ومن تبعه من في قوله تعالى (من بعد موسى) استداية وعاملها مقدور وقع حاله الملامن كلين بعض بن اسرائيل من بعد وفاة موسى ولا يضرب في اتحاد الحرفين لفظا عند اختلافهما معني (اذ قالوا) منصوب بغير يستدعيه المقام أي ألم تر ان قصة الملامن واحد بينهم حين قالوا (لنبي لهم) هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام وقيل شعون بن صعبة بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب عليهم السلام وقيل اشعوب بن يال بن علقمة وهو بالعبرانية اسمعيل قال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام وقال مجاهد اشعوب بن لقابا (ابن لساملكا نقاتل في سبيل الله) أي أنهض للقتال معنا أميرا يصدر في تدبير أمر الحرب عن رأيه وقرئ نقاتل بالرفع على انه حال مقدرة أي ابنيه لنا مقدرين القتال أو استئناف مبني على السؤال وقرئ يقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب للامر والوصف للملكا (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال يساق اليه الذهن كأنه قيل فاذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا) فصل بين عسي وخبره بالشرط للاعتناء به أي هل قاربتم ان لا تقاتلوا كما اتوقعه منكم والمراد تقرير ان الموقع كائن وانما لم يذكر في معرض الشرط ما التمسوه بان قيل هل عسيتم ان بعث لكم ملكا الخ منع انه اظهر تعلبا بكلامهم بل ذكر كناية القتال عليهم للمبالغة في بيان تخلفهم عنه فانهم اذا لم يقاتلوا عند فرضية القتال عليهم بايجاب الله تعالى فلان لا يقاتلوا عند عدم فرضية أولى ولان ايراد ما ذكره رجاء لوهم ان سبب تخلفهم عن القتال هو المبعوث لانفس القتال وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضبيعة (قالوا) استئناف كاسبق (وما لسانا لا تقاتل) أي اى سبب لسانا ان لا تقاتل (في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا) أي والحال انه قد عرض لنا ما وجب القتال ايجابا قويا من الاخراج عن الديار والاطوان والاعتراب من الاهل والاولاد وافراد الانساء بالذكز يد تقوية أسباب القتال وذلك ان جالوت رأس العمالة وملكهم وهو جبار من اولاد علق بن عاد كان هو ومن معه من العمالة يكتنوا ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بن اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا اولادهم وأسرهم وابنائهم وملكهم أربع مائة وأربعين نفسا ورضعوا عليهم الجزية وأخذوا نورانهم (فلما كتب عليهم القتال) بعد سؤال النبي عليه السلام ذلك وبعث الملك (بولوا) أي عرضوا وتخلفوا لكن في ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكة كاسيحي تفصيله وانما ذكره هنا ما كمل أمرهم اجمالا لظهور الماين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين (الا قليلا منهم) وهم الذين اكتفوا بالعرفه من النهر وجاوزوه وهم ثمانمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر (والله عليهم بالنظرين) وعبد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم والجملة اعتراض تنذيلي (وقال لهم نبيهم) شروع في تفصيل ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاقوال والافعال اثر الاشارة الى مصير حالهم أي قال لهم بعدما أوحى اليه ما أوحى (ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) طالوت علم عبري كداود وجعله فعلا تامن الطول بأما منع صرفة وملكه حال منه روى انه عليه السلام لما دعاره أن يجعل لهم ملكا اتى بعضا يقاس بهامن علك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قالوا) استئناف كما مر (ان يكون له الملك علينا) أي من أين يكون أو كيف يكون ذلك (ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالة والثانية عاطفة جامعة للجمتين في الحكم أي كيف تملك علينا والحال انه لا يستحق التلك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بن اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام وسبب المصلحة بسط يهوذا ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين قيل كان راعيا وقيل دانا وقيل سقاء (قال ان الله اصطفاه عليكم) لما استعدوا تملكه بسقوط نسبه وبقره رذيلهم ذلك اولابان ملائكة الامر هو اصطفاؤه الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم وتايبا بان العمد فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن لعظم خطره في القلوب ويشد رعي مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منها بحفظ وافر ذلك قوله عز وجل

وجيل (وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أوبه وبالديانات أيضا وقيل قد أوحى إليه ونبي (والجسم) قيل  
 بطول القامة فإنه كان أطول من غيره برأسه ومنكبته حتى أن الرجل القائم كان يذيه فينسل رأسه وقيل بالجلال  
 وقيل بالقوة (والله يوفى ملكه من يشاء) لما أنه مالك الملك والملكوت فعالم لما يريد فله أن يؤتبه من يشاء  
 من عباده (والله واسع) يوسع على الفقير ويغنيه (عليه) بمن يليق بالملك بمن لا يليق به وأظهر الاسم  
 الجليل لترية المهابة (وقال لهم نبيهم) فوسطه فيما بين قوله المحكيين عنه عليه السلام للأحق كانهم طلبوا منه  
 اتصال أحد هما بالآخر وتخلل كلام من جهة المخاطبين متفرع على السابق مستتبع للأحق كانهم طلبوا منه  
 عليه السلام آية تدل على أنه تعالى اعطى طالوت وملكه عليهم روى أنهم قالوا ما آية ملكه فقال (أن آية  
 ملكه أن يأتيكم التابوت) أي الصندوق وهو فعلوت من التوب الذي هو الرجوع لما لا يزال يرجع إليه  
 ما يخرج منه وتأوه من زيادة لغير التابوت كملكوت ودهوت والمنه ورأى يوقف على تأه من غير أن تقلب  
 هاهنا ومنهم من يقلبها أياها والمراد به صندوق التوراة وكان قدر نفعه الله عز وجل بعد وفاة موسى عليه السلام  
 حفظا على بني إسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال لهم إن آية  
 ملكه أن يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فأناهم كما وصف القوم يتفرون إليه حتى نزل عند  
 طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال أرباب الاخبار إن الله تعالى أنزل على آدم نابتا فيه تماثيل  
 الانبياء عليهم السلام من أولاده وكان من عود الشمساد نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه  
 السلام إلى أن توفي فتوارثه أولاده واحدا بعد واحد إلى أن وصل إلى يعقوب عليه السلام ثم بقي في أيدي بني  
 إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام فكان عليه الصلاة والسلام يضع فيه التوراة وكان إذا قاتل قدمه  
 فكانت تسكن إليه نفوس بني إسرائيل وكان عنده إلى أن توفي ثم تداولته أيدي بني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا  
 في شيء تحاكموا إليه فيحكمهم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال يقدّمونه بين أيديهم ويستنصرون به على عدوهم  
 وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فإذا أجمعوا من التابوت صحة استنصروا النصر فلما عصوا  
 وأفسدوا سلكهم الله عما لقة فغلبهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد  
 الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من بال عنده أتى بالويسر وهلك من بلادهم خمس  
 مائة ففعل الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه وجعلوه على نورين فأقبل التوراة يسيران وقد  
 وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت فلما أوا إليهم البيئة على ملك طالوت  
 قال لهم النبي أن آية ملكه أنكم تجتدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه (فيه سكنة من  
 ربكم) أي في آياته سكنون لكم وطماينة كآمنة من ربكم أو في التابوت ما تسكنون إليه وهو التوراة  
 المودعة فيه شاء على ما مر من أن موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن إليه نفوس بني إسرائيل وقيل  
 السكنة صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لهارأس وذنب كراؤس الهر وذنبه وجناحان فتشرف  
 التابوت نحو العدو وهم يحضون معه فإذا استقر ثبوتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها  
 وجه كوجه الانسان وفيها رايح هضافة (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) هي رضاض الألواح  
 وعصا موسى وشابه وشي من التوراة وكان قدر نفعه الله تعالى بعد وفاة موسى عليه السلام وألهاا بنائهما  
 أو أنفسهما والآل مضى لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل (تحمله الملائكة) حال من التابوت أي  
 أن آية ملكه آياته حال كونه محمولا للملائكة وقدر كيفية ذلك ولعل حل الملائكة على الرواية الأخيرة  
 عبارة عن سوقهم للتورين الحاملين له (أن في ذلك) إشارة إلى ما ذكر من شأن التابوت فهو من تمام  
 كلام النبي عليه السلام لقومه أو إلى نقل القصة وحكايتها فهو ابتداء كلام من جهة الله تعالى على به قبل  
 تمام القصة أنهما والكمال العناية به وأفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين على التذيرين بتأويل الفريق  
 أو غيرهما كسلف (لاية) عظيمة (لكم) دالة على ملك طالوت أو على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث  
 أخبرهم به التفصيل على ما هي عليه من غير سماع من البشر (أن كنتم مؤمنين) أي مصدقين بملكه عليكم  
 أو بشي من الآيات وأن شرطية والجواب بخذوف نقة بما قبله وقيل هي بمعنى أي (فلا فصل طالوت بالجنود) أي  
 أفضل بهم عن بيت المقدس والاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله بخذوف المفعول حتى

نزل منزلة القاصر كأن فصل وقيل فصل فصولا وقد جرز كونه أصلا برأيه مما زامن المتعدي بمصدره كوقف وقفا ووقفه وقفا وكصد صد وصد صد ورجع ورجع ورجعوا والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من طالوت أي ملتبساً بهم ومصاحبا لهم روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يغرق منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبين عليها ولا أتقى إلا الشاب النشيط القارح فاجتمع إليه من اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قظا وسلكوا نهضة فسالوا أن يجري الله تعالى لهم نهرا فيعده ما ظهر له ما تعلقت به مشيئته تعالى من جهة النبي عليه السلام أو بطريق الوحي عندهم يقول بنبوتنه (قال إن الله مبتليكم بنهر) ينح الهاء وقرئ بسكونها (فمن شرب منه) أي ابتدأ شربه من النهر إن كره لانه الشرب منه حقيقة (فلمس مني) أي من جلتى وأشبهى المؤمنين وقيل ليس بمشعل في ومحمد مني من قولهم فلان مني كانه بعضه الكمال اختلاطهما (ومن لم يطمعه) أي لم يذقه من طعم النبي إذا ذاقه ما كولا كان أو مشربا أو غيرهما قال \* وان شئت حرمت النساء سواكم \* وان شئت لم أطمع نقاحا ولا يرذا أي نوما (فانه مني الا من اغترف غرفة بيده) استثناء من قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني وانما اخر من الجملة الثانية لابرار كمال العناية بهم ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة ما يغرف وقرئ بفح الغن على انها مصدر والباء متعلقة باغتراف أو بمحذوف وقع صفة لغرفة أي غرفة كائنه بيده يروى ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وادائه ودوابه وأما الذين شربوا منه فقد اسودت شفاههم وغلظهم العطش (فمن بوا منه) عطف على مقرر بتخصيصه المقام اى فالتوبة فشر بوا منه (الا قليلا منهم) وهم المشار اليهم فمما سلف بالاستثناء من التولى وقرئ الا قليلا منهم صيلا الى جانب المعنى وشرب باعن عدوة اللفظ جانيا فان قوله تعالى فشر بوا منه في قوة ان يقال فلم يطمعه ولمحق أن يرد المستثنى مرفوعا كما في قول الفرزدق

وعرض زمان يا ابن مروان لم يدع \* من المال الاسحت أو يحلف

فان قوله لم يدع في حكم لم يبق (فلما جاوزوه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين امنوا معه) عطف على الضمير المتصل المؤكد بالمفصل والظرف متعلق بجياوز لا بامنا وقيل الواو الحالية والظرف متعلق بمحذوف وقع خبرا من الموصول كانه قيل فلما جاوزوه والحال ان الذين آمنوا كانوا معهم وهم أولئك القليل وفيه إشارة الى ان من عداهم يعجز عن الايمان (قالوا) أي بعض من معهم المؤمنين لبعض (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بحاربهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم لما شاهدوا منهم من الكثرة والشدة قيل كانوا مائة ألف مقاتل شاكي السلاح (قال) استئناف بمعنى على السؤال كانه قيل لماذا قال مخاطبهم فقبل قال (الذين يظنون انهم ملاقوا الله) قيل أي الخالص منهم الذين يتيقنون لقاء الله تعالى بالبعث ويتوقعون ثوابه وافرادهم بذلك الوصف لا بشا في ايمان الباقين فان درجات المؤمنين في التيقن والتوقع متفاوتة أولئك الذين يملكون انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة والضمير في قالوا للجنود الذين عندهم قالوه اعتذارا عن الخلف والنهر بينهما (كم من فئة) أي فرقة وجاعة من الناس من فأوتى رأسه إذا شققها أو من فاء الله إذا رجع فوزنها على الأول فعة وعلى الثاني فلة (قليلة غلبت فئة كثيرة) وكم خبرية كانت أو استفهامية مفيدة للتكثير وهي في حيز الرفع بالابتداء خبرها غلبت أي كثير من الفئات الظليلة غلبت الفئات الكثيرة (ياذن الله) أي بكمه وتيسيره فان دون كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يهزم من خذله وان كثر أسبابه وعدده وقدره في الجواب نكتة بدية حيث لم يقل اطاعت بفئة كثيرة حسبا وقع في كلام أصحابهم مبالغة في رد مقالتهم وتسكين قلوبهم وهذا كما ترى جواب ناشئ من كمال ثقته بضمير الله تعالى وتوفيقه ولادخل في ذلك لظن لقاء الله تعالى بالبعث لاسيما بالاستشهاد فان العلم به ربما يورث اليأس من الغلبة ولا توقع ثوابه تعالى ولا ريب في ان ما ذكر في حيز الصلة ينبغي ان يكون مدار الحكم الوارد على الموصول فلا قل من ان يكون وصفا لماعلة فالعل المراد بلفظه تعالى النساء ونصروا تأييده عبر عنه بذلك مبالغة كما عبر عن مقارنة نصره تعالى بمقارنته سبحانه حيث قبل (والله مع الصابرين) فان المراد به معية نصره وتوفيقه حتما وجهلها على المعية بالانابة كالفعل يا بابه انهم انما قالوه تقيما لجوابهم وتأييدها بطريق الاعتراض التذييل تشجيعا لاصحابهم

وتبشيراً لهم على الصبر المؤتمري إلى القلبة ولا تعان له بما ذكر من المعة بالاثابة قطعاً وكذا الحال اذا جعل ذلك ابتداء  
 كلام من جهة الله تعالى حتى به تقرير الكلام هم والمعنى قال الذين يظنون أو يعلن من جهة النبي أو من  
 جهة التاوت والسكينة أنهم ملاقون نصر الله العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله تعالى فحين أيضاً  
 غلب جالوت وجنوده وباراد خبر أن اسماعع أن اللقاء مستقبلاً للدلالة على تفرقه وتحققه (ولما برزوا) أي  
 ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا إلى براز من الأرض في موطن الحرب (جالوت وجنوده) وشاهدوا  
 ما هم عليه من العدد والعددوا يقنوا أنهم غير مطيقين بهم عادة (قالوا) أي جمعاً عند تقوى قلوب القريين  
 الأول منهم بقول القريين الثاني منصرفين إلى الله تعالى مستعينين به (ربنا أفرغ علينا صبراً) على مقاساة  
 شدائد الحرب واقتحام موارد الصعبة الشقية وفي التوسل بوصف الروية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال  
 وإيضاح الأفرغ العرب عن الكثرة وتشكيك الصبر المصع عن التعميم من الجزالة ما لا يخفى (وثبت أقدامنا)  
 في مداحض القتال ومزال التزلز وثبت القدم عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل  
 وقت المقاومة لا مجرد التفرق في جزواحد (وأصبرنا على القوم الكافرين) بقهرهم وهزمهم ووضع  
 الكافرين في موضع الضيق العائد إلى جالوت وجنوده للأشهاد به النصر عليهم ولقد راعوا في الدعاء ترتيباً  
 بدعابحت قدموا أسوال أفرغ الصبر الذي هو ملاك الأمر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عنه ثم سؤال النصر  
 الذي هو الغاية القصوى (فهزموهم) أي كسرهم وبلا مكن (باذن الله) بنصره وتأييده اجابة لله تعالى  
 وإيضاح هذه الطريقة على طريقة قوله عز وجل فاتاهم الله ثواب الدنيا الخ للعاطفة على مقصود قولهم غلبت  
 فئة كثيرة باذن الله (وقتل داود جالوت) كان إبني داود في عسكر طالوت معه ستة من بنيته وكان  
 داود عليه السلام سابعهم وكان صغيراً برى الغنى فأوحى الله تعالى إلى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من  
 أمه فجاها وقد مر في طريقه بثلاثة اجبار قال لكل منها اجلسنا فانك شاتقل جالوت فجلسوا في محلله فجلس  
 لما أباط على أمه خبر اخوته في المصاف أرسل داود اليهم فأتاهم فأتاهم وهم في القراع وقد رز جالوت  
 بنفسه إلى البراز لا يكاد ياراه أحد وكان ظله سافلاً لداود لا خوته أمامهم من يخرج إلى هذا الاثقل  
 فزجره فخصاً ناحية أخرى ليس فيها اخوته وقد مر به طالوت وهو يحرض الناس على القتال فقال لداود  
 ما صنعتون عن يقتل هذا الاثقل قال طالوت أنكمه بنى وأعطيه شطر مملكتي فبرز له داود ورفاءه بجماعه  
 من الاجبار بالمتلاخ فأصابه في صدره فندد الاجار منه وقتل بعده ناساً كثيراً وقيل انه اكمل الاجبار  
 عند برورته بجالوت في المعركة فأجبر له طالوت ما وعده وقيل انه حسده وأخرجه من مملكتهم ثم ندبهم على  
 ما صنعتوه فذهب بطله إلى أن قتل ولما لداود عليه السلام وأعطى النبوة وذلك قوله تعالى (وأتاه الله الملك) أي  
 ملك بني اسرائيل في مشارق الأرض المقدسة ومغارها (والحكمة) أي النبوة ولم يجمع في بني اسرائيل الملك  
 والنبوة قبله إلا لبل كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر وما اجتمعوا قبله على ملك قط (وعلمهم ما يشاء) أي بما  
 يشاء الله تعالى لتعليمه اياه لا بما يشاء داود عليه السلام كما قيل لأن معظم ما علمه تعالى اياه مما لا يكاد يحيط به  
 أحد ولا يقع في أمانة بشر ليتمكن من طلبه ومشفقة كالسر بالالانة الحريدي ومنطق الطير والدواب ونحو ذلك  
 من الامور الخفية (ولولا دفع الله الناس بعضهم) الذين يبشرون الشر والفساد (ببعض) آخرهم بردهم  
 عما هم عليه بما قدر الله تعالى من القتل كما في القصة المحكية أو غيره وقرئ دفاع الله على أن صبغة الغالبية  
 للبالغة (ففسدت الارض) وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض  
 وبصها وقيل لولا أن الله يصير المسلمين على الكافرين لفسدت الارض بعينهم وقتلهم المسلمين أو لولم يدفعهم  
 بالمسلمين لعم الكفر وزلت السخطة فاستوصل أهل الأرض فاطبة (ولكن الله ذو فضل) عظيم لا يقادر قدره  
 (على العالمين) كافة وهذا الاشارة إلى قياس استثناء مؤلف من وضع نقبض المتقدم من قبض التالي  
 خلافاً قد وضع موضعه ما يستتبعه ويستتبعه أعني كونه تعالى ذا فضل على العالمين ايذاً بالانه تعالى متفضل  
 في ذلك الدفع من غير أن يجب عليه ذلك وأن فضله تعالى غير منصرف بل هو فرد من أفراد فضله العظيم كانه  
 قبل ولكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الأرض وتنقطع مصالح العالم وتنحل أحوال الامم  
 (تلك) اشارة إلى ما سلف من حديث الاولوف وخبر طالوت على التفصيل المرقوم وما فيه من معنى البعد

قوله كان اشئ هكذا في التسخ  
 والذي في تاريخ ابن القداء  
 داود بن يشافخ الوحيدة  
 وسكون المناء القصة وفتح الشين  
 المجهة أجره انك فليخبر اه  
 محبة

لا اذعان بعاقب شأن المسار إليه (آيات الله) الميزة من عنده تعالى والجملة مستأنفة وقوله تعالى (تتلوها عليكم)  
 أي بواسطة جبريل عليه السلام أما حال من الآيات والعامل معنى الإشارة وأما جملة مستأنفة لا محل لها من  
 الاعراب (بالحق) في حيز النصب على أنه حال من مفعول تتلوها أي ملتبسة بالحقين الذي لا يرتاب فيه  
 احدهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ لما يجدونهم موافقة لما في كتبهم أو من فاعله أي تتلوها عليكم ملتبس  
 بالحق والصواب أو من الغنم الجبرور أي ملتبسا بالحق والصدق (والكلمين المرسلين) أي من جملة الذين أرسلوا  
 إلى الامم لتبليغ رسالاتنا وأجرأ وأمرنا وأحكامنا عليهم فإن هذه المعاملة لا تجرى جننا وبين غيرهم فهي شامة  
 منه سبحانه برسالة عليه الصلاة والسلام اثريان ما يستوجبها والتأكد من مقتضيات مقام الحاحدين  
 به (تلك الرسل) استئناف فيه رمز إلى أنه عليه الصلاة والسلام من أفاضل الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام  
 اثريان كونه من جعلهم والأشارة إلى الجماعة الذين من جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم فاللام في المآل  
 للاستغراق ومافيه من معنى البعد لا اذعان بعاقب متزلتهم وبعد منزلتهم وقيل إلى الذين ذكرت قصصهم في السورة  
 وقيل إلى الذين ثبت علمه صلى الله عليه وسلم بهم (فضلا عنهم على بعض) في مراتب الكمال بأن خصصناه حسبا  
 تقضيه مستأنفا ترجليه خلا عنها غيره (منهم من كلم الله) تفصيل للتفضيل المذكور اجبالا أي  
 فضله بأن كلمه تعالى بغير سفير وهو موسى عليه الصلاة والسلام حيث كلمه تعالى ليلة الخيرة وفي الطور وقرئ  
 كلم الله بالنصب وقرئ كالم الله من المكاملة فانه كلم الله تعالى كما انه تعالى كلمه وبإذنه كلمه الله بمعنى مكالمه  
 وأراد الاسم الجليل بطريق الالتفات لترسية المعجزة والرمز إلى ما بين التكليم والرفع وبين ما سبق من مطلق  
 التفضيل وما خلق من آيات البينات والتأييد بروح القدس من التفاوت (ورفع بعضهم درجات) أي  
 ومنهم من رفعه على غيره من الرسل المتفاوتين في معارج الفضل بدرجات قاصية ومراتب نائية وتفسير  
 الاسلوب ليرتبه ما يبينهم من اختلاف الحال في درجات الشرف والظاهرة أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نبئ  
 عنه الاخبار بكونه عليه السلام منهم فإن ذلك في قوة بعضهم فانه قد خص بالذوة العاتية والحق الجملة  
 والمجيزات المستقرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهور والفضائل العلية والعملية الفاتحة للعصر والأبهام  
 لتفخيم شأنه وللإشعار بأنه العلم الفرد الغني عن التعيين وقيل انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خصه تعالى  
 بـ **كرامة** الظلة وقيل أدريس عليه السلام حيث رفعه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل عليهم الصلاة  
 والسلام (وآتيناهم من آياتنا) الآيات الباهرة والمجيزات الظاهرة من احياء الموفى وبرا  
 الاكهم والابرص والاخبار بالمغيبات أو الانجيل (وأيدناه) أي قوتناه (روح القدس) بضم الدال وقرئ  
 بسكونهم أي بالروح المقدسة كقولك رجل صدق وهي روح عيسى وانما وصفت بالقدس للكرامة أولا لانه عليه  
 السلام لم تنعمه الاصلاح والارحام الطوامت وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما مر واخراده عليه السلام  
 بما ذكره ما بين أهل الكاين في شأنه عليه السلام من التقرب والافراط والالية ناطقة بأن الانبياء عليهم  
 السلام متفاوتة الاقدار فيجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع (ولو شاء الله ما قاتل الذين من  
 بعدهم) أي جاؤا من بعد الرسل من الامم المختلفة أي لو شاء الله عدم اقتتالهم ما قاتلوا بأن جعلهم متفقين  
 على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ففعل المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء على القاعدة  
 المعروفة وقيل تقديره ولو شاء هدى الناس جميعا ما قاتل الخ وليس بذلك (من بعد ما بينهم) من جهة  
 اولئك الرسل (البنات) المجيزات الواخضة والآيات الظاهرة الدالة على حقبة الحق الموجبة لاتباعهم  
 الزاجرة عن الاعراض عن سنتهم المؤدى إلى الاقتتال في متعلقة باقتتال (ولكن اختلفوا) استندوا  
 من الشرطية اشبهه إلى قياس استثناء مؤلف من وضع نقض مقدمها منقضى تاليها الا انه قد وضع  
 فيه الاختلاف موضع نقض المقدم المترتب عليه لا اذعان بأن الاقتتال ناشئ من قله من جهة تعالى  
 ابتداء كانه قيل **ولكن** لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا (فهم من آمن) بما جاءت به  
 أولئك الرسل من البينات وعملوا به (ومنهم من كفر) بذلك كفرا لا اراءوا عنه فاقضت الحكمة  
 عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقبلوا بموجب اقتضاء أحوالهم (ولو شاء الله) عدم اقتتالهم  
 بعد هذه المرتبة أيضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للاقتتال بحسب العادة (ما قاتلوا) وما بض

منهم عرق الطاول والتعاوى لما أن الكل تحت ملكوته تعالى فالتسكير بليس للتأكيده كما ظن بل للتنبية على أن اختلافهم ذلك ليس موجب لعدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم كما يفهم ذلك من وضعه في الاستدراك موضعه بل هو سبحانه محتار في ذلك حتى لو شاء بعد ذلك عدم اقتتالهم ما اقتتلوا كما يفصح عنه الاستدراك بقوله عز وجل (ولم يكن الله بفعل ما يريد) أى من الامور الوجودية والعدمية التي من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم فان الترك أيضا من جملة الافعال أى يفعل ما يريد حسب ما يريد من غير أن يوجب عليه موجب أو يمنع منه مانع وفيه دليل بين على أن الحوادث تابعة لمشيئته سبحانه خيرا كان أو شرا ايماننا كان أو كفرا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا) في سبيل الله (عمارزقناكم) أى شيئا عمارزقناكموه على أن ما موصولة حذف عاندها والتعرض لوصوله منه تعالى للفت على الانشاق كما في قوله تعالى وأنتقموا عما جعلكم مستخفين فيه والمراد به الاتفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) كلمة من متعلقة بما تعلقت به أختها ولا ضير فيه لاختلاف معنيهما فان الاولى تبعيضية وهذه لا تبدأ الغاية أى أنتقموا بعض ما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا تقدرون على تلافي ما فرطتم فيه اذ لا تباع فيه حتى يتسابعوا ما تنفقونه أو تقتدرون به من العذاب ولا خلة حتى يحكمكم به أخلاؤكم أو يعينوكم عليه ولا شفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا حتى توسلوا بشفعاء يشفعون لكم في حط ما في ذنبتكم وانما رفعت الثلاثة مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة أو شفاعة وقرئ بفتح الكل (والكافرون) أى والتاركون كون للزكاة وإشاره عليه للتغليظ والتهديد كما في قوله تعالى ومن كفر مكان ومن لم يحج ولا يذبح بأن ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى وويل للمشرعين الذين لا يؤتون الزكاة (هم الظالمون) أى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضع المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه (الله الا اله الا هو) مبتدأ وخبر أى هو المستحق للمعبودية لا غير وفي اشتمال خبر لا مثل في الوجود أو يصبح أن يوجد خلاف النعامة معروف (الحى) الباقي الذى لا سبيل عليه الموت والغناء وهو اما خبر ثان أو خبر بمبتدأ المحذوف أو بدل من لا اله الا هو أو بدل من الله أو وصفة له وبعضه القراءة بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعمة (الحيوم) فاعول من قام بالامر اذا حفظه أى دائم القيام بشد يبر الخلق وحفظه وقيل هو التام بذاه القيم اغيره (لأننا خذ سنة ولا نؤم) السنة ما يتقدم النوم من الفطور قال عدى بن الرقاع العاملى

وسنان أقصده النعاس فرقت \* في عينه سنة وليس بناثم

والنوم حالة تقترض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة التصاعدة بحيث تنفك المشاعر الظاهرة عن الاحساس وأساو المراد بيان انتفاء اعتراء شئ منهنما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه تعالى لالانها قاصران بالنسبة الى القوة الالهية فانه يعزل من مقام التنزيه فلا سبيل الى حل النظم الكريم على طريقة المبالغة والترقى بناء على أن القادر على دفع السنة قد لا يقدر على دفع النوم القوي كما في قولك فلان يقظ لا تغلبه سنة والنوم وانما تأخير النوم للحفاظة على ترتيب الوجود الخارجى وتوسط كلمة للتخصيص على شمول النتي لكل منهما كما في قوله عز وجل ولا تنفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الا ية وأما التعبير عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ فمرعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما اغمايكون بطريق الاخذ والاستيلاء وقيل هو من باب التكميل والجله تأكيده لما قبله من كونه تعالى حياقيوم فان من يعتريه أحدهما يكون مأوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير وقيل استئناف مؤ كدالمسبق وقيل حال مؤكدة من الضمير المستكن في القيوم (له ما في السموات وما في الارض) تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرد في الالوهية والمراد بجانهم ما هو أعم من أجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتكينة فيهما من العقلاء وغيرهم (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) بيان لكبرياء شأنه وأنه لا يذنيه أحد لقدرد على تغيير ما يريد شفاعا وضراعة فضلا عن أن يذافعه عنادا أو مناصبة (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) أى ما قبلهم وما بعدهم وبالعكس لان مستقبل المستقبل ومستند الماضي أو أمور الدنيا وأمر الآخرة أو بالعكس أو ما يحسنونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض بتغليب

ما فيه من العظمة على غيرهم أوملادل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام (ولا يحيطون بشئ من علمه) أى من معلوماته (الاجسام) أن يعلموه وعطفه على ما قبله لما أنهم ما يجدوا دليل على تفرد تعالى بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته (وسع كرسى السموات والارض) الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي الذي هو الملبد وليس ثم كرسي ولا قاعد ولا قعود وانما هو تمثيل لعظمة شأنه عز وجل وسعة سلطانه واحاطة علمه بالاشياء قاطبة على طريقة قوله عز قائلنا وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقيل كرسى مجاز عن علمه أخذ من كرسى العالم وقيل عن ملكه أخذ من كرسى الملك فان الكرسي كلما كان اعظم تكون عظمة القاعد اكثر وأوفر فغير عن شمول علمه وعن بسطة ملكه وسلطانه بسعة كرسيه واحاطته بالافطار العلوية والسفلية وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كلفة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحفلة ولعله الفلك الشامن وعن الحسن البصري أنه العرش (ولا يؤده) أى لا يشقه ولا يشق عليه (حفظهما) أى حفظ السموات والارض وانما لم يتعرض لذكر ما فيه من حفظهما مستتبع لحفظه (وهو العلى) المتعالى بذاته عن الاشياء والانداد (العظيم) الذى يستحق بالنسبة اليه كل ماسواه ولما تلى من الطوائى هذه الآية الكريمة على أتهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بأنه تعالى موجود مقترن بالالهية متصنف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لا غير لما أن القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والتحول لا منسوبة بينه وبين الاشياء ولا يعتريه ما يعترى النفوس والارواح ماله الملك والملكوت وممدع الاصول والفروع وذو البطش الشديد لا يتبع عنه الامن اذ ناله فيه الاعمال وحده بجميع الاشياء جلها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يهلك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشقه شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لا تحقدق به الافهام تفردت بفضائل راقية وخواص فائقة خلت عنها أخواتها قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها ربه الله تعالى ملكا يكتب من حسناته ويمحون من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتم الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا عيسى عليه السلام وأهلك وجبرائيل فأنزلت آية أعظم منها وقال عليه السلام من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يوابط عليها الا الصديق أو العابد ومن قرأها ذأ أخذ منجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجارحه والايات حوله وقال عليه الصلاة والسلام سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا نفر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وتخصص سيادته صلى الله عليه وسلم للعرب بالذكر في أثناء تعداد السادات الخاصة لا يدل على نفي ما دلت عليه الاخبار المستفيدة وانعقد عليه الاجماع من سيادته عليه السلام لجميع أفراد البشر (لا كره في الدين) جملة مستأنفة جى بم اثر بيان تفرد سبحانه وتعالى بالشؤون الخلية الموجبة للايمان به وحده اياها بان من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم وقيل هو خير في معنى النهي أى لا تكرر هو في الدين فتقبل منسوخ بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل خاص بأهل الكتاب حيث حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى انه كان لا يضارى من يخلى بن عوف ابان قد تنصر اقبل مبعثه عليه السلام ثم قدم المدينة فآذنه بها أبوها وقال والله لأدعكم ما حتى تسلموا فانياسا فاختصوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزنت فخلاهما (قد بين الرشد من الغي) استئناف تعادلي صدر بكلمة التحقيق لزادة تقرير مضمونه كما في قوله عز وجل قد بلغت من لدنى عذرا أى اذ قد بين بما ذكر من نعوته تعالى التي يمنع توهم اشراك غيره في شئ منها بالايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية من الكفر الذى هو الغي المؤدى الى الشقاوة السرمدية (فمن يكفر بالطاغوت) هو من مبالغه من الطغيان كالملكوت والجبروت قلب مكان عينه ولا مة فقبل هو فى الاصل مصدر

واليه ذهب الفارسي - وقيل اسم جنس مفرد مذكروا نجا الجمع والتأنيث لارادة الالهة وهو رأى سبويه وقبل  
هو جمع وهو مذهب المرتد - وقيل يستوي فيه الافراد والجمع والتذكير والتأنيث أى من يعمل اثر ما تمزج الحق  
من الباطل بموجب الحجج الواضحة والآيات البينة ويكفر بالشيطان أو بالاصنام أو بكل ما عباد من دون الله تعالى  
أو صعد عن عبادته تعالى لما تيسر له كونه بمعزل من استحقاق العبادة ( ويؤمن بالله ) وحده لما شاهد من  
نعوته الجليلة المقضية لاختصاص الالهية به عز وجل الموجبة للايمان والتوحيد وتقديم الكفر بالطاغوت  
على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان الخلية متقدمة على الخلية ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) أى بالغ  
في التمسك بها كأنه وهو ملتبس به يطلب من نفسه الزيادة فيه والنبات عليه ( لا انفصام لها ) القسم الكسر  
بغير ابانة كأن القسم هو الكسر بابانة وثنى الاول يدل على انتفاء الشئ بالاولوية والجله اما استئناف مقرر  
لما قبلها من وثاقه العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى ولها في خبر  
اخبار أى كائن لها والكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المترعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى  
لا يحتمل التقيض أصلا لثبوتها بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المترعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون  
انقطاعه فلا استعارة في المفردات ويجوز أن تكون العروة الوثقى مستعارة للاعتقاد الحق الذى هو الايمان  
والتوحيد لا للنظر الصحيح المؤدى اليه كما قيل فانه غير مذكور في خبر الشرط والاستمسك لها مستعار لما ذكر من  
الملازمة أو ترسيخا للاستعارة الاولى ( والله جميع ) بالاقوال ( عليم ) بالعزائم والعقائد والجله اعتراض  
تذييلي - حامل على الايمان رادع عن الكفر والتناق بما فيه من الوعد والوعد ( الله ولى الذين آمنوا ) أى  
معينهم أو متولى أمورهم والمراد بهم الذين ثبت في علمه تعالى ايمانهم فى الجمله ما لا أو حالا ( يخرجهم ) يفسر  
للولاية أو خبر ثان عند من يجوز كونه جله أو حال من الضمير فى ولى ( من الظلمات ) التى هى اعم من ظلمات  
الكفر والمعاصى وظلمات التشبه بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس  
الى مراتبها التنويرية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان كما تستعرفه ( الى النور ) الذى يتم  
نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان أى يخرجهم من حياهه وتوفيقه لكل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى  
ما يقابلها من النور وافراد النور لوحدة الحق كما أن جميع الظلمات لتعد دفن الضلال ( والذين كفروا )  
أى الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم ( أولئاء هم الطاغوت ) أى الشياطين وسائر الماضين عن طريق الحق  
فالوصول مبتدأ وأولئاء هم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجله خبر للاول والجله الحاصلة معطوفة على  
ما قبلها ولعل تغيير السبب للاحتراز عن وضع الطاغوت فى مقابلة الاسم الجليل واقتصد بالمبالغة بذكر الاسناد  
مع الابعاء الى السانين بين الفريقين من كل وجه حتى من جهة التعبير أيضا ( يخرجونهم ) بالواسوس  
وغيرها من طرق الضلال والاغواء ( من النور ) الفطرى - الذى جبل عليه الناس كافة أو من نور البينات  
التي يشاهدونها من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم بتزويل تمكينهم من الاستغناء بها منزلة نفسها ( الى  
الظلمات ) ظلمات الكفر والانغماس فى النقي - وقيل نزلت فى قوم ارتدوا عن الاسلام والجله تفسير لولايه  
الطاغوت أو خبر ثان كما مر واستناد الاخراج من حيث السببية الى الطاغوت لا يقدح فى استناده من حيث  
الخلق الى قدرته سبحانه ( أولئك ) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى خبر الصلة وما يتبعه من  
القبائح ( أصحاب النار ) أى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم ( هم فيها خالدون )  
ما كثرن أبدا ( ألم تر الى الذى حاح ابراهيم فى ربه ) استشهدا على ما ذكر من أن الكفرة أولئاء هم  
الطاغوت وتقر به على طريقة قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل واديعيون كأن ما بعده استشهدا على ولايته تعالى  
للمؤمنين وتقرير لها وانما بدئ هذا الرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله والاستعلاء به أمر عجيب حقيق بأن يصدر  
به القتال وهو اجترأه على المحاجة فى الله عز وجل وما تلى بها فى أنثائها من العظيمة المنادية بكل حاقته ولأن  
فما بعده تعدد او تفصيل لا يورث تقديمه انتشار النظم على انه قد أشرف فى تضاعفه الى هداية الله تعالى أيضا  
بواسطة ابراهيم عليه السلام فان ما يحكى عنه من الدعوة الى الحق وادحاض حجة الكافر من أنار ولايته تعالى  
وهمة الاستفهام لا لتكثار النقي وتقرير المنفى - أى ألم تنظروا ألم ينته عنك الى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى  
لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات أى قد تحققت الرؤية وتتررت بناء على أمر من الظهور

بحيث لا يكاد يجنى على أحد من له حظ من الخطاب فظهر أن الكفرة أوليا وهم الطاغوت وفي التعرض لعنوان  
 الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تشريف له وايدان بتأييده في المحاجة (أن آناه الله الملك) أى  
 لأن آناه اياه حيث أبطره ذلك وحده على المحاجة أو حاجه لاجله وضعا للمعاجة التي هي اقبح وجوه الكفر  
 موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتي لأن أحسنت اليك أو وقت أن آناه الله الملك وهو حجة على من  
 منع آباء الله الملك للكافر (اذ قال ابراهيم) ظرف لطاج أو بدل من آناه على الوجه الاخير (ربى الذى يحيى  
 ويميت) بفتح ياء ربي وقرئ بمجذفها روى انه عليه الصلاة والسلام لما كسر الاصنام صحنه ثم أخرجه فقال من  
 ربك الذى تدعو اليه قال ربي الذى يحيى ويميت أى يخلق الحياة والموت في الاجساد (قال) استئناف مبنى  
 على السؤال كأنه قيل كيف حاجه في هذه المقالة القوية الحققة فقيل قال (أنا احيى وأميت) روى  
 انه داعر بجلين فقتل أحدهما وأطلق الآخر فقال ذلك (قال ابراهيم) استئناف كما سلف كأنه قيل فاذا  
 قال ابراهيم لمن في هذه المرتبة من المحاجة وبماذا أخفه فقل قال (فان الله بأق بالثمن من المشرق) حسبا  
 تقتضيه مشيئته (فأت بهما من المغرب) ان كنت قادر على مثل مقدوراته تعالى لم يلتفت عليه السلام  
 الى ابطال مقالة اللعين ايدانا بأن بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لا يكاد يجنى على أحد وأن التصدى  
 لا بطلانها من قبيل السعى في تحصيل الحاصل وأق بمثال لا يجيد العين فيه مجا للثبوت والتلبس (فبنت الذى  
 كفر) أى صارهمونا وقرئ على بناء الفاعل على أن الموصول مفعوله أى قلب ابراهيم الكافر وأسكنه  
 وارىد الكفر في جزالة للاشعار بعله الحكم والتخصيص على كون المحاجة كفرا (والله لا يهدى  
 القوم الضالين) تذييل مقترن لمنهون ما قبله أى لا يهذى الذين ظلموا انفسهم بتعريضهم للعذاب الخلد بسبب  
 اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال أو الى سبيل التجاة أو الى طريق الجنة يوم القيامة  
 (أو كاذبى متر على قربة) استهزاء على ما ذكر من ولايته تعالى للمؤمنين وتقديره معطوف على الموصول  
 السابق واثار أو الفارقة على الواو الجامعة للاحتراز عن توهم اتحاد المستشهد عليه من أول الامر والكاف  
 اما اسمية كما اختاره قوم بحسبها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فبما ذكر كما في قولك الفاعل  
 الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضا آخرون والمعنى أو لم ترالى مثل الذى أو الى الذى متر على قربة وكيف  
 هداه الله تعالى وأخرجهم من ظلمة الاشتباه الى نور البعان والشهود أى قدرأيت ذلك وشاهدته فاذن لا ريب  
 فى أن الله ولى الذين آمنوا الخ هذا أو أماجعل الهمة ليجزى التعجب على أن يكون المعنى فى الاول الم تنظر الى  
 الذى حاج الخ أى انظر اليه وتعب من امره وفى الثانى أو أرايت مثل الذى متر الخ ايدانا بأن حاله وما جرى عليه  
 فى القرابة بحيث لا يرى له مثل كما استقر عليه رأى الجمهور فغير خلق بجزالة التزليل وبخامة شأنه الجليل فقدر  
 والمآثر هو عزيز بن شريح خاله قتادة والربيع وعكرمة وناجية بن كعب وسليمان بن يزيد والفضال والسدى  
 رضى الله عنهم وقيل هو أرمسان حلصا من سطه هرون عليه السلام قاله وهب وعبيد الله بن عمر وقيل ارميا  
 هو الخضر بعينه وقال مجاهد كان المترجلا كافرا بالبعث وهو بعيد والقربة بيت المقدس قاله وهب وعكرمة  
 والربيع وقيل هو دير هرقل على شط دجلة وقال الكلبي هو دير سارآباد وقال السدى هو دير ساما باد والاول  
 هو الاظهر والاشهر روى أن بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطي الشر والفساد وجاوزوا فى العقو والطغيان كل حد  
 معتاد سلط الله تعالى عليهم فحقت نصر البالي قسار الهم فى ستمائة ألف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس  
 وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلث منهم قتلهم وثلث منهم اقترهم بالشام وثلث منهم سباهم وكانوا امانة ألف غلام بافع  
 وغير بافع قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك منهم اربعة غلة وكان عزيز من جملتهم فلما نجاه الله  
 تعالى منهم بعد حين متر بمحاربه على بيت المقدس فراه على أقطع مرأى وأوحش منظر وذلك قوله عز وجل  
 (وهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن سقطت العروش ثم الحيطان من خوى البيت اذا سقط  
 أو من خوات الارض أى تهدمت والجله حال من ضمير متر أو من قرية عدن من بحر والجال من الذمكة مطلقا  
 (قال) أى تله فاعلمها وتش وقال عمارت مع استعثار البأس عنها (أى يحيى هذه الله) وهى على ما يرى من الحالة  
 الجسيمة المباشة للحياة وتقديما على الفاعل للاعتناء بها من حيث ان الاستعداد ناسى من جهتها لامن جهة  
 الفاعل وأق نصب على الظرفية ان كانت بمعنى متى وعلى الحالية من هذه ان كانت بمعنى كيف والعالم يحيى

وأما كان فالمراد استبعاد عمارتها بالبناء والسكان من بقايا أهلها الذين تفرقوا إلى سبأ ومن غيرهم وانما عبر  
عنها بالاحياء الذي هو علم في البعد عن الوقوع عادة تهويلا للخطب وتأكيده الاستبعاد كما أنه لاجله عبر عن خرابها  
بالموت حيث قيل (بعد موتها) وحيث كان هذا التعبير معربا عن استبعاد الاحياء بعد الموت على ابلغ وجه  
وأكد كده اراه الله عز وجل آثر ذي اثر بعد الامرين في نفسه ثم في غيره ثم اراه ما استبعده صريحا مبالغة في  
ازاحة ما عسى يتخيل في خلدته وأما جعل احيائها على احياء أهلها فإشياء التعرض لحال القرية دون حالهم  
والاقتصار على ذكر موتهم دون كونهم ترابا وعظا ما مع كونه أدخل في الاستبعاد لشدة مباينة الحياة للعبادة وعناية  
بعدمه عن قبولها على أنه لم يتعلق إرادته تعالى باحيائهم كما تعلقت بعمارتها ومعاينة المان لها كما استحيط به خبرا  
(فأما نه الله) وألبسه على الموت (مائة عام) روى أنه لما دخل القرية ربط حماره فظاف بها ولم يربها أحد فاقبال  
ما قال وكانت أشجارها قد أثمرت فتناول من التين والعنب وشرب من عصيره ونام فأما نه الله تعالى في منامه وهو  
شاب وأما ت حماره وبقيته تينه وعنبه وعصيره عنده ثم اعى الله تعالى عنه عيون الخواص فأتى به أحد فلما مضى  
من موته سبعون سنة وجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك إلى بيت المقدس ليعمره ومعه  
ألف قهرمان كل قهرمان ألف عاقل فجعلوا يعمرونه وأهلك الله تعالى بخت نصر بعوضه دخلت  
دماغه ونجى الله تعالى من بني اسرائيل وردداهم إلى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكاف  
فعمره ثلاثين سنة وكثروا وكانوا أكاسين ما كانوا عليه فلما تمت المائة من موت عزير أحياء الله تعالى  
وذلك قوله تعالى (ثم بعثه) وإشارته على أحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على البارئ تعالى كأنه بعثه  
من النوم وللايذان بأنه أعاده كبعثته يوم موته عاقلا فأحيا مستعدا للنظر والاستدلال (قال) استئناف مبني  
على السؤال كأنه قيل فإذ قال له بعد بعثته فتبين قال (كم لبثت) ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى  
وأن احياءه ليس بعد مدة تسعيرة بما يتوهم انه هين في الجلة بل بعد مدة طويلة ويحسم به مائة استبعاده بالمرّة  
ويطلع في تضاعفه على أمر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع إلى الفساد باطبع على  
ما كان عليه دهر اطويلا من غير تغيير ما وكل نصب على الظرفية مجزها محذوف أي كم وقابلت والقائل هو الله  
تعالى أو ملك مأمور بذلك من قبله تعالى قيل نودي من السماء يا عزير كم لبثت بعد الموت (قال لبثت يوما  
أو بعض يوم) قاله بناء على التقريب والتخمين أو استقصار المدة لبثته وأما ما يقال من انه مات ضحى وبعث  
بعد المائة قيل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس يوما فالتفت إليها فرأى منها بقية فقال أو بعض يوم على  
وجه الاضرب فبعد زل من التحقيق اذ لوجه للجزم بتمام اليوم ولو بناء على حسابان الغروب لتحقيق النقضان  
من أوله (قال) استئناف كما سلف (بل لبثت مائة عام) عطف على مقدري ما لبثت ذلك القدر بل هذا المقدار  
(فاظنر) لتعين أمر آخر من دلائل قدرته (إلى طعامك وشرايك لم يتسنه) أي لم يتغير في هذه المدة المطولة  
مع تداعيه إلى الفساد روى انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغيره واو كقوله  
تعالى لم يمسسهم سوء أمان الطعام والشراب وافراد الضمير لجر بانهم ما يجري الواحد كالغذاء وأما من  
الاخبار اكتفاء بدلالة حاله على حال الأول ويؤيده قراءة س قرأ وهذا شرايك لم يتسن والهاء أصلية أو هاء  
سكت واشتقاقه من السنته لما أن لامها هاء أو واو وقيل أصله لم يتسن من الجاه المسنون فقلت ونه حرف  
عله كما في تقضى البازي وقد جوز أن يكون معنى لم يتسنه لم يزل عليه السنون التي مرت لاحقة بل تشبها أي  
هو على حاله كما أنه لم يلبث مائة عام وقرئ لم يتسنه بادغام التاء في السين (وانظر إلى حمارك) كيف غفرت  
عظامة وتفرقت وتقطعت وأصله وتفرقت لتبين لك ما ذكر من اللبث المديد وتطمئن بنفسك وقوله عز وجل  
(ولجعل آية للناس) عطف على مقدومه فلي يفعل مقدري قبله بطريق الاستئناف مقتر لمضفون ما سبق  
أي فعلنا ما فعلنا من احداثك بعد ما ذكر لتعين ما استبعده من الاحياء بعد دهر طويل ولجعل آية للناس  
الموجودين في هذا القرن بأن يشاهدوا ولزأت من أهل القرون الخالية وبأخذوا منك ما طوى عنهم منذ  
أحقاب من علم التوراة كما سبأني أو متعلق بفعل مقدري بعده أي ولجعل آية لهم على الوجه المذكور فعملنا  
ما فعلناه هو على التقديرين دليل على ما ذكر من اللبث المديد ولذلك فرق بينه وبين الامر بالنظر إلى حماره وتكرير  
الامر في قوله تعالى (وانظر إلى العظام) مع أن المراد عظام الحمار أيضا لما أن المأمورية أولاها النظر اليها من

حيث دلالة على ما ذكر من اللبس المديد وثانيها هو النظر اليها من حيث تعتبر الحياة ومبادئها أي وانظر الى  
 عظام الجمار لتشاهد كيفية الاحياء في هزلك بعد ما شاهدت نفسه في تفكك (كف نشرها) بالزاي المجهدة  
 أي نزع بعضها الى بعض وقردها الى أماكنها من الجسد فتركها تر كيا لانقائها وقال الصكس أي تبنيها  
 ونعظمها ولعل من فسرهم بضمها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ نشرها بالراء من انشر الله تعالى الموق  
 أي احياءها ليعتاد الحقيقة فقله تعالى (ثم تكسوها لحما) أي نشرها به كالستر الجسد باللباس وأما من قرأ  
 نشرها بفتح النون وضم الشين فاعلمه أراد به ضد الطي كما قال القراء فالعني كيف ينسبطها والجله اتماما له من  
 العظام أي وانظر اليها مركبة مكسوة لحما أو بدل اشتمال أي وانظر الى العظام كيفية انشازها وبسط اللحم عليها  
 ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لا تقتضي الحكمة بيانه روى انه نودي آيتا بالعظام البالية  
 ان الله يأمرك أن تجتمع في جفجف كل جزء من أجزائها التي ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح من كل  
 سهل وجبل فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بالذراع ومجملها بالراس  
 ووضعها ثم الاعصاب والعروق ثم انسد عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فاذا هو  
 قائم ينطق (فلما تبين له) أي ما دل عليه الامر بالنظر اليه من كيفية الاحياء بمبادئه والفاء للعطف على مقدر  
 يستدعيه الامر المذكور وانما حذف اللذان بظهور تحققه واستغنائه عن الذكر والاشعار بسرعة وقوعه  
 كافي قوله عز وجل فلما رآه مستقرا عنده بعده قوله انا انيك به قبل أن ترده اليك طرفك كانه قبل فأنشرها الله  
 تعالى وكساها لحما فانظر اليها تبين له كيفية فلما تبين له ذلك أي انضج انضاجا تاما قال أعلم أن الله على كل شيء  
 من الاشياء التي من جعلها ما شاهد في نفسه وفي غيره من تعاجيب الامور (قد ير) لا يستعصي  
 عليه امر من الامور وابتار صيغة المضارع للدلالة على أن علمه بذلك مستتر نظرا الى أن أصله لم يغير  
 ولم يتبدل بل انما تبدل بالعنان وصفه وفيه اشعار بأنه انما قال ما قال بناء على الاستبعاد العادي واستغناء  
 الامر وقد قيل فاعل تبين مضمر بفسره مقعول أعلم أي فلما تبين له أن الله على كل شيء قد ير قال أعلم أن الله على كل  
 شيء قد ير قد ير وقرئ تبين له على صيغة المجهول وقرئ قال أعلم على صيغة الامر روى انه ركب جاره وأنى  
 محله وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتي منزله فاذا هو بمحور عجا  
 مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين ذكرى عزير بقدر قد ناه منه كذا  
 وكذا فبكى شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله أي يكون ذلك قال قد أمانى الله ما ناه عن ثم يعني  
 قالت ان عزير كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لي بردي على بصري حتى أراك فدعا به ومسح يده  
 عينا فصعقا فاحذبه فقال لها قومي باذن الله فقامت مصحبة كأنها شامت من عقاب فظنرت اليه  
 فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت الى محله بنى اسرائيل وهم في اندبهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة  
 وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فتأدت هذا عزير قد جاءكم فكذبوا فقالوا انظر واخافى بدعائه رجعت  
 الى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف  
 فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ منهم  
 نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يفرغ منها حرفا فقال رجل  
 من اولاد المسنين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثني أبي عن جدتي أنه دفن التوراة يوم سبينا  
 في خاتية في كرم فان أرتوت في كرم جدتي أخرجهت لكم فذهبوا الى كرم جدته ففتشوا فوجدوها فعرضوها  
 بما اتى عليهم عزير من ظهور القلب فما اختلفوا في حرف واحد فنعت ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك  
 علوا كبيرا (واذا قال ابراهيم) دليل آخر على ولايته تعالى للمؤمنين واخرجه لهم من الظلمات  
 الى النور وانما يسلك به سلك الاستشهاد كما قبله بان يقال أو كاذبي قال رب الخ لبريان ذكره عليه السلام  
 في أثناء المحاجة ولانه لا دخل لنفسه عليه السلام في أصل الدليل كدأب عزير عليه السلام فان ما جرى عليه  
 من احيائه بعد مائة عام من جله الشواهد على قدرته تعالى وهدايته والظرف منصب بمضمر صرح بتمثله في  
 نحو قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلقا أي واذكروا قوله عليه السلام وما وقع حينئذ من تعاجيب  
 صنع الله تعالى لتقف على ما من من ولايته تعالى وهدايته وتوجيه الامر بالذكور في أمثال هذه المواضع الى الوقت

دون ما وقع فيه من الواقعات مع انها المقصودة بالتذكير لما ذكر غير مرة من المباعدة في ايجاب ذكرها لما ان  
ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشغل عليها مفصلة فاذا استحضرت كانت  
حاضرة بتفاصيلها بحيث لا يشذ عنها شيء عما ذكر عند الحكاية اوله كذا كان مشاهدا عيانا (رب) كلمة  
استعطاف قدمت بين يدي الدعاء بمباعدة في استدعاء الاجابة (ارنى) من الرؤية البصرية المتعدية الى واحد  
وبدخول همزة النفل طلبت مفعولا آخر هو الجملة الاستهامية المعلقة لها فانها لما كان كإيقاع النظر البصري أى  
اجعلنى مبصر (كيف تحبى الموقى) بأن تحببها وأنا أنظر اليها وكيف فى محل نصب على التشبيه بالطرف عند  
سيمويه وبالخال عند الاخفش والعامل فيها تحبى أى فى أى حال أو على أى حال تحبى قال القرطبي الاستفهام  
بكيف انما هو سؤال عن حال شئ متقرر الوجود عند السائل والمسؤل فالاستفهام ههنا عن هيئة الاحياء  
المتقرر عند السائل أى بصرفى كيفية احيائك للموقى وانما سأله عليه السلام لئلا يدايقه بالعيان ويزاد قلبه  
اطمئنانا على اطمئنان وانما ما قبل من أن نغرد لما قال أنا حى وأميت قال ابراهيم عليه السلام ان احياء الله  
تعالى برذال ارواح الى الاجساد فقال نغرد وهل غايته فلم يقدر على أن يقول نعم فانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن  
يريه ذلك فبأمره قيل السؤل بالاطمئنان (قال) استثناف كما مر غير مرة (أولم تؤمن) عطف على مقدر رأى ألم  
تعلم ولم تؤمن بأنى غادر على الاحياء كيف أشاء حتى نسا أنى ارأته فله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت  
الناس ايماناً بأمرهم بقضائهم بما أوجب به فكون ذلك لطف لا سامع (قال بلى) علمت وأمنت بأنك قادر  
على الاحياء على أى كيفية شئت (ولكن) سألت مأسألت (ليطمئن قلبي) بمسألة العيان الى الايمان  
والايقان وأرداد بصيرة بمشاهدته على كيفية معينة (قال فخذ) الفاء لجواب شرط محذوف أى ان أردت  
ذلك فخذ (أرأيت من الطير) قيل هو اسم لجمع طائر كركب وسفر وقبل جمع له كالجوز تجوز وقبل هو مصدر سعى به  
الجندس وقبل هو تخفيف طير بمعنى طائر كهيمن فى هين ومن متعلقة بخذ أو بمحذوف وقع صفة لاربعة أى اربعة  
كأنه من الطير قيل هى طائوس وديك وغراب وجمامة وقيل نسر يدل الاخيرة وتخصيص الطير بذلك لانه اقرب  
الى الانسان وأجمع لطوائف الحيوان ولسهولة تأنى ما يفعله به من التجزئة والتفريق وغير ذلك (فصرهن)  
من صار به بصره أى أماله وقرى بكسر الصاد من صاره بصره أى أملهن وضمهتهن وقرى فصرهن بضم  
الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صرته وبصرته وبصرته اذا جمعه وقرى فصرهن من التصريح بمعنى الجمع  
أى اجعهن (البل) لتأنيها وتعرف شيئا مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء أن جزءا من أجزاءها لم ينتقل  
من موضعه الاقل أصلا روى انه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها وينتفق أجزاءها ويحط ريشها  
ودماءها ويحطمها ويمسك رؤسها ثم أمر بأن يجعل أجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى (ثم اجعل على كل  
جبل منهم جزءا) أى جزئهم وفزق أجزاءهم على ما يحضر تلك من الجبال قيل كانت اربعة أعجل وقيل سبعة  
فجعل على كل جبل ربعاً أو سبعاً من كل طائر وقرى جزواً بضمين وجزا بالشد يد طرح همزة تخفيفاً ثم تشديده  
عند الوقف ثم اجزاء الوصل بجري الوقف (ثم ادعهن بأيتنك) فى حيز الجزم على انه جواب الامر ولكنه  
بنى لاتصاله بنون جمع المؤنث (سعباً) أى ساعيات مسرعات أو ذوات سعى طيراً أو مشياً وانما اقتصر  
على حكاية اواصره عز وجل من غير تعزى لامتثاله عليه السلام ولا لما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى  
كما روى انه عليه السلام نادى فقال تعالى يا ذن الله فجعل كل جزء منهم بطير الى صاحبه حتى صارت جثثاً  
ثم أقبلن الى رؤسهن فانضمت كل جثة الى رأسها فعدت كل واحدة منهم الى ما كانت عليه من الهيئة  
للايدان بأن ترتب تلك الامور على الاوامر الجلية واستحالة تحلفها عنها من الجلاء والظهور بحيث لا حاجة له  
الى الذكر أصلا ونهايك بالقصة دليلاً على فضل الخليل وعين الضراعة فى الدعاء وحسن الادب فى السؤال حيث  
اراه الله تعالى مأسأله فى الحال على ايسر ما يكون من الوجوه وأرى عزيراً اراه بعد ما اماته مائة عام  
(واعلم أن الله عزيز) غالب على أمره لا يجهز شئ عما يريد (حكيم) ذو حكمه بالغة فى افعاله فليس ينزه  
أفعاله على الاسباب العادية ليعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل اكدته متفناً للحكم والمصالح  
(مثل الذين يفتقون أموالهم فى سبيل الله) أى فى وجوه الخيرات من الواجب والنفل (كثل حبة) لا بد من  
تقدير مضاف فى أحد الجائز أى مثل نفقهم كثل حبة أو مثلهم كثل باذرحبة (انبت سبع سنابل) أى

أخرجت ساقاتها سبع منها سبع شعب لكل واحدة منها سفلة (في كل سفلة مائة حبة) كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الأراضي المغلة بل أكثر من ذلك وأساند الانبات الى الحبة مجازي كلسانده الى الارض والربيع وهذا التمثيل تصور للاضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر (والله بضاعف) تلك المضاعفة أوفوقها الى ما شاء الله تعالى (لن يشاء) أن بضاعفه بفضل على حسب حال المنفق من إخلاصه ونعمه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة (عليه) بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انتفقه (الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله) جملة مبتدأة جى بهم البيان كيفية الاتفاق الذي بين فضله بالتمثيل المذكور (ثم لا يتبعون ما أنفقوا) أى ما أنفقوه أو أنفقاهم (منا ولا أذى) المن أن يعتد على من أحسن اليه باحسانه ويريه أنه أوجب بذلك عليه حقا والأذى أن يتناول عليه بسبب انعامه عليه وإنما تقدم المن لكثرة وقوعه وتوسط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتساع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف قبل نزلت في عثمان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة بألف دينار بأقاربها وأحلامها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة ولم يكذب بخبرها بالهماني من المن والأذى (لهم اجرهم) أى حسب ما وعد لهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقيد الاجز قوله (عند ربهم) من التأكييد والتشريف ما لا يحصى وتختلج الخبر عن الفاء المضيدة لسببية ما قبلها بالماءعدها لا لا يذان بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الاتفاق وتترك اتباع المن والأذى أمرين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وأما إياهم انهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فأياه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه (ولا خوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه من المكافئة (ولا هم يحزنون) لفوات مطلوب من المطالب قبل أو جمل أى لا يعتريهم ما يوجب له لانه يعتريهم ذلك لانهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل يستترون على النشاط والسرور وكيف لا واستشعار الخوف والخشية استغنا عما لحال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خواص الخواص والمقربين والمراد بيان دوام انتفاعهم ما لا يان انتفاع دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارا عاما أن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستقرار بحسب المقام (قول معروف) أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره رتبة السائل من غير اعطاء شيء (ومغفرة) أى ستر لما وقع من السائل من الخفاف في المسئلة وغيره مما يشق على المسؤول وصرح عنه وانما صرح بالانكسار في الاول لاختصاصها بالوصف وفي الثاني بالعطف أو بالصفة المقدرة أى ومغفرة كائنه من المسؤول (خير) أى للسائل (من صدقة يتدبها اذى) لكونها مشوبة بضرر ما يتبعها وخلوص الاثرين من الضرر والجله مسنة متفردة لا معتبرة لاتساع المن والأذى وتفسير المغفرة بنبيل مغفرة من الله تعالى بسبب الرذائل أو بدفع السائل بناء على اعتبار الخيرية بالنسبة الى المسؤول يؤدى الى أن يكون في الصدقة الموصوفة بالنسبة اليه خبر في الجملة مع بطلانها بالمرء (والله غنى) لا يجوز الفقراء الى تحمل مؤنة المن والأذى ويرزقهم من جهة أخرى (حليم) لا يعاجل أصحابه المن والأذى بالعقوبة لانهم لا يستحقونها بسببها والجله تذييل لما قبلها مشتمل على الوعد والوعيد مقرر لا اعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا (يا أيها الذين آمنوا) أقبل عليهم بالخطاب اثنان ما بين بطريق الغيبة مبالغة في ايجاب العمل بوجوب النهي (لا تطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) أى لا تحبطوا أجزاها بواحد منهما (كاذبي) في محل النصب اما على انه نعت لمصدر محذوف أى لا تطلوها بالاطلالا كابطال الذي (ينفق ماله رياء الناس) واما على انه حال من فاعل لا تطلوا أى لا تطلوها مشاهين الذي يتفق أى الذي يطل انفاقه بالرياء وقيل من ضمير المصدر المقدّر على ما هو رياءى سبويه واتصاب رياءا على انه عليه لينفق أى لاجل رثائهم وأعلى انه حال من فاعله أى ينفق ماله مرثيا والمراد به المناق لقوله تعالى (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) حتى يرجو نوابا يخشى عقابا (فقله) الفاعل لم يربط ما بعدها بما قبلها أى فقل المراني في الاتفاق وحالته العجيبة (كمثل صفوان) أى حجر أملس (عليه تراب) أى شئ يسير منه (فأصابه وابل) أى مطر عظيم القطر (فكره صلدا) أملس ليس عليه شئ من الغبار أصلا (لا يقدرون على شئ

مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا رثاء ولا يجدون له ثواباً قطعاً كقوله تعالى فجعلناه هباءً منثوراً والجملة  
استئناف مبنية على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدر الخ ومن ضرورة كون مثلهم  
كأذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المني والأذى كذلك والضميران الآخران للموصول باعتبار المعنى  
كافي قوله عز وجل وخضتم لأذى خاضوا المأان المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كأن الضمائر الأربعة  
السابقة باعتبار اللفظ (والله لا يهدي القوم الكافرين) إلى الخير والرشاد والجملة تذييل مقترن بالضمون  
ما قبله وفيه تعريض بأن كلام الرباء والمن والأذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها  
(ومثل الذين يفتنون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) أي لطلب رضاه (وتبينان من أنفسهم) أي ولتبيين بعض  
أنفسهم على الإيمان فمن تبعية كافي قولهم هزم من عطفه وحرك من نشاطه فإن المال شقيق الروح فنزل ماله  
لوجه الله تعالى فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها أو وصد بقا للإسلام وتحقق الجزاء  
من أصل أنفسهم فمن ابتداء كافي قوله تعالى حسداً من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتبينان  
أنفسهم عند المؤمنين أم صادقة الإيمان مخصصة فيه وبعضه قراءة من قرأ وتبينان من أنفسهم وفيه تبعية على  
أن حكمه الاتفاق للمنفق تركبة النفس عن الخيل وحسب المال الذي هو رأس كل خطيئة (كمثل جنه ربوة)  
الربوة بالحركات الثلاث وقد قرئت بها المكان المرتفع أي مثل نفقته من الركة كمثل بستان كأنه مكان مرتفع  
مأمون من أن يصطلمه البرد للظافة هو أنه محبوب الريح المماثلة له فإن أشجاراً بانكون أحسن منظراً وأزكى  
غراً وأما الأراضي المنخفضة فلما نزلت غارها من البرد كنافه هو أنها بر كود الريح وقرئ كمثل حبة (أصابعها)  
وإبل) مطر عظيم القمار (فأنت أكها) ثم تها وقرئ يسكون الكاف تخفيفاً (ضعفين) أي مثلي ما كانت تغرق في  
سائر الأوقات بسبب ما أصابها من الوابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثال ونصبه على الحال من أكها  
أي مضاعفاً (فإن لم يصبروا بل فتل) أي فتل يكفها الجودتها وكرم منبتها والظافة هو أنها وقيل فيصيرها طل  
وهو المطر الصغير القطر وقيل فالذي يصيبها طل والمعنى أن نفحات هوائها ركية عند الله تعالى لا تصبغ بحال  
وان كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنهما من الأحوال ويجوز أن يعتبر التخفيف بين حالهما باعتبار ما صدر عنهما من  
النفقة الكثيرة والتقليل وبين الجنة المعهودة باعتبار ما أصابها من المطر الكثير واليسر فكأن كل واحد من  
المطرين يضعف أكها فكذلك نفقتهم جلت وأقلت بعد أن يطلبها وجه الله تعالى زكية زائدة في زلفاهم  
وحسن حالهم عند الله (والله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه وهو غيب في الإخلاص مع تحذير  
من الرباء ونحوه (أولاً أحكم) الدحج الشيء مع غمبه ولذلك يستعمل استعماله والهمزة لانكار  
الواقع كافي قوله أو أشرب أبي لانكار الواقع كافي قولك أنضرب أباك على أن مناط الانكار ليس جميع  
ما يتعلق به الود بل انما هو إصابة الاعصار وما يتبعها من الاحتراق (أن تكون له جنسة) وقرئ جنات  
(من نخيل وأعنان) أي كأنه منها على أن يكون الأصل والركن فيه هذين الحسنين الشرعيين الجامعين  
لنفع المنافع والباقي من المستبعات لا على أن لا يكون فيها غيرهما كما يستعرفه والجنة تطلق على الأشجار  
المختلفة المتكاثرة قال زهير

كان عيني في غري مفتلة \* من النواضع نسق جنة - حقاً

وعلى الأرض المشتعلة عليها والأول هو الأنسب بقوله عز وجل (تجري من تحت الأنهار) إذ على الثاني  
لا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وكذلك لا بد من جعل اسناد الاحتراق إليها فيما سبقت مجازياً  
والجملة في محل الرفع على أنها صفة جنة كما أن قوله تعالى من نخيل وأعنان كذلك أو في محل النصب على أنها  
حال منها لأنها موصوفة (له فيها من كل الثمرات) الطرف الأول خبر والثاني حال والثالث مبتدأ أي صفة  
للمبتدأ القائمة مقامه أي له رزق من كل الثمرات كافي قوله تعالى وما مننا إلا له مقام معلوم أي وطننا أحد الأله  
الخ وليس المراد بالثمرات العدم بل انما هو التكثير كافي قوله تعالى وأوتيت من كل شيء (وأصابه التكبر)  
أي كبر السن الذي هو مظنة شدة الحاجة إلى منافعها ومثنة كمال العجز عن تدارك أسباب المعاش والوار  
حالية أي وقد أصابه التكبر (وله ذرية ضعفاء) حال من الضمير أي أصابه الكبر والحال أن له ذرية  
صغاراً لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش وقرئ ضعاف (فأصابها اعصار) أي ريح عاصفة

تندبر في الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود (فيه نار) تدبدة (فاحترق) عطف  
 على فاصليها وهذا كما ترى تقيد لحال من يعمل أعمال البر والخسناات ويضم اليها ما يحبطها من القوادح  
 ثم يعدها يوم القيامة عند كمال حاجته الى ثوابها هباء منثورا في التمسر والتأسف عليها (كذلك)  
 الوحيد الكلف مع كون المخاطب جمعا قدم وجهه مرارا أي مثل ذلك البيان الواضح الجارى في الظهور  
 مجرى الامور المحسوسة (بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) كي تتفكروا فيها وتعتبروا بها فيما من العبر  
 وتعملوا بموجبها (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان أصل  
 الانفاق وكيفيته أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجباة لقوله تعالى لن تنفقوا مما تحبسون  
 (وما أخرجهنا لكم من الارض) أي من طيبات ما أخرجهنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن لحذف دلالة  
 ما قبله عليه (ولا تجموا) بفتح التاء أصله ولا تيموا وقرئ بضمها وقرئ ولا تأموا والكل يعنى القصد أي  
 لا تقصدوا (الخيث) أي الردى الخسيس وهو كالطيب من الصفات القالبة التي لا تدرك موصوفاتها  
 (منه تنفقون) الجارية معلقة بتنفقون والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل يجموا أي  
 لا تقصدوا والخيث فاصرين الاتفاق عليه أو من الخيث أي مختصاه بالاتفاق وأيا ما كان فالتخصيص لتوبيخهم  
 بما كانوا يعاطونه من اتفاق الخيث خاصة لا لتسويغ اتفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا  
 يصدقون بحشف الثروثرارة فهو أهله وقيل متعلق بمحذوف وقع حال من الخيث والضمير للعامل المدلول عليه  
 بحسب المقام أو للموصولين على طريقة قوله كأنه في الجلال تولى البهق أو للثاني وتخصيصه بذلك لما أن التفاوت  
 فيه أكثر تنفقون حال من الفاعل المذكور أي ولا تقصدوا والخيث كأنهم المال أو ما كسبتم وما أخرجهنا  
 لكم أو ما أخرجهنا لكم منفقين إياه وقوله تعالى (ولستم بأخذيه) حال على كل حال من واتفقون أي  
 والحال أنكم لا تأخذونه في معاملتكم في وقت من الاوقات أو بوجه من الوجوه (الآن نعضوا  
 فيه) أي الاوقات نعضاكم فيه أو لا باغماضكم فيه وهو عبارة عن المساحة بطريق الكناية أو الاستعارة  
 يقال نعض بصره اذا غضه وقرئ على البناء المنفعل على معنى الآن نعضوا على الاعماس وتد خلوا فيه  
 أو وجدوا مع مضين وقرئ نعضوا وقع مضوا بضم الميم وكسرها وقيل تم الكلام عند قوله تعالى ولا تجموا  
 الخيث ثم استوفى قبيل على طريقة التوبيخ والتفريع منه تنفقون والحال أنكم لا تأخذونه الا اذا غضتم  
 فيه وما له الاستفهام الانكارى فكأنه قيل أمسه تنفقون الخ (واعلموا أن الله غنى) عن انفاقكم  
 وانما يأمركم بملفعتكم وفي الامر بأن يعملوا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء  
 الخيث وايدان بأن ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاه مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى  
 أن لا يحتاج الى ما يعطيه بل مضطرا اليه (جيد) مستحق للحمد على نعمة العظام وقيل حامد بقبول  
 الجيد والامانة عليه (الشیطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة الخبر متر على شئ من  
 زمان أو غيره يستعمل في الشر استعماله في الخير قال تعالى النار وعدا الله الذين كفروا أي يعدكم في الانفاق  
 الفقر ويقول ان عاقبة انفاقكم أن تنفقوا وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يصف مجيء الفقر الى  
 جهته ولا يذان بما لفته في التجار بتحقيق مجيئه كأنه نزل في فقر الوقوع منزلة أفعاله الواقعة بحسب ارادته  
 أو لوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة وقرئ بضم الفاء والسكون وبضمين وبفتحين (ويا مرمم  
 بالفضاء) أي بالخلصة الفعشاء أي وبغيركم على البطل ومنع الصدقات اغراء الامر للمأمور على فعل  
 الماء ورية والعرب تسمى البخل فاحشا قال طرفة بن العبد

أرى الموت بعشام الكرام ويصطنى \* عملة مال الفاحش المتشدد

وقيل بالمعاصي والسيئات (واقبه يعدكم) أي في الانفاق (مغفرة) لذنوبكم والخارج في قوله تعالى  
 (منه) متعلق بمحذوف هو صفة للمغفرة مؤكدة لغناها التي أفادها تنكيرها أي مغفرة أي مغفرة مغفرة  
 كأنه منه عز وجل (وفضلا) صفته محذوف دلالة المذكر وعلها كافي قوله تعالى فاقبلوا بجمعة  
 من الله وفضل ونظائر أي وفضلا كأنهم آمنه تعالى أي خلفا مما أنفقتم زائد اعلمه في الدنيا وفيه تكذيب  
 للشیطان وقيل ثوابا في الآخرة (والله واسع) قدرة وفضلا فيصق ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه

(عليه) مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع أجركم أو يعلم ما سيكون من المغفرة والفضل فلا احتمال للظن في الوعد والجللة تذييل مقرر لضمون ما قبله (يؤتي الحكمة) قال مجاهد الحكمة هي القرآن والعلم والفقه وروى عن ابن نجيم انها الاصابة في القول والعمل وعن ابراهيم الحنفي انها معرفة معاني الاشياء وفهمها وقيل هي معرفة حقائق الاشياء وقيل هي الاقدام على الافعال الحسنة الصالحة وعن مقاتل انها تفهم في القرآن بأربعة أوجه فتارة بجوامع القرآن وأخرى بما فيه من عجائب الاسرار ومرة بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة ولعل الانسب بالمقام ما ينظم الاحكام المينة في تضاعيف الآيات الكريمة من أحد الوجهين الأولين ومعنى ايتائها تبينها والتوفيق للعلم والعمل بها أي بينها ويوفق للعلم والعمل بها (من يشاء) من عباده أن يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما تأم ما ينه في ضمن الآية من الحكم البالغة التي يدور عليها فاك منافعكم فانغموها وسارعوا الى العمل بها والموصول مفعول أول ليؤتي قدّم عليه الثاني للعناية به والجللة مستأنفة مقرر لضمون ما قبلها (ومن يؤتي الحكمة) على بناء المفعول وقرئ على البناء للفاعلية اي ومن يؤتيه الله الحكمة والظهار في مقام الاضمار لاظهار الاعتناء بشأنها ولا لشايعها بل الحكمة (فقد أوتي خيرا كثيرا) أي أي خبر كثير فانه قد خبره خبر الدارين (وما يذكر) أي وما يعظم بما أوتي من الحكمة أو وما يتفكر فيها (الأولوالباب) أي العقول الخاصة عن هوائ الوهم والركون الى شياعة الهوى وفيه من الترهيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى والجللة اما حال أو اعتراض تذييلي (وما انفقتم من نفقة) بيان للحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما اما شرطية أو موصولة حذف عائد لها من الصلة أي وما انفقتموه من نفقة أي أي نفقة كانت في حق أو باطل في سر أو علانية قليلة أو كثيرة (أو تذرتم) التذرع عقد الضمير على شيء والتزامه وفعله كضرب ونصر (من تذر) أي تذر كان في طاعة أو معصية بشرط أو بغير شرط متعلق بالمال أو بالانفعال كالصيام والصلاة ونحوهما (فان الله يعلمه) الفاء على الأول داخله على الجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر ونوحيد الضمير مع تعدد متعلق العلم بالتحديد المرجع بناء على كون العطف بكلمة أو كما في قولك زيد أو عمرو اكرمه ولا يقال اكرمه أو لهذا صير الى التأويل في قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فانه أولى بما يل بهاد الضمير تارة الى المقدم رعاية للأول ثمة كما في قوله عز وجل وإذا راء تجارة أولها انفضوا اليها وأخرى الى المؤخر رعاية للقراب كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرجم به بريئا وجل النظم على تأويلهما بالذكور ونظائره أو على حذف الأول ثقة بدلالة الثاني عليه كما في قوله تعالى والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرائى محتلف ونحوهما مما عطف فيه بالواو الجماعة تعسف مستغنى عنه ثم يجوز ارجاع الضمير الى ما على تقدير كونها موصولة وتصدر للجللة بأن تأسيد منضمونها افادة لتحقيق الجزاء أي فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا خيرا وان شر افسر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وما للظالمين) بالانفاق والتذري المعاصي أو بجمع الصدقات وعدم الوفاء بالندور أو بانفاق الخبيث أو بالراء والموت والأذى وغير ذلك مما ينظمه معنى الظلم الذي هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه الذي يحق أن يوضع فيه (من انصار) أي أعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشناعة ولا مدافعة واردة صيغة الجمع لمساواة الظالمين أي وما للظالمين من نصير من الانصار والجللة استئناف مقرر لما قبله من الوعيد مفيد لفظاعة حال من يفعل ما يفعل من الظالمين لتحصيل الاعوان ورعاية الخلال (ان تدوا الصدقات فنعما هي) فوع تفصيل لبعض ما أجل في الشرطية وبيان له ولذلك ترك العطف بينهما أي ان تقهر والصدقات فنعما شيأ ابد أوها بعد أن لم يكن يا وسعة وقرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرئ بكسر النون وسكون العين وقرئ بكسر النون واخفاء حركة العين وهذا في الصدقات المفروضة وأما في صدقة التطوع فالاخفاء أفضل وهي التي اريد بقوله تعالى (وان تحفوها) أي تحفوها خفية (وتؤتوها الفقراء) ولعل التصريح بايتائها الفقراء مع انه واجب في الابداء أيضا لما أن الاخفاء مظنة الاتياس والاشتباه فان الغنى رجائية في الفقر ويقدم على قبول الصدقة سر ولا يفضل ذلك عند الناس (فهو خير لكم) أي فالاخفاء خير لكم من الابداء وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال وأما

في الواجب قال امر بالعكس لدفع التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتهما  
سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتهما أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أي  
والله يكفر أو لا يخاف ومن تبعه أي شيئا من سيئاتكم كما سترعوا وقيل من زينة على رأى الاخفش وقرئ  
بالتاء مرفوعا ومجوزا على أن الفعل للصدقات وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر  
مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر أو على أنها جملة مبتدأة من فعل وفاعل وقرئ مجزوما عطفا على محل الفاء وما  
بعده لانه جواب الشرط (والله بما تعملون) من الاسرار والاعلان (خير) فهو ترغيب في الاسرار (ليس  
عليك هداهم) أي لا يجب عليك أن تجعلهم مهدين الى الاتيان بما أمر به من المحاسن والانهاء عما نهوا  
عنه من الصانع المعدودة وإنما الواجب عليك الا شاد الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه  
بما أوحى اليك من الآيات والمذكر المحكم (ولكن الله يهدي) هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتميا  
(من يشاء) هدايته الى ذلك ممن يترك بما ذكره ويبقى الحق ويختار الخير والجملة معترضة بحسبها على طريق  
تلوين الخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الالتفات الى الغيبة فيها بين الخطابات المتعلقة  
بالمكفيين مبالغة في جلهم على الامتثال فان الاخبار بعدم وجوب تدارك امرهم على النبي صلى الله عليه وسلم  
مؤذن بوجوبه عليهم حسب ما ينطق به ما بعده من الشرطية وقيل لما كثر فقر المسلمين نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المسلمين عن التصديق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت أي ليس عليك  
هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم في الاسلام فلا التفات حينئذ في الكلام وضمير الغيبة  
للمعهودين من فقراء المشركين بل فيه تلوين فقط وقوله تعالى (وما تنفقوا من خير) على الاول التفات  
من الغيبة الى خطاب المكفيين لزيادة هزم نحو الامتثال وعلى الثاني تلوين للخطاب بتوجيه اليهم وصرفه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم وما شرطية جازمة لتنفقوا منتصبة به على المفعولة ومن تبعه متعلقة بمحذوف  
وقع صفة لاسم الشرط مبنية ومخصصة له أي أي شيء تنفقوا كائن من مال (فلا تفسكهم) أي فهو لا يفسكهم  
لا ينفع به غيركم فلا تنفخوا على من اعطيتوه ولا تزدوه ولا تنفقوا من الخيرات او تنفعه الدين لكم لا لغربكم من  
الفقراء حتى تمنعوه ممن لا ينفع به من حيث الدين من فقراء المشركين (وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله)  
استثناء من أعم العلة أو أعم الاحوال أي ليست تنفقكم لشيء من الاشياء الا ابتغاء وجه الله وأولست  
في حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فبالكم تنفقون بها وتنفقون الخيرات الذي لا وجه مثله الى الله  
تعالى وقيل هو تنفي في معنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أي أجره وثوابه أو ما فاق مضاعفة حسبما  
فصل فيما قبل فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن انفاقه على أحسن الوجوه وأجلها فهو تأكيد وبيان  
للشرطية السابقة أو يوف اليكم ما يخلفه وهو من نتائج دعائه عليه السلام بقوله اللهم اجعل للمنفق خلفا  
وللمسكين خلفا وقيل تحت أسماء بنت أبي بكر فأنتم أيها تسألها وهي مشركة فأبى أن تعطيه وعن سعيد  
ابن جبيرة أنهم كانوا يقولون أن يرضوا القرباء منهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار  
في اليهود ورضاع كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب  
وأما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وان كان ذميا (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون شيئا مما وعدتم من  
الثواب المضاعف أو من الخلف (للفقراء) متعلق بمحذوف ينساق اليه الكلام كما في قوله عز وجل في تسع آيات  
الى فرعون أي اعدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء (الذين أحصوا في سبيل  
الله) بالفرز والجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا في الارض) أي ذهابها في الكسب والتجارة وقيل  
هم اهل الصفة كانوا رضي الله عنهم نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون  
اوقاتهم بالتعلم والجهاد وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بحسبهم الجاهل)  
بجاهلهم (اغنياهم من التعفف) أي من أجل تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بسماهم) أي تعرف فقرهم  
واضطرابهم بآفات من منهم من الضعف ورنانة الحال والخطاب للرسول عليه السلام أو لكل أحد ممن له حظ من  
الخطاب مبالغة في بيان وضوح فقرهم (لأبسا لئن التاس الخافا) أي الخاسر هو أن لا يلزم السائل المسئول  
حتى يعطيه من قولهم لحقني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئا وإن سألوا

حاجة اضطرهم اليه لم يلقوا وقبل هونتي لكلا الامرين جميعا على طريقة قوله على لاحب لا يهتدى لمناره أى  
 لا منار ولا اهتداء (وما يتفقون من خبر فان الله به عليم) فيجازيكم بذلك أحسن جزاء فهو ترغيب في التصديق  
 لاسماعيل هؤلاء (الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سر أو علانية) أى يعمون الاوقات والاحوال بالخبر  
 والصدقة وقبل نزات في شأن الصديق رضى الله عنه حيث تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف منه بالليل  
 وعشرة بالنهار وعشرة سر أو علانية وقبل في على رضى الله عنه حين لم يكن عنده إلا أربعة دراهم فتصدق  
 بكل واحد منها على وجه من الوجوه المذكورة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايدان  
 بجزية الاخفاء على الاطهار وقبل في رباط الخيل والاتفاق عليها (فلهم اجرهم عند ربهم) خبر للموصول والفاء  
 للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقبل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم الذين الخ ولذلك جوزا الوقف على علانية  
 (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) تقدم تفسيره (الذين يأكلون الربوا) أى يأخذونه والغير عنه بالاكل لما ناله  
 معظم ما قصد. ولشيوخه في المطعومات مع ما فيه من زيادة تشنيع لهم وهو الزيادة في المقدار أو في الاجل حسبا  
 فصل في كتب الفقه وانما كتب بالواو كالمصولة على لغة من يفهم في أمثالها وزيدت الالف تشبيها بالواو والجمع  
 (لا يقومون) أى من قبورهم اذا بعثوا (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أى الاقسام كقيام  
 المصروع وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يحيط الانسان فيصرع وانحيط الضرب بغير استواء كتحيط  
 العشواء (من المس) أى الجنون وهذا أيضا من زعمائهم أن الجنى يسه فيخطئ عقله فلذلك يقال جن  
 الرجل وهو متعلق بما قبله من الفعل المنى أى لا يقومون من المس الذى هم بسبب اكلهم الربا ويقوم  
 أو يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالصروعين لا لاختلال عقولهم بل لأن الله تعالى اراد في بطونهم ما  
 أكلوا من الربا فأثقلهم فصاروا يخيلون بنهوضهم ويسقطون تلك سببها هم يعرفون بها عند أهل  
 الموقف (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حالهم وما في اسم الإشارة من معنى البعد للايدان بقطاعة  
 المشار اليه (بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أى ذلك العقاب بسبب أنهم نظمو الربا والبيع في سلك  
 واحد لافضائهم الى الربح فاستحلوه استحلالة وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم  
 بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فإن أحد الدرهمين في الأقل  
 ضائع ختاف في الثاني مخير بمسلس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها (وأحل الله البيع وحرم الربوا)  
 انكار من جهة الله تعالى لتسويتهم وابطال للقياس لوقوعه في مقابلة النص مع ما أشير اليه من عدم الاشتراك  
 في المناط والجملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب (فمن جاءه موعظة) أى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهي  
 عن الربا وقرئ جاءه (من ربه) متعلق بجاءه أو بمحذوف وقع صفة للموعظة والتعرض لعنوان الربوية  
 مع الاضافة للاشعار بكون مجيء الموعظة للتربية (فاتهى) عطف على جاءه أى فانهض بالتراح وتبع  
 النهى (فله ما ساء) أى ما تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما سترفع بالظرف ان جمعت من  
 موصولة وبالاستدعاء ان جعلت شرطية على رأى سبويه لعدم اعتماد الظرف على ما قبله (وأمره الى الله)  
 يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه (ومن عاد)  
 أى الى تحليل الربا (فأولئك) إشارة الى من عاد والجمع باعتبار المعنى كأن الافراد في عاد باعتبار اللفظ وما  
 فيه من معنى البعد للاشعار بسعد منزلتهم في الشر والفساد (أحباب النار) أى ملازموها (فهم فيها خالدون)  
 ما يكون أبدا والجملة مقترنة لما قبلها (عسى الله الربوا) أى يذهب بركه ويهلك المال الذى يدخل فيه  
 (ويربى الصدقات) يضاعف نواها وبارك فيها وزيد المال الذى أخرجت منه الصدقة روى عنه صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يقبل الصدقة ويربها كاربى أحدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكوة من مال قط  
 (والله لا يحب) أى لا يرضى لأن الحب يختص بالتواين (كل كفار) مصر على تحليل المحرمات (أثم)  
 منهمك في ارتكابه (ان الذين آمنوا بالله ورسوله وما جاءهم به) وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا  
 الزكوة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لانا فتهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر  
 جبريل وميكال عقب الملائكة عليهم السلام (لهم اجرهم) جملة من مبتدأ وخبر واقعة خبر لأن أى لهم اجرهم  
 الموعود لهم وقوله تعالى (عند ربهم) حال من اجرهم وفي التعرض لعنوان الربوية مع الاضافة الى ضميرهم

من يدلفق وتشريف لهم (ولا خوف عليهم) من مكروه آت (ولا هم يحزنون) من محبوب فات (بأيها  
 الذين آمنوا اتقوا الله) أي قوا انفسكم عذابه (وذكروا ما بيني من الربوا) أي واتركوا أيضا ما شرطتم منه  
 على الناس تركا كليا (ان كنتم مؤمنين) على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتناع ما أمرت به البتة وهو شرط  
 حذف جواب ثقة بما قبله أي ان كنتم مؤمنين فأتقوه وذكروا الخ روي انه كان لثقف مال على بعض قريش  
 فلما لبوهم بعد الحفل بالمال والربا فنزلت (فان لم تفعلوا) أي ما أمرتم به من الانتفاء وترك البشام ما مع انكار  
 حرمته واتمام الاعتراف بها (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي فاعلموا بها من أذن بالثأ إذا علم به أما  
 على الأول فكهرب المرتدين وأما على الثاني فكهرب البغاة وقرئ فأذنوا أي فاعلموا غيركم قبل هومن الأذان  
 وهو الاستماع فانه من طرق العلم وقرئ فأذنوا وهو مؤيد لقراءة العامة وتشكير الحرب للنجيم ومن متعلقة  
 بمحذوف وقع صفة لها مؤ كدة لغضابها أي نوع من الحرب عظيم لا يقاود قدره كائن من عند الله ورسوله روي  
 انه لما نزلت قالت ثقف لا يدري انما يحرب الله ورسوله (وان تبستم) من الارتسامع الامعان بجزمها  
 بعد ما سمعتموه من الوعيد (فلكم رؤس أموالكم) تآخذونها كلاً (لا تظنون) غرماكم بأخذ الزادة  
 والجلالة اتما سأتفاهة لاجل الهامن الاعراب وأحال من الضعيفي لكم والعامل ما تضمنه الحجاز من الاستقرار  
 (ولا تظنون) عطف على ما قبله أي لا تظنون أنتم من قبهم بالحل والنقص ومن ضرورة تطبيق هذا الحكم  
 يتوهم عدم ثبوته عند عدما لان عدمها ان كان مع انكار الحرمة فهم مرتدون وما لهم المكسوب في حال  
 الردة في المسلمين عند أي خفة رضي الله عنه وكذا إذا رآهم أموالهم عند الشافعي وعندنا هو لورثتهم ولا شيء لهم  
 على كل حال وان كان مع الاعتراف بها فان كان لهم شوكة فهم على شرف القتل لم تقبل لهم رؤسهم فكيف برؤس  
 أموالهم والاف ذلك عند ابن عباس رضي الله عنهما فانه يقول من عامل الربا يستتاب والاضرب عنقه وأما  
 عند غيره فهم محبوبسون الى أن تظهر رؤسهم لا يمكنون من التصرفات اصلاحا لم يتوبوا اليهم لم يمتحن من  
 أموالهم بل اغتلبهم بعوتهم لورثتهم (وان كان ذو عسرة) أي ان وقع غرم من غرما تذكرو عسرة على أن كان  
 ثامة وقرئ ذاعسرة على أنها ناصة (نظرة) أي فالحكم نظرة أو فلكم نظرة أو فلكم نظرة وهي الانظار  
 والأعمال وقرئ فناظره أي فالمتحقق ناظره أي منتظره أو فاصاحب نظره على طريق النسب وقرئ فناظره  
 امرامن المضاعفة أي فاسامه بالنظرة (الى ميسرة) أي الى يسار وقرئ بضم السين وهما لغتان بكسرة  
 ومشقة وقرئ بهما ضافين بحذف التاء عند الاضافة كما في قوله وأخفولك عدل الامر الذي وعدوا (وان  
 تصدقوا) بحذف احدى التامين وقرئ بتشديد الصادى وأن تصدقوا على معسرى غرما تذكرو بالاراء  
 (خبركم) أي اكثروا من الانظار وأخبرمنا أخذوها مضاعفة نوابه ودوامه فهو مذنب الى أن تصدقوا  
 برؤس أموالهم كلاً أو بعضا على غرما تذكرو المعسرين كقوله تعالى وأن تصدقوا اقرب التقوى وقيل المراد بالتصدق  
 الانظار لقوله عليه السلام لا يحمل دين رجل مسلم فمؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) جوابه  
 محذوف أي ان كنتم تعلمون انه خير لكم علمتوه (واتقوا يوما) هو يوم القيامة وتشكيره للنجيم والتوبيل  
 وتعليق الانتقابه للمبالغة في التصذير غافيه من الشدائد والاهوال (ترجعون فيه) على البناء المفعول من  
 الرجوع وقرئ على البناء الفاعل من الرجوع والأول أدخل في التوبيل وقرئ بالياء على طريق الالتفات وقرئ  
 تزدون وكذا يسمون (الى الله) لحاسة أعمالكم (ثم توفى كل نفس) من النفوس والتعميم للمبالغة في توبيل  
 البرم أي تعطي كلاً (ما كسبت) أي جزاء ما عملت من خيرا وشر (وهم لا يظنون) حال من كل نفس  
 تفيد أن العاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مطلولين في ذلك لما منه من قبل انفسهم وجع الضعير لانه انصب  
 بحال الجزاء كما أن الافراد أوفى بحال الكسب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه  
 السلام وقال ضعها في رأس المائتين والمائتين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا  
 وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (بأيها الذين آمنوا إذا نذير من نذيرين)  
 شروع في بيان حال المداينة الواقعة في ضاعيف المعاضات الجارية فيما بينهم جميع السلع والنقود بعد بيان  
 حال الربا أي اذا دأب بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا واخذها وفائدة ذكر الدين دفع وهم كرون التسدين  
 بجنى الجازاة والتبعية على تنوعه الى الحال والمؤجل وأنه البائع على الكسبة وتعين المرجع للضعير المنصوب

قوله بجزمها هكذا في التنسخ وامل  
 الضعير للعباء وعادة البضاي  
 وان تبتم من الارتباء واعتقاد  
 حله اه صحيحه

قوله مضافين أي الى خبري  
 عسرة اه

المتصل بالامر (الى أجل) متعلق بتدانيتم أو بمحذوف وقع صفة لدين (مسمى) بالايام أو الاشهر ونظائرهما  
 مما يفيد العلم ورفع الجهالة لا بالحصاد والديان ونحوهما مما لا يفهما (فاكتبوه) أى الدين بأجله لانه اوتى  
 وأرفع للزراع والجهور على استنباه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا  
 أباح في السلف (وليكتب بينكم كتاب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعين لمن يتولاها اثر الامر بها  
 اجالا وحذف المفعول اما لتعيينه أو للقصد الى ايقاع نفس الفعل أى ليفعل الكتابة بقوله تعالى بينكم للذي ان  
 بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط بين المتدانيين ويكتب كلامهما ولا يكتب بكلام أحدهما وقوله تعالى (بالعدل)  
 متعلق بمحذوف هو صفة لكاتب أى كاتب كائن بالعدل أى ولكن المتصدى للكتابة من شأنه أن يكتب بالسوية  
 من غير ميل الى أحد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتدانيين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجرى كتابه  
 موثوقا به معد لا بالشرع ويجوز أن يكون حاله أنه أى ملتصبا بالعدل وقيل متعلق بالفعل أى وليكتب بالحق  
 (ولا ياب كاتب) أى ولا يمنع أحد من الكتاب (أن يكتب) كتاب الدين (كما علمه الله) على طريقة  
 ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه بقوله تعالى بالعدل أو لا ياب أن ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله تعالى بتعليم  
 الكتابة كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المعللة أمرها بعد النهي عن إياها  
 تأكيدها ويجوز أن تتعلق المكاف بالامر على أن يكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها  
 مقيدة (ولعل الذي عليه الحق) الاملال هو الاملاء أى ولكن المولى من عليه الحق لانه المشهود عليه فلا  
 بد أن يكون هو المقر (وليسق الله ربه) جمع ما بين الاسم الجليل والنعت الجليل للباغة في التحذير أى وليسق المولى  
 دون الكاتب كاقبل لقوله تعالى (ولا يجس منه) أى من الحق الذى عليه على الكاتب (شيئا) فانه الذى يتوقع  
 منه الجس خاصة وأما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه النقص فلوا يريد به النهي عن كليهما وقد فعل  
 ذلك حيث أمر بالعدل وانما شدد في تكليف المولى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهي عن الجس لما فيه  
 من الدوام الى المتهنى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته بما أمكن (فان  
 كان الذى عليه الحق) صرح بذلك في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لان الامر والنهي لغرض  
 (سفيا) ناقص العقل مذكرا مجازفا (أو ضعيفا) مبيها أو شيا مختلا (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أى  
 غير مستطيع للاملاء بنفسه تلوس أو عي أو جهل أو غير ذلك من العوارض (فأعلم وليه) أى الذى يلى أمره  
 ويقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم (بالعدل) أى من غير نقص ولا زيادة لم يكف بعين ما كلف به من عليه  
 الحق لانه يتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه الجس (واستشهدوا شهيدين) أى اطلبوهما ليتمملا الشهادة  
 على ما جرى بينكم من المداينة وتسميتهما شهيدين لتزيل المشارف منزلة الكائن (من رجالكم) متعلق  
 باستشهدوا ومن ابتداية أو بمحذوف وقع صفة لشهيدين ومن تبعضية أى شهيدين كائنين من رجال المسلمين  
 الاحراز الكلام في معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنظم العبيد بطريق العبارة كما بين في موضعه وأما  
 اذا كانت المداينة بين الكفرة أو كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهد الكافر عندنا (فان لم يكونا) أى  
 الشاهدان جميعا على طريقة نفي الشمول لاشمول النفي (رجلين) اما لا عوازا هما أو لسبب آخر من الاسباب  
 (فرجل وامرأتان) أى فليشهد رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان بكفون وهذا في اعياد الحدود  
 والقصاص عندنا وفي الاموال خاصة عند الشافعي (من ترضون) متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل  
 وامرأتان أى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتبارهم في كل شهيد اقله  
 انصاف النساء به وقيل نعت لشهيدين أى كائنين ممن ترضون ورد بأنه يلزم الفصل بينهما بالاجنبى وقيل بدل من  
 رجالكم بشكرير العامل ورد بما ذكر من الفصل وقيل متعلق بقوله تعالى فاستشهدوا وقدم الفصل بين  
 اشتراط المرأتين وبين تعليله وقوله عز وجل (من الشهداء) متعلق بمحذوف وقع حال من الضمير المحذوف  
 الراجع الى الموصول أى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعد التهم وتفتكم بهم وادراج النساء  
 في الشهداء بطريق التغليب (أن تزل أحدهما فقد كرا أحدهما الاخرى) تعيل لاعتبار العدد في النساء  
 والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سبيله نزل منزلته كما في قولك أعددت السلاح أن يجيء  
 عدو فأدفعه كأنه قيل لا جمل أن تذكر أحدهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيتها ولعل ايتار ما عليه النظم

الكرام على أن يقال أن تفضل أحدهما فتذكرها الأخرى لتأكدا لا بهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال بأحدهما بعينها والتذكير بالأخرى وقرئ فتذكر من الأذى كورقئ فتذا كورقئ أن تفضل على الشرط فتذكر بالرفع كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه (ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا) لاداء الشهادة أو لتعملها وتسميتهم شهداء قبل التحمل لما مر من تنزيل المشارف منزلة الواقع وما مزيدة عن قتادة أنه كان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد فزلت (ولا تساموا) أي لا تغلوا من كثرة مدايناتكم (أن تكسوه) أي الذين أو الحق أو الكتاب وقيل كفى به عن الكسل الذي هو صفة المنافق كما ورد في قوله تعالى وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل المؤمن كسل (صغرا أو كبيرا) حال من الضمير أي حال كونه صغيرا أو كبيرا أي قليلا أو كثيرا أو مجلا أو مفصلا (إلى أجله) متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء في تكسوه أي مستقرا في المدة إلى وقت حلوله الذي أقرب المدون (ذلكم) إشارة إلى ما أمر به من الكتب والخطب للمؤمنين (اقسط) أي اعدل (عند الله) أي في حكمه تعالى (وأقوم للشهادة) أي أثبت لها وأعون على إقامتها وهما مبنان من أقط وأقام فانه قياسي عند سيبويه أو من قاطط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الرواى أقوم كما صحت في التعجب بجلوده (وإني أن لا ترابوا) وأقرب إلى اتفاق ربيكم في جنس الدين وقدره وأجله وشهوده ونحو ذلك (الآن) تكون تجارة حاضرة تدبرونها ينسكم استغناء منقطع من الأمر بالكتابة أي لكن وقت كون تدابركم أو تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تدبرونها ينسكم تعاطيها ما يد يد (فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها) أي فلا بأس بأن لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان وقرئ برفع تجارة على أنها اسم كان وحاضرة صفتها وتدبرونها خبرها أو على أنها نامة (وأشهدوا إذا تباعتم) أي هذا التباع أو مطلقا لانه أحوط والأوامر الواردة في الآية الكريمة للندب عند الجهور وقيل للجواب ثم اختلف في أحكامها ونسختها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) نهى عن المذاكرة بمحفل البناءين كما نبى عنه قراءة من قرأ ولا يضار بالكسر والفتح وهونهما عن ترك الإجابة وإني يرف في الكتابة والشهادة وأنهى الطالب عن الضرار بهما بأن يجعلهما عن مهمهما أو يكلفهما الخروج عما حدث لهما أو لا يعطى الكاتب جعله وقرئ بالرفع على أنه نفى في معنى النهى (وان ففعلوا) ما نهى عنه من الضرار (فانه) أي ففعلكم ذلك (فسوق بكم) أي خروج عن الطاعة ملتبس بكم (واقفوا الله) في مخالفة أوامره ونواهي التي من جعلها نهى عن المضاربة (وبعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لصالحكم (والله بكل شيء عليم) فلا يكاد يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك كترلفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروعة وتزيين المهابة والتشبيع على استقلال كل منها بمعنى الله فان الأولى حدث على التقوى والثانية وعد بالانعام والثالثة تعظيم لشأنه تعالى (وان كنتم محذرين إلى مسافرين أو متوجهين إليه (ولم يجدوا كتابا) في المداينة وقرئ كتابا وكتبا وكتابا (وعلوه) أي فالذي يستوثق به أو فليؤخذ أو فالمنشور عن رهن مقبوضة وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في شرعية الارتهان كما حسبه مجاهد والفتح لانه صلى الله عليه وسلم رهن درعه في المدة من مائة ودي بعشرين صاعا من شعير أخذ لاهله بل لأقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازا وانغال بتعرض لحال الشاهد لما نهى في حكم الكاتب توثقا واعوازا واجهود على وجوب التبض في تمام الرهن غير مالك وقرئ فنه كسفت وكلاهما جمع رهن بمعنى مروهون وقرئ يسكون الهاء تخفيفا (فان آمن بعضكم بعضا) أي بعض الدائنين بعض المديون حسن ظنه به واستغنى بامانة عن الارتهان وقرئ فان آمن بعضكم أي آمنه الناس ووصفوه بالامانة قبل فيكون انتصاب بعضا حينئذ على نزع الخافض أي على متاع بعض (فلو الذي أؤتمن) وهو المديون وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينة طريقا للاعلام وتخلله على الاداء (امانة) أي دشه وانما هي امانة لا تمنحه عليه بترك الارتهان به وقرئ إني بقلب الهمزة وقرئ بادغام الياء في السام وهو خطأ لان المقلبة من الهمزة لا تدغم لانها في كمها (وليتق الله به) في رعاية حقوق الامانة وفي الجمع بين عنوان الالوهة وصفة الربوبية من التأكيذ والتخدير ما لا يخفى (ولا تكتبوا الشهادة) أيها الشهود أو المديون أي شهادتكم على أنفسكم

عند المعاملة (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) آثم خيرات قلبه مرتفع به على الفاعلية كانه قبل بأثم قلبه او مرتفع  
بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان آثم الى القلب لان الكتان مما اقترفه ونظيره نسبة الزناني  
العين والاذن والمبالغة لانه رئيس الاعضاء وأفعاله أعظم الأفعال كانه قبل تمكن الآثم في نفسه وملاك أشرف  
مكان فيه وفاق سائر ذنوبه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كبر الكبار لاشر الزبالة لقوله تعالى فقد حرم  
الله عليه الخنة وشهادة الزور وكتان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كما في سفة نفسه وقرئ آثم قلبه أى جعله  
آثما (والله بما تعملون علم) فيجاز بكم به ان خبر انفيروا شر افترس (لله ما في السموات وما في الارض)  
من الامور الداخلة في حقيقتهم والخارجة عنهما المتكئة فيهما من أولى العلم وغيرهم أى كلها لله تعالى خلقها  
وملكها وتصرفها لا شركة لغيره في شئ منها بوجه من الوجوه (وان تسدوا ما في انفسكم) من السوء والعزم  
عليه بأن تظهروه للناس بالقول أو بالفعل (أو تحقروا) بأن تكتموه منهم ولا تظهروه بأحد الوجهين ولا يندرج فيه  
ما لا يتخلو عنه البشر من الوسوس وأحاديث النفس التي لا اعتد ولا عز فيها إذ التكليف بحسب الوسع  
(بحاسبكم به الله) يوم القيامة وهو جهة على منكرى الحساب من المعتزلة والرافض وتقديم الجار والمجرور  
على الفاعل لالاعتناء به وأما تقديم الابداء على الاخفاء على عكس ما في قوله عز وجل قل ان تحقروا ما في صدوركم  
أو تبدوه يعلمه الله فلما أن المعلق بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة والاصل فيها الاعمال البادية وأما العلم بتعلقه  
بها كتعلقه بالاعمال الخفية كلف لا وعلم سبحانه بمعلوماته متعال عن أن يكون بطريق حصول الصور بل  
وجود كل شئ في نفسه في أى طور كان علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة  
والكامنة خلا أن مرتبة الاخفاء متقدمة على مرتبة الابداء اذ ما من شئ يبدى الا وهو أومباديه قبل ذلك  
معتبر في النفس فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقد مر في تفسير قوله تعالى  
أولاياعلمون أن الله يعلم ما يسترون وما يعلنون (فيغفر) بالرفع على الاستثنا أى فهو يغفر بفضل (من يشاء)  
أن يغفر له (ويعذب) يعذبه (من يشاء) أن يعذبه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم  
والمصالح وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمة على غضبه وقرئ يجزم الفعلين عطفًا على جواب الشرط  
وقرئ بالجزم من غير فاعل أي أنهم ما يدل من الجواب بدل البعض أو الاشتغال وتظهر الجزم على البدلية من  
الشرط في قوله حتى تأتيناكم بنافى ديارنا نجد حطابجر لا ونا رانا نجيا وادعاهم الزاء في اللام لمن (والله على  
كل شئ قدير) تذييل مقترن بآخرون ما قبله فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرة سبحانه على  
ما ذكر من المحاسبة وما فزع عليه من المغفرة والتعذيب (آمن الرسول) لما ذكر في فاتحة السورة الكريمة  
أن ما نزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الشأن هدى للمتصفين بما فصل ههنا من الصفات  
النضالة التي من جللتها الايمان به وبما نزل قبله من الكتب الالهية وأهم حازرون لا ترقى الهدى والفلاح من  
غير تعيين لهم بخصوصهم ولا تصريح بتحقيق انصافهم بها اذ ليس فيما يذكر في حيز الصلة حكم بالفعل وعقب  
ذلك بيان حال من كفر به من المجاهرين والمنافقين ثم شرح في نضاضها من فنون الشرائع والاحكام والمواعظ  
والحكم وأخبار سواها الامم وغير ذلك ما تقتضي الحكمة شرحه عين في خاتمتها المتصفون بها وحكم بانصافهم  
بها على طريق الشهادة لهم من جهته عز وجل بكلال الايمان وحسن الطاعة وذكر صلى الله عليه وسلم  
بطريق الغيبة مع ذكره هناك بطريق الخطاب لما أن حق الشهادة الباقية على مزا الدهور أن لا يخاطب  
بها المشهود له ولم يتعرض ههنا لبيان فوزهم بطلابهم التي من جللتها ما حكى عنهم من الدعوات الاتية ايدنا  
بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به لاسيما بعد ما نص عليه فيما سلف وابراده عليه السلام بعنوان الرسالة  
المنبئة عن كونه عليه السلام صاحب كتاب مجيد وشرع جديد تمهيد لما يعقبه من قوله تعالى (بما نزل اليه)  
ومزيد توضيح لاندراجها في الرسل المؤمنين بهم عليهم السلام والمراد بما أنزل اليه ما يعم كله وكل جزء من أجزائه  
فيه تحقيق لكيفية ايمانه صلى الله عليه وسلم وتعيين لعنوانه أى آمن عليه السلام بكل ما أنزل اليه (من ربه) ايمانا  
تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصاص والمواعظ وأحوال الرسل والكتب وغير ذلك  
من حيث انه منزل منه تعالى وأما الايمان بحقيقة أحكامه وصدق أخباره ونحو ذلك في فروع الايمان به من  
الجبئية المذكورة وفي هذا الاجال اجلال لجله عليه الصلاة والسلام وأشعار بان تعلق ايمانه بتفاصيل ما أنزل اليه

واحاطته بجميع ما افطوى عليه من الظهور بحيث لا حاجة الى ذكره أصلاً وكذا في التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام تشريف له وتبيينه على أن ازاله اليه تربية وتكميل له عليه السلام (والمؤمنون) أي الفريق المعروفون بهذا الاسم فاللام عهدية لا موصولة لانضافهم الى خلق الكلام عن الحدوى وهو مبتدأ وقوله عز وجل (كل) مبتدأ ثان وقوله تعالى (آمن) خبره والجملة خبر المبتدأ الأول والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما أن المراد ببيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله تعالى وكل ائمة اخرين وتغيير سبك النظم الكريم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه عليه السلام المبني على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من اتفاوت البين والاختلاف الجلي كأنهم ماختلفان من كل وجه حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من تكرير الاستناد لما في الحكم بما يمان كل واحد منهم على الوجه الاق من نوع خفاء محجوج الى التقوية والتأكيد أي كل واحد منهم آمن (بالله) وحده من غير شريك له في الألوهية والعبودية (ولملائكته) أي من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بازال الكتب والقاء الوحي فان مدار الايمان بهم ليس من خصوصيات ذواتهم في انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من الحنية المذكورة كما يلوح به الترتيب في النظم (وكتبه ورسله) أي من حيث محبته ما من عنده تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا على الاطلاق بل على أن كل واحد من تلك الكتب منزل منه تعالى الى رسول معين من اولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام حسبما فصل في قوله تعالى قولوا آمنوا بالله وما أنزل البنا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واحق ويعقوب والاسباط وما أوفى موسى وعيسى وما أوفى النبيون من ربه الآية ولا على أن مناط الايمان خصوصية ذلك الكتاب أو ذلك الرسول بل على أن الايمان بالكل مندرج في الايمان بالكتاب المنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم مستند اليه لما في الآية الكريمة ولا على أن أحكام الكتب السالفة وشرايعها باقية بالكلية ولا على أن الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على أن أحكام كل واحد منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب آخر ناسخ له وأن ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من أحكام هذا الكتاب المصون عن النسخ الى يوم القيامة وانما يذكرونها الايمان باليوم الآخر كما ذكر في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين لاندراجهم في الايمان بكتبه وقرئ وكما به على أن المراد به القرآن وأجنس الكتاب كما في قوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب والفرق بينه وبين الجمع أنه شائع في أفراد الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب أكثر من الكتب وهذا نوع تفصيل لما أجل في قوله تعالى بما أنزل اليه من ربه اقتصر عليه ايذاً بكفايته في الايمان الاجمالي المتحقق في كل فرد من أفراد المؤمنين من غير نقي لزادة ضرورة اختلاف طبقاتهم وتفاوت ايمانهم بالامور المذكورة في مراتب التفصيل تفاوتاً فاحشاً فان الاجمال في الحكاية لا يوجب الاجمال في الحكمي كيف لا وقد أجل في حكاية ايمانه عليه السلام بما أنزل اليه من ربه مع بداهة كونه متعلقاً بتفاصيل ما فيه من الجلائل والدقائق ثم ان الامور المذكورة كانت من الامور الغيبية التي لا يوقف عليها الا من جهة العلم الخبير كان الايمان بها مصداقاً لما ذكر في صدر السورة الكريمة من الايمان بالغيب وأما الايمان بكتبه تعالى فاشارة الى ما في قوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك هذا هو اللائق بشأن التنزيل والحقيق بقدره الجليل وقد جوز أن يكون قوله تعالى والمؤمنون معطوفاً على الرسول فيوقف عليه والضمير الذي عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معاً كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل اليه من ربه ثم فصل ذلك وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنين آمن بالله الخ خلاه فقدم المؤمن به على المعطوف اعتناءً بشأنه وايداً بانابأساته عليه السلام في الايمان به ولا يخفى أنه مع خلوه عما في الوجه الأول من كمال اجلال شأنه عليه السلام وتفهيم ايمانه بمخل بجزالة النظم الكريم لانه ان جل كل من الايمانين على ما يليق بشأنه عليه السلام من حيث الذات ومن حيث التعلق بالتفاصيل استحالة استادهما الى غيره عليه السلام وضاع التذكير وان جلا على ما يليق بشأن آحاد الامة كان ذلك حظاً لرتبة العلية عليه السلام وأما جملهما على ما يليق بكل واحد من نساياه من الاحاد ذاتاً وتعلقاً بأن

يحمل بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على الايمان العيان المتعلق بجميع التفاصيل وبالنسبة الى آحاد  
الامة على الايمان المكتسب من جهته عليه السلام لللائق بحالهم في الاجال والتفصيل فاعتساف بين ينبغي  
تنزيه ساحة التنزيل عن أمثاله وقوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) في حيز النصب بقول مقدّر على صيغة  
الجمع رعاية لجانب المعنى منصوب على انه حال من ضمير آمن أو مرفوع على انه خبر آخر لكل أي يقولون لا تفرق  
بينهم بأن تؤمن ببعض منهم وتكفر بالآخرين بل تؤمن بجميع رسالة كل واحد منهم قيدوا به ايمانهم بتحقيق الحق  
وتخطئة لاهل الكذابين حيث أجمعوا على الكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم واستقلت اليهود بالكفر بعيسى  
عليه السلام أيضا على أن مقصودهم الاصل "ابراز ايمانهم بما كفروا به من رسالته عليه السلام لا اظهار  
موافقتهم لهم فيما آمنوا به وهذا كما ترى صريح في أن القتالين آحاد المؤمنين خاصة اذ لا يمكن أن يسند اليه  
عليه السلام أن يقول لا أفرق بين أحد من رسله وهو يرذبه اظهار ايمانه برسالة نفسه وتصديقه في دعواها  
وعدم التعرض لنفي التفریق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه وانما يكس مع تحقق التلازم من الطرفين  
لما أن الاصل في تفریق المقربين هو الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم وقرئ بالياء على استناد  
الفعل الى كل وقرئ لا يفرقون حلا على المعنى كما في قوله تعالى وكل أولوه داخرين فالجمله تنقسم بحال من الضمير  
المذكور وقيل خبر ثان لكل كما قيل في القول المقدّر فلا بد من اعتبار الكلية بعد النفي دون العكس  
اذا المراد شمول النفي لاني الشمول والكلام في همزة احد وفي دخول بين عليه قد مر تفصيله عند قوله تعالى  
لا تفرق بين أحد منهم وفيه من الدلالة صريح على تحقق عدم التفریق بين كل فرد منهم وبين من عدا  
كأنما من كان مالم يس في أن يقال لا تفرق بين رسله وايشار اظهار الرسل على الاختصار الواقع مثله في قوله تعالى  
وما أوفى النبون من رهم لا تفرق بين أحد منهم امالا لا حراز عن نوحهم اندراج الملائكة في الحكم أو لا شعاع  
بعلة عدم التفریق أو لا ايماء الى عنوانه لان المعبر عدم التفریق من حيث الرسالة دون سائر الحثيات  
الخاصة (وقالوا) عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار جانب المعنى وهو حكاية لامتناعهم بالاوامر اثر  
حكاية ايمانهم (معنا) أي فهنا ما جاءنا من الحق وثقتنا بحجته (وأطعنا) ما فيه من الاوامر والنواهي  
وقيل معنا أجبنا دعوتك وأطعنا أمرك (عفرا نك ربنا) أي اغفر لنا غفرانك وأنسألك غفرانك ذو نبنا  
المتقدمة أو ما لا يخلو عنه البشر من التقصير في مراعاة حقوقك وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما  
أن تقديم الوسيلة على المسؤل ادعى الى الاجابة والقبول والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليهم للعبادة  
في التضرع والجوار (واليك المصير) أي الرجوع بالموث والبعث لا الى غيرك وهو تدبيل لما قبله مقدّر  
للحاجة الى المغفرة لما أن الرجوع للصاب والجزاء وقوله تعالى (لا يكف الله نفسا الا وسعها) جملة مستقلة  
جاء بها اثر حكاية تقليم التكليف تعالى بحسن الطاعة اظهار الماله تعالى عليهم في ضمن التكليف من محاسن  
آثار الفضل والرحمة ابتداء لا بعد السؤال كما سيجي . هذا وقد روى انه لما نزل قوله تعالى وان تدوا ما في انفسكم  
أو تحفوه يحاسبكم به الله الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانوه عليه السلام  
ثم بر كوا على الركب فقالوا أي رسول الله كفنا من الاعمال ما نطبق الصلاة والصوم والحج والجهاد وقد أنزل  
الك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكذابين من  
قلتمك بمعنا وصنابل قولوا بمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فأنزل الله عز وجل  
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير فؤلهم الغفران المعلق بمشيئة  
عز وجل في قوله فيعزّلن يشاء ثم أنزل الله تعالى لا يكف الله نفسا الا وسعها ثم وسنا للخطب عليهم بيان أن  
المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطيع الاحتراز عنها والتكليف  
الزام ما فيه كافة ومشفة والوسع ما يوسع الانسان ولا يضيق عليه اى سنته تعالى انه لا يكف نفسا من النفوس  
الا ما يوسع فيه طوقها وتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله  
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقرئ وسعها بالفتح وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال  
لا على امتناعه وقوله تعالى (انها ما كسبت وعلمها ما كسبت) للترغيب في المحافظة على مواجب  
التكليف والتحذير عن الاخلال بها ببيان أن تكليف كل نفس مع مقارنته لنعمة التخفيف والتيسير تنفعين

مرعاته منفعة زائدة وانما تعود اليها الى غيرها ويستتبع الاخلال به مضرة تحقق بها لا يغبرها فان  
 اختصاص منفعة النحل بفعله من اقوى الدواعى الى تحصيله واقتضار مضرته عليه من اشد الزواجر عن  
 مباشرة أى لها ثواب ما كسبت من الخير الذى كلفت فعله لا لغبرها استقلالاً واشارتها كضرورة شهول كلة  
 ما لكل جزء من أجزاء مكسوبها وعليها لا على غيرها بأحد الطرفين المذكورين عقاب ما اكتسبت من الشر  
 الذى كلفت تركه وابدال الاكتساب في جانب الشر بما فيه من اعتمال ناشئ من اعتناء النفس بتحصيل الشر  
 وسعيها في طلبه (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) شروع في حكاية بقية دعوائهم اثر بيان سر التكليف  
 أى لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى التسيان او الخطا من تشريط وقله بمبالاة ونحوهما  
 مما يدخل تحت التكليف أو بأنفسهما من حيث ترتبها على ما ذكرنا ومطلقاً اذ لا امتناع في المؤاخذة بهما  
 عقلاً فان المعاصي كالمعصوم فكأن تتركها ولو سهواً وخطأً وذالى الهلاك قطعاً على المعاصي أيضاً  
 لا يبعد أن ينفى الى العقاب وان لم يكن عن عزيمة ووعده تعالى بعده لا يوجب استحالة وقوعه فان ذلك  
 من آثار فضله ورحمته كما ينفي عنه الرفع في قوله عليه السلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وقد روي ان اليهود  
 كانوا اذا نسوا شيئاً عملت لهم العقوبة ف دعاؤهم بعد العلم بتحقيق المعصية والاستدامة والاعتداد بالعمية في ذلك  
 كما في قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك (ربنا ولا تحمل علينا اصرارنا) عطف على ما قبله وتوسط النداء  
 بينهم لابرار من يد الفسادة والاصرار على التقليل الذى يصر صاحبه أى بحسبه مكانه والمراد به التكليف  
 الشاق وقيل الاصرار المذهب الذى لا يؤبه له فالمعنى اعصمنا من اقترافه وقرى أصارنا وقرى ولا تحمل  
 بالتشديد للبالغة (كالحمل على الذين من قبلنا) في حيز النصب على انه صفة لصدر محمد وذو أى حلال مثل  
 حملنا اياه على من قبلنا أو على انه صفة لاصرار أى اصرار مثل الاصر الذى حملته على من قبلنا وهو ما كلفه  
 بنو اسرائيل من تجيع النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في يوم وليلة وصرف ربع المال  
 للزكاة وغير ذلك من التشديدات فانهم كانوا اذا أؤاخذوا بتخليص حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالاً لهم قال  
 تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقد عصم الله عز وجل بفضلهم ورحمته هذه الامة  
 عن أمثال ذلك وأزل في شأنهم موضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية  
 السميلة السجدة وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال عليه السلام رفع  
 عن أمتي الخسف والمسح والغرق (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) عطف على ما قبله واستعفاء عن العقوبات  
 التى لا تقاوم بعد الاستعفاء بما يؤدى اليها التفريط فيه من التكليف الشاق الذى لا يكاد من كلفها يتجاوز  
 التفريط فيها كانه قيل لا تكافئنا ذلك التكليف ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازال  
 العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصور للاصر بصورة ما لا يستطيع مسالفة  
 وقيل هو استعفاء عن التكليف بما لا تقاوم به الطاقة البشرية حقيقة فيكون دليلاً على جواز عقلا والامساك  
 التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدي الفعل الى مفعول ثان (واعف عنا) أى آثر ذنوبنا (واغفر لنا)  
 واستر عيوبنا ولا تفضحننا على رؤس الاشهاد (وارحمنا) وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو  
 والمغفرة على طلب الرحمة لما أن الخلة سابقة على الخلة (انت مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا  
 أو متولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فان من حق المولى أن يضر عبده ومن يتولى أمره على  
 الاعداء والمراد به عاتة الكفرة وفيه اشارة الى أن اعلام كلمة الله والجهاد في سبيله تعالى حسماً أمر في نضعاف  
 السورة الكريمة غاية مطالبهم \* روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعا به الدواعى قبل له عند كل دعوة فدفعت  
 وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بأننى عام من قرأهما  
 بعد العشاء الاخيرة اجراً ثامناً عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من سورة البقرة كفارة وهو حجة  
 على من استكبره أن يقول سورة البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام  
 السورة التى يذكر فيها البقرة فسطط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة  
 قبل وما البطلة قال عليه السلام السحرة

(سورة آل عمران مدينة ما شأنا به) \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(الم الله لا اله الا هو) قد سلف أن ما لا تكون من هذه الفواتح مفردة كصاد وقاف ونون ولا موازنة لمفرد  
 حكميم وطاسين وباسين الموازنة لتسايل وهابيل وكطاسين ميم الموازنة لدارا ويجرد حسبما ذكره سيديوه في الكتاب  
 فطريق الالتفات بها الحكاية فقط ساكنة لا يحجاز على الوقف سواء جعلت أسماء أو مسرودة على نغمة التعديد  
 وان لزمنها الالتقاء الساكنين لما انه معتقرباب الوقف قطعاً حتى هذه الفاتحة أن يوقف عليها ثم يبدأ بما بعدها كما  
 فعله أبو بكر رضي الله عنه رواية عن عاصم وأما ما فهم من النسخ على القراءة المشهورة فإنما هي حركة همزة الجلالة  
 ألقيت على الميم لتدل على ثبوتهما اذ ليس اسقاطها للدرج بل للتخفيف فهي يبقا حركة في حكم الثابت المبتدأ به  
 والميم يكون الحركة لغيرها في حكم الوقف على السكون دون الحركة كما توهم واعترض بأنه غير معهود في الكلام  
 وقيل هي حركة لا لتقاء الساكن التي هي الباء والميم ولا الجلالة بعد سقوط همزتها أنت خبر بأن سقوطها  
 مبني على وقوعها في الدرج وقد عرفت أن سكون الميم وتوفي موجب لانقطاعها عما بعدها مستندع لثبات  
 الهمزة على حالها لا كما في الحروف والأسماء المبنية على السكون فان قطعها الاتصال بما بعدها وضعها  
 واستعملت لا فتنة طها همزة الوصل وتحولت أعجازها الالتقاء الساكنين ثم ان جعلت مسرودة على نغمة التعديد  
 فلا يحمل لها من الاعراب كسائر الفواتح وان جعلت اسماء للسورة جعلها أما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف  
 وأما النصب على اختمار فعل يليق بالمقام كما ذكرنا وأقرأ وأخوضوها وأما الرفع بالابتداء والنصب بتقدير فعل  
 القسم أو الجرح بتقدير حرفه فلا مساغ لشي منها لما أن ما بعدها غير صالح للخبرة ولا للاقسام عليه فان الاسم  
 الجليل مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستأنفة أي هو المستحق للمعبودية لا غير وقوله عز وجل (الحى القيوم)  
 خبر آخر له أو بابتداء محذوف أي هو الحى القيوم لا غيره وقيل هو صفة للمبتدأ أو بدل منه أو من الخبر الأول  
 أو هو الخبر وما قبله اعتراض بين المبتدأ والخبر مقترناً بقيد الاسم الجليل أو حال منه وأما كما فهو وكالدليل  
 على اختصاص استحقات المعبودية به سبحانه وتعالى لما مر من أن معنى الحى الباقي الذى لا يسيل عليه الموت  
 والفناء ومعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ومن شروء اختصاص ذلك الوصفين به تعالى  
 اختصاص استحقات المعبودية به تعالى لاستحالة تحققه به ونه ما قد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اسم الله الأعظم في ثلاث سور في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله الا هو  
 الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه الحى القيوم وروى أن بنى اسرائيل سألو موسى عليه السلام عن اسم الله  
 الأعظم قال الحى القيوم وروى أن عيسى عليه السلام كان إذا أراد احياء الموتى يدعو باحى يا قيوم ويقال  
 ان أصف بن برخيا حين أتى بعرض بلقيس دعا بذلك وقرأ الحى القيوم وهذا رد على من زعم أن عيسى عليه  
 السلام كان يبا فانه روى ان وقد تجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يستنراق كافيهم أربعة  
 عشر رجلاً من أشرفهم ثلاثة منهم أكابر الهم يؤول أمرهم أحد هم أميرهم وصاحب مشورتهم العاقب  
 واجمه عبد المسبح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واجه الايم وثالثهم حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم  
 أبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه وكرموا لما شاهدوا من علمه  
 واجتهاده في دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من شجران ركب أبو حارثة بغلته وكان أخوه كرز بن علقمة الى  
 جنبه فينبأ بغلته أبي حارثة تسيراً فاعترت فقال كرز تساللا بعد يريد به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو  
 حارثة بل تعست أمك فقال كرز ولم يا بني قال انه والله النبي الذي كنا نتظرة فقال له كرز يا علقمة عنه وأنت  
 تعلم هذا قال لا هؤلاء الملوك أعطوا ثأماً الا كثيرة وكرموا فلما آمنوا به لاخذوا منا كل ما وقع ذلك في قلب  
 كرز وأخبره الى أن أسلم فكان يحدث بذلك فأثوا اللذبة ثم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات جيب وأردية فاخرة يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم ماراً بآل فوافدا منهم وقد حانت صلاتهم فقاموا البصاوا في المسجد فقال عليه السلام دعوهم فصولوا الى  
 المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لآرة عيسى هو الله لا كان يحيى الموتى  
 ويرى الاسقام ويحيى القيوب ويخلق من الطين كهية الطير فينفخ فيه فيطير ونارة أخرى هو ابن الله اذ لم يكن  
 له أب يعلم وتارة أخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحد القال فعلت وقلت فقال لهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم أسلموا قالوا أسلفنا قبلك قال عليه السلام كذبتم بمنكم من الاملام دعاوكم الله تعالى ولدا  
 قالوا ان لم يكن ولدا لله فنحن ابناؤه فقال عليه السلام ألسنتم تعلمون انه لا يكون ولدا ولا يشبه أباه فقالوا بلى قال  
 ألسنتم تعلمون أن ريشاخي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال عليه السلام ألسنتم تعلمون أن ربنا  
 قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال عليه السلام فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا فقال عليه  
 السلام ألسنتم تعلمون أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال عليه السلام فهل يعلم  
 عيسى من ذلك الاما علم قالوا بلى قال عليه السلام ألسنتم تعلمون أن ريشا صقر عيسى في الرحم كيف شاء وأن  
 ريشا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال عليه السلام ألسنتم تعلمون أن عيسى حملته أمه كاتحمل المرأة  
 ووضعته كاتضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحديث  
 قالوا بلى قال عليه السلام فكيف يكون ~~هـ~~ الكا زعمتم فسكنوا وأبوا البجود فأنزل الله عز وجل من أقر  
 السورة الى نيف وثمانيين آية تقريرا لما حاج به عليه السلام عليهم وأجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذي  
 فيه عبرتو (نزل عليك الكتاب) أي القرآن عبر عنه باسم الجنس اذا انما يكمل تفوقه على بقية الافراد  
 في حيازة كالات الجنس كانه هو الحقيق بأن يطلق عليه اسم الكتاب دون ما عداه كابلوج به التصريح باسمي  
 التوراة والانجيل وصيغة التعديل للدلالة على التخصيص وتقديم الطرف على المفعول لما مر من الاعتناء بالقديم  
 والتشويق الى المؤخر والجلالة اما مستأنفة أو مخبر آخر عن الاسم الجليل أو هي الخبر وقوله تعالى لا اله الا هو  
 اعتراض أو حال وقوله عز وجل المحي القيوم صفه أو يدل كالمتر وقري نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع  
 الكتاب فالظاهر حينئذ أن تكون مستأنفة وقيل يجوز كونها خبرا بحذف العائد أي نزل الكتاب  
 من عنده (بالحق) حال من الفاعل أو المفعول أي نزله محققا تنزيهه على ما هو عليه أو ملتبسا بالعدل  
 في أحكامه أو بالصدق في أخباره التي من جات خبر التوحيد وما يليه وفي وعده ووعديه أو بما يحقق انه من  
 عند الله تعالى من الحجج البينة (مصداقا) حال من الكتاب بالاتفاق على تقدير كون قوله تعالى بالحق حالا  
 من فاعل نزل وأما على تقدير حاله من الكتاب فهو عند من يجوز تعدد الحال بلا عطف ولا بدالة حال منه  
 بعد حال وأما عند من ينعمه فقد قيل انه حال من محل الحال الاولى على البدلية وقيل من المستكن في الحاضر  
 والمجرور ولا نه حينئذ يحتمل ضمير القامه مقام عامله المتحمل له فيكون حالا متداخلة وعلى كل حال فهي حال  
 مؤكدة وفائدة تيسيد التنزيل بها حث أهل الكفاين على الايمان بالمقرن وتبيينه على وجوبه فان الايمان  
 بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما (لما بين يديه) مفعول لمصداقا والام دعامة لتقوية العمل نحو مفعول  
 لما يريد أي مصداقا لما قبله من الكتب السالفة وفيه ايماء الى حضورها وكما يظهر أمرها بين الناس  
 وتصديقه اياها في الدعوة الى الايمان والتوحيد وتنزيهه الله عز وجل عما يليق بشأنه الجليل والامر بالعدل  
 والاحسان وكذا في آباء الانبياء والامم الخالية وكذا في نزوله على النعت المذكور فيها وكذا في الشرائع  
 التي لا تختلف باختلاف الامم والعصارا ظاهرا لا بيب فيه وأما في الشرائع المختلفة باختلافها ما نحن حيث  
 ان أحكام كل واحد منها واردة حسما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة  
 بها مستقلة على المصالح اللاتقة بشأنهم (وأُنزل التوراة والانجيل) تعيين لما بين يديه وتبيين لرفعة محله  
 تأكيد لما قبله وتعميد المابعد اذ بذلك يترق شأن ما يصدقه مرفعة ونسابة ويزداد في القلوب قبولا ومهابة  
 ويتفاحش حال من كفر بهما في الشناعة واستتباع ماسد كرم العذاب الشديد والانتقام أي انزلهما  
 بجله على موسى وعيسى عليهما السلام وانما يذكرا لان الكلام في الكفاين لا في انزالا عليه وهما اسمان  
 أعجميان الاول عبري والثاني سرياني وبعضه القراءة بفتح همزة الانجيل فان أقبل ليس من امة العرب  
 والتعدي لاشتقاقهما من الوري والنجل تصف (من قبل) متعلق بأنزل أي أنزلهما من قبل تنزيل الكتاب  
 والتصريح به مع ظهور الامر للعبادة في البيان (هدى للناس) في حيز النصب على أنه علة للانزال أي  
 أنزلهما لهداية الناس أو على انه حال منهما أي أنزلهما حال كونهما هدى لهم والافراد لما نه مصدر جعلوا  
 نفس الهدى مبالغة أو حذف منه المضاف أي ذوى هدى ثم ان أريد هدايتهم بجميع ما فيه من حيث  
 هو جميع فالمراد بالناس الامم الماضية من حين نزولهما الى زمان نسخهما وان أريد هدايتهم ما على الإطلاق

وهو الانسب بالمقام فالناس على عومه لما أن هدايتهما بما عدا الشرائع المنسوخة من الامور التي بصدهما  
القرآن فيها ومن جعلها البشارة بنزوله وبمعيث النبي صلى الله عليه وسلم تم الناس فاطبة (وأرسل الفرقان)  
الفرقان في الاصل مصدر كالفرقان أطلق على الفاعل مبالغة والمراد به هنا اما جنس الكتب الالهية عبر  
عنها بوصف شامل لما ذكر منها وما لم يذكر على طريق التيميم بالتعميم اثر تخصيص بعض مشاهيرها بالذكاء ككافي  
قوله عز وجل "فأنتنا فيها احبا وعبدا الى قوله تعالى وفاكهة واما نفس الكتب المذكورة أعيد ذكرها بوصف  
خاص لم يذكر فيما سبق على طريقة العطف بتكرير لفظ الانزال تنزيلا للتغاير الوصفي "منزلة التغاير الذاتي" كافي  
قوله سبحانه ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ واما الزبور فانه  
مشتمل على المواعظ الفارقة بين الحق والباطل الداعية الى الخير والرشاد الزاجرة عن الشر والفساد وتقديم  
الانجيل عليه مع تأخره عنه نزولا لقوة مناسبة للتوراة في الاشتغال على الاحكام والشرائع وشيوع اقرارها  
في الذكر واما القرآن نفسه ذكر بعث ما دخله بعد ما ذكر باسم الجنس تعظيما لشأنه ورفع مكانته وقدين أولا  
تنزيه التدريج الى الارض وثانيا تنزله الدفعي الى السماء الدنيا وأو ريدا لانزال القدر المشترك العاري عن  
قيد التدريج وعدمه واما المعجزات المقرونة بانزال الكتب المذكورة الفارقة بين الحق والمطل (ان الذين  
كفروا بايات الله) وضع موضع النفي العائد الى ما فصل من الكتب المنزلة ومنها ومن المعجزات الايات  
مضافة الى الاسم الجليل تعينا للجنسية كفرهم وتهويلا لامرهم وتأكيذا لاستحقاقهم العذاب الشديد  
وايضا بان ذلك الاستحقاق لا يشترط فيه الكفر بالكل بل يكفي فيه الكفر ببعض منها والمراد بالموصول اما  
أهل الكفاين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا تاوليا أي ان الذين  
كفروا بما ذكر من آيات الله الناطقة بالحق لاسيما توحيدته تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشأنه الجليل كلا وبعضا  
مع ما بها من النعوت الموجبة للايمان بها بان كذبوا بالقرآن أصالة وبسائر الكتب الالهية تبعا لما أن تكذيب  
الصدق موجب لتكذيب ما صدقه سخما وأصالة أيضا بان كذبوا باياتها الناطقة بالتوحيد والتنزيه وآياتها  
المبشرة بنزول القرآن ومعيث النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها (لهم) بسبب كفرهم بها (عذاب)  
مرتفع اما على الفاعلية من الجائر والمجرور وعلى الابتداء والجله خبران والتنوين للتفخيم أي أي عذاب  
(شديد) لا يقادر قدره وهو وعيد يجيء به اثر تقريرا امر التوحيد الذاتي والوصفي "والاشارة الى ما ينطق  
بذلك من الكتب الالهية محملا على القبول والاذعان وزجرا عن الكفر والعصيان (والله عزير)  
لا يغال بيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ذواتقام) عظيم خارج عن أفراد جنسه وهو افتعال من النعمة وهي  
السلوة والتسلط يقال انقم منه اذا عاقبه بجنائيه والجله اعتراض تذييلي مقدر للوعيد ومؤكد له (ان الله  
لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء) استئناف كلام سبق لبيان سعة علمه تعالى وحاطته بجميع  
ما في العالم من الاشياء التي من جعلتها ما مصدر عنهم من الكفر والفسوق سرا وجها اثر بيان كمال قدرته وعزته  
تربية لما قبله من الوعيد وتنبيه على أن الوقوف على بعض المقيبات كما كان في عيسى عليه السلام بعزل من  
بلوغ رتبة الصفات الالهية وانما عبر عن علمه عز وجل بما ذكر بعد خفاء علمه كافي قوله سبحانه وما يخفي على  
الله من شيء في الارض ولا في السماء اي ان الله تعالى يعلم ما نه وان كانت في أقصى الغيايات الخفية ليس من  
شأنه أن يكون على وجه يمكن أن يضارته شبهة خفاء بوجه من الوجوه كافي علوم المخلوقين بل هو في غاية  
الوضوح والجلال والجله النفية خبرلان وتكرير الاسناد لتقوية الحكم وكلة في متعلقة بمعدوف وقع صفة  
لشيء مؤكدا لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفي عليه شيء مما كان في الارض ولا في السماء  
أعم من أن يكون ذلك بطريق الاستقراء فيها أو الجزئية منهما وقيل متعلقة بخفي وانما عبر بهما عن كل  
العالم لانهما قطراه وتقديم الارض على السماء لالظهار والاعتناء بشأن أحوال أهلها وتوسط حرف النبي  
بينهما للدلالة على الترقى من الأدنى الى الأعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتقارب بالنسبة الى  
علمونا وقوله عز وجل (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) جملة مستأنفة ناطقة ببعض أحكام قيوميته  
تعالى وجريان أحوال الخلق في أطوار الوجود حسب مشيئته المبنية على الحكم البالغة مقطرة لكلال علمه مع  
زيادة بيان تعلقه بالاشياء قبل دخولها تحت الوجود ضرورة وجوب علمه تعالى بالصورة المختلفة المترتبة

على التصور المترتب على المشيئة قبل تحققها بمراتب وكلمة في متعلقة بصورتكم أو بمعدوف وقع حالاً من خبر  
المفعول أي بصورتكم وأنتم في الارحام مضغ وكيف معمول لشيء والجملة في محل النسب على الحالة آتية فاعل  
بصورتكم أي بصورتكم كما شاع على مشيئته تعالى أي مراداً أو من مفعوله أي بصورتكم كائنين على مشيئته تعالى  
تابعين لها في قبول الاحوال المتغيرة من كونكم نطفة ثم علقاً ثم مضغاً غير مخلقة ثم مخلقة وفي الاضاف بالصفات  
المختلفة من الذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك من الصفات وفيه من الدلالة على بطلان زعمهم من زعم  
ربوبية عيسى عليه السلام وهو من جملة أبناء النواصيت المتقلبين في هذه الاطوار على مشيئة الباري عز وجل  
وكما ركاه عقولهم ما لا يخفى وقرئ بصورتكم على صيغة الماضي من الفعل أي صورتكم لنفسه وعبادته (لا اله الا الله)  
المتناهي في القدرة والحكمة ولذلك يخلفكم على ما ذكر من الخط البدع (هو الذي انزل عليكم الكتاب) شروع  
في ابطال شبههم الناشئة عما فاق به القرآن في نعت عيسى عليه السلام بطريق الاستئناف اثر بيان اختصاص  
الربوبية ومناطها به سبحانه وتعالى نارة بعد أخرى وكون كل من عدها مقهوراً تحت ملكوته تابعاً لمشيئته  
قبل ان وفدهم ان قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آلت زعم يا محمد ان عيسى كلمة الله وروح منه قال عليه  
السلام بلى قالوا الخ بنادك فمضى عليهم زعمهم وقتنهم وبين ان الكتاب مؤسس على اصول رصينة وفروع  
مبينة عليها ناطقة بالحق قاضية بطلان ما هم عليه من الضلال والمراد بالانزال القدر المشترك المجرد عن الدلالة  
على قيد التدريج وعدمه ولا من الكتاب للعهد وتقديم الطرف عليه لما أشير اليه فيما قبل من الاعتناء بشأن  
بشارته عليه السلام بتسريف الانزال عليه ومن التشويق الى ما انزل فان النفس عند تأخير ما حقه التقديم  
لا سيما بعد الاشعار بربوبية شأنه أو بصفته تبقى مترتبة له فيمكن لدماغه ورودها عليها فاضل يمكن وليست له به  
تقسيمه الى قسمين (منه آيات) الطرف خبر وآيات مبتدأ وبالعكس تأويل من تحقيقه في قوله تعالى ومن  
الناس من يقول الآية والاول وفق بقواعد الصناعة والناسي أدخل في جزالة المعنى اذ المقصود الاصيل  
انقسام الكتاب الى القسمين اليهوديين لا كونهم من الكتاب فقد ذكر والجملة مستأنفة أو في حيز النسب على  
الحالية من الكتاب أي هو الذي انزل الكتاب كما شاع على هذه الحال أي منقسم الى محكم ومتشابه أو الطرف هو  
الحال وحده وآيات مرتفع به على الغاصلة (محكمات) صفة آيات أي قطعية الدلالة على المعنى المراد بمحكمة  
العبرة محضوطة من الاحتمال والاشتباه (هن اتم الكتاب) أي أصل فيه وعدة يرد اليها غيرهما فالمراد بالكتاب  
كله والاضافة بمعنى في كافي واحد العشرة لا بمعنى الام فان ذلك يؤدي الى كون الكتاب عبارة عما عدا  
المحكمات والجملة انما صفة لما قبلها ومستأنفة وانما أفرد الام مع تعدد الآيات لما أن المراد بيان أصلية كل  
واحدة منها أو بيان أن الكل بمنزلة آية واحدة كافي قوله تعالى وجعلناها وابناها آية للعالمين وقيل اکتى بالمفرد  
عن الجمع كافي قول الشاعر \* بهاجيف الحسرى فأما عظامها \* فبيض وأما جدها فاضليب أي وأما  
جلودها (وأخر) نعت لمعدوف معطوف على آيات أي وآيات أخرى وأما لم ينصرف لانه وصف  
معدول عن الآخر وعن آخر من (متشابهات) صفة لاخرو في الحقيقة صفة للمعدوف أي محتملات لهما  
متشابهة لا يمتاز بعضهما من بعض في استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر بالانظر الدقيق والتأمل الا ان  
فالتشابه في الحقيقة وصف لتلك المعاني وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول وقيل لما  
كان من شأن الامور المتشابهة أن يعجز العقل عن التمييز بينها سمى كل ما لا يهتدى اليه العقل متشابهاً وان لم يكن  
ذلك بسبب التشابه كما أن المشكل في الاصل ما دخل في أشكاله وأمثاله ولم يعلم بعينه ثم أطلق على كل غامض وان  
لم يكن غموضه من تلك الجهة وانما جعل ذلك كذلك لظهور فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها  
وتحصيل العلوم التي ينطبعها استنباط ما أريد بها من الاحكام الحقة فينالوها وباتعاب القرائح في استخراج  
مقاصدها الرائقة ومعانيها اللافتة المدارج العالية ويعرجوا بالتوفيق بينها وبين المحكمات من اليقين  
والاطمئنان الى المعارج القاصية وأما قوله عز وجل الركاب احكمت آياته فمناه انما حفظت من اعتراء الخلال  
أو من السمع أو أيدت بالبحر القاطعة الدالة على حقيقتها وأوجعت حكمتها لظواهرها على جلائل الحكم البالغة  
ودقاتها وقوله تعالى كتاباً متشابهاً من معناه متشابه الاجزاء أي يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى وجزالة

النظم وحقيقة المدلول (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق إلى الأهواء الباطلة قال الراغب الزنجي  
الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين وفي جعل قلوبهم مقر الزيغ مبالغة في عدو لهم عن سنن الرشاد  
وأصرارهم على الشر والفساد (فتبتعون ما تشابه منه) معرضين عن المحكمات أي يتعلقون بظاهر التشابه  
من الكتاب أو بتأويل باطل لا تخبر بالحق بعد الإيمان بكونه من عند الله تعالى بل (اتباع الفتن) أي طلب  
أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالتشابه كما فعل عن الوغد (واتباع تأويله)  
أي طلب أن يأقوله حسب ما يشتهونه من التأويلات الزائفة والحال أنهم يعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز  
وجل (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) فانه حال من ضيع فيتبعون باعتبار العلة الأخيرة أي يتبعون  
التشابه لا بغناء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وعن وفقه له من عبادة الراسخين في العلم أي الذين فتوا  
وتكفروا فيه ولم يتزلوا في منال الاقدام وفي تعليل الاتباع باتباع تأويله دون نفس تأويله وتبريد التأويل  
عن الوصف بالهبة أو الحقيقة أي بأنهم ليسوا من التأويل في شيء وأن ما يتبعونه ليس بتأويل أصلا لانه تأويل  
غير صحيح قد يعذر صاحب من وقف على الاشارة في التفسير المتشابه بما استأثر الله عز وجل بعلمه كدقة فناء الدنيا ووقت  
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزانية أو بعماد القاطع على عدم ارادة ظاهره ولم يدل على ما هو  
المراد به (يقولون آتاه) أي بالتشابه وعدم التعرض لإيمانهم بالحكم المظهر أو بالكتاب والجله على الاول  
استئناف موضع لحال الراسخين أو حال منه وعلى الثاني خبر لقوله تعالى والراسخون وقوله تعالى (كل من  
عند ربنا) من تمام القول مقر لما قبله ومؤكده أي كل واحد منه ومن الحكم أو كل واحد من متشابهه  
ومحكمه منزل من عنده تعالى لا مخالفة بينهما أو آتاهه وبحقيقته على مراده تعالى (وما يذكر) حق التذكر  
(الاولو الاسباب) أي العقول الخالصة عن الركون إلى الأهواء الزائفة وهو تذييل سبق من جهة تعالى  
مدح للراسخين بمجودة الذهن وحسن النظر وإشارة إلى ما به استعدوا للاهتداء إلى تأويله من تجرد العقل عن  
غواشي الحس وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من حيث انها جواب عما نشئت به النصارى من تحقوله تعالى  
ولكنه ألقاها إلى مريم وروح منه على وجه الاجمال وسيجيء الجواب المفصل بقوله تعالى ان مثل عيسى عند  
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (ربنا لا تزغ قلوبنا) من تمام مقالة الراسخين أي لا تزغ قلوبنا  
عن نهج الحق إلى اتباع التشابه بتأويل لا ترضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع  
الرحمن ان شاء أقامه على الحق وان شاء أزاغه عنه وقبل معناه لا تلتنا لا تزغ فيها قلوبنا (بعد اذ هديتنا) أي  
إلى الحق والتأويل الصحيح أو إلى الإيمان بالقسمين وبعد نصب بلا تزغ على الطرف واذ في محل الجزاء ضافته إليه  
خارج من الطرفية أي بعد وقت هدايتك إيانا وقيل انه بمعنى أن (وهب لنا من لدنك) كلا الجائزين متعلق بهب  
وتقديم الاول لما مر مرارا ويجوز تعلق الثاني بمحذوف هو حال من المفعول أي كاشنة من لدنك ومن لا ابتداء  
الغاية المجازية ولدن في الاصل طرف بمعنى اول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات تقوم لدن زيد  
وليست مرادفة لعند اذ قد تكون فضله وكذا الذي وبعضهم يخصها بطرف المكان وتضاف إلى صريح الزمان  
كإلى قوله \* تنفض الرعدة في ظهري \* من لدن الظهر إلى العصر ولا تقطع عن الاضافة بجعل وأكرر  
مانضاف إلى المفردات وقد تضاف إلى أن وصلتها كما في قوله

ولم تقطع أصلا من لدن أن وليتنا \* قرابة ذي رحم ولا حق مسلم

أي من لدن ولا يتك إيانا وقد تضاف إلى الجملة الاسمية كما في قوله تذكر نعماء لدن أمت يافع وإلى الجملة الفعلية  
أيضا كما في قوله \* لم نسالنك سالتنا ووافقكم \* خلايتك منكم للخلاف جنوح \* ولما تخلعون من كما في البيتين  
الاخيرين (رحمة) واسعة تلتنا اليك وتغور بها عندك أو توفيقا للنسب على الحق وتأخير المفعول الصريح  
عن الجائزين لما مر مرارا من الاعناء بالمتقدم والتشويق إلى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت في النفس  
مترتبة لوروده لاسمعا عند الاشعار بكونه من المتأخر فاللام فاذا أوردته تمكن عندا هافضل تمكن (أنك  
انت الوهاب) تعليل للسؤال أو لاعطاء المسئول وانت اتمام مبتدأ أو فصل أو تأكيده لاسم ان واطلاق الوهاب  
ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على أن الهدى والضلال من قبله تعالى وأنه متفضل بما ينعم به على عباده  
من غير أن يجب عليه شيء (ربنا انك جامع الناس ليوم) أي لحساب يوم أو لجزاء يوم محذوف المضاف وأقيم

مقامه المضاف اليه تمويلا وتفضله عما يقع فيه (لأرب فيه) أى في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر  
والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم والتأكيد  
لاظهار ما هم عليه من كمال الطمانينة وقوة اليقين بأحوال الآخرة (إن الله لا يخلف الميعاد) تعليل المضنون  
بالجمله المؤكدة وألا تنفاه الرب والتأكد كبدل ما تم وأظهار الاسم الجليل مع الالتفات لابرار كمال التعظيم  
والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيّب الهائل بخلاف ما في آخر السورة الكريمة فانه مقام طلب الانعام كما  
سبق في ولا شعاع بعلة الحكم فان الألوهية منافية للاخلاف وقد جوز أن تكون الجمله مسوقة من جهة  
تعالى لتقرير قول الراخين والميعاد مصدر كالميعات واستدل به الوعيدية وأوجب بأن وعيد الفساق مشروط  
بعدم العفو بدلائل مفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا (إن الذين كفروا) أثر ما بين الدين الحق والتوحيد  
وذكر أحوال الكتب الناطقة به وشرح شأن القرآن العظيم وكيفية إيمان العلماء الراخين به شرع في بيان حال  
من كفروا به المراد بالموصل جنس الكفرة الشامل لجميع الاصناف وقيل وقد نجران أو اليهود من قربنة  
والنضير أو مشركو العرب (لن تغني عنهم) أى لن تفهمهم وقرئ بالتذكير وبكون الياء جذا في استئصال الحركة  
على حروف اللين (أموالهم) التي يذلولونها في جلب المنافع ودفع المضار (ولا أولادهم) الذين يهتم بتأمينهم  
في الامور المأهمة وعلمهم يعولون في الخطوب الملهة وتأخير الاولاد عن الاموال مع توسيط حرف النون بينهما  
اما العرقاة الاولاد في كشف الكروب أولان الاموال اول عذة يفزع البها عند نزول الخطوب (من الله)  
من عذابه تعالى (شيأ) أى شيأ من الاغناء وقيل كلمة من بمعنى البذل والعنى بدل رحمة الله وأبدل طاعته  
بكافى قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيأ أى بدل الحق ومنه قوله ولا يتبع ذلك الخذل منك الجذأى لا يفضعه  
جذبه بذلك أى بدل رحمتك بكافى قوله تعالى وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تعز بكم عندنا زلني وأنت خير بأن  
احتمال سدا أموالهم وأولادهم مسددة لرحمة الله تعالى أو طاعته مما لا يحظر ريال أحد حتى تصدى لنفسه والاول  
هو الاثنى يفتطع حال الكفرة وتمويل أمرهم والانسب بما بعده من قوله تعالى (وأولئك هم وقود النار)  
ومن قوله تعالى فأخذهم الله أى أولئك المتصفون بالكفر حطب النار وحطبها الذي تسع به فان أريد بيان  
حالهم عند التسعير فإشارا بالجمله الاسمى للدلالة على تحقق الامر وتقرره والافهول لا يذ أن حقيقة حالهم ذلك  
وأن أحوالهم الظاهرة بمنزلة العدم فهم حال كونهم في الدنيا وقود النار باعنائهم وفيه من الدلالة على كمال  
ملاستهم بالنار ما لا يحصى وهم يحتمل الابتداء وأن يكون شعير الفصل والجمله أما مسانته مقررة لعدم الاغناء  
أو معطوفة على خبر أن وأيا ما كان فبها تعين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيأ  
وقرئ وقود النار بضم الواو وهو مصدر أى أهل وقودها (كذاب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل  
إذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشأن والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على أنه خبر لبنتها  
محدوف وقد جوز أن نصب بلى نغنى أو بالوقود أى لن تغني عنهم كالم تغنى عن أولئك أو وقد بهم النار كما نوقد بهم  
وأنت خير بأن المذكور في تفسير الدأب اغماها والتكذيب والاخذ من غير تعز لعدم الاغناء لاسيما على  
تقدير كون من بمعنى البذل كما هو رأى المحوز ولا يشاد النار فيجعل على التعليل وهو خلاف الظاهر على أنه  
يلزم الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي على تقدير نصب بلى نغنى وهو قوله تعالى وأولئك هم وقود النار  
الآن يجعل استنفاذا لمعطوف على خبر أن فالوجه هو الرفع على الخبرية أى دأب هؤلاء في الكفر وعدم النصاة  
من أخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون (والذين من قبلهم) أى من قبل آل فرعون من الامم الكافرة  
فالوصول في محل الجزع عطف على ما قبله وقوله تعالى (كذبوا باياتنا) بيان ونفسير لدأبهم الذي فعلوا  
على طريقة الاستئناف المبنى على السؤال كانه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا باياتنا وقوله تعالى (فأخذهم  
الله) تفسير لدأبهم الذي فعل بهم أى فأخذهم الله وعاقبهم ولم يحدوا من بأس الله تعالى بحصاف دأب هؤلاء  
الكفرة أيضا كدأبهم وقيل كذبوا الخ وأما كونه خبرا عن الموصول كما قيل فعاذ به برونق النظم الكريم والالتفات  
الى التسليم أولا للجري على سنن الكبرياء والى الغيبة ثانيا باظهار الجلالة لتربية الهابة وادخال الروعة (بذوبهم)  
أن أريد بها تكذيبهم بالآيات فالآية السببية حتى يمتا كيد المتنفذين الفاء من سبية ما قبلها لا بعد هاوان أريد

بها سائر ذنوبهم قالوا لا بد من اللباس حتى يهل الدلالة على أن لهم ذنوبا أخرى فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تابين  
 عنها كما في قوله تعالى وتزخرف أنفُسهم وهم كافرون والذنب في الأصل التلويح والتابع وسعى الجرعة ذنبا لأنها  
 تتلوأى تسع عقابها فاعلمها (وأنه شديد العقاب) تذييل مقتر لمضنون ما قبله من الأخذ وتكملة له (قل)  
للذين كفروا المراد بهم اليهود والماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله النبي الاتي الذي بشرنا به موسى وفي التوراة  
 نعتة وهم أبا ناسعه فقال بعضهم لا ننجوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد شكوا وقد كان بينهم  
 وبين رسول الله عهد إلى مدة فتقضوه وانطلق كعب بن الأشرف في سببهم راكبا إلى أهل مكة فأجبعوا أمرهم  
 على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزلت وعن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصاب قريشا يدور رجوع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فخذروهم  
 أن ينزل بهم منازل بقر يش فقالوا لا يفر لك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن  
 قاتلنا لعلنا أننا نحن الناس فمزلت أي قل لهم (ستغلبون) البشة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله عز  
 وجل وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ونزول الجزية على من عداهم وهو من أروع شواهد  
 النبوة وأما ماروي عن مقاتل من أنهما زلت قبل بدر وأن الموصول عبارة عن مشركي مكة ولذلك قال لهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إن الله غالبكم وهاشركم إلى جهنم وبئس المهاد فيؤتى إلى انقطاع الآية  
 الكريمة عما بعد هال النزول بعد وقعة بدر (وتخشرون) أي في الآخرة (إلى جهنم) وقرئ الفعلان بالياء على  
 أنه عليه السلام أمر بأن يحكي لهم ما أخبر الله تعالى به من وعيدهم بعارنه كأنه قيل أذا إليهم هذا القول (وبئس  
المهاد) أما من تمام ما يقال لهم أو استئناف انهويل جهنم وتفضيع حال أهلها والمخصوص بالذم محذوف أي  
 وبئس المهاد جهنم أو ما مهدوه لأنفسهم (قد كان لكم) جواب قسم محذوف وهو من تمام القول المأمور به حتى به  
 لتقرر مضعون ما قبله وتحقيقه وانطباع للبهود أيضا والتلفظ خبر كان على أنها ناقصة وتوسطه بينها وبين اسمها  
 ترك التأنيث كما في قوله \* أن أمر أغزى منكن واحدة \* بعدى وبعدك في الدنيا المأمور \* على أن التأنيث  
 ههنا غير حقيقي أو هو متعلق بـ كان على أنها تامة وانما تقدم على فاعلها المأمور من ارامن الاعناء بما قدم  
 والتشويق إلى ما آخرى والله قد كان لكم أي المغتربون بعددهم وعددهم (آية) عظيمة الدلالة على صدق ما أقول  
 لكم انكم ستغلبون (في فتنين) أي فرتين أو جاعتين فإن الغلوبة منهما كانت مذلة بكثرتهما مجيبة بعزهما  
 وقد اتفقا ما قبلها فليس يصيبكم ما يصيبكم ومحل الظرف الرفع على أنه صفة لآية وقيل النصب على خبرية كان  
 والظرف الأول متعلق بمحذوف وقع حال من آية (التقنا) في حيز الجزع على أنه صفة فتنين أي تلاقينا بالقتال  
 يوم بدر (فتنة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي احدهما شامت وقوله  
 اذا مت كان الناس حزينين شامت \* وأخروا بالذي كنت أصنع \* أي أحدهما شامت والأخروا من قوله  
 حتى اذا ما استقل النجم في غلس \* وغودر البقل ملوى ومحصود \* والجملة مع ما عطف عليها مستأنفة  
 لتقرير ما في الفتنين من الآية وقوله تعالى (تقاتل في سبيل الله) في محل الرفع على أنه صفة فتنة كأنه قيل فتنة  
 مؤمنة ولكن ذكر مكانه من أحكام الإيمان ما يليق بالمقام مدحهم واعتدادا بقتالهم وايدأنا بأنه المدار  
 في تحقق الآية وهي رؤية القليل كثيرا وقرئ يقاتل على تأويل الفتنة بالقوم أو الفريق (وأخرى) نعت  
 لمبتدأ المحذوف معطوف على ما حذف من الجملة الأولى أي فتنة أخرى وانما نكرت والقياس نعتيها  
 كغيرها لوضوح أن الفريق لنفس المتنى المقدم ذكره وعدم الحاجة إلى التعريف وقوله تعالى (كافرة)  
 خبر المبتدأ المحذوف وانما لم يوصف هذه الفتنة بما يقابل صفة الفتنة الأولى اسقاطا لقتالهم عن درجة الاعتبار  
 وايدأنا بأنهم لم يتصدوا للقتال لما اعتراهم من الرعب والهيبه وقيل كل من المتعاطفين بدل من الضير في التقنا  
 وما بعدهما صفة فلا بد من ضمير محذوف عائد إلى المبدل منه مسوق لوصف البدل بالجملة العارضة عن ضمير أي  
 فتنة منهما تقاتل الخ وفتنة أخرى كافرة ويجوز أن يكون كل منهما مبتدأ وما بعدهما خبرا أي فتنة منهما  
 تقاتل الخ وفتنة أخرى كافرة وقيل كل منهما مبتدأ محذوف الخبر أي منهما فتنة تقاتل الخ وقرئ فتنة بالجزع على  
 البدلية من فتنين بدل بعض من كل وقد مر أنه لا بد من ضمير عائد إلى المبدل منه ويسمى بدلا تفصيلا كما في قول

كثير عزة وكنت كذري رجلين وجل صحبة \* ورجل رعى فيها الزمان فثقلت وقرى ثقة الخ بالنصب على  
 المدح والذم \* وعلى الحالة من خبر التقى كأنه قيل التقى آمنون وكثرة فيكون ثمة وأخرى وثمة ما هو الحال  
 حقيقة الماذم المصوب بالذكرو صفاهما كما في قولك جاني زيد رجلا صالحا (برونهم) أي يرى الثقة الأخيرة  
 الثقة الأولى وإشارة صفة الجمع للدلالة على شمول الرؤية لكل واحد واحد من آحاد الثقة والجملة في محل الرفع  
 على أنهم باصفة للثقة الأخيرة أو مستأنفة مبنية لكيفية الآية (مثلهم) أي مثلى عدد الزائرين في سامن  
 ألفين إذا كانوا قريسا من ألف كانوا تسعة مائة وخمسين مقاتلا وأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم أبو سفيان  
 وأبو جهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبع مائة بعير ومن أصناف الأسلحة عدد لا يحصى عن  
 محمد بن أبي القزوين عن سعد بن أوس أنه قال أسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوهم كم كنتم قالوا ثمانية  
 وبضعة عشر قالوا ما كانوا أقمنا على أنفسنا عدد المرميين أي ستمائة وثمانين وعشرين رجلا كانوا  
 ثمانية وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار رضوان  
 الله تعالى عليهم أجمعين وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن أبي طالب رضي  
 الله عنه وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد الخزرجي وكان في العسكر تسعون بعيرا وفرسان أحدهما  
 للمقداد بن عمرو والآخر لمحمد بن أبي مرثدوس ودرع وغاية تسبوف وجبج من استنمده مؤتمن من المسلمين  
 أربعة عشر رجلا من المهاجرين وغاية من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أراهم الله عز وجل كذلك  
 مع قتلهم لبهاوهم ويحيونهم قتالهم مدد الله لهم منه سبحانه كما أمدهم بالملائكة عليهم السلام وكان ذلك عند التقاء  
 الجيشين بعد أن قتلهم في أعينهم عند ترابهما ليخبروا عليهم ولا يهروا من أول الأمر حين ينصهم الهروب وقيل يرى  
 الثقة الأولى الثقة الأخيرة مثلى أنفسهم مع كونهم ثلاثة أمثالهم ليشيروا ويطمئنوا بالنصر الموعود في قوله  
 تعالى إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين والاول هو الاول لأن رؤية الملقين غير متعينة من جانب المؤمنين  
 بل قد تورق رؤية المثل بل أقل منه أيضا فإنه روى أن ابن مسعود رضي الله عنه قال قد نظرنا إلى المشركين  
 فرأيناهم بضغفون علينا ثم نظرنا إليهم فإراهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قالهم الله تعالى أضاف إلى أعينهم  
 حتى رأتهم عدد أسير أقل من انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قلوا في أعينناهم مبدور حتى قلت لرجل  
 إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرناهم رجلا فقلنا كم كنتم قال أضافوا يزيد رؤية المؤمنين المشركين  
 أقل من عددهم في نفس الأمر كما في سورة الأنفال فكانت رؤيتهم إياهم أقل من انفسهم أمحق بالذكور في كونها  
 أقل من رؤيتهم مثلهم على أن الآية آية قدرة الله تعالى وحكمته للكمة وبارأهم القليل كثيرا والضعف قويا  
 واللقاء الرعب في قلوبهم بسبب ذلك أدخل في كونها أقل لهم وجهه عليهم وأقرب إلى اعتراف الخطابين بذلك لكثرة  
 مخاطبتهم الكفرة المشاهدين للعال وكذا تعلق الفعل بالفاعل أشد من تعلقه بالفعل فجعل أقرب المذكورين  
 السابقين فاعلا وبعدهما مفعولا مواء جعل الجملة صفة أو مستأنفة أولى من العكس هذا ما تقتضيه جملة  
 التبريل على قراءة الجمهور ولا ينبغي جعل الخطاب لمشركي مكة كما قيل أما أن جعل الوعيد عبارة  
 عن هزيمة بدر كما سرحوا به فظهر لاستزادة وأما أن جعل عبارة عن هزيمة أخرى فلأن الثقة التي شاهدت  
 تلك الآية الهائلة هم الخطاطبون حينئذ فالتعبير عنهم بنفسه مبهمة تارة وموصوفة أخرى ثم إسناد  
 المشاهدة إليهم ككون أسنادها إلى الخطابين أو وقع في الزام الجملة وادخل في التبكيت مما لا داعي  
 إليه وهذا بين حال جعل الخطاب الثاني المؤمنين وأما قراءة ترونهم شاء الخطاب طهارها وان اقتضى  
 توجيه الخطاب الثاني إلى المشركين لكنه ليس بنص في ذلك لأنه وإن ادفع به المحذور الأخير فالقول بأن  
 بجمله فاعل رؤية المشركين زلت منزلة رؤية اليهود لما بينهم من الاتحاد في الكفر والاتفاق في الكلمة لاسيما  
 بعد ما وقع بينهم بواسطة كعب بن الأشرف من العهد والميثاق فأسندت الرؤية إليهم بما لقي في البيان وتحققا  
 لعرض مثل تلك الحالة لهم فتدبر وقيل المراد جميع الكفرة ولا رب في محنته وسداده وقرى برونهم ووزنهم  
 على البناء للمفعول من الإرادة أي برهم أو يركم الله تعالى كذلك (رأى العين) مصدر مؤن كذا يرونهم  
 أن كانت الرؤية تبصر به أو مصدر تشبيهي أن كانت قلبية أي رؤية ظاهرة مكتشفة جارية بحري رؤية العين (والله  
 يؤيد) أي يقوى (بشأنه) أن يؤيده من غير توسط الأسباب العادية كما أبد الثقة المقاتلة

قوله الوعيد أي قوله تعالى  
 ستغلبون الآية كما في بعض  
 النسخ اهـ

في سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأمور به (أن في ذلك) إشارة إلى ما ذكر من رؤية القليل  
 كثيرا المستبعدة لقلية العدة على الكثير الشاكي السلاح ومافيه معنى البعد لا بد أن بعد منزلة  
 المشار إليه في الفصل (لعمري) العبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس والمراد بها  
 الانعاش فانه نوع من العبور أي لعبرة عظيمة كائنة (لاولى الابصار) لذوى العقول والبصائر وقيل لمن  
 أبصرهم وهو آمن تمام الكلام الداخل تحت القول مقترن لما قبله بطريق التذييل وأما وارد من جهته تعالى  
 تصديقا لمقاتلته عليه الصلاة والسلام (زين للناس) كلام مستأنف سبق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية  
 بأصنافها وترغيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم إلى ما عنده تعالى أثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا  
 يتعززون بها والمراد بالناس الجنس (حب الشهوات) الشهوة زرع النفس إلى ما تزيده والمراد هنا المشتبهات  
 عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبة فإنها كانت ناقص الشهوات أوايذا بانابهم ما كنهم  
 في حبها بحيث أحبوا شهواتها كما في قوله تعالى إني أحببت حب الخير أواسترد الألهافان الشهوة مستردة  
 مذمومة من صفات البهائم والمزين هو البارى سبحانه وتعالى اذ هو الخالق لجميع الافعال والدواعي والحكمة  
 في ذلك ابتلاؤهم قال تعالى انا جعلنا سماعي الارض زينة لها لتبلوهم الآية فانه اذ برعة لنيل سعادة الدارين  
 عند كون تعاطيها على نهج الشريعة الشريفة ووسيلة إلى بقاء النوع وإيثار صفة المبنى للمفعول الجري على  
 سنن الكبرياء وقرئ على البناء للفاعل وقيل المزين هو الشيطان لما أن مساق الآية الكريمة على ذمتها وفترق  
 الجبائي بين المباحات فأستندرت منها إليه تعالى وبين المحرمات فقسب تريتها إلى الشيطان (من النساء  
 والبنين) في محل التصب على أنه حال من الشهوات وهي مفسرة لها في المعنى وقيل من لبيان الجنس وتقدم  
 النساء على البنين لعراقتهم في معنى الشهوة فانه من حبائل الشيطان وعدم التعرض للنبات لعدم الاطراد  
 في جهنم (والقناطر المقطرة) جمع قنطار وهو المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل مل مسكن نور وقيل  
 سبعون ألفا وقيل أربعون ألفا مثقال وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة رطل وقيل ألف رطل مثقال وقيل ألفا  
 دينار وقيل مائة من مائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقيل دية النفس واختلف في أن وزنه فلال  
 أو فئال ولفظ المقطرة مأخوذ منه للتأكيد كقولهم بدرجة مبدرة وقيل المقطرة المحكمة المحصنة وقيل الكثيرة  
 المنضدة بعضها على بعض أو المدفونة وقيل المضروبة المنقوشة (من الذهب والفضة) بيان للقناطر أحوال  
 (والخيل) عطف على القناطر قيل هي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والراط والواحد قرص وقيل واحد  
 خائل وهو مشتق من الخيلاء (المسومة) أي الملعنة من السومة وهي العلامة أو المربعة من أسام الدابة  
 وسومها اذا أرسلها وسيها للرعي أو الملهمة التابعة للخلق (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث)  
 أي الزرع مصدر بمعنى المفعول (ذلك) أي ما ذكر من الاشياء المعهودة (متاع الحياة الدنيا) أي ما يتمتع  
 به في الحياة الدنيا أيا ما قلنا لثقتني سر بها (والله عنده حسن المآب) حسن المرجع وفيه دلالة على أن  
 ليس فيما عتد عقابا جيدة وفي تكرير الاسناد يجعل الجلالة مبتدأ واسناد الجملة الظرفية إليه زيادة تأكيد  
 وتنفيم وعز يد اعنائه بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم والترغيب في ملاذ الدنيا وطيباتها الفانية  
 (قل أو ينشكم بخير من ذلكم) أثر ما بين شأن من خرفات الدنيا وذكر ما عنده تعالى من حسن المآب اجمالا  
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ذلك الجميل للناس مبالغة في الترغيب وانطباع للبعس والهمزة  
 للقرير رأي أو خبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم وابهام الخير لتفخيم شأنه والتشويق إليه  
 وقوله تعالى (الذين اتقوا عند ربهم جنات) استئناف مبين لذلك المجمع على أن جنات مبتدأ والجار والجرور  
 خبر أو على أن جنات مر تفع به على الفاعلية عند من لا يشترط في ذلك اعتماد الجار على ماض في محله والمراد  
 بالتقوى هو التبتل إلى الله تعالى والاعراض عما سواه على ما يأتي عنه التعوت الآتية وتعلق حصول الجنات  
 وما بعده هامن فنون الخبرات به للترغيب في تحصيله والنبات عليه وعند نصب على الحالية من جنات أو متعلق  
 بما يتعلق به الجار من معنى الاستقرار فبعد لكال علو رتبة الجنات وسع وطبقها والتعرض لعنوان الربوبية  
 مع الاضافة إلى ضمير المتقن لظهور عزيد اللطف بهم وقيل اللام متعلقة بخير وكذا الظرف وبنات  
 خبر لبتدأ محذوف والجملة مبنية بخير ويؤيد قراءة جذات بالجر على البدلية من خير ولا يخفى أن تعليق الاخبار

والبيان بما هو خير لطائفة ربما هوهم أن هنالك خيرا آخر لا تحرى (في محل الرفع أو الجزم صفة الجنيات على حسب القراءتين (من تحتها الأنهار) متعلق ببحرى فان أريد بالجنيات نفس الأشجار كما هو الظاهر خبرناهم من تحتها ظاهر وأن أريد بها مجموع الأرض والأشجار فهو باعتبار جزئها الظاهر كما مر تنصيده مرارا (خالد بن قيس) حال مقدرة من المستكن في الذين والعامل ما فيه من معنى الاستقرار (وإزواج مطهرة) عطف على جنات أى مبرأة عما يستفد من النسيم من الأحوال البدنية والطبيعية (ورضوان) التنوين للتخفيف وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة له مؤسدة لما أفاده التنوين من القناعة أى رضوان وأى رضوان لا يقدر قدره كائن من الله عز وجل وقرئ بضم الراء (والله بصير بالعباد) وبأعمالهم فينبذ ويعاقب حسب ما يليق بها أو بصير بأحوال الذين اتقوا ولذلك أعاد لهم ما ذكره أشعار بأنهم المستحقون للتسمية باسم العبد (الذين يقولون ربنا انشأنا) في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من أولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات السنية فقبلهم الذين ألحقوا بالنصب على المدح أو الجزم على أنه تابع للمعتقين نعمنا أولا وللعباد كذلك الأول أظهر وقوله تعالى والله بصير بالعباد حينئذ معترضة وتأكيدها لجلالة لظهور أن إيمانهم ناشئ من وفور الرغبة وكمال التشاط وفي ترتيب الدعاء بقولهم (فأعقر لنا ذنوبنا ونسأ عذاب النار) على مجزئ الإيمان دلالة على كفايته في استحقاق العقوبة والوقاية من النار (الصابرين) هو على تقدير كون الموصول في محل الرفع منصوب على المدح باضمراء عني وأما على تقدير كونه في محل النصب أو الجزم فهو نعت له والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس (والصادقين) في أوأولهم ونسأ عنهم (والقائمين) الداومين على الطاعات الموابطين على العبادات (والمتقين) أموالهم في سبيل الله تعالى (والمستغفرين بالأسحار) قال مجاهد وقادة والكلبي أى المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقال الحسن ومدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر رضى الله عنه يحكى الليلة ثم يقول يا نافع أسحرا فأقول لا فنعاد الصلاة فإذا قلت نعم فقد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار وتخصيص الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة إذا العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروح أجمع لاسيما للمتجدين ونوسيط الوابطين الصفات المحدودة للدلالة على استقلال كل منها وكإلهم فيها أول تغاير الموصوفين بها (شهد الله أنه) بفتح الهمزة أى بأنه أو على أنه (لا اله الا هو) أى بين وحدانيته حسب الدلائل التكوينية في الآفاق والآنفس وإزالة الآيات التشرىعية الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة أيذا بقوته في اثبات المطلوب وأشعارا بانكار المنكر وقرئ أنه بكسر الهمزة أما بجرا شهد بحرى قال وأما يجعل الجلة اعتراضا وإيقاع الفعل على قوله تعالى أن الذين ألحقوا على قراءة أن بفتح الهمزة كإساقى وقرئ شهد الله بالنصب على أنه حال من المذكورين أو على المدح وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وماله الرفع على المدح أى هم شهداء الله وهو أتمابع شهد كظرفاء في جمع ظرف أوجع شاهد كشعرا في جمع شاعر (والملائكة) عطف على الاسم الجليل يحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للأقرار والإيمان بطريق عموم المجاز أى قروا بذلك (وأولوا العلم) أى أنموأيه وأخبروا عليه بما ذكر من الأدلة التكوينية والتشرىعية قبل المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل المهاجرون والانصار وقيل علماء مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة وارتفعوا عما على القراءتين الأخيرتين قبل بالعطف على الضمير في شهداء لوقوع الفصل بينهما وأنت خير بأن ذلك على قراءة النصب على الحالية يؤدى إلى تقييد حال المذكورين بشهادة الملائكة وأولى العلم وليس فيه كثير فائدة فالوجه حينئذ كون ارتفعوا بما بالابتداء والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه أى والملائكة وأولوا العلم شهداء بذلك ولك أن تحمل القراءتين على المدح نصباً ورفعاً فنحن نذبحسن العطف على المستعز على كل حال وقوله تعالى (فأما بالقسط) أى مقبلاً للعدل في جميع أموره بيان لكافة تعالى في أفعاله اثر بيان كماله في ذاته واتصاه على الحالية من الله كإفادته تعالى وهو الحق مصدقا وأما جازا فراده مع عدم جواز جازا زيد وعمر ورا كإلعدم اللبس كقوله تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة

ولعل تأخير عن المعطوفين للدلالة على علو مرتبتهم ما وقرب منزلتهم والمسارعة الى اقامة شهود التوحيد اعتناء  
بأنه ورفعا لمحلّه وهو السر في تقديمه على المعطوفين مع ما فيه من الايدان بأصلاته تعالى في الشهادة به كما مر  
في قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه أو من هو وهو الاوجه والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد أو أحقه  
لانها حال مؤكدة أو على المدح وقيل على انه صفة للعتق أى لا اله الا هو والاصل بينهما من قبيل  
نوسعتهم وهو مندرج في المشهود به اذا جعل صفة أو سال من الضمير وأنصب على المدح منه وقرئ القاسم  
بالقسط على البدلية من هو فيلزم الفصل بينهما كما في الصفة أو على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ فيها بالقسط  
(لا اله الا هو) تكرير للتأكيد ومزيد الاعتناء بعرفه أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجّة ويجرى  
عليه قوله تعالى (العزيز الحكيم) فيعلم انه المنعوت بهما ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته  
تعالى ورفعهما على البدلية من الضمير أو الوصفية لقائل شهداً واخرية لمبتدأ محضر وقدرى في فضلها انه  
عليه السلام قال بجماعها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان اعدى هذا اعدى عهداً وأنا أنحق من  
وفي العهد أدخلوا عبادي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعد بن جبیر  
أنه كان حول البيت ثمانية وستون صفاً فلما نزلت هذه الآية الكريمة خررن سجداً وقيل زلت في نصارى  
نجران وقال النكبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم حبران من أبحار الشام فلما أبصر المدينة قال أحدهما  
ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل عليه عليه السلام عرفاه بالصفة  
فقالا له عليه السلام أنت محمد قال صلى الله عليه وسلم نعم قالوا أنت أحد قال عليه السلام أنا محمد وأحد قالوا أنا  
نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وقد قلنا قال عليه السلام سلا فقلنا لا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب  
الله عز وجل فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فأسلم الرجلان (ان الدين عند الله الاسلام) بجملة مستأنفة  
مؤكدة للأولى أى لادين مرضي الله تعالى سوى الاسلام الذي هو التوحيد والتدرع بالثريفة والشرىفة وعن  
قصاده انه شهادة أن لا اله الا الله والافراق بما جاء من عند الله تعالى وقرئ ان الدين عند الله للاسلام وقرئ أن  
الدين الخ على انه يدل من انه يدل الكل ان فسر الاسلام بالايان أو بما يضمنه وبذل الاشتمال ان فسر بالثريفة  
أو على أن شهداً واقع عليه على تقدير قراءة انه بالكسر كما أشير اليه (وما اختلف المذبر أو فوا الكتاب) نزلت  
في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأكفروا بآياته والتعير  
عنهم بالموصول وجعل إساءة الكتاب صلة لزيادة تشجيع حالهم فان الاختلاف عن أوق ما يزيه ويطعن شاقته  
في غاية القبح والسماجة وقوله تعالى (الامن بعد ما جاءهم العلم) استثناء منقزع من أعم الاحوال أو أعم  
الاقوات أى وما اختلفوا في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات الابعاد عن علو بآياته الحق الذي لا يحيد  
عنه أو بعد أن علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج النيرة والآيات الباهرة وفيه من الدلالة على تزام  
حالهم في الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة عمال يصدر عن العاقل وقوله تعالى  
(يعيا بينهم) أى حسداً كما بينهم وطلباً للرياسة لاشبهه وخفاء في الامر تشنيع اثر تشنيع (ومن يكفر بآيات الله)  
أى بآياته الناطقة بما ذكر من أن الدين عند الله تعالى هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بآية آية كانت من آياته  
تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اولياً (فان الله سريع الحساب) قائم مقام جواب الشرط  
عله أى ومن يكفر بآياته تعالى فانه تعالى يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب أى يأتي بحسابه عن  
قريب أو يتم ذلك بسرعة وظهار الحلاقة لتربية المهابة وادخال الروعة وفي ترتيب العقاب على مطلق الكفر  
بآياته تعالى من غير تعرض لخصوصية حالهم من كونهم كفرة بعد ايتاء الكتاب وحصول الاطلاع على  
ما فيه وكون ذلك للبي دلالة على كمال شدة عقابهم (فان حاجوك) أى في كون الدين عند الله الاسلام  
أوجدوا لوك فيه بعد ما انت عليهم الحجج (فقل أملت وجهي) أى أخأضت نفسي وقلبي ورجلي واغماعر عنهما  
بالوجه لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والمشاعر وجميع معظم ما يقرب به العباد من السجود  
والقراءة وبه يحصل التوجه الى كل شيء (لله) لا اشرك به فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج  
ودعت اليه الآيات والرسول عليهم السلام (ومن اتبعن) عطف على المتصل في أملت وحسن ذلك لمكان  
الفصل الجاري مجرى التأكيد بالمتصل أى وأسلم من اتبعني أو مفعول معه (وقل للذين آمنوا أو فوا الكتاب)

أى من اليهود والنصارى وضع الموصول موضع التبرير لعادة التقابل بين وصفى المتعاطفين (والأمتين) أى الذين لا كتاب لهم من مشرك العرب (أسلمتم) متبعين لى كإفعل المؤمنون فإنه قد أناكم من الديانات ما يوجب به يقتضيه لاجتماعه فهل أسلمتم وعلمتم بقضيتها أو أنتم على كفركم بعد كما يقول من نخص صاحب المسئلة ويدع من طرق التوضيح والبيان مسلكا الأسلكه فهل فهمت على منهاج قوله تعالى فهل أنتم منهون اثر تفصيل الصوارف عن تعاطى الخمر والميسر وفيه من استقصا صرحهم وتغييرهم بالمعاهدة وقلة الانصاف وقوب بغيرهم بالبلادة وكلة القرينة ما لا يخفى (فان أسلموا) أى كما أسلمتم وانما لم يصرح به كإفنى قوله تعالى فان آمنوا بعل ما آمنتم به حسب الباب اطلاق اسم الاسلام على شئ آخر بالكلية (فقد اهتدوا) أى فازوا بالخط الاوفر ونجوا عن مهادى الضلال (وان تولوا) أى أعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام (فانما عليك البلاغ) فانه مقام الجواب أى لم يضر وتلشأ اذما عليك البلاغ وقد فعلت على البلغ وجه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على أهل الكتاب قالوا أسلمنا فقال عليه السلام اللهم اودأ تشهدون أن عيسى كلمة الله وعبد رسول الله فقالوا معاذ الله وقال عليه الصلاة والسلام للنصارى أشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى عبد اؤذلك قوله عز وجل وان تولوا (والله بصير العباد) عالم بجميع أحوالهم وهو تذييل فيه وعد ووعد (ان الذين يكفرون بآيات الله) أى آية كانت فدخل فهم الكافرون بالآيات الناطقة بحجة الاسلام على الوجه الذى مرف تفصيله دخولا أولا (ويشهدون التبين بغير حق) هم أهل الكتاب قتل أولهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا أساعهم وهم را ضون بما فعلوا وكانوا فأنهم الله تعالى حاثمين حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن عصم الله تعالى ساحته المنسعة وقد أشعره بصيغة الاستقبال وقرئ بالتشديد للتكثير والتقيد بغير حق لا ليدان بأنه كان عندهم أيضا بغير حق (ويشهدون الذين بأمر من بالقسط من الناس) أى بالعدل ولعل تكرار الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت وأختلافهما في الوقت عن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أو مر بغير معروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتل نبيا أو رجلا أو مر بغير نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وأثنا عشر رجلا من عبادة بنى اسرائيل فأمر واقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار وقرئ يشانلون الذين (فبشرهم بعذاب أليم) خبر ان والفاء التضمن اسمها معنى الشرط فانها بالنسخ لا تغير معنى الابتداء بل زيدة تا كذا وكذا الحال في النسخ بأن الفتحوة كإفنى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله غنمة وكذا النسخ بل كن كإفنى قوله

فوالله ما فارقتكم عن ملالة \* ولكن ما بقضى فسوف يكون

وانما تغير معنى الابتداء في النسخ بابت ولعل وقد ذهب سبويه والاخفش الى منع دخول الفاء عند النسخ مطلقا فان خبر عندهما قوله تعالى (أولئك الذين حببنا أعمالهم في الدنيا والآخرة) كإفنى قوله الشيطان فأخذ عدو مبين وعلى الاقول هو استئناف واسم الاشارة بمبدأ أو ما فيه من معنى البعد للدلالة على تراعى أمرهم في الضلال وبعد منزلتهم في فطاعة الحال والموصول بما في حيز صلته خبره أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القيحة أو المبتلون بأموال الحال الذين بطلت أعمالهم التي عملوها من البر والחסنات ولم يبق لها أثر في الدارين بل بلى لهم اللعنة واخرى في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة (وما لهم من ناصرين) بشروهم من بأس الله وعذابه في احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لالتقي تعدد الانصار من كل واحد منهم كإفنى قوله تعالى وما للظالمين من انصار (ألم تر) تنجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يتأتى منه الزيادة من حال أهل الكتاب وسوء نصيبهم وتشرير لما سبق من أن اختلافهم في الاسلام انما كل بعد مجاءهم العلم بحقيقة أى ألم تنظر (الى الذين أووا نصيانا من الكتاب) أى التوراة على أن اللام العهد وحله على جنس الكتب الالهية لتحويل المسافة اذ مقام التقرب حينئذ يكون التوراة من جملتها لان مدار التشريع والتعجب انما هو اعراضهم عن المحاكاة الى مادعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التوراة والمراد بما أووا منها ما بين لهم فهمان العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكال اختصاصهم بكونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والعمل

قوله أولهم في بعض  
النسخ آبائهم والممال  
واحد اه

بموجبها ومافيه من التنكير للتفخيم وجهه على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تشبيح حالهم (يدعون الى كتاب  
 الله) الذي اوتوا نصيبا منه وهو التوراة والاطهار في مقام الاضمار لا يحجاب الاجابة واضافه الى الاسم  
 الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب المراجعة اليه والجملة استئناف مبين لمحل التعجب مبنى على سؤال نشأ  
 من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله تعالى وقيل حال من  
 الموصول (ايحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراسهم فدعاهم الى الايمان  
 فقال له نعيم بن عمرو والحرب بن زيد على أى دين انت قال عليه الصلاة والسلام على ملة ابراهيم قالان  
 ابراهيم كان يهوديا فقال صلى الله عليه وسلم لهما ان ينشأوا بينكم التوراة فهما اياهما قايما وقيل زلت في الرجم  
 وقد اختلفوا فيه وقيل كتاب الله القرآن فانهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه وقرئ ليحكم على بناء المجهول  
 فيكون الاختلاف بينهم بأن اسلم بعضهم كمبدأ الله بن سلام وأضرابه وعاداهم الآخرون (تمخو في فريق  
 منهم) استبعادا لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه (وهم معرضون) اماحل من فريق لتخصه  
 بالصفة أى يتولون من المجلس وهم معرضون بقوله هم أى وأعتراض أى وهم قوم ديدتهم الاعراض عن  
 الحق والاصرار على الباطل (ذلك) اشارة الى ما مر من التولى والاعراض وهو مبتدأ خبره قوله تعالى  
 (يا أيهم) أى حاصل بسبب أنهم (فالوا ان غشنا النار) باقرار الذنوب وركوب المعاصي (الا اياها  
 معدودات) وهي مقدار عبادتهم العجل ورشح اعتقادهم على ذلك وهو نوا علىهم الخطوب (وعزهم  
 في دينهم ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك وما شبهه من قولهم ان ابناءنا الانبياء يشفعون لنا أو ان الله  
 تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبو اما ارتكبو امن الباشع  
 (فكيف) رذلة ولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سدهم وهم يول ما يسمعون بهم من  
 الاحوال أى فكيف يكون حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى جزاء يوم (لارب فيه) أى في وقوعه ووقوع  
 ما فيه روى ان اقول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر راية اليهود فيخصهم الله عز وجل على رؤس  
 الاشهاد ثم يامر بهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) أى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما  
 يزعمون وانما وضع المكسب موضع جزاءه لا ليدان بكل الاتصال والتلازم بينهما كأنه ماضى واحد وفيه  
 دلالة على أن العبادة لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار لان قوفية جزاء ايمانه وعمله لا تكون في النار  
 ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها (وهم) أى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لا ينظرون)  
 بزيادة عذاب أبوتهم ثواب بل يصيب كلامهم مقدار ما كسبه (قل اللهم) الميم عوض عن حرف  
 النداء ولأنه لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل كدخوله عليه مع حرف التعريف وقطع  
 همزة ودخول تاء القسم عليه وقيل اصله يا الله ائتنا بخير أى اقصدنا به تخفيف بحذف حرف النداء ومتعلقات  
 الفعل وهم زنه (مالك الملك) أى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث تتصرف فيه كيفما  
 تشاء ايجادا واعداءا واهلًا وامانة وتعذيبا وانابة من غير مشاركة ولا منافع وهوداء فان عند سيدويه فان  
 الميم عنده غنى الوصفية (توفى الملك) بيان لبعض وجوه التصرف الذى تستدعيه ملكية الملك وتحقيق  
 لاختصاصه تعالى حقيقة وكونه مالكه غيره بطريق المجاز كما نفي عنه ايتار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء  
 على التلقين المؤذن بشيئ الملكية حقيقة (من تشاء) أى ايتاء اياه (وتزعم الملك من تشاء) أى تزعم منه  
 فالملك الأول حقيقى عام ويملكه حقيقة والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية وقيل  
 الملك الاول عام والآخران بعضان منه فتأمل وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها انقلها من قوم الى آخرين (ونزع  
 من تشاء) أن تزع في الدنيا أو فى الآخرة أو فيها بالنصر والتوفيق (وتذل من تشاء) أن تذل في احدهما  
 او فيهما من غير مناعة من الغير ولا مدافعة (بيدك الخير) تعريف الخير للتعظيم وتقديم الخير للتخصيص أى بقدرتك  
 الخير كله لا بقدره احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لمانه  
 مقتضى بالذات وأما الشر فيقتضى بالعرض اذ ما من شر جزئى الا هو متضمن للخير كفى اولان في حصول الشر  
 دخلا لصاحبه في الجملة لانه من أجرته أعماله وأما الخير فيفضل محض أول رعاية الادب اولان الكلام فيه فانه  
 روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة

أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق حفرة كائلاً لم تعدل فيها المعاول فوجوهوا المسلمين  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفره فجاء عليه السلام وأخذ منه المعول فصره باضربه صدهم ما وقرق منها  
 برق أضاماً ما بين لا يتيها السكان مصباحاً جوفيت مظلم فكبر وكبره المسلمون وقال أضامت لي منها قصور  
 الحيرة كأنها أبواب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضامت لي منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة  
 فقال أضامت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن امتي ظاهرة على كل شيء فأبشروا فقال المنافقون ألا نجيبون  
 بيمينكم وبعدكم الباطل ويجبركم إليه صر من يرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم أنتم تخفرون  
 الخندق من الفرق لا تسطيعون أن تبرزوا فنزلت (الذ على كل شيء قدير) لتعليل المسبق وتحقيق له  
 (توبح للبلد في النهار) أي تدخله فيه بته فيه أباه أو تنقص الأول وزيادة الثاني (وتوبح للنهار في الليل)  
 على أحد الوجهين (وتخرج الحى من الميت) أي تنقي الحيوات من موادها أو من النطفة وقيل تخرج  
 المؤمنين من الكفار (وتخرج الميت من الحى) أي تخرج النطفة من الحيوان وقيل تخرج الكفار من المؤمنين  
 (وترزق من نساء بغير حساب) قال أبو العباس المقرئ ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة أوجه معني  
 التبع قال تعالى وترزق من نساء بغير حساب ويعني العدد قال تعالى إنما في الصابرون أجرهم بغير حساب  
 ويعني المطالبة قال تعالى فامن أو أمك بغير حساب والباء متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل رزق أو من  
 مدفوعه وفيه دلالة على أن من قدر على أمثال هاتيك الأفاعيل العظام الحيرة للعقول والافهام فقد ربه على  
 أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتبه العرب ويعزهم أهون من كل حين عن علي رضي الله عنه أنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وأمين من آل عمران شهادة أنه لا إله إلا هو إلى  
 قوله تعالى إن الذين عند الله السلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معقلات ما بينهن وبين الله  
 بهما ليجاب فلرب تباركنا إلى الأرض وإلى من يعصيك قال الله تعالى إني خلقت له ليقربوا كذا أحد  
 منكم منكم وقضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة وأعطته من كل عذو وحاسد ونسره عليهم وفي بعض الكتب  
 ما قاله ملك الملوك لقلب الملوك وأوصيهم يدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وإن العباد عصوني  
 جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستعفلوا بآبائكم الملوك ولكن فوبوا إلى أعطتهم عليكم وهو معنى قوله عليه  
 السلام كما تكونون بولي عليكم (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو من أولائهم اقرباء أصدقاء  
 جاهلة ونحوهم من أسباب المصادقة والمعاينة كما في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدو  
 وعدوكم أولياء قوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء حتى لا يكون بينهم وبلا أنفسهم الله تعالى  
 أوعز الاستعانة بهم في الفوز وسائر الأمور الدينية (من دون المؤمنين) في موضع الحال أي متجاوزين  
 المؤمنين إليهم استقلالاً أو اشتراكاً وفيه إشارة إلى أنهم الاحكام بالموالات وأن في موالاتهم مندوحة عن  
 موالات الكفرة (ومن بين ذلك) أي اتخاذهم أولياء والتعبير عنه بالفعل للاختصار أو لإيحاء الاستعانة  
 بذكره (فليس من الله) أي من ولايته تعالى (في شيء) يصح أن يطلق عليه اسم الولاية فإن موالات المتعادين  
 مما لا يكاد يدخل تحت الوقوع قال

تودعوى ثم تزعم أنني \* صدقك ليس التولع عنك بعازب

والجمله اعتراضية وقوله تعالى (الآن تتقوا) على صيغة الخطاب بطريق الالتفات استثناء مفزع من أعم  
 الأحوال والعامل فعل التبرع فيه الخطاب كله قبل لا تتخذوهم أولياء مظهر أو باطناً في حال من الأحوال  
 الاحتمال اتقاكم (منهم) أي من جهةهم (تقاة) أي اتقاء أو شياً يجب اتقاؤه على أن المصدر واقع موقع  
 المفعول فإنه يجوز إظهار الموالاة حينئذ مع أطه ثبات النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المنافع من قشر  
 العضا وإظهار ما في النية كما قال عيسى عليه السلام كن وسطاً وامن جانباً وأصل تقاة وقية ثم بدلت الواو  
 تاء لخمجة وتمة وقلت الياء القاء وقرئ تقية (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته المقدسة فإن جواز إطلاق لفظ  
 لنفس مراد به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة عملاً لكلام فيه عند المتقدمين وقد صرح بعض محقق المتأخرين  
 بعدم الجواز وإن أريد به الذات المشاكلة وفيه من التهديد ما لا يخفى غرضه وذكر النفس الإيدان بأن له

توله كما تكونون بولي  
 عليكم في أغلب النسخ  
 كما تكونوا بولي عليكم  
 وهو الذي اشتهر

عقابها لا يلو به دونه بما يحذر من الكفرة (والى الله المصير) تذييل مقرر لمضنون ما قبله ومحقق لوقوعه حتما  
(قل ان تحضروا ما في صدوركم) من الضمائر التي من جعلها ولاية الكفرة (او تدعوه) فيما بينكم (بعله الله)  
فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه وتقديم الاختفاء على الابداء قدم رسته في تفسير قوله تعالى وان تدعوا ما في  
انفسكم او تحضروه وقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون (ويلعلم ما في السموات وما في الارض) كلام مستأنف  
غير معطوف على جواب الشرط وهو من باب اراد العام بعد الخاص تأكيدها وتقريرها (والله على كل شيء  
قدير) فيقدر على عقوبتكم بما لا يزيد عليه ان لم تنتهوا عما تنهين عنه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار  
لترسية المهابة وتحويل الخطب وهو تذييل للما قبله من لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه بأن ذاته المقدسة  
المتبعية عن سائر الذوات المتصفة بما لا يتصف به شيء منها من العلم الذاتي المتعلق بجميع المعلومات متصفة  
بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع التدورات بحيث لا يخرج من ملكوته شيء قط (يوم تجذل نفس) أى من  
النفوس المكلفة (ما علمت من خير محضرا) عندها بأمر الله تعالى وفيه من التحويل ما ليس في حاضرها  
(وما علمت من سوء) عطف على ما علمت والاحضار معترفه أيضا إلا أنه خص بالذكر في الخير للاشعار بكون  
الخير اذ بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشرعية (تؤذ) عامل في الظرف والمعنى  
تؤذ وتؤذي يوم تجذب صحائف اعمالها من الخير والشر أو أجزئتها محضرة (لو ان ينها وينه) أى بين ذلك  
اليوم (امد ابعدا) لغاية هوله وفي اسناد الودادة الى كل نفس سواء كان لها عمل سيئ أو لا بل كانت  
منعضة في الخير من الدلالة على كمال فطاعة ذلك اليوم وهول مطلعه ما لا يخفى اللهم اننا نعوذ بك من ذلك  
ويجوز ان يكون اتصاب يوم على المعقولة باضمار اذ صكروا وتوذا ما حال من كل نفس واستغنفا مبي  
على السؤال أى اذكر او اومأ فجد كل نفس ما علمت من خير وشر محضرا واذة أن ينها وينه امد ابعدا او كانت  
سائلا حال حين أمر وابد كذلك اليوم فمذا يكون اذ ذلك قليل تؤذ لو أن بينها الخ او تجد مقصور على ما علمت  
من خير وتؤذ خبر ما علمت من سوء ولا تكون ماضية لارتضاع تؤذ وقرئ وذت فخذ يجوز كونها شرطية  
لكن الجمل على الخبر أو وقع معنى لانها حكاية حال ماضية وأوفق للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه)  
تكرير للمسابق واعادته لكن لا للتاكيد فقط بل لافادة ما يفيد قوله عز وجل (والله رؤوف بالعباد)  
من أن تحذيره تعالى من رأفته بهم ورحمته الواسعة أو أن رأفته بهم لا تمنع تحقيق ما حذرهموه من عقابه  
وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفته الألفة بل هو متحقق مع تحققها أيضا كما في قوله تعالى يا ايها الانسان  
ما عز لك ربك الكريم فالجمله على الاول اعتراض وعلى الثاني حال وتكرر بالاسم الجليل لترسية المهابة  
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحتملها على ما يترتبها  
اليه والعباد اذ اعلم أن الكمال الحقيقي ليس الله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله  
وبالله والى الله لم يكن حبه الله وفي الله وذلك مقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة  
بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته  
(يحببكم الله) أى يرض عنكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أى يكشف الغلب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم  
فقر بكم من جناب عزه ويؤتمكم في جوار قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة والمشاكلة (والله غفور رحيم)  
اى ان يعصب اليه بطاعته ويتقرب اليه باتباع نبيه عليه الصلاة والسلام فهو تذييل مقرر لما قبله مع زيادة وعد  
الرحمة ووضع الاسم الجليل موضع الضمير للاشعار باستبعا وصف الالوهية للنفرة والرحمة روى أنها نزلت لما  
قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقبل نزلت في وفد يجيران لما قالوا اننا عبد المسيح حبالة تعالى وقيل  
في أقوام زعوا على عهد عليه الصلاة والسلام أنهم يحبون الله تعالى فأمروا أن يجعلوا اقوالهم مصداقا من  
العمل وروى الشخصا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قريش وهم في المشجر  
الحرام يسجدون للاصنام وقد علقوا عليها خيل النعام وجعلوا في آذانهم السنوف فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا معشر قريش لقد خالفتكم ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فقالت قريش اننا نعبد  
حبالة تعالى ليقربونا الى الله زفانا فقال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان كنتم تحبون الله تعالى  
وتعبدون الاصنام لتقر بكم اليه فاتبعوني أى اتبعوا شريعتي وسمي بحببكم الله فانارسله اليكم وحبته عليكم

(قل اطيعوا الله والرسول) أي في جميع الامور والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتساعه عليه الصلاة والسلام دخولاً اولياً واثاراً لظهوره على الاختيار بطريق الالتفات لتعيين حجية الطاعة والاشعار بعلمها فان الطاعة المأمور بها الطاعة عليه الصلاة والسلام من حيث انه رسول الله لا من حيث ذاته ولا ريب في أن عنوان الرسالة من موجبات الطاعة ودواعيها (فان تولوا) ائمان تمام مقول القول نفسي صبغة المضارع المخاطب يحذف إحدى التاءين أي تولوا وأما كلام متفرع عليه مسوق من جهة تعالى فهي صيغة الماضي الغائب وفي ترك ذكر احتمال الطاعة كما في قوله تعالى فان اسلموا تلوج الى أنه غير محتمل منهم (فان الله لا يحب الكافرين) في المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم ومخطه عليهم أي لا يرزق عنهم ولا ينفي عنهم واثاراً لظهوره على الاختيار لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلمه فان خطه تعالى عليهم بسبب كفرهم والايذان بالتولي عن الطاعة كفر وبأن محبة عز وجل مخصوصة بالمؤمنين (ان الله اصطفى آدم ونوحاً آل ابراهيم وآل عمران على العالمين) لما بين الله تعالى أن الدين المرضي عنده هو الاسلام والتوحيد وأن اختلاف أهل الكآين فيه انما هو للبغي والحسد وأن الفوز برضوانه ومقرنه ورجته منوط باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته شرع في تحقيق رسالته وكونه من أهل بيت النبوة القديمة فبدأ ببيان جلالة أقدار الرسل عليهم الصلاة والسلام كآفة وأمعذ كرمها وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام وأتمه وكيفية دعوة الناس الى التوحيد والاسلام بتحقيق الحق وابطال المآل عليه أهل الكآين في شأنهم من الافراط والتقصير ثم بين بطلان محاجبتهم في ابراهيم عليه الصلاة والسلام وادعائهم الانتماء الى ملته ونزاهة ساحته العلية عما هم عليه من اليهودية والنصرانية ثم نص على أن جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام دعاء الى عبادة الله عز وجل وحده وطاعته منزوعة عن احتمال الدعوة الى عبادة أنفسهم أو غيرهم من الملائكة والنبين وأن أهم فاطمة مأمورون بالايمان بمن جاءهم من رسول مصدق لما معهم تحقيقاً لوجوب الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكآبة المصدق لما بين يديه من التوراة والانجيل وتحتم الطاعة له حسب ما سياتي في تفصيله وتخصيص آدم عليه الصلاة والسلام بالذكر لانه أبو البشر ومنشأ النبوة وكذا حال نوح عليه السلام فانه آدم الثاني وأما ذكر آل ابراهيم فلترغيب المترفين باصطفاؤهم في الايمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واستقامتهم نحو الاعتراف باصطفاؤه بواسطة كونه من زميرهم مع ما زمن التنبيه على كونه عليه الصلاة والسلام عرباً في النبوة من زمرة المصطفين الاخيار وأما ذكر آل عمران مع اندراجهم في آل ابراهيم فلا ظاهراً من زيادة الاعتناء بتحقيق أمر عيسى عليه الصلاة والسلام لكل رسوخ الخلاف في شأنه فان نسبة الاصطفاء الى الاب الاقرب أدل على تحقيقه في الآل وهو الذي ادعى الى اضافة الآل الى ابراهيم دون نوح وآدم عليهم الصلاة والسلام والاصطفاء أخذنا مصفاً من النبي كاستصفاه مثل به اختياره تعالى اياهم بالنفوس القدسية وما يلحق بها من الملكات الروحية والكمالات الجسمانية المستتعبة للرسالة في نفس المصطفى كآفي كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأوفين بلائيه ونشأ منه كآفي مريم وقبل اصطفى آدم عليه الصلاة والسلام بأن خلقه بيده في أحسن تقويم وتعليم الاسماء واجداد الملائكة اياه واسكان الجنة واصطفى نوحاً عليه الصلاة والسلام بكونه اول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حرماً وباطالة عمره وجعل ذرية هم الباقين واستجابة دعونه في حق الكفرة والمؤمنين وحله على متن الماء والمراد بال ابراهيم اسماعيل واسحق والانبياء من اولادهما الذين بنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما اصطفاه نفسه عليه الصلاة والسلام ففهم من اصطفاهم بطريق الاولوية وعدم التصريح به للايذان بالثقة عند لكل شهرة أمره في الظلة وكونه امام الانبياء وقدوة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكون اصطفاه الله دعوه بقوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم الآية ولذلك قال عابه الصلاة والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبآل عمران عيسى وأمه مريم ابنة عمران بن ماثان بن عازار بن أبي يور ابن ربب بابل بن ساليان بن يوحنا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حرقيا بن آزر بن يوحنا بن عزرا بن يهوذا بن داود بن يهوذا بن اساف بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام ابن يشابن عوفيد بن يوزن بن سلون ابن نحشون بن عمنوذ بن يرم بن حصرون بن يارص بن يهوذا بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وقبل موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام ابنا عمران بن بصير بن قاهن بن لاوي بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وبين

قوله واجناد الملائكة اياه  
هكذا في النسخ ولعل الاولى  
أن يقول له بدل اياه وابيجهل  
قوله اياه بعد تعليم الاسماء  
واسكان الجنة تأمل اه

معصمه

قوله اساف بن رحبعام الذي  
وايته في تاريخه الى القداء  
أن أساف هو ابن آقسان بن  
رحبعام فلعل آقسان سقط من  
قوله وليجزر اه معصمه

العمرا نيز ألف وثمانمائة سنة فيكون اصطفا عيسى عليه الصلاة والسلام حينئذ بالاندراج في آل ابراهيم عليه السلام والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفا موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام بالانتظام في سلالة آل ابراهيم عليه السلام انتظاما ظاهرا والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم أى اصطفي كل واحد منهم على عالمي زمانه (ذرية) نصب على البدلية من الاكين أو على الحالية منهما وقدمت بيان اشتقاقها في قوله تعالى ومن ذرية بقوله تعالى (بعضها من بعض) في محل النصب على أنه صفة لذرية أى اصطفي الاكين حال كونهم ذرية متسلسلة متشعبة البعض من البعض في النسب كما ينبي عنه التعرض لكونهم ذرية وقبل بعضها من بعض في الدين فالاستمالة على الوجه الاول تقريرية وعلى الثاني برهانية (والله سميع) لاقوال العباد (عليم) بأعمالهم البادية والخفية فيصطفى من بينهم لخدمته من تظهر استقامته ولا يوقعه على نهيجه قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته والجله تذييل مقرر لمنهون ما قبلها (اذ قالت امرأة عمران) في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرر اصطفا آل عمران وبيان كيفية آي اذ كرلهم وقت قولها الخ وقدمت مرارا وجه توجيه التذكير الى الاوقات مع أن المقصود تذكير ما وقع فيها من الحوادث وقبل هو منصوب على الظرفية لما قبله أى سميع لقولها المحكي عليهم بنميرها المنوى وقبل هو ظرف لعنى الاصطفا المدلول عليه باصطفى المذكور كانه قيل واصطفى آل عمران اذ قالت الخ فكان من عطف الجمل على الجمل دون عطف المفردات على المفردات لاسم كون اصطفا الكل في ذلك الوقت وامرأة عمران هي حنة بنت فاوذا جذة عيسى عليه الصلاة والسلام وكانت لعمران بن يصره بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام فظن أن المراد زوجته وليس بذلك فان قضية كفالة زكريا عليه الصلاة والسلام قاضية بأنها زوجة عمران بن ماثان لانه عليه الصلاة والسلام كان معاصراه وقد تزوج ايشاع اخت حنة أم يحيى عليه الصلاة والسلام وأما قوله عليه الصلاة والسلام في شأن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام هما ابنا حنة فتقبل تأويله أن الاخت كثيرا ما تطلق على بنت الاخت وهذا الاعتبار جمعها عليهم الصلاة والسلام ابني حنة وقيل كانت ايشاع اخت حنة من الأم واخت مريم من الأب على أن عمران نكح أولا أم حنة فولدت له ايشاع ثم نكح حنة بناء على حل نكاح الرباب في شرعهم فولدت مريم فكانت ايشاع أخت مريم من الأب وخالتها من الأم لأنها اخت حنة من الأم وأخت مريم من الأب على أن فيبناهي ذات يوم في ظل شجرة اذ رأته طاريا طعم فرحه فحنت الى الولد وتمتمه وقالت اللهم ان لك على تذكرا ان رزقتني ولدا أن اصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وكان هذا النذر مشروعا عندهم في النمان ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولا لها (رب اني نذرت لك ما في بطني) لابن من حمله على التكرير لتأكيدها نذرها واخرجه عن صورة التعليق الى هيئة التخيير والتعرض لوصف الربوبية المنشئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميرها التحريك سلسلة الاجابة ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من أسمائه وصفاته وتأكيده بالجله لابرار وفور الرغبة في مضمونها وتقديم الجار والمجرور لكل الاعتناء به وانما عبر عن الولد بما لا يهمل أمره وقصوره عن درجة العقلاء (عجرا) أى معتقنا لخدمة بيت المقدس لا يشغل شأن آخر أو مخلصا للعبادة ونصبه على الحالية من الموصول والعامل فيه نذرت وقيل من ضميره في الصلة والعامل معنى الاستقرار فانها في قوة ما استقر في بطني ولا يخفى أن المراد تنقيده فعلها بالتحجير ليحصل به التقرب اليه تعالى لتقييده ما لا دخل لها فيه من الاستقرار في بطنها (فتقبل مني) أى ما نذرته والتقبل أخذ الشيء على وجه الرضا وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا تصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذي لم يولد بعد فقبول الاثني (الذات السميع) لجميع السموعات التي من جملتها تضرعي ودعائي (العليم) بكل المعلومات التي من زمرتها ما في ضميري لا غير وهو تعليل لاستدعاء القبول لامن حيث ان كونه تعالى سميعا لدعائها علمها بما في ضميرها مصحح للتقبل في الجملة بل من حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا وتأكيده بالجله لعرض قوة يقينها بمضمونها وقصر صفق السمع والعلم عليه تعالى لعرض اختصاص دعائها به تعالى وانقطاع حبل رجاها عما عداه بالكلية بمبالغة في الضراعة والابتهال (فلما وضعتها) أى ما في بطنها وتأنيث الضمير العائد اليه لما أن المقام يستدعي ظهورا نوثقه واعتباره

في حيز الشرط اذ عليه يترتب جواب لما عني قوله تعالى (فالت رب اني وضعتها انثى) لاعلى وضع ولدنا كانه  
 قيل فلما وضعت بنتا قالت الخ وقيل تأنيبه لان ما في بطنها كان انثى في علم الله تعالى اولانه مؤنث بالحيلة  
 أو النفس أو النسخة وأنت خير بان اعتبار انثى بما ذكر في حيز الشرط لا يكون مدار الترتيب الجواب عليه وقوله  
 تعالى انثى حال مؤكدة من الضمير أو بدل منه وتأنيبه للمصارعة الى عرض مادهمها من خيبة الرجاء او للممر  
 من التأويل بالحيلة أو النسخة فالحال حينئذ مبنية وانما قالته تحزنا وتوصيرا على خيبة رجائها وعكس تقديرها  
 لما كانت ترجو أن تلد ذكرا ولذلك نذرت تحزرا للسدانة والتأكيده لارادة على اعتقادها الباطل (واقه أعلم  
 بما وضعت) تعظيم من جهته تعالى لموضوعها وتغذيم لشأنه وتجهيل لها بقدره أي والله أعلم بالانثى الذي وضعته  
 وما علق به من عظام الامور ووجله وابنه آية للعالمين وهي غافلة عن ذلك والجملة اعتراضية وقرئ وضعت على  
 خطاب الله تعالى لها أي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما أودع الله فيه من علو الشأن وسمو المقدار وقرئ  
 وضعت على صيغة التكلم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة اظهار الغاية للاجلال فيكون ذلك منها اعتذارا  
 الى الله تعالى حيث انت بولود لا يصلح لما نذرته من السدانة أو نسبية لنفسها على معنى اهل الله تعالى فيه سرا  
 وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر فوجه الالتفات حينئذ ظاهر وقوله تعالى (وليس الذكر كالانثى)  
 اعتراض آخر مبين لما في الاول من تعظيم الموضوع ورفع منزلته واللام في الذكر والانثى للعهد أي ليس الذكر  
 الذي كانت تطلبه وتخيّل فيه كالاقداراء أن يكون كواحد من السدنة كالانثى التي وهبت لها فان دائرة علمها  
 وأمنيتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلال الامور وهذا على القراءتين الاوليين وأما على التفسير الاخير للقراءة  
 الاخرى فعناء وليس الذكر كهذه الانثى في الفضيلة بل أدنى منها وأما على التفسير الاول لها فعناء تأكيده  
 الاعتذار ببيان أن الذكر ليس كالانثى في الفضيلة والمزية وصلاحة خدمة المتعبات فانهم يحجزون من ذلك  
 فاللام للجنس وقوله تعالى (واني سميتها مريم) عطف على اني وضعتها انثى وعرضها من عرضها على علام القيوب  
 التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم في لغتهم بمعنى العبيدة حال القرطبي معناه خادم الرب  
 واظهار أنها غير واجعة عن بنتها وان كان ما وضعتها انثى وأنها وان تكن خليفة بسدانة بيت المقدس فليكن  
 من العابدات فيه (واني عبدك) عطف على اني سميتها وصيغة المضارع للدلالة على الاجترار أي اجبرها  
 بحفظك وقرئ بفتح ياء المتكلم في المواضع التي بعدها مضمومة الا في موضعين بهدى أوف أتوني أفرغ  
 (وذريتها) عطف على الضمير وتقدم الجار والمجرور عليه لابرار كمال العناية به (من الشيطان الرجيم) أي  
 الطرود وأصل الرجيم الرمي بالحجارة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود دولا الا والشيطان بمسه حين يولد  
 فيستل صارخا من ماله الاميرم وابها ومعناه أن الشيطان يطعم في اغراء كل مولود بحيث يتأثر منه الاميرم  
 وابها فان الله تعالى عصمه ما يتركه هذه الاستعاذة (فتقبلها) أي أخذ مريم ورضي بها في النذر مكان  
 الذكر (ربها) مالكةا ومبلغها الى كمالها الا ان في وفيه من تشریفها ما لا يجنى (بقبول حسن) قيل البه  
 زائدة والقبول مصدر مؤكّد للفعل السابق يحذف الزائدة أي تقبلها قبولاً حسناً وانما عدل عن الظاهر  
 للايدان بمقارنة التقبل لكلال الرضا وموافقة للعناية الذاتية فان صبغة الفعل مشعرة بحسب أصل الوضع  
 بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع الفاعل وان كان المراد به ما في حقه تعالى ما يترتب عليه من كمال قوة  
 الفعل وكثرته وقيل القبول ما يقبل به الشيء كالسوط والدولابا يسطع به ويلدوهوا اختصاصه تعالى اياها  
 باهتمام مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبالها انثى أو بان تسلمها من امتها عيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة  
 روي أن حنة حين ولدتها الفتى في خرفة وجلتها الى المسجد ووضعتها عند الاجار ابنا هرون وهم في بيت المقدس  
 كالجبة في الكعبة فقالت اهدم وتكم هذه النذرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم  
 فازن ما نان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم وقيل لانهم وجدوا امرها وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام  
 في الكتب الالهية فقال زكرا عليه الصلاة والسلام انا احق بها عندى خالها فانوا الا القرعة وكانوا سبعة  
 وعشرين فانطلقوا الى نهر فالتقوا فيه أقلامهم خلفا فلم زكرا ورست أقلامهم فتقبلها وقيل هو مصدر  
 وفيه مضاف مقدر رأى فتقبلها بذى قبول أي بامري قبول حسن وقيل تقبل بمعنى استقبل كقصة بمعنى  
 استقصى وتقبل بمعنى استجبل أي استقبلها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وابنها) مجاز

عن ترتيبها بصلحتها في جميع أحوالها (بنا تاحسنا) مصدر مؤن كدلفعل المذكور بحذف الزوائد وقيل بل لفعل مضارع موافق له تقديره فثبتت بنا تاحسنا (وكفلها زكريا) أي جعله عليه الصلاة والسلام كأفلاها وضامنا لمصلحتها فأعانتها بمرأومورها لاعلى طريقته الوحي بل على ما ذكر من التفصيل فان رغبته عليه الصلاة والسلام في كفالتها وطفوقله ورسوب أفلامهم وغير ذلك من الامور الجارية بينهم كلهم من آثار قدرته تعالى وقرئ اكفلها وقرئ زكرياء بالنصب والمدة وقرئ بتخفيف الفاء وكسرها ورفع زكرياء بمدودا وقرئ وتقبلها ربهما وأثبتها وكفلها على صيغة الامر في الكل ونصب ربهما على الدعاء أي فأقبلها يا ربهما وربها تربية حسنة واجعل زكريا كافلا لها فهو تعيين لجهة التربية قيل بنى عليه الصلاة والسلام لها محرابا في المسجد أي غرفة بعدد اليها سلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب روى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده واذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (كلما دخل عليها زكريا المحراب) تقديم الظرف على الفاعل لظاهر كمال العناية بأمرها ونصب المحراب على التوسع وكلمة كلما ظرف على أن مامه مدبرة والزمان محذوف وانكره موصوفة معناها الوقت والعائد محذوف والعامل فيها جوابها أي كل زمان دخوله عليها او كل وقت دخل عليها فيه (وجد عند هارزقا) أي نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجده عند هار في الصف فأكهته الشتاء وفي الشتاء فأكهته الصيف ولم ترضع ثديا قط (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل لماذا قال زكريا عليه الصلاة والسلام عند مشاهدته الآية فقبل قال (يا صريم أئني لك هذا) أي من أين يجيء لك هذا الذي لا يشبه أرزاق الدنيا والابواب مغلقة دونك وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارضا وتأسيس الرسالة عيسى عليه الصلاة والسلام وأما جعله معجزة زكريا عليه الصلاة والسلام فبأنه اشتبه الامر عليه عليه السلام وانما خاطبها عليه الصلاة والسلام بذلك مع كونها معسرل من رتبة الخطاب لما علم بمشاهدته أنها مؤيدة من عند الله تعالى بالعالم والقدره (قالت) استئناف كما قبله كأنه قيل لماذا صنعت مريم وهي صغيرة لاقدره لها على فهم السؤال ورد الجواب فقبل قالت (هو من عند الله) فلان يجب ولا تستبعد (ان الله يرزق من يشاء) أن يرزقه (بغير حساب) أي بغير تقدير لكرامته وبغير استحقاق تفضل الله تعالى وهو تعليل لكونه من عند الله اتماما تمام كلامها فيكون في محل النصب واتمام كلامه عز وجل فهو مستأنف روى أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها فقال هل يابنة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز ولحم فقال لها أئني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع أهل بيته رضوان الله عليهم فأجعين فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها (هنا لك) كلام مستأنف وقصة مستقلة سبقت في تضاعيف حكاية مريم لما بينهما من قوة الارباط وشدة الاشتباك مع ما في ايرادها من تقرير ما سبق له حكايتها من بيان اصطفا آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء ادلة على فضائل الآخرين وهنا ظرف مكان واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب أي في ذلك المكان حيث هو فاعده عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت اذ يستعار هنا وتحدث للزمان (دعا زكريا ربه) لما رأى كرامة مريم على الله ومنزلتها منه تعالى ورغب في أن يكون له من ايشاع ولد مثل ولد حنة في العجوبة والكرامة على الله تعالى وان كانت عاقرا عجزا فقد كانت حنة كذلك وقيل لما رأى القواك في غير ابنتها تنب بلجواز ولادة العجز العاقر من الشيخ الفاني فأقبل على الدعاء من غير تأخير كما نبئني عنه تقديم الظرف على الفعل لاعلى معنى أن ذلك كان هو الموجب للاقبال على الدعاء فقط بل كان جزءا اخيرا من العلة الساتمة التي من جعلها كبرسه عليه الصلاة والسلام وضع قواه وخوف مواله حسبما فصل في سورة مريم (قال) تفسير للدعاء وبيان لكيفية لا محمل له من الاعراب (رب هب لي من لدنك) كلا الجزأين متعلق بهب لاختلاف معنيهما فاللام صلة له ومن لا يشاء الغاية مجازا أي أعطني من محض قدرتك من غير وسط معتاد (ذرية طيبة) كما وهبها لحنة ويجوز أن يتعلق من بمحذوف وقع حال من ذرية أي كائنه من لدنك والذرية

السل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف كما في قول من قال

ابول خليفة ولده أخرى \* وأنت خليفة ذلك الكمال

وهذا اذا لم يقصده واحد معين أما اذا قصد به المعين امتنع اعتبار اللفظ نحو طلمحة وحجرة فلا يجوز أن يقال جاءت طلمحة وذهبت حجرة (أنك سميع الدعاء) أي يجيبه وهو تعليل لما قبله وتحريك للسلسلة الاجابية (فنادته الملائكة) كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كما تفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب قال الزجاج أي أثناء النداء من هذا الجنس الذين هم الملائكة وقيل لما كان جبرئيل عليه الصلاة والسلام رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له وقيل الرئيس لا يبدل من أتباع فأسند النداء الى الكل مع كونه صادرا عنه خاصة وقرئ فناداه بالامالة (وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء مقترنة لما أفاده النداء من حصول البشارة عقب الدعاء وقوله تعالى (يصل) اما صفة لقائم أو خبر ثان عند من يرى تعدده عند كون الشان جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى او حال اخرى منه على القول بتعددتها بلا عطف ولا بدلية او حال من المستكن في قائم وقوله تعالى (في الحراب) أي في المسجد أو في غرفة مريم متعلق بصلي او قائم على تقدير كون بصلي حالا من ضمير قائم لان العامل فيه وفي الحال حينئذ شيء واحد فلا يلزم الفصل بالاجتنبي كما يلزم على التقدير الباقية (ان الله يشرك بيحيى) أي بأن الله وقرئ بكسر الهمزة على تقدير القول او اجراء النداء مجراء لكونه نوعا منه وقرئ يشرك من الاشارة ويشرك من الثلاثي وأياتا كان ينبغي أن يكون هذا الكلام الى آخره محكما بعبارة عن الله عز وجل على منهاج قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية كما يلوح به مراجعته عليه الصلاة والسلام في الجواب اليه تعالى بالذات لا بواسطة الملك والعدول عن اسناد التبشير الى نون العطفة حسما وقع في سورة مريم للجرى على سنن التكبراء كما في قول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك هكذا ولا يذيان بأن ما حكى هناك من النداء والتبشير وما ترتب عليه من المحاورة كان كل ذلك توسط الملك بطريق الحكاية عنه سبحانه لا بالذات كما هو المتبادر وبهذا يتضح اتحاد المعنى في السورتين الكريمتين فتأمل ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فضع صرفه للتعريف ووزن الفعل وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمى يحيى لان الله تعالى أحياه عقرا ثم قال قتادة لانه تعالى أحيا قلبه بالايمان قال القرطبي كان اسمه في الكتاب الاول حيا ولا بد من تقدير مضاف يعود اليه الحال أي بولادة يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان (مصدقا) حال مقدرة من يحيى (بكلمة من الله) أي يعيسى عليه الصلاة والسلام وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غراب فشا به البدعات التي هي عالم الامر ومن لا يتبداه الغاية مجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة أي بكلمة كائنة منه تعالى قيل هو أول من آمن به وصديق بأنه كلمة الله وروح منه وقال السدي لقيت أم يحيى عيسى فقالت يا مريم اشعرت بحبل فقلت مريم وانا أيضا حبل قالت فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة الخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بستة اشهر وقيل ثلاث سنين وقتل قبل رفع عيسى عليهما الصلاة والسلام بمدة يسيرة وعلى كل تقدير يكون بين ولادة يحيى وبين البشارة بها زمان مديد لما أن مريم ولدت وهي بنت ثلاث عشرة سنة وابنت عشر سنين وقيل بكلمة من الله أي بكاتب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويطرة لتقصيده (وسيدا) عطف على مصدقا أي رئيسا يسود قومه ويقوهم في الشرف وكان فاضلا للناس فاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يعم بحصية فيلها من سيادة ما سناها (وحصورا) عطف على ما قبله أي مبالغافي حصر النفس وجبها عن الشهوات مع القدرة روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لعب خلقت (وتيسا) عطف على ما قبله مرتب على ما عذد من الخصال الحميدة (من الصالحين) أي ناشئا منهم لانه كان من اصحاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكنائسهم بجملة المشهورين بالصلاح كما في قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة البتة من اقاصي مراتبه وعليه مبنى دعاه سليمان عليه السلام

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل خذ أقال زكريا عليه الصلاة والسلام حينئذ فقيل قال (رب) لم يخاطب الملك المنادي به بل بآية الله تعالى بل جرى على نهج دعائه السابق مبالغة في التضرع والمناجاة ووجد في التبتل إلى تعالى واحتراراً عما عسى يوهم خطاب الملك من نوهه أن علمه سبحانه بما يصدر عنه يتوقف على توسطه كما يتوقف وقوف البشر على ما يصدر عنه سبحانه على توسطه في عامة الأحوال وإن لم يتوقف عليه في بعضها (أني يكون لي غلام) فيه دلالة على أنه قد أخبر بكونه غلاماً عند التبشير كما في قوله تعالى أنا نبشركم بغلام اسمه يحيى وأني يعني كيف أو من أين وكان نائمة وأني واللام متعلقتان بها وتقديم الجاز على الفاعل لما مر مراراً من الاعتناء بما تقدم والتشويق إلى ما أخر أي كيف أو من أين يحدث لي غلام ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف وقع حالاً من غلام أدلوا تأخر لكان صفة له أو ناقصة واسمها ظاهر وخبرها أمأني واللام متعلقة بمحذوف كما مر أو هو الخبر وأني منصوب على الظرفية (وقد بلغني الكبير) حال من ياء المتكلم أي أذكر كني كبير السن وأزني كقولهم أذكر كني السن وأخذته السن وفيه دلالة على أن كبير السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للإنسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة وقيل اثنتان وتسعون وقيل مائة وعشرون وقيل ستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون ولا مرأته ثمان وتسعون (وأمر أني عاقراً) أي ذات عقر وهو أيضاً حال من ياء عند من يجوز تعدد الحال أو من ياء بلغني أي كيف يكون لي ذلك والحال أي وأمر أني على حالة منافية لكل المساقاة وانما قال عليه الصلاة والسلام مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرته الله تعالى عليه لاسيما بعد مشاهدته عليه الصلاة والسلام للشواهد السابقة استعظاماً لقدرة الله سبحانه وتعالى عليها واعتداداً بفضله عز وجل عليه في ذلك لاستبعاد الـ وقيل بل كان ذلك للاستبعاد حدث كان بين الدعاء والشارة ستون سنة ولكن قد نسي دعاءه وهو بعيد وقيل كان ذلك استعظاماً من كيفية حدوثه (قال) استئناف كما سلف (كذلك) إشارة إلى مصدر يفعل في قوله عز وجل (الله يفعل ما يشاء) أي ما يشاء أن يفعله من تعاجيب الأفاعيل الخارقة للعادات فأنه مبتدأ ويفعل خبره والكاف في محل النصب على أن في الأصل نعت لصدر محذوف أي الله يفعل ما يشاء أن يفعله فعلاً مثل ذلك الفعل العجيب والمصنع البديع الذي خلق الولد من شئ فأن وعجز عاقر فقدم على العامل لإغادة القصر بالنسبة إلى ما هو أدنى من المشار إليه واعتبرت الكاف مقعمة لتأكيده ما أفاده اسم الإشارة من التخصيص وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً وعلى أنها حال من ضمير المصدر المقدر معرفة أي يفعل الفعل كاشاً مثل ذلك أو في محل الرفع على أنها خبر والجملة مبتدأ أي على نحو هذا الشأن البديع شأن الله تعالى ويفعل ما يشاء بيان لذلك الشأن المهم وأو كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك وقوله تعالى الله يفعل ما يشاء بيان له (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الحبل وانما سألهما لأن العلو في أمر خفي لا يوقف عليه فأراد أن يطلع الله تعالى عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره إلى أن يظهر ظهراً معتاداً ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد إذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سني يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة أشهر أو ثلاث سنين لأن ظهور العلامة كان عقب تعينها لقوله تعالى في سورة مريم فخرج على قومهم من الجراب فأوحى إليهم الآية اللهم الآن تكون المجاورة بين زكريا ومريم في حالة كبرها وقد عتدت من جلة من تكلم في الصغر بموجب قولها المحكي والجعل أباي واللام متعلقة به والتقديم لما مر مراراً من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما أخر أو محذوف وقع حالاً من آية وقيل هو بمعنى التفسير المستدعي لفعلين أو ألهما آية وثانيهما لي والتقديم لأنه لا موقوف لكون آية مبتدأ عند انحلال الجملة إلى مبتدأ وخبر سوى تقديم الجاز فلا يتغير حالهما بعد دخول الناصخ (قال آيتك أن لا تكلم الناس) أي أن لا تشد على تكليمهم (ثلاثة أيام) أي متوالية لقوله تعالى في سورة مريم ثلاث ليل أو أياماً مع القدرة على الذكرو والتسبيح وانما جعلت آية ذلك لتخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره قضاء لمخلق النعمة كأنه قيل آية حصول المطلوب ووصول النعمة أن تحبس أسنانك الآن شكرها وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال (الامرأ) أي إشارة يداً ورأساً ونحوهما

وأصله التحرك يقال ارتعز أى تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وهو استثناء منقطع لأن الإشارة ليست من قبيل الكلام أو متصل على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام ولا ريب في كون الرمز من ذلك القبيل وقرئ رمزاً بفتحين على أنه جمع رامن كخدم وبضمتين على أنه جمع رموز كرسى على أنه حال منه ومن الناس معاً بمعنى مترامين كقولهم

مضى ما تلقى فردين ترجف \* روائف ألبنيك ونستطارا

(واذكر ربك) أى في أيام الخبسة شكر الحصول التفضل والانعام كما يؤذن به التعرض لعنوان الربوبية (كثيراً) أى ذكر كثيراً وزماناً كثيراً (وسبح) أى سبحه تعالى وأوفى التسبيح (بالعنى) أى من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر إلى ذهب صدر الليل (والإيكار) من طلوع الفجر إلى الضحى قيل المراد بالتسبيح الصلاة بدليل تقييده بالوقت كما في قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقيل الذكر اللسانى كما أن المراد بالذكر القلبى وقرئ الإيكار بفتح الهمزة على أنه جمع بكر كبحر وأبحار (واذ قالت الملائكة) شروع في شرح بقية أحكام اصطفاء آل عمران اثر الإشارة إلى بندهم فضائل بعض أقاربهم أعنى زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام لاستدعاء المقام أياها حسبما اشير إليه وقرئ بنذ كبر الفعل والمراد بالملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام وقد مر ما فيه من الكلام وأذ منصوب بضمير معطوف على الضمير السابق عطف القصة على القصة وقيل معطوف على الظرف السابق أعنى قوله أذ قالت امرأة عمران منصوب بخاصه فندبر أى واذكر أيضاً من شواهد اصطفايتهم وقت قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام (يا مريم) وتكرار التذكير للشاعر بزيادة الاعتناء بما يحكى من أحكام الاصطفاء والتنبية على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة فانها من أحكام التربة الجسمانية الثلاثة بحال صغر مريم وهذه من باب التربة الروحية بالتكليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها قبل كلوها شفاها كرامة لها وأوارها صالبة عيسى عليه الصلاة والسلام لمكان الإجماع على أنه تعالى لم يستثنى امرأة وقيل ألهموها (إن الله اصطفاك) أو لا حيث تقبلنا من أمك بقبول حسن ولم يقبل غيرك انى ورباك في جزرك عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية (وطهرتك) أى مما يستقدر من الاحوال والافعال وبما قد نكبه اليهود بانطاق الظفل (واصطفاك) اخر (على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعل كما آتاه للعالمين فعلى هذا ينبغي أن يكون تقديم حكاية هذه المقالة على حكاية بشارتها بعيسى عليه الصلاة والسلام لما مر من التنبية على أن كلامهما مستحق للاستقلال بالتذكير ولوروى الترتيب الخارجى لتباعد كون الكل شيئاً واحداً وقيل المراد بالاصطفاءين واحدوا التكرير للتأكيّد وتبيين من اصطفاها عليهن حينئذ لا اشكال في ترتيب النظم الكريم ان يحمل حينئذ الاصطفاء على ما ذكرنا أولاً ويجعل هذه المقالة قبل بشارتها بعيسى عليه الصلاة والسلام ايذاً نابكوها قبل ذلك متوفرة على الطاعات والعبادات حسبما أمرت بها مجتهدة فيها مقبلة على الله تعالى مبتلة اليه تعالى منسلخة عن أحكام البشرية مستعدة لفىضان الروح عليها (يا مريم) تكرر النداء للايذان بأن المقصود بالخطاب ما ريد بعده وأن ما قبله من تذكير النعم كان تهييداً للذكر وترغيباً في العمل بوجبه (افتقري ربك) أى قومي في الصلاة أو أطيل القيام فيها لتعالى والتعرض لعنوان ربوبية تعالى لها للاشعار بعلة وجوب الامتثال بالامر (واجمدى وأركبى مع الزاكين) أمرت بالصلاة بالجماعة بذكر أركانها مباينة في إيجاب رعايتها وإيذاً بفضلها لكل منها وأعضائه وتقديم السجود على الركوع أمّا لكون الترتيب في شريعتهم كذلك وأما لكون السجود أفضل أركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الأدنى إلى الأعلى وأما لفتن أركبى بالرا كعين للاشعار بأن من لا ركوع في صلاتهم ليسوا مصلين وأما ما قبل من أن الواو لا تجب الترتيب فغاية التعجيب والترجيح وتجريد الامر بالركن الأخير عما قبله الأول لما أن المراد بتسديد الامر بالصلاة بذلك وقد فعل حيث قبله الركن الأول منها وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعات كما في قوله تعالى آمن هو فانت آمناً الليل ساجداً قائماً وبالسجود الصلاة لما مر من أنه أفضل أركانها وبالركوع الخشوع والاخبات قيل لما أمرت بذلك قامت في الصلاة حتى ومرت

قدماها وسالت دما وقصا (ذلك) اشارة الى ما سلف من الاور البديعة وما فيه من معنى البعد للتبعية  
 على علو شأن المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (من انبياء الغيب) أى من الانبياء  
 المتعلقة بالغيب والجملة مستأنفة لاجل "لهامن الاعراب وقوله تعالى (توجه اليك) جملة مستقلة مبنية  
 للاولى وقيل الخبر هو الجملة الثانية ومن انبياء الغيب اما متعلق بنوحه او حال من خبره أى نوحى من انبياء  
 الغيب او نوحه حال كونه من جملة انبياء الغيب وصيغة الاستقبال للدلائل بأن الوحي لم ينقطع بعد  
 (وما كنت لديهم) أى عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربية مريم وهو تقرير وتحقيق لكونه وحدا على  
 طريقة الحكم بغيره كفى قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي الآية وما كنت ثابوا في أهل مدين الآية فان  
 طريق معرفة أمثال هاتيك الحوادث والوقائع اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال  
 المعانة المستعينة ضرورة فنصبت تكميهاهم (اذ يلقون أقلامهم) ظرف للاستقرار العامل في لديهم وأقلامهم  
 أقلامهم التى اقترعوا بها وقيل اقترعوا بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركا (أهم يكتب مريم) متعلق  
 بمحذوف دل عليه يلقون أقلامهم أى يلقونها ينظرون أوليها وأهم يكتبها (وما كنت لديهم اذ يتخصمون)  
 أى فى شأنها تنافس فى كفالتها حسما ذكر فيما سبق وتكرر ما كنت لديهم مع تحتق المقصود بعطف  
 اذ يتخصمون على اذ يلقون كفى قوله عز وجل نحن اعلم بما يستعجبون به اذ يستعجبون اليك واذ هم نجوى  
 للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره عليه الصلاة والسلام عند القاء الاقلام وعدم حضوره  
 عند الاختصاص بمسئلة بالشهادة على نيته عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا أريد باختصاصهم تنازعهم  
 قبل الاقتراع فان تغيير الترتيب في الذكر مؤكده (اذ قالت الملائكة) شروع فى قصة عيسى عليه الصلاة  
 والسلام وهو يدل من اذ قالت الملائكة منصوب بخاصه وما بينهما اعتراض بجى به تقرير المسبق ونبيها  
 على استقلاله وكونه حقا قبا بأن يعد على حباله من شواهد النبوة وترك العطف بينهما بناء على اتحاد المخاطب  
 والمخاطب وايدنا تناقار الخطابين أو تناقارهما فى الزمان وقيل منصوب بمخبر معطوف على ناصبه وقيل بدل  
 من اذ يتخصمون كانه قيل وما كنت حاضر فى ذلك الزمان المديد الذى وقع فى طرف منه الاختصاص وفى  
 طرف آخر هذا الخطاب اذ عار باحاطته عليه الصلاة والسلام بتفاصيل احوال مريم من أولها الى آخرها  
 والقائل جبريل عليه الصلاة والسلام وباراد صيغة الجمع لما مر (يا مريم ان الله يمشرك بكلمة منه) من  
 لابتداء الغاية تجازا متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة أى بكلمة كاتمة منه عز وجل (اسمه) ذكر  
 الخبر المرجع الى الكلمة لكونها عبارة عن مذكر وهو مبتدأ خبره (المسيح) وقوله تعالى (عيسى)  
 بدل منه أو عطف بيان وقيل خبر آخر وقيل خبر مبتدأ محذوف وقيل منصوب بأشار أعنى مدحا وقوله تعالى  
 (ابن مريم) صفة لعيسى وقيل المراد بالاسم ما به تميز المسمى عن سواء فالخبر حينئذ مجموع الثلاثة اذ هو  
 المميز له عليه الصلاة والسلام تميزا عن جميع من عداه والمسيح لقبه عليه الصلاة والسلام وهو من الالقاب  
 المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مستحبا ومعناه المبارك وعيسى معرب من اشوع والتصدى لاشتقاقهما  
 من المسح والعيسى وتعليله بأنه عليه الصلاة والسلام مسح بالبركة أو بما يظهره من الذنوب أو مسحه  
 جبريل عليهما الصلاة والسلام أو مسح الارض ولم يقيم فى موضع أو كان عليه الصلاة والسلام يمسح  
 ذا العمامة فبرا وبأنه كان فى لونه عيسى أى يياض يعاوه جرة من قبل الرق على الماء وانما قيل ابن مريم  
 مع كون الخطاب لهما تنبيها على أنه يولد من غير أب فلا يندب الى ائمة وبذلك نضلت على نساء العالمين  
 (وجيها فى الدنيا والآخرة) الوجه ذوالجاء وهو القوة والمنعة والشرف وهو حال متقدمة من كلمة فانها وان  
 كانت نكرة لكنها صالحة لأن تنصب بها الحال وتذكرها باعتبار المعنى والوجه فى الدنيا النبوة والتقدم  
 على الناس وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة (ومن المقربين) أى من الله عز وجل وقيل هو  
 اشارة الى رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وهو عطف على الحال الاولى وقد عطف عليه قوله تعالى (وبكم الناس  
 فى الهدى وكهلا) أى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سعى به ما عهد  
 للصبي أى يسوى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وفى ذكر احواله المختلفة المتنافية  
 اشارة الى أنه بمعزل من الألوهية (ومن الصالحين) حال أخرى من كلمة معطوفة على الاحوال السابقة

أومن الضمير في يكلم (قالت) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قالت مرهم حين قالت لها  
 الملائكة ما قالت فقيل قالت منضرة الى ربها (رب أي يكون) أي كيف يكون أو من أين يكون (لى ولد)  
 على وجه الاستبعاد العادي والتعجب واستعظام قدرة الله عز وجل وقيل على وجه الاستعظام والاستفسار  
 بأنه بالتزويج أو غيره ويكون أمنا نامة وأنى واللام متعلقتان بهما وتأخير الفاعل عن الجاء والمجرور لما مر  
 من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف وقع حالا لمن ولدان لولا تأخر لكان  
 صفة له وأما ناقصة واجمها ولد وخبرها ما أنى واللام متعلقة بمنضمرة وقع حالا كما مر وأنى نصب على  
 الظرفية وقوله تعالى (ولم يمسسنى بشر) جملة حالية محقة للاستبعاد أى والحال أنى على حالة منافية  
 للولادة (قال) استئناف كسالف والقائل هو الله تعالى وأوجبريل عليه الصلاة والسلام (كذلك الله  
 يخلق ما يشاء) الكلام في اعرابه كما مر في قصة زكريا بعينه خلافاً ليراد بخلق ههنا مكان يفعل ههنا  
 لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسا بشراً بدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فان فكان الخلق المنبئ  
 عن الاختراع انب بهذا المقام من مطلق الفعل ولذلك عقب ببيان كيفته فقيل (إذا قضى أمراً)  
 من الامور أى أراد شيئاً كفى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً وأصل القضاء الاحكام اطلاق على الارادة  
 الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشيء لا يجابها اياه البتة وقيل الامر ومنه قوله تعالى وفنى ربك  
 (فانما يقول له كن) لا غير (فيكون) من غير ريث وهو كما ترى تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى  
 المقدرات حسبما تقتضيه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فيها من طاعة الامور المطيع للامر  
 القوى المطاع ويبان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجاً باسباب ومواد معدة يقدر على خلقها  
 دفعة من غير حاجة الى شيء من الاسباب والمواد (وبعلمه الكتاب) أى الكتابة او جنس الكتب الالهية  
 (والحكمة) أى العلوم وتهذيب الاخلاق (والتوراة والانجيل) افرادهما بالذكر على تقدير كون  
 المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلها واثباتها على غيرها وما بالجملة عطف على يشركا وعلى وجهها  
 او على يخلق أى هو كلام مبتدأ سبق تطبيق القلبها وازاحة ما همها من خوف اللامة لما علمت أنها تلد من غير  
 زوج وقرئ وعلمه بالنون (ورسولاً الى بني اسرائيل) منصوب بضمير يعود اليه المعنى معطوف على يعلمه  
 أى ويجعله رسولا الى بني اسرائيل أى كاهنهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثاً الى قوم مخصوصين ثم قيل كن  
 رسولا ل حال الصبا وقيل بعد البلوغ وكان أول انبياء بني اسرائيل يوسف عليه الصلاة والسلام وآخرهم عيسى  
 عليه الصلاة والسلام وقيل اولهم موسى وآخرهم عيسى عليهما الصلاة والسلام وقوله تعالى (انى قد جعلتكم)  
 معمولاً لرسولاً للمفاهيم من معنى النطق أى رسولا ناطقا بأنى الخ وقيل منصوب بضمير معمول ل القول مضمير  
 معطوف على يعلمه أى ويقول أرسلت رسولا بأنى قد جعلتكم الخ وقيل معطوف على الاحوال السابقة  
 ولا يتدح فيه كونها في حكم الغيبة مع ككون هذا في حكم التكلم لما عرفت من أن فيه معنى النطق كأنه  
 قيل حال كونه وجهاً ورسولاً ناطقاً بأنى الخ مرة رسوله لالحق عطف على كلمة والى في قوله تعالى (بآية)  
 متعلمه بمحذوف وقع حالا لمن فاعل الفعل على أنها للملابسة والتنوين للتفخيم دون الواحد فظهر تعددها  
 وكثرة اقربى بآيات او بجنتكم على أنها للتعددية ومن في قوله تعالى (من ربكم) لا بد انما الغاية مجازاً  
 متعلقة بمحذوف وقع صفة لآية أى قد جعلتكم ملتصقين بآية عظيمة كآية من ربكم أو بآية عظيمة كآية من الله  
 تعالى والنعت لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضمير مخاطبين لتأكيد الجواب الامتنان بما ساقى  
 من الاوامر وقوله تعالى (انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) بدل من قوله تعالى انى قد جعلتكم ومجمله  
 النصب على نزع الجار عند سيبويه والقرء والجزء على رأى الخليل والكسافى اوبدل من آية وقيل لنصوبه  
 بفعل مقدر رأى اعنى انى الخ وقيل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى انى اخلق لكم وقرئ بكسر  
 الهمزة على الاستئناف أى أقدر لكم أى لاجل تحصيل ايمانكم ودفع تكذيبكم اياى من الطين شيئاً  
 صورة الطير (فانفتح فيه) الضمير للكاف أى في ذلك الشيء المماثل لكهيئة الطير وقرئ فانفتح فيها على أن الضمير  
 لكهيئة المقطرة أى اخلق لكم من الطين هيئة كهيئة الطير فانفتح فيها (فكأن طيراً) جازياً باراً كهيئة  
 الطير (بإذن الله) بأمره تعالى اشار عليه الصلاة والسلام بذلك الى أن احياه من الله تعالى لانه قيل

لم يخلق غير الخفاش روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أذهى النبوة وأظهر المعجزات طالبوه بخلق الخفاش  
فأخذ طيها وصوره ونقح فيه فأذهاه بطير بين السماء والأرض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه  
فأذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليقبض من خلق الله تعالى قيل انما طابوا لخلق الخفاش لانه اكل الطير خلقا وأبلغ  
دلالة على القدرة لانه ندبا وأسانا وهي تحيض وقطهر وتلد كسائر الحيوان وتختلج كما يختلج الانسان وتغير  
بغير ريش ولا تصفر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما ترى في ساعتين ساعة بعد الغروب وساعة بعد طلوع  
الفجر وقبل خلق أنوار عمن الطير (وأرى الآلهة) أي الذي ولد أعمى والمسوح العين (والأبرص) الميت  
بالبرص لم تكن العرب تنقر من شيء تنقره أمه ويقال له الوضع ايضا وتخصيص هذين الداءين لانهما عايبا  
الاطباء وكذا في غاية الحداقة في زمنه عليه الصلاة والسلام فأراههم الله تعالى المعجزة من ذلك الحسن روى  
أنه عليه الصلاة والسلام ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من اطاق منهم آناه ومن لم يطق آناه عيسى عليه  
الصلاة والسلام وما يدأوبه الا بدعاء (وأحبي الموتى باذن الله) كثره بمسألة النفس في دفع عنهم ومن يؤهم فيه  
اللاهوتية قال الكلي كان عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى يسأله ياقوم أحياء عزروك من صدقائه فعاش  
وولده ووعى ابن عموزيت فدعا الله تعالى فنزل عن سريره حيا ورجع الى أهله وبني وولده وبنت العائش  
أحياءها وولدت بعد ذلك فقالوا انك يحيي من كان قريبا العهد من الموت فلعلهم لم يؤثروا بل أحياءهم مسكنة فأحى  
لناسهم بن فوح فقال لدوني على قبره ففعلوا فقام على قبره فدعا الله عز وجل فقام من قبره وقد شاب رأسه  
فقال عليه السلام كيف شئت ولم يكن في زمانكم شيب قال ياروح الله لمادعوني سمعت صوتا يشول أجب  
روح الله فظننت أن الساعة قد قامت في هول ذلك شئت فسأله عن النزاع قال ياروح الله ان امرأته لم تذهب  
من خبزي وكان بينه وبين موته اكر من أربعة آلاف سنة وقال للقوم صدقوه فانه قال الله فأمن به بعضهم  
وكذبه آخرون فقالوا هذا سحر فأرأيت فقال يا فلان اكلت كذا أو يا فلان خبث لك كذا وذلك قوله تعالى  
(وأنتبكم بما أنا بآلاته خرون في يوم تكسم) أي بالغيثات من أحوالكم التي لا تشكون فيها وقرئ  
تذخرون بالذال والتخفيف (أن في ذلك) إشارة الى ما ذكر من الامور العظام (لاية) عطية وقرئ  
لايات (لكم) دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة (ان كنتم مؤمنين) جواب الشرط بمجذوف لانساب  
المعنى اليه او دلالة الله تعالى على صحة رسالتي وقرئ عليه أي اتقعت بها وان كنتم ممن يتأق منهم الايمان لتكتم على صحة رسالتي  
والايمان بها (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) عطف على الخبر الذي تعلق به قوله تعالى يا آية أي قد  
جئتكم متسببا يا آية ومصدقا لما بين يدي الخ او على رسولا على الواجهة الثلاثة فان مصدقا فيه معنى النطق  
كأن في رسولا أي ويجمع مصدقا فاطفا بأنني اصدق الخ او يقول أرسلت رسولا بأنني قد جئتكم الخ ومصدقا الخ  
أحوال كونه مصدقا فاطفا بأنني اصدق الخ او منصوب بانما فعل دل عليه قد جئتكم أي وجئتكم  
مصدقا الخ وقوله من التوراة انما حال من الموصول والعامل مصدقا واثما من خبره المستتر في الظرف  
الواقع عليه والعامل الاستمرار بالخبر في الظرف وانفس الظرف لثبانه مقام الفعل (ولا حل لكم) معمول  
لخبر دلي عليه ما قبله أي وجئتكم لآحل الخ وقبل عطف على معنى مصدقا كقولهم جئتكم معذرا ولا جئتكم  
رضاء قبل قبل قد جئتكم لآصدق الخ وقبل عطف على آية أي قد جئتكم بآية من ربكم ولا حل لكم  
(بعض الذي حرم عليكم) أي في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام من الشحوم والثروب والسيك ولحوم  
الابل والعسل في السبت قبل آحل لهم من السيك والطير ما لا حصصة له واختلف في احلال السبت وقرئ حرم  
على نسبة الضمير وهو ما بين يدي أو الله عز وجل وقرئ حرم بوزن كرم وهذا يدل على أن شريعة كان ناحيا  
لبعض أحكام التوراة ولا يخل ذلك بكونه مصدقا لها لما أن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان  
وتأخير المفعول عن الجار والمجرور لما مرارا من المبادرة الى ذكر ما يسهل الخفاطين والتشويق الى ما آخر  
(وجئتكم بآية من ربكم) شهادة على صحة رسالتي وقرئ بآيات (فاقصوا الله) في عدم قبولها ومخالفة  
مدلولها (وأطيعون) فيها أمركم به وأنها لكم بأمر الله تعالى وتلك الآية هي قرئ (أن الله يرى وربكم  
فأعبدوه هذا صراط مستقيم) فانه الحق الصريح الذي اجمع عليه الرسل فاطبة فيكون آية بيته على  
أنه عليه الصلاة والسلام من جئاتهم وقرئ أن الله بالغ بآية من ربكم

قوله اللاهوتية في بعض

النسخ الالاهوتية اه

قوله الباهرة في البياض  
القاهرة بالقاء وفسرها شيخ  
الاسلام ذكرها بالمتبعة ونقل  
عن الجوهرى ما يوضح تفسيره  
اه محصه

وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعراض والظاهر أنه تكرر لما سبق أى قد جنتم بما به بعد آية بما ذكرتم لكم  
من خلق الطيور والابن والانس والحيوانات ومن غره من ولادى بغيار ومن كادى فى  
الهدوم عن ذلك والاول لتمهيد الحجته والثانى لتقريرها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالقاء قوله فاتقوا الله أى  
لما جنتمكم بالهجنات الباهرة والايات الظاهرة فاتقوا الله فى الخافضة وأطيعون فيما أدعوك اليه ومعنى  
قراءته من فتح ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقول تعالى لا يلاف قريش الخ ثم شرع فى الدعوة وأشار إليها  
بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم إشارة الى أن استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غلبته التوحيد  
وقال فاعبدوه إشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلزم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاى  
عن المنهى ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود به بالاستقامة وظهر قوله عليه الصلاة  
السلام قل أنت بالله ثم استقم (فلما احس عيسى منهم الكفر) شروع فى بيان ما ل احواله عليه السلام اثر  
ما اثر الى طرف منها بطريق النقل عن الملائكة والفاء فصية تفصيح عن تحقيق جميع ما قالته الملائكة  
وخروجه من القوة الى الفعل حسما شرحت كفى قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده بعد قوله تعالى أما أتيتك به  
قبل أن يرتد لك طرفك كانه قبل خيلته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذبت وذيت وانما يذكر اكتشاف  
بجكايه الملائكة وايداناهم الخلف وثقة بما فصل فى المواضع الاخرى ما عدم فطم بقاءه عليه الصلاة  
والسلام فى سلك النقل فاما الاعتناء بأمره والعدم مناسبتها المقام البشارة لما فيها من ذكر مقاماته عليه  
الصلاة والسلام للشدائد ومعاناته للمساكيد والمرد بالاحساس الادراك القوى الجارى مجرى المشاهدة  
وبالكفر صراهم عليه وعقوبهم ومكابرهم فيه مع العزيمة على قتله عليه الصلاة والسلام كما نبئ عنه الاحساس  
فانه انما يستعمل فى أمثال هذه المواقف عند كون متعلقه أمر المحذور وما كفى قوله عز وجل فلما  
أحسوا بأسنا أذهم منها بركنون وكلمة من متعلقة بأحسن والضمير الجبرولي اسراييل أى ابتدأ  
الاحساس من جهتهم وتقديم الجار والجور على المفعول الصريح لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدّم والتشويق  
الى المؤخر وقيل متعلقة بمحذوف وقع حال من الكفر (قال) أى خلص اصحابه بالجميع عن اسراييل لقوله  
تعالى كما قال عيسى ابن مريم لعوازين الآية وقوله تعالى فانت طائفة من بنى اسراييل ونفرت طائفة ليس  
بهن فى توجه الخطاب الى الكل بل يكفى فيه بلوغ الدعوة اليهم (من انصارى) الانصار جمع نصير كشارف جمع  
شريف (الى الله) متعلق بمحذوف وقع حال من الباء أى من انصارى متوجه الى الله ملحقا بالانصارى  
متضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله عز وجل ينصرون كما ينصرون وقيل  
الى بمعنى فى أى فى سبيل الله وقيل بمعنى اللام وقيل بمعنى مع (قال) استئناف مبنى على سؤال مناسق  
اليه الله كانه قيل فلماذا قالوا فى جوابه عليه الصلاة والسلام فقبل قال (الحواريون) جمع حواري يقال  
فلان حواري فلان أى صفوه وخالصته من الحوروه والبيض الخالص ومنه الحواريات للضربات خلوص  
أولائهن ونفائهن حتى به اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام خلوص بياتهم وبقاء مرائهم وقيل لما علمهم  
من آثار العبادات وانوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع  
الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذروا ذلك للملك  
فاستدعاه عليه الصلاة والسلام فقال له من انت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع اقاربه فأولئك  
هم الحواريون وقيل كانوا اصبا دين بطادون السمك يلبسون الثياب البيض فيهم فمحمون ويعقوب ويوحنا  
فترهم عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم انتم تصيدون السمك فان اتبعوني صرتم تبحثون تصيدون الناس  
بالحجة الالدية قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فظلموا منه الهجرة وكان يسمون قدرى شكته  
ثلاثا لله فاصطاد شيئا فأمره عيسى عليه الصلاة والسلام بالقاءها فى الماء مرة أخرى ففعل فاجتمع فى  
الشبكة من السمك ما كادت تنزق واستأثروا بأهل سفينة أخرى وملوا السفينتين فعند ذلك استأنوا عيسى عليه  
السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا استأثروا به عليه الصلاة والسلام واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا اجنبا واروح  
الله فيضرب يده الارض فيخرج منها لكل واحد غنقا واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب يده الارض  
فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه الصلاة والسلام أفضل منكم من يعمل يده وبأكل

من كسبه فصاروا يفسلون الثياب بالاجرة فسموا حوارين وقيل ان امه سلمته الى صباغ فأراد الصباغ وما أن  
يشغل بعض مهماته فقال له عليه الصلاة والسلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة  
فاصبغها بتلك الألوان فغاب فجعل عليه الصلاة والسلام كلها في حب واحد وقال كوني يا ذن القاريدي فرجع  
الصباغ فساءله فأخبره بما صنع فقال أقصدت على الثياب قال قم فانظر بفعل يخرج ثوبا أجرو ثوبا أخضر وثوبا  
اصفر الى أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حسبا كان يريد فيحب منه الحاشرون وأمنوا به عليه الصلاة  
والسلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم  
من صيادي السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا أنصار  
عيسى عليه الصلاة والسلام وأعانوه والمخلصين في طاعته ومحبة (نحن أنصار الله) أي أنصار دينه ورسوله  
(آمنّا بالله) استثنى جابر مجرى العلة لما قبله فإن الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن أوليائه  
والمحاربة مع أعدائه (واشهد بأننا مسلمون) مخلصون في الايمان منقادون لما تريد منا من نصرته طلبوا منه عليه  
الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم يشهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لأمرهم وعليهم ايذا ما بأن  
حرمي غرضهم السعادة الآخروية (وإنا نحن أنتم) تضرع الى الله عز وجل وعرض لحالهم عليه تعالى  
بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار أمرهم (واتبعنا الرسول) أي في كل ما يأتي ويذكر من أمور الدين  
فدخل فيه الاتباع في النمرة دخول اقربا (فاكتبنا مع الشاهدين) أي مع الذين يشهدون بوحدايتك  
او مع الانبياء الذين يشهدون لتساعهم او مع أمته محمد عليه الصلاة والسلام فانهم شهداء على الناس قاطبة  
وهو حال من مفعول اكتبنا (ومكروا) أي الذين علم عيسى عليه الصلاة والسلام كفرهم من اليهود بأن  
وكاوبه من يقتله غيلة (ومكر الله) بأن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله  
حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يمكن استناده اليه سبحانه الا بطريق  
المشاكلة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ملك بني اسرائيل لما قصد قتله عليه الصلاة والسلام أمره  
جبريل عليه الصلاة والسلام أن يدخل يشافيه روزنة فرفعه جبريل من تلك الروضة الى السماء فقال الملك  
لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فألقى الله عز وجل شبهه عليه فخرج يخبرهم أنه ليس  
في البيت فقتلوه وصلبوه وقيل انه عليه الصلاة والسلام جمع الحواريين ليلة واوصاهم ثم قال ليكرتن بي أحدكم  
قبل أن يصح الديك ويبعثي بدراهم بيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فنافق أحدهم فقال لهم  
ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فألقى الله عز وجل محله  
شبهه عيسى عليه الصلاة والسلام ورفعه الى السماء فأخذوا المناقب وهو يقول اناد ليكم فلم يلقفتوا الى قوله  
وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان  
صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم وقيل لما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابراهيم الله  
تعالى من الجنون بدعا عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلتا يسكنان على المصلوب فانزل الله تعالى عيسى عليه  
الصلاة والسلام فجاءهما فقال علي م يسكنان فقالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني ولم يصبني  
الاخيران هذا شيء شبه لهم قال محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه الصلاة  
والسلام ولتقوا منهم المجهدين ذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل له ان رجلا من بني اسرائيل  
من نعمت أمرك كان يخبرهم أنه رسول الله واراهم احياء الموتى وبراء الاكس والابرس وفعل وفعل فقال  
لوعلمت ذلك ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسألهم عن عيسى عليه الصلاة  
والسلام فأخبروه فبأمرهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبه وأخذوا خشبة فأكرهها ثم غزا بني اسرائيل  
وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهراصل النصرانية في الروم ثم جاء بعده ملك آخر يقال له طيطوس وغزا بيت  
المقدس بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بنحو من أربعين سنة فقتل وسي ولم يترك في مدينة بيت المقدس  
حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير الى الحجاز قال أهل التواريخ حلت مريم بعيسى عليه الصلاة  
والسلام وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت لحم من أرض أورى شلم اضي خمس وستين سنة من غلبة  
الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه اليه من بيت المقدس ليلته

القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين (والله خير المكارين)  
 أقوامهم مكروا أنفذهم كيدا وأقدرهم على إصبال الضر من حيث لا يحتسب وأظهار الحلالة في موقع  
 الانصار لترية المهابة والجلالة تذييل مقتر لمضجون ما قبله (أذ قال الله) ظرف لمكر الله والمضجون وقع  
 ذلك (يا عيسى اني متوفيك) أي مستوفي أجلك ومؤثر لك إلى أجلك المسمى عاصمك من قتلهم أو قابضك  
 من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائماً أذرى أنه رفع وهو نائم وقبل يميتك في وقتك بعد النزول من السماء  
 ورافعك الآن أو يميتك من الشهوات العاتقة عن العروج إلى عالم الملكوت وقبل أماته الله تعالى سبع ساعات  
 ثم رفعه إلى السماء والبسه ذهب النصارى قال القرطبي والصحيح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم  
 كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما وأصل القصة  
 أن اليهود لما عزموا على قتله عليه الصلاة والسلام اجتمع الحواريون وهم اثنا عشر رجلاً في غرفة فدخل عليهم  
 المسيح من مشكاة الغرفة فأخبرهم باليس جميع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقتل  
 المسيح الحواريين ايكيم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال واحد منهم أنا باني الله فألقى عليه مدرعة  
 من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة وألقى عليه شبه عيسى عليه الصلاة والسلام فخرج على اليهود  
 فقتلوه وصلبوه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فكساه الله الريش والنور وألبسه النور وقطع عنه شهوة  
 الطعم والمثرب وذلك قوله تعالى اني متوفيك فطامع الملائكة ثم إن أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق  
 فقتلوا فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم البعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله  
 ثم رفعه الله إليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله إليه  
 وهو لاهم المسجون فظواهر عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوه فلم يزل الاسلام منظمم إلى أن بعث الله تعالى  
 محمد أصلي الله عليه وسلم (ورافعك إلى) أي إلى محل كرامتي ومقتر ملائكتي (ومظهر لمن الذين كفروا) أي  
 من سوء جوارهم وخبث محبتهم ودنس معاشرتهم (وجاعل الذين اتبعوك) قال قتادة والربيع والشعبي  
 ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه من امة محمد صلى الله عليه وسلم دون الذين كذبوه  
 وكذبوا علمه من النصارى (فوق الذين كفروا) وهم الذين مكروا به عليه الصلاة والسلام ومن يسر يسرهم  
 من اليهود فإن أهل الاسلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والجهة وقيل هم الحواريون فينبغي أن تحمل  
 فوقتهم على فوقية المسلمين بحكم الاتحاد في الاسلام والتوحيد وقيل هم الروم وقيل هم النصارى فالمراد  
 بالاتباع مجرد الادعاء والحمية والافاؤلك الكفرة بمزول من اتباعه عليه الصلاة والسلام (اليوم القيامة)  
 غاية الجعل أولاً لاستقرار المذرى الطرف لاعلى معنى أن الجعل أو الفوقية تنهى حينئذ ويتخلص الكفرة  
 من الذلة بل على معنى أن المسلمين يعلمونهم إلى تلك الغاية فأما بعد ما في فعل الله تعالى بهم ما يريد (ثم إلى  
 مرجعكم) أي رجوعكم بالبعث ثم للتراخي وتقديم الجار والمجرور للقصر المفيد لتأكيدهم الوعد والوعيد  
 والضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على قلب المخاطب على الغائب  
 في ضمن الالتفات فانه ابلاغ في التبشير والانذار (فأحكم بينكم) يومئذ اترجوعكم إلى (فما كنتم فيه  
 تختلفون) من امور الدين وفيه متعلق يختلفون وتقدم عليه (عالية القواصل) تأمنا الذين كفروا فأعذبهم  
 عذاباً شديداً) تفسير الحكم الواقع بين الفريقين وتفصيل لكيفية البداية ببيان حال الكفرة لما أن مسايق  
 الكلام لنهذيدهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والعناد وقوله تعالى (في الدنيا والآخرة) متعلق بأعذبهم  
 لا بمعنى ايقاع كل واحد من التعذيب في الدنيا والآخرة في الآخرة واحد انهما يوم القيامة بل بمعنى اتمام  
 مجموعهما يومئذ وقيل ان المرجع اعتم من الدينى والآخري وقوله تعالى اني يوم القيامة غاية للفوقية لا الجعل  
 والرجوع متراخ عن الجعل وهو غير محدود ولا عن الفوقية المحدودة على نسج قولك سأعيرك سكني هذا البيت  
 شرا ثم أخلق عليك خلعة فيلزم تأخر الخلع عن الاعارة لاعتن الشهر (ومالهم من ناصرين) يحلثونهم من  
 عذاب الله تعالى في الدارين وصيغة الجمع لمقابله ضمير الجمع أي ليس لواحد منهم ناصر واحد (وأما الذين  
 آمنوا) بما أرسلت به (وعملوا الصالحات) كما هو دين المؤمنين (فيوفهم أجورهم) أي يعطيهم اياها  
 كاملة ولعل الالتفات إلى الغيبة للآذان بما بين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال

والجمال وقرئ فتوفهم جو يا على سنن العظمة والكبرياء (والله لا يحب الظالمين) أي يغضهم فإن هذه  
الكناية فاشية في جميع اللغات جارية بحجى الحقيقة وإيراد الظلم للأشعار بأنهم بكفرهم متعدون متجاوزون  
عن الحدود واضعون للكفر مكان الشكر والامان والجله تذييل لما قبله مقترن بلمنونه (ذلك) إشارة  
الى ما سلف من تباعيسى عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شأن المشار اليه وبعد  
منزله في الشرف وعلى كونه في ظهور الامر وبناءة الشأن بمنزلة المشاهد المعين وهو مبتدأ وقوله عز وجل  
(تتلوه) خبره وقوله تعالى (عليك) متعلق بتلوه وقوله تعالى (من الآيات) حال من الضمير المنصوب  
أو خبر بعد خبراً وهو الخبر وما بينهما حال من اسم الإشارة أو ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك وتلوه  
حال تكاملاً وصيغة الاستقبال أما الاستحضار الصورة أو على معناها إذا تلاوة لم تتم بعد (والذكر الحكيم)  
أى المشتغل على الحكم أو المحكم المنوع من تطرق الخلل اليه والمراد به القرآن في تبعية أو بعض  
مخصوص منه في بانية وقيل هو اللوح المحفوظ في ابتدائية (ان مثل عيسى) أى شأنه البديع المنتظم  
اغرابه في سلك الامثال (عند الله) أى في تقديره وحكمه (كمثل آدم) أى كماله الحميمة التي لا يزال فيها  
مرتاب ولا ينزع فيها منازع (خلقه من تراب) تفسير لما أجهم في المثل وتفصيل لما أجل فيه وتوضيح للتشليل ببيان  
وجه الشبه بينهما وحسم المادة شبه المنصوم فان انكار خلق عيسى عليه الصلاة والسلام دلائل عن اعتراف  
بخلق آدم عليه الصلاة والسلام بغير آب وأتم عملاً يكاد يصح والمعنى خلق قلبه من تراب (ثم قال له كن) أى  
انشاء بشراً كما في قوله تعالى ثم انشأناه خلقاً آخر أو قد تركوا منه من التراب ثم كونه ويجوز كون ثم تراخي  
الاخبار لتراخي الخبرية (فيكون) حكاية حال ماضية روى أن وفد فخران قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
مالك تشتم صاحبنا قال وما أقول قالوا يقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى العذراء  
اليتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير آب فثبت سلب أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو  
الله فقال عليه الصلاة والسلام ان آدم عليه الصلاة والسلام ما كان له أب ولا أم ولم يكن من ذلك كونه انشائه  
سبحانه وتعالى فكذلك حال عيسى عليه الصلاة والسلام (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق  
أى ما قصصنا عليك من تباعيسى عليه الصلاة والسلام وأتمه والظرف أما حال أى كاشفاً من ربك وأخبرنا أن  
كأن منه تعالى وقيل هما مبتدأ وأخبرنا الحق المذكور من الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة  
الى ضمير مخاطب لثمة ربه عليه الصلاة والسلام والايذان بأن تنزيل هذه الآيات الحقة الناطقة بكنهه  
الامر تربية له عليه الصلاة والسلام ولطف به (فلا تكن من الممترين) في ذلك والخطاب أما للنبي صلى الله عليه  
وسلم على طريقة الالهة والتهنير لزيادة التنبيه والاشعار بأن الاستراء والمحدورية بحيث ينبغي أن ينهي  
عنه من لا يكاد يمكن صدوره عنه فكيف بمن هو صدد الامتراء وأما لكل من له صلاحية الخطاب (فمن حاجن)  
أى من النصارى اذهم المتصدون للحاجة (فيه) أى في شأن عيسى عليه السلام وأتم زعمانهم أنه ليس على  
الشأن المحكي (من بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجب ايجاباً قطعياً من الآيات الدينات وسمعوا ذلك منك  
فلم يردوا عما هم عليه من النقي والضلال (فقل) لهم (تعالوا) أى هلموا بالرائى والعزيمة (ندع أبناءنا  
وأبنائكم) اكنفيهم عن ذكر البنات لظهور كونهن أعز منهن وأما النساء فتعلمن من جهة أخرى  
(ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم) أى ليدع كل منا ومنكم نفسه وأعرته وأهل وأصقهم بقلبه الى المباهلة  
ويحملهم عليها وتقدمهم على النفس في انشاء المباهلة التي هي من باب المهادن ومظان التلف مع أن الرجل  
يخاطر لهم بنفسه ويحارب دونه لا لئلا ينكأل آمنه عليه السلام وتقام نفته بأمره وقوة يقينه بأنه لن يصيبهم  
في ذلك شائبة مكروه أصلاً وهو السر في تقديم جانيه عليه السلام على جانب المخاطبين في كل من المتقدم  
والمؤخر مع رعاية الاصل في الصيغة فان غير المتكلم تبع له في الاسناد (نتم نبه) أى تباهل بأن نعلن  
الكاذب منا والهله بالضم والفتح اللعنة وأصلها التلثم من قولهم هلت الناقة أى تركها بالصرار (فتجعل  
لعنة الله على الكاذبين) عطف على نبهل مبين لعنائه روى أنهم لما دعوا الى المباهلة قالوا احتج ترجع ونظروا  
فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدانى  
مرسل ولقد بياكم بالفضل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نياق فعاشر كبيرهم ولا بنت صغيرهم وأن فعلتم

انهم لم يكن فان ايتم الا اتيه دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا تحتضنا الحسن أخذ ايده الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفه رضى الله  
 عنهم أجمعين وهو يقول اذا نادعوت فأتونا فقال استق نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لوسألو الله  
 تعالى أن يزىل جلال من مكانه لازاله فلا تهاولوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرا فى انى يوم القامة  
 فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرلك على دينك وثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم فاذا أيتم  
 المباهلة فأسلوا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأتوا وقال عليه الصلاة والسلام فأتى أنا بجز كم فقالوا  
 ما لنا يجرب العرب طاقة ولكن نصلحك على أن لا تغزونا ولا تخفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤذى البك كل عام  
 أنى حله أنفى مغروا أنفى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده  
 ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا اعنو المسخوفا قرده وخنازير ولا ظمروهم عليهم الوادى نار ولا ستمصل  
 الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر وما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا (ان هذا) اى  
 ما قص من نبأ عيسى واسمه عليه ما السلام (لهو القصص الحق) دون ما عداه من أكاذيب النصارى  
 فهو ضير الفصل دخلته اللام لكونه اقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها ان تدخل المبتدأ وقرئ لهو يسكون  
 الهاء والقصص خبر ان والحق صفة وهو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر لان (وما من اله الا الله)  
 صريح فيه بمن الاستغراقية تأكيد الرد على النصارى فى تلهوسم (وان الله لهو العزيز) القادر  
 على جميع القيود والار (الحكيم) المحيط بالعلوم لا أحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركة  
 فى الألوهية (فان تولوا) عن التوحيد وقبول الحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النبوية والبراهين  
 الساطعة (فان الله عليهم بالمفسدين) أى بهم وانما وضع موضعه ما وضع للاذيان بأن الاعراض عن  
 التوحيد والحق الذى لا محيد عنه بعد ما قامت به الحجج افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى (قل يا أهل  
 الكتاب) أمر بخطاب أهل الكتابين وقيل بخطاب وفد نجران وقيل بخطاب يهود المدينة (تعالوا الى  
 كلمة سواء بيننا وبينكم) لايختلف فيها الرسل والكتب وهى (أن لا تعبد الا الله) أى نوحده بالعبادة  
 ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئا) ولا نجعل غيره شركا له فى استحقاق العبادة ولا نراه هلالا نعبده (ولا يتخذ  
 بعضنا بعضا اربابا من دون الله) بأن نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من  
 التحريم والتعليل لان كلامهم بعضنا بشئنا روى أنه لما نزلت اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله  
 قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم با رسول الله فقال عليه السلام أليس كانوا يعجلون لكم ويحرمون فتأخذون  
 بقولهم قال نعم قال عليه السلام هو ذاك (فان تولوا) عمادعونهم اليه من التوحيد وترك الاشراك  
 (فقولوا) أى قل لهم انت والمؤمنون (اشهدوا بأنا مسلمون) اى رمتكم الحجة فاعتزوا بأنا مسلمون دونكم  
 أو اعترفوا بأنا نكم كافرون بما فطقت به الكتب ونطابقت عليه الرسل عليهم السلام (تنبيه) انظر الى ما روى فى  
 هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى المحاجة حيث بين أولا أحوال عيسى عليه السلام  
 وما أورده عليه من الاطوار المتنافية للاهلية ثم ذكر كيفية دعوته للناس الى التوحيد والاسلام فلما  
 ظهر عنادهم دعو الى المباهلة بنوع من العبازم لما عرضوا عنها وانقادوا لبعض الانقياد دعو الى ما اتفق  
 عليه عيسى عليه السلام والانجيل وسائر الانبياء عليهم السلام والكتب ثم لما ظهر عدم اجرائه ايضا أمر بأن  
 يقال لهم اشهدوا بأنا مسلمون (يا اهل الكتاب) من اليهود والنصارى (لم تحاجون فى ابراهيم)  
 اى فى ملته وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل منهم أنه عليه السلام منهم  
 وترفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت والمعنى لم تدعون أنه عليه السلام كان منكم (وما أنزلت  
 التوراة) على موسى عليه الصلاة والسلام (والانجيل) على عيسى عليه الصلاة والسلام (الامن بعده)  
 حيث كان بينه وبين موسى عليهم ما السلام ألف سنة وبين موسى وعيسى عليهم ما السلام ألف سنة فكيف  
 يمكن أن يتفوه به عاقل (فلا تعقلون) أى ألا تفقهون فلا تعقلون بطلان مذهبكم أو تقولون ذلك  
 فلا تعقلون بطلانه (ها أنتم هؤلاء) جملة من مبتدأ وخبر صعدت بحرف التبيين ثم بينت بجملة مستأنفة  
 اشعارا بكمال غفلتهم أى أنتم هؤلاء الأشخاص الحقى حيث (حاجتكم فيما لكم به علم) فى الجملة حيث وجدتموه

في التوراة والانجيل (فلم يحتاجون فيما ليس لكم به علم) أصلاً إذ لا ذكر لدين ابراهيم في أحد الكتابين قطعاً وقيل  
 هؤلاء بمعنى الذي واجهتم صلاته وقيل هاء أنتم أصله أي على الاستعظام للتعجب قلبت الهمزة هاء (وايه يعلم)  
 ما حاجتهم فيه أو كل شيء قد دخل فيه ذلك دخلاً أولياً (وانتم لا تعلمون) أي محل النزاع أو شيئاً من الأشياء  
 التي من جملتها ذلك (ما كان ابراهيم يود يا ولا نصرانياً) نصريح بما ينطق به البرهان المقرر (ولكن كان  
 حقيقاً) أي ما لا عن العوائد الزائفة كلها (مسلياً) أي متقاداً لله تعالى وليس المراد أنه كان على ملة الاسلام  
 والاشترك في الالتزام (وما كان من المشركين) تعرض بأنهم مشركون بقوله عز رب ابن الله والمسبح  
 ابن الله ورد لا دعاء المشركين أنهم على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أن أولي الناس بابراهيم) أي أقربهم  
 إليه وأخصهم به (لدين ابراهيم) أي في زمانه (وهذا النبي والذين آمنوا) لمواقفتهم له في أكثر ما شرع لهم  
 على الإصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفاً على الضمير في ابراهيم (والله ولي المؤمنين) بنصرهم وبجوازهم الحسيني بآيائهم ونخصيص المؤمنين بالذكر لثبت الحكم في النبي صلى الله عليه وسلم  
 بدلالة النص (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في اليهود حين دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً  
 إلى اليهودية ولو يعني أن (وما يضلون إلا أنفسهم) جلة حاله حتى بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطئين  
 وشبهاتهم على ما هم عليه من الدين التوريم أي وما يخطئهم الاضلال ولا يعود وبالله الا اليأس لانه يضاعف به  
 عذابهم وقيل وما يضلون إلا أنفسهم وبآباءه قوله تعالى (وما يبعثون) أي باختصاص وبالواضحة وضررهم بهم  
 (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم (وانتم تشهدون) أي والحال أنكم تشهدون أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نفسه  
 في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) بغير شك وبرا بالباطل  
 في صورته أو بالتقصير في التميز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع  
 الباطل كافي قوله عليه السلام كلا ليس نوبى زور (وتكفون الحق) أي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونفته  
 (وانتم تعلمون) أي حقيقته (وقالت طائفة من أهل الكتاب) وهم رؤسائهم ومفسدوهم وأعصابهم  
 (أمنا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي أظهروا الإيمان بالقرآن المنزل عليهم (وجه النهار) أي أوله  
 (أو كرهوا) أي أظهروا ما أنتم عليه من الكفر به (آخرو) مرادهم أنهم آمنتم به بآدى الرأي من غير  
 تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الأول فرجعتم عنه (لعلهم) أي المؤمنين (يرجعون) عما هم  
 عليه من الإيمان به كارجعتم والمراد بالطائفة كعب بن الأشرف وماك بن الصنف قالا لأصحابهما  
 لما حوالت القيلة أنموذجاً أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم صلوا إلى الصخرة آخرو  
 لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا ف يرجعون وقيل هم أشاعر رجلا من أحبار خيبر تقابلوا بأن يدخلا  
 في الاسلام أول النهار ويقولوا آخروه نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمداً بالنعى الذي ورد في التوراة  
 لعل أصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا) أي لا تقربوا بصدق قلبي (الذين تبع دينكم) أي لا هلى  
 دينكم ولا تطهروا إيمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم من قبل فأن رجوعهم أوجب وأتم (قل ان  
 الهدى هدى الله) يهوى به من يشاء إلى الإيمان ويثبت عليه (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) متعلق بمحذوف  
 أي بمرتبة ذلك وقيل لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو بلا تؤمنوا أي ولا تطهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل  
 ما أوتيتم الاشياء عليكم ولا تقصروا إلى المسلمين للآيات بديانهم ولا إلى المشركين للتأيد عوهم إلى الاسلام  
 وقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله اعراضه فيدلكون كيدهم غير محذوف لاطال أو خبر ان على أن هدى الله  
 بدل من الهدى وقرئ أن يؤتى على الاستعظام التقرى وهو مؤيد للوجه الاول أي لأن يؤتى أحد الخ  
 دبرتم وقرئ ان على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد  
 مثل ما أوتيتم (أو يحضروكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى  
 يحضروكم عند ربكم فبدحضروا اجتماعكم والواضحة أحد لانه في معنى الجمع إذ المراد به غير أشاعهم (قل ان  
 الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وذلكهم وبإبطال المازع وما جلة الباهرة (يختص رحمة)  
 أي يجعل رحمة مقصورة على (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) كلاهما تدل لما قبله مقرر لمضمونه

قوله وقرئ والنبي أصل العبارة  
 للبيضاوى قال الشهاب وفيها  
 نسخ أي وقرئ وهذا النبي كافي  
 الكشف اهـ

(ومن اهل الكتاب) شروع في بيان خيانتهم في المال بعد بيان خيانتهم في الدين والجوار والجرور في محل  
الرفع على الابتداء حسب ما ترجمته في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ خبره قوله تعالى (من  
ان تأمنه بقنطار يؤذيه اليك) على ان المقصود بيان انصافهم بشعور الجملة الشرطية لا ككونهم ذوات  
المذكورين كانه قيل بعض اهل الكتاب بحيث ان تأمنه بقنطار اى بمال كثير يؤذيه اليك كعبداقه بن  
سلام استودعه قرشي - ألفا وما تى أوقية ذهباً فآذاه اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤذيه اليك)  
كفخصاص بن عازورا استودعه قرشي - آخر دينار الجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب  
فيهم الامانة والخلاصون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة (الامامت عليه قافما) استثناء مفترغ  
من اعتم الاحوال أو الاوقات اى لا يؤذيه اليك في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات الا في حال دوام  
قيامك أو في وقت دوام قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضى واهامة البينة (ذلك) اشارة الى  
ترك الاداء المدلول عليه بقوله تعالى لا يؤذيه وما فيه من معنى البعد للايدان بكامل غلظهم في الشر والفساد  
(بأنهم) اى سبب أنهم (قالوا ليس علينا في الاثين) اى في شأن من ليس من اهل الكتاب (سبيل) اى  
عتاب ومواخذة (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترجون على  
الله تعالى وذلك لانهم افسدوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة وقيل عامل اليهود رجلا  
من قریش فلما افسدوا اتفاقهم فقالوا امسقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم ومن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الحياه الا وهو تحت قدمي  
الا الامانة فانهم سؤدوا الى البر والقاجر (بلى) اثبات لما نقوه اى بلى عليهم فيهم سبيل وقوله تعالى  
(من اوفى وعده واتى فان الله يحب المتقين) استئناف مقتر للجملة التي سببلى مستها والضمير الجرور  
لمن اوفى وعده واتى فان الله يحب المتقين نائب مناب الراجع من الجزء الى من ومثمر بان التقوى ملاك الامر عام الوفاء  
وغیره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهى (ان الذين يشتركون) اى يستبدلون بأخذون (بعهد الله)  
اى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات (وأيمانهم) وبما حلفوا به من  
قولهم والله لنؤمنن به ولنصرنه (غنا قليلا) هو حطام الدنيا (اولئك) الموصوفون بتلك الصفات القبيحة  
(لاخلاق) لانصيب (لهم في الآخرة) من نعمها (ولا يكلمهم الله) اى بما يسترهم أو بشئ اصلا وانما يقع ما يقع  
من السؤال والتوبيخ والتقريع في أثناء الحساب من الملائكة عليهم السلام أولا يتفقون بكلمات الله تعالى  
وأياته والظاهر انه كتابة عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى (ولا تنظر اليهم يوم القيامة)  
فانه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم متفرع على الكتابة في حق من يجوز عليه النظر لان من اعتد  
بالانسان التفات اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمرة نظر  
ثم جاء فنن لا يجوز عليه النظر مجاز المعنى الاحسان مجازا عما وقع كتابة عنه فنن يجوز عليه النظر ويوم القيامة  
متعلق بالفعلين وفيه توبيخ لاوعيد (ولا ينصرونهم) اى لا يثنى عليهم أولا يظهرهم من اوضاع الارواار  
(ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه من المعاصى قبل ان تنزلت في أبي رافع وللبابة بن أبي الحقيق وحى بن  
اخطب حرقوا التوراة وبذلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل نزلت  
في الاشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له  
شاهدك أو عينه فقال الاشعث اذن يحلف ولا يالى فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها  
مالا هو فيها فاجر لى الله وهو عليه غضبان وقيل في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يكن  
اشترأها به (وان منهم) اى من اليهود المجترئين (لقريبا) ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف  
وأضرأهما (يا لويل من استختم بالكتاب) اى يقتلونها بقرانه فيملونها بمن المنزل الى الحرف أو يعطونها  
بشبه الكتاب وقرى يلوون بالتشديد ويطون بقلب الواو المضومة همزة ثم تحذفها بحذفها والفاء حركتها  
على ما قبلها من الساكن (انصبروا) اى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يا لويل من استختم بالكتاب والضمير  
للمسلمين (من الكتاب) اى من حلفه وقوله تعالى (وما هو من الكتاب) حال من الضمير المنصوب اى  
والحال انه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم أيضا (ويقولون) مع ما ذكر من التوبيخ والتعريف بحمل

طريقة التصريح بالاثورية والتعريض (هو) اى المحرف (من عند الله) اى منزل من عند الله  
(وما هو من عند الله) حال من ضمير المبتدأ فى الخبر اى والحال أنه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا  
وفيه من المبالغة فى تشديعهم وتقبيح أمرهم وكال جرائمهم ما لا يحصى واطهار الاسم الجليل والكتاب فى محل  
الاضمار لغيره بل ما أقدموا عليه من القول (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون ومفترون  
على الله تعالى وهو تآكيد وتجييل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغبروا التوراة وكتبوا كتابا بآلافه صفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم أخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب الذى عندهم (ما كان لبشر) بيان لاقتراهم على  
الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذة بابا حشا عليه السلام  
وابطال له انبياءنا فآثرناهم على الله سبحانه واطاله اى ما صنع وما استقام لاحد وانما قسلب لبشر اشعارا  
بعلة الحكم فان البشر بتمنايه للامر الذى أسنده الكفرة اليهم (أن يؤتبه الله الكتاب) الناطق بالحق  
الامر بالتوحيد انتهى عن الاشراك (والحكم) الفهم والعلم والحقمة وهى السنة (والنبوة  
ثم يقول) ذلك البشر بعد ما شرع الله عز وجل بما ذكر من اشترى نفات وعزف الحق وأطلع على شؤنه العالية  
(لناس كونوا عبادا لى) الحار متعلق بمحذوف هو صفة عباد اى عبادا كاتنين لى (من دون الله) متعلق  
بلفظ عباد الماقية من معنى الفعل اوصفة ثمانية له ويحتمل الحالية لخصص النكرة بالوصف اى متجاوزين الله  
تعالى سواء كان ذلك استقلالاً واشترافاً كان التجاوز متحقق فيها ماحتما قيل ان ابا رافع القرظى والسيد البحرانى  
قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد أن نعبدك ونخذلك باقوال عليه السلام معاذ الله أن يعبد غير الله تعالى  
وأن تأمر بعبادة غيره تعالى فبان لك معنى ولا بد لك أمرنى فزت وقيل قال رجل من المسلمين يا رسول الله نعلم  
عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نجد لك قال عليه السلام لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله تعالى ولكن  
أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (ولكن كونوا) اى ولكن يقول كونوا (ربانيين) الربانى منسوب الى الرب  
بزيادة الالف والنون كالحبائى والرقابى وهو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله عز وجل  
ودنه (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اى بسبب ما ثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته  
اى قراءته فان جعل خبر كان مضارعاً لافادة الاستمرار التجددى وتكرير ما كنتم للايدان باستقلال كل من  
استقرار التعليم واستمرار القراءة بالفضل وتحصيل الربانية وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها او  
لان الخطاب الاول رؤسائهم والثانى لمن دونهم وقرئ تعلمون بمعنى علمين وتدرسون من التدريس وتدرسون  
من الادراس بمعنى التدريس كآ كرم بمعنى كرم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير  
بما تدرسون على الناس (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) بالنصب عطف على ما قبله  
ولاخرية لتأكيد معنى النفي فى قوله تعالى ما كان لبشر اى ما كان لبشر أن يستنشه الله تعالى ثم يأم الناس  
بعبادة نفسه ويأمر بالتخاذ الملائكة والنبيين اربابا وبوسيط الاستدراك بين المعطوفين للمساواة الى تحقيق  
الحق بيان ما يلبق بشأنه ويحق صدوره عنه اثر تنزيهه عما يلبق بشأنه ويمتنع صدوره عنه وأما ما قيل من أنها  
غير من زيادة على معنى انه ليس له أن يأمربعبادته ولا يأمربالتخاذ ككفائته اربابا بل ينهى عنه وهو أدنى  
من العبادة فيقتضى بفساده ما ذكر من توسط الاستدراك بين الجملتين المتعاطفتين ضرورة أنها حينئذ فى حكم  
جمله واحدة وكذا قوله تعالى (أيا مكرم بال كفر) فانه صريح فى أن المراد بيان انتفاء كلا الامرين عسا  
لا يسان انتفاء الاول لانتفاء الثانى وبعضه قراءة الرفع على الاستثناء ونحوه بالحالية بتقدير المبتدأ اى وهو  
لا يأمركم الى آخره بين الفساد لما قرعته انتفا وقوله تعالى (بعداذ أنتم مسلمون) يدل على أن الخطاب للمسلمين  
وهم المستأذنون للسجود له عليه السلام (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) منصوب بمضمر خوطب به النبي صلى  
الله عليه وسلم اى اذ كوفت اخذ تعالى ميثاقهم (لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم  
تؤمنون به واتصرته) قيل هو على ظاهره واذا كان هذا احكم الانبياء عليهم السلام كان الامر بذلك الاولى وأخرى  
وقيل معناه أخذ الميثاق من النبيين وأعمهم واستغنى بذكرهم عن ذكرهم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة  
الى الفضل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اعمهم وقيل المراد أولاد النبيين على حذف

المضاف وهم نواسر ايل او معاهم نبين تكليمهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالتبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لان اهل الكتاب والنيبون كانوا من اللام في الما موطنة للقسم لان اخذ المشاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمن ساذمة جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرة وقرئ لما بالاكسر على ان ما مصدرية أى لاجل ايتامى اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول مصدق اخذ الله المشاق لتؤمن به ولتصبره أو موصولة والمعنى اخذه للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم أو لمن اجل ما آتيتكم على ان أصله لمن ما بالادغام مخذف احدى الميمات الثلاث استنقالا (قال) أى الله تعالى بعدما اخذ المشاق (أقررتهم) بما ذكر (وأخذتم على ذلككم اصرى) أى عهدى معنى به لانه يؤصر أى يشد وقرئ بضم الهمزة وهى المتألفة فيه كعبر وعبر وأوجع اصاروه وما يشد به (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا (أقررتنا) وانما لم يذكر اخذهم الاصرار كفا بهذا (قال) تعالى (فاشهدوا) أى قلتهد بعضهم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) أى وأنا بضاعى اقراركم ذلك وتشاهدكم شاهد وادخال مع على المخاطبين لما أنهم المشارون للشهادة حقيقة وفيه من التأكيد والتعذير ما لا يخفى (قن نولى) أى أعرض عما ذكر (بعد ذلك) المشاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فعنى البعد فى اسم الاشارة لتفخيم المشاق (فاؤلك) اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى كأن الافراد فى نولى باعتبار اللفظ وما فيه من معنى البعد للدلالة على تراهى أمرهم فى السوء وبعد منزلتهم فى الشر والفساد أى فأولئك المتولون المتصفون بالصفات القبيحة (هم الفاسقون) المتفردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كل متجاوز عن الحد (أفغير دين الله يغون) عطف على مقدراى أتولون فيغون غير دين الله وتقديم المفعول لانه المقصود انكاره أو على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار وقرئ بناء الخطاب على تقدير وقولهم (وله اسلم من فى السموات والارض) جملة حالة مفيدة لوكادة الانكار (طوعا وكرها) أى طائعين بالنظر واتساع الحجة وكارهين بالسيف ومعابنة ما يلجئ الى الاسلام كسحق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت واختيارين كالملائكة والمؤمنين ومضجرين كالكفرة فانهم لا يقدرون على الامتناع عما قضى عليهم (والسبه يرجعون) أى من فيها والجمع باعتبار المعنى وقرئ بناء الخطاب والجملة اامة موطوعة على ما قبلها منصوبة على الحالية واما مستأنفة سبقت للتديد والوعيد (قل آتينا بالله) أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومن معه من المؤمنين بالايمان بما ذكر وجمع الضمير فى قوله تعالى (وما أنزل علينا) وهو القرآن لما أنه منزل عليهم ايضا توسط بليغهم اليهم وأولان التسبب الى واحد من الجماعة قد ينسب الى الكل أو عن نفسه فقط وهو الانسب بما بعده والجمع لاطهار جملة قدره عليه السلام ورفعة محله بأمره بأن تكلم عن نفسه على يد الملول ويجوز أن يكون الامر عامتا والافراد لتشرىفه عليه السلام والايدان بأنه عليه السلام أهل فى ذلك كفى قوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء (وما أنزل على ابراهيم واسماعيل وصحق ويعقوب والاسباط) من الصف والنزول كما يمدى بالى لانتهاه الى الرسل بعدى يعلى لانه من فوق ومن رام الفرق بأن على ليكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى ليكون الخطاب للمؤمنين فقد تعسف ألا يرى الى قوله تعالى بما أنزل اليك الخ وقوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا الخ وانما قدم المثل على الرسول صلى الله عليه وسلم على ما أنزل على سائر الرسل عليهم السلام مع تقدمه عليه نزولا لانه المترف له والبار عليه والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حدة يعقوب عليه السلام وأبنائوه الاثنا عشر وذرايرهم فانهم حدة ابراهيم عليه السلام (وما اوتى موسى وعيسى) من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بأيدىهم كما يفتى عنه ايتثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب وتخصيهما بالذكريان الكلام مع اليهود والنصارى (والنيبون) عطف على موسى وعيسى عليهم السلام أى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم (من ربه) من الكتب والمعجزات (لا تفرق بين أحد منهم) كذاب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل يؤمن بصفة نبوة كل منهم وبحقيقة ما أنزل اليهم فى زمانهم وعدم التعرض لنفى التفرق بين الكتب لاستلام المذكور اياه وقد مر تفصيله فى تفسير قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وهمزة أحد انا أصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكور والمؤنث

ولذلك صح دخول بين عليه كافي مثل المال بين الناس وأما مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعومه لوقوعه في حيز النفي وصحة دخول بين عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أي بين أحدتهم وغيره كافي قول النابغة

فما كان بين الخمر أذبا سالما \* أبو حجر اللبال قلائل

أي بين الخمر وبينى (وحن له مسلون) أي متقادون أو مخلصون له تعالى أنفسنا لا نجعل له شريكا فيها وفيه تعريض بأيمان أهل الكتاب فانه يعزل من ذلك (ومن يتبع غير الإسلام) أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحوا المذعن للتوحيد مع أشرا كههم كاهل الكافرين (ديننا) يتجمل اليه وهو نصب على أنه مفعول لبيتغ وغير الإسلام حال منه لما أنه كان صفة له فلما قدمت عليه انتصبت حالا أو هو المفعول وديننا غير لما فيه من الإجماع أو بدل من غير الإسلام (فلن يقبل) ذلك (منه) أي ابدل برذائذته وأقصه وقوله تعالى (وهو في الآخرة من الخاسرين) أما حال من الضمير الجور وأاستئناف لاجل له من الاعراب أي من الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيرة فاقدر للتعق واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وفي ترتيب الرد والخسران على مجزء الطلب دلالة على أن حال من تدين بغير الإسلام وطامأن بذلك أقطع وأفجع واستدل به على أن الأيمان هو الإسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه يتق قبول كل دين بغيره لا قبول كل ما بغيره (كيف يهدي الله) إلى الحق (قوما كفروا بعد إيمانهم) قيل هم عشرة رط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بجمعة وقيل هم يهود قرينة والنضيمون دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به قبل معبته (وشهدوا أن الرسول حتى وباهم البينات) استبعاد لأن يهديهم الله تعالى فان الحائد عن الحق بعدما وضع له منهم في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل نوبة المرتد وقوله تعالى وشهدوا عطف على إيمانهم باعتبار انحلاله إلى جلة فعلية كافي قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله الخ فانه في قوة أن يقال بعد أن آمنوا أو حال من ضمير كفروا باضمار قد هو دليل على أن الأقراء باللسان خارج عن حقيقة الإيمان (واقه لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم أعرض عنه والجله اعتراضية أو حالية (اولئك) إشارة إلى المذكورين باعتبار انصافهم بآمر من الصفات الشنيعة وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا وهو مبتدأ وقوله تعالى (جزاؤهم) مبتدأ ثان وقوله تعالى (أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) خبره والجله خبر لاولئك وهذا يدل على منطوقه على بجواز له منهم وبخفه ومه يتق جوازا عن غيرهم ولعل الفرق بينهم وبين غيرهم أنهم مطبوع على قلوبهم ممنوعون عن الهدى آيسون من الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو الكل فان الكافر أيضا يعن منكسر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة والعقوبة أو النار وان لم تذكر دلالة الكلام عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يتظرون) أي يهلون (الذين تابوا من بعد ذلك) أي من بعد الارتداد (وأصلحوا) أي ما أفندوا أو دخلوا في الصلاح (فان الله غفور رحيم) فيقبل توبتهم فيفضل عليهم وهو تعطيل لمادل عليه الاستثناء وقيل زلت في الحرب بن سويد حين ندم على رذته فأرسل إلى قومه أن يسألوا هل لي من نوبة فأرسل اليه أخوه الخلاص الآية فخرج إلى المدينة فقات (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا) كالبه دكفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الإيمان بموسى عليه السلام والتوراة ثم ازدادوا كفرا حيث كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن وكفروا به عليه السلام بعدما آمنوا به قبل معبته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصدة عن الإيمان ونقض المناقاة وكقوم ارتدوا ولحقوا بجمعة ثم ازدادوا كفرا بقلوبهم ترتب به ريب المنون أو ترجع اليه فناقضه باظهاره الإيمان (لن تقبل توبتهم) لانهم لا يتوبون الا عند اشراقهم على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها لتقليط في شأنهم وأبراز الحال لهم في صورة حال الآيسين من الرحمة أو لأن توبتهم لا تكون الا انفا فالارتداد هم وازدادهم كفرا ثم ظلال ذلك لم تدخل فيه الفاء (وأولئك هم الضالون) الثانيون على الضلال (ان الذين كفروا وماؤوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم مهلا الإرض ذهبوا واقتدى به) لما كان الموت على الكفر سببا لا امتناع قبول القدية

زيدت الغناء ههنا للاشعار به ومل الشئ ما يملأ به وذها تميز وقرى بالرفع على أنه بدل من مل وأخبر بحدوف  
 ولوافندي محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افندي على الأرض ذهاباً ومعطوف  
 على مضمر تفديده فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهاباً لونه صدق به في الدنيا ولو افندي به من العذاب  
 في الآخرة أو المراد لو افندي بمثله كقوله تعالى ولولأن الذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه والمثل يحذف  
 ويراد كثيراً لأن المتلبن في حكم شئ واحد (اولئك) إشارة إلى المذكورين باعتبار انتصافهم بالصفات الشنيعة  
 المذكورة (لهم عذاب أليم) مؤلم اسم الإشارة مبتدأ والطرف خبره ولا اعتماد على المبتدأ الارتفاع به عذاب أليم  
 على الفاعلية (ومالهم من ناصرين) في دفع العذاب عنهم أو في تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع  
 لمراعاة الضمير أي ليس لواحد منهم ناصر واحد (لن تنالوا البر) من ناله نيلاً إذا ما به والخطاب للمؤمنين وهو  
 كلام مستأنف سبق لبیان ما يتفق المؤمنون ويقبل منهم أثريان ما لا يتبع الكفرة ولا يقبل منهم أي أن يلقوا  
 حصة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار أولن تنالوا الله تعالى  
 وهو نوابه ورحمة ورضاء وجهته (حتى تنفقوا) أي في سبيل الله عز وجل رغبة فيما عنده ومن في قوله تعالى  
 (مما تحبون) تبعيضية ونويدة قراءة من قرأ بعض مما تحبون وقيل بياية ومما موصولة أو موصوفة أي مما تحبون  
 ويحبكم من كرائم أموالكم وأحبها إليكم كما في قوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم أو مما بعها وغيرهما من  
 الاعمال والمهجة على أن المراد بالانفاق مطلق البذل وفيه من الأيدان بجزء مثال البر ما لا يخفى وكان السلف  
 رضي الله عنهم إذا أحبوا شيئاً جملوه لله عز وجل وروى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب  
 أموالي إلى يبرح فضعها يا رسول الله حيث أراء الله فقال عليه السلام بخ ذلك مال رائج وأراج وفي رواية  
 أن تجعلها في الأقربين فضعها في آثابه وجاء زيد بن حارثة بغير له كن يحبها فقال هذه في سبيل الله فجعل عليها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيد أوجد في نفسه وقال أنا أردت أن أنه صدق به فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك قبل وفيه دلالة على أن انفاق أحب الأموال على أقرب  
 الأقارب أفضل وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يشتري له جارية من سبي جلولاء يوم فتح  
 مدائن كسرى فلما جاءت إليه أعجبته فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها  
 وروى أن عمر بن عبد العزيز كانت لزوجه جارية بارعة الجمال وكان عراً غاباً فيها وكان قد طلبها منها مراراً فلم  
 تعطها إلا ثم لما توفي الخليفة فنهتوا وأرسلتها إليه فقالت قد وهبتكم ما أمراً المؤمنين فلتخذ ما قال من أين  
 ملككم قالت جئت من سامن بنت أبي عبد الملك ففتش عن كيفية تملكه أناها فقيل إنه كان على فلان العامل  
 ديون فلما توفي أخذت من تركته ففتش عن حال العامل وأحضر ورثته وأرضاهم جميعاً باعطاء المال ثم وجهه  
 إلى الجارية وكان يهواها هو شديد فقال أنت حررت لوجه الله تعالى فقالت لم يا أمير المؤمنين وقد أُرْسِت عن  
 امرها كل شبهة قال لست أذن من نهى النفس عن الهوى (وما تنفقوا من شئ) ما شرطية جازمة لتنفقوا  
 متضمنة به على المفعولة ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف هو صفة لاسم الشرط أي شئ تنفقوا كأنما من  
 الأشياء فإن المقر في مثل هذا الموضع واقع موقع الجمع وقيل محل الجار والمجرور والنصب على التمييز أي شئ  
 تنفقوا طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه (فإن الله به عليم) تعليل لجواب الشرط واقع موقعه أي فبما زكمتكم  
 بحسبه جيداً كان أو ردياً فإنه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علماً كلاً ما يبحث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته  
 ونقدب الجار والمجرور رعاية الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتعذير عن انفاق الردي ما لا يخفى  
 (كل العظام) أي كل أفراد المعلوم أو كل أنواعه (كان حلالاً بنى إسرائيل) أي حلالاً لهم فإن الحلال مصدر  
 نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما في قوله تعالى لا هن حل لهم (الاحرام سراًئيل  
 على نفسه) استثناء متصل من اسم كان كل المعلوم حلالاً بنى إسرائيل الاحرام سراًئيل  
 أي يعقوب عليه السلام على نفسه وهو ولحوم الأبل والبنات قيل كان به وجمع المتنافذات شئ لا ياكل أحب  
 الطعام إليه وكان ذلك أحب إليه وقيل فعل ذلك للتداوى بأشارة الأطباء واحتج به من جوز للنبي الاجتهاد  
 ولما منع أن يقول كان ذلك باذن من الله تعالى فيه فهو كسره ابتداء من قبل أن تنزل التوراة متعلق بقوله  
 تعالى كان حلالاً ولا خبر في توسط الاستثناء بينهما وقيل متعلق بحرم وفيه أن تعذيبه عليه السلام بقبله

تزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ماعدا المستغنى حلالهم قبل أن تنزل التوراة مشتملة على تحريم  
ما حرم عليهم لظلمهم وبغيرهم عقوبة لهم وتشديد أو هو رد على اليهود في دعواهم البراءة عما نعى عليهم قوله تعالى  
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر  
الآيتين بأن قالوا السنا أقل من حرمت عليه وإنما كانت محترمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر  
الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وتبكت لهم في منع النسخ والظن في دعوى الرسول صلى الله عليه  
وسلم موافقة لإبراهيم عليه السلام بقوله لحوم الأبل وألبانها (قل فأنا بالتوراة فأتوها) أمر عليه السلام  
بأن يحاجهم بكتابهم الناطق بأن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث مترتب على ظلمهم وبغيرهم كلما ارتكبوها معصية  
من المعاصي التي اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم ويكلفهم إخراجها وتلاوته ليحكمهم وياقمهم  
الحج ويظهر كذبهم وإظهار اسم التوراة لتكون الجلة كلاما مع اليهود منقطعاً عما قبله وقوله تعالى (إن كنتم  
صادقين) أى في دعواكم أنه تحريم قديم وجواب الشرط محذوف دلالة المذكور عليه أى إن كنتم صادقين  
فأنا بالتوراة فأتوها فإن صدقكم بما يدعواكم إلى ذلك البتة وروى أنهم لم يجسر وعلى إخراج التوراة فبهتوا  
وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الجملة النبوة صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذي يجحدونه  
ماليحيى والجلة مستأنفة مقترنة بما قبلها (فإن افترى على الله الكذب) أى اختلقه عليه سبحانه برزعه  
أنه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على نبي إسرائيل ومن تقدمهم من الأمم (من بعد ذلك) من بعد ما ذكر من  
أمرهم بإحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التيبك والالزام والتقييد بدلالة على كمال القبح  
(فأولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار ما تصافه بما في حيز الصلة والجمع باعتبار معناه كما أن الأفراد في الصلة  
باعتبار لفظه ومافيه من معنى البعد لا لأن يبعد منزلهم في الضلال والظلمات أى أولئك المصرّون على الافتراء  
بعد ما ظهرت حقيقة الحال وضاعت عليهم حيلة الحاجة والجدال (هم الظالمون) الغرطون في الظلم  
والعدوان المبعدون فعيما والجلة مستأنفة لا محل لها من الأعراب مسوقة من جهة تعالى لبیان كمال عقوبتهم  
وقيل هي في محل النصب داخل تحت القول عطفاً على قوله تعالى فأنا بالتوراة (قل صدق الله) أى ظهر  
وثبت صدقه تعالى فيما أنزل في شأن التحريم وقيل في قوله تعالى ما كان إبراهيم يود أن يخ أوصد في كل شأن  
من الشؤون وهو داخل في ذلك دخولا قويا وفيه تعرض بكذبهم الصريح (فأتوا ماله إبراهيم) أى ملته  
الاسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون وأفتانوا مثل ملته  
حتى تقتطعوا من اليهودية التي اضطركم إلى التعريف والمكابر وتلفيق الأكاذيب لتسوية الأغراض الدينية  
الدنيوية وأرأيتكم تحريم طيبات محلة لإبراهيم عليه السلام ومن تبعه والفاء للدلالة على أن ظهور صدقه  
تعالى موجب للاتباع وترك ما كانوا عليه (حينئذ) أى ما تلاحظ الأديان الزائفة كلها (وما كان من  
المشركين) أى في أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعرض بأشراك اليهود وتصريح بأنه عليه السلام  
ليس يینه وبنيهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين إبراهيم عليه السلام  
في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى والجلة تذييل لمقبلها  
(إن أول بيت وضع للناس) شروع في بيان كفرهم بعض آخر من شعائر ملته عليه السلام إتيان كفرهم  
بكون كل المطلومات حلاله عليه السلام وروى أنهم قالوا بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء  
وفي الأرض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة أعظم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلزل أى أن  
أول بيت وضع للعبادة وجعل متعبد لهم والواضع هو الله تعالى ويؤيده القراءة على البناء للفاعل وقوله تعالى  
(لدى بكة) خبر لأن راعا أخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصها بسبعين بالإضافة والوصف بالجلة  
بعدها أى للبيت الذي بكة أى فيها وفي ترك الموصوف من التثنية مالا يحنى وبكة لغة في مكة فإن العرب تعاقب  
بين الباء والميم كما في قولهم ضربة لأب ولازم والتبيط والتبيط في اسم موضع بالهنا وقولهم أمر راتب بوراثم  
وسم دراسه وسمدها وأعطيت الحى وأعطيت وهي علم للبلد الحرام من بكة إذا زجه لأزحام الناس فيه  
وعن قتادة يك الناس بعضهم بعضا ولا نهابك أعناق الجبابرة أى تدقها لم يشدها جبار الأقصه الله عز  
وجل وقيل بكة اسم لطن مكة وقيل لموضع البيت وقيل للمسجد نفسه ومكة اسم للبلد كله وأيد هذا بأن التيبك

وهو الازدحام انما يقع عند الطواف وقيل مكة اسم المسجد والمطاف وبكة اسم البلاد لقوله تعالى للذي سبكة مباركا وروى أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وقيل أول من بناه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل ادم عليه السلام وقد استوفينا ما فيه من الاقاويل في سورة البقرة وقيل أول بيت وضع بالشرف لا بالزمان (مباركا) كثير الخبر والنفع لما حصل لمن حججه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وهو حال من المستكن في الطرف لان التقدير للذي يركه هو والعامل فيه ما قدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه قبلهم ومتبعدهم ولا تفي آيات عجيبة دالة على عظم قدرته تعالى وبالغ حكمته كما قال (فيه ايات بينات) وانحبات كاختراق الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضواري السباع الصبوح في الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب القبل والجملة مفسرة للهدى وأحوال اخرى (مقام ابراهيم) أي أثر قدميه عليه السلام في الضفة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجار لبناء الكعبة عند ارتفاعه وأوعده غسل راسه على ما روى أنه عليه السلام جاء زار من الشام الى مكة فقالت امرأته اسمعيل عليه السلام انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءه بهذا الخبر فوضعه على شقة الاعمى فوضع قدمه عليه حتى غسل شق رأسه ثم حوّلته الى شقة اليسر حتى غسل الشق الاخر فني أثر قدميه عليه وهو اما مبتدأ حذف خبره أي منها مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل أو عطف بيان أما واحد باعتبار كونه بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالاته على قدرة الله تعالى وعلى نبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانتا وأبعثنا راسناله على آيات كثيرة فان كل واحد من أثر قدميه اثر في ضفة صماء وغوصه في الماء الكعبين والانه بعض الضفود دون بعض وبقائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام وحفظه مع كثرة الاعداء ألوف سنة آية مستقلة وبويدة الفراء على التوحيد وأما بما يفهم من قوله عز وجل (ومن دخله كان آمنا) فانه وان كان جملة مستقلة ابتداءية أو شرطية لكنها في قوة أن يقال وأمن من دخله فتكون بحسب المعنى والمآل معطوفة على مقام ابراهيم ولا يخفى أن الاثنين نوع من الجمع فيكتفي بذلك أو يحمل على أنه ذكر من تلك الآيات اثنتان وطوى ذكر ما عداهما دلالة على كثرتها ومعنى آمن داخله آمن من التعرض له كما في قوله تعالى ولم يروا أنا جعلا حرما آمنا ويتطفت الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلدا آمنا وكان الريبل لو جر كل جريرة ثم لم إلى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه فلنقرت فيه يقاتل الخطاب ما مسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى من زعم القتل في الحل بخصاص أورده أو زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا لأنه لا يؤزى ولا يعلم ولا يسلح ولا يسلح حتى يضطر الى الخروج وقبل امنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في الجنة وهما مقبرة تأمكة والمدينة وعن ابن مسعود عليه السلام الجحون والبقيع يؤخذ بأطرفهما ويتران في الجنة وهما مقبرة تأمكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمة الجحون وليس بها مؤتمنة فقال يفت الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم كل سبعين ألفا وجوههم كالتقير ليله البدريد خلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالتقير ليله البدريد عن النبي صلى الله عليه وسلم من مبر على حزمة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام (وقه على الناس حج البيت) جملة من مبتدأ هو حج البيت وخبر هو الله وقوله تعالى على الناس متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار أو محذوف هو حال من الضمير المستكن في الحجاز والعامل فيه ذلك الاستقرار ويجوز أن يكون على الناس هو الخبر والله متعلق بما يتعلق به الخبر ولا سبل الى أن يتعلق بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في على الناس لاستغناء تقديم الحال على العامل المعنوي وذلك مما لا مساغ له عند الجمهور وقد جوز ابن مالك اذا كانت هي ظرفا أو ظرف جزوا عليها كذلك بخلاف الظرف وحرف الجزاء فانه ما يتقدمان على عاملها المعنوي واللام في البيت العهد وجه قصده للزيارة على الوجه المخصوص المهود وكسر الحاء لغة مجيد وقيل هو الراس المصدر وقري بفصها (من استطاع اليه سبيلا) في محل الجزع أنه بدل من الناس بدل البعض من الكل مختص لمعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف أي من استطاع منهم وقيل بدل الكل على أن المراد بالناس هو البعض المستطيع

قوله لو جر الخ في بعض النسخ اذا  
يجرم كل جريرة اه

فلا حاجة الى الضمير وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ معترض أي هم من استطاع الخ وقيل في خبر نصب  
تقدراً على وقيل كلمة من شرطية والجزء المحذوف دلالة المذكور عليه وكذا العهد الى الناس أي من  
استطاع منهم اليه سبيل الله عليه حج البيت وقد رجع هذا يكون ما بعده شرطية والضمير المجرور في اليه راجع  
الى البيت أو الى حج والجار متعلق بالسبيل قدم عليه اهتماماً بشأنه كافي قوله عز وجل - فهل الى خروج من  
سبيل وهل الى أمر من سبيل لمافية من معنى الافضاء والايصال كيف لا وهو عبارة عن الوسيلة من مال  
أو غيره فانه قد روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال السبيل الزاد والراحلة وروى ابن  
عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وهو المراد بما روى أنه عليه السلام  
فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وهكذا روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وعليه أكثر العلماء خلا أن  
الشافعي أخذ بظاهره فأوجب الاستتابة على الزن القادر على اجرة من يتوب عنه والظاهر أن عدم تفرضه عليه  
السلام لعمدة البدن لظهور الأمر كيف لا والمضمر في الحقيقة هو السبيل الموصل للنفس المستطیع الى البيت  
وذا لا يتوعدون بدون العصاة وعن ابن الزبير أنه على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوله لمزمه وعنه  
ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن  
الغضائلي أنه اذا قدر أن يؤجر نفسه فهو مستطيع (ومن كفر) وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيد الوجوبه  
وتشديد على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليتب إن شاء يهودياً أو نصرانياً وروى عن علي بن  
إبي طالب رضي الله عنه أنه عليه السلام قال في خطبته أيها الناس إن الله فرض الحج على من استطاع اليه  
سبيلاً ومن لم يفعل فليتب على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً (فان الله غنى عن العالمين) وعن  
عبادتهم وحيث كان من كفر من جعلهم داخلين فيها دخلاً أو لم يكن كذلك كفي بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء  
ولقد حازت الآية الكريمة من فنون الاعتبار المعربة عن كمال الاعتناء بأمر الحج والتشديد على تاركه  
ما لا مزيد عليه حيث اوترت صيغة الخبر الدالة على التحقيق وأبرزت في صورة الجملة اللاحقة الدالة على الثبات  
والاستقرار على وجه يفيد أنه حق واجب لله سبحانه في ذم الناس لا تفك كمالهم عن أدائه والخروج عن عهده  
وسلك بهم مسلك التعصيم ثم التخصيص والابهام ثم التبيين والاحكام ثم التفصيل لما في ذلك من مزيد تحقيق  
وتقرير وعبر عن ترك الكفر الذي لا قبيح وراءه وجعل جزاؤه استغناءه تعالى المؤذن بشدة المقت وعظم  
السطط لاهن تاركه فقط فانه قد ضرب عنه صفعا اسقاطا له من درجة الاعتبار واستهجاناً به بل عن جميع  
العالمين ممن فعل وتزلزل ليدل على نهاية شدة الغضب هذا وقال ابن عباس والحسن وعطاء رضي الله تعالى عنهم  
ومن كفر أي بجحد فرض الحج وزعم أنه ليس بواجب وعن سعيد بن المسيب نزات في اليهود فانهم قالوا الحج  
الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى وقم على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون  
وكفرت به خمس ملى قالوا الا تؤمن به ولا نقبى اليه ولا نحببه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
حجوا قبل أن لا يحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع الى السماء في الثالثة وروى جوا قبل أن يمنع البرجانية  
وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن يثبت في البادية شجرة لاتأكل منها دابة الا نفقت وعن عمر  
رضي الله عنه لوترك الناس الحج عاماً واحداً ما نواظروا (قل يا أهل الكتاب) هم اليهود والنصارى  
والمخاضو طبرابغوا ان أهلية الكتاب الموجبة للايمان به وبما يصدر من القرآن العظيم مباغتة في تقبيح حالهم  
في كفرهم بها وقوله عز وجل (لم تكفرون يا أيها الذين آمنوا) فويج وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب  
من الاسباب وتحقق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي  
من جعلتها مآثري في شأن الحج وغيره وما في التوراة والا انجيل من شواهد نبوته عليه السلام وقوله تعالى  
(واقرءوا شعيرة ما تعلمون) حال من فاعل تكفرون مفيدة لتشديد التوبيخ وتأكيد الانكار واطهار الجلالة  
في موقع الاضمار لرتبة المهابة وهو بل الخطب وصيغة المبالغة في شهيد لتشديد في الوعد وكلمة ما التماساً  
عن كفرهم بها وهي على عمومها وودا دخل فيها دخلاً أو لم يكن كذلك كفي بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء  
أنه تعالى سبأغ في الاطلاع على جميع أعمالكم وفي هجارتكم عليها ولا يرب أن ذلك يستوجب أن يخطب

ما تافؤنه ويقطع أسبابه بالكلية (قل يا أهل الكتاب) أمر من يؤمنهم بالاحلال أن يؤمنهم بالفضل والتكرير  
 للمباينة في جملة عليه السلام على قريتهم ولو يؤمنهم وتزل عطفه على الأمر السابق لا يذنب باستقلالهما  
 كأن قطع قوله تعالى (لأن تصدون) عن قوله تعالى لم تكفرون للشعاريان كل واحد من كفرهم ومذهبهم  
 شناعة في حالها مستقلة في امتناع اللامعة والتفريع وتكرير الخطاب بعنوان أهلية الكتاب لتأكيده  
 الاستقلال وتشديد التنبيه فان ذلك العنوان كما يستدعي الإيمان بما هو معتق للمسلمين يستدعي ترغيب  
 الناس فيه فذهبهم عنه في أقصى مراتب القباحة ويكون مذهبهم في بعض الصور بغير الكتاب والتكفر  
 بالآيات الدالة على نبوته عليه السلام وفري تصدون من أصدده (عن سبيل الله) أي دونه الحق الموصل  
 إلى السعادة لا بد منه وهو التوحيد وهو الإسلام (من آمن) مفعول لتصدون فقدم عليه الجازم والمجرور للاهتمام  
 به كما يؤمنون المؤمنين ويحاثون لتصدهم به ويعنون من أراد الدخول فيه يجهدهم ويقولون ان مصته عليه  
 السلام ليست في كفرهم ولا تقتضت البشارة به عندهم وقيل أنت اليهود الاوس والخزرج فذكرهم ما كن  
 بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا إلى ما كانوا فيه (سغونها) على اسقاط الجازم وإبصار  
 الفصل إلى الخبر كافي قوله فتولى غلامهم ثم نادى • أظلمت أسيديكم أم جارا

يعني أسيديكم أي تطلبون لسبيل الله التي هي أقوم السبل (عويجا) أعوجا جابا بأن تلتصوا على الناس  
 ونوهوا أن فيه مئلا على الحق تبقى التبع وتغير صفة الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجهها وتحوذ ذلك والجله  
 حال من فاعل تصدون وقل من سبيل الله (وانتم شهداء) حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال  
 الأولى أي من فاعل تصدون أي من فاعل تصدون أي من فاعل تصدون أي من فاعل تصدون أي من فاعل تصدون  
 وأن التصدي عنها اضلال قال ابن عباس رضي الله عنهما أي شهداء أن في التوراة أن دين الله الذي لا يقبل غيره  
 هو الاسلام أو أنتم عدول فيما بينكم بنفون بأقوالكم ويستشهدونكم في التضاييع وعظام الأمور (وما الله  
 بغيراقل عما تعلمون) اعتراض تذييلي فيه تهديد ووعد شديد قبل لما كان مذهبهم للمؤمنين بطريق الخفية  
 خفت الآية الكريمة بما يحسم ماذة حيلتهم من احاطة على تعالى بأعمالهم كأن كفرهم بآيات الله تعالى  
 لما كان بطريق العلانية خفت الآية السابقة بشهادة تعالى على ما يعلمون (يا أيها الذين آمنوا انظروا

فريقا من الذين آمنوا الكذاب يردكم بعد ايمانكم كافرين) تلويح للخطاب وتوجيه إلى المؤمنين تحذيرهم  
 عن طاعة أهل الكذاب والافتتان بقتلتهم أنزو يؤمنهم بالاغواء والاضلال ودعاهم عن ذلك وتطليق الردة  
 بطاعة فريق منهم للمباينة في التحذير عن طاعتهم وإيجاب الاجتناب عن معاصيتهم بالكلية فانه في قوله  
 يقال لا تطيعوا فريقا من الذين آمنوا فليست الآية في الزمر أو للصفاة على سبب القول فانه روي  
 أن قريشا من الاوس والخزرج كانوا اجلسوا يصعدون فزهم شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر  
 شديد الحد بل الحظير فغاضه ما رأى منهم تألف القلوب واتحاد الكلمة واجتماع الرأي بعد ما كان بينهم  
 ما كان من الهداية والسنان فأمر شابا يهوديا كان معه بان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثت وكان ذلك يوما  
 غفيا اقتتل فيه الحيات وكان الظفر فيه للاوس ويشدهم ما قبل فيه من الاسعار ففعل قفاخر القوم  
 وتغاضوا حتى واثبوا وقالوا السلاح السلاح فاجتمع من التبين خلق عظيم فعند ذلك جاءهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه فقال أيديهم الجاهلية وأما بين أظهرهم كعدان أكرمكم الله تعالى بالاسلام وقطع به  
 عنكم أمر الجاهلية وأنت يثبكم فعملوا أنها زعة من الشيطان وكبد من عدوهم فأنقوا السلاح  
 واستقرروا وعانق بعضهم بعضا وانصروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام الواحدي • اصطفوا  
 للقتال ثم أتى الآية التي قالها لعلكم تتدرون لجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين المصنفين فأن  
 ورفعه ففعلوا مع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصروا وجعلوا يستقرون ففعلوا فأنقوا السلاح  
 وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يكون وقوله تعالى كافرين إنما مفعول ثان ليردوكم على نصيب الردة معنى التصدير  
 كافي قوله

قوله اتدعون الجاهلية  
 السفاوي أيضا وتذيع فيه  
 الكثرة وهو تحريف ولفظ  
 الحديث أي دعوى الجاهلية أي  
 إتخاذ دينها الظاهر الشهاب أه  
 مجميعه

رعى الحديثان نسوة آل سعد • بمقتدار معدن له محمودا  
 فرد شعورهم السود أيضا • وردت جوهرهم البيض سودا

أوجال من مقوله الأول أدخل في تنزيه المؤمنين عن نسبتهم إلى الكفر لما فيه من التصريح بكون الكفر  
المفروض بطريق القصر وإيراد الطرف مع عدم الحاجة إليه ضرورة سبق الخطاب بعنوان المؤمنين واستحالة  
تحقق الرد إلى الكفر بدون سبق الإيمان مع توسطه بين الموعوظين لظهور كمال شناعة الكفر ونهاية بعده  
من الوقوع أما زيادة وجه الصارف للعياقل عن مباشرة أو لمنافعة الإيمان له كأنه قيل بعد إيمانكم الراسخ  
وفيه من تنبيه المؤمنين ما لا يخفى (وكيف تكفرون) استفهام إنكاري بمعنى إنكار الوقوع كما في قوله تعالى  
كيف يكون للمشركين عهدنا لا يعني إنكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمماتاً  
وفي توجيه الإنكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر من المبالغة ما ليس في توجيهه إلى نفسه بأن يقال أنكم كفرون  
لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فإذا أنكرتني جميع أحوال وجوده فقد اتفقت  
وجوده بالكلية على الطريق البرهاني وقوله تعالى (وأنتم تنزلون على آيات الله) جلة وقت حال من ضمير  
الخطاطين في تكفرون مؤكدة للاستبعاد بما فيها من الشؤون الداعية إلى النيات على الإيمان الوازنة  
عن الكفر وقوله تعالى (وبكم رسوله) معطوف عليها داخل في حكمها فإن تلاوة آيات الله تعالى عليهم وكون  
رسوله عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم بتحقيق الحق وإزالة الشبهة من أقوى  
الزواجر عن الكفر وعدم اسناد التلاوة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذنب باستقلال كل منهم ما في الباب  
(ومن يقنصم بالله) أي ومن يترك بدنه الحق الذي ينهه بآياته على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وهو  
الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله (فقد هدى) جواب للشرط وقد لا فائدة هي التحقق كأن  
الهدى قد حصل فهو يصبر عنه حاصلًا ومعنى التوقع فيه ظاهر فإن المعصية به تعالى متوقع للهدى كأن فاصد  
الكرام متوقع للهدى (إلى صراط مستقيم) موصل إلى المطلوب والتنويع للتفخيم والوصف بالاستقامة  
للتصريح بالردة على الذين يخون له عوجا وهذا وإن كان هو دينه الحق في الحقيقة والاهداء إليه هو الاعتصام به  
بعبارة لكن لما اختلف الاعتباران وكان العنوان الأخير مما يتنافس فيه المتنافسون أبرز في معرض الجواب  
للعت والتعريب على طريقة قوله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (بأيها الذين آمنوا) تكرير  
الخطاب بعنوان الإيمان تشريفاً وتشريفاً (اتقوا الله) الاتقاء افتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة  
(حق نقاته) أي حق تقواه وما يجب منها وهو استقراغ الوسع في القيام بالموجب والاجتناب عن المحارم كما في  
قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو أن يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر  
ولا يكفر وقد روى مرفوعاً إليه عليه السلام وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه  
أوابه أو أبيه وقيل هو أن يترك الطاعة عن الالتفات إليها وعن وقوع المحاربة وقد مر تحقيق الحق في ذلك عند  
قوله عز وجل هدى للمتقين والتقاة من اتقى كالطهارة من اتقوا وأصلها وقية قلبت وأوها المنعومة تاء كما في تمة  
وتخمة ونأوها المفتوحة ألفاً (ولا تخونن أنفسكم) أي تخلصون نفوسكم لله تعالى لا تجعلون فيها شركاً  
لما سواه أصلاً كما في قوله تعالى ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال  
أي لا تخونن على حال من الأحوال الاحال تحقق اسلامكم وبنيتكم عليه كما نبى عنه الجلالة الاسمية ولو قيل  
الامسكين لم يفد فادتها والعامل في الحال ما قبل الإبعاد النقص وظاهر النظم الكريم وإن كان عنها عن الموت  
المقيد بقيد هو الكون على أي حال غير حال الاسلام لكن المقصود هو النهي عن ذلك القيد عند الموت المستلزم  
للامر بقيد الذي هو الكون على حال الاسلام حينئذ وحيث كان الخطاب للمؤمنين كان المراد إيجاب النيات  
على الاسلام إلى الموت وتوجيه النهي إلى الموت للمبالغة في النهي عن قيد المذكور فإن النهي عن المقيد في أمثاله  
ينهى عن القيد ورفع له من أصله بالكلية مفيد بالأيضه النهي عن نفس القيد فإن قولك لا تفعل إلا ما أنت خاشع  
يفيد من المبالغة في إيجاب الخشوع في الصلاة ما لا يفيد قولك لا تترك الخشوع في الصلاة لأن هذا النهي عن ترك  
الخشوع فقط وهذا النهي عنه وبعبارة أخرى ومفيد لكون الخشوع هو العمدة في الصلاة وأن الصلاة بدون حقه  
أن لا تفعل وفيه نوع تحذير عما وراء الموت وقوله عز وجل (واعلموا بحجبتكم الله) أي بدين الاسلام وبكتابه  
لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين لا تنقض بحابه ولا يخلق من كثرة الرد من قال به صدق  
ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم أما تمثيل الحالة الحاصلة من استظهارهم به ووقوفهم

بجمايته بالحالة الحاصلة من تمسك المتدلي من مكان رفيع بجبل وثيق مأمون الانقطاع من غير اعتبار بمجازي  
 المفردات وأما استعارة اللعب لما ذكر من الدين أو الكتاب والاعتصام ترشيح لها ومستعار للوقوف به والاعتقاد  
 عليه (جميعا) حال من فاعل اعتصموا أي مجتمعين في الاعتصام (ولا تفرقوا) أي لا تفرقوا عن الحق  
 بوقوع الاختلاف بينكم كآهل الكتاب أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضهم بعضا أولا تلتصقوا  
 ما يوجب التفرق ويرزى اللفة التي أنتم عليها (وإذ كروا نعمة الله) مصدر مضاف إلى الفاعل وقوله تعالى  
 (عليكم) متعلق به أو بمحذوف وقع حاله منه وقوله تعالى (إذ كنتم) ظرف له أو للاستقرار في عليكم أي إذ كروا  
 انعامه عليكم أو إذ كروا انعامه مستقرا عليكم وقت كونكم (أعداء) في الجاهلية بينكم والاحسان والعداوات  
 والحروب المتواصلة وقيل هم الأوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأم فوقت بين أولادهما العداوة والبغضاء  
 وتطاولت الحروب فيما بينهم مائة وعشرين سنة (فأقرب قلوبكم) بتوفيقكم للإسلام (فأصبحتم) أي  
 فصرتم (بنعمته) التي هي ذلك التأليف (أخوانا) خبر أصبحتم أي أخوانا متحابين مجتمعين على الأخوة  
 في الله متراجعين متحابين متفقيين على كلمة الحق وقيل معنى فأصبحتم فدخلتم في الصلح فأباه حينئذ متعلقة  
 بمحذوف وقع حاله من الفاعل وكذلك أخوانا أي فأصبحتم ملتصقين بنعمته حال كونكم أخوانا (وكنتم)  
 على شفا حفرة من النار شفا الحفرة وشفتها حرفها أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو  
 أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها (فأنقذكم) بأن هداكم للإسلام (منها) الضمير للحفرة وللنار  
 أو لشفا والتأنيث للمضاف إليه كما في قوله كما شرفت صدر القضاة من الدم أولانه بمعنى الشقة فان شفا البر  
 وشفتها جانيها كالجاب والجانية وأصله شفو قلبت الواو ألفا في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) إشارة  
 إلى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد لا يذان بعلو درجة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل وكما  
 تميزه به عما عداه وانتظامه بسببه في سلك الأمور المشاهدة والكاف مقبلة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة  
 من التمام ومحملها التنبؤ على أغصان صفة لمصدر محذوف أي مثل ذلك الدين الواضح (بين الله لكم آياته) أي  
 دلائله (أعلمكم فتدعون) طلبا لنبايكم على الهدى وازديادكم فيه (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير)  
 أمرهم الله سبحانه بتكميل الغير وإرشادهم إلى الهدى ثم يسمي النفس وتهذيبها بما قبله من الأمور والنواهي  
 تنبيها للكل على مراعاة ما فيها من الأحكام بأن يقوم بعضهم بواجبها ويحافظ على حقوقها وحدودها ويذكرها  
 الناس كافة ويرغمهم عن الإخلال بها والجهل ورعي أسكان لأم الأمر وقد قرئ بكسر هاء الأصل وهو من كان  
 التامة ومن تبعه متعلقة بالآخر أو بمحذوف وقع حاله من الفاعل وهو أمة ويدعون صفتها أي لتوجد منكم  
 أمة داعية إلى الخير والأمة هي الجماعة التي يؤمنها فرق الناس أي بقصد وئام ويقصدون بها أو من الناقصة وأمة  
 اسمها ويدعون خبرها أي لتكن منكم أمة داعية إلى الخير وأما ما كان فتوجيه الخطاب إلى الكل مع استناد  
 الدعوى إلى البعض التحديق معنى فرضيتها على الكفاية وأنها واجبة على الكل لكن بحيث أن أقامها البعض  
 سقطت عن الباقي ولو أدخل بهم الكل أمورا جعلا لا بحيث يتعمد على الكل أقامتها على ما ينبغي عنه قوله عز وجل  
 وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية ولأنهم من عظام الأمور وعزائمها التي لا تولاها إلا العلماء بأحكامها  
 تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية أقامتها فان من لا يعلمها يوشك أن يأمر بمنكر وينهى عن معروف وبغلف  
 في مقام الدين ويلزم في مقام الغلظة وشكر على من لا يزيده الإنكار إلا التنادي والاصرار وقيل من بيانية  
 كما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم الآية والامر من كل الناقصة والمعنى كوفوا أمة  
 يدعون الآية كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ولا يقتضي ذلك كون الدعوة فرض عين فان  
 الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطابات العائنة والدعاء إلى الخير عبارة عن الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني  
 أو دنيوي فقط لا بالمرء المعروف والنهي عن المنكر عليه بقوله تعالى (وأيما منون بالعرف ويهيون عن المنكر)  
 مع اندراجهم ما فيه من باب عطف الخاص على العامة لاظهار فضلها وإقامتها على سائر الخيرات كعطف  
 جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام وحذف المفعول الصريح من الأفعال الثلاثة آلا لا يذان  
 بظهوره أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وأما للتصديق إلى إيجاب نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي  
 ويعتق أي يعطون الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وأولئك) إشارة إلى الأمة المذكورة

باعتبار انصافهم بما ذكر من النعوت القاضية وبكال تميزهم بذلك عن عداهم وانقطاعهم بسببه في سلك  
 الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بملوطة قسمة وبعد منزلة قسم في الفضل والافراد في كثرة  
 الخطاب اما لان الخطاب شكل من يصلح للخطاب واما لان التعيين غير مقصود أي أولئك الموصوفون بمثل  
 الصفات الكلية (هم المفلحون) أي هم الاخفاء بكال الفلاح وهم خير فصل في أهل الخمر والصفوة  
 ويؤكد كذا النسبة ويفيد اختصاص المستند بالسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجلالة خبر لا وليك  
 وتعريف المفلحين اما للعهد واللاشارة الى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين روى عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنه سئل عن خبر الناس فقال أمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم  
 للرحم وعنه عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله  
 وخليفة كتابه وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وأوليوا شئنا الله أن  
 يعث عليكم عذابا من عنده ثم لئذ عنه فلا يستجاب لكم وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئنا الفاسقين وغضب الله غضب الله والامر بالمعروف في الوجوب  
 والتدب تابع للأمر به وأما النهي عن المنكر فواجب كله فإن جميع ما أنكره الشرع حرام والعاصي  
 يجب عليه النهي عما تركه اذ يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط ترك أحدهما وجوب شيء منهما والتوبيخ  
 في قوله تعالى أن تأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر أنفسكم انما هو على نسيان أنفسهم لا على أمرهم بالبر وعن السلف  
 مر والباخبرون لم تفعلوا (ولأنكم كنوا كالذين تفرقوا) هم أهل الكاين حيث تفرقت اليهود وفرقا  
 والنصارى وفرقا (واختلفوا) باستخراج التاويلات الزائفة وكم الآيات الناطقة وتحررها بما خلد واليه  
 من حطام الدنيا الدنية (من بعد ما جاءهم البينات) أي الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه  
 واتحاد الكلمة فاللهي متوجه الى المتصددين للدعوة أصالة والى أعقابهم تبعاً ويجوز تعميم الموصول للخصائين  
 من الامم السابقة المشار اليهم بقوله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين اؤثروا من بعد ما جاءتهم البينات وقيل هم  
 المبتدعة من هذه الامة وقيل هم الحارورية وعلى كل تقدير فالمنتهى عنه انما هو الاختلاف في الاصول دون  
 الفروع الآن يكون مخالفا للنصوص البينة أو الاجماع لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف أئمة رحمة وقوله  
 عليه السلام من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد (وأولئك) اشارة الى المذكورين باعتبار  
 انصافهم بما في حيز الصلة وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم) خبره وقوله تعالى (عذاب عظيم) من تقع بالظرف على  
 الفاعلية على المبتدأ أو مبتدأ والظرف خبره والجله خبر للمبتدأ الاول وفيه من التأكيذ والمبالغة  
 في وعيد المتفرقين والتشديد في تهديد المشبهين بهم ما لا يخفى (يوم تبيض وجوه) أي وجوه كثيرة وقرئ  
 تبيض (وتسود وجوه) كثيرة وقرئ تسواد وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني  
 قريظة والنضير ويوم منصوب على أنه ظرف للاستقرار في لهم أي لبوت العذاب العظيم لهم وأعلى أنه مفعول  
 لمضمر خوطب به المؤمنون تحذير لهم عن عاقبة التفرق بعد مجي البينات وترغيبا في الاتفاق على التمسك  
 بالدين أي اذكروا يوم تبيض الخ وبيض الوجه وسواده كلبان عن ظهوره بحجة السرور وكأ به الخوف فيه  
 وقيل يوم اهل الحق يبيض الوجه والصفحة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبجنته وأهل الباطل  
 بأضداد ذلك (فأما الذين اسودت وجوههم) تفصيل لاحوال الفريقين بعد اشارة إليها اجمالا وتفديم  
 بيان هؤلاء لما ان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء  
 الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كابدئ بذلك عند الاجمال (اكثرتم بعد ايمانكم) على ارادة القول  
 أي يقال لهم ذلك والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم اهل السكاين وكفرهم بعد ايمانهم  
 كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم وأيمان انفسهم به قبل مبعثه عليه الصلاة  
 والسلام أو جمع الكفرة حيث كفروا بعد ما آمنوا بالتوحيد يوم الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر  
 الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء والقضاء في قوله عز وجل  
 (فقد قوا العذاب) أي العذاب المهود الموصوف بالعظم للدلالة على أن الامر بذوق العذاب على طريق

الالهة مترتب على كفرهم المذكور كما أن قوله تعالى (بما كنتم تكفرون) صريح في أن نفس الذوق معلل  
 بذلك والجمع بين صيق الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار كفرهم أو على مضيه في الدنيا (وَأَمَّا الَّذِينَ  
 ابْصُتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ) أعني الجنة والنعم المخلدة عبر عنها بالرحمة تنبها على أن المؤمن وإن استغرق  
 عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمته تعالى وقرئ أيضا كت كافرئ أسودت (هم فيها  
 خالدون) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من السباق فكأنه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها  
 خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون وتقديم الطرف للمحافظة على رؤس الأسى (تلك) إشارة إلى الآيات  
 المشتملة على تنعيم الأبرار وتعذيب الكفار ومعنى البعد لا يذنب بعلو شأنها وسوء مكانها في الشرف وهو مبتدأ  
 وقوله تعالى (آيات الله) خبره وقوله تعالى (تلوها) جلة حاله من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة أو هي  
 الخبر وآيات الله بدل من اسم الإشارة والاتفات إلى التكلم بنون العظمة مع كون التلاوة على لسان جبريل  
 عليه السلام لا يراز كال العناية بالتلاوة وقرئ تلاوها على اسناد الفعل إلى ضميره تعالى وقوله تعالى (عليك)  
 متعلق بتلاوها وقوله تعالى (بالحق) حال مؤكدة من فاعل تلاوها ومن مفعوله أي ملتبس أو ملتبسة  
 بالحق والعدل ليس في حكمها شائبة جور بنقص ثواب الحسن أو بزيادة عقاب المسي أو بالعقاب من غير جرم  
 بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم بأعمالهم عوجب الوعد والوعد تعالى (وما الله يريد ظلما للعالمين)  
 تذييل مقترن لمضمون ما قبله على أبلغ وجه وأكده فإن تشكركم الظلم ووجبه النبي إلى إرادته بصيغة المضارع دون  
 نفسه وتعليق الحكم بأحد الجمع المعروف والاتفات إلى الاسم الجليل أشعارا بعلو الحكم بيان لكامل نزاهته  
 عز وجل عن الظلم بما لا مزيد عليه أي ما يزيد فردا من أفراد الظلم لفرد من أفراد العالمين في وقت من الأوقات  
 فضلا عن أن يظلمهم فإن المضارع كما يفيد الاستمرار في الآيات يفيد في النبي بحسب المقام كما أن الجلة الاسم  
 تدل بمعونة النقام على دوام الثبوت وتعدد دخول حرف النبي تدل على دوام الانتفاء لأعلى انتفاء الدوام وفي  
 سبيل الجلة نوع إحياء إلى التعريض بأن الكفرة هم الظالمون ظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله  
 تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (وقه ما في السموات وما في الأرض) أي له تعالى  
 وحده من غير شريك أصلا ما نه من المخلوقات الفاسدة للعصر ملكا وخلقها أحياء وأمانة وأمانة وتعدنيا وإيراد  
 كلمة ما أتت قلب غير العقلاء على العقلاء وأما التزييلهم منزلة غيرهم إظهارا لمقارنتهم في مقام بيان عظمتهم  
 تعالى (والى الله) أي إلى حكمه وقضائه لا إلى غيره شركة أو استقلالا (ترجع الأمور) أي أمورهم  
 فيصير أي كلامهم بما وعد له وأوعده من غير دخل في ذلك لاحد قط فالجمله مقترن لمضمون ما ورد في جزاء القريرين  
 وقيل هي معطوفة على ما قبلها مقترنة لمضمونه فإن كون العالمين عبيده تعالى ومخلوقه ومرزوقه يستند في  
 إرادته الخيرية (كنتم خير أمة) كلام مستأنف سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق  
 والدعوة إلى الخير وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم  
 سابق أو لاحق كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك في علم الله تعالى وفي اللوح أو فيها  
 بين الأمم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة (أخرجت للناس) صفة لأمة واللام متعلقة بأخرجت أي أظهرت  
 لهم وقيل بخير أمة أي كنتم خير الناس للناس فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس وإن فهم ذلك  
 من الأخراج لهم أيضا أي أخرجت لأجلهم ومصطلهم قال أبو هريرة رضي الله عنه معناه كنتم خير الناس  
 للناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر  
 نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الإسلام فهم خير أمة للناس (تأمرون بالمعروف وتنهون  
 عن المنكر) استئناف ميز كونهم خير أمة كما يقال زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم  
 أو خبر ثان لكنتم وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار وخطاب المشافهة وإن كان خاصا بمن شاهد  
 الوحى من المؤمنين لكن حكمه عام للكل قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال  
 الزجاج أصل هذا الخطاب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم سائرته وروى الترمذى عن جبرين  
 حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس



أخبارهم ينسب إلى كل من يسير بسيرتهم (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون)  
 أي كأن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستقرار فإن الإصرار على الصغار ينفض إلى  
 مباشرة الكفار والاستمرار عليهم يؤدي إلى الكفر وقيل معناه أن ضرب الذلة والمسكنة في الدنيا واستحباب  
 الغضب في الآخرة كما هو معال بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث أنهم يخاطبون  
 بالفرع من حيث المؤاخذه (ليسوا سواء) جملة مستأنفة سقت عنهم التعداد محاسن مؤمنى أهل  
 الكتاب وتذكير لقوله تعالى منهم المؤمنون وغيرهم في ليسوا أهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة  
 وهو اسم ليس وخبره سواء وإنما أفرد لانه في الأصل مصدر والمراد بنفي المساواة نفي المشاركة في أصل الانصاف  
 بالقبائح المذكورة لانه في المساواة في مراتب الانصاف بها مع تحقيق المشاركة في أصل الانصاف بها أي ليس  
 جميع أهل الكتاب مشاركين في الانصاف بما ذكر من القبايح والابتلاء بما يرتب عليها من العقوبات وقوله  
 تعالى (من أهل الكتاب آفة قائمة) استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الإيهام  
 كما أن ما سبق من قوله تعالى تأمروا بالمعروف الآية مبين لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله تعالى  
 من أهل الكتاب موضع الضمير العائد إليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين والأيذان بأن تلك الآفة هي أوفى نصيبا  
 وأفرا من الكتاب لأن أركانهم والقائمة المستقيمة العادلة من أركان العود فقام بمعنى استقام وهم الذين  
 أسلموا منهم كعبد الله بن سلام وقليبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم وقيل هم أربعمائة رجل من أهل  
 نجران واثنا عشر من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصعدوا سجدا عليها الصلاة والسلام  
 وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي عليه السلام منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة  
 وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يقتلون من الجناية ويقومون بما يعترفون من شرائع الحنيفية حتى  
 بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصده قومه ونصروه وقوله تعالى (يتلون آيات الله) في محل الرفع على أنه  
 صفة أخرى لآفة وقيل في محل النصب على أنه حال منها لتخصصها بالنعت والعامل فيه الاستقرار الذي يتضمنه  
 الجارية ومن ضمير هاء قائمة المؤمن المستكن في الجارية لوقوع خبر الآفة والمراد بآيات الله القرآن وقوله تعالى  
 (أناء الليل) ظرف ليلتكون أي في ساعاته جمع أي بزنة عصا أو بزنة معى أو بزنة نعلي أو بزنة نحي أو نو  
 بزنة جرو (وهم يمجدون) أي يصلون أذنا تلاوة في السجود قال عليه الصلاة والسلام إلا أني نهيت أن  
 أقرأ أركما وساجدا وتخصيص السجود بالذكر من بين سائر أركان الصلاة لكونه أدل على كمال الخضوع  
 والتصریح بتلاوتهم آيات الله في الصلاة مع أنها مستقلة عليها قطع الزيادة لتحقيق المخالفة وتوضيح عدم المساواة  
 بينهم وبين الذين وصفوا أنقابا بالكفر وهو السر في تقديم هذا النعت على نعت الإيمان والمراد بصلاتهم التمجيد  
 أذهوا دخل في مدحهم وفيه تيسر لهم التلاوة فأنها في المكتوبة ونظيفة الامام واعتبار حالهم عند الصلاة  
 على الافراد بأباه مقام المدح وهو الانسب بالعدول عن إيرادها باسم الجنس المتبادر منه الصلاة المكتوبة  
 وبالتعبير عن وقتها بالأثناء المبهمة وقيل صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها لما روى أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أخرها إليه ثم خرج فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أمانه ليس من أهل الأديان أحد يذكركم  
 الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وإيراد الجملة اسمية للدلالة على الاستقرار وتكرير الاستناد لتقوية  
 الحكم وتأكيده وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والجملة حال من فاعل يتلون وقيل هي مستأنفة والمعنى  
 أنهم يقومون تارة بسجود أخرى ينتفون الفضل والرحمة بأنواع ما يكون في الصلاة من الخضوع لله عز وجل  
 كما في قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل المراد بالسجود هو الخضوع كما في قوله تعالى والله يسجد  
 ما في السموات والأرض (يؤمنون بالله واليوم الآخر) صفة أخرى لآفة مبينة لبیانهم اليهود من جهة أخرى  
 أي يؤمنون بهم ما على الوجه الذي نطق به الشرع والاطلاق لا يذنب بالغي عن التقييد لظهور أنه الذي يطلق  
 عليه الإيمان بما لا يذهب الوهم إلى غيره وللتعريض بأن إيمان اليهود بهما مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم  
 ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الإيمان بهما في شيء أصلا ولوقيد بما ذكر  
 لربما توهم أن المتنى عنهم هو الفيد المذكور مع جواز إطلاق الإيمان على إيمانهم بالأصل وهيات (وبأمرهم)

بالمعروف وينون عن المنكر) هفتان آخرين لامة اجر يساعدهم تحقيقا لخالصهم اليهود في الفضائل المتعلقة  
 بتكميل الغرائز بانياتهم في الخصاص المتعلقة بتكميل النفس وتعبيرها باهتمامهم في الاحتساب بل  
 بتعظيمهم في الامور باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف (وبسارعون  
 في الخيرات) صفة أخرى لامة جامعة لقنون المحاسن المتعلقة بالنفس وبالغير والمسارة في الخير فطر الرغبة  
 فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفروع على التراخي أى يادرون مع كمال الرغبة في فعل  
 أصناف الخيرات اللازمة والمتعدية وفيه تعريض بتباطؤ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشرور وبتأثر كلهم في فعل  
 ما وقع في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الالح الايذان بأنهم مستقرون في اصل الخير متقابلون في فؤاده المترتبة  
 في طبقات الفضل لانهم خارجون عنها مشتهون لها (وأولئك) اشارة الى الامة باعتبار انصافهم بما فصل  
 من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وسقوط بقمتهم في الفضل وياشبه على الضمير  
 كاشعار بعلة الحكم والمنح أى أولئك المعروفون بتلك الصفات الفاضلة بسبب انصافهم بها (من الصالحين)  
 أى من جملة من صلحت أحوالهم عند الله عز وجل واستحقوا رضاه ونشأه (وما يذبحون من خير) كما ما كان  
 مما ذكر اوله يذكر (فلنذكره) أى لن يعدموا ثوابه البتة عبر عنه بذلك كما عبر عن فدية الثواب بالذكر اظهارا  
 لكلال تفرقه سبحانه وتعالى عن تركها لانهم يحرمه بصورة ما يستحيل صدور عهده عند تعالى من الفايح وتعدية  
 الى منفولين بتعنين معنى الحرمان وياشبه صيغة البناء للمفعول للجري على سنن الكبرياء وقرئ الفعلان على  
 صيغة الخطاب (والله عليهم بالمتقين) تذييل مقرر لمتقون ما قبله فان عليه تعالى بأحوالهم يستدعى توفية  
 أجورهم لا لمحالة والمراد بالمتقين انما الامة المعهودة وضع موضع الضمير العائد اليهم مدحهم وتعظيمهم  
 تعلق العلم بهم وأشعارا بما طاب ثابتهم وهو التقوى المتطوى على الخصائص السالفة واتجاسن المتقين عوما  
 وهم منذرجون تحت حكمه اندراجا أولا (ان الذين كفروا) أى بما يجب ان يؤمن به قال ابن عباس  
 رضى الله عنهم ما هم بنور نقطة والضربان معاندهم كانت لاجل المال وقيل هم مشركو قريش فان تأجيل  
 كان كثيرا لا اختصار بماله وقيل أبوسفیان وأصحابه فانه أنفق ما لا كسرا على الكفار يوم بدروا أحد وقيل هم  
 الكفار كافة فانهم فاخروا بالاموال والاولاد حيث قالوا نحن اكثر أموالا واولادا وما نحن بمعدين فزاد الله  
 عز وجل عليهم وقال (ان نفق عنهم) أى ان تدفع عنهم (أموالهم ولا اولادهم من الله) أى من عذابه  
 تعالى (شيئا) أى شيئا يسير امناه أو شيئا من الاغناء (وأولئك أصحاب النار) أى صاحبوها على  
 الدوام وملأوها (هم فيها خالدون) أبدا (مثل ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا) بيان لكيفية عدم اغناء  
 أموالهم التي كانوا يؤمنون عليها في جلب المنافع ودفع المضار ويعلقون بها أطما عهم الفارغة وما موصولة  
 اسمية حذف عائد لها أى حال ما ينفقه الكفرة قربة أو مفاخرة جمعة أو المنافقون رياء وخوفا وقصة العجبة  
 التي تجرى مجرى المثل في الغرابة (كمثل ربح فيها صر) أى برشد يد فانه في الاصل مصدر وان شاع الخلاقه  
 على الريح الباردة كالصبر صر وقيل كلمة في تجر بديه كفى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة  
 (أصابا حرت قوم ظلوا أنفسهم) بالكفر والمعاصي فبأوا بفض من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك  
 عن حظ الله وأقطع (أفأهلكه) عقوبه تاهم ولم تدع منه اثر ولا عشر والمارد تشبيه ما استوفوا في ضياعه  
 وذهابه بالكيفية من غير ان يعود اليهم نفع ما جرت كضاربه صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما يوجه  
 من الوجود وهون التشبيه المركب الذي من تفصيله في تفسير قوله تعالى الذي استوفى نارا ولذلك  
 لم يبال بآلة كلمة التشبيه الريح دون الحرت ويجوز ان يراد مثل اهلا كما ما يتفقون كمثل اهلا لريح  
 أو مثل ما يتفقون كمثل مهلا لريح وهو الحرت وقرئ تنفقون (وما ظلمهم الله) بما بين من ضياع  
 ما أنفقوا من الاموال (ولكن انفسهم بظلمون) لما أنهم أضاعوها باسرافها الاعلى ما ينبغي وتقديم  
 المفعول لرعاية الفواصل لا لتخصيص اذا الكلام في الفعل باعتبار تعلقه بالفعل لا بالمفعول أى ما ظلمهم الله  
 ولكن ظلموا انفسهم وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقد جوز ان يكون المعنى ما ظلم الله  
 تعالى أصحاب الحرت باهلا كذا ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وبأباده ما قد مر

قوله ولا عشر في بعض النسخ  
 ولا عشر والعشر بتدريج كفى  
 القاموس التراب والنجاس وما  
 قلبت من الطين بأطراف رجلين  
 والازن الخ كالعشر بتدريج  
 البناء العجبة وفتح العين فيها  
 اه معجبه

العرض له تصريحا واشعارا وقرى ولكن بالشديد على أن انفسهم اسمهاو يظنون خبرها والعائد محذوف  
للفاصلة اى ولكن انفسهم يظنونها وأما تقدير ضمير الشأن فلا سبيل اليه لاختصاصه بالشعر ضرورة كما في قوله  
ولم يكن من يصرفونك بعشق (يا ايها الذين آمنوا اتخذوا بطانة) بطانة الرجل وولجته من يعرفه  
أسراره بقية شبه بطانة الثوب كما شبهه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار قال  
ابن عباس رضى الله عنهما كان رجال من المؤمنين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف فأمرهم  
الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد نزات في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فمما عن ذلك ويؤيده  
قوله تعالى وإذا لقوكم فآلوا امناء وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغبط وهي صفة المنافق وأما ما كان  
فالحكم عام للكفرة كافة (من دونكم) أي من دون المسلمين وهو متعلق بـ لا تتخذوا أو محذوف وقع صفة لبطانة  
أى كانت من دونكم محمولة لكم (لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبنية لحالهم داعية الى الاجتناب  
عنهم أو صفة لبطانة يقال ألقى الأمر إذا قصر فيه ثم استعمل معدي الى المعقولين في قولهم لا أولئك انصار ولا  
أولئك جهاد على تضييق معنى المنع والنقص والخلبال الفساد أى لا يصرون لكم في الفساد (ودعوا عازمتي)  
أى تمنوا عنكم أى مشقتكم وشدة ضرركم وهو أيضا استئناف موجب لزيادة الاجتناب عن  
المنهى عنه (قد بدت البغضاء من افواههم) استئناف آخر مفيد لزيادة الاجتناب عن المنهى عنه أى قد ظهرت  
البغضاء في كلامهم لما أنهم لا يتكلمون مع مسالفتهم في ضبط انفسهم ومحاسنهم عليها أن يظن من ألسنتهم  
ما يعبر به عنهم المسلمين وقرى قد بدت البغضاء والافواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على  
أنفواه وتصغيره على فوهيه والتسوية اليه فوهي (وما تحقق صدورهم كبر) محابدة الآية تدليس عن روية  
واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالات المؤمنين ومعاداة  
الكافرين (إن كنتم تعقلون) أى إن كنتم من اهل العقل اوان كنتم تعقلون ما بين لكم من الآيات والجواب  
محذوف دلالة المذكور عليه (هأنتم أولاء) جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التثنية اظهار الكمال  
العناية بمضمونها أى انتم أولاء المخطئون في موالاتهم وقوله تعالى (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخلفيتهم  
في ذلك وهو خبر ثان لانتم وأخبر لأولاء والجملة خبر لانتم كقولك انت زيد تحبه أو صله له أو حال والأصل معنى  
الإشارة ويجوز أن نصب أولاء بفعل يضره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وإن منون بالكتاب كاه)  
أى ينجس الكتب جميعا وهو حال من ضمير المفعول في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون  
بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم (وإذا  
لقوكم فالوا امناء) نفاها (وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغبط) أى من أكلة تأملها فو تحسرا حيث  
لم يجدوا الى التفتي سبيلا (قل موافقظكم) دعاء عليهم بدوام الغبط وزيادة بضاعة قوة الاسلام  
وأهلها الى أن يهلكوا أو بأشد ادعاء الى أن يهلكهم (إن الله علم بذات الصدور) فيعلم ما في صدوركم  
من الهداية والبغضاء والحق وهو يحتل أن يكون من المقول أى وقل لهم إن الله تعالى علم بما هو أخفى  
مما تخفون من عض الانامل غطاء وأن يكون خارجا عنه بمعنى لا تتعجب من اطلاعي بالعللى أسرارهم فاني أعلم  
بذات الصدور وقيل هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بعد  
الله تعالى أن يهلكوا غطاء بعزيز الاسلام واذ لا لهم من غير أن يكون ثم قول كاه قبل حدث نفسك بذلك  
(إن تمسككم حسنة تروهم وإن تصبكم حسنة يفرحوا بها) بيان لتأهلي عداوتهم الى حقدكم وأما انهم من  
خبر ومفارقة وشوا بعماء صابهم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع البينة أمال الاذ بان  
مدارسهم أدنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة البينة وأما لآلة المس مستعار للمنى  
الاصابة (وان تصبروا) أى على عداوتهم أو على مشاق التكليف (وتتقوا) ما حرم الله تعالى عليكم  
ونهاكم عنه (لا يضركم كبرهم) مكرهم وحيلتهم التي يدرونها لاجلهم وقرى لا يضركم بكسر الضاد  
وجزم الراء على جواب الشرط من ضارهم بضربه بمعنى ضره بضره وضعة الراء في القراءة المشهورة للتسارع  
كقائمة مذ (شبا) نصب على المصدرية أى لا يضركم شبا من الضر بفضل الله وحفظه الموعود بصلاب  
والمؤمنين

قوله الى حدث الخ اى الى حدث  
حسدوا به المؤمنين على ما نالههم  
من الخدي الخ كذا في زكريا اه  
معجمه

والتقوى ولأن الجد في الأمر المتدرب بالانقياد والصبر يكون جرئاً على الخصم (إن الله يحب المخلصين) عدائكم من الكيد (محمط) علماً فيعاقبهم على ذلك وقرئ بالباء القوافية أي بما تعملون من الصبر والتقوى فيجاء بكم بما أنتم أهله (واذغدون) كلام مستأنف سبق للاستشهاد بما فيه من استنباع عدم الصبر والتقوى للفر على أن وجودهما مستبعد لما وعد من النجاة عن مضرة كبد الأعداء واذنصب على المغولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع عموم الخطاب فيما قبله وما بعده له وللمؤمنين لاختصاص مضمون الكلام به عليه السلام أي واذكر لهم وقت غدول لئلا تذكر ما وقع فيه من الأحوال الناشئة عن عدم الصبر ففعلوا أنهم إن لموا الصبر والتقوى لا يضربهم كبد الكفرة وتوجيه الأمر بالذكري الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات المبالغة في الإيجاب ذكرها واختصار الحادثة بقصاها كالمسألة السابقة في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة إنا جاعلون خروجه عليه السلام إلى أحد وكان ذلك من مئة ثمان مئة رضى الله عنه وهو المراد بقوله تعالى (من أهلك) أي من عند أهلك (تتو المؤمنون) أي تنزلهم وأتوهم ونسوي لهم (مقاعد) وبزيد قراءة من قرأ بتو المؤمنين والجملة حال من فاعل غدوت لكن لا على أنها حال مقدرة أي نأوا بما قصد التوبة كقيل بل على أن المقصود بذكر الزمان المستند المسع لاجتماع الخروج والتوبة وما يترتب عليها اذهول المذكر للقصص والاعمال عنه بالقد والذى والخروج غدوة مع كون خروجه عليه السلام بعد صلاة الجمعة كاستغفره لأذنبته ودعت التوبة التي هي العدة في الساب إذا التصود بذكر الوقت بذكر غير محققهم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتزايدهم عن أحياهم المعينة لهم عند التوبة وعدم صبرهم وبهذا تشييد خلل رأى من احتج به على جواز أداء صلاة الجمعة قبل الزوال واللام في قوله تعالى (للقائل) أما متعلقة بتو أي لأجل القتال وأما مجذوف وقع صفة لقاعدة أي كائنة ومقاعد التتال أما كنه ومواقفه فان استعمال المقعد والمقام بمعنى المكان أنما عاشت مع ذائع كما في قوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك ورى أن المشركون يزولوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عباده بن أبي ابن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال الله واكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوافقه ما خرج من أهلها إلى عدوة قط الأصاب ناولاد خلفها علينا الأصنام فكبف وأنت فنادف عهم فان اغاموا وأماموا بشر محس وإن دخلوا فالتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا شائين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا إلى هؤلاء الأكل لا يرون أن نادف جينا عنهم فقال عليه الصلاة والسلام إلى قدر أيت في مناي بقرا مذنبه حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سبني فلما اولته هزيمة ورأيت كفى أن أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المذنبه فان رأيت أن تقبوا بالمدينة قد عودهم فقال رجال من المسلمين قد فاتهم بدروا كرمهم الله تعالى بالشهادة يومئذ اخرجنا إلى أعدائنا وقال النعمان بن مالك الأنصاري رضى الله عنه يا رسول الله لا تخرمي الجنة فوالذي بعثك بالحق لا دخل في الجنة ثم قال يقول أشهد أن لا إله الا الله وأنى لا فزمن الزحف فلم يزالوا به عليه السلام حتى دخل طلس لأمته فلما رأوه كذلك ذموا وقالوا بشما صنعنا نشير على رسول الله والوحي يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت قتال ما ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيه حتى يقتل نخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت بالنصف من شوال لسنة ثلاث من الهجرة فقتل على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال فكانما يقوم بهم القدر إن رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان زوله في عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماد وقال لهم انفضوا عنا بالنبل لا يؤثروا من وراءنا ولا تبرحوا من مكانكم فلن يزال غلبين ما نبت مكانكم (والله سميع) لا قولكم (عليه) بضماء تركم والجملة اعتراض لا يذنب بأنه قد صدر عنهم هذا من الأقوال والأفعال ما لا ينبغي صدورهم عنهم (اذهمت) بدل من اذغدوت مبين لما هو المقصود بالذكري كبر وظرف لجميع عليهم على معنى أنه تعالى جامع بين سماع الأقوال وأعمالهم بالفتوى في ذلك الوقت إذ لا وجه لتبديد كونه تعالى معهما على ما يذكري الوقت قال القراء معنى قولك ضربت واكرمت فكذا

قوله فتدعوهم أي فادعوا  
فالجواب مجذوف اهـ

ان زيد منصوب بهما وانهم ما تسلطوا عليه معا (طائفتان منكم ان تفضلا) متعلق بهما والباء محذوفة  
 أي بان تفضلا أي تخبينا ونضعنا وهما حيان من الانصار يؤسلة من الخرج وينوحارة من الاوس وهما  
 الخنطاح من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ألقب رجل وقيل تسعانة وخمين وعدهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الفتح ابن صبروا فلما قاربوا عسكر الكفرة وكانوا ثلاثة آلاف انخزل عبد الله بن أبي  
 بلث الناس فقال يا قوم علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله  
 في نبيكم أنفسكم فقال عبد الله لو تعلم قتلا لا تبعناكم فهم الحيان بانباع عبد الله فعصمهم الله تعالى لمضوامع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر وأبى ربيعة أفعز الله لهم على الرشد فثبتوا  
 والظاهر أنهم ما كانت الأهمية وحديث نفس فلما تخلوا النفس عنه عند الشدائد (والله وليهم) أي عاصمهم  
 عن اتباع تلك الخطرة والجله اعتراض ويجوز أن تكون حالا من فاعل همت أو من ضميره في تشللا مقيدة  
 لاستبعاد فشلهما أو مهمهما به مع كونهم في ولاية الله تعالى وقرئ والله وليهم كما في قوله تعالى وان طائفتان  
 من المؤمنين اقتتلوا (وعلى الله) وحده دون ما عداه مطلقا استقلالا واشتراكا (فليسوا كل المؤمنين)  
 في جميع أمورهم فانه حسبهم وظهر الاسم الجليل للتبرك والتعليل فان الألوهية من موجبات التوكل عليه  
 تعالى واللام في المؤمنين للجنس فيدخل فيه الطائفتان دخولاً أولياً وفيه اشعار بأن وصف الايمان من دواعي  
 التوكل وموجباته (ولقد نصركم الله ببدر) جله مستأنفة سيق لاجباب الصبر والتقوى بتذكير  
 ما ترتب عليهما من النصر اثر تذكير ما ترتب على عدمهما من الضرر وقيل لاجباب التوكل على الله تعالى  
 بتذكير ما يوجب به دراهم ماء بين مكة والمدنية كان لرجل اسمه بدر بن كادة فنبى باسمه وقيل سمى به  
 لصفائه كالبدر واستدارته وقيل هو اسم الموضع أو الوادي وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر  
 رمضان سنة اثنين من الهجرة (وانتم اذله) حال من مفعول نصركم وأذله جمع ذليل وانما جمع جمع فله  
 للايدان بانصافهم حينئذ بوصف القلة والذلة اذ كانوا ثمانية وبنصفه عشرون وكان ضعف حالهم في الغاية خرجوا  
 على النواضح يعقب النفر منهم على العبر الواحد ولم يكن في العسكر الا فرس واحد وقيل فرسان للمقداد  
 ومهندو تسعون بعيراً وست أدرع وغمانية سيوف وكان العدو زهاء ألف ومعهم مائة فرس وشكة وشوكه  
 (فاتقوا الله) اقتصر على الامر بالتقوى مع كونه مشفوعاً بالصبر فيما سبق وما لحق للاشعار بأصله وكون  
 الصبر من مبادئه اللازمة له ولذلك قدم عليه في الذكر وفي ترتيب الامر بالتقوى على الاخبار بالنصر ايدان بأن  
 نصركم المذكور كان بسبب تقواهم أي اذا كان الامر كذلك فاتقوا الله كما انتم يومئذ (لعلمكم تشكرون)  
 أي راجين أن تشكروا ما ينعم به عليكم بتقواكم من النصر كما شكرتم فيما قبل أولعلمكم ثم الله عليكم بالنصر  
 كما فعل ذلك من قبل فوضع الشكر موضع سببه الذي هو الانعام (اذ تقول) تلوين الخطاب بتخصيصه برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه والايدان بان وقوع النصر كان بشارته عليه السلام واذ ظرف لنصركم قدم  
 عليه الامر بالتقوى لظاهر كمال العناية به والمراد به الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وما طوى ذكره  
 تعويلاً على شهادة الحال مما يتعلق به وجود النصر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار حرومها  
 أي نصركم وقت قولك (المؤمنين) حين اظهرها والعجز عن المقاتلة قال الشعبي بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر  
 الحنفي يريد أن يمتد المشركون فشق ذلك على المؤمنين فنزل حينئذ ثم حكى هنا (أن يكفيكم أي يمتد كرمكم  
 بثلاثة آلاف) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد في الاصل اعطاء الشيء حالاً بعد حال قال المفضل  
 ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه أمدته يمدد امداداً وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمدد  
 مدهاً ومنه البحر يمد من بعده سبعة أبحر وقيل المدة في الشر كما في قوله تعالى ويمد بهم في طغيانهم يعمهون وقوله  
 وتمتد من العذاب مدهاً والامداد في الخبر كما في قوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين والتعرض لعنوان الروية  
 ههنا وفيما سبقت مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لظاهر العناية بهم والاشعار بعل الامداد والمعنى انكار عدم  
 كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وتضمن للاشعار بأنهم كانوا حينئذ كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم  
 وقوة العدو وثمرتهم (من الملائكة) بيان أوصافه لا آلاف ولما أضيف اليه أي كائنين من الملائكة

(مترلين) مئة لثلاثة آلاف وقيل حال من الملائكة وقرئ مترلين بالشديد لكثيرا ولتدريج قيل أمدهم الله تعالى أولا بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف وقرئ مينا للفاعل من الصغتين أي مترلين النصر (بلى) إيجاب لما بعدن وتحقيقه أي بلى يكفيكم ذلك ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى خالفهم عليها وتقوية لقولهم فقال (إن نصبروا) على لقاء العدو ومننا هضم (وتتقوا) معصية الله ومخالفة نبيه عليه الصلاة والسلام (وإن أنتم) أي الشركون (من فورهم هذا) أي من ساعتهم هذه وهو في الأصل مصدر فارت القدر رأى اشتد غلبتها ثم استعبر السرعة ثم أطلق على كل حالة لا ريث فيها أملا ووصفه بهذا التأكيد السرعة بزيادة تعيينه وتقريبه ونظم آياتهم بسرعة في سلك شرطي الامداد المستعجل له وجودا وعدما أعنى الصبر والتقوى مع تحقق الامداد لا محالة سواء أمرعوا أو أبطلوا التحقيق سرعة الامداد لا التحقيق أصله أوليان تحقيقه على أي حال فرض على أبلغ وجه وآكد به عليه بأبعد التقدير يعلم تحقيقه على سائرهما بالطريق الأولى فإن هجوم الأعداء وآياتهم بسرعة من مظان عدم لحوق المدد عادة فعلق به تحقيق الامداد أيضا فإنه حيث تحقق مع ما يشافيه عادة فلا ن يتحقق بدونه أولى وأحرى كما إذا أردت وصف درع بغاية الحصانة تقول إن لبستها وبارزت بها الأعداء فضر بولنا بأيد شداد وسيوف حداد لم تتأثر منها قطعا (يذكركم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء أي معين انفسهم أو خيلهم فقد روى أنهم كانوا إجماعا يحض الأجر بل عليه السلام فإنه كان بعمامة صفراء على شمال الزبرج العوام وروى أنهم كانوا على خيل بلق قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة بيض قد أرسلوا بينا كفافهم وقال هشام بن عروة عمامة صفراء وقال قتادة والضحاك كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذن بها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه نسوموا فإن الملائكة قد نسومت وقرئ مسومين على البناء للمفعول ومعناه معين من جهته سبحانه وقيل مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة (وما جعله الله) كلام مبتدأ غير داخل في حيز القول مسوق من جنابه تعالى لبيان أن الأسباب الظاهرة بعزل من التأثير وأن حقيقة النصر ينحصر به عز وجل لا يتق به المؤمنون ولا يفتنوا منه عند فقدان أسبابه وأماراته معطوف على فعل مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فإن الأخبار بوقوع النصر على الإطلاق وتذكيره وقته وحكاية الوعد بوقوعه على وجه مخصوص هو الامداد بالملائكة مرة بعد أخرى وتعيين وقته فبما مضى يقضى بوقوعه حينئذ قضاء قطعا لا يمكن لمصريح به وهو بلا على تعاضد الدلائل وتأخذ الأمارات والنمايل وأيضا ناكال الغنى عنه بل احتراز عن شائبة التكرير أو عن إيهام احتمال الخلف في الوعد المحتوم كانه قيل عقيب قوله تعالى يذكركم بكم بخمسة آلاف من الملائكة تبين فأمذكركم بهم وما جعله الله الخ والحمل متعذالي واحد هو الضمير العائد إلى مصدر ذلك الفعل المقدم إلى المصدر المذكور أعنى قوله تعالى أن يذكركم أو إلى المصدر الدلول عليه بقوله تعالى يعلم في غير حقيق مجزاة التنزيل لأن الهيئة البسيطة متقدمة على المركبة فبيان العلة الغائية لوجود الامداد كما هو المراد بالنظم الكريم حقه أن يكون بعد بيان وجوده في نفسه ولا ريب في أن المصدرين المذكورين غرمعترين من حيث الوجود والوقوع كصدر الفعل المقدر حتى يمتد ليبيان أحكام وجودهما بل الأول معتبر من حيث الكفاية والثاني من حيث الوجود على أن الأول هو الامداد بثلاثة آلاف والواقع هو الامداد بخمسة آلاف وقوله تعالى (الابشري لكم) استثناء مفرغ من اعم العلل وتلوين الخطاب لتشريف المؤمنين وللايدان بأنهم المحتاجون إلى البشارة وتسكين القلوب بتوفيق الأسباب الظاهرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى عنه جماله من التأييد الروحي أي وما جعل إمدادكم بآزال الملائكة عيانا لشي من الأشياء إلا لأشركي لكم بأنكم نصرون (ولتطمئن قلوبكم به) أي بالامداد وتسكن إليه كما كانت السكينة لبني إسرائيل كذلك فكلاهما على غاية اللعل وقد نصب الأول لاجتماع شرائطه من اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا منصوبا للتعليل وبقي الثاني على حاله لفقدها وقيل للإشارة أيضا إلى أصلاته في العلة وأهميته في نفسه كافي وقوله تعالى واخيل والبغال والحمير لربكم وهارئة وفي قصر الامداد عليهم ما أشار بأن الملائكة عنهم السلام

لم يباشروا يومئذ القتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين بشكثير السواد ونحوه كما هو رأى  
بعض السلف رضی الله عنه وقيل الجعل متعد الى اثنين وقوله عز وجل الابشري لكم استثناء من أعظم  
المفاعيل أى وما جعله الله تعالى شأ من الاشياء الا بشارة لكم فاللام في قوله تعالى وتطمئن متعلقة  
بمعذوف تقديره وتطمئن قلوبكم به فعل ذلك (وما النصر) أى حقيقة النصر على الاطلاق فيدرج في حكمه  
النصر المهود اندراجاً قولياً (الامن عند الله) أى الاكاثن من عنده تعالى من غير أن يكون فيه شركة من جهة  
الاسباب والعدد وانما هي مظاهره بطريق جريان سنته تعالى أو وما النصر المهود الامن عنده تعالى لامن  
عند الملائكة فانهم معزول من التأثير وانما قصارى أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب (العزير)  
أى الذى لا يغالب في حكمه وأفضيته واجراء هذا الرصف عليه تعالى للشعار به لاختصاص النصر به  
تعالى كما أن وصفه بقوله (الحكيم) أى الذى يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة لا يذان  
بعله جعل النصر بازال الملائكة فان ذلك من مقتضيات الحكم البالغة (ليقطع) متعلق بقوله تعالى  
ولقد نصركم وما ينهض ما تحقيق حقيقة وبيان لكيفية وقوعه والمقصود على التعديل بما ذكر من الاشرى  
والاطمئنان انما هو الامداد بالملائكة على الوجه المذكور فلا يقدح ذلك في تعليل أصل النصر بالقطع وما  
عطف عليه أو بما عطف به انظر في قوله عز وجل وما النصر الا من عند الله على تقدير كونه عبارة عن النصر  
المعهود وقد أشار الى أن المعلن بالبشارة والاطمئنان انما هو الامداد الصورى لا ما في ضمنه من النصر  
المعنوى الذى هو ملاك الامر وأما تعلقه بنفس النصر كما قيل فع ما فيه من الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي  
هو اخبر محل بسداد المعنى كيف لا ومعناه قصر النصر بخصوص المعلن بعلة معينة على الحصول من جهته  
تعالى وليس المراد الاقصر حقيقة النصر أو النصر المهود على ذلك والمعنى لقد نصركم الله يومئذ أو وما النصر  
الظاهر عند امداد الملائكة الا انابت من عند الله ليقطع أى يلك وينقص (طرفا من الذين كفروا) أى  
طائفة منهم يقتل وأسروا وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون وأسر سبعون (أو يكبتهم)  
أى يحجزهم ويغفلهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب من كبتهم كبد اذ ضرب  
كبد بالغيظ والحرقة وقيل الكبت الاصابة بمكرهه وقيل هو الصرع للوجه واليدن فالتاء حيث نذر غير  
مبدلة وأولس تويع (فينقلبوا خائبين) أى فينهزموا منقطعي الآمال غير فائزين من مبتغاهم بشئ كافى  
قوله تعالى ورذاته الذين كفروا بغفلتهم لم يبالوا خيرا (ليس لك من الامر شئ) اعتراض وسطين  
المعطوف عليه المتعلق بالعاجل والمعطوف المتعلق بالاجل لتحقيق أن لا تأثر للمصورين اثر بيان أن لا تأثر  
للمناصرين وتخصيص التثنية برسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق تلوين الخطاب للدلالة على الانتفاء من  
غيره بالطريق الاولى وانما خص الاعتراض بحوقه لأن ما قبله من القطع والكبت من مظان أن يكون فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما شرى القتال مدخل في الجملة (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف  
على يكبتهم والمعنى ان مالك امرهم على الاطلاق هو الله عز وجل نصركم عليهم لهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم  
ان اسلوا أو يعذبهم ان أسروا وليس لك من امرهم شئ انما أنت عديم أمور بانذارهم وجهادهم والمراد  
بتعذيبهم التعذيب الشديد الاخرى بخصوص بأشد الكفرة كفرا والافتقار التعذيب الاخرى متحقق  
في الفريقين الاولين أيضا ونظم التوبة والتعذيب المذكور في سلك العلة الغائية للنصر المترتبة عليه  
في الوجود من حيث ان قبول توبتهم فرع تحققها للناسئ من علمهم بحقيقة الاسلام بسبب غلبة اهل المرتبة  
على النصر وان تعذيبهم بالاعذاب المذكور مرتب على اصرارهم على الكفر بعد تبيين الحق على الوجه المذكور  
هذا وقيل ان عتبة بن أبى وقاص شجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسر رابعية فجعل عليه  
الصلاة والسلام يسع الدم عن وجهه وسالم مولى أى حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح  
قوم خضوا وجه نبيهم بالدم وهويدعهم الى رحمة فزلت ليس لك من الامر شئ الاية كانه نوع معاناة على  
انكاره عليه السلام لفلاحهم وقيل أراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأن منهم من يؤمن فقوله تعالى  
أو يتوب عليهم حيث نذر معطوف على الامر أو على شئ باخمار أن أى ليس لك من امرهم أو من التوبة عليهم

أو من تعذيبهم شيء أوليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم ونقل عن الفراء وابن السباري  
 أن أو بمعنى الآن والمعنى ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتقرح به أو يعذبهم فتشفي منهم  
 وأما ما كان فهو كلام مستأنف سبق لبسان بعض الأمور المتعلقة بغزوة أحد اثريان بعض ما يتعلق بغزوة  
 بدر لما ينشأ من التناسب الظاهر لأن كلامهم مبنى على اختصاص الأمر كله بالله تعالى ومنى عن سلبه  
 عن سواء وأما تعلق كل القصة بغزوة أحد على أن قوله تعالى اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت وأن ما حكى  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع يوم أحد وأن الامداد الموعود كان مشروطا بالصبر والتقوى  
 فلما لم يفعلوا لم يتحقق الموعود كما قبل فلا يساعده النظم الكريم أما أولافلان المشروط بالصبر والتقوى  
 انما هو الامداد بخمسة آلاف لا بثلاثة آلاف مع أنه لم يقع الامداد يومئذ ولا بثلث واحد وأما ثانيا  
 فلأنه كان ينبغي حينئذ أن ينهى عنهم جنايتهم وحرمانهم بسببها تلك النعمة الحلية ودعى ظهوره  
 مع عدم دلالة السباق والسبب عليه بل مع دلالة ما على خلافه مما لا يكاد يسمع وأما ثالثا فلأنه لا سبيل  
 الى جعل النعم في قوله تعالى وما جعله الله الخ عائدا الى الامداد الموعود لانه لم يتحقق فكيف بين علقته  
 القاسية والى الوعد به على معنى أنه تعالى انما جعل ذلك الوعد ليشارتكم واطمئنان قلوبكم  
 فلم تفعلوا ما شرط عليكم من الصبر والتقوى فلم يقع انجاز الموعود لما أن قوله تعالى وما النصر الا من  
 عند الله العزيز الحكيم صريح في أنه قد وقع الامداد الموعود لكن اثره انما هو مجرد الإشارة والاطمئنان  
 وقد حصل وأما النصر الحقيقي فليس ذلك الا من عنده تعالى وجعله استثناء فامتنرا لعدم وقوع الامداد  
 على معنى أن النصر الموعود مخصوص به تعالى فلا ينصر من خالف امره بترك الصبر والتقوى اعتساف بين  
 يجب تنزيهه التزليل عن أمثاله على أن قوله تعالى لقطع طرفا الآية متعلق حدثا متعلق به قوله تعالى من  
 عند الله من الثبوت والاستقرار وروى أن تعلقه بقوله تعالى ولقد نصركم الله بيد الرسالة مع كون ما بينهما  
 من التفصيل متعلقا بوقوع أحد من قبيل الفصل بين الشجر ولسانه فلا بد من اعتبار وجود النصر قطعاً لآلة  
 تفصيل الأحكام المترتبة على وجود شيء بعد بيان اتقائه مما لم يهدف في كلام الناس فضلا عن الكلام الجيد  
 فالحق الذي لا محذور عنه أن قوله تعالى اذ تقول لطف النصر كونه ما حكى في آثائه الى قوله تعالى حينئذ متعلق  
 بيوم بدر قطعاً وما بعده محتمل للوجهين المذهبين وقوله تعالى (فانهم ظالمون) فقبل على كل حال  
 لقوله تعالى أو يعذبهم مبين ليكون ذلك من جهتهم وجراء لظلمهم (ولله ما في السموات وما في الأرض) كلام  
 مستأنف سبق لبسان اختصاص ملكوت كل الكائنات به عز وجل اثريان اختصاص طرف من ذلك به سبحانه  
 تقرير الماسبق وتكملة له وتقديم الحار للقصر وكلمة ما شاملة للعقلاء ايضا تغلبا على ما فهم من الموجودات  
 خلقا وملكاً لا مدخل فيه لاحد أصلا فله الأمر كله (يقولون بئس) أن يفكره مشيئة متبينة على الحكم  
 والمصالح (ويعذب من يشاء) أن يعذب به عمله مشيئة كذلك وإشارة الى الموضوع لاختصاص المغفرة  
 والتعذيب بالعقلاء وتقديم المغفرة على التعذيب للإيدان بسبق رحمة تعالى غضبه وبأنها من مقتضيات الذات  
 دونه فانه من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتعذيب بالتوبة وعدمها  
 كالمثالي له (واقه غفور رحيم) تنزيل مقترن لمضمون قوله تعالى يقول من يشاء مع زيادة وفي تخصيص التنزيل  
 به دون قوته من الاعتناء بشان المغفرة والرحمة ما لا يخفى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) كلام مبتدأ  
 مشتمل على ما هو ملاك الأمر في كل باب لاسيما في باب الجهاد من التقوى والطاعة وما بعده هما من الأمور  
 المذكورة على نهج الترغيب والترهيب هي في تضاعيف القصة مسارة الى ارشاد الخاططين الى ما فيه  
 واذا نال بكل وجوب المحافظة عليه فيما هم فيه من الجهاد فان الأمور المذكورة فيه مع كونها مناطا للفرز  
 في الدارين على الإطلاق عمدة في أمر الجهاد عليها يدور تلك النصر والغلبة كيف لا ولو حافظوا على الصبر  
 والتقوى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما تقوا ما تقوا ولعل اراد النهي عن الربا في آثائهم المأثم الترغيب  
 في الانفاق في البراء والضراء الذي عدته الانفاق في سبيل الجهاد متضمن للترغيب في تحصيل المال  
 فكان مغنبة مبادرة الناس الى طرق الاكتساب ومن جلتها رافقتها وامن ذلك والمراد بها كله اخذها  
 وانما عبر عنه بالأكل لما أنه معظم ما يقصد بالاختذ ولشيوعة في المال كولات مع ما فيه من زيادة تشجيع وقوله

عز وجل (أضاعا فمضاعفة) ليس لتقييد النبي به بل لمرعاة ما كانوا عليه من العادة فويعضاهم بذلك إذ كان الرجل يرى إلى أجل فاذا حل حال المدين زدني في المال حتى ازيدك في الأجل ففعل وهكذا عند محل كل أجل فيستغرق بالنسي الطفيف ماله بالكلمة ومحلته النصب على الحالبة من الربا وقرئ مضعفة (واقفوا الله) فيما نهيتم عنه من الأمور التي من جملتها الربا (لعلكم تتقون) راجع للفلاح (واقفوا النار التي أعدت للكافرين) بالحقز عن متابعتهم وتعاطى ما يتعاطونه سكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار الملعنة للكافرين أن لم يتقوه في اجتناب محارمه (وأطيعوا الله) في كل ما أمركم به ونهاكم عنه (والرسول) الذي يلغكم أو امره ونواهي (عليكم ترجون) راجع لرحمته عقب الوعد بالوعتره عيا عن المخالفة وترغبنا في الطاعة وإيراد لعل في الموضوعين للاشعار بعزلة منال الفلاح والرحمة قال محمد بن اسحق هذه الآية هامة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم يوم أحد (وسارعوا) عطف على أطيعوا وقرئ بغير واو على وجه الاستئناف أي بادروا وأقبلوا وقرئ رسابقوا (إلى غصقرة من ربكم وجنة) أي إلى ما يؤدى إليها وقيل إلى الاسلام وقيل إلى التوبة وقيل إلى الاخلاص وقيل إلى الجهاد وقيل إلى أداء جميع الواجبات وترك جميع المنهيات فدخل فيها ما مر من الأمور المأمور بها والمنهى عنها دخول أولها وتقديم المغفرة على الجنة لما أن التخلية متقدمة على التخلية ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لغصقرة أي كاتبة من ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضمير الخطابين لانهما رضى اللطيف بهم وقوله تعالى (عرضها السموات والارض) أي كعرضها صفة لجنة وتخصيص العرض بالذكر لمبالغة في وصفها بالسعة والسطوة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة أدنى من الطول وعن ابن عباس رضى الله عنهما كسيع سموات وسيع ارضين لو وصل بعضها بعض (أعدت للمتقين) في حيز الجز على أنه صفة أخرى لجنة أو في محل النصب على الحالبة منها لتقصصها بالصفة أي هيئت لهم وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة الآن وأنها خارجة عن هذا العالم (الذين يتقون) في محل الجز على أنه نعت للمتقين ماذح لهم أو يدل منه أو بيان أو في حيز النصب أو الرفع على المدح ومفعول يتقون محذوف لتناول كل ما يصلح للانفاق أو متروك بالكلمة كما في قولك يعطى ويمنع (في السراء والضراء) في حالتي الرخاء والشدة والبسر والعسر أو في الأحوال كلها إذا الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة أي لا يخلو في حال ما بانفاق ما قدر روا عليه من قليله أو كثير (والكاظمين الغيظ) عطف على الموصول والعدول إلى صيغة الفاعل للدلالة على الاستقرار أو ثبات الانفاق بحيث كان امرأته قد ادبر عنه بما يقيد الحدود والتجدد والكظم الحس يقال كظم غظه أي حبسه قال المبرد تأويله أنه كتمه على امتلائه منه يقال كظمته السقاء إذا ملأته وشددت عليه أي الممسكين عليه الكافين عن ارضائه مع القدرة عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غظا وهو قادر على انفاذه ملا الله قلبه أسنوا وبعانا (والعافين عن الناس) أي الناركن عقوبة من استحق مؤاخذه روى أنه شادى مناد يوم القيامة أي الذين كانت أجورهم على الله تعالى فلا يقوم الامن عفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وفي هذين الوصفين اشعار بكامل حسن موقع عفوه عليه الصلاة والسلام عن الرماة وترك مؤاخذتهم بما فعلوا من مخالفة امره عليه السلام وندب له عليه السلام إلى ترك ما عزم عليه من مجازاة المشركين بما فعلوا بمزة رضى الله عنه حيث قال حين رآه قد مثل به لاثنتين يسبهين مكانا (والله يحب المحسنين) اللام التام للجنس وهم داخون فيه دخولا أوليا وأما العهد عبر عنهم بالمحسنين أي أنا بان النعوت المعدودة من باب الاحسان الذي هو الايمان بالاعمال على الوجه اللاتى الذى هو حسنهما الوصفى المستلزم لحسنهما الذاتي وقد قدره عليه السلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والجملة تذييل مقترن بضمون ما قبلها (والذين) مرفوع على الابتداء وقيل مجرور معطوف على ما قبله من صفات المتقين وقوله تعالى والله يحب المحسنين اعراض بينهم ما يشير إلى ما بينهم من التفاوت فان درجة الأولين من التقوى أعلى من درجة هؤلاء وحظهم أوفى من حظهم أي على نفس المتقين فيكون التفاوت أكثر وظاهر (أدافعوا فاحشة) أي فعله بالغة في القبح كلنا (أو ظلموا أنفسهم) بأن أو أذنبوا أي ذنب كان وقيل

الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة أو الفاحشة ما يعتدى إلى الغير وظلم النفس ما ليس كذلك قبل قال  
 المؤمنون يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم على الله تعالى من كان أحدهم إذا أذنب أصحنت كفارة  
 ذنبه مكتوبة على عتبة داره ففعل كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل إن بنهان التمار أنته امرأه حسناء  
 تطلب منه غرافقال لها هذا القربليس يجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته فضمه إلى نفسه وقبلها  
 فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكرة ذلك فترأت وقبل جرى  
 مثل هذا بين أنصاري وأمرأة رجل نقي كان بينهما ما واحة فقدم الانصاري وحشا على رأسه التراب وهام  
 على وجهه وجعل يسبح في الجبال تائباً مستغفراً ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فترأت وأياما كان فاطلاق  
 اللفظ ينظم ما فعله الزناة انتظما أوليا (ذكروا الله) تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياة  
 أو وعيده أو حاكمه وعقابه (فاستغفروا الذنوبهم) بالتوبة والندم والفاء للدلالة على أن ذكره تعالى  
 مستتب للاستغفار لا لمحال (ومن يغفر الذنوب) استغفاهم انكاري والمراد بالذنوب جنسها كما في قولك  
 فلان بلبس الثياب ويركب الخيل لا كلها حتى يحل بما هو المقصود من استحالة صدق ومغفرة فرد منها عن  
 غيره تعالى وقوله تعالى (الآن الله) بدل من الضمير المستكن في يغفر أي لا يغفر جنس الذنوب أحدا إلا الله  
 خلا أن دلالة الاستغفار على الانتفاء أقوى وأبلغ لا يذاته بأن كل أحد ممن له حظ من الخطأ يعرف ذلك  
 الانتفاء فسار إلى الجواب به والمراد به وصفه سبحانه بقاية سعة الرحمة وعموم المغفرة والجللة معترضة بين  
 المعلومين وبين الحال وصاحبها لتقرير الاستغفار والحث عليه والاشعار بالوعد بالقبول (ولم يصروا)  
 عطف على فاستغفروا وتأخيره عنه مع تقدم عدم الإصرار على الاستغفار رتبة لاظهار الاعتناء بشأن  
 الاستغفار واستحقاقه للمسارة إليه عقيب ذكره تعالى أحوال من فاعله أي ولم يبقوا أو غير مقيمين  
 (على ما فعلوا) أي ما فعلوه من الذنوب فاحشة كانت أو ظملا أو على فعلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال ما أصر من استغفروا ن عادي اليوم سبعين مرة وأنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار  
 (وهم يعلمون) حال من فاعل يصروا أي لم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون ببقعه والتي عنه والوعد عليه  
 والتقصيد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك إذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به (اولئك) إشارة إلى  
 المذكورين أحرابا اعتبارا تصافهم بما تميز من الصفات الحميدة وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلتهم  
 وعلو طبقتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (جزاؤهم) بدل اشتغال منه وقوله تعالى (مغفرة)  
 خبره وأجزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبره والجملة خبر لا وتلك وهذه الجملة خبر لقوله تعالى والذين إذا فعلوا الخ  
 على الوجه الأول وهو الاظهار الانسب بنظم المغفرة المنبثقة عن سابقة الذنب في سلك الجزاء ادعى الوجهين  
 الآخرين يكون قوله تعالى اولئك الخ جملة مستأنفة مبنية لما قبلها كاشفة عن حال كلا الفريقين المحسنين  
 والتائبين ولم يذكر من أوصاف الأولين ما فيه شأبة الذنب حتى يذكر في مطلع الجزاء الشامل لهما المغفرة  
 وتخصيص الإشارة بالآخرين مع اشتراكهما في حكم اعداد الجنة لهما تعسف ظاهر (من ربههم) متعلق  
 بمحذوف وقع صفة للمغفرة مؤكدة لما افاده التنوين من الفعامة الذاتية بالفعامة الاضافة أي كالجنة  
 من جهته تعالى والتعريض لعنوان البوذية مع الاضافة إلى ضميرهم للاشعار بعلو الحكيم والتشريف  
 (وجنات تجري من تحتها الأنهار) عطف على مغفرة والتكثير المشعر بكونها أدنى من الجنة السابقة مما يؤيد  
 رجحان الوجه الأول (خالدين فيها) حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لأنه مفصول به في المعنى لأنه في قوة  
 يجزيهم الله جنات خالدين فيها ولا مساع لا يكون حالا من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى إذ لو كان  
 كذلك لبرز الضمير (ونعم أجر العاملين) الخصوص بالممدح محذوف أي ونعم أجر العاملين ذلك أي ما ذكر  
 من المغفرة والجنات والتعريض لهما بالاجر المشعر بأنهما يستحقان بمقابلته العمل وإن كان بطريق التفضل لمزيد  
 الترغيب في الطاعات والزرع في المعاصي والجملة تذييل مختص بالتائبين حسب اختصاص التذليل السابق  
 بالاولين وانهما مضمونهما لا يدل على ما بين الفريقين من التفاوت والبر والتبائن بين شستان بين المحسنين  
 الفائزين بحسبة الله عز وجل وبين العاملين الخائزين لاجرهم وعملاتهم (قد دخلت من قبلكم سنن) رجوع

الى تفصيل بقية القصة بعد تمهيد مبادئ الرشد والصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح والخلق المضى والسنن  
الوفائع وقيل الامم والظرف انما يتعلق بخلاف ومجذوف وقع حالاً من سنن أى قد مضت من قبل زمانكم  
او كائن من قبلكم وواقع سنن الله تعالى فى الامم المكذبة كما فى قوله تعالى وقتلوا قتيلاً سنة الله فى الذين  
خلوا الخ والقائى وقوله تعالى (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) للدلالة على سبيبة  
خلافها للسير والنظر واللامر بهما وقيل المعنى على الشرط أى ان ~~تصككم~~ تفسيروا الخ وكيف خبر مقدم  
لكان متعلق بفعل النظر والجللة فى محل التصب بعد نزاع الخافض لأن الاصل استعماله بالجار (هذا) اشارة  
الى ما سلف من قوله تعالى قد خلت الى آخره (بيان للناس) أى تبين لهم على أن اللام متعلقة بالمصدراً وكأن  
اهم على أنهم متعلقة بمجذوف وقع صفة وتعرف الناس للعهد وهم المكذبون أى هذا ايضاح لسوء عاقبة  
ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصاً بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص  
بواحد دون واحد ففيه حل للمكذبين أيضاً على أن ينظروا فى عواقب من قبلهم من أهل التكذيب ويعتبروا  
بما يعاينون أن آثار ما هم وان لم يكن الكلام مسوقاً لهم (وهدى وموعظة) أى وزيادة بصيرة وموعظة لكم  
وانما قيل (للمتقين) للإيدان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم ويجوز أن يراد  
بالمؤمنين الصائرون الى التقوى والهدى والموعظة على ظاهرهما أى هذا بيان لما لى امر الناس وسوء عاقبته  
وهذا ما يلقى من غيرهم وزجرهم عما هم عليه من التكذيب وأن يراد به ما يعجبهم وغيرهم من المتقين بالفعل ويراد  
بالموعظة والموعظة أيضاً ما يتم ابتداءً هما والزيادة فيهما وانما قدم كونه بياناً للمكذبين مع أنه غير مسوق على  
كونه هدى وموعظة للمتقين مع أنه المقصود بالسياق لأن أول ما يترتب على مشاهدة آثار هلاك أسلافهم  
ظهور حال أخلافهم وأما زيادة الهدى أو أصله فامر مرتب عليه وتخصيص البيان بالناس مع شموله للمتقين  
أيضاً لما أن المراد به مجرد البيان العارى عن الهدى والعظة والاقتصار عليهما فى جانب المتقين مع ترتهما على  
البيان لما أن المقصد الاصلى ويجوز أن يصكون تعريف الناس للعنسى أى هذا بيان للناس كافة وهدى  
وموعظة للمتقين منهم خاصة وقيل كلمة هذا اشارة الى ما لخص من أمر المتقين والتائبين والمصريين وقوله تعالى  
قد خلت الآية اعتراض للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العالمين وأنت خير بأن الاعتراض  
لا بد أن يكون مقترراً بالخبرين ما وقع فى خلاله ومعاينة آثار هلاك المكذبين مما لا يتعلق به مجال أحد الاصناف  
للدلالة للمؤمنين وان كان باعشاً على الايمان زاجراً عن التكذيب وقيل اشارة الى القرآن ولا يخفى بعده  
(ولا تنهوا ولا تحزنوا) تنهيح للمؤمنين وتقوية لقلوبهم وتسلية عما أصابهم يوم أحد من القتل والفرح وكان  
قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين من عبد المطلب ومصعب بن عمير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وسعد بن عتبة رضوان الله تعالى  
عليهم أجمعين ومن الانصار سبعون رجلاً رضي الله عنهم أى لا تضعفوا عن الجهاد بما نالكم من الجراح  
ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) جملة حالية من فاعل الفعلين أى والحال أنكم الاعلون الغالبون  
دون عدوكم فان مصير أمرهم الى الدمار حتماً شاهدتم من أحوال أسلافهم فهو نصريح بالوعد بالنصر  
والغلبة بعد الاشعار به فيما سبق أو وأنتم المعهودون بغاية علو الشأن لما أنكم على الحق وقتالكم لله عز وجل  
وقتلكم فى الجنة وهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلهم فى النار وقيل وأنتم الاعلون حالاً منهم حيث أصيبتم  
منهم يوم بدر كثيراً ما أصابوا منكم اليوم (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاى أو بالاعلون وجوابه بمجذوف لدلالة  
ما يتعلق به عليه أى ان كنتم مؤمنين فلا تنهوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والنفقة يصنع الله تعالى  
وعدم المبالة بأعدائه أو ان كنتم مؤمنين فأنتم الاعلون فان الايمان يقتضى العلو لا المحالة أو ان كنتم  
مؤمنين بوعده الله تعالى فأنتم الاعلون وأيا ما كان فالمقصود بتحقيق المعاني بناء على تحقق الحلق به كما فى قول  
الاجبر ان كنتم غلبت لك فأعطى أجرى ولذلك قيل معناه ان كنتم مؤمنين وقيل معناه ان بستم على الايمان  
(ان يصصكم فرح فقد همم القوم فرح مثله) القوم بالفتح والضم لغتان كالضعف والضعف وقد قرئ بها وقيل  
هو بالفتح الجراح وبالضم ألبها وقرئ بضمين وقيل القوم والفرح كالطرد والطرده والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد

فقد ظم منهم قبل يوم بدر ثم لم يصف ذلك قلوبهم ولم يبطهم عن معادتهم بالقتال فأنتم أحق بأن لا تضعفوا  
فانكم ترجون من الله ما لا ترجون وقيل كلا المصين كان يوم أحد فان المسلمين نالوا منهم قبل أن يجالوا أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا منهم صاحب لوائهم وجرحوا عددا كثيرا وعقروا  
عامة خيلهم بالنبل (فذلك الايام) إشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة الى الايام  
المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم أحد هل هي داخله فيها دخولا أولا والمراد بها أوقات النظر والقبلة  
(نداوها بين الناس) نصرتها بينهم بنيل الهؤلاء نامة ولهمؤلاء أخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوماننا \* ويومانساء ويومانسر

والمداولة كالمعاودة يقال داولته بينهم فقد أولوه اجمعاء وروته فتعاوروه واسم الإشارة مبتدأ والايام اضافة له  
او بدل منه أو عطف بيان له فقد أولوها خبره أو خبر فقد أولوها حال من الايام والعامل معنى اسم الإشارة أو خبر  
بعد خبر وصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار للأيذان بأن تلك المداولة سنة متلكة فيما بين الامم  
قائمة ما قبلها ولا حقها وفيه ضرب من التسلية وقوله عز وجل (وليعلم الله الذين آمنوا) آتامن باب التثنية  
أي ليعلمكم معاملته من يريد أن يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم أي والعظم فيه مجاز عن التميز  
بطريق الإطلاق اسم السبب على السببية أي ليعلم الثابتين على الايمان من غيرهم كافي وقوله تعالى ما كان الله  
ليذرا المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يجز الخليفة من الطيب أو هو على حقيقته معتبر من حيث تعلقه بالمعروف  
من حيث انه موجود بالفعل اذ هو الذي يدور عليه ذلك الجزء الامن حيث انه موجود بالقوة وإطلاق الايمان  
مع أن المراد هو الرسوخ والاختلاص فيه للأيذان بأن اسم الايمان لا ينطلق على غيره والاتفات الى الغيبة  
بإسناده الى اسم الذات المستجمع الصفات لترسية المهابة والاشعار بأن صدور كل واحد مما ذكر بصدد التحليل  
من أفعاله تعالى باعتبار منشأه من صفاته تعالى مغاير لمنشأ الآخر والجملة عامة لما هو فرد من أفراد مطلق  
المداولة التي لفظ بها قوله تعالى نداوها بين الناس من المداولة المعهودة الجارية بين فريق المؤمنين والكافرين  
واللام متعلقة بمعدل علمه المطلق من الفعل المقتد بالوقوع بين الفريقين المذكورين وأنفس الفعل المطلق  
باعتبار وقوعه بينهما والجملة معطوفة على أنه أخرى لها معتبرة أما على الخصوص والتعيين محذوفة لدلالة  
المذكورة عليها لكونها من مبادئها كانه قيل نداوها بينكم وبين عدوكم لينظر أمركم وليعلم الخ فان ظهور  
أعمالهم وخروجهم من القوة الى الفعل من مبادئ تميزهم عن غيرهم ومما يجب تعلق العلم الاولي بها من تلك  
الحقيقة وكذا الحال في باب التثنية فتأمل وأما على العموم والالهام للتبعية على أن العلل غير منحصرة فيما  
عند من الامور وأن العبد يسوؤه ما يجري عليه من الثواب ولا يشعر بأن الله تعالى جعل له في ذلك من  
الاطاف الخفية ما لا يحيط بالبالي كانه قيل نداوها بينكم ليكون من المصالح كتب وكتب وأعلم الخ وفيه من  
تأكيد التسلية ومن يد التبصرة ما لا ينبغي وتختص البيان بعلة هذا الفرد من مطلق المداولة دون سائر  
أفرادها الجارية فيما بين بقية الامم تعيينا أو اجهلما لعدم تعلق الغرض العلمي ببيانها ولك أن تجعل المحذوف  
المبهم عبارة عن علل سائر أفرادها للإشارة اجمالا الى أن كل فرد من أفرادها له علة داعية اليه كانه قيل  
نداوها بين الناس كافة ليكون كتب وكتب من الحكم الداعية الى تلك الافراد وليعلم الخ فاللام الاولى  
متعلقة بالفعل المطلق باعتبار تقدمه تلك الافراد والثانية باعتبار تقدمه بالفرد المعهود وقيل هي متعلقة  
بمحذوف مؤخر تقديره وليعلم الله الذين آمنوا فعل ذلك (ويخذ منكم شهداء) جمع شهيد أي ويكرم ناسا  
منكم بالشهادة وهم شهداء أحد فن استأثية أو بعضها متعلقة بتخذ أو بمحذوف وقع حال من شهداء أو جمع  
شاهد أي ويخذ منكم شهداء معدلين بما ظهر منهم من النيات على الحق والصبر على الشدائد وغير ذلك من  
شواهد الصدق يشهدوا على الامم يوم القيامة فن بيانية لأن تلك الشهادة وظيفة الكل دون المستشهدين  
نقط وأيا ما كان ففي اخذ الاتحاد المنعني عن الاصطفا والتقريب من تشرعهم وتخفيف شأنهم ما لا ينبغي وقوله  
تعالى (والله لا يحب الظالمين) اعتراض مقرر لمعونه ما قبله ونفي الهبة كناية عن البغض وفي ايضاحه على  
الظالمين تقرير من محبته تعالى لغالبهم والمراد بهم أتا غير الثابتين على الايمان فالتقرير من حيث ان بغضه  
تعالى لهم من دواحي اخراج المخلصين المصطفين للشهادة من بينهم وأما الكفرة الذين أذبل لهم فالتقرير من

حيث ان ذلك ليس بطريق النصر لهم فانها مختصة بأوليائه تعالى بل لما ذكر من الفوائد العائدة الى المؤمنين وقوله تعالى (وليجص الله الذين آمنوا) أى ليصفهم ويظهرهم من الذنوب عطف على يتخذ وتكرر اللام لتذكير التعليل لوقوع الفصل بينهما بالاعتراض واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابرار من يد الاعتبار بشأن التخصيص وهذه الامور الثلاثة على للمداولة المعهودة باعتبار كونها على المؤمنين قدمت في ذلك لانها المحتاجة الى البيان ولعل تأخير العلة الاخيرة عن الاعتراض لثلاثي توهم اندراج المذنبين في الظالمين اوله يقترب بقوله عز وجل (ويحق الكافرين) فان التخصيص فيه محوالاتنا وازالة الاوضار كما أن الحق عبارة عن النقص والازهاب قال الفضل هو أن يذهب الشيء بالكلية حتى لا يرى منه شيء ومنه قوله تعالى يحق الله الرأى يستأصله وهذه علة للمداولة باعتبار كونها على الكافرين والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصر وأعلى الكفر وقد حثهم الله عز وجل (اجعاً ام حسبتم) كلام مستأنف سبق لبيان ماهي الغاية القصوى من المداولة والنتيجة لما ذكر من تمييز الخطيئين وتخصيصهم واتخاذ الشهداء واظهار عزة منالها والخطاب للذين انهمزوا يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن التسليّة ببيان العمل فيها والقوام الشدة الى تحقيق أنهم من مبادئ الفوز بالمطلب الاسنى والهزمة للانكار والاستبعاد أى بل أحسبتم (أن تدخلوا الجنة) وتفوزوا بنعيمها وقوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر يغفر على من يعلم أنه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم لما بينهما من الزوم المبنى على لزوم تحقق الاول لتحقيق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به واثارها على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد فانها اثبات لعدم جهادهم بالبرهان وللايدان بأن مدار ترتب الجزاء على الاعمال انما هو علم الله تعالى بها كانه قبل والحال أنه لم يوجد الذين جاهدوا منكم وانما وجه التثني الى الموصوفين مع أن المنى هو الوصف فقط وكان يكفي أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا والمبالغة في بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلاً وعلى كفاية الايدان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر في تأكيد الانكار وقرى يعلم بفتح الميم على أن أصله يعلم اخذت النون أو على طريقة اتباع الميم لما قبلها في الحركة لابقاء تفعيل اسم الله تعالى ومنكم حال من الذين (ويعلم الصابرين) منصوب باضمار أن على أن الواو للجمع كما في قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لا يكن مثلك أكل السمك وشرب اللبن والمعنى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة والحال أنه لم يتحقق منكم الجهاد والصابر أى الجوع بينهما واثار اسم الفاعل على الموصول للدلالة على أن المعتبر هو الاستمرار على الصبر والمعاظنة على الفواصل وقيل مجزوم معطوف على المجزوم قبله قد حوّل لالتقاء الساكنين بالفتح للغة والاسباع كما مر وبؤيده القراءة بالسكر على ما هو الاصل في تحريك الساكن وقرى يعلم بالرفع على أن الواو للعال وصاحبها الموصول والمبتدأ محذوف أى وهو يعلم الصابرين كانه قبل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون (واقعد كنتم غفون الموت) أى يفتنون الحرب فانها من مبادئ الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدروا كانوا يفتنون أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد البتة لواله شهادته ابر من الكرامة فالحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك (من قبل أن تلقوه) متعلق بفتنون مبين لسبب اقدامهم على الفتى أى من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا هو له وشدة قرى تلقوه (فتقدراً يتوه) أى ماتتونه من اسباب الموت أو الموت بمشاهدة أسبابه وقوله تعالى (وانتم تنظرون) حال من ضمير الخطاطين وفي ايثار الرؤية على الملافة وتقيدها بالنظر من يد مبالغة في مشاهدتهم والقاء فصحة كانه قبل ان كنتم صادقين في تمسككم ذلك فقدراً يتوه معا ينزله حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وأقاربكم وشارفتهم أن تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو يوجب لهم على منهم الحرب وتسببهم لها ثم جنبهم وانهمزهم لاعلى تنى الشهادة بناء على تفهم الغلبة للكفار لما أن مطلب من يتماها نيل كرامة الشهداء من غير أن يحطرب به الله شيء غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة (وما محمد الا رسول) مبتدأ وخبر ولا عمل لما بالاتفاق لاتنقض نفسه بالا وقوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) حقيقة لرسول منبئة عن كونه في شرف الخلق فان خلقه مشاركيه في منصب الرسالة من

شواهد خاتمه عليه الصلاة والسلام لا محالة كانه قيل قد دخلت من قبله أمثاله فسيخلو كما خلوا والقصر قلبي فأنهم لما اتفقوا على أعتاقهم فكأنهم اعتقدوا أنه عليه الصلاة والسلام رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا ويجب التسليم بأنه بعده كيجب التسليم بأنهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس الا رسولا كسائر الرسل فسيخلو كما خلوا ويجب التسليم بأنه كيجب التسليم بأنهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس الا رسولا كسائر الرسل فسيخلو كما خلوا والسلام لهم نزلوا منزلة المستعدين لهلاكهم كما أنهم يعتقدون فيه عليه الصلاة والسلام وصفين الرأفة والبعد عن الهلاك فرد عليهم بأنه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك فلا بد حثيثاً من جعل قوله تعالى قد دخلت الخ كلاماً مبنيّاً مسوقاً لتقرير عدم برأيه عليه الصلاة والسلام من الهلاك ويان كونه اسوة لمن قبله من الرسل عليهم السلام وأما ما كان فالكلام يجوز على خلاف مقتضى الظاهر (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انك لا تردادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقائه بينهم متسكبه وقيل انفاء السببية والهمزة لا تشارك أن يحوّلوا خلق الرسل قبله سبباً لانقلابهم بعدهم فانه مع كونه سبباً في الحقيقة لثباتهم على الدين وإيراد الموت بكلامه ان مع علمهم به البتة لتزليل الخاطئين منزلة المترددين فيه لما ذكر من استغناءهم إياه وهكذا الحال في سائر الموارد فإن كلمة ان في كلام الله تعالى لا تجري على ظاهرها فظ ضرورة علمه تعالى بالوقوع أو اللاحق بالوقوع بل تحمل على اعتبار حال السامع أو أمر آخر يناسب المقام وتقدم تقدير الموت مع أن تقدير القتل هو الذي ثار منه الفتنة وعظم فيه الهتة لما أن الموت في شرف الوقوع فزجر الناس عن الانقلاب عندهم وحملهم على الثبات هناك ولأن الوصف الجامع بينه وبين الرسل عليهم السلام هو الخلق بالموت دون التثنية وروى أنه لما التقى القتتان حول أبو دجاجة في نفر من المسلمين على المشركين مقاتلين لا شديداً وقاتلين عن أبي طالب رضي الله عنه قتالا عظيماً حتى التوى سيفه وكذا سعد بن أبي وقاص فقتلوا جماعة من المشركين وهزمهم فلما نظروا الرماة البهم ورأوا أنهم قد انهزموا أقبلوا على النهب ولم يلتفتوا الى نهى امرهم عبد الله بن جبير فمضى منهم عنده الانعامية نفر فلما رآهم خالد بن الوليد قد اشتغلوا بالغبية حمل عليهم في مائتين وخمسين فارساً من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بني من الرماة ودخلوا خلف أقبية المسلمين فنزحهم وهزمهم وحملوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلواهم حتى أصيب هناك نحو ثلاثين رجلاً كل منهم يجثو بين يديه ويقول وجهي لوجهك وفاء ونفسي لنفسك فداء عليك سلام الله غير مودع ورمى عبد الله بن خنيسه الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رابعيته وشمج وجهه الكريم فذهب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن خنيسه وهو زعم أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمداً وصرخ صارخاً قبل أنه ابليس الا ان محمداً قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى عبادة الله قال كتب بن مالك أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فنادى بأعلى صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنحازوا له ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كسفتوا عنه المشركين وتفرق الباقيون وقال بعضهم لبني أبي ياخذنا أماناً من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نيسابا لقتلنا رجلاً الى اخوانكم وإلى دينكم فقال انس بن النضر وهو عمر بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فإن رب محمد سي لا يموت وما نضعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا على ما قاتل عليه ومروا أكراماً على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعوذ بالملك مما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما يجابه هؤلاء ثم شذبه وقال حتى قتل وتجوزهم لقتله عليه الصلاة والسلام مع قوله تعالى والله يصعظكم من الناس لما أن كل آية ليس يسمعها كل أحد ولا كل من يسمعهما يستحضرها في كل مقام لا سيما في مثل ذلك المقام الهائل وقد غفل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية البكرية عند وفاته عليه الصلاة والسلام وقام في الناس فقال ان رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ورسول الله مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يزل يكرر ذلك الى أن قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله عز وجل وأخبرهم بما قالهم الناس من كان بعد محمد أفان محمد أقدم مات ومن كان بعده الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال الراوي والله لكان للناس لم يعلموا أن

قوله فغاب عن قومه في بعض  
النسخ فغاب عن قومه

هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر وقال عمر رضي الله عنه والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر رضي الله عنه يتلو فغرت حتى ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات (ومن يغلب على عقبيه) بإدباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهل وغيره وقيل بارتداده من الإسلام وما ارتد يومئذ أحد من المسلمين إلا ما كان من المنافقين (فلن يضتر الله) بما فعل من الانقلاب (شيئا) أي شيئا من الضرر وانما يضتر نفسه بتعريضها للخط والغضب (وسيجزي الله الشاكرين) أي الثابتين على دين الإسلام الذي هو أجل نعمة وأعز معروف هو بذلك لأن الثبات عليه شكر له وعرفان لحقه وفيه إيمان إلى كفران المتقلبين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به اسم الطائعين لله تعالى من المهاجرين والأنصار وعن علي رضي الله عنه أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم وعنه رضي الله عنه أنه قال أبو بكر من الشاكرين ومن أحب الله تعالى وأظهره لأمم الجليل في موقع الأضمار لا يزال من مزيد الاعتناء بشأن جرائمهم (وما كان لنفس أن تموت) كلام مستأنف سبق للتبسي على خطهم فيما فعلوا حذرهم قتلهم وشاء على الأرجح بقتله عليه الصلاة والسلام ببيان أن موت كل نفس منوط بمشيئة الله عز وجل لا يكاد يقع بدون تعلفها به وإن ناضت موارد الخوف واقتضت مضايق كل هول مخوف وقد أشير بذلك إلى أنها لم تكن متعلقة بموتهم في الوقت الذي حذروه فيه ولذلك لم يقتلوا حينئذ لاجتماعهم على مباشرة القتال وكلة كان ناقصة اسمها أن تموت وخبرها الطرف على أنه متعلق بمحذوف وقوله تعالى (الاباذن الله) استثناء مفرغ من اعم الأسباب أي وما كان الموت حاصل لنفس من النفوس بسبب من الأسباب الابعثته تعالى على أن الازن مجازيتها لكونها من لوازمه أو الاباذنه للموت في قبض روحها وسوق الكلام مساق التمثيل بتصور الموت بالنسبة إلى النفوس بصورة الأفعال الاختيارية التي لا يتسنى للقاعل إيقاعها والاقدام عليها بدون إذنه تعالى أو بتبديل اقدمها على مباديه أعنى القتال منزلة الاقدام على نفسه للمبالغة في تحقيق المرام فإن موتها حيث استحتم وقوعه عند اقدمها عليه أو على مباديه وسعيها في إيقاعه فلا ينسحب عند عدم ذلك أولى وأظهر وفيه من التعريض على القتال ما لا يخفى (كتابا) مصدر مؤن كملضمون ماقبله أي كتبه الله كتابا (موجلا) موقتابا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وقرئ موجلا بالواو بدل الهمزة على قياس التصفيف وبعد تحقيق أن مدار الموت والحياة محض مشيئة الله عز وجل من غير أن يكون فيه مدخل لأحد أصلا أشير إلى أن نوبة غرات الأعمال دائرة على إرادتهم ليصرفوها عن الأغراض الدنية إلى المطالب السنية فقتل (ومن رد) أي بعمله (نواب الدنيا فوته) بمنزلة العظمى على طريق الالتفات (منها) أي من نوابها ما نشاء أن نؤتيه إياه كافي قوله عز وجل من كان يريد العاجلة نجلتها فيها ما نشاء لمن نريد وهو تعريض بين شغلهم الغنائم يومئذ وقد متر تفصيله (ومن رد) أي بعمله (نواب الآخرة فوته منها) أي من نوابها ما نشاء من الأضعاف حسبا جرى به الوعد الكريم (وسيجزي الشاكرين) نعمة الإسلام الثابتين عليه الصارفين لما اتاهم الله تعالى من القوى والقدر إلى ما خلقت هي لاجله من طاعة الله تعالى لا يلويسهم عن ذلك صارفين أصلا والمراد بهم أمما المجاهدون المهودون من الشهداء وغيرهم وأما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أولا والجله اعتراض مقترضون ماقبله ووعد بالزيد عليه وفي تصديرها بالسبب وإهام الجزاء من التاكيد والدلالة على نخامة شأن الجزاء وكونه بحيث يقصر عنه البيان ما لا يخفى وقرئ الأفعال الثلاثة بالياء (وكانين) كلام مبتدأ ناع عليهم تقصيرهم وسو منيعهم في حدودهم عن سنن الربانيين المجاهدين في سبيل الله مع الرسل الخالصة عليهم السلام وكانين لفظة مركبة من كاف التشجيع وأي حدث فيها بعد التركيب معنى التذكير كما حدث في كذا وكذا والنون تنوين أثبتت في الخط على غير قياس وفيها خمس لغات هي أحدها في الثانية كأن مثل كعن والثالثة كأن مثل كعين والرابعة كئين ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهي قلب ماقبلها والخامسة كأن مثل كعن وقد قرئ بكل منها ومجملها الرفع بالابتداء وقوله تعالى (من يحيي) تمثيلها بالإنسان مثل كم الخيرية وقد جاء تمييزها منصوبا كافي قوله

الطرد لباس بالرجاء كآين \* أملا حتم يسره بعد عسر

وقوله تعالى (قاتل مع ديوون كثير) خبر لها على أن الفعل مستند إلى الظاهر والرابطة هو الضمير

المجرور في معه وقرئ قتل وقتل على صيغة المبني للمفعول مخففة ومشددة والربى منسوب الى الرب كالرباني  
 وكسر الراء من تغييرات النصب وقرئ بضمها وضمها أيضا على الاصل وقيل هو منسوب الى الربة وهي الجماعة  
 أي كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء واعبادون أوجاعات كثيرة فالظرف  
 متعلق بقاتل أو بمحذوف وقع حالا من فاعله كما في القراءتين الأخيرتين إذ لا احتمال فيهما للتعلق بالفعل أي  
 قتلوا أو قتلوا كائنين معه في القتال لافي القتل قال سعيد بن جبيرة ما سمعنا بنى قتل في القتال  
 وقال الحسن البصري وجاعة من العظام لم يقتل بنى في حرب قط وقيل الفعل مسند الى ضمير النبي  
 والظرف متعلق بمحذوف وقع حالاً منه والرباط هو الخبر المجرور الرابع اليه وهذا واضح على القراءة المشهورة  
 بلا خلاف أي كم من بنى قاتل كائناً معه في القتال ربيون كثير وأما على القراءتين الأخيرتين فغير ظاهر لا سيما  
 على قراءة التشديد وقد جوزه بعضهم وأيدوا بمدارات التوبيخ المخزاهم للارباب بقتله عليه السلام أي كم من  
 بنى قتل كائناً معه في القتل أوفى القتال ربيون الخ وقوله تعالى (فما وهوا) عطف على قاتل على أن  
 المراد به عدم الوهن المتوقع من القتال كما في قولك وعظته فلم يعظ وصحت به فلم ينزجر فان الاتيان بالشئ بعد  
 ورود ما يوجب الإقلاع عنه وان كان استمراراً عليه بحسب الظاهر لكنه بحسب الحقيقة صنع جديد صحيح  
 لدخول الفاء المرتبة له على ما قبله أي ما خروا وما انكسرت همهم (لأما أصابهم) في أثناء القتال وهو علة  
 للمعنى دون التي نهم شعر بعلمته قوله تعالى (في سبيل الله) فان كون ذلك في سبيله عز وجل حماية قوى قلوبهم  
 ويزيل وهمهم وما موصولة أو موصوفة فان جعل الخبران لجميع الربين فهي عبارة عما عدا القتل من الجراح  
 وسائر المكاره المعترية للكل وان جعل للبعض الباقيين بعد ما قتل الآخرون كما هو الانسب بمقام توبيخ  
 المخزأين بعد ما استشهدوا فهو عبارة عما ذكر مع ما عتراه من قتل اخوانهم من الخوف والحزن وغير  
 ذلك هذا على القراءة المشهورة وأما على القراءتين الأخيرتين فان أسند الفعل الى الربين فالخبران للباقيين  
 منهم حتماً وان أسند الى ضمير النبي كما هو الانسب بالتوبيخ على الانخزال بسبب الارباب بقتله  
 عليه الصلاة والسلام فهما الباقيان أيضاً ان اعتبر كون الربين مع النبي في القتل ولجميع ان اعتبر  
 كونه مع في القتال (وما ضعنوا) عن العدو وقيل عن الجهاد وقيل في الدين (وما استكاثوا)  
 أي وما خضعوا للعدو وأصله استكن من السكن لان الخاضع يسكن لصاحبه ليعمل به ما يريد والالف من  
 اشباع القصة أو استكن من الكون لانه يطلب أن يكون لمن يخضع له وهذا خبر ينسب بما أصابهم من الوهن  
 والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارباب بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة  
 المشركين واستكاثتهم لهم حين أرادوا أن يعترضوا بابن أبي المنافق في طلب الامان من أبي سفيان (رواه)  
 بحسب الصابرين أي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فينصروهم ويعظم قدرهم والمراد  
 بالصابرين أما المعهودون والظاهر في موضع الاضمار للثناء عليهم بحسن الصبر والشعار بعله الحكيم وأما  
 الجنس وهم داخول فيه دخولا أولياً والجملة تذييل لما قبلها (وما كان قولهم) كلام مبين لمحاسنهم والقولية  
 معطوف على ما قبله من أجل المبينة لمحاسنهم الفعلية وقولهم بالنصب خبر لكان واسمها أن وما بعده هي قوله  
 تعالى (الآن قالوا) والاستثناء مفرغ من أعز الأشياء أي ما كان قولهم عند لقاء العدو واتهام  
 مضايق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الأشياء الآن قالوا (ربنا اغفر لنا  
 ذنوبنا) أي صفارنا (واسرقاتنا أمرنا) أي تجاوزنا الحد في ركوب الكبر أضافوا الذنوب والاسراف  
 الى أنفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفریط في جنب الله تعالى هضامها واستقمار الهمهم  
 واستناد المأصباحهم الى أعمالهم وقدّموا الدعاء بتغفرها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم  
 (وبت أقدامنا) أي في مواطن الحرب بالقوية والتأنييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق (وانصرنا على  
 القوم الكافرين) تقريباً الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاه وطهارة أقرب  
 الى الاستجابة والعنى لم يرألوا مواطنين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجور  
 والظور والتزلز في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالهزم من ما لا يخفى وقرأ ابن  
 كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه الاسم والخبر أن وما في جيزها أي ما كان قولهم



أولفوتها أولفوتها ونفوذها وذ كعدم تنزلهامع استعالة تحققةا في نفسها من قبيل قوله ولا ترى الضب  
 بها ينجر أي لاضب ولا انفجار وفيه ايدان بأن التبسيع في الباب هو البرهان السماوي دون الاراء والا هواء  
 الباطلة (وما واهم) بيان لاحوالهم في الآخرة اثر بيان احوالهم في الدنيا وهي الرب أي ما يابون  
 اليه في الآخرة (النار) لاجل اهلهم غيرها (وبس مشوى الظالمين) أي مشواهم وانما وضع موضعه  
 المظهر المذكور للتخليط والتعطيل والاشعار بأنهم في اشراكهم ظالمون واضعون لشيء في غير موضعه  
 والخصوص بالذم محذوف أي بس مشوى الظالمين النار وفي جعلها مشواهم بعد جعلها ما واهم نوع ومنزالي  
 خلودهم فيها فان المشوى مكان الإقامة المنبئة عن المكث وانما المأوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان  
 (ولقد صدقكم الله وعده) نصب على أنه مفعول ثان لصدق صريحا وقيل ينزع الجواز أي في وعده نزلت  
 حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من أين اصابا هذا وقد وعدنا الله تعالى بالنصر وهو  
 ما وعدهم على لسان نبيه عليه السلام من النصر حيث قال الرماة لا تبرحوا مكانكم فلن نزال غالبين ما بتم  
 مكانكم وفي رواية أخرى لا تبرحوا عن هذا المكان فانا لنزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان  
 المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم  
 يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى (اذ نخسوهم) أي تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا بطل حسه  
 وهو ظرف لصدقكم وقوله تعالى (بآذنه) أي بتيسيره وتوقيفه لتعظيم أن قتلهم جا وعدهم الله تعالى من النصر  
 وقيل هو ما وعدهم بقوله تعالى ان تصبروا وتتقوا الآية وقد تم تحقيق أن ذلك كان يوم بدر كيف لا والموعود  
 بما ذكره امداده عز وجل بانزال الملائكة عليهم السلام وتقيد صدق وعده تعالى بوقت قتلهم بآذنه تعالى  
 صريح في أن الموعد هو النصر المعنوي والتيسير لا الامداد بالملائكة وقيل هو ما وعده تعالى بقوله سنلقى الخ  
 وأنت خير بأن القاء الرعب كان عند تركهم القتال ورجوعهم من غير سبب أو بعد ذلك في الطر يق على اختلاف  
 الرايتين وأيا ما كان فلا سبيل الى كونه مغيا بقوله تعالى (حتى اذا فلتتم) أي جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم  
 الى الغلبة فان الحرص من ضعف القلب (وتنازعتم في الامر) فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون  
 وولوا هارين والمسلمون على أعقابهم قتلا وضربا فامروا قناهم باعد هذا وقال أميرهم عبد الله بن جبير رضي  
 الله عنه لا تخالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت مكانه في نفردون العشرة من أصحابه ونفرو الباقيون  
 للنهب وذلك قوله تعالى (وعصيت من بعد ما أراكم ما يحبون) أي من الظفر والغنمة وانهم زام العدو فلما رأى  
 المشركون ذلك جعلوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا أمير الرماة ومن معه من أصحابه حسبما فصل في تفسير قوله  
 تعالى اغان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم وجواب اذا محذوف وهو متعكم نصره وقيل هو ما احتضنكم وبرزه  
 جعل الابتلاء غاية للصرف القرب على منع النصر وقيل هو انقسمتم الى قسمين كما بني عنه قوله تعالى (منكم من  
 يريد الدنيا) وهم الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الذين بنبوا مكانهم  
 حتى نالوا اشرف الشهادة هذا على تقدير كون اذا شرطية وحتى ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية وقيل  
 اذا اسم كافي قولهم اذا يقوم زيد يقوم عمرو وحتى حرف جر بمعنى الى متعلقة بقوله تعالى صدقكم باعتبار  
 تنفيذه لمعنى النصر كأنه قيل لقد نصركم الله الى وقت فلتكم وتنازعكم الخ وعلى هذا فقله تعالى (تم صرفكم  
 عنهم) عطف على ذلك وعلى الاول عطف على الجواب المحذوف كما أشير اليه والجلتان الظرفيتان اعتراض  
 بين المتعطفين أي كفضم عنهم حتى حالت الحال ودالت الدولة وفيه من اللطف بالمسلمين ما لا يفتي (ليبتلكم)  
 أي بعاملكم معاملة من يخونكم بالمصائب ليظهر ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم  
 من بدمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) تذييل مقتر لمضمون ما قبله ومؤذن بأن ذلك العفو  
 بطريق التفضل والاحسان لا بطريق الوجوب عليه أي شأنه أن تفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم  
 في جميع الاحوال أدب لهم وأدبيل عليهم اذا ابتلاء بأصارحة والتكثير للتخفيف والمراد بالمؤمنين انما المخاطبون  
 والاطمئنان في موقع الاختصار للتشريف والاشعار بعلية الحكم واما الجنس وهم داخلون في الحكم دخول اوليا  
 (اذ يصعدون) متعلق بصرفكم ويقول تعالى ليبتلكم أو يفتدركم كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض  
 وقرئ تصعدون من التلافي أي في الجبل وقرئ تصعدون من التفعّل بطرح احدى التامين وقرئ يصعدون



بالله الحاملية والاضافة كافي حاتم الجود ورجل صدق وقوله تعالى (يقولون) بدل من يظنون لما أن  
 سئلهم كانت صادرة عن الظن أي يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد (هل لنا  
 من الامر) أي من أمر الله تعالى ووعدده من النصر والظفر (من شيء) أي من نصب قط أو هل لنا  
 من التدبير من شيء وقوله تعالى (قل إن الامر كله لله) أي الغلبة بالآخرة لله تعالى ولأوليائه فإن حرب  
 الله هم الغالبون وإن التدبير كله لله فانه تعالى قد دبر الامر كما جرى في سابق قضائه فلا مرد له وقرئ  
 كله بالرفع على الابتداء وقوله تعالى (يخفون في انفسهم) أي يخفون فيها أو يقولون فيما بينهم بطريق  
 الخفية (ملايدون لك) استئناف أو حال من يخفون يقولون وقوله تعالى قل إن الامر الخ اعتراض بين الحال  
 وصاحبها أي يقولون ما يقولون عظميرين أنهم مسترشدون طالوتون للنصر مطمئن الانكار والتكذيب  
 وقوله تعالى (يقولون) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عما قبله كانه قيل أي شيء يخفون فغلب يحدون  
 أنفسهم أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية (لو كان لنا من الامر شيء) كما وعد محمد عليه الصلاة والسلام من  
 أن الغلبة لله تعالى ولأوليائه وأن الامر كله لله ولو كان لنا من التدبير والراي شيء (ما قلناه هنا) أي ما غلبنا  
 أو ما قتل من قتل متافى هذه المعركة على أن النفي راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط والمبرح حاتم  
 منازلنا كما رأينا بن أبي ويؤيده تعيين مكان القتل وكذا قوله تعالى (قل لو كنتم في بيوتكم) أي لو لم تخرجوا  
 الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون (لبرز الذين كتب عليهم القتل) أي في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب  
 الداعية الى البروز (الى مضاجعهم) الى مصارعهم التي قد رآه تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع  
 العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعاً فان قضاء الله تعالى لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في ردّ قائلهم بالباطلة  
 حيث لم يقصر على تحقيق نفس القتل كافي قوله عز وجل انما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضاً  
 ولا ريب في تعيين زمانه أيضاً لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك  
 الموت حضر مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظره هائلة فلما قام قال الرجل  
 من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلاً  
 فأمره عليه السلام فألقته في قطر صحيق من أنظار العالم فخاله أن عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام  
 فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا  
 البها وقد أرسلته بالريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى أمر الله عز وجل في زمانه ومكانه من غير اخلال  
 بشيء من ذلك وقرئ كتب على البناء للفاعل ونصب القتل وقرئ كتب عليهم القتل وقرئ لبرز بالتشديد على  
 البناء للمفعول (وليتلى الله ما في صدوركم) أي ليعاملكم معاملة من يتلى ما في صدوركم من الاخلاص والنفاء  
 ويظهر ما فيها من السر الروهي فاعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها أخرى مطوية لا يذان بكثرتها كانه قيل  
 فعل ما فعل لمصلحة وليتلى الخ وجعلها لالبرز بأياه الذوق السليم فان مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع  
 يومئذ من الشدة والهول لا بيان حكمة البروز المفروض أو فاعل مقدر بعد ها أي وللايلاء المذكور فعل ما  
 فعل لعدم العناية بأمر المؤمنين ونحو ذلك وتقدير الفعل مقدّم ما خال عن هذه المزية (وليعص ما في قلوبكم)  
 من مخفيات الامور ويكشفها أي ويخلصها من الوسواس (والله عليم بذات الصدور) أي السرار والنسائر  
 الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها والجملة أما اعتراض التشبيه على أن الله تعالى غني عن  
 الابتلاء وانما يبرز صورة الابتلاء لقرين المؤمنين واظهار حال المنافقين وأحوال من متعلق الفعلين أي فعل ما فعل  
 للابتلاء والتجسس والحال أنه تعالى غني عنهما محيط بخفيات الامور وفيه وعد ووعد (ان الذين تولوا منكم  
 يوم التقي الجمعان) وهم الذين انهمزوا يوم أحد حسب جملة من حكايته (انما استرلهم الشيطان) أي انما  
 كان سبب انهمزهم أن الشيطان طلب منهم الزلل (بعض ما كسبوا) من الذنوب والمعاصي التي هي  
 مخافة الله تعالى عليه وسلم وترك المركز والحرص على الغلبة أو الحياة فحرموا التأييد وقوة  
 القلب وقيل استرل الشيطان ولهم وذلك بذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجترعونها الى بعض الطاعة  
 وقيل استرلهم بذنوب سبقت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلة (ولقد عفا الله عنهم)  
 لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (جليل) لا يعاجل بعقوبة الذنوب ليتوب والجملة تعليل

لمقبله على سبيل التحقيق وفي اظهار الجلالة تربية للهابة وتأكيد للتعليل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا  
 كذا الذين كفروا) وهم المنافقون القائلون لو كان لنا من الامر شيء ما قبلناه هنا وانما ذكر في صدر الصلة  
 كفرهم نصري بحاجية حالهم لخال المؤمنين وتنفيرا عن مماثلهم آثر في قوله تعالى (وقالوا لاخوانهم)  
 تعين لوجه الشبه والمماثلة التي نهروا عنها أي قالوا لاجلهم وفي حقهم ومعنى اخوتهم اتقاهم نسباً ومذهباً  
 (اذا ضربوا في الارض) أي سافروا وخبروا وبعد والتجارة أو غيرها وايثارا اذا المقيدة لمعنى الاستقبال  
 على اذا المقيدة لمعنى المضى لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستقر المنتظم لخال الذي عليه يدور  
 أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها مجرد الوقت  
 أو يقصد به الاستقرار وطريقتها القولهم انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنهم اطرف له لا القولهم كانه  
 قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ (أو كانوا) أي اخوانهم (غزا) جمع غاز كمن جمع  
 عاف قال ومغزاة الافاق شائعة الصوى لها قلب في الحياض اجون وقرئ تخفيف الزاء على حذف التاء  
 من غزاة واغزاد كونهم غزاة بالذ كرمع اندراجهم تحت الضرب في الارض لانه المقصود بيان في المقام وذكر  
 الضرب في الارض نوطته وتقدمه لكثرة وقوعه على أنه قد وجد بدون الضرب في الارض اذ المراد به السفر  
 البعيد وانما لم يقل أو غزوا لالايدان باستقرا اوصافهم بعنوان كونهم غزاة وبانقضاء ذلك أي كانوا غزاة فيما  
 مضى وقوله تعالى (لو كانوا عندنا) أي مقبين (ماماتوا وما قبلوا) مفعول لقالوا ودليل على أن هناك  
 منصرفا قد حذف ثمة به أي اذا ضربوا في الارض فماتوا أو كانوا غزاة فماتوا وليس المقصود بالنهي عدم مماثلتهم  
 في النطق بهذا القول بل في الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه كما أنه المنكر على قائليه الا يرى الى قوله عز وجل  
 (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) فانه الذي جعل حسرة فيها قطعاً واليه أشير بذلك كقول عن الزجاج انه  
 إشارة الى ظنهم أنهم لو لم يحضروا القتال لم يقتلوا وتعلقه بقالوا ليس باعتبار نطقهم بذلك القول بل باعتبار  
 ما فيه من الحكم والاعتقاد واللام العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عذاباً أليماً قالوا ذلك واعتقدوه  
 ليكون حسرة في قلوبهم والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة تعالى ذلك أصلاً وقيل هو تعليل للنهي  
 بمعنى لا تـكـفـروا منهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله تعالى حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها  
 قلوبكم فذلك كما مر إشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد ويجوز أن يكون إشارة الى ما دل عليه النهي أي  
 لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مضاً تكلم لهم في القول والاعتقاد  
 بما يفهمهم وبغضهم (والله يحيي ويميت) وذلولهم الباطل اثر بيان غائله أي هو المؤثر في الحماة والممات  
 وحده من غير أن يكون للاقامة أو للسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قد يحيي الماسفر والغاي مع اقحامهما  
 لموارد الخوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة (والله بما تعملون بصير) تهديد  
 للمؤمنين على أن يماثلوهم وقرئ بالياء على أنه وعيد للذين كفروا وما يعملون عام متناول لقولهم المذكور  
 ولنشئة الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر لعنوان الجمع  
 واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترسية المهابة والمقاء والروعة والمبالغة في التهديد والتشديد في الوعيد  
 (ولئن قلتم في سبيل الله أو ممت) شروع في تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت  
 في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المنافسون اثر ابطال ترتبه عليهم  
 وللإمام هي الموطنة للتسم وما في قوله تعالى (لغفرة من الله ورحمة) لام الابتداء والتنوين في الموضعين  
 للتقليل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة للبسدا وقد حذفت صفة رحمة لدلالة اللذكور عليها والجله  
 جواب للتسم ساد مستجواب الشرط والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم لاجل أصلاً ولئن  
 وقع ذلك بأمر الله تعالى لنفحة بسيرة من مغفرة ورحمة كالتنوين لله تعالى بما قبله ذلك (خير مما يجمعون)  
 أي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعوامهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير من طلاع الارض  
 ذنبه جراء وقرئ بالتاء أي مما يجمعونه أنتم لو لم توفوا والاقتضاه على بيان خيرتهم لمن ذلك لا يقتض  
 الاخبار بحصولها لهم الايدان بعدم الحاجة اليه بناء على استحالة التضييق منه تعالى بعد الإطماع وقد  
 قيل لا بد من حذف آخر أي لغفرة لكم من الله الخ وحيث يكون أيضاً اخراج التخذير عن مخرج الصفوة دون الخبر

انهم ما ذكر من ادعاء الظهور والغي عن الاخبار به وتغيير الترتيب الواقع في قولهم ما ماتوا وما قتلوا المبني  
 على كثرة الوقوع وقلة المبالغة في الترغيب في الجهاد بيان زيادة مزية القتل في سبيل الله وناقته في استجلاب  
 المغفرة والرحمة وفيه دلالة واضحة على ما مر من أن المقصود بالنهي انما هو عدم مماثلتهم في الاعتقاد يصفون  
 القول المذكور والعمل بموجبيه لافي النطق به واخلال الناس به (ولئن ممت أو قتلتم) أي على أي وجه اتفق  
 هلاككم حسب تعلق الارادة الالهية وقرئ ممت بكسر الميم من مات يمات (لاي الله) أي الى المعبود بالحق  
 العظام الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان (تخسرون) لا الى غيره فيوفدكم أجوركم ويجزل لكم عطاءكم  
 والكلام في لاي الجملة كما مر في اختها (فبما رحمة من الله لنت لهم) تلوين للخطاب ونوجبه له الى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم والفاء الترتيب مستعملون الكلام على ما بني عنه السياق من استحقاقهم الملائمة والتعنيف  
 بموجب الجبلية البشرية أو من سعة مساحة مغفرته تعالى ورحمته والباء متعلقة بلمت قدمت عليه للقصر وما  
 مزيدة للتوكيد أو نكرة ورحمة بدل منها مبين لاهامها والتونين للتخفيف ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لرحمة  
 أي فبرحة غفيلة لهم كما أنه من الله تعالى وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بكارم الاخلاق كنت لاي الجانب  
 لهم وعاملهم بالرفق والتلطاف بهم حدث اغتمت لهم بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمره واسلامك للعقد  
(ولو) لم تكن كذلك بل (كنت فظا) جافيا في المعاشرة قولوا فظلا وقال الراغب اللفظ هو الكبريه  
 الخلق وقال الواحدي هو الغليظ الجانب السي الخلق (غليظ القلب) قاسيه وقال الكلبي فظا في القول  
 غليظ القلب في الفعل (لانقضوا من حولك) لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا في مهاوى الردى  
 والفاء في قوله عز وجل (فاعف عنهم) لترتيب العفو والامر به على ما قبله أي اذا كان الامر كما ذكر فاعف  
 عنهم فيما يتعلق بمحذوفك كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) الله فيما يتعلق بمحذوفه تعالى انما مال للشفقة  
 عليهم وانما للالتفات بهم (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ هو المجهود وفيه وفي أمثاله مما تجرى  
 فيه المشاورة عادة استظها رابا راثم وتطبيقا لقلوبهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة وقرئ وشاورهم في بعض  
 الامر (فاذا عزمتم) أي عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك (فتوكل على الله) في امضاء  
 أمره على ما هو أرشدك وأصلح فان علم مختص به سبحانه وتعالى وقرئ فاذا عزمتم على صيغة التثنية أي  
 عزمتم لك على شيء أو رشدتك اليه فتوكل على (ولا تشاوره) ذلك أحد والالتفات لتربية المهابة وتفعيل التوكل  
 أو الامر به فان عنوان الاوهية الجامعة لجميع صفات الكمال مستدع للتوكل عليه تعالى أو الامر به (ان  
الله يحب المتوكلين) عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والجملة لتفعيل التوكل عليه تعالى  
 وقوله تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) جملة مستأنفة سبقت بطريق تلوين الخطاب تشريفا للمؤمنين  
 لا يجاب توكلهم عليه تعالى وحثهم على الياء اليه وتحذيرهم عما يفضي الى خذلانه أي ان نصركم كما نصركم  
 يوم بدر فلا أحد يغلبكم على طريق نفي الجنس المتكلم لنفي جميع أفراد الغالب ذاتا وصفة ولوقيل فلا يغلبكم  
 أحد لدل على نفي الصفة فقط ثم المفهوم من ظاهر النظم الكريم وان كان نفي مغلوبيتهم من غير تعرض لنفي  
 المساواة أيضا وهو الذي يقتضيه المقام لكن المفهوم منه فهما قطعاهما في المساواة واثبات الغالبية  
 للخطابين فاذا قلت لا اكرمهم فلان ولا أفضل منه فالمفهوم منه حقاً أنه اكرم من كل كريم وأفضل من كل  
 فاضل وهذا أمر مطرد في جميع اللغات ولا اختصاص له بالتي الصريح بل هو مطرد فيها وورد على طريق  
 الاستفهام الانكارى كما في قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا في مواقع كثيرة من التنزيل ومما هو نص  
 قاطع فيما ذكرنا ما وقع في سورة هود حيث قيل بعده في حقهم لا يجرم أنفسهم في الآخرة ام الا خسرون فان كونهم  
 أخسر من كل خاسر يستدعي قطعاً كونهم أظلم من كل ظالم (وان يخذلكم) كما فعل يوم أحد وقرئ يخذلكم  
 من أخذله اذا جعله محذولا (فمن ذا الذي ينصرهم) استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة  
 بطريق المبالغة (من بعده) أي من بعد خذلانه تعالى أو من بعد الله تعالى على معنى اذا جازعوه (وعلى  
الله فليستوكل المؤمنون) تقديم الجواز والمجرور على الفعل لا فادة قصره عليه تعالى والفاء لترتيب أو ترتيب  
 الامر به على ما مر من غلبة الخطابين على تقدير نصرته تعالى اهتم ومغلوبيتهم على تقدير خذلانه تعالى اياهم  
 فان العلم بذلك مما يقتضي قصر التوكل عليه تعالى لاحتماله والمراد بالمؤمنين اما الجنس والخطابين وداخِلون

فيه دخولا أو تلبسا وأما هدم خاصة بطريق الالتفات وأما ما كان فيه تشریف لهم بعنوان الايمان اشتراكا  
أو استقلالا وتعليل التحتم التوكل عليه تعالى فان وصف الايمان مما يوجب قطعاً (وما كان نبي) أى وما صمم  
لنبي من الانبياء ولا استقام له (أن يقول) أى يجوز في المعنى فان التوبة تنافيه منافاة بينه يقال غلبت شياً  
من المعنى بقل غلبوا وأغل غلبوا إذا أخذ خفة والمراد أن تزيهه ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عما طعن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز وأفاضوا في الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد اليكم أن  
لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى فقالوا تركنا بقية أخواننا وقوفاً فقال عليه السلام بل ظننتم أنا نأفل ولا نقسم  
بينكم وأما المبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فغنم النبي صلى الله  
عليه وسلم بعدهم غنائم في فضهم بين الحاضر ولم يترك اللطائف شيئاً فترت والمعنى ما كان لنبي أن يعطي قوماً من  
العسكر ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بين الكل بالسوية وغيره حرمان بعض الفزة بالقلول قليلطاً وأما ما قيل  
من أن المراد تنزيهه عليه السلام عما تفرقه به بعض المنافقين إذ روى أن قتيبة جراً فقدت يوم بدر فقال بعض  
المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فبعد جدّاً وقرأ على البناء للمفعول والمعنى ما كان له أن  
يوجد غللاً أو ينسب إلى الغلول (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غلبه بعينه يحمله على عنقه  
كما ورد في الحديث الشريف وروى أنه عليه السلام قال ألا أعرفن أحدكم بأقبحه وزناً وبقره لها خوار  
وبشاة لها نفاة فينادى يا محمد فأقول لا املك لك من الله شيئاً فقد بلغنك أو يأت بما احتل من أمته وباله  
(ثم يوفى كل نفس ما كسبت) أى تعطى وأما ما كسبت خيراً أو شراً كثيراً أو يسيراً ووضع المكسوب  
موضع جزائه ثمرة للعدل بيان ما ينهم من تمام التناسب كما وكيفا كأنهم ما شئ واحد وفي إسناد التوفية  
إلى كل كاسب وتعليلها بكل مكسوب مع أن المقصود بيان حال الغال عند إتيانه بما غلبه يوم القيامة من الدلالة  
على غفلة شأن اليوم وهو مطلع والمبالغة في بيان فطاعة حال الغال ما لا يخفى فانه حيث وفى كل كاسب جزاء  
ما كسبه ولم ينقص منه شئ وإن كان جرماً في غاية القلة والحقارة فلا ن لا ينقص من جزاء الغال شئ وجرمه من  
أعظم الجرائم أظهر وأجل (وهم) أى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس (لا يظنون) بزيادة عقاب أو نقص  
ثواب (أفئن أسمع وضوان الله) أى سعى في تحصيله وانتهى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وترك المنكرات  
كالنبي ومن يسير يسيره (كن بآه) أى رجع (بسخط) عظيم لا يقادر قدره كائن (من الله) تعالى  
بسبب معاصيه كالغالب ومن يدين بدينه والمراد تأكيد نفي الغلول عن النبي عليه الصلاة والسلام وتقريره  
بتحقيق المبالغة الكلية بينه وبين الغال حيث وصف كل منهم ما ينقص ما وصف به الآخر فقول رضوانه تعالى  
بسخطه والاتساع بالوعد والجمع بين المهمة والفاء لتوجيه الانكار إلى ترتيب توهم المبالغة بينهما والحكم بها على  
ما ذكر من حال الغال كانه قبل أن يذهب ظهر حاله يكون من ترقى إلى أعلى عليين كن تزدى إلى أسفل سافلين وأظهار  
الاسم الجليل في موضع الاضمار لدخال الروعة وتربية المهابة (وما وأه جهنم) أما كلام مستأنف مسوق  
لسان ما لآسر من بآه بسخطه تعالى وأما عطف على قوله تعالى بآه بسخط عطف الصلة الاسمية على الفعلية  
وأما ما كان فلا محل له من الاعراب (وبش المصير) اعتراض تذييلي والمخصوص بالذم محذوف أى وبشر  
المصير جهنم والفرق بينه وبين المرجع أن الأول يغيب فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني  
(هم) راجع إلى الموصولين باعتبار اللفظ (درجات عند الله) أى طبقات متفاوتة في عمله تعالى وحكمه شهبوا  
في تفاوت الأحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وإيداناً بأن بينهم تفاوتاً تبايناً كالدرجات أو ذود درجات  
(والله بصير بما يعملون) من الاعمال ودرجاتها فيصيرهم بحسبها (لقد من الله) جواب قسم محذوف  
أى والله لقد من الله أى أنعم (على المؤمنين) أى من قومه عليه السلام (أذيعت فيهم رسولا من أنفسهم)  
أى من نسبهم ومن جلسهم عربياً مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة  
مقضرين به وفي ذلك شرف لهم عظيم قال الله تعالى وإنه لا ذكر لك ولقومك وقرئ من أنفسهم أى أشرافهم فانه  
عليه السلام كان من أشراف قبائل العرب وطلونها وقرئ لمن من الله على المؤمنين أذيعت الخ على أنه خبر  
لمبتدأ محذوف أى منه أذيعت الخ أو على أن أذيعت محذوف على الرفع على الاستدعاء بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت

بعنه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لما من مزيد انتفاعهم بها وقوله تعالى من  
أنفسهم متعلق بمحذوف وقع صفة لرسول أي كائنات من أنفسهم وقوله تعالى (يتلو عليهم آياته) صفة أخرى أي  
يتلو عليهم القرآن بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي (ويزكهم) عطف على يتلو أي  
يظهرهم من دس الطبائع وسوء العقائد وأضرار الاوزار (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي القرآن والسنة  
وهو صفة أخرى لرسولاً مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل  
النفس بحسب القوة العلمية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب  
على التلاوة للايدان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حياها مستوجبة للشكر لوروى  
ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم  
لتبادر الى الفهم عداً لجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة  
أخرى رمز الى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوى الاحاديث  
الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة (وان كانوا من قبل) أي من قبل بعثته عليه السلام وتزكته  
وتعليه (لئلا ضلال مبين) أي بين لا ريب في كونه ضلالاً وان هي المنخفضة من المنقلة وخبر الشان محذوف  
واللام فارقة بينهما وبين النافسة والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان  
المنخفضة التي حذف اسمها أعني ضمير الشأن وقيل هي نافذة واللام بمعنى الا أي وما كانوا من قبل الا في ضلال  
مبين وأما ما كان فالجمله اما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهي مبنية لكمال  
النعمة ونعامها (ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) كلام مبتدأ مسوق لابطال بعض  
ما صدر عنهم من الظنون القاسدة والافاويل الباطلة الناشئة منها اثر ابطال بعض آخر منها والهمزة  
للتقريع والتقرير والواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد أصبتم  
في محل الرفع على أنه صفة لمصيبة والمراد بها ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم وبئس ما أصاب المشركين  
يوم بدر من قتل سبعين منهم وأسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم وتوسط الظرف وما يتعلق به بينه وبين الهمزة  
مع أنه المقصود انكاره والمعطوف بالواو حقيقة لتأكيده كيد الله لئلا يظنوا أن القريع فان فعل الضمير في غير  
وقته أقبح والانكار على فاعله أدخل والمعنى أحياناً أصابكم من المشركين نصف ما قد أصابهم منكم قبل ذلك  
جزء من قلتم من أين أصابنا هذا وقد تقدم الوجدان الصريح في توجيه الانكار والتقريع الى صدور ذلك القول  
عنهم في ذلك الوقت خاصة بناء على عدم كونه منطناً له داعياً اليه بل على كونه داعياً الى عدمه فان كون مصيبة  
عدوهم ضعف مصيبتهم مما يوجب ان الخطب ويورث السلوة أو أفعلتم ما فعلتم ولما أصابكم غائلة قلتم أنى هذا على  
توجيه الانكار الى استبعادهم الحادثة مع مباشرتهم لسيدها وتذكير اسم الإشارة في أنى هذا مع كونه إشارة  
الى المصيبة ليس لكونها عبارة عن القتل ونحوه بل لما أن اشارتهم ليست الا الى ما شاهدوه في المعركة من  
حيث هو هو من غير أن يخطر ببالهم تسميته باسم ما فعلوا عن تسميته باسم المصيبة وانما هي عند الحكيمة وقوله  
عز وجل (قل هو من عندنا انفسكم) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب عن سؤالهم الفساد اثر  
تحقيق فساد الانكار والتقريع ويكتم بيان أن ما ناله هم انما ناله هم من جهتهم بتركهم المركز وحصرهم على  
الفتنة وقيل باختيارهم الخروج من المدينة وبإباه أن الوعد بالصر كان بعد ذلك كما ذكر عند قوله تعالى ولقد  
صدقكم الله وعدة الآية وأن عمل النبي صلى الله عليه وسلم بوجه قدر رفع الخطر عنه وخفف جانياتهم فيه  
على أن اختصار الخروج والاصرار عليه كان من أكرمهم الله تعالى بالشهادة يومئذ وأمنهم من التقوى بمثل  
هذه الكلمة وقيل بأخذهم القداء يوم بدر قبل أن يؤذن لهم والاول هو الاظهر الاقوى وربما بعضه فوسيط  
خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخطابين المتوجهين الى المؤمنين وتقوى بفض التبيكيت اليه عليه السلام  
فان في بيح الفاعل على الفعل اذا كان ممن نهاء عنه كان أشد تأثراً (ان الله على كل شيء قدير) ومن جملة النصر  
عند الطاعة والخذلان عند الخيانة وحيث خرجتم عن الطاعة أصابكم منه تعالى ما أصابكم والجملة تذييل  
مقرر لضمون ما قبلها داخل تحت الامر (وما أصابكم) رجوع الى خطاب المؤمنين اثر خطابهم عليه السلام  
بسر يقتضيه وارشاد لهم الى طريق الحق فيما سألو عنه وبيان لبعض ما فيه من الحكم والمصالح ووقع

لما عسى أن يتوهم من قوله تعالى هو من عند أنفسكم من استغلاهم في وقوع الحادثة والعدول عن الاختيار إلى ما ذكرناه من زيادة التقرير ببيان وقته بقوله تعالى (يوم التي الجمعان) أي جمعكم وجمع المشركين (فيماذن الله) أي فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سبي ذلك إذا لكونهم من لوازمه (وليعلم المؤمنون) عطف على قوله تعالى فيماذن الله عطف السبب على السبب والمراد بالعالم القبيح والظاهر فيما بين الناس (وليعلم الذين نافقوا) عطف على ما قبله من مثله وإعادة الفعل لتشريف المؤمنين وتزجهم عن الانتظام في قرن المنافقين وللايدان باختلاف حال العلم بحسب التعلق بالفريقين فإنه متعلق بالمؤمنين على نهج تعلقه السابق وبالمناقضين على وجه جديد وهو السرف في إيراد الأولين بصيغة اسم الفاعل المنذرة عن الاستقرار والآخرين بوصول صلتهم فعل دال على الحدوث والمعنى وما أصابكم يومئذ فهو كائن لتمييز الشائتين على الإيمان والذين أظهروا النفاق (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل معه في حيز الصلة أو كلاماً مبتدأ قال ابن عباس رضي الله عنهما هم عبد الله بن أبي وأصحابه حيث انصرفوا يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام أذكركم الله أن تتخذوا لأنبيكم وقومكم ودعاهم إلى القتال وذلك قوله تعالى (تعالوا فاحلوا في سبيل الله أو ادفعوا) قال السدي ادفعوا عنا العدو وشككهم سوادنا إن لم تقبلوا معنا وقيل أو ادفعوا عن أهلكم وبلدكم وحرىكم إن لم تقبلوا في سبيل الله تعالى وترك العطف بين تعالوا وقابلوا لما أن المقصود بهما واحد وهو الثاني وذكر الأول بوطئة له وترغيب فيه لما فيه من الدلالة على التظاهر والتعاون (قالوا) استئناف وقع جواباً عن سؤال ينسحب عليه الكلام كأنه قيل فماذا صنعوا حين خبروا بين الخصمتين المذكورتين فقيل قالوا (لننعم قتالاً لا نعناكم) أي لو نحن قتالاً لننشد وعليه وانما قالوه دعلاً واستنزاه وانما عبر عن نفي القدرة على القتال بنفي العلم به لما أن القدرة على الفعل الاختيارية مستلزمة للعلم بها أو لننعم ما يصح أن يسمى قتالاً لا نعناكم وإسكن ما أنتم بصدد له ليس بقتال أصلاً وانما هو القاء النفس إلى التهلكة وفي جعلهم التالي مجزئاً لا يتابع دون القتال الذي هو المقصود بالدعوة دليل على كمال تبطعهم عن القتال حيث لا ترضى نفوسهم بجعله تالياً لا مقدم مستحيل الوقوع (هم لا كفروا يومئذ أقرب منهم للإيمان) الضمير مبتدأ وأقرب خبره واللام في الكفر وللإيمان متعلقة به وكذا الإيذاء ومنهم وعدم جواز تعلق حرفين متحدين لفظاً ومعنى بعامل واحد بلا عطف أو بدلية انما هو فيما عدا الفعل التفضيل من العوامل لا الاتحاد حيثية عليها وأما فعل التفضيل فثبت دل على أصل الفعل وزيادة جرى مجرى عاملين كأنه قيل قريهم للكفر زائد على قريهم للإيمان وقيل تعلق الحارثين به لشبههما بالظرفين أي هم للكفر يوم أقالوا ما قالوا أقرب منهم للإيمان فانهم كانوا قبل ذلك يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم أماره مؤذنة بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا ابتعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصره منهم لاهل الإيمان لأن تقليل سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين وقوله تعالى (يقولون يا فؤاههم ما ليس في قلوبهم) جملة مستأنفة تميزه لخصفون ما قبلها وذكر الإخواء والقلوب تصوير لنفاقهم وتوضيح لخاصة ظاهرها من لباطنهم وما عبارة عن القول والمراد به أمان نفس الكلام الظاهر في اللسان تارة وفي القلب أخرى فالمنفى والمنفى متعديان ذاتاً وان اختلفا مظهرهما وأما القول المأذون فقط فالمنفى حينئذ منشأ الذي لا ينفك عنه القول أصلاً وانما عبر عنه به إبانة لما بينهما من شدة الالتصاق أي يتفوهون بقول لا وجود له ولنشئت في قلوبهم أصلاً من الإبطال التي من جلتها ما حكى عنهم أيضاً فانهم أظهرها فيه أمرين ليس في قلوبهم شيء منهما أحدهما عدم العلم بالقتال والآخر الانساع على تقدير العلم به وقد كذبوا فيها كما بدأنا حيث كانوا على غير ما ندين بالانساع بل كانوا مصرين مع ذلك على الانخزال عازمين على الارتداد وقوله عز وجل (والله أعلم بما يتنون) زيادة تصديق لكفرهم ونفاقهم ببيان اشتغال قلوبهم بما يخالف أقوالهم من فنون التزويع والفساد التي بيان خلقها عما يوافقها وصفة التفضيل لما أن بعض ما يكونونه من أحكام النفاق ودم المؤمنين وتخطئة آرائهم والشهادة بهم وغير ذلك يعلمه المؤمنون على وجه الاحمال وإن تفاحيل ذلك وكشفاته محصاة بالعلم الإلهي (الذين قالوا) مرفوع على أنه بدل من وأو يكفون أو خبر ليتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره قل فادروا بصفت العباد تقديره قل لهم الخ أو منصوب على اللتم أو على أنه نعت للذين نافقوا

أوبدل منه وقبل مجرور على أنه يدل من ضمير أقواهم أو قلوبهم كافي قوله على جوده لضئ بالماء حاتم والمراد بهم  
عبد الله بن أبي وأصحابه (لاخوانهم) أي لاجلهم وهم من قتل يوم أحد من جنسهم أو من أقاربهم فيندرج  
فيهم بعض الشهداء (وقعدوا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد أي قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخزال  
(لو أطاعونا) أي فيما أمرناهم به ووافقونا في ذلك (ما قتلوا) كالم يقتل وفيه إيذان بأنهم أمرهم بالانخزال  
حين انخزلوا أو فوهم كما فووا وحمل القعود على ما استصوبه ابن أبي عند المشاورة من الإقامة بالمدينة ابتداء  
وجعل الطاعة عبارة عن قبول رأيه والعمل به ردّه كون الجملة خالية فانهما تعين ما فيه العصيان والمخالفة  
مع أن ابن أبي ليس من القاعدين فيها بذلك المعنى على أن تخصيص عدم الطاعة بأخوانهم شاذي باختصاص  
الأمر بأصحابهم فيستحيل أن يعمل على ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم عند المشاورة (قل) نكيتنا لهم  
وأظهار الكذبهم (فادروا عن أنفسكم الموت) جواب لشرط قد حذف تعويلا على ما بعده من قوله تعالى  
(ان كنتم صادقين) كما أنه شرط حذف جوابه دلالة الجواب المذكّر ورعيه أي ان كنتم صادقين فيما ينفي  
عنه قولكم من أنكم قادرون على دفع القتل عن أنفسكم فادفعوا عن أنفسكم الموت الذي كتب عليكم معلقا  
بسبب خاص موثوق بمعين بدفع سببه فان أسباب الموت في إمكان المدافعة بالحدل واتنا عنها سواء وأنفسكم  
أعز عليكم من أخوانكم وأمرها أهم لديكم من أمرهم والمعنى أن عدم قتلهم كان بسبب أنه لم يكن مكتوبا  
عليكم لأسبب أنكم دفعتموه بالقعود مع كونه عليكم فان ذلك مما لا سبيل إليه بل قد يكون القتال سببا للخباة  
والقعود مؤذيا إلى الموت روى أنه مات يوم قالوا ما قالوا سبعون منافقا وقيل أريد أن كنتم صادقين في منفيون  
الشرطية والمعنى أنهم لو أطاعواكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين فقله تعالى فادروا عن أنفسكم الموت  
حينئذ أنست زيارتهم أي ان كنتم رجالا فدفاعين لأسباب الموت فادروا جميع أسبابه حتى لا تعوثوا كما دأبتم  
في زعمكم هذا السبب الخاص (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) كلام مستأنف مسوق لبيان أن  
القتل الذي يحذرونه ويحذرون الناس منه ليس مما يحذر بل هو من أجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون  
أترى بان أن الحذر لا يجدي ولا يفي وقرئ ولا تحسبن بكسر السين والمراد بهم شهداء أحد وكانوا سبعين  
رجلا أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمر وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وباقيهم  
من الأنصار ورضوان الله تعالى عليهم أجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأول كل أحد ممن له حظ  
من الخطاب وقرئ بالياء على الاستناد إلى ضميره عليه السلام أو ضمير من يحسب وقيل إلى الذين قتلوا والمفعول  
الأول محذوف لانه في الأصل مبتدأ جازا الحذف عند القرينة والتقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتا  
أي لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا على أن المراد من توجيه النبي إليهم تنبيه السامعين على أنهم أحقّ بأن  
يسلوا بذلك ويشروا بالحياة الأبدية والكرامة السنية والتعميم المقبول لكن لا في جميع أوقافهم بل عند ابتداء القتال  
اذ بعد تبيين حالهم لهم لا يبقى لأعتبار تسليمهم وتبشيرهم فائدة ولا تنبيه السامعين وتذكيرهم وجه وقرئ قتلوا  
بالتشديد لكثرة المقتولين (بل أحياء) أي بل هم أحياء وقرئ منصوبا أي بل احسبهم أحياء على أن  
الحسبان بمعنى اليقين كافي قوله

حسبت النبي والمجد خير شجاعة \* ربا إذا ما المرء أصبح نافلا

أوعلى أنه ولرد على طريق المشاكلة (عند ربهم) في محل الرفع على أنه خبر ثان للبسطة المقدّر وصفة لأحياء  
أوفي محل النصب على أنه حال من الضمير في أحياء وقيل هو ظرف لأحياء أو للفضل بعده والمراد بالعندية  
التقرب والزنا وفي التعريض لعنوان الربوبية المنبثقة عن الترية والتبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميرهم  
جزيد تصكّر لهم (يرزقون) أي من الجنة وفيه تأكيد لكونهم أحياء وتحقيق معنى حياتهم قال الأمام  
الواحد في الأصح في حياة الشهداء ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أدواهم في أجواف طيور  
خضر وأهم يرزقون وبأكلون وينعمون وروى عنه عليه السلام أنه قال لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله  
أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد في أنهار الجنة وروى ترد أنها الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من  
الجنة حيث شاءت وتأبى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفيه دلالة على أن روح الإنسان جسم  
لطيف لا ينفى جوارب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتناذه ومن قال بغيره النقص البشرية يقول

المراد أن نفوس الشهداء تنبئ بطور اخضر أو تتعلق بها فتذبذباً ذكر وقيل المراد أنها تتعلق بالافلاك والكواكب فتذبذب ذلك وتكتسب زيادة كمال (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفرز بالحياة الأبدية والزلفى من الله عز وجل - والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً (وبسبب تبشرون) يسرون بالشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) أى باخوانهم الذين لم يقلعوا بعد في سبيل الله يلحقوا بهم (من خلفهم) متعلق يلحقوا والمعنى أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم أو بمحذوف وقع حالاً من فاعل يلحقوا أى لم يلحقوا بهم حال كونهم مطلقين عنهم باقين في الدنيا (أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين بدل استحال مبدل لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بدواتهم وأن هى المنفعة من أن واسمها ضمير الشأن المحذوف وخبرها الجملة المنفية أى بسبب تبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم يفوزون بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب أو لا خوف عليهم في الدنيا من القتل فإنه عين الحياة التى يجب أن يرغب فيها فضلاً عن أن تخاف وتحدّر أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لأنه يعتبرهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون والمراد ببيان دوام انتفاء الخوف والحزن لبيان انتفاء دوامهما كما يوهبه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً فان النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام (بستبشرون بنعمة) كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها وهى ثواب أعمالهم وقد جوز أن يكون الأول متعلقاً بحال اخوانهم وهذا بحال أنفسهم بياناً له من أجل أن قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة مؤكدة لما أفاده التأكيد من النغامة الذاتية بالنغامة الإضافية أى كرامة منه تعالى (وقض) أى زيادة عظيمة كما في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) يستخرج أن عطف على فضل منتظم معه في سلك المستبشرون والمراد بالمؤمنين أمثالهم بدءاً والتعبير عنهم بالمؤمنين لا لبيان بسورة الإيمان وكونه مناهياً لما لو من السعادة وأما كافة أهل الإيمان من الشهداء وغيرهم ذكرت توفية أجورهم على إيمانهم وعدت من جملة ما يبشرون به الشهداء بحكم الأخوة في الدين وقرئ بكسر هاء على أنه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة لأجرها وفيه من الحث على الجهاد والترغيب في الشهادة والبعث على ازدياد الطاعة وبشري المؤمنين بالفلاح ما لا يخفى (الذين استجابوا لله والرسول من بعدهم بأصابعهم القروح) صفة مادية للمؤمنين لا مخصوصة أنضب على المدح أو رفع على الابتداء والخير قوله تعالى (الذين أحسنوا انهم اتقوا أجر عظيم) بجملة ومن للبيان والمقصود من الجمع بين الوصفين المدح والتعليل لا للتعليل لأن السخيين كلهم محسنون وممتثلون روى أن أناسيقين وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاً ندموا وهما بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهم ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة فنسب أصحابه للرجوع في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالاس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا أجرا الاسدوى من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القروح فتحاموا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر وأتى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فارتلت (الذين قال لهم الناس) يعنى الركب الذين استقبلوهم من عديد قس وأوقعهم بن مسعود الاختصاصى وإطلاق الناس عليه لما نه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان ركب الخيل ولبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغروب واحد أو لانه انضم إليه ناس من المدينة وأما عوا كلامه (إن الناس قد جعوا اليكم فآخضوهم) روى أن أناسيقان نادى عند انصرافه من أحدنا محمد بن سعد بن مسعود بالان شئت فقال عليه السلام إن شاء الله تعالى فلما كن القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهران فألقى الله تعالى في قلبه الرعب وبده أنه أن يرجع فتر به ركب من بني عبد قيس يريدون المدينة الميرة فشرط لهم حتى يعبر من زيب أن يبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معقراً فادله ذلك والتم له عشر من الابل وضمتهن منته سهل بن عمرو فخرج نعيم ووجد المسلمين فيجوزون للخروج فقال لهم ألوكم في دياركم فلم يزل يظلم منكم أحد الاشرى فافترقوا أن يخرجوا وقد جعوا اليكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسى بيده لا أخرجن ولولم يخرج معي أحد ففترج معي سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله

ونعم الوكيل قيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في النار (فزادهم ايماناً) الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قال أو لفاعله ان اريد به نعيم وحده والمعنى أنهم لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله تعالى وازداد اطمئنانهم وأظهر واجبة الاسلام وأخلصوا النية عنده وهو دليل على أن الايمان يتفاوت زيادة ونقصا فان ازداد اليقين بالالف وكثرة التأمل وتناسر الحجج عمارا بيب فيه وبعضه قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار (وقالوا احسبنا الله) أى محسبنا الله وكافينا من أحسبه اذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنه لا يستغنى بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) أى نعم الموكل اليه والمخصوص بالمدح محذوف أى الله عز وجل (فانقلبوا) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى فخرجوا اليهم ووافوا الموعد روى أنه عليه الصلاة والسلام وافي بيمينه بدرا وأقام بهما ثمانى ايام وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا كثيرا والباء في قوله تعالى (سبعة) متعلقة بمحذوف وقع حال من الضمير فانقلبوا والتسوية للتفخيم أى فخرجوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقدر قدرها وقوله عز وجل (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لعمدة مؤكدة لفضائلها الذاتية التي يفيدها التنكير بالضماء الاضافة أى كائنة من الله تعالى وهي العافية والنيابة على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم (وفضل) أى ربح في التجارة وتكبره أيضا للتفخيم (لم يمسهم سوء) حال اخرى من الضمير فانقلبوا أو من المستكن في الحال كأنه قيل صنعهم حال كونهم سالمين عن سوء الحال اذا كان مضارعا متفيا ولم وفيه خير ذى الحال جاز فيه دخول الواو كما في قوله تعالى أو قال أوحي الى ولم يوح اليه شيء وعنده ما كفى هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا (وايعوا) في كل ما أو من قول وفعل (رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بجزا الدارين (والله ذو فضل عظيم) حيث تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراة على العدو وحفظهم عن كل ما يسوءهم مع اصابه النفع الجليل وفيه تحسیر لمن تخلف عنهم واطهار لخطار أيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله تعالى ثواب الفوز وورثي عنهم (اتخاذكم) اشارة الى المشبط أو الى من جعله على التسيط والخطاب لاه مؤمنين وهو مبتدأ وقوله تعالى (الشيطان) اما خبره وقوله تعالى (يحقر أوليائه) جلة مستأنفة مبنية لشيئته أو حال كما في قوله تعالى قتلنا يومئذ نبيهم خاوية الخ واما صفته والجله خبره ويجوز أن تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف أى اتخذكم قول الشيطان أى ابليس والمستكن في يحقر اما المقدّر واما للشيطان يحذف الرجوع الى المقدّر أى يحقر به والمراد بأوليائه اما أبو سفيان وأصحابه فالفعول الاول محذوف أى يحقر فكم وأوليائه كما هو قراءه ابن عباس وابن مسعود ويؤيده قوله تعالى (فلا تخافوهم) أى أوليائه (وخافون) في محالة أمرى واما القاعدون فالفعول الثاني محذوف أى يحقر فكم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفير البارز في فلاحا فوهم للناس الثاني أى فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجنبوا وناقوني فجاهدوا مع رسولى وسارعوا الى ما أمركم به والخطاب لفرقة الخراجين والقاعدين والفاء لترتيب النهى أو الانتهاء على ما قبلها فان كون الخوف شيئا ناهيا مما يوجب عدم الخوف والنهى عنه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى اشارة خوف الله تعالى على خوف غيره وبسطة يد الامن من شر الشيطان وأوليائه (ولا يحزنك) تلويح للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه بتضييعه بالتسليم والايدان بأصالته في تدبير امور الدين والاهتمام بشؤنه (الذين يسارعون في الكفر) أى يقعون فيه سرعانا به حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وابشاركة في على ما وقع في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الآية لانهما عاربا يستقراهم في الكفر ودوام ملاستهم له في مدا المسارعة ومنهاتها كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخير فان ذلك مؤذن بجلابتهم للخيرات وتعلمهم في فروعها في المسارعة وقضاء عيقها واما اشارة الى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها والمراد بالموصول المنفقون من المتخلفين وطائفة من اليهود حسب ما عاين في قوله تعالى بأبيها الرسول لا يجزيك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا

أمناباً فواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وقيل قوم ارتدوا عن الاسلام والتعبر عنهم بذلك للاشارة  
 بما في حيز العلة الى مظنة وجود المنهى عنه واعتباره لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا يجوز قولكم بمسارعتهم  
 في الكفر ومبادرتهم الى تمشية أحكامهم ومظاهرهم لاهله ويوجبه النهى الى جهة أنهم مع أن المقصود منهم عليه  
 الصلاة والسلام عن التأثر منهم بالمبالغة في ذلك لما أن النهى عن التأثر بهم عن التأثر بأصله ونفى له بالتميز  
 وقد يوجبه النهى الى اللازم والمراد هو النهى عن اللزوم كما في قولك لا اريدك ههنا وقري لا يجوزك من آخر  
 المنقول من حزن بكسر الزا والمعنى واحد وقيل معنى حزنه جعل فيه حزناً كما في دهنه أى جعل فيه دهنًا ومعنى  
 آخره جعله حزناً وقيل معنى حزنه أحدث له الحزن ومعنى آخره عرضه للحزن (انهم لن يضرروا الله) تعليل  
 للنهى وتكميل للتسليمة بتحقيق نفي ضررهم أبداً أى لن يضرروا بذلك أولياء الله البتة وتعليل نفي الضرر به تعالى  
 لتبريهم بالايذان بأن مضاررتهم بمنزلة مضاررتهم سبحانه وفيه مزيد بمبالغة في التسليمة وقوله تعالى (شيء)  
 في حيز النصب على المصدرية أى شيئاً من الضرر والتشكيك لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة وقيل على نزاع  
 الجواز أى بشئ ما أصلاً وقيل المعنى لن ينقصوا بذلك من ملكة تعالى وسلطانه شيئاً كما روى أبو ذر عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى لو أن أولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على أثني قلب رجل  
 منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ولو أن أولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على أخير قلب رجل منكم  
 ما نقص ذلك من ملكي شيئاً والأول هو الانسب بقسام التسليمة والتعليل (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً  
 في الآخرة) استئناف مبين لسر ابتلائهم بجهنم فيه من الانهمالك في الكفر وفي ذكر الارادة من الايذان بكمال  
 خلوص الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم حيث تعلققت بهما ارادة أرحم الراحمين ما لا يخفى وصيغة الاستقبال  
 للدلالة على دوام الارادة واستمرارها أى يريد الله بذلك أن لا يجعل لهم في الآخرة حظاً من الثواب ولذلك  
 تركهم في طغيانهم بعمهون الى أن يهلكوا وعلى الكفر (ولهم مع ذلك الحرمان الكلي) (عذاب عظيم)  
 لا بقادر قدره قبل لمادات المسارعة في النسي على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع وصف عذابه بالعظم  
 رعاية للناسبة وتنبيهها على حقارة مسارعوا فيه وخساسته في نفسه والجلالة أما مبتدأ مبنية لحظهم من العقاب  
 اثر بيان أن لا شيء لهم من الثواب وأما حال من السيفر في لهم أى يريد الله حرمانهم من الثواب معذابهم  
 عذاب عظيم (ان الذين اشتروا الكفر بالايمن) أى أخذوا بدلا منه رغبة فيما أخذوه واعراضاً عما تركوه  
 وقدر متحقق القول في هذه الاستعارة في تفسير قوله عز وجل (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى مستوفى  
 ان يضرروا الله شيئاً) تفسيره كما ترغبر أن فيه تعريضاً ظاهره باقتصار الضرر عليهم كأنه قيل وانما يضررون  
 أنفسهم فان جعل الموصول عبارة عن المسارعين للمعهودين بأن راداً بشتراء <sup>الله</sup> فر بالايمن اشارة عليه  
 اتماماً بخذ بدلا من الايمان الحاصل بالفعل كما هو حال المرتدين أو بالقوة القرينة منه الحاصلة بمشاهدة دلائله  
 في التوراة كما هو شأن اليهود ومنافقهم فالتكرير لثقل بالحكم وتأكيد ببيان علته بتغيير عنوان الموضوع  
 فان ما ذكر في حيز العلة من الاشتراء المذكور صريح في حقوق ضرره بانفسهم وعدم تعديته الى غيرهم أصلاً  
 كيف لا وهو علم في الخسران الكلي والحرمان الابدى دال على كمال حقارة عقولهم وركاكة آرائهم فكيف يتأفى  
 منهم ما يتوقف على قوة الحزم ورزانه الرأى ورصانة التدبير من مضارة حرب الله تعالى وهى أعز من المالباق  
 الفرد ومنع من عقاب الجزوان أجرى الموصول على عموم بيان راداً بالاشتراء المذكور القدر المشترك الشامل  
 للمعنيين المذكورين ولا خذل الكفر بدلا بمنزل منزلة نفس الايمان من الاستعداد القريب له الحاصل بمشاهدة  
 الوحى الناطق وملاحظة الدلائل للنصوبة في الآفاق والانس كاهود أب جميع <sup>السكر</sup> مكفورة فالجمله مقررة  
 لضمون ما قبلها تنقير القواعد الكلية لما اندرج تحتها من جزئيات الاحكام هذا وقد جوز كون الموصول  
 الاول علماً للكفار الثاني خاصاً بالمعهودين وأنت خبير بأنه مع خلقه من النكت المذكورة مما لا يليق بفحامة  
 شأن التنزيل لما أن صدور المسارعة في الكفر بالمعنى المذكور كونه بمظنة لا يراى الحزن لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما يفهم من النهى عنه انما يتصور من علم اتصافه بها أو أمان لا يعرف حاله من الكفرة الكائنين  
 في الاساكين البعيدة فاستناد المسارعة المذكورة اليهم باعتبار كونهم من مبادى حزنه عليه السلام  
 مما لا وجه له وقوله تعالى (ولهم عذاب أليم) جملة مبتدأ مبنية لكمال قطاعة عذابهم بذكر غاية ايلامه

بعض كثر ما به عظمه قيل لما جرت العادة باعتبار المشتري بما اشتراه وسروره بتخصيله عند كون الصفقة راجحة  
وسأله عند كونه خاسرة وصف عذابهم بالإيلام مراعاة لذلك (ولا يحسن الذين كفروا أن تأتلفي لهم  
خير لأنفسهم) عطف على قوله تعالى ولا يحزنك الذين الآية والفعل مستند إلى الموصول وأن بما في حيزها  
ساذة مستدقوله عند سبويه لتتام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر أو مستد  
أحدهما والاخر محذوف عند الاخفش ومما صدر به أو موصولة حذف عائدها وصلها في الكتابة لاتباع  
الامام أي لا يحسن الكافرون أن املاءنا لهم وأن مانحهم لهم خير لانفسهم أو لا يحسن الكافرون خيرية  
املاءنا لهم أو خيرية مانحهم لهم ثابتة أو واقعة وما آله نهيهم عن السرور بظواهر املائنا تعالى لهم بناء على حسابان  
خبرته لهم وتخصيرهم ببيان أنه شر بحت وضرر محض كما أن ما آل المعطوف عليه نهي الرسول صلى الله عليه  
وسلم عن الحزن بظواهر حال الكفرة بناء على فهم الضرر من قبلهم ونسبته عليه السلام ببيان عجزهم عن ذلك  
بالكلية والمراد بالموصول اما جنس الكفرة فيندرج تحت حكمه الكلّي أحكام المهودين اندراجا أو ايليا  
واما المهودون خاصة فأيثار الاظهار على الاضمار لرعاية المقارنة الدائمة بين الصلاة وبين الاملاء الذي هو عبارة  
عن امهالهم وتخليتهم وشأنهم دهر طويلا فان المقارن له دائما انما هو الكفر المستتر لا المسارعة المذكورة  
ولا الاختراع المذكور فانهم امن الاحوال المتعددة المتقضية في تضاعف الكفر المستتر وقرئ لا تحسن بالثاء  
واختطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بمقام التلمية أو لكل من يتأق منه الحساب قصدا إلى  
اشاعة فظاعة حالهم والموصول مفعول وأتأخلى لهم أمّا بدل منه وحيث كان التعويل على البدل وهو ساذ  
مستدقوله كان في قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون اقتصر على مفعول واحد كما في قولك  
جعلت المتاع بعضه فوق بعض واما مفعول ثان يتقدير مضاف أمافيه أي لا تحسن الذين كفروا أم حساب  
أن الاملاء خير لانفسهم أو في المفعول الاول أي لا تحسن حال الذين كفروا أن الاملاء خير لانفسهم ومعنى  
التفضيل باعتبار ذرعهم (أتأخلى لهم ليزدادوا اثما) استئناف مبين لحكمة الاملاء وما كافة واللام لام  
الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ بفتح الهمزة ههنا على ايقاع الفعل عليه وكسرها فباسبق على أنه  
اعتراض بين الفعل ومعموله مفيد لزيد الاعتناء بابطال الحساب وردة على معنى لا يحسن الكافرون  
أن املاءنا لهم ليزدادوا اثم حسبا هو شأنهم بل انما هو لتلاف ما فرط منهم بالتوبة والدخول في الايمان (ولهم)  
في الآخرة (عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمسيع بطييات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعي التعزز والتجبر  
وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا والجملة امامت بدء مبنية لحالهم في الآخرة اثر ثبات حالهم  
في الدنيا واتماحل من الواو أي ليزدادوا اثم معذابهم عذاب مهين وهذا متعين على القراءة الاخيرة  
(ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما أنتم عليه) كلام مستأنف مسوق لوعاد المؤمنين ووعيد المنافقين بالعقوبة  
الدنيوية التي هي الفضيحة والخزي اثريان عقوبتهم الآخروية والمراد بالمؤمنين المخاضون وأما الخطاب فقد قيل  
انه لجمهور المصدقين من أهل الاخلاص وأهل النفاق ففيه التفات في ضمن التلوين والمراد بما هم عليه اختلاط  
بعضهم بعضا واستواؤهم في اجراء أحكام الاسلام عليهم اذ هو القدر المشترك بين الفريقين وقيل انه للكفار  
والمنافين وهو قول ابن عباس والخصال ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين فقيه تلوين فقط ولعل المنافيين  
عطف تفسيرى للكفار والافلاشركة بين المؤمنين والمنافقين في أمر من الأمور والمراد بما هم عليه مآثر  
من القدر المشترك فانه كما يجوز نسبته إلى الفريقين معا يجوز نسبته إلى كل منهما لا الكفر والنفاق كما قيل  
فان المؤمنين ما كانوا مشاركين لهم في ذلك حتى لا يتركوا عليه وقيل انه للمؤمنين خاصة وهو قول أكثر أهل  
المعاني فقيه تلوين والتفات كآثر والتعرض لايانهم قبل الخطاب للاشعار بعلل الحكم والمراد بما هم  
عليه مآثر غير مآثر الاول هو الاقرب واليه جئ المحققون من أهل التفسير لكونه صريحاً في كون المراد  
بما هم عليه ما ذكر من القدر المشترك بين الفريقين من حيث هو مشترك بينهم بخلاف القولين الآخرين فانهم ما  
يجعل من ذلك كيفا والافلاشركة بين الفريقين من حيث الاتساق وهو الاتساق إلى أحد معال من حيث  
والاخلاص لا القدر المشترك بينهما ولئن فهم ذلك فأنما يفهم من حيث الاتساق إلى أحد معال من حيث  
الاتساق اليهم معا وعليه يدور أمر الاختلاط المخرج إلى الافراز واللام في ليدرا ما متعلقة بالخبر المقدير

لكان كما هو رأى البصرية واتصاب الفعل بعدها بأن المقدرة أى ما كان الله مريدا أو متصديا لأن يذن  
المؤمنين الخ ففي توجيه التني الى ارادة الفعل تأكيد ومبالغة ليست في توجيهه الى نفسه وانما مرادة للتأكد  
ناصة للفعل بنفسها كما هو رأى الصكوفية ولا يقدح في ذلك زيادتها كما لا يقدح زيادة حروف الجزفى عليها  
وقوله عز وجل **(حتى يميز الخبيث من الطيب)** غاية لما يحده التني المذكور كأنه قبيل ما يتركم الله تعالى  
على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور وترتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن وفي التعبير عنه بما ورد به  
النظم الكريم تسجيل على كل منهما بما يطبق به واشعار بعلة الحكم وافراد الخبيث والطيب مع تعدد  
ما أريد بكل منهما وتكثره لاسيما بعد ذكر ما أريد بأحدهما عني المؤمنين بصيغة الجمع للايدان بأن مدارا فإرا أحد  
الفرعيين من الآخر واتصافه بما وصفه بالاختصاصية ذاتها وتعددا أحدهما كما في مثل قوله تعالى ذلك أدنى  
أن لا تقولوا ونظيره قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت حيث قصد الدلالة على الاتصاف بالوصف  
من غير تعرض لكون الموصوف من العقلاء وغيرهم وتعلق الميزان الخبيث المعبر عن المنافق مع أن المتبادر  
مما سبق من عدم ترك المؤمنين على الاختلاط وتعلقه بهم وافرازهم عن المنافقين لما أن الميزان الواقع بين الفريقين  
انما هو بالنصرف في المنافقين وتغييرهم من حال الى حال مغايرة للاولى مع بقا المؤمنين على ما كانوا عليه من  
أصل الايمان وان ظهر مزيد اخلاصهم لا بالتصرف فيهم وتغييرهم من حال الى حال أخرى مع بقا المنافقين على  
ما هم عليه من الاستتار ولأن فيه مزيدا كيد للوعده كما اشتهر به في قوله تعالى والله يعلم المقصد من المصلح  
وانما لم ينسب عدم الترك اليهم لما أنه مشعر بالاعتناء بشأن من نسب اليه فان المتبادر منه عدم الترك على حالة غير  
ملائمة كما يشهد به الذوق السليم وتروى حتى يميز بين التمييز وقوله تعالى **(وما كان الله ليعطىكم على الفيب)**  
تعميد لبيان الميزان الموعود على طريق تجريد الخطاب للمخلصين تشريفا لهم وقوله عز وجل **(ولكن الله يجتبي**  
**من رسله من يشاء)** اشارة الى كيفية وقوعه على سبيل الاجال واطهار الاسم الجليل في الموضعين تربية المهابة  
فالمتنى ما كان الله لترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقين منهم وما يفعل  
ذلك باطلا عنكم على ما في قلوبهم من الكفر والنفاق ولكنه تعالى يوحى الى رسوله عليه السلام فيجزي بذلك وما  
ظهر منهم من الاقوال والافعال حسبا حتى عنهم بعضه فمما سلف فينبغيهم على رؤس الاشهاد ويخلصكم من حسة  
الشركاء وسوء جوارهم والتعرض للاجتناب للايدان بأن الوقوف على أمثال تلك الاسرار الغيبية لا يتأق الامن  
رشحه الله تعالى المنصب جليل تقاصرت عنه هم الام واصطفاه على الجاهل لارشادهم وتعميم الاجتناب  
لسائر الرسل عليهم السلام للدلالة على أن شأنه عليه السلام في هذا الباب أمر متين له أصل جار على سنة  
الله تعالى المسلوكة فيما بين الرسل الخالية عنهم السلام وتعميم الامر في قوله تعالى **(فأما منوا بالله ورسله)**  
جمع أن سوق النظم الكريم للايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يجاب الايمان به بالطريق البرهاني والاشعار  
بأن ذلك مستلزم للايمان بالكل لانه مصدق لما بين يديه من الرسل وهم شهداء بعصمة نبوته عليه الصلاة والسلام  
والمأمور به الايمان بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام فيه خل فيه تصديقه عليه السلام فيما أخبر به من أحوال  
المنافقين دخول أوليا هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم وقد جوز أن يكون المعنى لا يترككم  
مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها الاخلص الذين امتحن  
الله تعالى قلوبهم كذلك الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله تعالى فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم  
وشاهد ايضا ترككم حتى يعلم بعضكم عنى قلب بعض بطريق الاستدلال لامن جهة الوقوف على ذات الصدور  
فان ذلك مما استأثره تعالى به وأنت خير بأن الاستدلال باجتناب الرسل المنهى عن مزيد من يتم وفصل  
معرفهم على الخلق اثنان قصور بينهما من الوقوف على خطايا السراير صريح في أن المراد اظهار تلك السراير  
بطريق الوحي لا بطريق التكليف بما يؤدى الى خروج أسرارهم عن رتبة الخفاء وأقربهم من ذلك حمل الآية  
الكريمة على أن تكون مسوقة لبيان الحكمة في ملائمة تعالى للكفرة اثنان شريقتهم فالحق  
ما كان الله ليدرك المخلصين على الاختلاط أبدا كما ذكرهم كذلك الى الان لاسيما في تخصيصه بل يفرض عنهم المنافقين  
ولذلك فعلمه يومئذ حديث خبي الكفرة وشأنهم فأبرز لهم ضرورة الفلحة فأظهر من في قلوبهم مرض ما فيها  
من الغشائات واقتضوا على رؤس الاشهاد وقيل قال السكاكوت ان كان محمد صادقا في خبره فإمن بؤمن منا

ومن يكفر قتل (وان تؤمنوا) أي بما ذكر حق الايمان (وتقوا) أي عدم مراعاة حقوقه أو النفاق  
 (فلكم) بمقابله ذلك الايمان والتقوى (أجر عظيم) لا يبلغ كنهه (ولا يحسن) الذين يقولون بما آتاهم الله  
 من فضله هو خير لهم) بيان لحال البخل ووخامة عاقبته ومخطئته لاهله في قوم خير به حسب بيان حال الاملاء  
 وارتداد ما جلاوا به بعنوان اتياء الله تعالى اياه من فضله للمبالغة في بيان سوء مصيبتهم فان ذلك من موجبات بذله  
 في سبيله كما في قوله تعالى وأنفقوا مما جعل لكم مستخلفين فيه والفعل مسند الى الموصول والمفعول الاول  
 محذوف دلالة الملة عليه وضمير الفصل راجع اليه أي لا يحسن الباخلون بما آتاهم الله من فضله من غير أن  
 يكون لهم مدخل فيه أو استحقاق له هو خير لهم من انفاقه وقيل الفعل مسند الى ضمير التي صلى الله عليه وسلم  
 أو الى ضمير من يحسب والمفعول الاول هو الموصول بقدر مضاف والثاني ما ذكر كما هو كذلك على قراءة  
 الخطاب أي ولا يحسن بخل الذين يقولون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم (بل هو شر لهم) النصيب على  
 شرهية لهم مع انفهامها من نفي خيريه للمبالغة في ذلك والتسوية للتخفيف وقوله تعالى (سبطون ما جلاوا به  
 يوم القيامة) بيان لكيفية شرهية أي سيزمون وبال ما جلاوا به الزام الطوق على أنه حذف المضاف واقام  
 المضاف اليه مقامه للايدان بكال المناسبة بينهما وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من  
 رجل لا يؤذي زكاة ماله الا جعل الله له نجاة في يوم القيامة وقيل يجعل ما يجزئ به من الزكاة حصة  
 في عتقه تنهشه من قرنه الى قدمه وتقر رأسه وتقول أنا مالك (ولله) وحده لا لاحد غيره استقلالاً  
 أو اشتراكاً (ميراث السموات والارض) أي ما يتواونه أهلها من مال وغيره من الرسل التي يتوارثها  
 أهل السموات والارض فمالهم يقولون عليه بملكه ولا ينقضونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يجدونه  
 ولا ينقضونه في سبيله تعالى عنده لا كما هم وتبقى عليهم الحسرة والندامة (وأنه بما تعجلون) من المتع والبخل  
 (خبر) فيجازيكم على ذلك وأطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لربية المهابة والاتفات للمبالغة  
 في الوعيد والشعار بأشد اغضب الرحمن الثاني من ذكر قبائحهم وقرئ بالياء على الظاهر (قد سمع الله قول  
 الذين قالوا ان الله فقير ورؤس أغنياء) قاله اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً  
 وروى أنه عليه السلام كتب مع أبي بكر رضي الله عنه الى يهودي فيقتاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة  
 وابتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال قصاص ان الله فقير حين سألنا القرض فطلبه أبو بكر رضي الله  
 عنه في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضررت عنقك فتشكك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحده ما قاله قتلته والجمع حيث ذم كونه القاتل واحداً الرضا الباقي بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تعالى  
 وأعدله من العتاب كفاً والتعبير عنه بالسماع للايدان بأنه من السناعة والسماجة بحيث لا يرضى قائله  
 بأن يسمعه سامع والتوكيد الضمحي للتشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد (سنكتب ما قالوا) أي سنكتب  
 ما قالوه من العظيمة الشناعة في مصائب الحفظة أو ستحفظه وتثبت في علمنا لا نساها ولا نهمله كما ثبت المكتوب  
 والسين للتأكيد أي ان يفوتنا بدونه وإثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كقرابته تعالى  
 واستزاد بالقرآن العظيم والرسول الكريم ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وقلهم الانبياء) ايذانا بأنهم  
 في العظم اخوان وتبين على أنه ليس بأول جرم ارتكبهوا بل لهم فيه سوابق وأن من اجترأ على قتل  
 الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذه العظام والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل أسلافهم وقوله تعالى  
 (بغير حق) متعلق بمحذوف وقع حالاً من قتلهم أي كأننا بغير حق في اعتقادهم أيضاً كما هو في نفس الامر وقرئ  
 سيكتب على البناء للفاعل وسيكتب على البناء للمفعول وقلهم بالرفع (وتقول ذوقوا عذاب الحريق)  
 أي وشتم منهم بعد الكتابة بأن تقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما ذقت المدين القصص وفيه من المبالغات  
 حالاً يعني وقرئ ويقول بالياء ويقال على البناء للمفعول (ذلك) إشارة الى العذاب المذكور وما فيه من  
 معنى البعد لدلالة على عظم شأنه وبعد منزلته في الهول والفتاعة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بما قدمت  
 أيديكم) أي بسبب ما اقترعتموه من قتل الانبياء والتقوى بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي والتعبير  
 عن الاتصاف بالأيدي لما أن عامة افعالها تؤول جهن ومحل أن في قوله تعالى (وأن الله ليس بظلام للعبيد)  
 الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمنوع ما قبلها أي والامر أنه تعالى ليس

مذهب لعبد به غير ذنب من قبلهم والتعبد عن ذلك بنى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر  
 من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلمًا بالناس كالزناهة تعالى عن ذلك بصورة بصورة ما يستحيل  
 صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعرف ترك الامانة على الاعمال باضا مع أنهم أن الاعمال غير موجبة للشواب  
 حتى يلزم من تحلفه عنها ضابطا وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بآراء ما ذكر من التعذيب بغير ذنب  
 في صورة المبالغة في الظلم وقيل هي رعاية جمية العبد من قولهم فلان ظالم لعبد وظلام لعبد على أنه المبالغة  
 كما لا يخفى هذا وقد قيل محل أن الجزاء بالعطف على ما قد تيسر وسببه للعباد من حيث أن نفي الظلم مستلزم للعدل  
 مقتضى لاثابة المحسن ومعاقبة المفسد فظاهر فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا  
 حتى يتهم نفي الظلم سبيل التعذيب حسبما ذكره القائل في سورة الانفال وقيل سببه ذنوبهم لعذابهم مقيدة  
 بانضمام انتفاء ظلمه تعالى اليها اذ لو لا ما كان أن يعذبهم بغير ذنوبهم وأنات خبر بان إمكان تعذيبه  
 تعالى لعبد بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار  
 عدمه معه وانما يحتاج الى ذلك أن لو كان المدعى أن جميع تعذيبه تعالى بسبب ذنوب المذنبين (الذين  
 قالوا) نصب أو وقع على الذم وهم كه بن الاشرف وما لك بن صبي وحى بن اخطب وفضاح بن عازوراء  
 ووهب بن يهودا (أن الله عهد اليها) أي أمرنا في التوراة وأوصانا (أن لا تؤمن رسول حتى يأتينا بقران  
 تأكله النار) كما كان عليه أمر أنبياء بني اسرائيل حيث كان يقرب بالقران فيقوم النبي فعدو قتل نار من  
 السماء فتأكله أي تحبسه الى طبعها بالاحراق وهذا من مغرياتهم وأباطيلهم فان اكل النار القران لم يوجب  
 الايمان الا لكونه مهجزة فهو وساير الهجرات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل أن عدم ايمانهم برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الايمان به لتحقق الايمان بقرانه عليهم بقوله تعالى (قل) أي  
 يتكينا لهم واظهار الكذبهم (قد جاءكم رسل) كثيرة العدد كبيرة المقدار (من قبل بالبينات) أي المميزات  
 الواضحة (وبالذي قلتم) بعينه من القران الذي تأكله النار فلم تلتزموا من كنتم صادقين أي فيما  
 يدل عليه كلامكم من أنكم تؤمنون برسول يأتيكم بما اقترحوه فان ذكر يا ويوحى وغيرهما من الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام قد جاءكم بما قلتم في معجزات آخر خالككم لم تؤمنوا لهم حتى اجترأتم على قتلهم  
 (فان كذبوا) شروع في تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر ما وصى اليه ما يحجزه عليه الصلاة والسلام  
 من مقالات الكفرة من المشركين واليهود وقوله تعالى (فقد كذب رسل من قبلك) تعليل لجواب الشرط  
 أي قبل فقد كذب الخ ومن متعلقة بكذب أو بمحذوف هو صفة رسل أي كائنه من قبلك (جاءوا بالبينات)  
 أي المميزات الواضحة صفة رسل (والزبر) هو جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زبرته  
 اذا حسنته وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته (والكتاب المنير) قبل أي التوراة والانجيل  
 والزبور والكتاب في عرف اقران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عادة  
 المواقع وقرئ بالزبر باعادة الجارة دلالة على أنها مغايرة الذات للبينات (كل نفس ذائقة الموت) وعدو وعد  
 للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالتسوين وعدمه كما في قوله ولا ذاك الله الا قليلا (وانما تؤفون أجوركم)  
 أي تعطون أجزية اعمالكم على التمام والكمال (يوم القيامة) أي يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية  
 اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبغي عنه قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض  
 الجنة أو حفرة من حفرة النيران (من زحرج عن النار) أي بعد عنها يومئذ ونحو والزحرجة في الاصل  
 تكرير الزح وهو الجذب بجمله (وأدخل الجنة فقد فاز) بالنبأ ونيل المراد بالفوز الظفر بالبقية  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منته وهو يؤمن  
 بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) أي لذاتها وزناؤها (الامتع  
 الفرور) شبهت بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفر حتى يشتره وهذا المن آثره على الاخرة فأما من  
 طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ والفرور اتمام صدر أو جمع غلات (تلبون) شروع في تسليط رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سلقونه من جهة الكفرة من المكاره اثر تسليطهم عما قد وقع منهم  
 ليؤثروا أنفسهم على احتمال عند وقوعه ويستعدوا للقاءه ويقابلوه بحسن الصبر والاثبات فان مجرم

الأجبال مما يزلزل أقسام الرجال والاستعداد للكروب مما يهتدون الخطوب وأصل الابتلاء الاختيار أى  
تطلب الخبرة بجمال المختبر بغيره لا مريض عليه غالباً ملابسته أو مقارفته وذلك إنما يتصور حقيقة  
من لا وقوف له على عواقب الأمور وأمان جهة العلم الجدير فلا يكون الانحياز من تمكنه للعبد من  
اختيار أحد الأمرين أو الأمور قبل أن يرتب عليه شيئاً هو من مبادئ العادية كما مر والجملة جواب قسم  
مخدوف أى والله اتبلون أى لتعاملن معاملة المختبر لينظروا عندكم من الثبات على الحق والأعمال الحسنة  
وفائدة التوكيد أما تحقيق معنى الابتلاء فهو ابتلاء للخطب وأما تحقيق وقوع المبتلي به مبالغة في الحث على  
ما أريد منهم من التهيؤ والاستعداد (في أموالكم) بما يقع فيها من ضروربات الآفات المؤدية إلى هلاكها  
وأما اتفاقها في سبيل الخير مطلقاً فلا يلقى نظمه في سلك الابتلاء لما أنه من باب الأضعاف لا من قبيل الانلاف  
(وأنفسكم) بالقتل والأمر والجراح وما يرد عليهما من أصناف المتاعب والخاوف والشدائد ونحو ذلك  
وتقديم الأموال لكثرة وقوع الهلكة فيها (ولتسعن من الذين أنفوا الكتاب من قبلكم) أى من قبل  
إتيانكم القرآن وهم اليهود والنصارى عبر عنهم بذلك للاشارة بعدار الشقاق والأيذان بأن بعض ما يمهونه  
منهم مستند على زعمهم إلى الكتاب كفى قوله تعالى ان الله عهد لنا الخ والتصریح بالقبضية لتأكيد  
الاشعار وتقوية المدافان قدم نزول كتابهم مما يؤيد تحكيمهم به (ومن الذين أشركوا الذى كثيرا) من الطعن  
في الدين الخفيف والقدح في أحكام الشرع الشرىف وصعد من أراد أن يؤمن ويخطئة من آمن وما كان  
من كعب بن الأشرف وأضرابه من هجاء المؤمنين وتحرىض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونحو ذلك مما لا خبر فيه (وان تصبروا) أى على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتصابوا بها  
بحسن التحمل (وتقوا) أى تنسأوا إلى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمزلة بحيث يساوى عندكم  
وصول المحبوب ولقاء المصكروه (فان ذلك) إشارة إلى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للأيذان  
بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب أما باعتبار كل واحد من الخطاطين وأما لآثار المراد بالخطاب  
بجزم التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال الخطاطين (من عزم الأمور) من معزوماتها التي تنافس  
فيها المتنافسون أى مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه  
وأمر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزومات الله تعالى لا بد أن تصبروا وتتقوا والجملة تعليل لجواب الشرط  
واقع موقعه كانه قبل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فافعلوا أو فافعلوا حسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ  
ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى صبر الخطاطين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الأمر بالصبر  
والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى (واذا أخذ الله) كلام مستأنف سبق  
إليان بعض أذنانهم وهو كتمانهم ما في كتابهم من شواهد نبوته عليه الصلاة والسلام وغيرها واذ منصوب على  
المفعولية بضم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بطريق تجريد الخطاب اثر الخطاب الشامل له عليه الصلاة  
والسلام وللمؤمنين ليكون مضمونه من الوظائف الخاصة به عليه الصلاة والسلام وتوجيه الأمر بالذكر إلى  
الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنهم المقصود بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها على ما مر بيانه في تفسير  
قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة انى جاعل الخ أى اذ كروقت أخذت تعالى (ميثاق الذين أنفوا الكتاب)  
وهم علماء اليهود والنصارى ذكروا بعنوان إتياء الكتاب مبالغة في تقييع حالهم (لتبينه) حكاية  
لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب القسم نبى عنه أخذ الميثاق كانه قبل لهم بالله لتبينه (للساس)  
وتظهرت جميع ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها أمر نبوته عليه الصلاة والسلام وهو المقصود  
بالحكاية وقرئ بالياء لانهم غيب (ولانكفونه) عطف على الجواب وانما لم يؤكدها بالنون لكونه منفي  
كفى في قوله والله لا يقوم زيد وقولنا كفى بالنا كفى في الاول لانه تأكيد كيد له وقيل هو حال من ضمير الخطاطين  
أما على اضممار مبتدأ بعد الواو أى وأنتم لانكفونه وأما على رأى من جوز دخول الواو على المضارع المنفى  
عند وقوعه حالاً أى لتبينه غير كاتين والنهى عن الكتمان بعد الأمر بالبيان أما للمبالغة في إيجاب المأمور به  
وأما لآثار المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته عليه الصلاة والسلام وبالكتمان المنهى عنه القاء  
التأويلات الزائفة والشبهات الباطلة وقرئ بالياء كاقبله (فتبذروه) التبدل الرمى والابعاد أى طرحوا

ما أخذ منهم من المشاق الموقفة بفنون التأكد والقوة (وراء ظهورهم) ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه أصلاً فإن  
 نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستماتة به والأعراض عنه بالكلية كأن جعله نصب العين علم في كمال العناية به  
 وفيه من الدلالة على تحتمل بيان الحق على علماء الدين وإظهار ما مضى من العلم للناس أجمعين وحرمة كتمان لغرض  
 من الأعراض الفاسدة أو لطمع في عرض من الأعراض الضائفة الكاسدة ما لا يخفى وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من كتم علماً عن أهله أليم بطعام نار وعن طاووس أنه قال لو هب من منبه أن يرى الله سوف يعذبك به ذم  
 الكتب وقال والله لو كنت نبياً فكتبت العلم كما كتفكه لأبنت أن الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يصلح لأحد  
 من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما أخذ  
 الله على أهل الجمل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (واشتروا به) أي بالكتاب الذي أمروا ببيانته ونهوا  
 عن كتمانها فان ذكر نبذ المشاق يدل على ذلك دلالة واضحة وإيقاع الفعل على الكل مع أن المراد به كتم بعضه  
 كدلائل نبوته عليه الصلاة والسلام ونحوها لما أن ذلك كتم للكل اذ بهتم الكتاب كما أن رفض بعض أركان  
 الصلاة رفض لكتبتها أو غزلة كتم الكل من حيث أنها مسان في الشناعة واستحرام العقاب كما في قوله تعالى  
 وإن لم تفعل فبأبغض رسالته والاشتراء مستعارة لاستبدال متاع الدنيا بما كره أي تركوا ما أمروا به  
 وأخذوا به (ثم قلنا) أي شيئاً نافه ما يحقر من حطام الدنيا وأعراضها وفي تصوير هذه المعاملة بعقد  
 المعاوضة لاسم بالاشتراء المؤذن بالرغبة في المأخوذ والأعراض عن المعطى والتعبير عن المشتري الذي  
 هو العمدة في العقد المقصود بالمعاملة بالثمن الذي شأنه أن يكون وسيلة إليه وجعل الكتاب الذي حقه  
 أن يتنافس فيه المتنافسون معجوباً بالبالء الداخلة على الآلات والوسائل من نهاية الجزالة والدلالة على كمال  
 فطاعة حالهم ونجاسة قبحها بإيثارهم الذي الحقيق على الشريف الخطير وتعبكهم بجعلهم المقصد الأصلي وسيلة  
 والوسيلة مقصداً مالا يخفى جلالة شأنه ورفعة مكانه (قدس ما يشعرون) مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل  
 بشئ ويشعرون صفته والمخصوص بالذم محذوف أي بشئ شيئاً يشعرون ذلك الثمن (لا تحسبن) الخطاب لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن يصلح له (الذين يفرحون بما آتوا) أي بما فعلوا كما في قوله تعالى  
 أنه كان وعداً ما أتوا به عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وقرئ بما آتوا بمعنى أعطوا وبما آتوا  
 أي بما آتوا به من علم التوراة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود حرّفوا التوراة وفرحوا بذلك  
 وأجروا أن يوصوا بالديانة والفضل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في  
 التوراة فكفوا الحق وأخبروه بخلافه وأرؤه أنهم قد صدقوه واستخدموا إليه وفرحوا بما فعلوا وقيل فرحوا  
 بكتبان النصوص الناطقة بنبوته عليه الصلاة والسلام وأجروا أن يحمداً بأنهم متبعون مله إبراهيم عليه  
 السلام فالوصول عبارة عن المذكورين أو عن مشاهيرهم وضع موضع خيرهم والجمله مسوقة لبيان  
 ما تستمعه أعمالهم المحكية من العقاب الأخرى أترى أن قباحتها وقد أدمج فيها بيان بعض آخر من  
 شأنهم وهو اسرارهم على ما هم عليه من التبايع وفرحهم بذلك ومحبتهم لأن يوصفوا بما ليس فيهم من  
 الأصناف الجليلة وقد نظم ذلك في سلك الصلة التي حقها أن تكون معلومة الثبوت للموصول عند المخاطب  
 أي إذا نبشروا تصافهم بذلك وقيل هم قوم يختلفون الغزو ثم اعتدروا بأنهم رأوا المصلحة في ذلك واستخدموا به  
 وقيل هم المنافقون كافة وهو الأنس بظاهر قوله تعالى (ويعجبون أن يحمداً وبما يفعلوا) لشهرة أنهم  
 كانوا يفرحون بما فعلوا من إظهار الإيمان وقولهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون إلى المسلمين بالإيمان وهم عن  
 فعله بألف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم في الغاية القاصية من العداوة فالوصول عبارة عن طائفة  
 معهودة من المذكورين وغيرهم فإن أكثر المنافقين كانوا من اليهود ولعل الأولى إجراء الموصول على عمومهم  
 شامل لكل من يأتي بشئ من الحسنات فيفرح به فرح إعجاب ويؤذّن في مدحه التام بما هو عارضه من  
 الفضائل منتظماً للمعهودين انتظاماً ولياً وأياً ما كان فهو مفعول أول لتسبين وقوله تعالى (فلا تحسبنهم)  
 تأكيداً للقائه زائدة والمفعول الثاني قوله تعالى (بما فرحوا من العذاب) أي ملتبسين بنجاة منه على أن  
 الفسادة مصدر ميمي ولا يضر تأنيدها بالتمام لأنها مبنية عليها وليست للدلالة على الوحدة كما في قوله  
 فلولاً رجا النصر منك ورهبة \* عقابك قد كانوا الساب الموارد

ولا سبيل الى جعلها اسم مكان على أن الجارة متعلق بمحذوف وقع صفة لها أي بمفازة كائنة من العذاب لانها ليست من العذاب وتقدير فعل خاص ليصح به المعنى أي بمفازة محيية من العذاب مع كونه خلاف الاصل نفسه مستغنى عنه وترى يضم الباء في الفعلين على أن الخطاب شامل للمؤمنين ايضا وقرئ بياء الغيبة وفتح الباء فيهما على أن الفعل له عليه الصلاة والسلام ولكل أحد من أتباعه الحسبان ومفعولاه كما ذكر وقرئ بضم الباء في الثاني فقط على أن الفعل للموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عين الفاعل والثاني بمفازة أي لا يحسب الذين يقرحون انفسهم قاترين وقوله تعالى فلا يحسبهم تأكيده للاول والفاء زائدة كما مر ويجوز أن يحمل الفعل الاول على حذف المفعولين معا اختصارا لدلالة مفعولي الثاني عليهما على عكس ما في قوله

بأي كتاب أو بأية سنة \* ترى حبه عار على وتحسب

حيث حذف فيه مفعولا الثاني لدلالة مفعولي الاول عليهما وعلى أن الفعل الاول للرسول صلى الله عليه وسلم والكل حاسب ومفعوله الاول الموصول والثاني محذوف لدلالة مفعول الفعل الثاني عليه والفعل الثاني مسند الى ضمير الموصول والفاء للعطف لظهور تفرع عدم حسابهم على عدم حسابه عليه السلام ومفعولاه النمبر المنسوب وقوله تعالى بمفازة وتصدير الوعيد ينههم عن الحسبان المذكور للتنبيه على بطلان آرائهم الركيكة وقطع أطما عنهم الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم يتحججون بما صنعوا من عذاب الآخرة كما يجوبونه من المواخذة الدنيوية وعليه كان مبنى فرحهم وأمانيه عليه السلام وللتعرض بحسبانهم المذكور للاحتمال وقوع الحسبان من جهته عليه السلام (ولههم عذاب أليم) بعدما اشير الى عدم نجاتهم من مطلق العذاب حقق أن لهم فردا منه لا غاية له في المدة والشدة كما ناق به الجملة الاسمية والتسكير التعظيمي والوصف (وته) أي خاصة (ملك السموات والارض) أي السلطان القاهر فيهما بحيث يصرف فيهما وفيما بينهما كيف يشاء ويريد ايجاد او اعدا ما احياء واما تعذيبا واثابة من غير أن يكون لغيره مشابة دخل في شيء من ذلك وجه من الوجوه فالجملة مقترنة لما قبلها وقوله تعالى (والله على كل شيء قدير) تقرير لاختصاص ملك العالم الجسماني المعبر عنه بقطريه به سبحانه وتعالى فان كونه تعالى قادرا على الكل بحيث لا يشذ من ملكوته شيء من الاشياء يستدعي كون مساواه كائنا ما كان مقدوره ومن ضرورته اختصاص القدرة به تعالى واستحالة أن يشترك شيء من الاشياء في القدرة على شيء من الاشياء فضلا عن المشاركة في ملك السموات والارض وفيه تقرير لما مر من ثبوت العذاب الاليم لهم وعدم نجاتهم منه اثر تقرير واطهار الاسم الجليل في موقع الاضرار لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الألوهية مع ما فيه من الاشعار باستقلال كل من المجلتين بالتقرير (ان في خلق السموات) جملة مستأنفة سبقت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة صدرت بكامة التأكيد اعتناء بتحقيق مشهورها أي في انشائها على ما هي عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التي يحار في فهم أجلالها العتول (والارض) على ما هي عليها ذاتا وصفة (واختلاف الليل والنهار) أي في تعاقبها في وجه الارض وكون كل منها مخلقة لآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لمركبات السموات وسكون الارض أو في تفاوتهما بازدياد كل منهما ما تقتضيه الاختلافات فبازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافها ما وتفاوتها بحسب الامكنة أما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أياما الضمنية أطول وليسا بها الصفة أقصر من أيام البلاد البعيدة منه وليسا بها وأما في انفسها فان كربة الارض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابلة نهارا وفي بعضها صبا حافوا بعضها ظهرا أو عصرًا أو غير ذلك والليل قيل انه اسم جنس يفرق بين واحده وجعه بالياء كقروعة والليالي جمع جمع والصحيح أنه مفرد ولا يحفظه جمع والليالي جمع ليله وهو جمع غريب كأنهم توهموا أنها ليلة كما في كيككة وكيا كما أنها جمع كيكاة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس قاله الراغب وقال ابن فارس هو ضياء ما بينهما وتقدير الليل على النهار اما لانه الاصل فان غرالنهار وتظهر في الليالي واما التقدم في الخليفة حسبا بنبي عنه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي نزيله منه فيخلفه (الآيات) اسم ان دخله

اللام لتأخره عن خبرها والتشكير للتفخيم كما وكيفا أى لا تات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها الله على تعجيب  
 شئنه التي من جلها ما ماز من اختصاص الملك العظيم والقدره التامة به سبحانه وعدم التعرض لما ذكر  
 في سورة البقرة من الفلك والمطر وتصرف الرياح والصحاب لما أن المتصور ههنا بيان استبداده تعالى بما ذكر  
 من الملك والقدره فاكتفى بعظم الشواهد الدالة على ذلك وأما هذا فقد قصد في ضمن بيان اختصاصه تعالى  
 بالالوهية بيان انصافه تعالى بالرحمة الواسعة فنظمت دلائل الفضل والرحمة في سلك دلائل التوحيد فان ما فصل  
 هنالك من آيات رحمة تعالى كما أنه من آيات الوهية ووحده (لاولى الالباب) أى لذوى العقول المخلوقة  
 الخالصة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق النفسانية المتخلصين من العوائق الظلمانية المتأملين  
 في أحوال الحقائق وأحكام النعوت المراتبين في أطوار الملك وأسرار الملكوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك  
 الخلاق المتدبرين في روافع حكمه المودعة في الانفس والاتفاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والنهوض  
 المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود المتأثرين على مراقبه وذكراه غير ملتفتين الى شئ مما سواه  
 الا من حيث انه مرآة لما يشاهده جلاله وآلة لما لاحظته صفات كماله فان كل ما طهر في مظاهر الابداع وحضر محاضر  
 التكوين والاختراع سبيل سوي الى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع المجيد ناظر بآيات قدرته فهل  
 من سامع واع ومخبر بأبناء علمه وحكمته فهل له من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب  
 مقولهم يحاور نارة بأوضح عبارة ويلوح أخرى بالظف اشارة مراعى في الحوار اجابهمهم وتيسر بهم وان من  
 شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسميهم فتأمل في هذه الشؤون والاسرار ان في ذلك لعبرة لاولى  
 الابصار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل لك يا عائشة أن تأذني في الليلة  
 في عبادتي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك وأحب هوانك قد أذنت لك فقام الى قرب من ماء في البيت  
 فتوضأ ولم يكلم من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدعوى حقويه ثم جلس فحمد  
 الله تعالى وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قبلت الارض فأناه بلال يؤذنه  
 بصلاة الغداة فرأه يبكي فقال له يا رسول الله أنسكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال  
 أفلا أكون عبد اشكركوا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه الليلة ان في خلق السموات  
 والارض الخ ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى بلال لا كما بين فكيفه ولم تأملها وعن علي رضى  
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات  
 والارض الخ (الذين يذكرون الله) الموصول اما موصول بأولى الالباب مجرور على أنه نعت كاشف له  
 بما في حيز الصلة وأما موصول عنه مرفوع أو منصوب على المدح أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل هو  
 مرفوع على الابتداء والخبر هو القول المقترب قبل قوله تعالى ربنا وفيه من تفكيك النظم الجليل لا يفتنى  
 وأياما كان فقد أشير بما في حيز صلته أن المراد بهم الذين لا يفعلون عنه تعالى في عاتق أو فاقهم لاه ثنائ قلهم  
 يذكروهم واستغراق سرائرهم في مراقبته لما أيقنوا بأن كل ما سواه فائض منه وعائد اليه فلا يشاهدون  
 حالهم الاحوال في أنفسهم واليه أشير بقوله عز وجل (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) ولا في الاتاق  
 واليه أشير بما بعده الاوهم يعاينون في ذلك شأن من شأنه تعالى فالمراد به ذكره تعالى مطلقا سواء كان  
 ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات والافعال وسواء قارنه الذكر للسائق او لا وأما ما يحكى عن ابن عمر  
 وعروة بن الزبير وجاعة رضى الله عنهم من أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال  
 بعضهم أما قال الله تعالى الذين يذكرون الله فما قعودا فقاموا يذكرون الله على أقدامهم فليس مرادهم  
 به تفسير الآية وتحقيق مصداقها على التعيين وإنما أرادوا به التبرك بوع موافقة لها في ضمن الاتيان بفرد  
 من أفراد مدلولها وأما جل الذكر على الصلاة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال عليه السلام  
 لعمران بن الحصين صل فأنما فان لم تستطع فقام فاعاد كنيام وورقود جمع قائم وراقد واتصافهم بما على  
 النظم الجليل ولا سابقه والقيام والتفرد جمع قائم وقاعد كنيام وورقود جمع قائم وراقد واتصافهم بما على  
 الحالة من ضمير يذكرون أى يذكرونه قائمين وقاعدين وقوله تعالى وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف  
 على الجالين أى وكائنين على جنوبهم أى مضطجعين والمراد تعميم الذكر لالوانات كما مر وتخصيص الاحوال

الذكورة بالذكور ليس التخصيص المذكور هاهنا بل لانها الاحوال المعهودة التي لا يخلو عنها الانسان غالبا (ويتفكرون)  
 في خلق السموات والارض) عطف على يذكرون منتظم معه في حيز الصلة فلا يحمل له من الاعراب وقيل بحمله  
 النصب على أنه معطوف على الاحوال السابقة وليس بظاهر وهو بيان تفكيرهم في أفعاله سبحانه اذ بيان  
 تفكيرهم في ذاته تعالى على الاطلاق واشارته الى تتيجه التي تؤدي اليها من معرفة أحوال المعاد حسبا نطقت  
 به السنة الرسل وآيات الكتب فكما أنها آيات تشرعية هادية للخلق الى معرفته تعالى ووجوب طاعته كذلك  
 المخلفات آيات تكوينية مرشدة لهم الى ذلك فالاولى منبهات لهم على الثانية ودواع الى الاستشهاد بها  
 كهذه الآية الكريمة ونحوها مما ورد في مواضع غير محصورة من التنزيل والثانية مؤيدات للاولى وشواهد دالة  
 على صحة مضمونها وحقيقة مكنونها فان من تأمل في نضاع خلق العالم على هذا اللفظ البديع قضى بانصاف  
 خالقه تعالى بجمع ما نطق به الرسل والكتب من الوجوب الذاتي والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة  
 التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال وحكم بأن من قدر على انشاءه بلا  
 مثال يحذيه أو قانون يتبعه فهو على اعادته بالبعث أقدر وحكم بأن ذلك ليس بالحكمة باهية هي جراء  
 المكلفين بحسب استحقاقهم المنوط بأعمالهم أي عولومهم واعتقاداتهم التابعة لانظارهم فيما نصب لهم  
 من الحجج والدلائل والامارات والمخايل وسائر أعمالهم المتفرعة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل الجوارح  
 بل متناول للعمل القلبي بل هو أشرف أفراد لما أن لكل من القلب والقالب عملا خاصا به ومن قضية كون  
 الاول أشرف من الثاني كون عمله أيضا أشرف من عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفته تعالى التي هي أول  
 الواجبات على العباد والغاية القصوى من الخلق على ما نطق به قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس  
 الا ليعبدون أي ليعرفون كما أعرب عنه قوله عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى كنت كذا مخفيا فأحييت  
 أن أعرف خلقت الخلق لا عرف وانما طر بها النظر والتفكير فيما ذكر من شؤنه تعالى وقدره تعالى  
 السلام أنه قال لا تفضولني على نوس بن مقي فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك  
 التفكر في أمر الله تعالى ولذلك قال عليه السلام لا عبادة مثل التفكير وقد عرفت أنه مستتبع لتحقيق  
 ما جاءت به الشريعة الحقة والامامس التي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض  
 في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا بقوله عليه الصلاة والسلام أيكم أحسن عقلا  
 وأورع عن محارم الله تعالى فان التورع عن محارمه سبحانه موقوف على معرفة الحلال والحرام المنوطة  
 بالكتاب والسنة فحينئذ تصادق الآيات التكوينية وتتوافق الأدلة السمعية والعقلية وهو السرف نظم ما جكي  
 عن المتفكرين من الامور المستدعية للايمان بالشريعة في سلك نتيجة تفكيرهم كما يستف عليه واطهار خلق  
 السموات والارض مع كفاية الاضمار لابرار كمال العناية ببيان حالهم والايان يكون تفكيرهم على وجه  
 التحقيق والتفصيل وعدم التعرض لادراج اختلاف الملوين في سلك التفكير مع ذكره فيما سلف اما للايدان  
 بظهور اندراج فيه لما أن ذلك من الاحوال التابعة لاحوال السموات والارض كما اشار اليه واما للاشعار  
 بمسارعتهم الى الحكم بالنتيجة بمجرد تفكيرهم في بعض الآيات من غير حاجة الى بعض آخر منها في اثبات المطلوب  
 والخلق مصدر على حاله أي تفكرون في انشاء ما وابداعها بما فيها من عجائب المصنوعات وقيل بمعنى الخلق  
 على أن الاضافة بمعنى في أي يتفكرون فيما خلق فيها أعني أن يكون بطريق الجزئية منه ما وبطريق الحلول  
 فيها أو على أنها يائية (ربنا ما خلقت هذا باطلا) كلمة هذا اشارة الى السموات والارض متضمنة لضرب  
 من التعظيم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والتذكير لما جاء باعتبار نقل الخلق بهما  
 في معنى الخلق أو الى الخلق على تقدير كونه بمعنى الخلق وباطلا اما صفة لمصدر مؤن كد محذوف أو حال من  
 المفعول به أي ما خلقت هذا الخلق البديع العظيم الشأن عبنا عاريا عن الحكمة خالبا عن المصلحة كما نبئ عنه  
 أوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكير به بل منتظما الحكم جليلا ومصالح عظيمة من جعلنا أن يكون  
 مدارا لمعيش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة أحوال المبدأ والمعاد حسبا أفهت عنه الرسل والكتب  
 الالهية كما تحققت مفصلا والجله تمامها في حيز النصب بقول مقدره على تقدير كون الموصول نعتا  
 لاولى الابواب استئناف مبين لنتيجة التفكير ومدلول الآيات ناشئ مما سبق فان النفس عند سماع تخصيص

الآيات المنصوبة في خلق العالم بأولى الأسباب ثم وصفهم بذكر الله تعالى والتفكير في محال تلك  
الآيات بتيق مرتبة لما يظهر منهم من آثارها وأحكامها كأنه قيل فماذا يكون عند تفكيرهم في ذلك وماذا  
يقرب عليهم من النتيجة فنقول كبت وكبت مما ينبي عن وقوفهم على سر الخلق المؤدى الى معرفة صدق  
الزسل وحصة الكتب الناطقة بتفاصيل الاحكام الشرعية على التفصيل الذي وقفت عليه هذا وأما جعله حالا  
من المستكن في الفعل كما اطلق عليه الجمهور فمما لا يساعد جزالة النظم الكريم لما أن ما في حيز الصلة وما هو  
قد له حقه أن يكون من مبادئ الحكم انتهى برى على الموصول ودواعي شوقه كذكرهم الله عز وجل  
في عاتة أو قاتمهم وتفكيرهم في خلق السموات والارض فانه مما يؤدى الى اجتلاء تلك الآيات والاستدلال  
بها على المطلوب ولا ريب في أن قولهم ذلك ليس من مبادئ الاستدلال المذكور بل من نتائج الترتيب  
عليه باعتباره قيد المالى حيز الصلة مما لا يبين بشأن التسبيل الخليل نعم هو حال من ذلك على تقدير كون  
الموصول مر فوعا أو منصوبا على المدح أو مرفوعا على أنه خبر لمبتدأ المحذوف اذلا اشياء في أن قولهم ذلك  
من مبادئ مدحهم ومحاسن مناقهم وفي ابراز هذا القول في معرض الحال دون الخبر اشعار بمشارته  
لتفكيرهم من غير تعلم يرتد في ذلك وقوله تعالى (سبحانك) أى تنزه المالك عما يليق بك من الامور التي  
من جملتها خلق ما لا حكمه فيه اعتراض مؤ كدلتهمون ما قبله وعلمنا بعده من قوله تعالى (فقتا عذاب النار)  
فان معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة البالغة والقاية الجيدة والقيام بما تقتضيه من الاعمال الصالحة  
وتنزيه الصانع تعالى عن اللعب من دواعي الاستعانة بما يحجب بالخليل بذلك من وجهين أحدهما الوقوف  
على تحقق العذاب فالصاغر ترتب الدعاء على ما ذكر والشاغل الاستعداد لقبول الدعاء فالصاغر ترتب المدح  
أعني الوقاية على ذلك كأنه قيل واقدع رناسمرك وأطعنا أمرك ونزها لك عما لا ينبغي فقتا عذاب النار الذي  
هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) بمبالغة في استدعاء الوقاية وبيان  
لسببه وتصدير الجلة بالنداء للمبالغة في التضرع والجوار وتأكيد هذا لظهور كمال اليقين بجنونهم والابذان  
بشدّة الخوف بظهور التضرع في موضع الاضمار انتهى بل أمرها وذكر الادخال في مورد العذاب تعيين كفيته  
وتبيين غاية فظاعة قال الواحدى للآخر معان متقاربة يقال أخزاء الله أى أبعده وقيل أهانته وقيل  
أهلكه وقيل فحبه قال ابن الأبارى الخزي لغة الهلاك تشبهاً بانقطاع حجة أو وقوع في بلاء والمعنى فقد  
أخرجته خزي لا غاية وراء كقولهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك رأى المرعى الذى لا مرعى بعده وفيه  
من الاشعار بظفاعة العذاب الروافى ما لا يخفى وقوله تعالى (وما لظالمين من أنصار) تنذير لظهور  
نهاية نطفة حالهم ببيان خلود عذابهم بفساد من ينصرهم ويقوم بتخليصهم وغرضهم تأكيد الاستعداد  
بوضع الظالمين موضع ضمير المدخلين لذهابهم والاشعار بتعدد دخولهم النار لظلمهم ووضعهم الاشياء في غير  
مواضعها وجعل الانصار بالنظر الى جسم الظالمين أى ما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر  
بالمدافعة والقهر وليس في الآية دلالة على نفي الشفاعة على أن المراد بالظالمين هم الكفار (ربنا اننا سمعنا  
مصدياً يشادى للإيمان) حكاية لدعاء آخر لهم سبق على تأملهم في الدليل السمي بعد حكاية دعائهم السابق  
المضى على التفكير في الآلة الثبته ونصير مقدمة الدعاء بانداء لظهور كمال الضراعة والابتيال والتأنييد  
للابذان وبدور الحال عنهم بوقوع الرغبة وكمال النشاط والمراد بالنداء الدعاء وتعدبها بالى لتعظيمها معنى  
الانها وبالألام لاشتغالها على معنى الاختصاص والمراد بالنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وتوحيده  
للتفخيم وإيشاره على الدعاء للدلالة على كمال اعتناهم بشأن الدعوة وتبليغها الى الدانى والقاصى لمناقضه  
من الابذان برفع الصوت وينادى صفة للمناد عند الجمهور وكفى قولك سمعت رجلاً يقول كبت وكبت ولو كان  
معرفة لكان حاله كما اذا قلت سمعت رجلاً يقول كبت وكبت وسمعت رجلاً يقول كبت وكبت وسمعت رجلاً يقول كبت وكبت  
اسلوب يدع بصار اليه للمبالغة في تحقيق السماع والابذان بوقوعه بلا واسطة عند صدور المجموع عن التسكلم  
وللتوسل الى تفصيله واستحضار صورته وقد اختص النظم بذكرهم عز وجل زائدة على ذلك حيث عبر  
عن المجموع به بالنساذ ثم وصف بالنداء للإيمان على طريقة قولك سمعت متكلماً يتكلم بالحكمة لما أن  
التفسير بعد الإبهام والتقييد بعد الإطلاق وقع عند النفس وأجد بالقبول وقيل المتأدى القرآن العظيم

قوله الصمان فتح الصاد  
الجهلة وتشديد الميم قال زاده  
هو اسم جبل وفي القاموس  
والصمان شئ أرض صلبة  
ذات حجارة الى جنب رمل  
بالصمان وموضع صالح اه



كمال الاعتناء بشان الاستجابة وتشریف الداعي بشرف الخطاب والمراد تأكيدها بيان سببها والاشعار بأن  
 مدارها أعمالهم التي قدموها على الدعاء لا بمجرد الدعاء وتعمير الوجدان للعاملين وإن لم يلقوا درجة أولى  
 الالتفات لكيد استجابة الدعوات المذكورة والتعريض لتلك الأمانة بالأصاعة مع أنه ليس بأصاعة حقيقة  
 إذ الأعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تحفظه عنها ضياعها للبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك تصويره  
 بصورة ما يستحيل صدوره عنه من القابض وأبواب الأمانة في معرض الأمور الواجبة عليه وقرئ **بسكر**  
 الهزيمة على إرادة القول أي فأنلاني الخ فلا التفات حينئذ وقرئ **لأضيق** بالتشديد ومن منقطعة بمحذوف  
 ونسب صفة لعامل أي عامل كائن منكم وقوله تعالى (من ذكر أو أمانى) بيان للعامل وتأكيده لمعومه  
 وقوله تعالى (بعضكم من بعض) جملة معترضة مسننة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوجدان كون  
 كل منهم آمن الآخر لثقتهم بمن أصل واحد وألفرط الاتصال بينهما ولا تفاقمهما في الدين والعمل  
 مما يستدعي الشراكة والاتحاد في ذلك روى أن أم سلمة رضي الله عنها قالت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن في أجمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فتركت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) ضرب  
 تنقيص لما أجلى في العمل وتعداد لبعض أحاسن أفراد على وجه المدح والتعظيم أي فالذين هاجروا والنسبة  
 أو الأوطان والعشائر للدين وقوله تعالى (واخرجوا من ديارهم) على الأول عبارة عن نفس الهجرة وعلى  
 الثاني عن كسبها وكنونها بالفساد والاضطرار (واودعوا في سبيل) أي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله  
 وهو مشاغل لكل أذية نالتهم من قبل المشركين (وقتلوا) أي الكفار في سبيل الله تعالى (وقتلوا)  
 استشهدوا في القتال وقرئ بالعكس لما أن الأول والاستدعي الترتيب ولأن المراد قتل بعضهم وقتل آخرين  
 إذ ليس المعنى على أنصاف كل فرد من أفراد الموصول المذكور بكل واحد مما ذكر في حيز الصلة بل على  
 أنصاف الكل بالكل في الجملة سواء كان ذلك بأنصاف كل فرد من الموصول الواحد من الأوصاف المذكورة  
 أو بأثنين منها أو بأكثر أما بطريق التوزيع أو بطريق حذف بعض الموصولات من الذين كما هو رأى الكوفيين  
**ص** كغلا ولوا ديار الحكم على أنصاف كل فرد بالكل لكان قد أضاع عمل من أنصاف البعض وقرئ  
 وقاتلوا بالتشديد (لا كفر عنهم سبائهم) جواب قسم محذوف أي والله لا كفر ولا جملة الصعبة  
 خبر المبتدأ الذي هو الموصول وهذا انصرح بوعده ما سأل الداعون بخوضه بعده ما عد ذلك عموماً  
 وقوله تعالى (ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الأنهار) إشارة إلى ما عبر عنه الداعون بمقابل بقولهم  
 وأنتم ما وعدتنا على رسلك وتفسيره (نواب) مصدر مؤكداً بمقابلة فإن تكفير السبائ وادخال الجنة  
 في معنى الأمانة وقوله تعالى (من عند الله) متعلق بمحذوف هو صفة له مبنية لشرفه أي لا ينهم أمانة  
**ص** كائنات أو توبيا كائنات من عنده تعالى بالقضاء إلى المرتبة القصية من الشرف وقوله تعالى (والله عنده  
 حسن الثواب) اعتراض تذييلي مقترن بفتحون ما قبله والاسم الجليل مبتدأ خبره عنده وحسن الثواب  
 مرفوع بالخبر على العلية لاعتماده على المبتدأ أو هو مبتدأ ثان والخبر خبره والجملة خبر المبتدأ الأول  
 والعندية عبارة عن الاختصاص به تعالى مثل كونه بقدرته تعالى وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال شيء  
 يكون محضرة أحد لا يدعيه لغيره فلا اختصاص مستفاد من التثنية سواء جعل عنه خبراً مقدره ما لحسن  
 الثواب أولاً وفي تصدير الوعد بالكرم بعدم أصاعة العمل ثم تعقبه بمثل هذا الإحسان الذي لا يضاد  
 قدره من لطف الملك المنبئ عن عظم شأن المحسن ما لا يحصى (لا يقرئك قلب الذين كفروا في البلاد) بيان لعم  
 ما أوقى الكفرة من حظوظ الدنيا وكشف عن حقارة شأنها وسوء مغبتها ما أثير من حسن ما أوقى المؤمنين  
 من الثواب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على أن المراد نشئه على ما هو عليه كقوله تعالى فلا تطع  
 المكذبين أو على أن المراد نهى المؤمنين كما وجه الخطاب إلى مداره القوم وروايتهم والمراد أفعالهم ولكل  
 أحد من يصلح للخطاب من المؤمنين والنهي للخطاب وانما جعل للقلب مبالغة أي لا تنتظر إلى ما عليه الكفرة  
 من السعة وفور الحظ ولا تقترن بظواهر ما ترى منهم من التبسط في المكاسب والمتاجر والمزارع روى أن بعض  
 المؤمنين كانوا يرون المشركين في رماهم ولين عيش فيقولون إن أعداء الله تعالى في هاترى من انهم وقد هلكوا  
 من الجوع والجهد فتركت وقرئ لا يقرئك بالنون الخفيفة (متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف أي هو

قوله مداره جمع مدركه كثير  
 وهو السيد الشريف وقوله  
 أنفازهم جمع فن بفتح الفاء  
 وسكون النون وهو الجماعة  
 كذا يؤخذ من القاموس اه

حتاج قليل لا قدره في جنب ما ذكر من ثواب الله تعالى قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل  
أحدكم اصبعه في اليم فليظن بمرجع فاذن لا يجدي وجوده ولو اجدي به ولا يضرك فقد انه انفاذيه (ثم ما واهم)  
أى مصيرهم الذى يأوون اليه لا يبرحونه (جهنم) التى لا يوصف عذابها وقوله تعالى (وشس المهاد)  
ذمها وايدان بأن مصيرهم اليها مما جنته أنفسهم وكسبتهم ايديهم والخصوص بالذم محذوف أى بشس ما مهدوا  
لانفسهم جهنم (السكن الذين اتقوا ارجهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) بيان لكلال  
حسن حال المؤمنين غيب بيان وتكريره لانه ان تقرر مع زيادة خلودهم في الجنات لانه بذلك سرورهم ويزداد  
تصحبهم وينكامل به سوء حال الكفرة واراد التقوى في حيز الصلة للاشعار بكون الخصال المذكورة من باب  
التقوى والمراد به الاتصاف من الشر والاعتصام بالخير والوصول مبتدأ والظرف خبره وجنات مرتفع به على  
المفاعلة لا اعتماد على المبتدأ أو الظرف خبر لجنات والجملة خبر للوصول وخالدون فيها أى في الجنات حال  
مقدرة من الضمير اؤمن جنات لتخصصها بالوصف والعامل ما في الظرف من معنى الاستقرار (نزلا من عند  
الله) وقوى يسكون الزاى وهو ما يعتدل للنازل من طعام وشرب وغيرها قال أبو الشعر الضبي  
وكاذا الحبار بالجدش ضافنا • جعلنا القنا والمرهقات له نزلا

واتصاه على الحالية من جنات لتخصصها بالوصف والعامل فيه ما في الظرف من معنى الاستقرار وقبل هو  
مصدر رمز كذا كما قبل رزقا وأعطاه من عند الله (وما عند الله خير) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (للابرار)  
متعلق بمحذوف وصفه فظير أى ما عنده تعالى من الامور المذكرة الدائمة خيرا كائن للابرار أى مما يحاط قلب فيه  
بالقبار من المتاع القليل الزائل والتعير عنهم بالابرار للاشعار بأن الصفات المعسودة من أعمال البر كما أنها من  
قبيل التقوى والجملة تذييل لما قبلها (وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله) جملة مستأنفة تسميت ليان أن  
أهل الكتاب ليس كلهم من حكيت ههنا من هذا الميثاق وتحرى الكفاية وغير ذلك بل منهم من له مناقب جليلة  
خير لهم عند الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أربعون من أهل نجران واثنا وثلاثون من الحبشة وغنيمة من  
داروم كانوا نصارى فأسلموا وقيل المراد به أصحاب النجاشي فإنه لما مات نفاذ جبريل الى النبي عليه السلام فقال  
عليه السلام انخرجوا فاصلوا على أرحمكم بما نفعكم فخرج الى البقيع فنظر الى أرض الحبشة فأبصر سرير  
النجاشي وصلى عليه واستغفره فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علي نصراني لم يره قط وليس على دينه  
فخرت وانما دخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الظرف بينهما كما في قوله تعالى وان منكم من لم يسطيق  
(وما انزل اليكم) من القرآن (وما انزل اليهم) من الكتابين وتأخير ايمانهم بهما عن ايمانهم بالقرآن في الذكر  
مع أن الامر بالعكس في الوجود لما أنه عار ومبين عليهما فان ايمانهم بهما انما يعتبر بقبول ايمانهم به الاذعية  
ياحكامهما المسوخة ولم ينسخ منها انما يعتبر من حيث ثبوتها بالقرآن ولتعلق ما بعده بهما والمراد بايمانهم بهما  
ايمانهم بهما من غير تحريف ولا كتم كما هو دين المحرزين وأتباعهم من العامة (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن  
والجمع باعتبار المعنى (لا يشركون بآيات الله غنقا قليلا) تصرع بمخالفتهم المعترفين والجملة حال كماله ونظمها  
في سلك محاسنهم ليس من حيث عدم الاشتراء فقط بل لتعظيم ذلك لانه لما في الكتابين من شواهد نبوته  
عليه السلام (أولئك) اشارة اليهم من حيث انصافهم بجماعتهم صفاتهم الجيدة وما فيه من معنى البعد للدلالة  
على علو رتبهم وبعدهم عن التهم في الشرف والفضيلة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (لهم) وقوله (أجرهم)  
أى الختم بهم الموعود لهم بقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كل ثمن من رحمته  
مرتفع بالظرف على الفاعلية أو على الابتداء والظرف خبره والجملة خبر لا أولئك وقوله تعالى (عند ربهم)  
نصب على الحالية من أجرهم والمراد به التشريف كالصفة (ان الله سريع الحساب) لتفوقه على جميع  
الاشياء فهو عالم بما يمسح به كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد ببيان سرعة وصول الاجر  
الموعود اليهم (يا أيها الذين آمنوا) اثمنا بين في تضاعف السورة العكرمة فنون الحكم والاحكام ختمت  
بما يوجب المحافظة عليها فقبيل (اصبروا) أى على مشاق الطاعات وغير ذلك من المكاره والشدائد  
(وصابروا) أى غالبوا أعداء الله تعالى بالصبر في مواطن الحروب وأعدى عدوك بالصبر على مخالفة الهوى  
وتخصيص المصاهرة بالامر بعد الامر بطلق الصبر لكونه شأنا شديدا وأشق (ورابطوا) أى أقموا

في الثور رابطين خيلكم فيها مترصدين لغزو مستعدين له قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوم ما وليه في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقامه لا يفطر ولا يشغل عن صلاته الا لحاجة (واقفوا الله) في مخالفة أمره على الاطلاق فيندرج فيه ما ذكر في تضاعيف المدونة الكريمة اندراجاً أولياً (لعلكم تهتدون) كي تتقوا في زهرة المطهرين الفاضلين بكل مطلوب الناجين من كل الكروب \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أماناً على جسدهم \* وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحيط الشمس والله أعلم

• (سورة النسا مدنية وح مائة وخمسة وسبعون آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(يا أيها الناس) خطاب بعظم حكمه جميع المكلفين عند النزول ومن يستنظم في سلوكهم من الموجودين حينئذ والحادئين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتقامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصر عن درجة التكليف الا عند الحسالة بل أما بطريق تغليب الفرقين الأول على الآخرين وأما بطريق تكميم حكمه لهجاً بليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الأئمة مكاف بما كلف به أولها كما ينبغي عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيامة والحرام ما جرى على لساني الى يوم القيامة وقد فصل في موضعه وأما الامم الداوجة قبل النزول فلا حظ لهم في الخطاب لا خصاص الاوامر والنواهي بمن تصور منه الامتثال وأما اندراجهم في خطاب ما عداها ما دخل في تأكيد التكليف وتقريره لا لاجباف فيستعرف حاله ولفظ الناس ينظم المذكور والاناث حقيقة وأما ما ينبغي جمع المذكور في قوله تعالى (انفقوا ربكم) فواحدة على طريقة التغليب لعدم ثبوتها حقيقة للاناث عند غير الحسالة وأما ادخالهن في الامر بالثبوت بما ذكر من الدليل الخارجي وان كان فيه مراعاة جانب الصيغة لكنه يستدعي تخصيص لفظ الناس ببعض أفرادهم والمأمورية اما مطلق التقوى التي هي الغيب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وأما التقوى فيما يتعلق بحق أو إثم الجنس أي انتموه في مخالفة أوامر ونواهيهم على الاطلاق أو في مخالفة تكاليفهم الواردة ههنا وأما كان فالعرض لعنوان الزبوية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبة لتأييد الامر وتأكيده ايجاب الامتثال به على طريقة الترغيب والترهيب وكذا وصف الرب بقوله تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) فان خلقه تعالى اياهم على هذا الخط البدعي لا ينافي عن قدرة شاملة لجميع المقدرات التي من جلها عقابهم على معاصيهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها من أقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نعمته وأتم الزواجر عن كفران نعمته وكذا جعله تعالى اياهم حشواً مفرقة من أزومة واحدة هي نفس آدم عليه السلام من موجبات الاحتراخ عن الاختلال بمراعاة ما يهيم من حقوق الاخوة وتعميم الخطاب في ربكم وخلقكم للامم المسالفة أيضاً مع اختصاصه فيما قبل بالمأمورين بناء على أن تذكرة بحصول ربوبيته تعالى وخلقته للكل من مؤكداً لآخر بالتقوى وموجبات الامتثال به تفكيكاً للنظم الكرم مع الاستغناء عنه لان خلقه تعالى للمأمورين من نفس آدم عليه السلام حيث كان بواسطة ما بينهم وبينه عليه السلام من الآباء والاشتهات كان التعرض لخلقهم متضمناً للتعرض لخلق الوسايط جميعاً وكذا التعرض لربوبيته تعالى لهم متضمناً للتعرض لربوبيته تعالى لاصولهم فاطمة لاسما وقد نطق بذلك قوله عز وجل (وخلق منها زوجها) فانه مع ما عطف عليه صريح في ذلك وهو معطوف اما على مقدّر بني عنه سوق الكلام لان تفريع القروع من أصل واحد يستدعي انشاء ذلك الاصل لا محالة كما أنه قبل خلقكم من نفس واحدة خلقها أولاً ولا خلق منها زوجها الخ وهو استئناف مسوق لتقرير وحدة المبدأ وبيان كيفية خلقهم منه وتفصيل ما أجل أولاً أو وصفة لنفس مفيدة لذلك وأما على خلقكم داخل معه في حد الصلة مقترن وصين لما ذكر واعادة الفعل مع جواز عطف مفعوله على مفعول الفعل الاول كما في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الخ لظهور ما بين الخلقين من التفاوت فان الاول بطريق التفرع من الاصل والثاني بطريق الانشام من المادة فانه تعالى خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام روى أنه عز وجل لما خلقه عليه السلام وأسكنه الجنة التي عليه النوم فيها هو بين الناس

واليقظان خلق حواء من ضلع من أضلاع اليسرى فلما اتبه وجدها عنده وتأخير ذكر خلقهم لما  
أن تذكير خلقهم أدخل في تحقيق ما هو المقصود من حلهم على الامتثال بالامر بالتقوى من تذكير خلقهم  
وتقديم الجار والجارير للاعتناء ببيان مبدئية عليه السلام إياها مع ما فيه من التشويق الى المؤخر كما ترمز  
وارادها بعنوان الزوجية تمهيدا لبعده من التناسل (وبن منهن) أى ذكر من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها  
بطريق التوالد والتناسل (رجالا كثيرا) نعمت لجلاله وكملها أفاده التنكير من الكثرة والافراد باعتبار  
الجمع أو العدد وقبل هو نعمت لمصدره مؤكدا للفعل أى بنا كثيرا (ونساء) أى كثرته وترك التصريح بها للاكتفاء  
بالوصف المذكور وإشارتها على ذكرها أو انما تألت كبد الكثرة والمبالغة فيها بترشيح كل فرد من الافراد  
البشرية لمبدئية غيره وقرئ وخلق وبات على حذف المبتدأ أى وهو خلق وبات (واتقوا الله الذى تاملون به)  
تكريرا للامر وتذكيرا لبعض آخر من موجبات الامتثال به فان سؤال بعضهم بعضا بالله تعالى بأن يقولوا أسألك  
بالله وأشهد بالله على سبيل الاستعطاف يقتضى الاتصاف من مخالفة أو امره موافقه وتعليل الاتصاف بالاسم  
الجليل لمزيد التأكيذ والمبالغة فى الحل على الامتثال بقرينة المهابة وادخال الروعة ولو قوع التساؤل به لا يغيره  
من أسماءه تعالى وصفاته ونسائه لون أصله تساءلون فطرحنا احدى التابين تخفيفا وقرئ بادغام تاء التثنية  
فى النسين لتقاربهما فى الهمس وقرئ تسألون من السلائق أى تسألون به غيركم وقد فسره القراءة الاولى  
والثانية وحل صيغة التفعّل على اعتبار الجمع كافى قولك رأيت الهلال وزاء بناء به فسرتم تسألون على وجه  
وقرئ تسألون ينقل حركة الهمزة الى السين (والارحام) بالنصب عطفا على محل الجار والجارير كقولك مررت  
بزيد وعمر ونصره قراءة تسألون به وبالارحام فانهم كانوا يقرئونها فى السؤال والمناسبة بالله عز وجل  
ويقولون أسألك بالله وبالرحم أو عطفا على الاسم الجليل أى اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها فان  
قطعها مما يجب أن تبقى وهو قول مجاهد وقتادة السدى والتخالف والفرا والزجاج وقد جوزوا احدى نصه  
على الاغواء أى والزمو الارحام وصلوها وقرئ بالجر عطفا على الضمير الجرور وبالرفع على أنه ميتة محذوف  
التعريف بقدره والارحام كذلك أى مما يتبى أو يتسأل به ولقد نبه سبحانه وتعالى حيث قرئها باسمه الجليل على أن  
صلتها بكمال منه كافى قوله تعالى أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعنه عليه السلام الرحمعلقة بالعرش  
تقول من وعلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله (ان الله كلن عليكم رقبا) أى مراعاة وحى صيغة بالغة  
من رقب رقب رقب ورقب ورقب ورقبنا اذا أخذ النظر لا ير يد تحقيقه أى حافظا مطلعا على جميع ما يصدر  
عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما فى ضمائركم من النيات حريدا الجواز انصكم بذلك وهو تعليل للامر  
ووجوب الامتثال به وظهار الاسم الجليل لتأكيده وتقديم الجار والجارير رعاية الفصول (وأولها يسأى  
أموالهم) شروع فى تفصيل موارد الانشاء ومطابقه بتكليف ما يقابلها أمر او نهى عقيب الامر بنفسه مرة  
بعد أخرى وتقديم ما يتعلق باليسأى لانه كمال العناية بأمرهم وللاستبصار بالارحام اذا الخطاب للاولياء  
والاوصياء وقبلها نفوذ الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات أو به من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرر النيرة  
وجمعه على يسأى انما لانه لما جرى مجرى الاسماء جمع على يسأى ثم قلب فقيل يسأى أولاه لما كان من وادى  
الآفات جمع على تبنى ثم جمع تبنى على يسأى والاستشفاق يقتضى حملا طلاقة على الكبرياء وخصاصه  
بالصفا ومبنى على العرف وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد العلم فتعليم للشرعية لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى  
على اليتيم بعد محكم الانشاء والمراد بآيائه أموالهم قطع الغشطين أطاعهم انصاره عنها وكأف كفههم  
الخطاطفة عن احتزالها لورثتها على حالها غير متعزض لها بسوء حتى تأتهم وتصل اليهم سالمة كما نبه عليه  
ما بعده من النهى عن التبدل والاكل لا الاعطاف بالفعل فانه مشروط بالبروخ والناس الرشد على ما ينطق به  
قوله تعالى حتى اذا بلغوا الاية وانما عبر عما ذكره بالآية من ان يكون مائة فبغى أن يكون مرادهم بذلك  
ايضا اليهم لا مجرد ترك التعزض لها فالمراد بهم اما الصغار على ما هو المتبادر والارحام خاص عن يتولى أمرهم  
من الاولياء والاوصياء وشمول حكمه لا وليا من كان بالقاعد نزول الآية بطريق الدلالة دون العبارة  
وأما من جرى عليه اليتيم فى الجملة مجازا أعم من أن يكون كذلك عند النزول أو بالغا فالامر شامل لا وليا  
الفر يقين صيغة موجب عليهم ما ذكر من حفظ أموالهم والتصرف عن اضاعتها مطلقا وأما وجوب الصنيع

الى الكارسة فتدعاهما سابق من الامر به وقيل المراد بهم الصغار والاشياء الاطعام في الزمان المستقبل  
وقيل أطلق اسمهم على الكبار بطريق الاتساع لقرب عهدهم باليتيم حسنا والاولياء على المسارعة الى دفع اموالهم  
اليهم اول ما يلقوا قبل أن يزول عنهم اسمهم المعروف فلا يتأخر معنى الاعطاء بالفعل وبأياهما ما سبق من قوله تعالى  
واشكروا النسيأ الخ فان ما فيه من الامر بالدفع وارده على وجه التكليف الاستدائي لا على وجه تعيين وقته  
أو بيان شرطه فقط كما هو مقتضى القولين وأما تعميم الاسم للصغار والكبار بمجاز بطريق التغليب مع تعميم  
الاشياء والاشياء حال ولا يتأخر ما لا يتمتعم الخطاب بالاولياء وكلا الفريقين على أن من بلغ منهم غرضه ما مور  
يلدفع اليه بالفعل وأن من لم يبلغ بعد فوليته ما مور بالدفع اليه عند بلوغه رشدا فمع ما سبق تكلف لا يخفى  
فالا نسب ما تقدم من حمل الاشياء أموالهم اليهم على ما يؤتى اليه من ترك التعرض لهاسو كما يلوح به التعبير  
عن الاعطاء بالفعل بالدفع سواء أريد بالنسيأ الصغار أو مايم الصغار والكار حسبا ذكر آنفا وأما ما روي  
من أن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له فلما بلغ طلب منه ماله فنهه فزنت فلما سمعها قال أطفنا  
الله وأطعن الرسول فعوذ بالله من الحوب الكبير فقبر فادعى في ذلك لما أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص  
السبب (ولاستبدلوا الخبيث بالطيب) نهى عن أخذ مال اليتيم على الوجه المخصوص بعد النهي الثاني عن  
أخذه على الإطلاق وتبدل الشيء بالشيء واستبدل الله به أخذ الأول بدل الثاني بعد أن كان حاصله أوفى شرف  
الحصول يستعملان أبا باضاهم ما الى الحاصل بأنفسهما والى الزائل بالباء كافي قوله تعالى ومن يتبدل  
الدين فبإحسان الخ وقوله تعالى أن تبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وأما التبدل فيستعمل ثارة  
كذلك كافي قوله تعالى وتبدلناهم بجهنم خستين الخ واخرى بالعكس كافي قولك بتلت الحلقة بالعام اذا  
أذنتها وجعلتها خائفا نص عليه الازهرى وثارة اخرى باضائه الى مفعوله بنفسه كافي قوله تعالى يتبدل الله  
سبائهم حسنات والمراد بالخير والطيب ان كان هو الحرام والحلال فالنهي عنه استبدال مال اليتيم بمال  
أنفسهم مطلقا كما قاله النزاج وقيل معناه لا تذروا أموالكم الحلال وتأكلوا الحرام من أموالهم  
فالنهي عنه أكل ماله مكان ماله المالحق أو التذمر وقبل هو اختزال ماله مكان حفظه وأياها كان فانما عبر عنها  
بهم تنفيرا عما أخذوا وترغيبا في أعطوا وتصوير المعاملتهم بصورة ما لا يصدر عن العاقل وان كان هو الردي  
والجيد فغوردهم الى ما كانوا عليه من أخذ الجيد من مال اليتيم واعطاء الردي من مال أنفسهم وبه قال سعيد  
ابن المسيب والنخعي والزهرى والسدي وتخصيص هذه المعاملة بالنهي عن وجهها مخرج العادة لا لباحة  
حاجدها وأما التعبير عنها بتبدل الخبيث بالطيب مع أنها تبدل به أو تبدل الطيب بالخبيث فلا يذ أن الاولياء  
حقهم أن يكونوا في المعاملات عاملين بالخير لانفسهم من عين جانبهم قاصدين بطلب الجلوب اليه مشترين كان  
أو غنما للسلب المسلوب عنه (ولأننا كلوا أموالهم الى أموالكم) نهى عن منكر آخر كانوا يتعاطونه أي  
لأننا كلوهم فنعومة الى أموالكم ولا ذروا بينهم وهذا حلال وذالك حرام وقد خص من ذلك مقدار آخر المثل  
عند كون الولى قفيرا (انه) أي الاكل المفهوم من النهي (كان حوبا) أي ذبا عظيما وقرئ بفتح الحاء وهو  
مصدر حوبا وقرئ حابوا وأيضا مصدر كقال قولنا قال (كبرا) مبالغة في بيان عظم ذنب الاكل المذكور  
كانه قبل من كبار الذنوب العظيمة لأننا فأنها (وان خضم أن لا تنسطوا في النسيأ) الاقسط العدل وقرئ  
بفتح التاء فقبل هوم من قسط أي جاور ولا يزيد كافي قوله تعالى للاباء علم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى  
أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كافي قوله تعالى فمن خاف من موص حيفا عبر عنه  
بذلك اي اذا كان المعلوم مخوفا فحذروا الامعاء الحقيقي لأن الذي عاق به الجواب هو العلم بوقوع الجوار والخوف  
لا بالخوف منه والالم يكن الامر شاملا لمن يصبر على الجوار ولا يخافه وهذا شروع في النهي عن منكر آخر كانوا  
يأشرونه متعلق بأنفس النسيأ أصالة بأموالهم ثم عاقب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخير عنه لقله  
وقوع النهي عنه بالنسبة الى الاول وزوله منه بجزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم  
من النسيأ الا ان يلوتهن لكن لا رغبة فيهن بل في مالهن ويسبون في العصبية والمباشرة ويتر بصون حسن أن  
يتم فبهن وهن وهذا قول الحسن وقيل هي البتة تكون في حجر ولها فربغ في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها  
بادي من سنة نساها فنهى أن ينكحهن الآن يقسطوا لهن في احوال المصداق وأمره أن ينكحوا

ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وأما اعتبار اجتماع عدد  
 كثير منهن كما أطبق عليه أكثر أهل التفسير حيث قالوا كان الرجل يحدد البتعة لها مال وجهال ويكون  
 ولها ما يقرؤها ضامنهم غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن الخ فلا يساعده الأمر بشكاح غيرها فإن  
 الهدر وحيد لا يدفع بتفليل عدد هن أي وإن خفتم أن لا تعدوا في حق البناء إذا تزوجتم بهن بأداة العشرة  
 أو نقص الصداق (فانكحوا ما طاب لكم) ما موصولة أو موصوفة ما بعد هاء صلتها أو وصفها أو زوت على من  
 ذهبا إلى الوصف واذا ما بأنه المقصود بالذات والغالب في الاعتبار لا بناء على أن الإناث من العقلاء مجزئ  
 مجزئ غير العقلاء لاختلافه بمقام الترغيب فيهن وقرأ ابن أبي عمير من طاب ومن في قوله تعالى (من النساء)  
 بيان وقيل بتعصية والمراد بهن غير البناء بشهادة قريبته المقام أي فانكحوا من استطابتهن فوكم من  
 الاجنبيات وفي إثارة الأمر بشكاحهن على النهي عن نكاح البناء مع أنه المقصود بالذات من بد لطف في  
 استتار المهم عن ذلك فإن النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه كما أن وصف النساء بالطيب على الوجه  
 الذي أشير إليه فيه مبالغة في الاستعلاء المهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهن عن نكاح البناء وهو  
 السر في توجيه النهي الضمني إلى النكاح المترقب مع أن سبب النزول هو النكاح المحقق لما فيه من المسارعة إلى  
 دفع الشر قبل وقوعه فرب واقع لا يرفع والمبالغة في بيان حال النكاح المحقق فإن محظورة المترقب حيث كانت  
 الجور المترقب فيه محظورة المحقق مع تحقيق الجور فيه أولى وقيل المراد بالطيب الحل أي ما حل لكم شرعا  
 لأن ما استطابوه شامل للحرمان ولا يخص له من عداهن وفيه فرا من محذور ووقع فيها هو أظن منه لأن ما  
 حل لهم مجمل وقد تقرر أن النص إذا تردد بين الاجمال والتخصيص يجعل على الثاني لأن العام المخصوص حجة  
 في غير محل التخصيص والمجمل ليس بحجة قبل ورود البيان أصلا ولئن جعل قوله تعالى حرمت عليكم الخ الحد الأعلى  
 التفصيل بناء على أذاعة تقدمه في النزول فليجعل الحد الأعلى التخصيص (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد  
 مكررة غير منصرفة لما فيها من العدلين عدلها عن صيفها وعدلها عن تكررها وقيل للعدل والصفة  
 قائما بصفات وان لم تكن أصولها كذلك وقرئ وثلاث ورباع على القصر من ثلاث ورباع ومجمل النصب  
 على أنها حال من فاعل طاب مؤكدة لما أفاده وصف الطيب من الترغيب فيهن والاستعلاء المهن بتوسيع  
 دائرة الأذن أي فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعاً رباعاً  
 حسب ما تريدون على معنى أن لكل واحد منهم أن يختار أي عدد شاء من الأعداد المذكورة لأن بعضها البعض  
 منهم وبعضها البعض آخر كما في قولك اقتسموا هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ولو  
 أوردت لفهم منه تجوز الجمع بين تلك الأعداد دون التوزيع ولو ذكر ثبكتكم أو لضاف تجوز الاختلاف  
 في العدد وهذا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة للمازلة الآية في البناء وما في كل أموالهم من الحبوب الكبير  
 أخذ الأولياء يتزوجون من ولايتهم خوفاً من حقوق الحبوب بترك الأقساط مع أنهم كانوا لا يتزوجون من ترك  
 العدل في حقوق النساء حيث كان تحت الرجل منهم عشر منهن فقبل لهم أن خفتم ترك العدل في حقوق  
 البناء فخرجن منها نكحوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المتكسرات لأن من يخرج من ذنب  
 أو ناب عنه وهو من تكب مثله فهو غير متزوج ولا نائب عنه وقبل كانوا لا يتزوجون من الزنى وهم يتزوجون  
 من ولاية البناء فقبل أن خفتم الجور في حق البناء تخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تخوموا  
 حول المحرمات ولا ينجح أنه لا بد بعدهما جازاة النظم الكرم لا يقتضيها على تقدم نزول الآية الأولى وشيوعها  
 بين الناس مع ظهور رتق حكمها على ما بعدهما من قوله تعالى ولا تقوا السفاهة أو الحكم إلى قوله تعالى وكفى  
 بالله حسيبا (فان خفتم أن لا تعدوا) أي فيما بينهن ولو في أقل الأعداد المذكورة كما خفتموه في حق البناء  
 أو كالم تعدوا في حقهن أو كالم تعدوا فيما فوق هذه الأعداد (فواحدة) أي قالوا أو اختاروا واحدة وذروا  
 الجميع بالكلية وقرئ بالرفع أي فاتقوا واحدة ونكحوا واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) أي من السراي  
 بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على أن اللزوم والاختيار به بطريق التسري لا بطريق  
 النكاح كما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ذلك اليمين بموجب اتحاد الخاطمين في الموضعين  
 بخلاف ما ساقى من قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحسنات المؤمنات فما ملك أيمانكم

فإن المأمور بالنكاح هنا غير الخاطبين تلك العين وانما سوى في السهولة والبسر بين الحزبة الواحدة وبين  
 السرارى من غير حصر في عدد لقلته تبعث وخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم فيهن وقرئ أو من ملكت  
 أي ما نكحكم وما في القراءة المشهورة للأذيان بقصور تبتهن عن رتبة العقلاء (ذلك) إشارة إلى اختياره  
 الواحدة والتسرى (أدنى أن لا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا إذا مال وعال في الحكم  
 أي جاور والمراد هنا الميل المحذور المقابل للعدل أي ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى أقرب بالنسبة إلى  
 ما عداها مما من أن لا تملاوا ميلا محظورا لا تنفاه رأسا باتقاء محله في الأول واتقاء خطره في الثاني بخلاف  
 اختيار العدل في الماهرات فإن الميل المحذور متوقع فيه لتحقيق الميل والخطور من ههنا تبين أن مدار الأمر هو عدم  
 العول لا تحقيق العدل كما قيل وقد فسر بأن لا يكثرها لكم على أنه من عال الرجل عياله يعولهم أي ما نكحهم فغير  
 عن كثرة العيال بكثرة المؤنة على طريقة الكتابة ويؤيده قراءة أن لا تملاوا من عال الرجل إذا كثر عياله ووجه  
 كون التسرى مظنة قلة العيال مع جواز الاستكثار من السرارى أنه يجوز العزل عنهم بغير ضمان ولا كذلك  
 الماهر والجملة مستأنفة جارية بما قبلها مجرى التعليل (وأما النساء) أي اللاتي أمر بنكاحهن  
 (صدقاتهن) جمع صدقة كسيرة وهي المهر وقرئ يسكون الدال على التخصيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع  
 صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تنقيص صدقة كطلمة في ظلمة (تحلة) قال ابن عباس وقتادة وابن  
 جرير وابن زيد رضي الله تعالى عنهم لا نكحها فرضه الله في الخلعة أي الملة والشرعة والدانية فاتصاها على  
 الحالية من الصدقات أي أعطوهم مهوورهن حال كونها فرضة منه تعالى وقال الزجاج تديننا فاتصاها على  
 أنها مفعول له أي أعطوهم ديناً وشرعة وقال الكشي تحلة أي هبة وعطية من الله تعالى وتفضلنا منه عليهن  
 فاتصاها على الحالية منها أيضا وقيل عطية من جهة الأزواج من تحلة كذا إذا أعطاه أباه ووجهه له عن طيبة  
 من نفسه تحلة وتحلا والتعبير عن آتاء المهور بالنصلة مع كونها واجبة على الأزواج لأفادة معنى الآتاء عن  
 كمال الرضا وطيب الخاطر واتصاها على المصدرية لأن الآتاء والخلعة بمعنى الاعطاء كما أنه قيل وانحلوا  
 النساء صدقاتهن تحلة أي أعطوهم مهوورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحالية من ضمير آتوا أي آتوهم  
 صدقاتهن نأحلن طيب النفس بالاعطاء أو من الصدقات أي مفعولة مدهاة عن طيبة النفس فأنطاب  
 للأزواج وقيل للآتاء لأنهم كانوا يأخذون مهوورياتهم وكانوا يقولون ههنا لك الناحية لمن يولده بنت فعنون  
 تأخذهم مهرها فتنتفع به ما لك أي تعظمه (فإن طبن لكم عن شيء منه) الضمير للصدقات وتذكيره لأجرائه  
 مجرى ذلك فإنه قد يشار به إلى المتصدق كافي قوله عز وجل قل أؤتيكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات  
 المهدودة وقد روي عن ربيعة أنه حين قيل له في قوله

فهم باخطوط من سواد وبلق \* كأنه في الجلد يوسع البهق

إن أردت المخطوط ينبغي أن تقول كأنها وإن أردت السواد والبلق ينبغي أن تقول كأنهم قال لكني أردت  
 كأن ذلك أو قصد أن الواقع موقعه صدقات كأنه قيل وآتوا النساء صدقاتهن كما في قوله تعالى فأصدقوا كن  
 حيث عطف أكن على ما دل عليه المذكور ووقع موقعه كأنه قيل إن آخرتي أصدق وأكن واللام متعلقة  
 بالفعل وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجايز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أي كأن من الصدقات  
 وفيه بعث لهن على تقليل المهور (نفسا) تميز والتوحيد لما أن المقصود بيان الجنس أي أن وهن لكم شيئا من  
 الصدقات متفانيه نفوسهن طيبات غير مختبات بما يضطرهن إلى البذل من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتهم  
 لكن عدل عن لفظ الهبة والسحابة إلى ما عليه النظم الكريم أي أنابا بأن العدة في الأمر اغماها وطيب النفس  
 وتجاهاها عن المهور باثرة (فكلوه) أي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه فملكوا  
 وتخصصوا الأكل بالذكر لأنه معظم وجوه التصرفات المالية (ههنا مريثا) مضان من هذا الطعام ومريثا إذا كان  
 سائغا لا تخفى فيه وقيل الهبة الذي يلد الأكل والمرى ما يحمد عاقبته وقيل ما يباع في مجراه الذي  
 هو المرى وهو ما بين الخلقة والمريثة المدة سمي بذلك لمروء الطعام فيه أي انسياغه ونفسه ما على أنها مضتان  
 للمصدر رأى أكله ههنا مريثا أو على أنها حالان من الضمير المنصوب أي كلوه وهو عنى مري وقيل وقف على  
 كلوه ويبدأ ههنا مريثا على الدعاء وعلى أنها مضتان أعني مقام المصدرين كأنه قيل ههنا مريثا أو ههنا مريثا

الخليل والمالفة في الإباحة وإزالة التبعة روى أن ناسا كانوا يأثرون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئا مما ساقه  
 إليها تزنت (ولا تزوا السفهاء أموالكم) وجوزع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال البتائي ونفسيل  
 ما أجل فيما سبق من شرط إيتائهم ما وقتوه وكيفيته اثر بيان بعض الأحكام المتعلقة بأنفسهم أغنى نكاحهم  
 وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهم من الإخنيات من حيث النفس ومن حيث المال استغنى عن الخطاب  
 للاولياء ثم أن يزوا المأذنين من البتائي أم والهم مخافة أن يضعوها وانما أضيف إليهم وهي البتائي  
 لأنظر إلى كسوتهم تحت ولايتهم كما قيل فانه غير صحيح لانها بالوصف الآتي بل تفرق للاختصاص بها  
 بأصحاب منزلة اختصاصها بالاولياء فكأن أموالهم عين أموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجسدي  
 والنسبي مبالغة في حملهم على المحافظة عليها كما في قوله تعالى ولا تغفلوا أنفسكم أي لا تغفل بعضكم بعضا حيث  
 عيرهم بنفوسهم بأنفسهم مبالغة في زجرهم عن قتلهم فكان قتلهم قتل أنفسهم وقد أيد ذلك حيث عير  
 جعلها ناطا المعاش أجمعها يجمعها مناط المعاش الاولياء فتقبل (التي جعل الله لكم قتيلا) أي جعلها  
 الله شيئا موقون به وتنتهون على حذف المفعول الاول فلو ضيعوه لضعتم ثم زيد في المبالغة حتى جعل ما به  
 القيام قتيلا كما كان في أنفسها كما سكم واتعاشكم وقيل انما أضيف إلى الاولياء لانهم من جنس ما يقرب الناس  
 معاشهم حيث لا يتصدق بها النصوصية الشخصية بل الجنسية التي هي معنى ما يقام به المعاش وقيل اليه  
 القلوب ويدخلها أوقات الاحتياج وهي هذه الآثار لا تختص بالبتائي وأنت خير بأن ذلك يجوز من أجل  
 الاولياء على المحافظة المذكورة صكيف لاولوئهم الجنسية المالية ليست مختصة ببيان أموال البتائي  
 وأموال الاولياء بل هي متعققة بين أموالهم وأموال الاجانب فاذن لا وجه لاعتبارها أصلا وقرئ اللاتي  
 واللاتي وقرئ قيا بمعنى قيا ما كجا عودا بمعنى عبادا وقرئ قوا ما كسر القاف وهو ما يقام به الشيء أو مصدر  
 قاوم وقرئ بضعها (وارزقوهم فيها أو كسوهم) أي واجعلوهم كما كان رزقهم وكسوهم بأن تقروا  
 وتزويجوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال وقيل الخطاب لكل أحد كما تناسل والرد  
 فيه عن أن يفيض أمر ماله إلى من لا يرشده من نسائه وأولاده وكلاهما وغير ذلك ولا يخفى أن ذلك محتمل  
 بجواز التظلم الكريم (وقولوا لهم قولوا لا معروف) أي كلاما للبتائي بغير نفوسهم وعن سعد بن جبيرة ومجاهد  
 وابن جريج عدوهم عدة جيلة بأن تقولوا إذا صلحتم ورشدتم سلطنا عليكم أموالكم وكل ما سكت إليه  
 النفس حسنة ثم عا أو عتلا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته لغيره شرعا أو عقلا فهو منكرو (وايتاوا  
 البتائي) شروع في تعيين وقت تسليم أموال البتائي إليهم ويان شرطه بعد الامر بإيتائهم على الإطلاق  
 والتي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ تتبع أحوالهم في  
 صلاح الدين والاعتدال إلى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجز بومهم بما يليق بحالهم فإن كانوا من أهل  
 التجارة فبأن يعطوهم من المال ما يتصرفون فيه يبيعوا وابتاعا وإن كانوا من الصياع وأهل وخدم فبأن  
 يعطوهم منه ما يصرفونه إلى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرانهم وسائر مصارفهم حتى تبين لكم كيفية  
 أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) بأن يحتلوا لانهم يصلحون عنده للنكاح (فإن أنستم) أي شاهدتم  
 وتبينتم وقرئ أحسنتم بمعنى أحسنتم كما في قول من قال

خلان العتاق من العطايا \* أحسن به وهن إليه شوس

(منهم رشدا) أي اهتدأ إلى وجوه التصرفات من غير عجز وتذير وتقديم الجار والجر وعلى المفعول  
 فلا إهمال بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ولا اعتداد بعبدية له والتسوية للدلالة على كفاية رشد في الجلة  
 وقرئ بفتح الراء والشين وبعدهما (فادفعوا إليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ وفي إشارته الدفع  
 هي الإتياء الواردة في قول الامر أيدان بتأديتها بحسب المعنى كما أشير إليه فيعاسف وتعلم الآية الكريمة  
 أن حتى هي التي ترفع بعدها الجمل كالتى في قوله

فما زالت القتلى تمج دماءها \* بدجلة حتى ماء دخله أشكل

وما بعدها جلة شرطه جعلت غاية للإسلا وفعل الشرط بلغوا جوابه الشرطية الثانية كما أنه قبل وابتاعوا  
 الجمل إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط أناس الرشد منهم وفاعل الآية الكريمة

قوله بعد نفسه هكذا في  
 النسخ ومما به عبيد بينهم له

أن من بلغ غير رشيد أمّا بالتبذير أو بالهزل لا يدفع إليه ماله أبداً وبه أخذ أبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة بالنظر  
 إلى خمس وعشرين سنة لأن البلوغ السن ثمانى عشرة سنة فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير  
 أحوال الإنسان لما قاله عليه الصلاة والسلام من وهم بالصلاة لسبع دفع إليه ماله وأونس منه رشد أول يوم  
 (ولأنما كلوا سراً فاذا أرادوا أن يكبروا) أى مسرفين ومباذرين كبرهم وألاسرافكم ومباذرتكم كبرهم  
 فترطون في انفاقها وتقولون تنفق كأنك تنفق قبل أن يكبر البتة فيفتروها من أيدينا والجملة ثمانية أشهر  
 بالدفع وتقررونها وتعيدها بعد ما من قوله تعالى (ومن كان غنيا فليستعفف) الخ أى من كان من الأولياء  
 والأوصياء غنيا فليستعفف عن أكلها وليستعفف بما آتاه الله تعالى من النفي والرزق استغفاه على التيمم وإبقاء  
 على ماله (ومن كان) من الأولياء والأوصياء (فقد افلأ كل بالمعروف) بقدر حاجته الضرورية وأجرة  
 سعيه وخدمته وفى اللفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف ما يدل على أن الوصى حقا لقيامه عليها عن  
 النبي عليه الصلاة والسلام أن رجلا قال له أن في حجرى بنتا أفأكل من ماله قال بالمعروف غير  
 مثال ما لا ولا واق ماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن ولّى تيم قال له أفأشرب من لبنه قال  
 إن كنت تبي ضالته أو تلوط حوضها أو تنأجرها أو تنسقيها يوم ورودها فأشرب غير مضرب نسل ولا ناهك  
 في الحب وعن محمد بن كعب بن قزيم كان تغزى البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي  
 يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالمية يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستلف فإذا  
 أيسر أذى وعن سعيد بن جبير إن شاء شرب فضل اللبن وركب الظهور وليس ما يستقر من الثياب وأخذ  
 القوت ولا يجاوزه فإن أيسر قضاءه وإن أيسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنى أنزلت نفسي  
 من مال الله تعالى منزلة لى التيمم إن استغنيت استعفت وإن اقتضت أكلت بالمعروف وإذا البسرت  
 قضيت واستغف أطع من عفا كأنه يطلب زيادة العفة (فإذا دفعتم إليهم أمرهم) بعد ما عيّنهم  
 بالشرائط المذكورة وتقدم الجارة والمهر وعلى المفعول الصريح للاهتمام به (فأشهدوا عليهم) بأنهم  
 تسلموها وقضوها وبرئت عنها بحكم لما أن ذلك أحد من التهمة وأننى الخصومة وأدخل في الأمانة براءة  
 الساحة وإن لم يكن ذلك واجبا عند أصحابنا فإن الوصى معذور في الدفع مع البين خلافا لما قاله الشافعي  
 رحمه الله (وكفى بالله حسيبا) أى محاسبا فلا تخافوا ما أمركم به ولا تجوزوا ما حذركم (الرجال)  
 نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) شروع في بيان أحكام الموارث بعد بيان أحكام أموال البتة  
 المنقطة إليهم بالأثر والمراد بالأقربين المتوارثون منهم ومن في علة علة بمحذوف وقع صفة لنصيب أى لهم  
 نصيب كائن مما ترك وقد حوّر نطقها بنصيب (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) أراد حكمهن  
 على الاستقلال دون الدرج في نصيب أقل أحكامهم بأن يقال للرجال والنساء الخ لاغتناء بامرهن والأيدان  
 بأصاثن في استحقاق الأثر والاشارة من أول الأمر إلى تفاوت ما بين نصيب الفريقين والمبالغة في إبطال  
 حكم الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة  
 روى أن أوس بن ثابت الأنصاري خلف زوجته أم كة وثلاث بنات فزوى ابنا معه سويد وعروة فقتله  
 وعروة مبرأته عنهن في سنة الجاهلية فجاءت أم كة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه فقال  
 أرجعي حتى أنظر ما يجدنه الله تعالى فترأت فارسا إلى الله فاجعل لهن نصيبا ولم يبين فلان فأمّن مال  
 أوس شيئا حتى يبين قول يوصيكم الله الخ فأعطى أم كة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابي النعم وهو دليل  
 على جواز تأخير البتة عن الخطاب وقوله تعالى (بما نقضتكم) بدل من ما لا أخيرة إعادة الجارة  
 واليهاب بعد التغير بالمرور وهذا البديل مراد في الجملة الأولى أيضا محذوفه للتعويل على المذكور وقادته  
 دفع لوقوع اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالنيل والآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين  
 حضانة كل ما جلد ودق (نصيبا مفروضا) نصيب على أي مصدر مذكور كقوله تعالى في ربيعة من الله أنه قبل  
 قسمة مفروضة أو على الحالة إذا لم يثبت لهم نصيب كائن مما ترك الوالدان والأقربون حال كونه مفروضا  
 أو على الاختصاص أى أعني نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على أن الوارث لأعرض عن  
 نصيبه ليسقط حقه (وإذا حضر القسمة) أى قسمة التركة وانما قدمت مع كونهم لم يفعلوا لأنها البحوث

قوله غير متأمل الخ قال  
 النسيب التامل اتخاذ المال  
 لأنه أى أصلا والميراث  
 جامعها وفي القلموس  
 وتأمل المال اكتسبه عليه  
 يعني غير متأمل غير مكسب  
 قد برأه معناه  
 قوله وتلوط حوضها أى نظفها  
 وقوله وتنأجرها أى نظفها  
 بالهنا وهو كتاب التطهرات  
 وقوله ولا ناهك أى ولا  
 مستوف جميع ما في الضرع  
 كذا يؤخذ من القلموس  
 هـ

عنها ولا في السامع بل تعدد ظهوره في الترتيب بفرض تجاوب اطراف الكلام (اولو القربى) عن لا يرث  
(واليتامى والمساكين) من الاجاب (فأرذقوهم منه) أى أعطوهم شيئاً من المال المقسوم المدلول عليه  
بالقسمة وقيل الضمير لما هو أمر نذب كلف به البالغون من الورثة تطبيقاً لقلب الطوائف المذكورة  
ونصها فاعليهم وقيل أمر وجوب ثم اختلف في نسخه (وقولوا لهم قولاً معروفاً) وهو أن يدعوا لهم ويستقلوا  
ما أعطوهم ويعتدروا من ذلك ولا يمنوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم) أمر  
للاوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد  
وفاتهم أولي حضر المريض من العواد عند الايصاء بأن يخشوا بهم أو يحشوا أولاد المريض ويشفقوا عليهم  
شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم أو لورثته بالشفقة على من حضر القسمة  
من ضعفاء الاطراف واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعفاً مثلهم  
هل يجوزون حرمانهم أو الموصي بأن ينظر والورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزها صلة للذين على معنى  
وليخش الذين حالهم وضعفهم أنهم لو شاربوا أن يخلفوا ورثته ضعفاً خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه  
اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وأن يحب لا ولاد غيره ما يجب لا ولاد نفسه وتهديد  
للضائف بحال اولاده وقرى ضعفاً ووضعا في وضعافى (فليتقوا الله) في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها على  
ما قبلها (وليقلوا قولاً سديداً) أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم به امرأعة للمبدأ  
والتمسح اذ لا نفع الاول بدون الثاني ثم أمرهم بأن يقولوا اليتامى مثل ما يقولون لا ولادهم بالشفقة وحسن  
الادب والامر يص ما يصدر عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكر التوبة وكلمة الشهادة والحاضري  
القسمة عذراً ووعداً حسناً ويقولوا في الوصية ما لا يؤذى الى تجاوز الثالث وقوله تعالى (ان الذين يأكلون  
أموال اليتامى ظلماً) أى على وجه الظلم وظلمان استئناف جى به لتقرير مضمون ما فصل من الاوامر  
والنواهي (انما يأكلون في بطونهم) أى مل بطونهم (نارا) أى ما يجترى النار ويؤذى اليها وعن أبي بردة  
أنه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله تعالى قوماً من قبورهم تتأجج أفواههم ناراً فيقبل من هم فقال عليه  
السلام ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً (وسيدخلون سعيراً)  
أى سيدخلون ناراً هائلة مبهمة الوصف وقرئ بنسب الماء مخففاً مستنداً من الاصلا والتصلية يقال صلى النار  
قاسى حرها وصلته شويته وأصلته وصلته ألقته فيها والسعر فعل بمعنى مفعول من سعت النار اذا ألهمت  
روى أن أكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأفقه وأذنيه وعينه فيعرف الناس  
أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وروى أنه لما نزلت هذه الآية تنقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة  
اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى وان تحالطوهم الآية (يوصيكم الله) شروع  
في تفصيل أحكام الموارث الجملة في قوله تعالى للرجال نصيب الخ وأقسام الورثة ثلاثة قسم لا يسقط بحال  
وهم الآباء والاولاد والازواج فهو لا قسمان والثالث الكلالة أى بأمركم ويعهد اليكم (في أولادكم)  
أولاد كل واحد منكم أى في شأن ميراثهم بدى بهم لانهم أقرب الورثة الى الميت وأكثرتهم بقائه بعد الموت  
(لأنكم من خلفهم) بجملة متأنفة جى بها التبيين الوصية ونفسه بها وقيل بحملها نصب يوصيكم  
على أن المعنى يفرض عليكم ويشرع لكم هذا الحكم وهذا قريب مما رأه الفقهاء فانه يجري ما كان معنى  
القول من الافعال مجزاً في حكاية الجملة بعده وتظهر قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
مغفرة الآية وقوله تعالى للذين لا بد له من ضمير عائداً الى الاولاد محذوف ثمة بظهوره كما في قولهم الحسن منون  
بدرهم أى للذين كرمهم وتبلى الالف واللام قائم مقامه والاصل لذكرهم ومثل صفة لموصوف محذوف أى للذين كرمهم  
منهم حظاً مثل حظ الآتين والداء بيان حكم الذكر لاظهار مرتبة على الاثني كما أنها المتأطا في تضعيف حظه  
واشار اسمي الذكر والاثنى على ما ذكر أولاً من الرجال والنساء للتصيص على استواء الكبار والصغار  
من القريتين في الاستحقاق من غير دخل للبلوغ والكفر في ذلك أصلاً كما هو زعم أهل الجاهلية حيث كانوا  
لا يورثون الاطفال كالنساء (فان كن) أى الاولاد التامث باعتبار انجب وهو قوله تعالى (نساء) أى خلاصاً  
ليس معنى ذكر (فوق اثنتين) خبران أو صفة لنساء أى نساء زائدات على اثنتين (فهن ثلثا ما ترك) أى المتوفى

الدلول عليه بقرينة المقام (وأن كانت) أي المولودة (واحدة) أي امرأة واحدة ليس معها أخ ولا أخت  
وعدم التعرض للموصوف لظهوره مما سبق (فلهما النصف) مما ترك وقرئ واحدة على كان التامة  
واختلف في التثنية فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لهما فبقما وقال الجمهور  
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين أن حظ - الذي كرمثل حظ - الاثنين إذا كان معه - أي وهو الثلثان  
اقتضى ذلك أن يفرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصب بزيادة العدد رد ذلك بقوله تعالى فإن كن نساء  
فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها الأقوى منها في الاستحقاق فلا تنسحقه  
مع مثلها أولى وأحرى وأن البنتين أمس وجها من الاختين وقد فرض الله لهما الثلثين حيث قال تعالى فلهما  
الثلثان مما ترك (ولا يويه) أي لا يوجب الميت غير النظم الكريم لعدم اختصاص حكمه بما قبله من الصور  
(لكل واحد منهما) يدل منه ~~شعر~~ ير العامل وسط بين مبتدأ الذي هو قوله تعالى (السدس) وبين خبره  
الذي هو لا يويه ونقل الخبرية اليه تنصيصا على استحقاق كل منهما السدس وتأكيده بالتفصيل بعد الإجمال  
وقرئ السدس بسكون الدال تحقفا وكذلك الثلث والرابع والثلث (مما ترك) مذهب بعض حذف وقع حالا  
من السدس والعامل الاستقرار اعتبر في الخبر أي كأننا مما ترك المتوفى (أن كان له ولد) أو ولد ابن ذكر  
كان أو أنى واحد أو متعددا غير أن الأب في صورة الأوفى بعدما أخذ فرضه المذكور يأخذ ما بقي من ذوى  
الفرس والعصوية (فإن لم يكن له ولد) ولا ولد ابن (وورثه أبواه) بحسب (فلاته الثلث) مما ترك والباقي  
للأب وانما لم يذكر لعدم الحاجة لانه لما فرض انحصار الوارث في أبويه وعين نصيب الأم علم أن الباقي  
للأب وتخصيص جانب الأم بالذكور وحالة جانب الأب على دلالة الحال مع حصول البيان بالعكس أيضا  
لما أن حظها أخسر واستحقاقه أتم وأوفر ولأن استحقاقه بطريق العصوبة دون الفرض هذا اذ لم يكن  
معهما أحد الزوجين أما إذا كان معهما ذلك فلا ثم ثلث ما بقي بعد فرض أحدهما للثالث الكل كما قاله ابن عباس  
رضي الله عنه ما فإنه يفرض إلى التفضيل الأم على الأب مع كونه أقوى منها في الارث بدليل إضعافه عليها عند  
انفرادهما من أحد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصية وذلك خلاف وضع الشرع (فإن كان له أخوة)  
أي عدد من له أخوة من غير اعتبار التثنية سواء كانت من جهة الأبوين أو من جهة أحدهما وسواء كانوا  
ذكورا أو إناثا أو مختلطين وسواء كان لهم ميراث أو كانوا مجموعين بين الأب (فلاته السدس) وأما الدس الذي  
يجبها عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور وعند ابن عباس رضي الله عنه ما أنه لهم  
على كل حال خلا أن هذا الحجب عنده لا يتحقق بما دون الثلث وبالأخوات الخلف وقرئ فلاته بكسر الهمزة  
اتباعا لما قبلها (من بعد وصية) خبر مبتدأ محذوف والجملة متعلقة بما تقدم جميعا لا بما يليها وحده أي هذه  
الأنصبة للورثة من بعد إخراج وصية (يوصي بها) أي الميت وقرئ مبني للمفعول تحقفا ومبني للفاعل مشددا  
وقائدة الوصف الترغيب في الوصية والندب إليها (أو دين) عطف على وصية إلا أنه غير مقيد بما قيدت به  
من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة أو الاقرار في العصبة وإشارا والمفيدة للإباحة على الواو للدلالة  
على تساويهما في الوجوب وتقدمهما على القسمة بمجموعين أو منفردين ينهض بهم الوصية على الدين ذكر ارمح  
تأخرها عنه حكما لاظهار كمال العناية بتنفيذها لكونها مظنة للتفریط في أدائها ولا طرأها بخلاف الدين  
(أبأؤكم وأبأؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الخطاب للورثة فأبأؤكم مبتدأ وأبأؤكم عطف عليه  
ولا تدرون خبره وأبأؤكم مبتدأ وأقرب خبره ونفعا نصب على التمييز وهو منقول من الفاعلية كأنه قيل أيهم  
أقرب لكم نفعا والجملة في حيز النصب لا تدرون والجملة الكبيرة اعتراضية مؤكدة لوجوب تنفيذ الوصية  
أي أصولكم وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون أيهم أنفع لكم أم من يوصي بعض ماله فيعزضكم لثواب الآخرة  
تنفيذ وصية أم من لا يوصي بشئ فيؤفر عليكم عرض الدنيا وليس المراد بنفي الدراية عنهم بيان اشتباه الأمر عليهم  
وكون أنفعه كل من الأول والثاني في حيز الاحتمال عندهم من غير رجحان أحدهما على الآخر كما في قوله  
عليه الصلاة والسلام مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فإن ذلك معزل من إفادة التأكد  
المذكور والترغيب في تنفيذ الوصية بل تحقيق أنفعه الأول في ضمن التعريض بأن لهم اعتقاد بأنفعه الثاني  
مبني على عدم الدراية وقد أشير إلى ذلك حيث عبر عن الانفعية بأقربية النفع تذكيرا لما طرأ زعمهم ونعيمنا لنشأ

خطتهم ومبالغة في الترشيب المذكور بتصور الثواب الاجل بصورة العاجل لما أن الطباع مجبولة على حب  
الخير الحاضر كأنه قيل لا تدرون أيهم أنفع لكم فتصكمون نظرا الى ظاهر الحال وقرب المال بأنفعية الثاني مع  
أن الأمر بخلافه فإن ثواب الآخرة تصحق وصوله الى صاحبه ودوام نفعه مع غاية قصر مدة ما بينهما من  
الحياة الدنيا أقرب وأحضر وعرض الدنيا السرعة نفاذه وفنائه أبعد وأقصى وقيل الخطاب للمورثين والمعنى  
لا تعلمون من أنفع لكم عن يرتكم من أصولكم وفروعكم عاجلا وأجلا فتجزوا في شأنهم ما أوصاكم الله تعالى به  
ولا تعقدوا الى تفضل بعض وحرمان بعض روى أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة  
سأل الله تعالى أن يرفع اليه صاحبه فيرفع اليه بشفاعته قيل فالجمله الاعتراضية حينئذ مؤكدة لأمير القسمة  
وأنت خير بأنه مشعر بأن مدار الارث ما ذكر من أقرية النفع مع أنه العلاقة التسمية (فريضة من الله) نصبت  
نفس مصدر مؤن كدفعه لمحمد ذوق أي فرض الله ذلك فرضا أولوه تعالى بوصيتكم الله فانه في معنى بأمركم  
ويفرض عليكم (إن الله كان عليا) أي بالمصالح والرب (حكيمًا) في كل ما مضى وقد زيد دخل فيه الاحكام  
المذكورة دخولا أوليا (ولكم نصف ما تركوا من المال شروعا في بيان أحكام القسم الثاني من الورثة  
ووجه تقديم حكم ميراث الرجال عمالا حاجة الى ذكره (أن لم يكن لهن ولد) أي ولد وارث من بناتها وأمن صلب  
بنها أبو بنينها وان سفل ذكرنا كان أو أنى واحدا كان أو متعددا لأن لفظ الولد ينظم الجميع منكم أو من  
غيركم والباقي لورثتهن من ذوى القروض والعصبات أو غيرهم وليت المال ان لم يكن لهن وارث آخر أصلا  
(فان كان لهن ولد) على نحو ما فصل والفا الترتيب ما بعدهما على ما قبلها فان ذكر تنصير عدم الولد وبيان  
حكمه مستتبع لتقدير وجوده وبيان حكمه (فلكم الربع مما تركن) من المال والباقي لباقي الورثة (من بعد  
وصية) متعلق بكتبا الصورتين لاجبا عليه وحده (يوصين بها) في محل الجزع على أنه صفة لوصية وفائدتها  
ما مر من ترغيب الميت في الوصية وحث الورثة على تنفيذها (أو دين) عطف على وصية سواء كان ثبوته  
بالينة أو بالاقرار ويناظر أوعى الوالما مر من الدلالة على تساويه في الوجوب والتقدم على التسعة وكذا  
تقديم الوصية على الدين ذكر الماذكر من ابراز كمال العناية بتنفيذها (ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد)  
على التفصيل المذكور وأما والباقي لبقية ورثتهن من أصحاب القروض والعصبات أو ذوى الارحام  
أوليت المال ان لم يكن لكم وارث آخر أصلا (فان كان لكم ولد) على النحو الذي فصل (فلهن الثلث  
مما تركن) من المال والباقي للباقيين (من بعد وصية يوصون بها أو دين) الكلام فيه كما فصل في نظيره  
فرض للرجل يحق الزواج ضعف ما فرض للسمرأة كما في النسب لزمته عليها وشرفه الظاهر ولذلك اخص  
بشريف الخطاب وهكذا انما يفسر كل رجل وامرأة أكثر كافي الجهة والقرب ولا يستثنى منه الأولاد الأم  
والمعتق والمعتقة ونسوة الواحدة والعدد ممن في الربع والثلث (وان كان رجل) شروعا في بيان أحكام  
القسم الثالث من الورثة المحمل للسقوط ووجه تأخيرهم عن الأولين والمراد بالرجل الميت وقوله تعالى  
(يؤثر) على البناء للمفعول من ورث لا من أودت خبر كان أي يؤثر منه (كلاثة) الكلاثة في الاصل مصدر  
معنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعبرت القرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها بالاضافة الى  
قرباهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بالولد والولد من الخلفين معنى ذى كلاثة كما تطلق  
القرابة على ذوى القرابة وقد جوز كونها صفة كالهجاجة والفاقة للاجتناب فيها اتماعا على أنها مفعول له أي  
يؤثر منه لاجل القرابة المذكورة أو على أنها حال من ضمير يؤثر أي حال كونه ذا كلاثة أو على أنها خبر لكان  
ويؤثر صفة لرجل أي ان كان رجل موروث ذا كلاثة ليس له والد ولا ولد وقرئ يؤثر على البناء للفعل مخففا  
ومشددًا فتصايب كلاثة اتماعا على أنها حال من ضمير الفعل والمفعول محذوف أي يؤثر وارثه حال كونه ذا كلاثة  
واتما على أنها مفعول به أي يؤثر ذا كلاثة واتما على أنه مفعول له أي يؤثر لاجل الكلاثة (أو امرأة) عطف  
على رجل مفيد بما قبله أي أو امرأة مؤثر كذلك ولعل فصل ذكرها عن ذكره لالا بدان بشرفه وأصلته  
في الاحكام (وله) أي للرجل فقبه تأ كيد للابدان المذكور حيث لم يتعرض لها بعد جريان ذكرها أيضا وقيل  
الضمير لكل منهما (أخ أو أخت) أي من الام غسبه وقد قرئ كذلك فان أحكام في الاعيان والعلات هي التي  
ذكرت في آخر البقرة الكريمة والجملة في محل النصب على أنها حال من ضمير يؤثر أو من رجل على تقدير كون

يورث صفته ومساقها تصوير المسئلة وذكر الكلالة لتحقيق جريان الحكم المذكور وان كان مع من ذكر ورثة  
 أخرى بطريق الكلالة وأما جريانه في صورة وجود الأم والأجددة مع أن قرانهما ليست بطريق الكلالة  
 فبالاجماع (فكل واحد منهما) من الاخ والاخت (السدس) من غير تفضيل لأحد على الاخر  
 لأن الادلاء الى الميت بمحض الوثمة (فان كانوا أكثر من ذلك) أي أكثر من الاخ والاخت المنفردين بواحد  
 أو بأكثر من الوثمة من أن ذكر احتمال الانفراد مستبعد لذكر احتمال التعدد (فهم شركاء في الثلث) يقتضونه  
 بالسوية والباقي لبقية الوثمة من أصحاب الفروض والعصبات وهذا وأما تجوز أن يكون يورث في القراءة  
 المشهورة من قبل المفعول من أوثر على أن المراد به الوارث والمعنى وان كان رجل يجعل وارثا لاجل الكلالة  
 أو ذاك لآلة أي غيروا والد أو ولد ذلك الوارث أخ أو أخت فكل واحد من ذلك الوارث وأخيه أو أخته السدس  
 فان كانوا أكثر من ذلك أي من الاثنين بأن كانوا ثلاثة أو أكثر فهم شركاء في الثلث الموزع للاثنتين لا يزداد عليه شيء  
 فيعزل من السداد أما أولاد فلان المعتبر على ذلك التقدير انما هي الاخوة بين الوارث وبين شريكه في الارث من  
 أخيه أو أخته لامايته وبين مورثه من الاخوة التي عليها يترتب حكم الارث وبها يتم تصوير المسئلة وانما المعتبر  
 بينهما الورثة بطريق الكلالة وهي عاقبة لم يسبق صور القربات التي لا تكون بالولادة فلا يكون نصيبه ولا نصيب  
 شريكه مآذ كربعه ومن ادعى اختصاصا بالاخوة لآلة مفسكا بالاجماع على أن المراد بالكلالة ههنا أولاد الأم  
 فقد اعترف بطلان رأيه من حيث لا يحتسب كيف لا وبناء انما هو الاجماع على أن المراد بالاخوة في قوله تعالى  
 وله أخ وأخت هو الاخوة لآلة خاصة حسبما شهدت به القراءة المحكية والآية الآتية في آخر السورة الكريمة  
 ولولأن الرجل عبارة عن الميت والاخوة معتبرة بينه وبين ورثته لما أمكن كون الكل أولاد الأم ثم ان الكلالة  
 كانت عليه باقية على اطلاقها ليس فيها شائبة اختصاص بأولاد الأم فضلا عن الاجماع على ذلك والا  
 لاقتصر البيان على حكم صورة انحصار الوثمة فيهم وانما الاجماع فيما ذكر من أن المراد بالاخ والاخت من كان  
 لآلة خاصة وأنت خبر بأن ذلك في قوة الاجماع على أن يورث من وراث لا من أوثر فقدر وأما ناسيا فلانه  
 يقتضي أن يكون المعتبر في استحقاق الوثمة في الفرض المذكور اخوة بعضهم لبعض من جهة الأم فقط لما ذكر  
 من الاجماع مع ثبوت الاستحقاق على تقدير الاخوة من الجهتين وأما ثالثا فلأن حكم صورة انفراد الوارث  
 عن الاخ والاخت يبقى حينئذ غير مبين وليس من ضرورة كون حظ كل منهما السدس عند الاجماع كونه  
 كذلك عند الانفراد ألا يرى أن حظ كل من الاثنين الثلث عند الاجتماع والنصف عند الانفراد  
 وأما رابعا فلان تخصيص أحد الوثمة بالتوريث وجعل غيره تبعاله فيه مع اتحاد الكل في الادلاء الى المورث  
 مما لا عهديه (من بعد وصية يوصي بها أو دين) الكلام فيه كالذي مر في نظائره خلا أن الدين ههنا موصوف  
 بوصف الوصية جريا على قاعدة تصيد المعطوف بما قبله المعطوف عليه لانفاق الجمهور على اعتبار عدم  
 المضاراة فيه أيضا وذلك انما يتحقق فيما يكون ثبوته بالاقراء في المرض كانه قبل أو دين يوصي به (غير مضار)  
 حال من فاعل فعل مضارع يدل عليه المذكور وما حذف من المعطوف اعتمادا عليه كما أن رجالا في قوله تعالى  
 يسبح له فيها بالغدق والاصل رجال على قراءة البناء لفاعل أي يوصي بما ذكر من الوصية والدين حال كونه  
 غير مضار للورثة أي بأن يوصي بما زاد على الثلث أو تكون الوصية لقصد الاضرار بهم دون القرية وبأن يقر  
 في المرض يدين كاذبا ويخصيص هذا القيد بهذا المقام لما أن الوثمة مظنة لتفريط الميت في حقهم (وصية  
 من الله) مصدر مؤن كدفع لعل محذوف وتوحيده للتفخيم ومن متعلقة بضمير وقع صفته مؤكدة لفصله  
 الذاتية بالضمامة الاضافية أي يوصيكم بذلك وصية كأنتم من الله كقوله تعالى فريضة من الله ولعل السر  
 في تخصيص كل منهما بمفعول الاشعار بما بين الاحكام المتعلقة بالاصول والفروع وبين الاحكام المتعلقة بغيرهم  
 من التفاوت حسب تفاوت الفريضة والوصية وان كانت كتابا واجبة المراجعة أو منصوب بغير مضار على  
 أنه مفعول به فانه اسم فاعل معتد على ذي الحال أو منفي معنى فيعمل في المفعول الصريح وبضد القراءة  
 بالاضافة أي غير مضار لوصية الله وعهده لاني شأن الاولاد فقط كما قيل اذا تعلق لهم بالمقام بل في شأن الوثمة  
 المذكورة ههنا فان الاحكام الفصل كلها مندرجة تحت قوله تعالى يوصيكم الله جارية بحجى تفسيره وببانه

ومضارتها الاخلال بحقوقهم ونقصها بما ذكر من الوصية بما زاد على الثلث والوصية قصد الاضرار دون القرية  
والاقرار بالدين كاذبا او بايقاعها على الوصية مع أنها واقعة على الورثة حقيقة كما في قوله (باسارق الله أهل المذار)  
للمبالغة في الزجر عنها باخبارها بمخرج مضارة أمر الله تعالى ومضادته وجعل الوصية عبارة عن الوصية  
بالتلخا دونه يقتضي أن يكون غير مضارة حالاً من ضمير الفعل المتعلق بالوصية فقط وذلك يؤدى الى الفصل بين  
الحال وعاملها بأجنسي هو المعلوم على وصية مع أنه لا تنقسم به مادة المضارة بلقاء الاقرار بالدين على  
اطلاقه (والله عليم) بالمضارة وغيره (حليم) لا يعاجل بالعقوبة فلا يغير بالامهال وباراد الاسم  
الجليل مع كفاية الاضمار لادخال الروعة وترية المهابة (تلك) اشارة الى الاحكام التي تقدمت في شؤون  
اليتامى والموارث وغير ذلك (حدود الله) أى شرائعه المحدودة التي لا تجوز مجاوزتها (ومن يطع الله  
ورسوله) في جميع الاوامر والنواهي التي من جملتها ما فصل ههنا واطهار الاسم الجليل لما ذكرنا (يدخله  
جنان) نصب على الظرفية عند الجمهور وعلى المفعولية عند الاخفش (تجزي من تحتها الانهار) صفة  
لجنان منصوبة حسب اتصافها (خالدين فيها) حال مقدرة من مفعول يدخله وصيغة الجمع بالنظر الى  
جمعية من بحسب المعنى كأن افراد الضمير بالنظر الى افرادهم (وذلك) اشارة الى ما مر من دخول  
الجنان الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود وما فيه من معنى البعد للايدان بكال علقود روجه (الفوز العظيم)  
الذي لا فوز وراءه وصف الفوز وهو الظفر بالخير بالعظم اتماماً باعتبار متعلقه وأبواباً لذاته فان الفوز بالعظيم  
عظيم والجله اعتراض (ومن يعص الله ورسوله) ولو في بعض الاوامر والنواهي قال مجاهد فيما اقتص  
من الموارث وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله تعالى ويتعذراً قال الله تعالى وقال الكلبي  
يعني ومن يكفر بشيعة الله الموارث ويتعذره استحدوده الاظهار في موقع الاضمار للمبالغة في الزجر  
بنهول الامر وترية المهابة (ويتعذره) شرائعه المحدودة في جميع الاحكام فيدخل فيها ما نحن فيه  
دخولاً اولياً (يدخله) وقرئ بنون العظمة في الموضعين (نارا) أى عظيمة هائلة لا يقادر قدرها (خالداً فيها)  
حال كما سبق ولعل اشارة الى افرادهم نظراً الى ظاهر اللفظ واختيار الجمع هناك نظراً الى المعنى للايدان بأن  
الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للاناس كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد  
في استجلاب الوحشة (وله عذاب مهين) أى وله مع عذاب الحريق الجسدي عذاب آخر مهم لا يعرف  
كنهه وهو العذاب الروحاني كما يؤذن به وصفه والجله حاله (واللذان يأتيان في الساعة من نساءكم)  
شروع في بيان بعض آخر من الاحكام المتعلقة بالنساء اثريان احكام الموارث واللاق جمع التي بحسب  
المعنى دون اللفظ وقيل جمع على غرقاس والفاحشة الفعلة القبيحة أريد بها الزنا لا بدقعة والاثيان  
الفعل والمباشرة يقال أفى الفاحشة أى فعلها وبشرها وكذلك جاءها ودهقها وغشها وقرئ بالفاحشة  
فالاثيان بمعنى المشهور ومن متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل يأتيان أى اللذان ينسغلن الزنا كائنات  
من نساءكم أى من أزواجكم كما في قوله تعالى والذين يظاهرون من نساءهم وقوله تعالى من نساءكم اللاتي  
دخلتمهن وبه قال السدي (فامتنعوا عليهن أربعة منكم) خبر الموصول والفاء للدلالة على سببية  
ما في حيز الفعل لتكميل أى فاطلبوا أن يشهد عليهن بأثباتها أربعة من رجال المؤمنين وأحرارهم (فان شهدوا)  
عليهن بذلك (فامسكوهن في البيوت) أى فاحبسوهن فيها واجعلوهن مضافات عليهن (حتى يتوفاهن)  
أى الى أن يستوفى أزواجهن (الموت) وفيه تهويل للموت وبارازة في صورة من يتولى قبض الارواح  
وتوفيتها ويتوفاهن ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلاً) أى بشرع لهن حكماً خاصاً بهن ولعل التعبير  
عنه بالسبيل للايدان بكونه طريقاً مسلوفاً فليس فيه دلالة على كونه أخف من الحبس كما قاله أبو مسلم  
(واللذان يأتيان منكم) هما الزاني والزانية بطريق التغليب قال السدي أريد بهما السكران منهما كما ينبغي  
عنه كون عقوبتهما أخف من الحبس المخلد وبذلك يدفع التكرار خلا أنه سبق حكم الزاني المحصن مبهما  
لاختصاص العقوبة الاولى بالمحصنات وعدم ظهور الحاقه بأحد الحكمين دلالة خلفاء الشريعة في النشاط  
(فأدوها) أى بالتوبيخ والتتربع وقيل بالضرب بالنعال أيضاً وظاهر أن إراء هذا الحكم أيضاً لما  
يكون بعد النية لكن ترك ذكره تعالى على ما ذكرنا (فان تابا) عما فعل من الفاحشة بسبب ما فاعلها

من زواج الأذى وقواعد التوبخ كما في معناه الفاء (وأصلها) أي أفعالهما (فأعرضوا عنها) بقطع  
الأذى والتوبخ فإن التوبة والصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب وقد يجوز أن يكون الخطاب  
لشهود الواقعة في شأنهم أو راد الأذى ذنوبهم وتعذبتهم ما وتنبذها بالرفع إلى الولاية بالأعراض عنهم ما  
ترك التعرض لهم بالرفع اليهم قبل كانت عقوبة الفرضين المذكورين في أوائل الإسلام على ما مر من  
التقصيل ثم نسخ بالحد لما روي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن  
سبيلا النبي ترجمه بالبكر تجلد وقبل هذه الآية سابقة على الأولى زولا وكانت عقوبة الزناة مطلقا لا في ثم  
الحبس ثم الجلد ثم الرجم وقد جوز أن يكون الأمر بالحبس غير منسوخ بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب  
والسنة ويوصى بمسا كهن في البيوت بعد إقامة الحد بانه لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج  
من البيوت والتعرض للرجال ولا ينبغي أنه مالا به اعذه النظم الكريم وقال أبو مسلم وقد عزاه إلى مجاهد أن  
الأولى في الصحافات وهذه في المأطرين وما في سورة النور في الزناة والزواني منسكبان المذكور في الأولى  
صيغة الأناث خاصة وفي الثانية صيغة الذكور ولا ضرورة إلى المصبر إلى التغلب على أنه لا مكانة في الأولى  
وبإياه الأمر باستنهاذ الأربعة فانه غير معهود في الشرع فبعدها الزنا (إن الله كان نوابا) مباح في قبول  
التوبة (رحميا) واسع الرحمة وهو تعاليل للأمر بالأعراض (إنما التوبة على الله) استئناف مسوق  
ليسان أن قبول التوبة من الله تعالى ليس على إطلاقه كما في معناه وصفه تعالى بكونه نوابا رحيم هو  
مفيد بمبطنه بالصالح الكريم فقوله تعالى التوبة مبتدأ وقوله تعالى (لذين يعملون السوء) خبره  
وقوله تعالى على الله متعلق بماتعلق به الخبر من الاستعقار فإن تقديم الجار والمجرور على عامله المعنوي  
مما لا نزاع في جوازها وكذلك الطرف أو مجذوف وقع حال من خبر المبتدأ المستكن فيما يتعلق به الخبر على  
رأى من جوز تقديم الحال على عامله المعنوي عند كونها ظرفا أو حرف جر كما سبق في تفسير قوله تعالى  
ولله على الناس حج البيت وأيانا كان بمعنى كون التوبة عليه سبحانه مدورا لقبول عنه تعالى وكلمة على  
للدلالة على التقيد بالبيت يحكم جرى العادة وسبق الوعد حتى كأنه من الواجبات عليه سبحانه وهذا مراد  
من قال كلمة على بمعنى من وقيل هي بمعنى عند وعن الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله تعالى وقبل هي التوبة  
التي أوجب الله تعالى على نفسه بفضله قبولها وهذا يشير إلى أن قوله تعالى على الله صفة للتوبة بتقدير  
منقطعة معرفة على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته أي إنما التوبة الكاسية على الله والمراد  
بالسوء المعصية صغيرة كانت أو كبيرة وقيل الخبر على الله وقوله تعالى لذين متعلق بماتعلق به الخبر أو  
مجذوف وقع حال من الخبر المستكن في متعلق الخبر وليس فيه ما في الوجه الأول من تقديم الحال على العامل  
المعنوي الآن الذي يقتضيه المقام ويستدعيه النظام هو الأول لما أن ما قبله من وصفه تعالى بكونه نوابا  
رحميا إنما يقتضي بيان اختصاص قبول التوبة منه تعالى بالذكورين وذلك إنما يكون بجعل قوله تعالى لذين  
الخ خبرا لا يري إلى قوله عز وجل ولست التوبة لذين يعملون السيئات الخ فانه ناطق بما قلنا كأنه قبل إنما  
التوبة لهم ولا الهؤلاء (بجهالة) متعلق بمجذوف وقع حال من فاعل يعملون أي يعملون السوء ملتصقين بها  
أي جاهلين بها أو يعملون على أن الباطنية أي يعملون بسبب الجهالة لأن ارتكاب الذنب عما يدور إليه  
الجهل وليس المراد به عدم العلم بكونه سوء بل عدم التفكير في العاقبة كما يفعله الجاهل قال قتادة اجتمع  
أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فرأوا أن كل شيء عصى به ربه فهو جهالة عمدًا كان أو خطأ وعن مجاهد  
من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة وقال الزجاج يعني بقوله بجهالة اختارهم الله الضالين  
على الله الباطية (ثم ينوبون من قريب) أي من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت كما في معناه ما سألني  
من قوله تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت الخ فانه صريح في أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه  
التوبة ففي ما رواه في حيز القبول وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن النضال كل  
توبة قبل الموت فهو قريب وعن إبراهيم النخعي ما لم يؤخذ بكلمته وهو يجري النفس وروى أبو أيوب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغفر عن عطاء ولول موت غفرنا لله وعن الحسن  
أن أليس قال حسين أطيع إلى الأرض وعزك لأفارقك أين مادام يدور حيه في جسده فقال تعالى وعزني

قوله بكلمته هو بالتعريف  
كفي القاموس اه

لا أغلق عليه باب التوبة ما لم يفرغ من تبعية أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا أي جزءا من أجزاء هذا الزمان فهو نائب (فأولئك) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بما ذكر وموافقه من معنى البعد باعتبار كونهم باقيا ذكركم في حكم البعد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأولئك أحد من يصلح للخطاب وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يتوب الله عليهم) وموافقه من تكرير الاستناد لتقوية الحكم وهذا وعد بقبول توبتهم إيمان أن التوبة تلبسهم والقائه للدلالة على سببها القبول (وكان الله عليهما حكما) مبالغة في العلم والحكمة فينبى أحكامه وأفعاله على أساس الحكمة والمصلحة والجملة اعتراضية متروكة لمنهون ما قبلها وإظهار الاسم الجليل في وضع الأضمار للاشعار بعلو الحكم فإن الألوهية منشأ الانصاف تعالى بصفات الكمال (ولست التوبة للذين يعملون السينات) تفسرهم بما فهم من قصر القبول على توبة من تاب من قريب وزيادة تعيين له بيان أن توبة من عداهم بمنزلة العدم وجمع السينات باعتبار تكرار وقوعها في الزمان المديد لا لأن المراد بها جميع أنواعها وبما تتر من السوء نوع منها (حتى إذا حننوا أحدهم الموت قال اني نبت الآن) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أي ليس قبول التوبة للذين يعملون السينات إلى حضور موتهم وقولهم حينئذ اني نبت الآن وذكر الآن لم يذيع في الوقت وإينار قال على تاب لا سقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتعاشي عن نجاسة توبة (ولا الذين يؤمنون وهم كفار) عطف على الموصول الذي قبله أي ليس قبول التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء وإنما ذكر هؤلاء مع أنه لا توبة لهم رأسا مبالغة في بيان عدم قبول توبة المستوفين وايدانابان وجودها كعدمها بل في تكرير حرف النفي في المعطوف اشعار بخفي يكون حال المستوفين في عدم استتباع الجدوى أقوى من حال الذين يؤمنون على الكفر والمراد بالموصولين أما الكفار خاصة وأما الفاسق وحدهم وتسميتهم في الجملة الحالية كفارا للتغليظ كما في قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وأما ما بين الفريقين جمعا فالتسمية حينئذ للتغليب ويجوز أن يراد بالاول الفسقة بالثاني الكفرة ففيه مبالغة أخرى (أولئك) إشارة إلى الفريقين وموافقه من معنى البعد لا لبيان بترأي حالهم في القضاة وبعد منزلتهم في السوء وهو مبتدأ خبره (اعتدنا لهم) أي هيأنا لهم (عدا بالهم) تكرير الاستناد لما تتر من تقوية الحكم وتقديم الجزاء والمجرور على المفعول الصريح لإظهار الاعتناء بكون العذاب معدا لهم وتكثير العذاب ووصفه للتفخيم الذاتي والوصفي (بأبصار الذين آمنوا لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها) كان الرجل إذا مات قريبه باقى توبة على امرأته أو على خاتمها يقول أرث امرأته كما أرث ماله فيصير بذلك أحق بها من كل أحد ثم إن شاء تزوجها بلا صداق غير الصداق الأول وإن شاء تزوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وإن شاء عضلها لتقتدى بما ورثت من زوجها وإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل القضاء الثوب فهي أحق بنفسها منهن وعن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم أن تأخذوهن بطريق الأرض على زعمكم كما تحجازا الموارث وهن كارهات لذلك أو مكراهات عليه وقيل كانوا يسيكونهن حتى يمتن وورثتهن فقبل لهم لا يحل لكم ذلك وهن غير راضيات بأماكم وقرى لا يحل بالنساء الفوقانية على أن تزواجهن الورثة وقرى كرها بضم الكاف وهي لغة كالضعف والضعف وكان الرجل إذا تزوج امرأته ولم تكن من حاجته حبسه مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتقتدى منه بما لا يحل له ولا تغضوهن عطا على تزواي لالتكاثر والنفي والخطاب للأزواج والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة إذا ولد لها إذا اختنقت رجها فخرج بعضه وبقي بعضه أي ولأن تضيقوا عليهن (لتسدهوا ببعض ما يتقوهن) أي من الصداق بأن يدفعن إليكم بعضه اضطرا وقتأخذوه منهن وإنما تعرض لفعلهن أي أن يكونه بمنزلة العدم لصدوره عن اضطرا وإنما عبر عن ذلك بالذهاب به لا بالاختذ ولا بالذهاب للمبالغة في تقييده بيان تضمنه لأمير كل منهما محظور وشيخ الاختذ والذهاب منهن لانه عبارة عن الذهاب مستحسبا به (الآن يأتين بفاحشة مبينة) على صيغة الفاعل من بين بمعنى تين وقرى على صيغة المفعول وعلى صيغة الفاعل من إيمان بمعنى أي بذمة القمع من التشويز وشكاسة الخلق وايدان الزوج وأهلها بالذات والسلطة وبعضه قراءة أبي الآن يفعلن عليكم وقيل الفاحشة الزنا وهو اعتدنا من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أو أعم العلل أي ولا يحل لكم عضلهن في حال من الأحوال أو في

وقت من الاوقات أو لعله من العالی الا في حال اتیانهن بفاحشة أو الا في وقت اتیانهن أو الا لا یتیانهن بها  
 فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وأنهم معذورون في طلب الخلع (وعاشروهن بالمعروف) خطاب  
 للذين يسيئون العشرة معهن والمعروف ما لا يشكره الشرع والمروة والمراد ههنا النصفة في الميث والنفقة  
 والاجال في المقال ونحو ذلك (فان كرهوهن) وسئتم صحبتن بمقتضى الطبيعة من غير أن يكون من قبلهن  
 ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تشاروهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهم (فمضى أن  
 نكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) علة الجزاء أقيمت مقامه للايدان بقوة استلزامها اياه كأنه  
 قيل فان كرهوهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما نكرهوهن خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وعسى  
 نامة رافعة لما بعدهما مستغنية عن تقدير الخير أى فقد قربت كراهتكم شيئا وأجعل الله فيه خيرا كثيرا فان  
 النفس ربما نكره ما هو أصلي في الدين وأجد عاقبة وأدنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه  
 خير وصلاح دون ما هو آتفكم وذكر الفعل الاول مع الاستغناء عنه وانحصار العلة في الثاني لا توسل  
 الى تعميم مقوله ليمدأ ترتب الخير الكثير من الله تعالى ليس مخصوصا بمكرهه ودون مكرهه بل هو سنة  
 الهية جارية على الاطلاق حسب اقتضاء الحكمة وأن ما نحن فيه مادة من موادها وفيه من المبالغة في الحمل  
 على ترك المفارقة وتعميم الارشاد ما لا يحصى وقرئ ويجعل مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف والجمله حاله  
 تقديره وهو أى ذلك الشيء يجعل الله فيه خيرا كثيرا وقيل تقدره والله يجعل الله بوضع المظهر موضع المنعبر  
 وتزوين خير التعميم الذاتي وصفه بالكثرة لبيان ثغامة الوصفية والمراد به ههنا الولد الصالح وقيل الالة  
 والمحبة (وان أردتم استبدال زوج) أى تزوج امرأة تزغون فيها (مكان زوج) تزغون عنها بأن تطلقوها  
 (وأنتم احدهن) أى احدى الزوجات فان المراد بالزوج هو الجنس والجمله حاله بانحصار قد لا معطوفة على  
 الشرط أى وقد أنتم التي تريدون أن تطلقوها (قطارا) أى مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه) أى من ذلك  
 القطار (شيئا) يبرأ فضلا عن الكثير (أناخذونه به تانا وانما سينا) استئناف مسوق لتقرير النهي  
 والتنفير عن المنهى عنه والاستفهام للانكار والتوبيخ أى أناخذونه باهتق وأمن وألبهتان والاثم فان  
 أحدهم كان اذا تزوج امرأته التي تحته بفاحشة حتى يلجئ الى الاقتداء منه بما أعطاها ليعرفه الى تزوج  
 الجفيدة فهو اعن ذلك والبهتان الكذب الذي يهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطل  
 ولذلك فسره ههنا بالظالم وقوله عز وجل (وكيف تأخذونه) انكار لاخذ اثر انكاره وتنفير عنه غيب تنفير  
 وقد بولغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الاخذ اذ انا بانه عملا سبيل الى التحقيق والوقوف على اصلا لا  
 ما يدخل تحت الوجود لا بد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن لشيء حال أصلا لم يكن له حظ من  
 الوجود قطعاً وقوله عز وجل (وقد أفضى بعضكم الى بعض) حال من فاعل تأخذونه مضيدة لتأ كيد  
 النكير وتقرير الاستبعاد أى على أى حال أو في أى حال تأخذونه والحال أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوال  
 منافية له من الخلوة وتقررا المهر وشيئ حتى خدمتهن لكم وغير ذلك (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عطف على  
 ما قبله داخل في حكمه أى أخذن منكم عهدا وثقا وهو حق العجبة والمعاشرة أو ما أوفى الله تعالى عليهم في  
 شأنهن بقوله تعالى فامسكوا بمعروف أو تسريح بإحسان أو ما أشار اليه النبي عليه الصلاة والسلام أخذن من  
 بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم) شروع في بيان من يحرم نكاحها  
 من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينظم في ذلك نكاح الميراثات الاتية بمبالغة في الزجر  
 عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس وجهوا المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج  
 آبائهم فهو اعن ذلك واسم الآباء ينظم الاجداد مجازا فثبت حرمة ما نكحوا نساء واجاءوا يستقل في اثبات  
 هذه الحرمة نفس النكاح اذا كان محصيا أو ما اذا كان فاسدا فلا بد في اثباتها من الوطء أو ما يجري مجراه من  
 التقبيل والمس بشهوة ونحوهما بل هو المبتها في الحقيقة حتى لو وقع شيء من ذلك بحكم ملك اليين أو  
 بالوجه المحرم ثبت به الحرمة عندنا خلافا للشافعي في الحرم أى لا تنكحوا التي تنكحوا آبؤكم واثار ما عاين من  
 للذهاب الى الوصف وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان لما نكح على

الوجهين (الاما قدسك) استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التصريح باخراج الكلام مخرج التعليق  
 بالجمال على طريقة قوله ولا يعيب فيهم غير أن سبوقهم \* جهن قول من قرا الصكبات  
 والمعنى لا تنكحوا حلائل آبائكم الامن مات منهن والمقصود مطرئ الاباحة بالكعبة ونظيره قوله تعالى حتى  
 يلج الجبل في سم الخياط وقيل هو استثناء مما يستلزمه النهي ويستوجه مباشرة النهي عنه صكانه قيل  
 لا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء فانه موجب للعقاب اما قد مضى فانه معفو عنه وقيل هو استثناء منقطع  
 معناه لكن ما قد سلف له واخذة عليه لانه مقرّر وبأباهما قوله تعالى (انه كان فاحشة ومقتنا) فانه تعليل  
 للنهي ويسلح لكون النهي عنه في غاية القبح مفعولاً أشد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفاً  
 بذلك ما رخص فيه لامة من الامم فلا يلزم أن يوسط بينهما ما يوجب من ترك المؤاخذة على ما سلف منه  
 (وسا سبيلاً) في كلمة ساة قولان أحدهما أنها جارية مجرى بشر في الذم والعمل فيها شتمهم بفسره  
 ما بعده والخصوص بالذم محذوف تقديره وسا سبيلاً سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بش الشراب أي ذلك  
 الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاين به ضميرانه وسبيلاً تميز والجملة انما ستأنفة  
 لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول منفر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا  
 في حقه سا سبيلاً فان السنة الامم كافة لم تزل ماطقة بذلك في العصور والامصاره قيل مراتب القبح ثلاث  
 القبح الشرعي والقبح العقلي والقبح العادي وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى  
 فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله تعالى ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وقوله تعالى وسا سبيلاً مرتبة قبحه  
 العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح (حرمت عليكم امهاتكم وبنايتكم  
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن  
 وما يقصد به من القبح جهن وبيان امتناع ورود ملك النكاح عليهن واتقاء محليتهن له رأساً وأما حرمة القبح جهن  
 بملك العين في المواد التي تصورها قرار الملك كافي ببعض المعطوفات على تقدير رهن فثابتة بدلالة النص لا بخلاف  
 المدار الذي هو عدم محلية أعضائهن الملك لا بعبارة شهادة سباق النظم الكريم وسبقاؤه وانما يلزم وجوب  
 المدار المذكور امتناع ورود ملك العين عليهن رأساً ولا حرمة سببه الذي هو العقد أو ما يجري مجراه كأوجب  
 حرمة عقد النكاح وامتناع ورود حكمه عليهن لأن مورد ملك العين ليس هو البضع الذي هو مورد ملك النكاح  
 حتى يفوت بقوات محليته له كذلك النكاح فانه حيث كان مورد ذلك فأت بقوات محليته له قطعاً وانما ورد  
 الرقبة الموجودة في كل رقيق فتحقق بمحله فتتحقق بقوات محليته له كافي الجوسسة والاعتهاث التي سبب حرمتها محض  
 القرابة النسبية كالمذكورات ويحق في البواقي على حاله مستتبها للجميع أحكامها المقصودة منه شرعاً وأما  
 حل الوط فاقبل من تلك الاحكام فلا ضرر في تخلفه عنه كافي الجوسسة والاعتهاث التي سبب حرمتها محض  
 والبنات تتناول بناتهن وان سفلن والاخوات يتقلن من الاخوات من الجهات الثلاث وكذا البقيات والعمة  
 كل انثى ولدها من ولد والدها وكل انثى ولدها من ولد والدها من ولد والدها وبنايت الاخ وبنات الاخت  
 تتناول القرى والبعدي (وامهاتكم اللاقي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله تعالى الرضاعة  
 منزلة النسب حتى سمي المرضعة أمّاً للرضيع والمرضاة اختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمة  
 وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته وأخواته لا به وأُم المرضعة جدته وأختها خالته  
 وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لا به وأخته ومن ولد لها من غيرهم فهم اخوته وأخواته لا به  
 ومنه قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهو حكم كل جبار على عومه وأما أم أخيه لا به  
 وأخت ابنة لأم وأم ابنة وأم عمه وأم خاله لا به فليست حرمتهم من جهة النسب حتى يحل بعمومه ضرورة  
 خلهن في صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى أن الاولى موطوءة أبه والثانية بنت موطوءة والثالثة  
 أم موطوءة والرابعة موطوءة جدّه الصحيح والخامسة موطوءة جدّه الفاسد (وامهات نسايتكم)  
 شروع في بيان المحرمات من جهة المصاهرة أثر بيان المحرمات من جهة الرضاعة التي لها كلمة النسب  
 والمراد بالنساء المتكبرات على الاطلاق سواء كن مدخولاً جهن أو لا أعلنه جهن والعلماء روى عن النبي  
 عليه الصلاة والسلام أنه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه لا بأس بأن يتزوج ابنتها

ولا يجعل له أن يتزوج أنها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن الأثم تجرم بنفس العقد وعن مسروق  
 عن مسروق فأنزلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أنهم موأما بهم الله خلا أنه روى عنه وعن علي بن زيد وابن عمر  
 وابن الزبير رضي الله عنهم أنهم قرأوا وأتهات نساءكم المأث في دخلتم بهن وعن جابر روايتان وعن سعيد  
 ابن المسيب عن زيد أنه إذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يحلف على أنها وإذا طلقتها قبل أن يدخل بها  
 فإن شاف فعل أقام الموت في ذلك مقام الدخول كما قام مقامه في باب المهر والعدة ويطعن بين الموطوءات بوجه  
 من الوجوه المعدودة فيما سبق والمسوسات ونظائرهن والاتهات تم المرضعات كما تم الجدات حسبما ذكر  
 (وربما نسئكم المأث في جواركم) الربائب جمع ربيبة فعل بمعنى مفعول والنساء المنقل إلى الأهمية والريب ولد  
 المرأة من آخر سمى به لأنه ربه غالباً كارب ولده وإن لم يكن ذلك أمراً مطرداً وهو المعنى بكونهن في الجوارفان  
 شأنهن الغالب العنادان يكن في حضانه أمتهاتن تحت حباية أزواجهن لا كونهن كذلك بالفعل وفائدة  
 وصفهن بذلك تقوية عمله الحرمه وتكميلها كما أنها النسكتة في إيرادهن باسم الربائب دون نساء النساء فإن  
 كونهن يصدوا احتضامهن لهن وفي شرف التقلب في جوارهم وتحت حبايتهن وتزويتهن مما يقوى الملازمة والشبه  
 بينهن وبين أولادهم ويستدعي اجراءهن مجرى بناتهن لا تقيد الحرمه بكونهن في جوارهم بالفعل كما روى  
 عن علي رضي الله عنه وفيه أخذ داود ومذهب جمهور العلماء ما ذكره لا بخلاف ما في قوله تعالى (من نساءكم  
 المأث في دخلتم بهن) فإنه لتقيد هابه قطعاً فإن كلمة من متعلقة بمحذوف وقع حالاً من ربائبكم أو من ضميرها  
 المستكن في الطرف لا من الموضع صلة فتعمل ضميراً أي وربائبكم المأث في دخلتم بهن في جواركم كما كانت  
 من نساءكم الخ ولا مساع بل عمله حالاً من أمتهات أو مما أضيفت هي إليه خاصة وهو بين لاستدعيه ولا مع ما ذكر  
 أو لأضرورة أن حاله من ربائبكم أو من ضميرها تقتضي كون كلمة من ابتدائية وصالته من أمتهات أو من  
 نساءكم تستدعي كونها بيانية وإدعاء كونها اتصالية منتظمة لمعنى الابتداء والبيان أو جعل الموصول صفة  
 للنساء من مع اختلاف عاملها مما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثاله مع أنه سفي اسكات مانطق به النبي عليه  
 الصلاة والسلام واتفق عليه الجمهور وحسبما ذكر فيما قبل وأما ما نقل من القراءة فضعفة الرواية وعلى تقدير  
 الصحة محمولة على التسهم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستروالباء للتعدي وهي كناية عن الجماع لقولهم بى عليها  
 وشرب عليها الحجاب وفي حكمه المس ونظائره كما مر (فان لم تسكوتوا) أي فيما قبل (دخلتم بهن) أصلاً  
 (فلا جناح عليكم) أي في نكاح الربائب وهو تصريح بما أشعر به ما قبله والفاء الأولى لترتيب ما بعدها على  
 ما قبلها فإن بيان حكم الدخول مستتبع لبيان حكم عدمه (وحلائل أبنائكم) أي زوجاتهم بحيث الزوجة  
 حليلة لخله الزوج أو طلولها في محله وقيل لخل كل منهما إذا راسح به وفي حكمهن من بناتهن ومن يجزين  
 مجراهن من المسوسات ونظائرهن وقوله تعالى (الذين من أصلابكم) لإخراج الإديعاء دون أبناء الأولاد  
 والأبناء من الرضاع فانهم وإن سفوا في حكم الأنساء الصلبة (وأن تجمعوا بين الأختين) في حيز الرفع  
 عطف على ما قبله من المحرمات والمراد به جمعها في النكاح لا في ملك العين وأما جمعها في الوطء بمقتضى العين  
 فخلق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار ولقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
 فلا يجمع من مائة في رحم أختين بخلاف نفس ملك العين فإنه ليس في معنى النكاح في الإفضاء إلى الوطء  
 ولا يستلزمه ولذلك يصح شراء الموصية دون نكاحها حتى لو وطئها لا يجعل له وطء أحداها حتى يحرم عليه  
 وطء الأخرى بسبب من الأسباب وكذلك الزوج أخت أمته الموطوءة لا يجعل له وطء أحداها حتى يحرم عليه  
 الأخرى لأن المتكوجة موطوءة حكماً فكانت جمعها وطء واستناد الحرمه إلى جمعها لا إلى الثانية منهما بان  
 يقال وأخوات نساءكم للاحتراز عن إفادة الحرمه المؤبدة كما في المحرمات السابقة ولكنه من يجهل من الدلالة  
 على حرمة الجمع بينهما على سبيل المعية ويشترك في هذا الحكم الجمع بين المرأة وعمتها ونظائرها فإن مدر حرمة الجمع  
 بين الأختين إفضاءه إلى قطع ما أمر الله بوصله وذلك متحقق في الجمع بين هؤلاء بل أولى فإن الصمة والخالة بمنزلة  
 الأثم فقول عليه السلام لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها من قبيل  
 بيان التفسير لبيان التغير وقيل هو مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب (الأما قد سلف) استثناء منقطع  
 أي لكن ما قد مضى لا تؤخذون به ولا سبيل إلى جعله متصلاً بقصد التأكيد والمبالغة كما مر فيما سلف لأن قوله

تعالى (إن الله كان قهورا رحيما) تعليل لما أفاده الاستثناء فيجتمعت الإشطاع وقال عطاء والسدى معناه  
الاما كان من يعقوب عليه السلام فانه قد جمع بين لسانهم هذا وبين راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام  
ولا ساعده التعليل لان ما فعله يعقوب عليه السلام كان حلالا في شرعته وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
كان أهل الجاهلية يحرّمون ما حرّم الله تعالى الا امرأة الاب والجمع بين الاثنين وروى هشام بن عبد الله عن  
محمد بن الحسن أنه قال كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات الا اثنين نكاح امرأة الاب والجمع بين الاثنين  
ألا يرى أنه قد عقب النهي عن كل منهما بقوله تعالى الاما قد سلف وهذا يشير الى كون الاستثناء في جماعه على سنن  
واحد وبأياه اختلاف التعليلين (والمحصنات) بفتح الصاد وهن ذوات الأزواج أحصنهن التزوج أو الأزواج  
أو الأولياء أي أعفهن عن الوقوع في الحرام وقرئ على صيغة اسم الفاعل فانهن أحصن فروجهن عن غير  
أزواجهن أو أحصن أزواجهن وقيل الصيغة للفاعل على القراءة الاولى أيضا وفتح الصاد محمول على الشذوذ  
كما في نظريه ملقح ومسهب من ألقح وأسهب قيل قد ورد الاحصان في القرآن بأربعة معان الاول التزوج  
كما في هذه الآية الكريمة الثانية العفة كما في قوله تعالى محصنين غير مسافحين الثالثة الحرّة كما في قوله تعالى  
ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله تعالى فاذا أحصن قيل في تفسيره  
أي أسلمن وهي معطوفة على المحرمات السابقة وقوله تعالى (من النساء) متعلق بمحذوف وقع حالها  
أي كانت من النساء وفائدة تأكيد كيد عمومها لدفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس  
كما توهم (الاما ملكت أيمانكم) استثناء من المحصنات استثناء النوع من الجنس أي ملكتموه واسناد  
الملك الى الايمان لما أن سببه الغالب هو الصفة الواقعة بها وقد اشتهر ذلك في الارفاة لاسيما في اناهم  
وهن المراتد هنا رعاية للمقابلة بينه وبين ملك النكاح الوارد على الحرار والتعبير عنهن بما اسقطا طهرهن  
بما فيهن من قصور الرق عن رتبة العقلاء وهي اما عامة حسب عموم صلتها فالاستثناء حينئذ ليس لأخراج جميع  
أفرادها من حكم التصريم بطريق شمول النبي بل بطريق نفي الشمول المستلزم لأخراج بعضها أي حرمت  
عليكم المحصنات على الإطلاق الا المحصنات اللاتي ملكتموهن فانهن لسن من المحرمات على الإطلاق بل فهن  
من لا يحرم نكاحهن في الجملة وهن المسيبات بغير أزواجهن أو مطلقا حسب اختلاف الرايين واما خاصة  
بالمذكورات فالعنف حرمت عليكم المحصنات الا اللاتي سمين فان نكاحهن مشروع في الجملة أي لغير  
ملاكهن وأما حلتهن لهم بحكم ملك اليمين فغفوم بدلالة النص لاتحاد المناط لا بعبارة لما عرفت من أن مساق  
النظم المذكور لسان حرمة التمتع بالمحرمات المعدودة بحكم ملك النكاح وانما ثبت حرمة التمتع بهن بحكم  
ملك اليمين بطريق دلالة النص وذلك مما لا يجري فيه الاستثناء قطعاً وأما عدّهن من ذوات الأزواج مع تحقق  
الفرقة بينهما وبين أزواجهن قطعاً بالبيان أو بالسببي على اختلاف الرايين فبني على اعتقاد الناس حيث  
كانوا حينئذ غافلين عن الفرقة ألا يرى الى ما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من أنه قال أصبنا  
يوم أو طاس سببا لهن أزواج فكرهنا أن تقع عليهن فأسألت النبي عليه السلام وفي رواية عنه قلنا يا رسول الله  
كيف تقع على نساء قد عرفنا أنسبهن وأزواجهن قتلن والمحصنات من النساء اما ملكت أيمانكم  
فأستحللناهن وفي رواية أخرى عنه ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لاوطأ حامل حتى  
نضع ولا حائل حتى تحيض فأجاب وطأهن بعد الاستبراء وليس في ترتيب هذا الحكم على نزول الآية  
الكريمة ما يدل على كونها سوقة فان ذلك انما توقف على إفادتها له وجه من وجوه الدلالة  
لا على إفادتها بطريق العبارة أو نحوها هذا وقد روى عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال انهم نزلت  
في نساء كنّ يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتروجهن بعض المسلمين ثم يقدم أزواجهن  
مهاجرين فنهي عن نكاحهن فالمحصنات حينئذ عبارة عن مهاجرات يتحقق أو توقع من أزواجهن الاسلام  
والمهاجرة ولذلك لم يزل عنهن اسم الاحصان والنهي لتصريم المحقق وتعرف حال التوقع والافتاء اهـ  
بجعل من الحرمة واستحقاق إطلاق الاسم عليهن كيف لا حين انقطع العلاقة بين الملية وزوجها  
مع اتحادهما في الدين فلا تنقطع ما بين المهاجرة وزوجها أحق وأولى كما يقع عنه قوله عز وجل فان  
علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن الآية (كتاب الله)

مصدر مؤ كد أي كتب الله (عليكم) تحريم هؤلاء كما بادره فرضا وقيل منصوب على الإغراء بفعل  
 مضر رأى الزموا كتاب الله وعليكم متعلق بانها المصدر واما محذوف وقع حاله وقيل هو اغراء آخر مؤ كد  
 لما قبله قد حذف مفعوله دلالة المذكور عليه أو بنفس عليكم على رأى من جوزه تقديم المنصوب في باب الإغراء  
 كافي قوله يا أيها الناس قد دلوى دونكما \* اني رأيت الناس يهودونكما وقرئ ~~ص~~ كتب الله بالجمع والرفع  
 أي هذه فرائض الله عليكم وقرئ كتب الله باللفظ الفعل (وأحسد لكم) عطف على حرمت عليكم الخ  
 ونوسب قوله تعالى كتاب الله عليكم فمنه ما للبالغة في الجمل على المحافظة على المحرمات المذكورة وقرئ  
 على صيغة المبني للفاعل فيكون معطوفا على الفعل المقدّر وقيل بل على حرمت الخ فانها مجلتان متقابلتان  
 مؤسسستان التحريم والتحليل المتوطين بأمر الله تعالى ولا ضير في اختلاف المنداد اليه بحسب الظاهر لاسيما  
 بعدما ~~ك~~ كدت الأولى بما يدل على أن المحرم هو الله تعالى (ما وراء ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من المحرمات  
 المعدودة أي أحل لكم نكاح ما سواهن انفرادا واجما ولعل إشارته إلى الإشارة المتعرض لوصف المشار  
 اليه وعنوانه على الضمير المتعرض للذات فقط لتذكير ما في كل واحدة منهن من العنوان الذي عليه يدور  
~~حكم~~ الحرمة فيفسهم مشاركة من في معناهن لهن فيها طريق الدلالة فان حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وبينها  
 وبين خالتها ليست بطريق العبارة بل بطريق الدلالة كما سلف وقيل ليس المراد بالاحلال الاحلال مطلقا أي  
 على جميع الأحوال حتى يرد أنه يلزم منه حل الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها بل انما هو احلالهن في الجملة  
 أي على بعض الأحوال ولا ريب في حل نكاحهن بطريق الانفراد ولا يقدح في ذلك حرمة بطريق الجمع  
 ألا يرى أن حرمة نكاح المعتدة والمطلقة ثلاثا والخامسة ونكاح الامة على الحرة نكاح الملاعة لا تقدر  
 في حل نكاحهن بعد الامة وبعد التحليل وبعد تطليق الرابعة وانقضاء العدة وبعد تطليق الحرة وبعد كذاب  
 الملاعن نفسه وأنت خبير بأن الحل يجب أن يتعلق ههنا بتعلق به الحرمة فيما سلف وقد تعلق هناك بالجمع  
 فلا بد أن يتعلق الحل ههنا به أيضا (ان يتقوا) متعلق بالفعل المذكورين على أنه مفعول لكن  
 لا باعتبار ذاتهما بل باعتبار بيانهما وانما هما أي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة  
 أن يتقوا بأموالكم والمفعول محذوف أي يتقوا النساء أو متروك أي تفعلوا الاتقاء (بأموالكم) بصرفها  
 إلى مهورهن أو بدل اشتغال مآزرها ذلكم تقدير ضمير المفعول (محصنين) حال من فاعل يتقوا والاحصان  
 العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب (غير محصنين) حال ثانية منه أو حال من الضمير  
 في محصنين والسفاح الزنا والقبول من السفح الذي حوصب المني يسمى به لأنه الفرض منه ومفعول الفعلين  
 محذوف أي محصنين فروجكم غير محصنين الزواني وهي في الحقيقة حال مؤكدة لأن المحصن غير مسافح  
 البتة وما في قوله تعالى (فما استقمتم به منهن) انما عبارة عن النساء وعمتا تعلق بهن من الأفعال وعلى  
 التقديرين فهي انما شرطية ما بعدها شرطها وانما موصولة ما بعدها مصلتها وأما ما كان فهي مبتدأ خبرها على  
 تقدير كونها شرطية انما فعل الشرط أو جوابه أو كلاهما على الخلاف المعروف وعلى تقدير كونها موصولة  
 قوله تعالى (فا توهن أجورهن) والفاء لتجنين الموصول معنى الشرط ثم على تقدير كونها عبارة عن النساء  
 فالعائد إلى المبتدأ هو الضمير المنصوب في فا توهن سواء كانت شرطية أو موصولة ومن يائنة أو تبعضية  
 محلها النسب على الحامية من الضمير المجرور وفي والمعنى فأي فرد استقمتم به أو الفرد الذي استقمتم به  
 حال ~~ك~~ كونه من جنس النساء أو بعضهن فا توهن أجورهن وقدر معنى تارة تباب اللفظ فأورد الضمير  
 أولا وأخرى جانب المعنى فجمع نائبا والناو أما على تقدير كونها عبارة عما خلق بهن فن ابتدائية  
 متعلقة بالاستئناع والعائد إلى المبتدأ المحذوف والمعنى أي فعل استقمتم به من جهتهن من نكاح أو خلوة  
 أو نحوهما أو فالفعل الذي استقمتم به من قبلهن من الأفعال المذكورة فا توهن أجورهن لاجله  
 أو بجوابه والمراد بالاجور المهور فانها أجور أبضاعهن (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة  
 أولئك المصدر محذوف أي ابتاعوا مفرضا ومصدر مؤكدة أي فرض ذلك فريضة أي لهن عليكم (ولاجناح  
 عليكم فيما ترضيتم به) أي لا اثم عليكم فيما ترضيتم به من الخط عن المهر والإرارة منه على طريقة  
 قوله تعالى فان طلقن لكم عن شيء من نفسا فكلوه اثم قوله تعالى وآوا النساء صدقاتهن وقوله تعالى

الآن يعفون وتعميمه للزيادة على المسمى لا يساعده رفع الجناح عن الرجال لانها ليست مظنة الجناح الا ان  
 يجعل الخطاب للازواج تقليداً فان أخذ الزيادة على المسمى مظنة الجناح على الزوجة وقيل فيما تراضيت به  
 من نفقة ونحوها وقيل من مقام أو فراق ولا يساعده قوله تعالى (من بعد الفريضة) اذ لا تعلق لهما بالفريضة  
 الا ان يكون الفراق بطريق الخالعة وقيل زلت في المنة التي هي النكاح الى وقت معلوم من يوم أو أكثر سميت  
 بذلك لان الفرض منها يجوز الاستمتاع بالمرأة واستمتاعها بما يعطى وقد بيعت ثلاثة أيام حين خفت مكة  
 شر فيها الله تعالى ثم سخط لما روى أنه عليه السلام أبا حهاثم أصعب بقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم  
 بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقيل أبيع مرتين وحرم مرتين وروى عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أنه يرجع عن القول بجوازها عند موته وقال اللهم اني أؤيب اليك من قولي بالمتعة وقولي  
 في الصرف (ان الله كان عليماً) بصالح العباد (حكيماً) فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام  
 اللاتمة بحالكم (ومن لم يستطع منكم) من انا شرطية ما بعدها شرطها أو موصولة ما بعدها صلها والظرف  
 متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل يستطع أي حال كونه منكم وقوله تعالى (طولاً) أي غنى وسعة  
 أو اعتلاء ونيلاً وأصله الزيادة والفضل مفعول يستطع وقوله عز وجل (أن ينسج المحصنات المؤمنات)  
 انما مفعول منسج طولاً فان اعمال الصدر المتون شائع ذائع كافي قوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة  
 يتعاضد اقرباً كأنه قيل ومن لم يستطع منكم أن ينال نكاحهن وأما تقدير حرف الجزاء ومن لم يستطع  
 منكم غنى الى نكاحهن أو لنكاحهن فالجواز في محل النصب مفعلة طولاً أي طولاً موصلاً اليه أو كأنه أوعى  
 نكاحهن على أن الطول بمعنى القدرة في القاموس الطول والطائل والطائفة الفضل والقدرة والغنى والسعة  
 ومحل أن بعد حذف الحارث نصب عند سبويه والقراء وجز عند الكسائي والافش وأما يدل من طولاً لان  
 الطول فضل والنكاح قدرة وأما مفعول يستطع وطولاً مصدر مؤكده لانه بمعنى اذا استطاعة هي الطول  
 أو غير أي ومن لم يستطع منكم نكاحهن استطاعة أو من جهة الطول والغنى أي لا من جهة الطبيعة والمزاج  
 فان عدم استطاعة من تلك الجهة لا تعلق له بالمقام والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالملوكات  
 فان حريتهن أخصنهن عن ذل الرق والابتذال وغيرها من صفات القصور والنقصان وقوله عز وجل  
 (فما ملكت أيمانكم) أما جواب للشرط أو خبر لاموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط والجواز متعلق  
 بفعل مقدّر حذف مفعوله ومما موصولة أي فليكن امرأته أو أمة من النوع الذي ملكت أيمانكم وهو  
 في الحقيقة متعلق بمحذوف وقع صفة لذلك المفعول المحذوف ومن تبعضه أي فليكن امرأته كأنه من ذلك  
 النوع وقيل من زائدة والموصول مفعول للفعل المقدّر أي فليكن مملكت أيمانكم وقوله تعالى  
 (من قسباكم المؤمنات) في محل النصب على الحالية من الضمير المقدر في ملكك الراجع الى ما وقيل  
 هو المفعول للفعل المقدّر على زيادة من ومما ملكت متعلق بنفس الفعل ومن لا ابتداء الغاية أو بمحذوف وقع  
 حالاً من قسباكم ومن للتبعيض أي فليكن قسباكم كائنات بعض مملكت أيمانكم والمؤمنات صفة  
 لقسباكم على كل تقدير وقيل هو المفعول للفعل المقدّر ومما ملكت على ما تقدم أنفاً ومن قسباكم حال  
 من العائد المحذوف وظاهر النظم الكريم بقيد عدم جواز نكاح الامة للمستطيع كاذب اليه الشافعي رحمه  
 الله تعالى وعدم جواز نكاح الامة الكافية أصلاً كما هو رأي أهل الجواز وقد جوزها أبو حنيفة رحمه الله تعالى  
 متمسكاً بالعمومات فجعل الشرط والوصف هو الافضلية ولا نزاع فيها لحد وقد روى عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما أنه قال ومما أسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسراً وقوله تعالى  
 (والله أعلم بأيمانكم) جملة معترضة جسيها لتأييدهم نكاح الامة واستبذالهم من رتبة الاستنكاف منه بيان  
 أن مناط التفاضل ومدار التفات هو الايمان دون الاحساب والانساب على ما نطق به قوله عز قائل يا أيها  
 الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم والمعنى أنه  
 تعالى أعلم منكم بما أيمانكم في الايمان الذي به تنظم أحوال العباد وعليه يدور فك المصالح في العايش والمعاد  
 ولا تعلق له بخصوص الحزب والرق قرب أمة بغنى ايمانها ايمان الحرائر وقوله تعالى (بعضكم من بعض) ان  
 لأن يديه الاتصال من حيث الدين فهو بيان لتسايرهم من تلك الحنية إثرياً بآثارهم في ذلك وان أريد به الاتصال

من حيث النسب فهو اعتراض آخر مؤكّد للتأنيس من جهة أخرى والخطاب في الموضوعين آتيا من كما  
 في الخطاب الذي يعقبه قد روى فيما سبق جانب اللفظ وهما جانب المعنى والالتفات للاهتمام بالترغيب  
 والتأنيس واتما لغيرهم من المسلمين كالتطابات السابقة لحصول الترغيب بخطابهم أيضا وأيا ما كان فاعادة الامر  
 بالنكاح على وجه الخطاب في قوله تعالى (فانكحوهن) مع انها مامه من قوله تعالى فمما ملكتم ايمانكم  
 جسيما ذكر لزيادة الترغيب في نكاحهن وتقييده بقوله تعالى (باذن اهلهن) وتصديره بالفاء للايدان بترتبه  
 على ما قبله أي واذا قد وقضت على جلبه الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولا ترفعوا عنهن وفي اشتراط اذن الموالي  
 دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهم له (واؤهن أجورهن) أي مهورهن (بالمعروف) متعلق  
 بأؤهن أي أذنوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار الجاء الى الاقتضاء والزوج سبحانه يقتضيه الشرع والعادة  
 ومن ضرورته أن يكون الاداء اليهن باذن الموالي فيكون ذكر آياتهن لبيان جواز الاداء اليهن لا لتكون المهور  
 لهم وقيل أصله أؤاموا اليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه (محضات) حال من مفعول  
 فانكحوهن أي حال كونهن عفاف عن الزنا (غير مسالجات) حال مؤكدة أي غير مجاهرات به  
 (ولا محضات أخذان) عطف على مسالجات ولاننا كيد ما في غير من معنى التني والخذلن صاحب قال أبو زيد  
 الاخذان الاصدقا على الفاحشة والواحد خدن وخدين والجمع للمقابله بالانقسام على معنى أن لا يكون  
 لواحدة منهن خدن لاعي معنى أن لا يكون لها أخذان أي غير مجاهرات بالزنا ولا لاسيرات له وكان الزنا  
 في الجاهلية منقسم الى هذين القسمين (فاذا أحصن) أي بالتزويج وقضى على البناء للفاعل أي أحصن  
 فزوجهن أو أزواجهن (فان آتين بفاحشة) أي فعلى فاحشة وهي الزنا (فعلهن) فثبت عليهن شرعا  
 (نصف ما على المحضات) أي الحرأثر الابكار (من العذاب) من الحد الذي هو جلد مائة قصفه خمسون  
 كما هو كذلك قبل الاحسان فالمراد بيان عدم تفاوت حدتهن بالاحصان كتفاوت حد الحرأثر فالقضاء في فان  
 آتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثاني مع جوابه مترتب على وجود الازل كما في قولك اذا آتيتني  
 فان لم أكرمك فعبدني حر (ذلك) أي نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) أي لمن خاف وقوعه  
 في الاثم الذي تؤذي اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعبر لكل مشقة وضرر يعترى  
 الانسان بعد صلاح حاله ولا ضرر أعظم من موافقة المآثم بارتكاب أغشى القبائح وقيل أرديه الحد لانه  
 اذا هو بها يخشى أن يواقعها فيحد والاول هو اللائق بحال المؤمن دون الشافى لايامه أن المحذور عنده الحد  
 لا ما يوجب (وان تصبروا) أي عن نكاحهن متعفين كافين أنفسكم عما نهيته من المعاصي (خير لكم)  
 من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق قال عمر رضي الله عنه اياما حر  
 تزوج بأمة فقد أرق نصفه وقال سعيد بن جبير ما نكاح الامه من الزنا الا قريب ولان حق المولى فيها أقوى  
 فلا تخلف للزوج خلوص الحرأثر لان المولى يقدر على استئذانها كيفما يريد في السر والعلن وعلى بيعها  
 للعاهر والمبادى وفيه من اختلال حال الزوج وأولاده ما لا مزيد عليه ولانها متهمة بمبتلة خزانة ولاجة  
 وذلك كله ذل ومهانته سارية الى النساك وانعزته هي اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها للمواها فلا تقدر على  
 التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينظم أمر المنزل وقد قال عليه السلام الحرأثر صلاح البيت والاماء هلاك  
 البيت (والله غفور) مبالغ في المغفرة فيعقر لمن لم يصبر عن نكاحهن ما في ذلك من الامور المنافية لحال  
 المؤمنين (رحيم) مبالغ في الرحمة ولذلك رخص له في نكاحهن (يريد الله لين لكم) استئناف  
 مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين قبل أصل  
 النظم الكريم يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين  
 محذوف ثقة بشهادة السياق والسباق أي يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل  
 أعمالكم أو ما تعبدكم به من الحلال والحرام وقبل مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تشريع ما شرع من  
 التحريم والتقليد لاجل التبيين لكم وهذا مذهب البصريين ويعزى الى سيبويه وقيل ان اللام بنفسها ناصبة  
 للفعل من غير اضرار أن وهي وما بعده مفعول للفعل المتقدم فان اللام قد تقام مقام أن في فعل الارادة والامر  
 فيقال أردت لاذهب وأن أذهب وأمرتك لتقوم وأن تقوم قال تعالى يريدون ليطفنوا نور الله وفي موضع يريدون

أن يطفئوا وقال تعالى وأمرنا بالنسب وفي موضع وأمرنا أن أسلم وفي آخر وأمرنا لا عدل بينكم أي أن  
 أعدل بينكم وهذا مذهب الكوفيين ومنعه البصريون وقالوا إن وظيفة اللام هي الجزو والنسب فيما قالوا  
 بأضمار أن أي أمرنا بما أمرنا بالنسب ويريدون ما يريدون ليطفئوا وقبل يؤزل الفعل الذي قبل اللام بمصدر  
 مرفوع بالابتداء ويجعل ما بعده خبرا له كافي نسمع بالمعدي خير من أن تراد أي أن نسمع به ويعزى هذا الرأي  
 إلى بعض البصريين (ويهديك من الذين من قبلكم) من الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم (ويؤوب عليكم)  
 إذا تبتم إليه تعالى عما يقع منكم من التقصير والتغريب في مراعاة ما كلفتموه من الشرائع فإن المكلف فلما يتخلو  
 من تقصير يستدعي لقلبه بالتوبة ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يردعكم عن المعاصي ويحكم على  
 التوبة أو إلى ما يكون كفارة أسبغ عليكم وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يختلف مراده تعالى عن إرادته  
 فيمن لم يتب منهم بل لطافة معينة حصلت لهم هذه التوبة (والله عليم) مبالغ في العلم بالاشياء التي من جملتها  
 ما شرع لكم من الأحكام (حكيم) مراعى في جميع أفعاله الحكمة والمصلحة (والله يريد أن يؤوب  
 عليكم) جملة مبتدأة مسوقة لبيان كمال منفعة ما أراد الله تعالى وكال منسرة ما يريد القبرة لبيان إرادته  
 تعالى لتوبته عليهم حتى يكون من باب التكرير للتقرير ولذلك غير الأسلوب إلى الجلة الاسمية دلالة على دوام  
 الإرادة ولم يفعل ذلك في قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) للإشارة إلى الحدوث وللإيحاء إلى كمال  
 المباعدة بين مضموني الجلتين كما مر في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والمراد بتبني الشهوات القسرة  
 فإن اتساعها الإلتزام بها وأما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتبهات دون غيره فهو متبوع له لا لها وقبل  
 هم اليهود والنصارى وقبلهم المجوس حيث كانوا يتجولون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخ  
 فلما حرمهن الله تعالى قالوا فأنكم يتجولون بنت الخالة وبنت العمة مع أن العمة والخالة عليكم حرام فأنكم  
 بنات الأخ والأخت فزلت (أن تتجولوا) عن الحق بما وافقتهم على اتساع الشهوات واستحلال المحرمات  
 وتكونوا زناة مثلهم وقرئ بالياء التفتائية والضمير للذين يتبعون الشهوات (مبلا عظيمًا) أي بالنسبة  
 إلى ميل من اقترف خطية على ندرة الاستحلال (يريد الله أن يخفف عنكم) بما مر من الرخص ما في عهد تكلم  
 من مشاق التكليف والجلة مستأنفة لاجل إلهام من الأعراب (وخلق الإنسان ضعيفا) عاجزا عن مخالفة  
 هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستند قواه في مشاق الطاعات  
 وعن الحسن أن المراد ضعف الخلقة ولا يساعده المقام فإن الجلة اعتراض تدبيل مسوق لتقرير  
 ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الإماء وليس أضعف البنية مدخل في ذلك وإنما الذي يتعلق به التخفيف  
 في العبادات الشاقة وقبل المراد به ضعفه في أمر النساء خاصة حيث لا يصبر عنهن وعن سعد بن المسيب ما أبس  
 الشيطان من بني آدم قط إلا أنهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأما عشو  
 بالآخرى وإن أخوف ما أخاف على قسمة النساء وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وخلق الإنسان على البناء  
 للفاعل والضمير لله عز وجل وعنه رضي الله عنه ثمانى آيات في سورة النساء من خبر لهذه الأمة بما طلفت عليه  
 الشمس وغربت يريد الله ليسكن لكم والله يريد أن يؤوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تحتجوا بكثرة  
 ما تنهون عنه أن الله لا يغفر أن يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أن الله لا يظلم مثقال ذرة وأن تلك حسنة  
 يضاعفها ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يشعل الله بعدا بكم أن شكرتم وامنتم (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا  
 أموالكم بينكم بالباطل) شروع في بيان بعض الحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس اثريان الحرمات المتعلقة  
 بالأضاع وتصدير الخطاب بالبناء والتبسية لظاهر كمال العناية بمنعونه والمراد بالباطل ما يخالف الشرع  
 كالنصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا وغير ذلك مما لم يحكم به الشرع أي لا يأكل كل بعضكم أموال بعض  
 بغير طريق شرعي (الأن تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة  
 لتجارة أي الأن تكون التجارة تجارة صادرة عن تراض كافي قوله (إذا كان يومًا ذاكوا كب أشنعًا)  
 أي إذا كان اليوم يومًا خال أو الآن تكون الأموال أموال تجارة وقرئ تجارة بالرفع على أن كان نامة  
 أي وليكن قصدوا تكون تجارة عن تراض أي وقوعها أو وليكن وجود تجارة عن تراض غير منهي عنه  
 وتخصيصها بالذكر من بين سائر أسباب الملك لكونها معظمها وأغلبها وقوعها وأوقفها لذوي المروءات والمراد

بالتراشي حراضة المتبايعين فيما تعاقدا عليه في حال المبايعه وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعي  
رحمهما الله حالة الافتراق عن مجلس العقد (ولا تقتلوا أنفسكم) أي من كان من جنسكم من المؤمنين فان كانهم  
كنفس واحدة وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم والتعير عنهم بالنفس للمبايعه في الزجر عن قتلهم بصوره  
بصوره ما لا يكاد يفعله عاقل أولا تملكون أنفسكم بتعير بعض العقاب باقرار ما يفضي اليه فانه القتل الحقيقي  
لها كما يشعر به ابراده عقب النبي عن كل الحرام فيكون مقترا للنهي السابق وقبل لا تقتلوا أنفسكم بالجمع  
كما يفعله بعض الجهلة أو بارتكاب ما يؤدي الى القتل من الجنايات وقيل بالقائم في التملكه وأيد بما روى  
عن عمرو بن العاص أنه تأوله بالتيه خوف البرد فلم يشكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام وقرئ ولا تقتلوا  
بالتشديد للتكثير وقد جمع في التوضيحه بين حفظ النفس وحفظ المال لأنه شقيقهما من حيث انه سبب لقوامهما  
وتحصيل كمالهما واستيفاء فضائلهما وتقديم النبي عن التعرض له لكثرة وقوعه (ان الله كان بكم رحما)  
تعليل للنهي بطريق الاستئناف أي مبالغة في الرحمة والرفقة ولذلك نهاكم عما نهى فان في ذلك رحمة عظيمة لكم  
بالزجر عن المعاصي وللذين هم في معرض التعرض لهم يحفظ أموالهم وأنفسهم وقيل معناه انه كان بكم  
بأئمة محمد ورحماتهم أي إسرائيل يقتلهم أنفسهم ليكون ثوبه لهم ونعيمها لخطاياهم ولم يكفهم تلك  
التكاليف الشاقة (ومن يفعل ذلك) إشارة الى القتل خاصة أو لما قبله من كل الاموال وما فيه من معنى  
الجهل لا يذنب بعد منزلة ما في الفساد (عدوا واطلما) أي افرطوا في التجاوز عن الحد واجتبا بما لا يستحقه  
وقيل أريد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعير بعض العقاب ومحلها النصيب على الحامية  
أو على العلية أي معديا وظلما أو للعدوان والظلم وقرئ عدوا وانا بكم سر العين (فوف نصلي) جواب  
للشروط أي دخله وقرئ بالتشديد من صلى وبلغ النون من صلاه يصليه ومنه شاة صلبة ويطليه بالساء  
والضمير لله تعالى وأول ذلك من حيث انه سبب للصلى (نارا) أي نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب (وكان  
ذلك) أي أصلاؤه النار (على الله يسيرا) لتحقيق الداعي وعدم الصارف وإظهار الاسم الجليل بطريق  
الالتفات لثرية الهابة وتأكيده استقلال الاعتراض التذليل (ان تجتنبوا) كما ترماتهم عنه أي كما ترم  
الذنوب التي نهاكم الشرع عنها كما ذكرها وما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس (تتكفرونكم) بنون  
الغضبة على طريقة الالتفات وقرئ بالساء بالاستناد اليه تعالى والتكفير ما طمة المستحق من العقاب شواب  
أزيد أو بتوبة أي تغفر لكم (سبائكم) صفائكم ونعمها عنكم قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى  
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرا لما بينهن من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر واختلف في الكبائر والاقرب  
أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد أو صرح بالوهيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله تعالى وقتل النفس التي حرمها الله تعالى وقذف المحصنات وأكل مال  
اليتيم والربا والفرا من الزحف وعقوق الوالدين وعن علي رضي الله عنه التعقب بعد الهجرة مكان عقوق  
الوالدين وزاد ابن جرير رضي الله عنهما السرور واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا  
قال له الكبار تسبع قال هي الى سبع عانة أقرب منها الى سبع وروى عنه الى سبعين اذا لصغيرة مع الاصرار  
ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل أريد به أنواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يفرق أن يشركه ويفرق ما دون ذلك  
من يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها وبحسب فاعلها بل بحسب الاوقات  
والاماكن أيضا فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وما سواها يصدق عليه الامران  
فن عن له أمران منها ودعت نفسه اليها بحيث لا يتألف فكيفها عن أكبرهما كدفعه ما تركه لما استحق  
على اجتناب الأكبر من الذنوب (ودخلكم مدخلا) بضم الميم اسم مكان هو الجنة (كربيا) أي حسنا  
مراضيا أو مصدري أي ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو أيضا يحتمل المكان والمصدر ونصبه على الثاني  
بفعل مقدر مطاوع للمذكور أي ندخلكم فندخلون مدخلا أو دخولا كما في قوله

وحسنة دهر يا ابن مروان لم تدع \* من المال الاسهت أو يحفل

أي لم تدع فليس الاسهت الخ (ولا تتنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أي عليكم ولعل أشار  
الاجسام عليه للتفاذي عن المواجهة بما يشق عليهم قال القفال لما نهاهم الله تعالى عن أكل أموال الناس

بالباطل وقتل النفس عقبه بالنهي عما يؤذي اليه من الطمع في أموالهم ونعيمها وقبل نهيهم أولاً عن التعرض  
 لأموالهم بالحوارح ثم عن التعرض لها بالنقلب على سبيل الحمد لتطهر أعمالهم الظاهرة والباطنة فالعقوبة  
 لا تنزلها ما أعطاه الله تعالى بعضكم من الأمور الدنيوية كالجواهر والمال وغير ذلك مما يجري فيه التنافس  
 دونكم فإن ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبيره لا تأتي بأحوال العباد مقرب على الاحاطة بجلائل شؤونهم  
 ودقائقها فلي كل أحد من الفضل عليهم أن يرضى بما قسم له ولا يتقى حظ الفضل ولا يجتهد عليه لأنه  
 معارضة لحكم القدر المأساة من على الحكم البالغة لأن عدمه خير له ولأنه لو كان خلافه لكان  
 مفسده له كما قيل إذا ساعده ما ساء في من الامر بالسؤال من فضله تعالى فإنه ناطق بأن المنهي عنه متى نصيب  
 الغير لا يخفى ما زاد على نصيبه مطلقاً هذا وقد قيل لما جعل الله تعالى في الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قالت  
 السامع من أوج أن يكون لسانهم من الرجال وهم واحد لا نصفاء وهم أقوياء وأقدر على طلب العاش من  
 قنات وهذا هو الانصب بتعليل النبي بقوله عز وجل لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا  
اَكْسَبْنَ فإنه صريح في جريان النبي بين فريق الرجال والنساء ولعل صيغة المذكور في النبي لما يعرهن  
 بالفضل والمثني لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين القدر مما أصابه بحسب استعدادده وقد عرته  
 بالاكساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله نصيبه بالاكساب به أياً ما أكسب  
 لاستحقاق كل منهم النصيب وتقوية الاختصاص به بحيث لا يتخطاه إلى غيره فإن ذلك مما يوجب الانتهاء  
 عن التثني المذكور وقوله تعالى (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) عطف على النبي وتوسط التعليل بينهما للتقرير  
 الانتهاء مع ما فيه من الترغيب في الامتنال بالامر كأنه قيل لا تتنوا ما يخص بغيركم من نصيبه المكتسبة  
وأسألوا الله تعالى من خزانة نعمه التي لا تعد لها وحذف المفعول الثاني للتعميم أي وأسألوه ما يزيدون  
فإنه تعالى يعطيكم ما أولئك كونه معلوماً من السابق أي وأسألوه مثله وقبل من زائدة والتقدير وأسألوه  
فضله وقداً في الحديث لا يتبين أحدكم مال أخيه ولكن ليقول اللهم ارزقني مثله وأعطني مثله وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألو الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل  
العبادة انتظار الفرج وحمل النصيب على الاجر الاخرى وابقا الاكتساب على حقيقته يجعل سبب النزول  
ما روي أن أم سلمة رضي الله عنها قالت لست أكتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لسان الاجر  
مثل ما لهم على أن المعنى لكل من الفريقين نصيب خاص به من الاجر مترتب على عمله فالرجال أجر بمقاتلة ما يليق  
بهم من الاعمال كالجهاد ونحوه وللنساء أجر بمقاتلة ما يليق بهن من الاعمال كحفظ حقوق الزواج ونحوه  
فلا تتن النساء خصوصية أجر الرجال ويسألن من خزانة رحمته تعالى ما يليق بمجاهلتهن من الاجر لبا ساعده سابق  
النظم الكريم المعلق بالمواثيق وفضائل الرجال (إن الله كان بكل شئ عليماً) ولذلك جعل الناس على طيعات  
ورفع بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم الفائضة عليهم وجوب المشيئة المبنية على الحكم  
الايية (ولكل جعلنا مولىً مما تركوا الوالدان والأقربون) جلة مبتدأة مقترنة لمنهون ما قبلها ولكل مفعول  
ثان جعلنا مقدم عليه لنا كيد الشوم ودفع توهم تعلق الجعل ببعض دون البعض كما في قوله تعالى لكل جعلنا منكم  
شريعاً ومهاجراً ولكل تركه جعلنا ورثة متفاوتة في الدرجة يلوها ويحزون منها أنصباهم بحسب  
استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث من العلاقة ومما تركه لسان لكل تندخل بينهم بما عمل فيه كإفضل  
في قوله تعالى قل أشعر الله أخذوا ليا فاطر السموات والارض بين لفظ الخلا وبين صفته بالعمل فيما أضيف  
إليه أعني غير أولئك قوم جعلناهم مولى أي ورثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين مما ترك الوالدان  
والأقربون على أن جعلناهم مولى صفة لكل والصغير الراجع إليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة  
قولك لكل من خلقه الله انساناً من رزق الله أي حظاً منه وأما ما قيل من أن المعنى لكل أحد جعلنا مولى  
مما تركه أي ورثاته على أن من حله مولى لأنه في معنى الوراث وفي تركه صغير مستمكن عائد إلى كل وقوله  
تعالى الوالدان والأقربون استئناف مفسر للمولى كأنه قيل من هم فقيل الوالدان الخ فقيهه تفصيلاً  
للتنظيم الكريم لأن بيان المولى بما ذكره يفوت الإبهام المحقق لاعتبار التفاوت بينهم وبه يتحقق الاستظام كإشهر  
إليه في تقرير الوجهين الآتين مع ما فيه من خروج الأولاد من المولى إذ لا يتنوا ولهم الأقربون تفصيلاً لا يتنوا

قوله الآية هو ضم الهمة  
 وتشديد الموحدة المسكورة  
 والمنااة النخسة المقروحة  
 الأكبر والعظمة كافي القاموس  
 وعليه فتع الحكمهم اعلى  
 حذف مضاف أي ذات الآية  
 أو على سبيل المبالغة تأمل اه  
 معصية

بالتراخي مراضاة المتبايعين فيما تصادف عليه في حال المبايعه وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعي  
رحم الله حالة الافتراق عن مجلس العقد (ولا تقتلوا أنفسكم) أي من كان من جنسكم من المؤمنين فان كلهم  
كنفس واحدة وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم والتهجير عنهم بالنفس للمبايعه في الزجر عن قتلهم بصوره  
بصورة ما لا يكاد يسهله عاقل أو لا تمكوا أنفسكم بتعريضها للعقاب باقتراف ما يقضي اليه فانه القتل الحقيقي  
لهما كما يشعر به ارادة عقيب النبي عن كل الحرام فيكون مقترا للنهي السابق وقبل لا تقتلوا أنفسكم بالجنح  
كما يفعله بعض الجهلة أو يارتكاب ما يؤدى الى القتل من الجنائيات وقيل بالقائم في التهلكة وأيد بما روى  
عن عمرو بن العاص أنه تأوله بالتميم لحظوف البرد فلم يشكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام وقرئ ولا تقتلوا  
بالتشديد للتكثير وقد جمع في التوضيعة بين حفظ النفس وحفظ المال لما أنه شقيقهما من حيث انه سبب لقوامهما  
وتحصيل كمالهما واستيفاء فضائلهما وتقديم النبي عن التعرض له لكثرة وقوعه (ان الله كان بكم رحما)  
تعليل للنهي بطريق الاستئناف أي مبالغة في الرحمة والرفقة ولذلك نهاكم عما نهى فان في ذلك رحمة عظيمة لكم  
بما زجر عن المعاصي وللذين هم في معرض التعرض لهم يحفظ أموالهم وأنفسهم وقيل معناه انه كان بكم  
بأئمة محمد رحما حيث أمرى إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون قوبة لهم وتحيضا لحظاياهم ولم يكفهم تلك  
التكاليف الشاقة (ومن يفعل ذلك) إشارة الى القتل خاصة أو ما قبله من كل الاموال وما فيه من معنى  
البعد للايدان بعد منزلته في الفساد (عدوا وأنا وظلما) أي افرط في التجاوز عن الحد واجبا بما لا يستحقه  
وقيل أريد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب ومجملهما التصب على الحامية  
أو على العلية أي معديا وظلما أو للعدوان والظلم وقرئ عدونا بكمسر العين (فسوف نصلي) جواب  
للشرط أي دخله وقرئ بالتشديد من صلى وبقي النون من صلاه يصلي ومنه شاة صليبة وبصلي بالباء  
والضم لله تعالى وأذلك من حيث انه سبب للصلى (نارا) أي نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب (وكان  
ذلك) أي اصلاؤه النار (على الله يسرا) لتحقيق الداعي وعدم الصارف واطهار الاسم الجليل بطريق  
الالتفات لتربية المهابة وتأكيد استقلال الاعتراض التذليل (ان تجتنبوا كما أمرتكم الله) أي كما أمر  
الذنوب التي نهاكم الشرع عنها بما ذكر كرهنا وما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس (تكفروا) بنون  
العظيمة على طريقة الالتفات وقرئ بالياء بالاستناد اليه تعالى والتكفيرا ماطة المستحق من العقاب شواب  
أزيد أو بتوبة أي تغفر لكم (سيتانكم) صغاركم ونحوها عنكم قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى  
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرا لما ينهين من الصغار اذا اجتنب الكبار واختفى في الكبار والاقرب  
أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد أو صرح بالوحد فيه وقيل ما علم حرمة بقطاع وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه سابع الاشرار بالله تعالى وقتل النفس التي حرمها الله تعالى وقذف المحصنات وأكل مال  
اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن علي رضي الله عنه التعقب بعد الهجرة مكان عقوق  
الوالدين وزاد ابن عمر رضي الله عنهما الصبر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا  
قال له الكبار تسبع قال هي الى سبعانة أقرب منها الى سبع وروى عنه الى سبعين اذ لا صغيرة مع الاصرار  
ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل أريد به أنواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يفرق بين شركه وبغفر ما دون ذلك  
لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها وبحسب فاعلها بل بحسب الاوقات  
والاماكن أيضا فأكبر الكبار الشرك وأصغر الصغار ترك حديث النفس وما بينهما وما ساطع بصدق عليه الامران  
فن عن له امران منها ودعت نفسه اليها بحيث لا يتألف ككفها عن أكبرها كفر عنه ما ارتكبه لما استحق  
على اجتناب الاكبر من الثواب (وتدخلكم مدخلا) بضم الميم اسم مكان هو الجنة (كريمات) أي حسنا  
حرميا أو مصدر مسمى أي ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو أيضا يحتمل المكان والمصدر ونصبه على الثاني  
بفعل مقدر مطاوع للمذكور أي ندخلكم فتدخلون مدخلا أو دخولا كما في قوله

وهضة دهر يا ابن مروان لم تدع \* عن المال الامسحت أو مجتفت

أي لم تدع فلم يبق الا امسحت الخ (ولا تتدوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) أي عليكم ولعل أشار  
اليهم عليه للتفادي عن المواجهة بما يشق عليهم قال القتال ثلثاهاهم الله تعالى عن أكل أموال الناس

بالباطل وقتل النفس عقبه بالنهي عما يؤذي اليه من الطعام ونهيهما وقبل نهيهما أن لا يعن التعرض  
 لأمور الهوى والجوارح ثم عن التعرض لها بالنقل على سبيل الحدس لظهور أعمالهم الظاهرة والباطنة فالعنى  
 لا تتجروا ما أعطاه الله تعالى بعضكم من الأمور الدنيوية كالجواهر والمال وغير ذلك مما يجري فيه التنافس  
 دونكم فإن ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدير لا تقي بأحوال العباد متقرب على الاحاطة بجلال شؤنهم  
 ودقائقها فلي كل أحد من الفضل عليهم أن يرضى بما قسم له ولا يتقى خطا الفضل ولا يجده عليه لما أنه  
 معارضة حكمه اذ لا يساعده ما ساء في من الامر بالسؤال من فضله تعالى فإنه ناطق بأن النهي عنه تقي نصيب  
 القبر لا تقي ما زاد على نصيبه مطلقا هذا وقد قيل لما جعل الله تعالى في المراثي للذكر مثل حظ الأنثيين قالت  
 السامع من أوج أن يكون لسانهم وللرجال سهم واحد لا ناضفاهم وأقرباءهم وأدعى طلب المعاش منا  
 قزت وهذا هو الانصب بتعليل النهي بقوله عز وجل (للرجال نصيب مما كتبوا وللنساء نصيب مما  
 كتب) فإنه صريح في جريان التقى بين فرقي الرجال والنساء ولعل صيغة المذكر في النهي لما عرفت  
 بالفضل والمعنى لكل من الفرقتين في المراثي نصيب معين المقدار مما له به بحسب استعدادة وقد عرفت  
 بالاكساب على طريقة الاستعارة التبعية المنبئة على تشبيه اقتضاء حاله نصيبه بالكتابة أياه لا كيدا  
 لاستحقاق كل منهم بالنصيب وقوله لا اختصاص به بحيث لا يتخطاه الى غيره فإن ذلك مما يجب الاتهام  
 عن التقى المذكور وقوله تعالى (وأسألو الله من فضله) عطف على النهي وتوسط التعليل بينهما للتقرير  
 الاتهام مع ما فيه من ترغيب في الامتنال بالامر كأنه قيل لا تتنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له  
 وأسألو الله تعالى من خزانة نعمه التي لا تنفذها وحذف المفعول الثاني للتعظيم أى وأسألو ما تريدون  
 فإنه تعالى يعطىكم أوله ولكونه معلوما من السابق أى وأسألو مثله وقيل من زائدة والتقدير وأسألو  
 فضله وقد جاء في الحديث لا تبني أحدكم مال أخيه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وعن ابن  
 مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل  
 العبادة انتظار الفرج وحمل النصيب على الاجر الاخرى وإبقاء الاكساب على حقيقة يحصل سبب النزول  
 ما روى أن سلة رضى الله عنها قالت لبت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فكأن لسان الاجر  
 مثل ما لهم على أن المعنى لكل من الفرقتين نصيب خاص به من الاجر مترتب على عمله فالرجال أجور بمقابل ما يلبق  
 بهم من الاعمال كالجهاد ونحوه والنساء أجور بمقابل ما يلبق بهن من الاعمال كحفظ حقوق الزواجر ونحوه  
 فلا تتن النساء خصوصية أجر الرجال وليسألن من خزانة رحمته تعالى ما يلبق بهما من الاجر لا يسأله سبيل  
 النظم الكريم المتعلق بالمواثيق وفضائل الرجال (إن الله كان بكل شئ علما) ولذلك جعل الناس على طبقات  
 ورض بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم القاضية عليهم وجوب المشيئة المنبئة على الحكم  
 الالهي (ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والاقربون) جملة مستندة مقترنة لضمون ما قبلها ولكل مفعول  
 ثان لجعلنا قدم عليه لنا كيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل ببعض دون البعض كما في قوله تعالى لكل جعلنا  
 منكم شريفة ونسبا جأى ولكل تركه جعلنا ورثة متغايرة في الدرجة بلونها وجرزونها منها أنصبا بهم بحسب  
 استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث من العلاقة ومما ترك لبيان لكل قد فضل بينهما بما عمل فيه كأفضل  
 في قوله تعالى قل أعز الله أم أعزوا ليا فاطر السموات والارض بين لفظ الخلافة وبين صفته بالعامل فيما أضيف  
 اليه أعزى غير أو لكل قوم جعلنا مولى أى ورثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين مما ترك الوالدان  
 والاقربون على أن جعلنا مولى مصفة لكل والصغير الرابع اليه محذوف والكلام مستند وخبر على طريقة  
 قولك لكل من خلفه انسان من رزق الله أى حظا منه وأما ما قيل من أن المعنى لكل أحد جعلنا مولى  
 مما تركه أى ورثا منه على أن من مولى لانه في معنى الورث وفي تركه ضمير مستكن عائدا الى كل وقوله  
 تعالى الوالدان والاقربون استئناف مفسر للمولى كأنه قيل من هم فقيل الوالدان الخ فقيه في ذلك  
 للنظم الكريم بل أن بيان المولى بما ذكر يفوت الإبهام المعجم لاعتبار التفاوت بينهم وبه يتحقق النظام كما يشير  
 اليه في تقرير الوجهين الاخرين مع ما فيه من خروج الاولاد من المولى اذ لا يتناولهم الاقربون حكما لا بشاؤا

قوله الآية هو ضم الهمزة  
 وتشديد الواو المحذورة  
 والنسبة النصبة المنشوخة  
 والكبر والظفة كما في القاموس  
 وعليه فتع الحكمهم اعلى  
 حذف مضاف أى ذات الآية  
 أو على سبيل المبالغة تأمل اه  
 مصححه

الوالدين (والذين عقدت أيمانكم) هم من الولاية كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فتسقط بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وعند أبي حنيفة رحمه الله اذا أسلم رجل على رجل وتعاقدوا على أن يرثه ويعقل عنه صح عليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث أصلاً واستناد العقد الى الايمان لان المعتاد هو الماسحة بهم عند العقد والمعنى عقدت أيمانكم عهودهم فحذف اليهود وأقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وقرئ عقدت بالتشديد وعادت بمعنى عقدتهم أيمانكم وما سجدتموهم وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر أعنى قوله تعالى (فأَنَّهُمْ نَصِيحُهُمْ) بالفاء أو منصوب بضمير يفسره ما بعده كقولك زيد فافضربه أو مرفوع معطوف على الوالدان والاقربون وقوله تعالى فَأَنَّهُمْ الخ جلة متبينة للجملة قبلها ومؤكدة لها والضمير للمولى (ان الله كان على كل شيء) من الاشياء التي من جهتها الايمان والمنع (شهيذاً) فقيه وعدو وعيد (الرجال قوامون على النساء) كلام مستأنف مسوق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلاً اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالاً وباراد الجملة اسمية والخبر على صيغة المبالغة لا يذان بعراقته في الانصاف بما اسند اليهم وروسوخهم فيه أى شأنهم القيام عليهم بالامر والنهي قيام الولاية على الرعية وعمل ذلك بأمرين موهين وكسبي فقتل (بما فضل الله بعضهم على بعض) الباء سببية متعلقة بقوامون أو بمحذوف وقع حالاً من ضميره وما مصدرية والضمير البارز لكلا الطرفين تغليباً أى قوامون عليهم بسبب تفضيل الله تعالى إياهم عليهم أو لم تبسبب بتفضيله تعالى الخ ووضع البعض موضع الضميرين للاشعار بغاية ظهور الامر وعدم الحاجة الى التصريح بالمفضل والمفضل عليه أصلاً ولعل ذلك لم يصرح بما به التفضيل من صفات كماله التي هي كال العقل وحسن التدبير ورزاقته الرأى ومن يد التفوق في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعار والنهضة في جميع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك (وبما اتفقوا من أموالهم) الباء متعلقة بما تعلق به الاولى وما مصدرية أو موصولة حذف عائدها من الصلة ومن تبعضية أو ابتدائية متعلقة بأنفقوا أو بمحذوف وقع حالاً من العائد المحذوف أى وبسبب انفاقهم من أموالهم أو بسبب ما أنفقوه من أموالهم أو كان ثمن أموالهم وهو ما أنفقوه من المهر والنفقة روى أن سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشرته عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمه ما فأنطق بها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكنها فقال عليه السلام لتقتض منه فزت فقال عليه السلام أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير (فالصالحات) شروع في تفصيل أحوالهن وبيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف أحوالهن أى فالصالحات منهن (فأنت) أى مطيعات لله تعالى فأنما بحق الزوج (حافظات للغيب) أى لما وجب الغيب أى لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الأزواج من القروج والاموال عن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأته أن نظرت اليها سرته وان أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظت لك مالها ونفسها وتلا الآية وقبل لا يراهم وازافة المال اليها للاشعار بأن ماله في حق التصرف في حكم مالها كما في قوله تعالى ولا تؤولوا السبلاء أموالكم الآية (عما حفظ الله) ما مصدرية أى يحفظه تعالى إياهن بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعود والوعيد والتوفيق له أو موصولة أى بالذي يحفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على حذف المضاف أى بالامر الذي حفظ حق الله تعالى وطاعته وهو التعفف والتفقه على الرجال (واللاتي يخافون نشوؤهن) خطاب للأزواج وأرشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكرره أو عند الظن أو العلم بمحذوفه وقد راد به أحدهما أى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتهن من النشز وهو المرتفع من الارض (هظوهن) فأنصوهن بالترغب والترهب (واهبروهن) بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والتصيحة (في المضاجع) أى في المراقدة فلا تدخلهن تحت العلف ولا تباسروهن فيكون كناية عن الجماع وقبل المضاجع المبات أى لاتبائوهن وقرئ في المتبج وفي المضطجع (واضربوهن) ان لم ينفع ما فعلتم من العظة والهجران شرباً غير مبرح ولا شائن (فان أظعنكم) بذلك كما هو الظاهر لانه منهى ما بعد زاجراً (فلا تغوا عليهم سبيلاً) بالتوبيخ والاذية أى فأزبلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان علياً كبيراً) فاحذروه فانه تعالى أقدر عليكم منكم

على من نحت أيديكم أو أنه تعالى على علوشأه بنجاوزعن سبتانكم ويوب عليكم عند قوتكم فأنتم أحق بالعفو  
عن أرواجكم عند اطاعتكم لكم أو أنه تعالى وبكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه وعدم التعرض لعدم اطاعتكم  
لهم بالإذنان بأن ذلك ليس مما ينبغي أن يتحقق أو يفرض تحققه وإن الذي يتوقع منهم ويلبى بشأنهم لا سيما بعد  
ما كان ما كان من الزواجر هو الاطاعة ولذلك صدرت الشريعة بالنساء المنبثة عن سببية ما قبلها بالمابعد  
(وإن خفف شقاق بينهما) تلويح للطلب وتوجيهه إلى الحكم وورد على بناء الأمر على التقدير المسكوت عنه  
أعني عدم الطاعة المؤدى إلى الخاصة والمراعاة اليهم والشفاق الخالصة أما لأن كلامهم يريد ما يشق على  
الآخر وأما لأن كلامهم ما في شق أي جانب غير شق الآخر والخوف ههنا يعني العلم فلهذا ابن عباس والحزم  
بوجود الشقاق لا ينافي في بحث الحكمين لأنه لربما أزالته لا تعترف بوجوده بالفعل وقيل يعني الظن وضيم التنبيه  
للزوجه وإن لم يجز له ما ذكر جرى ما يدل عليها وإضافة الشقاق إلى الطرف أماعلى إجره لم يجري للفعول به  
كأن قوله بإسار الله أو يجري الفاعل كافي قولاً لنهاه صام أي أن علمنا وظنننا أنك كذلك الخالفة بحيث لا يقدر  
الزوج على إزالتها (فابعدوا) أي إلى الزوجين لإصلاح ذات البين (حكاً) رجلاً وسطاً صالحاً للصكومة  
والإصلاح (من أهله) من أهل الزوج (وحكاً) آخر على صفة الأول (من أهلها) فإن الأقارب أعرف  
ببواطن الأحوال وأطلب للإصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصب من الأجانب جاز واختلف في أهم أهل  
بيلان الجمع والقرى أن إذا ذلك فقبل له ما ذلك وهو المروي عن علي رضي الله عنه وبه قال الشعبي وعن  
الحسن يجمعان ولا يفرقان وقال مالك لهما أن يضايعا أن كان الإصلاح فيه (ان يربدا) أي الحكمان (إصلاحاً)  
أي أن قصداً إصلاح ذات البين وكانت بينهما محبة وتقوم ما صحه لوجه الله تعالى (يوفق الله بينهما) يوقع  
بين الزوجين الموافقة والالفة وألغى في نفوسهما المودة والرافة وعدم التعرض لذلك ثم أرادتهما الإصلاح  
لماذا ذكر من الإذنان بأن ذلك ليس مما ينبغي أن يفرض صدوره عنهما وأن الذي يلبي بشأنهما ويتوقع صدوره  
عنهما هو إرادة الإصلاح وفيه مزيد رغب للحكمين في الإصلاح وتحذير عن المساهلة كيلا ينسب اختلال  
الأمر إلى عدم إرادتهما فإن الشريعة الناطقة بدوران وجود التوفيق على وجود الإرادة منبثة عن دوران  
عدمه على عدمها وقيل كلا التفسيرين للحكمين أي أن قصد الإصلاح يوفق الله بينهما فتتقن كلهما ما يحصل  
مقصودهما وقبل صك لهما للزوجين أي أن أراد إصلاح ما بينهما من الشقاق أوقع الله تعالى بينهما الالفة  
والوفاق وفيه تنبيه على أن من أصل نيته فيما يترواه وفقه الله تعالى لمبتغاه (إن الله كان عليماً خبيراً) بالظواهر  
والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) كلام مبتدأ مسوق  
لبیان الأحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والأقارب ونحوهم إثبات الأحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر  
بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي أكدا الحقوق وأعظمها تنبها على جلالة شأن حقوق الوالدين ينظمها  
في سلكها كافي في المواقف وشأن نصب على أنه مفعول أي لا تشركوا به شيئاً من الأشياء صمماً أو غيره أو على  
أنه مصدر رأى لا تشركوا به شيئاً من الأشرار الجلباء أو خفياً (وبالوالدين إحساناً) أي أحسنوا بهما إحساناً  
(وبذي القربى) أي بصاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك (واليتامى والمساكين) من الأجانب  
(والجار ذى القربى) أي الذي قرب جواره وقبل الذي له مع الجوار قرب وإنصاف بنسب أو دين وقرى بالنسب  
على الاختصاص فخطا الحق الجار ذى القربى (والجار الجنب) أي البعيد والذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة  
والسلام الجيران ثلاثة فخار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار  
وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار من أهل المكاب وقرى الجار الجنب (والصاحب  
الجنب) أي الرفيق في أمر حسن كعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه يحبك وحصل بجانبك ومنهم من تعدد بجانبك  
في مسجد أو مجلس أو غير ذلك من أدنى محبة التأممت منك وبينه وقيل هي المرأة (وابن السبيل) هو المسافر  
المنقطع به أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (إن الله لا يحب من كان مختالاً) أي متكبراً  
يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم (تخورا) تنافروا عليهم والجله تعدل للأمر السابق (الذين  
يجلون ويأمرون الناس بالبخل) بشم الباء وسكون الناء وقرى بفتح الأول ويفهمها وضمها والموصول  
بدل من قوله تعالى من كان أو نصب على الذم أو رفع على أي هم الذين أو مبتدأ أخبره محذوف تقديره الذين

قوله المذكر من الإذنان الخ  
أهل - الأولى أن يقول للإذنان  
الخ فانه لم يذكر تأنيلاً اه

يظنون ويضعون ويصنعون أحشاء بكل ملامسة (ويكفون ما آتاهم الله من فضله) أي من المال والمغني أو من  
 نعمونه عليه السلام التي دينها لهم في التوراة وهو أنيب بأمرهم للناس بالجليل فان أجابهم كانوا يكتفون بها  
 وبأمر من أعقابهم بكتفها (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بأن من هذا شأنه  
 فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافراً بنعمة الله تعالى فله عذاب بينه كما أهان النعمة بالخل والاخفاء والآية  
 نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأنصار بطريق النصيحة لا تنفقوا أموالكم فإنما نخشى عليكم الفقر  
 وقيل في الذين كانوا اتعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبلها (والذين ينفقون  
 أموالهم رثاء الناس) أي للفقراء وللقال ما أعضاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله تعالى وهو عطف على  
 الذين يظنون أو على الكافرين وانما شاركوهم في الذم والوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الاتفاق فيما لا ينبغي  
 من حيث انهما طر فاطر فطرط وافرط سواء في القبح واستتباع اللاتمة والذم ويجوز أن يكون العطف شياً على  
 اجراء التغاير الوصفي يجري التغاير الذاتي كما في قوله

إلى المثلث القرم وابن الهمام • ولست السكائب في المزدحم

أوميتد أخبره محذوف يدل عليه قوله تعالى ومن يكن الخ كأنه قيل والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس  
 (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحرزوا بالاتفاق مراضية تعالى وتوا به وهم مشركو مكة المنفقون  
 أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المنافقون (ومن يكن الشيطان له قريناً ففساداً قريناً)  
 أي فقرينهم الشيطان وانما حذف للايدان بظهوره واستغنائاه عن التصريح به والمراد به ابليس وأعوانه  
 حيث جلوسهم على تلك الصبايح ونحوها لهم كما في قوله تعالى ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين ويجوز  
 أن يكون وعيد الله بأن الشيطان قرن بهم في النار (وماذا عليهم) أي على من ذكر من الطوائف (وأما بالله  
 واليوم الآخر) وأنفقوا بما رزقهم الله أي ابتغاء لوجه الله تعالى وانما لم يصرح به تعويلاً على التفصيل السابق  
 وانكفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي أن يكون الاتفاق لا ابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه  
 البتة أي وما الذي عليهم أو وأي نعمة ووبال عليهم في الايمان بالله والاتفاق في سبيله وهو رويج لهم على الجهل  
 بمكان المنفعة والاتقاد في الشيء بخلاف ما هو عليه وتحريض على التفكير لطلب الجواب لعله يؤدي بهم  
 الى العلم بما فيه من الفوائد الجلية والعوائد الجلية وتنبه على أن المدعى الى أمر لا ضر فيه ينبغي أن يجيب اليه  
 احتياطاً فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى وتقديم الايمان بها الاهمية في نفسه ولعدم الاعتداد بالاتفاق  
 بدونه وأما تقديم اتفاقهم رثاء الناس على عدم ايمانهم بهم ماع كون المؤخر أرفع من المتقدم فلرعاية المناسبة بين  
 اتفاقهم ذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به (وكان الله بهم) وبأحوالهم المحققة (عليها) فهو وعيد لهم  
 بالعقاب أو بأعمالهم المفروضة فهو بيان لاثباته تعالى إياهم لو كانوا قد آمنوا وانفقوا كما نبئ عنه قوله تعالى  
 (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) المثقال مفعول من الثقل كالمقدار من القدر واتصاه على أنه نعت للمفعول قائم  
 مقامه سواء كان الظلم بمعنى النقص أو بمعنى وضع الشيء في غير موضعه أي لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب  
 شيئاً مقداره ذرة أو على أنه نعت للمصدر المحذوف نائب منابه أي لا يظلم ظلمات مقداره ذرة وهي النملة الصغيرة  
 أو كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة وهو الانبساط المبالغه فان قلته في الثقل أظهر من قلة النملة فيه وعن  
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه أدخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وان تلك حسنة)  
 أي وان تلك مثقال ذرة حسنة أنت لتأنيث الخبر أولاً لضافته الى الذرة وحذف التثنية من غير قياس تشبيهاً  
 بجورف العلة وتحضيضاً للكثرة الاستعمال وقرئ حسنة بالرفع على أن كان نائمة (بضاعتها) أي بضاعت ثوابها  
 جعل ذلك مضاعفاً لنفس الحسنة تنبيهاً على كمال الاتصال بينهما كأنهما شيء واحد وقرئ بضاعتها وكلها بمعنى  
 واحد وقرئ تضاعفها بنون العظمة على طريقة الالتفات عن عثمان النهدي أنه قال لا يبرى مرة رضى الله عنه  
 بلغني عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف  
 الف حسنة قال أو هرة لا بل سمعت صلى الله عليه وسلم يقول يعطيه ألفي ألفي حسنة ثم تلا هذه الآية الكريمة  
 والمراد الكثرة لا التعديد (ويؤت من لذة) ويعط صاحبها من عنده على نهج الفضل زائداً على ما وعده  
 في مقابلة العمل (أجر أعظيماً) عطاء جزيل لا وانما سماه أجر الكونه تابعاً للاجر من يد اعليه (فكيف)

مجلسها أما الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف وأما التنبه بقوله محذوف على التشبيه بالحال كما هو رأى سيبويه  
أو على التشبيه بالظرف كما هو رأى الخفش أى فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم  
أو كيف يصنعون (إذا جئنا) يوم القيامة (من كل أمة) من الأمم (بشهاد) يشهد عليهم بما كانوا عليه من  
فساد الأعمال وقبائح الاعمال وهو بينهم كافي قوله تعالى وكنتم عليهم شهداء ما دمتم فيهم والعامل  
في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وعظم الشأن أو الفعل المقدّر ومن متعلقة بجئنا (وجئنا بك)  
يا محمد (على هؤلاء) إشارة إلى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر (شهاد) تشهد على صدقهم لعلهم يعقاندكم  
لاستجماع شرع لجماع قواعدهم وقيل إلى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان  
كما يشهد سائر الأنبياء على أممهم وقيل إلى المؤمنين كافي قوله تعالى لست كنوا شهداء على الناس ويكون  
الرسول عليكم شهيدا (يومئذ يؤذ الذين كفروا وعصوا الرسول) استئناف لبيان حالهم التي أشار إلى شدتها  
وقضايتها بقوله تعالى فكيف فإن يريد بهم المكذبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالتعبير عنهم بالموصول  
لا سيما بعد الإشارة إليهم هؤلاء لشدتهم على حب الصلة والاشعار بعلامة اعترافهم من الحال الفظيمة والامر  
الهائل وإرادة عليه السلام بعنوان الرسالة لتشريفه وزيادة تنجيح حال مكذبيه فإن حق الرسول أن يؤمن به  
ويطاع لأن يكفر به بعضى وان أراد بهم جنس الكفرة فهم داخلون في زمرتهم دخولا أوليا والمراد  
بالرسول حينئذ الجنس المنتظم للتي عليه السلام انتظاما أوليا وأيا ما كان فقيه من ثم ويل الامر وتفظيع  
الحال ما لا يقادر قدره وقوله تعالى وعصوا عطف على كفروا داخل معه في الصلة والمراد معاصيهم المغارة  
للكفر فقيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المأخذة وقيل حال من ضمير كفروا  
وقيل صلة الموصول آخر أى يؤذ في ذلك اليوم الذين كفروا وعصوا الرسول أو الذين كفروا وقد عصوا  
الرسول أو الذين كفروا والذين عصوا الرسول ولوى قوله تعالى (لو نسوى بهم الأرض) ان جعلت مصدرة  
فأجله مفعول لود أى يؤذون أن يدفنوا قدسوى بهم الأرض كلوى وقيل يؤذون أنهم لم يعنوا أو لم يخلقوا  
وكانهم والأرض سواء وقيل نصير الهائم ترابا يؤذون حالها وان جعلت جارية على بابها فاما مفعول محذوف  
لدلالة الجمله عليه أى يؤذون نسوية الأرض بهم وجواب لو أيضا محذوف إذا بانافية ظهوره أى لمر وابدلك  
وقوله تعالى (ولا يكتفون الله حدنا) عطف على يؤذى ولا يقدر على كتمانها لأن جوارحهم تشهد عليهم  
وقيل الواو والعمال أى يؤذون أن يدفنوا في الأرض وهم لا يكتفون منه تعالى حدشا ولا يكتفون بقوله لهم والله  
ربنا ما كنا مشركين اذ روى أنهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشهد الامر عليهم  
فيتمت أن نسوى بهم الأرض وقرئ نسوى على أن أصله نسوى فأدغم التاء في السين وقرئ نسوى بحذف  
التاء الثانية يقال سوت به نسوى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)  
لما نهوا فيها سلف عن الاشرار به تعالى نهوا همنا عما يؤذى اليه من حيث لا يحتسبون فانه روى أن عبد الرحمن  
ابن عوف رضى الله عنه صنع طعاما وشربا حين كانت الخمر مباحة فدعا نفر من الصحابة رضى الله عنهم فأكلوا  
وشربوا حتى نكثوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون فزلت وتصدير الكلام  
بحرفي النداء والتنبه للمبالغة في جعلهم على العمل بموجب النهى وتوجيه النهى إلى قربان الصلاة مع أن المراد  
هو النهى عن أقامتها للمبالغة في ذلك وقيل المراد النهى عن قربان المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم  
صبيانكم ومجانسكم وبأية قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون فالعلم لا تنقيوها في حالة السكر حتى تعلموا قبل  
الشروع ما تقولونه اذ تلك التجربة يظهر أنهم يعلمون ما سيقروا به في الصلاة وحمل ما تقولون على ما في الصلاة  
يستدعى تقدم الشروع فيها على غاية النهى وحمل العلم على ما بالقوة على معنى حتى ~~تكونوا~~ بحيث تعلمون  
ما سيقروا به في الصلاة نظو بل بلاطائل لأن تلك الحنية انما تظهر بما ذكر من التجربة على أن اشارة ما تقولون  
على ما تقررون حينئذ يكون عاريا عن الداعي وقيل المراد بالسكر السكر النعاس وغلبة النوم وأيا ما كان فليس  
مرجع النهى هو المقيد مع بقاء المقيد مرخصا بحاله بل انما هو المقيد مع بقاء المقيد على حاله ان الصلاة كانت  
على المؤمنين كما هم قوتنا كأنه قبل بابها الذين آمنوا لا تسكروا في أوقات الصلاة وقد روى أنهم كانوا يبعد  
مازالت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صالوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم

السكر وعلو ما يقولون (ولاجنبنا) عطف على قوله تعالى وأنتم سكارى فإنه حيض للنصب كأنه قيل لا تقر بوا  
 الصلاة سكارى ولاجنبنا والجنب من أصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجر يانه مجرى  
 المصدر (الاعاري سبيل) استثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب على أنه حال من ضمير لا تقر بوا باعتبار  
 تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه فعل النهي أي لا تقر بوا الصلاة جنباً في حال من الاحوال  
 الاحال كونكم مسافرين على معنى أن في حالة السفر ينهي حكم النهي لكن لا بطريق شعول النبي  
 لجميع صورها بل بطريق ثني الشمول في الجملة من غير دلالة على انتفاء خصوصية البعض المستثنى ولا على بقاء  
 خصوصية البعض الباقي ولا على ثبوت نفسه لا كلياً ولا جزئياً فان الاستثناء لا يدل على ذلك عبارة نعم يشير  
 الى مخالفة حكم ما بعده لما قبله اشارة اجالية يكنى بها في المقامات انطوائية لافي اجابات الاحكام الشرعية  
 فان ملأنا الامر في ذلك اغماها للدليل وقد ورد عقبه على طريقة البيان وقيل هو صفة جنبنا على أن لا يجزى  
 غير أي ولاجنبنا غير عارى سبيل ومن حل الصلاة على مواضعها فسر العبور بالاجتنابها وجوز الجنب عبور  
 المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله وعندنا لا يجوز ذلك الا أن يكون الماء أو الطريق فيه وقيل ان رجلاً من  
 الانصار كانت ابوابهم في المسجد وكان يصيهم الجنابة ولا يجدون عزاء الا في المسجد فرخص لهم ذلك (حق)  
 تغتسلوا) غاية للنهي عن قربان الصلاة حالة الجنابة ولعل تقديم الاستثناء عليه للايدان من أول الامر بأن حكم  
 النهي في هذه الصورة ليس على الاطلاق كما في صورة السكر تشويهاً الى البان وروما زيادة تقتزرها في الانها  
 وفي الآية الكريمة اشارة الى أن الأصلي حقه أن يتعززا عما يليه ويشغل قلبه وأن يركب نفسه عما يدنسها ولا يكتفي  
 بأدنى مرتبة التزكية عند امكان أعاليها (وان كنتم مرضى) شروع في تفصيل ما أجل في الاستثناء وبيان  
 ما هو في حكم المستثنى من الاعذار والاقتصار فيما قبل على استثناء السفر مع مشاركة الباقي في حكم الترخيص  
 للاشارة بأنه العذر الغالب المنهي عن الضرورة التي عليها يدور أمر الرخصة كأنه قيل ولاجنبنا الا مضطرين وانه  
 مرجع ما قبل من أنه جعل عارى سبيل كناية عن مطلق المعذورين والمراد بالمرض ما يمنع من استعمال الماء  
 مطلقاً سواء كان ذلك بعد الوصول اليه أو بعد استعماله (أو على سفر) عطف على مرضى أي أو كنتم على  
 سفر ما طال أو قصر وباراده صريح بما ع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم الشرعي عليه وبيان كيفيته  
 فان الاستثناء كما اشير اليه بعجز من الدلالة على ثبوته فضلاً عن الدلالة على كيفيته وتقديم المرض عليه للايدان  
 باصالة واستقلاله باحكام لا توجد في غيره كالاشد استعمال الماء ونحوه (أو جاء أحدكم من الغائط)  
 هو المكان الغائر المظلم والنجس منه كناية عن الحدث لأن المعتاد أن من يريد يذهب اليه لوارى شخصه عن  
 أعين الناس واستناد النجس منه الى واحد منهم من المخاطبين دونهم لتفادي عن التصريح بأسبغهم الى ما يستحي  
 منه أو يستهجن التصريح به وكذلك اشارة الكناية فيما عطف عليه من قوله عز وجل (أو لمستم النساء) على  
 التصريح بالجماع وتطعمهما في سلك سبي سقوط الطهارة واصبر الى التيمم مع كونهما سبي وجوب البس باعتبار  
 أنفسهم ما بل باعتبار قبدهما المستفاد من قوله تعالى (فلم يجدوا ماء) بل هو السبب في الحشقة وانما ذكر انهم جده  
 وتنبها على أنه سبب للرخصة بعد اعتقاد سبب الطهارة الصغرى والكبرى كأنه قيل أولم تكونوا مرضى  
 أو مسافرين بل كنتم فاقدين للماء بسبب من الاسباب مع تحقق ما وجب استعماله وتخصيص ذكره بهذه  
 الصورة مع أنه معتبر في صورة المرض والسفر أيضاً لندرة وقوعه فيها واستغنائه ما عن ذكره اما لأن الجنابة معتبرة  
 فيها قطعاً فعلم من حكمها حكم الحدث الا صغريه لالة النص لأن تقدير النظم لا تقر بوا الصلاة في حال الجنابة  
 الاحال كونكم مسافرين فان كنتم كذلك أو كنتم مرضى الخ واما لما قيل من أن عموم اعواز الماء في حق  
 المسافر غالب والعجز عن استعمال الماء القائم مقام عدمه في حق المريض مغن عن ذكره لفظاً وما قيل من أن هذا  
 التقدير راجع الى الكل وأن قيد وجوب التطهر المصطفى عنه بالنجس من الغائط والملاسة معتبر في الكل  
 مما لا يساعده انظم السكرم (قيموا صعيداً طيباً) قهقهة واشياً من وجه الارض طاهر قال الزجاج الصعيد  
 وجه الارض تراها وغيره وان كان محض الاثراب عليه لو ضرب التيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو  
 مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله لا بد أن يعلق باليد شيء من التراب (فامسحوا بوجوهكم  
 وأيديكم) أي الى المرفقين لما روى أنه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه يدل من الوضوء فيقتدر

بقدره (إن الله كان عفوا غفورا) لتعليل للترخيص والتيسير وقدر لهما فإن من عادته المستمرة أن يعفو عن الخطاطئين ويعفو للمذنبين لا بد أن يكون ميسرا لا معسرا وقيل هو كتاب كناية عنهما فإن الترفيع والمساخطة من روادف العفو وتوابع الصفحان (ألم ترأى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير عن موالاة الكفار والخطاب لكل من يتأق منه الرؤية من المؤمنين ونوجهه إليه ههنا مع توجيهه فيما بعد إلى الكل معا لا يذنب بكل شهرة شناعة حالهم وإنما بلغت من الظهور إلى حيث يتجيب منها كل من يراها والرؤية بصرية أي ألم تنظر إليهم فانهم أحقاء بأن نشاهدهم وتتجيب من أحوالهم وتجوز كونها قلبية على أن إلى تضمنها معنى الانتهاء لما فعلوه بأناء مقام تشهر شناعة فهم وتطهها في سلك الأمور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتیان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهله فيطأهم عن الاسلام وعنه رضي الله عنه أيضا أنها نزلت في رفاعه بن زيد ومالك بن دخشم كذا إذا اتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لولائيهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وجله على جنس الكتاب المتكامل لها انتظاما وأرنا بطويل للمسافة وبالأدنى ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التي من جعلتها معلومة من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وحقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها لا يذنب بكل ركعة أراهم حيث ضيعوه نصيبا وتوحيته تخفيهم مؤيد للتشيع عليهم والتجيب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتبسيه بما في حيز الصلة على كمال شئنا عنهم والاشعار بمكان ما طوى ذكر في المعاملة المحسنة عنهم من الهدى الذي هو أحد العوضين وكلية من متعلقة أما بأوتوا ويجذف وقع صفة لنصيبا مبينة لغنايته الاضافية اثريان لغنايته الذاتية أي نصيبا كائنا من الكتاب وقوله تعالى (يشترتون الضلالة) قيل هو حال مقدرة من أو أوتوا ولا ريب في أن اعتبار تقدير اشتراهم المذكور في الآتياء مما لا يليق بالمقام وقيل هو حال الموصول أي ألم تنظر إليهم حال اشتراهم وأنت خبير بأنه خال عن فائدة أن مادة التشيع والتجيب هو الاشتراء المذكور وما عطف عليه والذي تقتضيه جراحة النظم الكريم أنه استئناف مبين لنشاط التشيع ومدار التجيب المفهومين من صدر الكلام على وجه الاجمال والابهام مبني على سؤال نشأ منه كانه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر إليهم فقل يأخذون الضلالة ويتركون ما أوتوه من الهداية وانما طوى ذكر التوراة لغاية ظهور الامر لاسيما بعد الاشعار بالذكور والتعبير عن ذلك بالاشترا الذي هو عبارة عن استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلائله أخذنا شئنا عن الرغبة فيها والاعراض عنه لا يذنب بكل رغبته في الضلالة التي حقها أن يعرض عنها كل الاعراض واعراضهم عن الهداية التي يتنافس فيها المتنافسون وفيه من التسجيل على نهاية سخافة عقولهم وغاية تركها كما أراهم ما لا يخفى حيث صورت حالهم بصورة ما لا يكاد يتعاطاه أحد من له أدنى تميز وليس المراد بالضلالة جنسها الحاصل لهم من قبل حتى يحل بيعه الاشتراء المنبئ عن تأخرها عنه بل هو فردا الكامل وهو عنادهم وعنادهم في الكفر بعد ما علموا بشأن النبي عليه السلام وتيقنوا بحقيقة دينه وأنه هو النبي العربي المبشر في التوراة ولا ريب في أن هذه الرتبة لم تكن حاصلة لهم قبل ذلك وقد مر في أوائل سورة البقرة (ويريدون) عطف على يشترتون شريكه في بيان محل التشيع والتجيب وصيغة المضارع فيها للدلالة على الاستمرار والتجدد فان تجدد حكم اشتراهم المذكور وتكرر العمل بوجهه في قوة تجدد نفسه وتكرره أي لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته عليه السلام (أن تضلوا) أنهم أيضا أي المؤمنون (السييل) المستقيم الموصول إلى الحق (والله أعلم) أي منكم (باعدائكم) جميعا ومن جعلهم هؤلاء وقد أخبركم بعد اوتهم لكم وما يريدون بكم لتكفوا على حذرهم ومن مخالطهم أو هو أعلم بحالهم وما لأمورهم والجملة معترضة لتقرير ارادتهم المذكورة (وكنى بالله وليا) في جميع أموركم ومصالحكم (وكنى بالله نصيرا) في كل المواطن فتقربوا وكفوا بولايته ونصرته ولا تقولوا غيره أو لا نألوهم وبما يسوونكم من سوء فانه تعالى يكفكم مكرهم وشرهم فقيه وعد ووعد والباء مزيدة في فاعل كنى لتأكيد الاتصال الاستنادي بالاتصال الاضافي وتكرير الفعل في الجملة مع اظهار الجلالة في مقام الاشعار لاسيما في الثاني لتقوية استغلا لهما المناسب للاعتراض وتأكيده كفاية عز وجل في كل من الولاية والنصرة والاشعار بعلمهما فان الألوهية من موجباتها لا محالة (من الذين هادوا) قيل هو بيان لأعدائكم

وما ينه ما اعترض وفيه أنه لا وجه لتخصيص علمه سبحانه بطائفة من أعدائهم لا سيما في معرض الاعتراض الذي  
 حقه العموم والاطلاق وانتظام ما هو المقصود في المقام انتظاماً أولياً كما أشير إليه وقيل هو صلة نصير أي  
 ينصركم من الذين هادوا كما في قوله تعالى فمن ينصرني من الله وفيه ما فيه من تحجيز واسع نصرته عز وجل مع أنه  
 لا داعي إلى وضع الموصول موضع ضمير الاعداء لأن ما في حيز الصلة ليس بوصف ملائم للنصر وقيل هو خبر  
 مبتدأ محذوف وقع قوله تعالى (يخترنون الكرام عن مواضعه) صفة له أي من الذين هادوا وقوم أو قريب يخترون  
 الخ وفيه أنه يقتضي كون الفريق السابق بعزل من التحريف الذي هو المصدق لا شترائهم في الحقيقة فالذي  
 يليق بشأن التنزيل الجليل أنه بيان للوصول الأول المتناول بحسب المفهوم لاهل الكفاية قد وسط بينهم ما وسط  
 لمزيد الاعتناء ببيان محل التشنيع والتجيب والمادة إلى تنفير المؤمنين منهم وتحذيرهم عن مخالطتهم والاهتمام  
 بحملهم على الثقة بالله عز وجل والاكتماء بولايته ونصرته وأن قوله تعالى يخترون وما عطف عليه بيان لا شترائهم  
 المذكور وتفصيل لقنون ضلالهم وقد روي في التفسير الكرم طريقة التفسير بعد الاجتهاد والتفصيل اثر  
 الاجمال وروا زيادة تقريره بضميه الحال والكلم اسم جنس واحدة كثر وغرر وتذكير ضمير باعتبار  
 افراده لفظاً وجمعية مواضعه باعتبار تعدده معنى وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلة تخفيف كلة وقرئ  
 يخترون الكلام والمراد به هنا انما في التوراة خاصة وانما ما هو أعم منه ومحاسبي عنهم من الكلمات  
 المعهودة الصادرة عنهم في أثناء المحاوراة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسامحة لارادة تلك الكلمات خاصة  
 بأن يجعل عطف قوله تعالى (ويقولون سمعنا وعصينا) الخ على ما قبله عطفاً تفسيرياً بالمستغنى عن سره فان أريد به  
 الأول كما هو رأي الجمهور فخر يفرضه الله عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة كثر يفهم في تحت  
 التي عليه السلام أحمر ربة عن موضعه في التوراة بأن وضعه مكانه آدم طوال وكثر يفهم الرجم بوضع يده  
 الخذ أو صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه إلى ما لا صلة له بالتأويلات الزائفة الملائمة لشهواتهم الباطلة  
 وان أريد به الثاني فلا بد من أن يراد بمواضعه ما يليق به مطلقاً سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحاً كواضع  
 ما في التوراة أو بتعيين العقل أو بالدين كواضع غيره وأبأنما كان فقوله سمعنا وعصينا ينبغي أن يجري على إطلاقه  
 من غير تقييد بزمان أو مكان ولا تخصيص بمادة دون مادة بل وأن يحمل على ما هو أعم من القول الحقيقي ووما  
 يترجم عنه عنادهم ومكابرتهم لندرج فيه ما نطق به السنة حالهم عند تحريف التوراة فان من لا يتقوه بتلك  
 العظمة لا يكاد يتجاسر على مثل هذه الجناية والاعطال على ما قالوه في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من  
 الضبايح خاصة يستدعي اختصاص حكم الشرطية الآتية وما بعدها بمن من غير تعرض لنقض فهم التوراة مع أنه  
 معظم جناياتهم المعدودة ومن ههنا انكشف لنا السر الموعود فتأمل أي يقولون في كل أمر يخالف لاهوائهم  
 الفاسدة سواء كان بمحض النبي صلى الله عليه وسلم أو بالسلطان المقال أو بالحال سمعنا وعصينا عناداً وتحشفاً  
 للخالفة وقوله تعالى (واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا نادى الخ تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء  
 مخالطته عليه السلام خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاماً  
 أو لا يسمع أو موت أي مدعوا عليك بلا سمع أو غير مسمع كلاماً من ضاه فينشد يجوز أن يكون نصبه على  
 المفعولية وللتبري بأن يحمل على اسمع منا غير مسمع مكروهاً كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به  
 مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الآخر وهم مضطرون في انفسهم المعنى الأول مطمئنون به (وراعنا) عطف  
 على اسمع غير مسمع أي ويقولون في أثناء خطابهم له عليه السلام هذا أضيافاً يردون كلاماً من العظام الثلاث في  
 مواضعها وهي أيضاً كلة ذات وجهين محتملة لتغير جعلها على معنى ارقبنا وانظرنا نكامل وللشر بجعلها على  
 السبب بالاعونة أي الحق أو بأجراتها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا ينادون بها وهي راعينا  
 كانوا يخاطبون به السلام بذلك ينزون الشتمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصرهم إلى مسلك  
 النفاق في القولين الأخيرين مع تصرفهم بالعصيان في الأول لما قالوا من أن جميع الكفرة كانوا يوجهونه  
 بالكفر والعصيان ولا يوجهونه بالسب ودعاء السوء وقيل كانوا يقولون الأزل فيما بينهم وقبل يجوز أن لا ينطقوا  
 بذلك ولهم إلى ما يوجهونه جعلوا كأنهم نطقوا به (لباساً لستهم) أي قلاباً هو صرفاً للكلام عن نهجه  
 إلى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا أسمع مكروهاً وأجر وراعنا المشابهة لراعنا مجرى انظرنا

أوفتلاهم وأضما لما يظهر منه من الدعاء والتوقير إلى ما يضره من السب والتحقير (وطعننا في الدين) أي قد حافيه بالاستزاه والسخرية واتصاهم ما على العلية ليقولون باعتبار تعلقه بالقولين الآخرين أي يقولون ذلك لصرف الكلام عن وجهه إلى السب والطعن في الدين أو على الحاشية أي لا يوين وطعننا في الدين (ولو أنهم) عندما سمعوا شيئا من أوامر الله تعالى ونواهيها (قالوا) بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا (سمعنا واطعنا) انما أعيد سمعنا مع أنه متحقق في كلامهم وانما الحاجة إلى وضع أطلعنا مكان عصينا للتنبية على عدم اعتباره بل على اعتباره كدفع لا وسامعهم سمع الرّد ومرادهم بحكاية اعلام أن عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من إزالته وإقامة سماع القبول مقامه (واسمع) أي لو قالوا عند مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام بدل قولهم اسمع غير سمع اسمع (وانظروا) أي لو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شر أو فسادا أي لو ثبت أنهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال (لكان) قولهم ذلك (خيرا لهم) بما قالوا (وأقوم) أي أعدل وأسد في نفسه وصيغة التفضيل إنما على بابها واعتبار أصل الفضل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم وإنما عني اسم الفاعل وانما تقدم في البيان حاله بالنسبة إليهم على حاله في نفسه لأنهم هم مقصودة على ما يفهمهم (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمر على كفرهم فخذلهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم بذلك (فلا يؤمنون) بعد ذلك (الا قليلا) قيل أي إلا ايماننا قليلا لا بعبأه وهو الايمان ببعض الكتب والرسل أو الايمان قليلا وهو زمان الاحتضار فانهم يؤمنون حين لا يتفهمهم الايمان قال تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وكلاهما ليس بايمان قطعا وقد جوز أن يراد بالقلّة العدم بالكيفية على طريقة قوله تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى أي أن كان الايمان المعدوم ايمانا ففهم يحذون شيئا من الايمان فهو في المعنى تعلق بالحال وأنت خير بأن الكل يأباه ما يعقبه من الامر بالايمان بالقرآن الناطق به ذالافضائه إلى التكليف بالحال الذي هو ايمانهم بعدم ايمانهم المستتر إنما على الوجه الاخير فظاهر وأما على الاولين فلأن أمرهم بالايمان المنجز بجميع الكتب والرسل تكلف لهم بايمانهم بعدم ايمانهم ببعض الكتب والرسل وبعد ايمانهم إلى وقت الاحتضار فالوجه أن يحمل القليل على من يؤمن بعد ذلك لكن لا يحمل المستثنى منه خبر الفاعل في لا يؤمنون لافضائه إلى وقوع ايمان من لعنه الله تعالى وخذله مع ما فيه من نسبة القرآن إلى الاتفاق على غير المختار بل يجعله خبر المفعول في لعنهم أي ولكن لعنهم الله الا فر يقاقله فانه تعالى لم يلعنهم فلم يستدل عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبد الله بن سلام وكعب وأضرابها كما سباني (بابها الذين أووا الكتاب) ثانين للخطاب وتوجيهه إنما إلى من حكيت أحوالهم وأقوالهم خاصة بطريق الالتفات وصفهم تارة بآباء الكتاب أي التوراة وأخرى بآباء نصيب منها التوفية كل من المقامين حقه فان المقصود فيما سبق بيان أخذهم الضلالة وإزالة ما ووه بمقابلتها التصريف وليس ما أزالوه بذلك كلها حتى يوضفوا بآبائهم بل هو بعضها فوضفوا بآبائهم وأما ههنا فالمقصود أن كيدا يجاب الامتثال بالامر الذي يعقبه والتحذير عن مخالفتها من حيث أن الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يستدقه والكفر بالناسي مقض للكفر بالاول قطعا ولا ريب في أن المحذور عندهم انما هو لزوم الكفر بالتوراة نفسها لا ببعضها وذلك انما يتحقق بجعل القرآن مصدقا لكلها وان كان مناط التدقيق بعضهم ضرورة أن مصدق البعض مصدق لكل المتضمن له حتما وأما إليهم وإلى غيرهم فاطبة وهو الظاهر وأبائنا كان تفصيل مافصل لما كان من مظان افلاخ كل من الفريقين عما كانوا عليه من الضلالة عقب ذلك بالامر بالمبادرة إلى سلوك الحجّة الهداية مشفوعا بالوعيد الشديد على المخالفة فقيل (انما بجانزلنا) من القرآن عبر عنه بالوصول نشر يناله بما في حيز الصلة وتحقّق ما يكونه من عنده عز وجل (مصدقنا معكم) من التوراة عبر عنها بذلك للايدان بكل وقوفهم على حقيقة الحال فان العمة المستدعة لادوام تلاوتها وتكرار المراجعة اليها من موجبات الغرور على ما في نصابها المؤدّي إلى العلم بكون القرآن مصدقا لها ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبا نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها في القصص والواعيد والدعوة إلى التوحيد والعبد بين الناس والهي عن المعاصي والفواحش وأما

ما يراه من مخالفة لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي  
 عين الموافقة من حيث ان كلامها حتى بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور ذلك التشرع حتى لو  
 تأخر نزول المتقدم انزل على وفق التأخر ولوقد تقدم نزول التأخر لوافي المتقدم قطعاً ولذلك قال عليه الصلاة  
 والسلام لو كان موسى جالماً وسعه الاتباعي (من قيل أن نطمس وجوهاً) مطلق بالامر مفسد  
 للمصارعة الى الامتثال به والخذل في الاتهام عن مخالفة بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه  
 وأكدته حيث لم يعلق وقوع التوعده بمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيهاً على أن ذلك أمر محقق غنى  
 عن الاختيار به وأنه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير ثم ويل للخطب  
 وفي إيهامها للطف بالمخاطبين وحسن استدعائهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وإزالة الاعلام  
 أي أمنوا من قبل أن نغمر بخطط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس رضي الله عنهما جعلها كخسف البعير  
 أو كحافر الدابة وقال قتادة والناسك نصيبها كقوله تعالى فطمسنا أعينهم وقيل جعلها منابت الشجر كوجوه  
 القرود (فقد هاعلى أديارها) فنجعلها على هيئة أديارها وأقفاها مطموسة مثلها فاقفاء التسبيح أو تنكيسها  
 بعد الطمس فزدها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفى بذلك شدة ما قاله الله للتعقيب وقيل  
 المراد بالوجوه الوجوه على أن الطمس بمعنى مطلق التغيير أي من قبل أن تغير أحوال وجهاتهم فنقلب أفعالهم  
 ووجاهتهم ونكسهم صفاراً وادباراً أو رزدهم من حيث جأزأ منه وهي أذرعان الشأم فالمراد بذلك اجلاء  
 بني النضير ولا يخفى أنه لا يساعده مقام تشديد الوعيد وتعميم التهديد للجميع فالوجه ما سبق من الوجوه وقد  
 اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة فقبيل كان بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي أن  
 عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه لما قدم من الشأم وقد سمع هذا الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قبل أن يأتي أهله فأسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهي الى قضاي وفي رواية  
 جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي أن عمر رضي الله عنه  
 قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال كعب يارب آمنت يارب أسلمت بمخافة أن يصيبه وعيد هاتم اختلفوا  
 فقيل انه منظر بعد ولا بد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبردة وفيه أن انصراف العذاب الموعود عن  
 أوائلهم وهم الذين بشروا أسباب نزوله وموجبات حمله حيث شاهدوا وشاهد النبوة في رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكذبوا وفي التوراة فخرنوها وأصرروا على الكفر والضلالة وتعلق بهم خطاب المشاهدة بالوعيد ثم  
 نزوله على من وجد بعد مئات من السنين من أقاصيهم الضالين باضلالهم العاملين بما عهدوا من قوانين القواية  
 بعبد من حكمه الله تعالى العزيز بالحكميم وقيل أن وقوعه كان مشروطاً بعدم الايمان وقد آمن من  
 أحبارهم المذكورين وأضرابهم فلم يقع وقبه أن اسلام بعضهم ان لم يكن سبباً لتأكد نزول العذاب على  
 الباقيين لتشديدهم التكبر والعناد بعد ازدياد الحق وضوح اقيام الحق عليهم بشهادة أمثالهم العدول فلا أقل من  
 أن لا يكون سبباً لرفع عنهم وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما ينطق به قوله تعالى (أو نلعنهم كما لعنا  
 أصحاب السبت) فإن لم يقع الأمر الأول فلا نزاع في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان  
 وتفسير اللعن بالمسخ ليس بجزم البتة وأنت خير بأن المتبادر من اللعن المشبه بلعن أصحاب السبت هو المسخ  
 وليس في طعنه على الطمس والرد على الادبار شائبة دلالة على عدم ارادة المسخ ضرورة أنه تغيير مقار لماعط  
 عليه على أن التوعده لا بد أن يكون أمراً حادثاً متتابعاً على الوعيد محذوراً عندهم ليكون من مرة عن مخالفة  
 الأمر ولم يعد له وقع عليهم لعن بهذا الوصف انما الواقع عليهم ما دأبته الالسنه من اللعن المستقر الذي ألقوه  
 وهو عز من صلاحية أن يكون حكم هذا الوعيد أو من مرة للعنيد وقيل انما كان الوعيد بوقوع ما ذكر  
 في الآخرة عند الحشر وسبق فيه الاحتمال أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأما ما روي  
 عن عبد الله بن سلام وكعب بن علقمة في الاحتمال الاثنى بشأنهما والحق أن النظم الكريم ليس يخص في أحد  
 الوجهين بل المتبادر منه بحسب المقام هو الأول لأنه أدخل في الزجر وعليه مبنى ما روي عن الجبرين لكن لما  
 لم يتضح وقوعه علم أن المراد هو الثاني والله تعالى أعلم وأما ما كان فعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة فمن  
 المعقولات مراعاة المشاكسة بينها وبين ما أوجها من جنائهم التي هي التعريف والتقدير والله هو العليم الخبير

(وكان أمر الله) أي ما أمر به كائنا ما كان أو أمره باسقاط شيء تام من الأشياء (مفعولا) نافذا كائنا  
لا بحالة قد دخل فيه ما أوعدهم به ودخولا أو ليلا فالجمله اعتراض تذييل مقترن بالسبق ووضع الاسم الجليل  
موضع التخيير بطريق الالتفات لتربية المهابة وتعليل الحكم وتقوية ما في الاعتراض من الاستقلال  
(إن الله لا يفتقر أن يشركه) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيده وجوب الاعتزال بالأمر  
بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما به ملون من التعريف ويطمعون في المغفرة كما في  
قوله تعالى تخلف من بعدهم خلف ورونوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أي على التصريف ويؤملون  
سيفرلنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المتعلم لكفر اليهود انتظاما أو ليلا فان الشرع قد نص على اشراك أهل  
الكتاب فاطبة وقضى بخلاؤهم أصناف الكفرة في النار وزوله في حق اليهود كما قال مقاتل وهو الانسب بسباق  
النظم الكريم وسباقه لا يقتضي اختصاصه بكفرهم بل يكفي اندراجهم فيه قطعا بل لا وجه له أصلا لقتضائه  
جواز مغفرة مادون كفرهم في الشدة من أنواع الكفر أي لا يفتقر الكفر لمن انصف به بل لا يفتقر إلى الإيمان لأن  
الحكمة التشرعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بالإيمان بما يؤدي إلى فقهه ولأن ظلمات الكفر  
والمعاصي انما يستراها نور الإيمان فمن لم يكن له إيمان لم يفر له شيء من الكفر والمعاصي (وبغفر مادون ذلك)  
عطف على خبر أن ذلك إشارة إلى الشرك وما فيه من معنى البعد مع قرينه الذي لا يلائم أن يعد درجته وكونه  
في أقصى مراتب التبع أي وبغفر مادونه في القبح من المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا  
من غيرة به عنها لكن لكل أحد بدل (لن يشاء) أي لمن يشاء أن يغفر له عن انصف به فقط لا بما فوقه فان  
مغفرته ما لمن انصف به ما سوا في استحالة الدخول تحت المشيئة المبنية على الحكمة التشرعية فان اختصاص  
مغفرة المعاصي من غير توبة بأهل الإيمان من تممات الترغيب فيه والزجر عن الكفر ومن علق المشيئة بكل  
الفعلين وجعل الموصول الأول عبارة عن لم يتب والثاني عن تاب فقد ضل سواء الصواب كيف لا وان مصادق  
النظم الكريم لاظهار كمال عظم جرمة الكفر وامتياز عن سائر المعاصي ببيان استحالة مغفرته وجواز  
مغفرته ما قل كان الجواز على تقدير التوبة لم يظهر بينهم ما فرق للاجماع على مغفرته ما بالتوبة ولم يحصل ما هو  
المقصود من الزجر البليغ عن الكفر والطغيان والجل على التوبة والإيمان (ومن يشرك بالله) اظهار الاسم  
الجليل في موضع الضمائر لزيادة تنجيح الاشراك وتنطبع حال من يصف به (فقد افترى انما عظيما) أي افترى  
واختلق مرتكبا انما لا يقدر قدره ويستحق قدره جميع الآثام فلا تعلق به المغفرة قطعا (ألم تر إلى الذين  
يزكون أنفسهم) تعجب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن  
أبناء الله وأحباءه وقيل ناس من اليهود جأرا بأطفالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء  
ذنب فقال عليه الصلاة والسلام لا قالوا ما نحن الا كهنتهم ما علمنا بالهار كفر عنا بالليل وما علمنا بالليل كفر  
عنا بالنهار أي انظار إليهم تعجب من ادعائهم أنهم أزكيا عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والآثم العظيم  
أو من ادعائهم التكمه بجمع استحالة أن يغفر للكافرين شيء من كفرهم أو معاصيهم وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه  
وبعلمه (بل الله يزكي من يشاء) عطف على مقدرنساق إليه الكلام كأنه قبل هم لا زكونها في الحقيقة  
لكذبهم وطلان اعتقادهم بل الله يزكي من يشاء من كبره عن يستأهلهم من الرضين من عباد المؤمنين اذ هو  
العليم الخبير بما ينطوي عليه البشر من المحاسن والمساوي وقد وصفه الله بجاهم متصفون به من القابع وأصل  
التركية نقي ما يستعجب بالفعل أو بالقول (ولا يظنون) عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال  
عليها وايداناً بأنها غشية عن الذكاء أي يعاقبون تلك الفعل القبيحة ولا يظنون في ذات العقاب (قبلا) أي  
أدنى ظلم وأصغره وهو الخط الذي في شق التواتر يضرب به المثل في القلة والخسارة وقيل التقدير شباب الزكون  
ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا ولا يساعدهم مقام الوعيد (انظر كيف يفترون على الله الكذب) كيف نصب اما  
على التشبيه بالطرف أو بالحال على الخلاف المشهور بين سيوريه والاخفش والعامل يفترون به تتعلق على  
أي في أي حال أو على أي حال يفترون عليه تعالى الكذب والمراد بيان شناعة تلك الحال وكمال قطعها  
والجمله في حق النصب بعد نزاع الخافض والتعظيم متعلق بهما وهو تعجب اثر تعجب وتنبه على أن ما ذكره  
متضمن لأمور عظيمين متوجدين للتعجب ادعائهم الاصف بجاهم متصفون بتقصه واقترائهم على الله سبحانه

فان ادعاهم الزكاة عنده تعالى متضمن لادعائهم قبول الله وارتضاه اياهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان يكون هذا أشنع من الاول جرما وأعظم قبحا لما فيه من نسبته سبحانه وتعالى الى ما يستحيل عليه بالكلمة من قبول الكفر وارتضاه لعباده ومغفرة كفر الكافر وسائر معاصيه وجه النظر الى كيفية تشديد الله للتشنع وتأكيده للتجيب والتصريح بالكذب مع أن الافتراء لا يكون الا كذبا بالمبالغة في قبيح حالهم (وكفى به) أي باقتراهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته وتركته أنفسهم وسائر آثامهم العظام (أعاصيبنا) ظاهرنا كونه أعما والمصنى كفى ذلك وحده في كونهم أشد انما من كل كفارائهم أوفى استحقاقهم لشد العقوبات لما ستره وجعل التخيير عنهم محال لماساغله لاختلاله به وويل أمر الافتراء فتدبر (ألم ترالى الذين أوفوا نصيبا من الكتاب) تجيب من حال أخرى لهم ووصفهم بما ذكر من آيات النصيب لما من منافاته لما صدر عنهم من القبايح وقوله عز وجل (يؤمنون بالجبوت والطاغوت) استئناف مبين لما دلت التجيب مبنى على سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون حين ينظر اليهم فقيل يؤمنون الخ والجبوت الاصنام وكل ما عبد من دون الله تعالى فقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير عنده فأبدل السين تاء وقيل الجبوت الساحر بلغة الحبشة والطاغوت الشيطان قيل هو في الاصل كل ما يطفى الانسان روى أن حبي بن الخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا أنتم أهل كآب وأنتم أقرب الى محمد منكم البنا فلا نأمن مكركم فاجدوا والآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا هذا ايمانهم بالجبوت والطاغوت لانهم جحدوا الاصنام وأطاعوا البليس ففعلوا وقال ابو سفيان كعب ابن امرؤ ثعلبة الكذاب وتعلم ونحن أتينا لنعلم فأنا أهدي طريقنا نحن أم محمد فقال ماذا يقول محمد قال بأمر بعبادة الله وحده ونهني عن انشره قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت نسبي الحجاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا أن أعمالهم فقال أنتم أهدي سبيلا وذلك قوله تعالى (ويشولون الذين كفروا) أي لاجلهم وفي حقهم (هؤلاء) يعنونهم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أي أقوم ديناً وأرشد طريقة وإيرادهم بعنوان الايمان ليس من قبل القائلين بل من جهة الله تعالى تعريفا لهم بالوصف الجليل ونقطة لمن رجع عليهم المتصفيين بأفصح القبايح (أو تلك) إشارة الى القائلين وما فيه من معنى البعد مع قرينهم في الذكر للاشارة بعدم منزلتهم في الضلال وهو مستدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) أي أبعدهم عن رحمة وطردهم والجللة مستأنفة لبيان حالهم واظهار مصيرهم وما لهم (ومن لعن الله) أي أبعدهم عن رحمة (فلن تجد له نصيرا) يدفع عنه العذاب دينيا وكان أو آخر وبلا يشفاعة ولا يغفرها وفيه تنصيص على حرمانهم عما طلبوا من قرين وفي كلمة لن ونوجبه الخطاب الى كل أحد من ينسب له الخطاب ونوحيد التصير منكرات والتعبير عن عدمه بعدم الوجدان المنبئ عن سبق الطلب مسندا الى مخاطب العامة من الدلالة على حرمانهم الابدي بالكلمة مالا يجنى (أم لهم نصيب من الملك) شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من بل للأشرار والانتقال من ذمهم بتركيتهم أنفسهم وغيرهما حتى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك ويظهر المفرد ونحوهم البالغ والمهزمة لانكار أن يكون لهم ما بدعونه وابطال ما زعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله تعالى (فاذن لا يؤتون الناس نقيرا) بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوفوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس منه أقل قليل ومن حق من أوفى الملك أن يؤثر الغريب بشئ منه فالقضاء للشيعة الجزائية لشروط محذوف أي ان جعل لهم نصيب منه فاذن لا يؤتون الناس مقدرا ونقير وهو ما في ظاهر التواة من النقرة يضرب به المنسل في القلة والخفارة وهذا هو البيان الكاشف عن كنه حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فخطأ ظنك بهم وهم أذل امتنا قرون ويجوز أن لا تكون المهزمة لانكار الوقوع بل لانكار الواقع والتوبيخ عليه أي لعده منكر اغبر لائق بالوقوع على أن القضاء للعطف والانتكار متبوع الى مجموع المعطوفين على معنى أنهم نصيب واقر من الملك حيث كانوا أصحاب أموال وبساتين وقصور مشيدة كالملوك فلا يؤتون الناس مع ذلك نقيرا كما تقول لنفي لا يراعى أباءك هذا القدر من المال فلا تنفق على أهلك شيئا وفائدة اذن

تأكيد الانكار والتوبيخ حيث يجعلون ثبوت النصب سببا لمنع مع كونه سببا للاعطاء وهي ملقاة عن العمل  
 كأنه قيل فلا يثبتون الناس اذن وقرئ فاذن لا يؤثروا بالنصب على اعمالها (أم يحسدون الناس) منقطعة  
 أيضا مفيدة للانتقال من توبيخهم بما ساق الى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذائل وأجملها لاجتماعها  
 بعزل من استحقاقه واللام في الناس للهدى والاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وجهه على  
 الجنس اذ انما يجازيهم للكالان البشرية فاطبة فكأنهم هم الناس لا غير لا يلائمه ذكر حديث آل ابراهيم  
 فان ذلك لئلا يكره ما بين القرينين من العلاقة الموجبة لاشتراكهما في استحقاق الفضل والهمة لانكار  
 الواقع واستحقاقه فانهم كانوا يطمعون أن يكون النبي الموعود منهم فلما خص الله تعالى تلك الكرامة  
 غيرهم حسدوهم أي بل أبحسودوهم (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز  
 والنصر وما فيهم وقوله تعالى (فقد آتينا) تعليل للانكار والاستحقاق والزام لهم بما هو مسلم عندهم  
 وحسم لما ذكروه حسدوهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق الحسد لما أوفى من الفضل بيان  
 استحقاقه بطريق الوراثة كبراعن كبر واجر الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لظاهر كال  
 العناية بالامر والمعنى أن حسدوهم المذكور في غاية القبح والبطلان فاقدم آتينا من قبل هذا (آل ابراهيم)  
 الذين هم أسلاف محمد عليه الصلاة والسلام وآبائهم (الكتاب والحكمة) أي النبوة (وآتيناهم) مع  
 ذلك (ملكناهم) لا يقادردره فكيف يستبعدون نبوته عليه الصلاة والسلام ويحسدونه على آياتها وتكرير  
 الآيات المقتضية مقام التفضيل مع الاشعار بما بين النبوة والملئ من المغايرة فان أريد به الاتيان بالذات  
 فالمراد بل ابراهيم وآبائهم خاصة والتميز المنصوب في الفعل الثاني لبعضهم أما بحذف المضاف أو بطريق  
 الاستخدام ما أن الملك لم يوث كهم فال ابن عباس رضى الله عنهما الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود  
 وسليمان عليهم السلام وان أريد به ما يعمره وغيره من الآيات بالواسطة وهو اللائق بالمقام والافق لما قبله من نسبة  
 آباء الفضل الى الناس فالمراد بل ابراهيم كهم فإن تشرىف البعض بما ذكر من آيات النبوة والملئ تشرىف  
 للكل لا غناهم بآثاره واقباصهم من أنواره وفي تفصيل ما أدونه وتكرير الفعل ووصف الملك بالعظم  
 وتكرره التفضيحي من تأكيد الازام وتشديد انكار ما يجئى هذا هو المتبادر من النظم الكريم واليه جئ  
 جهورا ثمة التفسير لكن الظاهر جئنا أن يكون قوله تعالى (فمن آمن به ومنهم من صد عنه) حكاية  
 لما صدر عن أسلافهم عقب وقوع المحكي من غير أن يكون له دخل في الازام الذى سبق له الكلام أى من  
 جنس هؤلاء الحاددين وآبائهم من آمن بما أوفى آل ابراهيم ومنهم من أعرض عنه وأما جعل الضمير من لما ذكر  
 من حديث آل ابراهيم فيستدعى تراخي الآية الكريمة عما قبلها نزولا كيف لا حكاية إيمانهم بالحديث  
 المذكور وأعرضهم عنه بصفة الماضي انما تصور بعد وقوع الايمان والاعراض المتأخرين عن سماع  
 الحديث المتأخرين نزولا وكذا جعلهم ما رسل الله صلى الله عليه وسلم اذا ظاهر بان حالهم بعده هذا الازام  
 وجهه على حكاية حالهم السابقة لاتساعده الفاء المرسة لما بعدها على ما قبلها ولا يبعد كل البعد أن تكون  
 الهمة وتقرير حسدوهم وتوبيخهم بذلك ويكون قوله تعالى فقد آتينا الآية لتعليل له بدلاته على اعراضهم عما  
 أوفى آل ابراهيم وان لم يذكر كونه بطريق الحسد كأنه قيل بل أبحسودون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا  
 يؤمنون به وذلك ديدنهم المستقر فاقدم آتينا آل ابراهيم ما آتينا فخيرهم أى من جنسهم من آمن بما آتيناهم ومنهم  
 من أعرض عنه ولم يؤمن به والله سبحانه أعلم وفيه تلبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وكفى بجهنم سعيرا)  
 ناراً مسخرة يعذون بها وبالجهل تدبيل لما قبلها (ان الذين كفروا باآياتنا) ان أريد بهم الذين كفروا برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بالآيات اما القرآن أو ما بين كنه وبعضه أو ما بين سائر معجزاته أيضا وان أريد  
 بهم الجنس المتناول لهم متناولاً وليا فالمراد بالآيات ما بين المذكورات وسائر الشواهد التي أوتيتهم الانبياء  
 عليهم السلام (سوف تصلهم ناراً) قال سيمويه خوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد ونوب عنها السهولة وقد  
 يذكر ان في الوعد فيدين الناس كيد أى تدخلهم ناراً عظيمة هائلة (كلما نضجت جلودهم) أى احترقت وكلما  
 ظرف زمان والعامل فيه (بذلناهم جلوداً غيرها) من قيل بذهل بجزوه أسنلا من قيل بيد الله يثابهم  
 حسناً أى أعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احترقه جلد اجدد مغاير المحترق صورة وان كان عنه

قوله لا غناهم في نسخة  
 لا قدماهم اه

مادة بأنزال عنه الاحتراق ليعود احساسه للعداب والجلب في محلّ النصب على أنها حال من ضمير نصليهم وقد  
 جوز كونها صفة لسائر على حذف العائد أي كلما نجيبت فيها جلودهم فعني قوله تعالى (ليذوقوا العذاب)  
 ليدوم ذوقه ولا يتقطع كقولك للعزير أعزل الله وقبل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب للنفس العاصية لا لآلة  
 ادراكها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يذون جلود أيضا كأمثال القراطيس وروى في هذه الآية  
 قرئت عند عروضي الله تعالى عنه فقال للشاري أعداها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي  
 تنسبها سيذل في ساعة مائة مرة فقال عروضي الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 وقال الحسن ناكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قبل لهم عودوا فعودون كما كانوا وروى أبو هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بين مكبي الكافر مرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبي هريرة أنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرس الكافر وأنب الكافر مثل أحد وغلط جلد مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن  
 ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان أن كل من أحساهم بالعذاب في كل مرة كأحاساس الذائق بالذوق  
 من حيث أنه لا يذوقه نقصان بدوام الملابس أو الأشعار بمرارة العذاب مع إبلاهم أو التلبس على شدة  
 تأثيره من حيث أن القوة الذاتية أشد الخواص تأثرا وعلى سريره الباطن ولعل السر في تبدل الجلود  
 مع قدرته تعالى على إبقاء ادراك العذاب وذوقه بجماله مع الاحتراق أو مع إبقاء أبدانهم على حاله مصونة  
 عن الاحتراق أن النفس وبما توههم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة عن  
 التألم والعذاب صيانة بنفها عن الاحتراق (إن الله صانع عزير) لا يخفى عليه ما يريد ولا يجمعها أحد  
 (حكيم) يعاقب من يعاقبه على وفق حكمته والجملة تغليل لما قبلها من الاصلاح والتبديل واظهار الاسم  
 الجليل طريقا للثبات ثم ويل الأمر وتربية الهابة وتغليل الحكم فان عنوان الألوهية مساطب لجميع صفات  
 كماله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) عتب بيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال المؤمنين  
 تنكهم لئلا يملأوا الأولين ومسرته لا تحزن أي الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بقضائياتها وهو مبتدأ خبره قوله  
 تعالى (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) وقرئ سيدخلهم بالياء وذا على الاسم الجليل وفي  
 السين تأكيد للوعد (والذين فيها أبدا) حال مقدرة من الضمير المنصوب في سندخلهم وقوله عز وجل  
 (لهم فيها أزواج مطهرة) أي مما في نساء الدنيا من الأحوال المستندرة البدنية والادناس الطبيعية في محلّ  
 النصب على أنه حال من جنات أو حال ثانية من الضمير المنصوب أو على أنه صفة جنات بعد صفة أو في محلّ  
 الرفع على أنه خبر للموصول بعد خبر (وسندخلهم ظلالا) أي فينا بالاجوب فيه دائما لا نخضعه شمس  
 اللهم أرزقنا ذاك بفضلنا وكرمك بأرحم الراحمين والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل للتأكيدي  
 في ليل الليل ويوم ويوم وقرئ يدخلهم بالياء وهو عطف على سيدخلهم لا على أنه غير الادخال الأول بالذات  
 بل بالعنوان كما في قوله تعالى وما جاء أمرنا نجيها هو ذا الذين آمنوا مع رجعت منا نجيهاهم من عذاب غليظ  
 (إن الله يأمركم أن تؤذوا الأمانات إلى أهلها) في تصدير الكلام بكلمة التعقيب واظهار الاسم الجليل وإيراد  
 الأمر على صورة الاخبار من القدامة وتأكيده وجوب الامتثال به والدلالة على الاعتناء بشأنه ما لا مزيد  
 عليه وهو خطاب بمحكمه المكلف قاطبة كما أن الأمانات تم جميع الحقوق المتعلقة بهم من حقوق الله  
 تعالى وحقوق العباد سواء كانت فعلة أو قولية واعتقادية وإن ورد في شأن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن مسعود  
 الكعبة المعظمة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلقت عثمان رضي الله عنه  
 باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع الفتح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمتعه فلو على بن  
 أبي طالب يده وأخذ منه وفتح ودخل النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه  
 الفتح وجميع أهله السقاية والسداة فقالت فأمر عليا أن يرده إلى عثمان ويعقدوا له فقال عثمان لعلي أكره  
 وأديت ثم جئت ترؤف فقال لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآنا فترأف عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله  
 الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 السداة في أولاد عثمان أبدا وقرئ الأمانات على التوحيد والمراد الجنس لا المجهود وقيل هو أمر لولا بآداء  
 الحقوق المتعلقة بهم من المناسبات وغيرها إلى مستحقها كما أن قوله تعالى (وأذا حكمتم بين الناس)

قوله فينا ما هو بقاء وشاة  
 تحبته ونوتين بينهما ألف  
 فيقال من الفتن أي كثيرا  
 الأفان وقوله ولا جواب فيه  
 بضم الجيم وفتح الواو جمع  
 جوابه فتح الجيم بمعنى فرجة  
 أي لا فرج فيه يعني أنه  
 متصل منبسط هكذا في  
 النهاية اه معجبه

أن تحكموا بالعدل) أمر الله بأبصال الحقوق المتعلقة بدم القبر إلى أصحابها وحث كان المأمور به ههنا  
 مختصا بوقت المرافعة قد به بخلاف المأمور به أولا فإنه لما لم يتعلق بوقت دون وقت أطلقوا فاقوله تعالى  
 أن تحكموا عطف على أن تؤذوا وقد فصل بين العاطف والمعطوف بالظرف المعمول له عند الكوفيين ولقد تردى  
 هو عليه عند المصيرين لأن ما بعد أن لا يحصل فيما قبلها عندهم أى وأن تحكموا إذا حكمتم الخ وقوله  
 تعالى بالعدل متعلق بحكموا والموعد وقوع حال من فاعله أى ملتبى بالعدل والانصاف (إن الله نعماء يعظكم به)  
 ما أمما منصوبة موصوفة يعظكم به أو مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذى يعظكم به  
 والخصوص بالمدح محذوف أى نعماء يعظكم به ذلك وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل فى الحكومات  
 وقرئ نعماء بفتح النون والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها متضمنة لزيد لطف بالخاصين وحسن استدعائهم إلى  
 الامتنال بالأمر وأظهار الاسم الجليل لتربية المهابة (إن الله كان سمعا) لا قولكم (نصرا) بأفعالكم  
 فهو وعد ووعد وأظهار الجلالة لما ذكر آتفا فان فيه تأكيد الكل من الوعد والوعد (بأنهم الذين آمنوا)  
 بعد ما أمر بالولاية بطريق العموم او بطريق الخصوص بأداء الامانات والعدل فى الحكومات أمر سائر الناس  
 بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قيل (أطيعوا الله  
 وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم  
 من المهتدين وأمراء الجور فيعزل من استحقاق العطف على الله تعالى والرسول عليه الصلاة والسلام  
 فى وجوب الطاعة لهم وقيل هم علماء الشرع لقوله تعالى ولورده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين  
 يستنبطونه منهم وبأنه قوله تعالى (فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله) اذ ليس للمقاتلة شئ خارج عن  
 فى حكمه إلا أن يجعل الخطاب لاولى الأمر بطريق الالتفات وفيه بعد وتصدير الشرطية بالفاء الترتيب على ما قبلها  
 فان بيان حكم طاعة أولى الأمر عندهم مفتاح طاعة الله تعالى وطاعة الرسول عليه السلام يستدعى بيان  
 حكمها عند المخالفة أى ان اختلفتم أنتم وأولو الأمر منكم فى أمر من أمور الدين فرجعوا فيه إلى كتاب الله  
 (والرسول) أى إلى سنته وقد استدلت به منكره القياس وهو فى الحقيقة دليل على بجمته كيف لا ورده  
 المختلف فيه إلى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس وبإياديه الأخرى بعد الأمر  
 بطاعة الله تعالى وبطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام فإنه يدل على أن الأحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت  
 بالسنة وثابت بالرداء هما بالقياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) متعلق بالأمر الآخر الوارد  
 فى محل النزاع اذ هو المحتاج إلى التحذير من المخالفة وجواب الشرط محذوف عند جمهور البصريين بقية  
 بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه الخ فان الايمان بهما وجب ذلك  
 أما الايمان بالله تعالى فظاهر وأما الايمان باليوم الآخر فلما فهم من العتاب على المخالفة (ذلك) أى الرد  
 المأمور به (خير) لكم وأصلح (وأحسن) فى نفسه (وأوبلا) أى عاقبة وما لاوتقديم خيريته  
 لهم على أحسنه فى نفسه لما مر من تعلق أنظارهم بما يقعهم والمراد بيان انصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة  
 والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشترك فى أصل الخيرية والحسن كما بينى عنه  
 التحذير السابق (ألم ترائى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل السك وما أنزل من قبلك) فنون الخطاب  
 ونحوه له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجيبا له من حال الذين يخالفون مامر من الأمر المحموم  
 ولا يطيعون الله ولا رسوله ووصفهم بأعداء الايمان بالقرآن وما أنزل من قبله أى التوراة لتأكيد التعجب  
 وتشديد التوبيخ والاستقباح بيان كمال المباعدة بين دعواهم وبين ما صد عنهم وقرئ الإعلان على البناء  
 للفاعل وقوله عز وجل (يريدون أن ينجوا إلى الطاغوت) استئناف سبق لبيان محل التعجب مبنى  
 على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعلون فقيل يريدون الخ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 أن منافقا خاسم يود يادعاء اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاء المنافق إلى كتب بن الاشرف  
 ثم انهم اذا احتكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا لليهودى فلم يرض به المنافق فدعا إلى عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه فقال اليهودى قضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضاه فقال عمر للمنافق أهكذا  
 قال نعم فقال عمر مكانك حتى أخرج البكاد فدخل فاستحل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى

قوله فرجعوا فيه الخ  
 هكذا فى السبع ومثله فى  
 البضاوى قال بعض محشمه  
 ولولا قال فرجعوا فيه الخ  
 لكان اولى اه صحيحه

بردم قال هكذا أقضى إن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وقال إن عمر  
فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق فالطاغوت كعب بن الأشرف سمي به  
لأفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه أو جعل  
اختيار التحاكم إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم على التحاكم إليه تحكما إلى الشيطان وقال الفضال المراد  
بالطاغوت كهنة اليهود وسحرة من وعن الشعبي "أن المناقق دعا خصمه إلى كاهن في جهة فتحاكم إليه وعن  
السدي "أن الحادثة وقعت في قتل بين بن قريظة والنضير فتحاكم المسلمون من الفريقين إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم وأبى المناققون منهما إلا التحاكم إلى أبي ردة الكاهن الأسلي فتحاكموا إليه فيكون الاختصار حينئذ في  
معرض التعجب والاستعجاب على ذكر إرادة التحاكم دون نفسه مع وقوعه أيضا للتنبيه على أن إرادته بما يقضى  
منه العجب ولا ينبغي أن يدخل تحت الوقوع فخطئك بنفسه وهذا النصب يوصف المناققين بأدعاء الأيمان  
بالتوراة فإنه كما يقتضى كونهم من منافقي اليهود يقتضى كون ما عارضهم من التحاكم ظاهر المناققة لا أدعاء  
الأيمان بالتوراة وليس التحاكم إلى كعب بن الأشرف بهذه المثابة من الظهور وأيضا فالتبادر من قوله تعالى  
(وقد أمرنا أن يكفروا به) كونهم مأمورين بكفره في الكافرين وما ذاك إلا الشيطان وأولياؤه المشهورون  
بولايتهم كالكهنة وظواهرهم لا من عداهم عن لم يشتهر بذلك وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت جمع  
كافي قوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجملة حال من ضمير يريدون مفيدة لتأكيد التعجب وتشديد  
الاستعجاب كالوصف السابق وقوله عز وجل (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عطف على يريدون داخل  
في حكم التعجب فإن اتباعهم لمن يريد اضلالهم واعراضهم عن يريد إيتائهم أعجب من كل عيب وضلالا  
أما صدر مؤكداً لفعل المذكور بحذف الزوائد كافي قوله تعالى وأيتها ناسنا حسنا أى اضلالا بعيدا وأما  
مصدر مؤكداً لفعله المدلول عليه بالفعل المذكور أى فضلا وضلالا وأياما كان فوصفه بالبعد الذي هو نعت  
موصوفة للمبالغة وقوله تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) تكلمة لما ذاء التعجب  
بيان اعراضهم صريحا عن التحاكم إلى كتاب الله تعالى ورسوله أثريان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم  
إلى الطاغوت وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل تخفيفا كافي قولهم ما باليت بالة أصلها  
بالة كعافية وكأفألو في آية أن أصلها ألية فحذفت اللام ووقعت الواو بالجمع بعد اللام في تعالى فنصبت فصار  
تعالوا ومنه قول أهل مكة للمرأة تعالى بكسر اللام وعليه قول أبي فراس الحمداني

أيا يارق ما نصف الدهر سينا \* تعالى أفا حلك الهوم تعالى

(رأيت المناققين) إظهار المناققين في مقام الاستمرار لتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بهلة  
الحكم والرؤية بصرية وقوله تعالى (يصدون عنك) حال من المناققين وقيل الرؤية قلبية والجملة مفعول  
ثان لها والاول هو الانصب بظهور حالهم وقوله تعالى (صدودا) مصدر مؤكداً لفعله أى يعرضون عنك  
اعراضا وإى اعراض وقيل هو اسم المصدر الذى هو الصد والظاهر أنه مصدر اصد باللام والصد مصدر  
للمعتدى يقال صد عنه صدودا أى عرض عنه وصد عنه صد أى منعه عنه وقوله تعالى (فكيف)  
شروع في بيان غائله جنانا عنهم المحكية وخامة عاقبتها أى كيف يكون حالهم (إذا أصابهم مصيبة)  
أى وقت إصابة المصيبة إلهامهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم (بما قدمت أيديهم) بسبب ما عملوا من  
الجنايات التي من جللتها التحاكم إلى الطاغوت والاعراض عن حكمك (ثم جأؤك) للاعتذار عما صنعوا من  
القبايح وهو عطف على أصابهم والمراد تظلم حالهم وتحويل مادهم من الخطب واعتراضهم من شدة الأمر  
عند إصابة المصيبة وعند المجئ للاعتذار (بحلقون بالله) حال من فاعل جأؤك (أن أردنا إلا حسنا ووفقا)  
أى ما أردنا أيضا كذا غيرك إلا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين من لزوم مخالفة لك ولا تسخطا  
لحكمك فلا نتردنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وأنهم سيبدون عليه حين لا يقعهم الندم ولا يفي  
عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياؤه المناقق بطلون بدمه وقد أهدره الله تعالى فقالوا ما ردنا أى ما أراد  
صاحبنا القتل بالتحاكم إلى عررضى الله تعالى عنه الآن بحسن إليه ووفق بينه وبين خصمه (أو لك)  
إشارة إلى المناققين وما فيه من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتهم في الكفر والنفاق وهو مبتدأ خبره

(الذين يعلم الله ما في قلوبهم) أي من فنون الشرور والفسادات المشافية لما أظهرها الله من الأكاذيب (فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول معذرتهم وقيل عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم ولا تظهر لهم علمك بما في بواطنهم ولا تهتك سترهم حتى يقولوا على وجل وحذر (وعظمهم) أي أزرهم عن النفاق والكيد (وقل لهم في أنفسهم) في حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى أو في أنفسهم خاليجهم ليس معهم غيرهم مساراً بالصيغة لأن في السراشع (قولاً بليغاً) مؤثراً واصل إلى كنه المراد مطاباً لما سبق له من المقصود فالظرف على التدويرين متعلق بالامر وقيل متعلق بليغاً على رأى من يميز تقديم معمول الصفة على الموصوف أي قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم يغتفر به اغتماً ويستشعرون منه الخوف استشعاراً وهو التوعد بالقتل والاستئصال والإيدان بأن ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وأن ذلك مستوجب لشد العقوبات وانما هذه المكافاة والتأخير لاظهارهم الايمان والطاعة واضمارهم الكثرة ولئن أظهر والنفاق وبرزوا بانفعالهم من نفاق النفاق ليعذبهم العذاب ان الله شديد العقاب (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) كلام مبتدأ أي به تهديد البيان خطتهم في الاشتغال بستر جنائيتهم بالاغتراب بالباطل وعدم تلافيه بالتوبة أي وما أرسلنا رسولا من الرسل لشي من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وأمره المرسل اليهم بأن يطعوه ويتبعوه لانه مؤذنه تعالى فطاعته طاعة الله تعالى ومعصيته معصيته تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو بتيسير الله تعالى وتوقيفه في طاعته (ولو أنهم اذ ظلوا أنفسهم) وعرضوها للعذاب على عذاب النفاق بترك طاعته والتحاكم الى غيرك (جاؤك) من غير تأخير كما يفسع عنه تقديم الطرف متوسلين بك في التنصل عن جناباتهم القدسية والحادثة فلم يزداد واجبا على جنابه بالقصد الى سترها بالاغتراب بالباطل والايمان الفاجرة (فاستغفر الله) بالتوبة والاخلاص وبالغوا في التضرع اليك حتى انتهت شفيعا اليهم الى الله تعالى واستغفرت لهم وانما قيل (واستغفرهم الرسول) على طريقة الالتفات تنفيها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلما لاستغفاره وتنسبا على أن شفاعته في حيز القبول (لوجدوا الله توابا رحما) لعلوه مبالغاً في قبول توبتهم والتفضل عليهم بالرحمة وان فسر الوجدان بالمصادفة كان قوله تعالى توباً بالاحوال ورحماً بالامنة وأحوالاً من النصير فيه وأياً ما كان فقهه فضل ترغيب السامعين في المسارعة الى التوبة والاستغفار ومن يدتندم لا أولئك المنافقين على ما صنعوا المأثم ظهوراً وشاير قبول التوبة وحصول الرحمة لهم ومشاهدتهم لآثارها ما نفعه زائدة عليها موجبة اكمال الرغبة في تحصيلها وانما الحسرة على فواتها (فلا وربك) أي فوربك ولا مزيداً لتأكيد معنى القسم لالتأكيد الذي في جوابه أعني قوله (لابوسنون) لانما تزداد في الاثبات أيضاً كما في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ونظائره (حتى يحكمولك) أي يحاكموا اليك ويرافعوا اليك وانما جئ بصيغة التكليم مع أنه عليه الصلاة والسلام حاكم بأمر الله سبحانه ايذاً بأن حقهم أن يجعلوه حكماً فيما بينهم ويروضوا بحكمه وان قطع النظر عن كونه حاكماً على الاطلاق (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجدوا) عطف على مقدّر يساق اليه الكلام أي فتقضى بينهم ثم لا يجدوا (في أنفسهم حرجاً) ضيقاً (بما قضيت) أي بما قضيت به او من قضائك وقيل شكاً من أجله اذا سالك في ضيق من أمره (ويسلوا) أي يتقاروا الامرك ويدعوا له (تسلماً) تأكيداً للقول بمنزلة تكريره أي تسلماً تماماً بظاهرهم وباطنهم يقال سل لأمر الله وأسلم له بمعنى وحقيقته سلم نفسه له وأطعها اذا جعلها سالمة له خالصة أي يتقاروا والحكمك انتياد الاشبهه فيه بظاهرهم وباطنهم قبل نزل في شأن المنافق والهوى وقيل في شأن الزبير ورجل من الانصار حين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراح من الحزب كانا يسقيان بها الخلل فقال عليه الصلاة والسلام اسقيا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال لأن كان ابن عمك فتغبر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسقيا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدو واستوف حقتك ثم أرسله الى جارك كان قد أشار على الزبير أن يرى فيه سعة له ونخسه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرج جافراً على المقداد بن الاسود فقال لمن القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدة فظن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم تهمونه في قضاء يقضى بينهم

واجم الله اقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فلم يقتلنا سبعين  
 ألفا في طلحة رشا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم منى الصدق لو أمرني بمحمد أن  
 أقتل نفسي اقتلته وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعامر بن ياسر رضى الله عنهم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجلا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي فنزلت في شأن هؤلاء  
 (ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم) أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل  
 من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استنابناهم من عبادة العجل وأن مصدريه أو مفسرة لأن كتبنا  
 في معنى أمرنا (ما فعلوه) أي المكتوب المدلول عليه بكتبنا أو أحد مصدري الفعلين (الاقليل منهم) أي  
 الا أناس قليل منهم وهم المخلصون من المؤمنين وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال والله لو أمر نارنا ان نعلن  
 والحمد لله الذي لم يفعل بشاؤك وقيل معنى اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد وهو بعد وفقرى الا قليلا  
 بالنصب على الاستثناء والافعال قليلا (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول عليه الصلاة  
 والسلام وطاعته والافتقار لما يراه ويحكم به ظاهر او باطنا وصحت او امر الله ونواحيه مواعظ لا تفرانها  
 بال وعد الوعيد (لكان) أي فعلهم ذلك (خير لهم) عاجلا وأجلا (وأشد تنبيها) لهم على  
 الايمان وأبعد من الاضطراب فيه أو أشد تنبيها لتوابع أعمالهم (وإذا لا تنهاهم من لذنا بر اغظيما)  
 جواب لسؤال مقدركه قيل وماذا يكون لهم بعد التنبه فقيل واذن لو ثبتوا الايتناهم فان اذن  
 جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلكه الى عالم القدس ويقتضونهم أبواب القرب  
 قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم الله تعالى علم ما لم يعلم (ومن بطع الله والرسول) كلام مستأنف  
 فيه فضل ترغيب في الطاعة ومن بدت شوق اليها بيان أن تنجيها أقصى ما ينهي اليه هم الام وأرفع ما يستند  
 اليه أعناق عزائهم من مجاورته أعظم الخصال في مقدارا وأرفعهم من امتقن لتقديرا أي هم في جواب  
 الشرطية السابقة وتفصيل ما أجل فيه والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتناع الكامل لجميع  
 الاوامر والنواهي (فأولئك) إشارة الى المطيعين والجمع باعتبار معنى من كان الافراد في فعل الشرط  
 باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع التقرب في ذلك لا ليدان يعلمو درجاتهم وبعد منازاتهم في الشرف  
 وهو مبتدأ خبره (مع الذين انعم الله عليهم) واجمله جواب الشرط وتلك ذكركم به للاشارة بقصود العبارة  
 عن نفسه وبنيانه (من النبيين) بيان للنعم عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 مع أن الكلام في بيان حكم طاعة مينا عليه الصلاة والسلام لم يران ذكرهم في سبب التزول مع ما فيه من الإشارة  
 الى أن طاعته عليه الصلاة والسلام مستحقة اطاعتهم لاشتغال شربته على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار  
 روى أن نقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا أي الله ان صرنا الى الجنة تنفض ثيابنا من النبوة  
 فلا نراك وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يركب فقال ما ييكلك يا فلان  
 فقال يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لانت أحب الى من نفسي وأهلي ومالي وولدي وانى لأذكرك وأما  
 في أهلي فإخذني مثل الجنون حتى أراك وذكر موتى وأنتك ترفع مع النبيين وأنا في أدخل الجنة كنت  
 في منزلة أدنى من منزلتك فلم يرد النبي عليه الصلاة والسلام فنزلت وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان شديد الحب له عليه الصلاة والسلام قليل الصبر عنه فأنابه بما وقد تعبر وجهه ونخل جسمه وعرف  
 الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني  
 اذ لم أراك اشتقت اليك واسدت وحشت وحشة شديدة حتى أفتك فذكرت الآخرة تخفت أن لا أراك  
 هناك لاني عرفت أنك ترفع مع النبيين وان أدخل الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم أدخل فذا النبيين  
 لا أراك أبدا فقلت فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من  
 نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى ان انسا  
 قال يا رسول الله الرجل يحب قوما وما يلتقي بهم قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب (والصديقين)  
 أي المدة من في صدقهم المبنية في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال وهم افاضل أصحاب الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وأما من خواصهم المقربين كابي بكر الصديق رضى الله عنه (والشهداء) الذين بذلوا

أرواحهم في طاعة الله تعالى وإعلاء كلمته (والصالحين) الصارفين أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته  
وليس المراد بالبيعة الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يمكن  
كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أرادوا وبعد ما بينهم من المسافة (وحسن أولئك رفيقا) الرفيق  
الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولاً وفعلان جعل أولئك إشارة إلى النبيين  
ومن بعدهم على أن ما فيه من معنى البعد لما مر من أرافقنا أما تبيين أحوال على معنى أنهم وصفوا بالحسن من  
جهة كونهم رفقاء للمطيعين وأحوال كونهم رفقاء لهم وأفراد لما أنه كالصديق والمخاطب والرسول يستوى فيه  
الواحد والمتعدد وأولاه أريد حسن كل واحد منهم رفيقا وإن جعل إشارة إلى المطيعين فهو تمييز على معنى  
أنهم وصفوا بحسن الرفق من النبيين ومن بعدهم لأنفس الحسن فلا يجوز دخول من عليه كما يجوز في الوجه  
الأول والجملة تذييل مقترن لما قبله من كد للترغيب والتشويق قبل فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن  
أولئك رفيقا والاستعلاء بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين (ذلّك) إشارة إلى ما للمطيعين من عظيم  
الاجر ومزيد الهداية ومراعاة هؤلاء المنعم عليهم والى فضلهم ومزيتهم وما فيه من معنى البعد للاشارة بعلاق  
رتبه وبعد منزلته في الشرف وهو مبتدأ وقوله تعالى (الفضل) صفته وقوله تعالى (من الله) خبره أي  
ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره أو الفضل خبره ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالاً له والاعمال  
فيه معنى الإشارة أي ذلك الذي ذكر فضل كائنات الله تعالى لأن أعمال المكلفين توجبه (وكنى بالله علما)  
يجزأ من أطاعه وبعبادير الفضل واستحقاق أهله (يا أيها الذين آمنوا اخذوا حذركم) الحذر والحذر  
واحد كالتر والاثروا الشبه والشبه أي يتقوا واحترزوا من العدو ولا تمكثوا من أنفسكم يقال أخذ حذره  
إذا تحفظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التي تبقى بها نفسه وقيل هو ما يحذره من السلاح والحزم  
أي استعدوا للعدو (فانفروا) بكسر الفاء وقرئ بفتحها أي اخرجوا إلى الجهاد عند خروجه (ثبات)  
جميع شبه وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة ووزنها في الأصل فعلة كخطمة محذفت لهما واو عوض عنها  
تاء التثنية وهل هي واو إياهم فيه قولان قيل إنها مشتقة من ثابث وكلا يصح لو أي اجتمع وقيل من ثبت على  
الرجل إذا ثبت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع أيضا على ثين جبر المباحذف من محزه ومحلها نصب  
على الحالة أي انفروا واجاعات منفردة سرية بعد سرية (أو انفروا جميعا) أي جميعين كوكبة واحدة  
ولا تضادوا فلتقوا بأنفسكم إلى التهلكة (وإن منكم من ليبطئن) أي لمتأقنان وليتخلفن عن الجهاد  
من بطأ بمعنى أبطأ كتمت بمعنى أعمت والخطاب بعكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين منهم والمنافقين  
والمبطئون من افتقروهم الذين تأفوا وتخلوا عن الجهاد أو ليبطئن غيره ويبتطئن من بطأ متقولاً من بطر كقتل  
من قتل كإبطأ ابن أبي نسيانم أحد الأول أنسب للمتابعة واللام الأولى للابتداء وخلت على اسم أن للفصل  
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع إليه ما استكن في لبطئن والتقدير  
وإن منكم من أقسم بالله ليبطئن (فإن أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) أي المبطل فرحاضه وحامدا  
لأيه (قد أنعم الله على) أي بالنعوذ (أدلم أكن معهم شهيدا) أي حاضر في المعركة فيصيبني ما أصابهم  
والفاء في الشرطية لترتيب مفعولها على ما قبلها فان ذكر المصيبة مستتبع لذكر ما يرتب عليها كما أن نفس  
المصيبة مستندعة شيء ينظر المبطل وقوعه (ولئن أصابكم فضل) كفتح وغنمة (من الله) متعلق  
بأصابتكم أو محذوف وقع صفة للفضل أي فضل كائن من الله تعالى ونسبة أصابة الفضل إلى جنب الله  
تعالى دون أصابة المصيبة من العادات الشريفة التزلية كما في قوله سبحانه وإذا مرضت فهو يشفين وتشديد  
الشرطية الأولى لما أن مفعولها المصيدة أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر (ليقولن) ندامة على تبطله ووقوده  
وتها لك على حطام الدنيا وتخصر على فوائه وقرئ ليقولن بضم اللام إعادة للنعير إلى معنى من وقوله تعالى  
(كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو (بالبني كنت معهم فأفوز  
فوزا عظيما) ثلاثيهم من مطلق كلامه أن غنمة المؤمن لنصرته ومظايرهم حسبا بقتضيه ما في الدين  
من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة في الدين بطريق التشويق بل بطريق التهنيت  
وقيل الجملة التشبيهية حال من ضمير ليقولن أي ليقولن مشاهرين لامودة بينكم وبينه وقيل هي داخل في المقول

أى ليقول المنبط لمن يطعمه من المنافقين وضعفة المؤمنين كأن لم تكن ينسكم وبين محمد مودة حيث لم يستحبكم  
 في الغزو حتى تفوزوا بما فاز بالثقي كنت معهم وعرضه القاء العداوة بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام  
 وتأكدها وكان مخففة من الثقله واسمها خيرا الشأن وهو محذوف وقرئ لم يكن بالياء والمنادى في البثني  
 محذوف أى يقوم وقبل بأطلق للتبسة على الانساع وقوله تعالى فأفوزنصب على جواب التقى وقرئ بالرفع  
 على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فانا أفوز في ذلك الوقت أو على أنه معطوف على كنت داخل معه تحت التقى  
 (فلما قال في سبيل الله) قدم الطرف على الفاعل للاهتمام به (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أى  
 يبيعونها بها وهم المؤمنون فالقضاء جواب شرط مقدراً أى ان يطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون بالاذلون  
 أنفسهم في طلب الآخرة والذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطلون فالقضاء للتعقيب أى ليركوا  
 ما كانوا عليه من التنبط والنفاق وليعقبوه بالقتال في سبيل الله (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب  
 فسوف نؤتيه) بنون العظمة التفاتاً (أجر أعظيماً) لا يقادر قدره وتعقب القتال بأحد الأمرين من الاشعار  
 بأن المجاهد حق أن يوطن نفسه بأحدى الحسنيين ولا يحطرساله القسم الثالث أصلاً وتقديم القتل للايدان  
 بتقديمه في استنباط الاجر روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى  
 لمن يجاهد في سبيله لا يخرجه الاجهاد في سبيله وتصدق بكنهه أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج  
 منه مع ما نال من أجر وغنية (ومالككم) خطاب للمأمورين بالقتال على طريقة الالتفات مبالغة في التحريض  
 عليه وتأكيد الوجوب وهو مبتدأ وخبر وقوله عز وجل (لا تقاتلون في سبيل الله) حال عملها ما في الظرف  
 من معنى الفعل والاستفهام للانكار والنفي أى شئى لكم غير مقاتلين أى لا عذر لكم في ترك المقاتلة  
 (المستضعفين) عطف على اسم الله أى في سبيل المستضعفين وهو تخلصهم من الاسر وموئهم عن العدو  
 أو على السبيل محذوف المضاف أى في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم  
 أبواب الخير وتخلص ضعفة المؤمنين من أيدى الكفرة أعظمها وأخصها (من الرجال والنساء والولدان)  
 بيان للمستضعفين أحوال منهم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدة المشركين أو لفقههم عن الهجرة مستنذلين  
 بممتنين وانما ذكر الولدان معهم تكميلاً للاستعطف واستحلاب الرحمة ونشباع على تناعي ظلم المشركين  
 بحيث بلغ أذاهم الصبيان لا رغام ابائهم وأتهائم وايداناً باجابه الدعاء الاتى واقتراب زمان الخلاص بيان  
 شركتهم في التضرع الى الله تعالى كل ذلك للمبالغة في الحث على القتال وقيل المراد بالولدان العبيد والاماء  
 اذ يقال لهما الولد والوليدة وقد غلب الذكور على الاناث فأطلق الولدان على الولدان أيضاً (الذين) محله  
 الجزع على أنه صفة للمستضعفين اولها في حيز البيان والنصب على الاختصاص (يقولون ربنا أخرجنا  
 من هذه القرية الظالم أهلها) بالشرك الذى هو ظلم عظيم وبأذية المسلمين وهى مكة والظالم صفتها وتكبره  
 لتذكير ما أسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا أجرى على غير من هو له كان كالفعل في التذكير والتأنيث  
 بحسب ما عمل فيه (واجعل لنا من دنيك ولياً) كلا الحارثين متعلق باجعل لاختلاف معنيهما وقد قدم  
 الجحورين على المفعول الصريح لظاهر الاعتناء بهما وازالة الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فان تأخير ما حقه  
 التقديم عما هو من أحواله المرغبة فيه كإثبات شوق السامع الى وروده بنى على كمال رغبة المتكلم فيه واعتناؤه  
 بمصولة له للاحالة وتقديم اللام على من للمسارة الى ابراز كون المسؤول نافعاً لهم من غوايته لديهم ويجوز أن  
 تتعلق كلمة من محذوف ورفع حالاً من ولياً قدمت عليه لكونه نكرة وكذا الكلام في قوله تعالى (واجعل  
 لنا من دنيك نصيراً) قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ول علينا واليا من المؤمنين بولي النبوة وهم بمصالحنا  
 ويحفظنا علينا ديننا وشر عنا ونصرنا على أعدائنا ولقد استجاب الله عز وجل دعاءهم حيث يسر بعضهم  
 الخروج الى المدينة وجعل ابنى بنى منهم خيرولى وأعز ناصر مفتح مكة على يدى يديه عليه الصلاة والسلام  
 قولا لهم أى قول ونصرهم اية نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فخماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها  
 وقيل المرادوا جعل لنا من ذلك ولاية ونصرة أى كنت ولينا وناصرنا وتكرر الفعل ومتعلقة للمبالغة  
 في التضرع والابتهاال (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) كلام مبتدأ سبق لترغب المؤمنين في القتال  
 وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم بما داد الله تعالى ونصرته وغاية ضعف أعدائهم أى المؤمنون اغنيا يقاتلون

في دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل وفي اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة (والذين كفروا  
بقاتلون في سبيل الطاغوت) أي فيما يوصلهم الى الشيطان فلان ناصر لهم سواء والناس في قوله تعالى (فقاتلوا  
أولياء الشيطان) لبيان استنباع ما قبلها ما بعدها وذكرهم بهذا العنوان للدلالة على أن ذلك نتيجة  
لقتالهم في سبيل الشيطان والاشعار بأن المؤمنين أولياء الله تعالى لما أن قتالهم في سبيله وكل ذلك لتأكيد  
رغبة المؤمنين في القتال وتقوية عزائمهم عليه فان ولاية الله تعالى على في العزة والقوة كما أن ولاية الشيطان  
مثل في الذلّة والضعف كانه قبل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا بأولياء الله وأولياء الشيطان ثم صرح بالتعليل  
فقبل (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) أي في حد ذاته فكيف بالقاس الى قدرة الله تعالى ولم يعترض لبيان  
قوة جنابه تعالى اذ انما يظهروها قالوا فائدة ادخال كان في أمثال هذه المواقف لتأكيد ببيان أنه منذ كان كان  
كذلك فالله أي ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف (ألم ترائي الذين قبل لهم كفوا أيديكم) تعجب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اجماعهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه بحيث  
كادوا يباشرونه كما ينبغي عنه الامر بكف الأيدي فان ذلك مشعر بكونهم يصدربسطها الى العدو بحيث يكادون  
يسطون بهم قال الكلبي ان جماعة من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام منهم عبد الرحمن بن عوف الزهري  
والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن منعهون الجني وسعد بن أبي وقاص الزهري رضى الله تعالى عنهم  
كانوا يلقون من مشرك مكة قبل الهجرة أذى شديدا فيكون ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون  
الذين لنا في قتالهم ويقول لهم النبي عليه الصلاة والسلام كفوا أيديكم (واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) فاني  
لم أوصي بقتالهم وبأن القول للمفعول مع أن القائل هو النبي عليه الصلاة والسلام لا يذيان بكون ذلك بأمر  
الله سبحانه وتعالى ولأن المصداق بالذات والمعتبر في التعجب انما هو كمال رغبةهم في القتال وكونهم بحيث  
احتاجوا الى التي عنه وانما ذكر في جزاء الصلوة الامر بكف الأيدي لتحقيقه ونصيره على طريقة الكتابة  
فلا يتعلق ببيان خصوصية الامر غرض وكانوا في مدة اقامتهم بمكة مستقرين على تلك الحالة فلما جروا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال في وقعة بدر كره بعضهم وشق ذلك عليه لكن  
لاشكافي الدين ولا رغبة عنه بل تفور عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت بموجب الجبلة البشرية وذلك  
قوله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) الخ وهو عطف على قبل لهم كفوا أيديكم باعتبار مدلوله الكافي  
اذ حثنا بتحقيق التباين بين مدلولي المظوفين وعليه يدور أمر التعجب كانه قبل ألم ترائي الذين كانوا حراصا  
على القتال فلما كتب عليهم كره بعضهم وقوله تعالى (اذ افرق منهم يخشون الناس) جواب لما على  
أن فريق مبتدأ ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة له ويخشون خبره وتصدر به اذ الملاحاة لبيان مسارعهم  
الى الخشية أترى أي ترون غير تعلم وتزداد فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوه ولعل توجيه  
التعجب الى الكل مع صدور الخشية عن بعضهم لا يذيان بأنه ما كان ينبغي أن يصدروا عن أحدهم ما ينافي  
حالتهم الاولى وقوله تعالى (كفشة الله) مصدر مضاف الى المفعول محل نصب على أنه حال من فاعل  
يخشون أي يخشونهم مشبهين لاهل خشية الله تعالى وقوله تعالى (أو أشد خشية) عطف عليه بمعنى  
أو أشد خشية من أهل خشية الله أو على أنه مصدر مؤكد على جعل الخشية ذات خشية مبالغة كافي  
جد جده أي يخشونهم خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله وأيا ما كان فكله أو  
امال التنويع على معنى أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها وانما الله عليهم على السامع وهو  
قريب عما في قوله تعالى وأرسلنا الى مائة ألف أو يزيدون يعني أن من يصهرهم يقول انهم مائة ألف أو يزيدون  
(وقالوا) عطف على جواب لما أي فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا (ربنا  
لم كتب علينا القتال) في هذا الوقت لاعلى وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لا يجابه بل  
على طريق نفى التعفف (ولولا آخرتنا لاجل قريب) استزادة في مدة الكف واستهتال الى وقت آخر حذرنا  
من الموت وقد جوز أن يكون هذا ما نطق به السنة حالهم من غير أن يفوتوا به صريحا (قل) أي تزيدهم الله  
فيما يؤمنونه بالقرود من المتاع الباني وترغبنا فيما ينالونه بما قال من النعيم الباقي (ستاع الدنيا) أي ما  
تمتع وتتمتع به في الدنيا (قليل) سريخ التعفف وشك الانصرام وان آخرتم الى ذلك الاجل (والآخرة) أي

نوابها الذي من جلته الثواب المنوط بالقتال (خير) أي لكم من ذلك المتاع القليل لكثرة وعدم انقطاعه  
 وصفاته عن الكدورات وانما قيل (لن انق) خالفهم على اتقاء العصيان والاخلال بما وجب التكليف  
 (ولا تظلون قتلا) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي تجزون فيها ولا تنقصون أدنى شيء من أجور  
 أعمالكم التي من جملتها معاكم في شأن القتال فلا ترغبوا عنه والفيلسوف ما في شأن النواة من الخيط يضرب به  
 المشل في القسلة والخسارة وقرئ يظنون بالياء إعادة للنعم إلى ظاهر من (أي نجاتكم وتوايدركم الموت)  
 كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 مخاطبين اعتناء بالزمام اثر بيان حقايرة الدنيا وعلو شأن الآخرة بواسطة عليه الصلاة والسلام فلا يحمل له  
 من الأعراب أو في محل النصب داخل تحت القول المأمور به أي أي نجاتكم وتوايدركم الموت  
 الذي لأجله تنكروهن القتال زعمائكم أنه من مظانهم وتحبون القوم ودعنه على زعم أنه منجاة منه وفي  
 لفظ الإدراك اشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو مجتذ في طلبهم وقرئ بالرفع على حذف الناء كما في قوله  
 (من يفعل الحسنات الله يشكرها) أو على اعتبار وقوع أي نجاتكم في موقع أي نجاتكم وتوايدركم الموت  
 مبتدأ وأي نجاتكم وتوايدركم الموت لا تظنون أي لا تنقصون شيئا مما كتب من أيالكم أي نجاتكم وتوايدركم الموت  
 الحروب ومعارك الخطوب (ولو كنتم في بروج مشيدة) في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدي  
 وقادة بروج السماء يقال شاد البناء وأشاده وشيده رفعه وقرئ مشيدة بكسر الهمزة وصفها بالفعل  
 فاعلمها بجازا كما في قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصير إذا رفعه أو طلاء بالشيء وهو الحص وجواب لو  
 محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة تيدركم الموت والجملة معطوفة على  
 أخرى مثلها أي لو كنتم في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطراد حذف الدلالة المشد كور عليها دلالة  
 واضحة فإن الشيء إذا تحقق عند وجود المانع فلا يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في  
 لو الوصلية من التأكيد والمبالغة وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا  
 ولا يهدون (وان تصهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) كلام مبتدأ جيء به عقب ما حكى عن المسلمين  
 لما ينهم ما من المناسبة في اشتغالها على اسناد ما يكرهونه إلى بعض الأمور زكاهم له بسبب ذنوبهم والضمير لله  
 والمنافقين روي أنه كان قد بسط عليهم الرزق فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاهم إلى الإيمان  
 فكفروا أسكن عنهم بعض الأمساك فقالوا لما زلتنا عرف النقص في غمارنا وما زارنا عندنا قدم هذا الرجل  
 وأصحابه وذلك قوله تعالى (وان تصهم حسنة يقولوا هذه من عندك) أي وان تصهم نعمة ورخاء نسبوها  
 إلى الله تعالى وان تصهم بلية من جدد وغلاء أضافوها إليك كما حكى عن أسلافهم بقوله تعالى وان تصهم  
 حسنة يطعوا عيسى ومن معه فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يرذعهم الباطل ويرشدهم إلى الحق  
 ويلقمهمهم الحجر بيان اسناد الكل إلى الله تعالى على الأجل إذا لا يجتزون على معارضة أمر الله عز وجل  
 حيث قيل (قل كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا  
 من غير أن يكون في مدخل في وقوع شيء منهم ما يوجه من الوجوه كما زعمون بل وقوع الأولى منه تعالى بالذات  
 تفضيلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من اتلى بها عقوبة كما سيأتي بيانه فهذا الجواب المجمل في معنى ما قيل  
 ردا على أسلافهم من قوله تعالى الانما أطاثرهم عند الله أي انما سبب خزيهم وشرهم وأوسب إصابة البلية  
 التي هي ذنوبهم عند الله تعالى لا عند غيره حتى يسندوها إليه وبطريقه وقوله تعالى (فأهلؤا القوم) الخ  
 كلام معترض بين المئين وبيانه مسوق من جهة تعالى لتعديدهم بالجهل وتبجج حالهم والتعجب من كمال  
 غباوتهم والفاء الترتيبية على ما قبله وقوله تعالى (لا يكادون يفقهون حديثا) حال من هؤلاء والعامل فيها  
 ما في الطرف من معنى الاستقراء أي وحيث كان الأمر كذلك فأي شيء حصل لهم حال كونهم يعزل من أن  
 يفقهوا حديثا أو استئناف مسبق على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب  
 منه أو يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الأحاديث أصلا فيقولون ما يقولون إذ لو تفقهوا  
 شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضع منه من النصوص القرآنية الناطقة بأن الكل  
 فائض من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية بطريق العقوبة على ذنوب

العباد لاسمائها النص الوارد عليهم في مصحف موسى وإبراهيم الذي في أن لا تزوروا زورا ورأى أخرى ولم يسندوا  
 حجة أنفسهم إلى غيرهم وقوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ) الخ ليس للعقاب الجمل المأمور به وإجراؤه  
 على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ثم سوق البيان من جهته عز وجل بطريق تلويح الخطاب وتوجيهه  
 إلى كل واحد من الناس والاتفات لمزيد الاعتناء والاهتمام بدمعائهم الباطلة والأيذان بأن تحفونه  
 مبني على حكمة دقيقة حقيقة بأن يتولى بيانها سلام الغيوب وتوجيه الخطاب إلى كل واحد منهم دون  
 ككلمهم كما في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمساءلة في التصديق بقطع احتمال  
 سببية مصيبة بعضهم لعقوبة الآخرين أي ما أصابكم من نعمة من التيم (فمن الله) أي فهي منه تعالى  
 بالذات تفضلا وإحسانا من غير استيجاب لها من قبل كلف لا وان كل ما يقوله المرء من الطاعات التي يفرض  
 كونهما ذريعة إلى أصابه نعمة متأهية بحيث لا تمكث كائناً نعمة حياته المقارنة لأدائها ولا نعمة أقداره  
 تعالى إياه على أدائها فضلا عن استيجابها لنعمة أخرى ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما حديد دخل  
 الجنة إلا رحمة الله تعالى قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولأنا (وما أصابكم من سيئة) أي بنية من البلايا  
 (فمن نفسك) أي فهي من باب سبب اقترافها المعاصي الموجبة لها وإن كانت من حيث الابتعاد منسبة إليه  
 تعالى نازلة من عنده عقوبة كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعرفون كثير  
 وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشك بزكاة ككها وحتى انقطاع شمع  
 نعله إلا ذنب وما يعاقبه الله عنه أكثره وبمثل الخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) كقوله وما بعد ذلك لبيان  
 حاله عليه الصلاة والسلام بل لبيان حال الكفرة بطريق التصوير ولعل ذلك لاظهار كمال الحفظ والغضب  
 عليهم والاشارة بأنهم لم يقرط جهلهم وبلادتهم بعزل من استحقاق الخطاب لاسيما على هذه الحكمة  
 الالفة (وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه عليه الصلاة والسلام ومكانة عنده عز وجل  
 بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه عليه الصلاة والسلام بناء على جهلهم بشأنه الجليل وتعرضه للناس  
 للاستغراق والجوارح أمانته على رسولاً قدّم عليه للاختصاص الناظر إلى قد العدم أي أمره بالكل  
 الناس لا بعضهم فقط كما في قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس واما ما فعل فرسوا لجال مؤكدة وقد جوز  
 أن يكون مصدرا مؤكدا كما في قوله

لقد كذبوا وشكوا ما فهمت عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

أي بإرسال بمعنى رسالة (وصفي بالله شهادا) أي على رسالتك بنصب المجزآت التي من جملتها هذا  
 النص الناطق والروح الصادق والاتفات لثبوت المهابة وتقوية الشهادة والجلالة اعراض تبديلي (من يطع  
 الرسول فقد أطاع الله) بيان لأحكام رسالته عليه الصلاة والسلام اثر بيان تحفيها وشيئها وانما كان  
 كذلك لأن الأمر والنهي في الحقيقة هو الله تعالى وانما هو عليه الصلاة والسلام مبلغ لأمه ونبيه  
 فخرج الطاعة وعدها هو الله سبحانه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن  
 أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون ألا نسجعون إلى ما يقول هذا الرجل لقد فارف الشرك وهو ينهى أن  
 يعبد غير الله ما يريد الآن نتخذ ما كان الخخذ النصارى عيسى فتركت والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام  
 بالرسول دون الخطاب للإيذان بأن مناط كون طاعته عليه الصلاة والسلام طاعة تعالى ليس خصوصية  
 ذاته عليه الصلاة والسلام بل من حيثية رسالته واظهار الخلافة لثبوت المهابة وتأكيده وجوب الطاعة  
 بذكر عزرائيل الوحي وحمل الرسول على الجنس المتكلم عليه الصلاة والسلام انتظاما أولا بآية تخصص  
 الخطاب به عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى (ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفيفا) وجواب الشرط محذوف  
 والمذكور لفعل أي ومن أعرض عن الطاعة فأعرض عنه أنما أرسلناك رسولا مبلغا لا حفيظا ههنا  
 تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاتبهم بحسبها وحفظها حال من الكفاف عليهم متعلق به قدم عليه رعاية  
 لقضائهم وجمع الضمير باعتبار معنى من كان الأفراد في تولى باعتبار لفظه (وقولون) شروع في بيان  
 معاملتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بيان وجوب طاعته أي يقولون إذا أمرتهم بشئ (طاعة) أي  
 أمرنا وشأننا طاعة والاصل التصب على المصدر والرفع للدلالة على الثبات سلام (فإذا)

قوله ما أحد الخ كذا في  
 بعض النسخ وهو الذي في  
 البصائر وفيه نهها  
 أحد يدخل الجنة بعمله قبل  
 ولا أنت يا رسول الله قال  
 ولا أنا الآن يقسمه الله  
 برحمته منه اه وهو لا وفق  
 بقوله قبل وإن كل ما يقوله  
 المرء الخ ناقل اه

برزوا من عندك) أي خرجوا من مجلسك (يت طائفة منهم) أي من القائلين المذكورين وهم رؤسائهم  
 (غير الذي تقول) أي زورت طائفة منهم وسوت خلاف ما قالتك من القبول وضمان الطاعة لأنهم  
 مصرّون على الرّد والعصيان وانما يظهرون ما يظهرون على وجه النفاق أو خلاف ما قلت لها والتبيت  
 أتمان البيوت لانه قضاء الامر وتديره بالليل يقال هذا أمرت بليل وأمان بيت الشعر لأن الشاعر يديره  
 ويسوّيه وتذكر الفعل لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي وقرئ بادغام التاء في الطاء لقرب المخرج واستاناده  
 الى طائفة منهم لبيان أنهم المتصدّون له بالذات والباقون أتباع لهم في ذلك لالان السابقين ثابتون على الطاعة  
 والله يكتب ما يشيئون) أي يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن مكرهم يخفى  
 عليكم فيجدون بذلك الى الأشرار كنكم سبيلا أو يشته في صحائفهم فيجازهم عليه وأيا ما كان فالجملة اعتراضية  
 (فأعرض عنهم) أي لئلا يلبس بهم ويحاصنوا أو يتجاف عنهم ولا يتعدّ لانتقام منهم والفاء لسببية  
 ما قبلها المابعدا (وَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ) في كل ما تاني وما تذر لاسياف شأنهم وإظهار الخلافة في مقام  
 الإحصار للأشعار بعلة الحكم (وَكَلَّى بِاللَّهِ وَكَلَى) فكذلك معزّتهم وبقوتهم لك منهم والأطوار ههنا أيضا لما  
 مرّ وللتنبية على استغلال الجملة واستغنائها عما عداها من كل وجه (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) انكار  
 واستفحاح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشيء تأمله  
 والنظر في أدماره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تدكير ونظر والفاء للعطف على مقدّم رأى  
 أي يعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه ليعلموا كونه من عند الله تعالى بمشاهدة ما فيه من النواهد التي  
 من جاتها هذا الوحي الصادق والنص الناطق بشفاقهم المحكي على ما هو عليه (وَلَوْ كَانَ) أي القرآن  
 (من عند غير الله) كما يزعمون (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) بأن يكون بعض أخباره غير مطابق للواقع  
 اذ لا علم بالامور الغيبية ماضية كانت أو مستقبلية لغيره سبحانه وحدث كانت كايها مطابقة للواقع فحين كونه  
 من عنده تعالى قال الزباج ولولا أنه من عند الله تعالى لكان ما فيه من الاخبار بالغيب مما يستره المنافقون  
 وما يشيئونه مختلفا بعضه حق وبعضه باطل لأن الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وقال أبو بكر الاسم ان هؤلاء  
 المنافقين كانوا أطاؤون في السر على أنواع كثيرة من الكيد والمكر وكان الله تعالى يطلع الرسول عليه الصلاة  
 والسلام على ذلك ويخبرهم بمصلحته فقبل لهم ان ذلك لو لم يحصل بإخبار الله تعالى لما طرد الصدق فيه ولوقع فيه  
 الاختلاف فلما يقع ذلك قط علم أنه باعلامه تعالى هذا هو الذي يستدعيه جرة النظم الكريم وأما جعل  
 الاختلاف على التناقض وتفاوت النظم في البلاغة بأن كان بعضه دال على معنى صحيح عند علماء الهناء وبعضه  
 على معنى فاسد غير ملتئم وبعضه بالغاحذ الانحياز وبعضه فادرا عنه يمكن معارضة كما جئنا الى الجهم وفيها  
 لا يباين عده السباق ولا السياق ومن رام التقرّب وقال لعل ذكره ههنا للتنبية على أن اختلاف ما سبق  
 من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف في الحكم والمصالح المتضمنة لذلك فقد أبعد عن الحق بما رحل  
 (واذا جاءهم أمر من الاسن أو الخوف أذاعوا به) يقال أذاع السر وأذاع به أي أشاعه وأفشاءه وقيل  
 معنى أذاعوا به فعلوا به الاذاعة وهو أبلغ من اذاعوه وهو كلام مسوق لدفع ما يحسبون في بعض المواضع  
 شائبة الاختلاف بناء على عدم فهم المراد ببيان أن ذلك لعدم وقوفهم على معنى الكلام لا لتخلف مدلوله عنه  
 وذلك أن ناسا من ضعفة المسلمين الذين لا خيرة لهم بالاحوال كانوا اذا أخبرهم الرسول عليه الصلاة والسلام  
 بما أوحى اليه من وعد بالنظر أو تحويف من الكفرة يذيعونه من غير فهم بعنايه ولا ضبط لغواه على حسب  
 ما كانوا يفهمونه ويحجلونه عليه من المحامل وعلى تقدير الفهم قد يكون ذلك مشروطا بأمر رفوت بالاذاعة  
 فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك منشأ لتوهم الاختلاف فتنبى عليهم ذلك وقيل (ولورده) أي ذلك الامر  
 الذي جاءهم (الى الرسول) أي عرضه على رأيه عليه الصلاة والسلام مستكشفين لعنايه وما ينبغي لهم من  
 التدبير والاتفات لما أن عنوان الرسالة من موجبات الرّد والمراجعة الى رأيه عليه الصلاة والسلام (والى  
 أولى الامر منهم) وهم كبار الصحابة البصراء في الامور رضى الله تعالى عنهم (لعله) أي لعلم الرادون  
 معناه وتديره واقفا وضع موضع خبرهم الموصول فقيل (الذين يستنبطونه منهم) للادان بأنه ينبغي أن  
 يكون قصدهم رده اليهم استكشاف معناه واستيضاح لغواه أي لعله أولئك الرادون الذين يستنبطونه أي

يتلقونه ويستخرجون علمه وتدبره منهم أي من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام وأولى الامر من صحبته  
 رضوان الله عليهم أجمعين ولما فعلوا في حقه ما فعلوا فلم يقع فيه ما وقع من الاشتباه وتوهم الاختلاف وقيل لعلمه  
 الذين يستخرجون تدبره بقطنهم وتجاربهم ومعرفة بهم بأمر الحرب ومكايدها فكلمة من فيهم بيانية وقيل  
 انهم كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف واخلل أذاعوا به  
 وكانت اذاعتهم مفسدة ولوردوا ذلك الخبر الى رسول الله عليه الصلاة والسلام والى اولى الامر اعلم تدبرها  
 أخبروا به الذين يستنبطونه أي يستخرجون تدبره بقطنهم وتجاربهم ومعرفة بهم بأمر الحرب ومكايدها وقيل كانوا  
 يفتنون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور وعلى بعض الاعداء أو على خوف  
 فذبحونه فيستنبطون فيبلغ الاعداء فتعوز اذاعتهم مفسدة ولوردوا الى الرسول والى اولى الامر وقضوه اليهم  
 وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبره كيف يدبرونه وما يأتون وما يذرون فيه وقيل كانوا يسمعون  
 من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا فمظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالأعلى المؤمنين  
 ولوردوا الى الرسول عليه الصلاة والسلام والى اولى الامر وقالوا انك حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع  
 الا يذاع اعلم حصة وهل هو مما يذاع ولا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر  
 أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم فساق النظم الكريم حين ذلبيان جنابة ثلاث الطائفة وسوء  
 تدبرهم اثر بيان جنابة المنافقين ومكرهم والخطاب في قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) لطائفة  
 المذكورة على طريقة الالتفات أي لولا فضله تعالى عليكم ورحمته يارشادكم الى طريق الحق الذي هو المراجعة  
 في منال الاشتباه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأولى الامر (لا تبعن الشيطان) وعلامة راء المنافقين  
 فيما تأبون وما تذرون ولم تعدوا الى سنن الصواب (الا قليلا) وهم اولو الامر الواقفون على أسرار الكتاب  
 الرايخون في معرفة أحكامه فالاستثناء منقطع وقيل لولا فضله تعالى عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال  
 الكتاب لا تبعن الشيطان وبقية على الكفر والضلالة الا قليلا منكم قد تنضل عليه بهت راج اهتدى به الى  
 طريق الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كقس بن ساعدة الايادي وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة  
 ابن نوفل وأضرابهم فالخطاب للكل والاستثناء متصل وقيل المراد بالفضل والرحمة النصرة والظفر بالاعداء  
 أي ولولا حصول النصر والظفر على التواتر والتتابع لا تبعن الشيطان وتركتم الدين الا قليلا منكم وهم  
 أولو البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم الماضية من أفاضل المؤمنين الواقفين على حقيقة الدين البالغين  
 الى درجة حق اليقين المستغنيين عن مشاهدة آثار حقيقته من الفخ والظفر وقيل الاتباعا قليلا (فقاتل في  
 سبيل الله) تلون للخطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الالتفات وهو جواب شرط  
 محذوف ينساق اليه النظم الكريم أي اذا كان الامر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير  
 الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكتر بما فعلوا وقوله تعالى (لا تكلف الانفسك)  
 أي الاقل نفسك استئناف مقترن لما قبله فان اختصاص تكليفه عليه الصلاة والسلام بفعل نفسه من موجبات  
 مباشرته للقتال وحده وفيه دلالة على أن ما فعلوا من التثبط لا يضره عليه الصلاة والسلام ولا يؤاخذ به  
 وقيل هو حال من فاعل قاتل أي فقاتل غير مكلف الانفسك وقرئ لا تكلف بالحزم على النهي وقيل  
 على جواب الامر وقرئ بوزن العظمة أي لا تكلفك الافعل نفسك لاعلى معنى لا تكلف أحد الانفسك  
 (وحرض المؤمنين) عطف على الامر السابق داخل في حكمه فان كون حال الطائفتين كما حكى سبب  
 للامر بالقتال وحده وتغريض خالص المؤمنين والتغريض على الشيء الحث عليه والتغريض فيه قال الراغب  
 كأنه في الاصل ازالة الحرص وهو ما لا يخبر فيه ولا يعتد به أي رغبهم في القتال ولا تعف بهم وانما يذكر  
 المحرض عليه لغاية ظهوره وقوله تعالى (عسى أن يكف بأس الذين كفروا) عدة منه سبحانه وتعالى  
 محقة الانحياز بكف شدة الكفرة ومكر وهم فان ما صدر بلعل وعسى مقترن الوقوع من جهته عز وجل  
 وقد كان كذلك حيث روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدأ باسفيان بعد حرب أحد موسم بدر الضغري  
 في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فزلزل فخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في سبعين راكبا وافوا الموعد وأبى الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب فرجعوا من مزاظرهم

ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرًا وأقام بها ثمانين ليلة وكانت معهم تجارات فباعوها  
 وأصابوا خيرا كثيرا وقدم في سورة آل عمران (والله أشد بأنا) أي من قريش (وأشد تشكيلا) أي  
 تهديبا وعقوبة تتكلم من يشاهدنا عن مباشرة ما يؤذي إليها والجملة اعتراض تذييل مقترن لما قبلها وإظهار  
 الاسم الجليل لتربية المهابة وتقليل الحكم وتقوية استئلال الجملة ونكر را خبر لتأكيد التشديد وقوله  
 تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) أي من نوابها جملة مستأنفة سقت لبيان أنه  
 عليه الصلاة والسلام فيما أمر به من تحريض المؤمنين خطا موفورا فإن الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول  
 شخص إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الآخروية أو خلاصه من مضرة ما كذلك من الشفع كأن المشفوع له  
 كان فردا فجعله الشفع شفعا والحسنة منه أما كانت في أمر مشرور وعروعي بها حق مسلم ابتغاء لوجه الله  
 تعالى من غير أن يتعنى غرضه من الأغراض الدنيوية وأي منفعة أجل مما قد حصل للمؤمنين بغير رضه  
 عليه الصلاة والسلام على الجهاد من المنافع الدنيوية والآخروية وأي مضرة أعظم مما تحصلوا منه بذلك من  
 التبط عنه ويندرج فيها الدعاء للمسلم فانه شفاعة إلى الله سبحانه وعليه مساق آية التحية الآتية روى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال من دعا لآخره المسلم بظهر الغيب استحيب له وقال له الملك ولاك مثل ذلك وهذا بيان  
 لمقدار النصيب الموعود (ومن يشفع شفاعة سيئة) وهي ما كانت بخلاف الحسنة (يكن له كفل منها)  
 أي نصيب من وزرها مساو لها في المقدار من غير أن ينقص منه شيء (وكان الله على كل شيء مقبلا) أي  
 مقبدا من أفاضت على الشيء إذا اقتدر عليه أو شهدا حفيظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه  
 والجملة تذييل مقترن لما قبلها على كلا المعنيين (وإذا حيينم تحية) ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة  
 الحسنة اثر ما يرغب بها على الإطلاق وحذر عما يقابلها من الشفاعة السيئة وارشاد إلى توفية حق  
 الشفع وحسنة أنه فان تحية الاسلام من المسلم شفاعة منه لآخره إلى الله تعالى والتحية مصدر  
 حي أصلها تحية كتسمية من سعى وأصل الأصل تحي ثلاثيات تحذفت الأخيرة وعوض عنها تاء التأنيث  
 وأدغمت الأولى في الثانية بعد نقل حركتها إلى الحاء قال الراغب أصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم  
 استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا التي بعضهم بعضا يقول حيالك الله ثم استعملها الشرع في السلام  
 وهي تحية الاسلام قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال فسلموا على أنفسكم تحية من  
 عند الله قالوا في السلام مزينة على التحية لما أنه دعاء بالسلامة عن الآفات الدنية والدنيوية وهي مستلزمة  
 لطول الحياة وليس في الدعاء بطول الحياة ذلك ولأن السلام من أسمائه تعالى قاله ابن تيمية ذكره عمالار بفي  
 فضله ومزنيته أي إذا سلم عليكم من جهة المؤمنين (خيو بأحسن منها) أي تحية أحسن منها بأن تقولوا  
 وعليكم السلام ورحمة الله إن اقتصر المسلم على الأول وبأن تزيد ووبركته إن جمعهما المسلم وهي النهاية  
 لا تنظامها لجميع فنون المطالب التي هي السلامة عن المضار وتزيل المنافع ودوامها ونعماؤها (أوردوها) أي  
 أجيبوها بمنزلها روى أن رجلا قال أحدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليك السلام  
 ورحمة الله وقال الآخر السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر السلام  
 عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال عليه الصلاة  
 والسلام أنك تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وجواب التسليم واجب وإنما التغيير بين الزيادة وتركها  
 وعن النخعي أن السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الرد واجب وما من رجل  
 يتر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه إلا نزاع الله منهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد  
 في الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والأذان والأقامة ولا يسلم على لاعب القرد  
 والشرطي والغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى في الحمام وغيره قالوا وبسم الرجل على أمر أنه  
 لا على الأجنبية والسنة أن يسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي والراكب القدر على راكب  
 الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير وإذا التقيا يتدرا وعن أبي حنيفة رضي الله عنه لا يجهر  
 بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي عليه الصلاة والسلام إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم  
 ما قلتم حيث كان يقول بعضهم السلام عليكم وروى لا تبدد اليهودي بالسلام وإذا بدد النفل وعليك وعن

الحسن أنه يجوز أن يقول للكافر وعليك السلام دون الزيادة وقيل الصبة بالاحسن عند كون المسلم مسلماً  
ورذ من هذا عند كونه كافراً (إن الله كان على كل شيء حسيباً) فيحاسبكم على كل شيء من أعمالكم التي من جعلتموها  
ما أمرتم به من الصبة فحافظوا على مراعاتها حسباً أمرتم به (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى  
(ليجمعنكم الى يوم القيامة) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم الى حساب يوم القيامة  
وقيل الى معنى في واجله القسمة انما ستأنفة لاجل الهامان الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هي الخبر والاله  
الاهو اعتراض وقوله تعالى (لأرب فيه) أى في يوم القيامة أو في الجمع حال من اليوم أو صفة للمصدر  
أى جعلاً لأرب فيه (ومن أصدق من الله حديثاً) انكار لأن يكون أحد أصدق منه تعالى في وعده  
وسائر أخباره وبيان لاستحالة كيف لا والكذب محال عليه سبحانه دون غيره (فالحكم) مبتدأ  
وخبر والاستفهام للانكار والنفي والخطاب لجميع المؤمنين لكن مافيه من معنى التوبيخ متوجه الى بعضهم  
وقوله تعالى (في المنافقين) متعلق انما يتعلق به الخبر أى شيء كان لكم فيهم أى في أمرهم وشأنهم  
لخلف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وانما يبدل عليه قوله تعالى (فتبين) من معنى الافتراق أى  
فالحكم تفترون في المنافقين وانما محذوف وقع حالاً من فتبين أى كافتبين في المنافقين لانه في الاصل صفة فلما  
قدمت اتصفت حالاً كما هو شأن صفات النكرات على الاطلاق أو من الضمير في تفترون واتصاف فتبين عند  
البصريين على المحالصة من المخاطبين والعامل ما في لكم من معنى الضمير كافي قوله تعالى فالحكم عن  
التذكير معرضين وعند الكوفيين على خبرية كان منبهة أى فالحكم في المنافقين كنتم فتبين والمراد انكار  
أن يكون للمخاطبين شيء معصي لاختلافهم في أمر المنافقين وبيان وجوب القول بكفرهم واجرائهم مجرى  
المجاهرين بالكفر في جميع الأحكام وكفرهم بعنوان التفريق باعتبار وصفهم السابق روى أنهم قوم من  
المنافقين استأذوا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الخروج الى البدو ومعتلين باجتماع المدينة فلما خرجوا  
لم يزالوا حلين من رحلة فرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في أمرهم وقبلهم قوم هاجر وامن  
مكة الى المدينة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى ذلك وما أخرجنا الا  
اجتوا المدينة والاشتياق الى بلدنا وقبلهم ناس أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقبلهم قوم خرجوا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وبأباه ما سبأى من جعل همجرتهم غاية للنبي عن توليهم  
قبلهم العريزون الذين أغاروا على السرح وقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتبه ما سبأى من  
الآيات الناطقة بكيفية المعاملة معهم من السلم والحرب وهو لا قد أخذوا وقبلهم ما فعل من المشقة  
والقتل ولم يتدل في أمرهم اختلاف المؤمنين (والله أركهم) حال من المنافقين مفيدة لتأكيد الانكار  
السابق واستبعاد وقوع المنكر ببيان وجود الثاني بعد بيان عدم الداعي وقيل ضمير المخاطبين والرابط هو  
الواو أى شيء يدعوكم الى الاختلاف في كفرهم مع تحقق ما يوجب اتفاقكم على كفرهم وهو أن  
الله تعالى قدردهم في الكفر كما كانوا (بحسبوا) بسبب ما كسبوه من الارتداد واللحق بالمشركين  
والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعائد الى الموصول محذوف وقيل ما صدرية أى بكسبهم  
وقيل معنى أركهم يكسهم بأن صيرهم للناو أصل الركن رد الشيء مقلوباً وقرئ ركسهم متدداً وركسهم  
أيضا مخففاً (أتريدون أن تمردوا من أضل الله) تجريد للخطاب وتخصيص بالهاتين الساتلين بإيمانهم من الفتيين  
وتوبيخ لهم على زعمهم ذلك وشعار بأنه يؤدى الى محالة المحال الذي هو هداية من أضله الله تعالى وذلك  
لأن الحكم بإيمانهم وادعاء اهتدائهم وهم يهزل من ذلك سعى في هدايتهم واداء لها ووضع الموصول موضع  
ضمير المنافقين لتشديد الانكار وتأكيد استحالة الهداية بما ذكر في حيز الصلة وتوجيه الانكار الى الإرادة  
الى متعلقة بأبان يقال أتمدون الخ لمبالغة في انكاره ببيان أنه عملاً لا يمكن إرادته فضلاً عن إمكان نفسه  
وجعل الهداية والاضلال على الحكم بهما بأباده قوله تعالى (ومن يضلل الله فليس له سبيل) أى ومن يخلق  
فيه الضلال كما نمان كان فلن يجده سبيلاً من السبل فضلاً عن أن تهديه اليه وفيه من الافصاح عن كمال  
الاستحالة ما ليس في قوله تعالى ومن يضلل الله فإله من هاد ونظاره وجعل اضلاله تعالى على حكمه وقضائه  
بالضلال محل بحسن المقابلة بين الشرط والجزاء وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للإشارة بشمول

عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والحيلة أما حال من فاعل تريدون أو تريدوا والرابط هو الواو  
أو اعتراض تذييلي مقترولانكار السابق ومؤكدا لاستحالة الهداية فحينئذ يجوز أن يكون الخطاب لكل  
أحد من يصلح له من المخاطبين أولا ومن غيرهم (ودوا لو تكفروا) كلام مستأنف مسوق لبيان غلوهم  
وتعاديهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثريان كفرهم وضلالهم في أنفسهم وكلمة لو مصدرية تنفئة عن  
الجواب وهي مع ما بعدها نصب على المعنوية أي ودوا أن تكفروا وقوله تعالى (كافروا) نصب  
على أنه نعت لصدور محذوف أي كفر مثل كفرهم أحوال من ضمير ذلك المصدر كما هو رأى سيبويه وقوله  
تعالى (فتكونون سواء) عطف على تكفرون داخل في حكمه أي ودوا أن تكفروا فتكونوا سواء  
مستوفين في الكفر والاضلال وقيل كلمة لو على بابها وجوابها محذوف كفعول ودوا التقدير ودوا أن تكفروا  
لو تكفروا كما كذروا المسر وبذلك (فلا تتخذوا منهم أولياء) القاء جواب شرط محذوف وجع أولياء مراعاة  
جمع المخاطبين فأن المراد أنهم أي يتخذوا أحد من المخاطبين وليا أو أحدا منهم أي إذا كان حالهم ما ذكر من  
ودادة كذركم فلا توالوهم (حتى يهاجروا في سبيل الله) أي حتى يؤمنوا ويحسبوا إيمانهم بهجرة  
كأنه لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لا لغرض من أغراض الدنيا (فان تولوا) أي عن الإيمان  
المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة (تخذوهم) أي إذا قدرتم عليهم (وامثلوهم حيث وجدوهم) من  
الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين أنزوا وقتلوا (ولا تتخذوا منهم أولياء لهم) أي جانيهم  
مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة أبدا (الا الذين يصلون الى قوم يشكهم بينهم ميثاق) استثناء  
من قوله تعالى تخذوهم وامثلوهم أي الا الذين يصلون ويؤمنون الى قوم عاهدوكم ولم يهاجروكم وهم الاسليون  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه من مكة قد ودع هلال بن عوير الاسلي - على أنه لا يعينه  
ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الموار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد  
منهم وقيل هم خزاعة (أوجباوكم) عطف على الصلة أي أول الذين جاءوكم كافرين عن قتالكم وقتل قومهم  
الاستثنى من المأمور بأخذهم وقتلهم فريقان أحدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والآخر من أتى  
المؤمنين وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم كأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين أو الى قوم  
كافرين عن القتال لكم والقتال عليكم والأول هو الاظهر لما سيأتى من قوله تعالى فان اعتزلوكم الخ فانه  
صريح في أنهم كف عنهم عن القتال أحلهم في استحقاقهم في المعركة وهم وقتلوا وكم يسير لعطف في  
أنه صفة بعد صفة أي بان يصلون أو استندمت (حصر صدورهم) حال بانصار قد دبيل أنه قرئ  
حصر صدورهم وحصر صدورهم وحاصر صدورهم وقبل صفة لموصوف محذوف هو حال من فاعل  
جاءوا أي أوجباوكم قوما حصر صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم وهم يوم دج جاءوا ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والاشتباص (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) أي من أن يقاتلوكم  
أولاً أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم الخ (ولو شاء الله سلطهم عليكم) جملة مبتدأة بآية مجرى التعليل  
لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل وتظلمهم في سلك الطائفة الأولى الجارية بمجرى المعاهدين  
مع عدم تعاضلهم وشا ولا يجن عاهدونا كالطائفة الأولى أي ولو شاء الله سلطهم عليكم بسط صدورهم وتقوية  
قلوبهم وإزالة الرعب عنها (فقاتلوهم) عقيب ذلك ولم يكنوا عنكم واللام جواب لوعلى التكرير  
أو الابدال من الأولى وقرئ فقاتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) ولم تعرضوا لكم (فلا يقاتلوكم)  
مع ما علمت من تكلمهم من ذلك بمشئة الله عز وجل (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد والاستسلام وقرئ  
يسكون اللام (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاسر أو بالقتل فان مكافئتهم عن قتالكم وأن  
يقاتلوا قومهم أيضا والقائم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافة في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم (تجدون  
آخرين يريدون أن يقاتلوكم ويامنوا قومهم) هم قوم من أسد وعطفان كانوا إذا أنوا المدينة أسلوا وعاهدوا  
ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم ~~كفروا~~ ونكثوا وعاهدوهم ليأمنوا قومهم وقيل هم بنو عبد الدار  
وكان ديدنهم ما ذكر (كلمة رارة الى الفتنة) أي دعوا الى الكفر وقتال المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا  
فيها أقمج قلب وأشنعها وكانوا فيها شر من كل عدو شرير (فان لم يعتزلوكم) بالكف عن التعرض لكم بوجه ما

(ويلقوا اليكم السلم) أى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نذوه اليكم (ويكفوا أيديهم) أى لم يكفوها  
عن قتالكم (لخذوهم واقتلوهم حيث تفتقروهم) أى غمكستم منهم (وأولئك) الموصوفون بما قدمتم  
الصفات القبيحة (جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) حجة واضحة في الإشاع بهم قتلوا سيلاً للظهور  
عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بأهل الاسلام أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في  
أخذهم وقتلهم (وما كان لمؤمن) أى وما صنع له ولا لاق بمحاله (أن يقتل مؤمناً) بغير حق فإن الايمان  
زاجر عن ذلك (الاخطأ) فإنه بما يقع لعدم دخول الاحترار عنه بالصكيلة تحت الطائفة البشرية  
وانضمامه انما على أنه حال أى وما كان له أن يقتل مؤمناً في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وعلى أنه  
مفعول له أى وما كان له أن يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وعلى أنه صفة للمعدر أى الاقلا خطأ وقيل  
الا بمعنى ولا التسدير وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً عداً ولا خطأ وقيل ما كان ثقي في معنى النبي والاستثناء  
منقطع أى لكن ان قتله خطأ فخرأوه ما يذكر (واخطأ ما لا يقارنه التصديق الفعل أو الى الشخص أو لا يقصد به  
زحوق الروح غالباً) ولا يقصد به محض تركى سلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه وقرئ خطأ بالمدوخ خطأ  
كعضا تخفف الهمزة \* روى أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخاً لى جهل لاته أسلموها جرائ المدينة خوفاً  
من أهلها وذلك قبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام فأصبحت أمه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤمها سبقت حتى  
يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرب بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وهو في أسلم فقتل منه أبو جهل في الذروة  
والغارب وقال أسلم محمد يحسن على صله الرحم انصرف وبرأتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معه هما  
فلما سمعان المدينة كفاه وجدله كل واحد منهما ما سانه جلدته فقال للحرب هذا أخى من أنت يا حرب قتله  
على ان وجدته كذا خالياً أن قتله وقد ما به على أنه خلقت لا يحل كانه أو ردت فقتله لسانه ثم هاجر بعد ذلك  
وأسلم الحرب وهاجر فلقبه عياش بن شهر بن قيس بأسمه فقتله ثم أخبر باسلامه فأتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال قتله ولم أشعر باسلامه فقاتل (ومن قتل مؤمناً خطاً فحرق ررقبة) أى فعله  
أوفروجه فحرق ررقبة أى اعتاق نسمة عبر عنها كما يعبر عنها بالأس (مؤمنة) أى محكوم باسلامها  
وان كانت صغيرة (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول نعيم  
ابن سفيان الكلاني كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرى أن أؤت امرأة أشيم النجاشي من عتق  
زوجها (الآن يصدقوا) أى الآن يصدق أهله عليه سمي العفو عنها صدقة خاتمه وتبها على فضله  
وعن النبي عليه الصلاة والسلام كل معروف صدقة وقرئ الآن يصدقوا وهو متعلق بعلية أو بعلية أى نجب  
الدية أو سلمها الى أهله الا وقت صدقة فمعه فهو في محل النصب على الظرفية أو الاحال كونهم متصدقين  
عليه فهو حال من الأهل أو القائل (فان كان) أى المستول المؤمن (من قوم عدو لكم) كفار محاربين  
(وهو مؤمن) ولم يعل به القاتل لكونه بين أظهر قومه بأن أسلم فيما بينهم ولم يشارقهم أو بأن أناهم بعد  
ما فارقهم لمهم من المهمات (فحرق ررقبة مؤمنة) أى فعلى قاتله الكفار دون الدية اذ لا وراه يشتهون  
أهله لانهم محاربون (وان كان) أى المستول المؤمن (من قوم) كفرة (بينكم وبينهم ميثاق) أى  
عهد مؤقت أو مؤبد (فدية) أى فعلى قاتله دية (مسئلة الى أهله) من أهل الاسلام ان وجدوا واهل  
تقديم هذا الحكم ههنا مع تأخيرها معطال للأشعار بالمسارعة الى تسليم الدية تخشياً عن نوبهم فخص  
الميثاق (وتحرق ررقبة مؤمنة) كما هو حكم سائر المسلمين واهل افراده بالذم كرمع اندراجها في حكم ما سبق  
من قوله تعالى ومن قتل مؤمناً خطاً الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين لا يمنع وجوب الدية كما منه كونه  
فما بين المحاربين وقيل المراد بالمقتول الذى أو المعاهد لئلا يلزم التكرار بلا فائدة ولا التورث بين المسلم  
والكافر وقد عرفت عدم لزومهما (فمن لم يجد) أى رقيقه ليجزها بأن لم يملكها ولا ما يوصل به اليها من الثمن  
(فصيام) أى فعله صيام (شهرين متتابعين) لم يتخلل بين يومين من أيامهما انظار (توبة) نصب  
على أنه مفعول له أى شرع لكم ذلك توبة أى قبولاً لها من تاب الله عليه اذ قبل توبته أو مصدر مؤكّد  
لفعل محذوف أى تاب عليكم توبة وقيل على أنه حال من التوبة الجبرور في عليه محذوف المتأني أى فعله  
صيام شهرين ذاتوبة وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لتوبة أى كائنة منه تعالى

قوله قتل منه الخ أى  
خادعه يقال ما زال يقتل  
من فلان في الذروة والغارب  
أى يدورن وراء خديعته  
كذلك فى القاموس اهـ

مجموعه

محصين دمايتهم وأموالهم على ما ذكره ابن له أن يقول لحصنت دمايتكم وأموالكم حتى يتأق اليسان وارتكاب  
 تقديره بناء على اقتضاء ما ذكر في تفسير المصنف إياه بناء على أساس واه كيف لا وانما ذكره بضد التفسير وإن  
 كان أمر امتنع على ما فيه المأثلة مبنيا عليه في حقهم لكنه ليس بمحكم أريد إثباته في حقه بناء على ثبوته في  
 حقهم كالتصنيف المذكور حتى يستحق أن يتعرض له ولا بأمره دخل في وجوب اعتبار ظاهر الاسلام  
 من الداخلين فيه حتى يصح نقله في ذلك ما ذكر عليه قوله فعليكم أن تنقلوا الخ وجعل الكلام على معنى  
 انكم في أول الأمر كنتم مثله في قصور الرتبة في الاسلام فمن الله عليكم وبلغتم هذه الرتبة العالية منه  
 فلا تستقصروا حالته نظرا الى حالكم هذه بل اعتدوا بها نظرا الى حالكم السابقة يرد أنه قلته لم يكن  
 لاستقصار اسلامه بل لتوهم عدم مطابقة قلبه للسانه فان الآية الكريمة زلت في شأن مرداس بن نميك من  
 أهل فذل وكان قد أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم غالب بن فضالة  
 اللثي قهره واوبى مرداس لثنته باسلامه فلما رأى الخليل ألجا غنمه الى عاقول من الجبل ومعد فلما تلاحقوا  
 وكبروا كبر وقال لاله الله محمد رسول الله السلام عليكم قتلته اسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبره ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا شديدا وقال قتلوه ارادة مامعه فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفي  
 رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه الصلاة والسلام هلا شقت عن قلبه وفي رواية افلا شقت عن قلبه  
 ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال كيف بلالة الله قال اسامة نازال عليه الصلاة  
 والسلام بعيدا حتى وددت أن لم أكن أسلت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعترق رقبة وقبل زلت في رجل  
 قال يا رسول الله كأن طلب القوم وقد همهم الله تعالى فصدت رجلا فلما أحس بالسيف قال اني مسلم قتلته  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت مسلما قال انه كان متعوذا فقال عليه الصلاة والسلام أفلا شقت  
 عن قلبه (ان الله كان بآئمه لعل) من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفية (خيرا) فيما رزقكم بحسبها  
 ان خيرا فخير وان شر شر فلاتها ونوا في القتل واحاطوا فيه والجملة لتعليل لما قبلها بطريق الاستئناف  
 وقرئ بفتح ن على أنها معموله لتبينوا أو على حذف لام التعليل (لا يستوى القاعدون) بيان لتفاوت  
 طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد بعد ما مر من الامر به وتجريض المؤمنين عليه  
 لياتي القاعد عنه وترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فمتم له رغبة في ارتضاع طبقته والمراد بهم الذين أذن لهم  
 في القعود عن الجهاد كقتفاء بغيرهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هم القاعدون عن بدر  
 والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لما روى عن مقاتل من أنهم الخارجون الى تبوك فانه  
 مما لا يوافقه التاريخ ولا يساعده الحال اذ لم يكن لاه قطفين يومئذ هذه الرخصة وقوله تعالى (من المؤمنين)  
 شغلهم بمحذوف وقع حال من القاعدين أي كائنين من المؤمنين وفادتها الايدان من أول الامر بعدم  
 اخلال وصف القعود بآئمتهم والاشعار بعل استحفاظهم لماسياتي من الحسنى (غير أولى الضرر) بالرفع  
 صفة للقاعدون لجريانه مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم بأعيانهم أو بدل منه وقرئ بالنصب على أنه حال  
 منه أو استثناء وبالجزء على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه والضرر المرض أو العاقبة من عي أو عرج أو زمانة  
 او نحوها وفي معناه العجز عن الالهة وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت الى جنب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فغشيت السكينة فوقعت فغذت على فغذت حتى خشت أن رضاهم سرى عنه فقال اكتب  
 فكنت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكن أعمى يا رسول الله وكيف  
 بن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيت السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون  
 من المؤمنين غير أولى الضرر (والمجاهدون) ارادهم بهذا العنوان دون الخروج المقابل لوصف المعطوف  
 عليه كما وقع في عبارة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكدت انقيدهم بالجهاد بكونها (في سبيل الله  
 بأمر الله وأنفسهم) لذهم بذلك والاشعار بعل استحفاظهم لاهل المرتبة مع ما فيه من حسن موقع السبيل  
 في مقابلة القعود وتقديم القاعدين في الذكر للايدان من أول الامر بأن القصور الذي بقي عندهم عدم  
 الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيتين المتفاوتين زيادة نقصانا  
 وانجازا اعتبارا به بحسب زيادة الزائد لكن التبادر اعتبارا به بحسب قصور القاصر وعليه قوله تعالى هل

يستوى الاعي والبصر أم هل نستوى الظلمات والنور الى غير ذلك وأما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فاعل تقديم الفاضل فيه لأن صلته ملكة أصله المفضل وقوله عز وجل (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) استئناف مسوق لتفصيل ما بين الفريقين من التفاضل المفهوم من ذكر عدم استوائهما إجمالاً ببيان كيفية وكميته مبنى على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل كيف وقع ذلك فضل فضل الله الخ وأما تقدير ما لهم لا يستونون فاعمالاً بقى يجعل الاستئناف تعليلاً لعدم الاستواء مسوقاً لاثباته وفيه تعكيس ظاهر فإن الذى يجب أن يكون مقصوداً بالذات انما هو بيان تفاضل الفريقين على درجات متفاوتة وأما عدم استوائهما فمقتضى أمره أن يكون فوطنة لذكره ولام المجاهدين والقاعدین للعهد فتبدل كون الجهاد في سبيل الله معتبر في الأول كما أن قديم عدم الضرر معتبر في الثاني ودرجة ذهب على المصدرية لوقوعها موقع الثمرة من التفصيل أى فضل الله تفضيله أو على نزع الخافض أى درجة وقيل على التمييز وقيل على الحالية من المجاهدين أى ذوى درجة وتنويعها للتفخيم وقوله تعالى (وكلا) مفعول أول لما يعقبه قدم عليه لإفادة القصر تأكد اللوعدة أى كل واحد من المجاهدين والقاعدین (وعدا الله الحسنی) أى المثوبة الحسنی وهى الجنة لأحدهما فقط كما فى قوله تعالى وأرسلنا للناس رسولا على أن الامم متعلقة برسولاً والجملة اعتراض بحى به تداركاً لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضل وقوله عز وجل (وفضل الله المجاهدين على القاعدین) عطف على قوله تعالى فضل الله الخ واللام فى الفريقين مغنية لهما عن ذكر القيود التى تركت على سبيل التسديد وقوله تعالى (أجر أعظيما) مصدر مؤكّد لفضل على أنه بمعنى اجر وإثارة على ما هو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل أجراً لاعمالهم أو مفعول ثان له بتفضيحه معنى الاعطاء أى أعطاهم زيادة على القاعدین أجر أعظيما وقيل هو منصوب بنزع الخافض أى فضلهم بأجر عظيم وقوله تعالى (درجات) بدل من أجر بدل الكلّ بمين لكثرة التفضيل وقوله تعالى (منه) متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات دالة على نجاتها وجلالة قدرها أى درجات كأنه منه تعالى قال ابن حجر يرمى سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المغيرة سبعين خريفاً وقال السدى هي سبع مائة درجة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة مائة درجة أعدّها الله تعالى للعبّادین فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ويجوز أن يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه أسواطاً أى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات وقوله تعالى (ومغفرة) بدل من أجر بدل البعض لأن بعض الاجرام من باب المغفرة أى مغفرة لما يفسرط منهم من الذنوب التى لا يكفرها سائر الحسنات التى يأتى بها القاعدون أيضاً حتى تعد من خصائصهم وقوله تعالى (ورحمة) بدل الكل من اجرا مثل درجات ويجوز أن يكون انتصابها بآثار فعلها أى غفر لهم مغفرة ورحمة رحمة هذا ولعل تكرير التفصيل بطريق العطف المنى عن المغيرة وتقصيده تارة بدرجة وأخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسماً يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن النظام أما التنزيل الاختلاف العنواى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيداً لسلوك طريق الإبهام ثم التفسير روماً لزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجية اهودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب عظيم كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدین درجة لا بقادر قدرها ولا يبلغ كنهها وحيث كان تحقيق هذا البون البعيد بينهما هو ما لحرم ان القاعدین قبل وكلا وعد الله الحسنی ثم أريد تفسير ما فاده التنكير بطريق الإبهام بحيث يقطع احتمال كونه لارحدة فقل ما قيل ولقد مرّ شأن التنزيل وأما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على أن المراد بالتفضيل الأول ما خولهم الله تعالى عاجلاً فى الدنيا من الغنى والظفر والذكر الجليل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفصيل الثانى ما أنعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفاتحة للمصر كانيئاً عنه تقديم الأول وتأخير الثانى وتوسط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل وفضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ما هو متوسط بينهما فى الوجود أى الوعد بالجنة توضيحاً لحالهما ومساعدة الى تسوية المفضل والله سبحانه أعلم هذا ما بين المجاهدين وبين القاعدین غير أولى الضرر وأما أولو الضرر فهم مساوون للمجاهدين عند القائلين بجهوم الصفه وبأن الاستثناء من التفى اثبات وأما عند

من لا يقول بذلك فلا دلالة لعبارة النص عليه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم في المدينة  
أقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم وهم الذين همت نياتهم ونهضت جوارحهم وكانت أقدستهم  
تهوى الى الجهاد وبهم ما عندهم من الميسر من ضرر وغيره وبعبارة أخرى ان في المدينة لا قواما سارتهم من مسير  
ولا قطعهم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العدو قالوا هذه  
المساواة مشروطة بشرطة أخرى سوى الضرر قد ذكرت في قوله تعالى لس على الضعفاء ولا على المرضى اى قوله  
اذا انصهر الله ورسوله وقبل القاعدون الا قتلهم الاضرء والثاني غيرهم وفيه من تشكك في النظم الكريم ما لا يخفى  
ولارب في أن الاضرء افضل من غيرهم درجة كما لارب في أنهم دون المجاهدين بحسب الدرجة الدينية  
(وكان الله غفورا رحيمًا) تذييل معترضا وعد من المصفرة والرجة (ان الذين نوافهم الملائكة) بيان لحال  
القاعدين عن الهجرة اثر بيان حال القاعد عن الجهاد ونوافهم يحتمل أن يكون ماضيا وباديه قرا من قرأ  
نوفهم وأن يكون مضارعا قد حذف منه احدى التامين واصله تنوافهم على حكاية الحال الماضية والقصد الى  
استحضار صورتهما وبعضه قرا من قرأ نوافهم على مضارع وفيه معنى ان الله تعالى يوفى الملائكة انفسهم  
فيتوفونهم أي يتكلمهم من استغاثا بنستوفونها (ظالمى انفسهم) حال من ضمير نوافهم فانه وان كان مضافا  
الى المعرفة الا أنه نكرة في الحقيقة لأن المعنى على الانفصال وان كان موصولا في اللفظ كما في قوله تعالى غير محلى  
الصد وهو يد بالنع الكعبة والثاني عطفه أي محلى الصد وبالغا الكعبة وثالثا عطفه كأنه قيل ظالمى انفسهم وذلك  
بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بأمور الدين فانها زلت في ناس من مكة فذا أسوأ ولم  
يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة (قالوا) أي الملائكة للتوفيق تقريراً لهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم واقامة  
أحكامهم من الصلاة ونحوها وبنوا نوافهم بذلك (قيم كنتم) أي في أي شيء كنتم من أموريديكم (قالوا) استئناف  
معنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل فإذا قالوا في الجواب فقبل قالوا متعافين عن الاقرار  
الصرح بما هم فيه من التقصير متغلبين بما يوجب على زعمهم (كاستضعفين في الارض) أي في أرض مكة  
عاجزين عن القيام بما يجب الدين فيما بين أهلها (قالوا) ابطالاً لتهللهم وتكبيلهم (ألم تكن أرض الله  
واسعة فتهاجروا فيها) الى قطار آخر منها فقد روي عنه على إقامة أمور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة وإلى  
الحشة وأما محل تعلمهم على اظهار المجز عن الهجرة وجعل جواب الملائكة تكذيباً لهم في ذلك فبرهنة أن سبب  
المجز عنها لا يصح في فقدان دار الهجرة بل قد يكون لعدم الاستطاعة للتزوج بسبب الفقر ولعدم تمكن  
الكفرة منه فلا يكون بيان سعة الأرض تكذيباً لهم ورداً عليهم بل لا بد من بيان استطاعتهم أيضاً حتى يتم  
التبكي وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر منهم قيس بن العلاء من الخيرة وقيس  
ابن الوليد من الخيرة وأشياهم ما قتلوا فيها فضررت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم ما قالوا أف يكون ذلك  
منهم تقرباً وعاونوا بها لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة وانضمامهم في عسكرهم ويكون جوارحهم بالاستضعاف  
تعللاً بأنهم كانوا مهودون تحت أيديهم وأنهم أخرجوهم كارهين فرد عليهم بأنهم كانوا أسبيل من الخلاص عن  
فهرهم متكين من المهاجرة (ناؤلك) الذين حكيت أحوالهم الفظيمة (ما واهم) أي الى آخره (جهنم)  
كأن ما واهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الفريضة المحتومة بما واهم مبتدأ وجهنم خبره والجله خبره ولك  
وهذه الجملة خبران والفاء فيه لتضمن اسمها معنى الشرط وقوله تعالى قالوا فيه كنتم حال من الملائكة بانضمامهم  
عند من بشرطه وهو الخبر والعائد منه محذوف أي قالوا لهم والجله المصدر بالفاء معطوف عليه مستتبه  
منه ومعا في خبره (فما سمعوا) أي صبرهم أي جهنم وفي الآية الكفر عارضا الى وجوب المهاجرة من  
موضع لا يتمكن الرجل من إقامة أموريدينه بأي سبب كان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فريدينه من أرض  
الى أرض وان كان شرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيقاً بآية ابراهيم وفيه جعله ما الصلاة والسلام  
(الا المستضعفين) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصل وضميره والاشارة اليه ومن في قوله تعالى (من)  
الرجال والنساء والاولدان متعلقة بمحذوف وقع حالاً من المستضعفين أي كائين منهم وذكر الاولاد ان أريد  
بهم المالكين والمرحوقين ظاهر وأما ان أريد بهم الاطفال فلهذا الغلبة في أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث  
لو استطاعها غير المكلفين لوجب عليهم والاشعار بأنهم لا يحصى لهم منها البتة يجب عليهم كما بلغوا حتى كانوا

قوله ونهضت جوارحهم هروم  
قوله رجل باصح الجيب  
أى لا غش فيه كما في القاموس  
اه معجزة

واجبة عليهم قبل البلوغ لو استقاموا وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت. وقوله تعالى (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين فإن ما فيه من اللام ليس للتعريف وأحوال منه أو من الضعيف المستكن فيه. وقيل تفسير لنفس المستضعفين لكثرة وجوه الاستضعاف واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة ومباديها واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر إليه بنفسه أو بدليل (فأولئك) إشارة إلى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز (عسى الله أن يعفو عنهم) بحسب بكلمة الأطباء ولطف العفو أي إنا بأن الهجرة من تأكد الوجوب بحيث ينبغي أن يعتزكها عن تحقق عدم وجوبها عليه ذنب يجب طلب العفو عنه رجاء وطمعا لأجزاء ما وقطعا (وكان الله عفوا غفورا) تذييل مقترن لما قبله (ومن يهاجر في سبيل الله يحد في الأرض مراعما كثيرا) ترغيب في الهجرة وتأنيس لها أي يجد فيها مقولا ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا لترغيب لما فيه من الأشعار يكون ذلك المتصور بحيث يصل فيه المهاجر من الخير والنعمة إلى ما يكون سببا لرغم أنف قومه الذين هاجروهم والرغم المذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب وقيل يجد فيها طر يقاير اغم بسلكه قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم (وسعة) أي من الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) أي قبل أن يصل إلى المقصد وان كان ذلك خارج باب كإني عنه أيثا رطخا روج من بيته على المهاجرة وهو مطلق على فعل الشرط وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل هو حركة الهاء نقلت إلى الكاف على نية الوقف كما في قوله

من عزى سبى لم أضربه \* عيب والده كثير عجيبة

وقرئ بالنصب على اضمار أن كما في قوله (والحق بالجواز فاسترحا) (فقد وقع أجره على الله) أي ثبت ذلك عنده تعالى ثبوت الأمر الواجب \* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المتقدمة إلى مسلمي مكة قال جندب بن جهمر لنبه وكان شيئا كبيرا احملا في فاني است من المستضعفين واني لا هتدي الطريق والله لا أت اللذة بحكمه فخلوه على سرير متوجها إلى المدينة فلما بلغ التعشير أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه رسولك أنا بعد على ما يبعك رسولك فأت حمد أبلغ خبره أعجاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم فقالوا لو تو في بانه لكان أتم أجرا فزلت قالوا كل هجرة في عرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله عليه الصلاة والسلام (وكان الله غفورا) مبالغا في المغفرة فغفر له ما فرط منه من الذنوب التي من جلتها القعود عن الهجرة إلى وقت الخروج (رحما) مبالغا في الرحمة ففرجه بما كمال ثواب هجرته (وإذا حضرتم في الأرض) شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر وبقاء العدو والمرض والمطروفة تأكيدا لضرورة المهاجرة على المهاجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أي إذا سافرت أي مسافرة كانت ولذلك لم يقيد بما قبله المهاجرة (فليس عليكم جناح) أي حرج ومأثم (أن تقصروا) أي في أن تقصروا والقصر خلاف المدة يقال قصرت الشيء أي جعلته قصيرا محذوف بعض أجزائه أو أوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشيء لأبعده فانه متعلق بالحذف دون القصر وعلى هذا قوله تعالى (من الصلوة) ينبغي أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسامارة الاخفش وأما على تقدير أن تكون تبعية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأي سيبويه أي شيئا من الصلاة فينبغي أن يصاد إلى وصف الجز بصفة الكل أو يراد بالقصر معنى الحبس يقال قصرت الشيء إذا حبسته أو يراد بالصلاة الحبس ليكون المقصور ريبضا منها وهي الرابعات أي فليس عليكم جناح في أن تقصروا وبعض الصلاة تنقصها وقرئ تقصروا ومن الاقصاد وتقصروا من التقصير والكل بمعنى وأدى مدة السفر الذي يتعلق به القصر عند أي حنفية مسيرة ثلاثة أيام ولما لم يفسر الا بل ومضى الاقدام بالاقصاء وعند الشافعي مسيرة يومين وظاهر الآية الكريمة التيسير وأفضلية الاتمام وبه تعلق الشافعي وعما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها أنها أتمت نارة وقصرت أخرى وعن عثمان رضي الله عنه أنه كان يتم ويقصر وعندنا يجب القصر لا لمحالة خلا أن بعض مشايخنا ساء عزية وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مسامح للاتمام لأرخصة تركه إلا بمعنى التخيير بين الاخف والا ثقل وهو قول عمرو بن عبد الله بن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقادة وهو قول مالك وقد روى عن عمرو بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم

عليه السلام وعن أنس رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين  
 ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي  
 في السفر إلا ركعتين وصلى بركة ركعتين ثم قال أتوا فأتوا قوم سفر وحين سمع ابن مسعود أن عثمان رضي الله عنه  
 صلى بمضى أربع ركعات استرجع ثم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام بمضى ركعتين وصليت مع أبي  
 بكر رضي الله عنه بمضى ركعتين وصليت مع عمر رضي الله عنه بمضى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان  
 مقبالتان وقد اعذر عثمان رضي الله عنه عن إتمامه بأنه تأهل بركة وعن الزهري أنه إنما لم يجمع إلا إمامة  
 بركة وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر  
 وفي صحيح البخاري أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة  
 السفر وزيدت في صلاة الحضر وأما ما روي عنها من الإتمام فقد اعذرته عنه وقالت إنا ما المؤمن نختلج حلت  
 فهي دارى وأما ما ورد ذلك بنى الجناح لما أنهم ألقوا الإتمام فكانوا مظنة أن يخطر ببالهم أن عليهم نقصا ما  
 في القصر فصرح بنى الجناح عنهم تطيب به نفوسهم وطمأنوا إليه كما في قوله تعالى في حج البيت أو عتمر فلا جناح  
 عليه أن يطوف به ما مع أن ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعي وقوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم  
 الذين كفروا) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان خفتم أن يعترضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره  
 فليس عليكم جناح الخ وهو شرط معتبر في شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة وأما في حق  
 مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لظاهر السنن على مشروعيته حسبا وقت على تفصيلها وقد ذكرنا الطحاوى  
 في شرح الآثر مستند إلى يعلى بن أسية أنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إتماما قال الله فليس عليكم  
 جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر رضي الله عنه  
 عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه  
 دليل على عدم جواز الإكمال لأن التصديق بما لا يحتمل التلك السقاط محض لا يحتمل الرد كما حقق في موضعه  
 ولا يروى من أنه يخالف للكتاب لأن التقييد بالشروط عندنا إنما يدل على ثبوت الحكم عند وجود الشرأ وأما  
 عدمه عند عدمه فمما كت عنه فإن وجد له دليل ثبت عنده أيضا والابن على حاله لعدم تحقق دليله لا لتحقيق  
 دليل عدمه وناهيك بما جمعت من الأدلة الواضحة وأما عند القائلين بالمفهوم فلا نه انما يدل على نفي الحكم عند  
 عدم الشرط اذ لم يكن له فائدة أخرى وقد خرج الشرط ههنا بخروج الاغلب كما في قوله تعالى ولا تذكروا فضيائكم  
 على البقاء ان أردت تحصينا بل نقول ان الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته وفي حق ما يتعلق به  
 من الصلوات وفي مقدار مدة الضرب الذي ينط به القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر في حال  
 الأمن وتخصيه بالرباعيات على وجه التنصيف وبالنزول في المدة المعينة بيان لاجال الكتاب وقد قبل ان قوله  
 تعالى ان خفتم الخ متعلق بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله فإنه روى عن أبي أيوب الانصاري رضي  
 الله عنه أنه قال نزل قوله تعالى واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ثم سألو رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بعد حلول قزلب ان خفتم الخ أى ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح الخ  
 وقد قرئ من الصلوة أن يفتنكم بغير ان خفتم على أنه مفعول للمادل عليه الكلام كأنه قيل شرع لكم ذلك  
 كراحة أن يفتنكم الخ فان استمرار الاشتغال بالصلاة مظنة لاقتدارهم على إيقاع الفتنه وقوله تعالى  
 (ان الكافر ين كفوا لكم عدوا مبينا) تعادل لذلك باعتبار تعالاه بما ذكر أول ما يفهم من الكلام من كون فتنهم  
 متوقعة فان كمال عدوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء وقوله تعالى (واذا كتب فيهم) بيان لما قبله  
 من النص الجمل الوارد في مشروعية القصر بطريق التفرع وتصور كيفيته عند الضرورة التامة وتخصيص  
 البيان بهذه الصورة مع الاكتفاء بما عداها لبيان بطريق السنة لزيد حاجتها إليه لما فيها من كثرة التغيير  
 عن الهيئة الأصلية ومن ههنا ظهر لك أن مورد النص الشريف على القصوره وحكم ما عداها مستفاد من  
 حكمها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التبريد وبظاهره يتعلق من لا يرى صلاة الخوف بعده  
 عليه السلام ولا يخفى أن الأئمة بعده نوابه عليه السلام قوام بما كان يقوم به فيتناوهم حكم الخطاب الوارد له  
 عليه السلام كما في قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وقد روى أن سعيد بن العاص لما أراد أن يصلى بطبرستان

صلاة الخوف قال من شهد منكم صلاة الخوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فوصف ذلك فعلى بهم كما وصف وكان ذلك بحضرة العصابة رضى الله عنهم فلم ينكروا أحد فخل عمل الإجماع وروى في السنن أنهم غزوا مع عبد الرحمن بن حمزة بابل فعلى بهم صلاة الخوف (فأفت لهم الصلوة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة (فقدم طائفة منهم معك) بعد أن جعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بازاء العدو ليعرّسوك منهم وأنما لم يصرح به لظهوره (ولياخذوا) أى الطائفة القائمة معك (أسلحتهم) أى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ لا ليدان بالاعتناء باستعمالها كما أنهم يأخذونها ابتداء (فأذا صدوا) أى القاصمون معك وأتوا الركعة (فليكونوا من ورائكم) أى فليصبروا إلى مقابلة العدو للحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) بعد وهي الطائفة الواقعة بجاء العدو للحراسة وأنما لم تعرف لما أتهم أن تذكر فيقابل (فليصلوا معك) الركعة الباقية ولم يبين في الآية الذكر بجهة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الأولى ركعة وبالطائفة الأخرى ركعة كما في الآية الذكرية ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه إلى مقابلة العدو حتى قضت الأولى الركعة الأخيرة بلا قراءة وصلوا ثم جاءت الطائفة الأخرى وقضوا الركعة الأولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان (ولياخذوا) أى هذه الطائفة (حذرهم وأسكنهم) لعل زيادة الأمر بالحد في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكثرة على ككون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها فلم يماثلونهم فأمّن الحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكرنا أن الاشتغال بالصلاة مظنة لقاء السلاح والأعراض عن غيرهما ومثله الهجوم العدو كما ينطبق به قوله تعالى (وذا الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمّنتكم فيمهلون عليكم مليه واحدة) فانه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور وبالخطاب للفرقتين بطريق الالتفات أى غمنا أن يئالوا منكم غزوة وشهزوا فرصة فيشذوا عليكم شذو واحدة والمراد بالادامعة ما يتبع به في الحرب لا مطلقا وهذا الأمر للوجوب لقوله تعالى (ولا جناح عليكم أن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) حدث رخص لهم في وضعها إذا انقل عليهم استعصا بسبب مطر أو مرض وأمر وجمع ذلك بالتدقيق والاحتياط فقبل (وخذوا حذركم) لئلا يسهم العدو عليكم غيلة روى الكلبي عن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا محاربا بؤنى أعمار فزولوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسموات ترش خال الوادى بينه عليه السلام وبين أصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فصر به غوث ابن الحارث المحابرى فقال قلنى أقدان لم أقتل ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال بالمجد من يصعبك منى الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفنى غوث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فأكب لوجه من زلته زلها بين كضبه فبدر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غوث من يمنعك منى الآن قال لأحد قال عليه الصلاة والسلام تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيت سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا إله الا الله وأؤمن عليك عذرا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غوث والله لا تف خيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأحق بذلك منذ فرج غوث إلى أصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادى فقطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأخبرهم بالخبر وقوله تعالى (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) فعلى الأمر بأخذ الحذر رأى أعداءهم عذابا مهينا بأن يخذلهم ويصرمهم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كى يحل بهم عذابه بأيديكم وقيل لما كان الأمر بالحد من العدو وهو حال وقوع غلبته واعتزادته في ذلك الإهماء بأن الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم لتقوى قلوبهم (فأذا قضيت الصلوة) أى صلاة الخوف أى أتقوها على الوجه المبين وفرغتم منها (فأذكروا الله قياما وقعودا على جنوبكم) أى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاة ودعائه في جميع الأحوال حتى في حال المسابقة

قوله زلته هي كافي التماس  
على وزن فمرة وفسرها بأنما  
وجع يأخذ في الظهر فيصير  
(أى يصب) ويعطى حتى  
لا يتجر له معه الإنسان ٨١

معصية

والقتال كما في قوله تعالى اذ القيتهم ففتحوا ثيابهم واذا كروا الله كثير العلمكم تغلبون (فاذا اطعتمتم) سكنت قلوبكم من الخوف وامنتم بعد ما وضعت الحرب اوزارها (فاطيعوا الصلوة) أي الصلاة التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها وقيل المراد بالذ كفي الاحوال الثلاثة الصلاة فيها أي فاذا أردتم أداء الصلاة فلو انما عند المسابقة وقعود الجائين على الركب عند المراماة وعلى جنوبكم متخفين بالجراح فاذا اطعتمتم في الجبله فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي أحوال القلق والارتجاج وهو رأي الشافعي رحمه الله وفيه من البعد ما لا ينبغي (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضرة أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبا قدر فيه (ولا تمنوا في انبغاء القوم) أي لا تضغطوا ولا تنافوا في اللب البكف فارباقا والتمرض لهم بالحرب وقوله تعالى (ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون) تغلب للنهي وتضعيع لهم أي ليس ما تقاسونه من الآلام محتسبا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فقال لكم لا تصبرون مع أنكم أولي به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يحيط به العلم وقرئ أن تكونوا اضع الهمة أي لا تمنوا الا أن تكونوا تاملون وقوله تعالى فانهم تغلب للنهي عن الوهن لاجله والاية تراث في بدر الصغرى (وكان الله علما) مبالغ في العلم فعمل أعمالكم وضما تركم (حكيميا) فيأبأمر وينهى فخذوا في الامتنال بذلك فان فيه عواقب جيدة (انا أنزلنا البكف) (كتابا بالحق) وروى أن رجلا من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعاً من جاره قتادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوها واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وشهدوا ببراءته وسرقة اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشعل فنزل وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل نزل على رجل من بني سليم من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فذهب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول ولا الخروج فأخذ ليقتل فقبل دعه فانه قد بلغ اليك فتركه وأخرجوه من مكة فالتحق بنجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلاً فسرق بعض متاعهم وهرب فأخذوه ورجعوا بالمجاعة حتى قتله وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فأخذوا في البحر (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما عزك وأوحى به اليك (ولا تكن للفتانين) أي لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه من قومه أو هو ومن يسير بسيرته (خصيبا) شخصاً صلباً أي لا تخاصم اليهود لاجلهم والنهي معطوف على أمرين يوجب عليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ (واستغفر الله) مما هممت به تنويعاً على شهادتهم (ان الله كان غفورا رحيمًا) مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يستغفره (ولا تجادل عن الذين يخافون أنفسهم) أي يخفونها بالعصية كقوله تعالى علم الله أنكم كنتم تخافون أنفسكم جعلت معصية العصاة خيانة منهم لا تضيق كما جعلت ظلمها الرجوع ضررها اليهم والمراد بالوصول اما طعمة وأمثاله واما هو ومن عاونه وشهدوا برأته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والنجاسة (ان الله لا يحب من كان خوانا) مفرطاً في الخيانة مصر اعليها (أيها) منه كافيه وتعليق عدم الحمية الذي هو كناية عن البغض والسطح بالمبالغ في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما (يستغفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفاً من ضررهم (ولا يستخفون من الله) أي لا يستحيون منه سبحانه وتعالى وهو أحق بأن يستحي منه ويخاف من عقابه (وهو معهم) عالم بهم وبأحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبه وبإخاذبه (اذيتون) يذرون ويردون (ما لا يرضى من القول) من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون) يحسن الاعمال الظاهرة والخفية (محيطا) لا يعزب عنه شيء منها ولا يفوت (ها أنتم هؤلاء) تلون للخطاب

وتوجه له الهم بطريق الالتفات ايذانا بأن تعديد جنائياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع والجلجلة  
 مبتدأ وخبر وقوله تعالى (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جملة مبنية لوقوع أول الخبر ويجوز أن يكون  
 اولاد اعمام وصور لا يعنى الذين وجدلتم الخصلة له والجدالة أشد الخصامة والمعنى هبوا انكم خاصتهم عن  
 طعمة وأمثاله في الدنيا (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة) فن يخصهم عنهم يومئذ عند تعذيبهم وعقابهم  
 (أم من يكون عليهم وكيلا) حافظا ومحاميا من بأس الله تعالى واتقاهم (ومن يعمل سوءا) قبيحا  
 يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة والهودى (أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف بالكاذب وقبل السوء  
 مادون الشرك والظلم الشرك وقيل هما الصغرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة الصادقة (يحمد  
 الله غفورا) لذنبه كاشفة ما كانت (رحيما) متفضلا عليه وفيه من يدرغيب لطعمة وقومه في التوبة  
 والاستغفار لما أن مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة كما مر (ومن يكسبا غنا) من الآثام  
 (فانما يكسبه على نفسه) حيث لا يتعدى ضرره وباله الى غيره فيجترع عن تعريضها للعقاب والعذاب  
 عاجلا وأجلا (وكان الله عليما) مباقيا العلم (حكيميا) مراعي الحكمة في كل ما قدر وقضى ولذلك  
 لا يعمل وأزره وزر أخرى (ومن يكسب خطيئة) صغيرة أو ما لا عذبه من الذنوب وقرى ومن يكسب بكسر  
 الكاف وتشديد السين وأصله يكسب (أو أغما) كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به) أى يقذف به  
 ويسند. وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاتم على الخطيئة كانه قبل ثم يرم  
 بأحدهما وقرئ يرم بهما وقيل الضمير للكسب المدلول عليه بقوله تعالى يكسب ونم للتراخي في الرتبة (ربا)  
 أى مما رماه به ليعمله عقوبته العاجلة كما فعل طعمة بزيد (فقد احتل) أى بما فعل من تحميل جريرته على  
 البرى (بهتانا) وهو الكذب على الغير بما يهت منه ويحصر عند سماعه لفظا عنه وهو له وقيل هو الكذب  
 الذى يتحرف عظمه (وإنما مينا) أى ينافحشا وهو صفة لأغما وقد اكتفى في بيان عظم البهتان بالتكثير  
 التفيضي كانه قبل بهتاننا لا يقادر قدره وإنما مينا على أن وصف الاتم بما ذكره بمنزلة وصف البهتان به لأنهما  
 عبارة عن أمر واحد هو روى البرى. ويجنابة نفسه قد عبر عنه بهما نحو يلا لأمه وتفظد حاله فدار العظم  
 والفضامة كون المرمى به للراى فان روى البرى. يجنابة تما خطيئة كانت أو إنهما تان وإن في نفسه أما كونه  
 بهتاننا فظاهر وأما كونه اثما فكان كون الذنب بالنسبة الى من فعله خطيئة لا يلزم منه كونه بالنسبة الى  
 من نسبته الى البرى منه أيضا كذلك بل لا يجوز ذلك قطعا كيف لا وهو كذب محرم في جميع الايمان  
 فهو في نفسه بهتان وإن لم يحل. ويكون تلك الجناية للراى يتضاعف ذلك شدة وزداد قصا لكن لا للاضمام  
 جنائياته المكسوبة الى روى البرى. والالكان الرى بغير جنائياته مثله في العظم والجوردا اشتماله على تبرئة نفسه  
 الخطاطة والالكان الرى بغير جنائياته مع تبرئة نفسه كذلك في العظم بل لا اشتماله على قصد تحميل جنائياته على  
 البرى وإجراؤه عقوبتها عليه كما نبئ عنه إظهار الاحتمال على الاكتساب ونحوه ما فيه من الايدان بانعكاس  
 تقديره مع ما فيه من الاشعار ينقل الوزر وصوبة الامر نعم بما ذكر من اضماع كسبه وتبرئة نفسه الى  
 روى البرى. وزداد الجناية قصا لكن تلك الزيادة وصف للعجموع لا للأثم (ولو لا فضل الله عليك ورحمته)  
 بأعلامك ما هم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقبل بالنبوة والعصمة (الهمت طائفة منهم) أى من بنى  
 ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس وقيل  
 هم وفدنى ثقف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا جئناك لتبايعك على أن لا تكسر أصنامنا  
 ولا تعشرنا فآذتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يضلوك) أى بأن يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم  
 بكنه الامر والجلجلة جواب لولا وانما نفي همهم مع أن المنفى انما هو تأثيره فقط ايذانا بتقاء تأثيره بالكيفية  
 وقيل المراد هو الهم المؤثر ولا ريب في اتفانه حقيقة وقبل الجواب محذوف أى لاضلوك وقوله تعالى  
 لهمست جملة مستأنفة أى لقد همت طائفة الخ (وما يضلون الأنفسهم) لاقتصار وبال مكرهم عليهم من  
 غير أن يصيبك منه شئ وبالجملة اعترض وقوله تعالى (وما يضرونك من شئ) عطف عليه ومحل الحار  
 والمجرور والنصب على المصدرية أى وما يضرونك شيئا من الضرر لما أنه تعالى عاصمك وأما ما خبرنا لك فكذلك  
 عملنا من بظاهر الحال ثقة بأقوال القائلين من غير أن يخطر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وأمر الله)

عليك الكتاب والحكمة) أي القرآن الجامع بين العنوانين وقبل المراد بالحكمة السنة (وعلمك) بالوحي من خفيات الامور التي من جلتها وجود ابطال صكك المنافقين أو من أمور الدين وأحكام الشرع (ما لم تكن تعلم) ذلك الى وقت التعليم (وكان فضل الله عليك عظيماً) اذ لا فضل أعظم من النبوة العاتية والرياسة النابتة (الاخيرة في كثير من نجواهم) أي في كثير من تنجى الناس (الامن أمر) أي الا في نجوى من أمر (بصدقة أو معروف) وقبل المراد بالنجوى المتناجون بطريق الخمار وقبل النجوى جمع نجوى "نقله الكرماني" وأياً ما كان فالاستثناء متصل ويجوز الانقطاع أيضاً على معنى لكن من أمر بصدقة الخ في نجواهم الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا يشكره العقل فينتظم أصناف الجبل وفنون أعمال البر وقد فسرهما هنا بالقرض وإغاثة الملهوف وصدقة التطوع على أن المراد بالصدقة الصدقة الواجبة (أو اصلاح بين الناس) عند وقوع المشاقة والمعاودة بينهم من غير أن يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف وبين ما يتعلق بنفس اصلاح يقال أصلحت بين القوم أو بمحذوف هو صدقة له أي كائن بين الناس \* عن أي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على صدقة خير لك من حرامك فقال بلى يا رسول الله قال تصلي بين الناس اذا تفاقدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا قالوا ولعل السر في افراد هذه الانعام الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى الى الناس اما لا يصل المنفعة أو لدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله تعالى الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف وأمنادفع الضرر فقد أشير اليه بقوله تعالى أو اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك) اشارة الى الامور المذكورة أعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشار به الى متعدد ومافيه من معنى البعد مع قرب العهد بها للايدان بعد نزولها مرة ثانياً وترتيب الوعد على فعلها اثرين خبيرين الامر به المأثم المقصود الاصل هو الترغيب في الفعل وبيان خيرية الامر به للدلالة على خيريته بالطريق الاول لما أن مدار حسن الامر وقبحه في المأمور به وقبحه مخبت خبير الامر بالامر بالمعروف المذكورة تخيرية فعلها أثبت وفيه تعرض للاثر بها على فعلها أو اشارة الى الامر بها كانه قيل ومن يأمر بها والكلام في ترتيب الوعد على فعلها كالذي مر في الخبرية فان استتاع الامر به الاثر العظيم انما هو لكونه ذريعة الى فعلها فاحتج به له أولى وأخو (استغناء مرضاة الله) عنه لفعل والتقييده بالان الاعمال بالنيات وأن من فعل خير الغير ذلك لم يستحق به غير الحرمان (فسوف نؤتيه) بنون العطفمة على الالتفات وقرئ بالياء (أجر عظيماً) بقصر عنه الوصف (ومن يشاقق الرسول) التعرض لعدوان الرسالة لاظهار كمال شناعة ما جبروا عليه من المشاقة والمخالفة وتعليل الحكم الاتي بذلك (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته (ويتبع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم مستترون عليه من عقد وعمل وهو الدين القيم (نوله ما نولي) أي نجعله والياء ما نوله من الضلال ونحذله بأن نخلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) أي ندخله اياها وقرئ بفتح النون من صلاه (وصامت مصبراً) أي جهنم وفيها دلالة على حجة الاجماع وحرمة مخالفتها (إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قدم ترجمته فيما سبق وهو تكرير للتأكيد والتشديد أول قصة طعمة وقدمت مونه كافر اوروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن شحمان العرب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهنك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شئ منذ عرفته وأمنت به ولم أعخذ من دونه ولما ولم واقع المعاصي جراءة على الله تعالى وما هو بت طرفه عن أني أعجز الله هرباً واني لنادم تائب مستغفر فيأترى حالي عند الله تعالى فترك (ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) عن الحق فان الشرك أعظم انواع الضلالة وأبعدا عن الصواب والاستقامة كما أنه اقربا واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضلّ الخ وفسا سبق فقد افتري انما عظميا جسميا يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه (ان يدعون من دونه) أي ما بعددونه من دونه عز وجل (الا انما) يعني اللات والعزى ومناة ونحوها عن الحسن انه لم يكن من أعباء العرب حتى الا كان لهم صنم بعددونه يسعونه أي حتى فلان قيل لانهم كانوا يقولون في أصنامهم هي بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الخلق ويربونها على حيات التسوان وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقيل تسميتها اما لتأنيث أسماءها ولانها في الاصل

جباد والجمادات تؤت من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها وابرادها هذا الاسم للتنبيه على فرط حقاقة  
 عبدتها وتناهى جهلهم والاناث جمع أنثى كراب وربي وقرئ على التوحيد وأنشأ بضاعى أنه جمع أنثى كقلب  
 وقلب أو جمع اناث كخمار وخر وقرئ وثاواثا بالتخفيف والتثنية جمع ون كقولك أمد وأمد وأسد على الاصل  
 وقلب الو أو انشأ نحو أجوه في وجوه (وان يدعون) وما يعبدون بعبادتها (الاشيطان امریدا) اذ هو الذى  
 أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة والمريد والمراد هو الذى لا يعلق بخير وأصل  
 التركيب للملاسة ومنه صرح بمزد وشجرة مرداء التى تناثر ورقها (اعنه الله) صفة ثانية لشيطانا (وقال  
 لا تخذن من عبادى نصيبا مفروضا) عطف على الجملة المتقدمة أى شيطانا مریدا جامعا بين لعنة الله وهذا  
 القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن ولقد برهن على أن عبادة الاصنام غاية الضلال بطريق التعليل بأن  
 ما يعبدونها ينفعه ولا يضره فعلا اختياريا وذلك بانى الالوهية غاية المنفعة ثم استدل عليه بأن ذلك عبادة  
 للشيطان وهو أقطع الضلال من وجوه ثلاثة الاول أنه منهك في القوى لا يكاد يعلق بشئ من الخير والهدى  
 فتكون طاعته ضلالا لا بعيدا عن الحق والثاني أنه ملعون لضلاله فلا يستقيم مطاعته سوى اللعن والضلال  
 والناسك أنه في غاية السعي في اهلاصكم واهلاصهم بخوالته من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته  
 والمفروض المقطوع أى نصيبا قد ردلى وفرض من قولهم فرض له في العطاء (ولا ظننهم ولا حيننهم) الامانى  
 الباطلة كطول الحياة وأن لا يبعث ولا عقاب ونحو ذلك (ولا مرهم فليستكن اذان الانعام) أى فليقطعنها  
 بموجب أمرى ويشقنهما من غير تلثم في ذلك ولا تأخير وذلك ما كانت العرب تفعله بالجسائر والسواب  
 (ولا مرهم فليغيرن) ممثلين به (خلق الله) عن نسيجه صورة أو صفة وينظم فيه ما قبل من فق عين  
 الحامى وخصاء العبد والوشم والوشر ونحو ذلك وعموم اللفظ يمنع الخصاص مطلقا لكن الفسقاء رخصوا في  
 البهائم لمكان الحاجة وهذه الجملة المنصبة عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات  
 كلها لتقسم والمأمور به في الموضوعين بمحذوف بدلالة النظم عليه (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله)  
 بآثار ما يدعو اليه على ما أمر الله تعالى به ومجاوزه عن طاعة الله تعالى الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا)  
 لأنه ضيع رأس ماله بالكلية واستبدل بكانه من الجنة مكانه من النار (يعدهم) أى لا يكاد ينجزه  
 (ويضيهم) أى الامانى الفارغة أو يفعل لهم الوعد والتقنية على طريقة فلا يعطى ويمنع والنجير ان لمن  
 والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فيتخذ وخسر باعتبار لفظها (وما يعدهم الشيطان الا غورا)  
 وهو اظهار النقص فيما فيه الضرر وهذا الوعد انما يفتاء الخواطر الفاسدة أو بالسنة أو ليلانه وغرورا اما  
 مفصول ثان للوعد أو مفصول لاجله أو نعت مصدر محذوف أى وعدا وغرورا ومصدر على غير لفظ المصدر  
 لأن يعدهم في قوة يغترهم بوعده والجملة اعتراض وعدم التعرض للتنبيه لانها باب من الوعد (أو لك)  
 اشارة الى أولياء الشيطان وما فيه من معنى البعد للاشعار بعدم منزلتهم في انخسار وهو مبتدأ وقوله تعالى  
 (ما وأهم) مبتدأ ثان وقوله تعالى (جهنم) خبر للثاني والجملة خبر الاول (ولا يجدون عنها محيصا)  
 أى معدلا ومهرا بمن حاص الجار اذا عدل وقبل خلس ونجبا وقبل الحص هو الروغان يشفور وعنها متعلق  
 بمحذوف وقع حالا من محصا أى كانتا غنى ولا مبالغ لتعلقه بمحصى أما اذا كان اسم مكان فظاهر وأما اذا كان  
 مصدرا فلا نه لا يعمل فيما قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره قوله تعالى (سندخلهم  
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) قرن وعبد الكفرة بوعد المؤمنين زيادة لمسة وهؤلاء ومساءة  
 أولئك (وعدا الله حقا) أى وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة الاسمية  
 وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز أن ينصب الموصول بمنزير يفسره ما بعده وينصب وعدا الله بقوله تعالى  
 سندخلهم لأنه في معنى نعدهم ادخال جنات الخ وحقا على أنه حال من المصدر (ومن أصدق من الله قيلا)  
 جملة مؤكدة ببلغه والمقصود من الآية معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقربانه بوعده الصادق  
 لأوليائه والمبالغة في تأكيد كيد ترغيبا للعباد في تحصيله والقبيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القيل  
 والاقال اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز وقرئ بانهم الصادق كذا كل صادسا كنه بعد هادال (ليس  
 بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ليس ما وعد الله تعالى من الثواب يحصل بأمانيتكم أيها المسلمون

ولا بأمانى أهل الكتاب وانما يحصل بالإيمان والعمل الصالح ولعل نظم أمانى أهل الكتاب في سلك أمانى  
المسلمين مع ظهور حالها للآيدان بعدم أجداء أمانى المسلمين أصلا كما في قوله تعالى والذين يؤمنون وهم كفار كما  
سلف وعن الحسن ليس الايمان بالثقة ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما لهمهم أمانى المغفرة حتى  
خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن بالله وكذبوا الواحسنا الطريقه لاحسنوا العمل  
وقيل ان المسلمين أهل الكتاب اقتضوا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم فحين أولى بالله  
فعلى منكم فقال المسلمون نحن أولى منكم نينا خاتم النبيين وكنا نبتضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقبل  
الخطاب للمشركين وبؤيده تقدم ذكرهم أى ليس الامر بأمانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم  
ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكون خير امهم وأحسن حالاً وقولهم لا توتين مالا ولولا أمانى أهل الكتاب  
وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وبه إلهام نسا النار الأيا ما معدودة ثم قرئ ذلك بقوله  
تعالى (من يعمل سوءا يجزيه) عاجلا أو آجلا لما روى أنه لما نزل قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فنحن نجتمع  
هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما نحن أو تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله  
قال هو ذلك (ولا يجده من دون الله) أى مجاوز الموالاة الله ونصرته (وليا) بوليها (ولانصرا) بنصره  
في دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) أى بعضها أو شيئا منها فان كل أحد لا يتمكن من كلها وليس  
مكافأها (من ذكر أو أنى) في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات فن لا ابتداء  
أى كاشفة من ذكر الخ (وعومون) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على أنه  
لا اعتدابه دون (فأولئك) إشارة الى من بعنوان اتصافه بالإيمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها  
كما أن الأفراد قياسا سبق باعتبار لفظها وامانه من معنى البعد لما مر غير مرة من الاشعار بالوعى رتبة اشار اليه  
وبعد نزله في الشرف (يدخلون الجنة) وقرئ يدخلون منبئا للمتعول من الادخال (ولا يظنون نقيرا)  
أى لا ينقصون شيئا حقيرا من ثواب أعمالهم فان التقدير علم في القلة والحقارة واذ لم ينقص ثواب المطيع فلا ن  
لا يزال عذاب العاصى أولى وأحرى كيف لا ولا يجازى أرحم الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقب  
الثواب (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) أى أخلص نفسه له تعالى لا يعرف له رياساؤه وقيل بذل وجهه  
له في السجود وقيل أخلص عمله عز وجل وقيل فوض أمره لله تعالى وهذا انكار واستبعاد لأن يكون  
أحد أحسن ديناً ممن فعل ذلك أو مساو له وان لم يكن سبك التركيب متعزضا لانكار المساواة ونفيه يرشدك  
اليه العرف الطرد والاستعمال الفاشى فانه اذا قيل من أكرم من فلان أو لا أفضل من فلان فالمراد به حتما  
أنه أكرم من كل كرم وأفضل من كل فاضل وعليه مساق قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى وظاهره وديننا نصب  
على التمييز من أحسن منقول من المبتدا والتقدير ومن دينه أحسن من دين من أسلم الخ فالفضل في الحقيقة  
جاريين الدينين لا بين صاحبهما فمافيه تنبيه على أن ذلك أقصى ما تنتهى اليه القوة البشرية (وهو محسن)  
أى أت بالحسنات تارك للسيئات وآت بالاعمال الصالحة على الوجه اللائق الذى هو حسن الوصف  
المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراء فان لم تكن تراء فانه يراء  
والجمله حال من فاعل أسلم (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها وقبولها (حنيفا)  
ما تلاعن الاديان الزائفة وهو حال من فاعل اتبع أو من ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اصطفاه وخصه  
بكرامات تشبه كرامات الخليل عند خليفه واظهاره عليه الصلاة والسلام في موقع الاختيار لتفخيم شأنه  
والتنصيب على أنه المدحوح وثما كيد استقلال الجملة الاعتراضية والخلة من الخلال فانه وتدخل النفس  
وشاؤها وقيل من الخليل فان كل واحد من الخليلين يستدخل الآخر ومن الخلل وهو الطريق في الرمل  
فانهم ما يتوافقان في الطريقة أو من الخلة بمعنى الخصلة فانهم ما يتوافقان في الخصال وفائدة الاعتراض جمة من  
جانها الترغيب في اتباع ملته عليه السلام فان من بلغ من الزلفى عند الله تعالى مبلغا مجميعا تسببه خليلا حقيق  
بأن يصكون اتباعا طريقتهم ما يمتد اليه اعتناق الهمم وأشرف ما رفق نحوه أحد اقام قيل انه  
عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له بمصر فى أزمة أصابت الناس بتمار منه فقال خليل لو كان ابراهيم يطلب  
الميرة لنفسه لفلعت ولكنه يريد بها للاضياف وقد أصابا ما أصاب الناس من الشدة فرجع غلامه عليه الصلاة

والسلام فاجتازوا ببطعماء ليلة فلو امنها الغرا رحياء من الناس وجاؤها الى منزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وألقوها فيه وتفرقوا وجاء أحدهم فأخبر ابراهيم بالقصة فأنتم لذلك غما شديد الاسماء الاجتماع الناس بيا به رجاء الطعام فقلبه عيناه وعسدت سارة الى الغرا فاذافها أجود ما يكون من الحوارى فاختبرت وفي رواية فاطمعت الناس واتبعه ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم فالت سارة من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماء الله تعالى خليلي (ولله ما في السموات وما في الارض) جملة مبتدأة سبقت لتقرر وجوب طاعة الله تعالى على أهل السموات والارض بيان أن جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلتا وملاك لا يخرج عن ملكونه شئ منها فيما رى كلاً وجوب أعماله خبراً وشرافاً وقيل لبيان أن اتخاذ عز وجل لابراهيم عليه السلام خليلاً ليس لاحتياجه سبحانه الى ذلك في شأن من شأنه كما هو أدب الآدميين فإن مدار خلتهم اقتتار بعضهم الى بعض في مصالحهم بل لمجرد تكرمه ونشر يفه عليه السلام وقيل لبيان أن الخلقة لا يخرجهم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاؤه عليه السلام للخلقة بمحض مشيئة تعالى أي له تعالى ما فيهم ما جعياً مختاراً منهم ما يشاء من بشاء وقوله عز وجل (وكان الله بكل شئ محيطاً) تذييل مقترن بمنون ما قبله على الوجوه المذكورة فإن احاطته تعالى علماً وقدرته بجميع الاشياء التي من جانتها ما فيهم من المكلفين وأعمالهم بما يقتر ذلك أكل تقرير (وبستفتونك في النساء) أي في حقهن على الاطلاق كما نبى عنه الاحكام الاتية لا في حق ميراثهن خاصة فانه صلى الله عليه وسلم قد سئل عن أحوال كثيرة مما يتعلق بهن فابين حكمه فيما سلف أحيل بيانه على ما ورد في ذلك من الكتاب وما لم يبين حكمه بعد بين ههنا وذلك قوله تعالى (قل الله يفسيكم فيهن وما يلى عليكم في الكتاب) باسناد الاقضاء الذي هو بين المذهب وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما تلى من الكتاب فيما سبق باعتبار بنى على طريقة قولك أغنانى زيد وعطاً وه بطف ما على المبتدأ أو ضميره في الخبر لكان الفصل بالمنعول والجاء والجور وروايات صيغة المضارع للابدان باستمرار التلاوة ودوامها وفي الكتاب امامة تعلق يتلى أو يمحذوف وقع حالاً من المستكن فيه أي يتلى كالتافية ويجوز أن يكون ما يلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أن المراد به اللوح المحفوظ والجملة معترضة مسوقة لبيان عظم شأن المتلو عليهم وأن العدل في الحقوق الميمنة فيه من عظام الامور التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها ما يتلى حينئذ متناول لما تلى وما سبقت وما يتلى ويجوز أن يكون مجروراً على القسم المنبئ عن تعظيم القسم به وتخصيمه كأنه قيل قل الله يفسيكم فيهن وأقسم بما يلى عليكم في الكتاب فالمراد بقوله تعالى يفسيكم بيانه السابق واللاحق ولا مبالغ لطفه على المجرور من فيهن لا خلافة لفظاً ومعنى وقوله تعالى (في تسمى النساء) على الوجه الاول وهو الاظهر متعلق يتلى أي ما يلى عليكم في شأنهن وعلى الاخيرين بدل من فيهن وهذه الاضافة تعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرى بباى على قلب همزة تأنيهاً (اللاتى) لافونهن ما كتب لهن) أي ما فرض لهن من الميراث وغيره (وترغبون) عطف على الصلة عطف جملة منبئة على جملة منبئة وقيل حال من فاعل فونهن يتأول وأنتم ترغبون ولارب في أنه لا يظهر لتقسيد عدم الاتساء بذلك فائدة الا اذا أريد ما كتب لهن صداقهن (ان تنكوهن) أي في أن تنكوهن لالاجل الفتح بهن بل لا كل ما لهن أو في أن تنكوهن بغراً كمال الصداق وذلك ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أسما البتية تكون في حجر ولها فريغ في مالها ووجاها ويريد أن ينكحها بأذى من سنة نساها فنوا أن ينكوهن الآن يسقطوا الهن في كمال الصداق أو عن أن تنكوهن وذلك ما روى عنها رضى الله عنها أنها باتية يرغب ولها عن نكاحها ولا ينكحها فعضلهاطمها في ميراثها وفي رواية عنها رضى الله عنها هو الرجل يكون عنده بتيمة هو ولها ووارثها وشريكها في المال حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجهار حلالاً فشركة في ماله مباشر كته فعضلهاطمها فالمراد ما كتب لهن على الوجه الاول والاخير ميراثهن وبما يتلى في حقهن قوله تعالى وأنا البتية أمواهم وقوله تعالى ولانا كواها ونحوهما من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم وعلى الوجه الثاني صداقهن وبما يتلى فيهن قوله تعالى وان خضمت أن لا تنسقطوا في البتية الآية (والمستضعفين من الولدان) عطف على تسمى النساء وما يتلى في حقهن قوله تعالى يوصيكم الله الخ وقد كانوا في الجاهلية لا يورثونهم كالا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوام بالامور روى أن عييفة

ابن حسن الغزالي عليه السلام قال أخبرنا بك تعلى الابنة النصف والاخت  
النصف وانما كانوا ثمن من يشهد القتال ويجوز ان ينفذ فقال عليه السلام كذلك امرت (وأن تقوموا  
لنساءكم بالنصف) بالجوع عطف على ما قبله وما يتلى في حقهم قوله تعالى ولا تقبلوا الهدية بالطلب ولا تأكلوا  
أموالهم إلى أموالكم ونحو ذلك مما لا يكاد يحصر هذا على تقدير كون في نساء النساء متعلقا على وأما على  
تقدير كونه بدلا من فبين فالوجه نصه عطف على موضع فبين أي يقضيكم أن تقوموا ويجوز نصبه باعتبار فعل  
أي ويأمركم وهو خطاب للولادة والأولاد والأوصياء (وما تفعلوا) في حقوق المذكورين (من خير)  
حسبا أمرتم به أو ما تفعلوه من خير على الإطلاق فيندرج فيه ما يتعلق بهم اندراجا أولا (فإن الله كان به  
علما) فيجازيكم بحسبه (وان امرأه خافت) شروع في بيان ما لم يبين فيما سلف من الأحكام أي ان وقعت  
امرأة (من بعلها نشوزا) أي تجافيا عنها وترفعها عن صحبتها كراهة لها ومنع الحقوق (أو اعراضا)  
بأن يقلل حمادتها وموانستها لما يقتضي ذلك من الدواعي والأسباب (فلا جناح عليهما) حينئذ  
(أن يصلحا بينهما صلحا) أي أن يصلحا بينهما بأن تحط له المهر وبعضه أو التمس كالمعتكفة سودة بنت زمعة  
حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها وأولاً أن تبطل  
شأنه استبدله وقرئ بالصلح من صلحا ويصلحان من صلحا والمفاعة وصلحا أمام منصوب بالصلح  
المذكور على كل تقدير على أنه مصدر منه يحذف الزوائد وقد يعبر عنه باسم المصدر كانه قبل اصلاحا أو  
نصالحا أو املاحا جازى الفعل أو بضم الفعل متراب على المذكور أي فيصلح حالها صلحا وينتهي ما ظرف  
للفعل أو حال من صلحا والتعرض لنفي الجناح عنهما مع أنه ليس من جباها الأخذ الذي هو المنة للبناح لبيان  
أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للصالح ولا أخذ (والصلح خير) أي من الفرقة أو من سوء  
العشرة أو من الخصومة فاللام للعهد وهو خير من الطيور فاللام للجنس والحمله اعتراض مقترن لما قبله  
وكذا قوله تعالى (وأحضرنا الأنفس الشح) أي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تشك عنه أبدا فلا  
المرأة تسبح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دماها فإن فيه تحقيقا للصلح وتقرر برأيه  
بحث كل منهما عليه لكن لا بالنظر إلى حال نفسه فإن ذلك يستدعي التقاضي في المأكسة والشقاق بل  
بالنظر إلى حال صاحبه فإن شغ نفس الرجل وعدم ميالها عن حالتها الجلية بغير استمالة مما يجعل المرأة على بذل  
بعض حقوقها إليه لاستمالة وكذا شغ نفسها بحقوقها مما يجعل الرجل على أن يرضع من قبلها بذل يسير ولا  
يكفه ما بذل الكثير فيحقق بذلك الصلح (وان تحسنوا) في العشرة (وتقنوا) الشوز والاعراض وان  
تعاذلت الأسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق العشرة ولم تضطر وهن إلى بذل شيء من  
حقوقهن (فإن الله كان بما تعملون) أي من الاحسان والتقوى أو بما تعملون جعلا يدخل ذلك فيه  
دخولا أولا (خيرا) فيجازيكم ويثيبكم على ذلك البتة لاستحالة أن يضيع أجر المحسنين وفي خطاب  
الازواج بطريق الالتفات والتعريض عن رعاية حقوقهن بالاحسان ولفظ التقوى المنفي عن كون النشوز  
والاعراض مما يثوب منه وترتيب الوعد الكريم عليه من لطف الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة  
ملا يخفى روى أنها زلات في عمرة بنت محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها  
الكبر تزوج شابة وأثرع عليها وجفاها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكت إليه ذلك وقيل نزلت في أبي  
السائب كانت له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فاراد أن يطلقها ويتزوج غيرها فصالت لانتلقى ودعى على  
أولادى فاقسم في من كل شهر من ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو أحب إلي فأتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزل (وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) أي محال أن تعدلوا  
على أن تعدلوا بينهن بحيث لا يقع ميل مالى إلى جانب احداهن في شأن من الشؤون البتة وقد كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تأنخذني فيما تملك ولا أملك وفي  
رواية أخرى أعلم بما لا أملك يعني فرط محبته لعائشة رضي الله عنها (ولو حرصتم) أي على إقامة العدل  
وبالغتم في ذلك (فلا تميلوا كل الميل) أي فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور وعدلوا ما استطعتم فإن

عجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به بالاجداد ونهمن المراتب الداخلية تحت استطاعتكم  
 (تذروها) أي التي ملتم عنها (كالعلقه) التي ليست ذات بعل أو مطلقة وقرئ كالمسجونة وفي الحديث  
 من كانت له امرأتان يميل مع أحدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل (وان تهلوا) ما كنتم تفسدون  
 من أمورهن (وتتقوا) الميل فيما بين مستقبل (فإن الله كان غفورا) يغفر لكم ما فرط منكم من الميل  
 (رحيما) يفضل عليكم رحمة (وان يتقوا) وقرئ يتقوا أي وان يشارق كل منهم صاحبه بأن يتفق  
 بينهما وفاق وجه مامن الصلح وغيره (يفض الله كلا) منهما أي يجعله مستغنيا عن الآخر وبكفه مهماته  
 (من سعة) من غناه وقدرته وفيه جبر له ما عن المفارقة رغم الصاحبه (وكان الله واسعا حكيما) مقدرا  
 متقنا في أفعاله وأحكامه وقوله تعالى (وله ما في السموات وما في الأرض) أي من الموجودات كلها  
 ما كان من الخلائق وأرزاقهم وغير ذلك كله مستأنفة منه على كمال سعة وعظم قدرته (ولقد وصينا الذين  
 أووا الكتاب من قبلكم) أي أمرناهم في كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم والامم في الكتاب  
 اللغوي ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا (واباكم) عطف على الموصول (أن اتقوا الله) أي وصينا كلامكم ومنهم  
 بأن اتقوا الله على أن مصدرية حذف عنها الجار ويجوز أن تكون مفسرة لأن التوسبة في معنى القول  
 فقوله تعالى (وان تكفروا فإن الله ما في السموات وما في الأرض) حينئذ من جهة القول المحكي أي ولقد قلنا لهم  
 ولكم اتقوا الله وان تكفروا إلى آخر الآية وعلى تقدير كون أن مصدرية بمعنى الكلام ارادة القول أي أمرناهم  
 وأياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا الآية وقيل هي جملة مستأنفة خوطب بها هذه الامم واما ما كان  
 فالترتب على كفرهم ليس منفعون قوله تعالى فإن الله لا يبل هو الاخر بعلمه كأنه قيل وان تكفروا فاعلموا ان الله  
 ما في السموات وما في الأرض من الخلائق فاطمة مفعولون اليه في الوجود سوا ثرائكم المتفرعة عليه لا يستغنون  
 عن فضله طرفه عن خفته أن يطاع ولا يهوى ويتقى عقابه ويرجى نوابه وقد قرئ ذلك بقوله تعالى (وكان الله غنيا)  
 أي عن الخلق وعبادتهم (جيدا) محمودا في ذاته جوده ولم يحمدوه فلا ينصرف بكفرهم ومعاصيهم كالا يتفجع  
 بشكرهم وتقواهم وانما وصاهم بالتقوى لرحمته لاجل حاجته (ولله ما في السموات وما في الأرض) كلام مبتدأ  
 مبسوق للخطابين نوطه لما بعد من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي أي لصفاته ما فيهم مامن الخلائق  
 خلقا وملكا يصرف فيهم كصفائشها ايجادا واعداءا واهبية (وكنى بالله وكبلا) في تدبير أمور  
 الكل وكل الامور فلا بد من أن يترك عليه لا على أحد سواه (ان بشأ يذهبكم أي الناس) أي يفسدكم  
 ويستأصلكم بالآفة (وبأبأ آخرين) أي ويوجد دفعه مكانكم قوما آخرين من البشر وأخلاقا آخرين مكان  
 الانس ومفعول المشية محذوف لكونه مفعول الجزاء أي ان بشأ أفتاكم واجباد آخرين يذهبكم الخ يعني أن  
 افسادكم على ما أنت عليه من العصيان انما هو لكل لكان غناه طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم  
 البالغة باقتنائكم لا يهزم سبحانه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وكان الله على ذلك) أي افنائكم بالآفة واجباد آخرين  
 دفعه مكانكم (قدرا) ببلغ القدرة وفيه لاسيما في توسط الخطاب بين الجزاء وما عطف عليه من تشديد التهديد  
 ما لا يخفى وقيل هو خطاب ابن عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أي ان بشأ يفسدكم وبأبأ باناس  
 آخرين يولونه غنائه ومعنى قوله تعالى وان تولوا يسبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وروى أنهم المازنات  
 شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلطان وقال انهم قوم هذا يريد أنافارس (من كان يريد  
 ثواب الدنيا) كالجاهدين يذهبها ذه الغنية (فغند الله ثواب الدنيا والآخرة) أي فغند الله تعالى ثواب ما له ان  
 أراد فغله يطلب أحسنهم ما قبل طلبها كن يقول ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو يطلب آخرهما  
 فان من جاهد خاصا الوجه الله تعالى لم تخطئه الغنية وله في الآخرة ما هي في جنبه كالأخى أي فغند الله ثواب  
 الدارين يعطى كلاما يريد كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية (وكان الله جاعلا بصيرا)  
 عالما بجميع المسجوعات والبصرات فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأقوال والأعمال المتعلقة بعبادتهم اندراجا  
 أو بابا (أي الذين آمنوا) كقوله تعالى من اتقى الله وجعل له مخرجا من كل أمر مضبوط في جميع الأمور ومحمد بن علي في ذلك  
 حق الاجتهاد (شهد الله) بالخلق فيقولون شهداء انكم لوجه الله تعالى وهو خير بان وقيل حال (ولو على)

قوله مفسرون الخ هكذا الرفع  
 في السج ولعل فم حذوا والاصل  
 فهم مفسرون تأمل اه مصححه

أنفسكم) أى ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تزعموا عليها على أن الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه أو على ثالث بأن تكون الشهادة مستتعبة لضربنا لكم من جهة المشهود عليه (أو الواو الذين والاقرين) أى ولو كانت على والديكم وأقاربكم (أن يكن) أى المشهود عليه (غنى) يتنى في العادة رضاه ويتق حظه (أو فقيرا) يترحم عليه غالباً وقرئ أن يكن غنى أو فقير على أن كان ثمة وجواب الشرط محذوف دلالة قوله تعالى (فألقه أولى بهم) عليه أى فلا تمنعوا عنها طلب الرضا الغنى أو ترجع على الفقير فإن الله تعالى أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكره ولو لأن الشهادة عليهم ما مصلحة لهم بالماشرعها وقرئ أولى بهم (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أى مخافة أن تعدلوا عن الحق فإن اتساع الهوى من مظان الجور الذى حقه أن يخاف ويحذر وقبل كراهة أن تعدلوا بين الناس أو أرادة أن تعدلوا عن الحق (وان نأولوا) أى ألسنتكم عن شهادة الحق وأحكام العدل بأن تأولوا بها على وجهها وقرئ وان تأولوا من الولاية والتصدى أى وان وليستم إقامة الشهادة (أو نعرضوا) أى عن إقامتها رأساً (فإن الله كان بما تعملون) من لى اللسنة والاعراض بالكلية أو من جميع الاعمال التى من جلها ما ذكر (خبراً) فيجازيكم بالمحالة على ذلك فهو على القراءة المشهورة وعيد محض وعلى القراءة الأخيرة متضمن للوعيد (يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين بمعنى قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى أنزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل) اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمعاً نيةً وبقينا أو آمنوا بما ذكره مفسلاً بناء على أن ايمان بعضهم اجمالى والمراد بالكتاب الثانى الجنس المتكلم بجميع الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه وبالايمان به الايمان بأن كل كتاب من تلك الكتب منزل منه تعالى على رسول معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالأوامر والنواهي لكن لاعلى أن مدار الايمان بكل واحد من تلك الكتب خصوصية ذلك الكتاب ولا على أن أحكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا على أن الباقي منها معتبر بالاضافة إليها بل على أن الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وأن أحكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود ما نسخها وأن ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والأحكام ثابتة من حيث انها من أحكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل كما ذكر في تفسير خاتمة سورة البقرة وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول وقيل هو خطاب لمؤمنى أهل الكتاب لما أن عبد الله من سلام وابن أخيه سلامة وابن أخيه سلمة وأسداً وأسداً بنى كعب ونعلبة بن قيس وبامين بن مامين أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اننا من بك وبكنا بك وبجوسى والتوراة وعزير وتكفري بما سواهم من الكتب والرسل فقال عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله ومحمد وكتبه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفع لفرقت فآمنوا كلهم فآمرهم بالايمان بالكتاب المتناول للتوراة مع أنهم مؤمنون به من قبل ليس لكون المراد بالايمان ما بهم انشاء والنيات عليه ولا لا متعلق الامر حقيقة هو الايمان بما عداها كأنه قيل آمنوا بالكل ولا تخصوه بالبعض بل لان المأمور به انما هو الايمان به فى ضمن الايمان بالقرآن على الوجه الذى أشير اليه آنفاً لا ايمانهم السابق ولا نفيه حلالهم على التسوية بينهما وبين سائر الكتب فى التصديق لاشترائك الشكل فيما يوجب وهو التزول من عند الله تعالى وقيل خطاب لاهل الكتابين فالمنى آمنوا بالكل لا بعض دون بعض وأمر كل طائفة بالايمان بكتابه فى ضمن الامر بالايمان بجنس الكتاب لما ذكر وقيل هو للمنافقين فالمنى آمنوا بكتبكم بالائتسار بكم فقط (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أى بشئ من ذلك (فقد ضلّ ذللاً بعيداً) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أن بالكفر بأحد هما لا يتفق الايمان أصلاً وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلاً عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله عز وجل وبين الرسل فى ازال الكتب (ان الذين آمنوا) قال قتادة هم اليهود آمنوا بجوسى (ثم كفروا) بعبادتهم الجبل (ثم آمنوا) عند عودهم اليهم (ثم كفروا) بعيسى والانجيل (ثم ازدادوا كفراً) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم قوم تكذبهم الارتداد أو صرخوا على الكفر وازدادوا عناداً فى النفى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويشتوا على الايمان فان قلوبهم قد ضربت بالكفر وغرقت على الرد

وكان الايمان عندهم أهون شئ وأدونه لأنهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وشكر كان محذوف  
 أي مریدا لغفر لهم وقوله عز وجل (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) يدل على أن المراد بالمدكورين الذين  
 آمنوا في الظاهر تنافوا وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا كفراً ونفاقاً ووضع بشرهم موضع أنذرهم بكلامهم  
 (الذين يتخذون الكافرين أولياء) في محل النصب أو الرفع على الذم بمعنى اربدهم الذين أوهم الذين وقيل  
 نصب على أنه صفة للمنافقين وقوله تعالى (من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة  
 أنصاراً متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا تبئوا محمد عليه الصلاة والسلام  
 فتولوا اليهود (أي يتبعون عندهم العزة) انكاراً لربهم وإبطال له وبيان نخبة رجائهم وقطع لطماعهم  
 الفارغة والجله معترضة معترضة لما قبلها أي يطلبون بموالاته الكفرة القوة والغلبة قال الواحدى أصل العزة  
 الشدة ومنه قيل للارض الشديدة الصلبة عزاز وقوله تعالى (فإن العزة لله جميعاً) تعليل لما قبله الاستغناء  
 الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة في جنبه عز وجل بحيث لا ينالها  
 الا أولياءه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال تعالى والله العزة والرسوله وللمؤمنين يقضى بطلان التعزز  
 بغيره سبحانه وتعالى واستحالة الانتفاع به وقيل هو جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يتبعوا عندهم عزة فإن  
 العزة لله جميعاً حال من المستكن في قوله تعالى لله لا يعتمد على المبتدا (وقد نزل عليكم) خطاب للمنافقين  
 بطريق الالتفات مفيد لتشديد التوبيخ الذى يستدعيه تعدد جناباتهم وقرى مبني للمفعول من التزليل  
 والاززال ونزل أيضاً تخفيفاً والجله حال من ضمير يتخذون أيضاً مفيدة لكلال قباحة حالهم ونهاية استعصامهم  
 عليه سبحانه ببيان أنهم فعلوا ما فعلوا من موالاته الكفرة مع تحقق ما عندهم من ذلك وهو ورود النهى الصريح  
 عن مجالستهم المستلزم للنهى عن موالاتهم على أبلغ وجه واكد كدثر بيان انتفاء ما بدعوههم اليه بالجله المعترضة  
 كأنه قيل يتخذونهم أولياء والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بركة (في الكتاب) أي القرآن الكريم  
 (أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وذلك قوله  
 تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا يقتضى الانزجار عن مجالستهم في تلك  
 الحالة الفجعية فكيف بموالاتهم والاعتزاز بهم وأن هي الخففة من أن وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف  
 والجله الشرطية خبرها وقوله تعالى يكفر بها حال من آيات الله وقوله تعالى ويستهزأ بها عطف عليه داخل في  
 حكم الحالة وازداده إضافة الآيات الى الاسم الجليل لتشريفها وابانة خطرها وتحويل أمر الكفر بها إلى زل عليكم  
 في الكتاب أنه اذا سمعتم آيات الله مكفورا بها ومستهزأ بها وفيه دلالة على أن المنزل على النبي عليه السلام وان  
 خطوبه خاصة منزل على الامة وأن مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم في الآيات ولذلك عبر عن ذلك  
 تارة بالروية وأخرى بالسمع وأن المراد بالاعراض اظهار المخالفة بالقيام عن مجالستهم للاعراض بالقلب  
 أو بالوجه فقط والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله تعالى يكفر بها ويستهزأ بها (انكم اذن مثلهم) جملة  
 مستأنفة سبقت لتعليل النهى غير داخله تحت التزليل واذن ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أى  
 لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتوه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب وافراد المثل لانه كالصدر  
 أو للاستقناء بالاضافة الى الجمع وقرى شاذ اذ مثلهم يافتح لاضافته الى غير ممكن كافي قوله تعالى مثل ما أنكم  
 تتطقون وقيل هو منصوب على الظرفية أى في مثل حالهم وقوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين  
 في جهنم جميعاً) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب والمراد بالمناफقين  
 اما المخاطبون وقد وضع موضع ضميرهم المظهر لتسجيلاً بنفاقهم وتعليلاً للعصم بما أخذوا الشقاق واما الجنس  
 وهم داخلون تحته دخولا أولاً وتقدم المنافقين على الكافرين لتشديد الوعيد على المخاطبين وقضب جميعاً  
 مثل ما قبله (الذين يتربصون بكم) تلوين للخطاب وتوجيه له الى المؤمنين بتعديدهم بعض آخر من جناسات المنافقين  
 وقبائحهم وهو اما بدل من الذين يتخذون أو صفة للمنافقين فقط اذ هم التربصون دون الكافرين أو مرفوع  
 أو منصوب على الذم أي ينتظرون أمركم وما يحدث لكم من ظفر أو اخفاق والفاء في قوله تعالى (فان كان  
 لكم فسخ من الله) لترتيب مضنوه على ما قبلها فان حكاية تربصهم مستتبعة لحكاية ما يقع به وذلك كأن نفس  
 التربص يستدعي شيئاً ينتظر المتربص وقوعه (قالوا) أي لكم (ألم نكن معكم) أي مظاهرين لكم فأفسهوا واما

في الغيبة (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب فانها بحال (قالوا) أي للكفرة (ألم نستحوذ عليكم) أي ألم نقلبكم ونعكسكم من قتلكم وأسركم فأيقينا عليكم (ونعنعكم من المؤمنين) بأن شيطانهم عنكم وخلفا لهم ما ضعف به قلوبهم ومرضوا في قتلناكم ونوا فينا في مظاهرتهم والالكتم نهي للثواب فهوا أفضيا لنا بما أصبنا ونسمة ظفر المسلمين فتحوا ما للكافرين نصيبا لتعظيم شأن المسلمين وتحسيس خط الكافرين وقرئ ونعنعكم باضمار أن (فألقه يحكم بينكم يوم القيامة) حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب وأما في الدنيا فقد أجرى على من تنفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها فهاضما (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حيث قد كأد يجعل ذلك في الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج أو في الدنيا على أن المراد السبل الحجة (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) كلام مبتدأ سبق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أي يفعلون ما يفضل المخادع من اظهار الايمان واطمان قنصه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصوي الدماء والاموال وأعد لهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار وقد مر التحقيق في صدر سورة البقرة وقيل يعطون على السراطين أو كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويقرئ نور المؤمنين فينادون انظر وناقش من نوركم (وإذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) متناقضين كما ذكره على الفعل وقرئ بفتح الكاف وهما جاعا كسلان (يراءون الناس) ليحبسهم مؤمنين والمرأة مفاعلة بمعنى التعجيل كنهم وناعم أو لمعاقبته فان المراق يرى غيره عمله وهو يرى استحسانه والجله أما استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل لماذا يريدون بضياعهم اليها كسالى فقيل يراءون الخ وأحوال من ضمير قاموا ولا يذكر الله الا قليلا عطف على يراءون أي لا يذكره سجعانه الا ذكره قليلا وهو ذكرهم باللسان فانه بالاضافة الى الذكر بالقلب قليل أو لازما قليلا لا يرضون الا قليلا لانهم لا يصلون الا براءى من الناس وذلك قابل وقيل لا يذكره تعالى في الصلاة الا قليلا عند التكبر والتسليم (متذنبين بين ذلك) حال من فاعل يراءون ومنصوب على الذم وذلك إشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمجموعة المقام أي مرتدين بينهما متحيزين قد بذبهم الشيطان وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى وقرئ بكسر الهمزة أي متذنبين فلو بهم أو رآهم أو دبتهم وهو بمعنى متذنبين كما جاء صلصل بمعنى فصل وفي مصحف ابن مسعود رضى الله عنه متذنبين وقرئ متذنبين بالدال غير المتبعة وكان المعنى أخذهم تارة في دية أي طريقة وأخرى في أخرى (لا اله الا هو ولا اله الا هو) أي لا منسوبين الى المؤمنين ولا منسوبين الى الكافرين أو لا منسوبين الى الاولين ولا الى الآخرين فله النصيب على أنه حال من ضمير متذنبين أو على أنه بدل منه أو بيان وتفسير له (ومن يضلل الله) لعدم استعداده للهداية والتوفيق (فلن نجعله سبيلا) موصلا الى الحق والصواب فضلا عن أن تهديه اليه والخطاب لكل من يصلحه كما تنام كان (يا أيها الذين آمنوا اتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) فهو عن موالاة الكفرة صريحا وان كان في بيان حال المنافقين من جهة عن ذلك مبالغة في الزجر والتحذير (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) أي أتريدون بذلك أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة على أنكم منافقون فان موالاةهم أو وضع أدلة النفاق أو سلطانا بسلط عليكم عقابه وبوجبه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال اتجعلون الخ لمبالغة في انكاره ونحو بل أمره بيان أنه مما لا يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه كما في قوله عز وجل أم تريدون أن تسألوا رسولكم (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم أخبت الكفرة حيث ضحوا الى الكفر الاستهزاء بالاسلام وأهله وخداعهم وأما قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفق خان ونحوه في باب التشديد والتهديد والتلفيز مبالغة في الزجر ونسمة طبقات السبع دركان لكونها متدركة متتابعة بعضها تحت بعض وقرئ بفتح الراء وهو لغة كالسطر والسطر وبه أنه أن جعله أدراكا (ولن نجعلهم نصيرا) يخلصهم منه والخطاب كاسبق (الا الذين تابوا) أي عن النفاق وهو امتنانا من المنافقين بل من ضميرهم في الخبر (وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم في حال النفاق (واعصوا بالله) أي وقلوبهم وعمد كوايدينه (وأخلصوا دينهم) أي جعلوا خلاصا لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه (فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وموافقة

من معني البعد للايدان يبعد المثرة وعلو الطبقة (مع المؤمنين) اى المؤمنين المهودين الذين لم يصدر عنهم  
 اتفاق اصلا منذ آمنوا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله تعالى  
 (وسوف يؤتى الله المؤمنين اجر عظيما) لا بقادر قدره فبسا همونهم فيه (ما يفعله الله بعد ابيكم ان شكرتم  
 وامنتم) استئناف مسوق لبيان ان مدار تعذيبهم وجود اوعده ما انما هو كفرهم لاشئ آخر فيكون مقزرا  
 لما قبله من اناسهم عند قوتهم وما استفهامية مقصدة للتقى على ابلغ وجه وكده أى شئ تفعله الله سبحانه  
 بعد شكرهم ان يشئ به من العظا أم يدرك به الشار أم يستحب به نفسه أم يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك  
 وهو الفنى المتعالى عن أمثال ذلك وانما هو أمر يقتضيه كفرهم فاذا زال ذلك بالاعيان والشكر اتنى التعذيب  
 لاجماله وتقديم الشكر على الايمان لما أنه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ما عليه من النعم الانسية  
 والا فافية فيشكر شكرهم ما ثم يرتقى الى معرفة المنعم فيؤمن به وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه  
 (وكان الله شرا) الشكر من الله سبحانه هو الرضا بالسير من طاعة عباده واضعاف الثواب بمقابلته  
 (عليما) مبالغى العلم بجميع المعلومات التى من جلتها شكركم وايمانكم فيستحيل أن لا وفقكم اجوركم  
 (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) عدم محبة تعالى لشيء كاذبه عن محطه والباء متعلقة بالجهر ومن  
 بمحذوف وقع حال من السوء أى لا يحب الله تعالى أن يجهر أحد بالسوء كالثنا من القول (الامن ظلم) أى  
 الاجهر من ظلم بأن يدعو على ظلمه أو يظلم منه ويذكره بما فيه من السوء فان ذلك غير محفوظ عنده سبحانه  
 وقيل هو أن يدأ الشبهة فيرد على الشاتم ولن استمر بعد ظلمه الآية وقيل ضاف رجل قومافهم بطعموه فاشكاهم  
 فعوتب على الشكاية فترأت وقرى الامن ظلم على البناء للفاعل فلا استثناء منقطع أى ولكن الظالم يرتكب  
 ما لا يحبه الله تعالى فيجهر بالسوء (وكان الله سمعا) لجمع المسوغات فيندرج فيها كلام المظلوم والظالم  
 (عليما) بجميع المعلومات التى من جلتها حال المظلوم والظالم فالجمله ان تبدل بمقزرا لبيان فبيده الاستثناء  
 (ان تبدوا خيرا) أى خير كان من الاقوال والافعال (أو تخفوه أو تنفوا عن سوء) مع ما سوغ لكم من  
 مواخذة السيى والتفصيل عليه مع اندراجها في ابداء الخبر واخفاؤه لما أنه الحقيق بالبيان وانما ذكر ابداء  
 الخبر واخفاؤه بطريق التسيب كما بيني عنه قوله عز وجل (فان الله كان عفوا غفيرا) فان اراده في معرض  
 جواب الشرط يدل على أن العمد هو العفوم القدرة أى كان مبالغى العفوم كمال قدرته على المواخذة  
 وقال الحسن يعفون الخائن مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تتقوا بسنة الله تعالى وقال الكلبي هو أقدر  
 على عفوذونكم منكم على عفوذون من ظلمكم وقيل عفوا عن عقا قدر اعى اصال الثواب اليه (ان الذين  
 يكفرون بالله ورسوله) أى يؤذون المذهبهم ويستصبر رأيهم لأنهم بصرون بذلك كما بيني عنه قوله تعالى  
 (ويريدون أن يفتروا بين الله ورسوله) أى بأن يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بأن يصرون حوا بالاعيان به  
 تعالى وبالكفر بهم فاطمة بل بطريق الاستزام كما يحكيه قوله تعالى (ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى  
 تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود تؤمن موسى والتوراة وعزير ونكفروا بما رواه ذلك وما ذالك  
 الا كفر بالله تعالى ورسوله وتفرق بين الله تعالى ورسوله فى الايمان لانه تعالى قد أمرهم بالايمان بجميع  
 الانبياء عليهم السلام وما من نبي من الانبياء الا وقد أخبر قومهم بحقيقة دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمهم  
 أجعين فن كفروا حدمهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى أيضا من حيث لا يحسب (ويريدون) بقولهم ذلك  
 (ان يتخذوا بين ذلك) أى بين الايمان والكفر (سبيلا) بلكونه مع أنه لا واسطة بينهم ماقطعا اذا الحق  
 لا يختلف وماذا بعد الحق الا الضلال (أو تلك) الموصوفون بالصفات القبيحة (هم الكافرون) الكاملون  
 فى الكفر لاعبر بما يدعونونه ويسمونه ايمانا أصلا (حقا) مصدر مؤن كالمضمون الجملة أى حق ذلك أى  
 كونهم كاملين فى الكفر حقا وصفة لمصدر الكافرين أى هم الذين كفروا كفرا حقا أى ثابتا يقينا لا ريب  
 فيه (واعتدوا للكافرين) أى لهم وانما وضع المظهر مكان المضمرة ذما لهم وتذكير الوصفهم وأول جميع  
 الكافرين وهم داخلون فى زمرة من دخلوا أوليا (عذابا مهينا) سيدوقونه عند حلوله (والذين آمنوا  
 بالله ورسوله) اى على الوجه الذى بين فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله الآية (ولم  
 يفتروا بين أحد منهم) بأن يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بالآخرين كما فعله الكفرة ودخول بين على أحد قدم

تحقيقه في سورة البقرة بما لا مزيد عليه (أو لئلا) المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة (سوف يؤثمهم  
أجرهم) الموعود لهم وتصديره بسوف لتأكيدهم والادلة على أنه كائن لا محالة وان تراخى وقرئ  
تؤثمهم بنون العظمة (وكان الله عفوياً) لما فرط منهم (رحيماً) مبالغاً في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم  
(بأولئك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) نزلت في أجبار اليهود حين قالوا الرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جلة كما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كما يحزرا  
بخط سماوي على اللوح كما نزلت التوراة أو كما نفايته حين ينزل أو كما بالنبأ بآياتنا أنك رسول الله  
وما كان مقصدهم هذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سأله لكان يمين الحق لا عطاءهم وفيما  
آناهم كفاية (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدراً ان استكرت ما سألوهم منك فقد  
سألو موسى شيئاً أكبر منه وقيل لتعليل الجواب اي فلان ليس هو الله فقد سألو موسى أكبر منه وهذا المثلثة  
وان صدرت عن أسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يتأتون وما يذرون اسندت اليهم والمعنى انهم  
في ذلك عرفا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس أول جهالاتهم (فقالوا أرنا الله جهرة) أي أرنا نزه جهرة  
أي عياناً أو مجاهرين معابرينه والفاء تفسيرية (فأخذهم الصاعقة) أي النار التي جاءت من السماء  
فأهلكهم وقرئ الصاعقة (بظلمهم) أي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة  
التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقاً (ثم اتخذوا الخجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي  
المعجزات التي أظهرها لفرعون من العصا والبد البضاء وخلق البحر وغيرها لا التوراة لانهم لم ينزل عليهم بعد  
(فعدوا ناعن ذلك) ولم تستأصلهم وكانوا أحناء به قيل هذا استدعا لهم الى التوبة كما أنه قيل ان أولئك  
الذين أجرموا تابوا فغفروا عنهم فتوبوا أنتم أيضاً حتى تغفروا عنهم (وأتياهم موسى سلطاناً أميناً) سلطاناً ظاهراً  
عليهم حيث أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة عن معصيتهم (ورفعنا فوقهم الطور بمناقبهم) أي بسبب مناقبهم  
ليعطوه على ما روى أنهم استمعوا عن قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى عليهم الطور فقبولها وألجأوا  
فلا يتنصروا على ما روى أنهم هموا بنقضه فرفع الله تعالى عليهم الجبل فخافوا وألقوا عن النقص وهو  
الانطب على ما سبى من قوله عز وجل (وأخذنا منهم ميثاقاً غلفوا) (وقلنا لهم) على لسان موسى عليه السلام  
والطور مظل عليهم (ادخلوا الباب) قال قتادة كأنه حديث أنه باب من أبواب بيت المقدس وقيل هو بابا وقيل  
هو أربعها وقيل هو اسم قرية وقيل باب القبلة التي كانوا يصلون اليها فأنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة  
موسى عليه السلام (سجدوا) أي متطامنين خاضعين (وقلنا لهم لا تعبدوا) أي لا تظنوا باصطلاح الجحشيان  
(في السبت) وقرئ لا تعبدوا ولا تعبدوا بفتح العين وتشديد الدال على أن أصله تعبدوا فأدغمت التاء في الدال  
لتقاربهما في الخرج بعد نقل حركتهما الى العين (وأخذنا منهم) على الامتثال بما كانوا (ميثاقاً غلفنا)  
مؤكد هو العهد الذي أخذ الله عليهم في التوراة قبل أنهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالاجوع عن  
الدين فاقه تعالى يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد (فما ننقضهم ميثاقهم) ما منة للأكيدة وذكره  
تامة ونقضهم بدل منها والباء متعلقة بفعل محذوف أي فيسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما علمنا من  
اللعن والسخط وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم أو على أعقابهم روى أنهم اعتدوا في السبت في عهد داود  
عليه السلام فلعنوا وسعوا قردة وقيل متعانة بخر مناعلى أن قوله تعالى فبظلم بدل من قوله تعالى فيما  
وما عطف عليه فيكون التحريم معللاً بالكل ولا يخفى أن قولهم اننا قلنا المسيح وقولهم على مريم البهتان متأخر  
عن التحريم ولا مسامحة لتعلقها بما دلت عليه قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم لانه رد قولهم فلو بنا غلف  
فيكون من صفة قوله تعالى وقولهم المعطوف على الجور فلا يعمل في جازته (وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن  
أو بما في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) كزكريا ويحيى عليهما السلام (وقولهم فلو بنا غلف) جمع أغلف  
أي هي معناتها بأغشية جليلة لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو تحقيف غلف جمع  
غلاف أي هي أوعية العلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي يعنون  
ان قولنا بجحيت لا يصل اليها حديث الاوعته ولو كان في حديثك خبر لوعته أيضا (بل طبع الله عليها بكفرهم)  
كلام معترض بين المعطوفين يبيح به على وجه الاستطراد مسارعة الى رد زعمهم الفاسد أي ليس بكفرهم وعدم

وصول الحق الى قلوبهم لكونهم مغلفا بحسب الجبل بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليهم اسبب كفرهم  
اوليت قلوبهم كما زعموا بل هي مطبوع عليها بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام  
وأضرابه أو الاعمى انا قليلا بعبابه (ويكفرهم) أى يعيسى عليه السلام وهو عطف على قولهم واعادة الجار  
لطول ما بينهما بالاستطراد وقد جوز عطفه على بكفرهم فيكون هو وما عطف عليه من أسباب الطبع وقيل  
هذا المجموع معطوف على مجموع ما قبله وتكرر رذ كرا الكفر للايدان يتكرر كفرهم حيث كفر واعصى ثم  
يعيسى ثم محمد عليهم الصلاوة والسلام (وقولهم على مريم بنتنا عظيما) لا يقدر قدره حيث نسبوها  
الى ما هي عنه بألف منزل (وقولهم انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) نعلم قولهم هذا في سلك  
سائر جنائياتهم التي نعتت عليهم ليس بمجرد كونه كذبا بل لتنفسه لاتبها جهنم بقتل النبي عليه السلام  
والاستهزاء به فان وصفهم له عليه السلام بعنوان الرسالة انما هو بطريق التكميم به عليه السلام كما في قوله  
تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر الخ ولانما نه عن ذكرهم له عليه السلام بالوجه القبيح على ما قيل من أن ذلك  
وضع للذكر الجليل من جهته تعالى مكان ذكرهم القبيح وقبل هو نعت له عليه الصلاوة والسلام من جهته تعالى  
مدح له ورفع المحلة عليه السلام واظهار الغاية جراتهم في تصديقه قتلته ونهاية وقاحتهم في افتخارهم بذلك  
(وما تقولون وما صلبوه) حال أو اعتراض (ولكن شبه لهم) روى أن رجلا من اليهود سبوه عليه السلام  
وأثمه فدعا عليهم شخصهم الله تعالى قردة وخنزيرا فأجعت اليهودى على قتله فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه الى  
السماء فقال لصحابه أيكم يرضى بأن يلقي عليه شبه فيقتل ويصل ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى  
الله تعالى عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان رجل يشاقق عيسى عليه السلام فلما أرادوا قتله قال انا ادا لكم عليه  
فدخل بيت عيسى عليه السلام فرفع عيسى عليه السلام وألقى شبهه على المناقب فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون  
أنه عيسى عليه السلام وقيل ان ططبا نوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجدوه وألقى الله تعالى عليه شبهه  
فلما خرج ظن أنه عيسى عليه السلام فأخذوا قتل وأمثال هذه الخوارق لا تستبعد في عصر النبوة وقيل ان  
اليهود لما هو باقتله عليه السلام فرفعه الله تعالى الى السماء خاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم  
فأخذوا انسا انا قتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس وأظهروا لهم أنه هو المسيح وما كانوا يعرفونه الا بالاسم اعدم  
مخالطته عليه السلام لهم الا قليلا وشبه مسند الى الجار والجارور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى  
عليه السلام والمتنول أو في الامر على قول من قال لم يقتل أحد ولكن أربف بقتله فشاع بين الناس أو الى  
ضعيف المقتول دلالة انا قلنا على أن ثم مقتولا (وان الذين اختلفوا فيه) أى في شأن عيسى عليه السلام فانه  
لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حتما وتردد آخرون فقال بعضهم  
ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه عليه  
السلام ان الله يرفعه الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت (لني شك منه)  
لني ترددوا الشك كما يطلق على ما لم يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يتقابل العلم ولذلك أكد  
بقوله تعالى (مآلهم به من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك  
بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس بمر ما كان أو غيره فالاستثناء حينئذ متصل (وما تقولون بيقينا)  
أى قتلنا بيقينا كما زعموا بقولهم انا قلنا المسيح وقيل معناه وما علموه بيقينا كما في قول من قال

كذلك تخبر عنها العالمات بها \* وقد قتلت بعلي ذككم بيقينا

من قولهم قتل النبي علما ونجربة علما اذا بالغ علمك فيه وفيه تمكيمهم لاشعاره بعلمهم في الجسم له وقد نفي  
ذلك عنهم بالكلية (بل رفعه الله اليه) رذوا انكار لقته وابيات لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يغالب فيها  
يريد (حكيم) في جميع أفعاله فيدخل فيها تدبيره تعالى في أمر عيسى عليه السلام دخولا أولا  
(وان من أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى وقوله تعالى (الايؤمنون به قبل موته) جلة قسمة  
وقعت صفة لموصوف محدوف اليه يرجع الضمير الثاني والاول لعيسى عليه السلام أى وما من أهل  
الكتاب أحد الا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهر روحه بانه عبد الله ورسوله ولات حين ايمان  
لا انقطاع وقت التكليف وبعضه أنه قرئ ليؤمنن به قبل موته بضم النون لما أن أحدنا في معنى الجمع وعن

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أناه رجل فنسرب عنه فخرج  
 نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خرم من فوق يت أو احترق أو اكله سبع قال يتكلم به في الهواء ولا  
 تخرج روحه حتى يؤمن به وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتم الا تخالف في نفسي شيئا منها يعني  
 هذه الآية وقال اني أوق بالاسيرين اليهود والنصارى فأضرب عنه فلا سمع منه ذلك فقلت ان اليهودي  
 اذا حضر الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله انك لعيسى عليه السلام نبيسا فكذبت به  
 فيقول أنتم أنت عيسى وقول النصراني انك لعيسى عليه السلام نبيسا فزعت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه  
 عبد الله ورسوله حيث لا ينتفع اعمانه قال وكان منكنا فاستوى جالساً فنظر الي وقال من سمعت هذا قلت حدثني  
 محمد بن علي ابن الحنفية فأخذ يسكت الارض بقضيه ثم قال لقد أخذت من عين صافية والاخبار بها لهم هذه  
 وعيد لهم وغيره على المسارعة الى الايمان به قبل ان يضطروا اليه مع اتقاء جدواه وقبل كلا الضعفين  
 لعيسى والمعنى ومامن أهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عليه السلام احدا الا يؤمن به قبل موته  
 روى أنه عليه السلام ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون  
 الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع اهل البعل والنور  
 مع البقر والذئبان مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يوفى ويصلى عليه  
 المسلمون ويدفونونه وقيل الصخرة الاولى يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (ويوم  
 القيامة يكون) أي عيسى عليه السلام (عليهم) على أهل الكتاب (شبهاء) فيشهد على اليهود والنصارى  
 وعلى النصارى بأنهم دعوا ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (فبظلم من الدين هادوا) لعل ذكرهم  
 بهذا العنوان لا يذنبان بكمال عظم ظلمهم تذكروا وقوعه بعد ما هادوا أي تابوا من عبادة العجل مثل تلك  
 التوبة الهائلة الشرطية بضع النفوس اثنيان عظمه في حد ذاته بالتسوية الشخصية أي بسبب ظلم عظيم خارج  
 عن حدود الاشياء والاشكال صادر عنهم (حرمت عليهم طبائت أحتلهم) ولم قبلهم لابشئ غيره كازعوا  
 فانهم كانوا اكمل ارتكبوامعصية من المعاصي التي اقترفوها يحرم عليهم نوع من الطبائت التي كانت محللة  
 لهم ولم ينقدحهم من أسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من  
 حرمت عليه وانما كانت محرمته على نوح واراهاهم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اليها فكذبهم الله عز وجل في  
 موافق كثيرة فبكتم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالاً لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن  
 تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين أي في ادعائكم أنكم تحرمت قديم روى أنه عليه السلام  
 لما كنهم اخرج التوراة لم يجسر أحد على اخرجها لما أن كون التحريم بظلمهم كان مسطوراً فيها فتابوا وانقلبوا  
 صاغرين (وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) أي ناساً كثيراً وأوصداً كثيراً (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) فان  
 الربا كان محرم عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على أن النبي يدل على حرمة المنهي عنه (وأكلهم أموال  
 الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعند الكافرين منهم) أي للمصريين على الكفر  
 لان تاب وآمن من بينهم (عذاباً أليماً) سبذوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم (لكن  
 الراسخون في العلم منهم) استدار الزمن قوله تعالى وأعتدنا للذين لم يكونوا من الراسخون في العلم منهم  
 عاجلاً وأجلاً أي لكن الناجون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة  
 والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أي منهم وصفوا بالايمان بعدما وصفوا بما يوجب من  
 الرسوخ في العلم بطريق العطف المنهي عن المغايرة بين المعطوفين تزيلاً لا خلافاً للعنواني منزلة الاختلاف  
 الذاتي وقوله تعالى (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) حال من المؤمنون مبنية لكيفية ايمانهم  
 وقيل اعتراضاً مؤكداً قبله وقوله عز وجل (والمقيمين الصلوة) قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين  
 الصلوة على أن الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر وقبل هو عطف على ما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء  
 عليهم السلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء والملائكة قال مكي أي يؤمنون بالملائكة الذين صفتهم  
 إقامة الصلوة لقوله تعالى يسجدون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك أي يؤمنون  
 بما أنزل اليك والى المقيمين الصلوة وهم الانبياء وقيل على الضعيف المجزوف منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم

ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المؤمنين بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة  
التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سبقي من المعطوفين فان قوله تعالى (والمؤمنون الزكوة) عطف على  
المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله تعالى (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) فان المراد بالكل  
مؤمنواهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راخين في علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب للايمان حقا  
وأن من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فيه ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على  
الانبياء ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة  
المستتبعين لاسرار العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان  
بقطره وحاطتهم به من طرفيه وتعرضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بواحد من المؤمنين بواحد منهم حقيقة  
فانهم يقولونهم عزير ان الله مشركون بالله سبحانه وبشواهم ان همسنا النار الايام معدودة كافرين باليوم  
الآخر وقوله تعالى (أولئك) إشارة إليهم باعتبار اقسامهم بما تقدم من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد  
للأشعار بعلو درجتهم وبعد مغزاتهم في الفضل وهو مبندأ وقوله تعالى (سنؤتيهم أجرا عظيما) خبره والجملة  
خير للمبتدأ الذي هو الراضون وما عطف عليه والسبب لنا كيد الوعد وتشكيك الجاحل لتفخيم وهذا أنسب  
بتجاوب طرفي الاستدراك حيث أورد الأولون بالمداب الاليم وورد الآخرون بالاجر العظيم كأنه قيل اثر قوله  
تعالى وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنين منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما خرج اليه الجمهور  
من جعل قوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ في كمال السداد خلافاً لغيره تعرض لتقابل الطرفين  
وقرئ سيؤتيهم بالياء مراعاة لظاهر قوله تعالى والمؤمنون بالله (انا وأوحينا اليك كأأوحينا إلى نوح والنبين  
من بعده) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله عليه الصلاة والسلام أن ينزل عليهم كتابا من السماء  
واحتجاج عليهم بأنه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه في حقيقة الارسل وأصل الوحي كشأن سائر مشاهير  
الانبياء الذين لا ريب لاحد في نبوتهم والكاف في محل النصب على أنه نفت لمصدر محذوف أي احياء مثل  
ايحيا شأنا لنوح أو على أنه حال من ذلك المصدر المقدر معزفا كما هو رأي سيويو به أي أوحينا الأحياء حال  
كونه مشبها بالحيات الخ ومن بعده متعلق بأوحينا وانما يدعى كروح لأنه أو البشر وأول نبى شرع الله  
تعالى على لسانه الشرائع والاحكام وأول نبى عذبت أمته رذهم دعوته وقد أهلك الله به عاثة أهل الارض  
(وأوحينا إلى ابراهيم) عطف على أوحينا إلى نوح داخل معه في حكم التشبيه أي وكأأوحينا إلى ابراهيم  
(واسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب عليهم السلام (وعيسى وأيوب ويونس  
ومرون وسليمان) خصوصا لما ذكرهم ظهور وانتظامهم في سلك النبئين تشرىقا لهم وإظهارا لفضلهم كافي قوله  
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ونصرهم يحاين بقضى اليهم اليهود من الانبياء وتكرير  
الفعل ليزيد تقرر الأحياء والتبعية على أنهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي (وأتيننا  
داود ذبورا) قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الأحكام وانما هي حكم ومواظف  
وتحميد وتعبيد وشأنه على الله تعالى وقرئ بضم الزاء وهو جمع زبر بمعنى مزبور والجملة عطف على  
أوحينا داخل في حكمه لأن إتياء الزبور من باب الأحياء أي وكأأتينا داود ذبورا وإتياءه على وأوحينا إلى  
داود لتحقيق المماثلة في أمر خاص وإتياء الكتاب بعد تحقيقه في مطلق الأحياء ثم إشارته لتحقيقها في أمر  
لازم لها كما هو الحال وهو الارسل فان قوله تعالى (ورسلا) نصب بضمير يدل عليه أوحينا معطوف عليه  
داخل معه في حكم التشبيه كما قبله أي وكأأرسلنا رسلا لاجبا يسره قوله تعالى (قد قصصناهم عليك) أي  
وقصصنا رسلا كما قالوا وترعوا عليه أن قوله تعالى قد قصصناهم على الوجه الاول منصوب على أنه صفة لرسلا  
وعلى الوجه الثاني لاجل له من الاعراب فانه مما لا يدل اليه كما ستقف عليه وقرئ برفع وسل وقوله تعالى  
(من قبل) متعلق بقصصنا أي قصصنا من قبل هذه السورة أو اليوم (ورسلا لم نقصصهم عليك) عطف على  
رسلا منصوب بخاصه وقيل كلاهما منصوب برفع الخافض والتقدير كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل الخ والحق  
أن يكون اتصافهما بأرسلنا فان فيه تحقيقا للمماثلة بين شأنه عليه الصلاة والسلام وبين شؤون من يعرفون  
بنبوتهم من الانبياء عليهم السلام في مطلق الأحياء ثم في إتياء الكتاب ثم في الارسل فان قوله تعالى انا

أوحينا اليك منتظماً ليعي آيتنا وأرسلناك حقاً كله قبل أن أوحينا اليك إيصاء مثل ما أوحينا إلى نوح ومثل ما أوحينا إلى إبراهيم ومن بعده وآيتنا الفرقان آية مثل ما آتينا داود زبوراً وأرسلناك أرسلاً مثل ما أرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً آخرين لم نقصهم عليك من غير تفاوت منك وبينهم في حقيقة الإيصاء وأصل الأرسال في الكفرة يسألونك شياً لم يعطه أحد من هؤلاء الرسل عليهم السلام ومن هنا أنفع أن رسلاً لا يمكن نصبه بقصصنا فإن ناصبه يجب أن يكون معطوفاً على أوحينا داخلًا معه في حكم التشبيه الذي عليه يدور ذلك الاحتجاج على الكفرة ولا ريب في أن قصصنا لا تعلق له بشي من الإيصاء والآن حتى يمكن اعتباره في ضمن قوله تعالى أنا أوحينا اليك ثم يعتبر بينه وبين المذكور ومما لا يصح التشبيه على أن تقديره في رسلاً الأول يقتضي تقديره في الثاني وذلك أشد استحالة وأظهر بطلاناً (وكلم الله موسى) برفع الجلالة ونصب موسى وقرئ على القلب وقوله تعالى (تسليماً) مصدر مؤكداً رفع لاختلال الجواز قال القزاة العرب نسي ما وصل إلى الإنسان كلاماً ما يأتي طريق وصل ما لم يؤكده بالمصدر فإذا كده لم يكن الاحتقة الكلام والجله آية معطوفة على قوله تعالى أنا أوحينا اليك عطف القصة على القصة لا على آيتنا وما عطف عليه وأما حال بتقدير قد كافي عنه تغيير الأسلوب بالالتفات والمعنى إن التسليم بقدر واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحاً في نبوة ما نزل الإيصاء عليهم السلام فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه عليه السلام جله قادحاً في صحة نبوة من أنزل عليه الكتاب مفعلاً مع ظهور أن نزولها كذلك الحكم مقتضية لذلك من جلها أن بني إسرائيل كانوا في العناد وشدة الشك فيهم لم يكن نزولها كذلك كما آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا بها الأبد البتة والآن وقد فضل الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً (رسلاً مبشرين ومنذرين) نسب على المدح أو باختماراً أرسلنا وأعلى الحال بأن يكون رسلاً وموطننا بعده أو على البدلية من رسلاً الأول أي مبشرين لاهل الطاعة بالجنة ومنذرين للعصاة بالنار (لأن لا يكون للناس على الله حجة) أي معذرة يعتدرون بها قائلين لو أرسلتنا رسولاً فبين لنا شرائعك وبعنا ما لم تكن نصلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجزاً تذكر الناس عن ادراك كلياتها كما في قوله عز وجل ولو أنا أهلككم بعد ما بعثنا من قبلك بالبرهان لو أرسلنا رسولاً فبين لنا شرائعك والآية وانما سميت حجة مع استعالة أن يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل من أفعاله بل أن يفعل ما يشاء كما يشاء التشبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما تكلم معذنين حتى نبعث رسولاً قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد غير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب إليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما أحد أحب إليه العذر من الله تعالى ولذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب فالإلام متعلقة بأرسلنا وقيل بقوله تعالى مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان للناس خبرها وعلى الله متعلق بمحذوف وقع حالاً من حجة أي كاشفة على الله وهو الخبر وللناس حال على الوجه المذكور ويجوز أن يتعلق كل منهما بما يتعلق به الآخر الذي هو الخبر ولا يجوز أن يتعلق بحجة لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه وقوله تعالى (بعد الرسل) أي بعد إرسالهم وتبليغ الشرائع إلى الأمم على ألسنتهم متعلق بحجة أو بمحذوف وقع صفة لها لأن الظروف يوصف بها الأحداث كما يجبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة (وكان الله عزرا) لا يغالب في أمر من أموره ومن قضيته الامتناع عن الإجابة إلى مسئلة المتعنتين (حكماً) في جميع أفعاله التي من جلها إرسال الرسل وانزال الكتب فإن تعدد الرسل والكتب واختلافها في كيفية النزول وتغايرها في بعض الشرائع والأحكام إنما هو لتفاوت طبقات الأمم في الأحوال التي عليها يدور ذلك التكليف فكأنه سبحانه وتعالى يراهم على أنفخاشي وأطوار متباينة حسبما تقتضيه الحكمة التكوينية كذلك تعبدهم بما يليق بنسبتهم وتقتضيه أحوالهم المتخالفة واستعداداتهم المتغايرة من الشرائع والأحكام حسبما تستدعيه الحكمة التشريعية وراعى في إرسال الرسل وانزال الكتب وغير ذلك من الأمور المتعلقة بمعاشهم ومعادهم ما فيه مصلحتهم فسؤال تزيل الكتاب جله اقتراح فاسد أذ حينئذ تتعاقم التكالف فيقتل على المكلف قبولها والخروج عن عهدها وأما التزبل المصمم الواقع حسب الأمور الداعية إليه فهو أيسر قبولاً وأسهل امتثالاً (لكن الله

يشهد بخضف النون ورفع الجلالة وقرئ بتشديد النون ونصب الجلالة وهو استدراك عما يفهم مما قبله  
 كأنهم لما تغشوا عليه بما سبق من السؤال واحتج عليهم بقوله تعالى أنا أوحينا اليك كما أوحينا الخ قيل انهم  
 لا يشهدون بذلك لكن الله يشهد (عما أنزل اليك) على البناء للفاعل وقرئ على البناء للمفعول والبناء صلة  
 للشهادة أى يشهد بحقيقة ما أنزل اليك من القرآن المجزئ الناطق بنفوتك وقيل لما نزل تعالى أنا أوحينا اليك  
 قالوا ما نشهدك بهذا أنزل لكن الله يشهد (أنزله بعله) أى ملتصبا بعله الخاص الذي لا يعلوه غيره وهو  
 تألفه على غلط بديع يجهز عنه كل بليغ أو يعلوه بحال من أنزله عليه واستعداده لا قياس الانوار القدسية أو  
 بعله الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجواز والمجرور على الاثرين حال من الفاعل وعلى الثالث  
 من المفعول والجسلة في موقع التفسير لما قبلها وقرئ نزه وقوله تعالى (والملائكة يشهدون) أى بذلك  
 مبتدأ وخبر والجسلة عطف على ما قبلها وقيل حال من مفعول أنزله أى أنزله والملائكة يشهدون بصدقه  
 وحقيقته (وكفى بالله شهيدا) على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة غنية عن  
 الاستشهاد بغيرها (ان الذين كفروا) أى بما أنزل الله تعالى وشهده أو بكل ما يجب الايمان به وهو داخل  
 فيه دخولا أولا والمراد بهم اليهود حيث كفروا به (وصدوا عن سبيل الله) وهودين الاسلام من أراد سلوكه  
 بقوله ما نعرف صفة محمد في كتابنا وقرئ صدوا مبتدأ للمفعول (فدضلوا) بما علوا من الكفر والصدع  
 طريق الحق (ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولأن المضل يكون أعمق في الضلال وأبعد  
 من الاقلاع عنه (ان الذين كفروا) أى بما ذكر أنفصا (وظلوا) أى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته  
 وكتمان نونه الجليله ووضع غيره مكانها أو الناس بصدتهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد (لم يكن الله  
 ليغفر لهم) لاستحالة تغافل المغفرة بالكفر (ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم) لعدم استعدادهم للهداية الى  
 الحق والاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستئناس بطريق الاشارة خلقه  
 تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف واختيارهم الى اكتسابها أو سؤقهم اليها  
 يوم القسامة بواسطة الملائكة والطريق على عومه والاستئناس متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستئناس  
 منقطع (خالدين فيها) حال مددرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستئناس دلالة والجهة  
 كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها الخ وقوله تعالى (أبدا) نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على  
 المكث الطويل (وكان ذلك) أى جعلهم خالدين في جهنم (على الله يسيرا) لاستحالة أن يتعذر عليه  
 شيء من امرادته تعالى (يا أيها الناس) بعد ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلل اليهود بالابطيل  
 واقتراحهم الباطل فتناور ذعابهم ذلك بتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام وتقرير رسالته ببيان أن شأنه عليه  
 الصلاة والسلام في أمر الوحي والارسل كشون من يعرفون نبوته من مشاهير الانبياء عليهم السلام وأكد  
 ذلك بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة أمر المكافون كافة على طريق تلوين الخطاب بالايان بذلك أمرا  
 مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيه على أن الحجة قد زمت ولم يبق بعد ذلك لاحد عذر في عدم  
 القبول وقوله عز وجل (قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) تكرر للشهادة وتقرير طقية المشهود به وتعيد  
 لما يعقبه من الامر بالايان واردة عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة لتأكيد وجوب طاعته والمراد  
 بالحق هو القرآن الكريم والبناء متعلقة بجاء كم فهي للتعبية أو بمحذوف وقع حال من الرسول أى ملتصبا بالحق  
 ومن أيضا متعلقة تأما بالفعل وتأما بمحذوف هو حال من الحق أى جاءكم به من عنده تعالى أو جاءكم بالحق كما تسمون  
 عنده تعالى والتمريض لعنوان الرتبة مع الاضافة الى ضمير المخاطبين للايدان بأن ذلك لتريتهم وتسلطهم الى  
 كالمهم الا انق بهم ترغيبا لهم في الامتثال بما بعده من الامر والقضاء في قوله عز وجل (فآمنوا) للدلالة على  
 ايجاب ما قبلها لما بعده أى فآمنوا به وما جاءكم به من الحق وقوله تعالى (خير لكم) منصوب على أنه  
 مفعول لفعل واجب الاختيار كما هو رأى الخليل وسيبويه أى اقصوا أو اتروا أمرا خيرا لكم مما أنتم فيه  
 من الكفر أو على أنه نعت لمصدر محذوف كما هو رأى الفراء أى آمنوا ايماننا خيرا لكم أو على أنه خبر كان  
 المضمر الواقعة حوا بالامر لاجراء الشرط الصناعي وهو رأى الكسائي وأبى عبدة أى يكن الايمان خيرا  
 لكم (وان تكفروا) أى ان تصروا وتستقروا على الكفر به (فان الله مافى السموات والارض) من

الموجودات سواء كانت داخله في حقيقةهما وبذلك يعلم حال أنفسهما على أبلغ وجه وأكده وأخارجه  
 عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل في جلته المخاطبون دخولاً ألبساً أي كلها عز وجل  
 خلقاً وملكاً ونصراً فالأبخرج من ملكوته وقهره بنى منها بنى هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لا محالة  
 أو بنى كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لا ينصرف بكفركم ولا ينفع بايمانكم وقيل بنى كان كذلك فله عبيد  
 يعبدونه ويتقادون لأمره (وكان الله علياً) مبالغاً في العلم فهو عالم بأحوال الكل فيدخل في ذلك علمه  
 تعالى بكفرهم دخولاً ألبساً (حكيماً) مراداً بالحكمة في جميع أفعاله التي من جللتها تعذيبه تعالى إياهم  
 بكفرهم (يا أهل الكتاب) تجريد للخطاب وتخصيص له بالنصاري زجر لهم عما هم عليه من الكفر  
 والضلال (لا تقولوا في دينكم) بالافراط في رفع شأن عيسى عليه السلام وادعاء ألوهيته وأما غلو اليهود في  
 حط رتبة عليه السلام ورميهم له بأنه ولد لغير رشدة فنع عليهم ذلك فيما سبق (ولا تقولوا على الله الا الحق)  
 أي لا تقولوا بما يستحيل انتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل زهوه عن جميع ذلك  
 (أعما المسبح) قدم تفضيره في سورة آل عمران وقرئ بكسر الميم وتثنية السين كالسكت على صيغة المبالغة  
 وهو مبتدأ وقوله تعالى (عيسى) بدل منه أو عطف بيان له وقوله تعالى (ابن مريم) صفة له مفيدة لطلان  
 ما وصفوه عليه السلام به من بقرته فقه تعالى وقوله تعالى (رسول الله) خبر للمبتدأ والمجمل مستأنفة  
 مسوقة لتعليل النبي عن القول الباطل المستلزم للامر بضده أعني الحق أي أنه مقصور على رتبة الرسالة  
 لا يتخطاها (وكلته) عطف على رسول الله أي مكنون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة  
 (أنشأها إلى مريم) أي أوصلها إليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام وقيل أعلمها إياها وأخبرها بها  
 بطريق البشارة وذلك قوله تعالى إن الله يمشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقيل الجملة حال  
 من ضميره عليه السلام المستكن فيمادل عليه وكلته من معنى المشتق الذي هو العامل فيها وقد قدره معها  
 (وروح منه) قيل هو الذي نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحاً لأنه  
 ويخرج تخرج من الروح ومن لا بد أن الفاية مجازاً لا تبعيضية كما زعمت النصارى يشكي أن طيباً حاذقاً فأنشأها  
 لرشيداً ناطقاً على بن حسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه  
 السلام جزء منه تعالى وتلاهذه الآية فقرأ الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه فقال  
 اذن يلزم أن يكون جميع تلك الاشياء جزءاً منه تعالى علواً كبيراً فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد ففرح  
 شديد وأومل الواقدي بصله فاخرة وهي متعلقة بمعدوف وقع صفة لروح أي كائنه من جهة تعالى يعان  
 منه تعالى وإن كانت بنفخ جبريل عليه السلام لكون النفخ بأمره سبحانه وقيل سمي روحاً لحياته الاموات  
 وقيل لحياته القلوب كما سمي به القرآن لذلك في قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا وقيل أريد  
 بالروح الوحي الذي أوحى إلى مريم بالبشارة وقيل جرت العادة بأنهم إذا أرادوا وصف شيء بغاية الطهارة  
 والنظافة قالوا أنه روح فلما كان عيسى عليه السلام مكنوناً من النفخ لامن النطفة وصف بالروح وتقديم كونه  
 عليه السلام رسول الله في الذكر مع تأخره عن كونه كلمته تعالى وروحاً منه في الوجود لتحقيق الحق من أول  
 الامر بما هو نص فيه غير محتمل للتأويل وتعيين ما لا يمتحى له وسد باب التأويل الزائغ (فأمنوا بالله) رخصوه  
 بالالوهية (ورسله) أجمعين وصفوهم بالرسله ولا تخرج جواباً بعضهم عن سلكهم بوصفهم بالالوهية (ولا تقولوا  
 ثلاثة) أي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما ينسب عنه قوله تعالى أن أنزلت للناس اتخذوني وأخي الهين  
 من دون الله والله ثلاثة ان صح أنهم يسمونه ولول الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن  
 وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بالقول الذات وقيل الوجود والثاني العلم والثالث الحياة (أنهموا) أي  
 عن التثليث (خير لكم) قدم وجوده انتصافه (أعما الله واحد) أي بالذات منزوعة عن التعدد بوجه  
 من الوجود فاقه مبتدأ وأله خبره وواحدت أي منفرد في الوهية (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسبحه  
 تسبيحاً من أن يكون له ولد أو سجدوا تسبيحاً من ذلك فانه أعما تصور فمن يماله شيء ويتفرق إليه فناء رآه  
 سبحانه منزوعاً أمثاله وقرئ أن يكون أي سبحانه ما يكون له ولد وقوله تعالى (له ما في السموات وما في

(الاولى) جلة مستأنفة مسوقة لتحليل التزنية وتقريره أي له ما فيه من الموجودات خلقا وملكا وقصر فا  
لا يخفى ج من ملكونه نقي من الاشياء التي من جعلها عيسى عليه السلام فكيف توهم صكونه ولله تعالى  
(توكفي بالله وكيفا) اليه بكل كل انطلق أمورهم وهو غني عن العالمين فأنى يتصور في حقه اتخاذ  
الولد الذي هو شأن العزة المحتاجين في تدبير أمورهم الى من يحفظهم ويقوم مقامهم (لن يستنكف المسيح)  
استئناف مقترن لما سبق من التزنية والاستنكاف الاتفة والترفع من تكلف الدمع اذا غشيته عن وجهه  
بالاصح أي لن يألف ولن يرفع (أن يكون عبدا لله) أي عن أن يكون عبدا لله تعالى مستمرا على  
عبادته وطاعته حسبا هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب الشرف والاقتصار على ذكر عدم  
استنكافه عليه السلام عنه مع أن شأنه عليه السلام المباهاة بكامله عليه أحواله وينصع عنه أقواله  
أو لا يرى أن أول مقالة قالها للناس قوله اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا لوقوعه في موقع الجواب  
عما قاله الكفرة روى أن وفد يجران قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعب صاحبنا قال ومن صاحبكم  
قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا نقول انه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبدا لله قالوا بلى فزلت  
وهو السر في جعل المستنكف عنه كونه عليه السلام عبدا لله تعالى دون أن يقال عن عبادة الله ونحو ذلك  
مع افادة فائدة جليلة هي كمال نزاهته عليه السلام عن الاستنكاف بالكلية فان كونه عبدا لله تعالى حالة مستمرة  
ستمعة لدوام العبادات قطعاً فعدم الاستنكاف عنه مستلزم لعدم الاستنكاف عن عبادته تعالى كما أشير  
اليه بخلاف عبادته تعالى فانها حالة متجددة غير مستلزمة للدوام يتكفي في انصاف موصوفها بما تحققت  
مرة فعدم الاستنكاف عنها لا يستلزم عدم الاستنكاف عن دوامها (ولا الملائكة المقربون) عطف على  
المسيح أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله تعالى وقيل ان أريد بالملائكة كل واحد منهم  
لم يتجسس الى التدبير واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقفة الرد النصارى  
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون  
عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام وأجيب بأن مناط كفر النصارى ورفقهم له عليه السلام  
عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازهم عن سائر أفراد البشر بالولادة من غير أب وباعلم  
بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته تعالى عدم استنكاف من هو أعلى  
درجة منه فيلزم كرفان الملائكة متخلفون من غير أب ولا أم وعالمون بما لا يبلغه البشر من المغيبات ومقارنهم  
السعوات العلوات نزاع لاحد في علو درجاتهم من هذه الحيزية وانما النزاع في علو هامن حيث كثرة الثواب  
على الطاعات وبأن الآية ليست للرد على النصارى فقط بل على عبدة الملائكة أيضا فلا انجم لما قالوا حدثنا  
وان سلم اختصاصها بالرد على النصارى فلهل أريد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير والتفصيل لابعثا التاكثير  
والتفضيل كما في قولك أصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا حرموس ولئن سلم ارادة التفضيل فغاية الامر الدلالة  
على أفضلية المقربين منهم وهم الكروبيون الذين حول العرش أو من هو أعلى منهم رتبة من الملائكة عليهم  
السلام على المسيح من الانبياء عليهم السلام وليس يلزم من ذلك فضل أحد الجنين على الآخر مطلقا وهل  
التشاجر الا فيه (ومن يستنكف عن عبادته) أي عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى وانما  
جعل المستنكف عنه ههنا عبادة تعالى لا ما سبق لتعلق الوعيد بوصف ظاهر الثبوت للكفرة فان عدم  
طاعتهم له تعالى مما لا دليل لهم الى انكار انصافهم به ان قيل لم عبر عن عدم طاعتهم له تعالى بالاستنكاف عنها  
مع أن ذلك منهم كان بطريق انكار كون الامر من جهته تعالى لا بطريق الاستنكاف قلنا لانهم كانوا  
يستنكفون عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هو الاستنكاف عن طاعة الله تعالى اذ لا أمر له  
عليه الصلاة والسلام سوى أمره تعالى من بطع الرسول فقد أطاع الله (وبستكبر) الاستيثار للاتفة  
بها لا ينبغي أن يؤلف عنه وأمله طلب الكبر لنفسه بغير استحقاق له لا بمعنى طلب تحصيله مع اعتقاد عدم  
حصوله فيه بل بمعنى عذ نفسه كبرا واعتقاده كذلك وانما عبر عنه بمبادل على الطلب لا لئلا يأن ما له  
من فضل الطلب بدون حصول المطالب وقد عبر عن مثل ذلك بقس الطلب في قوله تعالى يصعدون عن سبيل الله  
ويغفون ما هو جاز فأنهم ما كانوا يطلبون ثبوت العوج لئلا يبدل الله مع اعتقادهم لاستقامتها بل كانوا يعبدونها

وبعقدونها معوجة ويحكمون بذلك ولكن عبر عن ذلك بالطلب لما ذكر من الاشعار بأن ليس هناك شيء سوى  
الطلب والاستكبار دون الاستنكاف المتي عن توهم لحوق العار والتقص من المستنكف عنه (فبشرهم  
اليه جميعاً) أي المستنكفين ومقابلهم المدلول عليهم يذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام  
وقد ترك ذكر أحد الفريقين في الفصل نحو بلا على انباء الفصل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما  
لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للثلاث كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين  
آمنوا بالله الآية مع عموم الخطاب لهما اعتماداً على ظهور اقتضاء إثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة معمول  
الجزاء لكل - وقيل الضمير للمستنكفين وهناك مقدّم معطوف عليه والتقدير فبشرهم وغيرهم وقيل المعنى  
فبشرهم اليه يوم يحشر العباد لمجازاتهم وفيه أن الانسب بالتفصيل الاتي باعتبار حشر الكل في الاجال  
على سبب واحد وقرئ فبشرهم بكسر الشين وهو لغة وقرئ فبشرهم بضم الظفة بطريق الالتفات  
(فأما الذين آمنوا وعلوا الصالحات) بيان لحال الفريق المطوى ذكره في الاجال قدّم على بيان حال ما يقابله  
إثابة لفضله ومسارة الى بيان كون حشره أيضاً معتبراً في الاجال واراده بعنوان الايمان والعمل الصالح  
لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما يقابله وما بعده للتنبيه على أنه المستنكف لما يقبضه من الثمرات (فيؤمنهم  
أجورهم) من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً (ويريدهم من فضله) بتعفيفها أضغافاً مضاعفة وبإعطاء  
مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا) أي عن عبادته عز وجل  
(واستكبروا فبعضهم) بسبب استنكافهم واستكبارهم (عذاباً أليماً) لا يحيط به الوصف (ولا يجدون لهم  
من دون الله ولياً) على أمورهم ويدبر مصالحهم (ولا نصيراً) ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه  
(يا أيها الناس) تلويح للخطاب وتوجيه الى كافة المكلفين اثر بيان بطلان ما عليه الكفرة من ذنون  
الكفر والضلal والزمامهم بالبراهين القاطعة التي تحجزهاهم الجبال وازاحة شبههم الواهية بالبيئات الواضحة  
وتنبه لهم على أن الحجة قد غدت فليتن بعد ذلك على لتعلل ولا عذر لمعذور (قد جاءكم) أي وصل اليكم  
وتقرؤ في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم الى الانكار (برهان) البرهان ما يبرهن به على المطلوب والمراد به القرآن  
الدال على صحة بركة النبي عليه الصلاة والسلام المثبت لما فيه من الاحكام التي من جملتها ما أشير اليه مما  
انتهت الايات الكريمة من حمية الحق وبطلان الباطل وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه  
النبي عليه الصلاة والسلام عبر عنه به امامه من المعجزات التي تشهد بصدقه وقيل هو المعجزات التي أظهرها  
وقيل هو دين الحق الذي أتى به وقوله تعالى (من ركبكم) أمانة على بجاكم أو بعد حذف وقع صفة مترفة  
لبرهان مؤكدة لما أفاده التنوين من الغضامة الذاتية بالغضامة الاضافية أي كائن منه تعالى على أن من  
لائذ الغاية تجازاً وقد جاوز على الثاني كونهما تبعية بحذف النضاف أي كائن من برهين ركبكم  
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير الخطابين لاظهار اللطف بهم والايذان بأن مجيئه اليهم  
لتريتهم وتكليمهم (وأرسلنا اليكم نوراً مبيناً) أريد به أيضاً القرآن الكريم عبر عنه نارة بالبرهان لما أشير اليه  
آنفاً وأخرى بالنور التبريقية المذكورة لغيره ايذاناً بأنه بين نفسه مستغن في ثبوت حقيقته وكونه من عند الله  
تعالى بالبحرارة غير محتاج الى غيره مبين لغيره من الامور المذكورة واشارة ارجاءه اليه للعقل واخراجهم من  
ظلمات الكفر الى نور الايمان وقد سلك به سلك العطف المبني على تغاير الطرفين تغزلاً للمغايرة الضوائية منزلة  
المغايرة الذاتية وعبر عن ملاسته للخطابين نارة بالحي المستند اليه المبني عن كمال قوته في البرهانية كانه  
يحيي بنسبه فيثبت أحكامه من غير أن يحيي به أحد ويحيي على شبه الكفرة بالابطال وأخرى بالانزال الموقف  
عليه الملائمة لطبيعة كونه نوراً يوفره باعتبار كل واحد من عنوانيه حظه اللائق به واستناد انزاله اليه تعالى  
بطريق الالتفات لكل شريفه هذا على تقدير كون البرهان عبارة عن القرآن العظيم وأما على تقدير كونه  
عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن المعجزات الظاهرة على يده أو عن الدين الحق فلا مهران وقوله  
تعالى اليكم متعلق بأنزلنا فان انزاله بالذات وان كلن الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه منزل اليهم أيضاً واسطة  
عليه الصلاة والسلام وانما اعتبر حاله بالواسطة دون حاله بالذات كافي قوله تعالى اننا أنزلنا الكتاب بالحق  
لتحكم بين الناس وتظاير لانها مبالغة كمال اللطف بهم والتصريح بوصول اليهم بمبالغة في الاعذار وقد جبه على

المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر غير مرة من الاهتمام بما قدمه والتشويق إلى ما أخره وللحفاظة على فواصل الآي الكريمة (فأما الذين آمنوا بالله) جميعا يوجب البرهان الذي أنامهم (واعصموا به) أي عصموا به أنفسهم بما ردها من زيف الشيطان وغيره (فسيبذخ لهم في رحمة منه وفضل) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الجنة وما يفضل عليهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعبر عن إفاضة الفضل بالادخال على طريقة قوله (علفتمنا بنا وما باردا) وتبين رحمة وفضل تفضيحي ومنه متعلق بمحذوف وقع صفة مشبهة لرحمة (وبهديهم إليه) أي إلى الله عز وجل وقيل إلى الموعد وقيل إلى عبادته (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة وتقدير ذكر الوعد بادخال الجنة على الوعد بالهداية إليها على خلاف الترتيب في الوجود بين الموعودين للسرعة إلى التبشير بما هو المقصد الأصلي - قيل اتصاب صراطا على أنه مفعول لفعل محذوف بني عنه بهديهم أي بعزفهم صراطا مستقيما (بستقونك) أي في الكلالة استغنى عن ذكره بوروده في قوله تعالى (قل الله يفتكم في الكلالة) وقد مر تفسيرها في مطلع السورة الكريمة والمستفاد من جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه روى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة فسمعهم ينادون فقال إن لي أخافكم أخذ من ميراثها مات وقيل كان مريضاً فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن كلاله فكيف أصنع في مالي وروى عنه رضي الله عنه أنه قال عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لأعقل فتوا وأصيب من وضوئه على ففعلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثي كلاله فقلت وقوله تعالى (إن امرؤ هلك) استئناف مبين للنساء وارتفع امرؤ بفعل يفصر المذكور وقوله تعالى (ليس له ولد) صفة له وقيل حال من الضمير في هلاك ورث بانه مفسر لمحذوف غير مقصود في الكلام أي أن هلك امرؤ غير ذي ولد ذكر أو أنثى واقصر على ذكر عدم الولد مع أن عدم الولد أيضا متبر في الكلالة ثقة بظهور الأمر دلالة تفصيل الورثة عليه وقوله تعالى (وله أخت) عطف على قوله تعالى ليس له ولد وأحوال والمراد بالاخت من ليست لأم فقط فإن فرضها السدس وقدمت بيانه في صدر السورة الكريمة (فلها نصف ما ترك) أي بالقرض والباقي للعصبة أو لها بالردان لم يكن له عصبة (وهو) أي المرء المفروض (يرثها) أي أخته المفروضة أن فرض هلاكها مع بقائه (إن لم يكن لها ولد) ذكر أن كان أو أنثى فالمراد بارتها الحرا جميع ما لها الأذهار والمثروط بقاء الولد بالكلية لا ورث لها في الجملة فانه يفق مع وجود بنتها وليس في الآية ما يدل على سقوط الآخر بغير الولد ولا على عدم سقوطهم وانما دلت على سقوطهم مع الأب السنة الشريفة (فإن كانتا اثنتين) عطف على الشرطية الأولى أي اثنتين فصاعدا (فلهما الثلثان مما ترك) النعيران يرث بالاخت والناثب والنتنية باعتبار المعنى قبل وفائدة الاخبار عن اثنتين مع دلالة ألف التنبيه على الاثنية التنبيه على أن المعبر في اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وإن كانوا) أي من يرث بطريق الاخت (أخوة) أي مختلطة (رجالاً ونساء) بدل من أخوة والأصل وإن كانوا أخوة وأخوات فغلب الذكر على المؤنث (فلذلك) أي فلذلك منهم (مثل حظ الانثيين) يتقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما أنزل من كتاب الله تعالى في الأحكام روى أن الصديق رضي الله تعالى عنه قال في خطبة إن الآية التي أنزلها الله تعالى في سورة النساء في الفرائض فأولها في الولد والوالد وثانيها في الزوج والزوجة والأخوة من الأم والآية التي ختم بها السورة في الأخوة والأخوات لأبوين أو لأب والآية التي ختم بها سورة انفصال أولها في أولى الأرحام (بين الله لكم) أي حكم الكلالة أو أحكامه وشرائعه التي من جعلها حكمها (إن تضلوا) أي كراهة أن تضلوا في ذلك وهذا رأى البصريين صرح به المبرد وذهب الكسائي والقراء وغيرهما من الكوفيين إلى تقدير اللام ولا في طرفي أن أي لثلاث تضلوا وقال الزجاج هو مثل قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي لثلاث تزولا وقال أبو عبيد روي للكسائي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو لا يدهون أحدكم على ولده أن يوافق من الله أجابته أي لثلاث يوافق فاستحسنه وليس ما ذكر من الآية والحديث نصا فيما ذهب إليه الكسائي وأضرابه فإن التقدير فهمما عند البصريين كراهة أن تزولا وكراهة أن يوافق الخ وقيل ليس هناك حذف ولا تقدير وانما هو مفعول بين أي بين لكم ضلالكم الذي هو من شأنكم إذا

خليفة وطباعكم لتتروا عنه وتتمتعوا بسلامته وانت خير بان ذلك انما يلحق بما اذا كان بيانه تعالى على طريقة  
تفسير مواقع الخطا والزلزال من غير قصر بجمهاو الحق والصواب وليس كذلك (والله بكل شيء) من  
الاشياء التي من جعلها احوالكم المتعلقة بجمهاكم (عليكم) مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه مصلحةكم  
ومنعكمكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة  
ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز  
عنهم والله أعلم

(سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقود وكذا الايفاء والعقد هو العهد  
الموفق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقد ما يربط جميع ما أزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من  
التكاليف والاحكام الدينية وما به قدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به  
أو يحسن ديننا بأن يحمل الامر على معنى يتم الواجب والندب أمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع  
في تفصيل الاحكام التي أمر بالايضاها بدئي بما يتعلق بضروريات معاشهم فقيل (أحل لكم بهيمة  
الانعام) البهية كل ذات أربع وأربعه وأضافتم الى الانعام للبيان كدواب الخنزير والارادة الجنس أي حل  
لكم أكل البهية من الانعام وهي الاوزاج الثمانية المعدودة في سورة الانعام وألحق بها الطيور وبقر الوحش  
ونحوهما وقيل هي المرادة بالبهية ههنا لتقدم بيان حل الانعام والاضافة لما بينهما من المشابهة والمماثلة  
في الاجترار وعدم الايباب وفادتها بالاشعار بعلة الحكم المشتركة بين المصنفين كأنه قيل أحلت  
لكم البهية الشبيهة بالانعام التي بين أحلالها فيما سبق المماثلة لها في مناهل الحكم وتقديم الجمل والجرور  
على القسم مقام الفصل لما مر من اوضحها العناية بالمقدم لما فيه من تجميل المنة والتشويق الى  
المؤخر فأنما أحسن التقديم اذا أخرج النفس مرقبة الى وروده فيمكن عندها فضل تمكن (الامايتلى  
عليكم) استثناء من بهية الانعام أي الامحرم ما يتلى عليكم من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ونحوه  
أو الامايتلى عليكم آية تنصريحه (غير محلي الصيد) أي الاصطياد في البر أو كل صيده وهو نصب على الحالية  
من ضمير لكم وهي عدم أحلالهم له تقرير حرمة علاوا عقدا وهو شائع في الكتاب والسنة وقوله  
تعالى (وأنتم حرم) أي محرمون حال من الضمير محلي وفائدة تنصير أحلال بهية الانعام بما ذكر من عدم  
أحلال الصيد حال الاحرام على تقدير كون المراد بها الطيور ونظائرهما ظاهر قلنا أن أحلالها غير مطلق كأنه  
قيل أحل لكم الصيد حال كونكم ممنوعين عنه عند احرامكم وأما على التقدير الاول ففسادته أقيم النعمة  
واظهار الامتنان بأحلالها تذكريا حثيا بهم اليه فان حرمة الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى  
أحلال غيره حيث أنه قيل أحلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممنوعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها في بعض  
الاوحيان محتاجين الى أحلالها وفي اسناد عدم الاحلال اليهم بالمعنى المذكور مع حصول المراد بأن  
يقال غير محلي لكم أو محرم ما عليكم الصيد حال احرامكم من يدريه للامتنان وتقدير الحاجة ببيان علتها  
القرينة فان تحريم الصيد عليهم اغاويجب حاجتهم الى أحلال ما يغنيهم عنه باعتبار تحريمهم له علاوا عقدا  
مع ما في ذلك من وصفهم بما هو اللائق بهم (إن الله يحكم ما يريد) من الاحكام حسما تنقصه مشيئة المنة  
على الحكم بالاعتدال خذل فيها ما ذكر من التصيل والتصريم دخولها ومعنى الايفاء بها الجريان على  
موجبها عند علاوا الاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم بعض المحلات كالعبدة ونظائرها التي سبقت  
بيانها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ما عايناه) لما بين حرمة أحلال الاحرام الذي هو من شعائر الحج عقب  
ذلك ببيان حرمة أحلال سائر الشعائر وأضافتم الى الله عز وجل لتشريفها وتحويل الخطب في أحلالها وفي  
جمع شعيرة وهي اسم لما أشعر أي جعل شعارا وعلم للناس من مواقيت الحج وحرام الجوار والمطاف والمسعى  
والافضل التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والمطوف والسعي والحلق والنحر وأحلالها إن

يتهاون بحرمته ويحال بينهما وبين المتسكنين بها ويحدث في أشهر الحج ما يصد به الناس عن الحج وقيل المراد بها  
 دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله أي دينه وقيل حرما الله وقيل فرائضه التي حدتها عباده  
 واحلالها والاخلال بها والازل أنسب بالمقام (ولا الشهر الحرام) أي لا يتحول بالقتال فيه وقيل بالنسيء  
 والاول هو الاول بحال المؤمنين والمراد به شهر الحج وقيل الأشهر الأربعة المحرم والاقراد لإرادة الجنس  
 (ولا الهدى) بأن التعرض له بالغصب أو بالمنع عن بلوغ محله وهو ما هدى إلى الكعبة من ابل أو بقرا أو شاة  
 جمع هدية كجدي وجدية (ولا القلائد) هي جمع قلادة وهي ما يقاد به الهدى من نعل أو خنجر ليعلم به  
 أنه هدى فلا يتعرض له والمراد النهي عن التعرض لذوات القلائد من الهدى وهي البدن وعطفها على الهدى  
 مع دخولها فيه لمزيد التوصية بها لمزيد ما عداها كما عطف جبريل وميكال على الملائكة عليهم السلام  
 كأنه قيل والقلائد منه خصوصا والتي عن التعرض لنفس القلائد مبالغة في النهي عن التعرض لأصحابها على  
 معنى لا تتحولوا قلادة أو قلادة عن أن تتحولوا كأنهم عن ابداء الزينة بقوله تعالى ولا يدين زينهن مبالغة في النهي  
 عن ابداء موانعها (ولا آتين البيت الحرام) أي لا تتحولوا قوما فاصدين زيارته بأن تصدوهم عن ذلك بأي  
 وجه كان وقيل هنالك مضاف محذوف أي قتال قوم أو ذى قوم آتين الحج وقرى ولا آتى البيت الحرام بالإضافة  
 وقوله تعالى (يتغنون فضلا من ربهم ورضوانا) حال من المستكن في آتين لاصفة لأن اختار أن اسم  
 الفاعل إذا وصف بطل عمله أي قاصدين زيارته حال كونهم طامعين أن ينسبهم الله تعالى ويرضى عنهم  
 وتشكروا فضلا ورضوانا للتفخيم ومن ودهم متعلق بنفس الفعل أو بعد حذف وقع ضمة لفضلا مفعلية عن وصف  
 ما عطف عليه بها أي فضلا كأنما من ربهم ورضوانا كذلك والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم  
 لتشريفهم والشعار يحصل متعام وقوي يتغنون على الخطاب فالجمله حينئذ حال من ضمير المخاطبين في لا  
 تتحولوا على أن المراد بيان منافاة حالهم هذه للمعنى عنه لانه في النهي بها وإضافة الرب إلى ضمير الآتين للإيحاء  
 إلى اقتضار التشريف عليهم وحرمان المخاطبين عنه وعن نيل المتبني وفي ذلك من تعذيل النهي وتأكيد  
 والمبالغة في استنكار المنهى عنه ما لا يخفى ومن هنا قيل أن المراد بالآتين هم المسلمون خاصة وبه يتبين من ذهب  
 إلى أن الآية محكمة وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلبوا  
 حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن رحمه الله تعالى ليس فيها منسوخ وعن أبي مسرة فيها ثمان عشرة  
 فريضة وليس فيها منسوخ وقد قيل هم المشركون خاصة لانهم المحتاجون إلى النهي المؤمنين عن احلالهم دون  
 المؤمنين على أن حرمة احلالهم ثبت بطريق دلالة النص وبؤيده أن الآية نزلت في الحظير بضعة الكبرى  
 وقد كان في المدينة خلف خيله خارجها فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وحده ووعده أن يأتي بأصحابه  
 فيسلوا ثم خرج من عنده عليه السلام فترسح المدينة فاستاقه فلما كان في العام القابل خرج من البصرة حاجا  
 في حجاج بكرين وائل ومعه تجارة عظيمة وقد قلدا الهدى فسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم أن يخلى بينهم  
 وبينه فأباه النبي عليه الصلاة والسلام فأرسل الله عز وجل بابها الذين آمنوا لا تتحولوا شعائر الله الآية وفسر  
 ابتغاء الفضل بطلب الرزق بالتجارة وابتغاء الرضوان بأنهم كانوا يزعمون أنهم على سداد من دينهم وأن الحج  
 يقرهم إلى الله تعالى فوصفهم الله تعالى بظنهم وذلك الظن القاطع والادعان كان مجزول من استمتاع رضوانه تعالى  
 لكن لا بعد في كونه مدار الحصول بعض مقاصدهم الدينية وخلاصهم عن المكاره العاجلة لاسمى في ذن  
 مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره وقال قتادة هو أن يصلح معاشيتهم في الدنيا ولا يجعل لهم العسوية  
 فيها وقيل هم المسلمون والمشركون لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن المسلمين والمشركين  
 كانوا يجتمعون جحشاً فبني الله المسلمين أن يمنعوا أحدا عن حج البيت بقوله تعالى لا تتحولوا الآية ثم نزل بعد  
 ذلك إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله  
 وقال مجاهد والشعبي لا تتحولوا تسبح بقوله تعالى اقلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا ريب في تناول الآتين  
 للمشركين قطعاً أما الاستقلال أو أما اشتراكاً لاسمياً من قوله تعالى ولا يجير منكم مشركوكم الخ فيقعن  
 التسبح كلاً أو بعضاً ولا بد في الوجه الأخير من تفسير الفضل والرضوان بما يناسب القرينين فقيل ابتغاء  
 الفضل أي الرزق للمؤمنين والمشركين عاتمة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة ويجوز أن يكون الفضل على

اطلاقه شامل للفضل الاخرى أيضا ويختص ابتغائه بالؤمنين (واذا حلتهم فاصطادوا) تصریح بما اشير اليه بقوله تعالى وانتم حرمة الصيد بانتماء موجبها والامر للاباحة بعد الحظر كانه قيل واذا حلتهم فلا جناح عليكم في الاصطاد وقرئ أحلتهم وهو لغة في حل وقرئ بكسر الفاء بالقاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا (ولا يجزئكم) نهي عن احلال قوم من الاثني خصوصا مع اندراجهم في النهي عن احلال الكل كافة لاستقلالهم بأمرهم بما يتوهم كونها متعصية لاحلالهم اذعية اليه وجرم جار مجرى كسب في المعنى رضى التعدي الى منقول واحد والى اثنين يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبه اياه خلا أن جرم يستعمل غالبا في كسب ما لا خسر فيه وهو السب في ابتغائه ههنا على الثاني وقد نقل الاول من كل منهما بالهمزة الى معنى الثاني فبقال أجرسته ذنبا وأكسبه اياه وعليه قراءة من قرأ يجزئكم بضم الباء (شئان قوم) بفتح النون ترى يسكونها وكلاهما صدرا أصيبا الى مفعوله لا الى فاعله كما نقل وهو شدة الغضب وغاية الفتنة (أن صدركم) متعلق بالشئان باعتبار الام لعلته أى لأن صدركم عام الحدية (عن المسجد الحرام) عن زيارته والطواف به للعمرة وهذه آية بيعة في عموم اثنين للمشاركين فقام وقرئ ان صدركم على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجزئكم قد أجاز الصديق الحق فيما سبق في معرض القروض للتوبيخ والتنبيه على أن حقه أن لا يكون وقوعه الا على سبيل القرض والتقدير (أن تعتدوا) أى عليهم وانما حذف نعو بلا على ظهوره وإيما الى أن المعتد الاصل من النهي منع صدروا والاعتداء عن الخطاطبين محافضة على تعظيم الشعائر لامنع وقوعه على القوم مراعاة لجناهم وهو ثانى مفعول يجزئكم أى لا يكسبه بكم شدة بغضكم لهم لصدركم اياكم عن المسجد الحرام اعتداهم عليهم وانتقامكم منهم للثبتي وهذا وان كان يجب الظاهر بان الشئان عن كسب اعتداء الخطاطبين لكنه في الحقيقة نهى لهم عن الاعتداء على أبلغ وجهه وكده فان النهي عن أسباب الشئ ومبادئ المؤذية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني واطال للسببية وقد يوجه النهي الى السبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله لا تبرئ ههنا يريده نهى مخاطبه عن الحضور لديه ولعل تأخير هذا النهي عن قوله تعالى واذا حلتهم فاصطادوا مع ظهور اعتدائه بما قبله للإيدان بأن حرمة الاعتداء لا تنهى بالخروج عن الاحرام كانتها حرمة الاصطاد بل هي باقية ما لم تنقطع علاقتهم عن الشعائر بالكلية وبذلك لم يشاء حرمة التمتع اسرا لاثني بالطريق الاولى (وتعاونوا على البر والتقوى) لما كان الاعتداء غالبا بطريق الظاهر والتعاون امر واثر ما نهوا عنه بأن تعاونوا على كل ما هو من باب البر والتقوى ومتابعة الامر وشجاعة الهوى قد دخل فيه ما نحن بصدده من التعاون على العدو والاعتداء عاقر قوسهم قد دخلوا أولا ثم نوا عن التعاون في كل ما هو من مقولة الظاهر والمعاصي بقوله تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فالدرج فيه النهي عن التعاون على الاعتداء والاتقام بالطريق البرهاني وأصل لا تعاونوا الاتعاونا واخذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما أخر النهي عن الامر مع تقدم التخليه على التخليه صارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات فان المنصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان اتعاونا فحصل التعاون على البر والتقوى ثم أمروا بقوله تعالى (واتقوا الله) بالاتقاء في جميع الامور التي من جلتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهي فثبت وجوب الاتقاء بها بالطريق البرهاني ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان الله شديد العقاب) أى لمن لا يقبه فيعاقبه لانه لا يحال ان لم تتقوه واظهار الاسم الجليل لما مر ارام من ادخال الروعة وثمة الهمة وتقوية استقلال الجمل (حرمت عليكم الميتة) تنوع في بيان المحرمات التي اشبه اليها بقوله تعالى الا ما نسي عليكم الميتة ما فارقه الروح من غير ذبح (والدم) أى المسفوح منه لقوله تعالى اود ما مسفوحا وكان أهل الجاهلية يصسونه في الامعاء ويشوونوه ويقولون لم يجز من فردله أى من فصله (ولم الخنزير وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقوله باسم اللات والعزى (والمنقصة) أى التي ماتت بالخنق (والموقودة) أى التي قتلت بالضرب بالنشب ونحوه من وقته اذ اشترته (والمتردة) أى التي تردت من علوا والى سفل فانت (والنطيحة) أى التي نطحتها اخرى فانت بالطمع والتاء للنقل وقرئ والمنطوحة (وما كل السبع) أى وما كل منه السبع فانت وقرئ يسكون الباء وقرئ وأكسب

٢ قوله فزده بضم الباء  
ومكون الزاى آخره دال  
مهمله ويروى فصد  
بسكون الصاد تخفيفا  
لم يجز القرى من فصدت  
له الرحلة فخطى يدها  
هكذا في القاموس لكن  
المناسب لما نحن فيه أن يفسر  
فردله أو فصله عن تقدم  
الفصيد وهو كافي القاموس  
دم كان يوضع في معى  
ويشوى تأمل هذا في  
القاموس ايضا انه روى  
فصدله باقتاف وفسره بقوله  
اى أعطى قصدا اى قليلا  
اه فارجع اه متبعه

السبع وفيه دليل على أن جوارح الصيد إذا أكلت مما صادته لم يحل (الاماد كبر) الاما أدركتم ذكاته  
 وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح وقيل الاستثناء مخصوص بما كل السبع والذكاة في الشرع  
 بقطع الحلقوم والمرئ بمقتد (وما ذبح على النصب) قيل هو مفرد وقيل جمع نصاب وقرئ بسكون الصاد  
 وأبأما كان فهو واحد الانصاب وهي أشجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها وبعد ذلك قربة وقيل  
 هي الاصنام (وأن تستقسموا بالازلام) جمع زلم وهو القدح أي وحرم عليكم الاستقسام بالادخاح وذلك أنهم  
 إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الثاني نعماني ربي وعلى الثالث غفل  
 فان خرج الآخر مضوا على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا عنه وان خرج الغافل أجلوها ثم ذأخرى فمعنى  
 الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجوزر بالادخاح على الانصاب المعهودة  
 (ذلكم) إشارة إلى الاستقسام بالازلام ومعنى البعده للإشارة إلى بعد منزله في الشر (فسيق) تمرد  
 وخروج عن الحد ودخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أنه طريق إليه واقتراعه على الله سبحانه أن كان هو  
 المراد بقوله ربي وشرك وجهاله أن كان هو الصنم وقيل ذلكم إشارة إلى تناول المحرمات المعدودة لأن معنى  
 تحريمها تحريم تناولها (اليوم) اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يصل به من الازمنة الماضية  
 والآتية وقيل يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر الجمعة يوم عرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف  
 بعرفات على العضاة فكانت عضد الناقة تنشق لتفعلها فبركت وأبأما كان فهو منصوب على أنه ظرف لتفعله  
 تعالى (يئس الذين كفروا من دينكم) أي من إبطاله ورجوعكم عنه بتجليل هذه الخبايا وأغبرها ومن أن  
 يغلبوك عليه لما شاهدوا من أن الله عز وجل وفي بوعده حيث أظهره على الدين كله وهو الانصب بشو له تعالى  
 (فلا تخشوه) أي أن يظهر عليكم (واخشون) أي وأخلصوا إلى الخشية (اليوم) أكلت لكم دينكم  
 بالنصر والظاهر على الأديان كلها وأبالتخصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع  
 وقوانين الاجتماع وتقديم الحمار والخمر وللايدان من أول الأمر بأن الإكمال لمنفعتهن ومصلحتهن كما في قوله  
 تعالى ألم نشرح لك صدورك عليكم في قوله تعالى (وانعمت عليكم نعمتي) متعلق بأنعمت لا نعمتي لأن المصدر  
 لا يتقدم عليه معموله وتقدمه على المفعول الصريح لما مر مرات أي أنعمت بافتخ مكد ودخولها آمين ظاهرين  
 وهدم منارا الجاهلية ومناسكها والنهي عن الشرك وطواف العربان أقبال كمال الدين والشرائع أقبالها دابة  
 والتوفيق قيل معنى أنعمت عليكم نعمتي أنجزت لكم وعدى بقولي ولا تم نعمتي عليكم (ورضيت لكم الإسلام  
 ديناً) أي أخبرتكم لكم من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن  
 رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً  
 قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأنعمت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله تعالى عنه قد عرفنا ذلك  
 اليوم والمكان الذي أنزل فيه على النبي عليه الصلاة والسلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشار رضي الله تعالى  
 عنه إلى أن ذلك اليوم عبد لنا وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له النبي عليه  
 الصلاة والسلام ما يبكيك يا عمر قال أبكاني أنما كثافي زيادة من ديننا فإذا أكل فإنه لا يكمل شيء الا نقص فقال  
 عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحالت بعد ذلك الأحدا  
 وغنائين يوما (فن اضطرو) متصل بذكر المحرمات وما يشبهه اعتراض بما يوجب أن يجتنب عنه وهو أن تناولها  
 فسوق وحرماتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي أي في اضطراى تناول شيء من هذه  
 المحرمات (في شخصه) أي جماعة يخاف معها الموت أو مباديه (غير محتاج لآتم) قبل غير مائل ومخوف اله  
 بأن يأكلها تلذذاً ومجازوا أحد الرخصة أو يتزعمها من مضطر آخر كقوله تعالى غراباغ ولا عاد (فإن الله غفور  
 رحيم) لا يؤاخذ به ذلك (بأولئك ماذا أحل لهم) شرو في تفصيل المحلات التي ذكر بعضها على وجه الإجمال  
 اثر بيان المحرمات كأنهم سألو عنها عند بيان أضدادها وتضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة فإذا  
 مبتدأ وأحل لهم خبره وضمر الغيبة لما أن بسألون بلفظ الغيبة فانه كما يعتبر حال المحكي عنه فقال أقسم زيد  
 لا أفعلن يعتبر حال المحكي فقال أقسم زيد بلفظ علن والمسؤل ما أحل لهم من المطاعم (فل أحل لكم  
 الطيبات) أي ما لم تستخفبه الطباع السلبية ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويجعل لهم الطيبات ويجزى عليهم

النبات (وماعلم من الجوارح) عطف على الطيبات بقدر المضاف على أن ماموصولة والعائد محذوف  
 أي وصيه ما علمتموه أو مبتدأ على أن ما شرطية والجواب فكلوا وقد جوز كونها مبتدأ على تقدير  
 كونها موصولة أيضا والخبر ككلوا وانما دخلته الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط ومن الجوارح حال من  
 الموصول أو ضمير المحذوف والجوارح الكواصب من سباع البهائم والطير وقيل سميت بها لانها تخرج  
 الصيد غالبا (مكئين) أي معين لها الصيد والمكيب مؤنث الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من  
 الكلب لان التاديب كثيرا ما يقع فيه أولان كل سميع يسمى كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام في حق عبدة بن  
 أبي لهب حين أراد سفر الشام فقال النبي عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد  
 وانصابه على الحائلة من فاعل علم وفائدتها المبالغة في التعليم لما أن اسم المكيب لا يقع الا على التحرير  
 في علمه وقرئ مكئين بالتخفيف والمعنى واحد (تعلون) حال ثانية منه أو حال من ضمير مكئين أو استئناف  
 (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى وأكتسب بالعقل  
 الذي هو منتهى منه أو مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بالرسالة صاحبه وانزاجه بجزره وانصرافه بدعائه  
 وامساك الصيد عليه وعدم أكله منه (فكلوا مما مسكن عليكم) قدم فيها مسبق أن هذه الجملة على  
 تقدير كون ما شرطية جواب الشرط وعلى تقدير كونها موصولة مرفوعة على الأشداء خبر لها وأما على  
 تقدير كونها عاطفة على الطيبات فهي جملة متفرعة على بيان حل صيد الجوارح المعلية مبينة للمضاف المقدر  
 الذي هو المخطوف وبه يتعلق الاحلال حسيقة ومشيئة الى نتيجة التعليم وانزاد اذلة تحت الامر فالفاء فيها  
 كما في قوله أمرنا بالخير فافعل ما أمرت به ومن تبعني لما أن البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام  
 والريش وغير ذلك وماموصولة أو موصوفة حذف عاندها وعلى متعلقة بأمسكن أي فكلوا بعض ما أمسكنه  
 عليكم وهو الذي لم يأكل منه وأما ما أكل منه فهو مما أمسكنه على أنفسهم لقوله عليه الصلاة والسلام  
 لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط  
 عدم الاكل في سباع الطير لما أن تأديبها الى هذه الدرجة متعذر وقال آخرون لا يشترط ذلك مطلقا وقد روى  
 عن سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أنه إذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وقد  
 ذكرت اسم الله عليه فكل (وآذروا اسم الله عليه) الضمير لما علمتم أي سماعه عند إرساله أو لما  
 أمسكنه أي سماعه إذا أذركم ذكاته (واقفوا الله) في شأن محرماته (إن الله سريع الحساب) أي  
 سريع اتان حسابه أو سريع غامه اذا شرع فيه يتم في أقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقديرين أنه  
 يؤخذ كسر بعاقب كل ما جل ردق واطهار الاسم الجليل في موقع الانضمار لترتبة المهابة وتعليل الحكم  
 (اليوم أحل لكم الطيبات) قبل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كثر لثا كيدوا لاختلاف الاحداث  
 الواقعة فيه حسن تذكيره والمراد بالطيبات ما من (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى  
 واستثنى على رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال لسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب  
 الخمر وبه أخذ الشافعي رضي الله عنه والمراد بطعامهم ما تناولوا بها من غير ما (حل لكم) أي حلال  
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين  
 وبه أخذ أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه وحكم الصائين حكم أهل الكتاب عنده وقال صاحباهما  
 صنفان صنف يفرقون الزبور ويعبدون الملائكة عليهم السلام وصف لا يفرقون كتابا ويعبدون الخوف فهو لا  
 يسوا من أهل الكتاب وأما المحروس فقد سن بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبايحهم  
 ونكاح نسائهم لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ما كان نساءهم ولا آكل  
 ذبايحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوهم ولوحظ عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات  
 من المؤمنات) رفع على أنه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه أي حل لكم أيضا والمراد بهن الحرائر  
 العفاف وتخصيصةن بالذكربعث على ما هو الاول للنسبي ما عاهدن فان نكاح الاماء المسلمين صحيح  
 بالاتفاق وكذا نكاح غير العفاف منهن وأما الاماء الكنائيات فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة رضي  
 الله عنه خلافا للشافعي رضي الله عنه (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي هن

أيضا حل لكم وان كن حريات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لخل الحريات (إذا أتيتوهن أجورهن) أي مهورهن وتقيدهن الحل بايتائنا أكيد وجوبها والحث على الاولى وقبل المراد بايتائنا التزامها واذا نظرية عاملها حل المحذوف وقبل شرطية حذف جواها أي اذا أتيتوهن أجورهن حلن لكم (محصنين) حال من فاعل أتيتوهن أي حال كونكم أعضاء بالنكاح وكذا قوله تعالى (غير مسافحين) وقبل هو حال من ضمير محصنين وقبل صفة محصنين أي غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذين أخدان) أي ولا مسرفين به والمحدثن الصدوق يقع على الذكر والانثى وهو اما مجرور عطف على مسافحين وزيدت لالتا كبد النفي المستفاد من غير أو منصوب عطف على غير مسافحين باعتبار أوجه الثلاثة (ومن يكفر باليمين) أي ومن ينكر شرائع الاسلام التي من جعلها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ونسب عن قبولها (فقد حبط عمله) الصالح الذي عمله قبل ذلك (وهو في الآخرة من الخاسرين) هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفي متعلقة بما يتعلق به الخبر من الكون المطلق وقبل بمحذوف دل عليه المذكور أي خاسر في الآخرة وقبل بالخاسرين على أن الآلاف والالام للتعريف لا موصولة لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقبل بفتقر في الظرف لا ما يفتقر في غيره كافي قوله

ويته حتى اذا تمعددا \* كان جواقي بالعصا أن أجلدا

(بابا الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بدينهم بعد بيان ما يتعلق بدينهم (اذا قمتم الى الصلوة) أي أدرتم القيام اليها كافي قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عمن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها مجازا لا ليجازوا والتنبه على أن من أراد الصلاة حثه أن يبادر اليها بحيث لا يفتك عن ارادتها أو اذا قصدتم الصلاة اطلعا فالاسم أحد لازمها على لازمها الآخر وظاهر الآية الكريمة يوجب الوضوء على كل قائم اليها وان لم يكن محدثا أن الامر للوجوب قطعا والاجاع على خلافه وقدرى أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عليه الصلاة والسلام عدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز وحل الامر بالنسبة الى غير المحدث على النذب مما لا مبالغ فيه فالوجه أن الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال واشتراط الحدث في التيمم الذي هو بدله وما نقل عن النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء من أنهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة فلا دلالة فيه على أنهم كانوا يفعلونه بطريق الوجوب أصلا كلف لا مامروى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات صريح في أن ذلك كان منهم بطريق النذب وما قيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ برده قوله عليه الصلاة والسلام المائدة من آخر القرآن نزولا فأصلوا أحلاها وحزمو أحرارها (فاغسلوا وجوهكم) أي أمروا عليهم الماء ولا حاجة الى ذلك خلافا لما لاك (وأيد بكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كافي قوله تعالى ويرذككم الى قوتكم وقبل هي اغتاضة بمعنى الغاية مطلقا وأما دخولها في الحكم وأخر وجهها منه فلا دلالة لها عليه وانما هو أمر بدور على الدليل الخارجي كما في حفظ القرآن من أوله الى آخره وقوله تعالى فطرة الى مبصرة فان الدخول في الأول والخروج في الثاني متيقن بناء على تحقق الدليل وحيث لم يتحقق ذلك في الآية وكانت الايدي متساوية للمرافق حكم بدخولها فيها احتياطا وقبل الى من حيث افادتها الغاية تقتضي خروجها لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة وقبل للتبعيض فانه النافق بين قولك مسح المندبل ومسحت بالمندبل وتحبسه أنها تدل على تضييع الفعل معنى الاصاقل فكانه قيل وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب كما يقتضيه ما لو قيل وامسحوا برؤوسكم فانه كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في القدر الواجب فأوجب الشافعي أقل ما يخلط عليه الاسم أخذ باليقين وأبو حنيفة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مسح على ناصيته وقدرها ربع الرأس ومالك مسح الكل أخذ بالاحتياط (وأرجلكم الى الكعبين) بالنصب عطف على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الأئمة والتقدم اذا مسح لم يعهد بمحذودا وقرئ بالخبر على الجواز ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى عذاب يوم اليم ونظائره وللحاجة في ذلك باب مفرد وفائدة التنبه على أنه ينبغي أن يقتضيه صب الماء عليه وبفسلها غسلا قريبا من المسح وفي الفصل

بينه وبين اخوانه ايماء الى افضلية الترتيب وقرئ بالرفع أى وأرجلكم مغسولة (وان كنتم جنباً فاطهروا) أى  
 فاعتسلوا وقرئ فاطهروا أى فطهروا أبدانكم وفي تعليق الامر بالطهارة الكبرى بالحدث الاكبر إشارة الى  
 اشتراط الامر بالطهارة الصغرى بالحدث الاصغر (وان كنتم مرضى) مر ضا يخاف به الهلاك أو ازدياده  
 باستعمال الماء (أو على سفر) أى مستقرين عليه (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم  
 تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) من لابتداء الغاية وقيل للتبعض  
 وهى متعلقة بما مسحوا وقرئ فأتوا صعيداً وقد مر تفسير الآية الكريمة مشبعاً في سورة النساء فليرجع اليه  
 ولعل التكرير ليصل الكلام في أنواع الطهارة (ما يريد الله) أى ما يريد بالامر بالطهارة للصلاة أو بالامر  
 بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) من ضيق في الامتثال به (ولكن يريد) ما يريد بذلك (ليطهركم) أى  
 لينظفكم أو ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء مكفر بها أو ليطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء ففعل  
 يريد في الموضوعين محذوف واللام للعلّة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج في باب  
 الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم ولكن يريد أن يطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء (وليستم)  
 بشرعه ما هو مطهرة لا بد أنكم ومكفرة لذنوبكم (نعمته عليكم) في الدين أو لستم برخصه انعامه عليكم  
 بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته ومن لطائف الآية الكريمة أنها مشتملة على سبعة أمور كلها منقضى  
 طهارتان أصل وبذل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل  
 ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن ألتما مانع وجامد وموجب ما حدث أصغراً وكبير وأن الميج  
 للعدول الى البدل مرض وسفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وانعام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم)  
 بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره (وميثاقه الذي واتىكم به) أى عهده المؤكد الذي أشده عليكم  
 وقوله تعالى (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) ظرف لواتىكم به أو لمحذوف وقع حالاً من الضمير المحرور في به  
 أو من ميثاقه أى كأننا وقت قولكم سمعنا وأطعنا وفائدة التقييد تأكيد وجوب مراعاته بشدة كقولهم  
 والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذي أخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله عليه الصلاة والسلام  
 على السمع والطاعة في حال العسر واليسر والمنشط والمكره وقيل هو الميثاق الواقع ليلة العجة وفي بيعة  
 الرضوان واضافة اليه تعالى مع صدوره عنه عليه الصلاة والسلام ليكون المرجع اليه كما نطق به قوله تعالى  
 ان الذين بايعوك انما بايعوني الله وقال مجاهد هو الميثاق الذي أخذ الله تعالى على عباده حين آخرجه  
 من صلب آدم عليه السلام (واتقوا الله) أى في نسيان نعمته ونقض ميثاقه أو في كل مأتاتون ومأتاتون  
 فيدخل فيه ما ذكره ولا أولياً (ان الله عليم بذات الصدور) أى بخفياتها الملازمة لها ملازمة تامة  
 متحصنة بالاطلاق صاحب علمها فيجازيكم عليها بما ظنكم بجلبات الاعمال والحيلة اعراض تذكير وتعليل  
 للامر بالانقضاء واطهار الاسم الجليل في موقع الاختيار لتربية المهابة وتعليل الحكم وتقوية استتلال  
 الجملة (يا ايها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق  
 بأنفسهم (كونوا اقواماً لله) مقامين لا امره مثلثين بهما معظمين لهما من اعين حقوقها (شهدا بافاسط) أى  
 بالعدل (ولا يجرمكم) أى لا يحرمكم (شئان قوم) أى شدة بغضكم لهم (على أن لا تعدلوا) فلا  
 تشهدوا في حقوقهم بالعدل أو تعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمنهله وتذف وقيل نساء وصبية ونقض  
 عهد نشفا وغير ذلك (اعدلوا هو) أى العدل (أقرب للسقوى) الذى أمرتم به صرح لهم بالامر بالعدل  
 وبين أنه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى واذا كان وجوب العدل في حق  
 الكفار بهذه المناسبة لما ظنك بوجوبه في حق المسلمين (واتقوا الله) أمر بالتقوى اثر ما بين أن العدل  
 أقرب له اعتناء بشأنه وتنبه على أنه ملاك الامر (ان الله خير مما تعملون) من الاعمال فيجازيكم بذلك  
 وتكرره بهذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاول نزل في المشركين وهذا في اليهود والذين لا اله الا الله  
 بالعدل والميلقة في اطاء نائمة الغيظ والجملة تعليل لما قبلها واظهارا للحالة لما ترميات وحيث كان مضمونها  
 مبنياً على الوعد والوعيد عقب بالوعد لن يحافظ على طاعته تعالى بالوعد لن يحفل بها قليل (وعند الله  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) التي من جللتها العدل والتقوى (لهم مغفرة وأجر عظيم) حذف ثاني

مفعول وعدا استغناء عنه بهذه الجملة فانه استئناف مبين له وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكأنه قيل وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التي من جملتها ما تلئت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات (أصحاب الجحيم) ملاسبوا هم ملاسبة مؤبدة \* من السنة السنية القرآنية شفع الوعد بالوعيد والجمع بين الترغيب والترهيب أيضا خلق الدعوة بالتبشير والانذار (يا أيها الذين آمنوا) اذكروا نعمة الله عليكم) تذكري لنعمة الانجاء من الشر اثر تذكري نعمة ابصال الخير الذي هو نعمة الاسلام وما يتبعها من الميثاق وعليكم متعلق بنعمة الله أو بمعدوف وقع حالها وقوله تعالى (اذ هم قوم) على الاول طرف لنفس النعمة وعلى الثاني لما يتعلق به عليكم ولا سبيل الى كونه ظرفا لا ذكر الثاني زمانيهما أي اذكروا انعامه تعالى عليكم أو اذكروا نعمته كائنه عليكم في وقت همهم (أن يبسطوا اليكم أيديهم) أي بأن يسطروا بكم القتل والاهلاك يقال بسط اليده اذا بطشه وبسط اليه لسانه اذا شتمه وتقديم الجار والمجرور على المفعول السريع للمصارعة الى بيان رجوع ضرر البسط وغائقه اليهم جلاهم من أول الامر على الاعتداد بنعمة دفعه كما أن تقديم لكم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض للمبادرة الى بيان كون المخلوق من منافعهم تهيلا للمسرة (فكيف أيديهم عنكم) عطف على هم وهو النعمة التي أريد تذكريها وذكر الهمة للأيديان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والثناء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكما لها واطهار أيديهم في موقع الانتثار لزيادة التقدير أي منع أيديهم أن تذليكم عقوبهم بذلك لانه كفها عنكم بعد ما مدتها اليكم وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الطوف والانزعاج الذي فلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعصفان في غزوة ذي أمان وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه عليه الصلاة والسلام قاموا الى الظهور معا فلما صلوا ندب المشركون ألا كانوا قد أذكروا عليهم فقتلوا ان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون صلاة العصر وهو ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشنخنان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجاسوه في صفة وهموا بالقتل به وعمد عمرو بن جحاش الى رما عظمية بطرحها عليه فأمره الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه الصلاة والسلام وقيل هو ما روى أنه عليه الصلاة والسلام نزل منزلا ونفقوا أصحابه في العشاء يستطلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاءه عراقي فأخذه وسله فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله تعالى فأسقطه جبريل عليه السلام من يده فأخذه الرسول عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وانتوا الله) عطف على اذكروا أي اتقوه في رعاية حقوق نعمته ولا تتخلوا بشكرها أو في كل ما تأتون وما تذكرون فبدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا (وعلى الله) أي عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالوا واشتركا (فليستوكل المؤمنون) فانه يكفهم في ابصال كل خبر ودفع كل شر والجملة تذييل مقترن لما قبله وياشار بصيغة أمر الغائب واستنادها الى المؤمنين لا يجاب التوكل على الخاطئين بالطريق البرهاني ولا يذيان بأن ما وصفوا به عند الخطاب من وصف الايمان داع الى ما أمروا به من التوكل والتقوى وازع عن الاخلال بها واطهار الاسم الجليل في موقع الاشارة لتعليل الحكم وتقوية استقلال الجملة التذيلية (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر عن بني اسرائيل من الخيانة ونقض الميثاق وما أدى اليه ذلك من التبعات مسوق لتقرير المؤمنين على ذكر نعمة الله تعالى ومراعاة حق الميثاق الذي وانتهى به وتحدبرهم من نقضه أول تقرير بما ذكر من الهم بالبطش وتحقيقه على تقدير كون ذلك من بني قريظة حسبما جز من الرواية ببيان أن القدر والخيانة عادة لهم قديمة توارثوها من أسلافهم واطهار الاسم الجليل لتزجية المهابة وتقضيم الميثاق وتحويل الخطاب في نقضه مع ما فيه من رعاية حق الاستئناف المستعدي للانقطاع عما قبله والاتسفات في قوله تعالى (وبعنا منهم اثني عشر نجيبا) للجرى على سنن

الكبرياء ولأن البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سبق أتى وتقديم الجواز والجرور على المفعول  
 الصريح لما مر من إرادته بالافتقار بالتشويق إلى المؤخر والنفيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من النقب  
 وهو التفتيش ومنه قوله تعالى ففقبوا في البلاد بمعنى بذلك لتفتيشه عن أحوال القوم وأسرارهم قال الزجاج  
 وأصله من النقب وهو النقب الواسع روى أن بني إسرائيل لما استقرت بهم بعد هلاك فرعون أمرهم الله  
 عز وجل بالسيرة إلى أريحا وأرض الشام وكان يسكنها الحبارة الكنعانيون وقال لهم اني كنتما لكم دارا  
 وقرارا فأتخرجوا إليها واجاهدوا من فيها واني ناسركم وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نفيبا  
 أمينا يكون كشفه على قومه بالوفاء بما أمروا به فوثقة عليهم فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل  
 وتكفل بهم النقباء وساد بهم فلما نامن أرض كنعان بعث النقباء بنحسون فرأوا أجراما عظيمة وقوة  
 وشوكه فهابوا ورجعوا وحذروا قومهم بما رأوا وقدم ساهم موسى عن ذلك فتكثروا الميثاق الا كالب بن يوفنا  
 نقيب سبط يهوذا وبوشع بن نون نقيب سبط افرايم بن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام قيل لما توجه  
 النقباء إلى أرضهم الخمس لقهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وقد عاش  
 ثلاثة آلاف سنة وكان على رأسه حزمة فأتهم وجعلهم في الحزمة وأطلق بهم إلى امرأته وقال  
 انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالي فظنهم بين يديها وقال ألا ألعنهم رجل يقاتل لابل خل  
 عنهم حتى يجبروا قومهم بما رأوا ففعل فجعلوا يعترفون أحوالهم وكان لا يعمل عنق ودعيتهم الأربعة رجال  
 أو أربعة فلما خرج النقباء قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بني إسرائيل بحبر القوم ارتدوا عن بني الله ولكن  
 اكتموا لا عن موسى وهرون عليه السلام فيكونان هما يريان رأيهم فاما أخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم  
 انصرفوا إلى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنهم وقرر رجل فتكثروا عهدهم وجعل كل منهم شهي سبطه  
 عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب وبوشع وكان معسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم  
 ثم رجع إلى الجبل فتورمته حضرة عظيمة على قدر العسكر ثم جعلها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى  
 الهدم فتورم من الحضرة وسطها المحاذي رأسه فانتحبت فوقت في عنق عوج وطوقته نصرته وأقبل موسى  
 عليه السلام وطوله عشرة أذرع وكذا طول العصا التي في السماء عشرة أذرع فخاضا صابا العصا الا كعبه  
 وهو مصرع فقتله فالوفا قبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى حزوا رأسه (وقال الله) أي لبني إسرائيل فقط أذ  
 هم المحتاجون إلى ما ذكر من الترغيب والترهيب كما ينبغي عنه الالتفات مع ما فيه من تربية الهابة وتأكد  
 ما يتفخه الكلام من الوعد (إني معكم) أي بالعلم والقدرة والنصرة لا بالنصرة فقط فان تبينهم على علمه  
 تعالى بكل ما يأتون وما يدرون وعلى كونهم تحت قدرته ولم يكونوا محاسنهم على الحد في الاشتغال بما أمروا  
 به والالتواء عما نهوا عنه كأنه قيل اني معكم أجمع كلامكم وأرى أعمالكم وأعلم ضمائركم فأجاز بكم ذلك هذا  
 وقد قيل المراد بالميثاق هو الميثاق بالإيمان والتوحيد وبالنقباء ملوك بني إسرائيل الذين يتقربون أحوالهم  
 ويكون أموره بالامر والتهيؤ وأمانة العدل وهو الانسب بقوله تعالى (لئن أقم الصلاة واتيت الزكاة  
 واستمريت) أي بجميعهم واللام موطنه للقسم المحذوف وتأخير الإيمان عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة  
 مع كونهم من القروع المرتبة عليهم لما أنهم كانوا معترفين بوجوبها مع ارتكابهم لتكذيب بعض الرسل  
 عليهم السلام ولإعادة المقارنة بينه وبين قوله تعالى (وعز رغوهم) أي ضرعهم وقوي قوتهم وأصله الذب  
 وقيل التعظيم والترقية والتثناء بخير وقرئ وعز رغوهم بالتخفيف (وأقرضهم الله) بالانفاق في سبيل الخير  
 أو بالتصدق بالصدقات المدبوبة وقوله تعالى (قرضنا حسنا) أما مصدره وكذا ورد على غير صيغة المصدر  
 كما في قوله تعالى فقبلها ربها بقبول حسن وأنتهايا نا حسنا أو مفعول ثان لا قرضتم على أنه اسم للمال  
 المقرض وقوله تعالى (لا كفرن عنكم سياتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام سادسة جواب الشرط  
 (ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) عطف على ما قبله داخل معه في حكم الجواب متأخر عنه  
 في الحصل أو أيضا ضرورة تقدم الخلعة على الخلعة (فن كفر) أي برسلي أو بشي مما عتد في حيز الشرط والفاء  
 لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب (بعد ذلك) الشرط أو كذا المعلق به  
 الوعد العظيم الموجب للإيمان قلنا (متكلم) متعلق بخبر وقع حالا من فاعل كفر ولعل تغيير السبيل

حيث لم يقل وان كفرتم عطف على الشرطية السابقة لاجراء كفر الكل عن حيز الاحتمال واسقاط من كفر عن  
 رتبة الخطاب وليس المراد احداث الكفر بعد الايمان بل مايم الاستمرار عليه ايضا كانه قيل في انصف  
 بالكفر بعد ذلك خلا انه قصد ابراد مايدل على الحدوث بيان تركهم في مراتب الكفر فان الانصاف بشي بعد  
 ورود ماوجب الاقلاق عنه وان كان استمرارا عليه لكنه بحسب العنوان فعل جديد وصنع حادث (فقد  
 ضل سواء السبيل) أي وسط الطريق الواضح ضلالا ليناوأخطأ خطأ فاحشا لا اعذر معه أصلا بخلاف من  
 كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن أن يكون له شبهة ويوهم له معذرة (فما انقصهم منافعهم) الباء سببية وما  
 مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه في النفس أي بسبب نقصهم منافعهم المؤكد لاشي آخر استقلا لا أو  
 انضماما (لغناهم) طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا ومسحناهم قرده وخنازير وأذلناهم بضرب الجزية  
 عليهم وتخصيص البيان بما ذكر مع أن حقه أن يبين بعد بيان تحقق نفس اللعن والنقض بأن يقال متلافقة قضا  
 ميثاقهم فاعناهم ضرورة تقدم هيئة الشيء البسيطة على هيئته المركبة لا بد أن بأن تحققهما أمر جلي غني  
 عن البيان وانما المحتاج الى ذلك ما بينهما من السببية والسببية (وجعلنا قلوبهم قاسية) بحيث لاتأثر  
 من الآيات والنذر وقيل أملينا لهم ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست وأخذناهم ومنعناهم اللطاف حتى  
 صارت كذلك وقرئ قسبة هي اقامبالغة قاسية واما معنى رديته من قوله درهم قسي أي ردى اذا  
 كان مغشوشا ليس وخشونة وقرئ بكسر القاف اتباعا لهابالسين (يجزفون الحكم عن مواضعه) استئناف  
 لبيان مرتبة قساوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم مما يصح الاجترار على تغيير كلام الله عز وجل والافتراء عليه  
 وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقيل حال من مفعول لغناهم (ونسوا حظا) أي تركوا  
 نصيبا وافرا (مما ذكرناه) من التوراة أو من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام وقيل حرفوا التوراة وزلت  
 أشتبا منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية  
 (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي خيانة على أنها مصدر كالأغية وكاذبة أو فعلة خائنة أي ذات خيانة  
 أو طائفة خائنة أو شخص خائنة على أن التاء للمبالغة أو نفس خائنة ومنهم متعلق بمحذوف وقع صفة لها خلا أن  
 من على الوجهين الأولين ابتدائية أي على خيانة أو على فعلة خائنة كائنة منهم صادرة عنهم وعلى الوجه  
 الباقية تبعية والمعنى أن القدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولا سلافهم بحيث لا يكادون يتركونها أو يتركونها  
 فلا تزال ترى ذلك منهم (الاقليل منهم) استثناء من النكير المحرور في منهم على الوجه وكلاهما وقيل من خائنة على  
 الوجه الثلاثة الاخيرة والمراد بهم الذين آمنوا منهم كعباد الله بن سلام وأشرابه وقيل من خائنة على الوجه  
 الثاني فالمراد بالقليل الفعل القليل ومن ابتدائية كإمتر أي الافعل قليلا كائنا منهم (فأعف عنهم واصنع)  
 أي ان تابوا أو آمنوا أو عاهدوا والتمزوا الجزية وقيل مطلقا نسج بآية السيف (إن الله يحب المحسنين)  
 لتبليس للأمر وحث على الامتنان به وتبيينه على أن العفو على الإطلاق من باب الاحسان (ومن الذين قالوا  
 ان انصارى أخذنا ميثاقهم) بيان لصباح النصارى وجناباتهم اثريين قبائح اليهود وخياناتهم ومن متعلقة  
 بأخذنا إذ التسديد وأخذنا من الذين قالوا ان انصارى ميثاقهم وتقدم الحار والجرور للاهتمام به ولأن ذكر  
 حال احدى الطائفتين مما يقع في ذهن السامع أن حال الاخرى ماذا فكأنه قيل ومن الطائفة الاخرى أيضا  
 أخذنا ميثاقهم وقيل هي متعلقة بمحذوف وقع خبر المبتدأ المحذوف قامت صفته أو صفة مقامه أي ومنهم قوم  
 أخذنا ميثاقهم أو من أخذنا ميثاقهم وضع ميثاقهم راجع الى الموصوف المذكور أنما الوجه الاول فراجع  
 الى الموصول وقيل راجع الى بني اسرائيل أي أخذنا من هؤلاء ميثاق أو ثلث أي مثل ميثاقهم من الايمان  
 بالله والرسول وبما ينزج على ذلك من أفعال الخير وانما نسب تسميتهم نصارى الى أنفسهم دون أن يقال ومن  
 النصارى ايذنا بأنهم في قولهم نحن أنصار الله بمعزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من نصرة الله  
 تعالى في شي أو اظهار الكمال سو مصنفهم بيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاهم لنصرته تعالى  
 يستدعي سلبهم على طاعته تعالى وصراعاة ميثاقه (فتسوا) عقب أخذ الميثاق من غير تعلم (حظا) وافرا  
 (مما ذكرناه) في تضاعيف الميثاق من الايمان بالله تعالى وغير ذلك حسبما رآنا وقيل هو ما كتب عليهم  
 قبل الانجيل من أن ينموا محمد عليه الصلاة والسلام فتركوه ونبدوه وراظهورهم واتبعوا أهواءهم

فاختاروا فترقوا نسطورية ويصغرية وملكانية أضداد الشيطان (فاخرنا) أي الزنايا والعصيان  
 غري بالشيء إذا زنه ولصقيه وأغراه غيره ومنه القراء (ينهم) أي اطرف لا غريشاً أو متعلق  
 بمحذوف وقع حالاً من مفعوله أي أغرينا (العداوة والبغضاء) كأنهم ينهم ولا يلبسوا إلى جعله ظرفاً لها  
 لأن المصدر لا يعمل فيما قبله وقوله تعالى (اليوم القيامة) أي غاية الأعداء أو للعداوة والبغضاء أي  
 يعادون ويباغضون إلى يوم القيامة حسابة مقتضيه أهواؤهم المختلفة وآراءهم الزائفة المؤدية إلى التفرق  
 إلى الفرق الثلاث فتصغير بينهم لهم خاصة وقيل لهم ولليهود أي أغرينا العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى  
 (وسوف ينهمهم الله بما كانوا يصنعون) وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعد ما أخبره  
 بما فعلت أي يجازيهم بما عملوه على الاستمرار من نقص المشاق ونسيان الخط الوافر بما ذكرناه وسوف  
 لتأكيد الوعيد والاتفات إلى ذكر الاسم الجليل لترسيخ المهابة وادخال الروعة لتشديد الوعيد والتعبير  
 عن العمل بالصنع للزيادة في رسوخهم في ذلك وعن المساواة بالتبعية للتنبيه على أنهم لا يعلمون حقيقة ما يعملونه  
 من الأعمال السيئة واستتباعاً للعذاب فيكون ترتيب العذاب عليها في إفاضة العلم بحقيقة حالها بمنزلة الأخبار  
 بها (يا أهل الكتاب) التفات إلى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل  
 اثنان أحواهما من الخيانة وغيرهما من فنون القساخ ودعوة لهم إلى الإيمان برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والقرآن وأرادهم بعنوان أهلية الكتاب لأنطواء الكلام المصدري على ما يتعلق بالكتاب والمبالغة  
 في التشنيع فإن أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعجل بمقتضاه وبيان ما فيه من الأحكام وقد فعلوا  
 من الكتم والتعريف ما فعلوا وهم يعلمون (قد جاءكم رسولنا) الإضافة للتشريف والإيذان بوجوب اتباعه  
 وقوله تعالى (بين لكم) حال من رسولنا وإينار الجلالة الفعلية على غيرها للدلالة على تجدد البيان أي قد جاءكم  
 رسولنا حال كونه مينا لكم على التدريج حسب مقتضيه المصلحة (كثيرا ما كنتم تحفون من الكتاب)  
 أي التوراة والانجيل كبعثة محمد عليه الصلاة والسلام وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحد علمها  
 السلام في الانجيل وتأخير كثير من الجواز والمجرور لما مراراً من إظهار العناية بالتقدم لمافيه من تفصيل  
 المسرة والتشويق إلى المؤخر لأن ما حقه التقديم إذا أخر لا سيما مع الأشعار بكونه من منافع الخطاب  
 تبقى النفس مترقبة إلى وروده فيمكن عندها إذا ورد فضل تمكن ولأن في المؤخر ضرب تفصيل ربما يحل  
 تقديمه بتجاذب أطراف النظم الكريم فإن مما يتعلق بمحذوف وقع صفة لكثير أو ما موصولة اسمية وما بعدها  
 صلتها والعائد إليها محذوف ومن الكتاب متعلق بمحذوف هو حال من العائد المحذوف والجمع بين صغتي  
 الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم على الكتم والاختفاء أي بين لكم كثيراً من الذي تضمنونه على  
 الاستمرار حال كونه من الكتاب الذي أنتم أهلوه والمتكسبون به (وبصغون كثيراً) أي ولا يظهرون كثيراً  
 مما تحفونوه إذا لم تدع إليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الاقتضاح كما يصح عنه التعبير عن عدم الظاهر  
 بالعضوفيه حيث أهم على عدم الاختفاء وترغيباً وترهيباً والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخل في حكمها  
 وقيل بصغون كثيراً منكم ولا يؤاخذ وقوله تعالى (قد جاءكم من الله نور) جملة مستأنفة مسوقة لبيان  
 أن فائدة مجي الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يحفونوه بل له منافع لا تحصى ومن الله متعلق  
 بجاء ومن لا يشاء الغاية مجازاً أو بمحذوف وقع حالاً من نور أو أتما كان فهو قسراً بما يشعره إضافة  
 الرسول من مجيئه من جنابه عز وجل - وتقدم الجواز والمجرور على الفاعل للمسارة إلى بيان كونه  
 المجي من جهة العلية والتشويق إلى الجباى ولأن فيه نوع تطويل يحل - تقديمه بتجاذب أطراف التنظيم  
 الكريم كما في قوله تعالى وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وتنويع نور للتنظيم والمراعاة  
 وقوله تعالى (وكتاب مبين) القرآن لمافيه من كشف ظلمات الشرك والشك وإبارة ما خفي على  
 الناس من الحق والاعجاز البين والعطف لتزليل الغمارة بالعنوان منزلة الغارة بالذات وقيل المراد بالذات  
 هو الرسول عليه الصلاة والسلام وبالنسبة للقرآن (مدين بالله) فحيد الضمير المجرور ولا تضاد المرجع  
 بالذات أو لكونهما في حكم الواحد أو أريد عدى بما ذكر وتقدم الجواز والمجرور للاهتمام وإظهار الجلالة  
 لإظهار كمال الاعتناء بأمر الهداية ومعمل الجملة للرفع على أنها صفة ثانية للكتاب وللنصب على الجمالية

ختمه لتقصيه بالموت (من اتبع وشوانه) أي رضاء بالآيمان به ومن موصولة أو موصوفة (سبيل السلام)  
 أي طرق السلامة من العذاب والعصاة من العقاب أو سبل الله تعالى وهي شريعة التي شرعها للناس قبل  
 هو مفعول ثان يهدي والحق أن اتصاه بنزع الخافض على طريقة قوله تعالى واختار موسى قومه وانما  
 يعق الى الثاني بأن أو باللام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (ويخرجهم) الضمير  
 والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد في اتبع باعتبار اللفظ (من الظلمات) أي ظلمات فنون الكفر والضلال  
 (الى النور) الى الايمان (بأذنه) بتيسره أو بإرادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو أقرب الطرق الى الله  
 تعالى ومؤذاه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصف  
 منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجينا هم من  
 عذاب غلظ (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) أي لا غير كما يقال الكرم هو التسقوى وهم  
 العقوبة القائلون بأنه تعالى قد يصل في بدن انسان معين أو في روحه وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث  
 اعتقدوا انصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فزعمهم القول بأنه المسيح لا غير  
 وقيل لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد زعمهم أن يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم بوضيحا  
 لجهلهم وتقصيها لعقدهم (قل) أي تبكيئنا لهم واطهارا لطلان قولهم الفاسد واقامها لهم الحجر والقائم قوله  
 تعالى (فن يملك من الله شيئا) قصصة ومن استهامة لانكار والتوبيخ والملك الضبط والحفظ التام عن  
 حزم ومن متعلقة به على حذف المضاف أي ان كان الامر كما تزعمون فن ينزع من قدرته تعالى وإرادته شيئا  
 وحقيقته فن يستطيع أن يسلك شيئا منها (ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا)  
 ومن حق من يكون الهان لا يتعلق به ولا بشأن من شؤنه بل بشئ من الموجودات قدرة غيره بوجه من الوجوه  
 فضلا عن أن يعجز عن دفع شئ منها عند تعاقبها لانه فلما كان عجزه لا يارب فيه ظهر كونه يعجز عما تقولوا  
 في حقه والمراد بالاهلاك الامانة والاعدام مطلقا بطريق السخط والغضب واطهارا للمسيح على الوجه الذي  
 نسبوا اليه الالهية في مقام الاشتمال زيادة التفرير والتنصيص على أنه من تلك الحبيثة بعينها داخل تحت  
 قهره وملكوته تعالى وفي المالكية المذكورة بالاستهامة الانكار أي عن كل أحد مع تحقق الازام  
 والتبكيئ بنفها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيئا من الله ان أراد الخ تحقيق الحق بنبي الالهية عن كل  
 ما عداه سبحانه واثبات الملوك في ضمنه بالطريق البرهاني فان انتفاء المالكية المستلزم لاستحالة الالهية  
 متى ظهر بالنسبة الى الشكل ظهر بالنسبة الى المسيح على ابلغ وجهه وآكد فظهر استحالة الوهية قطعا  
 وتعميم ارادة الاهلاك لكل مع حصول ما ذكر من التحقيق بقصرها عليه بأن يقال فن يملك من الله شيئا ان  
 أراد أن يهلك المسيح ثم ويل النطب واطهارا كمال العجز ببيان أن الهيكل تحت قهره تعالى وملكوته لا يتقدر احد  
 على دفع ما أريد به فضلا عن دفع ما أريد به غيره ولا يذ أن بأن المسيح اسوة لساير المخلوقات في كونه عرضة  
 للهلاك كما أنه اسوة لها فما ذكر من العجز وعدم استحالة الالهية وتخصيص أمته بالذ كرمع اندراجها في ضمن  
 من في الارض زيادة تأكيد عجز المسيح ولعل تعلمها في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل  
 ذلك لتأكيد التبكيئ وزيادة تقرير رمهون الكلام يجعل حالها معاذ جلال بقية من فرض اهلاك كائنه  
 قبل قل فن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن في الارض وقد أهلك أمته فهل مانعه أحد  
 فكذا حال من عداها من الموجودين وقوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي ما بين قطري  
 العالم الجسماني لا بين وجه الارض ومقره فلك القمر فقط فيتناول ما في السموات من الملائكة عليهم السلام  
 وما في أعماق الارض والبحار من المخلوقات تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة  
 الى كون البعض أي من في الارض كذلك أي له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها  
 ايجادا واعداما واجبا وامانة لا لاحد سواء استعلا ولا لا اشتراك فهو متحقق لاختصاص الالهية به تعالى  
 ان يري ان انتقامه عن كل ما سواه وقوله تعالى (يخلق ما يشاء) بوجه مستأنفة مدونة لبيان بعض أحكام الملك  
 والالهية على وجه يرمع ما اعترافهم من النسبة في أمر المسيح لولادته من غير أب وخلق الطير والحيوان الخ  
 ابراهيم الاكبر والارمن أي يخلق ما يشاء من انواع الخلق والايجاد على أن ما تكبره موصوفة محلها المنصف

على المصدر به لا على المفعولية حسب كونه قبل يخلق أى شئ خلق يشاءه فتارة يخلق من غير أصل كخلق السموات  
والارض وأخرى من أصل كخلق ما بينهما فينبئ من أصل ليس من جنسه كخلق آدم وكسر من الحيوانا  
ومن أصل يجانبه أماناً ذكر وحده كخلق حواء أو انى وحدها كخلق عيسى عليه السلام أو منهما كخلق  
سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق توسط مخلوق آخر كخلق الطير  
على يد عيسى عليه السلام بمجزة وله وأحياء الموق وأبراء الاكبه والابرص وغير ذلك فيجب أن ينسب كله اليه  
تعالى لا لى. من أجرى ذلك على يده (والله على كل شئ قدير) اعتراض تذييل مقرر لخصون ما قبله واظهار  
الاسم الجليل للتعديل وتقوية الاستقلال بالجله (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) حكاية  
لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانهما بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى  
قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كقيل لاشياع أبى خبيب وهو  
عبد الله بن الزبير الخبيثيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفارقة نحن الملوك وقال ابن عباس رضى الله تعالى  
عنهما إن النبي عليه الصلاة والسلام دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا  
كيف نتخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل إن النصارى يتلون فى الاصحاح ان المسيح قال لهم اذى اذهب  
الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا أن الله تعالى كلاب لنا فى الحق والطف ونحن كالابناء له فى القرب والمثلة وبالجله  
انهم كانوا يذعنون أن لهم فضلاً ومنه عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم (قل) الزا ما لهم ويتكبروا (فلماذا يذنبون بكم) أى ان صح ما زعمتم فلا شئ يذنبكم  
فى الدنيا اما القتل والامور والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار راياً ما بعد أيام عبادتكم العجل  
ولو كان الامر كما زعمتم لمصدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع وقوله تعالى (بل أنتم بشر) عطف على  
مقدورين يصحب عليه الكلام أى لستم كذلك بل أنتم بشر (عن خلق) أى من جنس من خلقه الله تعالى  
من غير منزلة لكم عليهم (يقضونكم يشاء) أن يغفر لهم من أولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا به تعالى  
وبرسله (وبعذب من يشاء) أن يعذبه منهم وهم الذين كفروا به وبرسله مثلهم (وقه ملك السموات  
والارض وما بينهما) من الموجودات لا ينبت اليه سبحانه شئ منها الا بالامه لوكية والعبودية والقهورية  
تحت ملكوته يصرف فيهم كيف يشاء ايجاداً واعداءاً واما ائمة واعيانهم وتعذيباً ذانى لهم اذاعة  
ما زعموا (وايه المصير) فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازى كلام من الحسن والمسيح بما  
يستدعيه عمله من غير صارف يبنيه ولا عاطف يلو به (يا أهل الكتاب) تكرر للفظ بطريق الالتفات  
ولطف فى الدعوة (قد جاءكم رسولنا بين يديكم) حال من رسولنا واشاره على ميننا لما تم فيما سبق أى بين  
لكم الشرائع والحكام الدينية المقررة بالوعد والوعيد ومن جعلها ما بين فى الآيات السابقة من بطلان  
أفاد بكم الشنعاء وما سبق من أخبار الام السالفة وانما حذف تعويلاً على ظهور أن محمى الرسول اغاوه  
لبائنا أو دفعه لاكم البيان ويذله لكم فى كل ما تختارون فيه الى البيان من أمور الدين وأما تقدير مثل ما  
سبق فى قوله تعالى كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب كقيل فمع كونه تكرر ارام غير فائدة ترويه قوله عز وجل  
(على فترة من الرسل) فان فتور الارسال وانقطاع الوحي انما يجوز الى بيان الشرائع والاحكام لا الى بيان  
ما كنتموه وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما فى قوله تعالى واجمعوا امثالكم الشياطين على ملك سليمان أى  
جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومن يدا احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية أو  
بمحذوف وقع حالاً من خبرين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو وصال  
كونكم عليها أو جاءكم ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كالدنة من الرسل  
مبتدأ من جهة هم وقوله تعالى (أن تقولوا) لتعليل لجى الرسول بالبيان على حذف المضاف أى كراهة أن  
تقولوا معتذرين عن تقريركم فى مراعاة أحكام الدين (ما جاءنا من بشير ولا نذير) وقوله تعالى ست آيات  
الشرائع السابقة وانقطعت أخبارها وزاد من فى الصاعل للبيان فى نفي الجوى وتكون بشير ونذير بالتقليل  
وهذا كما ترى يقتضى أن افتذر أو المنوى فيما سبق هو الشرائع والاحكام لا كقوله ما كانت بل مستفردة  
بما ذكر من الوعد والوعيد وقوله تعالى (فتدعواكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف لئلا يغيب الفاء الفصيحة

وتبين أنه معال به وتبين بشير ونذير للتفخيم أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أي بشير ونذير أي نذير  
(والله على كل شيء قدير) فيقدر على الاسرار التي كلفه بن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما  
ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وعلى الاسرار بعد الفترة كلفه بن عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما  
سبعمائة سنة وأوجسماة وتسعون سنة أو خمسمائة وست وأربعون سنة وأربعة أعيان على ما روى الكلبي  
ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبدي وقيل لم يكن بعد عيسى عليه السلام إلا رسول  
الله عليه السلام وهو الأنسب بما في توريث فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بأن الرسول قد بعث  
اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضي دهر طويل بعد انقطاع الوحي اليه وشوا اليه وبعدوه أعظم نعمة من الله  
تعالى وفتح بابا إلى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من بينهم من غفلتهم (واذا قال موسى  
لقومه) جله مستأنفة مسوقة لبيان ما فعلت بنو إسرائيل بعد أخذ الميثاق منهم وتفصيل كيفية تقصيرهم له  
وتعلقه بما قبله من حيث ان ما ذكر فيه من الامور التي وصف النبي عليه السلام بيانها ومن حيث اشتقاه على  
انقضاء فترة الرسل فيما بينهم واذا نصب على أنه مفعول لفعل مقدر فخطب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق  
تأويل الخطاب وصرفه عن أهل الكتاب ليعتد عليهم ما صدر عن بعضهم من الخبايا أي واذا ذكر لهم وقت قول  
موسى لقومه يا صهيالهم ومستحيلا لهم باضافتهم اليه (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) وتوجيه الامر  
بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للبالغة في ايجاب ذكرها لما ان  
ايجاب ذكر الوقت ايجاب للذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا  
استحضرت كل ما وقع فيه حاضرنا بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا وعليكم متعلق بنفس النعمة اذا جعلت  
مصدرا وبمحذوف وقع حالها اذا جعلت اسما أي اذكروا انعامه عليكم أو اذكروا نعمته كائنة عليكم وكذا  
اذ في قوله تعالى (اذ جعل فيكم انبياء) أي اذكروا انعامه تعالى عليكم في وقت جعله أو اذكروا انعمته تعالى  
كائنة عليكم في وقت جعله فيها ينسبكم من اقربائكم انبياء ذوي عدد كثير وأولى شأن خطير حيث لم يعث من أمة  
من الامم ما بعث من بني إسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) عطف على جعل فيكم داخل في حكمه أي جعل  
فيكم أو منكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثرت فيهم الملوك تكاثرا الانبياء وانما حذف الطرف تعويلا على ظهور  
الامر أو جعل الكل في مقام الامتنان عليهم ملوكا لما أن آفاب الملوك يقولون عند المفارقة نحن الملوك  
وانما ليس لك ذلك السلك فيما قبله لما أن منصب النبوة من عظم الخطر وعزّة المطلب وصعوبة المثال ليس بحيث  
يليق أن ينسب اليه ولو بما زامن ليس عن اصطفاء الله تعالى له وقيل كانوا ملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله  
تعالى فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من لم يكن واسع فيه ما جاز وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال  
لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتعمل المشاق (وانما كنتم بآياتنا من العالمين) من فلق البحر واغراق  
العدو وتظليل الغمام وانزال المني والسوى وغير ذلك مما آتاهم الله تعالى من الامور العظام والمراد بالعالمين  
الامم الخالصة الى زمانهم وقيل من عالمي زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) كثر النداء بالاضافة للتشريفية  
اهتماما بشأن الامر وصداقة في حقهم على الامتنان به والارض هي أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها  
كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل هي الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل  
هي الشام (التي كتب الله لكم) أي كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكنا لكم ان آمنتم وأطعتم لقوله  
تعالى لهم بعد معصوا فانهم ساجدة عليهم وقوله تعالى (ولا تزدوا على أذباركم فتقبلوا اخرسرين) فان ترتيب  
الخشية والخسران على التردد ايدل على اشتراط الجحيم بالجاهدة المترتبة على الاعمال والطاعة قطعها  
أي لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجسارة فالجسارة والجور مرتبطان بمحذوف هو حال من فاعل ترتدوا ويجوز أن  
يتعلق بنفس الفعل قيل لا تمسحوا أحوالهم من النقباء بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر نعلموا انهم لنارأسنا نصر  
بنالي مصر ولا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق بالله تعالى وقوله فتقبلوا اما مجزوم عطف على  
ترتدوا أو منصوب على جواب التهمي والخسران خسران الدين والدنيا لا سيما دخول ما كسبه لهم (قالوا)  
استئناف مبني على سؤال نشأ من مساق الكلام كانه قيل فماذا قالوا بما جازاه امره عليه السلام وتب عليه فقولوا  
غير مختلين بذلك (يا موسى ان فيها قوما مجابرين) متعلقين لا يتأتى منازعتهم ولا تبسني مناصبتهم والجبار العالقي

الذي يحير الناس ويقصرهم كائن من كان على ما يريد كائنا ما كان فعال من جبره على الامر أى أجبره عليه  
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها من فخر صنع من قلنا فانه لا طاقة لنا بانراهم منها (فان يخرجوا منها)  
بسبب من الاسباب التي لا تعلق لاسبابها (فاناداخلون) حينئذ أتوا بهذه الشرطية مع يكون مضمونها  
مفهومها مما سبق من وقت عدم الدخول بخروجهم منها نصر يحا المقصود وتخصيصا على أن امتناعهم من  
دخولها ليس الامتناع فيها أو تأني الجزاء بالجملة الاسمية المصدرة بجرف التحقير دلالة على تقزز الدخول  
وشأنه عند تحقق الشرط لا محالة تراها هار الكمال الرغبة فيه وفي الامتناع بالامر (قال رجلان) استئناف  
كما سبق كانه قبل هل انقضوا على ذلك أو خالفهم البعض فقبل قال رجلان (من الذين يخافون) أى يخافون  
الله تعالى دون العدو ويتقونه في مخالفة أمره ونهيه وبه قرأ ابن مسعود وفيه تعريض بأن من عداهما  
لا يخافونه تعالى بل يخافون العدو وقيل من الذين يخافون العدو أى منهم في التنبه لآتي الخوف وهما يوسع  
ابن تون وكاب بن يوتامن النقباء وقيل هما رجلان من الجبارة أسلا وصارا الى موسى عليه السلام قالوا  
حينئذ لبني اسرائيل والموصول عبارة عن الجبارة والهيم يعود العائد المحذوف أى من الذين يخافهم  
بنو اسرائيل وبعضه قراءة من قرأ يخافون على صيغة المبني للمفعول أى الخوفين وعلى الاول يكون هذا  
من الاخافة أى من الذين يخوفون من الله تعالى بالتذكير ويخوفهم الوعد (انتم الله عليهم) أى بالنتيجه  
وربط الجلس والوقوف على شأنه تعالى والثقة بوعده أو بالاعيان وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض وقيل  
حال من الضمير في يخافون أو من رجلان لتخصه بالصفة أى فالأخطاين لهم وضمين (ادخلوا عليهم الباب)  
أى باب بلدهم وتقديم الجمار والجور وعليه للاهتمام به لأن المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم  
أى باغوثهم وضاعتهم في المتيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لتلايحد والعرب بمجالا (فاذا دخلوه)  
أى باب بلدهم وهم فيه (فانكم عالمون) من غير حاجة الى القتال فانقدروا بأنهم وشاهدنا أن قلوبهم  
ضعيفة وان كانت أجسادهم عظيمة فلا تخشعهم واهجموا عليهم في المضائق فانهم لا يقدرون فيها على الكثر  
والفر وقيل انما حكم باللبة لما علمها من جهة موسى عليه السلام ومن قوله تعالى كتب الله لكم أو لنا علما  
من سنته تعالى في نصره ورسله وما عهدا من منعه تعالى لموسى عليه السلام من قهر أعدائه والاول أنسب  
بتعليق الغلبة بالدخول (وعلى الله تعالى خاصة (فتوكلوا) بعد ترتيب الاسباب ولا تعقدوا عليها فانهم يحجزل  
من التأثير وانما التأثير من عند الله العزيز القدير (ان كنتم مؤمنين) أى ومؤمنين به تعالى مصدقين  
لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حقا (قالوا) استئناف كما سبق أى قالوا غير مباينين بها وبمخالفتها  
مخاطبين لموسى عليه السلام اظهارا لاصرارهم على القول الاول وتصريحاً بمخالفتهم له عليه السلام (ياموسى  
اننا لن ندخلها) أى أرض الجبارة فضلا عن دخول بابهم وهم في بلدهم (ابدا) أى دهر اطويلا (ماداموا  
فيها) أى في أرضهم وهو يدل أبدا بدل البعض وأعطف بيان (فاذهب) الفاء فصحة أى فاذا كان  
الامر كذلك فاذهب (أنت وربك فقاتلا) أى فقاتلاهما انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به سبحانه ورسوله  
وعدم مبالاةهم او قصدوا ذهابهم ما حقيقة كما نبى عنه غاية جهلهم وقسوة قلوبهم وقيل أرادوا ارادتهما  
وقصدتهما كما تقول كلمته فذهب يجيبني كأنهم قالوا فأريد اقتالهم واقتدامهم وقيل التقدير فاذهب أنت وربك  
يعينك ولا يساعده قوله تعالى فقاتلا ولم يذكر واهرون ولا الرجلين كأنهم لم يجزموه بأذاهم أولم يسأوا وبقتالهم  
وقوله تعالى (اناهما فاعدون) يؤيد الوجه الاول وأرادوا بذلك عدم التقدم لعدم التأخر (قال) عليه  
السلام لما رأى منهم مارأى من العناد على طريقة البت والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي  
بمثالها تستجلب الرحمة وتستتزل النصرة (رب انى لا أملك الانفسى وأخى) عطف على نفسى وقيل على النعيم  
فى انى على معنى انى لا أملك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسه وقيل على النعيم فى لا أملك للفصل (فافرق بيننا)  
يريد نفسه وأخاه والفاء لترتيب الفرق والدعائه على ما قبله (وبين القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعتك  
المصرين على عصيانك بأن تحكم لنا بما نمتحه وعليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعد بيننا وبينهم وتخليصنا من  
صحبته (قال فانما) أى الارض المقدسة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبله من الدعاء (محزنة عليهم)  
تحرير منع ليعزيم تعبد لا يدخلونها ولا يملكونها لأن كتابتها لهم كانت مشروطة بالايان والجهاد وحيث

انكسوا على اديبارهم حرما ذلك وانقلبوا خاسرين وقوله تعالى (أربعين سنة) ان جعل نطفة المحرمة يكون  
 التحريم موقتا لا موقدا فلا يكون مخالفا لما هو قوله تعالى كتب الله لكم فالمراد بغيرها عليهم أنه لا يدخلها  
 أحد منهم في هذه المدة لكن لا يعني أن كلهم يدخلونها بعد هابل بعضهم عن نبي حسبا روى أن موسى عليه السلام  
 سار من بني من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته ففتحها وأقام بها ما شاء الله تعالى ثم قبضه  
 عليه السلام وقيل لم يدخلها أحد من قال ان دخلها أبا وائتد دخلها مع موسى عليه السلام التواشي من  
 ذريتهم فالوقت لا أربعين في الحقيقة تعبر بها على ذريتهم وائتد جعل تعبر بها عليهم لما بينهم من العلاقة  
 التامة المتأخاة للاتحاد وقوله تعالى (يتدعون في الارض) أي يتصرفون في البرية استئناف لبيان كيفية  
 حرمانهم وأحوال من ضياع عليهم وقيل الظرف متعلق بـ يتدعون فيكون التبع موقتا والتحريم مطلقا قيل كانوا  
 سبعة آلاف مقاتل وكان طول البرية ثمان مائة فرسخا وقد تأخروا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا  
 وقيل في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا روى أنهم كانوا كل يوم يسبون جاذي حتى اذا أسوا اذاهم بحيث  
 ارتحلوا و كان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع بالليل عود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسوى  
 ولا تطول شعورهم واذ اولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله وهذه الانعامات عليهم مع أنهم  
 معاقبون لما أن عقابهم كن بطريق العزل والتأديب قيل كان موسى وهرون معهم ولصكن كان ذلك  
 لهم جوارحا وسلامة كالنار لا براهم وملائكة العذاب عليهم السلام وروى أن هرون مات في التيه ومات  
 موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة أشهر ولا يساعده ظاهر النظم الكريم فانه تعالى  
 بعد ما قيل دعوه على بنى اسرائيل وعذبهم بالتبه بعد أن ينبي بعض المدعوع عليهم أو ذرا ريسم وبقدر  
 وفاتهم في محل العقوبة تطاها وان كان ذلك لهم ما منزل روح وراحة وقد قيل انهم لم يكونا معهم  
 في التيه وهو الانب تبصر الفرق بالمعادة ومن قال بأنهم كانوا معهم فيه فقد فسر الفرق بما ذكر  
 من الحكم بما يستحقه كل فريق (فلا تأس) فلا تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنه عليه  
 السلام ندع على دعائه عليهم فقبيل لا تندم ولا تحزن فانهم أحقاء بذلك لفوقهم (وانزل عليهم) عطف  
 على مقدرة تعلق به قوله تعالى واذ قال موسى الخ وتعلق به من حديث انه تعهد لماسأى من جنات  
 بنى اسرائيل بعد ما كتب عليهم ما كتب وجاءتهم الرسل بما جاءت به من البينات (تأبأ بنى آدم) هما قاييل  
 وهماييل ونقل عن الحسن والحسين أنهما رجلا من بنى اسرائيل بقرينة آخر القصة وليس كذلك اوحى الله  
 عز وجل الى آدم أن يزوج كلا منهما امرأة الاخر وكانت امرأة قاييل اصيل واسمها اقليما فحذف عليها أسماء وخط  
 وزعم أن ذلك ليس من عنده الله تعالى بل من جهة آدم عليه السلام فقال له ما عليه السلام قز باقربا فانني أبكي  
 قبل تزوجها فعلا فزلت نار على قربان هماييل فأكتمه ولم تعرض لقربان قاييل فازداد قاييل حسدا وخطا  
 وفعل ما فعل (بالحق) متعلق بمحذوف وقع صفة لمصدر محذوف أي تلاوة مكتوبة بالحق والحقه أو حال من  
 فاعل اتل أو من مفعوله أي ملتبسات أو تأهها بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الاولين (اذ قز باقربا)  
 منصوب بالتبأ ظرف له أي اتل قصتهما وتأهها في ذلك الوقت وقيل بدل منه على حذف المضاف أي اتل  
 عليهم تأههما نبأ ذلك الوقت ورد عليه بأن اذلا يضاف اليها غير الزمان كوقتئذ وحينئذ والقربان اسم لما يتقرب به  
 الى الله تعالى من نسك أو صدقة كالخولان اسم لما يجلي أي يعطي ويؤجده لما أنه في الاصل مصدر وقيل تقديره  
 اذ قزب كل منهما قربانا (فتقبل من أحدهما) هو هماييل قيل كان هو صاحب زرع وقزب جلا سينا فزلب  
 فارفا كلته (ولم يتقبل من الاخر) هو قاييل قيل كان هو صاحب زرع وقزب أردأ ما عنده من التبع فلم تعرض له  
 النار أصلا (قال) استنفا فمضى على سؤال نشأ من سوق الكلام كانه قيل فاذ قال من لم يتقبل قربانه فقيل  
 قال لا خيه لتضاعف خطئه وحسده لم يظهر فضله عليه عند الله عز وجل (لا تقاتل) أي وانه لا تقاتل بالنون  
 المشددة وقرئ بالخففة (قال) استنفا كما قبله أي قال الذي يتقبل قربانه لما رأى أن حسده لقبول قربانه  
 وعدم قبول قربان نفسه (انما يتقبل الله) أي القربان (من المتقين) لأن من غيرهم وانما يتقبل قرباني ورتب قربان  
 لما قبل من التقوى وعدمه أي انما أتيت من قبل نفسك لأن من قبل في مقتضى خلافه لم يصرح بذلك بل سلب  
 مسلك التعريض حذرا من تهيج غضبه وجلاله على التقوى والافلاح مما نواه ولذلك استند الفاعل الى الاسم

الجليل لرية الهابية ثم صرح بقواه على وجه يستدعي سكون غيظه لو كان له عقل وأزع حيث قال بطريق التوكيد (لن بسطت الي يدي لآتياسط يدي اليك لاقتلاك) حيث صدر الشرطية باللام الموطنة للقسم وقدم الجازم والمجرور على المفعول الصريح أيذا نأمن أول الأمر برجوع شرار البسط وغائله اليه ولم يجعل جواب القسم السادسة جواب الشرط جلة فعلة موافقة لما في الشرط بل اسمية مصدرية بما يجازية الفعلة لتأكيد النفي بما في خبرها من الباء للمبالغة في اظهار ابراهمه عن بسط اليدين بيان استمراره على نفي البسط كما في قوله تعالى وما هم بمؤمنين وقوله وما هم بخارجين منها فان الجلة الاسمية الاليجائية كاتدل بعونة المقام على دوام الثبوت كذلك السلبية تدل بعونته على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام وذلك باعتبار الدوام والاستقرار بعد اعتبار النفي لا قبله حتى يرد النفي على التقيد بالدوام فيرفع قيده أي والله لن يباشر قتل حسيبا أو عدتي به وتحقق ذلك منك ما أنا بأناقل مثلك في وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله (اني أخاف الله رب العالمين) وفيه من ارشاد قابل الى خشية الله تعالى على أبلغ وجهه وآكده ما لا يخفى كانه قال اني أخافه تعالى ان بسط يدي اليك لاقتلاك أن يعاقبني وان كان ذلك مني لدفع عداوتك عنى خاطئك بحالك وأنت البادئ العادى وفي وصفه تعالى برؤية العالمين تأكيدا للخوف قبل كان هابيل أقوى منه ولكن تخرج عن قوله واستسلم خوفا من الله تعالى لأن القتل للدفع لم يكن مباحا حينئذ وقبل تحريم ما هو الافضل حسبا قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وأباه الله التعيل بخوفه تعالى الآن يدعى أن ترك الأولى عنده بمنزلة المعصية في استتباع الغائلة مبالغة في التنزه وقوله تعالى (اني أريد أن تبوء يا بنى آدم) تعطيل آخر لامتناعه عن المعارضة على أنه غرض متأخر عنه كأن الأول باعث متقدم عليه وانما لم يعط عليه تنبيه على كفاية كل منهما في العلة والمعنى اني أريد باستسلامي لك وامتناعي عن التعرض لك أن ترجع يا بنى آدم على مثل اثمى لو بسطت يدي اليك وبأثمك بسطت يدي اليك كما في قوله عليه السلام المسكين ما قالوا فلي البادئ ما لم يعتد المظلوم أى على البادئ عن اثم سبه ومثل سب صاحبه بحكم كونه سبياه وقبل معنى يا بنى آدم قتل ومعنى يا بنى آدم الذى لا جله لم يتقبل قربانك وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع ملتبسا بالابنين حاله ما واصل مراده بالذات انما هو عدم ملاسته لاثم لا ملاسة أخيه له وقيل المراد بالاثم عقوبته ولا ريب في جواز ارادته عقوبة العاصي من علم انه لا يرعوى عن المعصية أصلا وبأباه قوله تعالى (تكونون من أصحاب النار) فان كونه منهم انما يترتب على رجوعه بالابن لا على اثنائه بعقوبتهما وحل العقوبة على نوع آخر يترتب عليها العقوبة النارية بترده قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) فانه صريح في أن كونه من أصحاب النار تمام العقوبة وبكاملها والجله تدليل مقترن لمضمون ما قبلها ولقد سلك في صرفه عما وراء الشر كل مسلك من العظلة والتذكير والترغيب تارة والترهيب أخرى فإا ورثه ذلك الا الاصرار على النفي والانهماك في الفساد (فطوعت له نفسه قتل أخيه) أى وسعته وسهلته من طاع له المرتع اذا اتسع وترتب التطوع على ما حكي من مقالات هابيل مع تحققة قبلها أيضا كما يفصح عنه قوله لاقتلتك لما أن جاء الفعل بعد تزمايزيه من الدواعي القوية وان كان استمراره عليه بحسب الظاهر لكنه في الحقيقة أمر حادث وصنع جديد كما في قولك وعظمت فلي يعض ولا أن هذه المرتبة من التطوع لم تكن حاصلة قبل ذلك بناء على ترده في قدرته على القتل لما أنه كان أقوى منه وانما حصلت بعد وقوفه على استسلام هابيل وعدم معارضته له والتصريح بأخوته لكمال تقييع ماسوقته نفسه وقرئ فطاعت على أنه فاعل بمعنى فعل أو على أن قتل أخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاعته ولم تمنع ولا زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (مقتله) قبل لم يدرك هابيل كيف يقتل هابيل فقتل ابليس وأخذ طائرا ووضع رأسه على حجر ثم شذخها بمجر آخر فعلم منه فرض رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لا يستعصى عليه وقبل اغتاله وهو نائم وكان هابيل يوم قتل عشرون سنة واختلف في موضع قتله فقيل عند غيبة حراء وقبل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم وقيل في جبل بود ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما صنع به تخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره أربعين يوما وقبل سنة حتى أروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله (فأصبح من الناس من) دنا ودنا (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواء أخيه) روى أنه تعالى بعث غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فخره بمنفاره ورجليه

حفرة فألقاه فيها والمستكن في بابه لله تعالى أو للغراب واللام على الأول متعلقة ببعث حتماً وعلى الثاني ببعث ويجوز تعليقها ببعث أيضاً وكيف حال من ضمير واري والجله ثاني مضعولي يرى والمراد بسوأة أخيه جسده الميت (قال) استثناف مبني على سؤال نشأ من سوق الكلام كأنه قيل لماذا أقال عند مشاهدة حال الغراب فتدل قال (يا بولقي) هي كلمة جزع وتحسر والاقبل من يا المتكلم والمعنى يا بولقي احضري فهذا وأنتك والويل والويله الهلكة (أعجزت أن أككون) أي عن أن أكون (مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخني) تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب وقوله تعالى فأواري بالنصب عطف على أن أكون وقرئ بالرفع أي فأنا واري (فأصبح من النادمين) أي على قتله لما كاد فيه من التحير في أمره ووجهه على رقبته مدة طويلة روي أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلا قال بل قتله ولذلك أسود جسدي ومكث آدم بعده مائة سنة لا يتحرك وقيل لما قتل قاييل هابيل هرب إلى عدن من أرض اليمن فاتاه إبليس فقال له إنما كنت النار قربان هابيل لأنه كان يخدمها وبعد ما كان عبدتها أيضاً حصل مقصودك في بيت نار فعبدها وهو أول من عبد النار (من أجل ذلك) شروع فيما هو المقصود من تلاوة النيام بين بعض آخر من جنائبات بني إسرائيل ومعاصم وذلك إشارة إلى عظم شأن القتل وافرط قبحه المفهومين مما ذكر في تضاعف القصة من استعظام هابيل وكمال اجتنابه عن مباشرته وإن كان ذلك بطريق الدفع عن نفسه واستسلامه لأن يقتل خوفاً من عقابه وبيان استنباعه لتحمل القاتل لاثم المقتول ومن كون قاييل مباشراً من جملة الخاسرين دينهم وديارهم ومن ندامة على فعله مع ما فيه من العتو وشدة الشكينة وقساوة القلب والجل في الأصل مصدر أجل شراً إذا جاهد استعمل في تعليل الجنائبات كما في قولهم من جبر النافله أي من أن جرته وجنيته ثم اتسع فيه واستعمل في كل فعل وقدر من أجل يكسر الهمزة وهي افتقير وقدر من أجل يحذف الهمزة والقاء فتحته على النون ومن لا شدة الخافية متعلقة بقوله تعالى (كتبنا على بني إسرائيل) وتقدمها عليه للقصص أي من ذلك ابتداء الكتب ومنه نشأ لأن شئ آخر أي قضينا عليهم وبيننا (أله من قتل نفساً) واحدة من النفوس (بغير نفس) أي بغير قتل نفس وجب الاقتصاد (أو فساد في الأرض) أي فساد يوجب إهدار دمها وهو عطف على ما ضيف إليه غير على معنى نفي كلا الأمرين معاً كما في قولك من صلى بغير وضوء أو تيم بطت صلاته لأنني أحدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء أو توب بطت صلاته ومدار الاستعمالين اعتبار ورود النفي على ما يستفاد من كلمة أو من التريدين الأمرين المنفي عن التغيير والاباحة واعتبار العكس ومناط الاعتبارين اختلاف حال ما ضيف إليه غير من الأمرين بحسب اشتراط نقيض الحكم بتحقيق أحدهما واشترطه بتحقيقهما معاً في الأول رد النفي على التريدين الواقعين الأمرين قبل وروده فيقيد نفيهما معاً وفي الثاني رد التريدين على النفي فيقيد نفي أحدهما اجتماعاً وليس قبل ورود النفي ترديد حتى يتصور عكسه وتوضيحه أن كل حكم شرط بتحقيق أحد شيئين مثلاً فنقضه مشروطاً باتفاقهما معاً وكل حكم شرط بتحقيقهما معاً فنقضه مشروطاً باتفاق أحدهما ضرورة أن نقيض كل شئ مشروط بنقيض شرطه ولا ريب في أن نقيض الإيجاب الجزئي كافي الحكم الأول هو السلب الكلي ونقيض الإيجاب الكلي كافي الحكم الثاني هو رفعه المستلزم للسلب الجزئي فنبت اشتراط نقيض الأول باتفاقهما معاً واشترط نقيض الثاني باتفاق أحدهما ولما كان الحكم في قولك من صلى بوضوء أو تيم صلاته مشروطاً بتحقيق أحدهما مبهما كان نقضه في قولك من صلى بغير وضوء أو تيم بطلته صلاته مشروطاً بنقيض الشرط المذكور البتة وهو اتفاقهما معاً فنعين ورود النفي المستفاد من غير على التريدين الواقعين بين الوضوء والتيم بكلمة أو فالتى تحققت معاً معاصرة ورود النفي الوارد على المهم وعلى هذا يدور ما قالوا أنه إذا قيل جالس العلماء أو إذا هم أدخل عليه لا التاهة امتنع فعل الجلس نحو ولا نطع منهم أنما أو ذكرنا إذا المعنى لا تنفصل أحدهما فأيهما فعله فهو أحدهما وأما قولك من صلى بوضوء أو توب بطلت صلاته فثبت كان الحكم فيه مشروطاً بتحقيق كلا الأمرين كان نقضه في قولك من صلى بغير وضوء أو توب بطلت صلاته مشروطاً بنقيض الشرط المذكور وهو اتفاق أحدهما معاً فنعين ورود التريدين على النفي فأدنى أحدهما ولا يخفى أن إباحة القتل مشروطة بأحد ما ذكر من القتل والفساد ومن ضرورية اشتراط حرمة باتفاقهما معاً فنعين ورود النفي على التريدين لا محالة كأنه قيل من قتل نفساً بغير أحدهما (مما) إنما قتل الناس جميعاً

فمن قال في تفسيره أو بغير فساد فقد أبعد عن توفية النظم الكريم سقته وما في كائننا كافة مهينة لوقوع الفعل  
 بعدها وجه عال من الناس أو تأكيد ومناط التثبيته اشتراك الظلم في ذلك حرمة الدماء والاستصحاء  
 على الله تعالى وتحبس الناس على القتل وفي استنباع القود واستحلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم  
 (ومن أحباها) أي نسيب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم مآذ كرم القتل والفساد في الأرض أما بنهي  
 قاتلها عن قتلها أو استنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه (فكأنما أحيا الناس جميعا) وجه  
 التثنية ظاهر والمقصود تمويل أمر القتل وتخصيم شأن الأحياء بتصور كل منهم بصورة لا تقيده في إيجاب  
 الرحمة والرفقة ولذلك صدر النظم الكريم بتفسير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره إلى الأذهان عند  
 ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا الشأن بهيم له خطر  
 فيبقى الذهن متربط بما يقبه فيمكن عند وروده فضل تمكن كنهه قبل أن الشأن الخطر هذا (ولقد ساء بهم رسولنا  
 بالبينات) جملة مستقلة غير معطوفة على كنهنا كدت بنوكيد القسمي وحرف التحقيق لكمال العناية بتحقيق  
 مضمونها واتقالم بقل ولقد أرسلنا إليهم رسولنا الخ للتصريح بوصول الرسالة إليهم فإنه أدل على تنابهاهم في العتو  
 والمكابرة أي وبالله لقد ساء بهم رسولنا حسبما أرسلناهم بالآيات الواضحة الناطقة بتقرير ما كذبنا عليهم فأكدوا  
 لوجوب صراعاته وتأييد التحفظ على (ثم أن كثيرا منهم بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من الكتب  
 وتأكد الأمر برسالة الرسل تترى وتجديد العهد مرة بعد أخرى ووضع اسم الإشارة موضع الضمير للإتيان  
 بكامل تجزئه وانظامه بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للإتيان إلى علو درجته وبعد  
 منزله في عظم الشأن وتم للتراخي في الرتبة والاستبعاد (في الأرض) متعلق بقوله تعالى (لمسرفون) وكذا  
 الطرف المتقدم ولا يتدح فيه توسط اللام بينه وبينه سالها لأم الأشداء وحشاها الدخول على المبدأ وانما  
 دخولها على الخطر لكان أن فهي في حيزها الأصلي حكما والاعراف في كل أمر التبايع عن حد الاعتدال مع  
 عدم مخالفة أي مسرفون في القتل غير مباينين به ولما كان اسرافهم في أمر القتل مستلزما لتفريطهم في شأن  
 الأسياء وجود أود كراوكان هو أقمج الاسمين وأقطعهما الصكتي بذكره في مقام التشنيع (المتأخر) الذين  
 يحاربون الله ورسوله كلام مستأنف سبق لبيان حكم نوع من أنواع القتل وما يتعلق به من الفساد بأخذ  
 المال ونظائر وتعيين موجهه العاجل والآجل اثر بيان عظم شأن القتل بغير حق وأدرج فيه بيان ما اشترطه  
 أجيال من الفساد المبيح للقتل قبل أي يحاربون رسوله وذكر الله تعالى للتهديد والتنبية على رقعة محله عند عز  
 وجل ومحاربة أهل شر بعتهم وسالكي طريقته من المسلمين محاربة له عليه السلام فيم "الحكم من يحاربهم ولو بعد  
 أعصاره بطريق العبارة دون الدلالة والقياس لأن ورود النص ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه  
 بالمكففين عند النزول فيحتاج في تعميمه لغيرهم إلى دليل آخر وقيل جعل محاربة المسلمين محاربة لله تعالى ورسوله  
 تعظيما لهم والمعنى يحاربون أولياءه وأصل الحرب السلب والمراد هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بطريق  
 اللصوصة وإن كانت في مصر (وبسعون في الأرض) عطف على يحاربون والجار والمجرور متعلق به وقوله تعالى  
 (فساداً) أمام صدر وقع موقع الحال من فاعل يسعون أي مفسدون له أي للفساد أو مصدر مؤكد  
 لبسعون لأنه في معنى يفسدون على أنه مصدر من أفسد يفسد الزوائد واسم مصدر قبل نزل الآية في قوم  
 هلال بن عير الأسدي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن أمهات  
 المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن ترهلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فزقوم من بني كنانة  
 يريدون الإسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يؤمن بمشاهدة أقطعهوا أعظم وقتلهم وأخذوا أموالهم وقيل  
 نزلت في العرنيين وقصتهم مشهورة وقيل في قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد  
 فنتفضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوب  
 شئ من القتل بدون أخذ المال ومن القتل مع أخذ وأخذ بدون القتل ومن الأسافة بدون قتل وأخذ شرعت  
 لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فضيل (ان يقتلوا) أي حذامن غير صلب ان افردوا  
 القتل ولو عاقا الأولياء لا يلبثت إلى ذلك لأنه حق الشرع ولا فرق بين أن يكون القتل باآلة جراحة أولا  
 (أو يصلبوا) أي مع القتل ان جعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا أحياء وتبع بطونهم يرمح إلى أن يموتوا

وفي ظاهر الرواية ان الامام مخير ان شاء اكتفى بذلك وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم وصبغهم التضعيل في الفعلين للتكثير وقرئ بالتخفيف فهما (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليقى وأرجلهم اليسرى ان اقتصر واعلى أخذ المال من ماله أو ذمى وكان المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كل منهم عشرة دراهم وأصابوا بها قيمته أما قطع أيديهم فلاخذ المال وأما قطع أرجلهم فلاخافة الطريق بقوت أمتنه (أو تغفروا من الأرض) ان لم يقع لواجب الاخافة والسعي للفساد والمرد بانثى عندنا هو الحبس فانه نفي عن وجه الأرض لدفع شرهم من أهلها ويوزون أيضا لما شرهم من كراهة الاخافة وإزالة الامن وعند الشافعي رضى الله عنه النفي من بلد الى بلد لزال بطلب وهو هارب فزعا وقيل هو النفي عن بلده فقط وكانوا يتقونهم الى دهلك وهو بلد في أقصى تهامة وناصح وهو بلد من بلاد الحبشة (ذلك) أي ما فصل من الاحكام والاجزئة قيل هو مبتدأ وقوله تعالى (لهم خزي) جملة من خبر مقدم على المبتدأ وقوله تعالى (في الدنيا) متعلق بمحذوف وقع صفة تلزى أو متعلق بخزي على الظرفية والجملة في محل الرفع على أنها خبر لذلك وقيل خزي خبر لذلك ولهم متعلق بمحذوف وقع حالا من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم اتصب حالا في الدنيا أما صفة تلزى أو متعلق به على ما مر والخرى الذل والفضيحة (ولهم في الآخرة) غير هذا (عذاب عظيم) لا يقادر قدره اغاية عظيم جنايتهم فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه في الاصل صفة له فلما قدم اتصب حالا أي كأنه في الآخرة (الا الذين تابوا من قبل أن تغفروا عنهم) استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما نفي عنه قوله تعالى (فأعلموا أن الله غفور رحيم) أما ما هو من حقوق الارباب من النصاص ونحوه فالهم ذلك ان شاء واعفوا وان أجابوا استوفوا وان تاب غفروا رحيم) أما ما هو وجوب استيفائه لاجوازه وعن علي رضي الله عنه أن الحارث بن بدر جاء تابا بعد ما كان يقطع الطريق فقيل بونه ودرأ عنه العقوبة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما ذكر عظم شأن القتل والفساد وبين حكمهما وأشير في تضاعيف ذلك الى مغفرة تعالى لمن تاب من جنايته أمر المؤمنين بأن يتقوه تعالى في كل ما يأتون وما يذرون بترك ما يجب اتقاؤه من المعاصي التي من جلتها ما ذكر من القتل والفساد وبفعل الطاعات التي من زمرتها السعي في احياء النفوس ودفع الفساد والمساعدة الى التوبة والاستغفار (واتقوا) أي اطبوا الانفسكم (اليه) أي الى توبه والزاني منه (الوسيلة) هي فعلية بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا أي تقرب اليه بشئ واليه متعلق بها قدم عليه للاهتمام به وليس بمصدر حتى لا تعمل فيما قلها ولعل المراد بها الاتقاء المأمور به فانه ملاك الامر كله كما أشعر اليه وذريعة لتل كل خير ومتجاة من كل ضرر فالجملة حينئذ جارية عما قلها مجرى البيان والتأكييد ومطلق الوسيلة وهو داخل فيها دخولاً أوليا وقيل الجملة الاولى أمر بترك المعاصي والثانية أمر بفعل الطاعات وحيث كان في كل من ترك المعاصي المشتهة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بها بقوله تعالى (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة (لعلكم تفلحون) بقيل مرضاته والقوز بكراماته (ان الذين كفروا) كلام مبتدأ مسوق لتأكييد وجوب الاعتدال بالاوامر السابقة وترغيب المؤمنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه عز وجل قبل انقضاء اوائله ببيان استحالة توسل الكفار يوم الساعة بأقوى الوسائل الى التوجه من العذاب فضلا عن نيل الثواب (لو أن لهم) أي لكل واحد منهم كافي قوله تعالى ولو أن لكل نفس ظلت الخ لالجميعهم اذ ليس في ذلك هذه المرتبة من تهويل الامر وتغطيع الحال (ما في الأرض) أي من أصناف أموالها وذخائرها وما من منافعها فاطبة وهو أمر ان ولهم خبرها ومحله الرفع بخلاف خلافه عند سبويه وقع على الابتداء ولا حاجة فيه الى انحراف لاشتغال صلتها على المسند والمُسند اليه وقد اختلفت من بين ساثر ما يؤيد الاسم بالوقوع بعد لو وقيل الخبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما أي لو تاب ما في الأرض لهم وقيل يقدر مؤخرا أي لو كون ما في الأرض لهم ثابت وعند البرد والزياج والكوفيين رفع على الفاعلية والفعل مقدر بعد لو أي لو تاب أن لهم ما في الأرض وقوله تعالى (جميعا) نو كيد لاهم وصول أو حال منه (ومنه) بالنصب عطف عليه وقوله تعالى (معهم) ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول وفائدته التصريح بقرض كينونتها لهم بطريق الغيبة لا بطريق

التعاقب تحققة الكمال تظاعة الامر مع ما فيه من نوع اشعار بكونه ماشياً واحداً وتعبداً لافراد الضمير الراجع اليهما واللام في قوله تعالى (الفتنوا به) متعلقة بما يتعلق به خبراً أن أعنى الاستقرار المقدّر فيهم وبالحيز المقدّر عندهم يرى تقدّر الخبر مقدّماً ومؤخراً وبالفعل المقدّر بعدد لو على رأى المبرد ومن تخاضعوه ولا رب في أن مدار الاقتداء بما ذكر هو كونه لهم لا بثبوت كونه لهم وإن كان مستلزماً له والباق في متعلقة بالاقتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معاً وتوحيداً لما اشير اليه وأما لجوانه مجرى اسم الإشارة كأنه قبل ذلك كما في قوله كأنه في الجلد توليع البهق أى كان ذلك وقيل هو راجع الى الموصول والعائد الى المطلق أعنى مثله محذوف كما حذف الخبر من قياس في قوله فأنى وقياس بهم الغريب أى وقياس أيضاً غريب وقد جوز أن يكون نصب ومثله على أنه مفعول معه فأنصبه الفعل المقدّر بعدد لو تفريعا على مذهب المبرد ومن رأى رايه وأنت خير بأنه يؤدّى الى كون الرفع للفاعل غير الناصب للمفعول معه لأن المعنى على اعتبار الملية بين ما في الارض ومثله في الكينونة لهم لا في ثبوت تلك الكينونة وتحققها ولا ما سأل لعل ناصبه الاستقرار المقدّر فيهم لما أن سببوه قد نص على أن اسم الإشارة وحرف الجزاء المنضمين للاستقرار لا يعملان في المفعول معه وأن قوله هذا لك وأنت كقبح وإن جوزوه بعض النسخة في الظرف وحرف الجزاء وقوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) متعلق بالاقتداء أيضاً أى لو أن ما في الارض ومثله ثابت لهم ليجعلوه قدبة لا تضهم من العذاب الواقع يومئذ (ما تقبل منهم) ذلك وهو جواب لو وترتبه على ككون ذلك لهم لاجل اقتدائهم به من غير ذكر الاقتداء بأن يقال واقتدوا به مع أن الرد والقبول انما يترب عليه لا على مباديه لا لايدان بأنه أمر محقق الوقوع غنى عن الذكروا انما يحتاج الى الفرض قدرتهم على ما ذكرنا وللمبالغة في تحقق الرد وتخييل أنه وقع قبل الاقتداء على مناجى قوله تعالى أ نأتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده حيث لم يسئل فأنى به فرأه فلما الخ وما في قوله تعالى وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أهكبرنه من غير ذكر خروجه عليه السلام عليهن ورويتهن له والجملة الامتناعية بحالها خبران الذين كفروا والمراد تمثيل لزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمقرضة وعن النبي عليه الصلاة والسلام يقال للكافر أ رأيت لو كان لك ملء الارض ذهباً كنت تفقدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أسير من ذلك وهو كلمة الشهادة وقوله تعالى (ولهم عذاب أليم) قصر بجمع ما أشير اليه بعدم دل فديتهم لزيادة تقريره وبيان هول وشدة قبل محله النصب على الحالية وقيل الرفع عطفاً على خبر أن وقيل عطف على أن الذين فلا يحمل له كالمطوف عليه (يريدون أن يخرجوا من النار) استئناف مسوق لبيان حالهم في أثناء مكابدة العذاب مبني على سؤال نشأ عما قبله كأنه قيل فكيف يكون حالهم أو ماذا يصنعون فقيل يريدون الخ وقد بين في نضاضه أن عذابهم عذاب النار قيل انهم يقصدون ذلك وبطلون الخرج فيلقبهم أهلب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص وقيل يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم وقيل يتمونه ويريدونه بقلوبهم وقوله عز وجل (وما هم بخارجين منها) انما حال من فاعل يريدون أو اعتراض وأما ما كان فاشارة بالجملة الاسمية على الفعلية مصدرة بما للجازية الدالة بما في خبرها من الباء على تأكيد النفي لبيان كمال سوء حالهم باستمرار عدم خروجهم منها فان الجملة الاسمية لا بحسبة كالتفديد بجموعه المقام دوام الثبوت تفيد السلبية أيضاً بجموعته دوام النفي لان في الدوام كمال في قوله تعالى ما نأنا بساط الخ وقرئ أن يخرجوا على بناء المفعول من الاخراج (ولهم عذاب مقيم) قصر بجمع ما أشير اليه أنفاً من عدم تنهايه مدته بعد بيان شدته (والسارق والسارقة) شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى وقد عرفت اقتضاء الحال لا برباداً ما توسط بينهما من المقال ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة أيضاً مع أن المعهود في الكتاب والسنة ادراج النساء في الاحكام الواردة في شأن الرجال بطريق الدلالة لمزيد الاعتناء بالبيان والمبالغة في الزجر وهو مبتدأ خبره عند قوله تعالى (فاظفروا أيديهم) والفاء لتعني المتبداً معنى الشرط اذ المعنى الذي سرق والتي سرفت وقرئ بالانصب وفضلها سببويه على قراءة الرفع لان الانشاء لا يقع خبراً الا بتأويل واضمار والسرقة أخذ مال الغير خفية وانما توجب القطع

اذا كان الاخذ من حرز والمأخوذ يساوي عشرة دراهم فمافيهما مع شروط فصلت في موقعها والمراد  
 بأيديهما أي ما بينهما كما يفيض عنه قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والسارقون والساقيات فاقطعوا  
 أي ما بينهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صنت قلوبكما اكتفاءً بتثنية المضاف اليه  
 والبداهة تمام الجارحة ولذلك ذهب الخوارج الى أن المقطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسخ لانه عليه  
 الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه منه (جزاء) نصب على أنه مفعول له أي فاقطعوا الجزء أو  
 مصدر مؤ كدلفعله الذي يدل عليه فاقطعوا أي فجازوهما جزءاً وقوله تعالى (بما كسبنا) على الأول  
 متعلق بجزاء وعلى الثاني باقطعوا أو ما مصدرية أي بسبب كسبها أو موصولة أي بسبب ما كسبها من  
 السرقة التي تبشر بالابدى وقوله تعالى (نكالا) مفعول له أي بضاعى البدلية من جزاء لانهم من نوع واحد  
 وقبل القطع معلل بالجزاء والقطع المعلل بالنكال وقبل هو منصوب بجزاء على طريقة الاحوال المتداخلة  
 فانه عليه للجزاء والجزاء عليه للقطع كما إذا قلت ضربته تأديلاً له احساناً اليه فان الضرب معلل بالتأديب والتأديب  
 معلل بالاحسان وقد أجازوا في قوله عز وجل أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء  
 من عباده أن يكون بغياً مفعولاً له ناصبه أن يكفروا ثم قالوا ان قوله تعالى أن ينزل الله مفعول له ناصبه  
 بغياً على أن التنزيل على النبي والنجى عليه للكفر وقوله تعالى (من الله) متعلق بمحذوف وقع صفة لنكالا أي  
 نكالا كما تنهت تعالى (والله عزيز) غالب على أمره يضيئه كيف يشاء من غير تدبير نازعه ولا ضد يمانعه  
 (حكيم) في شرائعه لا يحكم الاماقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنظومة على  
 فنون الحكم والمصالح (فن تاب) أي من السراق الى الله تعالى (من بعد ظله) الذي هو سره وقته والتصریح  
 به مع أن التوبة لا تنصرف له لبيان عظم نعمته تعالى بتدبير عظم جنايته (وأصلح) أي أمره بالتفصي  
 عن تبعات ما يباشره والعزم على ترك المعاصاة إليها (فان الله يتوب عليه) أي يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة  
 وأما القطع فلا ينسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه ونسقطه عند الشافعي في أحد قوله (ان الله  
 غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل توبته وهو تعليل لما قبله واطهار الاسم للجليل للاشعار  
 بعله الحكم وتأيد استقلال الجملة وكذا في قوله عز وجل (أل تعلم أن الله له ملك السموات والارض)  
 فان عنوان الألوهية مداراً لحكام ملكوتها والجزاء والجزء خير مقدم وملك السموات والارض مبتدأ  
 والجملة خبر لان وهي مع ما في حيزها مادة مستمفوعة تعلم عند الجمهور وروايفه من تكرار الاسناد لتقوية  
 الحكم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وقيل لكل أحد صالح للفظاظ والاستفهام  
 الانكارى لتقرر العلم والمراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى على ما سياتي من التعذيب والمغفرة  
 على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على  
 التصرف الكلي فيهما وفيما فيهما المبادىء اعدا ما واهيا وامانة الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته (يعذب  
 من يشاء) أن يعذبه (ويغفر لمن يشاء) أن يغفر له من غير تدبير نازحه وتقديم التعذيب على  
 المغفرة لمرعاة ما بين سببهما من الترتيب والجملة أمانة تقر بكون ملكوت السموات والارض له سبحانه  
 أو خبر آخر لان (والله على كل شيء قدير) فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة والاطهار في موقع  
 الاضمار لما مر مراراً والجملة تدبيل مقترن لما قبلها (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر)  
 خوطب عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للتشريف والاشعار بما يوجب عدم الحزن والسارعة في النسي  
 الوقوع فيه بسرعة ورغبة وابتشار كلمة في على كلمة الى الواقعة في قوله تعالى وسارعوا الى مفرة من ربكم وحنة  
 الخ للاعلاء الى أنهم مستقرون في الكفر لا يرجعون وانما يتقلبون بالسارعة عن بعض فنونه وأحكامه الى بعض  
 آخر منها كظواهر موالاته المشركين وابرار آثار الكيد للاسلام ونحو ذلك كما في قوله تعالى أولئك يسارعون  
 في الظلمات فانهم مستحزون على الخير يسارعون في أنواعه وأفراده والتعبير عنهم بالموصول للاشارة في  
 حيز صلتهم الى مدار الحزن وهذا وان كان بحسب الظاهر نها للكفرة عن أن يحزنوه عليه الصلاة والسلام  
 بمسارعتهم في الكفر لكنه في الحقيقة تنبه له عليه الصلاة والسلام عن التأثر من ذلك والمبالاة بهم على أبلغ وجه  
 وأكده فان النبي عن أسباب النسي ومباديه المؤدية اليه تنهى عنه بالطريق البرهاني وقيل له من أصيله وقد

يوجه النبي الى المسبب ويراد به النبي عن السبب كما في قوله لا اريدك ههنا يريد نهي مخاطبه عن الحضور بين يديه  
 وقرئ لا يحزنك من أجزئه منقولاً من حزن بكسر الزاي وقرئ يسرعون يقال أسرع فيه السبب أى وقع فيه  
 سريعاً أى لا تحزن ولا تنال بهما فتم في الكفر بسرعة وقوله تعالى (من الذين قالوا أئنا بأفواههم) بيان  
 للمسارعين في الكفر وقيل متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل يسارعون وقيل من الموصول أى كاشفين من  
 الذين الخ والباء متعلقة بقالوا لا بما وقوله تعالى (ولم تؤمن قلوبهم) جملة حالية من ضمير قالوا  
 وقيل عطف على قالوا وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا الخ وبه يتم بيان  
 المسارعين في الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود فقوله تعالى (سماعون للكذب) خبر مبتدأ  
 محذوف راجع الى الفريقين أو الى المسارعين وأما رجوعه الى الذين هادوا ونخل بعموم الوعد الاتي ومساويه  
 لكل كما تستف عليه وكذلك جعل قوله ومن الذين الخ خبراً على أن قوله سماعون صفة لمتبذرين محذوف أى  
 ومنهم قوم سماعون الخ لادانته الى اختصاص ماعدن من القبايح وما يترتب عليها من القوائيل الدينية  
 والاخرية بهم فالوجه ما ذكره لا أى هم سماعون واللام انما لتقوية العمل وانما لتضيق السماع مع صفى  
 القبول وانما لام كي والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون في سماع الكذب أو في قبول ما يقتره اخبارهم  
 من الكذب على الله سبحانه وتعالى كآية أو سماعون اخباركم وأحد يشكم ليكذبوا عليكم بأن يحضوها  
 بالزيادة والنقص والتبديل والتغيير أو اخبار الناس وأخبارهم الدائرة فيما بينهم ليكذبوا فيها بأن رجحوا بقتل  
 المؤمنين وانكسار سرابهم ونحو ذلك مما يضربهم وأما ما كان فالجملة مستأنفة جارية بحرى التعليل للنهي  
 فإن كونهم سماعين للكذب على الوجوه المذكورة وابتداء أمورهم على ما أصل له من الاباطيل والاراجيف  
 مما يقتضى عدم المبالاة بهم وترك الاعتدال بما يؤمن وما يذرون للقطع بظهور بطلان كاذبيهم واختلال ما  
 بنوا عليه من الافعال الفاسدة المؤدية الى الخزي والهداب كإسباقي وقرئ سماعين للكذب بالنصب على التثنية  
 وقوله تعالى (سماعون لقوم آخرين) خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب  
 على الوجهين الاولين واللام مثل ما في سماع ائمتنا من جهة في الرجوع الى معنى من أى قبل منه حده والاعنى  
 مبالغون في قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه الصلاة والسلام لاجل  
 قوم آخرين وجوههم عيوناً ليلقوهم سماعاً منه عليه الصلاة والسلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن  
 سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلاً  
 وقوله تعالى (لم يأنك) صفة أخرى لقوم لم يحضر واجلسك وتحافوا عنك تكبراً وإفراطاً في الغفلة  
 قيل هم يهود وخبرهم والسماعون بنور نقطة وقوله تعالى (يحذرون الكرام من بعدهم واضعه) صفة أخرى  
 لقوم وصفوا أولاً بخبرتهم للسماعين تنبيهاً على استعقالاتهم وأصلاتهم في الرأى والتدبير ثم بعدم حضورهم  
 مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام أيذاً بما يكال طغيانهم في الضلال ثم باستقرارهم على التصريف بالافراط لهم  
 في العتو والمكابرة والاعتداء على الافتراء على الله تعالى وتعييناً للكذب الذي سمعه السماعون أى يملكونه  
 ويريلونه عن مواضع بعد أن وضعه الله تعالى فيها انما افظا بها له أو تغير وضعه وانما معنى بحمله على غير  
 المراد وابتدائه في غير مودعه وقيل الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ناعية عليهم شناعة خبر  
 مبتدأ محذوف راجع الى القوم وقوله تعالى (يقولون) كالجملة السابقة في الوجوه المذكورة  
 ويجوز أن أن يكون حالاً من ضمير يحذرون وأما تجوز كونها صفة لسماعون أو حالاً من الضمير فيه فما لا سبيل  
 اليه أصلاً كيف لا وإن مقول القول ناطق بأن فاته عن لا يحضر مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والمخاطبة  
 عن يحضره فكيف يمكن أن يقوله السماعون المترددون اليه عليه الصلاة والسلام لمن لا يحوم حوله قطعاً  
 وادعاء قول السماعين لاعتقائهم الخاطئين لمسلمين نصف ظاهر محتمل بجزالة النظم الكريم والحق الذي لا يحد  
 عنه أن الخ حزينين والقائلين هم القوم الآخرون أى يقولون لا تسمعهم السماعين لهم عند القاتم اليهم أو قالوا لهم  
 الباطلة تشير الى كلامهم الباطل (إن أو تبين) من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام (هذا الخذوه)  
 وأعلوا عوجبه فانه الحق (وان لم تقولوه) بل وأنتيم غيره (فاخذواهم) أى فاحذروا قبوله وإياكم وإياه  
 وفي ترتيب الامر بالخذل على مجرد عدم إتياء المخرف من المبالغة في التصدير بالإيجتي روى أن شرباً يضل من خبير

زفي بشر يفة وهـ ما محصنان وحدثهما الرجم في التوراة ففكرهما وارجمهما لشرهما فبعثوا رهما منهم الى بنى  
 قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم بالجلد والتعصم فاقبلوا وان أمركم  
 بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزابين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقتل جبريل عليه السلام اجعل  
 ينك ويبنهم ابن صوريا وصفه له فقال عليه الصلاة والسلام هل تعرفون شابا أيضا أعور يسكن فداك  
 يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم به ودى على وجه الارض بما أنزل الله على موسى بن عمران في التوراة  
 قال فأرسلوا اليه ففعلوا فانهم فقتل له النبي عليه الصلاة والسلام أنت ابن صوريا قال نعم قال عليه الصلاة  
 والسلام وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال لهم أنزضون به حكما قالوا نعم فقال له رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر وأنجياكم وأغرق آل فرعون وظللكم عليكم النعام  
 وأنزل عليكم المن والسلوى ورفع فوقكم الطور وأنزل عليكم التوراة فيها حلالة وحرامه هل تجدون في كتابكم  
 الرجم على من أحصن قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن يحرقني التوراة ان كذبت وأغيرت ما اعترفت  
 لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال عليه الصلاة والسلام اذا شهد أربع ربه رط عدول أنه أدخل فيها كما  
 يدخل المسيل في المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله  
 في التوراة على موسى فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبه أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي  
 الامي العربي الذي بشره المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزابين فرجما عند باب المسجد  
 (ومن رد الله قنته) أي ضلالاته وأفضيخته كأنما من كان فيندرج فيه المذكورون اندراجا أولا واعد  
 التصريح بكونهم كذلك للاشعار بكل ظهوره واستغنائه عن ذكره (فلن نغلك له) فلن نستطيع له  
 (من ان شيئا) في دفعها والجملة مستأنفة مفرقة لما قبلها ومبينة لعدم انفكاكهم عن القبايح المذكورة  
 أبدا (اولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد لا يذنب بعد  
 مغزلتهم في الفساد وهو مبتدأ أخبره قوله تعالى (الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) أي من رجس الكفر وخبث  
 الضلالة لانهما كهم فيما واصرارهم عليهم ما وعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالنكية كما  
 ينفي عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر أولا وشرح فنون ضلالهم آخرها والجملة استئناف مبين لكون ارادته  
 تعالى لفتنهم منوطه بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها والواقعة منه تعالى ابتداء (أهم في الدنيا  
 أخرى) أما المناقون فخرهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور تنفاقهم فيما بين المسلمين وأما أخرى اليهود فالذل  
 والجزية والافتقار بظهور كذبهم في كتمان نص التوراة وتشكيك في التلقيح وهو مبتدأ ولهم خبره وفي  
 الدنيا معلقة بما يتعلق به الخبر من الاستقرار وكذا الحال في قوله تعالى (ولهم في الآخرة) أي مع  
 الخزي الديني (عذاب عظيم) هو الخلود في النار وضمير لهم في الجملتين للمنافقين واليهود جميعا لا لليهود  
 خاصة كما قيل وتكرر لهم مع اتحاد المرجع لزيادة التسريع والتأكيد والجملة استئناف مبني على  
 سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قبل فالحال من العقوبة فقبل لهم في الدنيا  
 الآية (سماعون للكذب) خبر آخر للمبتدأ المقدر كزرتا كيد الما قبله وتهديد المابعد من قوله تعالى  
 (أكلون للصح) وهو أيضا خبر آخر للمقتدروا على طريقة الذا من أنباء على أن المراد بالكذب ما يستعمله  
 الراشون عند الاكاليين والصح بضم السين وسكون الحاء في الاصل كل ما لا يحل كسبه وقبل هو الحرام  
 مطلقا من سمته اذا استأمله سمى به لانه مسحوت البركة والمراد به هنا اما الرشا التي كان يأخذها المخزفون  
 على حجر يفهم وسائر أحكامهم الزائفة وهو المشهور أو ما كان يأخذ فقراؤهم من أغنيائهم من المال ليقبوا  
 على اليهودية كما قيل وأما مطلق الحرام المستعمل لانه كراستما أولا وقري للصح بضم السين وسكون الحاء  
 وبضمهما وبفتح السين وسكون الحاء وبكسر السين وسكون الحاء وعن النبي عليه الصلاة والسلام كل لحم  
 أنيته للصح فالنار أولى به (فان جاءوك) لما بين تفاصيل أمورهم الواهية وأحوالهم المختلفة الموجبة  
 لعدم المبالاة بهم واما فعلهم حسبا أمر به عليه الصلاة والسلام خوطب عليه الصلاة والسلام ببعض  
 ما يخفى عليه من الاحكام بطريق التفریع والفاء فصيغة أي واذا كان حالهم كما شرح فان جاءوك متصا كين

البك فيما شعر بينهم من الخصومات (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) غير مبال بهم ولا خائف من جهتهم أصلا وهذا  
 كما ترى تحييره عليه الصلاة والسلام بين الأمرين فقل هو في أمر خاص هو ما ذكر من زنا المحصن وقيل في قتل  
 قتل من اليهود في قربة و النضير قصا كوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بنو قربة اخواننا بنو  
 النضير أبونا واحد وديننا واحد وديننا واحد واذا اقلوا منا قتلنا لم يرضوا بالقول وأعطوا ناسعين وسقمان غير  
 واذا اقلنا منهم قتلوا القتلى وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقمان غروا ان كان القتل امرأة قتلوا بها الرجل  
 منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعدم منهم الحزنا فاقض بيننا فجعل عليه الصلاة والسلام الآية سواء وقيل هو  
 عام في جميع الحكومات ثم اختلفوا في قائل انه ثابت وهو المروي عن عطاء والنخعي والشعبي وقنادة وأبي  
 بكر الاصم وأبي مسلم وقائل انه منسوخ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة قال ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهم لم ينسخ من المائدة الايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين  
 وقوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وعليه  
 مشايخنا (وان تعرض عنهم) بيان لحال الأمرين اثر تحييره عليه الصلاة والسلام بينهما وتقدير حال الاعراض  
 للمساواة الى بيان أن لا ضرر فيه حيث كان مظنة الضرر لما أنهم كانوا لا يتحاكون اليه عليه الصلاة  
 والسلام الا لطلب الأيسر والاهون عليهم فاذا أعرض عنهم وأبى الحكومة بينهم شق ذلك عليهم فقتلت  
 عدائهم ومضرتهم له عليه الصلاة والسلام فأمنه الله عز وجل بقوله (فلن بصره ولشأنا) من الضررفان  
 الله عاصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي أمرت به كما حكمت بالرجم (ان الله  
 يحب المقسطين) ومن ضرورته أن يحفظهم عن كل مكروه ومحذور (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة  
 فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال أن الحكم منصوص عليه في كتابهم الذي  
 يدعون الى الإيمان به وتبنيه على أنهم ماقصدوا بالحكم معرفة الحق وإقامة الشرع وانما يطلبوا به ما هو أهن  
 عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم فقوله تعالى وعندهم التوراة حال من فاعل يحكمونك وقوله تعالى  
 فيها حكم الله حال من التوراة وان جعلت مرتفعة بالظرف وان جعلت مبتدأ فهو حال من ضميرها المستكن  
 في الخبر وقيل استئناف مسوق لبيان أن عندهم ما يغنيهم عن الحكم وتأييدها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم  
 كومة ودودة (ثم يقولون) عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وثم للتأخر في الرتبة وقوله تعالى  
 (من بعد ذلك) أي من بعد ما حكموا ك نصريح بما علم قطعاً كيد الاستبعاد والتعجب أي ثم يعرضون  
 عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك وقوله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) تذييل  
 مقترن لقوى ما قبله ووضع اسم الإشارة موضع ضميرهم للقصد الى احضارهم في الذهن بما وصفوا به من القبايح  
 ايماء الى علة الحكم والى أنهم قد عجزوا بذلك عن غيرهم أكل غييز حتى انتظموا في سلك الأمور المشاهدة وما  
 فيه من معنى البعد لا يذنب بعد درجته في العتو والمكابرة أي وما أولئك الموصوفون بما ذكر بالمؤمنين أي  
 بكتابهم لا عراضهم عنه أو لا وعن حكمك الموافق له نائبا أو بما وقيل وما أولئك بالكاملين في الإيمان  
 بكتابهم (انا انزلنا التوراة) كلام مستأنف سبق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها  
 وأنها لم تزل مرعية فيما بين الانبياء ومن يقتدى بهم كإبراهيم كابر عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحسين  
 محفوظات عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المخرفون من عدم إيمانهم بها وتقرير الكفرهم وظلمهم  
 وقوله تعالى (فيها هدى ونور) حال من التوراة فان ما فيها من الشرائع والأحكام من حيث ارشادها  
 للناس الى الحق الذي لا محمد عنه هدى ومن حيث اظهارها وكشفها ما استبهم من الأحكام وما يتعلق بها من  
 الأمور المستورة بظلمات الجهل نور وقوله تعالى (يحكم بها النبيون) أي انبياء بني إسرائيل وقيل موسى ومن  
 بعده من الانبياء بجملة مستأنفة مبينة لرفع رتبته وموطئتها وقد جوز كونه حالاً من التوراة فيكون حالا  
 مقدرة أي يحكمون بأحكامها ويحكمون الناس عليها به تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا مالم  
 تنسخ وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر من إيمان الاعضاء بشأن التقدم والتسويق الى المؤخر ولأن في  
 المؤخر وما يتعلق به نوع طول وبما يحفل بتقديمه بجاوب أطراف النظم الكريم وقوله تعالى (الذين أسلموا)

صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون الخصيص والتوضيح لكن لا للتقدم الى مدحهم بذلك حقيقة  
 فان النبوة أعظم من الاسلام قطعاً فيكون وصفهم به بعد وصفهم به اتزان من الاعلى الى الادنى بل لتوحيده شأن  
 الصفة فان ابراراً وصف في معرض مدح العظماء مني عن عظم قدر الوصف لا محالة كما في وصف الانبياء  
 بالصلاح ووصف الملائكة بالايان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الانشراق أشرف الاوصاف وفيه  
 رفع لشأن المسلمين وتعرض باليهود وأنهم بعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام لاسيما  
 مع ملاحظة ما وصفوا به في قوله تعالى (الذين هادوا) وهو متعلق بيمينكم أي يحكمون فيما بينهم واللام  
 اما البيان اختصاص الحكم بهم أعظم من أن يكون لهم وأعلمهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا واما لا يذنبان  
 ينفعه للعكس عليه أيضاً باسقاط التبعة عنه واما لا يذنبان بكامل رضاهم به وانضادهم له كأنه أمر نافع  
 لكل القوم فينبغي تعريض المحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم تحذف ما حذف لدلالة ما ذكر  
 عليه وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل يهدي ونور وفيه فصل بين المصدور ومعه وله وقيل متعلق بمحذوف وقع  
 صفة لهم أي هدى ونور كاشان للذين هادوا (والرابطون والاخبار) أي الزهاد والعلماء من ولدهرون  
 الذين التزموا طريقتهم النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم عمنها الربانيون الذين  
 يسعون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كاره والاجبار هم الفقهاء واحده حبر النخ والكسر  
 والشافعي أصح وهو رأي التزم أخوهم من الصبر والتحسين فانهم يعبرون العلم ويربونه وينونه وهو  
 عطف على النبيين أي هم أيضاً يحكمون بأحكامهم ونوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين لا يذنبان بأن  
 الاصل في الحكم بها وحمل الناس على ما فيها من النبيين واما الربانيون والاجبار خلفاء ونواب لهم في ذلك  
 كما ينبغي عنه قوله تعالى (عما استخفوا) أي بالذي استخفوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث  
 سألوه أن يحفظوها من التغيير والتبديل على الاطلاق ولا ريب في أن ذلك منهم عليهم السلام استخلاف  
 لهم في اجراء أحكامها من غير اخلال بشئ منها وفي ايماءها أو لانتم سألنا بقوله تعالى (من كتاب الله) من  
 تفسيها واجلاها ذاتاً واضافة وتأكيدها بحاج حفظها والعمل بما فيها ما لا يخفى وايرادها بعنوان الكتاب  
 للاجتماع الى احباب حفظها عن التغيير من جهة الكتابة والباء الداخلة على الموصول متعلقة بيمينكم لكن لا على  
 أنها ماله كالتى في قوله تعالى بها يلزم تعلق حرفي جز متخذي المعنى بفعل واحد بل على أنها سببية أي  
 ويحكم الربانيون والاجبار أيضاً بسبب ما حفظوه من كتاب الله حسب اوصاهم به أنباؤهم وسألوه أن يحفظوه  
 وليس المراد بسببية حكمهم ذلك سببته من حيث الذات بل من حيث كونه محفوظاً فان تعلق حكمهم  
 بالموصول مشعر بسببية الحفظ المقرب لا محالة على ما في حيز الصلة من الاستحفاظ له وقيل الباء صلة لفعل  
 مقدر معطوف على قوله تعالى يحكم بها النبيون عطف جله على جله أي يحكم الربانيون والاجبار يحكم كتاب  
 الله الذي سألهم أن يباؤهم أن يحفظوه من التغيير (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يحمونه من أن يحوم حوله  
 التغيير والتبديل بوجه من الوجوه تغيير الأسلوب لما ذكر من المزاي وقيل عما استخفوا بدل من قوله تعالى  
 بها بأعادة العامل وهو بعيد وكذا يجوز كون الضمير في استخفوا والانبياء والربانيين والاجبار جميعاً على أن  
 الاستحفاظ من جناب الله عز وجل أي كافهم الله تعالى أن يحفظوه ويكونوا عليه شهداء وقوله تعالى  
 وتقدس (فلا تخشوا الناس) خطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات وأما أحكام المسلمين فتتأولهم  
 التي بطريق الدلالة دون العبارة والفاء لترتيب النهي على ما فصل من حال التوراة وكونها معني بشأنها  
 فيما بين الانبياء عليهم السلام ومن يقتدى بهم من الربانيين والاجبار المتقدمين وعلا حفظاً فان ذلك مما يجب  
 الاجتناب عن الاخلال بوظائف مراعاتها والمحافظة عليها بأي وجه كان فضلاً عن التعريف والتغيير ولما  
 كان مدار اجراءهم على ذلك خشية ذي سلطان أو رغبة في الحفظ والدينية فهو اعين كل من ماصر يحيا أي  
 اذا كان شأنها كما ذكر فلا تخشوا الناس كأنتم من كان واقداً وفي مراعاة أحكامها وحفظها بين قسكم من  
 الانبياء وأشباههم (واخشيون) في الاخلال بمقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء (ولا تشعروا  
 بأثاق) الاشتراء استبدال السلفة بالثاني أي أخذها بدلا منه لا بدل الثمن لتخصيلها كما قيل ثم استعمل لاخذ  
 شئ بدلا مما كان له عيناً كأن أو عني أخذاً منوطاً بالرغبة فيها أخذ والاعراض عما أعطى وبسبب كإتصاف

قوله يلزم في بعض النسخ  
 ثلاث يلزم وهو أظهر تأمل  
 اه مخممه

في تفسير قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالعنى لا يستبدلوا بآياتي التي فيها بأن يخرجوها منها  
أو تتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلها منها (عناقليلا) من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ  
الدينية فانها وان جلت قليلة مستردة في نفسها لاسباب النسبة الى ما فأت عنهم بترك العمل بها وانما عبر  
عن المشتري الذي هو العمدة في عقود المعاوضة والمقصود الاصل بالثمن الذي شأنه أن يكون وسيلة  
الى تحصيله وأبرزت الآيات التي حقها أن يتنافس فيها المتنافسون في معرض الآلات والوسائط حيث قرئت  
بالباء التي تعصب الوسائل ايذا بانجبال الغتهم في التعكيس بأن جعلوا المقصد الاقصى وسيلة والوسيلة الادنى  
مصددا (ومن لم يحكمكم بما أنزل الله) كأننا من كان دون الخناطين خاصة فانهم مندرجون فيه اندراجا  
أوليا أي من لم يحكمكم بذلك مستتباه منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله تعالى اقتضاء يننا  
(فأولئك) إشارة الى من والجمع باعتبار مدنها كما أن الأفراد في السابق باعتبار لفظها (هم الكافرون)  
لاستباحتهم به وهم اما ضيعر الفضل أو مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبره لا أولئك وقد مدت في نفسه في مطلع سورة  
البقرة والجملة تذييل مقترن لمضمون ما قبلها بأبلغ تقرير وتحذير عن الاخلال به أشد تحذير حيث علم في  
الحكم بالكفر بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله تعالى فكيف وقد انضم اليه الحكم بخلافه لاسيما مع مباشرة  
ما هو اعنه من تحريفه ووضع غيره موضعه وادعاء أنه من عند الله ليشتروا به عملا قليلا (وكننا) عطف على  
أنزلنا التوراة (علم) أي على الذين هادوا وقرئ وأنزل الله على بني اسرائيل (فيها) أي في التوراة  
(أن النفس بالنفس) أي تقادها اذا قتلتم بغير حق (والعين) نفسا (بالعين) اذا قتلتم بغير حق  
(والانف) يجدد (بالانف) المقطوع بغير حق (والاذن) تصلم (بالاذن) المقطوعة طلبا  
(والسن) تقلع (بالسن) المقطوعة بغير حق (والجروح قصاص) أي ذات قصاص اذا كانت بحيث  
تعرف المساواة وعن ابن عباس من رضى الله تعالى عنها أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فترأت وقرئ وإن  
الجروح قصاص وقرئ والعين الى آخره بالرفع عطف على محل أن النفس لان المعنى كتبنا عليهم النفس بالنفس  
امالاجراء كتبنا مجرى قلنا واما الآن معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع  
عليه القراءة تقول كتبنا الحمد لله وقرأت سورة انزلناها (فمن صدق) أي من المستحقين (به) أي  
بالقصاص أي من عفا عنه والتعبير عنه بالتصدق للمبالغة في الترفع فيه (فهو) أي التصدق (كمثارة له)  
أي للمتصدق بكفر الله تعالى بهاذن وبه قيل للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما زمه وقرئ  
فهو كفارته له أي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء وهو تعظيم لما فعل  
كثوله تعالى فأجره على الله (ومن لم يحكم) كأننا من كان فيتناول من لا يرى قتل الرجل بالمرأة من اليهود  
تناولا يننا (بما أنزل الله) من الاحكام والشرائع كأننا ما كان فيدخل فيها الاحكام المحكية دخولا أوليا  
(فأولئك هم الظالمون) المبالغون في الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للنشئ في غير موضعه والجملة  
تذييل مقترن لايجاب العمل بالاحكام المذكورة (وقضينا على ائمارهم) شروع في بيان احكام الانجيل  
اثر بيان احكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة أي انا ان النبيين المذكورين يقال قضيتهم فلان اذا أتبعته  
اياهم أخذنا المقول لدلالة الجار والمجرور عليه أي قضينا لهم (بعيسى ابن مريم) أي أرسلناه عيسىهم (مصدقا  
لما بين يديه من التوراة) حال من عيسى عليه السلام (وأبينا الانجيل) عطف على قضينا وقرئ بفتح  
الهمزة (فيه هدى ونور) كما في التوراة وهو في محل النصب على أنه حال من الانجيل أي كأننا فيه ذلك  
كأنه قيل مشتقلا على هدى ونور وتونين هدى ونور للتفخيم ويشد رح في ذلك شواهد نبوته عليه السلام  
(ومصدقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه داخل في حكم الحالية وتكرر ما بين يديه من التوراة لزيادة  
التقرير (وهدى وموعظة للمتقين) عطف على مصدقا فامتظم معه في سلك الحالية جعل كله هدى بعد  
ما جعل مشتقلا عليه حيث قيل فيه هدى ويخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المستندون بهداه  
والمتصفون بمجدواه (ولحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) أمر مبتدأ لهم بأن يحكموا ويعملوا بما فيه  
من الامور التي من جلتها لائل رسالته عليه الصلاة والسلام وشواهد نبوته وما قرره الشريعة الشريفة  
من احكامه وانما احكامه المنسوخة فليس الحكم بها حكما بما أنزل الله فيه بل هو ابطال وتعطيل له اذ هو

شاهد بنسخها وإتباعها وقت العمل بها لأن شهادته بجمعة ما ينسخها من الشريعة شهادة بنسخها وبأن أحكامه  
 ما قرئته تلك الشريعة التي شهد بجمعها كما سيأتي في قوله تعالى يا أهل الكتاب اسمعوا حتى تقيموا  
 التوراة والإنجيل الآية وقيل هو حكاية للأمر الوارد عليهم بتقدير فعل معطوف على آتيناه أي وقلنا ليحكم  
 أهل الإنجيل الخ وقرئ وأن ليحكم على أن أن موصولة بالأمر كما في قولك أمرته بأن قم كأنه قيل وآتيناه  
 الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل الخ وقرئ على صيغة المضارع ولام التعليل على أنهم امتعلقة بتقدير كأنه  
 قيل وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيناه إياه ولحكم بما أنزل الله فيه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) منكره  
 مستثنى به (فأولئك هم الفاسقون) المتزددون الخارجون عن الإيمان والجملة تذييل مقترن بلفظ  
 الجملة السابقة ومؤكد لوجوب الامتناع بالأمر وفيه دلالة على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن عيسى  
 عليه السلام كان مستقلاً بالشريع ما أمروا بالعمل بما فيه من الأحكام قلت أو كثرت لما في التوراة خاصة  
 وحده على معنى وليحكم بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر (وأمرنا  
 البك الكتاب) أي الفردو الكامل الحقيقي بأن يسمى كتاباً على الإطلاق لحيازته جميع الأوصاف الكمالية  
 لجنس الكتاب السماوي وتفوقه على بقية أفراد وهو القرآن الكريم فاللام للعهد والجملة عطف على  
 أمرنا وما عطف عليه وقوله تعالى (بالحق) متعلق بمحذوف وقع حالاً من كدة من الكتاب أي  
 ملتصقاً بالحق والصدق وقيل من فاعل أمرنا وقيل من الكاف في البك وقوله تعالى (مصدقاً لما بين يديه)  
 حال من الكتاب أي حال كونه مصدقاً لما تقدمه إماماً من حيث أنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث  
 أنه موافق له في القصاص والمواعيد والدعوة إلى الحق والعدل بين الناس والتهب عن المعاصي والفواحش  
 وأما ما يترأى من مخالفته له في بعض جزئيات الأحكام المستحجرة بسبب تغير الأعصار فليست بمخالفة في  
 الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث أن كلا من تلك الأحكام حقيق بالاضافة إلى عصره منضمين للعكمة  
 التي عليها يدور أمر الشريعة وليس في التسقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه النسخ  
 المتأخر وانما يدل على مشروعيةها مطلقاً من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها  
 أن النطق بجمعة ما ينسخها انطق بنسخها وزوالها وقوله تعالى (من الكتاب) بيان لما واللام للجنس  
 إذ المراد هو الكتاب السماوي وهو بهذا العنوان جنس برأيه وإن كان في نفسه نوعاً مخصوصاً من مدلول  
 لفظ الكتاب وعن هذا قالوا اللام للعهد لأن ذلك لا ينفي إلى خصوصية الفردية بل إلى خصوصية النوعية  
 التي هي أنص من مطلق الكتاب وهو ظاهر من الكتاب السماوي أيضاً حيث خص بماعدا القرآن  
 (ومهيمن عليه) أي رقيباً على سائر الكتب المحفوظة من التغير لانه يشهد لها بالصحة والثبت ويقرر أصول  
 شرائعها وما يتأيد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيته المستفادة من تلك الكتب  
 وانقضاء وقت العمل بها ولا ريب في أن تغير أحكامها الباقية على المشروعية أبعاداً عما انتهى وقت مشروعيته  
 وخرج عنهما من أحكام كونه مهيمناً عليه وقرئ ومهيمن عليه على صيغة المفعول أي هو من عليه وحفوظ  
 من التغير والتبديل كقوله عز وجل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والحفاظ أمان من جهته  
 تعالى كما في قوله أنا نحن نزلنا الذكر وإنه له لحافظون أو الحفاظ في الأعصار والامصار والفاء في قوله تعالى  
 (فاحكم بينهم) لترتيب ما بعده على ما قبلها فإن كون القرآن العظيم حقاً مصدقاً لما قبله من الكتب المنزلة  
 على الأمم مهيمناً عليه من موجبات الحكم المأمورة أي إذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فحكم بين أهل الكتابين  
 عند فتحكمهم البك (بما أنزل الله) أي بما أنزل الله فإنه مشتمل على جميع الأحكام الشرعية الباقية في  
 الكتب الالهية وتقدم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصل موضع التمييز للتنبيه على علية  
 ما في حبر الصلة للحكم والالتفات بظاهر الاسم الجليل اتربية المهابة والإشعار بعلو الحكم (ولا تتبع أهواءهم)  
 الزائفة (عما جاءك من الحق) الذي لا يحدته وعن متعلقة لا تتبع على تضمين معنى المدلول ونحوه  
 كأنه قيل ولا تغفل عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم وقيل بمحذوف وقع حالاً من فاعله أي لا تتبع أهواءهم  
 عادلاً عما جاءك وفيه أن ما وقع حالاً لا بد أن يكون فعلاً عما موضع الموصول موضع ضمير الموصول الأول للاجتماع

بما في حيز الصلة من محبي الحق الى ما يوجب كمال الاجتناب عن اتباع الاهواء وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم  
 شرعة ومنهاجا) كلام مستأنف يجي به حل أهل الكتابين من معاصريه عليه الصلاة والسلام على الاتقياد  
 بحكمه بما أنزل اليه من القرآن الكريم. يبين أنه هو الذي تكلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وإنما  
 الذين تكلفوا العمل بهما من منى قبل نسخهما من الامم السابقة والخطاب بطريق التلويح والاتفات  
 للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجمعنا المتعدى  
 لواحد وهو اخبار جميع ما مضى لا انشاء وتقديعها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة الماء عوض  
 عنه تلويح كل ولا ضير في وسط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى أغبر الله لينا فطر السموات  
 الخ والمعنى لكل أمة كآية منكم أم الامم الباقية والخالية جعلنا أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا لخاصين  
 بتلك الامة لا تنكاد أمة تختفي شرعها التي عبت لها فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى  
 عليهم السلام شرعهم التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهم ما الصلاة والسلام شرعهم  
 الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون فشرعكم القرآن ليس الاضواء به واهلوا بعانيه والشرعة والشرعة  
 هي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لكونه سيل موصلا الى ما هو سبب الحياة لا بدية كما أن الماء سبب الحياة  
 الفانية والمنهاج الطريق الواضح في الدين من نهج الامر اذا وضح وقرئ شرعة بفتح الشين قبل فيه دليل على  
 أنها غير متعبد بشرائع من قبلنا والتحقيق أنا متعبدون بأحكامها الباقية من حيث انها أحكام شرعنا  
 لامن حيث انهم شرعة للأولين (ولو شاء الله لمعكم أمة واحدة) متفقة على دين واحد في جميع الاعصار  
 من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم في شيء من الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل ومفعول  
 المشية محذوف نعو بلا على دلالة الجزاء عليه أي ولو شاء الله أن يجعلكم أمة واحدة لجعلكم الخ وقبل المعنى  
 لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لا حركم عليه (ولكن ليلوكم) متعلق بمحذوف يستدعيه النظام أي  
 ولكن لم يشأ ذلك أي أن يجعلكم أمة واحدة بل شاء ما عله السنة الالهية الجارية في باب من الامم  
 ليعاملكم معاملة من يتلكم (فيما تأم) من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرورها ونهاجها  
 تعملون بها مدعين لها معتقدين أن اختلافها يقتضي المشية الالهية المبينة على أسس الحكم البالغة  
 والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومهادكم وأثر يغون عن الحق وتبعون الهوى وتستبدلون الحضرة بالحدوى  
 وتشتهرون الضلالة بالهدى وهذا انفع أن مدار عدم المشية المذكورة ليس مجزوا للتلايل العمدية  
 في ذلك ما أشير اليه من انطواء الاختلاف على ما فيه مصلحتهم معاشا ومعادا كما بيني عنه قوله عز وجل  
 (فاستبقوا الخيرات) أي اذا كان الامر كما ذكرنا فاستبقوا الى ما هو خير لكم في الدارين من العقائد الحققة  
 والاعمال الصالحة المدرجة في القرآن الكريم وابتدروها لانهما الفرصة وحرار السابقة الفضل والتقدم  
 ففيه من تأكيد الترغيب في الادعاء للحق وتشديد التحذير عن الزيغ ما لا يحصى وقوله تعالى (الى الله مرجعكم)  
 استئناف مسوق مساقا للتعليل لاستباق الخيرات بما فيه من الوعد والوعيد وقوله تعالى (جميعا) حال من  
 ضمير الخطاب والعامل فيه اما المصدر المخل الى حرف مصدرى وفعل مبنى للفاعل أو مبنى للمفعول وأما  
 الاستمرار المقدر في الجارية (فيكم بما كنتم فيه تختلفون) أي في فعل بكم من الجزاء الفاصل بين الحق  
 والمطل ما لا يلقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عير عن ذلك بما ذكره قوله  
 موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم) عطف  
 على الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم بما فيه والتعرض لعنوان انزاله تعالى اياه لتأكيد وجوب  
 الامتنال بالامر أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبان احكم وحكاية انزال الامر بهذا الحكم بعد ما تم من الامر  
 الصريح بذلك تأكيد كيد له وتعمد لما بعقبه من قوله تعالى (واحد هم أن يشنوا عن بعض ما نزل الله اليك)  
 أي يصرفونك عن بعضه ولو كان أقل قليل بصور الباطل بصورة الحق واطهار الاسم الجليل لتأكيد الامر  
 به ويل الخطاب وأن يصلته بدل استتمال من ضميرهم أي احذروا فتنتهم ومفعول له أي احذروهم بخافة أن  
 يشنوا وعادة ما نزل الله لتأكيد التحذير به بل الخطب وروى أن اخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد  
 قلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها القاسم قد عرفت أن اخبار اليهود وأما ان

استعناك اليهود كلهم وأن ينابوا بين قومنا خصومة فتحاكم اليك فتضى انسا عليهم ونحن نؤمن بك  
 ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلات (فان تولوا) أى أعرضوا عن الحكم بما أنزل الله تعالى  
 وأرادوا غيره (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر  
 عنه بذلك انما بان بان لهم ذنوباً كثيرة هذا مع كمال عظمتهم واحداً من جملتهم وفي هذا الابهام تغليب للتولى كما في  
 قول لبيد أو بر تطبع بعض النفوس حمامها يريد به نفسه أى نفساً كبيرة ونفساً أى نفس (وان كثيراً من الناس  
 لفاسقون) أى متفردون في الكفر مصرّون عليه خارجون عن الحدود المعهودة وهو اعتراض تذييلي  
 مقترن لمضمون ما قبله (الحكم الجاهلية يعنون) انكار وتنجيب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر  
 يقتضيه المقام أى يتولون عن حكمك فينفون حكم الجاهلية وتقديم المفعول للتخصيص الفيد لتأكيد  
 الانكار والتنجيب لأن التولى عن حكمه عليه الصلاة والسلام وطلب حكم آخر منك رغب وطلب حكم  
 الجاهلية أفج وأعجب والمراد بالجاهلية أمثال الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجهة للميل والمداخنة  
 فى الاحكام فتكون تغيير اليهود بانهم مع كونهم أهل كتاب وعلم يعنون حكم الجاهلية التى هى هوى وجهل  
 لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى وأما أهل الجاهلية وحكمهم ما كانوا عليه من التفاضل فيما بين القتل  
 حيث روى أن بنى النضير لما حاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خصومة قتل وقعت بينهم وبين بنى  
 قريظة طلوا الله عليه الصلاة والسلام أن يحكم بينهم بما كان عليه أهل الجاهلية من التفاضل فقال عليه  
 الصلاة والسلام القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لانرضى بذلك فزلات وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ  
 ويعنون خبره والراجع محذوف حذفته فى قوله تعالى اهذه الذى بعث الله رسولا وقد استضعف ذلك فى غير  
 الشعر وقرئ شاء الخطاب ائاماً لا تنفذ التوبيخ واما تقدير القول أى قى لهم أى حكم الخ وقرئ بفتح  
 الحاء والكاف أى أفا كما حكاه الجاهلية يعنون (ومن أحسن من الله حكماً) انكار لأن يكون أحد  
 حكمه أحسن من حكمه تعالى أو مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعترض لنفى المساواة وانكارها وقد  
 مترفع فيه فى تفسير قوله تعالى ومن أحسن دينا من أسلم وجهه لله (لقوم يوقنون) أى عندهم واللام  
 كما فى هيت لك أى هذا الاستفهام لهم فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم يفعلون بقينا أن حكم الله  
 عز وجل أحسن الاحكام واعداها (يا ايها الذين آمنوا) خطاب بعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين  
 وغيرهم وان كان سبب ورود بعضهم كاسياً أى ووصفهم بعنوان الايمان لملهم من أول الامر على الانزجار  
 عما هم واعنه بقوله عز وجل (لا تأخذوا اليهود والنصارى أولياء) فان تذكركم اتقاءهم بصدقات  
 القرىبين من أقوى الزواجر عن موالاتهم أى لا تأخذوا أحد منكم أحدا منهم ولما بعنى لاتصافوهم لاتعاشروهم  
 مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لابعنى لاتجملوهم أولياء لكم حقيقة فانه أمر متعصم فى نفسه لاتعلق به النهى  
 (بعضهم أولياء بعض) أى بعض كل فريق من ذينك القصر يقين أولياء بعض آخر من ذلك الفريق لامن  
 الفريق الآخر وانما أثر الاجال فى البيان تعويلاً على ظهور المارد لوضوح انتفاء الموالات بين فريقى اليهود  
 والنصارى رأساً وبالجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد ايجاب الاجتناب عن النهى عنه أى بعضهم  
 أولياء بعض متفقون على كلمة واحدة فى كل ما يأتون وما يذرون ومن ضرورته اجاع الكل على مضاة تكلم  
 ومضار تكلم بحيث يسوونكم الدوم ويخونكم الغوائل فكيف يصور بينكم وبينهم موالاته وقوله تعالى (ومن  
 يتولاهم منهم فانه منهم) حكم مستنتج منه فان انحصار الموالات فيما بينهم يستدعى كون من يتولاهم منهم ضرورة  
 أن الاتحاد فى الدين الذى عليه يدور أمر الموالات حيث لم يكن يكونهم عن يولاهم من المؤمنين تعيين أن يكون  
 ذلك يكون من يولاهم منهم وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار ضرورة الموالات لهم وان لم تكن موالاتهم  
 الحقيقية وقوله تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) تعليل لكون من يتولاهم منهم أى لا يهديهم  
 الى الايمان بل يضلهم وشأنهم فيقتون فى الكفر والضلالة وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تنبيه على أن  
 يولاهم ظلم لما نعى بعض لانفسهم للعدا بالحد ووضع للشيء فى غير موضعه وقوله تعالى (قرئ الذين ينفقون)  
 (فأولاهم من) بيان لكيفية توليهم واتساب بسببه وما يؤول اليه أمرهم والفاء للايدان بترتبه على عدم  
 الهداية والخطاب أمال الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وأما اكل أحد من أهلية وفيه مزيد تشنيع

للتشيع أى لا يهدم بل يذرههم وشأنهم فتراهم الخ وانما وضع موضع الضمير الموصول ليشار بحيز صلته  
الى أن ما رتب كسبه من التولى بسبب ما فى قلوبهم من مرض النفاق وخواة العقدى الدين وقوله تعالى  
(يسارعون فيهم) حال من الموصول والرؤية بصرية وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاول هو الانسب  
بظهور رفضهم أى تراهم يسارعون فى موالاتهم وانما قيل فيهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها وتأنيبهم  
عليها وابشار كلثة فى على كلثة الى للدلالة على أنهم مستقرون فى الموالات وانما سارعتهم من بعض مراتبها  
الى بعض آخر منها كما فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات لأنهم خارجون عنها متوجهون اليها  
كافى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ووجهه وقرئ فيرى بياء الغيبة على أن الضمير لله سبحانه  
وقيل لى نصحه منه الرؤية وقيل الفاعل هو الموصول والمفعول هو الجملة على حذف أن المصدرة والرؤية  
قلبية أى ويرى القوم الذين فى قلوبهم ممرض أن يسارعوا فيهم فلما حذف أن انقلب الفعل مفعولاً  
كافى قول من قال ألا أهدأ الزاجرى أحضر الوعى والمراد بهم عبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا  
يسارعون فى موادة اليهود وضارى بخيران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم  
صروف الزمان وذلك قوله تعالى (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) وهو حال من ضمير يسارعون  
والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها أى تدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من  
دوله بأن تنقلب الامور وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى أن يصيبنا مكرهم ومن مكاره الدهر كالجذب  
والقطط فلا يعلونا الميرة والقرض \* روى أن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم انى موالى من اليهود كثيرا عددتهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله  
فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر لا ابرأ من ولايتهم موالى وهم يهود بنى قنقاع ولعله يظهر  
للمؤمنين أنه يريد بالدوائر المعنى الاخير ويضرب نفسه المعنى الاول وقوله تعالى (فمضى الله أن يأتى بالغنى)  
رد من جهة الله تعالى لعلمهم بالباطل وقطع لاطماعتهم الفارغة وثبت للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه  
وعد محتوم لما أن الكريم اذا أطمع أطم لا محالة فاطمأن بكرم الأكرمين وأن يأتى فى محل النصيب على أنه  
خير عسى وهو رأى الاخفش أو على أنه مفعول به وهو رأى سيبويه لئلا يلزم الاخبار عن الجنة بالحدث  
كافى قولك عسى زيد أن يقوم والمراد بالفتح فتح مكة قاله الكلبى والسدى وقال الضاحك فتح قرى اليهود من  
خير وفدك وقال قتادة وماتلى هو القضاء الفصل بنصره عليه الصلاة والسلام على من خالفه واعزوا الذين  
(أو أمر من عنده) بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء (فيصحوا) أى أولئك المنافقون المتعللون  
بما ذكروه وعطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود الى اسمهم فان فاء السببية  
مغنية عن ذلك فانها تجعل الجنتين بكلمة واحدة (على ما أسر واثقفسهم نادمين) وهو ما كانوا يكتفونه  
فى أنفسهم من الكفر والشك فى أمره عليه الصلاة والسلام وتعلق التدامة به لاجل ما كانوا يظهرونه من موالاته  
الكفرة لما أنه الذى كان يحملهم على الموالات ويغريهم عليها فدل ذلك على ندامتهم عليها بأصلها ووسيلها  
(ويقول الذين آمنوا) كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة وقرئ بغير واو على أنه  
جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل خاذل يقول المؤمنون حينئذ وقرئ ويقول بالنصب عطفا على يصيحوا وقيل  
على يأتى باعتبار المعنى كأنه قيل فمضى أن يأتى الله بالغنى ويقول الذين آمنوا والاول أوجه لأن هذا القول  
انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا مخاطبين  
للبيهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة عنهم  
فى السر أو الضر اعد عند مشاهدتهم لخبيثة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع ضدها كانوا يترقبونه ويتعللون به  
تعبيا للخاطئين من حالهم وتبر بفسادهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لم يكفروا) أى بالنصرة  
والمعونة كما قالوا انما يحكى عنهم وان قولتم لننصرنكم واسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار ما  
فعلوه واستمعاذه وتحفظهم فى ذلك أو يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين الى المنافقين أيضا أهؤلاء الذين  
أقسموا بالكفرة أنهم لم يكفروا فانطاب في معكم لليهود على التقديرين لأنه على الاول من جهة المؤمنين وعلى  
الثانى من جهة المستمين وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بالتأنيب

والاقليل انالكم وجهد الايمان اغلظاوه وفي الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله  
 يجهدون جهد ايمانهم خذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولا ياتي بتعريفه لفظا لانه مؤنزل بنكرة  
 أي مجتهدين في ايمانهم أو على المصدر أي أقسموا اقسام اجتهاد في الدين وقوله تعالى (حبطت أعمالهم  
 فأصبحوا خاسرين) اما جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان ما كمل ما صنعوه من ادعاء الولاية  
 والاقسام على المعصية في المنشط والمكروه اثر الاشارة الى بطلانه بالاستقحام الانكارى - واما خبر ثان  
 للمبتدأ عند من يجوز كونه جملة كافي قوله تعالى فاذا هي حبة تسمى أو هو الخبر والموصول مع ما في حيز صلتها  
 ضفة لاسم الاشارة فالاستقحام حينئذ لتقريره ومعنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فإخسرهم  
 والمعنى بطلت أعمالهم التي عملوها في شأن موالاتكم وسعوا في ذلك سعيا بلغا حيث لم تكن لكم دولة  
 فينتفعوا بما صنعوا من المساعي وتعملوا من مكابدة المشاق وفيه من الاستعزاء بالمنافقين والتعريض للصنطين  
 ما لا يخفى وقيل قاله بعض المؤمنين مخاطبا لبعض تعجبهم من سوء حال المنافقين واعتباطهم بما من الله تعالى  
 على أنفسهم من التوفيق للاخلاص أهؤلاء الذين أقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم أولياؤكم ومعاضدكم  
 على الكفار بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفونهم في رأى أعين الناس وأنت خير بأن ذلك الكلام من  
 المؤمنين انما يلبس بما لو أظهر المنافقون حينئذ خلاف ما كانوا يذعنونه ويقسمون عليه من ولاية المؤمنين  
 ومعاضدتهم على الكفار فظهر كذبهم وافتضحوا بذلك على رؤس الاشهاد وبطلت أعمالهم التي كانوا  
 يتكفونهم في رأى أعين المؤمنين ولا ريب في أنهم يومئذ أشد ادعاء وأكثر اقساما منهم قبل ذلك فضلا عن أن  
 يظهر واخلاف ذلك وانما الذى يظهر منهم التدامة على ما صنعوا وليس ذلك علامة ظاهرة للدلالة على كفرهم  
 وكذبهم في ادعائهم فانهم يذعنون أن ليست ندائهم الا على ما ظهر وه من موالاة الكفرة خشية اصابة الدائرة  
 (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) وقرئ يرتد بالك على لغة الجحاز والادغام لغة تميم لما نهى فيما سلف  
 عن موالاة اليهود والنصارى وبين أن موالاةهم مستدعية للارتداد عن الدين وفصل مصير أمر من موالاهم من  
 المنافقين شرع في بيان حال المرتدين على الاطلاق وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها  
 روى أنه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام بنو مدلس  
 ورئيسهم ذوالجار وهو الاسود العنسي كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده فأخرج منها أعمال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فكتب عليه الصلاة والسلام الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى  
 على يدى فيروز الديلمي - يته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليله قبل قتره به المسلمون وقبض  
 عليه الصلاة والسلام من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو خنيفة قوم مسيلة الكذاب تنبأ وكتب  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها  
 لك فأجاب عليه الصلاة والسلام من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء  
 من عباده والعاقبة للمتقين فخار به أبو بكر رضى الله عنه يجنود المسلمين وقتل على يدى وحشى - فأنزل جزء  
 رضى الله عنه وكان يقول قتل في جاهليتي خير الناس وفي اسلامي شر الناس وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد  
 تنبأ فبعث اليه أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد فأنهم بعد القتال الى الشام فأسلم وحسن اسلامه وسبع في  
 عهد أبي بكر رضى الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وعطفا ن قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم القضاة  
 ابن عبد الليل وبنو ربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من  
 مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري

أمت سجاح ووالها مسيلة \* كذابة في بنى الدنيا وكذاب

وتكذبة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يدى  
 بكر رضى الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضى الله عنه عثمان قوم جبيلة بن الايهم نصرته الطلحة وسيرته  
 الى بلاد الروم وقصته مشهورة وقوله تعالى (فسوف يأتي الله جواب الشرط والعائد الى اسم الشرط  
 محذوف أي فسوف يأتي الله مكانهم بعد اهلاكم (يقوم بجوبهم) أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ومحل

الجله الجز على أنها صفة لقوم وقوله تعالى (ويحبونه) أي يريدون طاعته ويحززون عن معاصيه معطوف عليها داخل في حكمها قيل هم أهل اليمن لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال قوم هذا وقيل هم الانصار رضي الله عنهم وقيل هم القريش لما روى أنه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده الكريمة على عاتق سلمان رضي الله عنه وقال هذا ذروه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثياب لانساه رجال من أبناء فارس وقيل هم ألمان من النخع وخمسة آلاف من كندة وثلاثة آلاف من أفتاء الناس جاهدوا يوم القادسية (أذلة على المؤمنين) جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذل أي أرقاء رجاء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى اما التضعين معنى العطف والحنو والتنبية على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أخصتهم وأرعاية المقابلة بينهما في ما في قوله تعالى (أعزة على الكافرين) أي أشد امتغلبين عليهم من عزه اذا غلبه كما في قوله عز وجل أشد على الكفار رجاء بينهم وهم صفتان اخريان لقوم ترك بينهم العاطف للدلالة على استقلالهم بالانصاف بكل منهما وفيه دليل على صحة تأخير الصفة الصريحة عن غير الصريحة من الجمله والظرف كما في قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وما ذهب البعض لا يجوز من أن قوله تعالى يحبهم ويحبونه كلام معترض وأن مبارك خبر بعد خبر وأخبر ليتدا محذوف وأن من ربهم ومن الرحمن حالان مقتضيان من ضمير محدث تكلف لا يخفى وقرئ أذلة أعزة بالنصب على الحالية من قوم لتقصصه بالصفة (يجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبنية مع ما بعدها الكيفية عزهم وأحوال من الضمير في أعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمناقض فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا وأولياءهم اليهود دخلوا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المناقض واعترض عليه بأنهم ضوا على أن المضارع المنقى بلا أو ما كالتثنية في عدم جواز مباشرة أو الحال والالومة المزة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم بمبالغة لا يخفى (ذلك) إشارة الى ما تقدم من الاوصاف الجلية وما فيه من معنى البعد للايدان بعد مترائهما في الفضل (فضل الله) أي لطفه واحسانه لا أنهم مستقلون في الانصاف بها (بؤيته من يشاء) آياته وآياها وبوقته لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (واقه واسم) كثير القواض والالطاف (عليه) مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جلته من هو أهل للقتل والتوفيق والجله اعتراض تذييل مقرر لما قبله واطهار الاسم الجليل للاشعار بالعله وتأكيد استعلال الجمله بالاتراضية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهاهم الله عز وجل عن موالاته الكفرة وعاله بأن بعضهم أولياء بعض لا يتصور ولا يتهم للمؤمنين وبين أن من يولاهم يكون من جلته من ههنا من هو وليهم بطريق قصر الولاية عليه كانه قبل لا يتخذوهم أولياء لان بعضهم أولياء بعض وليسوا بأولياءكم انما أولياءكم الله ورسوله والمؤمنون فاخصوهم بالموالاته ولا تتخطوهم الى غيرهم وانما أفراد الولى مع تعددهم فلا بد أن بان الولاية أصالة لله تعالى وولايته عليه السلام وكذا ولاية المؤمنين بطريق التبعية لولايته عز وجل (الذين يتبعون الصلوة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا الجريانه بحرى الاسم أبدا منه أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان ومسايرتهم اليه وروى أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سألوه وروى أنهم فطرح اليه خاتمه كأنه كان مر جاني خضره غير محتاج في آخره الى كثير على يؤذى الى فساد الصلاة ولفظ الجمع حيثما لترتيب الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة (ومن تول الله ورسوله والذين آمنوا) أو اثر الاظهار على أن يقال ومن تولهم رعاية لما مر من نكتة بيان أصالته تعالى في الولاية كما ينبغي عنه قوله تعالى (فان حرب الله هم الغالبون) حيث أضيف الحزب اليه تعالى خاصة وهو أيضا من باب وضع الظاهر موضع الضمير العائد الى من أي فانهم الغالبون لكنهم جعلوا حرب الله تعالى تعظيمهم وأثباتا لظهورهم بالظرفين البرهاني كانه قيل ومن يتول هؤلاء فانهم حرب الله وحزب الله هم الغالبون (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) روى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث أظهر الاسلام ثم وافقا وكان رجال  
من المؤمنين واقرعهم فافهموا عن موالاتهما ورتب النبي على وصف بعضهما وغيرهما تعميلا للحكم وتبسيها على  
العامة واذا نأبأ من هذا شأنه جذير بالمعاداة فكيف بالموالات (من الذين أوفوا السكبان من قبلكم) بيان  
للمستشرقين والتعرض لعنوان اتياء الكتاب لبيان كمال شناعتهم وغاية ضلالتهم لما أن اتياء الكتاب وانزعاهم  
عن الاستزارة بالدين المؤسس على الكتاب المصدق لكتابهم (والكفار) أي المشركين خصوا به لتضاعف  
كفرهم وهو عطف على الموصول الأول فبه اشعار بأنهم ليسوا بمشركين كما ينبغي عنه تخصيص الخطاب بأهل  
الكتاب في قوله تعالى يا أهل الكتاب هل تتقون مثالا لآية وقرئ بالخز عطف على الموصول الأخير وبعضه  
قراءة أخرى ومن الكفار وقراء عبد الله ومن الذين أشركوا بهم أيضا من جلة المستشرقين (أولوا) وجابوهم  
كل الجانية (واتقوا الله) في ذلك بتركوا والاتهم أو بتركوا المناهي على الإطلاق فيدخل فيه تركوا والاتهم دخولا  
أوليا (ان كنتم مؤمنين) أي حقا فان قضية الايمان توجب الانقاء بالمحالة (وإذا نادىتم في الصلاة  
اتخذوها) أي الصلاة أو المداة فبها دلالة على شرعية الأذان (هزوا ولعبا) بيان لاستهزائهم بحكم خاص  
من أحكام الدين بعد بيان استهزائهم بالدين على الإطلاق اظهرا لالكامل شقاوتهم روى أن نصرانيا بالبدنة  
كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله يقول أحرقت الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة نارا  
وأهله نارا فظلمت منه شرارة في البيت فأحرقته وأهله جميعا (ذلك) أي الاستهزاء المذكور (بأنهم) بسبب  
أنهم (قوم لا يعقلون) فإن السفه يؤدى الى الجهل بحسن الحق والهزوه ولو كان لهم عقل في الجملة لما جتروا  
على تلك العظيمة (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تلوين الخطاب بعد نهى المؤمنين عن تولي  
المستشرقين بأن يخاطبهم ويبين أن الدين منزله بما يصح صدورا صدر عنهم من الاستهزاء ويظهر لهم سبب  
ما ارتكبهوه ويلقهم الحجة على قل لا تلك القصة (يا أهل الكتاب) وصفوا بأهلية الكتاب تهمة المسابغة من  
تسليمهم والزاهم بكفرهم بكتابهم (هل تثبتون منا) من نعم من كذا ادعائه وأنكره وكرهه بقصه من حد  
ضرب وقرئ بفتح القاف من حذو علم وهي أيضا لغة أي ما تبسون وما تنكرون منا (الآن آمن بالله وما أنزل  
النبأ) من القرآن المجيد (وما أنزل من قبل) أي من قبل أنزل الله التوراة والإنجيل الذين عليكم وسائر  
الكتب الالهية (وان أكثركم فاسقون) أي متمردون خارجون عن الايمان بما ذكره الكفر بلقرآن مستلزم  
للكفر بما صدقه بالمحالة وهو عطف على أن آمناء على أنه مفعول له ليتقون والمفعول الذي هو الذين محذوف  
تثنية دلالة ما قبله وما بعده عليه دلالة واضحة فان اتخذوا الدين هزوا ولعبا عين تقيده وانكساره والايان بما فصل  
عين الدين الذي تقوه خلافا له برز في معرض علة تنفهم له تسجيلا عليهم بكل المكابرة والتعكيس حيث جعلوه  
موجباً للتميم مع كونه في نفسه موجبا لقبوله وارتضاه فلا استثناء من أعظم العلال أي مائة مؤمن منادى فقال له  
من العمل الآن آمن بالله وما أنزل النبأ وما أنزل من قبل من كتبكم ولأن أكثركم متمردون غير مؤمنين واحد  
بما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بجملة كائنات لا منتهيه واسناد الفسق الى أكثرهم لانهم الخاطئون  
لأعقابهم على التزود والعتاد وقبل عطف عليه على أنه مفعول لتبسون منا لكن لا على أن المستثنى مجموع  
المطوفين بل هو ما يلزمه من مخالفة كتابه قبل ما تثبتون منا لا لاجل فسقكم حيث دخلنا الايمان وأنتم  
خارجون عنه وقيل على حذف المضاف أي واعتقاد أن أكثركم فاسقون وقيل عطف على ما أي ما تثبتون منا  
الآن آمن بالله وما أنزل النبأ وأنكم فاسقون وقيل عطف على علة محذوفة أي لتقبله انقيادكم ولأن أكثركم  
فاسقون وقيل الواو يعنى مع أي ما تثبتون منا الا الايمان مع أن أكثركم الخ وقيل هو منصوب بفعل مقدر  
دل عليه المذكور أي ولا تثبتون أن أكثركم فاسقون وقبل هو مفعول على الابتداء والخبر محذوف أي  
وفسقكم معلوم أي ثابت والجملة جالية ومعتضة وقرئ بأن المكسورة والجملة مستأنفة مدينة لكون أكثرهم  
فاسقين مقترنين (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) لما أمر عليه الصلاة والسلام بالزاهم وسكيتهم بيان أن ما دار  
نقهم للدين انما هو استهزاء على ما وجب ارتضاه عندهم أيضا وكفرهم بما هو مسلم لهم أمر عليه الصلاة  
والسلام عقبه بأن يكتمهم بيان أن الحقيقين بالنعم والعيب حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف ورش عليهم  
في ضمن البيان جنبائهم وما حاق بهم من تبعات ما رعبوا بها على منهاج التعريض لتلاجهلهم التصريح بذلك على

قوله مبنية لكون الخ هكذا  
في التبع وارتزم عليه اتحاد البيان  
واليمين فليست آية

وكوب من الحكة والعناد وبه اطمه قبل الدين بمانتي عن عظم شأن المعنى ويستدعي اقبالهم على نفسه من  
الجله الاستفهامية المرفوعة الى الخبره والتثنية المشعرة بكونه امر اختيار الما ان التأهل والخير الذي له شأن في خطر  
وحث كان مناط النعم شرعية المقوم حقيقه أو اعتقاد او كان مجرد النعم غير مفيد لشرعية البتة قبل بشر من  
ذلك ولم يقل بأنهم من ذلك حقيقة الشرعية ما سبذ كروا زيادة تضرر لها وقيل انما قيل ذلك لوقوعه في عبارة الخطابين  
حيث أتى نفر من اليهود فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه الله واله والسلام وأمر بالله  
وما أنزل اليه الى قوله ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا الانعم شرأ من دينكم وانما اعتبر  
الشرعية بالنسبة الى الدين وهو منزوع عن شأبة الشرعية بالكيفية مجازا ومعهم على زعمهم الباطل المعتقد على كمال  
شرعية لثبت أن دينهم شر من كل شر أي هل أخبركم بما هو شر في الحقيقة مما تعتقدونه شرأ وان كن في نفسه  
خيرا محضا (منوه عند الله) أي جزائنا في حكمه قرئ منوه وفي لغة فيها كشورة ومثورة وهي مخففة  
بأنه كأن العقوبة بحمة بالشر وانما وضعت ههنا موضعا على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجميع ونهها  
على التمييز بين شر وقوله عز وجل (من لعنه الله وغضب عليه) خبر ليدل على حذف مقدر مضاف قبله مناسب  
لما أشير اليه بكلمة ذلك أي دين من لعنه الخ أو بتقدير مضاف قبلها مناسب لمن أي بشر من أهل ذلك والجله على  
التقديرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الجمله الاستفهامية اما على حالها وهو الظاهر المناسب  
لسياق النظم الكريم واما باعتبار التقدير فيها فكانه قيل ما الذي هو شر من ذلك فقيل هو دين من لعنه الله الخ  
أو قيل في السؤال من ذا الذي هو بشر من أهل ذلك فقيل هو من لعنه الله ووضع الاسم الجليل موضع التمييز  
المهاية وادخال الربعة وهو بل أمر اللين وماتمه والموصول عبارة عن الخطابين حيث أبعدهم الله تعالى  
من رحمة ويخطو عليهم فكفرهم وانما حكمهم في المعاصي بعد وضوح الآيات وسنوح البينات (وجعل  
فيهم الفردة واختار) أي من بعضهم قرده وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كضار مائدة عيسى  
عليه السلام وقيل كلا المصنفين في أصحاب السبت مبحث شيئا من قرده وثب وخم خنازير وجميع التفسير  
الراجح الى الموصول فيهم باعتبار معناه كأن أفراد الفخيرين الآتين باعتبار لفظه واثار وضعه موضع  
ضمير الخطاب المناسب ليشكم للتصديق اثبات الشرعية بما عُد في حيز صفة من الامور الهائلة الموجبة  
لهما على الطريقة البهائية مع ما فيه من الاحتراز عن ترجيح بلإجه (وعبد الطاغوت) عطف على صلة  
من وافراد التفسير لما مر وكذا عبد الطاغوت على قراءة البناء المفعول ورفع الطاغوت وكذا عبد الطاغوت  
بمعنى صار معبودا قال راجع الى الموصول محذوف على القراءتين أي عبد فهم أي بينهم وتقدير أو صافهم  
الذكورة بصدد اثبات شرعية دينهم على وصفهم هذا مع أنه الاصل المستمع لها في الوجود وإن دلالة على  
شرعية بالذات لأن عبادة الطاغوت عين دينهم الدين البطال ولا لثما علم بطريق الاستدلال بشرية  
الانار على شرعية ما يوجبها من الاعتقاد والعمل اما للتصديق تكبيرهم من أول الامر وصفهم بما لا يصيل لهم  
الى الجود لا بشرية وفضاعته ولا باتصافهم به واما للايدان باستقلال كل من المقدم والمؤخر بالدلالة على ما ذكر  
من الشرعية ولوروعى ترتيب الوجود وقيل من عبد الطاغوت واعنه الله وغضب عليه الخ بما فهم أن علم الشرعية  
هو المجموع وقد قرئ عبد الطاغوت وكذا عبد الطاغوت بالاضافة على أنه نعت كظن وبظ وكذا عبادة  
الطاغوت وكذا عبد الطاغوت بالاضافة على أنه جمع عاب كخدم أو على أن أصله عبدة حذف تاءه للاضافة  
بالنصب في الكل عطف على الفردة والخنازير وقرئ عبد الطاغوت بالجر عطف على من بناء على أنه مجرد بتقدير  
المضاف وقد قيل ان من مجرور على أنه بدل من شر على أحد الوجهين المذكورين في تقدير المضاف وأنت خير  
بأن ذلك مع اقتضائه اخلاء التنظيم الكريم عن المزايا المذكورة بالمرّة مما لا يصيل اليه قطعا ضرورة أن المقصود  
الاصلي ليس منخون الجمله الاستفهامية بل هو كآية مقدمة سبقت أمام المقصود اهزوا الخطابين ووجه  
أزهاهم نحو تاتي ما يلي اليهم عقيبها بجملة خبرية موافقة في الكيفية السؤال الناشئ عنها هو المقصود افادته  
وعليه بدور ذلك الازام والتبكيك حسبما شرع فاذا جعل الموصول بما في حيز صفة من تة الجمله الاستفهامية  
فأين الذي يلي اليهم عقيبها جوبا ههنا شأنها من السؤال ليصل به الازام والتبكيك واما الجمله  
الانسية فبغير ل من صلاحية الجواب كيف لا ولا بد من موافقة في الكيفية السؤال الناشئ عن الجمله

قوله وكذا عبد الطاغوت محقق  
الخ أي بفتح العين وضم الميم  
على وزن كرم ورفع الطاغوت  
كفي الشهاب اه محقيقه

الاستهامة وقد عرفت أن السؤال الثاني عنهم يستدعي وقوع الشر من جهة الخبر عنه لا خبرا كافيا بالجملة  
 المذكورة ويستضعف ذلك مزيد انضاح باذن الله تعالى والمراد بالطاغوت الجبل وقيل هو الكهنة وكل  
 من أطاعوه في معصية الله عز وجل فيم الحكم دين النصارى أيضا ويضع وجه تأخير ذكر عبادته عن  
 العقوبات المذكورة اذ لو قدمت عليهم التوهم اشتراك الفريقين في تلك العقوبات ولما كان مآل  
 ما ذكره صدد التبكيت أن ما هو شر مما تنصوه ديتهم أو أن من هو شر من أهل ما تنصوه أنفسهم بحسب ما قدر  
 من المضافين وكانت الشريعة على كلا الوجهين من جهة الموضوع غير مقصودة الاثبات لدينهم أو لانتقاصهم عقب  
 ذلك بانبا ثباتهم على وجه يشعر بعلة ما ذكر من القباح لثبوتها لهم بحجة مستأنفة مسوقة من جهته سبحانه  
 شهادة عليهم بكال الشرارة والضلال أو داخله تحت الامر تأكيذ الامتثال وتشديد التبكيت فقبل (أو تلك  
 شر مكانا) فاسم الإشارة عبارة عن ذكرت صفاتهم الخبيثة وما فيه من معنى البعد للايدان بعدم منزلتهم في  
 الشرارة أي أولئك الموصوفون بتلك القباح والقضائح شر مكانا جعل مكانهم شرًا ليكون أبلغ في الدلالة على  
 شرارتهم وقيل شر مكانا أي منصرفا (وأصل عن سواء السبيل) عطف على شر مقرر له أي أكثر ضلالا عن  
 الطريق المستقيم وفيه دلالة على كونه شرًا محضًا بعيدا عن الحق لأن ما يملكونه من الطريق دينهم  
 فإذا كانوا أصلًا كان دينهم ضلالا مبنيا لا غاية ورامه وصيغة التفضيل في الموضوعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة إلى  
 من يشاركونهم في أصل الشرارة والضلال (وإذا جاءوكم قالوا آمنا) نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا فأنطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع  
 للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين أي إذا جاءوكم أظهروا الاسلام (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)  
 أي يخرجون من عندكم ملتبسين بالكفر كما دخلوا الم يؤثروهم ما جمعوا منكم والجئتان حالان من فاعل قالوا  
 وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقر برب الماضي من الحال ليضع أن يقع حالا  
 فأعاد أيضا بما فيه من معنى التوقع أن أمارات النفاق كانت لا تحصى وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يظنه  
 ويتوقع أن يظهره الله تعالى ولذلك قبل (والله أعلم بما كانوا يكتمون) أي من الكفر وفيه وعيد شديد لهم (وترى)  
 خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول لكل أحد من يصلح للخطاب والرؤية بصرية (كثيرا منهم) من اليهود  
 والمنافقين وقوله تعالى (يسارعون في الاثم) حال من كثيرا وقيل مفعول ثان والرؤية قلبية والاول أنسب  
 بحالهم وظهور نفاقهم والمسارة المبادرة والمباشرة للشيء بسرعة وايناركة في على كلمة الى الواقعة في قوله تعالى  
 وسارعوا الى مغفرة الخ لئلا ذكر في قوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم والمراد بالاثم الكذب  
 على الاطلاق وقيل الحرام وقيل كلمة الشر والوقولهم عزير ابن الله وقيل هو ما يختص بهم من الاثم  
 (والعدوان) أي الظلم المتعدى الى الغير ومحارزة الحد في المعاصي (وأكلهم السحت) أي الحرام خصه بالذكر  
 مع اندراجهم في الاثم للمبالغة في التقييد (لبئس ما كانوا يعملون) أي لبئس شأنا كانوا يعملونه والجمع بين صيغتي  
 الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار (ولولا ينهاهم الربانيون والاحبار) قال الحسن الربانيون علماء الانجيل  
 والاحبار علماء التوراة وقيل كلهم في اليهود وهو تخصيص للذين يقتدى بهم أفناؤهم ويعلمون قباحة ما هم فيه  
 وسوء مغيبه على نهي أسأله عن ذلك مع توبيخهم على تركه (عن قولهم الاثم وأكلهم السحت) مع علمهم  
 بقبحه ما ومشاهدتهم ابا بشرتهم لهما (لبئس ما كانوا يصنعون) وهذا أبلغ مما قيل في حق عاقبتهم لما أن العمل  
 لا يبلغ درجة الصنع ما لم يتدرب فيه صاحبه ولم يحصل فيه مهارة تامة ولذلك ذم به خواصهم ولأن ترك الحسنة  
 أقبح من موافقة العصبية لأن النفس تلتذ بها وتقبل الهوا ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جدرا بأبلغ ذم وفيه  
 مما يسعى على العلماء فواتيهم في النبي عن المسكرات ما لا يخفى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها أشد آية  
 في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها (وقالت اليهود) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك  
 ان الله تعالى كان قد سبق على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس ما لا وأخصهم ناحة فلما عصوا الله سبحانه بأن  
 كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف عنهم ما بسط عليهم فعند ذلك قال قحاص بن عازوراء (بدا الله  
 مقلوبة) وحيث لم ينكر عليه الاخرين وروضوا به نسبت تلك العظيمة الى الكل كما قال بنو فلان قتلوا فلانا ما واما  
 القاتل واحد منهم وأراد بذلك لعنهم الله أنه تعالى حمل يقترب بالزق فان كلام من غل اليد وبنطها عجزا عن محض

الجمل والجلود من غير قصد في ذلك الى اثبات بدو غل أو بسط ألا يرى أنهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك كما في قوله

جاد الخ بسط الدين بوابل \* شكرت نداء نلعه ووهاده

وقد سلك لبيد هذا المسلك السديد حيث قال

وغداة ربح قد شهدت وقرة \* اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فانه انما أراد بذلك اثبات القدرة التامة للشمال على التصرف في القرة كدما نشاء على طريقة المجاز من غير أن يحظر به أنه ثبت لها بدو ولا للقررة زماما وأصله كناية عن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة في سورة آل عمران وقيل أراد واما حكى عنهم بقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (غلت أيديهم) دعاء عليهم بالجن المذموم والمسكنة أو بالقر والتكدر وبغل أي الايدي حقيقة بأن يكونوا أسارى مغلولين في الدنيا ويحبوا الى السار بأغلالها في الاستخرة فتكون المطابقة حينئذ من حيث اللفظ وملاحظة المعنى الأصلي كما في سبني سب الله دابر (وهو) عطف على الدعاء الأول أي أبعدها ومن رحمة الله تعالى (عما قالوا) أي بسب ما قالوا من الكلمة الشنعاء وقيل كلاهما خبر (بل يدها) مبسوطة (ان عطف على قدر يقضيه المقام أي كلاليس كذلك بل هو في غاية ما يكون من الجود واليه أشير بتدنية البد فان أقصى ما ينتهى اليه همم الاختياء أن يعطوا ما يعطونه بكتنايديهم وقيل التنية للتنبيه على منعه تعالى لنعمتي الدنيا والآخره وقيل على اعطائه اكراما وعلى اعطائه استدراجا (ينفق كيف يشاء) جملة مستأنفة واردة لتأكيده كمال جوده والتنبيه على سر ما يلجوا به من الضيق الذي اتخذه ومن غاية جهلهم وضلالهم ذريعة الى الاجترار على تلك الكفرة العظيمة والمعنى أن ذلك ليس لقصور في فعله بل لان انفاقه تابع لمشيئته المبني على الحكم التي عليها دور أمر المعاش والمعاد وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فهم من شؤم المعاصي أن يضيق عليهم كإشعار اليه ما سياتي من قوله عز وجل ولأنهم أقاموا التوراة والانجيل الآية وكيف نظرف ليشاء والجله في محل النصب على الجمالية من ضمير ينفق أي ينفق كما يشاء أي حال يشاء أي كأننا على مشيئته أي مر يد اوتزل ذلك كما ينفقه قصد التعميم (وايزيدن كثيرا منهم) وهم علماءهم ورؤساؤهم (ما أنزل اليك) من القرآن المشغل على هذه الآيات وتقدم المفعول للاعتناء به وتخصيص الكثير منهم بهذا الحكم لما أن بعضهم ليس كذلك (من ربك) متعلق بأنزل كأن اليك كذلك وتأخير عنه مع أن حق المبدأ أن يتقدم على المنتهى لاقتضاء المقام الاهتمام ببيان المنتهى لأن مدار الزيادة هو النزول اليه عليه السلام كما في قوله تعالى وأنزل لكم من السماء ماء والعرض اعوان الربو يمع الاضافة الى ضميره عليه السلام لتسريفة عليه السلام (طغيانا وكفرا) مفعول ثان للزيادة أي ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين امامن حيث الشدة والغلوط وانما من حيث الكتم والكثرة اذ كل نزات آية كفر واجها فزيداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما أن الطعام الصالح للاسحاء يزيد المرضي مرضا وألقينا بينهم) أي بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم فدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة (العداوة والبغضاء) فلا يكاد تتوافق قلوبهم ولا تطابق اقوالهم والجملة مبتدأ مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين قبل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو بعضه بلا عكس كل (الى يوم القيامة) متعلق بألقينا وقبل البغضاء (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) تصریح بما أشير اليه من عدم وصول غائله ما هم فيه الى المسلمين أي كلما أرادوا بحاربة الرسول عليه الصلاة والسلام ورتبوا مباديها وركبوا في ذلك متن كل صعب وذلول ردهم الله تعالى وقهرهم وأكلهم أرادوا حرب أحد غلبوا فانهم لما خافوا حكم التوراة سطا الله تعالى عليهم بخت نصرتهم أقصدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم أقصدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم أقصدوا فسلط الله عليهم المسلمين والحرب اما صلة لا وندوا أو متعلق بمخدوف وقع صفة لنارا أي كائنه للحرب (وبسعون في الارض فسادا) أي يجتهدون في الكيد للاسلام وأهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم بما يغري ما عبر عنه بإيقاد نارا للحرب وفساد التام فاعمله أو في موقع المصدر أي بسعون للفساد وبسعون سعي فساد (واقعه لا يحب المفسدين) ولذلك أطفأ نارا فسادهم والامام الملقب بنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا واما لاهد ووضع المظهر مقام الضمير للتعليل وبيان كونهم راجحين في الافساد

(ولو أن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى على أن المراد بالكتاب الجنس المستظم للتوراة والإنجيل وأما ذكرها بذلك العنوان تأكيده للتشريع فإن أهلية الكتاب وجب إيمانهم به وأقامتهم له لا محالة فكفرهم به وعدم إقامتهم له وهم أهل أقيع من كل قبيل وأشنع من كل شنيع ففعول قوله تعالى (أمنوا) محذوف ثقة بظهوره مما سبق من قوله تعالى هل تتقون منا لأن أنسابه وما أنزل البنا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون وما خلق من قوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة الخ أى ولو أنهم مع صدور ما صدر عنهم من فنون الخبايا قولاً وفعلاً آمنوا بما أتى عنهم الايمان به فيندرج فيه فرض إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما إرادته إيمانهم به عليه السلام خاصة فبأنها المقام لأن ما ذكره سابق وما خلق من كفرهم به عليه السلام انما ذكره متفوعاً بكفرهم بكتابهم أيضاً قصد الى الإلزام والتبكيك ببيان أن الكفر به عليه الصلاة والسلام مستلزم للكفر بكتابهم فحمل الايمان ههنا على الايمان به عليه السلام خاصة محض بتجاوب أطراف النظم العكس (وايقوا) ما عددنا من معاصيهم التي من جانبها مخالفة كلهم (للكفرنا عنهم سيئاتهم) التي اقرقوها وان كانت في غاية العظم ونهاية الكثرة ولم نؤاخذهم بها (ولا دخلناهم) مع ذلك (جنات النعيم) وتكرير اللام لتأكيد الوعد وفيه تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وأن الاسلام يجب ما قبله من السيئات وان جلت وجاوزت كل حد معهود (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) براعاة ما فيه من الاحكام التي من جملتها شواهد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومبشرات بعثته فان إقامتها لما تكون بذلك لبراعاة جميع ما فيه من الاحكام لا تتساخ بعضها بنزول القرآن فليست مراعاة الكل من إقامته ما في شيء (وما أنزل اليهم من ربهم) من القرآن المجيد المصدق لكتيبهم وأراد بهذا العنوان للإيدان بوجوب إقامته عليهم لتزوله اليهم وللتمسك بيمينهم ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل وتقديم اليهم لما من قبل وفي اضافة الرب الى خبرهم من زيادة لطفهم في الدعوة الى الاقامة وقيل المراد بما أنزل اليهم كتب أنبياء بنى اسرائيل مثل كتاب شعيا وكتاب حزقيا وكتاب دانيال فانها مملوءة بالبشارة ببعثته صلى الله عليه وسلم (لاكلوا من فوهم ومن تحت أرجلهم) أى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض وأبأن يكثر ثمرات الاشجار وغلل الزروع وأبأن يرزقهم الجنان السافعة الثمار فيجتنبوا ما تهذل منها من رؤس الاشجار ويلتقطوا ما تناسق منها على الارض وقيل المراد بالمبالغة في شرح السعة وانحطب لتعيين المهتين كأنه قيل لاكلوا من كل جهة ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم وللقصد الى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطى ويعتق ومن في الموضوعين لابتداء الغاية وفيها تبيين الشرطين من ختم على ما ذكر من الايمان والتقوى والاقامة بالوعد بنيل سعادة الدارين وزجرهم عن الاخلال به بما ذكر ببيان افضاء الى الحرمان عنها وتنبيههم على أن ما أصابهم من الضحك والضيق إنما هو من شوم جناباتهم لا لقصور في فض الفياض مالا يخفى (منهم امة مقتصدة) جملة مستأففة مبنية على سؤال نشأ من مضعون الجملتين المستدترتين بحرف الامتناع الدالين على انتفاء الايمان والافتاء واقامة الكتب المثلة من أهل الكتاب كما أنه قيل هل كلهم كذلك مصرّون على عدم الايمان الخ فقبل منهم امة مقتصدة أما على أن منهم مبدءاً باعتبار مضعونه أى بعضهم امة وأما بتقدير الموصوف أى بعض كلهم منهم كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية أى طائفة معتدلة وهم المؤمنون منهم كعبداً لله بن سلام وأخضرا به وغمانية وأبرهون من النصارى وقيل طائفة حالهم أمة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم) مبتدأ لتخصصه بالصفة خبره (سأء ما يعملون) أى مقول في حقهم هذا القول أى ينسأء ما يعملون وفيه معنى التعجب أى ما سؤوا عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة وهم الاجلاف المتعصبون ككعب بن الاشرف وأشباهه والروم (بأيها الرسول) نودي عليه السلام بعنوان الرسالة نشر بفاله وايداً بأنهم من موجبات الاتيان بما أمر به من تبليغ ما أوحى اليه (بلغ ما أنزل اليك) أى جميع ما أنزل اليك من الاحكام وما يتعلق بها كالنما كان وفي قوله تعالى (من ربك) أى مالك أمورك ومبلغك الى كمال الاتيان بكونه خضعية يحفظه عليه السلام وكلاهما أى بلغه غير مرأى في ذلك أحداً ولا خائف أن ينالك مكرهم أبداً (وان لم تفعل) ما أمرت به من تبليغ الجميع بالمعنى المذكور كما نبى عنه قوله تعالى (فابلقت رسالته) فان ما لا يتعلق به الاحكام أصلاً من الاسرار الخفية ليست مما يقصد تبليغه الى الناس أى فما بلغت شيئاً

من رسالته واستلقت مما شرفت به من عنوان الرسالة بالمرّة لما أن بعضها ليس أولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤدّ بعضها فكأنك أغفلت اداءها جميعا كأن من لم يؤمن ببعضها كن كن لم يؤمن بكلمه الا دلالة كل منها بما يناسبه غيرها وكونه كذلك في حكم شيء واحد ولا وب في أن الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به ولا أن كتمان بعضهم اشاعة لما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة فان غرض الدعوة يقتض بذلك وقيل فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكلم سواء في الشناعة واستحلاب العقاب وقرئ غيا بلقت رسالاتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتبت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالة فضقت بها ذرعاً فأوحى الله الي أن تبلغ رسالاتي عذبتك وضعتي العصمة ففوت ذلك وقوله تعالى ( والله يعصمك من الناس ) فانه كآتي عدة كريمة بعضهم من لحوق ضررهم بروحه العزيز باعثة عليه السلام على الحذني تحقيق ما أمر به من التبليغ غير ~~مكترب~~ بعد اوتهم وكيدهم وعن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان يحرس حتى زلت فأخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمتي الله من الناس وقوله تعالى ( ان الله لا يهدي القوم الكافرين ) تعليل لعصمة تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم معاريدون بك من الاضرار وايراد الآية الكريمة في تضاعيف الآيات الواردة في حق أهل الكتاب لما أن الكل قوارع يسوء الكفار مما عاها وبقى على الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهتهم بها وخصوصا ما يتلوه من النص الناعي عليهم كآل ضلالتهم ولذلك أعيد الامر فقيل ( قل يا أهل الكتاب ) مخاطبا للفرقيين ( لستم على شيء ) أي دين يعتد به وبلقي بأن يسمى شيئا لظهور بطلانه ووضوح فساده وفي هذا التعبير من التحضير والتضهير ما لا غاية وراه ( حتى تفيقوا التوراة والانجيل ) أي تزاوهموا وتحفظوا على ما فيها من الامور التي من جلتها دليل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته فان اقامتها لما اتوا تكون ذلك وأما إعادة أحكامهما المتسوخة فليست من اقامتها في شيء بل هي تعطيل لهما وردلها دهم حالانها شاهدان بنسخها وانها وقت العمل بها لان شهادتهما مابصحة ما ينسخها شهادة بنسخها وخروجهما عن كونها من أحكامهما وان أحكامهما ما قرره النبي الذي بشرهم ما يعنته وذكر في تضاعيفها نبوته فاذن اقامتها بيان شواهد النبوة والعمل بما قرره الشريعة من الاحكام كالفصح عنه قوله تعالى ( وما أنزل اليكم من ربكم ) أي القرآن المجيد بالايمان به فان اقامة الجميع لا تتأق بغير ذلك وتقديم اقامة الكتابين على اقامتهما مع أنها المقصودة بالذات لرعاية حق الشهادة واستمرارهم عن رتبة الشقاق وايراده بعنوان الانزال اليهم لما قرره من التصريح بأنهم مأمورون باقامته والايمان به لا كإيمانهم من اختصاصه بالعرب وفي اضافة الرتبة الى ضميرهم ما أشير اليه من اللطف في الدعوة وقيل المراد بما أنزل اليهم كتب انبياء بني اسرائيل كما قرر وقيل الكتب الالهية فانها بأمرها أمره بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جماعة من اليهود قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنت نقرأ ان التوراة حق من عند الله تعالى فقال عليه السلام بلى فقالوا فانما مؤمنون بها ولا تؤمن بغيرها فنزلت وقوله تعالى ( وليريدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طعنا وكفرا ) جملة مستأنفة مبنية لشدة شكهم وغلوهم في المكابرة والاضداد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصدبرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماءهم وروساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلخهم عن تلك النسبة ( فلا تأمن على القوم الكافرين ) أي لا تأسف ولا تحزن عليهم لا فراطهم في الطغيان والكفر بما تبلغه اليهم فان غايتهم آفة اليهم وتسعته حاققة بهم لا تتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ووضع المظهر موضع المضمحل لتسهيل عليهم بالسوخ في الكفر ( ان الذين آمنوا ) كلام مستأنف مسوق لترغيب من عد المذكورين في الايمان والعمل الصالح أي الذين آمنوا بالانتم فقط وهم المنافقون وقيل أعم من أن يواطئهم قلوبهم أولا ( والذين هادوا ) أي دخلوا في اليهودية ( والصابئون والنصارى ) جمع نصران وقد مر تفصيله في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنسبة به التأخر عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك كقوله فاني رقيارهم الغريب وقوله والافاعلو انا وأنتم \* بغاة ما يشينني شقاق

خلا أنه وسط بين اسم ان وخبر هاد لانه على أن الصابئين مع ظهور ضلالهم وزيفهم عن الاديان كلها حيث قبلت  
فوتهم ان صرح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم أولى بذلك وقيل الجملية الآية خبر للمبتدأ المذكور  
وخبر ان مقتدر كافي قوله

نحن بما عندنا وأنت بما \* عندك راض والرائى مختلف

وقيل التصاري مرفوع على الابتداء كقوله تعالى والصابئون عطف عليه وهو ضم خبره عطف على الجملة  
المختصرة بأن ولا ماساغ لعطفه وحده على محل أن وأسمها لا اشتراط ذلك بالتراع عن الخبر والالارتفع الخبر بأن  
والابتداء معا واعتذر عنه بأن ذلك اذا كان المذكور خبرا لهما وأما اذا كان خبرا المعطوف محذوفا فلا محذور  
فيه ولا على الضم في هاد والهدم التأكد والفصل ولا استلزامه كون الصابئين هودا وقرى والصابئون  
بأسم صريحة بتخفيف الهمزة وقرى والصابئون وهو من صبا يصبو لانهم صبو الى اتباع الهوى والشهوات  
في دينهم وقرى والصابئين وقرى بأيمه الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله تعالى (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) أضاف محمل الرفع على أنه مبتدأ أخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)  
والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وجع الضمائر الأخيرة باعتبار معنى الموصول كما أن أفراد ما في صلته  
باعتبار لفظه والجملة خبران والعائد الى اسمها محذوف أي من آمن منهم وأما في محل التصب على أنه بدل  
من اسم ان وما عطف عليه والخبر قوله تعالى فلا خوف والفاء كما في قوله عز وجل ان الذين قتلوا المؤمنين  
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم الآية فالعنى على تقدير يكون المراد بالذين آمنوا المنافقين  
وهو الاظهر من أحدث من هذه الطوائف ايماننا خاصا بالبداء والاعاد على الوجه اللاتقيا كما ترجمه أهل الكتاب  
فان ذلك بعزل من أن يكون ايماننا بما هو على علا صالحا حسبما يقتضيه الايمان به فلا خوف عليهم حين يخاف  
الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتوقيت الثواب والمراد بيان دوام  
انتقامهما لا بيان انتقام دوامهما كما يوجهه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا للمتمم اذ ان النبي وان دخل  
على نفس المضارع بقيد الدوام والاستمرار بحسب المقام وأما على تقدير يكون المراد بالذين آمنوا مطلق  
المتدينين بدين الاسلام المخلصين منهم والمنافقين فالمراد بمن آمن من انصف منهم بالايمان الخاص بالبداء والاعاد  
على الاطلاق سواء كان ذلك بطريق النبوات والدوام عليه كاهو شأن المخلصين أو بطريق احداؤه وانشائه كاهو  
حال من عداهم من المنافقين وسائر الطوائف وفائدة التعميم للصلابة في ترغيب الباقيين في الايمان ببيان  
أن تأخرهم في الانصاف به غير مجمل بكونهم اسوة لا واثق الاقدمين الاعلام وأما ما قيل المعنى من كان منهم  
في دينه قبل أن ينسخ مصداق قبله بالبداء والاعاد عاملا يقتضى شرعه فما لا سبيل له أصلا كما ترجمه تفصيله في سورة  
البقرة (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناباتهم المنادية  
باستبعاد الايمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة  
(وأرسلنا اليهم رسلا) ذوي عديد كثير وأولى شأن خطير ليقرروهم على مراعاة حقوق الميثاق وبطلوعهم على

ما يأتون ويذرون في دينهم ويتعهدوهم بالعظة والتذكير وقوله تعالى (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى  
أنفسهم) جملة شرطية مستأنفة وقيت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسل الرسل  
وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فبأي افعال بالارسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه  
أنفسهم المنهمكة في النفي والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عبده وعادوه وقوله تعالى (فريقا كذبوا  
وفريقا يقتلون) جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهره من آثار الخبايا المفهومة من الشرطية  
على طريقه الاجبال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعضوا لهم بشئ آخر  
من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلواهم أيضا وانما أورد عليه صيغة المضارع على حكاية  
الحال الماضية لاستحضار صورتهما الهائلة للتعجب منها والتنبية على أن ذلك دينهم المستقر والمحافظة  
على رؤس الآمال الكريمة وتقديم فريقا في الموضعين للاهتمام به وتشويق السامع الى ما فعلوا به لا للقصر هذا  
وأما جعل الشرطية صفة لرسلا كما ذهب اليه الجمهور فلا يساعده المقام أصلا ضرورة أن الجملة الخبرية اذا اجعلت  
صفة أو وصلة ينسخ ما فيها من الحكم وتجعل عنوانا للوصف تنبئه في إثبات أمر آخره ولذلك يجب

أن يكون الوصف معلوم الانتساب الى الموصوف عند السامع قبل جعله وصفه ومن ههنا قالوا ان الصفات  
قبل العلم بها أخبار والاعخبار بعد العلم بها أوصاف ولا ريب في أن ماسبق له النظم انما هو بيان أنهم جعلوا  
كل من جاءهم من رسل الله تعالى عرضة للقتل أو التكذيب حسبما يقضيه جعلها استنفا على أبلغ وجه وأكده  
لا بيان أنه تعالى أرسل اليهم رسلا موصوفين يكون كل منهم كذلك كما هو مقتضى جعلها صفة (وحسبوا  
أن لا تكون فتنة) أي حسب بنو اسرائيل أن لا يصيبهم من الله تعالى بما أتوا من المذاهبة الدينية وانظرة  
الشنعاء بلا وعذاب وقرئ لا تكون بالرفع على أن هي المخفضة من أن واجمها ضمير الشأن المحذوف  
وأصله أنه لا تكون فتنة وتعليق فعل الحسابان بها وهي للتحقق لتنزله منزلة العلم الكمال وقوته وأن ينافي حيزها  
سادسة مفهومية (فعموا) عطف على تحسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها أي آمنوا بأمر  
الله تعالى فيقاد رافى فنون التي والفساد وعموا عن الدين بعد ما هداهم الرسل الى معالمه الظاهرة وينبوا لهم  
مناجيه الواضحة (وصموا) عن استماع الحق الذي ألقوه عليهم ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا وهذا اشارة  
الى المزة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعبا  
وقيل حسبوا أمرىاء عليهم السلام لالى عبادتهم الجبل كما قيل فانها وان كانت عصية عظيمة ناشئة عن كمال  
العمى والصمم لكن تفي عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين يأمروهم بعده  
عليه السلام بأعصار (ثم تاب الله عليهم) حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا يابل دهر  
طوي يلاحت قهر بخت نصر أسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس  
الى بيت المقدس ليعدمه ونجى شيليا بن اسرائيل من أسر بخت نصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وترأجع  
من تفرق منهم في الأكاف فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وقيل لما وردتهم  
ابن اسفنديار المثلث من جده كستاف أنقى الله عز وجل في قلبه شفقة عليهم فردهم الى الشام وملك عليهم دانيال  
عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر فقامت فيهم الانبياء فرجعوا الى أحسن ما كانوا  
عليه من الحال وذلك قوله تعالى ثم ردناكم الى الكثرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توهمهم عن عبادة  
الجبل فقد عرفت أن ذلك لا تعلق له بالمقام ولم يسند التوبة اليهم كسائر أحوالهم من الحيدان والعمى والصمم  
تجانبان عن التصريح بنسبة الخبر اليهم وانما أشير اليها في ضمن بيان توبته تعالى عليهم تهيمد البيان نقضهم  
اها بقوله تعالى (ثم عوا وصموا) وهو اشارة الى المزة الآخرة من مرتى افسادهم وهو اجترأوهم على قتل  
زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام لالى طلمهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الخسبات  
الصادرة عنهم لا تكاد تنتهي خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا في المزين وترته على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم  
السلام يقتضى بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب وقرئ عوا وصموا بالضم على تقدير عماهم  
الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال زكته اذا ضربته بالنزك وركبته اذا ضربته بركبته  
وقوله تعالى (كثير منهم) بدل من الضمير في الفعلين وقيل خبره مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم (والله بصير  
بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضار الصورتها الفظيعة ورعاية للفواصل  
والجمله تذييل أشير به الى بطلان حسابهم المذكور ووقوع العذاب من حيث لم يحتسبوا اشارة اجالية  
الكتبي بما تعلقوا به على مافصل نوع تفصيل في سورة بنى اسرائيل والمعنى حسبوا أن لا يصيبهم عذاب  
فعلوا ما فعلوا من الخسبات العظيمة المستوجبة لاشد العقوبات والله بصير بتفاصيلها فكيف لا يؤاخذهم بها  
ومن أين لهم ذلك الحساب الباطل ولقد وقع ذلك في المزة الاولى حيث سطر الله تعالى عليهم بخت نصر عامل  
له راسب على بابل وقيل جالوت الجزري وقيل سخبارب من أهل نينوى والأول هو الاظهر فاستولى على بيت  
المقدس فقتل من أهله أربعين ألفا من بقرا التوراة وذهب بالبقية الى أرضه فبقوا هناك على أفعى ما يكون من  
الذل والتكدي أن أن أحد نواوية صحيحة فردهم الله عز وجل الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المزة  
الآخرة من الاقدام فبعث الله تعالى عليهم الفرس ففزاهاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه خبدرود وقيل  
خبدروس فضعل بهم ما فعل قبل دخل صاحب الجيش مذبج قرايتهم فوجد فيهم ما ينفي فسلأهم فقالوا دم  
قربان لم يقبل منا فسلأ ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ما زلت منكم أحدا

فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال يمثل هذا فنتقم الله تعالى منكم ثم قال يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك فأهدأ بأذن الله تعالى قبل أن لا أتى احدا منهم فهذا (انقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) شرع في تفصيل قبائح النصارى وباطل أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود وهؤلاءهم الذين قالوا ان مريم ولدت الها قيل هم الملكية والماريقونية منهم وقيل هم البعقونية خاصة قالوا ومعنى هذا ان الله تعالى حمل في ذات عيسى واتخذ بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح) حال من فاعل قالوا بتقدير قد مضى فبذل يزد تشيع حالهم ببيان تكذيبهم للمسيح وعدم ان جازهم عما أصرّوا عليه بما وعدهم به أى قالوا ذلك وقد قال المسيح مخاطبا لهم (يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فأتى عيسى مبوب منكم فاعبدوا خالقى وخالقكم (انه) أى الشأن (من بشر لك الله) أى شئنا في عبادة أو فيما يخص به من صفات الألوهية (فتدحرم الله عليه الجنة) فلن يدخلها ابدا كما لا يصل اليه المحرم عليه المحرم فأنه اهادوا الموحدين واطهارا الاسم الجليل في موضع الضمائر لتحويل الامر وتربية المهابة (وما واد النار) فأنها هى العدة للمشرّكين وهذا بيان لا يتلّاهم بالعقاب اثر ثبوت حرمانهم الثواب (وما للظالمين من انصار) أى ما لهم من أحد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق الغلبة أو بطريق الشفاعة والجمع لمرعاة المقابلة بالظالمين واللام آمال العهد والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها وآمال العيسى وهم داخلون فيه دخولا أولا ووضع على الاول موضع الضمير لتسهيل عليهم بأنهم ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق والجملة تذييل مقرر لما قبله وهو آتاهم تمام كلام عيسى عليه السلام وآتاهم من جهة تعالى تأكيد المقابلة عليه السلام ومقرر المنعوتها وقد قيل انه من كلامه عز وجل على معنى أنهم ظلوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عليه السلام فذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قلوبهم وردّه وأذكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام على معنى لا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالة وبعده عن المعقول وأنت خير بأن التعبر عما حكى عنه عليه السلام من مقابله لقولهم الباطل بصريح الرد والانتكار والوعيد بحرمان الجنة ودخول النار بمجرّد عدم مساعدته على ذلك ونفى نصرته له مع خلوه عن الفائدة تصويره لقلوب بصورة الضعيف وتحويل الغضب في مقام تهويله بل ربما يوههم ذلك بحسب الظاهر ما لا يليق بشأنه عليه السلام من توهيم المساعدة والنصرة لاسيما مع ملاحظة قوله وان كانوا معظمين له الخ الآن يجعل الكلام على التكميم بهم وكذا الحال على تقدير كونه من تمام كلامه عليه السلام فان زجره عليه السلام اياهم عن قوالهم الفاسد بما ذكر من عدم الناصر والمساعد بعد زجر اياهم بما مر من الرد الكيد والوعيد الشديد بعزل من الافادة والتأثير ولا سبيل ههنا الى الاعتذار بالنكتم (انقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) شرع في بيان كفر طائفة أخرى منهم ومعنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع أربعة ونحو ذلك أحد هذه الاعداد مطلقا لا الثالث والرابع خاصة ولذلك منع الجمهور أن يصب ما بعده بأن يقال ثالث ثلاثة ورابع أربعة وانما يصبه اذا كان ما بعده دونه بمرتبة كما في قولك عاشر تسعة وتسع ثمانية قبل انهم يقولون ان الالهية مشتركة بين الله سبحانه وتعالى وعيسى ومريم وكل واحد من هؤلاء الهوى وكده قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذوني وأمتى الهين من دون الله فقله تعالى ثالث ثلاثة أى أحد ثلاثة آلهة وهو المتبادر من ظاهر قوله تعالى (وما من اله الا اله واحد) أى والحال أنه ليس في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة ومن مزيدة للاستغراق وقيل انهم يقولون الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقبل الوجود والثاني العلم والثالث الحياة فعنى قوله تعالى وما من اله الا اله واحد الا اله واحد بالذات منزوع عن شأئية التعدد بوجه من الوجوه (وان لم ينهوا عما يقولون) من الكفر الشنيع ولم يوحّدوا وقوله تعالى (ليس الذين كفروا) جواب قسم محذوف سادس تجواب الشرط أى وبالله ان لم ينهوا عن الكفر وانما وضع موضع ضميرهم الموصول لتكرار الشهادة عليهم بالكفر فنسب في قوله تعالى (منهم) بيانية وليس الذين كفروا منهم على ما كانوا عليه من الكفر فنسب بعبودية واتعاجبه

بالفعل المنفي عن الحدوث تنسها على أن الاستمرار عليه بعد وروى ما ينحى عنه بالقلم من نص عيسى عليه السلام وغيره كفر جديد وغلو زائد على ما كانوا عليه من أصل الكفر (عذاب اليم) أي نوع شديد الألم من العذاب وهمزة الاستفهام في قوله تعالى (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) لانكار الواقع واستبعاده لالانكار الوقوع وفيه تعجب من اصرارهم والفاء للطف على مقدرة قضيه المقام أي لا ينهون عن تلك العقائد الزائفة والأقاويل الباطلة فلا يتوبون إلى الله تعالى ويستغفرونه بالتوحيد والتزبه عما نسبوه إليه من الاتحاد والحلول فدار الانكار والتعجب عدم الاتهام وعدم التوبة معا وأي سجون هذه الشهادات المكثرة والتشديدات المقررة فلا يتوبون عقيب ذلك فدارهما عدم التوبة عقيب تحقق ما يوجبها من سماع تلك الأقوارع الهائلة وقوله عز وجل (والله غفور رحيم) جملة حالية من فاعل يستغفرونه مؤكدة لانكار والتعجب من اصرارهم على الكفر وعدم مسارعتهم إلى الاستغفار أي والحال أنه تعالى مبالغ في المغفرة فغفر لهم عند استغفارهم وبعضهم من فضله (ما المسيح ابن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمته بالاشارة إلى أن الشرف مللها من نفوت الكمال التي بها صار من زمرة أكمل أفراد الجنس وأخرا إلى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استزالا لهم بطريق التدريج عن رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهم وإرشادا لهم إلى التوبة والاستغفار أي هو مقصود على الرسالة لا يكاد يتخطاها وقوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول منبئة عن انصافه بما في الألوهية فإن خلق الرسل السابقة عليهم السلام منذ خلقه المقتضى لاستحالة الألوهية أي ما هو الرسول كالرسل الخالية من قبله خصه الله تعالى ببعض من الآيات خاص كلا منهم ببعض آخر منها فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا في يد موسى عليه السلام وجعلت حية تنسب وهو أعجب منه وإن خلق من غير أب فقد خلق آدم من غير أب ولا أم وهو أغرب منه وكل ذلك من جذابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر لشؤنه وأفعاله (وأمنه صدقة) أي وما أمته أيضا الا كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق أو التصديق ويسالغن في الانصاف به فارتبتهما الآية بشرين أهدماني والآخر عصاني فن أرين لكم أن أضفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم (كأنابا كالان الطعام) استئناف مبين لما أشير إليه من كونهما كسائر أفراد البشر في الاحتياج إلى ما يحتاج إليه كل فرد من أفرادهن من أفراد الحيوان وقوله عز وجل (انظر كيف نبين لهم الآيات) تعجب من حال الذين يدعون لهم الهدى الربوبية ولا يرجعون عن ذلك بعد ما بين لهم حقيقة حالهما بما لا يحوم حوله شافية ريب وكيف معمولين والجحلة في حيز النصب معلقة لانظر أي انظر كيف نبين لهم الآيات الباهرة المنادية بطلان ما تقولوا عليها نداء يكذبهم صم الجبال (ثم انظر أي يوفقون) أي كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها والكلام فيه كافيا قبله وتكرر الاصرار بالنظر للبالغة في التعجب ونم لآظها وما بين التعجب من التفاوت أي أن يأتينا بالآيات أمر يدع في باب بالغ لا فاصى الغايات القاصية من التحقيق والابضاح واعراضهم عنها مع انتفاء ما يجمعهم بالمرّة وتعاضدا يوجب قبولها أعجب وأبدع (فل) أمر له عليه الصلاة والسلام بأزاهمهم وتبكيهم اثر تعجبه من أحوالهم (أتعبدون من دون الله) أي تعجبا وزيادته وتقديمه على قوله تعالى (ما لا يكلكم منكم الا الله) أمرهم من ارامن الاهتمام بالقدرة والتسويق إلى المؤخر والموصول عبارة عن عيسى عليه السلام وابشاره على كلمة من تحقيق ما هو المراد من كونه يعزل من الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وإن كان ذلك بقله تعالى إياه لكنه لا يحكمه ذاته ولا يكمل مثل ما يضرب به الله تعالى من البلايا والمصائب وما ينفع به من النعمة وتقدير الضرر على النفع لأن التحرز عنه أهم من تحزير النفع ولأن أدنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب الخير وقوله تعالى (والله هو السميع العليم) حال من فاعل أتعبدون مؤكدا لانكار والتوبيخ ومقتررا للازمام والتبكي والرابط هو الواو أي أنشركون بالله تعالى ما لا يقدر على شيء من شركم ونفعكم والحال أن الله تعالى هو المختص بالاحاطة الساتية بجميع السموات والمعلومات التي من جلتها ما أنتم عليه من الاقوال الباطلة والعقائد الزائفة والاعمال السيئة وبالقدرة الباهرة على جميع المقدرات التي من جلتها مضاركم

ومنافعكم في الدنيا والآخر (قل يا أهل الكتاب) تلون الخطاب وتوجيه له الى فريق أهل الكتاب  
بطريق الالتفات على لسان النبي عليه الصلاة والسلام بعد ابطال مسلك كل منهم للصداقة في زجرهم  
عما سلكوه من المسلك الباطل وارشادهم الى الامم المتأمة (لا تغلوا في دينكم) أي لا تتجاوزوا الحد  
وهو حق النصارى عن رفع عيسى عن رتبة الرسالة الى ما تنقلوا في حقه من العظيمة واليهود عن وضعهم عليه  
السلام عن رتبة العلة الى ما تنقلوا عليه من الكلمة الشنعاء وقيل هو خاص بالنصارى كما في سورة النساء  
فذكرهم بعبادة أهل البيت الكتاب لتذكيرهم بأن الانجيل أيضا ينهاهم عن الغلو وقوله تعالى (غير الحق)  
نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا وحال من ضمير الفاعل  
أي لا تغلوا بمجاوزين الحق أو من دينكم أي لا تغلوا في دينكم حال كونه باطلا وقيل نصب على الاستثناء  
المستصل وقيل على المنقطع (ولا تتبعوا أهواؤهم قد صلوا من قبل) هم أسلافهم وأئمتهم الذين قد صلوا من  
القرابين أو من النصارى على القوابل قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام في شريعتهم (وأضلوا كثيرا)  
أي قوما كثيرا ممن شابههم في الزيغ والضلال أو أضلوا كثيرا والمفعول محذوف (وضلوا) عند بعثة  
النبي عليه الصلاة والسلام ونوضح حجة الحق وتبين مناهج الاسلام (عن سواء السبيل) حين كذبوه  
وحسدوه وبغوا عليه وقيل الأول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني الى ضلالهم عما جاء به الشرع  
(لعن الذين كفروا) أي لعنهم الله عز وجل وبناء الفعل للمفعول الجري على سنن الكبرياء (من بني  
اسرائيل) متعلق بمحذوف وقع حال من الموصول أو من فاعل كفروا وقوله تعالى (على لسان داود وعيسى  
ابن مريم) متعلق بلعن أي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل إن أهل ابله لما اعتدوا  
في السبت دعاء عليهم داود عليه السلام وقال اللهم العنهم واجعلهم آية يسيئون بها الله فرددوا أصحاب المائدة  
لما كفروا وقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما كل من المائدة عذابا لم تعذب به أحدا من  
العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكافوا خمسة آلاف رجل ما منهم امرأة ولا صبي  
(ذلك) اشارة الى لعن المذكور وابشاره على الضمير للتبسيه على كمال ظهوره واستيثاره عن نظائره وانتظامه  
بسيبه في سلك الامور والمشاوذة ما فيه من معنى البعد لا يذيان بكامل قطاعته وبعد درجته في الشناعة  
والهول وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بما عصوا وكانوا يعتدون) والجملة مستأنفة واقعة موقع الجواب  
عما شأ من الكلام كأنه قيل بأي سبب وقع ذلك فقيل ذلك لعن الهائل القطيع بسبب عصيانهم واعتدائهم  
المستمر كما يفيد الجمع بين صفتي الماضي والمستقبل ونبئ عنه قوله تعالى (كانوا الايتناهن عن منكر  
فعلوه) فانه استئناف مفيد بعبارة لا يستمر اعدام التهاهي عن المنكر ولا يمكن استقراره الا باستمرار تعاطي  
المنكرات وليس المراد بالتهاهي أن ينهي كل واحد منهم الاخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة  
التفاسل بل يجرد مصدر التهاهي عن أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا  
معاصيا في تراءوا الهلال وقبل التهاهي بمعنى الاتهام يقال تهاهى عن الامر واتهاهى عنه اذا امتنع  
عنه وترك فالجملة حينئذ مفسرة لما قبلها من المعصية والاعتداء ومفيدة لاستقرارها ماصريحا وعلى الاول  
مفيدة لاستمرار اتقاء التهاهي عن المنكر بأن لا يوجد فيما بينهم من يتولاه في وقت من الاوقات ومن ضرورته  
استمرار فعل المنكر حسبما سبق وعلى كل تقدير فما يفيد تنكير المنكر من الوحدة نوعية لاشخصية فلا يقدح  
وصفه بالفعل الماضي في تعلق التهاهي به لما أن متعلق الفعل انما هو فرد من أفراد ما يتعلق به النهي والاتهام  
من مطلق المنكر باعتبار تحققه في شخص أي فرد كان من أفراد ما على أن المنهى "المعتبر في الصفة انما هو بالنسبة  
الى زمان النزول لا الى زمان التهاهي حتى يلزم كون النهي بعد الفعل فلا حاجة الى تقدير المعاودة او المثل أو  
جعل الفعل عبارة عن الارادة على أن المعاودة كالنهي لا تتعلق بالمنكر المفعول فلا بد من المصير الى أحد ما ذكر  
من الوجهين أو الى تقدير المثل أو الى جعل الفعل عبارة عن ارادته وفي كل ذلك تعسف لا يفتي (لبس ما كانوا  
يقولون) تنقيح لسوء أعمالهم وتنجيب منه بالتوكيد القسبي كيف لا وقد أذاهم الى ما شرع من لعن الكبير  
وليس في تشبيهه بذلك دلالة على خروج قهرهم عن السببية مع الاشارة الى سببته له فيما سبق من قوله تعالى  
لعن الذين كفروا فان اجراء الحكم على الموصول مشعر بعلية ما في حيز الصلة له لما أن ما ذكر في حيز النسبية

مشغل على كفرهم ايضا ( ترى كثير منهم ) أى من أهل الكتاب ككعب بن الاشرف وأضرابه حيث  
خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبي عليه الصلاة والسلام والرؤية بصرية وقوله تعالى ( يقولون  
الذين كفروا ) حال من كفر بالكونه موصوفاً أى يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين وقيل من منافى أهل الكتاب يقولون اليهود وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وما يجاهد  
والحسن وقيل يوالون المشركين ويصافونهم ( لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ) لبئس شيئا قدمت لهم البرد وعليه  
يوم القيامة ( أن يحط الله عليهم ) هو المخصوص بالذم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه  
تنبيه على كمال التعلق والارتباط بينهما كأنهم مائى واحد ومبالغة في الذم أى موجب بخطه تعالى  
ومحله الرفع على الابتداء والخبره والرابط عندهم بشرطه هو العموم أولا حاجة اليه لان الجملة عين  
المبتدأ أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف بنى عنه الجملة المتقدمة كأنه قيل ما هو أو أى شئ هو فتميل هو أن بخط  
الله عليهم وقيل المخصوص بالذم محذوف وما سم تام معرفة في محل رفع بالمفاعلة لفعل الذم وقد تمت لهم  
أنفسهم جملة في محل الرفع على أنها صفة للمخصوص بالذم فاعلم مقامه والتقدير لبئس الشئ شئى قدمت لهم  
أنفسهم فتقوله تعالى أن يحط الله عليهم بدل من شئ المحذوف وهذا مذهب سيبويه ( وفي العذاب ) أى  
عذاب جهنم ( هم خادون ) أبدا لا يدين ( ولو كانوا ) أى الذين يقولون المشركين من أهل الكتاب  
( يؤمنون بالله والنبي ) أى نبيهم ( وما أنزل اليه ) من الكتاب أولو كان المنافقون يؤمنون بالله ونبينا  
إيماناً صحيحاً ( ما اتخذوهم ) أى المشركين أو اليهود ( أولياء ) فإن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم  
قطعا ( ولكن كثير منهم فاسقون ) خارجون عن الدين والايمان بالله وفيهم وكثيرون  
في النفاق مفرطون فيه ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ) جملة مستأنفة  
مسوقة لتقرير ما قبلها من قبائح اليهود وعراقهم في الكفر وسائر أحوالهم الشنيعة التي من جعلها موالاة لهم  
للمشركين كدلت بالتوكيد التسمي اعطاء بيان بتحقيق منمونها والخطاب انما لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أولئك أحد صالحه ايدنا بأن حالهم مما لا يحق على أحد من الناس والوجدان منعنا الى اثنين  
أحدهما أشد الناس والساني اليهود وما عطف عليه وقيل بالعكس لانهم ما في الاصل مبتدأ وأخبر بموصف  
الفسادة هو الخبر لا المبتدأ ولا ضير في التقديم والتأخير إذا دل على الترتيب دليل وههنا دليل واضح عليه وهو  
أن المقصود بيان كون الطائفتين أشد الناس عداوة للمؤمنين لا كون أشدهم عداوة لهم الطائفتين  
المدكورتين وأنت خير بأنه معزل من الدلالة على ذلك كلف لا الافادة في الصورة الشائنة أتم وأكمل مع  
خلوها عن تعسف التقديم والتأخير إذ المعنى انك ان قصدت أن تعرف من أشد الناس عداوة للمؤمنين وتنعت  
أحوال الطوائف طرا وأحطت بما لديهم خبرا وبالغت في تعرف أحوالهم الطاهرة والباطنة وسعيت في  
طلب ما عندهم من الامور البارزة والكامنة لتجدن الاشد تنبك الطائفتين لا غير فتأمل واللام الداخلة  
على الموصول متعلقة بعد اداة مقو به لعملها ولا يضرك كونها مؤنثة بالنساء منسية عليها كما في قوله ورهبة  
عقابك وقيل متعلقة بمحذوف هو صفة لعداة أى كأنه للذين آمنوا وصفهم الله تعالى بذلك لشدة شكيهم  
وتضاعف كفرهم وانهما كهم في اتباع الهوى وقربهم الى التقليد وبعد هم عن التحقيق وعزيمهم على التردد  
والاستعصاء على الانبياء والاجترار على تكذيبهم ومناصبهم وفي تقديم اليهود على المشركين بعدلها  
في قرن واحد اشعار ببقية منهم عليهم في العداوة كما أن في تقديمهم عليهم في قوله تعالى ولتجدنهم أحرص الناس  
على حيوة ومن الذين أشركوا ايدنا بقتلهم عليهم في الحرص ( ولتجدن أقرهم مودة للذين آمنوا ) أعيد  
الموصول مع صلته روملا زيادة التوضيح والبيان ( الذين قالوا انا نصارى ) عبر عنهم بذلك اشعارا بقرب مودتهم  
حيث يدعون أنهم أنصار الله وأعداء أهل الحق وان لم يظهر ا اعتقاد حقيقة الاسلام وعلى هذه النكتة  
مبنى الوجه الثاني في تفسير قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا منيهاهم والكلام في معنى لتجدن  
وتعلق اللام كلذى سبق والعدول عن جعل ما فيه التفاوت بين الفريقين شيئا واحدا قد تقاوا فافسده بالشدّة  
والضعف أو بالقرب والبعد بأن يقال آخر ولتجدن أضعفهم عداوة الخ أو بأن يقال أو لتجدن أبعد الناس

مودة الخ لا يذان بكل تباين ما بين الفريقين من التفاوت ببيان أن أحدهما في أقصى مراتب احد النقيضين  
والآخر في أقرب مراتب النقيض الآخر (ذلك) أي كونهم أقرب مودة للمؤمنين (بأن منهم) أي  
بسبب أن منهم (فقيمين) وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤسائهم والقيس صيغة مبالغة من تقسس  
الشيء إذا تتبعه وطلبه بالليل سواه لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب وقيل القس يشخ القاص تتبع الشيء  
ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لاتباعه العلم وقيل قصر الاثروقه بمعنى وقيل انه أعجمي وقال قطرب القس  
والقسيس العالم بلغة الروم وقيل ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبني منهم وجل يقال له قسيسا لم يبدل  
دينه فن راعي هديه ودينه قيل له قسيس (ورهبانا) وهو جمع راهب كراصب وركبان وفارس وفارسان  
وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع وأنشد فيه قول من قال

لوعايت رهبان دير في قلل \* لا قبل الرهبان بعد ووزل

والترهب التعبد في الصومعة قال الراغب الرهبانية الغلو في تحمل التعبد من فرط الخوف والتسكير لا فائدة  
الكثرة ولا بد من اعتبارها في القسيسين أيضا ذهي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فإن  
انصاف أفراد كثيرة جنس بمضلة مظنة لانصاف الجنس بها والاخر اليهود أيضا قوم مهتدون لا يرى الى  
عبد الله بن سلام وأضرابه قال تعالى من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون الخ  
لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود (وأنهم لا يستكبرون)  
عطف على أن منهم أي وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذ انهم وديوا وضاعون ولا يتكبرون كالمهتدون وهذه  
الخصلة شاملة لجميع أفراد الجنس فسيببها لا قريتهم مودة للمؤمنين واضحة وفيه دليل على أن التواضع  
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كان ذلك من كافر (وإذا سمعوا ما أنزل الى  
الرسول) عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع  
القرآن وهو بيان لرفعة قلوبهم وشدة خشيتهم وسارعتهم الى قبول الحق وعدم ابائهم اياه (ترى أعينهم  
تفيض من الدمع) أي تمتلئ بالدمع فاستعمله القس الذي هو الانصباب عن امتلاء مبالغة أو جعلت أعينهم  
من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها (سماع رفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لتعيين  
الموصول أي ابتداء الفيض ونشأ من معرفة الحق وحصل من أجله وبسببه ويحتمل أن تكون الثانية تبعيضية  
لان ما عرفوه بعض الحق وحيث ابتكاهم ذلك فحاطنكهم لوعرفوا كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنن وقرئ  
ترى أعينهم على صيغة المبني للمفعول (يقولون) استئناف معني على سؤال ناشئ من حكاية حالهم عند  
سماع القرآن كأنه قيل ماذا يقولون فقيل يقولون (ربنا آتانا) بهذا أو بمن أنزل هذا عليه أو هم ما وقبل  
حال من الضمير في عرفوا أو من الضمير المجزوء في أعينهم لما أن المضاف جزؤه كما في قوله تعالى ونزعنا ما في  
صدورهم من غل أخوانا (فاكتننا مع الشاهدين) أي الذين شهدوا بأنه حق أو بقوته أو مع أئمة الذين هم  
شهداء على الامم يوم القيامة وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك (ومالنا لا نؤمن بالله  
وما جاءنا من الحق) كلام مستأنف قالوه تحقفا لا إيمانهم ونقرر به بانكار سبب اتقائه ونفيه بالكلية على  
أن قوله تعالى لا تؤمن حال من الضمير في لنا والاعمال ما فيه من الاستمرار أي شيء حصل لنا غير مؤمنين على  
توجيه الانكار والنفي الى السبب والسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني وظلوه الى  
السبب فقط مع تحقق السبب كما في قوله تعالى فالحال لا يؤمنون وأمثلة فان همة الاستفهام كما تكون نارة  
لانكار الواقع كما في أنضرب أبالك وأخرى لانكار الوقوع كما في أنضرب أبي كذلك ما الاستهامة قد تكون  
لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في الآية الثانية وقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون  
الجملة الحالية محققا فان كلاما من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكرتوني سببه وقد تكون لانكار  
سبب الوقوع ونفيه فيسريان الى المسبب أيضا كما في الآية الاولى فيكون مضمون الجملة الحالية مقرضا قطعها  
فان عدم العبادة أمر مفروض حتما وقوله تعالى (ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) حال أخرى  
من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ والاعمال فيها هو العامل في الاولى مقيد بها أي شيء حصل لنا  
غير مؤمنين ونحن نطمع في هبة الصالحين أو من الضمير في لا تؤمن على معنى أنهم أنكروا على أنفسهم عدم

إيمانهم مع أنهم يطمعون في محبة المؤمنين وقيل معطوف على تؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين ترك الإيمان وبين الطمع المذكور (فإنهم الله بما قالوا) أي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أي معتقده وقرئ فأنهم الله (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) أي الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر القسيسين والرهبان فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقروا سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع أنه ضرب منه لما أن القصد إلى بيان حال المكذبين وذکرهم عقابا له المصدقين بها جمع بين الترغيب والترهيب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب ولذنه كأنه لما تمنى من ملأ من مدح النصارى على الترهيب ترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك بالنهي عن الافراط في الباب أي لا تمتعوها أنفسكم كنع التحريم أو لا تقولوا حرامنا على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهيدا منكم ونقشا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القائمة لأصحابه يوم أبلغ وأشبع الكلام في الانذار فقرأوا وجمعا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرروا النساء والطيب ورفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الارض ويجيئوا إذا كبرهم مبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أي لم أوصي بذلك أن لا تفسدكم عليكم حفافهم وما وأخطروا وقوموا وناموا فأتى أقوم وأنام وأصوم وأفطروا كل اللحم والدم وأتى النساء فمن رغب عن سني فليس مني فزت (ولا تعتدوا) أي ولا تعتدوا حدود ما أحل لكم إلى ما حرم عليكم أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فهي عن مطلق الاعتداء ليدخل تحته النهي عن بحر عباد خولا أو ليل أو لوروده عقبيه أو أريد ولا تعتدوا بذلك (إن الله لا يحب المعتدين) تعليل لما قبله (وكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) أي ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله حلالا مفعول كلاوا مما رزقكم أتاحا له فقد تمت عليه لكونه نكرة أو متعلق بكلاوا ومن ابتداءية أو هو المفعول وحلالا حال من الموصول أو من عائد المحذوف أو صفة لمصدر محذوف أي كلا حلالا وعلى الوجه كها لولم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذا الحلال فائدة زائدة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) نو كيد للوصية بما أمر به فإن الإيمان به تعالى يوجب المبالغة في التقوى والانتها عما نهى عنه (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كإيمانكم وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قرب فليانزل النهي قالوا كيف بأيماننا فزلات وعند الشافعي رحمه الله تعالى ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله تعالى عنها وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لأنه مصدر أو حال منه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) أي به فتدكم الإيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه إذا حنتم أو شكت ما عقدتم بخلاف العلم به وقرئ بالتخفيف وقرئ عاقبتكم بمعنى عقدتم (مكفارة) أي كفارة مكنته وهي الفعل التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وتسترها واستدل بظاها على جواز التكفير قبل الحنث وعندنا لا يجوز ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين ورأى غيره خافا فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) أي من أفضده في النوع أو المقدار وهو نصف صاع من بزل كل مسكين ومخلة النصب لأنه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما كما أنتم من أوسط ما تطعمون أو الرفع على أنه بدل من الطعام وأهلون جمع أهل كارضون جمع أرض وقرئ أهاليكم بسكون الباء على لغة من يسكنهم في الحالات الثلاث كالألف وهذا أيضا جمع أهل كالاراضي في جمع أرض والباقي في جمع ليل وقيل جمع أهلاء (أو كسوتهم) عطف على الطعام أو على محل من أوسط على تقدير كونه بدلا من الطعام وهو يغطي العورة وقيل نوب جامع قبض أو ردا أو إزارا وقرئ بضم الكاف وهي لغة كقدوة

في قدوة واسوة في اسوة وقرى أو كسوتهم على أن الكاف في محل الرفع تقديره أو اطعمهم كاسوتهم بمعنى  
أو كمثل ما قطعهم أو طعمهم اسرافاً وتقديره أو اسون بينهم وبينهم أن لم تطعموهم الاوسط (أو تجزرو رقبته) أى  
أو اعتاق انسان كيفما كان بشرط الشافعي رضى الله تعالى عنه فيه الايمان قداس على كفارة القتل ومعنى  
أو ايجاب احدى النصل مطلقاً وخيار التعيين للمكلف (فمن لم يجد) أى شيئاً من الامور المذكورة (فصيام)  
أى فكفارة صيام (ثلاثة أيام) والتتابع شرط عندنا لقراءة ثلاثة أيام متتابعات والشافعي رضى الله  
عنه لا يرى الشواذجة (ذلك) أى الذى ذكر (كفارة أيمانكم إذا حلقتن) أى وحنتن (واحفظوا  
أيمانكم) بأن تضربوا بها ولا تذلوها كما يشعربه قوله تعالى إذا حلقتن وقيل بأن تبرزها فيها ما استطعتم ولم يفت  
بها خيراً أو بأن تكفروا إذا حنتن وقيل أحفظوها كيف حلقتن بها ولا تنسوها عنها وانها (كذلك) إشارة  
الى مصدر الفعل الا لا يبين آخر مفهوماً مسبق والكاف مقبحة لتأكيدها فإدغام اسم الإشارة من  
الضامة ومحله في الاصل النصب على أنه نعت مصدر محذوف وأصل التقدير بين الله وبيننا كأنما مثل ذلك  
البيان فقدم على الفعل لإفادة القصر واعتبرت الكاف مقبحة للثبوت المذكور فصار نفس المصدر لا يعتاله  
وقدمت تفصيله في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أى ذلك البيان البديع (بين الله وبينكم آياته) أعلام  
شريعته وأحكامه ليساً نادى منه وتقديم لكم على المفعول لما مراراً (أعلمكم تشكرون) نعمته فيما  
يعلمكم وبسهل عليكم المخرج (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الخمر والميسر والاضباب) أى الامتناع المنصوب  
للعادة (والازلام) سلف تفسرها في أوائل السورة الكريمة (رجس) قدر تعاف عنه العقول وافراده  
لأنه خبر الخمر وخبر العطوفات محذوف ثقة بالمدكور أو المضاف محذوف أى شأن الخمر والميسر الخ (من عمل  
الشيطان) في محل الرفع على أنه صفة رجس أى كائن من عمله لأنه مسبب من تسويله وتزيينه (فاجتنبوه)  
أى الرجس أو ما ذكر (أعلمكم تفلحون) أى راجين فلا حكم وقيل لبي تفلحوا بالاجتناب عنه وقدمت  
تحقيقه في تفسير قوله تعالى أعلمكم تتقون ولقد أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد  
حيث صدرت الجلة بآياتها وقرنا بالامتناع والازلام وسمي رجساً من عمل الشيطان تنبيهاً على أن تعاطيها  
شرباً يوجب وأمر بالاجتناب عن عينيهما وجعل ذلك سبباً يرجي منه الفلاح فيكون ارتكابها خبيثة ومحقة ثم  
قر ذلك ببيان ما فيها من المفساد الدنيوية والدنية المتقتضية للتحريم فقيل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم  
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) وهو إشارة الى مفسادهما الدنيوية (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)  
إشارة الى مفسادهما الدينية وتخصيصهما بأعادة الذكر وشرح ما فهم من الويل للتنبيه على أن المقصود بيان  
حالهما وذكر الامتناع والازلام للدلالة على أنهم مأمولهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب  
الخمر كعابد الوثن وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والاشعار بأن الصادق عنها كالصادق  
الايمان لما أنها أعاده ثم أعيد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أوصاف الصوارف  
ف قيل (فهل أنتم منتهون) ايذاناً بأن الأمر في الزجر والتحذير وكشف ما فيه من المفساد والشر ورقد بلغ  
الغاية وأن الاعذار قد انقطعت بالكيفية (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) عطف على اجتنبوه أى  
أى أطيعوهما في جميع ما أمر به ونهى عنه (وأحذروا) أى محالفتنهما في ذلك فيدخل فيه مخالفة  
أمرهما ونهيهما في الخمر والميسر دخولاً أولاً (فان توليتن) أى أعرضن عن الامتناع بما أمر به من  
الاجتناب عن الخمر والميسر وعن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام والاحتراز عن  
مخالفتنهما (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وخرج عن عهدة الرسالة  
أى خروج وقامت عليكم الحجة وانتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بقي بعد ذلك الا العقاب وفيه من عظم  
التهديد وشدة الوعد ما لا يخفى وأما ما قبل من أن المعنى فاعلموا أنكم لم تضروا وتوليتكم الرسول لأنه ما كلف  
الا البلاغ المبين بالآيات وقد فعل وانما ضروا أنفسكم حين أعرضن عما كلفوه فلا يساعده المقام  
اذ لا يتوهم منهم ادعاء أنهم يتوليم بضرونه عليه الصلاة والسلام حتى رد عليهم بأنهم لا بضرونه وانما بضرون  
أنفسهم (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح) أى انهم وخرج (فيما طعموهوا) أى تناولوا  
أكلاً أو شرباً فان استعماله في الشرب أيضاً مستفيض منه قوله تعالى ومن لم يطعمه فإنه منى قبل لما نزل الله

تعالى تحريم الخمر بعد غزوة الاحزاب قال رجال من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أصيب فلان يوم  
 بدر و فلان يوم أحد و هم يشربون و نحن نشهد أنهم في الجنة وفي رواية أخرى لما نزل تحريم الخمر و الميسر  
 قالت العصاة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ماتوا و هم يشربون الخمر و يا كرون  
 الميسر وفي رواية أخرى قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف يا خواتنا الذين ماتوا و قد  
 شربوا الخمر و فعلوا القصار فتركت و ليست كلمة ما في ما طعم و عابرة عن المباحات خاصة و الا لازم تنقيب اباحتها  
 باتقاء ما عداها من المحرمات اقول تعالى (اذا ما اتقوا) و الا لازم متنف بالضرورة بل هي على عمومها  
 موصولة كانت أو موصوفة و انما تخصصت بذلك القيد الطارئ عليها و المعنى ليس عليهم جناح فيما تناولوه  
 من المأكل و المشروب كما نأكل ما كان اذا اتقوا أن يكون في ذلك شيء من المحرمات و الا لم يكن في الجناح في كل  
 ما طعموه بل في بعضه و لا يجوز فيه اذا لازم منه تنقيب اباحة الكل بأن لا يكون فيه محرم لا تقيده اباحة  
 بعضه بآتاء بعض آخر منه كما هو الا لازم من الاول (و آمنوا و عملوا الصالحات) أي و استمروا على الايمان  
 و الاعمال الصالحة و قوله تعالى (ثم اتقوا) عطف على اتقوا داخل معه في حيز الشرط أي اتقوا ما حرم  
 عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق (و آمنوا) أي بقرينه و تقديم الاتقاء عليه اتمالا لاعتدائه به و لانه  
 الذي يدل على التحريم الحادث الذي هو المؤمن به أو واستمر و اعلى الايمان (ثم اتقوا) أي ما حرم عليهم بعد  
 ذلك مما كان مباحا من قبل على أن المشروط بالاتقاء في كل مرة اباحة كل ما طعموه في ذلك الوقت لا اباحة  
 كل ما طعموه قبله لا تتأخ اباحة بعضه حينئذ (و أحسنوا) أي عملوا الحسنات الجميلة المنتظمة  
 لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية و العقلية و ليس تخصص هذه الزمان بالذكر لتخصيص الحكم بها بل لبيان  
 التعدد و التكرار بالغامض و المعنى أنهم اذا اتقوا المحرمات و استمروا على ما هم عليه من الايمان و الاعمال  
 الصالحة و كانوا في طاعة الله و مراعاة و امره و نواهيه بحيث كلما حرم عليهم شيء من المباحات اتقوه و ثم  
 فلا جناح عليهم فيما طعموه في كل مرة من المطاعم و المشارب اذ ليس فيها شيء محرم عند طعمه و أنت خير بان  
 ما عدا اتقاء المحرمات من الصفات الجميلة المذكورة لا تدخل لها في اتقاء الجناح و انما ذكر في حيز اذ اشبهادة  
 باتصاف الذين مثل على حالهم بما و مدح حالهم بذلك و مدح الاحوالهم و قد أشار الى ذلك حيث جعلت تلك الصفات  
 تبعاً للاتقاء في كل مرة غير انما و بين ماله دخل في الحكم فان ساق النظم الكريم بطريق العبارة و ان كان  
 ايمان حال المتصفين بما ذكر من النوع في ماسبق في قضية كلمة اذا ما لكنه قد أخرج مخرج الجواب عن حال  
 الماضين لاثبات الحكم في حقهم في ضمن التشرع الكلي على الوجه البرهاني بطريق دلالة النص بناء على  
 كمال اشتغالهم بالاتصاف بما فكأنه قيل ليس عليهم جناح فيما طعموه اذ كانوا في طاعة تعالى مع ما هم  
 من الصفات الجميلة بحيث كلما أمروا بشيء نلتزمه بالامتثال و انما كانوا يعاطون الخمر و الميسر في حياتهم  
 لعدم تحررهما اذ ذلك و لو حرم ما في عصرهم لا تقوه به بالمرّة هذا و قد قيل التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة  
 أو باعتبار الحالات الثلاث استعمل الانسان التسقوى بينه و بين نفسه و بين الناس و بينه و بين الله  
 عز و جل و لذلك جي بالاحسان في السكرة الثالثة بدل الايمان اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في  
 نفسه أو باعتبار مراتب الثلاث المبدأ و الوسط و المنتهى أو باعتبار ما يفي فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقفا  
 من العقاب و الشبهات توقفا من الوقوع في الحرام و بعض المباحات حفظاً للغير عن الخسة و تهذيبها  
 عن دنس الطبقة و قيل التكرار بمجرد التأكد كما في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون  
 و نظائره و قيل المراد بالاول اتقاء الكفر و بالشأن الثاني اتقاء السكر و بالثالث اتقاء الصغار و لا ريب في أنه لا تعلق  
 لهذه الاعتبارات بالمقام فاحسن التأمل (و الله يحب المحسنين) تنذيل مقترن لمخوض ما قبله أبلغ تقرير  
 (يا أيها الذين آمنوا ابلغواكم الله) جواب قسم محذوف أي و الله ليعاملكم معاملة من يحسنكم ليعترف  
 احوالكم (بشيء من الصيّد) أي من صيد البر ما كولا أو غيراً كولا ما عدا المستثنات من الفواسق  
 فالقلام للعهد نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيّد و هم محرمون كانت الوحوش نقاشهم في رحالهم  
 بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذاً بأيديهم و طعنار ما حرمهم و ذلك قوله تعالى (تأله أيديكم و رماحكم)  
 فهو ما أخذها فتركت و روى أنه عن ابيهم حماد و حش لخل عليه ابو اليسر بن عمر و قطعنه برمح و قتله فقبل

له قتله وأنت محرم فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فأمر الله تعالى الآية فالتأكيـ  
القسمي في ليلو نكح انما هو لتحقيق أن ما وقع من عدم فوحش الصيد عنهم ليس الا بلائهم لم لتحقيق وقوع  
المبطل به كالأول كان النزول قبل الايتلا وتكثير بني التحقير المؤذن بأن ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها  
أقدام الراسخين كالابتلاء بقتل النفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما استبى به أهل ايلة من صيد  
البحر وفائدته التنبيه على أن من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند شدائد المحن فمن في قوله تعالى من  
الصيد بيانية قطعها أي بشئ حقير هو الصيد وجعلها تبعضية يقتضي اعتبار قتلها وحرقا رته بالنسبة الى كل  
الصيد لا بالنسبة الى عظامه البلى افعير الكلام عن التنبيه المذكور (ليعلم الله من يخافه بالغيب) أي ليعجز  
الانسان من عتابه الاخرى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يعرض للصيد من لا يخافه كذلك لضعف  
ايمانه فيقدم عليه وانما عبر عن ذلك يعلم الله تعالى الا لازم له اذا ابتاد ارجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل في حكمه  
على الخوف وقيل المعنى ليمتليق علمه تعالى عن يخافه بالفعل فان علمه تعالى بأنه سيخافه وان كان متعلقا به قبل  
خوفه لكن تعلقه بأنه خائف بالفعل وهو الذي يدور عليه أمر الجزاء انما يكون عند تحقق الخوف بالفعل  
وقيل هناك مضاف محذوف والتقدير يعلم ألباء الله وقرئ ليعلم من الاعلام على حذف المتعول الاول أي  
ليعلم الله عباده الخ والعلم على القراءتين متعد الى واحد واطار الاسم الجليل في موقع الاضمار لثبوت  
المسألة وادخال الزوجة (فن اعتدى بعد ذلك) أي بعد بيان أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من  
الحكمة لا بعد تحريمه والنهي عنه كما قاله بعضهم اذ النهي والتحريم ليس امر احاديا يترتب عليه الشرطية  
بالفناء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا للتشديد العذاب بل رعايته وهم  
ككونه مذكرا موقعا للتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة  
وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته والتخلع عن خوفه وخشيته بالكلية أي فمن تعرض  
للصيد بعد ما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم فوحشه منهم ابتلاء مؤذنا الى عجز المطيع عن العاصي  
(وله عذاب أليم) لما ذكر من أنه مكابرة محضه ولأن من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في أمثال  
هذه البلى الهينة لا يكاد يراعيه في عظام المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين قال ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم اوسع ظهره ويطنه جلد او ينزع ثيابه (يا ايها الذين آمنوا) شروعي في بيان ما يتدارك فيه  
الاعتداء من الاحكام اثنيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بالنهي في قوله تعالى (لا تقتلوا الصيد وانتم  
حرم) مع كونه معلوما لا سيما من قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه  
عليه واللام في الصيد للعهد حسبما سلف وحرم جمع حرام وهو الحرم وان كان في الحرم وفي حكمه من في الحرم  
وان كان حلالا كردح جمع رداح والجللة حال من فاعل لا تقتلوا أي لا تقتلوه وانتم محرمون (ومن قتله)  
أي الصيد المعهود ذكر القتل في الموضعين دون الذبح للايدان بكونه في حكم الميتة (منكم) متعلق بمحذوف  
وقع حال من فاعل قتله أي كائناتكم (متعمدا) حال منه أيضا أي اذ اكرامه عالما بجرمه قتل ما يقتله  
والتقييد بالتعمد مع أن محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا لما أن الآية نزلت في المتعمد كما مر من  
قصة أبي اليسر ولأن الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت  
السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لا يرى في الخطا شأنا أخذا بامتناع التعمد في الآية وهو قول  
داود وعن مجاهد والحسن أن المراد بالتعمد هو تعمد القتل مع نسيان الاحرام أمّا اذا قتله عدا وهوذا اكرامه  
لاحرامه فلا حكم عليه وأمره الى الله عز وجل لانه أعظم من أن يكون له كفارة (فجزاء مثل ما قتل)  
برفعهما أي فطليه جزاء مماثل لما قتله وقرئ برفع الاول ونصب الثاني على أعمال المحدث وقرئ يجوز الثاني  
على اضافته الى مفعوله وقرئ فجزاؤه مثل ما قتل على الابتداء والخبرية وقرئ بنصبهما على تقدير فيلجز  
جزاء أو فطليه أن يجزي جزاء مثل ما قتل والمراد به عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما المثل باعتبار  
القيمة بقوم الصيد حدث صيد أو في أقرب الاماكن اليه فان بلغت قيمته قيمة هدى بخبر الجاني بين أن  
يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهدى الى الحرم وبين أن يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع  
من بر أو صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبلغ طعام مسكين تصدق به

أوصام عنه يوماً كاملاً إذ لم يمهّد في الشرع صوم ما دونه فيكون قوله تعالى (من التسم) بياناً للهدى المشتري بالقيمة على أحد وجوه التخيير فإن من فعل ذلك يصدق عليه أنه جرى بشئ ما قتل من النعم وعند مالك والشافعي رحمهما الله تعالى ومن يرى رأيهما هو المثل باعتبار الخلقة والهيئة لأن الله تعالى أوجب مثل المقتول مقدماً بالنعم في اعتبار المثل بالقيمة فقد خالف النص وعن العصابة رضي الله عنهم أنهم أوجبوا في النعاسة بدنة وفي الظبي شاة وفي جوارح الوحش بقرة وفي الأرنب عناقاً وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال الضبي صيد وفيه شاة إذا قتله الحرم ولنا أن النص أوجب المثل والمثل المطلق في الكتاب والسنة واجماع الأئمة والمعتول يراد به أمثال المثل صورة ومعنى وأما المثل معنى وأما المثل صورة بلا معنى فلا اعتبار له في الشرع أصلاً ولا يمكن إرادة الأول اجماعاً تعيّن إرادة الثاني لكونه معهوداً في الشرع كما في حقوق العباد الأبرار المماثلة بين أفراد نوع واحد مع كونها في غاية القوة والظهور لم يعتبر بها الشرع ولم يجعل الحيوان عند الاتلاف مضروباً بغيره من نوعه مماثل له في عامة الأوصاف بل مضروباً بقتله مع أن المصوص عليه في أمثاله إنما هو المثل قال تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم حيث لم تعتبر تلك المماثلة القوة مع تسرّع معرفتها وسهولة مراعاتها فلا تلتزم اعتبار ما بين أفراد أنواع مختلفة من المماثلة الضعيفة الخفية مع صعوبة ما أخذها وتسرّع المحافظة عليها أولى وأحرى ولأن القيمة قد أرادت فيما لا تنظر له أجماعاً فربق غيره مراداً بالأصوم المشترك في مواقع الأثبات والمراد بالاروى إيجاب النظر باعتبار القيمة لا باعتبار العين ثم الموجب الأصلي للجنة والجزء المماثل للمقتول إنما هو قيمته لكن لا باعتبار أن بعده الجاني إليها صرّفها إلى المصارف ابتداءً بل باعتبار أن يجعلها معياراً لقيمة غيرها إحدى الخصال الثلاث في قيمتها مقامها فتقوله تعالى مثل ما قتل وصف لازم للجزء غير متفارق عنه بحال وأما قوله تعالى من النعم فوصفه لمعتبر في ثانی الحال بناء على وصفة الأول الذي هو الميعار له ولما بعده من الطعام والسيام ففهموا أن يعطفا على الوصف المتفارق لا على الوصف اللازم فضلاً عن العطف على الموصوف كما سيأتي بإذن الله تعالى وبما يرشدك إلى أن المراد بالمثل هو القيمة قوله عز وجل (يتحكم به) أي بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) أي حكمان عادلان من المسلمين لكن لأن التوقيف هو الذي يحتاج إلى النظر والاجتهاد من العدول دون الأشياء الشاهدة التي يستوى في معرفتها كل أحد من الناس فإن ذلك ناشئ من القسوة عما أرادوا بمجابهة المماثلة بل لأن ما جعلوه مدار المماثلة بين الصمد وبين النعم من شرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الأوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما في بقية الأحوال مما لا يهتدى إليه من أساطين أئمة الاجتهاد وصناديد أهل الهداية والارشاد الا ان يؤيدون بالقوة القدسية الأبرار أن الامام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل الجملة شاة بناء على ما أثبت بينهم من المماثلة من حيث أن كلامها عيب ويهدر مع أن النسبة بينهم من سائر الخلفيات كما بين الضبط والنون فكيف يفترض معرفة أمثال هذه الدقائق العو بصفة إلى رأى عدلين من أحد الناس على أن الحكم بهذا المعنى إنما يتعلق بالأنواع لا بالأشخاص فبعد ما عين بمقابله كل نوع من أنواع الصيد نوع من أنواع النعم يتم الحكم ولا يبيح عند وقوع خصوصيات الحوادث حاجة إلى حكم أصلاً وقرئ يحكم به ذو عدل على إرادة جنس العادل دون الوحدة وقيل بل على إرادة الامام والجملة صفة لجزء أحوال منه تخصصه بالصفة وقوله تعالى (هديا) حال مقدرة من الضمير في به ومن جزاء لما ذكر من تخصصه بالصفة أو بدل من مثل فبين نصبه ومن محله فبين جزؤه ونصب على المصدر أي يهديه هدياً والجملة صفة أخرى لجزء (بالغ الكعبة) صفة لهديا لأن الاضافة غير حقيقية (أو كفارة) عطف على محل من النعم على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزء كما أشير إليه وقوله تعالى (طعام مساكين) عطف بيان لكفارة عمن لا يخصه بالمعارف أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام مساكين وقوله تعالى (أو عدل ذللاً صياماً) عطف على طعام الخ كأنه قول فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام أيام بعدد دم غنيد تكون المماثلة وصفاً لازماً للجزء بقدره الهدى والطعام والأصام أما الأولان فلا واسطة وأما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلامها بدلاً من الآخرين هذا وقد قيل إن قوله تعالى أو كفارة عطف على جزاء فلا يبيح حيثنفي النظم الكريم ما يقدر به الطعام والسيام والاتجاه إلى القياس على الهدى ثم نصف

لا يخفى هذا على قراءه جزاء بالرفع وعلى سائر القراءات فقوله تعالى أو كفارة خير مما تحذفون والجملة  
مقطوعة على جملة هو من التمس وقرئ أو كفارة طعام مسكين بالإضافة لتبيين نوع الكفارة وقرئ طعام  
مسكين على أن التبيين يحصل بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل بكسر العين والفرق بينهما أن عدل  
الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر  
والمكسور بمعنى المفعول وذلك إشارة إلى الطعام وصما متميز للعدل والخيار في ذلك للجاني عند أبي حنيفة  
وأبي يوسف وجهما لله وللمكمن عند محمد رحمه الله (ليذوق وبال أمره) متعلق بالاستقرار في الجواز  
والجبر ورأى فعله جزاء ليدوق الخ وقبل بفعل يدل عليه الكلام كأنه قيل شرع ذلك عليه ليدوق وبال أمره  
أي سوء عاقبة هنك لحزمة الاحرام والوبال في الاصل المكره والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله  
ومنه قوله تعالى فأخذناه أخذوا ولاؤنا ومنه الطعام الويل وهو الذي لا تستمره المعدة (عفا الله عما سلف)  
من قتل الصيد محر ما قبل أن يسألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام وقبل عما سلف منه في الجاهلية لأنهم  
كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) إلى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محرم  
(فينقم الله منه) خير مما تبدأ المحذوف تقديره فهو ينقم الله منه ولذلك دخلت الفاء كتتوله تعالى  
فمن يؤمن بربه فلا يخاف في حنفا ولا رهقا أي فذلك لا يخاف الخ وقوله تعالى ومن كفرنا فمعتبه أي أنا فمعتبه  
والمراد بالانتقام التذيب في الآخرة وأما الكفارة فعن عطاء وبرايم وسعيد بن جبر والحسن أنهم اوجبه  
على العاصي وعن ابن عباس رضي الله عنهما وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر (والله عزير) غالب لا  
يغالب (فذا انتقام) شديد فينتقم من أصر على المعصية والاعتداء (أحل لكم) الخطاب للعلمين (صيد  
البحر) أي ما يصاد في المياه كلها بحرا كان أو نهرا أو غديرا وهو ما لا يعيش إلا في الماء مأكولا أو غير مأكول  
(وطعامه) أي ما يطعم من صيده وهو يختص بعد تعميم والمعنى أحل لكم التمتع بجميع ما يصاد  
في المياه والانتفاع به وكل ما يؤكل منه وهو السمك عندنا وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد فيه على أن تفسر  
الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه وقرئ وطعموه وقبل صيد البحر ما صيد فيه وطعمه  
ما ذقه أو نصب عنه (متاعا لكم) نصب على أنه مفعول له مختص بالطعام كأن تأفله في قوله تعالى ووهبنا  
له اسحق ويعقوب نافلة حال مختصة يعقوب عليه السلام أي أحل لكم طعامه تمعيلا للمؤمنين منكم بأكلونه  
طريا (وللسيارة) منكم يتزودونه فقيدا وقبل نصب على أنه مصدر مؤكدا لفعل مقتدر أي متعمك به متاعا  
وقيل مؤكدا على أحل لكم فإنه في قوة متعمك به تمعيلا كقوله تعالى كذب الله عليكم (وحرم عليكم صيد البر)  
وقرئ على بناء الفعل للفاعل ونصب صيد البر وهو ما يرض فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور  
الماء (ما تم حرما) أي محرمين وقرئ بكسر الدال من دأبهم ونظائره يوجب حرمة ما صاده الحلال  
على المحرم وإن لم يكن له مدخل فيه وهو قول عمرو بن عباس رضي الله عنهم وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد  
وسعيد بن جبر رضي الله عنهم أنه يحل له كل ما صاده الحلال وإن صاده لاجله إذا لم يضر اليه ولم يدل عليه  
وكذا ما ذبحه قبل أخراجه وهو مذهب أبي حنيفة لأن الخطاب للعلمين فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في  
البر فيخرج منه صيد غيرهم وعند مالك والشافعي وأحمد لا يباح ما صيدله (واتقوا الله) فيما نهاكم عنه  
أوفي جميع المعاصي التي من جلتها ذلك (الذي إليه تحشرون) لا إلى غيره حتى تهملوا الخلاص من أخذه  
تعالى بالالتجاء إليه (جعل الله الكعبة) قال مجاهد سميت كعبة لتكونها مكعبة مربعة وقيل  
لأنفرادها من البناء وقيل لارتفاعها من الأرض وتوحيها وقوله تعالى (البيت الحرام) عطف بيان على  
جهة المدح دون التوضيح كما تبيح الصفة كذلك وقيل مفعول ثان لحل وقوله تعالى (قياما للناس)  
نصب على الحال ويرد عطف ما بعده على المفعول الأول كما ينبغي بل هذا هو المفعول الثاني وقيل الجدل  
بمعنى الانشاء والخلق وهو حال كما مر ومعنى كونه قياما لهم أنه مدرك لقيامهم أمر دينهم ودينهم أذهو سبب  
لاتعاش في أمور معاشهم ومعادهم بالوذه الحائث ويأمن فيه الضعيف ويرجى فيه التجار ويتوجه  
إليه الحاج والعمار وقرئ قياما على أنه مصدر على وزن شبع أعل عينه بما أعل في فعله (والشهر الحرام)  
أي الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل جنس الشهر الحرام وهو ما بعده عطف على الكعبة فالتحصيل

الثاني محذوف نعمة بامر أي وجعل الشهر الحرام (والهدى والقلايد) أيضا قاصدا لهم والمراد بالقلايد  
ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وهو ما الملح بها أظهر (ذلك) إشارة إلى  
الجلل المذكور وخاصة أو مع ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الاحرام وغيره ومجمله نصب بفعل مقدر يدل  
عليه السياق وهو العامل في اللام بعده أي شرع ذلك (تعالى) أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض فإن  
تشرع هذه الشرائع المستتعبة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاحورية  
من أوضح الدلائل على حكمة الشارع وعدم خروج شيء عن علمه المحيط وقوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)  
نعمير أثر يخصه للتأكد ويحيز أن يراد بما في السموات والأرض الاعيان الموجودة فيها وبكل شيء الامور  
المتعلقة بتلك الموجودات من العوارض والاحوال التي هي من قبيل المعاني (اعلموا) أن الله شديد العقاب  
وعيدان انتهم محارمه أو أمر على ذلك وقوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وعدنان حافظ على مراعاة  
حرمانه تعالى أو أوقع عن الانتهاك بعد تعاطيه ووجه تقديم الوعيد ظاهر (ما على الرسول الا البلاغ)  
تشديد في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا من يد عليه وقامت  
عليكم الحجة وزمتمكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد في التفریط (والله يعلم ما تبدون وما كنتمون) فبواخذكم  
بذلك تغفروا وقطعوا (قل لا يستوى الخيث والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى بين الردي من  
الاشخاص والاعمال والاموال وبين جيدها فصد به الترغيب في جيد كل منها والتعذير عن رديها وان كان  
سبب التزول شرع من ضبيعة الكبرى الذي مرّت قصته في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتحولوا شعار الله  
الخ وقيل نزل في رجل سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام ان الخير كانت تجارتي وان اعتقدت من بيعها  
ما لا فوّل يتبعني من ذلك المال ان غلبت فيه بطاعة الله تعالى فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان أففقت  
في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وقال عطاء والحسن رضى الله عنهما  
الخيث والطيب الحرام والحلال وتقدم الخيث في الذكر للاشارة من أول الامر بأن القصور الذي يبنى منه  
عدم الاستواء فيه لا في مقابلة فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيتين المتفاوتين زيادة وتقصانا وان جازا اعتباره  
بجانب زيادة الزائد لكن المتبادر باعتباره بحسب قصور القاصر كافي وقوله تعالى هل يستوى الامعي والبصر  
الى غير ذلك أو اما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فاعل تقديم الفاضل فيه لما أن صلته  
مذكرة لصله المفضل (ولو أعجبك كثرة الخيث) أي وان سرّك كثرة الخطاب لكل واحد من الذين أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم بخطاياهم والواو والعلف الشرطية على مثلها المقدّر وقيل للعمال وقدم مرّ أي لو لم تعجبك كثرة  
الخيث ولو أعجبك وكنتاه في موقع الحال من فاعل لا يستوى أي لا يستويان كائنين على كل حال  
مفروض كافي قولك أحسن الى فلان وان أساء اليك أي أحسن اليه ان لم يسي اليك وان أساء اليك أي كائنا  
على كل حال مفروض وقد حذف الاولى حذفاً مطرده الدلالة الثانية عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع  
المعارض فلا يتحقق بدونه وعلى هذا السر يدور ما في لو وان الوصلتين من المبالغة والتأكد وجواب  
لو محذوف في الجملة لدلالة ما قبلها عليه وسأني عام تحقيقه في مواقع عديدة باذن الله عز وجل (فانقوا  
الله يا أولي الابلب) أي في تحزّي الخيث وان كثرة أثر واعله الطيب وان قل فإن مدارا لاعتبارها هو الجودة  
والرداءة لا للسكر والقليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثرت الخيث كان أخيب (لعلكم  
تفلحون) راجين أن تتأوا الفلاح (يا ايها الذين آمنوا لا تتأوا لواعن أشياء) هو اسم جمع على رأى الخليل  
وسبويه وجهه والبصر بين كطرفاء وقصبا أصله شيا بهمزتين بينهما ألف فقلت الكلمة بتقديم لامها  
على قائمها فصار وزنها الفاعل ومنعت الصرف لاف التأنيث الممدودة وقبله هوجع شيء على أنه مخفف من شيء  
كبين مخفف من هين والاصل أشياء كاهونا بمنزة أفلا فاجتعت همزان لام الكلمة والتي للتأنيث اذا لاف  
كاهومزة فخففت الكلمة بأن قلبت الهمزة الاولى بـاء لانكسار ما قبلها فصارت أشياء فاجتعت بـاءن وأولاهما  
عين الكلمة فحذفت تخففا فصارت أشياء ووزنها افلا ومنعت الصرف لاف التأنيث وقيل انما حذف  
من أشياء الياء المنقلبة من الهمزة التي هي لام الكلمة وقفت الياء المكسورة لتسلم ألف الجمع فوزنها افلاء  
وقوله تعالى (ان تبدلنكم تسوكن) صفة لاشياء داعية الى الانتهاء عن السؤال عنها وحيث كانت المسألة

في هذه الشريعة معلقة بأدائها بالسؤال عنها عقب بشرطية أخرى فاطقة باستلزام السؤال عنها لا بدائها  
 بل لوجوب المعذور قطعاً قيل (وان نسأل أو اعنا حين ينزل القرآن تبدل لكم) أي تلك الأشياء الموجبة للمساءلة  
 بالوحي كما ينبغي عنه تقييد السؤال بحين التزيل والمراد به ما يشق عليهم ويقعهم من التكاليف الصعبة التي  
 لا يطيقونها والأسرار الخفية التي يقتضون ظهورها ونحو ذلك مما لا خفيه فيها فكأن السؤال عن الأمور  
 الواقعة مستتبع لا بدائها كذلك السؤال عن تلك التكاليف مستتبع لا يجابها عليهم بطريق التشديد لاسألتهم  
 الأدب واجترأهم على المسئلة والمراجعة وتجاوزهم عما يليق بشأنهم من الاستسلام لأمر الله عز وجل من غير  
 بحث فيه ولا تعرض لكيفيته وكتبته أي لا تكثر وأمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما لا يعينكم من نحو  
 تكاليف شاقة عليكم أن أفتاكم بها وكافكم إياها حسبما أوحى إليه لم تطيعوا بها ونحو بعض أمور مستورة  
 تكثرهون بروزها وذلك مثل ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن الله تعالى كتب عليكم الحج فقام رجل من بني أسد يقال له عكاشة  
 ابن محصن وقيل هو سراق بن مالك فقال أي كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى أعاد مسئلته ثلاث  
 مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت  
 ما استطعت ولو تركتم لتركتم فاتركوني ما ترككم فاتمنا هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على  
 أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم وإذا نهىكم عن شيء فاجتنبوه ومثل ما روي عن أنس وأبي  
 هريرة رضي الله عنهما أنه سألا الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء حتى أخفوه في المسئلة فقام  
 عليه الصلاة والسلام مضطرباً خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال سلوني فواقع ما نسألوني عن شيء مادمت  
 في مقام هذا الآية لئلا يتلذذوا بغير ما ينبغي عليه الصلاة والسلام أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال  
 أنس رضي الله عنه فقلت فقلت عينا وشمالاً فلا أجدر جلالاً وأهولاً فأسه في ثوبه بيكي فقام رجل من  
 قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان إذا لحن الرجل يدي إلى غير أبيه وقال يا بني الله من أي  
 فقال عليه الصلاة والسلام أبولحذافة بن قيس الزهري وقام آخر وقال أي أبي قال عليه الصلاة والسلام  
 في النار ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضي الله عنه يا رسول الله فبأمر الله فبأمر الله فبأمر الله فبأمر الله  
 من الفتى فاحذروا عهد بجمالية وشرك فاعف عنا يا رسول الله فمكن غضبه عليه الصلاة والسلام (عفا  
 الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيم عنهم لئلا يكثر من المسئلة بل لانه في نفسها معصية  
 مستتعبة لا مأخذ وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الخذلان لانتهاها عنها ما لا يخفى وضيم عنها الله مسئلة  
 المدلول عليها بالنسأل أي عفا الله تعالى عن مسائلكم السابقة حيث لم يفرض عليكم الحج في كل عام  
 جزاء مسائلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخروية بسائر مسائلتكم فلا تعودوا إلى مثلها وأما جعله مسئلة  
 أخرى لأشياء على أن الضمير لها بمعنى أن نسألوا عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلفكم إياها فمما لا يسيل إليه أصلاً  
 لاقتضائه أن يكون الحج قد فرض أو لا في كل عام ثم نسخ بطريق العفو وأن يكون ذلك معلوماً للخصاطين  
 ضرورة أن حق الوصف أن يكون معلوماً للثبوت للموصوف عند مخاطب قبل جعله وصفه وكلاهما  
 ضروري الاتفاقة قطعاً على أنه يستدعي اختصاص النبي بمسئلة الحج ونحوها إن سلم وقوعها مع أن النظم  
 الكرم صريح في أنه مسوق للنهي عن السؤال عن الأشياء التي يسوءهم إياها سواء كانت من قبيل  
 الأحكام والتكاليف الموجبة لمساءلتهم بإنشائها أو إيجابها بسبب السؤال عقوبة وتشديد المسئلة للحج لولا  
 عفو الله تعالى عنها أو من قبيل الأمور الواقعة قبل السؤال الموجبة للمساءلة بالأخبار بها كمسئلة من قال أين  
 أبي إن قلت تلك الأشياء غير موجبة للمساءلة البتة بل هي محتملة لإيجاب المسئلة أيضاً لأن إيجابها لا يلازم أن  
 كان من حيث وجودها فهي من حيث عدمها موجبة الأخرى قطعاً وبسبب إحدى الحينتين محققة عند  
 السائل وأما غرضه من السؤال لظهورها كيف كانت بل ظهورها بجميئة لإيجابها للمسئلة فلم يعرفها بجميئة  
 إيجابها للمساءلة قلت لتحقيق النبي عنه كما ستعرفه مع ما فيه من تأكيد النهي وتشديده لأن تلك الحينتين هي  
 الموجبة للانتهاج والازجاء لاجبة إيجابها للمسئلة ولا حجة ترددها بين الإيجابين إن قبل الشريعة الثانية  
 فاطقة بأن السؤال عن تلك الأشياء الموجبة للمساءلة مستلزم لا بدائها البتة كما تم فلم تخف الإبداء عن السؤال

في مسألة الحج حيث لم يفرض في كل عام قلنا لوقوع السؤال قبل ورود النهي وما ذكر في الشريعة انما هو  
السؤال الواقع بعد وروده اذ هو الموجب للتخليط والتشديد والتخفيف فيه ان قيل ما ذكرنا انما يتشبه فيما اذا  
كان السؤال عن الامور المترددة بين الوقوع وعدمه كما ذكرنا من التكليف الشاقفة وأما اذا كان عن الامور  
الواقعة قبله فلا يكاد يتسنى لان ما يتعلق به الابداء هو الذي وقع في نفس الامر ولا حرج له سواء كان السؤال قبل  
النهي أو بعده وقد يكون الواقع ما وجب المسرة كما في مسألة عبد الله بن حذافة فيكون هو الذي يتعلق به الابداء  
لا غير فيتعين التخلف حتما قلنا لا احتمال للتخلف فضلا عن التعيين فان النهي عنه في الحقيقة انما هو السؤال عن  
الاشياء الموجبة للمساءة الواقعة في نفس الامر قبل السؤال كسؤال من قال أين أبي لا عما يعمله وغيرهما  
ليس بواقع لكنه محتمل لوقوع عند المكلفين حتى يلزم التخلف في صورة عدم الوقوع ووجه الكلام أن مدلول  
النظم المذكور يطرئ على العبارة انما هو النهي عن السؤال عن الاشياء التي وجب ابدؤها المساءة البتة اما بان  
تكون تلك الاشياء يعرضة للوقوع فتبدي عند السؤال بطريق الانشاء عقوبة وتشددا كما في صورة كونها  
من قبل التكليف الشاقفة واما بان تكون واقعة في نفس الامر قبل السؤال فتبدي عنده بطريق الاخبار  
بها فالتخلف يمتنع في صورتين معا ومنشأ أو حمله عدم الفرق بين النهي عنه وبين غيره بناء على عدم امتياز  
ما هو موجود أو يعرضة الوجود من تلك الاشياء في نفس الامر وما ليس كذلك عند المكلفين وملاحظتهم  
للتكليف باحتمال الوجود والعدم وفائدة هذا الابهام الانتهاء عن السؤال عن تلك الاشياء على الإطلاق  
حذرا بآراء المكروه (والله عتقور رحيم) اعتراض تذييل مقتصر لفعوله تعالى أي ما بلغ في مغفرة الذنوب  
والاغضاء عن المعاصي ولذلك عفا عنكم ولم يؤخذ كما يعقوبة ما فرط منكم (قدس الهادوم) أي سألوها  
هذه المسئلة لكن لا عينها بل مثلها في كونها محظورة ومستنبطة للوبال وعدم التصريح بالمثل للصراحة  
في التحذير (من قبلكم) متعلق بسألوها (ثم أصبحوا بها) أي بسببها وأمر جوعها (كافرين) فإن  
بنو اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم في أشياء فاذا أمروا بها تروا كوها فلهلكوا (ما جعل الله من بحيرة  
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا بطل ما ابتدعه أهل الجاهلية حيث كانوا اذا تفتت الناقة خمسة أبطن  
آخرها ذكروا أذن بها أي شقوها وحزموها كويهاودرها ولا نظرد عن ماء ولا عن مرعى وكان يقول  
الرجل اذا قدم من سفرى او برئت من مرضى فمناقنى سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل  
كان الرجل اذا اعتق عبد اقاله سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت لائى فبها لهم وان ولدت  
ذكرا فهو لائى لهم وان ولدت ذكرا وانى فالواصلة اخاهما فله يذبحوا الذكرا لائى لهم واذا تفتت من صلب  
الفصل عشرة أبطن فالواقد حتى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل  
ما شرع وما وضع ولذلك عدت الى مقبول واحد هو بحيرة وما عطف عليها ومن مزيد لها كيد النقي  
فان جعل التكويني كما يجي نارة متعديا الى مفعولين واخرى الى واحد كذلك جعل التشرىعي يجي  
مرة متعديا الى مفعولين كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واخرى الى واحد  
كما في الآية الكريمة (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون  
الله أمرنا بهذا وامامهم عروبن حتى فانه أول من فعل هذه الافعال الباطلة هذا شأن رؤسائهم وكبرائهم  
(وأكثرهم) وهم أراذلهم الذين يبعونهم من معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به  
سائر النظم الكريمة (لا يعقلون) أنه اقراء باطل حتى يخالفهم ويمتدوا الى الحق بأنفسهم  
فتبطلون في أسر التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم وقوله عز وجل  
واذ قيل لهم أي الذين عبر عنهم بأكثرهم على سبيل الهداية والارشاد (فصلوا الى ما أنزل الله) من  
الحرام من الحلال (فالوا حسبنا ما وجدنا عليه آياتنا) بيان لعنادهم واستعصامهم على الهادى الى الحق  
وانقيادهم للدادى الى الضلال (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتنون) قبل الواو للسال دخلت عليها  
الهمزة لانكارا والتعجب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شريطة أخرى  
مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو يقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعقلون شيئا من

الدين ولا يمتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتا هاتين في موقع الحال أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم  
 كائنين على كل حال مفروض وقد حذف الأولى في الباب حذفاً مطرداً لدلالة الثانية عليها بالدلالة الواضحة  
 كلف لا وإن الشيء إذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه أولى كافي قولك أحسن إلى فلان وإن أساء إليك  
 أي أحسن إليه إن لم يسيء إليك وإن أساء أي أحسن إليه كائناً على كل حال مفروض وقد حذف الأولى  
 لدلالة الثانية عليها بالدلالة ظاهرة إذا الاحسان حيث أمر به عند المانع فلان يؤمر به عند عدمه أولى وعلى  
 هذا السر يدور ما في إن ولو الوصلتين من المبالغة والتأكيّد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أي لو كان  
 آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يمتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما في لومن معنى الامتناع والاستبعاد اغماهو  
 بالنظر إلى زعمهم لا إلى نفس الأمر وفائدة المبالغة في الانكار والتعجب بيان أن ما قالوه موجب للانكار  
 والتعجب إذا كان كون آباءهم جهلة خالين في حيز الاحتمال البعيد فكيف إذا كان ذلك واقعاً لا ريب فيه  
 وقيل ما لـ الوجهين واحداً لأن الجملة المنقذة حال فكذلك ما عطف عليها وأنت خير بأن الحال على الوجه  
 الآخر مجموع الحظمتين لا الأخيرة فقط وأن الواو للعطف لا الحال وقد مر التحقيق في قوله تعالى أولو كان آباؤهم  
 لا يعلمون شيئاً ولا يمتدون فتدبر (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي الزموا أمر أنفسكم واصلاحها وقرئ  
 بالرفع على الابتداء أي واجبة عليكم أنفسكم وقوله عز وجل (لا يضرّكم من ضلّ إذا هتدبتم) أي ما يجوز على  
 أنه جواب للأمر أو هي مؤكدة وانما سميت الرأيا عاصمة الضاد المنقولة اليها من الرأيا المدغمة إذا الأصل  
 لا يضرّكم ويؤيده القراءة بفتح الراء وقراءة من قرأ لا يضرّكم بكسر الضاد وضعها من ضاربه بضمه وبضوره وأما  
 مرفوع على أنه كلام مستأنف في موقع التعليل لما قبله وبعضه قراءة من قرأ لا يضرّكم أي لا يضرّكم  
 ضلال من ضلّ إذا كنتم مهتدين ولا يهتدون أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع  
 استطاعتها كيف لا ومن جملة الأهداء أن يشكر على المنكر سبحانه في به الطاقة قال عليه الصلاة والسلام  
 من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره فليغيره فإنه لم يستطع فليأمنه فإنه لم يستطع فليقلبه وقد روى أن  
 الصادق رضي الله تعالى عنه قال يؤمالي المنبر يا أيها الناس انكم تقرّون هذه الآية وتضعون غير موضعها  
 ولا تدرّون ما هي وفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكراً فليغيروه وهم  
 الله عاقبناهم بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا الخ) فيقول  
 أحذركم على نفسي والله لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس تعلمن الله عليكم شراركم فيسومونكم  
 سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من قوم عمل فيهم منكراً وسنّ  
 فيه من قبيل فليغيروه ولم يشكروه إلا وحق على الله تعالى أن يعمهم بالعقوبة جميعاً لم يستجاب لهم والآية ترات  
 لما كان المؤمنون ينحسرون على الكفرة وكانوا يفتنون إيمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرجعون عنه  
 بالأمر والنهي وقيل كان الرجل إذا أسلم لامره وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أي نسبتهم إلى السفاهة والضلال  
 فنزلت نسابة له بأن ضلال آباءه لا يضرّه ولا يثبتنه (إلى الله) لا إلى أحد سواه (مراجعكم) رجوعكم يوم  
 القيامة (جميعاً) بحيث لا يخلف عنه أحد من المهتدين وغيرهم (فنبشركم بما كنتم تعملون) في الدنيا من أعمال  
 الهداية والضلال فهو وعد ووعد للقرّيين وتنبه على أن أحد الأيواخذ بعمل غيره (يا أيها الذين آمنوا)  
 استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بأمر دينيهم أثر بيان الأحوال المتعلقة بأمر دينيهم وتصدّره  
 بحرفي النداء والتنبه لاظهار كمال العناية بضمونه وقوله عز وجل (شهادة بينكم) بالرفع والاضافة إلى  
 الظرف توسعاً أما باعتبار جرح بانها دينهم أو باعتبار تعلّقها بما يجري بينهم من الخصومات مبتدأ وقوله تعالى  
 (إذا حضر أحدكم الموت) أي شارفة وظهرت علائمها وظرف لها وتقديم المفعول لأفاده كمال تمكن الضاعل  
 عند النفس وقت وروده عليها فإنه أدخل في تهوين أمر الموت وقوله تعالى (حين الوصية) بدل منه  
 لا ظرف للموت كما لوهم ولا حضوره كما قيل فإن في الإدال تنبيه على أن الوصية من المهمات المفترضة التي لا ينبغي  
 أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وقوله تعالى (إثنان) خبر للمبتدأ تقدير المضاف أي شهادة بينكم  
 حينئذ شهادة اثنين أو فاعل شهادة بينكم على أن خبرها محذوف أي فيأمرز عليه ~~حكمكم~~ أن يشهد بينكم إثنان  
 وقرئ شهادة بالرفع والتسوية والاعراب كما سبق وقرئ شهادة بالنصب والتسوية على أن عاملها مضمّن هو

العامل في اثنان أيضا أي ليقم شهادة ينسبكم اثنان (ذو عدل منكم) أي من أقاربكم لانهم أعلم بأحوال  
 الميت وأنصح له وأقرب إلى تحزير ما هو أصح له وقيل من المسلمين وهما مضتان لاثنان (أو اثنان) عطف على  
 اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرية والقاعدة أي أو شهادة آخرين أو أن يشهد بكم آخرون أو ليقم شهادة بكم  
 آخرون وقوله تعالى (من غيركم) صفة لا تخران أي كاشان من غيركم أي من الأجانب وقيل من أهل الذمة  
 وقد كان ذلك في بدء الاسلام لعز وجل وجود المسلمين لاسيما في السفر ثم نسخ وعن مكحول أنه نسخها قوله تعالى  
 وأشهدوا ذوي عدل منكم (إن أنتم) مرفوع بغير يفسره ما بعده فتدبره أن ضربتم فلما حذف الفعل  
 انفصل الضمير وهذا رأي جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون إلى أنه مبتدأ بناء على جواز وقوع  
 المبتدأ بعد ان الشرطية بجواز وقوعه بعد اذا فقولته تعالى (ضربتم في الارض) أي سافرت فيها لا يحمل له  
 من الاعراب عند الاولين لكونه مفسرا ومرفوع على الخبرية عند الباقين وقوله تعالى (فأصابتكم  
 مصيبة الموت) عطف على الشرطية وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي أن سافرتم فمات بكم الاجل حينئذ  
 ومما عكم من الاقارب أو من أهل الاسلام من يتولى أمر الشهادة كآهو الغالب المعتاد في الاسفار فليشهد  
 آخرون أو فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخرون كذا قيل والانسب أن يقتدوعين ما سبق أي فآخرون  
 على معنى شهادة بكم شهادة آخرين أو فان يشهد آخرون على الوجوه المذكورة ثمة وقوله تعالى (تحبسونهما)  
 استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فتقبل  
 تحبسونهما أي تقفونهما وتضربونهما للتحليف (من بعد الصلوة) وقيل هو صفة لا تخران والشرط بجوابه  
 المحذوف اعتراض فائده الدلالة على أن اللاتقي اشهاد الاقارب أو أهل الاسلام وأما اشهاد الآخرين فنقد  
 الضرورة المقتضية اليه وأنت خير بأنه يقتضي اختصاص الحبس بالآخرين مع شبهة الاولين أيضا قطعنا على أن  
 اعتبارا تصافهما بذلك بأما مقام الامر بالشهادة اذ ما له فآخرون شأنهما الحبس والتحليف وان أمكن  
 اتحام التقريب باعتبار قد الارتباب بهما كما يفيد الاعتراض الآتي والمراد بالصلوة صلاة العصر وعدم  
 تعديها التعمينها عندهم بالتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس ووقت تصادم ملائكة الليل وملائكة  
 النهار ولأن جميع أهل الاديان يعظمونه ويحسدون فيه الحلف الكاذب وقد روي أن النبي عليه الصلاة  
 والسلام وقتئذ حلف من حلف كاسيأى وقيل بعد أي صلاة كانت لانها داعية إلى النطق بالصدق ونهاية  
 عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وقوله  
 تعالى (إن أنتم) شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه سقت من جهته  
 تعالى معترض بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتباب أي ان ارتاب  
 بهما الوارث منكم بيمينه وأخذ شئ من التركة فحبسوهما وحلفوهما بالله وقوله تعالى (لا تستري به ثمتا)  
 جواب لانقسم وليس هذا من قبل ما اجتمع فيه قسم وشرط فاكفي بذلك جواب سابقة هـ عن جواب الآخر  
 كما هو الواقع غالبا فان ذلك انما يكون عند سد جواب السابق مستجواب للادحق لاتحاد مضمونهما كما  
 في قولك والله ان اتينك لا كرمك ولا ريب في استحالة ذلك هـ لان القسم وجوابه كلاهما وقد عرفت  
 أن الشرط من جهته تعالى والاشترار هو استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلا منه لا بدله لتخصيها  
 كما قيل وان كان مستلزما له فان المعترف في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب المعترف في عقد البيع ثم  
 استعملنا أخذ شئ بازاء ما عنده عينا كان أو معنى على وجه الرغبة في المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو  
 المعترف في المستعار منه حسبا ثم تفصيله في تفسير قوله تعالى أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى والضمير  
 في به لله والمعنى لا تأخذوا نفسا بدلا من الله أي من حرمة عرضان الدنيا بأن نهكها وزيلها بالهوى والكاذب  
 أي لا تخلف بالله كاذبين لا لجل المال وقيل الضمير للقسم فلا بد من تقدير مضاف البتة أي لا تستبدل بعهدة  
 القسم بالله أي لا تأخذوا نفسا بدلا منها عرضان الدنيا بأن زيل عنه وصف الصدق ونصفه بالكذب أي  
 لا تخلف كاذبين كما ذكروا فلا سداد للمعنى سواء أريد به القسم الصادق والكاذب أو أمان أريد به الكاذب  
 فلا نه يفوت حينئذ ما هو المعترف في الاستعارة من ككون الرائل شأمر غوا فيه عند الحالف كرمه اسم  
 الله تعالى ووصف العصاة والصدق في القسم ولا ريب في أن القسم الكاذب ليس كذلك وأمان أريد به الصادق

فلا نه وان أمكن أن يتوصل باستعماله الى عرض الدنيا كالقسم الكاذب لكن لا محذور فيه وأما التوصل اليه بترك استعماله فلا إمكان له ههنا حتى يصح التسبب ومنه وأما يتوصل اليه باستعمال القسم الكاذب وليس استعماله من لوازم ترك استعمال الصادق ضرورة جواز تركه ما معاً حتى يتصور جعل ما أخذ باستعماله ما خذوا بترك استعمال الصادق كافي صورة تقدير المضاف فإن إزالة وصف الصدق عن القسم مع بقاء الموصوف مستلزمة لثبوت وصف الكذب له البتة فتأمل وقوله تعالى (ولو كان) أي القسم له المدلول عليه بفحوى الكلام (ذاق قربي) أي قريباً منا تأكيد لتبنيهم من الخلف كاذباً ومبالغة في التنزه عنه كأنهم قالوا لا نأخذ لأنفسنا بدلاً من حرمة اسمه تعالى ما لا ولو انقسم اليه رعاية جانب الأقرباء فكيف اذالم يكن كذلك وصيانة أنفسهم وان كانت أهم من رعاية الأقرباء لكنها ليست ضخيمة للمال بل هي واجبة اليه وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أي لا نشتري به ثمننا والجملة معطوفة على أخرى مثلها كما فصل في تفسير قوله تعالى ولو أعجبك الخ وقوله عز وجل (ولا نكتم شهادة الله) أي الشهادة التي أمرنا الله تعالى بأقامتها معطوف على لا نكتم في إدخال معناه في حكم القسم وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم اشتد الله بالمذنب على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وبغيره كقولهم الله لا يفعل (أنا اذالم الآتين) أي أن كتمانها وقرئ للماثين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادخال النون فيها (فان عثر) أي اطلع بعد التطلف (على أنها مستحقة) حسماً اعترفاً به بقولها ما انا اذالم الآتين أي فعلاً ما يوجب انما من تحريف وكنم بأن ظهر بأيديهم ما شئ من التركة وأدعيا استحقاقه ما له وجه من الوجوه كما وقع في سبب النزول حسماً سياسياً (فأخرا) أي رجلاً آخران وهو مبتدأ خبره (يقومان مقامهما) ولا محذور في الفصل بالخبرين المبتدأ وبين وصفه الذي هو الجار والجرور بعده أي يقومان مقام اللذين عثر على خيانتهم وليس المراد بمقامهما مقام أداء الشهادة التي قولها ولم يؤدباها كما هي بل هو مقام الحبس والتطلف على الوجه المذكور لاظهار الخلق وإبراز كذبهم فيما ادعيا من استحقاقه ما لم يأيديهما (من الذين استحق) على البناء للسائل على قراءة علي وابن عباس وأبي رضى الله عنهم أي من أهل الميت الذين استحق (عليهم الأوليان) من بينهم أي الأقربان إلى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة أي باليمين كما ستعرفه ومفعول استحق محذوف أي استحقاق عليهم أن يجزؤوهما للقيام بها لانها حقها وما يظهر واجبها كاذب الكاذبين وهما في الحقيقة الآخران القائم مقام الأولين على وضع المظهر مقام المختر وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر أي من الذين استحق عليهم الاثم أي جنى عليهم وهم أهل الميت وشعبته فالأوليان مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل ومن هما قبيل الأوليان أو هو بدل من التسمية في يقومان أو من آخران وقد جوزا ارتفاعه باستحقاق على حذف المضاف أي استحقاق عليهم استدباب الأوليين منهم للشهادة وقرئ الأوليان على أنه صفة للذين الخ مجروراً ومنصوب على المدح ومعنى الآية التقدم على الاجاب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الأوليين على التثنية واتصاه على المدح وقرئ الأولان (فيسمعان بالله) عطف على يقومان (الشهادتين) المراد بالشهادة اليمين كافي قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أي ليميننا على أنهم كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونهم احقاً صادقاً في نفسها (أحق) بالقبول (من شهادتهما) أي من بينهما مع كونها كاذبة في نفسها المأثمة فظهر للناس استحقاقهما للامانة ويميننا منزوعة عن الريب والريسة فصحة التفصيل مع أنه لاحقية في عينهما رأسا انحاهي لا إمكان قبولها في الجملة باعتبار احتمال صدقهما في ادعاء تملكهما ما يظهر في أيديهما (وما اعتدينا) عطف على جواب القسم أي ما نتجاوزنا فيها الحق أو ما اعتدينا عليهم ما أبطل حقهما (أنا اذالم الظالمين) استئناف مقترن لما قبله أي انا ان اعتدينا في عيتمان الظالمين أنفسهم يتعسر يضاهي السخط الله تعالى وعذابه بسبب ذلك حرمة اسم الله تعالى وأولى الواضعين الحق في غير موضعه ومعنى النظم الكريم أن المختصر ينبغي أن يشهد على وصيته عدلين من ذوي نسبه أو دينه فان لم يجدهما بأب كان في سفر فاتحرا من غيرهم ثم ان وقع ارتبابهما أقسم على أنهم ما كتما من الشهادة ولان التركة شياً بالغليظ في الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بأن ظهر بأيديهما شئ من التركة وأدعيا تملكه من جهة الميت خلف الورثة وعمل بأيمانهم ولعل تخصيص الاثنين لخصوص الواقعة

فانه روى أن عيم بن أوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حنفية نصرانيين ومعهما  
بديل بن أبى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع  
ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر بها بذلك وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه فوجد فيه أناه  
من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب قفيا ودفعها المتاع الى أهله فأصابوه فيه بالسكتاب فطلبوا  
منهما الأناه فقالا لا ندري ألقاها وصى النابشي وأمرنا أن ندفعه اليكم فقلعنا ومالنا بالأناء من علم فرفعوهما  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بابها الذين آمنوا الآية فاستخلفوهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله  
الذى لا اله الا هو أنهم لم يخفنا شيئا مما دفع ولا كنا خلفا على ذلك فغلى عليه الصلاة والسلام سيبلهما ثم انه  
الأناء وجد بركة فقال من سيده اشتريته من عيم وعدى وقبل لماطات المدة اظهره فبلغ ذلك فسمعهم فطلبوه  
منهما فقالا كما اشرت به من بديل فقالوا ألم نقل لكاهل باع صاحبنا من متاعه شيئا فقلعنا لا قالوا كان لنا  
بيننا فكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله عز وجل فان عثرنا لا يتقاكم عمرو بن  
العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان خلفا بالله بعد العصر ثمهما كذبا ما نأخذ دفع الأناء اليهما وفي رواية  
الى أولياء الميت واعلم أنهم ان كانوا رئين ليدل فلانسخ الا في وصف اليمين فان الوارث لا يحلف على البتات  
والانه وسوخ (ذلك) كلام مستأنف سبق ابيان أن ما ذكر مستتبغ للمنافع وادعى على مقتضى الحكمة  
والمصلحة أى الحكم الذى تقدمت تفصيله (أدنى أن يأو بال الشهادة على وجهها) أى أقرب الى أن يؤدى  
الشهود الشهادة على وجهها الذى يحملها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخرى  
وهذه كآزى حكمه شرعية التحليف بالغلظ المذكور وقوله تعالى (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم)  
بيان لحكمة شرعية رد الأيمان على الورثة معطوف على مقتدرين عنه المقام كأنه قيل ذلك أدنى أن يأو بالشهادة  
على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة أو يخافوا الانتصاح على رؤس الاشهاد باطل  
أيمانهم والعمل بأيمان الورثة فيزجر راعى الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصد الذى هو الايمان  
بالشهادة على وجهها وقيل هو عطف على يأو اعلى معنى أن ذلك أقرب الى أن يأو بالشهادة على وجهها وإلى  
أن يخافوا الانتصاح رد الأيمان على الورثة فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان يأوهم على وجهها فظهر  
كذبهم بنكروهم وأثما قيل من أن المعنى أن ذلك أقرب الى أحد الأمرين الذين أيمما وقع كان فيه الصلاح  
أداء الشهادة على الصدق والامتناع عن أداءها على الكذب فبأيه المقام اذ لا يقع له بالخيانة أصلا ضرورة  
أن الشاهد مضطر فيها الى الجواب فالامتناع عن الشهادة الكاذبة مستلزما لايمان بالصادقة قطعا فليس  
هناك أمران أيمما وقع كان فيه الصلاح حتى توسط بينهما كلمة أو وانما أتى ذلك في شهودهم تهمة واجبة  
على أن اضافة الامتناع عن الشهادة الكاذبة الى خوف رد الأيمان على الورثة ونسبة الايمان بالصادقة الى غيره  
مع أن ما يقتضى أحدهما يقتضى الآخر لا محالة فتحكم بحت فئاتل (وانقوا الله) فى تخالفه أحكامه  
التي من جعلها هذا الحكم (واجمعوا) مانع من أن يكونا ما كانا مع طاعة وقبول (وانه لا يهدى  
القوم الفاسقين) الفاسقين عن الطاعة أى فان لم تقوا ولم تسعوا كنتم فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين  
أى الى طريق الجنة أو الى ما فيه نفعهم (يوم يجمع الله الرسل) نصب على أنه بدل استتمال من مفعول اتقوا  
لما بينهما من الإلابة فان مدار البديلة ليس ملازمة الطرفية والمطرونية ونحوها فقل بل هو تعلق ما صح  
لا تعلق الذهن من المدل منه الى الدليل بوجه اجالى كما فيما نحن فيه فان كونه تعالى خالق الاشياء كافة  
مالك يوم الدين خاصة كلف بالسبب مع أن الامر تقوى الله تعالى يتأد منه الى الذهن أن المتق أى شأن  
من شؤنه وأى فعل من أفعاله وقيل هناك مضاف محذوف به يحتمل الاستتمال أى اتقوا عقاب الله لحينئذ  
يجوز اتصافه منه بطريق الطرفية وقيل منصوب بضم مفعول على اتقوا ما عطف عليه أى واحذروا  
أو اودا كروا يوم الخ فان تبد كبر ذلك اليوم الهائل بما يضطرهم الى تقوى الله عز وجل وتلقى أمره بسمع الاجابة  
والطاعة وقيل هو ظرف لقوله تعالى لا يهدى أى لا يهديهم يومئذ الى طريق الجنة كما يهدى اليه المؤمنين  
وقيل منصوب بقوله تعالى واسمعوا بحدف مضاف أى اسمعوا خبر ذلك اليوم وقيل منصوب بفعل مؤخر  
قد حذف للدلالة على ضيق العبارة عن شرحه ويأنه لكل قطعة ما يقع فيه من الطاعة التامة والاداهي

اللعنة كأنه قبل يوم يجمع الله الرسل فيقول الخ يكون من الاحوال والاهوال ما لا ينبغي بيانه نطاق المقال  
واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة وتشديد التهويل وتخصيص الرسل بالذكر ليس لاختصاص  
الجميع بهم بدون الامم كقول لا وذلك يوم يجمع له الناس وذلك يوم مشهود وقد قال الله تعالى يوم ندعو كل  
أنااس بأمامهم بل لا بانه يشرعهم وأصلاتهم والايذان بعدم الحاجة الى التصريح بجمع غيرهم بناء على ظهور كونهم  
أبناها لهم ولاظهار سقوط منزلتهم وعدم لياقتهم بالانتظام في ذلك جمع الرسل كيف لا وهم عليهم السلام يجمعون  
على وجه الاجلال وأولئك يستعدون على وجوههم بالاغلاق (يقول) لهم مشرا الى خروجهم عن عهدة  
الرسالة كما ينبغي حسبا يعرب عنه تخصيص السؤال بجواب الامم اعرابا واضحا والصدرا الخطاب بأن يقال  
هل بلغتم رسالاتي وماذا في قوله عز وجل (ماذا أجبتكم) عبارة عن مصدر الفعل فهو نصب على المصدرية أى  
أى اجابة أجبت من جهة انكم اجابة قبول أو اجابة رد وقيل عبارة عن الجواب فهو في محل التنبه بعد حذف  
الجار عنه أى بأى جواب أجبتكم وعلى التقديرين ففى توجيه السؤال عما صدر عنهم وهم شهود الى الرسل  
عليهم السلام كسؤال الموقوفة بمحض من الواثد والعدول عن اسناد الجواب اليهم بأن يقال ماذا أجابوا  
من الانبياء عن كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم ما لا يحق (قالوا) استئناف مبنى على سؤال نشأ  
من سوق الكلام كأنه قيل فإذا يقول الرسل عليهم السلام هنالك فتقبل يقولون (لا علم لنا) وصيغة الماضي  
للدلالة على التقرر والتحقق كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف ونظائرهما وانما  
يقولون ذلك نفو بضاللا مرا الى علمه تعالى واحاطته بما اعتزاهم من جهتهم من مقاساة الاهوال ومعاناة  
المهوم والايصال وعرض العجز عن بيان لكثرة فضاعته (انك أنت علام الغيوب) تعليل لذلك أى قطع  
ما أجابوا وأظهروا لنسولهم تعلمه ما اشعروا في قلوبهم وفيه اظهرا لكثرة الكفاية ورد لا مرا الى علمه تعالى بما لقوا  
من قتلهم من الخطوب وكابدوا من الكرب والنجاة الى ربهم في الانتقام منهم وقيل المعنى لا علم لنا بما أحدثوا  
بعدنا وانما الحكم للجنة ورد ذلك بأنهم يعرفونهم بسيماهم فكيف يحق عليهم أحمرهم وأنت خير بأن مرادهم  
حينئذ أن بعضهم كانوا في زمانهم على الحق ثم صاروا كفرة وعن ابن عباس ومجاهد والسدى رضى الله عنهم أنهم  
يذعنون من أول الامر ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تاب اليهم عقولهم بالتمهدة على أنهم ولا بلاغة  
التعليل المذكور وقيل المراد به المبالغة في تحقيق فضيحتهم وقرئ علام الغيوب بالنصب على النداء  
أو الاختصاص بالمدح على أن الكلام قد تم عند قوله تعالى أنت أى انك أنت المخبون شئون كمال المعروف  
بذلك (اد قال الله يا عيسى ابن مريم) شروع في بيان ما جرى منه تعالى وبين واحد من الرسل المجموعين من  
المفاوضة على التخصيص اثر بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال ليكون ذلك كالنموذج لتفاصيل  
أحوال الباقي وتخصيص شأن عيسى عليه السلام بالبيان تفصيلا من بين شئون سائر الرسل عليهم السلام مع  
دلالة على كمال هول ذلك اليوم ونهاية سوء حال المكذبين بالرسل لما أن شأنه عليه السلام متعلق بكلامه فيبين  
من أهل الكتاب الذين نعت عليهم في السورة الكريمة جناباتهم ففصله أعظم عليهم وأجل لحسرتهم وندامتهم  
وأتم في أعضادهم وأدخل في صرفهم عن غيهم وعنادهم وأذبل من يوم يجمع الله الخ وصيغة الماضي لما ذكر  
من الدلالة على تحقق الوقوع واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار من المبالغة في التهويل وكلفة على  
في قوله تعالى (اذكر نعمتي عليكم وعلى والدن) متعلقة بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى اذكر انعمائى  
عليكم أو بمجددوف هو حال منها ان جعلت اسما أى اذكر نعمتى كأنه على كائن عليكم وليس المراد بأمره عليه السلام  
بومثذب كرا النعمة المنتظمة في سلك التعديد تكليفه عليه السلام شكرها والقيام بواجبها ولات حين تكليف  
مع خروجه عليه السلام عن عهدة الشكر في أو انه أى خروج بل اظهار أمره عليه السلام بتعداد تلك النعم  
حسبا بينه الله تعالى اعتدادا بها وتلذذا بذكرها على رؤس الاشهاد لتكون حكاية ذلك على ما أبأ عنه النظم  
المذكور ثم تويضا ومن جرة الكثرة المختلفين في شأنه عليه السلام افر اطرافه وقرىبطا واطلا لا تقول لها جميعا  
(أذأيد تلك) ظرف للنعمتى أى اذكر انعمائى عليكم وقت تأييدى لك أو حال منها أى اذكرها كأنه وقت تأييدى  
لك وقرئ أيد تلك والمعنى واحد أى قوتيك (روح القدس) يعبر بل عليه السلام لتثبيت الحق وأب الكلام الذى  
يجي به الدين واضافته الى القدس لانه سبب الطهر عن أوضار الآثام أو يوجب به الموق أو النفوس حياة أبدية

وقبل الارواح مختلفة الحقائق فخطا طاهرة نورانية ومنها خيئة ظلمانية ومنها مشرقة ومنها كدرة ومنها  
حرارة ومنها ذلة وكان روحه عليه السلام طاهرة مشرقة نورانية علوية وأياماً كان فهو نعمة عليهم (سكلم  
الناس في المهو وكهلا) استئناف مبين لتأييده عليه السلام أحوال من الكاف وذ كركليه عليه السلام  
في حال الكهولة لبيان أن كلامه عليه السلام في تلك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل  
مشارنا رازاة الرأي والتدبير وبه استدل على أنه عليه السلام سينزل من السماء لما ناله عليه السلام رفع قبل  
التكلم قال ابن عباس رضي الله عنهما أرسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة ومكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم  
رفعه الله تعالى اليه (وَأَذَلَّتْ الْكُتَابَ) عطف على قوله تعالى اذ أيد لك منصوب بما نصبه أي اذ كر نعمتي  
عليك اوقت تعليمي لك الكتاب (وَالْحِكْمَةَ) أي جنسهما (وَالْتَوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) خصا بالاذكر مما تناوله  
الكتاب والحكمة اظهرها الشرفهما وقبل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (وَأَذَلَّتْ  
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) أي تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير (بِأَذْنِ) يشهلي وتبصرى لعل أن يكون  
الخلق صادرا عنه عليه السلام حقيقة بل على أن يظهر ذلك على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب  
مع كون الخلق حقيقة لله تعالى كما ينبغي عنه قوله تعالى (فَتَفَخَّ فِيهَا) أي في الهيئة المصورة (فَتَكُونُ)  
أي تلك الهيئة (طِيراً بِأَذْنِ) فان أذنه تعالى لولم يكن عبارة عن تكوينة تعالى للطير بل عن محض تبسره  
مع صدور الفعل حقيقة عما أسند اليه لكان هذا تكوينا من جهة الهيئة وتكرير قوله بأذن في الطير مع كونه  
شياء واحد التنبية على أن كلاما من التصوير والتفخ أمر معظم بديع لا يتسبب عليه شيء الا بآذنه تعالى  
(وَتَبَرَّى الْأَكْثَرُ وَالْأَرْضَ بِأَذْنِ) عطف على تخلق (وَأَذَلَّتْ خَرَجَ الْمَوْقِ بِأَذْنِ) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ  
لكون اخراج الموق من قبورهم لاسباب عدم ما صارت رعا مجزأة طاهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير  
ونهاصر بها قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتكرير قوله بأذن في المواضع الاربعة للاعتناء  
بمحقق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى عليه الصلاة والسلام بل من جهته مصحاة قد أظهرها  
على يده بمجزة ونعمة خصها به وأما ذكر في سورة آل عمران مرتين لما أن ذلك موضع الاخبار وهذا موضع  
تعداد النعم (وَأَذَلَّتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ) عطف على اذ تخرج أي منعت اليهود الذين أرادوا بلك السوء عن  
التعرض لك (أَذَلَّتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمجربات الواضحة بما ذكر وما لم يذكر كالآخبار بما لا يكون وما يتدخرون  
في بيوتهم ونحو ذلك وهو ظرف لكففت لكن لا باعتبار الجحى بها فقط بل باعتبار ما به من قوله تعالى (فَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْرَائِيلُ) فان قولهم ذلك مما يدل على أنهم قصدوا اعتباره عليه السلام المخرج  
الى الكف أي كففتهم عنك حين قالوا ذلك عند مجيئك اياهم بالبينات وانما اوضح موضع ضميرهم الموصول لذتهم  
عما في حيز الصلة فكلمة من بيانية وهذا اشارة الى ما جاء به والتذكير لان اشارتهم الى ما رأوه من نفس المسمى  
من حيث هو أو من حيث هو مخرج لا من حيث هو مسمى بالبينات وقرئ هذا الاسرار من فهدا حينئذ  
اشارة الى عيسى عليه السلام (وَأَذَلَّتْ إِلَى الْخَوَارِيزِ) عطف على ما قبله من أخواتها الواقعة ظروفها  
للنعمه التي أمر بذكرها وهي وان كانت في الحقيقة عين ما يفيد الجبل التي أضيف اليها تلك الظروف  
من التأيد بروح القدس وتعليم الكتاب والحكمة وسائر الخوارق المدودة لكنها المفايرت اليها بعضوان  
منه عن غاية الاحسان أمر بذكرها من تلك الهيئة وجعلت عاملة في تلك الظروف الكفاية المفايرت الاعتبارية  
في تحقيق ما اعتبر في مدلول كلمة اذ من تعدد النسبة فانه ظرف موضوع لزمان نسبتين ماضيتين وأعتين فيه  
احداهما معلومة الوقوع فيه للخطاطب دون الأخرى فبراد افادة وقوعها بأضلة فضاف الى الجملة المقيدة  
لنسبة الاولى ويجعل ظرفا مفعولا للنسبة الثانية ثم قد تكون المفايرت بين النسبتين بالذات كما في قولك اذكر  
احسانى اليك اذ احسنت الى تريد تنبيه الخطاطب على وقوع احسانك اليه وقت وقوع احسانه اليك وهما  
نسبتان متفايرتان بالذات وقد تكون بالاعتبار كما في قولك اذكر احسانى اليك اذ منعك من المصيبة تريد تنبيهه  
على كون منعه منها احسانا اليه لعل احسان آخر واقع حينئذ ومن هذا القبيل عاقبة ما وقع في التنزيل من قوله  
تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يسلطوا اليكم أيديهم فسك أيديهم عنكم الى غير ذلك من التناثر

ومعنى ايماننا تعالى اليهم امره تعالى اياهم في الانجيل على لسانه عليه السلام وقبل الهامة تعالى اياهم كما في قوله تعالى واوحينا الى اتم موسى وأن في قوله تعالى (أن آمنوا بي وبرسولي) مفسرة لما في الايمان من معنى القول وقيل مصدرية وايراد عليه السلام بعنوان الرسالة للتنبية على كيفية الايمان به عليه السلام كأنه قيل آمنوا بوحداني في الألوهية والربوبية وبرسالة رسولي ولا تزبلوه عن حيزه خطا ولا رفا وقوله تعالى (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من سوق الكلام صكأنه قيل فإذا قالوا حين أوحى اليهم ذلك فقبل قالوا (آمننا) أي بما ذكر من وحدانيته تعالى وبرسالة رسوله كما يؤذن به قوله هم (واشهد بأننا مسلمون) أي مخلصون في ايماننا من أسلم وجهه لله وهذا القول منهم بمقتضى حجة تعالى وأمره لهم بذلك نعمة جليلة كماثرناهم الفاتحة عليه عليه الصلاة والسلام وكل ذلك نعمة على والدته أيضا روى أنه عليه السلام لما علم أنه سيؤمر بذلك كرهته النعم العظام جعل يلبس الشعربيا كل الشعر ولا بد خريشا لقد يقول لكل يوم رزقه لم يكن له ليت فغرب ولا ولا فيعوت أنما أسى بات (اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبغي عنه الاظهار في موقع الاضرار واذ منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق تلويح الخطاب والاتفات لكن لا لأن الخطاب السابق لعيسى عليه السلام فإنه ليس بخطاب وانما هو حكاية خطاب بل لأن الخطاب لمن خوطب بقوله تعالى واتقوا الله الآية فتأمل كأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عقيب حكاية ما صدر عن الحواريين من المقالة المعدودة من نعم الله تعالى الفائضة على عيسى عليه السلام اذكر للناس وقت قولهم الخ وقيل هو ظرف لما قالوا أريد به التنبية على أن ادعاهم الايمان والاخلاص لم يكن عن تحقير وايقان ولا بساعده النظم الكريم (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) اختلف في أنهم هل كانوا مؤمنين أولا فقبل كانوا كافرين شاكرين في قدرة الله تعالى على ما ذكرنا وفي صدق عيسى عليه السلام كاذبين في دعوى الايمان والاخلاص وقيل كانوا مؤمنين وسؤالهم للاطمئنان والتثبت لا لازاحة الشك وهل يستطيع سؤال عن الفعل دون القدرة عليه تعبير اعنه بلا زعمه وقبل الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدوة وقيل المعنى هل يطيع ربك بمعنى هل يحبك واستطاع به في اطاع كاستجاب به في أجاب وقرئ هل تستطيع ربك أي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير مصارف بصرفك عنه وهي قراءة على وعائشة وابن عباس ومعاذ رضی الله عنهم وسعيد بن جبير في آخرين والمائدة الخوان الذي عليه الطعام من مادته أعطاه ورفعده كأنها تبعد من تقدم اليه ونظرة قولهم شجرة مطعمة وقال أبو عبيد الله فاعله بمعنى مفعولة كعيشة راضية (قال) استئناف مبني على سؤال ناشئ مما قبله صكأنه قيل فإذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقبل قال (اتقوا الله) أي من أمثال هذا السؤال (أن كنتم مؤمنين) أي بكل قدرته تعالى وبهجة بنوحي أو ان صدقتم في ادعاء الايمان والاسلام فإن ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (قالوا) استئناف كما سبق (تريد أن تأكل من هنا) تمهيد عذروبيان لمادعاهم الى السؤال أي لسنائز يد بالسؤال ازا حجة شتهت في قدرته سبحانه على تنزيلها أو في صحة بنوئك حتى يصدق ذلك في الايمان والتقوى بل يزيد أن تأكل من هنا أي أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع (وتطمئن قلوبنا) بكال قدرته تعالى وان كانوا مؤمنين به من قبل فإن انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين (ونعلم) أي علما يقينا لا يحوم حوله شبهة أصلا وقرئ ابعلم على البناء للمفعول (أن قد صدقنا) أن هي الخفضة من أن وضمر الشان محذوف أي ونعلم أنه قد صدقنا في دعوى النبوة وأن الله يجيب دعوتنا وان كنا لما في ذلك من قبل (ونبكون عليهم من الشاهدين) تشهد عليهم عند الذين لم يحضر وهما من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة وبقينا ويزعمون بسببها كفرهم أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبير وعليها شتق بالشاهدين ان جعل اللام للتعريف وبيان لما يثبتون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء يشهدون فقبل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كان أو هو متعلق

بمجدوف ينصرف من الشاهدين (قال عيسى ابن مريم) لما رأى عليه السلام أن لهم غرضاً صهيماً في ذلك وأنهم لا يقطعون عنه أزمع على استدعائها واستئذنها وأراد أن يلزمهم أحبة بكلمها روى أنه عليه الصلاة والسلام اغتسل ولبس المسح وصلّى ركعتين فطأ رأسه وغضّ بصره ثم قال (اللهم ربنا) ناداه سبحانه وتعالى مرتين مرة بوصف الألوهية الجامعة لجميع الكمالات ومرة بوصف الربوبية المنبئة عن التريسة اظهرها للقاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء (أرسل علينا) تقديم الطرف على قوله (مائدة) لما مر مراراً من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر وقوله (من السماء) متعلق بأنزل أو بمجدوف هو صفة لمائدة أى كائنة من السماء نازلة منها وقوله (تسعون لنا عيدا) في محل النصب على أنه صفة للمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها انما عيدا ولنا حال منه أو من ضمير تكون عند من يجوز اعمالها في الحال وانما لنا وعيد احال من الضمير في لنا لانه وقع خبرا فصيحا ضميرا أو من ضمير تسعون عند من يرى ذلك أى يكون يوم نزولها عيدا اعتظمه وانما أسند ذلك إلى المائدة لأن شرف اليوم مستعار من شرفها وقيل العيد السرور المائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن بالجرم على جواب الامر كما في قوله تعالى هب لي من لدنك وليا ربني خلا أن قراءة الجرم هناك متواترة وهنما من الشواذ (أقولنا وأخرنا) بدل من لنا إعادة العامل أى عيدا للمدة مينا ومتأخرينا روى أنها زلات يوم الاحد ولذلك اتخذ النصارى عيدا وقيل للروم مينا والاتباع وقيل يأكل منها أو لنا وأخرنا وقرئ لا ولا ناوأخرنا بمعنى الامة والطائفة (وآية) عطف على عيدا (منك) متعلق بمجدوف هو صفة لآية أى كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبؤك (وارزقنا) أى المائدة أو الشكر عليها (وأنت خير الرازقين) تذييل جار مجرى التعليل أى خبر من رزق لانه خالق الارزاق ومعطيا بلا عوض وفي اقباله عليه السلام على الدعاء بتكرار النداء المنبئ عن كمال الضراعة والابتهال وزيدانه ما لم يحضر بيال السائلين من الامور الداعية الى الاجابة والقبول دلالة واضحة على أنهم كانوا مؤمنين وأن سؤالهم كان تحصيل العاونة كما في قول ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تقضي الوقي والإلما قبل اعتذارهم بما ذكروه ولما أضاف اليه من عنده ما يؤكده ويقويه الى القبول (قال الله) استئناف كما سبق (أى منزلها عليكم) ورود الاجابة منه تعالى بصيغة التفعيل المنبئة عن التكرير مع كون الدعاء منه عليه السلام بصيغة الافعال لظهور كمال اللطف والاحسان كما في قوله تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب الخ بعد قوله تعالى لن أنجزنكم من هذه الخ مع ما فيه من مراعاة ما وقع في عبارة السائلين وفي تصدير الجملة بكلمة التحقيق وجعل خبرها اسما تحقق للوعد وايدان بانه تعالى متعزله بالجملة من غير صارف بنبه ولا مانع بلويه واشعار بالاستمرار أى اني منزل المائدة عليكم مرات كثيرة وقرئ بالتضييف وقيل الانزال والتزييل بمعنى واحد (فن يكفر بعد) أى بعد تنزيلها (منكم) متعلق بمجدوف وقع حالا من فاعل يكفر (فأى أعذبه) بسبب كفره بعد معاناة هذه الامة الباهرة (عذابا) اسم مصدر بمعنى التعذيب وقيل مصدر مجذوف الزوائد واتصاه على المصدرية بالتقديرين المذكورين وجوز أن يكون مفعولا به على الاتساع وقوله تعالى (لا أعذبه) في محل النصب على أنه صفة لعذابا والضمير له أى أعذبه تعذبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب (أحدا من العالمين) أى من عالمي زمانهم أو من العالمين جميعا قبل الماسحوا هذا الوعد الشديد خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريد هاهنا تنزل وبه قال مجاهد والحسن رحمهما الله والصحيح الذي عليه جماهير الامة ومشاهير الائمة أنها قد نزلت روى أنه عليه السلام لما دعا عبادا وأجيب بما يجب أذا بسفرة جردت بين غماتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم يتفكرون البهاق سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة للعالمين ولا تجعلها مثله وعقوبة ثم قام ووضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خبر الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا نلوس ولا شوك تسيل دما وعند رأسها عظم وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني حبل وعلى الثالث سمين وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شععون رأس الحواوين ياروح الله أمان طعام الدنيا أمان من طاعن الآخرة قال ليس منجها ولكنه نبى اخترعه الله تعالى بالقدرة العالمة كالو ما سلم وأشكره واجددكم الله ويردكم من فضله فقلوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الامة آية أخرى فقل يا سمكة اخي باذن الله فاضرب

ثم قال لها عودي كما كنت فغادت مشوبة ثم طارت المائدة ثم عصوا فخصوا قردة وخنائير وقبل كانت تأنيبهم  
أربعين يوماً بما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ما يكون حتى اذا فاء الى طارت وهم ينظرون  
في ظلالها ولم يأت كل منها فقيراً الاغني مدته عمره ولا مريض الا يرى ولم يمرض أبداً ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عليه  
السلام ان اجعل مائدة في الفقراء والمريض دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منهم  
من سمعوا واصبحوا اخنازير يسعون في الطرقات والسككيات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك  
فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا على المسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكّت وجعلت تطف  
به وجعل يدعوهم بأسمائهم واحدا بعد واحد فيسكنون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرّون على الكلام فماشوا  
ثلاثة أيام ثم هلكوا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوماً  
ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا انالو علنا لحد فقضينا عملنا طمئنا وسألوا الله تعالى المائدة  
فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة احوات حتى وضعتا بين أيديهم فأكل منها آخر  
الناس كما أكل منها أولهم قال كعب بن مالك منكرت منكم صلاة الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام  
الا اللهم وقال قتادة كان عليها من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فنهاطهم كل شئ  
وقال الكلبي ومثاقيل نزلت سمكة وخسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله تعالى والناس ألف ونيّف فلما رجعوا  
الى قراهم ونزلوا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر أعينكم فمن أراد الله به الخير بيته  
على بصيرة ومن أراد قنته رجع الى كفره فخصوا اخنازير فكانوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يولدوا  
ولم يأت كلوا ولم يشرىوا وكذلك كل مسوخ (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون  
منصوب بمناصبه من الضمير المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم أو بمحمد مستقل معطوف على ذلك أي اذكر  
لناس وقت قول الله عز وجل له عليه السلام في الآخرة تو بئنا للكفرة وسمكيتاهم بأقراره عليه السلام  
على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمرهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقق  
والوقوع (أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي الهين) الاتحاد ما متعد الى مفعولين فالهين فاليهين فاليهين فاليهين فاليهين  
واحد فهو حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام تعيين القائل كما هو  
التبادر من ابلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاسي وعليه قوله تعالى أنت فعلت هذا بآلهتنا ونظائره  
بل على أن المتيقن هو الاتحاد والاستفهام تعيين أنه بأمره عليه السلام أو من تلقاؤه أنفسهم كما في قوله تعالى  
أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل وقوله تعالى (من دون الله) متعلق بالاتحاد وعمله النسب  
على أنه حال من فاعله أي مجابوزين الله أو بمحذوف هو صفة لالهين أي كائنين من دونه تعالى وأما ما كان  
فالمراد اتحادهما بطريق انشرا كهما به سبحانه كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله  
عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يبصرهم ولا يفقههم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الله الله سبحانه  
وتعالى عما يشركون اذ به يأتي التوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ والتوبيخ  
اعتد عنه بأن النصارى يعتقدون أن المجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم عليهما الصلاة والسلام لم يخلقها  
الله تعالى بل هما خلقا هافصع أنهم اتخذوها في حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الهيا في حق  
ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمرحل وأما من تعق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كعبادة من عبده  
تعالى مع عبادة ما كانه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فإن  
تو يفضهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحاً بالاباء بزمه بضرب من التأويل واظهار الاسم الجليل  
لكونه في حيز القول المستند الى عيسى عليه السلام (فل) استئناف مبيح على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه  
قبل فإذا يقول عيسى عليه السلام حينئذ فضل بقول وانا بصيغة الماضي لما مر (سبحانك) سبحانه  
عمل للتسبيح واتصافه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه من المبالغة في التزيين من حيث الاشتقاق من السبح  
الذي هو المذهب والابصار في الارض ومن جهة النقل الى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر  
الى الاسم الموضوع له خاصة المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل  
ما لا يفتى أي أن هذا تزيين لا نقابك من أن أقول ذلك أو من أن يقال في حق ذلك وأما تقديره من أن يكون

لا تترك في الألوهة فلا يساعده سابق النظم الكريم وسبأه وقوله تعالى (ما يصكون لي أن أقول  
 ما ليس لي بحق) استئناف مقترن لثبته ومبين للمنزعه وما عبارة عن القول المذكور أي ما يستقيم وما ينبغي لي  
 أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله وإنا نرسل على الفعل المنفي لظهور دلالة على استمرارات استقاء الحقة وإقادة  
 التأكد بما في خبره من الباء فإن اسمه ضميره العائد إلى ما وخبره بحق والجار والجرور فيها بينهما التبيين  
 كما في سابقا لا ونحوه وقوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) استئناف مقترن لعدم صدور القول المذكور  
 عنه عليه السلام بالطريق البرهاني فإن صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به قطعاً حيث انتهى علمه تعالى به انتهى  
 صدوره عنه ختاماً ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم (تعلم ما في نفسي) استئناف جار مجرى التحليل  
 لما قبله كأنه قيل لا نك تعلم ما أخفيه في نفسي فكيف بما أعلنه وقوله تعالى (ولأعلم ما في نفسك) بيان  
 للواقع وأظهار لقصوره أي ولا أعلم ما أخفيه من معلوماً لك وقوله في نفسك للمشاكاة وقيل المراد بالنفس هو  
 الذات ونسبة المعلومات إليها أنها مرجع الصفات التي من جلتها العلم المتعلق بها فلم يكن كسبها إلى الحقيقة  
 وقوله تعالى (إنك أنت علام الغيوب) تعليل لمضمون الجملتين منطوقاً ومفهوماً وقوله تعالى (ما قلت لهم  
 إلا ما أمرتني به) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنه قد أدرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على أن بلغ  
 وجهه وآكدته حيث حكم بانقضاء صدور جميع الأقوال المغايرة للمأمور به فدخل فيه انقضاء صدور القول  
 المذكور دخولاً أو ليساً أي ما أمرتني به وأما قيل ما قلت لهم نزولاً على قضية حسن الأدب  
 ومرعاة لما ورد في الاستفهام وقوله تعالى (أن اعبدوا الله ربكم) تفسير للمأمور به وقيل عطف  
 بيان للضمير في به وقيل بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً يلزم طاء الموصول بلا عائد  
 وقيل خبر مشعر أو مفعول لمثل هو وأغنى (وكنتم عليهم شهيدين) رقيباً أراعي أحوالهم وأجملهم على العمل  
 بموجب أمر لاؤامنعهم عن المخالفة أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان (مادمت فيهم) ما صدر به نظرية  
 تقدروا بمصدر مضارع إلى زمان ودمت صلتها أي كنت شهيدين عليهم مدة دواي فيما بينهم (فلما توفيتني) بالرفع  
 إلى السماء كما في قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إني فأن التوفي أخذ الشيء ورافاه الموت نوع منه قال تعالى  
 الله توفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) لا غيرك فأنت ضمير الفصل  
 أو تأكد وتروى الرقيب بالرفع على أنه خبر أنت والجملة خبر لكان وعليهم متعلق به أي أنت كنت الحافظ  
 لأعمالهم والمراتب نعت من أردت محمته عن المخالفة بالارشاد إلى الدلائل والتبعية عليها بإرسال الرسل  
 وإنزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ما قالوا (وأنت على كل شيء شهيد) اعتراض تذييلي  
 مقترن لما قبله وفيه إيذان بأنه تعالى كان هو الشهيد على الكل حين كونه عليه السلام فيما بينهم وعلى متعلقة بشهيد  
 والتقديم لمراعاة الفاصلة (إن تعذبهم فإنهم عبادك) وقد استحقوا ذلك حيث عبدوا غيرك (وان تغفر لهم  
 فأنك أنت العزيز) أي القوى القادر على جميع المقدورات ومن جلتها الثواب والعقاب (الحكميم)  
 الذي لا يريد ولا يفعل إلا ما فيه حكمة ومصالحة فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم فإن عذبت فعدل وان غفرت  
 ففضل وعدم غفران الشر لا ينافي بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لأنه لينع التردد وقيل التردد بالنسبة  
 إلى فرقتين والمعنى إن تعذبهم أي من كفر منهم وان تغفر لهم أي من آمن منهم (قال الله) كلام مستأنف  
 ختم به حكاية ما حكى عما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وإشراي نتيجته وما كماله أي يقول الله  
 تعالى يومئذ عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيراً إلى صدقه في ضمن بيان حال الصديقين الذين هوى في زميرهم  
 وصفة الماضي لما تروى في نقضاً لهم رمازاً وقوله تعالى (هذا) إشارة إلى ذلك اليوم وهو مبتدأ خبره ما بعده  
 أي هذا اليوم الذي حكى بعض ما يقع فيه أجمالاً وبعضه تفصيلاً (يوم نضع الصادقين) بالرفع والاضافة والمراد  
 بالصادقين كما نبى عنه الاسم المستتر في الدارين على الصدق في الأمور الدنيوية التي معظمها التوحيد الذي نحن  
 بسنده والشرائع والأحكام المتعلقة به من الرسل الناطقين بالحق والصدق الداعين إلى ذلك وبه تحصل الشهادة  
 بصدق عيسى عليه السلام ومن الأمم المصدقين لهم المقتدين بهم عقدوا وعملوا به يتحقق المصود بالخكاية  
 من ترغيب السامعين في الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم لا كل من صدق في أي شيء فكان ضرورة  
 أن الجاني المعترف في الدنيا بجنايته لا يتعذر يومئذ اعترافه وصدقه (صدقهم) أي صدقهم فيما ذكر

من أمور الدين في الدنيا اذ هو المستبوع للنفع يومئذ واعتبار استقراره في الدارين مع أنه لا حاجة اليه كما عرفتم  
ولادخله في استيعاب النفع والجزاء مما لا وجه له وهذه القراءة هي التي أطبق عليها الجمهور وهي الاية بساق  
النظم الكريم وساقه وقد قرئ يوم بالنصب اما على أنه ظرف لقول فلهذا حينئذ اشارة الى قوله تعالى أنت  
قلت الخ واما على أنه خبر لهاد فهو حينئذ اشارة الى جواب عيسى عليه السلام أي هذا الجواب منه عليه  
السلام واقع يوم ينفع الخ أو الى السؤال والجواب معا وقيل هو خبر ولكنه بني على النفع وليس بصحيح عند  
البصريين لانه مضاف الى ممكن وقرئ يوم بارفع والتنوين كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي الاية  
(لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) استئناف مسوق لبیان النفع المذكور كأنه قيل  
ما لهم من النفع فقيل لهم نعم دائم وثواب خالد وقوله تعالى (رضى الله عنهم) استئناف آخر لبيان أنه  
عز وجل أفاض عليهم غير ما ذكر من الجنات ما لا قدر لها عنده وهو رضوانه الذي لا غاية وراه كما بني عنه  
قوله تعالى (ورضوانه) اذ لا شيء أعز منه حتى يمتد اليه أعناق الهمم (ذلك) اشارة الى نيل رضوانه  
تعالى وقيل الى نيل الكل (الفوز العظيم) لما أن عظم شأن الفوز تابع اعظم شأن المطلوب الذي يتعلق به  
الفوز وقد عرفت أن لا مطلب وراء ذلك أصلا وقوله تعالى (لهم ملك السموات والارض وما بين) تحقيق  
للحق وتبيينه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وأمه أي له تعالى خاصة ملك السموات والارض  
وما بينهما من العقلاء وغيرهم تصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما وحياء وامانة وأمرانها من غير  
أن يكون لشيء من الاشياء مدخل في ذلك وفي اشارة الى ما على من اغتصه بالعقلاء على تقدير تناولها للكل مراعاة  
للأصل واشارة الى تساوي الفريقين في استحالة الربوبية حسب تساويهما في تحقق الربوبية وعلى تقدير  
اختصاصها بغير العقلاء تنبیه على كمال قصورهم عن ربوبية الالهية واهانتهم بتغليب غيرهم عليهم (وهو على  
كل شيء) من الاشياء (قدير) ما بلغ في القدرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى  
من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصراني يتنفس في الدنيا  
سورة الانعام مكية غيرت آيات أو ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا آتوا وهي مائة وخمس وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) تعليق الجدا المعترف بلام الحقيقة أولا باسم الذات الذي عليه يدور كافة ما يوجب من صفات الكمال  
واله ببول جميع نعوت الجلال والجلال لا لا يذيان بأنه عز وجل هو المتحقق له بذاته المأمور من اقتضاء اختصاص  
الحقيقة به سبحانه لا تقصير جميع أفرادها عليه باطريق البرهاني ووصفه تعالى ثانيا بما بني عن تفصيل  
بعض موجبات المنتظمة في سلك الاجمال من عظام الانوار وجلال الانفعال من قوله عز وجل (الذي خلق  
السموات والارض) للتنبيه على استحقاقه تعالى له واستقلاله به باعتبار أفعاله العظام والانه الحسام أيضا  
وتخصيص خلقهما بالذكر لاستقارهما على جملة الانوار العالوية والسفلية وعامة الآلاء الجليلة  
والخفية التي أجلها نعمة الوجود الكافية في ايجاب حجة تعالى على كل موجود فكيف بما يتفرع عليها من  
فنون النعم الانسية والآفاقية المنوط بها مصالح العباد في المعاش والمعاد أي أنشأهما على ما هما عليه من  
النظم الفائق والطراز الرائع منظومين من أنواع البدائع وأصناف الروائع على ما يتصرف فيه العقول والافكار  
من تعجيب العبر والاثار تبصرة وذكرى لاوى الايصار وجمع السموات لظهور تعدد طبقاتها واختلاف  
آثارها وجركاتها وتقديما لشرفها وعلو مكانها وتقدمها وجودا على الارض كما هي (وجعل  
الظلمات والنور) عطف على خلق مرتب عليه لكون جعلهما مسبوقا بخلق منشأهما ومحلها ما دخل معه  
في حكم الاشعار به لانه الحمد فكأن خلق السموات والارض وما بينهما لكونه أثر اعظمها ونعمة جليلة  
موجب لاختصاص الحمد بخالقها جل وعلا كذلك جعل الظلمات والنور لكونه أمر اخطرها ونعمة عظيمة  
مقتضى لاختصاصه بخالقها والجعل هو الانشاء والابداع كالخلق خلا ذلك مختص بالانشاء التكويني  
وبغية معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الاية الكريمة وللشريف أيضا كما في قوله تعالى ما جعل الله  
من بكرة الاية رأيا كما كان فيه انشاء عن ملازمة مفعوله شيء آخر بأن يكون فيه أوله وأمنه أو نحو ذلك  
ملازمة محضة لأن يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان أو مستقر الكن لا على أن يكون عمدة في الكلام

بل قيد فيه كافي قوله عز وجل وجعل بينهما رزقا وقوله تعالى وجعل فيهما رايى وقوله تعالى واجعل لنا  
من لدنك وليا الآية فان كل واحد من هذه الظروف اتماما لثبوت الجمل أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله  
تقدمت عليه لكونه نكرة وأياناً كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه محذوفه فيكون الجمل  
متعلقاً الى اثنين هو ثابتهما كافي قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ورجباً يشبهه الامر فيظن أنه محذوفه  
وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كاسلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة حيث قيل ان الطرف  
مفعول ثان لجاعل وقد أشير هنالك الى أن الذي يقضى به الذوق السليم وتفضيه جزالة النظم الصكريم  
أنه متعلق بجاعل أو بمحذوف وقع حالاً من المفعول وأن المفعول الثاني هو خليفة وأن الأول محذوف على ما مر  
تفصيله وجمع الظلمات لظهور كثرة أسبابها ومحالها عند الناس ومشاهدتهم لها على التفصيل وتقديمها على  
النور والتقدم الاما على الممكّنات مع ما فيه رعاية تحسين المقابلة بين القرنين وقوله تعالى (ثم الذين  
كفروا ببرهم يعدلون) معطوف على الجملة السابقة السابقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالجهد  
المستدعى لاقتصار العبادة عليه كما سبق في تفسير الفاتحة الكريمة مسوق لانكار ما عليه الكفرة واستبعاد  
من يخالفهم لمعنىها واجترأهم على ما يقضى بطلانه بديهية العقول والمعنى أنه تعالى يختص باستحقاق الجهد  
والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من شؤنه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الجهد والعبادة عليه ثم هؤلاء  
الكفرة لا يعدلون بوجهه يعدلون به سبحانه أى يسوون به غيره في العبادة التي هي أقصى غايات الشكر الذي  
رأه الله مع كون كل ما سواه مخلوقاً غير متصف بشئ من مبادئ الجهد وكلمة ثم لاستبعاد الشرط بعد وضوح  
ما ذكر من الآيات التكوينية القاضية بطلانه لا بدعيانه بالآيات التزييلية والموصول عبارة عن طائفة  
الكفار جار مجرى الاسم لهم من غير أن يجعل حكمهم بما يجب أن يؤمن به كالأوبعية أو بعضاً عنوا بالموضوع  
فان ذلك محتمل باستبعاد ما أسند اليهم من الاثر والباء متعلقة يعدلون ووضع الرب موضع خبره تعالى  
زيادة التشنيع والتشجيع والتقديم ليزيد الاهتمام والمسارة الى تحقيق مدار الانكار والاستبعاد والمحافظة  
على الفواصل وتزلزل المفعول لظهوره اول توجهه الى انكاره الى نفس الفعل بتزييل منزلة اللازم اذا ما بان المدار  
في الاستبعاد والاستنكار لا خصوصية المفعول هذا هو الحقيق بجزالة التزييل والخطيب بقضائه شأنه الجليل  
وأما جعل الباء صلة للكفر واعلى أن يعدلون من العدول والمعنى أن الله تعالى حقيق بالجهد على ما خلقه فعمه  
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته فيردّه أن كفرهم به تعالى لاسيما باعتبار ربوبيته تعالى  
اهم أشد تشنعة وأعظم جناية من عدو لهم عن حده عز وجل لتحقيقه مع اغفاله أيضاً فجعل أهون الشرين  
عمدة في الكلام مقصود الافادة وإخراج أعظمهما مخرج القيد المفروغ عنه عملاً لعهد له في الكلام السديد  
فكيف بالنظم التزييل هذا وقد قيل انه معطوف على خلق السموات والمعنى أنه تعالى خلق ما خلق مما لا يقدر  
عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به سبحانه ما لا يقدر على شئ منه لكن لا على قصد أنه صلة مستقلة لكون بمنزلة  
أن يقال الحمد لله الذي عدلوا به بل على أنه داخل تحت الصلة بحيث يكون الكلى صلة واحدة كأنه قيل الحمد لله  
الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفرة وأنت خير بأن ما ينظم في سلك الصلة المنبثقة عن موجبات  
حده عز وجل حقه أن يكون له دخل في ذلك الانباء ولو في الجملة ولا ريب في أن كفرهم بعزل منه وادعاء أنه له  
دخلافه لدلالة على كمال الجود كأنه قيل الحمد لله الذي أنعم على هذه النعم العظام على من لا يحمده تعسف  
لا بسا عدا النظام وتعميس يأباه المقام كيف لا ومساق النظم الكريم كما تفسح عنه الآيات الاسمية تضييع  
الكفرة وتوبيخهم ببيان غاية اساءاتهم مع نهاية احسانه تعالى اليهم لبيان نهاية احسانه تعالى اليهم مع غاية  
اساءتهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا انضح أنه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف  
المعطوف عليه لما ان حق الصلة أن تكون غير مقصودة الافادة فاطنك بما هو من روادفها وقد عرفت أن  
المعطوف هو الذي سبق له الكلام فتأمل وكفى على الحق المبين (هو الذي خلقكم من طين) استئناف  
مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث مع مشاهدتهم لما يوجب الايمان به اثر بيان بطلان اشراكهم به تعالى مع  
معانيهم لموجبات توحيدهم وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر ثلاث حصص البعث مع أن ما ذكر من  
خلق السموات والارض من أوصفها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض

بقادر على أن يخلق مثلهم لما أن عمل التزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهو مشور أنفسهم  
أعرف والتعالى عن العجلة الذرية أقيع والاتفات لزيد التشنيع والتوبيخ أى ابتدأ خلقكم منكم فانه  
المادة الاولى للكل لما أنه منشأ آدم الذى هو أبو البشر وانما نسب هذا الخلق الى الخاططين لالى آدم  
عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة بأن يقال هو الذى خلق أبائكم الخ مع كفاية علمهم بخلقه عليه السلام منه  
فى استحباب الايمان بالبعث وبطلان الامتراء لتوضيح منهاج القصاص والمبالغة فى اراحة الاشياء والالتباس  
مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبية على حكمة خفية هى أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشاءه عليه  
السلام منه حيث لم تكن فطرته البدعة مقصورة على نفسه بل كانت أعوذ جامنطوباً على فطرة سائر أفراد  
الجنس انطواءً بالجمال استتبع الجربان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خالقاً لكل أحد  
من فروعه منه ولما كان خلقه على هذا النمط السارى الى جميع أفراد ذرية آدم بعد من أن يكون ذلك مقصوراً  
على نفسه كما هو الغهوم من نسبة الخلق المذكور اليه وأدل على عظم قدرة الخلاق العليم وكمال علمه وحكمته  
وكان ابتداء حال الخاططين أولى بأن يكون عبارة الانتهاء فى ما قبل وقته بشأن التزويل وعلى هذا السر  
مدار قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم الخ وقوله تعالى رقد خلقك من قبل ولم تكن شيئاً كما سبأنى  
وقيل المعنى خلق أبائكم منه على حذف المضاف وقيل معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة الحاصلة من الاغذية  
المتكوثة من الارض وأياً ما كان فقيه من وضوح الدلالة على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى فان من  
قدر على احياء ما لم يشم رائحة الحياة قط كان على احياء ما فارها مادة أظهر قدرة (خفى) أى كتب  
لموت كل واحد منكم (أجلاً) خاصاً به أى حذاء حينما من الزمان يقضى عند حلوله لا محالة وكيفية ثم لا يزالان  
يتناوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم سبحانه بقضيه الحكم البالغة (وأجل مسعى) أى حذمه عين بعثكم  
جميعاً وهو مبتدأ لفظة صفة بالصفة كفى قوله تعالى ولعبد مؤمن ولو قوعه فى موقع التفصيل كفى قول من قال  
اذ ما أبكى من خلقها انصرفت له • بشق وشق عندنا لم يحول

وتتو به لتخفيف شأنه وتحويل أمره ولذلك أوزر تقدية على الخبر الذى هو (عنده) مع أن الشائع المستفيض  
هو التأخير كفى قولك عندى كلام حتى ولى كتاب نفيس كأنه قيل وأى أجل مسعى مثبت معين فى علمه لا يتغير  
ولا يقف على وقت حلوله أحد لا بمجاول ولا مفصلاً وأما أجل الموت فعلوم اجبالاً وتقرى بآبائه على ظهوراً ما رانه  
أوعلى ما هو المعتاد فى أعمار الانسان ونسبته أجلاً انما هى باعتبار كونه غايمة للمدة لشه فى القبول ولا باعتبار كونه  
مبدأ للمدة القيامة كما أن مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لا كونه أول مدة الممات لما أن  
الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لا عن أولها وقيل الاجل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت  
والبعث من البرزخ فان الاجل كما يطلق على آخر المدة يطلق على كلها وهو الاوفق لما روى عن ابن عباس رضى  
الله عنهما أن الله تعالى قضى لكل أحد أجلاً من مولده الى موته وأجلاً من موته الى مبعثه فان كان بر  
تقبلاً وصولاً للرحم زيد له من أجل البعث فى أجل العمر وان كان فاجراً طاعناً نقص من أجل العمر وزيد فى أجل  
البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب فعنى عدم تغير الاجل حينئذ عدم تغير  
آخره والاقل هو الاظهر الاين بتفخيم الاجل الشافى المنوط باختصاصه بعلمه تعالى والانسب به هو اليه المبين على  
مقارنته للطاعة الكبرى فان كون بعضه معلوماً للخلق ومضيه من غير أن يقع فيه شيء من الدواهي كما يستلزمه  
الحمل على المعنى الثانى مخفى بذلك قطعاً ومعنى زيادة الاجل ونقصه فيما روى تأخير الاجل الاول وتقديعه (ثم أنتم  
تمترون) استبعاد واستحسار لآثارهم فى البعث بعد معاينتهم لما ذكر من الحجج الباهرة الدالة عليه أى تمترون فى  
وقوعه وتحققه فى نفسه مع مشاهدتكم فى أنفسكم من الشواهد ما يقطع مادة الامتراء بالكلية فان من قدر على  
افاضة الحياة وما يتفرع عليها من العلم والقدرة وسائر الكالات البشرية على مادة غير مستعدة لشيء منها أصلاً  
كان أوضع اقتداراً على افاضتها على مادة قد استعدت لها وفارتها مادة ومن ههنا تين أن ما قبل من أن الاجل  
الاول هو النوم والثانى هو الموت أو أن الاول أجل الماضين والثانى أجل الباقين أو أن الاول مقدار ماضى  
من عمر كل أحد والثانى مقدار ما بقى منه محالاً لوجه له أصلاً لما رأيت من أن مساق النظم المكرم استبعاد  
امتراءهم فى البعث الذى عبر عن وقته بالاجل المسمى غيثاً أو يديه أحد ما ذكر من الامور الثلاثة فى أى شيء

يتمون ووصفهم بالامتراء الذي هو الشك وتوجيه الاستعداد اليه مع أنهم جازمون بآتقائه البعث مصرّون  
على انكاره كما ينبغي عنه قولهم أن امتنا وكآزبابنا والمعروفون ونظائر الدلالة على أن جزمهم المذكور  
في أقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار وقوله تعالى (وهو الله) جملة من حيث ما داو خبر معطوفة على ما قبلها  
مسوقة لبيان شمول أحكام الهيته تعالى لجميع الخلوقات وإحاطة علمه بتفاصيل أحوال العباد وأعمالهم الموزّنة  
إلى الجزاءات الإشارة إلى تحقق المعاد في تصاعيف بيان كيفية خلقهم وتقدير آجالهم وقوله تعالى (في السموات  
وفي الأرض) متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبغي عنه الاسم الجليل أمّا باعتبار أصل اشتقاقه وكونه علماً للمعبود  
بالحق كما أنه قيل وهو المعبود فيهما وأما باعتبار أنه اسم اشتري بما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلو حظ معه  
منها ما يقتضيه المقام من المالكية الكلية والتصرف الكامل حسبما تقتضيه المشيئة المنبئة على الحكم البالغة  
فعلق به الطرف من تلك الحثيئة فصار كأنه قيل هو المالك أو المتصرف المذمور في ما كان في قوله تعالى وهو الذي  
في السماء هو في الأرض له وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه المغوى  
أو على معنى المالك أو المتصرف أو نحو ذلك بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لو حظ مع اسم  
الاسد في قوله أسد على الخ ما اشتهر به من وصف الجراءة التي اشتهر به باسمه فجري مجرى جرى على وبهذا  
بين أن ما قيل بصدق التصوير والتفسير أي هو المعروف بذلك في السموات وفي الأرض أو هو المعروف المشتهر  
بالصفات الكلية أو هو المعروف بالالهية فهم ما أو نحو ذلك عمل من التحقيق فإن المتبرع الاسم هو نفس  
الوصف الذي اشتهر به إذ هو الذي يقتضيه المقام حسبما بين آنفاً لاشتهاره به لا يرى أن كلمة على في المثال  
المذكور لا يمكن تعليقها باسمه أو الاسم بالجراءة قطعاً وقيل هو متعلق بما يفيد التركيب المحصري من التوحد  
والتفرد كأنه قيل وهو المتوحد بالالهية فيهما وقيل بما تقرر عند الكل من إطلاق هذا الاسم عليه خاصة كأنه  
قيل وهو الذي يقال له الله فهم لا يتركبه شيء في هذا الاسم على الوجه الذي سبق من اعتباره معنى التوحد  
أو القول في غوى الكلام بطريق الاستتباع لآعلى حل الاسم الجليل على معنى المتوحد بالالهية أو على تقدير  
القول وقد جوز أن يكون الطرف خبراً ثانياً على أن كونه سبحانه فيها عبارة عن كونه تعالى مبالغاً في العلم  
بما فيها من شأنه على تنزيل علمه المقدس عن حصول الصور والاشباح لكونه حضوراً بمنزلة كونه تعالى فيهما  
وتصوره به على طريقة التمثيل المبني على تشبيه حالة عمله تعالى بما في ما جالته كونه تعالى فيها فإن العالم  
إذا كان في مكان كان عالماً بما فيه على وجه لا يخفى عليه منه شيء فعلي هذا لا يكون قوله عز وجل (يعلم سرهم)  
وجهرهم) أي ما أسرهم وغمهم وما جهرهم به من الأقوال أو ما أسرهم وغمهم وما علنهم كما أنما كان من الأقوال  
والاعمال أيانا وتقرر بالظهور وتخصيصاً له معنى المراد منه وتعلق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله  
لجميع ما فيه ما حسبما تنفذه الجملة السابقة لانساق النظم الكريم إلى بيان حال الخاطئين وكذا على الوجه  
الثاني فإن ملاحظة الاسم الجليل من حيث المالكية الكلية والتصرف الكامل الجاري على النقط المذكور  
مستبعدة للملاحظة المحيطة بخلاف كون هذا بياناً وتقريراً بالاب والابن والأوجه الثلاثة الباقية  
فلا سبيل إلى كونه بياناً لكن لا ما قيل من أنه لا دلالة لاستواء السر والجهري في علمه تعالى على ما اعتبر فيهما من  
المعبودية والاختصاص بهذا الاسم إذ ربما بعد ويحتمل به من ليس له كمال العلم فانه باطل قطعاً إذ المراد بما ذكر  
هو العبودية بالحق والاختصاص بالاسم الجليل ولا ريب في أنهم ما عاينوا لا يتصور فيمن ليس له كمال العلم بل بدية  
بل لأن ما ذكر من العلم غير معتبر في مدلول شيء من العبودية بالحق والاختصاص بالاسم حتى يكون هذا بياناً له  
وبهذا بين أنه ليس ببيان على الوجه الثالث أيضاً لأن التوحيد بالالهية لا يعتد في مفهومه العلم الكامل ليكون  
هذا بياناً بل هو معتبر فيما صدق عليه المتوحد وذلك غير كاف في البينة وقيل هو خبر بعد خبر عند من يجوز  
كون الخبر الثاني جملة كافي في قوله تعالى فإذا هي حية تسعى وقيل هو الخبر والاسم الجليل يدل من هو وبه يتعلق  
الطرف المتقدم ويكنى في ذلك كون المعلوم فيهما كافي في قولك رميت الصدف الحرم إذا كان هو فيه وأنت  
خارج به ولعل جعل سرهم وجهرهم فيهما توسيع الدائرة وتصويراً أنه لا يعزب عن علمه شيء منهما في أي مكان  
كان لا أنهما قد يكونان في السموات أيضاً وتعميم الخطاب لاهلهما نصف لا يخفى (ويعلم ما تكسبون)  
أي ما تفعلونه بليل نفع أو دفع ضرر من الأعمال المكسبة بالقلوب أو بالجوارح سرراً أو علانية وتخصيصها

بالذكر مع اندراجها فيما سبق على التفسير الشافي للسري والجهر لاظهار كمال الاعتناء بها لانها التي تتعلق بها  
الجزء وهو السري في اعادته يعلم (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف واراد لبيان كفرهم بما أتت  
الله واعراضهم عنها بالكيفية بعد ما بين في الآية الاولى اشراكهم بالله سبحانه واعراضهم عن بعض آيات التوحيد  
وفي الآية الثانية امتزأواهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته والالتفات للاشعار بأن ذكر قبائحهم قد اقتضى  
أن يضرب عنهم الخطاب صفحا وتعد دجنا بهم لغيرهم ذنابهم وتضييع الحالههم بخاتمة وصيغة المضارع لحكاية  
الحال الماضية اولدلالة على الاستقرار التجددي ومن الاولى من زيادة للاستغراق والثانية تبعية واقعة مع  
محور واصفة لآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتحويل ما احتجوا  
عليه من حقها والمراد بها اما الآيات التنزيلية فآياتها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية  
التي من جللتها تلك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله عز وجل المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته  
تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايان بها  
(الا كانوا عنها معرضين) أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما الآيات التكوينية الشاملة  
للمعجزات وغيرها من تعجيب المصنوعات فآياتها لم تظهر لها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات  
التكوينية التي من جللتها ما ذكر من جلال شأنه تعالى الشاهدة بوحدايته الا كانوا عنها معرضين  
تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان بكونها واشاره على أن يقال الا عرضوا عنها كما وقع مثله في قوله  
تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة على استقرارهم على الاعراض حسب استقرار ايمان  
الآيات وعن متعلقة بمعرضين قدمت عليه مراعاة للقواصل والجله في محل النصب على أنها حال من مفعول  
تأني أو من فاعله المتخصص بالوصف لاشتمالها على ضمير كل منهما واما ما كان فيها دالة بينة على كمال  
مسارعهم الى الاعراض وايقاعهم له في أن الايمان كما يفصح عنه كلمة لما في قوله تعالى (فقد كذبوا بالحق  
لما جاءهم) فان الحق عبارة عن القرآن الذي عرضوا عنه حين عرضوا عن كل آية آية منه عبر عنه بذلك امانة  
لكمال قبح ما فعلوا به فان تكذيب الحق بما لا يتصور صدوره عن أحد والافاء لترتيب ما بعده على ما قبله لكن  
لا على أنها شئ مغاير له في الحقيقة واقع عقبيه أو حاصل بسببه بل على أن الاول هو عين الثاني حقيقة وانما  
الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد تضمن ذلك المعنى كما في قوله تعالى فقد جاءوا الظالمين وروا بعد قوله تعالى  
وقال الذين كفروا ان هذا الافاك افتراء وأعانه عليه قوم آخرون فان ما جاءوه أي فعلوه من الظلم والوزع  
قولهم المحكي ولكنه لما كان مغاير له مفهومه وما أشتع منه حاله ترتب عليه بالافاء ترتيب اللازم على المزمع تويلا  
لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق حيث كان أشتع من مفهوم الاعراض المذكور أخرج مخرج اللازم  
البيان البطلان فرتب عليه بالافاء اظهار الغاية بطلانه ثم قيد ذلك بكونه بلا تأمل تأكيد الشناعة وعهيد البيان  
أن ما كذبوا به أتردى أثره لعواقب جليلة ستبدواهم والمعنى أنهم حيث عرضوا عن تلك الآيات عند  
ايمانها فقد كذبوا بما لا يمكن تصديقه أصلا من غير أن يدبروا في حاله وما له ويقفوا على ما في تضاعفه  
من الشواهد الموجبة لتصدقه كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كما بيني عنه قوله تعالى  
(فسوف يأتيتهم أنباء ما كانوا يستهزئون) فان ما عبارة عن الحق المذكور عبر عنه بذلك تويلا لامره  
بإيمانه وتعليل الحكم بما في حيز الصدق وأنباءه عبارة عما سيجي بهم من العقوبات العاجلة التي نطق بها  
آيات الوعيد وفي لفظ الانباء ايذان بغاية العظم لما أن التبا لا يطلق الا على خير عظيم الوقوع وجملا على العقوبات  
الاجلة أو على ظهور الاسلام وعلق كلمته بآياه الآيات الاتية وسوف لتأكيد مضمون الجلبة وتقريره  
أي فسوف يأتيتهم البتة وان تأخر صدق أنباء النبي الذي كانوا يكذبون به قبل من غير أن يدبروا في عواقبه  
وانما قيل يستهزئون ايذانا بأن تكذيبهم كان مقرونا بالاستهزاء كما أشير اليه هذا على أن رادبا لآيات الآيات  
القرآنية وهو الاظهار واما أن أورد بها الآيات التكوينية فالغامد اخله على علمه جواب شرط محذوف  
والاعراض على حقيقة كانه قبل ان كانوا معرضين عن تلك الآيات فلا تنجب فقد فعلوا بما هو أعظم منها ما هو  
أعظم من الاعراض حيث كذبوا بالحق الذي هو أعظم الآيات ولا مساغ لحمل الآيات في هذا الوجه على كلها  
أصلا واما ما قيل من أن المعنى أنهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا بالقرآن فما ينبغي تنزيه التنزيل

عن أمشاله (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن) استئناف مسوق لتعيين ماهو المراد بالإنبياء التي سبق بها الوعد وتقريرا لبيان بطريق الاستشهاد وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهي عطفانية مستندة لمفعول واحد وكما استغفاهية كانت أو خبرية معلقة لها عن العمل مفيدة للكثير بسادة مع ما في حينها مستندة لمفعولها منصوبة بأهلكنا على المفعولية على أنها عبارة عن الأشخاص ومن قرن بمزله على أنه عبارة عن أهل عصر من الأعصار هو بذلك لاقتراهم برهة من الدهر كما في قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وقبل هو عبارة عن مدة من الزمان والمضاف محذوف أي من أهل قرن وأما انصافه على المصدرية أو على الظرفية على أنها عبارة عن المصدر أو عن الزمان فتعسف ظاهر ومن الأولى ابتدائية متعلقة بأهلكنا أي ألم يروا بما عاينوا من الآثار وما سمعوا من الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم وأمن قبل زمانهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كعاد ونحو ذلك وأضرابهم وقوله تعالى (مكة في الأرض) استئناف لبيان كيفية الإهلاك وتفصيل مباديه مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكاهم الخ وقيل هو صفة لقرن لما أن التكررة مقفلة إلى مخصص فاذا وإيهام ما يصلح مخصصها تعيين وصفية لها وأنت خبر بيان تنوينه التفضيلى مخفون له عن استدعاء الصفة على أن ذلك مع اقتضائه أن يكون مفعول به ومفعول ماعطف عليه من الجمل الأربع أمرا مفرغا عنه غير مقصود بسباق النظم مؤد إلى اختلاف النظم المذكور كنهى لا والمعنى حينئذ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وبأهلها كما إياهم بذنوبهم وأنه بن الفساد وتكثير الشئ في الأرض جعله قارفا لها وإلزامه جعلها مقالة ورد الاستعمال بكل منهما فبيل نارة مكته في الأرض ومنه قوله تعالى وأندم مكاهم فيان مكاهم فيه وأخرى مكته في الأرض ومنه قوله تعالى إنما مكاه في الأرض حتى أجرى كل منهم ما يجري الآخر ومنه قوله تعالى (مالم نكن لكم) بعد قوله تعالى مكاهم في الأرض كأنه قيل في الأول مكاهم أو في الثاني مالم نكنكم وما تكرر موصوفة بما بعد هامن الجلة المنفعة والعائد محذوف محلها نصب على المصدرية أي مكاهم تمكننا لم تمكنكم ولكم والاتفات لما في مواجهم بضعف الحال مزديان لسان القرنين ولدفع الاشتباه من أول الأمر عن مرجعي الضعفين (وأرسلنا السحاب) أي المطر أو السحاب أو المظلة لأنها مبدأ المطر (عليهم) متعلق بأرسلنا (مدرا را) أي مغزرا حال من السماء (وجعلنا الأنهار) أي صيرناها فتقوله تعالى (تجري من تحتهم) مفعول ثان لحطنا أو أنشأناها فوهو حال من مفعوله ومن تحتهم متعلق بجري وفيه من الدلالة على كونها مسخرة لهم مستقررة على الجريان على الوجه المذكور ما ليس في أن يقال وأجرينا الأنهار من تحتهم وليس المراد بتعداد هاتيك النعم العظام الفائضة عليهم بعدد تركيبتهم بيان عظم جنتهم في كفرانها واستحقاقهم بذلك لا عظم العقوبات بل بيان جازاتهم لجميع أسباب نيل المآرب ومبادئ الأمن والنجاة من المكاهم والمعاطب وعدم اغنا ذلك عنهم شيئا والمعنى أعطيناهم من البسطة في الأجسام والامتداد في الأعمار والسعة في الأموال والاستتجار بأسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار مالم نعط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا (فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فأغنى عنهم تلك العدد والأسباب فيسجل بهم ولا يمثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما الاستشهاد والاعتبار وأما قوله سبحانه (وأنشأنا من بعدهم) أي أحدثنا من بعد الإهلاك كل قرن (قرنا آخرين) بدلا من الهالكين فليسان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم يتقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى (ولولا نزلنا عليك) جملة مستأنفة سبقت بطريق تلويح الخطاب لبيان شدة تسكينهم في المكابرة وما يترفع عليهم من الأقاويل الباطلة أثريسان اعراضهم عن آيات الله تعالى وتكذيبهم بالحق واستحقاقهم بذلك لنزول العذاب ونسبة التنزيل ههنا إليه عليه السلام مع نسبة آيات الوحي والحق في ما سبق إليهم للأشعار بقدهم في نبوته عليه السلام في ضمن قدحهم فيما نزل عليه صريحا وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إن نؤمن لك حتى نأتينا بك من عند الله ومعها أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنت رسوله (ص كتابا) إن جعل اسمها كالأمام فقوله تعالى (في قرطاس) متعلق بمحذوف وقع صفة له أي كتابا

كأنشأ في صحيفة وان جعل مصدرا بمعنى المكتوب فهو متعلق بنفسه (فلسفه) أى الكتاب وقيل القرطاس وقوله تعالى (بأيديهم) مع ظهور أن اللبس لا يكون عادة إلا بالأيدي لزيادة التعيين ودفع احتمال التجوز الواقع في قوله تعالى وأما السكتا السماء أى نقصنا أى فسوه بأيديهم بعد ما رأوه بأعينهم بحيث لم يبق لهم في شأنه اشتباه ولم يقدروا على الاعتذار بتكثير الابصار (لقال الذين كفروا) أى لقالوا وانما وضع الموصول موضع الضمير للتخصيص على انصافهم عما في حيز الصلة من الكفر الذى لا ينجي حسن موطنه باعتبار مفهومه اللغوى أيضا (إن هذا) أى ما هذا مشيرين إلى ذلك الكتاب (الاصحمين) أى بين كونه سحرا نعتنا وعند الحق بعد ظهوره كإهود أب المحمم المحجوج وديدن المكابر المبعوج (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) شروع في قدسهم في بقوته عليه السلام صريحا بعد ما أشير إلى قدسهم فيها ضمنا وقيل هو معطوف على جواب لو وليس بذ السائل أن تلك القصة الشنعاء ليست مما يقدّر صدوره عنهم على تقدير تنزيل الكتاب المذكور بل هي من أباطيلهم المحققة وخرافاتهم المندقة التي يتعللون بها لكما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل أى هلا أنزل عليه عليه السلام ملك بحيث نراه وبكلماته انه نجي - بما نقل عنهم فيما يرى عن الكلبي ومقاتل ونظيره وقولهم لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولما كان مدار هذا الاقتراح على شيئين انزال الملك كإهود وجعله معه عليه السلام نذيرا أوجب عنه بأن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الوجود أصلا لا شفا له على أمرين متباينين لا يجتمعان في الوجود لما أن انزال الملك على صورته يقتضى انتفاء جعله نذيرا وجعله نذيرا يستدعى عدم انزاله على صورته لا بحالة وقد أشير إلى الأول بقوله تعالى (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) أى لو أنزلنا ملكا على هيئته حسبما اقترحوه والحال أنه من هول المنظر بحيث لا تطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية لا يرى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يشاهدون الملائكة ويقاضونهم على الصور البشرية كضيف إبراهيم ولوط وخصم داود عليهم السلام وغير ذلك وحيث كان شأنهم كذلك وهم مؤيدون بالقوى القدسية فما ظنك بمن عداهم من العوام فلو شاهدوه كذلك لقضى أمر هلاكهم بالكيفية واستحال جعله نذيرا وهو مع كونه خلاف مطلقهم مستلزم لخلاله العالم عما عليه بدور نظام الدنيا والآخر من ارسال الرسل وتأسيس الشرائع وقد قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه كفاية إيذان بانهم في ذلك الاقتراح كالباحث عن حقه بظلمه وإن عدم الاجابة اليه للبقيا عليهم وبناء الفعل الاول في الجواب لفاء على الذى هو نون العظمة مع كونه في السؤال مبنيا للفعل لهو ويل الامر وتربية المهابة وبناء الفعل الثانى للفعل لهو الجرى على سنن الكبرياء وكلمة ثم في قوله تعالى (ثم لا ينظرون) أى لا يهللون بعد نزوله طريقة عين فضلا عن أن يذروا به كإهود المقصود بالانزال للتبعية على تفاوت ما بين قضاء الامر وعدم الانتظار فإن مفاجأة العذاب أشد من نفس العذاب وأشق وقيل في سبب اهلاكهم أنهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهى آية لا تثنى أبين منها ثم لم يؤمنوا لم يكن بد من اهلاكهم وقيل انهم اذا رأوه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف فيجب اهلاكهم وإلى الثانى بقوله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) على أن الضمير الاول للذير المفهوم من غوى الكلام بمعونة المقام وانما لم يجعل للملك المذكور قبله بأن يعكس ترتيب المفعولين ويقال ولو جعلناه نذيرا لجعلناه رجلا مع فهم المراد منه أيضا لتحقيق أن مناط ابراز الجعل الاول في معرض القرض والتقدير ومدار استلزامه للثانى انما هو ملكية التذير لانه نذير الملك وذلك لأن الجعل حقه أن يكون مفعوله الاول مبدءا والثانى خبرا لكونه بمعنى التصيير المنقول من صار الداخلى على المبتدأ والخبر ولارب في أن مصب الفائدة ومدار الزوم بين طرفى الشرطية وهو محمول المقدم لا موضوعه حيث كانت امتناعية أيديهم ايمان انتفاء الجعل الاول لاستلزامه المحذور الذى هو الجعل الثانى وجب أن يجعل مدار الاستلزام في الاول مفعولا ثانيا لا محالة ولذلك جعل محسبته في الجعل الثانى كذلك ابانة لكل التلغيف بينهما الموجب لانتفاء الزوم والضمير الثانى للملك لا لما يرجع اليه الاول والمعنى لو جعلناه النذير الذى اقترحوه ملكا لثنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الاحكام لعائنة الملك على هيكله وفي اشارة رجلا على بشرى ايدان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل وقوله تعالى (وللسنا عليهم) عطف على جواب لو مبق على الجواب الاول وقرى بحذف لام الجواب اكتفاء بما في المعطوف عليه يقال استب الامر على القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله استمر

بالتوب وقرئ الفعلان بالتشديد لمبالغة أى ونظلمنا عليهم بمقتله رجلا (ما يلبسون) على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له انما أنت بشر ولست ملكا ولوا استدل على ملكيته بالقرآن المجزأ الناطق بها أو بمججزات أخر غير ملزمة الى التصديق لكذبهم كما كذبوا النبي عليه الصلاة والسلام ولوا أظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم أو لوقوعه في محبة بطريق المشاكلة وقه تأكيدا لاستحالة جعل النذر ملكا كما كانت قبل لوقوعنا لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى واللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه وفي تصدير الجملة بلام القسم وسرف التعصق من الاعتناء بها ما لا يحق وتزوين رسل للتخفيف والتكثير ومن السدئية متعلقة بمحذوف وقع مفعول لرسول أى والله لقد استهزئ برسل أولى شأن خطره وذوى عدد كثير كانوا من زمان قبل زمانك على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه (خفاق) عقبه أى احاط أو نزل أو حل أو نحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحق ما يشغل على الانسان من مكروه فعله وقوله تعالى (بالذين كفروا منهم) أى استهزؤا بهم من أولئك الرسل عليهم السلام متعلق بمحاق وتقدمه على فاعله الذى هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزؤن) للمصارعة الى بيان لحوق الشتر بهم وما تامر صولة مفيدة للتوهم أى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث أهلكوا الاجله واما صدرية أى قتلهم وبأل استهزؤهم وتقدم الجواز والمجرور على الفعل (رعاية القواصل) (قل سروروا فى الارض) بعد بيان ما فعلت الامم الخالية وما فعل بهم خطوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار قومه ونذكيرهم بأحوالهم الفظيعة تحذيرهم عما هم عليه وتكملة للتسوية بما في ضمنه من العدة اللطيفة بأنه سيعيق بهم مثل ما حاق بالضراهم الاولين وقد أنجز ذلك يوم بدر أى أنجز أى سروروا فى الارض لتعرف أحوال أولئك الامم (ثم انظروا) أى تفكروا (كيف كان عاقبة المكذبين) وكلمة ثم اثنان للتطرق الى اثارها لكن لا ينسب الابعاد انتهاء السراى الى أماتهم واما لانه ما بينهم ما من التفاوت في مراتب الوجوب وهو الاظهر فان وجوب السير ليس الالكونه وسيلة الى النظر كما يفسح عنه العطف بالفاء في قوله عز وجل فانظروا الآية واما أن الامر الاول بالاحاطة بالسير للتجارة ونحوها والثاني لا يجاب التطرق الى آثارهم وثمرت اتباع ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام وكيف معلقة لفعل النظر ومحل اجله النصيب بنزع الخافض أى تفكروا فى أنهم كيف أهلكوا بعد اذاب الاستئصال والعاقبة مصدر كالعاقبة ونظرا هو ما انتهى الامر وما له ووضع المكذبين موضع المستهزئين لتعقبن أن مدارا صابة ما أصابهم هو التكذيب ليزجر السامعون عنه لاعتنا الاستهزاء فقط مع بقاء التكذيب بجماله بناء على توهم أنه المادى ذلك (قل) لهم بطريق الالتواء والتبكيت (لن مافى السموات والارض) من العقلاء وغيرهم أى لمن الكائنات جميعا خلقنا وملكوا ونصرفا وقوله تعالى (قل لله) تقرير لهم وتنبية على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى (كتب على نفسه الرحمة) جملة مستقلة داخل تحت الامر ناطقة بشمول رحمة الواسعة لجميع الخلق شمول ملكه وقدرته لكل مسوقة لبيان أنه تعالى رؤف بعباده لا يجهل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والامانة وأن ما سبق ذكره وما لحق من أحكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى بل من جهة الخلق كيف لا ومن رحمة أن خلقهم على الفطرة السليمة وهداهم الى معرفته وتوجيه نصب الآيات الانفسية والاقافية وارسال الرسل وانزال الكتب المشهونة بالعودة الى موجبات رضوانه والتعذير عن مقتضيات خطئه وقد بدوا فطرة الله تبدلوا وعرضوا عن الآيات بالهوى وكذبوا بالكتب واستهزؤا بالرسول وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ولولا لشعول رحمة لسلكت بهم لولا انضمام تلك الغابرين ومعنى كتب الرحمة على نفسه أنه تعالى قضاهما وأوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة بالذات لا توسط شئ أصلا وقيل هو ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله تعالى الخلق كسب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحتى سبقت غضبى وعنه في رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا وهو عنده فوق العرش ان رحتى غلبت غضبى وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب

ما أقول شيء ما أتداه الله تعالى من خلقه فقال كتب الله كتابا يكتبه بقلم ولا مداد كآلة الزبرجد والؤلؤ  
 والساقوت أنى أنا الله لا اله الا أنا سبقت وحقي غضى ومعنى سبق الرحمة وغلبتها أنما أقدم نعمة الخلق  
 وأكثر وصولها إليهم مع أنهم من مقتضيات الذات المفضية للتغير وفي التعبير عن الذات بالنفس حجة على من أذى  
 أن لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى وأن أريد به الذات الامتلاك لما تسمى من انتفاء المشاكهة عنها بنوعها  
 وقوله تعالى **(ليجمعنكم إلى يوم القيامة)** جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق للوعيد  
 على أشراكهم واغفالهم النظر أى والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين ومحشورين إلى يوم القيامة فيجازيكم  
 على شرككم وسائر معاصيكم وإن أمهلكم بموجب رحمة ولم يعاجلكم بالعقوبة الدنيوية وقيل أى معنى  
 اللام أى ليجمعنكم ليوم القيامة كقوله تعالى أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل هى بمعنى فى أى  
 ليجمعنكم فى يوم القيامة **(لا ريب فيه)** أى فى اليوم أو فى الجمع وقوله تعالى **(الذين خسروا أنفسهم)**  
 أى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم والاستعداد القريب الحاصل من مشاهدة  
 الرسول عليه الصلوة والسلام واستماع الوصى وغير ذلك من آطلا الرحمة فى موضع النسيب أو الرفع على الذم  
 أى أعنى الذين الخ أو هم الذين الخ أو هو مبتدأ والخبر قوله تعالى **(فهم لا يؤمنون)** والقاء للنفي المبتدأ  
 معنى الشرط والاشارة بأن عدم إيمانهم بسبب خسارتهم فأن ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانغماس  
 فى التقليد واغفال النظر أدى بهم إلى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والجملة تذييل مسوق  
 من جهة تعالى لتتبع حالهم غير داخل تحت الامر **(وله)** أى الله عز وجل خاصة **(ماسكن فى الليل والنهار)**  
 نزل الملوان منزلة المكان فغير من نسبة الاشياء الزمانية اليها ما ساكن فيهما وتعديته بكلمة فى كفى قوله تعالى  
 وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم أو الساكن مقابل الحركة والمراد ماسكن فيهما أو تتحرك فاكتفى بأحد  
 الضدين عن الآخر **(وهو السميع)** المبالغ فى سماع كل مسوع **(العليم)** المبالغ فى العلم بكل معلوم  
 فلا يخفى عليه شيء من الاقوال والافعال **(قل)** لهم بعد ما بكتهم بما سبق من الخطاب **(أغير الله أنخذلنا)** أى  
 معبودنا طريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهزيمة على المذبول الأول لاعلى الفعل ايذا بان المنكر  
 هو اتخذنا غير الله وليا لاتخاذ الولي مطلقا كفى قوله تعالى **(أغير الله أنفى وبا)** وقوله تعالى **(أغير الله تأمر وني)**  
**(أعبد الخ)** **(فاطر السموات والارض)** أى مبدعها بالخرصة للجلالة مؤكدة للانكار لانه بمعنى الممانى  
 ولذلك قرئ فطر ولا يضر الفصل بينهما بالجملة لانها ليست بأجنبية اذ هى عاملة فى عامل الموصوف أو بديل  
 فان الفصل بينهما وبين المبدل منه أسهل لان البديل على نية تكرير العامل وقرئ بالرفع والنصب على المدح وعن  
 ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرايان فى ثبوت قال أحدهما أنا فاطر أى  
 ابتدأها **(وهو بطم ولا يطم)** أى رزق الخلق ولا يرزق وتخصيص الطعام بالذكرة لانه الحاجة اليه أو لانه  
 معظم ما يصل الى المرزوق من الرزق ومحل الجملة النصب على الحالة فان منعه عنها مقدر لوجوب اتخاذ مساهنه  
 وتعالى وليا وقرئ ولا يطم بفتح الياء وبكسر القاء الأولى أيضا على أن الضمير لغير الله والمعنى أن أشرك  
 بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن ربة الحيوانية وبيناهما للفاعل على أن الثانى بمعنى يستظم  
 أو على معنى أنه يطم ناره ولا يطم أخرى كقوله تعالى يقض ويسط **(قل)** بعد بيان أن اتخاذ غيره تعالى  
 وليا بما يقضى بطلانه بديه العقول **(انى أمرت)** من جنبه عز وجل **(أن أكون أول من أسلم)** وجهه لله  
 محمدا لانه النبى امام أمته فى الاسلام كقوله تعالى وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وقوله تعالى سبحانه  
 نبى اليك وأنا أول المؤمنين **(ولا تتكلمن)** أى وقيل ولا تتكلمن **(من المشركين)** أى فى أمر  
 من أمور الدين ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وقد جوز عطفه على الامر **(قل انى أخاف ان)**  
**(عصبت ربى)** أى بخلافته أمره ونهيه أى عصيان كان فسد دخل فيه ما ذكره أولا وفيه بيان الكمال  
 احتجابه عليه السلام عن المعاصى على الإطلاق وقوله تعالى **(عذاب يوم عظيم)** أى عذاب يوم القيامة  
 مفعول خاف والشريطة معترضة بينهما والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه قطع لاطعاهم الفارغة  
 وتعرض بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم **(من يصرف عنه)** على البناء للمفعول أى العذاب وقرئ  
 على البناء للفاعل والضمير لله سبحانه وقد قرئ بالاعطاء والمفعول محذوف وقوله تعالى **(يومئذ)** ظرف

الصبر أى فى ذلك اليوم العظيم وقد جوز أن يكون هو المفعول على قراءة البناء المضاف بحذف المضاف  
 أى عذاب يومئذ (فقد رجه) أى شجاء وأنهم عليه وقيل فقد أدخله الجنة كما فى قوله تعالى من زرع عن النار  
 وأدخل الجنة فقد فاز والجملة مستأنفة مؤكدة لتويز الصواب وتبخر عنه ورجحه لمن وهو عبارة عن غير  
 العاصى (وذلك) إشارة الى الصبر أو الرجة لأنهم مؤثرون بأن مع الفعل وما فيه من معنى البعد لا يذنب  
 بمؤثر رجه وبعد مكانه فى الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الفرز المبين) أى الظاهر كونه فوزاً  
 وهو الظفر بالبخية واللائق واللام انصره على ذلك (وان يسئل الله بضر) أى يئله كرم وفقر وتوكل ذلك  
 (فلا كاشفه) أى فلا قادر على كشفه عنك (الاهو) وحده (وان يسئل بخير) من جهة نعمة ونحو ذلك  
 (وهو على كل شئ قدير) ومن جملة ذلك فقد رجليه فيسئل به ويحفظه من غير أن يقدر على دفعه أو على  
 رفعه أحد فكيف تعالى فلا راد لفضله وجهه على تأكيد الجوابين بأياه الفاء (تذكر) روى عن ابن عباس رضى الله  
 عنهم أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بقلة أهداه له كسرى فزكاهم بصل من شمر ثم أوردنى خلفه  
 ثم سارنى ميلاً ثم التفت الى فقال يا غلام فقلت لبسك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده  
 أم الحاتم تعزف الى الله فى الرضا يعرف فى الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى  
 القلم بما هو وكنائس فلو جهد الخلاق أن يفعلوا بما لم يقضه الله لا لم يقدر وواعليه ولوجهدوا أن يضرروا  
 بما لم يكتب الله عليهما قدر وواعليه فان استطعت أن تعمل بالصبر مع القين فافعل فان لم تستطع فاصبر  
 فان فى الصبر على ما ذكره خبراً كثيراً واعلم أن الصبر مع الصبر وأن مع الكرب فرجاً وأن مع العسر  
 يسراً (وهو الظاهر فوق عباده) تصوير لقهره وعلوه بالقلب والقدرة (وهو الحكيم) فى كل ما يفعله  
 وبأمر به (الخبير) بأحوال عباده وخفايا أمورهم واللام فى المواضع الثلاثة للتصريح (قل أى شئ) أكبر  
 شهادة روى أن قريشاً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد سأنا عنك اليهود والنصارى فزعموا  
 أن ليس لك عندهم ذكر ولا حصة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله فترأت فأى مبتدأ وأكبر خبره وشهادة  
 نصب على التمييز وقوله تعالى (قل الله) أمره عليه الصلاة والسلام بأن يتولى الجواب بنفسه أم لا يذنب  
 بتعنيه وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره أولاً ثم رجا يتلعنون فيه لا ترددهم فى أنه أكبر من كل شئ  
 بل فى كونه شهيداً فى هذا الشأن وقوله تعالى (شهيد) خبر مبتدأ المحذوف أى هو شهيد (بني وبينكم)  
 ويجوز أن يكون الله شهيداً بيني وبينكم هو الجواب لانه اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شئ شهادة  
 شهيداً له عليه الصلاة والسلام وتكرار البين لتحقيق المقابلة (وأوحى الى) أى من جهة تعالى (هذا القرآن)  
 الشاهد بصحة رسالتي (لأنكم به) بما فيه من الوعيد والاقصار على ذكر الانذار لئلا يأن الكلام مع الكفرة  
 (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى لا تذكرهم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين  
 أو لا تذكرهم به أى الموجودون ومن سيوجد الى يوم القيامة وهو دليل على أن أحكام القرآن نعم الموجودين  
 يوم نزوله ومن سيوجد بعد الى يوم القيامة خلا أن ذلك بطريق العبارة فى الكل عند الحنابلة وبالاجماع عندنا  
 فى غير الموجودين وفى غير المكاتبين يومئذ كما ترى فى أول سورة النساء (أشهدكم تشهدون أن مع الله  
 أخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف (قل) تكرر  
 للامر لتأكيد (انما هو واحد) أى بل انما أشهد أن لا اله الا هو (واتى برى مما تنكرون)  
 من الاصنام أو من اشراككم (الذين آتيناكم الكتاب) جواب عما سبق من قولهم اقدسنا عنك  
 اليهود والنصارى أخر عن تعيين الشهيد سارعة الى الزامهم بالجواب عن تحكيمهم بقولهم فأرنا من يشهد لك  
 الخ والمراد بالموصل اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المتظم للتوراة والانجيل وإيرادهم بعنوان إيتاء  
 الكتاب للذين أنعم الله عليهم بآياته (يعرفونه) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من جهة الكتابين بحليته ونعمته المذكرة فيهما (كأيعرفون آياتهم) بما لهم بحيث لا يشكون  
 فى ذلك أصلاً روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبد الله بن سلام  
 أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية وكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيتكم كأعرف ابني ولأنما  
 أنتم معرفة بجمعه منى أبني لاني لأدري ما صنع النساء وأشهد أن لا اله الا هو (الذين خسروا أنفسهم)

من أهل الكافرين والمشركين بأن ضيعوا فطرته الله التي فطر الناس عليها وأعرضوا عن الميثاق الموجبة للإيمان بالكلية (فهم لا يؤمنون) لما أنهم مطبوع على قلوبهم ومحل الموصول الرفع على الابتداء وخبره بالجملة المصدرة بالغائه الموصولة بالشرط وقيل على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا الخ وقيل على أنه نعت للموصول الأول وقيل النصب على الذم فقوله تعالى فهم لا يؤمنون على الوجه الأخيرة عطف على جملة الذين آتيناهم الكتاب الخ (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بوصفهم النبي الموعود في الكافرين بخلاف أو صافه عليه الصلاة والسلام فإنه افترأ على الله سبحانه وبقولهم الملائكة نبات الله وقولهم هؤلاء شعاعا عند الله ونحو ذلك وهو انكار واستبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساويا له وإن كان سميك التركيب غير متعوض لانكار المساواة ونفيها بشهادة العرف القاشي والاستعمال المطرد فإنه أذيل من أكرم من ظان أولا أفضل من فلان فالمراد به حقاً أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل ألا يرى إلى قوله عز وجل لا جرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون بعد قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الخ والسري في ذلك أن النسبة بين الشيثين اغما تصور غايبا في باب الغالبة بالتفاوت زيادة ونقصا فإذا لم يكن أحدهما أزيد يتحقق نقصان المحالة (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن الذي من جلته الآية الناطقة بأنهم يعرفونه عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبناءهم بالمعجزات وسموها بحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه الصلاة والسلام فإن ذلك نكذب بآياته تعالى وكلمة أولاد الأيذان بأن كلامهم من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم فكيف وهم قد جعوا فيها ما فأنشأوا ما نفاه الله تعالى ونفوا ما أثبتته فأنه الله أي يؤفكون (أنه) التخمير للشان ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته المفضية عن ذكره وفائدة تصدير الجملة به الإيذان بخفاصة معضونه مع ما فيه من زيادة تقرر به في الذهن فإن التخمير لا يفهم منه من أول الأمر الشأن مبهم له خطر فيسقط الذهن مرتقا لما بعده فيتمكن عند وروده فضل تمكن فكأنه قيل إن الشأن الطاهر هذا هو (لا يبلغ الظالمون) أي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب وإذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن في الغاية القاصية من الظلم (ويوم نحشرهم جميعا) منصوب على الظرفية بضمه وخرقه حذف أيذا نابض العبارة عن شرحه وبيان وإيعاء إلى عدم استطاعة السامعين لسماعه لكامل قطاعة ما يقع فيه من الطاعة والادعية التامة كأنه قبل ويوم نحشرهم جميعا (ثم نقول) لهم ما نقول كان من الأحوال والأحوال ما لا يحيط به دائرة المقال وتشير صيغة الماضي للدلالة على التحقق وحسن موقع عطف قوله تعالى ثم لم تكن الخ عليه وقيل منصوب على المغفولة بضمه مقدم أي واذكرهم للتحذير والتخويف ويوم نحشرهم الخ وقيل وليستوا أو ليجذروا يوم نحشرهم الخ والتخمير للكل وجميع أحوال منه وقرئ نحشرهم جميعا ثم يقول بالياء فيما (الذين أشركوا) أي نقول لهم خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الأشهاد (أين شركاؤكم) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله سبحانه وأضافها إليهم لما أن شركتها ليست الابتساعيةهم وتقواهم الكاذب كما في عنقه قوله تعالى (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمون شركاء محذوف المفعولان معا وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وغير ذلك من النصوص انما يقع بعد ما جرى فيها وبينهم من التبرؤ من الجاهلين وتقطع ما بينهم من الأسباب والعلاقات حسبما يحكيه قوله تعالى فزينا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة أما بعد من حضورها حينئذ في الحقيقة باعدها من ذلك الموقف وأما يتزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعاة منزلة عدم حضورها في الحقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انما شركاء كما يعبر عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصدا ما كانت أو غيرها وأما ما يقال من أنه يحال بينها وبينهم في وقت التوبيخ ليقفدهم في الساعة التي علقوا بها الرجا فيها فإروا ما كان خزيمهم وحشرهم فربما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجايم عنها بعد وقد عرفت أنهم شاهدوها قبل ذلك وانضمرت عروة أطماهم عنها بالكلية على أنها معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل يوم الحشر الانكشاف الحلي واليقين القوي المترتب على المحاضرة

والهواره (ثم لم تكن فتنتهم) بتأنيث الفعل ورفع فتنتهم على أنه اسم له والخبر (الآن قالوا) وقرئ نصب فتنتهم على أنها الخبر والآنم الآن قالوا والتأنيث الخبر كافي قولهم من كانت أشك وقرئ بالتذكير مع رفع الفتنة ونصبها ورفعها أنسب بحسب المعنى والجملة عطف على ما قدر عاملا في يوم فتحهم كما أشير إليه في سالف والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء وفتنتهم أما كفرهم مراد به عاقبته أي لم تكن عاقبة كفرهم الذي لم يروه مدة أعمارهم وافتر روايه شيأ من الأشياء الاجوده والتبرؤ منه بأن يقولوا (والله ربنا ما كنا مشركين) وأما جوابهم عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ووصفه تعالى بربوبية لهم بالمبالغة في التبرؤ من الاشراك وقرئ ربنا على النداء فهو لاظهار الضراعة والانهال في استدعاء قبول المَعذرة وانما يقولون ذلك مع علمهم بأنه يهزل من التضرع رأسا من فرط الحيرة والدهش وجهه على معنى ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا في الدنيا أننا على خطي معقود ناعما لا ينبغي أن يتوهم أم لا فإنه مما يوهم أن لهم عذرا أما وأن لهم قدرة على الاعتذار في الجملة وذلك محل بكال هول اليوم قطعاً على أنه قد قضى بطلانه قوله تعالى (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) فإنه تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور والاشراك فيهم في الدنيا أي انظر كيف كذبوا على أنفسهم في قولهم ذلك فإنه أمر عيب في الغاية وأما حمله على كذبهم في الدنيا فيتمثل يجب تنزيهه ساحة التبريل عنه وقوله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم التعجب وما مصدرية أو موصولة قد حذف عائدها والمعنى انظر كيف كذبوا باليمين الفاجرة المغالطة على أنفسهم بانكار صدور ما صدر عنهم وكيف ضل عنهم أي زال وذهب افتراؤهم أو ما كانوا يفترونه من الاشراك حتى نفوا صدورهم عنهم بالكناية وتبرؤوا منه بالمرّة وقيل لمعاصرة عن الشركاء وابتاع الاقراء عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعاة ونحوها بالمبالغة في أمرها كأنها نفس المختري وقيل الجملة كلام مستأنف غير داخل في حيز التعجب (ومنهم من يستمع اليك) كلام مبتدأ مسوق للحكاية ما صدر في الدنيا عن بعض المشركين من أحكام الكفر ثم بيان ما مبصدر عنهم يوم الحشر تقرير الماقبله وتحققا لفتنونه والضمير للذين أشركوا ومحل الطرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف كافي قوله تعالى وسنادون ذلك أي وجميع منال خ ومن موصولة أو موصوفة نحوها الرفع على الخبرية والمعنى بعضهم أو وبعض منهم الذي يستمع اليك أو فر يق يستمع اليك على أن مناط الافادة اتصافهم بحيز الصلة أو الصفلة لا كونهم ذات أو ولك المذكورين وقدم في تفسيره قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب أخباراً يا باتلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها يشبه ما أدري ما يقول إلا أنه يحزك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم من القرون الماضية فقال أبو سفيان في لا راء حقا فقال أبو جهل كلا فزلت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) من الجعل بمعنى الانشاء وعلى متعلقة به وخبر قلوبهم راجع الى من وجعته بالنظر الى معناها كما أن أفراذينهم يستمع بالنظر الى لفظها وقد روي عن جانيب المعنى في قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الآية والاكنة جمع كان وهو ما يستره الشيء وتوحيها للتخمين والجملة انما مستأنفة لاخبار بما نضخه من الختم أو حال من فاعل يستمع يا ضمرا قد عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا أي يستمعون اليك وقد ألقينا على قلوبهم أغلبية كثيرة لا يقادروا قدرها خارجة عما يتعارفونه الناس (أن يفقهوه) أي كراهة أن يفقهوا ما يستمعونه من القرآن المدلول عليه بذكر الاستقاع ويجوز أن يكون مفعولا لما ينبغي عنه الكلام أي منعناهم أن يفقهوه (وقآذانهم وقرا) صما وثقل ما منعناهم من سماعه والكلام فيه كافي قوله تعالى على قلوبهم أكنة وهذا اعتبار معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبي عليه الصلاة والسلام وفرط نبوغ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ووجع أسماعهم وقدر تحقيقه في أول سورة البقرة وقيل هو حكاية لما قالوا قلونا في أكنة مما ندعونا له وفي آذاننا وقرآنا الآية وأنت خسر بأن مرادهم بذلك الاخبار عما اعتقدوه في حق القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفرا من انصافهما بأوصاف مانعة من التصديق والايان كككون القرآن حبرا وشعرا وأساطير الاولين وقس عليه ما تخيلوه في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا الاخبار بان هنالك أمرا وراء ذلك قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم حتى يسكن جل النظم الكريم على ذلك (وان يروا

كل آية) من الآيات القرآنية أي يشاهدوها بسماعها (لا يؤمنوا بها) على عموم النقي لاعلى نقي العموم  
 أي كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتماعها أبدا كما هي لما مر من حالهم (حتى إذا جاء أول مجادلونك) هي حق  
 التي تقع بعدها الجدل والجدل هي قوله تعالى إذا جاء أولك (يقول الذين كفروا) وما بينهما حال من فاعل جاءوا  
 وانما وضع الموصول موضع الضمير لما لهم بما في حيز الصلة وأشعارا بعله المحكم أي بلفوا من التكذيب  
 والمكابرة إلى أنهم إذا جاء أولك مجادلين لك لا يكتفون بغير دعم الايمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون  
 (إن هذا) أي ما هذا (الأساطير الأولى) فإن عدنا أحسن الحديث وأصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه من قبيل الباطل والخرافات رتبة من الكفر لا غاية وراءها ويجوز أن تكون حتى جازة  
 وإذا ظرفية بمعنى وقت محيهم ويجادلونك حال كاسبق وقوله تعالى يقول الذين كفروا الخ تفسير للمجادلة  
 والاساطير جمع اسطورة أو أسطورة أو جمع اسطر وهو جمع سطر بالتصريك وأصل الكل السطر بمعنى الخط (وهم  
 يسهون عنه) الضمير المرفوع للذين كفروا والجور للقرآن أي لا يسهون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل  
 الاساطير بل يسهون الناس عن استماعه ثلاثا بقوا على حقيقة فيؤمنوا به (ويتأون عنه) أي يتأعدون  
 عنه بأنفسهم اظهار الغاية تنوهم عنه وتأكد التهم عنه فإن اجتناب الناهي عن المنهى عنه من مقامات  
 النهي ولعل ذلك هو السر في تأخير التأني عن النهي وقيل الضمير الجور وللنهي عليه الصلاة والسلام وقيل  
 المرفوع لآبائهم ولعل جعيتا باعتبار استماعه لا تباعه فإنه كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ويتأني عنه فلا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا اليه وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سؤا فقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب دفيناً  
 فاصدع بأمرك ما عليك غشاضة • وابشر بذلك وقر منه عيوناً  
 ودعوتى وزعت أنك ناجحى • ولقد صدقت وكنت ثم أميناً  
 وعرضت ديني لأحماله أنه • من خير أدیان البرية ديناً  
 لولا الملامة أو حذارى سبة • لو جئتني سمعاً بذل مني فقلت

(وان يهلكون) أي ما يهلكون بما فعلوا من النهي والتأني (الأنفسهم) يتعريضها لشد العذاب  
 وأقطعها عاجلاً وأجلأ وهو عذاب الضلال والاضلال وقوله تعالى (وما يشعرون) حال من ضمير يهلكون  
 أي يقصرون الاهلاك على أنفسهم والحال أنهم ما يشعرون أي لا يبالهونهم ولا يقصرون ذلك  
 عليها من غير أن يضروا وبذلك شياً من القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وانما عبر عنه بالاهلاك  
 مع أن المنى عن غيرهم مطلق الضرر إذ غاية ما يؤدى اليه ما فعلوا من القدر في القرآن الكريم الممانعة في غشى  
 أحكامه وظهور أمر الدين لا يذنبان ما يوجبهم هو الهلاك لا الضرر المطلق على أن مقصدهم لم يكن مطلق  
 الممانعة فيما ذكر بل كانوا يفتنون القوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ويجوز أن يكون الاهلاك  
 معتبراً بالنسبة إلى الذين يصلونهم بالنهي فقصره على أنفسهم حينئذ مع شموله للقر يقين مني على تنزيل عذاب  
 الضلال عند عذاب الاضلال منزلة العدم (ولو زى اذ وقفوا على النار) شروع في حكاية ما سمعوا عنهم  
 يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا من القبايح المحكية مع كونه كذباً في نفسه  
 والخطاب آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من أهل المشاهدة والعيان قصداً إلى بيان كمال  
 سوء حالهم وبلوغها من الشناعة والفضاعة إلى حيث لا يختص استغرابها برأى دون راء بمن اعتاد مشاهدة  
 الامور العجيبة بل كل من يأتي منه الرؤية يتعجب من هولها وقطاعها وجواب لو محذوف ثقة بظهوره  
 وايداً ناقصاً للعبارة عن تفصيله وكذلك مفعول ترى دلالة ما في حيز الطرف عليه أي لو تراهم حين  
 يوقعون على النار حتى يعاينوها رأيت ما لا يسهو التعبير وصيغة الماضي للدلالة على التعقق وأحياناً يطلعون  
 عليها اطلاعاً وهي تحتهم أيد خلوناً فيعرفون مقدار عذابها من قولهم وفتته على كذا إذا فهمته وعرفته  
 وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوا (فقالوا يا ليتنا نرد) أي إلى الدنيا غنياً للرجوع والخلاص  
 وهيئات ولات حين مناص (ولا تكذب بآيات دينا) أي بآياته الناطقة بأحوال النار وأحوال الآخرة

بانقائهم اذ هي التي تخطر حينئذ في الهيم ويخسرون على ما تروطوا في حقها وأجمع مع آياته المنتظمة تلك الآيات  
 انتظاما أثريا (ونكون من المؤمنين) بها العالمين بقضائها حتى لا ترى هذا الموقف الهائل أو تكون  
 من فريق المؤمنين الناجين من العذاب الفا ترين بحسن المآب ونصب الفعليين على أبواب النجى باضمار أن  
 بعد الواو وأبراهيم يحرق الضام بزيادة قراءة ابن مسعود وابن اسحق فلا تكذب والمعنى أن رد ذلكم تكذب  
 وتكون من المؤمنين وقبله فسبيلك أن المصدرية ومن الفعل بعد ما صدر وبقرينة صدر متوهم فيه عطف  
 هذا عليه كأنه قيل ليت لنا ردا أو انتفاء تكذيب وتكون من المؤمنين وقرينة بعدهما على أنه كلام مستأنف  
 كقوله دعنى ولا أعوذ أى وألا أعوذ تر كنى أو لم تتركى أو عطف على زدا أو سال من ضميره فيكون داخلا  
 في حكم النجى كالوجه الآخر للنصب وتعلق التكذيب الآتى به لما تضمنته من العدة بالإيمان وعدم التكذيب  
 كن قال ليتنى رزقت مالا فأكنت على صنعك فانه ستمنى في معنى الواعد فلورزق مالا ولم يكن أى صاحبه يكون  
 مكذبا بالاحالة وقرئ برفع الأول ونصب الثاني وقد مر وجههما (بل يد الهيم ما كانوا يخفون من قبل)  
 اضراب مما ينبت عنه النجى من الوعد تصديق الآيات والاعيان بها أى ليس ذلك من عزيمة صادقة ناشئة  
 عن رغبة في الإيمان وشوق الى تحصيله والاتصاف به بل لانه ظهر لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخفون في الدنيا من  
 الداهية الداهية وظنوا أنهم مواقعوها فظنوها وهول مطلقها حالوا ما حالوا والمراد بها النار التى وقوا أهلها  
 اذ هي التى سبق الكلام لتحويل أمرها والتعجب من قضاة سال الموقوفين عليها وبأخفاها تكذيبهم بها  
 فإن التكذيب بالثبوت كقوله وأخفاها لا بحالة وإشارته على صريح التكذيب الواردة في قوله عز وجل  
 هذه جهنم التى يكذب بها المرءون وقوله تعالى هذه النار التى كنتم بها تكذبون مع كونه أنسب بما قبله  
 من قولهم ولا تكذب بآيات ربكم لأنه ما في مقابلة من البندق هذا هو الذى تستدعيه إزالة النظم الكريم  
 وأما ما قبل من أن المراد بما يخفون كقوله ومعاصيهم أو قبائحهم وقضاة يحكمهم التى كانوا يكتفون بها من الناس  
 فنظروا في مصفهم وشهادة جوارحهم عليهم أو شرهم الذى يمجدون به في بعض مواقف القامة بقولهم والله  
 رشاما كنا مشركين ثم يظهر بما ذكر من شهادة الجوارح عليهم أو ما أخفاه رؤساء الكفرة عن أتباعهم من أمر  
 البعث والتشور أو ما كلفه علماء أهل الكتابين من جهة نبوة النبي عليه الصلاة والسلام ونعونه الشريعة  
 من عواصمهم على أن الضعفاء المحرورون والمرفوع للشواص أو كقوله الذى أخفوه عن المؤمنين والضعفاء المحرورون  
 للمؤمنين والمرفوع للمنافقين فبعد الأعضاء عما في كل منها من الاعتصاف والاختلال لا سبيل الى شئ من ذلك  
 أصلا لما عرفت من أن سوق النظم الشريف لتحويل أمر النار وتقطع حال أهلها وقد ذكر وقفهم عليها وأشير  
 الى أنه اعترافهم عند ذلك من الخوف والخشية والحيرة والدهشة ما لا يحيط به الوصف ورتب عليه تنبيه المذكور  
 بالقائه القاضية بسببية ما قبلها لما بعد ما فاسقاط النار بعد ذلك من تلك السببية وهي في نفسها أدهى الدواهي  
 وأزجر الزواجر واستنادها الى شئ من الامور المذكورة التى دونها في الهول والزجر مع عدم جريان ذكرها في  
 أمر يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثاله وأما ما قبل من أن المراد بزماء ما كانوا يخفون من قبل دخول  
 البيوت من ظهورها وأبوابها مفتوحة فتأمل (ولو ردوا) أى من موقفهم ذلك الى الدنيا حسما فتقوة  
 وغاب عنهم ما شاهدوه من الأحوال (لعاد والماتم وعانهم) من فحش القبايح التى من أجلها التكذيب  
 المذكور ونسوا ما عاينوه بالكلية لاقتصار نظرهم على الشاهد دون الغائب (وانهم لكاذبون) أى تقوم  
 ديدنهم الكذب في كل ما يأتون وما يذرون (وقالوا) صنف على عادوا داخل في حيز الجواب وتوسط قوله  
 تعالى وانهم لكاذبون فمنه لانه اعتراض مسوق لتقرير ما أعاده الشريعة من كذبهم المخصوص ولما خلاهم  
 أن المراد من كذبهم في انكارهم البعث والمعنى لوردوا الى الدنيا لعادوا والماتم وعانهم وقالوا (انهم)  
 أى ما الحياة (الاحياء الدنيا وما يخرج بمجموعين) بعد ما قارنوا هذه الحياة كأن لم يروا ما رأوا من الأحوال  
 التى أتوها البعث والتشور (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الكلام فيه كذا في مرقى نظيره خلافة الوقوف  
 ههنا مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدي سيده للخطاب وقيل عزفوا ربهم  
 حق التعريف وقبل وقفوا على ربهم وقوله تعالى (قال) استئناف سبق على سؤال تناسل الكلام  
 السابق كأنه قيل فماذا قال لهم ربهم اذ ذلك فقبل قال (أليس هذا) مشيرا الى ما شاهدوه من البعث

وما يتبعه من الامور العظام (بالحق) تقر بها لهم على تكذيبهم لذلك وقولهم عند سماع ما يعلق به ما هو بحق  
وما هو الا باطل (قالوا) استئناف كما سبق (بلى وربنا) أكدوا اعترافهم بالبين اظهار الكمال بحقيقة  
بحقيقة وايدان اباصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعاً في نفعه (قال) استئناف كما مر (فذوقوا العذاب)  
الذي عابنوه والفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب  
هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيقة الان كما نطق به قوله عز وجل (بما كنتم تكفرون)  
أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به فدخل كفرهم به دخولا أوليا ولعل هذا التوبيخ  
والتقريع انما يقع بعد ما ذوقوا على النار فصاروا ما قالوا ان الظاهر أنه لا يبقى بعده هذا الامر الا العذاب  
(قد خسر الدين كذبوا بلفظ الله) هم الذين حكيت أحوالهم لكن وضع الموصول موضع الضمير للايدان  
بسبب خسرانهم عما في حيز الصلة من التكذيب بلفظه تعالى بقيام الساعة وما يترتب عليه من البعث وأحكامه  
المفتزة عليه واستقرارهم على ذلك فان كلمة حق في قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لتكذيبهم  
لان خسارهم فانه أي لا حذله (بغتة) البغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير شعور به يقال بغتة  
بغتة وبغتة أي لحأة واتصافها بما على أنها مصدر واقع موقع الحال من فاعل جاءتهم أي جماعة أو من مفعوله  
أي مفعولين واما على أنها مصدر مؤكد على غير الصدوقان جاءتهم في معنى بغتتهم كقولهم أيته ركضا ومصدر  
مؤكد لعله محذوف وقع حالا من فاعل جاءتهم أي جاءتهم الساعة بغتة (قالوا) جواب اذا (يا حسرتنا)  
تعالى فهذا أوانك والحسرة شدة الندم وهذا التحسر وان كان يعترع عند الموت لم يكن لما كان ذلك  
من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد مات قيامته أو جعل مجي  
الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة لسرعته (على ما نرطنا فيها) أي على تقريرنا في شأن الساعة وتقصيرنا  
في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى على ما نرطت  
في جنب الله وقيل الضمير للحياة الدنيا وان لم يجز لها ذلك لكونها معلومة والتفريط بالتقصير في الشيء  
مع القدرة على فعله وقيل هو التضييع وقيل القسط السبق ومنه القارط أي السابق ومعنى فطرط خلى السبق  
لغيره فالتضييع فيه للسلب كما في جلدت البعير وقوله تعالى (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) حال  
من فاعل قالوا فانه لا ايدان بأن عذابهم ليس مقصورا على ما ذكر من الحسرة على ما فات وزال بل يقاسون  
مع ذلك تحمل الأوزار والانتقال والاياء إلى أن تلك الحسرة من الشدة بحيث لا تزول ولا تنسى بما يكابدونه  
من فنون العقوبات والسر في ذلك أن العذاب الروحاني أشد من الجسماني فعوز بركة الله عز وجل منهما  
والوزن في الأصل الحمل الثقيل سمي به الأثام والذنوب لغاية ثقله على صاحبه وذكر الظهور كذكر الأيدي في قوله  
تعالى فيما كسبت أيديكم فان المعتاد حمل الانتقال على الظهور كما أن المؤلف هو الكسب بالأيدي والمعنى  
انهم يتصورون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال أنهم يحملون أوزار ما عملوا من السيئات (ألا سا ما يرون)  
تذيل مقتر لما قبله وتكملة له أي يس شيأ يزونه وزرهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) لما حقق  
فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخلو ما يلقون بين يديهم حال ينك الحياتين  
في أنفسهما واللعب عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل والمعنى انما على  
حذف المضاف أو على جعل الحياة الدنيا نفس اللعب واللهو مبالغة كما في قول الخنساء فأنما هي اقبال وادبار  
أي وما أعمال الدنيا أي الاعمال المتعلقة بها من حيث هي أو وما هي من حيث انها محل لكسب تلك الاعمال  
اللاعب يشغل الناس ويلهمهم بحافيه من منفعة سريعة الزوال ولذة وشبكة الاضغلال عما يعقبهم من منفعة  
جليلة باقية ولذا حقيقه غير متناهية من الايمان والعمل الصالح (وللدار الآخرة) التي هي محل الحياة  
الأخرى (خير للذين يفتنون) الكفر والمعاصي لأن منافعها خالصة عن المضار ولذا تم اغترن منغمة بالآلام  
مستترة على الدوام (أفلا تعقلون) ذلك حتى تتقوا ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي والفاء للعطف على مقدر  
أي أنفقون فلا تعقلون أو لا تتفكرون وتفقون وقرى يعقلون على الغيبة (قد علم انه لا يحزنك الذي  
يقولون) استئناف مسوق لتسليته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه بما حكي عن الكفرة  
من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه الصلاة والسلام بمكانة من الله عز وجل وأن ما يفعلون

في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم لاحتماله أشد انتقام وكلمة قد لتأ كيد العلم عاذر  
المفيد لتأ كيد الوعيد كافي قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما  
بأخراجها الى معنى التكثير حسب ما يخرج اليه بما في مثل قوله

وان عس مهجور الفناء فربما • أقام به بعد الوفاء وفود

بحر على سنن العرب عند قصد الافراط في التكثير تقول لبعض قواد العساكر كم عندكم من الفرسان فيقولون لب  
فارس عندي وعند مقابجة يريد بذلك التصادي في تكثير فرسانه ولكنه يروم اظهار ابرائه عن التزيد وابرار  
أنه ممن يقتل كثير ما عنده فضلا عن تكثير القليل وعليه قوله عز وجل "ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين"  
وهذه طريقة انما لذلك عند كون الامر من الوضوح بحيث لا تخوم حوله شائبة رب حقيقة كما في الآيات  
الكريمة المذكورة أو ادعاء كما في البيت وقوله قد تركنا القرن مصغرا أو نامله وقوله ولكنه قد يهلك المال نائلة  
والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلمه وهو متعد الى اثنين وما بعده ما تستدعيها واسم ان ضمير الشان وخبرها  
الجملة المضمره والموصول فاعل يجهزك وعائده محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكى عنهم من قوالهم ان هذا  
الأساطير الاثرين ونحو ذلك وقرئ يجهزك من أحن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (فانهم لا يكذبونك)  
تعليل لما يشعر به الكلام السابق من التهمى عن الاعتماد بها قالوا لكن لا بطريق التشاغل عنه وعنده هينا  
والاقبال التام على ما هو أهم منه من استعظام جودهم بآياته الله عز وجل كما قيل فانهم كونه يعزل  
من التسليط بالكلية عما يوجه كون حزنه عليه الصلاة والسلام لخاصة نفسه بل بطريق التسليط بما يفيد من بلوغه  
عليه الصلاة والسلام في جلالة القدر ورفعة المحل والزلفى من الله عز وجل الى حيث لا غاية وراءه حيث  
لم يقتصر على جعل تكذيبه عليه الصلاة والسلام تكذيبا لا ياتيه سبحانه على طريقة قوله تعالى من يطع  
الرسول فقد أطاع الله بل نفي تكذيبهم عنه عليه الصلاة والسلام وأثبت لآياته تعالى على طريقة قوله تعالى  
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اذ انابك الى القرب واضمحلال شؤنه عليه الصلاة والسلام في شأن الله  
عز وجل نعم فيه استعظام لجنايتهم منبئ عن عظم عقوبتهم كما قيل لا تعتد به واصله الى الله تعالى فانهم  
في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة (ولكن الظالمين بآيات الله يجهدون) أي ولكنهم بآياته تعالى  
يكذبون فوضع المظهر موضع المضمر لتعجيلهم بالرسوخ في الظلم الذي يجودهم هذا فن من قنونه والالتفات  
الى الاسم الجليل لتربية الهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جود آياته تعالى وابرار الجحود في مورد التكذيب  
للايدان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فانما ينكرها بطريق  
الجحود الذي هو عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه كافي قوله تعالى ويجحدوا بها واسئقنهن أنفسهن وهو المعنى  
بقول من قال انه نفي ما في القلب اثباته أو إثبات ما في القلب نفيه والباء متعلقة بيجحدون يقال جحد حقه  
وبحقه اذا أنكره وهو يعله وقيل هو لتضمن الجحود معنى التكذيب وآياته كان تقديم الجحود والجحور وللقصير  
وقيل المعنى فانهم لا يكذبونك بقولهم ولكنهم يجهدون بأنفسهم وبعضه ما روى من أن الاخسن بن شريف  
قال لا يجهل بأب الحسكم أخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله  
ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى باللواء والسقاية والحجابة والنوبة فهاذا يكون لسائر  
قريش فزت وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمي الامين فمروا  
أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجهدون وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق  
ولكنهم يجهدون بآيات الله كما روى أن أبا جهل كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكذب وانك  
عندنا صادق ولكنك تكذب ما جئتنا به فزت وكان صدق الخبر عند الخبيث بمطابقة خبره لا اعتقاده والاول  
هو الذي تستدعيه الجزالة التنزيلية وقرئ لا يكذبونك من الاكذاب فقتل كلاهما بمعنى واحد كما كثر وث  
وأرسل ونزل وهو الاظهر وقيل معنى أ كذبه وحده كاذبا ونقل عن الكسائي أن العرب تقول كذبت الرجل  
أي نسبت الكذب اليه وأ كذبه أي نسبت الكذب الى ما جاء به لآييه وقوله تعالى (ولقد كذبت رسل  
من قبلك) اقتنان في نفيته عليه الصلاة والسلام فان عموم البلية ربما يهون أمرها بعض تهوين وإرشاده  
عليه الصلاة والسلام الى الاقتداء بمن قبله من الرسل الصالحين عليه الصلاة والسلام في الصبر على ما أصابهم

من أعمهم من فنون الازدية وعدة ضمنية له عليه الصلاة والسلام يمثل ما منحوه من النصر وتصدير الكلام بالقسم لنا كيد التسليمة وثوبين رسل للتخفيف والتكثير ومن اتما سلفه بكذب أو بمجد وفوق صفة لرسول أي وبالله لقد كذب من قبل تكذيبك رسل أولو شأن خطير وذو عدد كثيرا وكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك (فصبروا على ما كذبوا) ما صدريه وقوله تعالى (وأؤذوا) عطف على كذبوا داخل في حكمه فان سبك منهم ما صدران من النبي للمفعل أي نصبروا على تكذيبهم وايدائهم فتناس بهم واصطبروا على ما نالت من قومك والمراد بايدائهم اتاعين تكذيبهم واتاما ما يقارنه من فنون الازدحام لم يصرح به ثقة بامتياز التكذيب اياه غالبا وايمانا كان فيه تأكيد للتسليمة وقبل عطف على صبروا وقبل على كذب وقيل هو استئناف وقوله تعالى (حق اناهم نصرون) غاية للتصبر وفيه ايدان بان نصره تعالى اياهم أمر مقدر لا مرد له وأنه متوجه اليهم لا بد من اتيانه اليه والالتفات الى فون العظيمة لابرار الاعتناء بشأن النصر وقوله تعالى (ولا تبدل لكلمات الله) اعتراض مقدر لما قبله من اتيان نصره اياهم والمراد بكلماته تعالى ما نبي عنه قوله تعالى ولقد سبقت لكلماتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله تعالى كتب الله لا غائب ناورسلي من المواعيد السابقة للرسول عليهم الصلاة والسلام الذي نصره رسول الله أيضا لانفس الآيات المذكورة ونظائرهما فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسول عليهم الصلاة والسلام ويجوز ان يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جعلها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام دخول اوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعظمة الحكم فان الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الافعال ولا يهزم منه تعالى خفي في قول من الاقوال وقوله تعالى (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) جملة قسمية يحى بها لتحقيق ما منحوه من النصر وتأكيد ما في ضمته من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والحوادث والمجروفي محل الرفع على أنه فاعل ايمانا باعتبار مضمونه أي بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أي بعض من نبأ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آتينا بالله الآية وايمانا كان فالمراد بتبئهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد النبا والى وعلى الثاني جميع ما جرى بينهم وبين أعمهم على ما نبي عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا الآية وقبل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاء العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر كائن من نبأ المرسلين (وان كان كبير عليك اعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسليمة ببيان أنه أمر لا محذور عنه أصلا أي ان كان عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن الكريم حسبما يفسح عنه ما حكى عنهم من نسبتهم له أساطير الاولين وتناهيهم عنه ونهيمهم الناس عنه وقبل ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في محضر من قرئ فقال يا محمد آتينا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل وأنا أصدقك فأبى الله أن ياتي بآية مما اقترحوا فأعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقي ذلك عليه لما أنه عليه الصلاة والسلام كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سألوا آية أو ذان نزلها الله تعالى طمعا في ايمانهم فنزلت فقوله تعالى اعراضهم من ترفع بكبر وتقديم الجار والمجرور عليه لما مر من ارامن الاهتمام بالقدم والتشويق الى المخروا والجملة في محل النصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقديره وقبل اسم كان اعراضهم كبرجولة فعلية في محل النصب على أنها خبر لما تقدم على اسمها لانه فعل رافع لصغير مستتر كما هو المشهور وعلى التقديرين فقوله تعالى (فان استطعت) الخ شرطية أخرى محذوفة الخواب وقت جواب الشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عذمهم لهما من قبيل الآيات وأحببت أن نجيبهم الى ما سألوه اقدرا حافنا استطعت (أن تبثني نفقا) أي سيرا ومنفذا (في الارض) متفقيه الى جوفها (أو سلبا) أي مصعدا (في السماء) تخرج به فيها (فتناهيهم) منهم (بآية) مما اقترحوه فاعمل وقد جرت أن يكون ابتغاؤها من الايمان بالآية

خالفوا في قناتهم حينئذ تفسيرية وتنويع آية التفتيح أي فان استطعت أن يتعبدوا فاعبدوا ذلك آية لهم فاعبدوا  
 والطرفان متعلقان بجمودهم فمن ههنا ههنا لنصفنا وسما والاوّل لجزء التاكيد أذ التقى لا يكون الا في  
 الارض أو يثبت في وقد جوز تعلّقهما بما عذوف وقع حالاً من فاعل يتقن أي أن يتقن فحقاً كما تأتت في الارض  
 أو سما كما تأتت في السماء وفيه من الدلالة على تبالغ حرصه عليه الصلاة والسلام على اسلام قومه وتزامنه  
 الى حيث لو قدر على أن يأتى بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل ربه لايمانهم ما لا يخفى وبإشار  
 الانشغال على الانتهاز ونحوه لا لايدان بأن ما ذكر من التقى والسلم مما لا يستطاع اجتازه فكيف بالتحذاه  
 (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي ولو شاء الله تعالى أن يجمعهم على ما أنتم عليه من الهدى بقله بأن  
 يوفقهم للإيمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشأ: دم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تكلمهم التاتمه  
 في مشاهدتهم للآيات الداعية اليه لأنه تعالى لم يوفقهم مع توجههم الى تحصيله وقيل لو شاء الله لجمعهم  
 عليه بأن آيتهم بآية ملحنة اليه ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة وقوله تعالى (فلا تكون من الجاهلين)  
 نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقرحونه  
 من الآيات طمعاً في إيمانهم مرتب على بيان عدم نطق مشيئة تعالى بهديهم والمعنى وإذا عرفت أنه تعالى  
 لم يشأ هدايتهم وإيمانهم بأحد الوجهين فلا تكون بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول  
 مقترحهم من الجاهلين بدقائق شؤنه تعالى التي من جلها ما ذكر من عدم نطق مشيئة تعالى بإيمانهم أما  
 اختياره فاعلم توجههم اليه وأما اضطرابه فخرجه عن الحكمة التشرعية المؤسسة على الاختيار ويجوز  
 أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه الصلاة والسلام من المساعدة على  
 اقتراحهم وإرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بيده عليه  
 الصلاة والسلام وبينهم (انما يستجيب الذين يسمعون) تقرير لما مر من أن على قلوبهم أكنة مافقه من  
 الفقه وفي آذانهم وقرا حجاب من السماع وتحقق لكونهم بذلك من قبل الموقل لا يصور منهم الايمان البتة  
 والاستجابة الاجابة المقارنة للقبول أي انما يقبل دعوتك الى الايمان الذين يسمعون ما يلقي اليهم سماع  
 تفهم وتبردون الموق الذين هؤلاء منهم كقوله تعالى انك لا تسمع الموق وقوله تعالى (الموق يسمعهم الله)  
 تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للإيمان باختصاصه تعالى بالقدرة على بعث الموق من القبور  
 وقيل بيان لاستمرارهم على الكفر وعدم اقلانهم عنه أصلاً على أن الموق مستعمل للكثرة بناء على تشبيه  
 جهلهم بجهلهم أي هؤلاء الكفرة ينعهم الله تعالى من قبورهم (ثم اليه يرجعون) للجزاء حينئذ يستجيبون  
 وأما قبل ذلك فلا سبيل اليه وقرئ يرجعون على البناء للفاعل من رجوع رجوعاً والمشهورة وفي بعض النسخ  
 لانباؤه عن كون مرجعهم اليه تعالى بطريق الاضطراب (وقالوا لا نزل عليه آية من ربه) حكايه لبعض  
 آخر من أباطيلهم بعد حكايه ما قالوا في حق القوان الكريم وبين ما يتعلق به والقائلون رؤساء قريش  
 وقيل الحرب بن عامر بن نوفل وأصحابه وانتدبفت بهم الضلالة والطفيان الى حيث لم يقتنعوا بما شاهدوا  
 من البينات التي تخز لها صم الجبال حتى اجتروا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه  
 من الخوارق الملبسة أو العقبه للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من  
 السماء الآية والتزبل بمعنى الانزال كما ينبغي عنه القراءة بالتخفيف فيما سبق وما يقبده التعرض لعنوان  
 رويته تعالى له عليه الصلاة والسلام من الاشعار بالعلية انما هو طريق التعريض بالتكلم من جهتهم والخلق  
 الآية في قوله تعالى (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) مع أن المواضع ما هو من الخوارق المذكورة لآية  
 ما من الآيات لنفسها المعنى مجازاً معهم على زعمهم ويجوز أن يراد به آية موجهة لهلاكهم كترال صلاتة  
 العذاب ونحوه على أن تنويع التفتيح والتهويل كما أن اظهار الاسم الجليل لترية المهابه مع ما فيه من  
 الاشعار بعلية القدرة الباهرة والاقتصاص في الجواب على بيان قدرته تعالى على تزييلها مع أنها ليست في حيز  
 الانكار للآيات بأن يأتى بآية مع قدرته عليه الحكمة فالق يجب معرفتها وهم عنها غافلون كما  
 ينبئ عنه الاستدراك بقوله تعالى (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي يسوم من أهل العلم على أن المصحول

مطروح بالكلمة أو لا يعلن شيئاً على أنه محذوف مدلول عليه بقريضة المقام والمعنى أنه تعالى قادر على أن  
 ينزل آية من ذلك أو آية أخرى ولكن أكثرهم لا يعلن فلا يدرون أن عدم تنزيلها مع ظهور قدرته عليه لم  
 أن في تنزيلها قلها لاساس التكليف المبني على قاعدة الاختيار واستصلاهم بالكلية فيقرحونها جهلاً  
 ويتخذون عدم تنزيلها ذريعة إلى التكذيب وتخصيص عدم العلم بأكثرهم لما أن بعضهم واقفون على حقيقة  
 الحلال واتمافعلون ما يفعلون مكابرة وعناداً وقوله تعالى (وما من دابة في الأرض) الخ كلام مستأنف  
 مسوق لبيان كمال قدرته عز وجل وشعول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه تعالى قادر على تنزيل الآية  
 وانما لا ينزلها بحكمة على الحكم البالغة وزيادة من لتأكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة  
 مفيد لإفادة التعميم كأنه قيل وما فردد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أطوار الأرض وكذا زيادة الوصف  
 في قوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحه) مع ما فيه من زيادة التقرير بأى ولا طائر من الطيور بطريق ناحية من  
 نواحي الجوف بجناحه كإظهار المشاهدة للمعاد وقرئ ولا طائر بالرفع عطف على محل الجازم والجور كأنه قيل  
 ومادابة ولا طائر (الأمم) أى طوائف متخلفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وما من دواب ولا طائر إلا  
 أمم (أمم) أى كل أمة منها مثلكم من أحوالها المحفوظة وأمورها متقنة ومعالجها مربية جارية على  
 سنن السداد ومنظمة في سلك التقديران الإلهية والتدبيرات الربانية (ما فزطنا في الكتاب من شيء) يقال  
 فزط الشيء أى ضيعه وتركه قال ساعدة بن حوبة معه سقاء لا يفزط جله أى لا يتركه ولا يفارقه ويقال فزط في  
 الشيء أى أهمل ما ينبغي أن يكون فيه وأغفله فقوله تعالى في الكتاب أى في القرآن على الأزل طرف لغو وقوله  
 تعالى من شيء مفعول لفزطنا ومن حريدة للاستغراق أى ما تركنا في القرآن شيئاً من الأشياء المهمة التي من  
 جملتها بيان أنه تعالى مراد لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي وعلى الشاق مفعول للفعل ومن شيء في موضع  
 المصدر أى ما جعلنا الكتاب مفزطاً فيه شيئاً من التفريط بل ذكرنا فيه كل ما لا بد من ذكره وأياً ما كان فالجمله  
 اعتراض مفزطون ماقبلها وقيل الكتاب اللوح فالمراد بالاعتراض الإشارة إلى أن أحوال الأمم مستقاة  
 في اللوح المحفوظ غير مقصورة على هذا القدر المجلد وقرئ فزطنا بالتخفيف وقوله تعالى (ثم إلى ربهم يحشرون)  
 بيان لأحوال الأمم المذكورة في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وإيراد ضميرها على صيغة جمع العقلاء  
 لإبراز عجراهم والتعبير عنها بالأمم أى إلى مالك أمورهم يحشرون يوم القيامة كدأبكم لا إلى غيره فيجازيهم  
 فينصف بعضهم من بعض حتى يبلغ من عدله أن يأخذ للبراء من القرناء وقيل حشرها موتها وأياً ما مقام تهويل  
 الطلب وتغليب الحلال وقوله تعالى (والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله تعالى ما فزطنا في الكتاب من  
 شيء والموصول عبارة عن المهودين في قوله تعالى ومنهم من يستعيبك الآيات ويحمله الرفع على الابتداء خبره  
 ما بعده أى أوردنا في القرآن جميع الأمور المهمة وأزحنا به العلل والأعداؤ الذين كذبوا بآياتنا التي هي منه  
 (صم) لا يسمعونها سمع تدبروفهمم لذلك يسمونها أساطير الأقران ولا يعدونها من الآيات ويقرحون  
 غيرها (وبكم) لا يقدرون على أن يطقوا الحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك بها وقوله تعالى (في الظلمات)  
 أى في ظلمات العسكراً أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد أما خبر ثان للمبتدأ على أنه عبارة عن العمى  
 كما في قوله تعالى صم بكم عى وأما متعلق بمحذوف وقع حالاً من المستكن في الخبر كأنه قيل ضالون كائناً  
 في الظلمات أو صفة لكم أى بكم كائناً في الظلمات والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فأن  
 الاسم (الابكم) إذا كان بصيراً بما فيه شيئاً بأشارة غيره وان لم يفهمه بعبارة ثم وكذا يشعر غيره بما في ضميره  
 بالإشارة وان كان معزولاً عن العبارة تماماً إذا كان مع ذلك أعى أو كان في الظلمات فيستد عليه بابا التفهم  
 والتفهم بالكلية وقوله تعالى (من يشا الله يضله) تحقيق للحن وتقرير لما سبق من حالهم بيان أنهم من أهل  
 الطبع لا يأتى منهم الإيمان أصلاً من مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشبهة محذوف على القاعدة المستقرة  
 من وقوعها شرطاً لوكون مفعولها مضعون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعاقبها أعمس يشا الله أضلاله أى  
 أن يخلق فيه الضلال بضله أى يخلق فيه لكن لا ابتداء بطريق الخبر من غير أن يكون له دخل مما في ذلك بل  
 محذوف اختياراً إلى كسبه وتحصيله وقس عليه قوله تعالى (ومن يشا الله يصراط مستقيم)  
 لا يضل من ذهب إليه أو لا يزل من ثبت قدمه عليه (قل أرايتكم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن

يكتبهم ويلقهم الحجر على اسفلهم الى الكبر والكاف حرف جى به لتأكيده الخطاب لاجل له من الاعراب  
ومبنى التركيب وان كان على الاستخفاف عن الرتبة قلبية كانت أو بصرية لكن المراد به الاستخفاف عن  
متعلقها أى أخبروني (ان تأمناكم عذاب الله) حسباً أى الامم السابقة من أنواع العذاب الدينى  
(أو اتسكم الساعة) التى لا يحصى عنها البتة (أعز الله تدعون) هذا مناسط الاستخفاف ومحط التبكيت  
وقوله تعالى (ان كنتم صادقين) متعلق بأمر يتكلم مؤكداً لتبكيت كاشف عن كذبهم وجواب الشرط محذوف  
ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم صادقين فى أن أصنامكم آلهة كما أنهدعواكم للمعرفة أو ان كنتم  
قوماً صادقين فأخبروني أعز الله تدعون ان تأمناكم عذاب الله الخ فان صدقهم بأى معنى كان من موجبات  
اخبارهم بدعائهم غير سحانه وأما جعل الجواب ما يدل عليه قوله تعالى أعز الله تدعون أعنى فلو عدوه على  
أن الضمير لغیر الله فخلل بجزالة النظم الكريم كيف لا والمطلوب منهم انما هو الاخبار بدعائهم غير تعالى عند  
اثبات ما يأتى لانس دعائهم اياه وقوله تعالى (بل اياه تدعون) عطف على جملة منفية بنى عنها الجملة التى تعلق  
بها الاستخفاف اياه جليلاً كأنه قبل لا غيره تعالى تدعون بل اياه تدعون وقوله تعالى (فكنتم ما تدعون اليه)  
أى الى كشفه عطف على تدعون أى فكشفه ائردعائكم وقوله تعالى (ان شاء) أى ان شاء كشفه لبيان  
أن قبول دعائهم غير مطرد بل هو تابع لشئسته المبنية على حكم خفية قد استأثر الله تعالى بعلمها فقد بقبله كما  
فى بعض دعواتهم المتعاقبة بكشف العذاب الدينى وقد لا يقبله كافي بعض آخر منها وفى جميع ما يتعلق  
بكشف العذاب الاخرى الذى من جملة الساعة وقوله تعالى (وتسبون ما تنسركون) أى تتركون ما  
تنسركونه تعالى من الاصنام تركا كلياً عطف على تدعون أيضاً وتوسط الكشف بينهما مع تقاربهما  
وتأخر الكشف عنهما لظاهر كمال العناية بشأن الكشف والاذان بقرينه على الدعاء خاصة وقوله تعالى  
(واقعدوا أرسلا) كلام مستأنف مسوق لبيان أن منهم من لا يدعوا الله تعالى عند اثبات العذاب أيضاً فناديهم  
فى التلى والاضلال لا يتأثرون بالزواج التكوينية كما لا يتأثرون بالزواج التزويجية وتصديره بالجملة القصيدة لإظهار  
من يذللهم بمفعول أرسلا محذوف فلما أن مقتضى المقام يبان حال المرسل اليهم لاجل المرسلين  
أى والله لقد أرسلا أرسلا (الى أمم) كثيرة (من قبلك) أى كآمنة من زمان قبل زمانك (فأخذناهم)  
أى فكذبوا رسلهم فأخذناهم (بالأساء) أى بالنسبة والفقر (والضراء) أى الضر والافات وهما  
صفتان ثابتان لا مذكركلها (لعلهم ينصرون) أى لئلا يدعوا الله تعالى فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا  
اليه من كفرهم ومعاصيهم (فلولا أجامهم بأسنا نضرعوا) أى فلم ينصروا حاجتهم تحقق ما يستدعيه  
(ولكن قست قلوبهم) استدراك عما قبله أى فلم ينصروا الله تعالى برقة القلب والخضوع مع تحقق ما يدعونه  
اليه ولكن ظهر منهم تعصيه حيث قست قلوبهم أى استعزت على ما هي عليه من القساوة وازدادت قساوة  
كقولك لم يكرمنى إذ جئتته ولكن اهانتى (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي  
فلم يحطروا بآلههم أن ما اعتراه من البأساء والضراء ما اعتراه من الالاجله وقيل الاستدراك لبيان أنه لم يكن  
لهم فى ترك التضرع عذر سوى قسوة قلوبهم والاهباب بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم وقوله تعالى  
(فلانوا ما ذكروا به) عطف على مقدر يضيق الى النظم الكريم أى فانهم مكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من  
البأساء والضرء فلانوا (ففتحنا عليهم أبواب كل نبي) من فنون النعماء على مناهج الاستدراج لما  
روى أنه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ووب الكعبة وقرى ففتحنا بالتشديد للكثير وفى تريب الفتح على  
التسان الذى كوراشا بأن التذكري الجملة غير خال عن النفع وحتى فى قوله تعالى (حتى إذا فرغوا مما فؤا)  
حتى التى يشدها الكلام دخلت على الجملة الشرطية كافي قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا لآية وقلنا رموه  
مع ذلك غاية لقوله تعالى ففتحنا أبواباً ما يدل هو عليه كأنه قبل ففتحوا ما ففتحوا حتى إذا أطعوا فوابعاً لهم  
وطروا وأشروا (أخذناهم بقتة) أى نزل بهم عذاباً فجاءه ليكون أشد عليهم وقعا وأظنح هولاً  
(فأذا هم مطبون) متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خبر واجود وفى الجملة الاحمية دلالة على  
استقرارهم على تلك الحالة الفظيعة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد  
من دبره دبراً ودورا أى تبعه ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بغير الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم

الذي هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصي مقام الطاعات (والحمد لله رب العالمين) على ما جرى  
عليهم من النكال فان اهلاك الكفار والعاصي من حيث انه تخلص لاهل الارض من شرهم عقابهم  
القاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستحبة للحمد لا سيما مع ما فيه من اعلاء كلمة الحق التي فلقت بها  
رسولهم عليهم السلام (قل ارأيتم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر ربك تكبت عليهم وثنية الارزام  
بعد تنكدهم الارزام الاول بيان انه أمر مستقر لم يزل جاوب في الامم وهذا أيضا استخبار عن متعاني الزبوة وان  
كان بحسب الظاهر استخبارا عن نفس الروية (ان أخذ الله بمعكم وأنصاركم) بأن أسمعكم وأعياكم بالكلية  
(وحسن على قلوبكم) بأن غطى عليها بما لا يبي لكم معه عقل وفهم أصلا وتسيرون مجانين ويجوز أن يكون  
الخطم عطفًا لتفسير بالاخذ المذكور فان السمع والبصر طريقان للقلب منه ما يرد ما يرد من المدركات  
فأخذهم ما استدلبوا بالكلية وهو السر في تقديم أخذهم على ختمها وأما تقديم السمع على الابصار فلا ضرورة  
الآيات القرآنية وافراده لما في أصله مصدر وقوله تعالى (من الله) مبتدأ وخبر ومن استفهامية وقوله تعالى  
(غير الله) صفة للخبر وقوله تعالى (بأيكم) أي بذلك على أن الضمير مستعار لاسم الإشارة أو بما  
أخذوهم عليه صفة أخرى له والجملة متعاقبة الزبوة ومنطاة الاستخبار أي أخبروني ان سلب الله شاعركم من الله  
غيره تعالى بأيكم بها وقوله تعالى (انظر كيف نصر في الآيات) تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من  
عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكثروا ونقضوا ما مضى من أساليب إلى أساليب  
تارة بترتيب المفردات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالنبيهة والتذكير (ثم هم بصدفون)  
عطف على نصر في حكمه وهو العمدة في التعجب وتم لاستبعاد صدقهم أي اعراضهم عن تلك  
الآيات بعد تضرعهم في هذا الخط البديع الموجب للانفال عليها (قل ارأيكم) تبيكت آخر لهم بالحجائم  
إلى الاعتراف باختصاص العذاب بهم (ان أناكم عذاب الله) أي عذابه العاجل الخاص بكم كما أتى  
من قبلهم من الامم (بغثة) أي جأش من غير أن يظهر منه مخايل الايمان وحيث تنفي هذا معنى الخففة  
قول بقوله تعالى (أوجرة) أي بعد ظهور أماراته وعلائمه وقبل لئلا ينهار إيمانكم بقوله تعالى سياتا  
أوجرها الما أن الغالب فيما أتى لئلا البغثة وفيما أتى نهار الجهرة وقرئ بغثة أوجرة وهذا في موضع المصدر  
أي ايمان بغثة أو ايمان جهره وتقديم البغثة لكونها أهول وأنفذ وقوله تعالى (هل يهلك) متعلق  
الاستخبار والاستفهام للترديد أي قل لهم بقرير الهمم باختصاص الهلاك بهم أخبروني ان أناكم عذابه  
تعالى حسبما يستحقونه هل يهلك بذلك العذاب الأليم أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه وانما وضع  
موضعه (الانقوم الظالمون) تسجيلا عليهم بالظلم وايداناً بأن مناط اعلاهم ظلمهم الذي هو وضعهم  
الكفر موضع الايمان وقيل المراد بالظالمين الجنس وهم داخلون في الحكم دخولاً أولياً قال الزجاج هل  
هلك الأئمة ومن أشبهكم وبأنه تخصص الايمان بهم وقيل الاستفهام بمعنى التي فتعلق الاستخبار بحسنه  
محمديون كأنه قيل أخبروني ان أناكم عذابه تعالى بغثة أوجرة ماذا يكون الحال ثم قيل سياتا ذلك  
ما يهلك الانقوم الظالمون أي ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الأئمة فمن قيد الهلاك بهلك العذاب  
والسبط لتحقيق الخبر باخراج غير الظالمين لما أنه ليس بطريق التعذيب والسخط بل طريق الاثابة ورفع  
الدرجة فقد أهمل ما يجديه واشغفل بما لا يعنيه وأخل بحجالة النظم الكريم وقرئ هل يهلك من الثلاث  
(وما نزل المرسلين) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق ما في  
عهدة الرسل عليهم السلام واطهاراً عما يقتضيه الكفرة عليه عليه السلام ليس مما يتعلق بالرسالة أصلاً وصيغة  
المضارع لبيان أن ذلك أمر مستمر جرت عليه العادة الالهية وقوله تعالى (الامشرون ومنذرون) حالان  
مقتدران من المرسلين أي ما نزلهم الامتدراة بشيروهم وانذارهم فجمع معنى العلة الغائية قطعاً أي لبشروهم  
قومهم بالثواب على الطاعة ونذروهم بالعقاب على المعصية أي ليخبروهم بالخبر السار والخبر البشور فينبأ كان  
أواخره وبما من غير أن يكون لهم دخل في وقوع الخيبة أو جلا وعليه يدور القصر والإلزام أن لا يكون يسلن  
الشرايع والاحكام من وظائف الرسالة والقيام في قوله تعالى (فن آمن وأصلح) لترتيب ما بعدهما على

قوله وقرئ بغثة الخ أي بفتح  
الفين والهاء اهـ

ما قبلها ومن موصولة والفاء في قوله تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) شبه الموصول بالشروط  
 أى لا خوف عليهم من العذاب الذى أئذروه دنيوياً كان أو آخروياً ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من  
 الثواب العاجل والآجل وتقديم نفي الخوف على نفي الحزن لمراعاة حق المقام وجمع الضمائر الثلاثة  
 الراجعة الى من باعتبار معنائها كما أن أفراد الضميرين السابقين باعتبار لفظها أى لا يعتبرهم ما يوجب ذلك  
 لأنه يعتبرهم لكنهم لا يحزنون ولا يخافون والمراد بان دوام انتقام ما لبيان انتقام دوامهما كما يوجهه كون  
 الخبر في الجملة الثانية مضارعاً لما تنصرف في موضعه من أن النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام  
 والاستمرار بحسب المقام ألا يرى أن الجملة الاسمية تبدل بعبارة المقام على استمرار الثبوت فإذا دخل عليها  
 حرف النفي دلت على استمرار الانتقام لا على انتفاء الاستمرار كذلك المضارع الخالى عن حرف النفي يفيد  
 استمرار الثبوت فإذا دخل عليه حرف النفي يفيد استمرار الانتقام لا انتفاء الاستمرار ولا بد في ذلك فإن قولك  
 ما زيد اضربت مفيد لاختصاص النفي لائق الاختصاص كما بين في محله وقوله عز وجل (والذين كذبوا)  
 عطف على من آمن داخل في حكمه وقوله تعالى (بآياتنا) إشارة إلى أن ما ينطبق به الرسل عليهم السلام عند  
 التبشير والانداء بالغونه الى الامم آياته تعالى وأن من آمن به فقد آمن بآياته تعالى ومن كذب به فقد كذب  
 بها وفيه من التعريب في الايمان به والتحذير عن تكذيبه ما لا يخفى والمعنى ما نزل المرسلين الا ليؤمنوا أهمهم  
 من جهنم بما سيقع من امن الامور السارة والفسادة لا ليقعوا بها مستقلاً من تلقاء أنفسهم واستدعاء  
 من قبلنا حتى يقتضوا عليهم ما يترشحون فإذا كان الامر كذلك فن آمن بما أخبرنا به من قبلنا تبشيراً أو انذاراً  
 في ضمن آياتنا أو صلح ما يجب اصلاحه من أعماله أو دخل في الصلاح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين  
 كذبوا بآياتنا التي بلغوا عند التبشير والانذار (يعهم العذاب) أى العذاب الذى أئذروه عاجلاً  
 أو آجلاً أو حقة العذاب وجسه المتظلم المتظلم ما تولى (عما كانوا يفتنون) أى بسبب فسقهم المستتر  
 الذى هو الاصرار على الخروج عن التدين والطاعة (قل لأقول لكم عندى خزائن الله) استئناف  
 مبنى على ما أسس من السنة الالهية في شأن ارسال الرسل وانزال الكتب مسوق لظهور تبرئته صلى الله عليه  
 وسلم عما يدور عليه من اتهامه أى قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك لأدعى  
 أن خزائني مقدورة لله تعالى مقدرة الى انصرف فيها كنه ما شاء استقلالاً واستدعاء حتى تقتضوا على  
 تنزيل الآيات وانزال العذاب اقلب الجمال ذهباً وغير ذلك مما يليق بشائى وجعل هذا تبرئاً وعنى  
 الالهية مما لا وجه له قطعاً وقوله تعالى (ولأعلم الغيب) عطف على محل عندى خزائن الله أى ولأدعى  
 أيضاً أنى أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى سألتنى عن وقت الساعة ووقت نزول العذاب أو نحوهما  
 (ولأقول لكم انى ملك) حتى تكلفونى من الافعال الحارقة للعادة ما لا يطبق به البشر من الرق في السماء  
 ونحوه وتعدوا عدم انصافى ببصافتهم فادخل فى امرى كائنى عنه قولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام وعنى  
 فى الاسواق والمعنى انى لا ادعى شيئاً من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقتضوا على ما هو من آثارها وأحكامها  
 وتقبلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلاً على عدم صحة ما ادعيت من الرسالة التى لا تعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل  
 انما هي عبارة عن تلقى الوحي من جهة الله عز وجل والعمل بمقتضاها فحسب انى عنه قوله تعالى  
 (انما أتبع الاما يوحى الى) لاعلى معنى تخصيص اتباعه صلى الله عليه وسلم بما يوحى اليه دون غيره بتوجيه  
 القصر الى المنقول بالقياس الى مفعول آخر صكه هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيهه القصر الى  
 ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فى الاصل والآيات فى التبدل على معنى تخصيص حاله صلى الله عليه وسلم باتباع  
 ما يوحى اليه بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالتمسك الى ما يفارقه من الاعمال لكن لا باعتبار النفي  
 والآيات معاً فى خصوصية فأن ذلك غير ممكن قطعاً بل باعتبار النفي فيما يتضمنه من مطلق الفعل والآيات  
 فيما يفارقه من المعنى الخصوص فان كل فعل من الافعال الخاصة كنصر مثلاً يفعل عند التحقيق الى معنى  
 مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى خاص يتفرقه فان معناه فعل التصير يرشد الى ذلك قولهم معنى فلان  
 يعطى ويعتق بفعل الاعطاء والمنع فورد القصر فى الحقيقة ما يتعلق بالنقل بتوجيه النفي الى الاصل والآيات  
 الى التبدل كأنه قيل ما فعل الاتباع ما يوحى الى من غير أن يكون لى مدخل تأتى الوحي أو فى الوحي بطريق

الاستعداد أو بوجه آخر من الوجوه أصلاً (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل الضلال والمهتدى  
 على الإطلاق والاستهتام انكارى والمراد انكراستواء من لا يعلم ما ذكر من الخقائق ومن يعلمها وفيه من  
 الاشعار بكل ظهورها ومن التفسير عن الضلال والترغيب في الاهتداء ما لا يخفى وتكرير الامر لتثبيت  
 التذكير وتأكد الالتزام وقوله تعالى (أفلا تتفكرون) توبيخ وتوبيخ داخل تحت الامر والفناء للعطف  
 على مقدر يقتضيه المقام أى لا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه أو تسمعون فلا تتفكرون فيه  
 فخطا التوبيخ في الأول عدم الامر من معاوى الثاني عدم التفكر مع تحقق ما يوجب (واذريه الذين يخافون  
 أن يحشروا الى ربهم) بعد ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الكفرة قوم لا يعطون بصريف  
 الآيات الباهرة ولا تأثرون بمشاهدة المعجزات القاهرة قد ايفت مشاعرهم بالكيفية والتحقير بالاموات وقدر  
 ذلك بأن كثر عليهم من قوت التذكير والالزام ما يلبثهم الجبرأى المقام فأجابوا بالاباء والتكبر وما منع فيهم  
 عظة ولا تذكير وما أفادهم الانذار الا الاصرار على الانكار أمر عليه الصلاة والسلام بتوجيه الانذار الى  
 من توقع منهم التأثر في الجملة وهم المجتزون منهم للعشر على الوجه الاقوى سواء كانوا اجازمين بأصله كاهل  
 الكتاب وبعض المنكرين المعترفين بالبعث المترددين في شفاعه آبائهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالأولين  
 اوفى شفاعه الاصنام كالآخرين أو مترددين فيهم جامعا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم أنهم اذا سمعوا  
 بحدث البعث يخافون أن يكون حقا وأما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به التساطعون بشفاعة آبائهم  
 او بشفاعة الاصنام فهم خارجون عن أمر بانذارهم وقد قبلهم المفسرون في الاعمال من المؤمنين ولا يساعده  
 سباق النظم الكفر ولا يساق به فيه ما يقتضى بساطة الحق كاستغنى عليه والضمير المحمدي لما هو على ما يدل  
 هو عليه من القرآن والمفعول الثاني للانه أو اما العذاب الاخرى المدلول عليه بما في حيز الصلة وأما  
 مطلق العذاب الذى ورد به الوعد وانعترض لعنوان الربوبية المنبثقة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلى  
 لربية الهامة لتحقيق الخافة وقوله تعالى (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) في حيز الذنب على الحالية من  
 ضمير يحشروا ومن متعلقة بمحذوف وقع حالاً من اسم ليس لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه نصب حالاً خلا  
 أن الحال الاولى لاخراج الحشر الذى لم يقيد بها عن حيز الخوف وتحقيق أن ما يطب به الخوف هو الحشر على ذلك  
 الحالة لا الحشر كصفها كان ضرورة أن المعترف به الجازمين بنصرة غيره تعالى بمنزلة المنكرين له في عدم الخوف  
 الذى عليه يذروا أمر الانذار وأما الحال الثانية فليست لاخراج الولى الذى لم يقيد بها عن حيز الانتفاء  
 لفساد المعنى لاستلزامه ثبوت ولايته تعالى لهم كفى وقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير بل  
 تحقيق مدار خوفهم وهو فقدان ما علقوا به رجاءهم وذلك انتفاء ولايته غيره سبحانه وتعالى في قوله تعالى ومن  
 لا يجيب داعي الله فليس عجز في الارض وليس له من دونه اولياء والمعنى اذ يريه الذين يخافون أن يحشروا وغير  
 منصرفين من جهة انصارهم على زعمهم ومن هذا النوع أن لا سبيل الى كون المراد بالخائفين المفسرين من  
 المؤمنين اذ ليس لهم ولى سواء تعالى اخافوا الحشر يدون نصرته وأما الذى يخافونه الحشر يدون نصرته  
 عز وجل وقوله تعالى (لعلهم يتقون) لتعليل للامر أى ائذروهم لئلا يتقوا الكفر والمعاصي أو حالاً من ضمير  
 الامر أى ائذروهم راجيا تقواهم أو من الموصول أى ائذروهم مرجوا تقواهم التقوى (ولا تظروا الذين يدعون  
 ربهم بالغداة والعشي) لما أمر صلى الله عليه وسلم بانذار المذكورين لينظروا في سلك المتقين نبي صلى الله  
 عليه وسلم عن كون ذلك بحيث يؤدى الى طردهم روى أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لو طردت هؤلاء الا بعدوا ورواح جبابهم يعنون فقر المسلمين كعمار وصهيب وشباب وسلمان وأشرابهم رضى  
 الله تعالى عنهم جلسنا اليك وحادناك فقال صلى الله عليه وسلم ما أباطرنا المؤمنين فقلوا انهم عنا اذا جئنا  
 فاذا انقأ فقدم معلن أنشد قال صلى الله عليه وسلم نعم طمعا في ايمانهم وروى أن عمر رضى الله تعالى عنه  
 قال له عليه الصلاة والسلام لو فعلت حتى تنظر الى ما يبصرون وقبل ان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطمع  
 ابن عدي والحارث بن نوفل وقرصة بن عبيد وعمر بن نوفل وأشراف بن عبد مناف من أهل الكفرة أو الأباطال  
 فقالوا يا أبا طالب لو أن ابن أخيك محمد ايطردمو النبا وخلفاءنا وهم عبيدنا وعقنا ونا كان أعظم في صدورنا  
 وأدنى لاتباعنا عما يأتى أبو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فخذته بالذى كلموه فقال عمر رضى الله عنه

لوعثت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون وقال سلمان وشباب فمنا نزلت هذه الآية جاء الاقرع  
ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وذوهم من المولفة فلو بهم فوجدوا النبي  
صلى الله عليه وسلم جالساً مع أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله صلى الله عليه وسلم حقروهم فأقروا عليه  
الصلاة والسلام فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونضيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم في السناك  
وحادثناك وأخذنا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فإنا نحب أن نجعل لنا معك مجلساً  
تعرف لنا به العرب فضلاً فإن وفود العرب تأتيك فنسبحي أن ترانا مع هؤلاء الأعداء فإن نحن جئناك فأقهم  
عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم أن شئت قال صلى الله عليه وسلم نعم قالوا فاكذب لنا كذا بأفداء العصفية وبعلى  
رضي الله تعالى عنه ليكتب ونحن نعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بالآية فمرى عليه السلام بالعصفية  
ودعانا فأتيناها وجلسنا عنده وكأنا نؤم منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزلت  
وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا إلى أن تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يشئ حتى أمرني  
أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات والمراد بذلك الوقتين الدوام وقيل صلاة الغدير  
والعصر وقرى بالغدوة وقوله تعالى (يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعوته تعالى لمطحن له  
فيه وتقييده بـلنا كيد عليه لئلا ياتي فان الاخلاص من أقوى وجبات الاكرام المضاد للطرده وقوله  
تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء) اعتراض وسط بين النهي وجوابه تشريره ودفعا لما عسى يتوهم  
كونه مسوواً لطردهم من أقاويل الطاعنين في دينهم كدأب قوم نوح حيث قالوا ما نراك اتبعك الا الذين هم  
أراذلنا بآدي الرأي أي ما عليك شيء مما من حساب ايمانهم وأعمالهم الباطنة حتى تصدق له وتبني على ذلك  
ما تراه من الاحكام وانما وظننتك حسيباً هو شأن منصب النبوة اعتباراً بظواهر الاعمال واهتمام الاحكام على  
موجبها وأما بواطن الامور فحسابها على العلم بذات الصدور وكقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي وذكر قوله  
تعالى (وما من حسابك عليهم من شيء) مع أن الجواب قد تم بما قبله للبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم  
عليه صلى الله عليه وسلم نظمه في سلاط ما لا شبهة فيه أصلاً وهو انتفاء كون حسابهم عليه السلام عليهم على طريقة  
قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأما ما قبل من أن ذلك لتزيل الجملتين منزلة جملة واحدة لتأدية  
معنى واحد على نيج قوله تعالى ولا تزروا زواجر أخرى فغير حقيق بجلا لثان التزيل وتقديم عليك في الجمل  
الاولى للقصد الى اراد النبي على اختصاص حسابهم به صلى الله عليه وسلم اذ هو الداعي الى تصديقه عليه  
الصلاة والسلام لحسابهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى انك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهلك ايمانهم ويدعوك  
الحرص عليه الى أن تطرد المؤمنين وقوله تعالى (فتطردهم) جواب النبي وقوله تعالى (فتكون  
من الظالمين) جواب النبي وقد جوز عطفه على فتطردهم على طريقة التسيب وليس بذلك (وكذلك قمنا  
بعضهم ببعض) استئناف مبين لما نشأ عنه ما سبق من النبي وذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل  
الذي هو عبارة عن تقديمه تعالى لصفراء المؤمنين في أمر الدين شوقيهم للايمان مع ما هم عليه في أمر الدنيا  
من كمال سوء الحال وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الكمال والكاف  
مقحمة لما كيد ما أفاده اسم الاشارة من القنامة ومجملها في الاصل التصب على أنه نعت لمصدر مؤكد محذوف  
والتقدير قمنا بعضهم ببعض فتونا كاشتمل ذلك الفتون ثم تقدم على الفعل الاشارة الى مصدر ما بعده من المصدر  
فقط واعتبرت الكاف مقحمة فصار نفس المصدر المؤكد لا نفعاله والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع قمنا أي  
ابطينا بعض الناس ببعضهم لا فتونا غيره حيث قدمنا الاخرين في أمر الدين على الاولين المتقنين عليهم في أمر  
الدنيا تقدمنا كلياً واللام في قوله تعالى (لنقولوا) للعاقبة أي ليقول البعض الاولون مشيرين الى الاخرين  
محجرين لهم نظراً الى ما بينهما من التفاوت الضاحي الدنيوى ونعاماً عليهم ومناط التفصيل حقيقة  
(أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بأن وقتهم لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى من دنياهم ونجس  
المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والصقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن الراسا على طريقة قولهم لو كان  
خبرنا ما سبقونا اليه لا تخفى الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى وقوله تعالى  
(أليس الله بأعلم بالشاكرين) رد لقولهم ذلك وباطال له واثارة الى أن مغلداً استحقاق الانعام معرفة شأن

النعمة والاعتراف بحق الممت والاسْتِغْنَاءُ لتقرير عمله البالغ بذلك أي اليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه حتى  
 تستبعدوا انعامه عليهم وفيه من الإشارة إلى أن أولئك الضعفاء عارفون بحق نعم الله تعالى في تنزيل  
 القرآن والتوفيق للإيمان شاكرون له تعالى على ذلك مع التعريض بأن القائلين بمعمل من ذلك كله مالا يخفى  
 (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهي عن طردهم وصفوا بالإيمان بآيات الله عز وجل كما  
 وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالاخلاص تنبيها على إحرازهم لفضيلتي العلم والعمل وتأخير هذا  
 الوصف مع تقدمه على الوصف الآخر لما أن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الإيمان بها كما أن مناط التهي  
 عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة وقوله تعالى (فقل سلام عليكم) أمر بتبشيرهم بالسلامة  
 عن كل مكروه بعد اندام مقابلتهم وقيل بتبليغ سلامه تعالى إليهم وقيل بأن يدأهم بالسلام وقوله تعالى  
 (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي قضاها وأوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات  
 لا بتوسط شيء متأصلا بتبشيرهم بسعة رحمته تعالى ونيل المطالب اثر تبشيرهم بالسلامة عن المكروه وقوله  
 التوبة منهم وفي التعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعلة الحكم  
 وقيل ان قوما جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبحنا ذنوباً عظيماً فمادهم ربهم شيئا فانصرفوا فأنزلت  
 وقوله تعالى (أنهم من عمل منكم سوءاً) بدل من الرحمة وقرئ بكسر الهاء على أنه تفسير للرحمة بطريق الاستئناف  
 وقوله تعالى (بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المصائر والتعبد بذلك  
 للآيات بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي إلى الضرر وعمله لتبسيح جهالة (ثم تاب من بعده) أي من بعد عمله  
 أو من بعد سفهه (وأصلح) أي ما أقصد تدارك وعزم ما على أن لا يعود إليه أبداً (فانه غفور رحيم) أي فأمره  
 أنه غفور رحيم أو فله أنه غفور رحيم وقرئ فانه بالكسر على أنه استئناف وقع في صدر الجملة الواقعة خبراً مان  
 على أنها موصولة أو جواباً لها على أنها شرطية (وكذلك تفصل الآيات) قدمت أنفاً ما فيه من الكلام أي هذا  
 التفصيل البديع تفصل الآيات في صفة أهل الطاعة وأهل الاجرام المصيرين منهم والآخرين (ولستين سبيل  
 الجرمين) بتأنيث الفعل بناء على تأنيث الفاعل وقرئ بالتذكير بناء على تذكيره فان السبيل مائذ كروبوث وهو  
 عطف على علة محذوفة للفعل المذكور لم يقصد تعليله بها بعينها وانما قصد الاشعار بأن له فوائد جمعة من جعلها  
 ما ذكر أو لعله لفعل مقدّم هو عبارة عن المذكور فيكون مستأنفاً أي ولستين سبيلهم فعمل ما تفعل من التفصيل  
 وقرئ بسبب السبيل على أن الفعل منعقد وتأوه للظهاب أي ولستوضع أنت يا محمد سبيل الجرمين فعملهم بما  
 يليق بهم (قل اني نهي) أمر عليه الصلاة والسلام بالرجوع إلى مخاطبة المصيرين على الشك لا التزاماً بما يعامله  
 من عداهم من أهل الانذار والتبشير بما يليق بهم أي قل لهم قطعاً لا طعماً عنهم الفارغة عن ركونه عليه الصلاة  
 والسلام إليهم وبما لا يكون ما هم عليه من الدين هوى محضاً وظلاً لا يجتنا في صرف وزجر بما نصب لي من الأدلة  
 وأنزل على من الآيات في أمر التوحيد (أن أعبد الذين تدعون) أي عن أداة ما تعبدونه (من دون الله)  
 كأننا ما كان (قل) كزاد الأمر مع قرب العهد اعتناء بشأن المأمورية أو إيداً ناباً بخلاف المتولين من حيث  
 أن الأول حكاية لما من جهته تعالى من النهي والثاني حكاية لما من جهته صلى الله عليه وسلم من الانتهاء عما ذكر  
 من عبادة ما يعبدونه وانما قيل (لا تبسع أهواءكم) استجهاً لآلهم وتخصيصاً على أنهم فيصاهم فيه تابعون  
 لأهواء باطلة وليسوا على شيء مما خلق عليه الدين أصلاً واشعاراً بما يوجب النهي والانهاء وقوله تعالى  
 (قد صلت إذن) استئناف مؤكداً لتهان عما نهي عنه مقرر لكونهم في غاية الضلال والغواية أي ان اتبع  
 أهواءكم فقد ضللت وقوله تعالى (وما أنا من المهتدين) عطف على ما قبله والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة  
 على الدوام والاستمرار أي دوام النبي واستقراره لاني الدوام والاستمرار كما مزمع من أي ما أتاني شيء من  
 الهدى حين أكون في عدادهم وقوله تعالى (ول اني على بينة) تحقيق للحق الذي عليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبيان لاتباعه اياه اثر ابطال الباطل الذي عليه الكفرة وبيان عدم اتباعه والبيعة الخبيثة الواضحة  
 التي تفضل بين الحق والباطل والمراد بها القرآن والوصي وقيل هي الطبع العقلية أو ما يبعثها ولا يساعده  
 القسام والتسوين للتفهم وقوله تعالى (من ربي) متعلق بمحذوف هو صفة لينة مؤكدة لما أفاده  
 التسوين من القسامة الذاتية بالقسامة الاضافية وفي التعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميره

صلى الله عليه وسلم من التشريف ورفع المزية فلا يخفى وقوله تعالى (وكذبتم به) اما جملة مستأنفة  
 او حالية بتقدير قد اوبدونه بـ، بها الاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقق ما يقتضى عدمه  
 من غاية وضوح البينة والتمسك بالمرور للبينة والتذكير باعتبار المعنى المراد والمعنى اى على بينة عظيمة كاللينة  
 من ربي وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعد بعيسى العذاب وقوله تعالى (ما عندى  
 ما تستجلبون به) استئناف مبين لظنهم فى شأن ما جعلوه منه لتكذيبهم بها وهو عدم مجيى ما وعد فيها  
 من العذاب الذى كانوا يستجلبونه بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بطريق الاستمراء او بطريق  
 الارزام على زعمهم أى ليس ما تستجلبونه من العذاب الموعود فى القرآن وتجبكون تأخره ذريعة الى تكذيبه  
 فى حكمي وقد روى حتى اجيى به وأظهر لكم صدقه أو ليس أمره بمفوض الى (ان الحكم) أى ما  
 الحكم فى ذلك تعجلا وتأخرا أو ما الحكم فى جميع الاشياء فدخل فيه ما ذكره لا أوليا (الاشه)  
 وحده من غير أن يكون لغره دخل ما فيه بوجه من الوجوه وقوله تعالى (يقض الحق) أى يبيحه بيان لشؤنه  
 تعالى فى الحكم العهود وفى جميع أحكامه المنتظمة له انظروا ما أوليا أى لا يحكم الاجماع حتى فيثبت حقيقة  
 التأخير وقرئ يقضى فاصحاب الحق حينئذ على المصدرية أى يقضى القضاء الحق أو على المفعولية أى يصنع  
 الحق ويدبره من قولهم يقضى الدرع اذا صنعها وأصل القضاء الفصل بتمام الامر وأصل الحكم المنع فكانه  
 يمنع الباطل عن معارضة الحق أو انحصر عن التعدي على صاحبه (وهو خير الفاضلين) اعتراض تنذيرى  
 مقترن لمنهون ماقوله مشير الى أن نص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل هذا هو الذى  
 تستدعيه جزالة التنزيل وقد قبل ان المعنى اى من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على جهة واضحة وشاهد  
 صدق وكذبته به أنهم حيث أنكرتم به تعالى غيره وأنتم خير بأن مساق النظم الكبريم فيما سبق وما لحق  
 على وصفهم تكذيب آيات الله تعالى بسبب عدم مجيى العذاب الموعود فيها فتكذيبهم به سبحانه فى أمر  
 التوحيد عما لا تعلق له بالمقام أصلا (قل وأن عندى) اى فى قدرتي ومكنتي (ما تستجلبون به) من العذاب  
 الذى ورد به الوعد بأن يكون أمره مفوض الى من جهته تعالى (لقضى الامر بيني وبينكم) أى بأن  
 ينزل ذلك عليكم اثر استجبابكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره وفى بناء الفعل للمفعول من الايدان تعين  
 الفاعل الذى هو الله تعالى وتمويل الامر ومرعاة حسن الادب فلا يخفى فاقبل فى تفسيره لاهلكتكم  
 عاجلا غنم بالرى وتخلصت منكم سر بعاميز من روية المقام حقه وقوله تعالى (والله أعلم بالظالمين)  
 اعتراض مقترنا بافاده الجملة الامتناعية من انتفاء كون أمر العذاب مفوضا اليه صلى الله عليه وسلم  
 المستبعد لانتفاء قضاء الامر وتعليل له والمعنى والله تعالى أعلم بحال الظالمين وبأنهم مستحقون للامهال  
 بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفرض الامر الى فلم يقض الامر بتجمل العذاب والله أعلم  
 (وعنده مضاعف الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص  
 كلها به تعالى من حيث القدرة والافاع اما جمع مفتوح بفتح الميم وهو المخزن فهو مستعار لمكان الغيب كأنها  
 مخازن خزنت فيها الامور الغيبية يعلق عليها ويفتح واما جمع مفتوح بكسر ها وهو المفتاح ورويد قراء من قرأ  
 مضاعف الغيب فهو مستعار لما يتوصل به الى تلك الامور بناء على الاستعانة الاولى أى عنده تعالى خاصة  
 خزائن غيوبه أو ما يتوصل به اليها وقوله عز وجل (لا يعلمها الا هو) تأكيده لمنهون ماقوله واذن بأن المراد  
 هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة والمعنى ان ما تستجلبونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى  
 أزكم به تعبيله ولا معلوما لى لا خيركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلى انفسه حسبا  
 تقضيه مشيئة المنية على الحكم والصلاح وقوله تعالى (وبعلم ما فى البر والبحر) بيان لتعلق علمه تعالى  
 بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكمله له وتبيينها على أن الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الخلاء أى  
 يعلم ما فيها من الموجودات مفصلة على اختلاف أجناسها وأنواعها وتكثر أفرادها وقوله تعالى (وما سقط  
 من ورقة الا يعلمها) بيان لتعلقه بأحوالها المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فان تخصيص حال السقوط  
 بالذكريس الا بطريق الاكتفاء بذكرها عن ذكر ما اثر الاحوال كما أن ذكر حال الورقة وما عطف عليها خاصة  
 دون احوال ساير ما من فنون الموجودات الفائلة للعصر باعتبار أنها الخوذج لاحوال سايرها وقوله

تعالى (ولاحية) عطف على ورقة وقوله تعالى (في ظلمات الارض) متعلق بمحذوف هو صفة  
 لحبة مفيدة لتكامل نفوذ علمه تعالى أى ولا حية كاشنة في بطون الارض الا يعلمها وكذلك قوله تعالى  
 (ولا رطب ولا يابس) معطوفان عليها اخلاص في حكمها وقوله تعالى (الآل في كتاب مبين) بدل من الاستثناء  
 الاول بدل الكل على أن الكتاب المبين عبارة عن علمه تعالى أو بدل الاشتغال على أنه عبارة عن اللوح المحفوظ  
 وقرئ الاخيران بالرفع عطفا على محل من ورقة وقبل رفعهما بالابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الانسب  
 بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ ليس من شأنه السقوط وقد نقل قراءة الرفع في ولا حية أيضا (وهو  
 الذي يتوفاكم بالليل) أى ينكمم فيه على استعارة التوفى من الامانة للانامة لما بين الموت والنوم من المشاركة  
 في زوال الاحساس والتمييز وأصله قبض الشيء بنكاهه (وبعلم ما جرحتم بالنهار) أى ما كتبتم فيه والمراد  
 بالليل والنهار الجنس الحقيقي في كل فرد من أفرادهما اذا التوفى والبعث الموجودين فيها يتحقق قضاء الاجل  
 المسمى المترتب عليهما لا في بعضها والمراد بعلمه تعالى ذلك علمه قبل الجرح كما يلوح به تقديم ذكره على البعث أى  
 يعلم ما تجرحون بالنهار وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وتخصيص التوفى بالليل والجرح بالنهار مع تحقق  
 كل منهما فيما يخص بالآخر للبرى على سنن العادة (ثم يعنكم فيه) أى يوقظكم في النهار عطف على  
 يتوفاكم ونوسيط قوله تعالى ويعلم الخ بينهما البيان ما في بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالنبية على أن  
 ما يكتبونه من السينات مع كونها موجهة لبقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالآخرة فيفيض عليهم الحياة  
 ويعلمهم كما ينبغي عنه كلمة التراخي كأنه قيل هو الذي يتوفاكم في جنس الليالي ثم يعنكم في جنس النهار مع علمه  
 بما ستجرحون فيها (ليقضى اجل مسمى) معين لكل فرد فرد بحيث لا يكاد يخطئ أحد ما عينه لطفه عين  
 (ثم اليه مرجعكم) أى رجوعكم بالموت الى غيره أصلا (ثم ينشئكم كما كنتم تعملون) بالجماعة  
 بأعمالكم التي كنتم تعملونها في تلك الليالي والايام وقبل الخطاب مخصوص بالكفرة والمعنى انكم ملفون  
 كالجيف بالليل كسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على أعمالكم يعنكم الله من القبور في شأن ما قطعتم  
 به أعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وشر به لبعث الموتى وجزائهم على  
 أعمالهم وفيه ما لا يخفى من السكف والاخلال لافضائه الى كون البعث معلا بقضاء الاجل المفروض له  
 (وهو القاهر فوق عباده) أى هو المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداءا واهياء  
 وامانة وتعتذبا واثابة الى غير ذلك (ويرسل عليكم) خاصة أيها المكفون (حفظة) من الملائكة وهم  
 الكرام الكاتبون وعليكم متعلق يرسل لما فيه من معنى الاستبلاء وتقدية على المفعول الصريح لما مر مرارا  
 من الاعتناء بما تقدم وانتشوب الى المؤخر وقبل متعلق بمحذوف هو حال من حفظة اولئك انزلوا ثأرا لكلان صفة أى  
 كائنين عليكم وقيل متعلق بحفظة والمحموظ محذوف على كل حال أى يرسل عليكم ملائكة يحفظون  
 أعمالكم كأنهم ما كانت وفي ذلك حكمة جليلة ونعمة جليلة لما أن المكاف اذا علم أن أعماله تحفظ عليه وتعرض  
 على رؤس الاشهاد كان ذلك أجزله من تعاطي المعاصي والقبايح وأن العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد  
 على عفوه وستره لم يحششه احتشامه من خدمه الواقفين على أحواله وحق في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم  
 الموت) هي التي بيندأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعده من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل  
 ويرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائن من كان وجاءه  
 أسباب الموت ومباده (توفته رسلنا) الآخرون المقوض اليهم ذلك وهم ملك الموت وأعوانه وانتهى  
 هناك حفظ الحفظة وقرئ توفاه ماضيا ومضارعا بطرح احدى التابين (وهم) أى الرسل (لا يفترون)  
 أى بالتوافي والتأخير وقرئ مخفصا من الافراط أى لا يجاوزون ما حد لهم من زيادة أو نقصان والجملة حال من  
 رسلنا وقيل مستأنفة سبق لبيان اعتنائهم بما أمروا به وقوله تعالى (ثم رددوا) عطف على توفته  
 والخبر للكل المدلول عليه بأحدكم وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات تغليبا والافراد أولا والجمع آخر  
 لوقوع التوفى على الانفراد والردة على الاجتماع أى ثم رددوا بعد البعث بالحشر (الى الله) أى الى حكمه  
 وجزائه في موقف الحساب (مولاهم) أى مالهم الذي يلى أمورهم على الاطلاق لانصرهم كما في قوله  
 تعالى وأأن الكافرين لأمولهم (الحق) الذي لا يقضى إلا بالعدل وقرئ بالنصب على المدح (ألا له)

الحكم) يومئذ صورة ومعنى لا لاحد غيره بوجه من الوجوه (وهو أسرع الحاسبين) بحاسب جميع الخلاق في أسرع زمان وأقصر ولا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن وفي الحديث إن الله تعالى يحاسب الكل في يومئذ ارجل شاة (قل من يخبيكم من ظلمات البر والبحر) أي قل تقرير الهم بالخطا شركا ثم من رتبة الالهية من يخبيكم من شئائهما الهاتئ التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم السديديوم مظلم ويوم ذوكواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر وقرئ يخبيكم من الانجاء والمعنى واحد وقوله تعالى (تدعونه) نصب على الحالبة من مفعول يخبيكم والضمير لمن أي من يخبيكم منها حال كونكم دعاة له أو من فاعله أي من يخبيكم منها حال كونه مدعوا من جهنم وقوله تعالى (تضرعوا وخفية) استحالة من فاعله تدعونه أو مصدر مؤن كدله أي تدعونه متضرعا عين جهارا ومسررا أي تدعونه دعاء إعلان واخفاء وقرئ خفية بكسر الخاء وقوله تعالى (التي نخبتنا) حال من الفاعل أيضا على تقدير القول أي تدعونه فائنين لئن نخبتنا (من هذه) الشدة والورطة التي عبر عنها بالظلمات (التي كنتم من الشاكرين) أي الراحمين في الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة أو جميع النعماء التي من بخلها هذه وقرئ لئن أنجنا امرأعة لقوله تعالى تدعونه (قل الله يخبيكم منها ومن كل كرب) أمر صلي الله عليه وسلم بتقرير الجواب مع كونه من وظائفهم للايذان بأنه متعين عندهم ولبقاء قوله تعالى (ثم أنتم تشركون) عليه أي الله تعالى وحده يخبيكم عما تدعونه الى كشفه من الشدة المذكورة وغيرها من الغموم والكرب ثم أنتم بعد ما شاهدون هذه النعم الخفية تشركون بعبادته تعالى غيره وقرئ يخبيكم بالخفية وقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على التناهي في المهالك اترين أنه هو المنجي لهم منها وفيه وعد ضمني بالعذاب لاشراكهم المذكور على طريقة قوله عز وجل "فأنذرتهم أن يخسف بهم جانب البر" الى قوله تعالى أم أنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى الآية وعليكم متعلق بيبعث وتقدم على فعله الصريح للاعتناء به والمساوغة الى بيان كون المبعوث مما ينصرفهم ولتحويل امر المؤخر وقوله تعالى (من فوقكم) متعلق به أيضا أو يبعثون وقع صفة لعذاب أي عذابا كالنا من جهة الفوق كإفعل عن فعل من قوم لوط وأصحاب القبل وأشراجه (أو من تحت أرجلكم) أو من جهة السفلى كإفعل بضرعون وفارون وقيل من فوقكم أكثركم ورؤساكم ومن تحت أرجلكم سفلكم وعبيدكم وكلمة أو لمنع الخلود دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كإفعل بقوم نوح (أو بلسكم شيئا) أي يخطبكم فقامت بين علي أهواش كل فرقة متابعة لأمام فينشب فيكم القتال فتخططوا في الملاحم كقول الحاسبي وكتيبة لبيها بكتيبة \* حتى اذا التبتت نفخت لها يدي (ويذيق بعضكم بأس بعض) عطف على يبعث وقرئ بنون العظيمة على طريقة الالتفات لتحويل الامر والمبالغة في التحذير والبعض الأول الكفار والاخر المؤمنون فضه وعدو وعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله تعالى عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو بلسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت ربي أن لا يبعث على أتقى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم بغية ذلك (انظر كيف أنصرف الآيات) من حال الى حال (لعلهم ينفهون) كيفة هو واقفوا على جلبه الامر فربحوا عوامهم عليه من المكابرة والعناد (وكذب به) أي بالعذاب الموعود والقرآن المجيد الناطق بحججه (قومك) أي العائدون منهم ولعل ايرادهم بهذا العنوان للايذان بكال سوء حالهم فان تكذيبهم بذلك مع كونهم من قومته عليه الصلاة والسلام مما يفضي بغاية عتوهم ومكابرتهم وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر من ارامن اظهار الاهتمام بالقسمة والتشويق الى المؤخر وقوله تعالى (وهو الحق) حال من الضمير المجرور أي كذوبا به والحال أنه الواقع للمحالة أو انه الكتاب الصادق في كل مناطق به وقيل هو استئناف وأما ما كان فيه دالة على عظم جناسهم ونهاية قبحها (قل) لهم منيها على ما يؤول اليه أمرهم وعلى أنكم قد أدبتم ما عليكم من وظائف الرسالة (لست عليكم بوكيل) بخصيصة وكل الى أمركم لا منعكم من التكذيب وأجبركم

على التصديق انما تأمنذ وقد خرجت عن العهدة حيث أخبرتكم بما سترونه (الكل بنا) أى لكل شئ بشأبه  
من الانباء التي من جلتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التي من جلتها خبر مجيئه (مستقر) أى وقت استقرار  
ووقوع البتة أو وقت استقرار وقوع مدلوله (وسوف تعلمون) أى حال بذكركم في الدنيا وفي الآخرة أو فيها  
معا وسوف للتأكد كما في قوله تعالى ولتعلن بآء بعد حين (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) أى بالكذب  
والاستزامها والطعن فيها كما هو دأب قريش وديدنهم (فأعرض عنهم) بترك مجالسهم والقيام عنهم وقوله تعالى  
(حتى يخوضوا في حديث غيره) غايه للاعراض أى استمر على الاعراض الى أن يخوضوا في حديث غير آياتنا  
والتذكير باعتبار كونهم حديثنا فان وصف الحديث بغيرها مشير الى اعتبارها بعنوان الحديث وقيل باعتبار  
كونها قراءنا (وأما ينسبك الشيطان) بأن يشغل قنسى النهى فنجاب السهم ابتداءً وبقاءً وقرئ ينسبك  
من التنسية (فلا تنفد بعد الذكرى) أى بعد تذكرة النهى (مع القوم الطالمين) أى معهم فوضع المظهر  
موضع المضمهر نعياب عليهم أنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للكذب والاستزام موضع التصديق والتعظيم  
رامضون في ذلك (وما على الذين يتقون) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المسلمين حين نهوا عن مجالسهم  
عند خوضهم في الآيات قالوا لئن كنا نفهم كلما استنزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف  
بالبيت فنزلت أى ما على الذين يتقون قباح أعمال الخائضين وأحوالهم (من حسابهم) أى مما يحاسبون عليه  
من الجرائم (من شئ) أى شئ مما على أنه في محل الرفع على أنه مبتدأ أو ما تحية أو اسم لها وهي مجازية ومن مزية  
للاستغراق ومن حسابهم حال منه وعلى الذين يتقون في محل الرفع على أنه خبر للمبتدأ ولما للجازية على رأى  
من لا يجيزا عماله في الخبر المتقدم مطلقاً وفى محل النصب على رأى من يجوز أعماله في الخبر المتقدم عند كونه ظرفاً  
أو حرف جر (ولكن ذكرى) استدراك لمن التفتى السابق أى ولكن عليهم أن يذكروهم ويتعهم عاهم عليه من  
التعاضد عما يمكن من العظة والتذكير وبظهر والهم الكراهة والتكبر ومحل ذكرى انما النصب على أنه مصدر  
مؤكد للفعل المحذوف أى عليهم أن يذكروهم تذكراً أو الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى ولكن عليهم ذكرى  
(اعلمهم يتقون) أى يجتنبون الخوض بآء أو كراهة لمساءتهم وقد جوز كون الضمير للوصول أى يذكروهم رجاء  
أن يشعروا على تقواهم أو يزدادوا (وذرا الذين اتخذوا دينهم) الذى كفهو وأمر وابقا مقامه واجبه (لعبا ولهاوا)  
حيث خضروا به واستهزوا أو بنوا أمر دينهم على ما لا يكاد يتعاطاه العاقل بطريق الجد واذ غايصه لوصد بطريق  
اللعب واللهو وكعبادة الاصنام وتحرير البصائر والسواب ونحو ذلك والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم  
وأقوالهم وقيل هو تديبهم كقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتعابوا الآية (وغزتهم الحيرة الدنيا) والطمأنون بها  
حتى زعوا أن لا حيلة بعد هذا أبداً (وذكره) أى بالقرآن من يصلح للتذكير (أن تبسل نفوس بما كسبت) أى لتلا  
تبسل كقوله تعالى أن تضلوا الآية أو محافة أن تبسل أو كراهة أن تبسل نفوس كثيرة كما في قوله تعالى علمت نفس  
ما أحضرت وترتبن سوء عملها وأصل الالبال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فرسته لا تفلت منه وألانه  
ممنوع والبسال الشجاع لا متناعه من قرنه وهذا بسل عليك أى حرام ممنوع وقد جوز أن يكون الضمير الجورور  
في به راجع الى الالبال مع عدم جريان ذكره كما في ضمير الشأن وتكون الجلة بدلاً منه مفسر له لما في الابهام  
أو لولا التفسير ثانياً من التضمين وزيادة التكرير كما في قوله على جوده لضعف بالماسحات مجزحاته على أنه يدل من ضمير  
جوده فالمعنى وذكر باربعان النفوس وجبها بما كسبت وقوله تعالى (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع)  
استئناف مسوق للاخبار بذلك وقيل في محل النصب على أنه حال من ضمير كسبت وقيل في محل  
الرفع على أنه وصف للنفس والظهار أنه حال من نفس فانه في قوة نفس كآخرة أو نفوس كثيرة كما في قوله تعالى  
علمت نفس ما أحضرت ومن دون الله متعلق بمحذوف هو حال من ولي كما بين في تفسير قوله تعالى وأذنبه  
الآية وقيل هو خير ليس فيكون لها حينئذ متعلقاً بمحذوف على البيان (وان تعدل) أى ان تعد تلك النفس  
(كل عدل) أى كل فداء على أنه مصدر موصوك (لا يؤخذ منها) على اسناد الفعل الى الجار والمجرور  
لا الى ضمير العدل كما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فانه المقدى به لا المصدر كما نحن فيه (اولئك) اشارة الى  
الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد الايدان بعد درجته في سوء الحال ومحل الرفع  
على الابتداء والخبر قوله تعالى (الذين اسأوا بما كسبوا) والجملة مستأنفة سبقت اثر تحذيرهم

من الإرسال المدكور لبيان أنهم المبتلون بذلك أى أولئك المخذون دينهم لهما وأهلوا والمغترّبون بالحياة الدنيا هم الذين أسأوا بما كسبوا وقوله تعالى (لهم شراب من حميم) استئناف آخر مبين لكيفية الإرسال المدكور وعاقبته مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل ماذا لهم حين أسأوا بما كسبوا فقيل لهم شراب من ماء مغلى يغير جوف بطونهم ويتقطع به أمعاؤهم (وعذاب أليم) يشار تشعيل بأبدانهم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم المستقر في الدنيا وقد جوز أن يكون لهم شراب الخ حلال من ضهر أسأوا وترتيب ما ذكر من العذابين على كفرهم مع أنهم معذبون بسائر معاصيهم أيضا حسبما ينطق به قوله تعالى بما كسبوا لانه العدة في إيجاب العذاب والاهم في باب التحذير أو أريد بكفرهم ما هو أعم منه ومن مستبعده من المعاصي والسننات هذا وقد جوز أن يكون أولئك الإشارة الى النفوس المدلول عليها بنفس محله الرفع بالابتداء والموصول الثاني صفته أو بديل منه ولهم شراب الخ خمره والجملة سوقة لبان تبعة الإرسال (قل ادعوا من دون الله مالا يغنيكم ولا يسئروا) قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام فتوجه الى امرأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ لا يدين بما بينهم - مامن الاتصال والاتحاد تنويه الشان الصديق رضي الله تعالى عنه أى أعبد متجاوزين عبادة الله الحامع لجميع صفات الألوهية التي من جلتها القدرة على النفع والضّرر مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضررنا اذا تركناه وأدى في مراتب المعبودية القدرة على ذلك وقوله تعالى (ونزل على أعقابنا) عطف على ندعو داخل في حكم الإنكار والنفي أى ونزل الى الشرك والتعبير عنه بالردة على الاعقاب لزيادة تفجيحه بصورة بصورة ما هو علم في القبح مع ما فيه من الإشارة الى كونه الشرك حالة قد تركت ونسخت وراء الظهور وبشارتة على نزول توجيحه الإنكار الى الارتداد بردة الغير تفسر بحاجتنا الى الماضين وقطعا لطماعهم - الفارغة واذا تابان الارتداد من غير ارتداس في حين الاحتمال لاحتياج الى نفيه وإنكاره وقوله تعالى (بعد اهدانا الله) أى الى الاسلام وأنقذنا من الشرك متعاقبة بركة مسوق لنا كبذل التكبير لتحقيق معنى الرد وتصوره فقط والالهي كفى أن يقال بعد اهدانا الله كأنه قيل ونزل الى الشرك باضلال المضل - بعد اهدانا الله الذي لا هادي سواه وقوله تعالى (كلذي استهونه الشياطين) في محل - النصب على أنه حال من مرفوع ردّى أى نزل على أعقابنا مشبهين بالذي استهونه مردة الجن واستهونه الى الهامه والماله الكأعلى أنه نعت لمصدر محذوف أى أنزله امثل رد الذي استهونه الخ والاستهوا استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كأنها طلبت هويه وحرصت عليه وقرئ استهوا بألف مائة وقوله تعالى (في الارض) انما متعلق باستهونه أو محذوف هو حال من مفعوله أى كأننا في الارض وكذا قوله تعالى (حيران) حال منه على أنهم سابل من الاولى أو حال ثانية عند من يميزها أو من الذي يؤمن المستمكن في الطرف أى تأشيرا ضالا عن الجادة لا يدري ما يمنع وقوله تعالى (له أصحاب) جملة في محل النصب على أنهم صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو مستأنفة سبقت لبيان حاله وقوله تعالى (يدعونه الى الهدى) صفة لأصحاب أى لذلك المستهوي رغبة يهدونه الى الطريق المستقيم تسعيه له بالمهدى رباعية كأنه نفس الهدى (الثنا) على ارادة القول على أنه بدل من يدعونه أو حال من فاعله أى يقولون اثنا وفيه إشارة الى أنهم مهتدون ناشون على الطريق المستقيم وأن من يدعونه ليس بمن يعرف الطريق المستقيم ليدعى الى اتباعه وانما يدرك سمع الداعي ومورد النعم فقط (ول ان هدى الله) الذي هدانا اليه وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال محض ونحو بحت كقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ونحوه وتكرير الامر للاعتناء بشأن المأمورية ولأن ما سبق للزجر عن الشرك وهذا حق على الاسلام وهو فطنة لمابعة فان اختصاص الهدى بهداه تعالى بما يوجب الامتثال بالاوامر الواردة بعده (وأمرنا) عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول واللام في (لنسلم رب العالمين) لتعليل الامر المحكي وتعيين ما أريد به من الاوامر الثلاثة كما في قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا الآية كأنه قيل أمرنا وقيل لنا أسألو الاجل أن نسلم وقيل هي معنى الباء أى أمرنا بأن نسلم وقيل زائدة أى أمرنا أن نسلم على حذف الباء وقوله تعالى (وأن أقيموا الصلوة واتقوه) أى الله تعالى في مخالفة أمره عطف على نسلم على الوجه الثلاثة على أن أن المصدورية اذا وصلت بالامر يتجزد هو عن معنى الامر نحو تجزد الصلة الفعلية عن معنى المنى

والاستقبال فالعنى على الاول أمرنا أى قبل لنا أسلموا وأقيموا الصلاة واتقوا الله لاجل أن نسلم ونقيم الصلاة  
وتقيه تعالى وعلى الاخيرين أمرنا بأن نسلم ونقيم الصلاة وتقيه تعالى والتعرض لوصف ربوبية تعالى  
للعالمين لتعليل الامر وتأكيده وجوب الامتثال به كما أن قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض) جملة مستأنفة  
موجبة للامتثال بما أمر به من الامور الثلاثة (وهو الذى خلق السموات والارض) أريد بخلقهم ما خلق  
ما فيها أيضا وعدم التصريح بذلك لظهور اشتغالها على جميع العلويات والسفليات وقوله تعالى (بالحق)  
متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خلق أو من مقعوله أو صفة لمصدره المؤكده أى قائما بالحق أو ملتبسة  
بالحق أو خلقا ملتبسا به وقوله تعالى (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) استئناف لبيان أن خلقه تعالى  
لما ذكر من السموات والارض ليس بما يتوقف على مادة أو مدة بل يتم بمجرد الامر التكويني من غير توقف  
على شئ آخر أصلا وأن ذلك الامر المتعلق بكل فرد فرد من أفراد الخلق في حين معين من أفراد الاحيان حق  
في نفسه متضمن للعكمة ويوم طرف المنتهون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها وتقديه عليها  
للاعتناء به من حيث انه مدار الحسية وترك ذكر المقول للثقة بغاية ظهوره والمراد بالقول كلمة كن تحقيقا  
أو تمثيلا كما هو المشهور فالعنى وأمره المتعلق بكل شئ يريد خلقه من الاشياء في حين تعلقه به لا قبله ولا بعده  
من أفراد الاحيان الحق أى المشهود له بالحقية المعروف بها هذا وقد قيل قوله مبتدأ والحق صفة ويوم يقول  
خبره مقتضا عليه كقولك يوم الجمعة القتال واتصا به معنى الاستقرار وحاصل المعنى قوله الحق كأن حين يقول  
شئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات أو على الضمير وفى انقوه  
أو محذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل بكون على معنى حين يقول لقوله الحق  
أى لقضائه الحق كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين  
حشر الاجساد واحدا ما قتاتل حق التأمل (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) تنبيها لاختصاص الملك به تعالى  
بذلك اليوم مع عموم الاختصاص لجميع الاوقات لغيابة ظهور ذلك بانقطاع العلائق المجازية الصكائية  
في الدنيا المصعقة للمالكية المجازية في الجملة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب  
والشهادة) أى هو عالمهما (وهو الحكيم) فى كل ما يفعله (الخبر) بجميع الامور الجلية والخبية (واذ قال  
ابراهيم) منصوب على المفعولية بمنحروا خطبه النبي عليه الصلاة والسلام معطوف على قل أندعو لآلى  
أقبيو كما قيل لفساد المعنى أى واذا كرامهم بعدما أنصرت عليهم عبادة ما لا يعذر على نفع وضروحة فقت  
أن الهدى هو هدى الله وما يتبعه من شئ تعالى وقت قول ابراهيم الذى يدعون أنهم على ملته موجبا  
(لا يهيه أزر) على عبادة الاصنام فان ذلك مما يكره ويؤذى بفساد طريقتهم وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت  
دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لما مر من ارامن المبالغة في ايجاب ذكرها وأزر بزنة آدم وعابر  
وعازرو فالغ وكذا نوح ذكره محمد بن اسحق والفضال والكلي وكان من قرية من سواد الكوفة ومنع  
صرفه للجمعة والعلية وقيل اسمه بالسريانية نوح وأزر لقبه المشهور وقيل اسم صنم لقب هو به لازمه عبادته  
فهو عطف بيان لآيه أو بدل منه وقال الفضال معناه الشيخ الهرم وقال الزجاج الخنثى وقال الفراء وسليمان  
التي المعوج فهو نعت له كما اذا جعل مشتق من الازر والوزر وأريد به عبد أزر على حذف المضاف واقامة  
المضاف اليه مقامه وقرئ أزر على النداء وهو دليل العلية اذ لا يحذف حرف النداء الا من الاعلام (آتخذ)  
متعة الى مفعولين هما (أصناما آلهة) أى اتجملها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس  
من غير اعتبار الجمعية وانما ايراد صيغة الجمع باعتبار الوقوع وقرئ أزر ارفع الهمزة وكسر هاء بعد همزة  
الاستفهام وزا ساكنة ورا منقوذة منصوبة وهو اسم صنم ومعناه أتعبد ازا ثم قيل اتخذ أصناما آلهة  
تنبها لذلك وتقريرا هو داخل تحت الانكار لكونه بيان له وقيل الازر القوة والمعنى لأجل القوة والمظاهرة  
بتخذ أصناما آلهة انكار التعز به على طريقة قوله تعالى أيتفنون عندهم العزة (أنى أراك وقومك)  
الذين يتبعونك في عبادتها (فى ضلال) عن الحق (مبين) أى بين كونه ضلالا لاشياء فيه أصلا والرؤية  
إتاعلية فالظرف مفعولها الثانى وأما بصريه فهو حال من المفعول والجملة لتعليل للانكار والتوبيخ (وكذلك  
ترى ابراهيم) هذه الارادة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة أى عرفناه وبصرناه وصيغة

الاستقبال حكايه للعالم الماضية لاستحضار صورته وذلك اشارة الى مصدر تزي لا الى اراة أخرى مفهومة  
من قوله اني اراكم رما فيه من معنى البعد لا يذ ان يعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكال تميز بذلك  
وانظمة بسببه في سلك الامور المشاهدة والكافي لنا كيد ما افاده اسم الاشارة من النغمة ومجملها في الاصل  
النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير تزي ابراهيم اراة كاشمة مثل تلك الاراة فقدم على الفعل  
لاعادة القصر واعتبرت الكافي مقعمة للتمكن المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر المؤكد لا لتغاله  
أي ذلك التبصير البديع تبصره عليه السلام (ملكوت السموات والارض) أي ربوبيته تعالى  
ومالكنته لهما وسلطانه الفاهر عليهما وكونهما بما فيهما محروبا ومملوكا له تعالى لاتصيرا آخر أدنى منه والملكوت  
مصدر على زنة المسالفة كالحيوت والحيوت ومعناه الملك العظيم والسلطان الفاهر ثم هل هو مختص  
بملك الله عز سلطانه أولا فقد قيل وقيل هو الاول هو الاظهر وبه قال الراغب وقيل ملكوتهما معا أيهما  
وبدا فعهما روى أنه كشف له عليه السلام عن السموات والارض حتى العرش وأسفل الارضين وقيل آياتهما  
وقيل ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والاختيار والبحار وهذه الاقوال  
لا تقتضي أن تكون الاراة بصيرة اذ ليس المراد باراة ما ذكر من الامور الحسية مجرد تمكنه عليه السلام  
من ابصارها ومشاهدتها في انفسها بل اطلاعه عليه السلام على حقائقها وتعر يفها من حيث دلالتها على شؤنه  
عز وجل ولا ريب في أن ذلك ليس مما يدرك حسا كجانبى عنه اسم الاشارة المنفصع عن كون المشار اليه أمرا  
يد بعا فان الاراة البصرية المعتادة بمجر من تلك المشابهة وقرى بالثناء واسناد الفعل الى الملكوت  
أي تبصره عليه السلام دلائل الربوبية واللام في قوله تعالى (وليكن من المؤمنين) متعلقة بمحذوف مؤخر  
والجمله اعتراض مقتر لما قبلها أي وليكون من زمرة الراغبين في الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة  
الله تعالى فعلمنا ما فعلنا من التبصير البديع المذكور لا لآخر آخر فان الوصول الى تلك الغاية الفاصلة كمال  
مترتب على ذلك التبصير لا عينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته في ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزمام  
المشركين كاسيأ في من فوائده بالامرية بل لبيان أنه الاصل الاصيل والباقي من مستنبهاته وقيل هي متعلقة  
بالفعل السابق والجمله معطوفة على آية أخرى محذوفة يستحب عليها الكلام أي يستدل بها وليكون الخ  
فينبغي أن يراد بملكوتهما ما يدانعهما وآياتهما لان الاستدلال من غايات اراة لان غايات اراة نفس الربوبية  
وقوله تعالى (فما بين عليه الليل) على الاول وهو الحق المبين عطف على قال ابراهيم داخل تحت ما أمر  
به كرمالامر بدركوته وما بينهما اعتراض مقتر لما سبق والحق فان تعرفه عليه السلام ربوبيته وملكوته  
للسموات والارض وما بينهما ما يكون الكلي مقهورا تحت ملكوته مقترا اليه في الوجود وسأ لما يترتب عليه  
من الكليات وكونه من الراغبين في معرفة شؤنه تعالى الواصلين الى ذروة عين اليقين مما يقتضي بأن يحكم عليه  
السلام باستحالة الهية ما سواه سبحانه من الاصنام والكواكب وعلى الثاني هو تفصيل لما ذكر من اراة  
ملكوت السموات والارض وبيان لكيفية استدلاله عليه السلام ووصوله الى رتبة الايقان ومعنى جن  
عليه الليل ستره بظلامه وقوله تعالى (رأى كوكبا) جواب لما قال رؤيته انما يتحقق بزوال نور الشمس  
عن الحس وهذا صريح في أنه لم يكن في ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضعلال بنور  
الشمس والتحقيق في أنه كان قريبا من الغروب كما ستعرفه قيل كان ذلك الكوكب هو الزهرة وقيل هو المشتري  
وقوله تعالى (قال هذا ربي) استئناف مبني على سؤال نشأ من الشرطية السابقة المتفرعة على بيان اراة  
عليه السلام ملكوت السموات والارض فان ذلك مما يحتمل السامع على استكشاف مظهر منه عليه السلام  
من آثار تلك الاراة وأحكامها كانه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل  
الوضع والقرض هذا ربي مجازا متع آية وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فان المستدل  
على فساد قول يحكمه على رأى خصمه ثم يكثر عليه بالابطال ولعل سلوك هذه الطريقة في بيان استحالة الربوبية  
الكواكب دون بيان استحالة الهية الاصنام لما أن هذا أخفى بطلانا واستحالة من الاول فلومدع بالحق  
من أول الامر كما فعله في حق عبادة الاصنام لتماما في المكابرة والعناد ولجوا في طغيانهم بعمهون وقيل فله  
عليه السلام على وجه النظر والاستدلال وكان ذلك في زمان مرأهته وأول أو ان بلوغه وهو مبني على تفسير

المسكوكات ما تأتيا وعطف قوله تعالى ليكون على ما ذكر من الله المتذرة وجعل قوله تعالى فلما جن الخ  
تفصلا لما ذكر من الآراء وما الكيفية الاستدلال وأنت خبير بأن كل ذلك مما يحمل بحجزة التعليل الجليل  
وجلاله من نصب الخليل عليه الصلاة والسلام (فلما أفل) أي غرب (قال لا أحب إلا اثنين) أي الأرباب  
المتقين من مكان إلى مكان المتغيرين من حال إلى حال المتحدين بالاستقرار فأنهم عز من استحقاق الربوية قطعاً  
(فلما رأى القمر بارغ) أي مبتدئاً في الطلوع اترعروب الكوكب (قال هذاري) على الأسلوب السابق  
(فلما أفل) كما أفل القمر (قال لم يهدني رب) إلى جنبه الذي هو الحق الذي لا يحد عنه (لا يكون  
من القوم الصالحين) فإن شيئاً عماراً به لا يلبق بالربوية وهذا مبالغة منه عليه السلام في اظهار الصفة  
وله عليه السلام كان اذ ذلك في موضع كان في جانبه الغربي جبل شاخ يستتر به الكوكب والقمر وقت الظهور  
من النهار بعده، فبذلك وكان الكوكب قريباً منه وأنته الشرف مكشوف أولاً والافلاخ القمر بعده أقول  
الكوكب ثم أقوله قبل طلوع الشمس كما في قوله تعالى (فلما رأى الشمس بازغة) أي مبتدئاً في الطلوع  
علا الكوكب تصور (قال) أي على التبع السابق (هذاري) وانما لم يوثق لما أن المشار إليه والمكسوم  
عليه بالربوية هو الجرم المشاهد من حيث هو ولا من حيث هو مسمى باسم من الاسماء فضلاً عن حقيقة تسمية  
بالشمس وأولئك كبر الخيرة صيانة العرب عن وصمة التأتيت وقوله تعالى (هذا أكبر) تأكيد لما رآه عليه  
السلام من اظهار الصفة مع اشارة خفية إلى فساد دينهم من جهة أخرى ببيان أن الأكبر أحق بالربوية  
من الأصغر (فلما أفلت) هي أيضاً كما أقول الكوكب والقمر (قال) مخاطباً للكل مادعاً بالحق بين أظهرهم  
(يا قوم اني ربي ما تشركون) أي من الذي تشركونه من الاجرام المحدثه المتغيرة من حالة إلى أخرى المصورة  
محدثها أو من اشراككم وترتيب هذا الحكم وتظهيره على الاول دون البرزخ والظهور من ضروريات سوف  
الاختصاص على هذا المساق الحكمي فان كلامهم وان كان في نفسه احتمالاً منافياً للاستحقاق معروضه  
للربوية قطعاً لكن لما كان الاول حالة موجبة لظهور الاثبات والاحكام ملائمة لتوهم الاستحقاق في الجلة  
رتب عليها الحكم الاول على الطريقة المذكورة وحدث كان الثاني حالة متضمنة لانظمة الاساطير وطلان  
الاحكام للمنافين للاستحقاق المذكور منافاة مبدئية يكاد يعترف بها كل مكابر عند رتب عليها ما رتب ثم لما  
تبرأ عليه السلام منهم توجه الى مبدع هدى المصنوعات ومنشأها فقال (ان وجهي وجهي للذي فطر السموات)  
التي هذه الاجرام التي تعبدونها من اجرائها (والارض) التي تقيس هي فيها (حنيفاً) أي ما لا راي الا بالان  
الباطلة والعقائد الزائفة كلها (وما أؤمن بالمشركين) في شئ من الافعال والاقوال (وحاجه قومه)  
أي شرعوا في معاليتهم في أمر التوحيد (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية محتاجتهم كأنه  
قال فماذا قال عليه السلام حين اجبوه فبذلك قال منكراً لما اجتبروا عليه من محتاجته مع قصورهم عن ذلك  
الرتبة وعزة المطالب وقوة الخصم (أتأججون في الله) بادعاءهم انهم في نون الوفاة وقرئ بحذف الاولى وقوله  
تعالى (وفدهدان) حال من ضمير المستكلم مؤكدة لانكاره ان كونه عليه السلام مهدياً من جهة الله تعالى  
ومؤيداً من عنده مما يوجب استحقاقه محتاجته عليه السلام أي اجتراحاً لوثني في شأنه تعالى ووجدانته والحال  
أنه تعالى هادي إلى الحق بهد ما ملكك طريقته كما بالقرص والتقدير وبين بطلانها شيئاً تاماً كما شاهدتموه  
وقوله تعالى (ولا تأخف ما تشركون به) جواب عما خفوه وعليه السلام في أثناء المجاهرة من اصابه مكره  
من جهة أعضائهم كما قال لهود عليه السلام قومه ان قول الاعتراب بعض الهتائب وولاهم وهو لو اذ ذلك حين  
فعل عليه السلام بما أهتم ما فعل وما موصولة اسمية حذف عائده وقوله تعالى (الآن يشاري شياً) استثناء  
مفترق من أعم الاوقات أي لا أخاف ما تشركون به سبحانه من معبوداتكم في وقت من الاوقات الا في وقت  
مشتبه تعالى شسأ من اصابه مكره من وجهتها وذلك انما هو من جهته تعالى من غير دخل لا لهم في  
أصلا في التعرض لهن وان الربوية مع الاضافة إلى ضميره عليه السلام اظهار منه لتفاديه عن كسبه سبحانه  
وتعالى واستسلام لامره واعتراف بكونه تحت ملكوته وربوبيته وقوله تعالى (وسع رب كل شئ عِلماً) كأنه  
فعليل للاستثناء أي احاط بكل شئ عِلماً فلا يبعد أن يكون في علمه تعالى أن يحجبني مكره من قبله بسبب

قوله وقت الظهور هكذا في السبع  
وله وقت الظهور رأى وقت ظهور  
الكوكب أو القمر حال كون  
هذا الوقت من النهار أو بعده  
أي بعد وقت الظهور وقبل ولا  
نافاة قوله تعالى فما نحن عليه البذل  
وقوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة  
تأمل اه معجم

أى أقرضون عن التأمل فى أن الله سبحانه جادات غير قادرة على شئ مما من نفع ولا ضرر فلا تنذرون أنها غير قادرة على إصرارى وفى إيراد التذكرون التفكير وتناثره إشارة الى أن أمرهم من كوز فى العقول لا يتوقف الاعلى التذكرون قوله تعالى (وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لئى الخوف منه عليه السلام بحسب زعم الكفرة بالطريق الرابع كما سيق بعد تنبيهه بحسب الواقع ونفس الامر والاستهزام لانكار الوقوع ونفيه بالكلية كما فى قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله الاية لانكار الواقع واستبعاده مع وقوعه كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله الخ وفى توجيه الانكار الى كيفية الخوف من المبالغة ما ليس فى توجيهه الى نفسه بأن يقال أنا أخاف لما أن كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الاسوال وكيفية من الكيفيات قطعاً فإذا اتى جميع أحواله وكيفية فقد اتى وجوده من جميع الجهات بالطريق البرهاني وقوله تعالى (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) حال من ضمير أخاف تقدير مبتدأ والوارد كافيته فى الربط من غير حاجة الى الضمير العائد الى ذى الحال وهو معزول لانكار الخوف ونفيه عنه عليه السلام ومفيد لا عرفاهم بذلك فانهم حيث لم يضافوا فى محمل الخوف فلا ن لا يخاف عليه السلام فى محمل الامن أولى وأحرى أى وصفي أخاف أنا ما ليس فى حيز الخوف أصلاً وأتم لا تخافون غائله ما هو أعظم المخوفات وأهلها هو إشرافكم بالله الذى ليس كمثل شئ فى الارض ولا فى السماء ما هو من جهة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله تعالى (ما لم ينزل به) أى بإشراكه (عليكم سلطاناً) على طريقة التكميم مع الايدان بأن الامور الدينية لا يعول فيها الاعلى الجبة المنزلة من عند الله تعالى وفى تعليق الخوف الشائى بإشراكهم من المبالغة ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى هذا وأما ما قيل من أن قوله تعالى ولا تخافون الخ معطوف على أخاف داخل معه فى حكم الانكار والتعجب فما لا سبيل اليه أصلاً لقضائه الى فساد المعنى قطعاً وكيف لا وقد عرفت أن الانكار بمعنى النفي بالكلية فيقول المعنى الى نفي الخوف عنه عليه الصلاة والسلام ونفي نفيه عنهم وأنه بين الفساد وحمل الانكار فى الاول على معنى نفي الوقوع فى الشائى على استبعاد الواقع محالاً مسامحة على أن قوله تعالى (فأى الفرق يقبل أن حق بالامن) ناطق بطلانه سخفاً فانه كلام مرتب على انكار خوفه عليه الصلاة والسلام فى محمل الامن مع تحقق عدم خوفهم فى محمل الخوف مسوق للجائهم الى الاعتراف باستحقاقه عليه الصلاة والسلام لما هو عليه من الامن وبعدم استحقاقهم لما هم عليه وانما سيجب التفصيل المشعرة باستحقاقهم فى الجملة لاستبزالهم عن رتبة المكابرة والاعتصاف بسوق الكلام على من الانصاف والمراد بالفرقتين الفريق الامن فى محمل الامن والفريق الاخر فى محمل الخوف فايها رما عليه النظم الكريم على أن يقال فايها حق بالامن انما أتم لتأكيدهم الى الجواب الحق بالتبني على علة الحكم والتفادى عن التصريح بخطئهم لاجتراد الاحترار عن تركية النفس (ان كنتم تعلمون) المقبول اما محذوف تعويلاً على ظهوره بعونة المقام أى ان كنتم تعلمون من حق بذلك أو قصداً الى التعميم أى ان كنتم تعلمون شياً وأما متروك بالمزة أى ان كنتم من اولى العلم وجواب الشرط محذوف أى فأخبرونى (الذين آمنوا) استئناف من جهته تعالى بين لجواب الحق الذى لا محيد عنه أى الفريق الذين آمنوا (ولم يلبسوا ايمانهم) ذلك أى لم يخلطوه (بظلم) أى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون أنهم يؤمنون بآله عز وجل وأن عبادتهم للاصنام من ثقات ايمانهم وأحكامه لكونها لاجل التقرب والشفاعة كما قالوا فانفسهم الايقظون فالى الله زانق وهذا معنى الخط (اولئك) إشارة الى الموصول من حيث انصافه بما فى حيز الصلة وفى الإشارة اليه بعد وصفه بما ذكرنا بأنهم غيروا بذلك عن غيرهم وانظروا فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار به لدرجته وبعد منزلتهم فى الشرف وهو مبتدأ ثمان وقوله تعالى (لهم الامن) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وقعت خبر الاول وللكم خبره خبر للمبتدأ الاول الذى هو الموصول ويجوز أن يكون اولئك بالامن الموصول أو عطف بيان له ولهم خبر الموصول والامن فاعل للظرف لاعتماده على المبتدأ ويجوز أن يكون لهم خبراً مقديماً والامن مبتدأ والجملة خبر الموصول ويجوز أن يكون اولئك مبتدأ ثانياً ولهم خبره والامن فاعل له والجملة خبر الموصول أى اولئك الموصوفون بما ذكر من الايمان الخالص عن شوب الشرك لهم الامن فقط (وهم مهتدون) الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين روى أنه لما نزلت

الآية شق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم وقالوا أين لم ينظم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون  
 انفسها وما قال ائمتنا لا يبيح الاشرار بالله ان الشرك الظلم عظيم ولبس الايمان به أن يصدق بوجود الصانع  
 الحكيم ويحبط بهذا التصديق الاشرار به وليس من قضية الخلط بقاء الاصل بعد الخلط حقيقة وقيل المراد بالظلم  
 المعصية التي تنسحق صاحبها وانظاره هو الاثر لوروده مورد الجواب عن حال القرية بين (وتلك) اشارة الى  
 ما احتج به ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى فلما جن وقيل من قوله أفتجأوني الى قوله مهتدون وما في اسم  
 الاشارة من معنى البعد لتفخيم شأن المشار اليه والاشعار به لو طبقته وهو منزلة في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى  
 (هجننا) خبره وفي اضافتها الى نون العظمة من التفخيم مالا يجنى وقوله تعالى (آتيناهم ابراهيم) أي أُرشدناه  
 اليها أو علمناه اياها في محل النصب على أنه حال من هجننا والعامل فيها معنى الاشارة كافي قوله تعالى فقل  
 بيوتهم خاوية بما ظفروا أو في محل الرفع على أنه خبر ثان أو هو الخبر وهجننا بدل أو بيان للمبتدأ و ابراهيم مفعول  
 أول لا يتناقض عليه الثاني لكونه ضميرا وقوله تعالى (على رومه) متعلق بمجننا ان جعل خبر الثالث  
 أو بمحذوف ان جعل بدلا أي آتيناهم ابراهيم هجرة على قومه وقيل بقوله آتيناه (ترفع) بنون العظمة وقرئ  
 بالياء على طريقة الالتفات وكذا الفعل الاتي (درجات) أي رتبنا عليه عالية من العلم والحكمة  
 واتصاها على المصدرة أو الظرفية أو على نزع الخافض أي الى درجات أو على التمييز والمفعول قوله تعالى  
 (من نشاء) وتأخيره على الوجوه الثلاثة الاخيرة لما مر من الاعتناء بالقدم والتشويق الى المؤخر ومفعول  
 المشية محذوف أي من نشاء رفعه حسبا فتدعيه الحكمة وتسدع المصلحة وباربعة الاستقبال  
 للدلالة على أن ذلك سنة مستمرة تجاريه فيما بين المصطفين الاخيار غير مختصة بابراهيم عليه السلام وقرئ بالاضافة  
 الى من والجله مستأنفة مقررة لما قبلها لا محل لها من الاعراب وقيل هي في محل النصب على أنها حال  
 من فاعل آتيناه أي حال كوننا رافعين الخ (ان ذك حكيم) في كل ما فعل من رفع وخفض (عليه) بحال  
 من يرفعه واستعداده له على مراتب متناهية والجله لتعليل لما قبلها وفي وضع الرب مضافا الى خبره عليه السلام  
 موضع نون العظمة بطريق الالتفات في تضاعيف بيان أحوال ابراهيم عليه السلام اظهار ازايد لطف وعناية به  
 عليه السلام (وودعناه احسن وبعقب) عطف على قوله تعالى وتلك هجننا الخ فان عطف كل من الجللة  
 الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جواز ولا مساع لعطفه على آتيناه لان له محلان من الاعراب نصبا  
 ورفعا حسبا بين من قبل فلو عطف هذا عليه لكان في حكمه من الحالية والخبرية المستدعين للرباط  
 ولا سيل اليه ههنا (ولا) مفعول لمابعده وتقدمه عليه للقصر لكن لا بالنسبة الى غيرهما بل مقابل  
 بالنسبة الى أحدهما أي كل واحد منهما (هدينا) لأحدهما دون الآخر وتلك كرا المهدى اليه لظهور  
 أنه الذي أتى ابراهيم وأمهات مقتديان به (ونوحا) منصوب بخبر يفسره (هدينا من قبل) أي من قبل  
 ابراهيم عليه السلام عده هذه نعمة على ابراهيم عليه السلام لان شرف الوالد سار الى الولد (ومن ذريته)  
 الفخيم لابراهيم لان مساق النظم الكرم لبيان شؤنه العظيمة من اتياء الحج ورفع الدرجات وهبة الاولاد  
 الانبياء وبقاء هذه الصكرامة في نسله الى يوم القيامة كل ذلك لازم من ينقضي الى ملته عليه السلام  
 من المشركين والمهمود وقيل لنوح لانه أقرب ولان يونس ولو طاب الياس من ذرية ابراهيم فلو كان التفسير له لاختص  
 بالمعدودين في هذه الآية والتي بعدها وأما المذكورون في الآية الثالثة فمقطع على نوحا وروى عن ابن عباس  
 ان هؤلاء الانبياء كلهم مضافون الى ذرية ابراهيم وان كان منهم من لم يلقه بولاد من قبل أم ولا أب لان لو طاب  
 ابن أخي ابراهيم والعرب تجعل الم أبابكما أخبر الله تعالى عن ابناء يعقوب أنهم قالوا تعبد الهك واله  
 آبائك ابراهيم واسماعيل واصحق مع أن اسمعيل ع يعقوب (داود وسليمان) منصوبان بخبر مفهوم مما سبق  
 وكذا ما عطف عليهما به يتعاق من ذريته وتقدمه على المفعول الصريح للاهتمام بشأنه مع ما في المفاعيل  
 من نوع طول رعا بما جعل تأخيرها فيجاب النظم الكرم أي هدينا من ذريته داود وسليمان (وأيوب)  
 هو ابن اموص من أسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون) أو بمحذوف وقع حالان المذكورين  
 أي هديناهم حال كونهم من ذريته (وكذلك) اشارة الى ما يفهم من النظم الكرم من جزاء ابراهيم  
 عليه السلام ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير (لنجزي المحسنين) جزاء

مثل ذلك الجزاء والتقديم للقصر وقد مر تحقيقه مرارا والمراد بالمحسنين الجنس وعماثلة جراتهم بلزانه عليه السلام مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان بالايمان والكفاة بين الاعمال والاجرة من غير يخص لا المماثلة من كل وجه ضرورة ان الجزاء بكثرة الاولاد الانبياء مما اختص به ابراهيم عليه السلام والاقراب ان لام المحسنين للهدى وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وهو عبارة عما اوفى المذكورون من فنون الكرامات وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو طبقته والكفاة كيدما فاده اسم الاشارة من الفخامة ومجملها في الاصل النصب على انه نعمت لحدود محذوف واصل التقدير ونجزي المحسنين المذكورين جزاء كما تنمى ذلك الجزاء فقدم على الفعل لا فائدة القصر واعتبرت الكفاة مقبلة للثبوت المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر والمؤكد لا فاعله أي وذلك الجزاء البديع نجزي المحسنين المذكورين لاجزاء آخر أدنى منه والاطهار في موضع الاضمار للثناء عليهم بالايمان الذي هو عبارة عن الايمان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتي وقد فسر عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والجملة اعتراضية ومقر لما قبلها (وزكريا) هو ابن آذين (وعيسى) هو ابن مريم وفيه دليل على أن الذرية تتناول اولاد البنات (والباس) قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بهن في الآية الاولى وقيل هو من أسباط هرون أخى موسى عليهما السلام (كل) أى كل واحد من أولئك المذكورين (من الصالحين) أى من الكاملين في الصلاح الذي هو عبارة عن الايمان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي والجملة اعتراضية به للثناء عليهم بالصلاح (واسمعي) هو ابن اسخطوب بن العجوز وقرى والبيع وهو على القراءتين علم أعجمي أدخل عليه اللام ولا اشتقاق له ويقال انه يوشع بن نون وقيل انه منقول من مضارع وسع واللام كما في يزيد في قول من قال

رأيت الوليد بن يزيد مباركا \* شديدا بأعباء الخلافة كاهله

(ويونس) هو ابن متى (ولوطلا) هو ابن هارون ابن أخى ابراهيم عليه السلام (وكلا) أى وكل واحد من أولئك المذكورين (فضلنا) بالنسبة لابعضهم دون بعض (على العالمين) على عالمي عصرهم والجملة اعتراضية كاختيها وقوله تعالى (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم) انما تعلق بما تعلق به من ذريته ومن ابتدائية والمفعول محذوف أى وهدينا من آياتهم وذرياتهم واخوانهم جماعات كثيرة وانما معطوف على كلا ومن تعبضه أى وفضلنا بعض آياتهم الخ (واجتنبناهم) عطف على فضلنا أى اصطفيناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرر لئلا كيد وهديناهم ما هداهم الى (ذلك) اشارة الى ما يفهم من النظم الكريم من معاد الافعال المذكورة وقيل الى ما ادوا به وما في ذلك من معنى البعد لما مر مرارا (هدى الله) الاضافة لتسريف ايديهم به من بشا من عباده وهم المستعدون للهداية والارشاد وفيه اشارة الى أنه تعالى متفضل بالهداية (ولو أشركوا) أى هؤلاء المذكورون (لحبط عنهم) مع فضلهم وعلو طبقاتهم (ما كانوا يعملون) من الاعمال المرضية الصالحة فكيف ينفع عداهم وهمهم وأعمالهم أعمالهم (وأولئك) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر والمعطوفين عليهم عليهم السلام باعتبار انصافهم بما ذكر من الهداية وغيرهما من النعمات الجليلة الشائنة لهم وما فيه من معنى البعد لما مر من غير مرة من الايدان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والشرف وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) أى جنس الكتاب المتحقق في شعب أى فرد كان من أفراد الكتب السماوية والمراد بآياته التام بما فيه من الحقائق والفكر من الاطالة بالجلال والذاتى أعظم من أن يكون ذلك بالانزال ابتداء وبالايثار بقا فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين (والحكم) أى الحكمة أو فضل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب (والتوبة) أى الرسالة (فان يكفر بها) أى بهذه الثلاثة أو بالتوبة الجامعة للباقيين (هؤلاء) أى كفار قريش فانهم بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن كافروا بما صدقه جميعا وتقديم الجاء والجرور على الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فقد وكلناهم) أى أمرنا بمرعاتها ووقفنا للايمان بها والقيام بمحقوقها (فوما لبسوا بها بكافرين) أى في وقت من الاوقات بل مستترون على الايمان بها فان الجملة اللاحقة الايجابية كما تفيد دوام النبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي

بمعونة المقام لا تفي الدوام كما حقق في مقامه قال ابن عباس ومجاهد رضي الله تعالى عنهم ما هم الا نصار وأهل  
 المدينة وقيل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل الفرس فإن كلامهم هؤلاء  
 الطوائف موقوفون للايمان بالانبياء وبالكتب المنزلة اليهم عاملون بما فيها من أصول الشرائع وفروعها  
 الباقية في شريعتنا وبه يتحقق الخروج عن عهدة التوكيل والتكليف دون المنسوخة منها فانهما بالتساخيها  
 خارجة عن كونها من أحكامها وقدمت تحقيبته في تفسير سورة المائدة وقيل هم الانبياء المذكورون فالمراد  
 بالتوكيل الامر بما هو أعم من اجراء أحكامها كما هو شأنهم في حق كتابهم ومن اعتقاد حقيقتها كما هو شأنهم  
 في حق سائر الكتب التي من جعلها القرآن الكريم وقيل هم الملائكة فالتوكيل هو الامر بانزالها وحفظها  
 واعتقاد حقيقتها وأما ما كان قسمة كبريها من التفسير والبيان الاولى صله الكافرين قدمت عليه بحفاظته على  
 القواصل والثانية لتأكيد التثني وأما تقديم صله وتكنا على مفعوله الصريح فلما ذكرنا من الاهتمام بالمتقدم  
 والتشويق الى المؤخر ولا تفي فيه نوع طول رعا يؤدى تنديعه الى الاخلال بجواب النظم الكريم أو الى الفصل  
 بين الصفة والموصوف وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور أي فان يكفر بها هؤلاء فلا اعتدابه  
 أصلا فقد وقفنا للايمان بها قوما غاشا بالسوا بكافرين بها قاطعا بل مستزبون على الايمان بها والعمل بها  
 ففي ايمانهم بها مندوحة عن ايمان هؤلاء ومن هذاتين أي الوجه أن يكون المراد بالقوم احدى الطوائف  
 المذكورة اذ باعناهم بالقرآن والعمل بأحكامه تتحقق الغنية عن ايمان الكفرة به والعمل بأحكامه وأما  
 الانبياء والملائكة عليهم السلام فبايمانهم به ليس من قبيل ايمان آحاد الامة كما اشير اليه (أو لئلا) إشارة الى  
 الانبياء المذكورين وما فيه من معنى البعد لا يذان بعلور دينهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين هدى الله)  
 اي الى الحق والتميم المستقيم والاتساق الى الاسم الجليل للاشعار بعلية الهداية (فبهذا هم اقتده) أي  
 فاختص هدايتهم بالافتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهدايتهم طريقهم في الايمان بالله تعالى وبوحده وأصول  
 الدين دون الشرائع القابلة للتبديل فانها بعد النسخ لا تبقى هدى والهاء في اقتداه لوقوف حقتها أن تستقط  
 في الدرج واستحسن الثبات فبها أيضا الاجراء لم يجزى الوقف واقتداء بالامام وقرئ بأشباعها على أنها  
 كناية المصدر (قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل على حملها وان  
 لم يجز ذكرهما (أجرا) من جهتيكم كما لم يسأله من قبلي من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر  
 صلى الله عليه وسلم بالافتداء بهم فيه (ان هو) أي ما القرآن (الاذكري للعالمين) أي عظة وتذكير  
 لهم كقصة من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين (وما قدروا الله) لما بين شأن القرآن العظيم  
 وأنه نعمة جليلة منه تعالى على كافة الامم حسبا ينطق به قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عقب  
 ذلك ببيان غيظهم اياها وكفرهم بها على وجه سرى ذلك الى الكفر بجميع الكتب الالهية وأصل القدر  
 السبر والحزب يقال قدر الشيء يقدره باضم قدرا اذا سبره وحزبه يعرفه بمقداره ثم استعمل في معرفة الشيء  
 في مقداره وأحواله وأوصافه وقوله تعالى (حق قدره) نصب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر  
 أي قدره الحق فلما أضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه أي ما عرفه تعالى حق  
 معرفته في اللطف بعبادته والرحمة عليهم ولم ير اعوا حقيقته تعالى في ذلك بل اخوابه بالاحلال (اذ قالوا)  
 منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين ببعثته الجليلة فيهما (ما نزل الله على بشر من شيء) فتفي  
 معرفتهم لقدرة سبحانه كناية عن خطيئتهم لشدة الجليل ووصفهم له تعالى بتقصي نعمته الجليل كما أن في المحبة  
 في مثل ان الله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والسخط والافتني معرفة قدره تعالى يتحقق مع عدم  
 التعرض لخطئه بل مع السعي في تحصيل المعرفة كافي قول من شأجى مستقصا المعرفة وعبادته سبحانه  
 ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك أو ما عرفوه حق معرفته في السخط على الكفار وشدة  
 بطشه تعالى بهم حسبا فانق به القرآن حيزا جتروا على التفوق بهذه العظيمة الشنعاء فالنفي بعناء الحقيق  
 والقبائل هم اليهود وقد قالوه مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرنوا  
 بالاسم لئلا يسميهم الى انكاره أصلا حيث قيل (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى) أي قل لهم ذلك  
 على طريقة التبكيت والتمام الجرح وروى أن مالك بن الصيف من أخبار اليهود رؤسائهم قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم انشد الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يغض الخبر السمين فانت  
 الخبر السمين قد سمعت من مالك الذي تطعمك اليهود فتفعل القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه  
 فقال ما انزل الله على بشر من شيء فزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل هم المشركون والزامهم  
 انزال التوراة لما أنه كان عندهم من المشاهدة الذائعة وذلك كانوا يقولون لو انما انزل علينا الكتاب لكان  
 اهدى منهم ووصف الكتاب بالوصول اليهم لزيادة التقرع وتشديد التكبك وكذا تقييده بقوله تعالى  
 (نورا هدى) فان كونه يباين نفسه وميئنا غيره مما يؤيد كذا الالزام أي تأكيد واتصافه بما على الحسالية من  
 الكتاب والعامل أنزل أو من الغيبة في به والعامل جاء واللام في قوله تعالى (للتاس) انما تعلق بهدى  
 أو بمحذوف هو صفة له أي هدى كالنار للناس وليس المراد بهذا مجرد الزامهم بالاقرار بانزال التوراة فقط بل  
 بانزال القرآن ايضا فان الاعتراف بانزالها مستلزم للاقرار بانزاله قطع الحافهم من الشواهد الناطقة به  
 وقد نفى عليهم ما قد سلوا به من التعريف والتقية حيث قيل (تجعلونه قراطيس) أي تضعونه في قراطيس  
 مقطعة وورقات مفترقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالطرف المهم وتجعلونه نفس القراطيس  
 المقطعة وفيه زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كأنهم أخرجه من جنس الكتاب وزلوه منزلة القراطيس الخسالية  
 عن الكتابة والجله حال كاسق وقوله تعالى (تبدونها) صفة لقراطيس وقوله تعالى (وتحفظون كثيرا)  
 معطوف عليه والعائد الى الموصول محذوف أي كثر امتها وقيل كلام مبتدأ لا يحمل له من الاعراب  
 والمراد بالكتبة نفوس النبي عليه الصلاة والسلام وما ترما كقوله من أحكام التوراة وقرئ الانفال الثلاثة  
 بالياء جملا على قالوا وما قدروا وقوله تعالى (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قيل هو حال من فاعل  
 تجعلونه باضمار قد وأيدونه على اختلاف الرأيين قلت فينبغي أن يجعل ما عبارة عما أخذوه من الكتاب من  
 العلوم والشرائع ليكون التقييد بالحال مفيدا لتأكيد التوبيخ وتشديد التنبيه فان ما فعلوه بالكتاب من  
 التفرق والتقطيع لما ذكر من الابداء والاختفاء شناعة عظيمة في نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا للعلمهم  
 ومعارفهم أشنع وأظلم لا عما تقدموه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة على ما في التوراة ويساها لما  
 التمس عليهم وعلى آباءهم من مشكلاتها حسبا ينطق به قوله تعالى ان هذا القرآن بقص على بني اسرائيل أكثر  
 الذي هم فيه يختلفون كما قالوا الآن لتلقيهم لذلك من القرآن الكريم ليس مما يجرهم عما صنعوا بالتوراة أما ما  
 ورد فيه زيادة على ما فيها فلا تعلق له بها نقيا ولا اثباتا وأما ما ورد بطريق البيان فلا مدار ما فعلوا بها  
 من التبديل والتعريف ليس ما وقع فيها من التباس الامر واشتاء الحال حتى يفلتوا عن ذلك بإضاحه ويانه  
 فتكون الجملة حينئذ خالية عن تأكيدها لا تبيح فلا تتحقق أن تقع موقع الحال بل الوجه حينئذ أن تكون  
 استئنافا مقرر لما قبلها من مجيئ الكتاب بطريق التسكلم والاستطراد والتعهد لما يعقبه من مجيئ القرآن  
 ولا سبيل الى جعل ما عبارة عما كتبه من أحكام التوراة كما يفصح عنه قوله تعالى قد جاءكم رسولنا بين لكم  
 كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب فان ظهوره وان كان من جرة لهم عن الكتم مخافة الافتضاح وصحها لوقوع  
 الجملة في موقع الحال لكن ذلك مما بعلمه الكاتمون حقا وهذا قد قيل الخطاب لمن آمن من قريش كما في قوله  
 تعالى لتذروا ما أنذرت آباؤهم وقوله تعالى (قل الله) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجب عنهم  
 اشعارهم بنحو الجواب بحيث لا يجد عنه وايد انما بأنهم أغموا ولم يقدروا على التكلم أصلا (ثم ذرهم  
 في خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة والقام الحجر (يلعون) حال من الضمير  
 الأول والظرف له لفعل المذم أوالموخر أو متعلق بمحذوف هو حال من مفعول الأول أو من فاعل الثاني  
 أو من الضمير الثاني لانه فاعل في الحقيقة والظرف متصل بالاول (وهذا كتاب انزلناه) تخصيقي لتزول  
 القرآن الكريم بعد تقرير انزال ما يشبهه من التوراة وتكذيب لهم في كلمتهم الشنعاء التي تكذب (مبارك)  
 أي كثير الفوائد وجمت المنافع (مصدق الذي بين يديه) من التوراة لتزوله حسبا ووصف فيها والكتب التي قبله  
 فانه مصدق لكل في اثبات التوحيد والامر به ونهي الشرك والنهي عنه وفي سائر اصول الشرائع التي لا تنسخ  
 (ولندرا ثم القرى) عطف على ما دل عليه مبارك أي للركان ولاندراك أهل مكة وانما ذكرت باسمها المنق  
 عن كونها أعظم القرى شأنا وقبلة لاهلها فاطبة ايدنا بأن انذار اهلها أصل مستتب لانذار أهل

الارض كافة وقرئ ليشذروا الياء على أن الضمير للكتاب (ومن حولها) من أهل المدور والوبر في المشارق والمغارب (والذين يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من آفانين العذاب (يؤمنون به) أي بالكتاب لانهم يضافون العاقبة ولا يزال الخوف يعملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به (وهم على صلواتهم يحافظون) تخصص محافظتهم على الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات التي لا بد للمؤمنين من أدائها لا إيماناً بأنافها من بين سائر الطاعات وكونها أشرف العبادات بعد الإيمان (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) فزعم أنه تعالى بعثه نبياً كسيلة الكذاب والاسود العنسي أو اخلق عليه أحكاماً من الحل والحرمه كعمرو ابن لطي ومتابعيه أي هو أظلم من كل ظالم وإن كان سبب التركيب على نفي الاظلم منه وانكاره من غير تعرض لنفي المساوي وانكاره فإن الاستعمال الفاسخ في قولك من أفضل من زيد أو لا أكرم منه على أنه أفضل من كل فاضل وأكرم من كل كريم وقدم تمام الكلام فيه (أو قال أوحى إلى) من جهته تعالى (ولم يوح اليه) أي والحال أنه لم يوح اليه (شيئاً) أصلاً كعبداً لله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين فلما بلغ ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبداً لله تبارك الله أحسن الخالقين فعباد من فصل خلق الإنسان ثم قال عليه الصلاة والسلام كتبها كذلك فشك عبداً لله وقال لئن كان محمداً فاقداً أوحى إلى كأي أوحى اليه ولئن كان كاذباً فقد قلت كما قال (ومن قال سازل مثل ما نزل الله) كـ الذين قالوا لئن شاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) حذف مفعول ترى دلالة الظرف عليه أي ولو ترى الظالمين اذهم (في عمرات الموت) أي شدائده من عمره اذا غشيه (واللائكة باسطوا أيديهم) يقبض أرواحهم كلمة قاضي المظالم يسط يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة من غير إهمال وتفتيس أو باسطوها بالعذاب قائلين (أخرجوا أنفسكم) أي أخرجوا أرواحكم الينامن أجسادكم وأخلصوا أنفسكم من العذاب (اليوم) أي وقت الامانة أو الوقت الممتد بعده إلى ما لانهية له (تجزون عذاب الهون) أي العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته إلى الهون وهو الهوان لعراقته فيه (عما كنتم تقولون على الله غير الحق) كاتخاذ الولد له ونسبة الشريك اليه وادعاء التبوذة والوحي كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها (ولقد جئتمونا) للصاب (فراذلي) منفردين عن الاموال والاولاد وغير ذلك مما أثرتموه من الدنيا أو عن الاعوان والاصنام التي كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم وهو جمع فردوا لالف للتأنيث ككـ إلى وقرئ أفراداً كخال وفرد ككلاث وفردى كسكرى (كخالقناكم أول مرة) بدل من فراذلي أي على الهيئة التي ولدت عليها في الانفراد أو حال ثانية عنده من يجوز نعتها أو حال من الضمير في فراذلي أي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما أو صفة مصدوجة ونا أي مجاً كخالقناكم أول مرة (وتر كنتم ما خولناكم) تفضلنا عليكم في الدنيا فاشغلتكم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمتم منه شيأ ولم تخملوا نقيرا (ومأمرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أي شركاء الله تعالى في الربوبية واستحقاق العبادة (لقد قطع بينكم) أي وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشئين أي أوقع الجمع بينهما وقرئ بينكم بالرفع على اسناد الفعل إلى الظرف كما يقال قوتل أمامكم وخلفكم أو على أن الين اسم للفصل والوصل أي قطع وصلكم وقرئ ما بينكم (وصل عنكم) أي ضاع أو غاب (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم أو أن لا بعث ولا جزاء (إن الله فائق الحب والنوى) شروع في تقرير بعض أقامه تعالى الدالة على كمال علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته اثر تقرير أدلة التوحيد والخلق بابانة أي شاق الحب بالسان والنوى بالشجر وقبل المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى أي شالتهما كـ ذلك كافي قولك ضيق في الركبة ووسع أسفلها وقبل الفلق بمعنى الخلق قال الواحدى ذهبوا إلى مذهب فاطر (يخرج الحي من الميت) أي يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب والجملة مستأنفة مبنية لما قبلها وقبل خبر ثان لأن وقوله تعالى (ويخرج الميت) كالنطفة والحب (من الحي) كالحيوان والنبات عطف على فائق الحب لا على يخرج على الوجه الأول لأن إخراج الميت من الحي ليس من قبيل فائق الحب والنوى (ذالككم) القادر العظيم الشأن هو (الله) المستحق للعبادة وحده (فأنت ترونه) فكيف تصرفون عنه

عبادته الى غيره ولا سبيل اليه أصلاً (فالق الاصباح) خبر آخر لان أولية المحذوف والاصباح مصدر  
سمى به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح أي فالتى عمود الصبح عن يمين النهار واسفاره أو فالتى ظلمة  
الاصباح وهى الغسق الذى يلى الصبح وقرئ فالتى بالنصب على المدح (وجعل الليل سكة) يسكن اليه  
التعب بالنهار لاستراحة فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسا به أو يسكن فيه انطلق من قوله تعالى  
لتسكنوا فيه وقرئ بجاعل الليل فاتصاف سكا بفعل دل عليه بجاعل وقيل بنفسه على أن المراد به الجعل المستقر  
فى الأزمنة المتجددة حسب تجدد هاله الجعل الماضى فقط وقيل اسم الفاعل من الفعل المتعدى الى اثنين يعمل  
فى الشئ وان كان بمعنى الماضى لانه لما أضيف الى الاول تعين نصبه للشئ لتعذرا لاضافة بعد ذلك  
(والشمس والقمر) معطوفان على الليل وعلى القراءة الاخيرة قيل هما معطوفان على محله والا حسن  
نفسهما حينئذ بفعل مقدور وقد قرئ بالجز والرفع أيضا على الابتداء والخبر محذوف أى مجموعان (حسباناً)  
أى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات التى ينط بها العبادات والمعاملات ومحسباناً حساباً والحسبان  
بالضم مصدر حسب كأن الحساب بالكسر مصدر حسب (ذلك) إشارة الى جعلهما كذلك وما فيه  
من معنى البعد للآيات بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته أى ذلك التيسير البديع (تقدير العزيز) الغالب  
القاهر الذى لا يستعصى عليه شئ من الاشياء التى من جعلها تيسيرهما على الوجه المخصوص (العليم)  
بجميع المعلومات التى من جعلها ما فى ذلك التيسير من المنافع والمصالح المتعلقة بمشاكل الخلق ومعادهم  
(وهو الذى جعل لكم النجوم) شروع فى بيان نعمته تعالى فى الكواكب اربعان نعمته تعالى فى التبرين  
والجعل معتداتى واحد واللام متعلقة به وتأخير المفعول الصريح عن الجمار والمجرور لما مر غير مرة من  
الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر أى أنشأها وأبدعها لاجلكم فتقوله تعالى (لتتدبروها) بدل من  
المجرور بأعادة العمال بدل اشغال كما فى قوله تعالى لجعلنا ليلتك فى البرجن ليسوتهم سقفا والتقدير جعل  
لكم النجوم لاهدائكم لئلا على أن غاية خلقها اهداؤهم فقط بل على طريقة افراد بعض منافعها  
وغايتها بالذكر حسبما يقتضيه المقام وقد جوز أن يكون مفعولاً ثانياً للجعل وهو معنى التيسير أى جعلها  
كأية لاهدائكم فى أسفاركم عند دخولكم المساويز والبحار كما نبئ عنه قوله تعالى (فى ظلمات البر والبحر)  
أى فى ظلمات الليل فى البر والبحر وضافته الى الله ما للملابسة فان الحاجة الى الاهداء هى الغاية تحقق عند ذلك  
أو فى مشبهات الطرق عبر عنها بالظلمات على طريقة الاستعارة (قد فصلنا الآيات) أى بينا الآيات  
المتفاوتة المذكرة لنعمته التى هذه النعمة من جعلها والآيات التكوينية الدالة على شؤنه تعالى مفصلة (لقوم)  
يعلمون أى معنى الآيات المذكرة ويعلمون بموجبها أو يتفكرون فى الآيات التكوينية فيعملون حقيقة الحال  
وتخصيص التفصيل بهم مع عومه لكل لانهم المتفكرون به (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) تذكير  
لنعمته أخرى من نعمه تعالى دالة على عظيم قدرته ولطيف صنعه وحكمته أى أنشأكم مع كثر تنكس من نفس  
آدم عليه السلام (فستفقر ومستودع) أى فلكم استقرار فى الاصلاب أو فوق الارض واستبداع  
فى الارحام أو تحت الارض أو موضع استقرار واستبداع فيما ذكر والتعبير عن كونهم فى الاصلاب أو فوق  
الارض بالاستقرار لانهم مقرهم الطبيعى كما أن التعبير عن كونهم فى الارحام أو تحت الارض بالاستبداع  
لما أن كلامهم ليس بمقرهم الطبيعى وقد حل الاستبداع على كونهم فى الاصلاب وليس واضح وقرئ فستفقر  
بكسر القاف أى فنكم مستقر ومنكم مستودع فان الاستقرار من اختلاف الاستبداع (قد فصلنا  
الآيات) المدينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق  
باستعمال الفطنة وتدقيق النظر فان لطائف صنع الله عز وجل فى اطوار خلقه فى آدم مما تحارف فهمه  
الالاب وهو السر فى اشار به يفقهون على يعلمون كما ورد فى شأن النجوم (وهو الذى أنزل من السماء ماء)  
تذكير لنعمته أخرى من نعمه تعالى منبهة عن كمال قدرته تعالى وسعة رحمته أى أنزل من السحاب أو من سميت  
السماء ماء خاصهاو المطر وتديم الجمار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مراراً (فأخرجنا به) التفت  
الى اكلكم اظهارة الكمال الغاية بشأن ما أنزل الماء لاجله أى فأخرجنا بعظمته بذلك الماء مع وحدته (نبات)  
كل شئ من الاشياء التى من شأنها النجوم من أصناف النجم والشجر وأنواعها المختلفة فى الكم والكيف

والخواص والاثار اختلافا متقاربا في مراتب الزيادة والنقصان حسبما يفتضيه عنه قوله تعالى بسقي بما  
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقوله تعالى (فأخرجنا منه خضرًا) شروع في تفصيل ما أُجِّل  
من الاخراج وقد بدئ بتفصيل حال التجم أي فأخرجنا من النبات الذي لاساق له شبيه أغصان خضر يقال شئ  
اخضر وخضر كأعور وعور وأكثر ما يستعمل الخضر فيما تكون خضرته خفيفة وهو ما نشعب من أصل  
النبات الخارج من الحبة وقوله تعالى (يخرج منه) صفة لخضر اوصيفة المضارع لاستحضار الصورة  
لما فيها من الغرابة أي يخرج من ذلك الخضر (حسبًا تراكبًا) هو السنبل المنتظم المحبوب المترا كسبة بعضها  
فوق بعض على هيئة مخصوصة وقرئ يخرج منه حب متراكب وقوله تعالى (ومن الغل) شروع في  
تفصيل حال الشجر اتربيان حال التجم فقوله تعالى من الغل خبر مقدم وقوله تعالى (من طلعهما) بدل منه  
بإعادة العامل كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله الخ والطلع  
شئ يخرج من الغل كأنه نعلان مطبقان والحل بينهما منضود وقوله تعالى (قنوان) مبدأ أي وحاصلة  
من طلع الغل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوف لالة أخرجنا عليه أي ومخرجة من طلع الغل قنوان  
ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كقنوان عنده معطوف على حب وقيل المعنى وأخرجنا من الغل  
لخضلا من طلعهما قنوان أو من الغل شئ من طلعهما قنوان وهو جمع قنوه وهو عقود الغلة كسمنه وصنوان  
وقرئ بضم القاف كذب وذوئان وبفتحها أيضا على أنه اسم جمع لأن نعلان ليس من أوعية الجمع (دانية)  
سهلة المجتمى قرية من القاطف فانها وان كانت صغيرة بناها القاعد تأتي بالثمر لا يفتقر الطول او ملققة  
مقاربة والاختصار على ذكرها دلالة لها على مقابلتها قوله تعالى سرايل فتحيكم الخ وزيادة النعمة  
فيها (وجنات من أعناب) عطف على نبات كل شئ أي وأخرجنا به جنات كأنس من أعناب وقرئ  
جنات بالرفع على الابتداء أي ولكم أوعية جنات وقد جوز عطفه على قنوان كأنه قيل وحاصلة أو مخرجة  
من الغل قنوان وجنات من نبات أعناب وأصل زيادة الجنات ههنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس  
كما هي تقدم وما تأخر لما أن الانتفاع بهذا الجنس لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من أفرادها (والزيتون  
والرمان) منصوبان على الاختصاص لعز هذين الصنفين عندهم أو على العطف على نبات وقوله تعالى  
(مشتبها وغير متشابه) حال من الزيتون كقفي به عن حال ما عطف عليه كما يكتب في خبر المعطوف عليه عن  
خبر المعطوف في نحو قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وتقديره والزيتون مشتبه وغير متشابه  
والرمان كذلك وقد جوز أن يكون حالان الرمان لقربه ويكون المحذوف حال الاول والمعنى بعضه متشابه  
وبعضه غير متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وغير ذلك من الاوصاف الدالة على كمال قدرته سبحانه  
وحكمته منشأ ومبدعها (انظروا الى ثمرة اذا نثر) أي انظروا اليه نظرا اعتبارا واسه بصارا اذا اخرج ثمرة  
كيف يخرجها ضللا لا يكاد يتفقه به وقرئ الى ثمرة (وبسعه) أي الى حال نفعه كيف يصير الى كمال اللائق  
به ويكون شيا جامعا للمنافع جمّة واليسع في الاصل مصدر يسع الثمرة اذا دركت وقيل جمع يانع كالجو تجر  
وقرئ بالضم وهي لغة فيه وقرئ يانع (ان في ذلكم) اشارة الى ما أمر بالنظر اليه وما في اسم الاشارة من  
معنى البعد لا يذ أن يعود رتبة اشارته وبعد منزلته (لايات لقوم يؤمنون) أي لايات عظيمة أو كثيرة  
دالة على وجود القادر الحكيم ووحدة فان حدوث هاتيك الاجناس المختلفة والانواع المتشعبة من أصل  
واحد وانتقالها من حال الى حال على غط يدعي بحار في فهمه الالباب لا يكاد يكون الا باحداث صانع يعلم  
تفاصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته من الوجوه الممكنة على غيره ولا يعوقه عن ذلك ضدا وبه أو تدبوا به  
ولذلك عتب بنو نوح من أشرك به والرد عليه حيث قيل (جعلوا لله شركاء) أي جعلوا في اعتقادهم لله الذي  
شأنه ما فضل في تعايف هذه الايات الجلية شركاء (الجن) أي الملائكة حيث عبدوهم وقالوا الملائكة  
بنات الله وهو اجنابا لجناتهم تحقير الشائهم بالنسبة الى مقام الألوهية أو الشياطين حيث أطاعوهم كما  
أطاعوا الله تعالى أو عبدوا الاوثان بتسويلهم وتجريهم أو قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق  
الشر وكل ضار كما هو رأى النوبة ومنعوا لاجل ما قاله تعالى شركاء الجن قدم ثانيا على الاول لاستعظام  
أن يتخذ الله سبحانه شريك ما كانوا ما كان والله متعلق بشركاء قدم عليه للنسبة المذكورة وقيل هما لله شركاء

والجن يدل من شركاء مفسره نص عليه القراء أو أبو إسحق أو منصوب بغير وقع جوابا عن سؤال مقدّم نشأ  
من قوله تعالى وجعلوا شركاء كاهن قتل من جعلوه شركاء لله تعالى فقل الجن أي جعلوا الجن ويؤيد قراءه  
إلى حيوة ويزيد قلب الجن بالرفع على تقديرهم الجن في جواب من قال من الذين جعلوه شركاء لله  
تعالى وقد قرئ بالجر على أن الإضافة للثمين (وخلقهم) حال من فاعل جعلوا بتقدير قد أوبده على  
اختلاف الرأيين مؤكدة لما في جعلهم ذلك من كمال القباحة والمطلان باعتبار علمهم بضمومها أي وقد علوا أنه  
تعالى خالقهم خاصة وقيل الضمير الشركاء أي والحال أنه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شركاء  
تعالى وقرئ خلقهم عطف على الجن أي وما يخلقونه من الاصنام أو على شركاء أي وجعلوا له اختلاقتهم الأفل  
حيث نسبوه إليه تعالى (وخرقه) أي اقتعلوا واقتروا به يقال خلق الأفل واختلقه وخرقه واخترقه  
يعني وقرئ خرقوا بالتشديد للتكثير وقرئ وخرقوا أي زوروا (بين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله  
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) أي بحقيقة  
ما قالوه من خطأ أو صواب بل ربما يقول عن عي وجهالة من غير فكر وروية وبغير عزم ما قالوه وأنه من  
الشناعة والبطلان بحيث لا يشاد قدره والبا من متعلقة بمسذوف هو حال من فاعل خرقوا أو نعت للمسذور  
مؤكدة أي خرقوا ملتصقين بغير علم أو خرقا كاشا بغير علم (سبحانه) استئناف مسوق لتزجيه عز وجل  
عما نسبوه إليه وسبحان علم التسبيح الذي هو التباعد عن السوء اعتقاد أو قولا في اعتقاد البعد عنه والحكم  
به من سبج في الأرض والماء إذا البعد فهم ما أو معن ومنه فرس سبوح أي واسع الجري واتسابه على  
المعدية ولا يكاد يذكر ناصبه أي اسبح سبحانه أي انزهه عما يليق به عندا وعلا تزيها خاصا به  
حتى يشأه وفيه مباغته من جهة الاشتقاق من السبح ومن جهة النقل إلى التفعّل ومن جهة العدول عن  
المصدر الدال على الجنس إلى الاسم الموضوع له خاصة لاسيما العلم المشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن  
جهة أفاقه مقام المصدر مع الفعل وقبل هو مصدر كقفران لأنه مع فعله من الثلاث كذا في القاموس  
أريد به التزهّد التمام والتباعد الكلي فقيه مباغته من حيث استناد التزهّد إلى ذاته المقدسة أي تزهّد به تزهّا  
لا تشابه وهو الأنسب بقوله سبحانه (وتعالى) فانه معطوف على الفعل المنزه لا بحالة ولما في السبحان والتعالى  
من معني التباعد قيل (عما يصحون) أي تساعد عما يصحونه من أن له شركاء أو ولدا (يدعي السموات  
والأرض) أي مبدعهما ومخترعهما بلا مثال يحتذيه ولا قانون ينحبه فان المبدع كما يطلق على  
المبدع يطلق على المبدع نص عليه آفة اللغة كالصريح بمعنى المصريح وقد جاء بدعه كعنه بمعنى أنشأ كما بدعه  
على ما ذكر في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قوله امن وبجانه الداعي السميع وقيل هو من  
إضافة الصفة المشبهة إلى الفاعل لتخفيف بعد نصبه تشبها بالباسم الفاعل كما هو المشهور أي يدعي سمواته  
وأرضه من يدعي إذا كان على غمظيح وشكل فائق وحسن رائق أو إلى الأطراف كأي قولهم ثبت الغدزة يعني  
أنه عديم النظر فيهما والاول هو الوجه والمعنى أنه تعالى مبدع لنظري العالم العلوي والسفلي بلا مادة  
فأعمل على الإطلاق منزوع عن الانفعال بالزّة والوالد عنصر الولد منفعل بالتقال ماذنه عنه فكيف يمكن  
أن يكون له ولد وقرئ يدعي بالنصب على المدح والجر على أنه يدل من الاسم الجليل أو من الضمير المحرور  
في سبحانه على رأى من مجزؤه وارتفاعه في القراءة المشددة على أنه خير مبتدأ محذوف أو فاعل تعالى وأظهاره  
في موضع الاشعار لتفليل الحكم وتوسيط الطرف بينه وبين الفعل للاقتحام ببيان أو مبتدأ خبره قوله تعالى  
(أي أن يكون له ولد) وهو على الأولين جملة مستقلة مسوقة كإظهار البيان استحالة ما نسبوه إليه تعالى وتقرير  
تزهّد عنه وقوله تعالى (ولم تكن له صاحبة) حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء أن يكون  
له تعالى صاحبة مستلزم انتفاء أن يكون له ولد وضرورة استحالة وجود الولد بلا ولادة وان أمكن وجوده  
بلا ولادة وانتفاء الأول مما لا ريب فيه لاحد فن ضرورته انتفاء الثاني أي من أين وكيف يكون له ولد  
كأزواج والحال أنه ليس له على زعمهم أيضا صاحبة يكون الولد منها وقرئ لم يكن بنذكرك الفعل للفصل  
أولان الاسم خبره تعالى والخبر هو الطرف وصاحبة مرتفع به على الفاعلة لاعتماد على المبتدأ والطرف  
خبر مقدم وصاحبة مبتدأ مؤخر والجملة خبر للكون وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون الاسم ضمير النشأن

قوله ثبت الغدز يكون الباء  
بمعنى ثابت والغدز بالعين الجملة  
والدال المهملة المتحدوحتين  
آخره المكان ذو الحجارة  
والشقوق يقال رجل ثبت  
الغدز إذا كان ثابتا في قتال  
أوكلام والأضافة فيه على  
معنى في كمال الشهاب اهـ

محمية

له صلاحية الجلالة حيث لا تكون مفسرة لضير الشأن لأعلى الوجه الأول لما بين في موضعه أن ضير الشأن  
 لا يضر الابلجمة صريحة وقوله تعالى (وخلق كل شيء) اما جلة مستأنفة اخرى سقت لتعقيق ماذ كرم  
 الاستعانة وحال اخرى مقررة لها أي أن يكون له ولد والحال أنه خلق كل شيء انتظمه التكوين والابجاد من  
 الموجودات التي من جلتها ما هو ولد الله تعالى فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولداً لخالقه (وهو بكل شيء)  
 من شأنه أن يعلم كائناتاً كان مخلوقاً وغير مخلوق كما نبئ عنه ترك الاضمار الى الاظهار (علم) مبالغ في  
 العلم ازلا وبدا حسب ما يعرب عنه العدول الى الجلالة الاسمية فلا يخفى عليه خافية مما كان وما سيكون من  
 الذات والصفات والاحوال التي من جلتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من المحالات التي مازعوه وفرد من  
 أفرادها والجلالة استئناف مقترن لضمن ما قبلها من الدلائل القاطعة بطلان مقالة التهم الشعاع التي اجترعوا  
 عليها بغیر علم (ذلكم) اشارة الى المنعوت بما ذكر من جلائل النعوت وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو شأن  
 المشار اليه وبعد منزلته في العظمة والخطاب للمشرکين المعهودين بطريق الالتفات وهو مبتدأ وقوله تعالى  
 (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أخباراً أربعة مترادفة أي ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة هو الله  
 المستحق للعبادة خاصة مالك أمركم لا شريك له أصل خلق كل شيء بما كان وما سيكون فلا تكرر اذ  
 المعترى عنوان الموضوع انما هو خالقه لما كان فقط كما نبئ عنه صيغة الماضي وقيل الخبر هو الاول والبواقي  
 أبدال وقيل الاسم الجليل بدل من المبتدأ والبواقي أخبار وقيل بقدر اكل من الاخبار الثلاثة متداً وقيل  
 يجعل الكل غزلة اسم واحد وقوله تعالى (فاعبدوه) حكم مترتب على مضمون الجلالة فان من جمع هذه  
 الصفات كان هو المستحق للعبادة خاصة وقوله تعالى (وهو على كل شيء وكيل) عطف على الجلالة المتقدمة  
 أي هو مع ما قبل من الصفات الجلالة متولى امور جميع مخلوقاته التي أنتم من جلتها فكلوا امورك  
 اليه وتوسلوا بعبادته الى نجاح ما ربكم الديونية والاخرية (لاتدركه الابصار) البصر حاسة النظر وقد  
 تطلق على العين من حيث انما محلها وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاطاعة به أي لا تصل اليه الابصار  
 ولا تحيط به كما قال سعيد بن المسيب وقال عطاء كنت ابصاراً للمخوفين عن الاطاعة به فلا تمسك فيه لمكرى الرؤية  
 على الاطلاق وقد روى عن ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهم لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة  
 (وهو يدركه الابصار) أي يحيط به اعلمه اذ لا تخفى عليه خافية (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه  
 الابصار ويجوز أن يكون تعليلاً للعلمين السابقين على طريقة الف أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو  
 يدركه الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستقداً من مقابل الكشف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها  
 وقوله تعالى (قد جاءكم بصائر من ربكم) استئناف واراد على لسان النبي عليه الصلاة والسلام والبصائر  
 جمع بصيرة وهي النور الذي به تستبصر النفس كما أن البصر نور به تبصر العين والمراد بها الآيات الواردة ههنا  
 أو جميع الآيات المنتظمة لها انتظاماً أو ليسا ومن لا بداء الغاية مجازاً أو تعاقبت بجاء أو بمحذوف هو صفة  
 لبصائر والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير الخطابين لاطهار كمال اللطيف بهم أي قد جاءكم من  
 جهة ماosكم ومبلغكم الى كما انكم اللاتق بكم من الوحي الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب  
 أو قد جاءكم بصائر كاشفة من ربكم (فمن ابصر) أي الحق بتلك البصائر وأمن به (فلنفسه) أي فلنفسه  
 ابصر أو فابصاره لنفسه لان ففعه مخصوص بها (ومن عمى) أي ومن لم يصبر الحق بعد ما ظهر له تلك البصائر  
 ظهوراً يناوئض عنه وانما عبر عنه بالعمى تقييداً له وتنقيحاً عنه (وهلها) أي فعلها عمى أو ففعها عليها أو وبال  
 عماء (وما أنا عليكم بحفيظ) وانما أنا منذر والله هو الذي يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرّف  
 الآيات) أي مثل ذلك التصريف البديع نصرّف الآيات الدالة على المعاني الراققة الكاشفة عن الحقائق  
 الفاتحة لا تصرفاً أدنى منه وقوله تعالى (وليقولوا درست) علة لفعل قد حذف تعويلاً على دلالة السياق  
 عليه أي وليقولوا درست ففعل ما نفع من التصريف المذكور واللام للعاقبة والواو اعتراضية وقيل هي عطفة  
 على علة محذوفة واللام متعلقة بنصرّف أي مثل ذلك التصريف نصرّف الآيات لئلا يمتهم المحجة وليقولوا الخ  
 وقيل اللام لام الامر وتنصير القراءة بسكون اللام كأنه قيل وكذلك نصرّف الآيات وليقولوا هم ما يقولون

فانه لا احتفال بهم ولا اعتداد بقواهم وهذا أمر معناه الوعد والتهديد وعدم الاكتراث بقواهم ورد عليه بأن ما بعده بانه بمعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست أى دارست العلماء ودرست أى قد كتبت هذه الآيات وعنت كما قالوا أساطير الأولين ودرست بضم الراء مبالغة فى درست أى اشتدت دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عنت ودارست وفسر وهادى دارست اليه ودمجها صلى الله عليه وسلم وجازا لأعضاوا لاشتهارهم بالدراسة وقد جوز اسناد الفعل الى الآيات وهو فى الحقيقة لاهلها أى دارس أهل الآيات وجعلها محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب ودرس أى درس محمد ودارسات أى هى دارسات أى قد كتبت أو ذات درس كعشة راضية وقوله تعالى (ولننبهن) عطف على ليقولوا واللام على الاصل لأن التبيين غاية التصريف والتعريف لا يأتى باعتبار المعنى أو لقرآن وان لم يذكر أو لصدراى والنفع للتبين واللام فى قوله تعالى (لنقوم بعلمون) متعلقة بالتبيين وتخصيصه بهم لما أنهم المنفعون به قال ابن عباس هم وأبناؤهم الذين هداهم الى سبيل الرشاد ووصفهم بالعلم للايضاح بغاية جهل الأولين وخلوهم عن العلم بالزرة (اتبع ما أوحى اليك من ربك) لما حكى عن المشركين قد حوهم فى تصرف الآيات عقب ذلك بأمره عليه السلام بالنشأت على ما هو عليه وعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من اتباع ما أوحى اليك من ربك من النرائع والاحكام اتى عمدتها التوحيد وفى التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى شيريه عليه السلام من اظهار اللقب به ما لا يخفى وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعتراض بين الامرين المتعاطفين مؤكداً لاجاب اتباع الوحى لاسما فى أمر التوحيد وقد جوز أن يكون حال من ركب أى منفردا فى الألوهية (وأعرض عن المشركين) لا تحتفل بهم وبأباطيلهم الباطلة التى من جهلها ما حكى عنهم أنفاؤهم جعله مفسوخا بآية السيف على الاعراض على ما بين الكف عنهم (ولو شاء الله) أى عدم اشراكهم حجبها والقاعدة المستمرة فى حذف مفعول المشئة من وقوعها شرطاً وكون مفعولها مضمون الجزء (ما أشركوا) وهذا دليل على أنه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا يعنى أنه تعالى ينعه عنه مع توجهه اليه بل يعنى أنه تعالى لا يريد منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واسراره على الكفر والجمله اعتراض مؤكداً لاعراض وكذا قوله تعالى (وما جعلناك عليهم حفظاً) أى رقيباً عنهم ثامن قبلنا نحفظ عليهم أعمالهم وكذا قوله تعالى (وما أنت عليهم وكيل) من جهلهم ندوم بأمرهم وتدرهم حالهم وعليهم فى الموضعين متعلق بما بعده قدّم عليه للاهتمام به أو لرفع التواضع (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أى لا تشتموهم من حيث عبادتهم لا لهمهم كأن تقولوا اسألواكم ولما بعدونه مثلاً (فيسبوا الله عدواً) تجاوزا عن الخصال الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم (بغير علم) أى يجهل الله تعالى وبما يجب أن يذكره وقرئ عدواً يشال عداء بعد وعدا وعدا وعدا وروى أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتهين عن سب آلهتنا ولتجهنن الهك وقيل كان المسلمون يسبونهم فنهوا عن ذلك لئلا يستتبع سبهم سب سبجانه وتعالى وفيه أن الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك) أى مثل ذلك التزيين القوى (فربنا لكل أمة معلمهم) من الخير والشر باحداث ما يحكمهم منه ويجعلهم عليه نوابها أو تحذيلاً ويجوز أن يراد بكل أمة امة الكفرة اذ الكلام فيهم وبعلمهم شرهم وفسادهم والمشبّهة بزين سب الله تعالى لهم (ثم ارجهم) ما لك أمرهم (مرجعهم) أى رجوعهم بالبعث بعد الموت (فيلتهم) من غير تأخير (بما كانوا يعملون) فى الدنيا على الاستمرار من السيئات المزية لهم وهو وعبد الجرائم والعذاب كقول الرجل ان يوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة سرية مبنية على حكمة آية وهى ان كل ما يظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض قائم باظهار بصوره مستعاره مخالفة لهوونه الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصي محووم قائم تدر برزت فى الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة كما انطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات قائم مع كونها أحسن الاحسان قد ظهرت عندهم بصور مكرهه ولذلك قال عليه السلام حقت الجنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات فأعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة تستحسنها القوادس يستحسنها الطاعة وتستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون أن أعمالهم ما اذا

فمعرفة اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار المأثورة كلامهم مسبب للعلم بحقيقتها كما هي فليست بقوله تعالى  
 (واقسموا بالله) روى أن قريشا اقتربوا بعض آيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض  
 ما تقولون أنتم قوني فقولوا انهم واقسموا انهم فعلته لنؤمنن جميعا فسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن ينزلها طمعا في إيمانهم فهم عليه الصلاة والسلام بالدعاء فنزلت وقوله تعالى (جهنم أيمانهم) مصدر في موقع  
 الحال أي أقسموا به تعالى جاهدين في إيمانهم (لأنهم أيمانهم) من مقترحاتهم أو من جنس الآيات وهو  
 الانسب بها لهم في المكابرة والعناد وترأى أمرهم في الفتور والفساد حيث كانوا لا يبعدون ما يشاهدونه من  
 المعجزات الباهرة من جنس الآيات (ليؤمنن بها) وما كان مرمى غرضهم في ذلك إلا التحكيم على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في طلب المعجزة وعدم الاعتداد بما شاهدوا منه من البينات الحقيقية بأن تنقطع بها  
 الأرض وتسير بها الجبال (قل انما الآيات) أي كلها فيدخل فيها ما اقتروه ودخلوا قولنا (عند الله)  
 أي أمرها في حكمه وقضائه خاصة يصرف فيها حسب مقتضىه المنبئ على الحكم البالغة لا تتعلق بها  
 ولا بشأن من شأنه القدرة أحد ولا مشيئته لا استقلال ولا اشتراك لوجه من الوجوه حتى يمكن أن أتصدى  
 لاستنفاذها بالاستدعاء وهذا كما ترى استدلالا بالاقتراح على أبلغ وجه وأحسنه بيان علو شأن الآيات  
 وصعوبة مثالها وتعاليلها من أن تكون عرضة للسؤال والاقتراح وأما ما قيل من أن المعنى انما الآيات عند  
 الله تعالى لا عندى فكيف أجيبكم اليها وأتاكم بها وهو القادر عليها لا ما حق أتاكم بها فلا مناسبة  
 له بالمقام فكيف لا وليس مقترحهم مجيئها بغير قدرة الله تعالى وإرادته حتى يجابوا بذلك وقوله تعالى  
 (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر موقوف من جهته تعالى  
 لبيان الحكمة الداعية إلى ما يشعر به الجواب السابق من عدم مجيئ الآيات خوطبه بالمسلمون أما خاصة  
 بطريق التلويح لما كانوا راغبين في نزولها طمعا في إسلامهم وأما معه عليه الصلاة والسلام بطريق التعميم  
 لما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الهم بالدعاء وقد بين فيه أن إيمانهم فاجرة وإيمانهم مما لا يدخل تحت الوجود  
 وإن أحجب إلى مأسأله وما استغفها به انكاره لا يمكن لأحد أن مرجع الانكار هو وقوع المشعري بل  
 هو نفس الأشعار مع تحقق المشعري به في نفسه أي رأى شيء يعلمكم أن الآية التي يقترحونها إذا جاءت  
 لا يؤمنون بل يقولون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد أي لا تعلمون ذلك فتعجبون مجيئها طمعا في إيمانهم  
 فكانت بسطة عذر من جهة المسلمين في غنم نزول الآيات وقبل لا مزيد فيسوجه الانكار إلى الأشعار والمشعري  
 به جميعا أي أي شيء يعلمكم إيمانهم عند مجيئ الآيات حتى تمنوا مجيئها طمعا في إيمانهم فيكون تخطئة لرأى  
 المسلمين وقيل أن معنى لعل يقال ادخل السوق أنك تشترى اللحم وعك وعك ولعلك كلها بمعنى ويؤيده أنه  
 قرئ لعلها إذا جاءت لا يؤمنون على أن الكلام قد تم قبله والمفعول الثاني يشعركم محذوف كما في قوله تعالى  
 وما يدريك لعله يزكى والجملة استئناف لتعليل الانكار وتقريره أي أي شيء يعلمكم حالهم وما سيكون عند مجيئ  
 الآيات لعلها إذا جاءت لا يؤمنون بها سابقا لكم تمنون مجيئها فان غنمها يلحق بها إذا كان إيمانهم بها محقق  
 الوجود عند مجيئها لا مرجو العدم وقرئ أنها بالكسر على أنه استئناف حجاج مع زيادة تحقيق لعدم  
 إيمانهم وقرئ لا يؤمنون بالفوقانية فالخطاب في وما يشعركم المشركين وقرئ وما يشعروهم أنها إذا جاءت  
 لا يؤمنون فرجع الانكار أقدم المشركين على الأقسام المذكور مع جعلهم مجال قلوبهم عند مجيئ الآيات  
 ويكونها حينئذ كما هي الآن (ونقلب أقدمتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم ما يشعركم  
 مقيد بما قبله أي وما يشعروهم أنقلب أقدمتهم عن ادراك الحق فلا يفتقرونها وأبصارهم عن اجتهادها فلا  
 يصبرونها لكن لا مع توجهها إليه واستعدادها لقبوله بل لكلال يتوهمها وعرضها بالكلية ولذلك أخذ ذكره  
 عن ذكر عدم إيمانهم أشعارا بأصواتهم في الكفر وحسم الوهم أن عدم إيمانهم ناشئ من تقليبه تعالى  
 مشاعرهم بطريق الإخبار (كالمؤمنين) أي بما جاء من الآيات (أول مرة) أي عند ورود الآيات  
 السابقة والكافي في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف منصوب بلا يؤمنون ومصدرية أي لا يؤمنون  
 بل يكفرون كفرا كأننا ككفرهم أول مرة وتوسيط تقليب الأقدمة والأبصار بينهما لأنه من مقدمات عدم  
 إيمانهم (ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم الاستغفهام الانكاري مقيد بما قبله مبين لما هو

المراد بقلب الاقدار والابصار ومغرب عن حقيقته بأنه ليس على غلظه بأن يقلب الله سبحانه مشاعرهم  
 عن الحق مع توجههم اليه واستعدادهم له بطريق الاجبار بل بأن يحلهم وشأنهم بعد ما علم فساد استعدادهم  
 وفرط نفورهم عن الحق وعدم تأثر اللطف فيهم أصلاً وطبع على قلوبهم حسداً يقضيه استعدادهم كما أشرنا  
 اليه وقوله تعالى (في طغيانهم) متعلق بنذرهم وقوله تعالى (بهمهون) حال من الضمير المنصوب في نذرهم  
 أي نذرهم في طغيانهم متعبرين لانذارهم هداية المؤمنين او مفعول ثان لنذرهم أي نصيرهم عامهين وقرئ  
 بقلب ويذر بالياء على استنادهما الى ضمير الجلالة وقرئ بقلب بالتاء والبناء للمفعول على استناده الى اقدارهم  
 (ولو أنزلنا اليهم الملائكة) تصریح بما أشعر به قوله عز وجل وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون من الحكمة  
 الداعية الى ترك الاجابة الى ما اقترحوه من الآيات اثر بيان أنهم في حكمه تعالى وقضاؤه المبني على الحكم  
 البالغة لا مدخل لاحد في أمرها وجه من الوجوه وبيان لكذبهم في إيمانهم الفاسدة على البلغ وجه واكد  
 أي ولو أنزلنا الملائكة لتقرر على إنشاء ما اقترحوه من آية واحدة من الآيات بل نزلنا اليهم الملائكة كما سألوهم  
 بقولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم لو ما تأتينا بالملائكة (وكلمهم المولى) شهدوا بحقيقة الايمان بعد  
 أن أوجدها لهم حسبما اقترحوه بقولهم قاتوا ابا قاتنا (وحشرنا) أي جمعنا (عليهم كل شيء قبلاً) بنشين  
 وقرئ تسكون الباء أي كفلاء بصفة الامر وصدق النبي صلى الله عليه وسلم على أنه جمع قيل بمعنى السكفيل  
 كرهيف ورغف وقصيف وقضب وهو الانسب بقوله تعالى وأتأتى باقه والملائكة قبلاً أي لو لم تقتصر على  
 ما اقترحوه بل زدنا على ذلك بأن أحضرنا اليهم كل شيء أتأتى منه الكفالة والشهادة بما ذكرنا لفرادى بل بطريق  
 المعية أو جماعات على أنه جمع قيل وهو جمع قبيلة وهو الاوفق لعموم كل شيء وشو له للأنواع والاصناف أي  
 حشرنا كل شيء نوعاً ونوعاً مناصفاً ونوعاً ونوعاً واتصاه به على الحالة وجمعيته باعتبار الكل المجموع  
 اللازم لكل الافرادى أو مقابله وعيانه على أنه صدر كقبلاً وقد قرئ كذلك واتصاه به على الوجهين على أنه  
 مصدر في موقع الحال وقد نقل عن البرد بسجاعة من أهل اللغة أن الاخير بمعنى الجهة كافي قولك لي قبل فلان  
 حق وأن اتصاه به على الظرفية (ما كانوا يؤمنوا) أي ما صرح وما استقام لهم الايمان لتصادمهم في العصيان  
 وغلوهم في التزود والطغيان وأما سبق القضاء عليهم بالكفر في الاحكام المترتبة على ذلك حسبما بيني عنه قوله  
 عز وجل ونذرهم في طغيانهم بهمهون وقوله تعالى (الآن يشاء الله) استثناء مفقوع من أعظم الاحوال  
 والالتفات الى الاسم الجليل لثرية الهابة وادخال الروعة أي ما كانوا يؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الامور  
 الموجبة للايمان في حال من الاحوال الداعية اليه التهمة لموجبته المذكورة الا في حال مشيئته تعالى  
 لايمانهم أو من أعظم العلل أي ما كانوا يؤمنوا لعله من العدل المعدودة وغيره ما لا مشيئته تعالى له وأياً ما كان  
 فليس المراد بالاستثناء بيان أن ايمانهم على خطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى ايضاً كذلك بل بيان  
 استحالة وقوعه بناء على استحالة وقوعها كأنه قيل ما كانوا يؤمنوا الا أن يشاء الله وهيهات ذلك وحالهم  
 حالهم بدليل ما سبق من قوله تعالى وتقلب اقدارهم الآية كيف لا وقوله عز وجل (ولكن أكرمهم يجهلون)  
 استدرأ لمن منفعون الشرطية بعد ورود الاستثناء لا قبله ولا ريب في أن الذي يجهلونه سواء أريد بهم  
 المسلمون وهو الظاهر أو المتكفرون ليس عدم ايمانهم بلا مشيئة الله تعالى كما هو اللازم من حل النظم انكريم  
 على المعنى الاول فانه ليس بما يعقده الاولون ولا بما يذيعه الآخرون بل انما هو عدم ايمانهم لعدم مشيئته  
 ايمانهم ومرجعها الى جهلهم بعدم مشيئته اياه فالعنى أن حالهم كما شرح ولكن أكثر المسلمين يجهلون عدم  
 ايمانهم عند مجيئ الآيات لجهلهم بعدم مشيئته تعالى لايمانهم فيفتنون بحجتها طبعاً فيجاء لا يكون فالجمله  
 مقترنة لمنعون قوله تعالى وما يشعركم الخ على القراءة المشهورة أو ولكن أكثر الناس كين يجهلون عدم ايمانهم  
 عند مجيئ الآيات لجهلهم بعدم مشيئته تعالى لايمانهم حينئذ فيفتنون بانته جهلهم على ما لا يكاد يكون  
 فاجله على القراءة السابقة بيان مبتدأ للثنا خطا القاصمين ومناط اقسامهم وتقريره على قراءة لا تؤمنون  
 بالتاء الفوقانية وكذا على قراءة وما يشعركم أنها اذا جاءتهم لا يؤمنون (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً)  
 كلام مبتدأ مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يشاهده من هداوة قريش له عليه الصلاة  
 والسلام وما ينزعها عما اخبر فيه من العلم والافاعيل بيان أن ذلك ليس بمختص بك بل هو أمر باطني به

كل من سبقك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف اشبه  
 اليه بذلك منصوب بفعله المحذوف مؤكدا لما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم مما قبله أي جعلنا لكل نبي عدوا  
 والتقدم على الفعل المذكور للقصر المقيد بالصيغة أي مثل ذلك الجعل الذي جعلنا في ذلك حيث جعلنا  
 عدوا بضاد ونك وبضار ونك ولا يؤمنون ويعفونك الغوائل ويذرون في ابطال أمرك مكاييد جعلنا لكل نبي  
 تقدمك عدوا فاعلموا بهم ما فعل بك أعدائك لاجه لا تنقص منه وفيه دليل على أن عداء الكفرة للانبياء  
 عليهم السلام بخلافه تعالى لا ابتلاء (شياطين الانس والجن) أي مرادة القرينين على أن الاضافة بمعنى من  
 البينة وقيل هي اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الانس والجن الشياطين وقيل هي بمعنى اللام أي  
 الشياطين التي للانس والتي للجن وهو يدل من عدوا والجعل متعد الى واحد والى اثنين وهو أول مفعوليه قدم  
 عليه الثاني مسارعة الى بيان العداء واللام على التقديرين متعلقة بالجعل أو محذوف هو حال من عدوا  
 وقوله تعالى (يوشى بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عدائهم وتحقيق وجه التشبه  
 بين المشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوا وجمع الضمير باعتبار المعنى فانه عبارة عن الاعداء  
 كإحدى قوله

إذا أنا لم أخضع صديق يوده \* فإن عدوى لم ينشروهم بغضى

والوشى عبارة عن الايعاء والقول السري أي بقي يوشى شياطين الجن الى الشياطين الانس أو بعض  
كل من القرينين الى بعض آخر (زخرف القول) أي المسمومة المزين ظاهرا بالباطل باطنه من  
 زخرفه اذ ازينه (غرورا) مفعول له يوشى أي ليغزوهم أو مصدر في موقع الحال أي غارزين أو مصدر  
 مؤكدا لعل من قدره وحال من فاعل يوشى أي يغزون غرورا (ولوشاء ربك) رجوع الى بيان الشؤن  
 الحاربه ينشئ على الله عليه وسلم وبين قومه المفهومة من حكاية ما جرى بين الانبياء عليهم السلام وبين أممهم  
 كما بني عنه الالتفات والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى تشبيهه صلى الله عليه وسلم المعربة عن كمال  
 اللطف في التسليية أي ولوشاء ربك عدم الامور المذكورة لايعاينهم كإقيل فإن القاعدة المستقرة أن مفعول  
 المشيئة انما يحذف عند وقوعها شرطاً وكون مفعولها مضمون الجزاء وهو قوله تعالى (مفعولوه) أي  
 ما فعلوا ما ذكر من عدائهم وايعاء بعضهم الى بعض من خرافات الاقوال الباطلة المتعقلة بأمر  
 خاصة لايعاينهم وأمور الانبياء عليهم السلام أيضا كإقيل فإن قوله تعالى (فذرهم وما يفترون) صريح  
 في أن المراد بهم الكفرة العاصرون له عليه الصلاة والسلام أي اذا كان ما فعلوه من أعمالهم عدائهم  
 من فنون الخناس بمشيئته تعالى فتركهم وانترأهم أو وما يفترونه من أنواع المكاييد فإن لهم في ذلك عقوبات  
 شديدة ولأن عواقب حيدة لا تنبأ بمشيئته تعالى على الحكم البالغة البينة (ولصفي اليه) أي الى زخرف  
 القول وهو على الوجه الاول له أخرى للايعاء معطوفة على غرورا وما ينشأ عنها اعتراض وانما لم يصب لفتة  
 شرطه اذا الغرور فعل الموحى وصغوا الاقتدة فعل الموحى اليه أي يوشى بعضهم الى بعض زخرف القول  
 ليغزوهم به ولقبيل اليه (أقنعة الذين لا يؤمنون بالآخرة) انما خص بالذكر عدم ايمانهم بالآخرة دون  
 ما عداها من الامور التي يجب الايمان بها واهم بها كفرون اشعارا بما هو المداد في صغوا فأنذتهم الى ما ينشأ  
 اليهم فان لذات الآخرة مخوفة في هذه الدنيا بالمكارة والآلهة منيرة بالشهوات فالذين لا يؤمنون بها  
 وبأحوال ما فيها لا يذرون أن وراء تلك المكارة لذات ودون هذه الشهوات الآما وانما ينظرون الى ما يداهمهم  
 في الدنيا بآدى الرأي فهم مضطرون الى حب الشهوات التي من جعلها من خرافات الافويل وعمومات الاباطيل  
 وأما المؤمنون بها فحيث كانوا واقفين على حقيقة الحال ناظرين الى عواقب الامور لم يصورهم الميل الى  
 تلك الزخرفات لعلمهم بطلانها وخامة عاقبتها وأما على الوجهين الآخرين فهو علة الفعل محذوف يدل عليه  
 القسم أي ولكون ذلك جعلنا ما جعلنا والمعتزلة جعلوا اللام العاقبة أو لام القسم أو لام الامر وضعفه  
 في غاية الظهور (وليغزوهم) لانفسهم بعدما مال اليه أفندتهم (وليقتروا) أي يكتسبوا ويجب  
 ارتضاؤهم له (ما هم مقترون) له من القسائم التي لا يملك ذكرها (أفقر الله أبغى حكا) كلام مستأنف  
 وإن دعي ارادة القول والهزيمة لانكاروا القاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي قل لهم أميسل الى

زخارف الشياطين فأبغى حكما غير الله يحكمهم بينما ويفصل الحق منا من المبطل وقيل ان مشركي قريش قالوا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من اعداء اليهود ومن أساقفة النصارى ليخبرنا عنك  
 بما في كتابهم من أمر لئلا ننزل واستناد الانتفاء المنكر الى نفسه صلى الله عليه وسلم الى المشركين كافي  
 قوله تعالى أفغير دين الله يقولون مع أنهم الباغون لاظهار كمال النصفة والمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك  
 حكما وغير انما يقول أبغى وحكم حال منه وأما بالعكس وأما ما كان فتعديده على الفعل الذي هو المعطوف  
 بالقاء حقيقة كما أشير اليه للايدان بأن مدار الامكار هو ابتغاء غيره تعالى حكما لا مطلق الابتغاء وقيل حكما  
 تميز لما في غيره من الابهام كقولهم اننا لنغايها ابلا قالوا الحكمكم أبلغ من الحاكم وأدل على الرسوخ  
 لما أنه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكثر رزمته الحكم بخلاف الحاكم (وهو الذي أنزل اليكم  
 الكتاب) بوجه حاله مؤكدة لا نكارا بقتضائه غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع أن مقتضى  
 المقام اظهار تساوي نسبتته الى المتحاكين لا تماثلهم نحو المنزل واستتراهم الى قبول حكمه بأهم قوة  
 نسبتته اليهم أي غيرته تعالى أبغى حكما والحال أنه هو الذي أنزل اليكم وأنتم أئمة أئمة لا تدرون  
 ما تأتون وما تدرون القرآن الناطق بالحق والصواب الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب (مفصلا) أي مبينا  
 فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق في أمور الدين شيء من التخليط  
 والابهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح في أن القرآن الكريم كاف في أمر الدين مغن  
 عن غيره ببيانه وتفصيله وأما أن يكون لا يحازه دخل في ذلك كما قيل فلا وقوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب  
 يقولون أنه منزل من ربك بالحق) كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته سبحانه  
 لتحقيق حقيقة الكتاب الذي يحيط به أمر الحكمة وتقرير كونه منزلا من عنده عز وجل ببيان أن الذين رتبوا بهم  
 ورضوا بحكمته حسبما نقل آنفا من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيقة ونزوله من عنده تعالى وفي التعبير  
 عن التوراة والانجيل باسم الكتاب ايعاء الى ما بينهما وبين القرآن من الخاصة المتقتضية للاشتراك في الحقيقة  
 والترسل من عنده تعالى مع ما فيه من الانجياز وإيراد الطائفتين بعنوان آتيا الكتاب للايدان بأنهم علوه  
 من جهة كتابهم حيث وجدوه حسبما نعت فيه وعاشوه موافقا له في الاصول وما لا يختلف من الفروع وغيره  
 عن أمور لا طريق الى معرفتها سوى الوحي والمراد بالوصول اما علماء الفريقين وهو الظاهر فالآتيا هو  
 التفهيم بالفعل واما الكل وهم داخلون فيه دخولا اوليا فهو أعم مما ذكر ومن التفهيم بالقوة ولا ريب في أن  
 الكل متمكنون من ذلك وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب وقرى منزل من الانزال والتعريض لعنوان  
 الربوبية مع الاضافة الى شجره صلى الله عليه وسلم لتشر يفه عليه الصلاة والسلام والباء في قوله تعالى بالحق  
 متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في منزل أي ملتبسا بالحق (فلا تكونن من المخرن) أي في أنهم  
 يقولون ذلك لما لا تشهد منهم أمارا العلم وأحكام المعرفة فالقاء لترتيب النبي على الاخبار لم أهل الكتاب  
 بشأن القرآن أو في أنه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التبيين والالهاب كقوله تعالى ولا تكونن من  
 المشركين وقيل الخطاب في الحقيقة للامة وان كان له صل الله عليه وسلم صورة وقيل الخطاب لكل أحد  
 على معنى أن الادلة قد تعاضدت وقطعت فلا ينبغي لاحد أن يعترض فيه والفاء على هذه الوجوه لترتيب النبي  
 على نفس علمهم بحال القرآن (وعت كلمة ربك) شروع في بيان كمال الكتاب المذكر من حيث ذاته اثر بيان  
 كاله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتاب به وانما عبر عنه بالكلمة  
 لانها الاصل في الانصاف بالصدق والعدل وبما انظره الامم من الحكم وقرع كلمات ربك (صدقا وعدلا)  
 مصدران نصب على الحال وقيل على التمييز وقيل على العلة وقوله تعالى (لا تبدل لكلماته) اما استئناف  
 مبين لفضلها على غيرها اثر بيان فضلها في نفسها واما حال أخرى من فاعل عت على أن الظاهر مغن عن الضمير  
 الرابط والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الانصبة والاحكام لا أحد  
 يتبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق وأعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور انما حكم غيره تعالى (وهو السميع)  
 لكل ما يتعلق به السمع (العليم) بكل ما يمكن أن يعلم فيدخل في ذلك أقول المتحاكين وأحوالهم الظاهرة

وبالباطلة دخولاً لا إيجاباً هذا وقد قيل المعنى لا أحد يقدر على أن يحجزها كما فعل بالتوراة فكأن ضما إليها  
من الله عز وجل - بالحفظ كقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكرونا له لحافظون أولاني - ولا كتاب بعدها فيضها  
(وان نطق أكثر من في الأرض) لما تحقق اختصاصه تعالى بالحكمة لاستئذنه بما يوجبها من ازال  
الكتاب الكامل الفاصل بين الحق والباطل وتمام صدق كلامه وبكامل عدالة أحكامه واستناع وجوده من  
يتدل شيئاً منها واستداده تعالى بالاحاطة التامة بجميع السموات والمعلومات عقب ذلك بيان أن الكفرة  
متصفون بنقصان تلك الكمالات من النقصان التي هي الضلال والاضلال واتباع الظنون الفاسدة للناسي  
من الجهل والكذب على الله سبحانه وتعالى إمامة لكلال مباينة حالهم لما يروونه وبخذياع الركون  
اليهم والعمل بأرائهم والمراد بمن في الأرض الناس وأما كثرهم الكفار وقيل أهل مكة والأرض أرضها أي  
انطلعهم بأن جعلت منهم حكماً (يقولون عن سيد الله) عن الطريق الموصل إليه أو عن الشريعة التي شرعها  
لعبادهم (ان يبعثوا الانطق) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون وأوجهالهم وآراءهم  
الباطلة على أن المراد بالظن ما يقابل العلم والجملة استئناف معني على سؤال نشأ من الشريعة كأنه قيل كيف  
يضلون فقيل لا يتبعون في أمور دينهم الا الظن وان الظن لا يفي من الحق شيئاً فيضلون ضلالاً لا يمتنا ولا يرب  
في أن الضال المتصدى للارشاد اغيار شد غيره الى سبلان نفسه فهم ضالون مضلون وقوله تعالى (وان هم  
الا يخضرون) عطف على ما قبله داخل في حكمه أي يكذبون على الله سبحانه فيما يثبتون له تعالى كاتخاذ الولد  
وجعل عبادة الاوثان ذريعة اليه تعالى وتحويل المنة وتحويل البعائر ونظائرهما ويقضون أنهم على شيء وأما إهم  
ذلك ودونه مناه الصوق وحقيقته ما يقال عن ظن وتجسيع (ان ربك هو أعلم من يضل من يضل) وهو أعلم  
بالمهتدين) يقرر لمضنون الشريعة وما بعدها وأما كيد لما يقصد من التحذير أي هو أعلم بالقرين فاحذر  
أن تكون من الاقرب ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب لا ينسأ أعلم فان أفعل التفضيل لا يوجب  
الظاهر في مثل هذه الصور بل يشعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر بضل والجملة معطوف عليها  
الفعل المقدّر وقرئ بضل ضم الياء على أن من فاعل لفضل ومفعوله محذوف ومجمله النصب بما ذكر من الفعل  
المقدّر أي هو أعلم يعلم من بضل الناس فيكون تأكيذاً للتحذير عن طاعة الكفرة وأما أن الفاعل هو الله تعالى  
ومن منصوب بما ذكر أي يعلم من يضل أو مجزوءة بأضافة أعلم اليها أي أعلم المؤمنين من قوله تعالى من يضل الله  
أومن قوله أنضلته اذا وجدته ضالاً فلا يساعده السباق والسباق والتفضيل العلم بكثرته واحاطته بالوجود  
التي يمكن تعليل العلم بالوروم وكونه بالذات لا بالغير (فكلا وماذا كراسم الله عليه) أمر مرتب على التبعي عن  
اتباع المضل الذين من جملة اضلالهم تحليل الحلال وتحريم الحرام وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم  
تعبدون الله فاقوله الله أحق أن تأكلوه مما قلتم أنتم فضيل المسلمين كواحد كراسمهم تعالى خاصة على ذبحه لأهله  
ذكر عليه اسم غيره فقط وأمع اسمه تعالى أو مات حتف أنفه (ان كنتم بآياته) التي من جملتها الآيات الواردة  
في هذا الشأن (مؤمنين) فان الامعان بها يقتضي استحبابه ما أحله الله والاجتناب عما حرمه وجواب الشرط  
محذوف لدلالة ما قبله عليه (وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) انكار لأن يكون لهم شيء يذبحوه من  
الاجتناب عن أكل ما ذكر عليه اسم الله تعالى من البعائر والسواحب ونحوها وقوله تعالى (وقد فصل لكم) الخ  
جملة خالصة مؤكدة لا تكرار في قوله تعالى وما لنا أن لا نتناول في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا أي  
وأي سبب حاصل لكم في أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه أو أي غرض يحللكم على أن لا تأكلوا ما يمتنعكم من  
أكله والحال أنه قد فصل لكم ما حرم عليكم يقول تعالى قل لا أجد فيها أوصى الى يحجز ما الخ في ما عدا ذلك على  
الحل لا لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الخ لها مبدئية وأما التأخر في التلاوة فلا يوجب التأخر في النزول وقرئ  
الضلال على البناء المفعول وقرئ الازل على البناء للفاعل والتالي للمفعول (الاما اضطررتم اليه) ما حرم فانه  
أضاحلال حاشد (وان كثيرا) أي من الكفار (الضالون) الناس يحرّم الحلال وتحليل الحرام كعمر وبن لحق  
وأضراره وقرئ بضلون (بأهوائهم) الزائفة وشهواتهم الباطلة (بغير علم) مقتبس من الشريعة السريعة مستند  
الى الوحي (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) التجاوزين لحدود الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (ودروا ظاهراً  
الهم وباطلهم) أي ما يعين من الذنوب وما يستر وما يعمل منها بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوائث واتخاذ

فوله على أن من فاعل يضل  
الرب يعني أن فاعل يضل ضمير  
مستتر فيه يعود على من وانه  
كان محلها النسب كما قال على  
الفصولية لا يعلم المقدّر  
ومفعول يضل محذوف  
والقدير يعلم ربك الذي يضل  
الناس فتنبه اه مع

الآخذان (ان الذين يكسبون الاثم) أى يكسبونه من الظاهر والباطن (سيحزون بما كانوا يعترفون) كما  
 ما كان فلا بد من اجتنابها والجله لتطيل للاثر (ولأنما كانوا لم يذ كراسم الله عليه) ظاهر في تحريم متروك  
 التسعة عدا كان أنوسيانا واليه ذهب داود وعن أحد بن خنبل مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه  
 السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذ كراسم الله عليه وقرئ أبو حنيفة بن العمدة والسيان وأوله بالمسألة أو بما  
 ذكر عليه اسم غيره تعالى لقوله (وانه لنسقى) فان الفسق ما أهل به لغبر الله والغبر لما يجوز أن يكون للاكل  
 المدلول عليه بلاتاً ككوا والجله مستأنفة وقيل حالية (وان الشياطين ليوحون اتي أولياتهم) المراد  
 بالشياطين ابليس وجنوده فاجأوهم وسوسستهم الى المشركين وقيل مرادة الجحوس فاجأوهم الى أولياتهم  
 ما أنهموا الى قرين بالكاتب ان محمد داود أصحابه يزعمون أنهم يذيعون أمر الله ثم يزعمون أن ما يقتلونه حلال  
 وما يقتله الله حرام (ليجادواكم) أى بالسواوس الشيطانية أو بماقتل من أباطيل الجحوس وهو يؤيد التأويل  
 بالمسألة (وان أظعنهم) في استغلال الحرام وساعدتهم على أباطيلهم (انتم لمشركون) ضرورة أن من ترك  
 طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك به تعالى بل أثره عليه سبحانه (أومن كان ميتاً) وقرئ ميتاً  
 على الاصل (فأحييناهم) قتل مبوق لتغير المسلمين عن طاعة المشركين اثر تحذيرهم عنها بالاشارة الى أنهم  
 مستضيون بأنوار الوحي الالهى والمشركون ساطعون في ظلمات الكفر والطغيان فكيف يعقل اطاعتهم لهم  
 والهمزة للانكار والنفي والواو لوعطف الجمله الاسمية على مثله الذى يدل عليه الكلام أى أنتم مثلهم ومن كان  
 ميتاً فأعطيناه الحياة وما يقبضها من القوى المدركة والحركة (وجعلناه) مع ذلك من الخارج (نورا) عظيماً  
 (يمشى به) أى بسببه والجله استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل فإذ ابيضض بذلك النور فقيل  
 يمشى به (في الناس) أى فيما بينهم آمنان جهتهم أو صفته (كمن مثله) أى صفته الحميدة وهو مبتدأ وقوله تعالى  
 (في الظلمات) خبر على أن المراد بهما اللفظ لا المعنى كافى قولك زيد صفته أمر وهذه الجمله صلة لمن وهى مجرورة  
 بالكاف وهى مع مجرورها خبر بل الاولى وقوله تعالى (ليس بخارج منها) حال من المستكن في الظرف وقيل  
 من الموصول أى غير خارج منها بحال وهذا كإثرى مثل أريد به من بقى في الضلالة بحيث لا يفرقها أصلاً كان  
 الاول مثل أريد به من خلقه الله تعالى على فطرة الاسلام وهذا ما لا آيات البينة الى طريق الحق يسلكه كيف  
 يشاء لكن لا على أن يدل على كل واحد من هذه المعاني بما يلىق به من اللفاظ الواردة في التلخيص بواسطة تشبيهه  
 بما يناسبه من معانيها فان اللفاظ المتلى باقية في معانيها الاصلية بل على أنه قد انتزعت من الامور المتعددة المقابلة  
 في كل واحد من جاتي المثلين ههنا على حدة ومن الامور المتعددة المذكورة في كل واحد من جاتي التلخيص ههنا  
 على حدة فشبهت بها الاولان ونزلتا منزلة لهما فاستعمل فيهما ما يدل على الاخرين بنسب من التفسير وقد أشير  
 في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية الى أن التمثيل قدم برأسه لاسبيل الى جعله من باب الاستعارة  
 حقيقة وأن الاستعارة التمثيلية من عبارات المتأخرين ثم قد يجرى ذلك على معنى الاستعارة بأن لا يذكر المشبه  
 كهمذين التمثيلين ونظارهما وقد يجرى على منهاج التسمية كفى قوله  
 وما الناس الا كالديار وأهلها • بهايوم سلوها وعدوا باللاق

(كذلك) أى مثل ذلك التزيين البليغ (ذين) أى من جهة الله تعالى بطريق الخلق عند اجاء الشياطين أو من  
 جهة الشياطين بطريق الزخرفة والتسويل (للكافرين) التابعين للسواوس الشيطانية الآخذين بالخرافات  
 التي يوحونها اليهم (ما كانوا يعلمون) ما استقر واعى علمهم فنون الكفر والمعاصي التي من جعلها ما جكي  
 عنهم من القبايح فانهم لو لم تكن من ريشة لهم لما أصروا عليها ولما جادوا بها الحق وقيل الآية تنزل  
 في حرة رضى الله عنه وأبى جهل وقيل في عمر وأعمار رضى الله عنه وما أبى جهل (وكذلك) قيل معناه كما جعلنا  
 في مكة كابر مجرميها ليكرها فيها (بجنتي كل قرية) من سائر القرى (أكابر مجرميها ليكرها فيها)  
 وسفحوا جعلنا كابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني والظرف لغوا وهما الظرف وأكابر على أن مجرميها  
 يدل أو مضاف اليه فان أقمل التفضل اذا أضيف جازا لافرادوا الحاجة ولذلك قرئ أكابر مجرميها وقيل أكابر  
 مجرميها مفعول الاول والثاني ليكرها فيها ولا يخفى أن أى معنى يراد من هذه المعاني لا بد أن يكون مشهور  
 التحقق عند الناس معهودا فيها بينهم حتى يصلح أن تصرف الاشارة عن سياق النظم الكريم وتوجه اليه ويجعل

مقباسا للنظاره باخراجه مخرج المصدر والتشبيهي وظاهر أن ليس الامر كذلك ولا يدل الى توجيهها الى ما يفهم من قوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وان كان المراد بهم أكبر كبرية لأن ما لم يلقى حينئذ بعد التساوي التي كجعلنا أعمال أهل مكة حزينه لهم جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها الخ فاذا ان الاقرب أن ذلك إشارة الى الكفرة اليهودين باعتبار اتصافهم بصفاتهم والافراد بتأويل الفريق أو المذكور وحمل الكاف النصب على أنه المنقول الثاني لجعلنا قدم عليه لأعادة التخصيص كافي قوله تعالى كذلك كنتم من قبل الآية والأول أكبر مجرميها والظرف لتو أي ومثل أولئك الكفرة الذين هم صناديد مكة ومجرموها جعلنا في كل قرية أكبر مجرمين أي جعلناهم متصفين بصفات المذكورين من نالهم أعمالهم مصرين على الباطل مجاديين به الحق ليكروا فيها أي ليفعلوا المكروها وهذا نسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وما يكفون إلا بأنفسهم) اعتراض على سبيل الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والوعد للكفرة أي وما تحقق غائلة مكروهم إلا بهم (وما يشعرون) حال من ضمير يكفون مع اعتبار ورود الاستثناء على النبي أي انما يكفون بأنفسهم والحال أنهم ما يشعرون بذلك أصلا بل يزعمون أنهم يكفون بغيرهم وقوله تعالى (واذا جاءتهم آية) رجوع الى بيان حال مجرمي أهل مكة بعدما ين بطريق التسلية أن حال غيرهم أيضا كذلك وأن عاقبة مكر الكل مآذ كرفان العظيمة المنقولة اغا صدرت عنهم لأن سائر المجرمين أي اذا جاءتهم آية بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام (قالوا ان نؤمن حتى نلقى مثل ما أوى رسول الله) قال ابن عباس رضي الله عنهما حتى يوحى الينا أو يأتينا جبريل عليه السلام فيخبرنا أن محمدا صادق كما قالوا ونأى بالله والملائكة قبيلا وعن الحسن البصري - مثله وهذا كما ترى صريح في أن ما عاين آياتا ما أوى الرسل عليهم الصلاة والسلام هو ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنزل اليه ايمانا حقيقيا كما هو المتبادر منه عند الاطلاق خلافاً لمن يستدعي أن يحمل ما أوى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مطلق الوحي وخضاطبة جبريل عليه السلام في الجملة وأن تصرف الرسالة في قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) عن ظاهرها وتحمل على رسالة جبريل عليه السلام بالوجه المذكور ويراد بجعلها تبليغها الى المرسل اليه لوضعها في حوزتها الذي هو الرسول لينأى كونه جوا بآية اقتراحهم وردا له بأن يكون معنى الاقتراح ان نؤمن بكون تلك الآية نازلة من عند الله تعالى الى الرسول حتى يأتينا جبريل بالذات عيانا كما يأتي الرسول فيخبرنا بذلك ومعنى الرذالة أعلم من يلقى بأرسال جبريل عليه السلام اليه لآمر من الامور اذ انا بأنهم يعزلون استحقاق ذلك التشريف وفيه من التحمل ما لا يخفى وقال مقاتل زلت في أبي جهل حين قال زاحنا بن عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضي به ولا نتبعه ابدأ حتى يأتينا وحي كما يأتيه وقال الضحاك سأل كل واحد من القوم أن يخص بالرسالة والوحي كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى مخفيا منشرا ولا يخفى أن كل واحد من هذين التولين وان كان مناسبا للرد المذكور لكنه يقتضي أن يراد بالايان المعلق بآيات ما أوى الرسل مجرد تصديقهم برسالة الله عليه الصلاة والسلام في الجملة من غير شمول لكافة الناس وأن تكون كلمة حتى في قول اللعين حتى يأتينا وحي كما يأتيه الخ غاية لعدم الرضا لالعدم الاتباع فانه مقرر على تقدير ايتاء الوحي وعدمه فالعق ان نؤمن برسالة الله أصلا حتى نؤتي شح من الوحي والنبوة مثل ما أوى رسول الله أو ايتاء مثل ايتاء رسول الله وأتما قبل من أن الوليد بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكتبت أولى بها منك لأنى أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وولدا فزلت فلا تعلق به بكلامهم المردود لأن يراد بالايان المعلق بمآذ كرجود الايمان بكون الآية النازلة وحيا صادقا لا الايمان بكونها نازلة اليه عليه الصلاة والسلام فيكون المعنى واذا جاءتهم آية تارة الى الرسول قالوا ان نؤمن بيزولها من عند الله حتى يكون نزولها انزالا اليه لا نأخذن المستحقون دونه فان ملخص معنى قوله لو كانت النبوة حقا الخ لو كان ما تدعيه من النبوة حقا لكتبت أنا النبي لأنى واذ لم يكن الامر كذلك فليست بحق وما كنه لعلق الايمان بحقيقة النبوة بكون نفسه نيا ومثل ما وصف نصب على أنه نعمت لمصدر محذوف وما مصدرية أي حتى نؤاها ايتاء مثل ايتاء رسول الله واصافة الايتاء اليهم لانهم منكرون لآيتائه عليه الصلاة والسلام وحيث نصب على المعنوية توسعا لانفسهم أعلم لما عرفت من أنه لا يصلح في الظاهر بل بضم دل هو عليه أي هو أعلم بالموضع الذي يضعها فيه والمعنى أن منصب الرسالة ليس بمآثال بكثرة المال والولد وتعاضد الاسباب والعدد وانما ينال بضائل نفسانية يخصها الله تعالى بمن يشاء من خلص عبده

وقرى رسالته (يصيب الذين أجروا) استئناف آخر ناع عليهم ما سبق لقونه من فنون الشر بعد ما نفي عنهم  
 حرامهم بما أتواوه والسبب للتأكد ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بأن أصالة ما يصيبهم لأجرهم  
 المستتبع لجميع الشرور والفتاح أي يصيبهم البتة مكان ما تمتدوه وعلقوا به أطعامهم الفارقة من عزة النبوة  
 وشرف الرسالة (صغار) أي ذلة وحفاوة بعد كبرهم (عند الله) أي يوم القيامة وقيل من عند الله (وعذاب شديد)  
 في الآخرة وفي الدنيا (بما كانوا يكرهون) أي بسبب مكرهم المستقر أو بجمالته وحيث كان هذا من معظم مواد  
 أجرامهم صرح ببديته (فن يرد الله أن يهديه) أي يعزفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للإسلام)  
 فيتسع له ويتسع وهو كناية عن جعل النفس قابلة للتحقق مهينة لحلوله فيها مصفاة عما ينع وبنا فيه واليه أشار عليه  
 الصلاة والسلام حين سئل فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له ويتسع فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف  
 بها فقال نعم الآية إلى دار الخلود والأعراض عن دار الفرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن يرد أن يضل)  
 أي يخلق فيه الضلال بصرف اختياره إليه (يجعل صدره ضيقا حرا) بحيث ينبوع قبول الحق فلا يكاد يخله  
 الايمان وقرئ ضيقا بالتعريف وحرا بكسر الراء أي شديد الضيق والاول مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد)  
 ما هذه مهينة لدخول كان على الجبل القلعة (في السماء) شبه المبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يكاد يقدر عليه  
 فان صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة وفيه تبيينه على أن الايمان يتسع منه كما يتسع منه الصعود  
 وقيل معناه كأنما يصعد إلى السماء بنوا عن الحق وتباعد في الهرب منه وأصل يصعد يصعد وقد قرئ به وقرئ  
 يصعد وأصله تصاعد (كذلك) أي مثل ذلك الجبل الذي هو جعل الصدر حرجا لي الوجه المذكور (يجعل الله  
 الرجس) أي العذاب أو الخذلان قال مجاهد الرجس ما لا خيره فيه وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا  
 والعذاب في الآخرة (على الذين لا يؤمنون) أي عليهم ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بأن جعله تعالى  
 معلل بما في حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر (وهذا) أي البيان الذي جاء به القرآن  
 أو الاسلام وأما من التوفيق والخذلان (صراط ربك) أي طريقه الذي ارتضاه وأعادته وطريقته التي  
 اقتضتها حكمته وفي التعرض لغفوان الربوبية أي أن تقوم ذلك الصراط للترسية وإفاضة الكمال  
 (مستقيما) لا عوج فيه أو عاد لا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا والعامل فيها معنى  
 الإشارة (قد فضلنا الآيات) بناها مفعلة (لقوم يذكرون) يذكرون ما في نضاعها فيعلمون أن كل ما يحدث  
 من الحوادث خيرا كان أو شرا فأنما يحدث بقضاء الله تعالى وخلقه وأنه تعالى عالم بأحوال العباد حكيم عادل  
 فيما يفعل بهم وتخصيص القوم المذكورين بالذکر لانهم المستفحون بتفصيل الآيات (لهم دار السلام) أي  
 للعتد كبر دار السلامة من كل المنكارة وهي الجنة (عند ربهم) أي في ضيقه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها  
 غيره تعالى (وهو ولهم) أي مولا لهم وناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم الصالحة أو توليهم بحزائنها  
 يتولى إصالة لهم (ويوم يحشرهم جميعا) منصوب بمنهم إماما على المفعولية أو الظرفية وقرئ بنون العظمة على  
 الالتفات لتهويل الأمر والتعظيم المنسوب لمن يحشر من الثقلين أي وأذكر يوم يحشر الثقلين فائلا (يا معشر الجن)  
 أو يوم يحشرهم بقول يا معشر الجن أو يوم يحشرهم ويقول يا معشر الجن يكون من الأحوال والأحوال  
 ما لا يساعد الوصف لفظا عنه والمعشر الجماعة والمراد بمعشر الجن الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أي  
 من أعوانهم واصلحهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثرنا لمر من الجنود وهذا  
 بطريق التوبيخ والتقريع (وقال أولياؤهم) أي الذين أطاعوهم ومن في قوله تعالى (من الانس) أما البيان  
 الجنس أي أولياؤهم الذين هم الانس أو متعلقة بمحذوف هو حال من أولياؤهم أي كائنين من الانس (ربنا  
 استفتح بعضنا بعض) أي استفتح الانس بالجن بأن دلوهم على السموات وما يتوصل به إليها وقيل بأن ألقوا إليهم  
 من الارواح والنفوس والكهانة والجن بالانس بأن أطاعوهم وحصلوا امرأهم يقول ما ألقوا إليهم وقيل  
 استتاع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز والخواف واستتاعهم بالانس اعترافهم بأنهم قادرين على  
 إجارتهم (وبلقنا الذي أجلت لنا) وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع  
 الهوى وتكذيب البعث وإظهار التذمة عليها وتحذرها على حالهم واستسلاما لربهم ولعل الاقتصار على حكاية  
 كلام الضالين فلا يذنب بأن المضلين قد أغموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا (قال) استئناف مبنئ على

سؤال نشأ من حكاية كلامهم كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال (النار مشواكم) أي منزل لكم أو ذلت  
 ثوانكم كأن دار السلام مشوى المؤمنين (خالدين فيها) حال والعامل مشواكم أن جعل مصدر او معني الاضافة  
 ان جعل مكانا (الاماشاء الله) قال ابن عباس رضي الله عنه ما استثنى الله تعالى قوما قد سبق في علمه أنهم  
 يسلمون ويصدقون النبي عليه الصلاة والسلام وهذا مبني على أن الاستثناء ليس من المحكي وما يعني من وقيل  
 المعنى الا الاوقات التي يتقلون فيها من النار الى الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون وادبايقه من الزمهرير ما يميز  
 بعض أوصالهم من بعض فيتعاودون ويطلبون الرذا الى الجحيم وقيل يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون  
 لمحوه حتى اذا صاروا اليه سدد عليهم الباب وعلى التقديرين فالاستثناء تم بحكمهم وقيل الاماشاء الله قبل  
 الدخول كأنه قيل النار مشواكم ابدأ الاما مهلككم ولا يجني بعده (ان ربك حكيم) في أفاعله (عليه)  
 باحوال الثقلين وأعمالهم وعما يليق بهما من الجزاء (وكذلك) أي مثل ما سبق من تمكين الجن من اغواء  
 الانس واذلالهم (نولي بعض الظالمين) من الانس (بعضا) آخر منهم أي نجعلهم بحيث يتولونهم بالاغواء  
 والاضلال أو نجعل بعضهم قرناء بعض في العذاب كما كانوا كذلك في الدنيا عند اقتراف ما يؤذي اليه من القبائح  
 (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كانوا مستمزين على كسبه من الكفر والمعاصي (بأمر مشراجن والانس)  
 شروغ في حكاية ما سيكون من توبيح المشركين وتقريرهم بتقريرهم فيما يتعلق بخاتمة أنفسهم اثر حكاية  
 توبيح مشرك الجن باغواء الانس واذلالهم وبيان ما آل أمرهم (ألم يأتكم) أي في الدنيا (رسل)  
 أي من عند الله عز وجل لكن لاعلى أن يأتي كل رسول كل واحدة من الامم بل على أن يأتي كل أمة رسول  
 خاص بها أي ألم يأت كل أمة منكم رسول معين وقوله تعالى (منكم) متعلق بمحذوف وقع صفة لرسول  
 أي كأنهم من جملتهم لكن لاعلى أنهم من جنس الفريقين معا بل من الانس خاصة وانما جاءه لواءهما مائلا كد  
 وجوب اتباعهم والايذان بتقاربهما اذا اتوا اتحادهما ما تكلفا خطابا كما أنهم ما جنس واحد ولذلك تمكن  
 أحدهما من اضلال الآخر واما لان المراد بالرسول ما يبعث رسل الرسل وقد ثبت أن الجن قد استمعوا القرآن  
 وأذروا به قومهم حيث نطق به قوله تعالى واذ صرنا اليك نفران الجن يسمعون القرآن الى قوله تعالى ولوا  
 الى قومهم منذرين وقوله تعالى (يقصصون عليكم آياتي) صفة أخرى لرسول محقق لما هو المراد من ارسال  
 الرسل من التبليغ والانذار وقد حصل ذلك بالنسبة الى الشقلين (ويذروكم) بما في تضاعفه من  
 القوارع (انما يومكم هذا) يوم الحشر الذي قد عاينوا فيه ما أعد لهم من فاقين العقوبات الهائلة (قالوا)  
 استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ الشديد فقيل  
 قالوا (شهدنا على أنفسنا) أي بآيات الرسل واذنارهم وعقابهم اياهم بالكفر والتكذيب وباستحقاقهم  
 بسبب ذلك للعذاب المخلد سيما فصل في حكاية جوابهم عن سؤال خزنة النار حيث قالوا ابل قد جاءنا نذير فكذبنا  
 وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقد أجل هم في الحكاية كما أجل في حكاية جوابهم  
 حيث قالوا ابل وآكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقوله تعالى (وعزتهم الحياة الدنيا) مع ما عطف  
 عليه اعتراض لبيان ما أذاهم في الدنيا الى ارتكابهم لقبائح التي ارتكبوها والجلاتهم بعد ذلك في الآخرة الى  
 الاعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وذكهم بذلك أي واغترتوا في الدنيا بالحياة الدنيئة والاذان الخسيسة  
 الفانية وأعرضوا عن النعيم القيم الذي بشرت به الرسل واجترأوا على ارتكاب ما يجزيهم الى العذاب المؤبد  
 الذي أنذروهم اياه (وشهدوا) في الآخرة (على أنفسهم انهم كانوا) في الدنيا (كافرين) أي بالآيات  
 والنذر التي أتت بها الرسل على التفصيل المذكور آنفا واضطروا الى الاستسلام لاشد العذاب كما يفي بوعده  
 ما حكى عنهم بقوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وفيه من تحبيرهم وتحذير  
 السامعين عن مثل صنيعهم ما لا مزيد عليه (ذات) إشارة الى ما ذكر من شهادتهم على أنفسهم بالكفر  
 واستيجاب العذاب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين وهو مبدأ خبره قوله تعالى (ان لم  
 يكن ربك مهلك القرى) يحذف اللام على أن مصدرية أو مخففة من أن وغير الشان الذي هو اسمها  
 محذوف وقوله تعالى (تظلم) متعلق بما بهلك أي بسبب ظلمهم ومحذوف وقع حالا من القرى أي ملتبسة بظلم  
 فان لايسة أهلها للظلم ملايسة القرية له بواسطهم وأما كونه حالا من ربك او من ضميره في مهلك كما

قبل فبأما أن غفلة أهلها مأخوذة في معنى الظلم وحقيقته لا محالة فلا يحسن تقييده بقوله تعالى  
 (وأهلها غافلون) والمعنى ذلك ثابت لا انتفاء كون ربك أولان الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب أى ظلم  
 فعلوه من أفراد الظلم قبل أن ينهوا عنه وبينهم وأعلى إبطائه برسول وكأب وان قضى به بدهة العقول وينذروا  
 عاقبة جناباتهم أى لولا انتفاء كونه تعالى معذباً بهم قبل إرسال الرسل وانزال الكتب لما أمكن التوبيخ  
 بما ذكرتم من تدواعي أنفسهم بالكفر واستيجاب العذاب ولا اعتذروا بعد دم آيات الرسل كما في قوله تعالى  
 ولولا أن أهل الكتابهم بعذاب من قبله لفسد الوارث لولا أرسلنا رسولا فينبعث أنك من قبل أن نذل ونغزى  
 وانما عمل ما ذكرنا تسفاه التعذيب الديني الذي هو اهلال القرى قبل الانذار مع أن التقریب في تعذيبه  
 باتفا مطابق التعذيب من غير بعث الرسل اتم على ما نطق به قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا  
 لبيان كمال نزاهته سبحانه وتعالى عن كلا التعذيبين الديني والاخرى معاً من غير انذار على أبلغ وجه  
 وآكد حيث اقتصر على نفي التعذيب الديني عنه تعالى لبث نفي التعذيب الاخرى عنه تعالى على  
 الوجه البرهاني بطريق الاولوية فانه تعالى حيث لم يعذبهم بعذاب يسير منقطع بدون انذار فلا نفي  
 بعذاب شديد مخلد أوفى وأجلى ولوعال بما ذكر من نفي التعذيب لانصرف بحسب المقام الى ما فيه الكلام من نفي  
 التعذيب الاخرى ونفي التعذيب الديني غير متعرض له لامر يحاول دلالة ضرورة أن نفي الاعلى لا يدل  
 على نفي الادنى ولا ترتب التعذيب الديني على الانذار عند عدم تأثر المذنبين منه معلوم مشاهد عند  
 السامعين فيستدلون بذلك على أن التعذيب الاخرى أيضاً كذلك فيخرجون عن الاخلال بواجب الانذار  
 أشد انزجارها هو الذي تستدعيه جزالة النظم الكريم وأما جعل ذلك إشارة الى إرسال الرسل عليهم السلام  
 وانذارهم وخبر المبتدأ مخدوف كما يطبق عليه الوجه ورفعه من مقتضى المقام والله سبحانه أعلم (ولكل)  
 أى من الممكنين من النقلين (درجات) متفاوتة وطبقات متباينة (مما علوا) من أعمالهم صالحة كانت  
 أو سيئة فإن أعمالهم درجات في أنفسهم أو من جزاء أعمالهم فإن كل جزاء مرتبة معينة لهم أو من أجل أعمالهم  
 (ومما ربنا غافل عما يعملون) فيحكي عليه عمل من أعمالهم أو قدر ما يستحقون بها من ثواب أو عقاب وقرئ بالتاء  
 تعليل الخطاب على الغيبة (وربك الغنى) مبتدأ وخبر أى هو المعروف بالغنى عن كل ما سواه كما شام كان  
 وما كان فيدخل فيه غناه عن العباد وعن عبادتهم وفي التعرض لوصف الربوبية في الموضوعين لاسيما في الشافي  
 لكونه موقع الاختراع مع الاضافة الى خبره عليه الصلاة والسلام من اظهار اللطف به عليه السلام وتبزيه ساحته  
 عن توهم تحول الوعيد الى ايهام أيضاً لا يخفى وقوله تعالى (ذو الرحمة) خبر آخر أو هو الخبر والغنى صفة  
 أى يترحم عليهم بالكيفية تكميلة لا هم على المعاصي وفيه تنبيه على أن ما ساف ذكره من الإرسال ليس  
 لتفعله بل لترجعه على العباد وتعهيد لقوله تعالى (ان يشأ يذهبكم) أى ما به حاجة اليكم ان يشأ يذهبكم أيها  
 العصاة وفي تلويح الخطاب من تشديد الوعيد ما لا يخفى (ويستخلف من بعدكم) أى من بعد اذهابكم  
 (ما يشاء) من الخلق وابتار ما على من لاظهار كالالكبرياء واستطاعتهم عن رتبة العقلاء (كانتكم من  
 ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه الصلاة  
 والسلام لكنه ابقاكم ترجاع عليكم وما في كما مصدرية ومحل الكاف النصب على أنه مصدر تشبيه على  
 غير المصدر فان يستخلف في معنى يشئ كما أنه قبل ويشئ انشاء كما كنا استخلفكم الخ أزعفت مصدر الفعل المذكور  
 أى يستخلف استخلفا كما كنا كنا استخلفكم الخ والشرطية استثناف مقترن لفصون ما قبلها من الغنى والرحمة  
 (ان ما توعدون) أى الذي توعدونه من البعث وما يتفرع عليه من الامور الهائلة وصيغة الاستقبال للدلالة على  
 الاستمرار التجديدي (لا ت) لواقع لا محالة كقوله تعالى ان ما توعدون لواقع واشاره عليه لبيان كمال سرعة  
 وقوعه تصويره بصورة طاب حيث لا يفوته هارب حسماً يعرب عنه قوله تعالى (وما أنتم بمعجزين) أى  
 بقاتين ذلك وان ربكم في الهرب بمن كل معب وذلول كما أن انما صيغة الفاعل على المستقبل للايدان بتكال  
 قرب الايمان والمراد بيان دوام انتفاء العجز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كالتدل على دوام  
 الثبوت تدل بصورة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق في موضعه  
 (قل يا قوم اعلموا على مكانكم) اتر ما بين لهم حالهم وما لهم بطريق الخطاب أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم طريق التلويح بأن يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهر لهم ما هو عليه من غاية التصليب في الدين ونهاية الوثوق بامرهم وعدم المبالاة بهم أي اعمالوا على غاية عتسكم واستعلا عتسكم يقال مكن مكانة اذا تمكّن أبلغ التمكّن أو على جهنمكم وحالتكم التي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة مكانة وقضى مكاناتكم والمعنى اثبتوا على كفركم ومعاداتكم (التي عامل) ما أمرت به من الثبات على الاسلام والاستقرار على الاعمال الصالحة والمصابرة وإيراد التهديد بصيغة الامر بمبالغة في الوعيد كأن المهديريد تعذيبه بجميعها عليه فيجعل بالامر على ما يؤذي اليه وتسجيل بأن المهدي لا يأتي منه الا الشر كالذي أمر به بحيث لا يجد الى التفصيص عنه سبيلا (فسوف تعلمون من تتكون له عاقبة الدار) سوف لتأكيده مضمون الجملة والعلم عرفاني ومن اما استسهلها مية معللة بفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وتكون بايها وخبرها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب لستها مية معللة بفعل تعلمون أي سوف تعلمون أي بان تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها واما موصولة فعلها النصب على أنهم مفعول لتعلمون أي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار وفيه مع الاشارة انصاف في المقال وتنبيه على كمال وثوق المندرج بأمره وقري بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي (انه) أي الشأن (لا يطلع الظالمون) وضع الظلم موضع الكفر ايدانا بأن امتناع الفلاح بترسيه على أي فرد كان من أفراد الظلم فخالطت بالكفر الذي هو أعظم أفرادهم (وجعلوا) شروع في تضييق أحوالهم النظمية بحكاية أقوالهم وأفعالهم الشنيعة وهم مشركو العرب كانوا يعينون أشياء من حرث وتاجل لله تعالى وأشياء منهم ما لا الهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله تعالى زكنا ما يزيد في نفسه خيرا رجوعا لجعلوه لا الهتهم واذا زكنا ما جعلوه لا الهتهم تركوه معتلين بأن الله تعالى غني وما ذاك الا ليلب آلهتهم وابتاثرهم لها والجعل لاما معتدلى واحد فالجواز ان في قوله تعالى (لله عبادا) متعلقان به ومن في قوله تعالى (من الحرث والانعام) بيان لما وفيه تنبيه على فرط جهالتهم حيث أشركوا الخلق في خلقه جحد الابتداء على شيء ثم يرجوه عليه بأن جعلوا الزكي له أي عينه تعالى مما خلقه من الحرث والانعام (نصيبا) بصرفونه الى الضيفان والمساكين وتأخيره عن المجرورين لما تميزا من ارامن الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر واما الى مفعولين أو لهما عا محاذرا على أن من تبع ضيعة أي جعلوا بعض ما خلقه نصيبا له وما قبل من أن الاول نصيبا والثاني لله لا يساعده سداد المعنى وحكاية تجهلهم لله تعالى نصيبا تبدل على أنهم جعلوا شركائهم أيضا نصيبا ولم يذكر اكتفاء بقوله تعالى (فقلوا هذا لله بزرعهم وهذا شركائنا) وقري بفهم الزاء وهو لغة فيه وانما يقديبه الاول للتنبيه على أنه في الحقيقة ليس يجعل لله تعالى غير مستبمع لشي من الثواب كالطوائف التي يفتي بها وجه الله تعالى لا لما قبل من أنه لا ينبغي على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقديبه الثاني ويجوز أن يكون ذلك عهدا ما بعده على معنى أن قولهم هذا الله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه به تعالى بقوله تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) بيان وتفصيل له أي فباعينوه لشركائهم لا يصرف الى الوجهة التي يصرف اليها ما عينوه لله تعالى من قري الضيفان والتصدق على المساكين وما عينوه لله تعالى اذا وجدوه زكنا يصرف الى الوجهة التي يصرف اليها ما عينوه لا الهتهم من انصاف عليها واذيق نساك عندها والاجراء على سديتها ونحو ذلك (سما ما يحكمون) فيما فعلوا من ابتاثر آلهتهم عن الله تعالى وعلمهم عالم شرع لهم وما يعنى الذي والتقدير رساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشر في قبعة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم أو مثل ذلك التزيين البليغ المعهود من الشياطين (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بؤادهم ونحوهم لا الهتهم كان الرجل يخوف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن أحدهم كالحلف عبد المطلب وهو مشهور (شركاؤهم) أي أولادهم من الجن ومن السدنة وهو فاعل زين أخرجه الطرف والمفعول لما تميز غير مرة وقري على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجز الشركاء باضافة القتل اليه مفصلا بينهم بما يفعله وقري على البناء للمفعول ورفع قتل وجز أولادهم ورفع شركاؤهم باضافة ارفع دل عليه زين كأنه لما قبل زين لهم قتل أولادهم قيل من زينه فقيل زينه شركاؤهم (لبرودهم) أي يهلكوهم بالاغواء

(وليسوا عليهم دنسهم) ولينخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دنس اسمعيل عليه السلام أو ما وجب عليهم  
أن يتدنسوا به واللام للعلل أن كان التزيين من النساء من العاقبة أن كان من السدنة (ولسواء الله)  
أي عدم فعلهم ذلك (ما فعلوه) أي ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو الشركاء التزيين أو الإرداء  
واللأس أو القربان جميع ذلك على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة (فذرهم وما يفترون) الفاء فصية  
أي إذا كان ما فعلوه بشبهة الله تعالى فذرهم واقتراهم أو ما يفترونه من الألفان فيما شاء الله تعالى حكاه  
بالغة انما غلب لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى (وقالوا) حكاية لنوع آخر  
من أنواع كفرهم (هذه) إشارة إلى ما فعلوه لا الهتهم والتأنيث للغير (انعام وحشر حجر) أي حرام  
فعل بمعنى مفعول كالذي يبع بسنوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى لأن أصله المصدر لذلك وقع صفة  
لانعام وحشر وقرئ حجر بالضم وبفتحين وحرج أي ضيق وأصله حرج وقيل هو مقلوب من حجر (لا يطعمها  
الأسمن نشاء) يعنون مندم الأولئك من الزنا دون النساء الجلة صفة أخرى لانعام وحشر (يزعمهم) متعلق  
بمحذوف هو سال من فاعل قالوا أي قالوه ملتبذين بزعمهم الباطل من غير حجة (وأنعما) خبر مبتدأ محذوف  
والجمله موقوفة على قوله تعالى هذه أنعام الخ أي قالوا متبذين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام  
(حشرت ظهرهم) يعنون بها البصائر والسوابج والحواشي (وأنعما) أي وهذه أنعام كما قرئ قوله تعالى  
(لا يذكرن اسم الله عليها) صفة لأنعام لكنه غيروا وقع في كلامهم المحكي كتنظيره بل مسوق من جهته  
تعالى تعبنا للموصوف وغيره عن غيره كما في قوله تعالى وقولهم أما قلنا السبع عيسى ابن مريم رسول الله  
على أحد التفسير كانه قيل لأنعام ذهبت على الاصنام فانها التي لا يذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم  
الاصنام وقيل لا يجوز عليها فإن الحج لا يصرى عن ذكر الله تعالى وقال مجاهد كانت لهم طائفة من أنعامهم  
لا يذكرن اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها لأن زكوا ولان حلبوا ولان تجروا ولان باعوا ولان حلوا  
(أفترأ عليه) نصب على المصدر ما على أن ما قالوه تقول على الله تعالى وأما على تقدير عامل من لفظه أي  
أفترأوا أفترأوا الجار متعلق قالوا أفترأوا القدر أو محذوف هو صفة لا بافترأ لأن المصدر المجرى كذا لا يعمل  
أو على الحال من فاعل قالوا أي مفرتين أو على الله أي لا أفترأ فاجلأ متعلق به (سيعزيمهم) ما كانوا يفترون  
أي بسببه أبده وفي إيهام الجزاء من التهرب ما لا يخفى (وقالوا) حكاية لفق آخر من فنون كفرهم (ما في  
بطون هذه الأنعام) يعنون به أجنة البصائر والسوابج (خاصة ذكرنا) حلال لهم خاصة والتساءل للقتل  
إلى الاسمعة أوله بالغة أولان الخاصة مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص مبالغة أو محذوف المضاف أي  
ذو خاصة وألثايت بناء على أن ما عبارة عن الأجنة والتذكير في قوله تعالى (وحجرت على أزواجنا) أي  
جنس أزواجنا وهن الأنثى باعتبار اللفظ وفيه كناية على التلذذ الكرم على خلاف العهد الذي هو المحل  
على اللفظ أو لا على المعنى ثانيا كما في قوله تعالى ومنهم من يستمع الحديث وجعلنا على قلوبهم الخ ونظائره وأما  
العكس فقد قالوا أنه لا نظير له في القرآن وهذا الحكم منهم أن ولد ذلك حيا وهو الظاهر المعتاد (وان يكن  
ميتة) أي أن ولد ميتة (فهم) أي الذكور والانات (فبسه) أي فيما يلبس بطون الأنعام وقيل  
المراد بالميتة ما يم الذي ذكرنا لأنني نقل الأول على الثاني (شركاء) يأكلون منه جميعا وقرئ خالصا لم ينسب  
على أنه مصدر مؤن كذا والخبر لا كورنا وأحال من الضمير الذي في القرف لامن الذي في كورنا ولامن الذي كور  
لأنه لا يتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبه المجرور وقرئ خالصه بالرفع والاضافة إلى الضمير على أنه بدل  
من ما أومئنا أن (سيعزيمهم وصفهم) أي جزأ وصفهم الكذب على الله تعالى في أمر التعليل والتعزيم  
من قوله تعالى وتصف أنستهم الكذب (أنه حكيم عليم) تعليل للتوعد بالجزاء فإن الحكيم العليم بمصدر  
عنهم لا يكاد يترك جزأهم الذي هو من مقتضات الحكمة (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) جواب قسم  
محذوف وقرئ بالتشديد وهم أربعة ومضر وأضرابهم من العرب الذين كانوا يثدون نياتهم بخافة السي والفقر  
أي خسروا دينهم ودينهم (مخفا بغيرهم) متعلق بقتلوا على أنه علة أي لخفة عقولهم وجهلهم بأن الله  
هو الرزاق لهم ولا ولادهم أو نصب على الحال ويؤيده أنه قرئ سفها أو مصدر (وحزمو ما رزقهم الله) من

قوله وخرج أي يسكن  
الحاء واسكان الرافعة  
على أيهم كما في تركبها

البصائر والسوابب ونحوهما (أفترأ على الله) نصب على أحد الوجوه المذكورة وأظهار الاسم الجليل في موقع الأضمار لاظهار كمال عتوه وطغيانه (قد ضلوا) عن الطريق المستقيم (وما كانوا مهتدين) إليه وان هدوا بضنون الهدايات أو وما كانوا مهتدين من الأصل لسوء سيرتهم فالجمله حينئذ اعتراض وعلى الأول عطف على ضلوا (وهو الذي أنشأ جنات معروشات) تهديد لما سياتي من تفصيل أحوال الانعام أي هو الذي أنشأهن من غير شركه لاحد في ذلك بوجه من الوجوه والمعروشات من الكرم المسروغات على ما يحملها (وغير معروشات) وهن الملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس وعمرشوه وغير المعروشات ما بنت في البوادي والجبال (والنخل والزرع) عطف على جنات أي أنشأها (مختلفا كاه) وقرئ كاه بكون الكاف أي ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير النخل والزرع داخل في حكمه أو للزرع والباقي مقيس عليه أو للجميع على تقدير كل ذلك أو كل واحد منهم أو محتسبا حال مقدرة اذ ليس ذلك وقت الانشاء (والزيتون والرمان) أي أنشأها وقوله تعالى (منشأها وغير منشأه) نصب على الحالية أي يتشابه بعض أفرادها في اللون والهيئة أو الطعم ولا يتشابه بعضها (كوا من ثمره) أي من ثمر كل واحد من ذلك (إذا أثمر) وان لم يدرك ولم ينسج بعد وقيل فائدة رخصة المالك في الاكل منه قبل ادا معق الله تعالى (وأواحقه يوم حصاده) أريد به ما كان يصعد فيه يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار لا الزكاة المفترضة فأنها فرضت بالمدينة والسورة مكبة وقيل الزكاة والآية مدينة والامر بياتها يوم الحصاد لم يته حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ولعلم أن الوجوب بالاداء لا بالتفعية وقرئ يوم حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه (ولا تسرفوا) أي في التصديق كما روى عن ثابت بن قيس أنه صرم خمسة نخلة ففترق ثمرها كلها ولم يدخل منه شيئا الى منزله كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط الآتية (انه لا يجب المسرفين) أي لا يرضى اسرافهم (ومن الانعام حولة وفرشا) شروغ في تفصيل حال الانعام وابطال ما تعلقوا على الله تعالى في شأنها بالتحريم والتحليل وهو عطف على مفعول انشأ ومن متعلقة به أي وأنشأ من الانعام ما يحمل عليه الأثقال وما يفرض للذبح وما يفرض المصنوع من شعره ووصوفه وبره وقيل الكبار الصالحة للعمل والصغار الدانية من الارض كأنها فرض مفروشة عليها (كوا مما رزقكم الله) ما عبارة عما ذكر من الحولة والفرش ومن تعضية أي كوا بعض ما رزقكم الله تعالى أي حلاله وفيه تصريح بأن انشاءها لاجلهم ومصلحتهم (ولا تتبعوا) في أمر التحليل والتحريم تقليد أسلافكم المجازفين في ذلك من تلقاء أنفسهم المقتريين على الله سبحانه (خطوات الشيطان) فإن ذلك منهم باغوائه واستتباعاياه (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (غماية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه يزوجه ويحصل منهما النسل والمراد به الا انواع الاربعة واربادها بهذا العنوان وهذا العدد تهديد لما سبق له الكلام من الانكار المتعلق بتحريم كل واحد من المذكورين وبما في بطنها وهو بدل من حولة وفرشا منصوب بما نصبها وجعله مفعولا للكلوا على أن قوله تعالى ولا تتبعوا الآية تترى بينهما أحوال من ما يعني مختلفة أو معتقدة بأباه جزالة النظم الكريم لظهور أنه مسوق لتوضيح حال الانعام بتفصيلها أولا في حولة وفرش ثم تفصيلها الى غماية أزواج حاصله من تفصيل الاولى الى الابل والبقرة وتفصيل الثاني الى الضأن والمعز ثم تفصيل كل من الاقسام الاربعة الى المذكورين كل ذلك التحريم المواد التي تفعلوا فيها علمه سبحانه وتعالى بالتحليل والتحريم ثم بكيفية ما طهار كذبهم واقتراهم في كل مادة من تلك المواد بتوجيه الانكار اليها مفضلة واثن في قوله سبحانه وتعالى (من الضأن اثنين) بدل من غماية أزواج منصوب بما نصبه وهو العامل في من أي أنشأ من الضأن زوجين الكبش والنجعة وقرئ انسان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئان كما مر أوجع ضائن كآجر ونجر وقرئ بفتح الهمزة (ومن المعز اثنين) عطف على مثله ثم يذكر في حكمه أي وأنشأ من المعز زوجين التيس والعنز وقرئ بفتح العين وهو جمع ما عز كما صاحب وصاحب وحارس وحرس وقرئ ومن المعز وهذه الأزواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تنديدها في التفصيل مع تأخر أصلها في الاجمال تكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمه وهو السرف في الاقتصار على الامر به في قوله تعالى كوا مما رزقكم الله من غير تعرض للاقتناع بالحل والركوب وغير ذلك

بما حرموه في السابعة وأخواتها (قل) قلون للشطاب ونوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تفصيل  
 أنواع الانعام التي أنشأها أي قل بتكسيها لهم واطهارها لانتفاعهم عن الجواب (الذكرين) من ذبئ  
 النوعين وهما الكبش والتمس (حرم) أي الله عز وجل كما تزعمون أنه هو المحرم (أم الاثنين) وهما  
 النجعة والغنز ونصب الذكرين والاثنين بحرم وهو مؤخر عنهم كما يجب المعنى وإن توسط بينهما صورة وكذا قوله  
 تعالى (أم ما اشتملت عليه أرحام الاثنين) أي أم ما حلت أفاضل النوعين حرم ذكرها كان أو أنثى وقوله تعالى  
 (يتشوقن) يعلم الخ تكرير للألزام وتنبيه للتبكيك والانقسام أي أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى من  
 الكتاب أو أخبار الأنبياء يدل على أنه تعالى حرم شيئا مما ذكر أو يتشوقن بنسبة ملقبة بعلم صادرة عنه (أن كنتم  
 صادقين) أي في دعوى التحريم عليه سبحانه وقوله تعالى (ومن الأبل اثنين) عطف على قوله تعالى  
 من الضأن اثنين أي وأنشأ من الأبل اثنين هما الجبل والناقة (ومن البقر اثنين) ذكر أو أنثى (قل) أخطأ ما لهم  
 في أمر هذين النوعين أيضا (الذكرين) منهم ما حرم أم الاثنين أم ما اشتملت عليه أرحام الاثنين (من ذبئ  
 النوعين والمعنى انكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة واطهار كذبهم في ذلك وتفصيل  
 ما ذكر من الذكور والانات وما يوطئ به الله سبحانه في الرد عليهم بإيراد الانكار على كل مادة من مواد  
 اقتراحهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناتها تارة وأولادها كنفما كانت تارة أخرى مستبدلين  
 ذلك كله إلى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الأمر  
 بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بإيراد الأمر عقب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال قل  
 آله كور حرم أم الأناث أم ما اشتملت عليه أرحام الأناث لما في التنبيه والتكرير من المبالغة في التبكيك  
 والألزام وقوله تعالى (أم كنتم شهداء) تكرير للألزام كقوله تعالى يتشوقن يعلم وأم منقطعة وهي الهمة  
 الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر في التوبيخ بوجه آخر أي بل أكنتم حاضرين  
 مشاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) أي حين وصاكم بهم بهذا التحريم اذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم حسابا  
 يقود اليه مذهبكم المعرفة أمثال ذلك الامثلة الهدى والسماح وفيه من تركيز عقولهم والله حكمهم ما لا يخفى  
 (فإن أظلم ممن افترى على الله كذبا) نسب إليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً أنهم المقترون لذلك أو عروبن حتى  
 ابن قعدة وهو المؤسس لهذا الشر والكل لا شرا كهم في الافتراء عليه سبحانه وتعالى أي فأي فريق أظلم  
 من فريق افترى الخ ولا بدح في الظلمة الكل كمن بعضهم يخترع له وبعضهم مقتدين بهم والفاء لترتيب  
 ما بعده على ما سبق من تبكيكهم واطهار كذبهم واقتراحهم أي هو أظلم من كل ظالم وإن كان المنى صريحا  
 الاظلمة دون المساواة كما مر غير مرة (بفضل الناس) متعلق بالافتراء (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا  
 من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه تعالى وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم  
 عالمون بعدم صدوره عنه تعالى ايذا بانجزاجهم في الظلم عن الحدود والنهايات فان من افترى عليه تعالى بغير  
 علم بصدوره عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه اذا كان أظلم من كل ظالم فخطئك من افترى عليه تعالى وهو  
 يعلم أنه لم يصدور عنه ويجوز أن يكون حالا من فاعل يضل أي ملتسا بغير علم بما يؤذيهم به (إن الله لا يهدي  
 القوم الظالمين) كأنهم كان إلى ما فيه صلاح حالهم عاجلا وأجلا وإذا كان هذا حال المتصفين بالظلم في الجملة  
 فما ظنك من هو في أقصى غايته (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزام المذركين وتبكيكهم وبيان  
 أن ما يقولونه في أمر التحريم افتراء بحيث لا أصل له قطعا بأن بين لهم ما حرمه عليهم وفي قوله تعالى (لا أجد فيما  
 أوحى إلى محزوما) ايدان بأن مناط الحل والحرم هو الوحي وأنه صلى الله عليه وسلم قد تبسج جميع ما أوحى  
 إليه وتفحص عن المحرمات فلم يجد غير ما فصل وفيه مبالغة في بيان انحصارها في ذلك ومحرم ما صفة لمحذوف أي  
 لا أجد ريبا تصفت ما أوحى إلى طعما محزوما من المطاعم التي حرموها (على طاعم) أي أي طاعم كان من  
 ذكر أو أنثى ردا على قولهم يحرم على أزواجنا وقوله تعالى (يطعمه) لزيادة التقرير (الأن يكون) أي ذلك  
 الطعام (ميتة) وقرئ تكون بالثابت الخبر وقرئ ميتة بالرفع على أن كان نائمة وقوله تعالى (أودما  
 مسفوحا) حيث عطف على أن مع ما في حيزه أي الوجود ميتة أودما مسفوحا أي مصبوحا كالدما التي

في العروق لا كالطحال والكبد (أو لم تخنز فانه) أي الخنزير (رجس) أي لحمه قدز لتعوده أصكل  
 التماسات أو خيث (أو فقسا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض مقرطه (أهل الغيبة به)  
 صفه موضحة أي ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغل في الفسق ويجوز أن يكون فسقا  
 مضمولا له لاهل وهو عطف على يكون والمستكن راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون (حسن اضطر)  
 أي أصابه الضرورة الداعية إلى كل الميتة بوجه من الوجوه المضطرة (غريباغ) في ذلك على مضطر آخر  
 مثله (ولاعاد) قدر الضرورة (فأن ربك غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة لا يؤاخذ بذلك وليس  
 التقيد بالحال الاولي لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحقق الحرمة المجرى عنها بل للتحذير من حرام آخر هو  
 أخذه حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يدمضطر آخر فأكله فإن حرمة ليست باعتبار كونه لحم الميتة  
 بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وأما الحال الثانية فلتحقيق زوال الحرمة المجرى عنها قطعاً فان التجاوز  
 عن القدر الذي يبدئه الرقي حرام من حيث أنه لحم الميتة وفي التعرض لوصفي المغفرة والرحمة اذ بان  
 المعصية باقية لكنه تعالى يغفر له ويرحمه والاية بحكمة لانها تادل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يجد فيما أوحى  
 اليه الى تلك الغاية غيره ولا نفيه ورود التحريم بعد ذلك في شيء آخر فلا يصح الاستدلال به على نسخ الكتاب  
 بخبر الواحد ولا على حل الاشياء التي هي غيرها الامع الاستعداد (وعلى الذين هادوا) خاصة لا على  
 من عداهم من الاولين والآخرين (حزنا كل ذي طغر) أي كل ماله اصبح من الابل والسباع والطيور  
 وقيل كل ذي ثلب وحافر وهي الحافرة فخر اجازا والمسيب عن الظلم هو تعصم التحريم حيث كان بعض  
 ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا التحريم كلها وهذا تحقيق لماسلف من حصر المحرمات فيافصل باطل  
 ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محزمة  
 على نوح وبرايم ومن بعدهما حتى انتهى الامر اليها (ومن البقر والغنم حرمتا عليهم شحوهما) لا لحومهما  
 فانها باقية على الحل والشحوم الثوب وشحوم الكلي والاضافة لزيادة الربط (الاماجت ظهورهما)  
 استثناء من الشحوم مخرج لاجتماع من الشحم بظهورهما عن حشم التحريم (أو الحوايا) عطف على  
 ظهورهما أي ما حلتها الحوايا وهي جمع حاوية أو حاوية كفاصعا وقواصع أو حاوية كسيفة وسفان (أو ما  
 اختلط بعظم) عطف على ما حلت وهو تحميم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بحجب الذنب وقيل هو كل شحم  
 متصل بالعظم من الاضلاع وغيرها (ذلك) إشارة الى الجزء أو التحريم فهو على الأول نصب على أنه مصدر  
 مؤكد لما بعده وعلى الثاني على أنه مفعول ثان له أي ذلك التحريم (جزئناهم بينهم) بسبب ظلمهم وهو قتلهم  
 الانبياء بغير حق وأكلهم الربا وقذفهم وأكلهم أموال الناس بالباطل كقوله تعالى فيظلم من الذين  
 هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وكانوا كلما نوا بمعصية عوقبوا بغير شيء مما أحل لهم وهم يشكرون  
 ذلك ويدعون أنهم لم تزل محزمة على الامم فرد ذلك عليهم وأكذبوا له تعالى (وانا صادقون) أي في جميع  
 أخبارنا التي من جلستها هذا الخبر ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم  
 اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأنوا بالتوراة فأنوا لها ان كنتم صادقين روى أنه صلى الله عليه  
 وسلم لما قال لهم ذلك هتولم يحسروا أن يخرجوا التوراة كف وقد بين فيها جميع ما يحذرون أو وضع بيان  
 (فان كذبوا) قبل الضمير اليهود لانهم أقرب ذكرا ولذا المشركون بعد ذلك بعنوان الاشرار وقيل للمشركين  
 فالعنى على الاول ان كذبك اليهود في الحكم المذكور أو صروا على ما كانوا عليه من ادعاء قدم التحريم (وقل)  
 لهم (ربكم ذورجة واسعة) لا يؤاخذكم بكل ما تأنونه من المعاصي ويعلمكم على بعضها (ولا يرد بأسه)  
 بالكلية (عن القوم الجرمين) فلا تنكروا ما وقع منه تعالى من تحريم بعض الطيبات عليكم عقوبة وتشديدا  
 وعلى الثاني فان كذبك المشركون فيما فصل من أحكام التلخيص والتحريم فقتل لهم ربكم ذورجة واسعة  
 لا يعا جلكم بالقوبة على تكذيبكم فلا تغفروا بذلك فانه امهال لا اهما ل وقيل ذورجة للمطيعين وذو بأس  
 شديد على الجرمين فأنهم مقامه قوله تعالى ولا يرد بأسه الخ لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على  
 أنه لاحق بهم البتة من غير صارف بصرفه عنهم أصلا (سيقول الذين أشركوا) حكاية لفق آخر من كفرهم  
 واخباره قبل وقوعه ثم وقوعه حسبا أخبر به كايحكيه قوله تعالى عند وقوعه وقال الذين أشركوا لو شاء الله

ما عدا من دونه من شيء صريح في أنه من عند الله تعالى (لوشاء الله ما أشركا) أي لوشاء خلاف ذلك  
 مشيئة ارتقاء لما فعلنا الاشرار الضنح (ولا آتونا ولا حرمنا من شيء) أرادوا به أن ما فعلوه حق مرضي عند  
 الله تعالى لا الاعتدال من ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله تعالى إياها منهم حتى ينقض ذمتهم به دليل  
 للمعتزلة ألا يرى إلى قوله تعالى (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي مثل ما كذب هؤلاء في أنه تعالى منع  
 من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب متقدم هو الرسل فانه صريح فيما قلنا وعطف آتونا على الضمير لفصل  
 بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم بصح  
 الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) أي فظهروه لنا (ان تتبعون الاطلاق) أي ما تتبعون في ذلك  
 الاطلاق الباطل الذي لا يفي من الحق شيئا (وان أنتم الاختصاصون) تكذبون على الله عز وجل وليس  
 فيه دلالة على المنع من اتباع القرآن على الإطلاق بل فيها عارضة قطعي (قد فقه الحجة البالغة) القاء جواب  
 شرط محذوف أي واذا قد ظهر أن لاجبة لكم فته الحجة البالغة أي البينة الواضحة التي بلغت غاية المثانة  
 والنبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان وهي من الحجج بمعنى القصد كإنها  
 قصد إثبات الحكم وتطلبه (فلوشاء) هدايتكم جميعا (لهذا كم أجمعين) بالتوفيق لها والجل عليها  
 ولكن لم يثبت أهداية الكل بل هداية البعض العارفين همهم إلى سلوك طريق الحق وضلال آخرين صرفوا  
 اختيارهم إلى خلاف ذلك من غير صارف يلويهم ولا عاطف يشبههم (قل هل شهداكم) أي أحضرهم وهم وهو  
 اسم فعل لا يتصرف على لغة أهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع على لغة بني نعيم على رأى الجمهور وقد خالفه البعض  
 في فعليته وليس بشيء وأصله عند البصر بين هالم من لم إذا قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه  
 الأصل وعند الكوفيين هل أتم فحذف الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لأن هل لا تدخل الأمر  
 ويكون متعديا كما في الآية ولا زما كما في قوله تعالى هلم الينا (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) وهم قد وثق  
 الذين يصرون قولهم وإنما أمر وإياستحضارهم ليلزمهم الحجة وينظر بانقطاعهم ضلالتهم وأنه لا تمتثل لهم  
 كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهاد بالاضافة ووصفوا بما يدل على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وينصرة  
 مذهبيهم (فان شهدوا) بعد ما حضروا بأن الله حرم هذا (فلا تنتم معهم) أي فلا تمتدقهم فانه كذب  
 بحت واقتراف صرف وبين لهم فساد فأن تسليعهم منهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع أهواء الذين  
 كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر مقام الخمر لالدلالة على أن من كذب بآيات الله تعالى وعدل به غيره فهو متبع  
 للهوى لا غير وأن من اتبع الحجة لا يكون الامتدق فاجبا (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان عطف  
 على الموصول الاثر بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف كما في قوله  
 إلى الماحد القرم وابن الهمام \* وليت الكتاب في المزدحم  
 فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس (وههم يرميهم يعدلون) أي يمحسون له عدلا عطف  
 على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشرار  
 به سبحانه لكن لا على أن يكون مدار التنبى الجمع المذكور بل على أن أولئك جامعون لها متصفون بأكملها  
 (قل تعالوا) لما ظهر بطلان ما ادعوا من أن اشرارهم واشراك آبائهم وتحرير ما حرموه بأمر الله تعالى  
 ومشيئته بظهور وعجزهم عن اخراج شيء يتسلك به في ذلك واحضار شهداء يشهدون بما ادعوا في أمر التعرير  
 بعدما كلفوه مرة بعد أخرى عزائنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم من الحزومات ما يقتضى  
 الحلال يثاب على الاسلوب الحكيم إذ اتانا بأن حقهم الاجتناب عن هذه الحزومات وأما الاطعمة المحترمة فقد ثبت  
 بقوله تعالى قل لا أجد الآلة وتعال أمر من التعالى والأصل فيه أن قوله من في مكان عال لن هو في أسفل  
 منه ثم اتبع فيه بالعدم كما أن الغنيمة في الأصل إصابة الغنم من العدو ثم استعملت في إصابة كل ما يصاب  
 منهم اتسافهم في الفوز بكل مطلب من غير شقة (أهل) جواب الأمر وقوله تعالى (ما حرم ربكم) (كم)  
 منصوب به على أن ما موصولة والعائد محذوف أي أقرأ الذي حرمه ربكم أي الآيات المشتملة عليه أو صدوية  
 أي الآيات المشتملة على تحريره أو يحرم على أنها استسهامية والجله معقول لآل لأن التلاوة من باب القول

كأنه قيل أقل أي شيء حرّم ربكم (عليكم) متعلق بمحرم على كل حال وقيل بأقل والأقل أنسب بمقام  
 الاعتناء بالحياب الاتهام عن المحرمات المذكورة وهو السر في التعرض لنحوان الرخصة مع الإضافة إلى  
 ضميرهم فإن تذكرة كونه تعالى وبالهم ومالك لا حرمهم على الإطلاق من أقوى الدواعي إلى اتهامهم بحملهم  
 عنه أخذ اتهامه وأن في قوله تعالى (أن لا تنسروا) مفسرة لفعل التلاوة المعلق بمحرم ولا نهاية كما ينبغي  
 عنه عطف ما بعده من الأوامر والنواهي عليه وليس من ضرورة كون المعطوف عليه تفسيراً للتلاوة المحترمة  
 بحسب منطوقه كون المعطوفات أيضاً كذلك حتى يتنوع انتظام الأوامر في سلك العطف عليه بل يكفي في ذلك  
 كونها تفسيراً لها باعتبار لوازمها التي هي النواهي المتعلقة بأخذ ما تعلقت به فإن الأمر بالشيء مستلزم  
 للشيء عن ضده بل هو عينه عند البعض كأن الأوامر ذكرت وقصد لوازمها فإن عطف الأوامر على النواهي  
 الواقعة بعد أن المفسرة لتلاوة المحترمة مع القطع بأن المأمور به لا يكون محرم مادليل واضح على أن التحريم  
 راجع إلى الأضداد على الوجه المذكور فكانه قيل أنل محرم ربكم أن لا تنسروا ولا تنسوا إلى الوالدين  
 خلافاً لما قد أخرج مخرج الأمر بالاحسان إليهما من النهيين المكتنفين له للمبالغة في إيجاب مراعاة حقوقهما  
 فإن محرم ترك الإساءة إليهما غير كاف في قضاء حقوقهما ولذلك عقب به النهي عن الإساءة الذي هو أعظم  
 المحرمات وأكبر الكبائر ههنا وفي سائر المواقع وقيل أن ناصبة ومجملها نصب بعلينكم على أنه لا غراء  
 النصب على البدلية بمحرم وقيل من عندها المحذوف على أن لا زائدة وقيل الجز بقدر اللام وقيل الرفع  
 بقدر المتلو أن لا تنسروا أو المحرم أن لا تنسروا بزيادة لا وقيل والذي عليه التعويل هو الأول لا موزن  
 بجملتها أن في إخراج المفسر على صورة النهي مبالغة في بيان التحريم وقوله تعالى (شيئاً) نصب على المصدرية  
 أو المفعولية أي لا تنسروا به شيئاً من الأشرار أو شيئاً من الأشياء (وبالوالدين) أي وأحسنوا بهما  
 (أحساناً) وقدمت تحقيقه (ولا تنسروا أولادكم) تكليف متعلق بحقوق الأولاد عقبه التكليف  
 المتعلق بحقوق الوالدين أي لا تقتلوههم بالأوَاد (من أملأ) أي من أجل فقر كافٍ قوله تعالى خشية  
 أملأ وقيل هذا في الفقر الناجز وذافي المتوقع وقوله تعالى (نحن نرزقكم وإياهم) استئناف مسوق  
 لتعليل النهي وإبطال سببه ما اتخذوه سبباً لمباشرة المنهى عنه وضمانه تعالى لأرزاقهم أي نحن نرزق  
 الفريقين لأنهم لا يتفرقوا بالفقر بناء على محرمكم عن تحصيل الرزق وقوله تعالى (ولا تقرّبوا الزواجر)  
 كقوله تعالى ولا تقرّبوا الزنا أنه كان فاحشة الآية إلا أنه جئ به هنا بصيغة الجمع قصد إلى التي عن أنواعها  
 ولذلك أبدل عنها قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) أي ما يفعله منها علانية في الحيوانات كما هو دأب  
 أراد لهم وما يفعله سرّاً باحتذاء الأخدان كما هو عادة أشرافهم وتعليل النهي بقربانها ما لله سبحانه من الغنى والحر  
 عنها القوة الدواعي إليها وأما لا قربانها دعاء إلى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الأولاد  
 وأنهى عن القتل مطلقاً كما وقع في سورة بني إسرائيل باعتبار أنهم ما جمع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم  
 قتل الأولاد فإن أولاد الزنا في حكم الأموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل ذلك وأدخني  
 ومن ههنا تبين أن حمل الفواحش على الكبر مطلقاً وتفسير ما ظهر منها وما بطن بما فسر به ظاهر الأمر  
 وباطنه فيما سلف من قبيل الفصل بين الشجر ولسانه (ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله) أي حرّم قتلها  
 بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد فيخرج منها الحرّمي وقوله تعالى (الاباطق) استثناء مفرغ من أعم  
 الأحوال أي لا تقتلوهما في حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق الذي هو أمر الشرع بقتلها  
 وذلك بالكفر بعد الإيمان والزنا بعد الإحصان وقتل النفس المعصومة أو من أعم الأسباب أي لا تقتلوهما  
 بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق وهو ما ذكرنا ومن أعم المصادر أي لا تقتلوهما قتلاً ما لا يقتل كائناً  
 بالحق وهو القتل بأحد الأمور المذكورة (ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من التكاليف الخمسة وما في  
 ذلك من معنى البعد لا يذنب بعلوط طبعها من بين التكاليف الشرعية وهو مبدأ وقوله تعالى (وصاكم به)  
 أي أمركم به ربكم أمرامو كذا خبره وبالجملة استئناف جئ به بتجديد العهد وتأكيد الإيجاب بالمحافظة على  
 ما كفوه ولما كانت الأمور المنهى عنها مما تضي بدية العقول بهما فاصلت الآية الكريمة بقوله تعالى  
 (لعلكم تعقلون) أي تستمعون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتجبها عن مباشرة التسبب في المذكورة

(ولا تقربوا مال اليتيم) توجه النبي الى قرآنه لما مر من المبالغة في النهي عن أكله ولاخراج القسيران النافع  
عن حكم النبي بطريق الاستثناء أى لا ترضوا له بوجه من الوجوه (الاباقى هي أحسن) الابتناء التي  
هي أحسن ما يكون من الحفظ والتخبر ونحو ذلك والخطاب للاولياء والاولاد وصيا لقوله تعالى (حتى يبلغ  
أشدّه) فانه غاية لما يفهم من الاستثناء لانه كما أنه قبل احفظ وحتى يصير بالغار شدا فخذ سلواه اليه  
كما في قوله تعالى فان أنسى منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم والاشد جمع شدة كنعمة وأنعم أو شد ككلب  
وأكلب أو شد كصر وأصر وقيل هو مفرد كأنك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) أى بالعدل والتسوية  
(لا تكلف نفسا الا وسعها) الا ما يسعها ولا يفسر عليها وهو اعتراض حتى به عقيب الامر بالعدل للايدان  
بأن مراعاة العدل كما هو غير كأنه قبل عليه ~~كم~~ كما في وسعكم وما وراهم مع فوق عنكم (وإذا ظلمتم) قولا  
في حكومة أو شهادة أو نحوهما (فاعدلوا) فيه (ولو كان) أى المقول له وأعليه (ذاقربي) أى  
ذاقربة منكم ولا يتلوا بنحوهم أصلا وقد مر تحقيق معنى لوفى مثل هذا الموضوع مرارا (وبعهدا لله أو فوا)  
أى ما عهد اليكم من الامور المعدودة أو أى عهد كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا أو لا أو ما عاهدتم الله عليه  
من الايمان والتذور وتقديمه للاعتناء بشأنه (ذلكم) اشارة الى ما فصل من التكليف ومعنى البعد لما  
ذكر فيما قبل (وصاكم به) أمر كبه أمرامو كذا (لعلكم تذكرون) تذكرون ما في تضاعيفه وتعملون  
بقتضاه وقرئ بتشديد الدال وهذه أحكام عشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار عن ابن عباس رضى  
الله عنهما هذه آيات محكمة لم ينصحن شي من جميع الكتب وهن محرمات على بن آدم كلهم وهن أم الكتاب  
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات  
لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا الايات (وان هذا صراطي) اشارة الى ما ذكر في  
الايتين من الامر والنهي فانه مقاتل وقيل الى ما ذكر في السورة فلانها بأمرها في اثبات التوحيد والنبوة  
وبيان الشريعة وقرئ صراطي بفتح اليا ومعنى اضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام اتسابه اليه عليه  
الصلاة والسلام من حيث السلوك لا من حيث الوضع كما في صراط الله والمراد بيان أن ما فصل من الاواخر  
والنواهي غير مختصة بالمتلوق عليهم بل متعلقة به عليه الصلاة والسلام أيضا وأنه صلى الله عليه وسلم مستمر على  
العمل بها وصرها على وقوله تعالى (مستقيما) حال مؤكدة ومحمل أن مع ما في حيزها الجز بحذف لام العلة  
أى ولأن هذا صراطي أى مسلكي مستقيما (فاتبوه) كقوله تعالى وان الساجدين فلا تدعوا مع الله أحدا  
وتعقل اتباعه يكونه صراطه عليه الصلاة والسلام لا يكونه صراط الله تعالى مع أنه في نفسه كذلك من حيث  
أن سلوكه صلى الله عليه وسلم فيه داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك ينضج عندهم كونه صراط الله عز وجل وقرئ  
بكسر الهمزة على الاستئناف وقرئ أن هذا مخففة من أن على أن اسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف وقرئ  
سراطي وقرئ هذا صراطي وقرئ وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاذيان  
المختلفة أو طرق البدع والضلالات (فتفرق بكم) يحذف احدى التاءين والياء للتعدي أى فتفرقكم  
حسب تفرقها أيادي سبها فكانرى أبلغ من تفرقكم كما قيل من أن ذهب بلافية من الدلالة على الاستعجاب  
أبلغ من أن ذبه (عن سبيله) أى سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الاسلام الذي ذكر بعض  
أحكامه وقيل هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان وفيه تنبيه على أن صراطه عليه الصلاة والسلام عين سبيل الله  
تعالى (ذلكم) اشارة الى ما مر من اتباع سبيله تعالى وترك اتباع سائر السبل (وصاكم به لعلكم تتقون)  
اتباع سبل الكفر والضلالة (ثم أتينا موسى الكتاب) كلام مسوق من جهته تعالى بقرير الوصية  
وتحقيقها هو تعهد ما يعقبه من ذكر انزال القرآن المجيد كما ينبغي عنه تغيير الاسلوب بالانصفات الى التكلم  
معطوف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام كأنه قبل بعد قوله تعالى ذلكم وصاكم به بطريق  
الاستئناف تصديقا له وتقريرا للمضمون فلعنا ذلك ثم أتينا الخ كما أن قوله تعالى ونطبع على قلوبهم معطوف  
على ما يدل عليه معنى أولم يدالخ كأنه قبل بغضه فلون عن الهداية ونطبع الخ وأما عطفه على ذلكم وصاكم به  
ونظمه معه في سلا الكلام المخفف كما جع عليه الجمهورة ما لا يليق بجزالة النظم الكبريم فتدبر وتم لتراخي  
في الاخبار كما في قولك بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب أو للتماقوت في الرتبة كأنه قبل ذلكم

وصاكم به قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا أتينا موسى التوراة فان اتيناها مشتملة على الوصية المذكورة  
 وغيرها أعظم من التوصية بها فقط (تماما) للكرامة والنعمة أي انما هما على أنه مصدر من أتم  
 بجدف الزوائد (على الذي أحسن) أي على من أحسن القيام به كائن من كان ويؤيده أنه قرئ على الذين  
 أحسنوا وتماما على المحسنين أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه السلام وتماما على ما أحسنه  
 موسى عليه السلام أي أجاهد من العلم والشرائع أي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرئ بالرفع على أنه خبر  
 مبتدأ محذوف أي على الذي هو أحسن دين وأرضاه أو أتينا موسى الكتاب تماما أي تاما كاملا على أحسن  
 ما يكون عليه الكتب (ونفصلا لكل شيء) وبينا مافصل لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تماما  
 ونفصها ما على العلية أو على المصدرية كما أشير إليه أو على الحسالية وكذا قوله تعالى (وهدي ورحمة) وضمير  
 (العلم) أي أسرار الملوك عليهم بذكر موسى وإيتاء الكتاب والباقى قوله تعالى (بلقائهم) متعلقة  
 بقوله تعالى (يؤمنون) قدمت عليه بحفاضة على الفواصل قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يؤمنوا  
 بالبعث ويصدقوا بالثواب والعذاب (وهذا) أي الذي نليت عليكم أو أمره ونواهاه أي القرآن (كتاب)  
 عظيم الشأن لا يقادر قدره وقوله تعالى (أنزلناه مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا مصفقتان  
 الكتاب وتقدير وصف الانزال مع كونه غير صريح لأن الكلام مع منكره أو خبر أن أنزل لاسم الإشارة أي  
 أنزلناه مشتملا على فنون القوائد الدينية والدنيوية التي فصلت عليكم طائفة منها والباقي قوله تعالى  
 (فاتبعوه) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنبه عز وجل  
 مستتبها بالمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أي الإيجاب (واقتوا) مخالفته (لعاصيكم تحبون)  
 بواسطة اتباعه والعمل بموجبه (أن تقولوا) علة لانزال المدلول عليه بالذكور لانفسه للزوم الفصل  
 حينئذ بين العامل والمعمول بأجنبي هو مبارك وصفا كان أو خبر أي أنزلناه كذلك كراهة أن تقولوا يوم  
 القيامة لولم تنزلوا (انما أنزل الكتاب) الناطق بلك الاحكام العامة لكل الامم (على طائفتين) كائنتين  
 (من قبلنا) وهما اليهود والنصارى وتخصيص الانزال بكتايبهم لانهم الذي اشتهر حينئذ في بين الكتب  
 السماوية بالاستقلال على الاحكام لاسما الاحكام المذكورة (وان كانا) ان هي الخففة من ان واللام فارقة  
 بينهما وبين النافية وضمير الشأن محذوف ومرادهم بذلك دفع ما يرد عليهم من أن أنزله عليهم لاشافي عموم  
 أحكامهم فلم تعملوا بأحكامه العامة أي وانه كما (عن دراسهم لغافلين) لا ندري ما في كتابهم اذ لم يكن  
 على لغتنا حتى نتلقى منه تلك الاحكام العامة ونحافظ عليها وان لم يكن منزلا علينا وبها تدين أن معذرهم هذه  
 مع أنهم غير مأمورين بما في الكتابين لاشتمالها على الاحكام المذكورة المتساوية لكافة الامم كأن قطع  
 تلك المعذرة بانزال القرآن لاشتماله أيضا عليها على سائر الشرائع والاحكام فقط (أو تقولوا) عطف على  
 تقولوا وقرئ كلاهما بالباقى على التسفات من خطاب فاتبعوه واقتوا (لو أنما أنزل علينا الكتاب) كما أنزل  
 عليهم (الكتاب هدى منهم) الى الحق الذي هو المقصد الاقصى أو الى ما في تضاعفه من جلائل الاحكام  
 والشرائع ودقائقها الحجة ذهائتا ونسابة أفهامنا ولذلك تلة فمن فنون العلم كافة فص والاخبار والخطب  
 والاشعار ونحو ذلك طرفا للحاويين أميون وقوله تعالى (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف بني عنه القاء  
 الفصحى اما معلى به أي لانتم تدرون بذلك فقد جاءكم الحق وانما شرط له أي ان صدقتم فيما كنتم تعددون من  
 أنفسكم من كونكم أهدي من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم (بينه)  
 وأي بينة أي حجة واضحة لا يكتسب كنهها وقوله تعالى (من ربكم) متعلق بجاءكم أو بمحذوف هوصفة لبينة  
 أي بينة كائنته منه تعالى وأما ما كان فيه دلالة على فضلها الاضافي كما أن في تنوينها التفيضي دلالة على  
 فضلها الذاتي وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم مزيدا كيد لإيجاب الاتباع (وهدي  
 ورحمة) عطف على بينة وتنوينا أيضا تفصيحي عبر عن القرآن بالبينة أي انما بالكتاب فكيف من دراسه  
 ثم يلهي والرحمة تنبيه على أنه مشتمل على ما شتمل عليه التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين  
 الهداية والرحمة (فن أظلم) الفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها فان مجي القرآن المشتمل على الهدى

والرحمة وجب لغاية اظلمية من يكذب أي واذا كان الامر كذلك فنأمل (من كذب بآيات الله) وضع  
الموصل موضع تغيرهم بطريق الالتفات تصحاعلى انصافهم بما في حيز الصلة واشعاراً بآية الحكم واسقاطاً  
لهم عن رتبة انطباق وعبر عما يسمونه بآيات الله فهو لا الامر وتبينهم على أن يكذب أي آية كانت من  
آيات الله تعالى كفى في الاظلمية فهاهنا يكذب القرآن المتخول على الكل والمعنى انكار أن يكون أحد  
أظلم عن فعل ذلك او مساو له وان لم يكن سببك التركيب متعزلاً عن انكار المساواة ونفسها فإذا قيل من أكرم  
من فلان أولاً أفضل منه فالمراد به حقما بحكم العرف الفاضل والاستعمال المألوف أنه أكرم من كل كرم  
وأفضل من كل فاضل وقدم مراراً (ومدق عنها) أي صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال  
(سجزي الذين يصدفون) الناس (عن آياتنا) وعبد لهم ببيان جراءة اضلالهم بحيث يفهم منه جراءة  
ضلالهم أيضاً ووضع الموصل موضع الضمير لتحقيق مناط الجزاء (سوء العذاب) أي العذاب السيئ الشديد  
الشكاي (عما كانوا يصدفون) أي بسبب ما كانوا يفعلون الصدق والصرف على التجرد والاستغناء وهذا  
تصريح بما أشعر به اجراء الحكم على الموصل من علية ما في حيز الصلة (هل يتظرون) استئناف مسوق  
ليبان أنه لا يأتي منهم الايمان بالنزال ما ذكر من البينات والهدى وأنهم لا يربحون عن التهادي في المكابرة  
واقتراح ما ينافي الحكمة التشرعية من الآيات الملمنة وأن الايمان عند اتیانها بما لا فائدة له أصلاً مبالغة  
في التلبسغ والانتذار وإزاحة العلل والاعذار أي ما ينتظرون (الآن تأتيهم الملائكة) أو يأتي برك  
حسبما اقترحوا بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا بقولهم أو تأتي بأقنه والملائكة فيبلا بقولهم لولا  
انزل عليه ملك ونحو ذلك أو الآن تأتيهم ملائكة العذاب أو يأتي أمر ربك بالعذاب والانتظار محمول على  
التبديل كما سيجي وقرئ يأتيهم بالياء لأن تأتي الملائكة غير حقيقي (أو يأتي بعض آيات ربك) أي غير  
ما ذكرنا اقترحوا بقولهم أو نوقف السماء كما زعمت علينا كسفا ونحو ذلك من عظام الآيات التي علقوها بها  
ايمانهم والتعبير عنها بالياء بعض للتوبيخ والتفخيم كما أن إضافة الآيات في الموضوعين الى اسم الرب المتني عن  
المالكية الكلمة لذلك وإضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف وقيل المراد بالملائكة ملائكة  
الموت وبآياته سبحانه وتعالى اتيان كل آية بمعنى آيات القيامة والهلال الكلي بقرينة ما جده من اتيان  
بعض آياته تعالى على أن المراد به أشراط الساعة التي هي الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف  
بالغرب وخسف بجزيرة العرب والديال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج وأجوج ونزل عيسى عليه  
السلام ونار تنحرج من عدن كما فلق به الحديث الشريف المشهور وحيث لم يكن اتيان هذه الامور بما ينتظره  
اتيان ما اقترحوه من الآيات فإن تعليق ايمانهم بآياتها انتظار منهم بل ظاهر اجل الانتظار على  
التبديل المبني على تشبيه حالهم في الاصرار على الكفر والتهادي في العناد الى أن تأتيهم تلك الامور الهائلة  
انتي لا بدقاهم من الايمان عنده شاهدتها البتة بحال المنتظرين لها وأنت خير بأن النظم الكريم بسباقه  
المتني عن تماديهم في تكذيب آيات الله تعالى وعدم الاعتدال به وسياقه الساطق بعدم نفع الايمان عند  
اتيان ما ينتظره يستدعي أن يجعل ذلك على أمور هائلة مخصوصة بهم اما بأن تكون عبارة عما اقترحوه  
أو عن عقوبات مترتبة على جناباتهم كآيات ملائكة العذاب واتيان أمره تعالى بالعذاب وهو الازدب  
لماسب أي من قوله تعالى قل انتظروا انما تنتظرون وأما جعله على ما ذكر من اتيان ملائكة الموت واتيان كل  
آيات القيامة وظهور أشراط الساعة مع شمول اتيانها لكل بر وقاجر واشتغال غائلتها على كل مؤمن وكافر  
فده لا يساعده الخلق على أن بعض أشراط الساعة ليس مما يستدعي باب الايمان والطاعة ثم يجوز على بعض  
الآيات في قوله عز وجل (يوم يأتي بعض آيات ربك) على ما يسمي مقترحاتهم وغيرهم من الدواهي العظام السالبة  
لاخبار الذي عليه يدور فكذلك التكليف فانه بمنزلة الكبرى من الشكلى الأول فيتم التقريب عند وقوعها بدخول  
ما ينتظره في ذات دخول أولها ويوم منصوب بقوله تعالى (لا يفتح) فإن امتناع عمل ما بعد لا فيعقابها عند  
وقوعها جواب القسم وقرئ يوم بارفع على الابتداء وانظر هو الجلة والعائد محذوف أي لا يفتح فيه (نفسا)  
من النفوس (ايمانها) حيث لا ننكش في الحمال وكون الامر عما ومدا قبول الايمان أن يكون  
بالغيب كقوله تعالى فليكن يتقهم ايمانهم لما رأوا بأبصارنا وقرئ لا يفتح بالياء القوافية لا كسب الايمان

من ملازمة المضاف اليه تأنيذا وقوله تعالى (لم تكن آمنت من قبل) أي من قبل اتيان بعض الآيات صفة  
لنفسا فصل بينهما بالفاعل لاستعماله على ضمير الموصوف ولا ضمير فيه لانه غير أجني منه لاشتراكهما  
في العامل (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت بإيراد الترديد على النفي المقيد لكفاية أحد النفيين  
في عدم النفع والمعنى أنه لا ينفع الايمان حينئذ لنفسا لم تقدم ايمانها وأقدمته ولم تنكسب فيه خيرا ومن  
ضرورته اشتراط النفع بتحقيق الامرين أي الايمان المقدم والخبر المكسوب فيه معا يعني أن النافع هو  
تحققهما والايمان المؤخر لغو وتحصيل العاقل لأنه هو النافع وتحققهما شرط في نفعه كما لو كان المقدم غير  
المؤخر بالذات فإن قولك لا ينفع الصوم والصدقة من لم يؤمن قبلهما معناه أنهم ما ينفعانه عند وقوعهما بعد  
الايمان وقد استدل به أهل الاعتزال على عدم اعتبار الايمان المجرد عن الاعمال وليس بشاهد ضرورة  
صحة جملة على نفي الترديد المستلزم اعمومه المقيد بعموله لا لاشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا وبعمومه  
لا لاشتراط النفع بتحقيق أحدهما بطريق منع الخلو دون الانفصال الحقيقي فالعنى أنه لا ينفع الايمان  
حينئذ نفسه لم يصدر عنها من قبل أحد الامرين أما الايمان المجرد والخبر المكسوب فيه فيحقق النفع بأيهما  
كان حسبا تنطق به النصوص الكريمة من الآيات والاحاديث وما قيل من أن عدم الايمان السابق مستلزم  
اعدم كسب الخبر فيه بالضرورة فيكون ذكره تنكرا لإفادة على أن الواجب للخلود في النار هو العدم الاول  
من غير أن يكون الثاني دخل مافي ذلك قطعا فيكون ذكره بصديان ما يوجب الخلود لغوا من الكلام لغو من  
الكلام معنى على توهم أن المقصود بوصف النفس بالعدمين المذكورين مجرد بيان استحباب الخلود فيها وعدم  
نفع الايمان الحادث في انجائها عنه وليس كذلك والالكني في البيان أن يقال لا ينفع نفسا ايمانها الحادث  
بل المقصد الأصلي من وصفها بذلك العددين في أثناء بيان عدم نفع الايمان الحادث بتحقيق أن موجب النفع  
أحدى ملكتيهما ما عني الايمان السابق والخبر المكسوب فيه بما ذكر من الطريقتين والتغيب في تحصيلهما في  
ضمن التحذير من تركهما ولا سبيل الى أن يقال كما أن عدم الاول مستلزم في استحباب الخلود في النار فلغو ذكر  
عدم الثاني كذلك وجوده مستلزم في استحباب الخلاص عنها فيكون ذكر الثاني لغوا المأنة قياس مع الفارق  
كيف لا والخلود فيها أمر لا يتصور فيه تعدد العلل وأما انحصار حصول الجنة فلا مرآتب بعضها  
مترتب على نفس الايمان وبعضها على فروعه المتفاوتة كما وكيفا وأعمال يقتصر على بيان ما يوجب أصل النفع  
وهو الايمان السابق مع أنه هو المقابل لما لا يوجب أصله أعني الايمان الحادث بل قرن به ما يوجب النفع الزائد  
أيضا ارشادا الى تحزير الاعلى وتنبيهه على كفاية الآتي واقتضاها للكفر عما علوقه أطماعهم الفارغة  
من أعمال البر التي علوها في الكفر من حله الأرواح واعتاق الرقاب وفك العنا واثان الملهوفين وقرى  
الاضيايف وغير ذلك مجاه من باب المكارم بيان أن كل ذلك لغو بحيث لا يتناهن على غير أساس حسبا تنطق به  
قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح الآية ونحو ذلك من النصوص الكريمة وأن الايمان  
الحادث كما لا ينفعهم وحده لا ينفعهم بانعام أعمالهم السابقة واللاحقة ولك أن تقول المقصود بوصف النفس  
بما ذكر من العددين التعريض بحال الكفرة في عزدهم وتقر بطلهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم  
وإن كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا بكمال طغيانهم وإيدافا  
بتضاعف عقابهم لما تقرر من أن الكفرة محاطون بفروع الشرائع في حق المواخذة كما بيني عنه قوله تعالى  
فويل للشركتين الذين لا يؤمنون الزكاة اذا تحققت هذا وقفت على أن الآية الكريمة أحق بأن تكون  
حجة على المعتزلة من أن تكون حجة لهم هذا وقد قيل انها من باب اللف التقديري أي لا ينفع نفسا ايمانها  
ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه وليس بواضح فإن معنى اللف التقديري أن يكون  
المقدم من مقامات الكلام ومقتضيات المقام قد ترك ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه إياه كما مر  
في تفسير قوله عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فانه قد طوى في الفصل ذكر  
حشر المؤمنين نعمة بأنبياء التفصيل عنه أعني قوله تعالى فاما الذين آمنوا الآية ولا ريب في أن ما قدره هنا  
ليس مما يستدعيه قوله تعالى أو كسبت في ايمانها خيرا ولا هو من مقتضيات المقام لانه ليس مما وعدوه  
وعلقوه بآيات ما ذكر من الآيات كالإيمان حتى يرده عليهم بيان عدم نفعه اذ لا على أن ذلك مشعر بأن لهم بعد

ما أصابهم من الدواهي ما أصابهم بقاء على السلامة وزمانا يتأتى منهم الكسب والعمل فيه وفيه من الاخلال  
 بتمامه هو يل الخطب وتفطيع الحال ما لا يخفى وقد أعجب عن الاستدلال بوجوه آخر قصارى أمرها  
 اسقاط الآية الكريمة عن رتبة المعارضة للنصوص القطعية المتونة القوية الدالة على ماذكر من كفاية  
 الايمان المجزئ عن العمل في الانجاء من العذاب الخالد ولو بعد التثاوي التي لما تقرروا أن الظنى بجعل من  
 معارضة القطعى (قل) لهم بعد بيان حقيقة الحال على وجه التهديد (انظروا) ما تنتظرون منه من ايمان  
 أحد الامور الثلاثة لتروا أى شئ ينتظرون (انما تنتظرون) لذلك لشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة وفيه  
 تأسدا لكون المراد بما ينتظرونه ايمان ملائكة العذاب أو ايمان أمره تعالى بالعذاب كما أشير اليه وعدة ضمنية  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما يشتمل على الكثرة من العقاب ولعل ذلك هو الذى شاهده  
 يوم بدر والله سبحانه أعلم (ان الذين فرقوا دينهم) استئناف لبيان أحوال أهل الكفاية اثر بيان حال  
 المشركين أى بدوهم وبعضهم ففسك بكل بعض منه فرقة منهم وقرئ فاروقاى بانيو فان ترك بعضه وان  
 كان يأخذ بعض آخر منه ترك لكل ومفارقة له (وكافوا شيئا) أى فرقا فتشيع كل فرقة اماما لها قال عليه  
 الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الواحدة وافترقت النصارى  
 اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الواحدة وستتفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية  
 الواحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكفاية انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ وأما  
 بعده فالكل فى الهاوية وان اختلفت أسباب دخولهم فعنى قوله تعالى (است منهم فى شئ) لست من  
 البعث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمواخاة وقيل من قتالهم فى شئ سوى تبليغ  
 الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة اليه فكون منسوخا بآية السيف وقوله تعالى  
 (انما أمرهم الى الله) لتعليل للنفي المذكور أى هو تولى وحده أمر أولاهم واخراهم ويدير كيف يشاء حسبا  
 تقتضيه الحكمة يؤاخذهم فى الدين بما شاء ويأمر بقتالهم اذا أراد وقيل المفترقون أهل البدع والاهواء  
 الزائفة من هذه الامة ورد أنه عليه الصلاة والسلام مأمور بواخذتهم والاعتذار بأن معنى لست منهم  
 فى شئ حينئذ أنت برى منهم ومن مذهبهم وهم برآء منك بآية التعليل المذكور (ثم ينهم) أى يوم القيامة  
 (عما كانوا يفعلون) عبر عن اظهاره بالنسبة لما ينهم من الملازمة فى أنهم حاسبان لعل تنبيه على أنهم كانوا  
 جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شئ تشيع كانوا  
 يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ورب عليه ما يلقى به من الجزاء وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر  
 أمثالها) استئناف مبين لمقادير أجرية العاملين وقد صدر بيان أجرية المحسنين المدلول عليهم بذكر  
 أضدادهم قال عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر  
 حسنات أى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لحسنة بغير ايمان فله عشر حسنات  
 أمثالها بفضل من الله عز وجل وقرئ عشر بالتسوين وأمثالها بالارفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من  
 الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر  
 فى العدد الخاص (ومن جاء بالسئنة) أى بالاعمال السيئة كالثامن كان من العاملين (فلا يجزى  
 الامثالها) بحسبكم الوعد واحدة بواحدة (وهم لا يظنون) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قل)  
 اننى هداني الىها) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم ما هو عليه من الدين الحق الذى يدعون أنهم  
 عليه وقد فارقوه بالكعبة ونصير الجاهل بحرف التصديق لاطهار كمال الاعتناء بضموعها والتعرض لهوان  
 الربوبية مع الاضافة الى خيبر صلى الله عليه وسلم لمزيد تشريفه أى قل لاولئك المفترقين أرشدنى ربي بالوحى  
 وبما تنصب الى افاق والانفس من الآيات التكوينية (الى صراط مستقيم) موصل الى الحق وقوله تعالى  
 (دينا) بدل من الى صراط فان محله النصب كما فى قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما أو مقول لفعل مستمر  
 يدل عليه المذكور (قيما) مصدر نعت به بالمعالة والقياس قوما كعوض فأعل لعل فعله كالتقياس  
 وقرئ قيا وهو قيل من قام كسيد من سادوه وأبلغ من المستقيم باعتبار الزيادة وان كان هو أبلغ منه  
 باعتبار الصيغة (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من ابراهيم أى مائلا عن الاديان الباطلة

وقوله تعالى (وما كان من المشركين) اعتراض فقررنا ههنا عليه السلام عما عليه المفسرون لدينه من عقد وعل أي ما كان منهم في أمر من أمور دينهم أصلاً وفرعاً صرح بذلك رداعلى الذين يدعون أنهم على ملته عليه السلام من أهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين بقولهم المسيح ابن الله (قل إن صلاتي ونسكي) أعيد الامراً بأن الأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق بأصولها أي عبادتي كلها وقيل وذبحي جمع بينهما وبين الصلاة كما في قوله تعالى فقل لربك وانحر وقيل صلاتي وذبحي (ومجيباً ومجاني) أي وما أنا عليه في حسابي وما أكون عليه عند موتي من الإيمان والطاعة أو طاعات الحياة والخيرات المضافة الى المات كالأصبة والتدبير وقرئ مجابى بسكون الباء اجراء للوصل مجرى الوقف (له رب العالمين لا شريك له) خلاصة له لا شريك فيها غيره (وبذلك) إشارة الى الاخلاص وما فيه من معنى البعد للاشعار بعاقوبته وبعد منزلته الى الفضل أي بذلك الاخلاص (أمرت) لأبشئ غيره وقوله تعالى (وأنا أول المسلمين) لبيان مسارعة عليه السلام الى الامتثال بما أمر به وأن ما أمر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأثورون به ويقصد به عليه السلام من أسلم منهم (قل أغفر الله أبني ربا) آخر فأشركه في العبادة (وهو رب كل شيء) جملة حاله مؤكدة لتلاذكراي والحال أن كل ما سواه مربوب له مثلي فكيف تصور أن يكون شر يكاله في العبودية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبلنا ولعمل خطايكم اتابعني لكتيب علينا ما علمتم من الخطايا لا عليكم وأما معنى التحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رده بالمعنى الاول أي لا تكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال أن يكون مددورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى تأتي ما ذكرتم وقوله تعالى (ولا تزوروا زورا أخرى) رده بالمعنى الثاني أي لا تحمل يومئذ نفس حادثة حمل نفس أخرى حتى يصح قولكم (ثم الى ربكم مرجعكم) تلويح للخطاب وتوجيه له الى الكل لتأكيدهم الوعد وتشديد الوعيد أي الى مالك أموركم رجوعكم يوم القيامة (فينبشكم) يومئذ (عما كنتم فيه تختلفون) بيان الرشد من الغي وتغيير الحق من الباطل (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) حيث خلفتم الامم السالفة أو يخلف بعضهم بعضاً وجعلكم خلفاء الله تعالى في أرضه تنصرفون فيها على أن الخطاب عام (ورفع بعضهم) في الشرف والغنى (فوق بعض درجات) كثيرة متفاوتة (ليلوكم فيما أتاكم) من المال والجاه أي ليعاملكم معاملته من يتسلمكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده (ان ربك) تجريد الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اضافة اسم الرب الى ضميره عليه الصلاة والسلام لابرار خزيد اللطف به عليه السلام (سريع العقاب) أي عقابه سريع الايات لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله تعالى ولم يشكره لأن كل آت قريب أو سريع التمام عند ارادته لتعاليه عن استعمال المبادئ والآلات (وانه ليقفور رحيم) لمن راعاها كما ينبغي وفي جعل خبر هذه الجملة من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة مؤكداً باللام مع جعل خبر الاولى صفة جارية على غير من هي له من التنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيها فاعل العقوبة والعرض مسامح فيها ما لا يخفى والله أعلم \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة بشيء عا سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فنقرأ الانعام صلى الله عليه واستقر له ولثلث السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام وما لبثه والله تعالى اعلم

(سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذنقنا الجبل وأهيا مائتان وخمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) أما صرود على نخط التعديد بأحد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب وأما اسم السورة فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا المص أي مسمي به وتذكير اسم الإشارة مع تأنيث المسمى لما أن الإشارة اليه من حيث انه مسمى بالاسم المذكور لا من حيث انه مسمى بالسورة وانما صحت الإشارة اليه مع عدم سبق ذكره لما أنه باعتبار كونه بصدد الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد وقوله عز وجل (كتاب) على الوجه الاول خبر مبتدأ محذوف وهو ما ينبغي عنه تعديد الحروف كأنه قيل الخواتم من جنس هذه الحروف مراد به السورة كتاب الخ أو اسم إشارة أشير به اليه تنزيلاً لحضور الخواتم منه

منزلة حضور نفس المؤلف أي هذا كتاب الخ وعلى الوجه الثاني خبر بعد خبر حتى به اثريان كونه مترجما باسم  
 يدعي مني عن عرابته في نفسه ابانة بليلة محله يسان كونه فردا من أفراد الكتب الالهية حازر الكليات  
 المختصة بها وقد جوز كونه خبرا والمص مبتدأ أي المسمى بالمش كآب وقد عرفت ما فيه من أن ما يجعل  
 عنوانا للموضوع حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساق اليه عند المخاطب واذا لا عهد بالتسمية قبل حقها  
 الاخبار بها (أنزل اليك) أي من جهته تعالى في الفعل لا مفعول جريا على من الكبرياء واذا نانا بالاستغناء  
 عن التصريح بالنساع لغاية ظهوره عنه وهو السر في ترك ذكر مبتدأ الانزال كما في قوله جل ذكره بلغ  
 ما أنزل اليك من ربك ونفائره والجلالة صفة الكتاب مشرفة له ولمن أنزل الله وجعله خبرا له على معنى كتاب عظيم  
 الشأن أنزل اليك خلاف الاصل (ولا يمكن في صدرك حرج) أي شك كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما  
 أنزلنا اليك فاستأمر به من قبله لا يلزمه من الحرج فان الشايد عتبه ضيق الصدر كما أن المتقين يعتبره انشراحه  
 وانفساحه مبالغة في تزيده ساحة عليه الصلاة والسلام عن نسبة الشك اليه ولو في ضمن النبي فانه من  
 الاحوال الطيبة التي يتجلى اعترافها اليه عليه الصلاة والسلام وما قد يتبع من نسبة اليه في ضمن النبي فعلى  
 طريقة التهميم والالهاب والمبالغة في التفسير والتحذير بآيهم أن ذلك من القبح والشرية بحيث ينهي عنه من  
 لا يمكن صدوره عنه أصلا فكيف يمكن ذلك منه والتسوين للتقير والجارية في قوله تعالى (منه) متعلق  
 بحرج يقال حرج منه أي ضيق به صدوره او بمحذوف وقع صفة له أي حرج كان منه أي لا يمكن فيك شك ما  
 في حقيقته أو في كونه كما بمنزلة اليك من عنده تعالى قالوا على الأول لترتيب النبي والالتفات على مضمر الجلالة  
 فانه مما يوجب انتفاء الشك فيما ذكر بالكتابة وحصول اليقين به قطعا وانما على الثاني في ترتيب ما ذكر على  
 الاخبار بذلك لاعتلى نفسه قد قدر ووجه النبي الى الحرج مع أن المراد منه عليه الصلاة والسلام عنه اعلم الحز  
 من المبالغة في تزيده عليه الصلاة والسلام عن الشك فيما ذكر فان النبي عن النبي مما يوجب مكان صدوره المنهي  
 عنه عن النبي وأما لمبالغة في النبي فان وقوع الشك في صدوره عليه الصلاة والسلام سبب لاتصافه عليه  
 الصلاة والسلام به والنهي عن السبب نهي عن السبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرأة كما في قوله تعالى  
 ولا يجرمكم شركتان قوم الآية وليس هذا من قبيل لأرسلت ههنا فان النبي هناك وأورد على السبب مرادا  
 به النبي عن السبب فيكون المال منه عليه الصلاة والسلام عن دعا على ما يورث الحرج فأنزل وقيل الحرج  
 على حقيقته أي لا يمكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة أن يكذبوا أو أن يتصرف في القسام بحجة فانه عليه  
 الصلاة والسلام كان يخاف تكذيب قومه له وأعرضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينسب طله  
 فآمنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم قالوا حينئذ للترتيب على مضمر الجلالة وعلى الاخبار به فان كلا  
 منهما ما موجب للاقدام على التبليغ وزوال الخوف قطعاً وان كان يجابه الثاني بواسطة الأول وقوله تعالى  
 (لتنذره) أي بالكتاب المنزل متعلق بأنزل وما بينهما اعتراض توسط بينهما ما تقرير الما قبله وتعميد الما بعده وحسما  
 اتوهم أن مورد الشك هو الانزال للانداز وقيل متعلق بالنهي فان انتفاء الشك في كونه مستزلا من عنده تعالى  
 موجب للانداز به قطعاً وكذا انتفاء الخوف منهم أو العلم بأنه موفى للقسام بحجة موجب للتعبير على ذلك وأنت  
 خير بأنه لا يتأتى على التفسير الاول لأن تعليل النبي عن الشك بما ذكر من الانذار والتذكير مع إيهامه لا مكان  
 صدوره عنه عليه الصلاة والسلام مشعر بأن المنهي عنه ليس محذور الزاته بل لانقضائه الى فوات الانذار  
 والتذكير لا قبل من الايدان بأن ذلك معظم غائلته ولا ريب في فساد وأما على التفسير الثاني فلما يتأتى  
 التعليل بالانداز لا بشك كبر المؤمنين اذ ليس فيه شائبة خوف حتى يجعل غاية لاتنفاؤه وقوله تعالى (ودكرى  
 للمؤمنين) في حيز النصب باخبار فعله معطوفا على تنذراى وتذكر المؤمنين تذكيرا أو الجزع عطفاً على محمل  
 أن تنذراى للانداز والتذكير وقيل حرف عطف على كتاب أو خبر بلشد المحذوف وتخصيص التذكير  
 بالمؤمنين لا لايدان باختصاص الانذار بالكفرة أي لتنذره المشركين وتذكر المؤمنين وتقدم الانذار لانه أهم  
 بحسب المقام (اشعروا ما أنزل اليكم) كلام مستأنف خوطب به كافة المسلمين بطريق التلوين وأمر بالاتباع  
 ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبله بتبليغه بطريق الانذار والتذكير وجعله مستزلا اليهم بواسطة انزاله اليه عليه  
 الصلاة والسلام اثر ذكر ما يصح من الانذار والتذكير لتأكيد وجوب اتباعه وقوله تعالى (من ريكهم)

متعلق بأنزل على أن من لا تبدأ الغاية مجازاً أو محذوف وقع حالاً من الموصول أو من ضميره في الصلاة وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضمير الخاطبين من يدلف بهم وترغب لهم في الامتثال بما أمروا به وتأكد لوجوبه وجعل ما أنزل ههنا عاماً للسنّة القولية والفعلية بعيد ثم بعده ما حكمه بطريق الدلالة لا بطريق العبادة ولما كان اتباع ما أنزله الله تعالى اتباعاً له تعالى عقب الأمر بذلك بالهي عن اتباع غيره تعالى فقيل (ولا تتبعوا من دونه) أي من دون ربكم الذي أنزل إليكم ما يهديكم إلى الحق ومجمله نصب على أنه حال من فاعل فعل النهي أي لا تتبعوا متجاوزين الله تعالى (أولياء) من الحق والانس بأن تقبلوا منهم ما يلقونه اليكم بطريق الوسوسة والاغواء من الأباطيل ليضلواكم عن الحق ويحولكم على البدع والاهواء الزائفة أو من أولياء قدم عليه لكونه نكرة أذلو آخره لكان صفة له أي أولياء كائنه غيره تعالى وقيل الضمير للموصول على حذف المضاف في أولياء أي ولا تتبعوا من دون ما أنزل الأباطيل أولياء كائنه قبل ولا تتبعوا من دون دين ربكم دين أولياء وقرئ ولا تتبعوا كما في قوله تعالى ومن ينشغ غير الإسلام ديناً وقوله تعالى (قليل ما تذكرون) بجذف إحدى التامين وتخفيف المذال وقرئ بتشديد هاء على ادغام التاء المهموسة في المذال المجعورة وقرئ يذكرون على صيغة الغيبة وقيل نصب اتباعاً بعده على أنه نعت لمصدر محذوف مدمم للقصر أو زمان كذلك محذوف وما مرّ من تأكد الفاعل أي تذكروا قليلاً أو زماناً قليلاً لا تذكرون لا كثيراً حيث لا تتأثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وتذكر كون دين الله تعالى وتنبهون غيره ويجوز أن يراد بالقلة العدم كما قيل في قوله تعالى فقل قليل ما يؤمنون والجملة اعتراض تذييلي مسوق لتقبيح حال الخاطبين والالتفات على القراءة الأخيرة للإيدان باقتضاء سوء حالهم في عدم الامتثال بالأمر والنهي صرف الخطاب عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم بطريق المبالغة واتماص على أنه حال من فاعل لا تتبعوا وما مصدرية مرتفعة به أي لا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً تذكروا لكن لا على توجيهِ النهي إلى المسد فقط كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى بل إلى المقيد والتقيد جميعاً وتخصيصه بالذكريات لتقبيح حالهم بجميعهم بين المنكرين (وكم من قرية أهلكناها) شروع في التذكير ما جرى على الأمم الماضية بسبب اعراضهم عن اتباع دين الله تعالى وأصرارهم على اتباع دين أوليائهم وكم خبرية للتكثير في موضع رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته والخبر هو الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في أهلكناها راجع إلى معنى أي كثير من القرى أهلكناها أو في موضع نصب بأهلكناها كما في قوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر والمراد بإهلاكها إرادته إهلاكها كما في قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة أي أردنا إهلاكها (إخلاءها) أي إخلاء أهلها (بأسنا) أي عذابنا (بياناً) مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال أي باثنين يقوم لوط (أو هم قاتلون) عطف عليه أي أو قاتلين من القيلولة نصف النهار يقوم شعيب واتماخضت الواو من الحال المعطوفة على أشتها استنفالاً لاجتماع العاطفتين قاتن واو الحال حرف عطف قد استعبرت للوصول لا اكتفاً بالضمير كما في جاني زيد هو فارس فانه غير فصيح وتخصيص الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة والمدة أوقع وحكاية السامعين ازجر وأردع عن الاعتزاز بأسباب الأمن والراحة ووصف الكل بوصف البيات والقيلولة مع أن بعض المهلكين يعزل منبهما لاسم القيلولة لا ليدان بكال عفتهم وأمنهم (فما كان دعواهم) أي دعائهم واستغاثتهم وبهم أو ما كانوا يدعونهم من دينهم وينخلونه من مذاهبهم (أذبحاهم بأسنا) عذابنا وعاشروا أمأونه (الآن قالوا) جميعاً (أنا كنا خاطئين) أي إلا اعتراهم فظلم فيما كانوا عليه وشهادتهم بطلانه تحصر اهليه وندامة وطعنا في الخلاص وهيهات ولأن حين نجات (قلنا لن الذين أرسل إليهم) بيان لعذابهم الأخرى إثر بيان عذابهم الديوى خلا أنه قد تعرض لبيان مبادئ أحوال المكلفين جميعاً لكونه أدخل في التحويل والفتنة لترتيب الأحوال الأخرى على الديوية ذكر حسب ترتيبها عليها وجود أي لنسألن الأمم فاطمة قائلين ماذا أجبت المرسلين (ولنسألن المرسلين) عما أجيبوا قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبت المرسلين والسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذي نقي بقوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب (فلنقصن عليهم) أي على الرسل - من يقولون لاعلم لنا أنك أنت علام الغيوب وأعلمهم

وعلى المرسل اليهم جميعا ما كانوا عليه (يعلم) أى عالين بظواهرهم وبواطنهم وأبوعلمنا منهم (وما كنا غافلين) عنهم في حال من الأحوال فيخفى علينا شئ من أعمالهم وأحوالهم والجملة تذييل مقترن لما قبلها (والوزن) أى وزن الاعمال والتبزين راجعها وخفيها وجدها ووريتها ورفعها على الابتداء وقوله تعالى (يومئذ) خبره وقوله تعالى (الحق) صفته أى والوزن الحق ثابت يوم اذ يكون السؤال والقص وقيل خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما ذلك الوزن فقيل الحق أى العدل السوى وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن والجمهور على أن صحائف الاعمال هي التي توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق انظارا للمعدلة وقطعا للمعدرة كما سألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم ويشهد عليهم الانبياء والملائكة والشهاد وكما ثبتت في صحائفهم فيقرونها في موقف الحساب ويؤيده ما روى أن الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فيخرج له بطاقة فيها أكلت الشهاد فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة تطيش السجلات وتنقل البطاقة وقيل وزن الاشخاص لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه لياقنى العظيم السعين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل الوزن عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعشى والضحك واختاره كثير من المتأخرين بناء على أن استعمال لفظ الوزن في هذا المعنى شائع في اللغة والعرف بطريق الكناية قالوا إن الميزان انما يراد به التوصل الى معرفة مقادير الشئ ومقادير أعمال العباد لا يمكن اظهارها بذلك لانها أعراض قد فُتت وعلى تقدير بقائها لا تقبل الوزن وقيل ان الاعمال الطاهرة في هذه النشأة صو وعرضة تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح حتى ان الذنوب والمعاصي تجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكاافرين وقوله تعالى الذين يأكلون أموال الناس ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من اناء الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك ألا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللب كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات النجس وقدر روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان ان قيل ان المكلف يوم القيامة امام مؤمن بأنه تعالى حكيم منزى عن الجور فيكفيه حكمه تعالى بكيفيات الاعمال وكما بها وامام متكره فلا يسلح حينئذ أن يرجحان بعض الاعمال على بعض لخصوصيات راجعة الى ذوات تلك الاعمال بل يستند الى اظهار الله تعالى اياه على ذلك الوجه فما القائده في الوزن أجيب بأنه يتكشف الحال يومئذ وتظهر جميع الاشياء بمقتضاها على ما هي عليه وبأوصافها وأحوالها في أنفسها من الحسن والقبح وغير ذلك وتخلص عن الصور المستعاره التي هم اظهروا في الدنيا فلا يبقى لاحد من يشاهد هاشية في أنما هي التي كانت في الدنيا بعينها وان كل واحد منها قد ظهر في هذه النشأة بصورة الحقيقية المستبعدة لصفاته ولا يحيط بiale خلاف ذلك والله تعالى أعلم (فن نقلت موازينه) تفصيل للحكام المترتبة على الوزن والموازين انما جميع ميزان أو جمع موزون على أن المراد به ماله وزن وقدر وهو الحسنات فان رجحان أحدها مستلزم لرجحان الآخر أى فن رجحت موازينه التي توزن بها حسناته وأعماله التي لها قدر وزنة وعن الحسن البصري وحق لميزان وضع فيه الحسنات أن يشغل وحق لميزان وضع فيه السيئات أن يخف (فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بقل الميزان والجمعية باعتبار معناه كما أن جمع الموازين لذلك وأما ضمير موازينه فراجع اليه باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم في الفضل والشرف (هم المفلحون) الفاعلون بالنجاة والثواب وهم اما ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة وبهذا اختصاص المستند بالمستند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لا أولئك وتعرف المفلحون للدلالة على أنهم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون في الآخرة أو إشارة الى ما يعرفه كل أحد من حقيقة الفلحين وخصائصهم (ومن خفت موازينه) أى موازين أعماله أو أعماله التي لا وزن لها ولا اعتداد بها على أعماله السيئة (فأولئك) إشارة اليهم باعتبار انصافهم تلك الصفة القبيحة والجمعية ومعنى البعد لما راعى في نظيره وهو مبتدأ خبره (الذين خسروا أنفسهم) أى ضيعوا النظرة السليمة التي فطروا عليها وقد أيدت

بالآيات البينة وقوله تعالى (بما كانوا يأتسألون) متعلق بخبر وما صدر به وبآياتنا متعلق بيطلون على  
 نضعين معنى التكذيب قدم عليه مراعاة القواصل والجمع بين صغرى الماضى والمستقبل للدلالة على استمرار  
 الظلم فى الدنيا أى فأولئك الموصوفون بخفة الموازين الذين خسروا أنفسهم بسبب تكذيبهم المستقر بآياتنا  
 ظالمين (ولقد مكناكم فى الأرض) لما أمر الله سبحانه أهل مكة بالتبائع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين  
 لهم وخامة عقابته بالاهلاك فى الدنيا والعذاب الخالد فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من قوت النعم  
 الموجبة لاشكر ترغيبا فى الامتثال بالامر والنهي اثر ترهيب أى جعلنا لكم فيها مكنا وقرارا أو ملكناكم  
 فيها واقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) المعايش جمع معيشة وهى ما يعاش به  
 من الطعام والمشرب وغيرها أو ما يتوصل به الى ذلك والوجه فى قرأته اخلاص البياء وعن ابن عامر أنه  
 همزة تشبيه بالمعاش والمداين والجمع بمعنى الانشاء والابداع أى أنشأنا وأبدعنا مصالحكم ومنافعكم  
 فيها أسببا باقعيون بها وكل واحد من الطرفين متعلق به أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله المنكر اذ لو تأخر  
 لكان ضمة له وقد عهدها على المفعول مع أن حقه ما التأخير عنه لما مر غير مرة من الاعتناء بشأن  
 المقدم والتشويق الى المؤخر فإن النفس عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم متباعد عن منفعة  
 السامع تبقى مرتبة للورود المؤخر فيمكن فيها عند الورد فضل تمكن وأما تقديم اللام على فى فلما أنه المنى عما ذكر  
 من المنفعة فالاعتناء بشأنه أتم والمسارة الى ذكره أهم هذا وقد قيل ان الجدل متعدي الى مفعولين ثانيتها أحد  
 الطرفين على أنه مستقر قدم على الأول والظرف الآخر اما لغو متعلق بالجمع أو بالمحذوف الواقع حالاً من  
 المفعول الأول كما مر وأنت خير بآية لا فائدة معتد بها فى الاخبار يجعل المعاش حاصلة لهم أو حاصلة فى الأرض  
 وقوله تعالى (قليل ما شكرن) أى تلك النعمة تذييل مسوق لبيان سوء حال المخاطبين وتحذيرهم وبقية  
 الكلام فيه عين ما مر فى تفسير قوله تعالى قليل ما تذكرون (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) تذكرة لنعمة عظيمة  
 فائضة على آدم عليه السلام سارية الى ذرية موجهة لشكرهم كافة وتأخير عن تذكرة ما وقع قبله من نعمة  
 التمكين فى الأرض اما لانها فائضة على المخاطبين بالذات وهذه بالواسطة وأما للايدان بأن كلامها نعمة  
 مستقلة مستوجبة لاشكر على حيالها فان رعاية الترتيب الوقوى ربما تؤدى الى توهم عدل الكل نعمة  
 واحدة كما ذكر فى قصة البقرة ونصير الجملتين بالقسم وحرف التعقيد لظاهر كمال العناية بمضمونهما وانما  
 نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المراد بهما خلق آدم عليه السلام وتصويره ختماً لوفية لقسام  
 الامتنان حقه وتأكد الوجوب الشكر عليهم بالمرئ الى أن لهم حظاً من خلقه عليه السلام وتصويره لما أنهما  
 ليسا من الخصائص المقصورة عليه عليه السلام كسجود الملائكة له عليه السلام بل من الامور السارية الى  
 ذرية جمعا اذ الكل مخلوق فى ضمن خلقه على غطه ومصنوع على شاكلته فكانهم الذى تعلق به خلقه وتصويره  
 أى خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه ابداع تصويراً وحسن تقويم سائر اليكم جميعاً (ثم قلنا للملائكة  
 اسجدوا لآدم) صريح فى أنه ورد بعد خلقه عليه الصلاة والسلام ونسوته ونفخ الروح فيه أمر بمخبر غير  
 الامر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله تعالى فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهو المراد بما  
 حكى بقوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية فى سورة البقرة وسورة نوح اسرايل وسورة الكهف  
 وسورة طه من غير تعريض لوقته وكلمة ثم ههنا تقتضى تراخيه عن التصوير من غير تعريض لبيان ما جرى بينهما  
 من الامور وقد بينا فى سورة البقرة أن ذلك ظهر وفضل آدم عليه السلام بعد المحاورة المسبوقه بالاخبار  
 باستخلافه عليه السلام حسبما نطق به قوله عز وجل واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة الى  
 قوله وما كنتم تكتمون فان ذلك أيضاً من جملة ما يربط به الامر المعلق من التسوية ونفخ الروح وعدم ذكره عند  
 الحكاية لا يقتضى عدم ذكره عند وقوع المحكى كما أن عدم ذكر الامر المعلق عند حكاية الامر المجز لا يستلزم  
 عدم مسبقوقية به فان حكاية كلام واحد على أساليب مختلفة يقتضيهما المقام ليست به ضرورة فى الكلام العزيز  
 فعليه قد أتى الى الملائكة عليهم السلام أو لاجمع ما يتوقف عليه الامر التجزى اجاباً بالان قبل مثلاً فى خاتمة  
 بشر من طين وجاعل اياه خليفة فى الأرض فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي وبين انكم فضله ففعوله  
 ساجدين لخلقهم فسوة فنخ فيه من روحه فقلوا عند ذلك ما قالوا وألقى إليهم خبر الخلافة بعد تحقق الشرائط

المذكورة بأن قيل اترفع الروح اني جاعل هذا خليفة في الارض فهناك ذكر وافي حقه عليه السلام ماذكروا  
 فأيداه الله تعالى بتعليم الاسماء فشاهد وامنه عليه السلام ما شاهدوا فعد ذلك ورد الامر المنجز باعتناء بشأن  
 المأمورية وايذانا بوقته وقد سكت بعض الامور المذكورة في بعض المواطن وبعضها في بعضها ككتفاء بما ذكر  
 في كل موطن مما تكرر في موطن آخر والذي يرفع غشاوة الاشتباه عن البصائر السليمة أن ما في سورة من من  
 قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة الات بات بدل من قوله اذ يختصمون فيقال له من قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى  
 اذ يختصمون أي بكلامهم عند اختصامهم ولا ريب في أن المراد بالملا الاعلى الملائكة وآدم عليهم السلام  
 وابليس حسبما اُطبق عليه جهور المفسرين وباختصامهم ما جرى بينهم في شأن الخلافة من التناول الذي من جلته  
 ما صدر عنه عليه السلام من الانبياء بالاسماء ومن قضية البدلية وقوع الاختصام المذكور في نفسه ما عطف  
 ما شرح فيه مفصله من الامر العاقل وما عاق به من الخلق والتسوية ونفع الروح فيه وما ترتب عليه من سجود  
 الملائكة وعناد ابليس ولعنه واخراجه من بين الملائكة وما جرى بعده من الاعمال والاقوال واذا ليس  
 تمام الاختصام بعد سجود الملائكة ومكابرة ابليس وطرده من البين لما عرفت من أنه أحد المختصين كما أنه  
 ليس قبل الخلق ضرورة فاذن هو بعد نفع الروح وقيل اليهود بأحد الطريقتين المذكورتين والله تعالى أعلم  
 (فيسجدوا) أي الملائكة عليهم السلام بعد الامر من غير تعلم (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان  
 جنيا مقردا معصورا بالوف من الملائكة متصفا بصفاتهم فقلبوا عليه في فسجدوا ثم استثنى استثناء واحد منهم  
 اولان من الملائكة جنسا والادون يقال لهم الجن كما ترى سورة البقرة قوله تعالى (لم يكن من الساجدين)  
 أي من سجدة آدم كلام مستأنف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان عدم السجود قد  
 يكون للتأمل ثم يتبع السجود به علم أنه لم يقع قط وقبل منقطع حينئذ يكون متصلا بما بعده أي لكن ابليس لم يكن  
 من الساجدين (قال) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده كأنه قيل فاذا قال  
 الله تعالى حينئذ وبه يظهر وجه الالتفات الى الغيبة اذ لا وجه لتقدير السؤال على وجه المخاطبة وفيه فائدة  
 أخرى هي الاشعار بعدم تعلق الحكم بالمخاطبين كافي حكاية الخلق والتصور (ما منعك أن تسجد) أي  
 أن تسجد كما وقع في سورة ص ولا مزيدة مؤكدة لعق الفعل الذي دخلت عليه كما في قوله تعالى لتلا يعلم أهل  
 الكتاب منه على أن الموضع عليه ترك السجود وقيل المنعوع عن التني مصروف الى خلافه فالعق ما صرفك  
 الى أن لا تسجد (اذ أمرتك) قيل فيه دلالة على أن مطلق الامر للوجوب والقدر وفي سورة الحجر بابليس  
 ما لئ أن لا تكون مع الساجدين وفي سورة ص ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند  
 الحكاية يدل على أن اللعين قد ادعى في معصية واحدة ثلاث معاصي مخالفة الامر ومعارضة الجماعة والآباء  
 عن الانظام في سلك أولئك المقتربين والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام وقد دمج حينئذ على كل واحدة  
 منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر واشعار بأن كل  
 واحدة منها كافية في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا في سورة البقرة وسورة  
 بنى اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه (قال) استئناف كما سبق معنى على سؤال نشأ من  
 حكاية التوبيخ كأنه قيل فاذا قال اللعين عند ذلك فقل قال (أنا خير منه) متجافعا عن تطبيق جوابه على  
 السؤال بأن يقول معنى كذا امتد على نفسه بطريق الاستئناف شيئا من الاستسلام لمعنه من السجود على رغبته  
 ومثمر بأن من شأنه هذا لا يحسن أن يسجد لمن دونه فكيف يحسن أن يؤمر به كما في عنه ما في سورة الحجر من  
 قوله لم أكن لاسجد لشر خلقته من صلصال من جامس من فوه أو من أسس فيان التكبر واخترع القول  
 بالحسن والقيح العقليين وقوله تعالى (خلقني من نار وخلقته من طين) تعليل لما تقدم من فضله عليه ولقد  
 أخطأ اللعين حيث خسر الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى  
 ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة على وجه الاعتناء به وما من جهة الصورة كما به عليه بقوله  
 تعالى ونحت فيه من روي وما من جهة النفاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بسجوده عليه السلام  
 حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض وأن له خواص ليست لغيره وفي الآية دليل  
 على الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل إضافة خلق البشر الى الطين والشياطين الى النار

باعتبار الجزء الغالب (قال) استئناف كاسلف والفاء في قوله تعالى (فأهبط منها) لترتيب الامر على ما ظهر من اللعن من مخالفة الامر وتعليقه بالا بطيل واصرارته على ذلك أي فاهبط من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا في عدن لافي جنة الخلد وقبل من زمرة الملائكة المعززين فان الخروج من زمرة هم هبوط وإي هبوط وفي سورة الحجر فخرج منها وأما ما قيل من أن المراد الهبوط من السماء فيرده أن وسوسته لا دم عليه السلام كانت بعد هذا الطرد فلا بد أن يحصل على احد الوجهين قطعاً وتكون وسوسته على الوجه الاول بطريق النداء من باب الجنة كما روى عن الحسن البصري وقوله تعالى (فما يكون لك) أي فما يصح ولا يستقيم لك ولا يليق بشانك (أن تتكبر فيها) أي في الجنة أو في زمرة الملائكة لتعليل للامر بالهبوط فان عدم صحة أن يتكبر فيها لالامر المذكور فأنما مكان المطيعين الخاشعين ولادلالة فيه على جواز التكبر في غيرها وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما طرده لتكبره لا لجهرد عصيانه وقوله تعالى (فأخرج) تأكيده للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله تعالى (انك من الصاغرين) لتعليل للامر بالخروج مشعر بأنه لتكبره أي من الاذلاء وأهل الهوان على الله تعالى وعلى أوليائه لتكبرك وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش نفسك الله ومن تكبر بعد طوره وهسه الله الى الارض (قال) استئناف كما زمميت على سؤال نشأ عما قبله كأنه قيل فماذا قال اللعين بعد ما سمع هذا الطرد المؤكد فقيل قال (أنظري) أي أمهلني ولا تمنني (الي يوم يعنون) أي آدم وذريته للجزاء بعد فناءهم وهو وقت النفخة الثانية وأراد اللعين بذلك أن يجد فصحة من اغواهم ويأخذ منهم ثماره ويجعوم الموت لا سحالة بعد البعث (قال) استئناف كاسلف (انك من المنظرين) ورود الجواب بالجله الاسمية مع التعرض لشمول مأسأله لآخرين على وجه يشعر بأن السائل يتبع لهم في ذلك صريح في أنه اخبار بالانظار المقدر لهم ازالة الانشاء لانظار خاص به اجابة لدعائه وأن استنظاره كان طلباً لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه من جلهم لالتأخير العقوبة كما قيل أي انك من جملة الذين أخرت أجالهم ازالة حسبان مقتضيه الحكمة التكوينية الى وقت فناء غير ما استثناء الله تعالى من الخلائق وهو النفخة الاولى الى وقت البعث الذي هو المسؤل وقد ترك التوقيت للإيجاز لغة بما وقع في سورة الحجر وسورة ص كما ترك ذكر النداء والفاء في الاستنظار والانتظار تعريلاً على ما ذكرهم بما يقوله عز وجل رب فأظفري الى يوم يعنون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وفي انظاره ابتلاء للعباد وتعريض للثواب ان قلت لأرب في أن الكلام المحكي له عند صدوره عن المتكلم حالة مخصوصة تقتضي وروده على وجه خاص من وجوه التظم بحيث لو أخل بشئ من ذلك سقط الكلام عن رتبة البلاغة البتة فالكلام الواحد المحكي على وجوه شتى ان اقتضى الحال وروده على وجه معين من تلك الوجوه الواردة عند الحكاية فذلك الوجه هو المطابق لقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة دون ما عدا من الوجوه اذا تم هذا فنقول لا ينبغي ان استنظار اللعين انما صدر عنه مرة واحدة لا غير فقامه ان اقتضى اظهار الضراعة وترتيب الاستنظار على ما حاق به من اللعن والطار على نهج استدعاء الجبري مقابلته ~~السكر~~ كما هو المتبادر من قوله رب فأظفري حسبا حكي عنه في السورتين فما حكي ههنا يكون معزولاً من المطابقة لقتضى الحال فضلاً عن العروج الى معارج الالهارة قلنا مقام استنظاره مقتض لما ذكر من اظهار الضراعة وترتيب الاستنظار على الحرمان المدلول عليه بالطرود والرجم وكذا مقام الانتظار مقتض لترتيب الاخبار بالانظار على الاستنظار وقد طبق الكلام عليه في نينك السورتين ووفي كل واحد من مقاي الحكاية والحكي جميعاً حظه وأما ههنا حيث اقتضى مقام الحكاية مجزداً الاخبار بالانظار والانتظار سبقت الحكاية على نهج الإيجاز والاختصار من غير تعرض لبيان كيفية كل واحد منهما عند المخاطبة والحوار ان قلت فاذن لا يكون ذلك نقلاً للكلام على ما هو عليه ولا مطابقتاً لقتضى المقام قلنا الذي يجب اعتباره في نقل الكلام انما هو أصل معناه ونفس مدلوله الذي يفيد وأما كيفية افادته له فليس مما يجب مراعاته عند النقل البتة بل قد تراعى وقد لا تراعى حسب اقتضاء المقام ولا يقدح في أصل الكلام تجرده عن حال قدر اعى عند نقله كقضايا وخصوصيات لم يرعاهما المتكلم أصلاً ولا ليجل ذلك يكون المنقول أصل المعنى ألا يرى أن جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم انما تحكي بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدح على مراعاتها من تكلم بها حقاً ولا لا يمكن

صدور الكلام المجزئ البشري فما إذا كان المحكي كلاماً أو ما عدم مطابقته لمقتضى الحال فنشأه الفضلة بما  
يجب فغير مقتضاه من الأحوال فإن ملاك الأمر هو مقام الحكاية وأما مقام وقوع المحكي فإن كل مقتضاه  
موافق للمقتضى مقام الحكاية يوفى كل واحد من المقامين حقه كما في سورة الحجر وسورة ص فإن مقام الحكاية  
فهم لما كان مقتضيا لبط الكلام وتفصيله على الكيفيات التي وقع عليها روي حتى المقامين معا وأما في هذه  
السورة الكريمة فثبت اقتضى مقام الحكاية لا بما زور وي جابه الأريمان المخلص المنكر إذا كان ممن  
لا يفهم الأصل المعنى وجب على المتكلم أن يميز ذلك كلامه عن التأكيدي وسائر الخواص والمزايا التي يقتضها  
المقام ويخاطب بها شأسيه من الوجوه لكنه مع ذلك يجب أن يقصد معنى زائداً يفهمه سامع آخر بليغ هو  
تجريد عن الخواص رعاية لمقتضى حال المخاطب في الفهم وبذلك يرتقي كلامه عن رتبة أصوات الحيوانات  
كما حقق في مقامه فإذا وجب مراعاة مقام الحكاية مع إضائها إلى تجريد الكلام عن الخواص والمزايا  
بالمزاة فاطنك بوجوب مراعاته مع تحلية الكلام بما أيا آخر يرتقي بها إلى رتبة الانحياز لاسمها إذا وافي حق مقام  
وقوع المحكي في السورتين الصكريتين وكان هذا الانحياز مبنياً عليه وثقة به (قال) استئناف لكتابه  
(فبما أغوتني) الباء القسم كما في قوله تعالى فبعزتك لأغوينهم فإن اغواءه تعالى إياه أثمن أن لا قدرته عز  
وجل وحكم من أحكام سلطانه تعالى قال الأقسام بهما واحد طفل اللعين أقسم بهما جميعاً فحكى نارة قصده  
بأحدهما وأخرى بالآخر والفاء لترتيب ضعون الجملة على الانظار ومصدرية أي فأقسم بأغوائك أي  
(لا أقعدن لهم) أو لليسية على أن الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بقوله لا أقعدن لهم كما في الوجه الأول  
فإن اللام قد عمن ذلك أي فبسبب اغوائك أي لاجلهم أقسم بعزتك لا أقعدن لآدم وذريته ترصد أجسامهم كما  
يقعد القطاع للقطع على السابلة (صراطك المستقيم) الموصول إلى الجنة وهودين الإسلام فالعود مجاز  
متفرع على الكناية واتصافه على الطرفة كما في قوله كما عدل الطريق الثعلب وقيل على نزاع الجارية تقديره على  
صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعينهم وعن شمائلهم)  
أي من الجهات الأربع التي يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده إياهم للتسويل والاضلال من أي وجه ينيسر  
بأعين العدو من الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين أيديهم  
من قبل الأسرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن أعينهم وعن شمائلهم من جهة حسانتهم وسبائهم وقيل من  
بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرّون على التكرز منهم ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون وعن أعينهم  
وعن شمائلهم من حيث ينيسر لهم أن يعلموا ويتحرّزوا ولكن لم يفعلوا لعدم يقظتهم واحتياطهم ومن حيث  
لا ينيسر لهم ذلك وإنما عُدّي الفصل إلى الأولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف  
المجاورة فإن الآتي منهما كالمصرف التخصيص عنهم المارة على عرضهم ونظيره جلست عن يمينه (ولا تجدأ تكرهم  
شاكرين) أي مطيعين وإنما قاله نظراً لقوله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما رأى منهم مبدأ الشكر متعدياً  
ومبدأ النحر واحد أو قيل جمعهم الملائكة عليهم السلام (قال) استأنف كما سلف مراراً (أخرج منها) أي  
من الجنة أو من السماء أو من بين الملائكة (مذهوماً) أي مذهباً من ذأمة إذا ذهت وقبرئ مذهباً  
كسول في مسؤل أو كسول في مكبل من ذأمة يذهب ذمياً (مدحوراً) مطروداً (لمن تعبك منهم) اللام  
مروطة للقسم وجوابه (لا ملائكة جهم منكم أجمعين) وهو ساذمة ذجواب الشرط وقرئ لمن تبعك بكسر  
اللام على أنه خبر لا ملائكة على معنى لمن تبعك هذا الوعد أو علة لا خرج ولا ملائكة جواب قسم محذوف ومعنى  
منكم منكم ومنهم على تغليب المخاطب (وبآدم) أي وقتنا كما وقع في سورة البقرة وتقدير الكلام بالنداء  
للتبعية على الاتهام تلقى الأمور به وتخصيص الخطاب به عليه السلام للإيدان بأصاته في تلقى الوحي وتعاظي  
المأمورية (اسكن أنت وزوجك الجنة) هو من السكن الذي هو عبارة عن البث والاستقرار والافامة  
لأمن السكن الذي هو ضد الحركة وأنت ضميراً كدبه المستمكن ليصح العطف عليه والفاء في قوله تعالى  
(فكل من حيث شئتم) لبيان المراد مما في سورة البقرة من قوله تعالى وكلامه نار غداً حيث شئتم أن  
ذلك كان جماعاً للترتيب وقوله تعالى من حيث شئتم في معنى منها حيث شئتم ولم يذكره ههنا رداً ثقة بما ذكر

هناك وتوجيه الخطاب اليهما لتعميم التشريف والايدان يتساوون في مباشرة المأمورية فان حواء اسوة عليه السلام في حق الاكل بخلاف السكن فانها تابعة له فيه ولتعليل النبي بهاصريحا في قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل لتصغيره على ذباو الهاء بدل من الباء (فتكونان من الظالمين) فتأجزم على العطف ان نصب على الجواب (فوسوس اليهما الشيطان) أي فعل الوسوسة لاجلها أو تركها لهما كلاما خفيا منبذ اركامت كزوا وهي في الاصل الصوت النقي كالهيمنة والخنسنة ومنه وسوس الخفي وقد سبق يلدن كيفية وسوسته في سورة البقرة (ليبدى لهما) أي ليظهر لهما واللام للعاقبة أو للعرض على أنه أراد بوسوسته أن يوسو هما بانكشافه وورثتهما ولذلك عبر عنهم بالوسوسة وفيه دليل على أنه كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حيلة قبيح مستهين في الطباع (ما ووري عنهما من سواتهما) ما طغى واستر عنهما من عوراتهما وكألا يريانها من أنفسهما ولا أحد هما من الآخر وانما لم تقلب الواو والمضمومة همزة في المشهورة كما قلبت في أوصل تصغيرا واصل لان الثانية مددة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاهرة كرها على الواو وقلبها واو او ادغام الواو الساكنة فيها (وقال) عطف على وسوس وطريق البيان (مانها كابر بكان هذه الشجرة) أي عن أكلها (الا أن تكونا ملكين) أي الا كراهة أن تكونا ملكين (أو تكونان من الخالدين) الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة وليس فيه دلالة على أفضلية الملائكة عليهم السلام لما أن من العلوم أن الحقائق لا تتقلب وانما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أو صاف الملائكة من الكمالات القطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك بعزل من الدلالة على الأفضلية بالمعنى المتنازع فيه (وقال لهما في السكبان الناصحين) أي أقم لهما وصيغة المبالغة للمبالغة وقبل أقم لهما بالقبول وقيل قاله انقسم بالله انك لن الناصحين وأقسم لهما بجعل ذلك مقاسمة (فدلاهما) فزلهما على الاكل من الشجرة وفيه تنبيه على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية فان التدلية والادلاء رسال الشيء من الاعلى الى الاسفل (بغور) بما غزهما به من القسم فانهم ما ظنوا أن أحد الا يقسم بالله كاذبا أو متبسين بغور (فلما اذا الشجرة بدت لهما سواتهما) أي فلما وجد اطعمهما آخذين في الاكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهايف عنهما اباهما وظهر لهما عوراتهما واخلف في أنه الشجرة كانت الغلبة أو الكرم وأغبرهما وأن اللباس كان نوراً أو ظفرا (وطفقا يتخفان) طفق من أفعال الشرع والتلبس كحاذو جعل وأنشأ وعلق وحية وانبرى أي أخذ ابرقعا ويلزقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ذلك ورق التين وقرئ يتخفان من أخصف أي يتخفان أنفسهما ويتخفان من التصفيف ويتخفان أصله يتخفان (وناداهما ربهما) مالك أمرهما بطريق العتاب والتوبيخ (أم أنهما) وهو تفسير للبذاء فلا يحمل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال أو ما تلا أم أنهما (عن تلك الشجرة) ما في اسم الإشارة من معنى البعد لانه إشارة الى الشجرة التي نهي عن قربانها (أو قل لكما) عطف على أنهما أي أم أو قل لكما (إن الشيطان لك عدو مبين) وهذا عتاب وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو ككما أن الاول عتاب على مخالفة النهي قيل فيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم ولكما متعلق بعذر لما فيه من معنى الفعل أو محذوف هو حال من عدو ولم يحل هذا القول ههنا وقد حكى في سورة طه بقوله تعالى إن هذا عدو لك ولزوجك الآية روى أنه تعالى قال آدم لم يكن فيما صنعتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحد من خلقت يحلف بك كاذبا قال فيعزى لاهبطك الى الارض ثم لا تملك العين الا كذا فاهبط وعلم مصنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز (فلما لربنا ظننا أنفسنا) أي ضررناها بالمعصية والتعريض للخارج من الجنة (وان تغفر لنا) ذلك (وترحمنا لتكونن من الغفارين) وهو دليل على أن الصغار يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها لمع اجتناب الكثرة لذلك جاولوه ما ذلك على عادات المقرئين في اسبغ عظام الصغار من السيئات واستصغار العظيم من الحسيئات (قال) استئناف ككما مر مرار (اهبطوا) خطاب لا دم وحواء وذرتهم أو لهما وأولهما ولا يلبس كثر الامر له تبعالهما ليعلم أنهم قرنا أبدا أو أخبر عما طال لهم مفترقا كافي قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ولم يذكرهما قبول فويتما فقه بما ذكر في سائر المواضع (بعضكم لبعض

عدو) بجهة حالته من فاعل اهبطوا أى متفادين (ولكم فى الارض مستقر) أى استقرأوا موضع  
 استقرار (ومتاع) أى قسح وانتاع (الى حين) هو حين انقضاء آياتكم (قال) أعيذ الاستئناف  
 أما لا ايدان بعدم اتصال ما بعده بما قبله كما فى قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اترقوله تعالى  
 قال ومن يقطع من رحمة ربى الا الضالون وقوله تعالى قال ارايتك هذا الذى كرمت على بعد قوله تعالى قال  
 أأعبدن خلقى طينا وأما لاظهار الاعتناء بغيره من قوله تعالى (فما نصيون وفيها مغرون ومنها  
 نخرجون) أى الجزاء كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (يا بنى آدم)  
 خطاب للناس كافة وارادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سره (قد أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقنا لكم  
 بدو جرات سماوية وأسباب نازلة منها ونظيره وأنزل لكم من الانعام الخ وقوله تعالى وأنزلنا الحديد  
 (بورى سواكم) القى قدما بلبس ابداهما من أبويكم حتى اضطر الى خصف الاوراق وأنتم مستغفون  
 عن ذلك هو روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عرابا ويقولون لا تطوف شباب حبينا الله تعالى فيها قاتلت  
 ولعل مذكر قصة آدم عليه السلام حينئذ لا يذان بأن انكشف العورة أقول سوء أصاب الانسان من قبل  
 الشيطان وأنه أغواهم فى ذلك كما أغوى أبويهم (وربنا) ولباسا تصلبون به والربش الجمال وقيل مالا  
 ومنه تريش الرجل أى تمول وقرى رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) أى خشية الله  
 تعالى وقيل الايمان وقيل السمعة الحسن وقيل لباس الحرب ووقعه بالابداء مخبره بجهة (ذلك خير)  
 أواخر وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خبر وقرى ولباس التقوى بالنصب عطفا على  
 لباسا (ذلك) أى ازال اللباس (من آيات الله) دالة على عظيم فضله وعيم رحمته (لعلهم يذكرون)  
 فيعرفون نعمته أو يتعظون فينور عيون عن القبايح (يا بنى آدم) تكرر النداء للايدان بكال الاعتناء بضعفون  
 ما صدر به وارادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سببه (لا يفتنكم الشيطان) أى لا يوقضكم فى الفتنة  
 والحنة بأن ينعكم من دخول الجنة (كما أخرج أبويكم من الجنة) نعم المصدر محذوف أى لا يفتنكم  
 فتنة مثل أخرج أبويكم وقد جوز أن يكون التقدير لا يخرجكم بفتنة اخر اما مثل أخرجهم أبويكم  
 والنبى وان كان متوجها الى الشيطان لكنه فى الحقيقة متوجه الى الخاطئين بكافى قولك لا أريدك ههنا  
 وقد مر تحقيقه مرارا (ينزع عنهم لباسهم ما ليرى سواهم) حال من أبويكم أو من فاعل أخرج  
 واستند الترفع اليه للتسبيح وصيغة المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى (انه يراكم هو وبنيه) أى  
 جنوده وذريته استئناف لتعليل النبى وتأكيده التحذير منه (من حيث لا ترونهم) من لا بداء غاية الرؤية  
 وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ولا ترونهم فى محل الجزاء ضافة الظرف اليه ورويتهم لنا من حيث لا نراهم  
 لا تفتنى استناع رؤيتنا لهم مطلقا واستحالة تعلمهم لنا (انا جعلنا الشياطين) جعل قبيله من جلته فجعل  
 (أولياء للذين لا يؤمنون) أى جعلناهم عا أو جندا ينهم من المناسبة أو بارسا لهم عليهم وتمكنهم من أغوائهم  
 وجعلهم على ما سؤلواهم أو لسا أى فرنا مسلطين عليهم والجهة تعليل آخر للنبى وتأكيده التحذير اثر تحذير (واذا  
 فعلوا فاحشنة) بجهة مبتدأ لا محل لها من الاعراب وقد جوز عطفها على الصلة والفاحشة الفعل المتناهية  
 فى القبح والفاء لانها مجرأة على الموصوف المؤنث أو للنقل من الوصفية الى الاسمية والمراد بها عبادة  
 الاصنام وكشف العورة فى الطواف ونحوهما (خالوا) جوابا للساين عنها (وجدا ناعلها آباءنا والله أمرنا  
 بها) محذرين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله سبحانه ولعل تقديم المقدم للايدان منهم بأن آباءهم انما  
 كانوا يفعلونها بأمر الله تعالى بها على أن ضمر أمرنا لهم ولا تأمهم فيغنى بظهور وجه الاعراض عن الاول  
 فى رد مقتالتهم بقوله تعالى (قل ان الله لا يأمر بالفسح) فان عادة تعالى جارية على الامر بمحاسن  
 الاعمال والحث على مراضى الخصال ولادلالة فيه على أن فح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه عاجلا والعقاب  
 آجلا على فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا  
 سؤلين مترتين كانه قيل لمساقلوهم لم تعلموا فقالوا وجدنا عليها آباءنا ففعلنا آباءؤكم فقالوا الله أمرنا بها  
 وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل بخلافه لا مطلقا (أتقولون على الله ما لا تعلمون) من تمام القول  
 المأمورية والهمزة لانكار الواقع واستنقابه وتوجيه الانكار والتوبيخ الى قولهم عليه تعالى ما لا يعلمون

صدوره عنه تعالى مع أن بعضهم يعلمون عدم صدوره عنه تعالى بمبالغة في انكار تلك الصورة فإن أسناد ما لم  
 يعلم صدوره عنه تعالى اليه تعالى اذا كان منكرا فأسناد ما علم عدم صدوره عنه اليه عز وجل أشد قبحا وأحق  
 بالانكار (قل أمر ربي بالقسط) بيان للأمر بوجه أثرتي ما أسند أمره اليه تعالى من الأمور المنهي عنها  
 والقسط العدل وهو الوسط من كل شيء المتجاف عن طرفي الإفراط والتفريط (وأقيموا وجوهكم) ونحوه هو إلى  
 عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها أو أقيموا وجوهكم نحو القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت مجبور  
 أو ممكن يسجد وهو الصلاة أو في أي مسجد حضرتم الصلاة عنده ولا تؤخروها حتى تعود إلى ما سجدكم  
 (وادعوه) وابعده (مخلصين له الدين) أي الطاعة فإن مصيركم اليه بالآخرة (كبدأكم) أي أنشأكم  
 ابتداء (تعودون) اليه بأعادته فيجازيكم على أعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتداء بقدر الامكانها  
 والقدرة عليها وقيل كبدأكم من التراب تعودون اليه وقيل حفاة عراة غرلا تعودون اليه وقيل كما  
 بدأكم مؤمنا وكافرا بعدكم (فرى قاهدي) بأن وفقهم للإيمان (وفرى قاهدي عليهم الصلاة) بمقتضى  
 القضاء السابق التابع للمشيئة المنية على الحكم البالغة واتصاه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي وخذل  
 فريقا (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) تعطيل لخلده أنه أو تحقق في صلاتهم (ويحسبون  
 أنهم مهتدون) فيه دلالة على أن الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم والعارف أن يجمله على  
 المقصر في النظر (يا أي آدم خذوا زينتكم) أي ثيابكم لمواودة عورتكم (عند كل مسجد) أي طواف  
 أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكاوا  
 واشربوا) مما طاب لكم روى أن نبي عامر كانوا في أيام جهنم لا يأكلون الطعام الا قنوا ولا يأكلون دسما  
 يعظمون بذلك جهنم فهم المسلمون بمشقة قنات (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو  
 بالإفراط في الطعام والشرع عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم كل ما دئت والنس ما شئت ما أخطأت  
 خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا  
 ولا تسرفوا (أنه لا يجب المسرفين) أي لا يرضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وما يتجمل  
 به (التي أخرج لعباده) من الثياب كافة من الكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع  
 (والطبيات من الرزق) أي المستلذات من المأكول والمشرب وفيه دليل على أن الأصل في الطعام والملابس  
 وأنواع التعليلات الاباحة لأن الاستغهام في من انكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)  
 بالاصالة والكفارة وان شاركهم فيها فالتبع (خاصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم واتصاهما على  
 الحالية وقرئ الرفع على أنه خبر بعد خبر (كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) أي مثل هذا التفصيل تفصيل  
 سائر الاحكام لقوم يعلمون ما في تضعيفها من المعاني الرائقة (قل انما حرم ربي الفواحش) أي  
 ما تنفاحش قبحه من الذنوب وقيل ما يتعلق منها بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) بدل من الفواحش أي  
 جهرها وسرها (والآثم) أي ما يوجب الاثم وهو تعميد بعد تخصيص وقيل هو شرب الخمر (والبقي) أي  
 الظلم أو الكبائر فرد بالذكر لمبالغة في الزجر عنه (بغير الحق) متعلق بالبغي مؤكده معنى (وأن تشركوا  
 بالله ما لم ينزل به سلطانا) تهكم بالمشركين وتنبه على تحريم اشباع ما لا يدل عليه برهان (وأن تقولوا على الله  
 ما لا تعلمون) بالاحاديث صناديقه والاعتناء عليه كقولهم والله أمرنا به وتوجيهه التحريم إلى قولهم عليه تعالى  
 ما لا يعلمون وقوعه لا ما يعلمون عدم وقوعه قدم سره (ولكل أمة من الأمم الهلكة) (أجل) حتم معين  
 من الزمان مضروب لمهلكهم (فاذا جاء أجلهم) ان جعل الضمير للام المدلول عليها بكل أمة فظاهره الاجل  
 مضافا إليه لا فائدة البسفي المقصود الذي هو بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها وبجيشه اياها بواسطة اكتساب  
 الاجل بالإضافة عموما يفيد معنى الجمعية كأنه قيل اذا جاءهم اجلهم بأن يحيى كل واحد من تلك الأمم  
 أجلها الخاص بها وان جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر فالظاهر في موقع الاختصار زيادة التقرير  
 والاضافة إلى الضمير لا فائدة كدل التميز أي اذا جاءها أجلها الخاص بها (لا يستأخرون) عن ذلك  
 الاجل (ساعة) أي شيئا قليلا من الزمان فانها منسل في غاية القلة منه أي لا يتأخرون أصلا وصيغة  
 الاستفهام للاستعجال للاشعار بجزعهم وحرمانهم عن ذلك مع طلبهم له (ولا يستقدمون) أي ولا يتقدمون عليه

وهو عطف على يستأخرون لكن لا البيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كال تأخر بل للمبالغة في انتفاء  
التأخر نظمه في سلك المستحيل عقلا كما في قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون الدنات حتى  
اذا حضر أحدكم الموت قال اني تبت الا ان ولا الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا فاعظم ظهور ان لا توبة له  
راسا قد نظم في عدم القبول في سلك من سوفه الى حضور الموت ايذا بانسواء وجود التوبة حينئذ عدمها  
بما ترة وقيل المراد بالحي الذي بحيث يمكن التقدم في الجملة كجبي اليوم الذي ضرب اهل الكهك ساعة فيه وليس  
بذلك وتقديم بيان انتفاء الاستحالة لما أن المقصود بالذات بيان عدم خلاصهم من العذاب وأملما في قوله تعالى  
ما نسب من أمة أجلها وما يستأخرون من سبق السبق في الذكر فلما أن المراد ههنا بيان سر تأخير  
اهل الكهك مع استحقاقهم له حسبما بني عنه قوله تعالى ذرهم يا كلوا وبعثوا وبلهم الاصل فسوف يعلمون  
فالا هم ههنا لبيان انتفاء السبق (يا بني آدم) تلون للخطاب وتوجيهه الى كافة الناس اهتماما بشأن ما في  
جزءه (اما يا بنيكم) هي ان الشريعة ثبت اليها ما لتأ كدمعنى الشرط ولذلك لم يفعلها التون التمسلة  
أو الخفيفة وفيه تنبيه على أن ارسال الرسل أمر جائز ولا واجب عقلا (رسل منكم) الجار متعلق بمحذوف  
هو صفة لرسل أي كانوا من جنسكم وقوله (يقصون عليكم آياتي) صفة أخرى لرسل أي يسيئون لكم  
أحكاى وشرا فني وقوله تعالى (فن اتق وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) جملة بشرط وقعت جوابا  
للشرط أي فن اتق منكم التكذيب وأصلح عمله فلا خوف الخ وكذا قوله تعالى (والذين كذبوا باياتنا  
واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي والذين كذبوا بآياتنا وازداد الانتفاء في الاول  
للايدان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الانتفاء والاجتناب عنه وادخال الصفاء في الجزاء  
الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساخطة في الوعد (فن أظلم من أقرى على الله كذبا أو كذب بآياته)  
أي تقول عليه تعالى ما لم يقله أو كذب ما قاله أي هو أظلم من كل ظالم وقد تم تحقيقه مرارا (أو لتلك)  
اشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن افراد الفعلين باعتبار فعله وما فيه من معنى البعد للايدان  
بتمايزهم في سوء الحال أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب (سألهم نصيبهم من الكتاب)  
أي عما كتب لهم من الارزاق والاعمار وقيل الكتاب اللوح أي ما ثبت لهم فيه وأما كل فن الابتدائية  
متعلقة بمحذوف وقع حال من نصيبهم أي سألهم نصيبهم كتمان الكتاب وقيل نصيبهم العذاب وسواد الوجه  
وزرقة العين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كتب لمن يقتري على الله سواد الوجه قال تعالى ويوم  
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أي ملك الموت  
وأعوأنه (يتوفونهم) أي حال كونهم متوفين لا رواحهم يؤيد الاول فان حتى وان كنت هي التي يشدها  
الكلام لكنها غاية لما قبلها فلا بد أن يكون نصيبهم مما يتمتعون بها الى حين وفاتهم أي سألهم نصيبهم من  
الكتاب الى أن يأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم (قالوا) لهم (أي بما كنتم تدعون من دون الله) أي أين  
الاكهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وما وقعت موصولة بأين في خط المعصية وحققها الفصل لانها موصولة  
(قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية سؤال الرسل كأنه قيل فمذا قالوا عند ذلك فقيل  
قالوا (سؤالنا) أي غابوا عنا أي لا ندري مكاتهم (وشهدوا على أنفسهم) عطف على قالوا أي اعترفوا  
على أنفسهم (أنهم كانوا) أي في الدنيا (كافرين) عطفين لما لا يستحق العبادة أصلا حيث شاهدوا حاله  
وضلاله ولله أريد بوقت مجي الرسل وسأل التوفى الزمان المتقدم ابتداء المجي والتوفى الى انتهائه يوم  
الجزاء بناء على تحقق المجي والتوفى في كل ذلك الزمان بشاء وان كان حدوثها في أوله فقط وأقصدي بيان غاية  
سرعة وقوع البعث والجزاء كما أنهم حاصلان عند ابتداء التوفى كما بني عنه قوله عليه الصلاة والسلام  
من مات فقد قامت قيامته ولا فهذا السؤال والجواب وما ترتب عليهم من الأمر دخول النار وما جرى بين  
أهلها من التلاعن والتقالو انما يكون بعد البعث للاحالة (قال) أي الله عز وجل يوم القيامة بالذات  
أوبواسطة الملك (ادخلوا في أم قد خلت من قبلكم) أي كانوا من جملة أمم مصابين لهم (من الجنة  
والان) يعني كفارا لام الماضية من النوعين (في النار) بتعلق بقوله ادخلوا (كلمة دخلت أمة)

من الام السابقة واللاحقة فيها (لغت استنها) التي ضلت بالافتداه بها (حتى اذا اذار كوا فيه باجتماع)  
 أي تدار كوا وتلاحقوا في النار (قالت آخرهم) دخولاً أو منزلة وهم الاتباع (لا أولاهم) أي لا جلهم  
 اذا الخطاب مع الله تعالى لا معهم (وبنا هؤلاء أضلونا) سنوننا الضلال فاقتدينا بهم (فأثم عذاباً بضعا)  
 أي مضاعفاً (من النار) لانهم ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فلما ذكر من الضلال  
 والاضلال وأما الاتباع فلكفرهم وتقليدهم (ولكن لا تعلمون) أي ما لكم وما لكل فريق من العذاب  
 وقرئ بالياء (وقالت أولاهم) أي مخاطبين (لا آخرهم) حين مع وجواب الله تعالى لهم (فما كان لكم  
 علينا من فضل) أي قد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانما لايكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب  
 (فسوقوا العذاب) أي العذاب المعهود والمضاعف (عما كنتم تكسبون) من قول القادة (ان الذين  
 كذبوا بآياتنا) مع وضوحها (واستكبروا عنها) أي عن الايمان بها والعمل بعقضاها (لا تفتح لهم  
 أبواب السماء) أي لا تقبل أذعيتهم ولا أعمالهم أو لانعرج البها أو واحهم كما هو شأن أذعة المؤمنين  
 وأعمالهم وأرواحهم والتساقى تنفع لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقسراً بالتخفيف والتخفيف والياء  
 وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب على أن الفعل للآيات وبالياء على أنه الله تعالى (ولاي دخلون الجنة  
 حتى يبل الجمل في سم الخياط) أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم فيها وعلو في ضيق المسلك وهو ثقبة  
 الابر في كون الجمل عماليس من شأنه الولوج في سم الابر بمبالغة في الاستبعاد وقرئ الجمل كالقمل والجمل  
 كالنمر والجمل كالنقل والجمل كالنصب والجمل كالجل وهي الجمل الغليظ من القنب وقيل جبل المسينة وهم  
 بالضم والكسر وقرئ في سم الخط وهو الخياط أي ما يخط به كالخزام والخزم (وكذلك) أي ومثل ذلك  
 الجزاء القطيع (تجزي الجرمين) أي جنس الجرمين وهم داخلون في زميرهم دخولاً أولياً (لهم من جهنم  
 مهاد) أي فراش من تحتهم والتنوين للتخفيف ومن تجزيه (ومن فوقهم غواش) أي أغشية والتنوين  
 للبدل عن الاعلال عند سبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف كما في قوله تعالى وله الجوار  
 المنشآت (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء الشديد (تجزي الطالين) عبر عنهم بالجرمين تارة وبالطالين  
 أخرى اشعاراً بأنهم يتكذبهم الآيات انصفوا بكل واحد من ذلك الوصفين القبيحين وذكر الجرم مع الحرمان  
 من دخول الجنة والظلم مع التعذيب بالنار والتبعية على أنه أعظم الجرائم والجرائر (والذين آمنوا) أي  
 بآياتنا وبكل ما يجب أن يؤمن به فبدخل في الآيات دخولاً أولياً وقوله تعالى (وعلموا الصالحات) أي  
 الاعمال الصالحة التي شرعت بالآيات وهذا اعتقاده الاستكبار عنها (الانكاف نفساً الاوسعها) اعتراض  
 وسط بين المبتدأ الذي هو الموصول والخبر الذي هو جملة (اولئك اصحاب الجنة) للترغيب في اكتساب  
 ما يؤدى الى النعيم المقيم ببيان سهولة فعله وتيسر تحصيله وقرئ لا تكاف نفس واسم الإشارة مبيد أو أصحاب  
 الجنة خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول أو اسم الإشارة بدل من المبتدأ الاول الذي هو الموصول والخبر أصحاب  
 الجنة وما فيه من معنى البعد للايدان بعدم منزلتهم في الفضل والشرف (هم فيها خالدون) حال من أصحاب الجنة  
 وقد جوز كونه حالاً من الجنة لاستعلاء على خبرها والعمل معنى الاضافة واللام المقدرة أو خبر ثان لاولئك على  
 رأى من جوزهم وفيه ما يتعلق بخالدون (ونزعتنا ما في صدورهم من غل) أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل  
 أو تظهر هلعهم حتى لا يكون بينهم الا التواضع وصيغة الماضي للايدان بصقعه وتوتره وعن علي رضي الله تعالى  
 عنه انه لا رجوان أكثر من أولاد عثمان وطيلة والذين يبرهمهم (تجزي من تحتهم الانهار) زياد في لذتهم وموثرهم  
 والجملة حال من المضمر في صدورهم والصال اتمام معنى الاضافة وأما العامل في المضارف أو حال من فاعل  
 نزعتنا والعامل نزعتنا وقيل هي مستأنفة للاخبار عن صفة أحوالهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 أي تاجراً وهذا) (وما كنا لنهتدي) أي لهذا المطلب الاعلى أو المطلب من المطالب التي هدانا من جهلنا (ولولا)  
 أن هدانا الله) ووفقنا له واللام لتأنيدهم التي كيد التي رجوا بولا محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه ومفعول نهتدي  
 وهذا الثاني محذوف الظهور المراد الأولادة التعميم كالسبب اليه والجملة مستأنفة أو ظلية وقسرها كما  
 نهتدي الخ بغير واو على أنها لمينة ومفسرة للأولى (القد جاء تدرسل ربنا) جوابه قسم مقدّر قالوه نجما

واقتضاها بالمال وانبهاجا بجانهم بما جاءتهم الرسل عليهم السلام والباء في قوله تعالى (بالحق) اما للتعبدية  
فهى متعلقة بجانهم اول للالتباسه فهى متعلقة بمقدار وقوع حال من الرسل أى والله لقد جاءوا بالحق أو لقد جاءوا  
ملتصين بالحق (ونودوا) أى نادتهم الملائكة عليهم السلام (أن تلكم الجنة) أن مفسرة لما فى النداء  
من معنى القول أو محقة من أن وصفه الشأن محذوف ومعنى البعد فى اسم الإشارة اما لانهم نودوا عند  
رويتهم اياها من مكان بعيد واما لرفع منزلتها وبعدها بتمتعها واما للاشعار بان تلك الجنة التى وعدوها فى الدنيا  
(أو نودوها بما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة أى أعطيتوها بسبب أعمالكم أو عقابا لـ  
أعمالكم والجنة حال من الجنة والعامل معنى الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة وانظروا  
أو نودوها (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تبيها بجانهم وثمانية بأصحاب النار وتحسيرا لهم  
للاجترار الاخبار بجانهم والاستخبار عن حال مخاطبتهم (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) حيث قلنا هذا  
المنزل الجليل (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) حذف المفعول من الفعل الثانى اسقاطا لهم عن رتبة  
التشريف بالخطاب عند الوعد وقيل لأن ما ساء لهم من الموعد لم يصحكن بأسره مخصوصا بهم وعدا كالبعث  
والخساب وتعيم أهل الجنة فانهم قد وجدوا جميع ذلك حقا وان لم يكن وعددهم مخصوصا بهم (قالوا نعم) أى  
وجدناه حقا وقرئ بكسر العين وهى لغة فيه (فأذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) أى بين  
الفریقین (أن لعنة الله على الظالمين) بأن الخففة أو المفسرة وقرئ بأن المشددة ونصب لعنة وقرئ ان بكسر  
الهمزة على ارادة القول أو اجرا أو أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) حصة مقترنة للظالمين أو دفع  
على الذم أو نصب علمه (ويغفون عما عوجا) أى يغفون لهما عوجا بأن يصحوا بالزبغ والميل عن الحق وهو أبعد  
شيئ منهما ما عوج بالكسر فى المعانى والاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان فى المنتصب كالرعي والحائط (وهم  
بالآخرة كافرون) غيرة بقرين (وبينهما حجاب) أى بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة  
والنار ليلع وصول أنزاحا هما الى الأخرى (وعلى الاعراف) أى على أعراف الحجاب وأعماله وهو السور  
المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الثنى فإنه يظهره وعراف من  
غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصر وافى العمل فيجلسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله تعالى فيهم  
ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء والاختيار والعلماء من المؤمنين أو ملائكة يرون فى صور  
الرجال (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسماعهم) بعلامتهم التى أعلمهم الله تعالى بها كيبسا من الوجه  
وسواده فعلى من سام الله إذا ارسلنا فى المرعى معلية أو من وسم بالقلب كالجماد من الوجه وانما يعرفون ذلك  
بالإلهام أو بتعليم الملائكة (ونادوا) أى رجال الاعراف (أصحاب الجنة) حين رأوهم (أن سلام عليكم)  
بطريق الدعاء والتحية أو بطريق الاخبار بخصائهم من المكاره (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا أو من مفعوله  
وقوله تعالى (وهم يطعمون) حال من فاعل يدخلوها أى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها  
مترقبين له أى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون (واذا صرقت أبصارهم تلقاء أصحاب النار)  
أى الى جهنهم وفى عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعصير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار  
بالصرف اشعار بأن التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه (قالوا) متعوزين بالله تعالى من سوء  
حالهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى فى النار وفى وصفهم بالظلم دون ما هم عليه حينئذ من العذاب  
وسوء الحال الذى هو الموجب للدعاء اشعار بأن المحذوور عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجب  
ويؤدى اليه من الظلم (ونادى أصحاب الاعراف) كرر ذكرهم مع كفاية الاخبار لزيادة التعرير (رجال) من  
رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين أصحاب النار (يعرفونهم بسماعهم) المدة على سوء حالهم ومثود على رياستهم  
فى الدنيا (قالوا) يدل من نادى (ما أغنى عنكم) ما اما استفهامية للتوبيخ والتقريع أو نافية (جحدكم)  
أى أتباعكم وأتباعكم أوجهكم للمال (وما كنتم تستكبرون) ما صدر به أى ما أغنى عنكم جحدكم واستكباركم  
المستعز عن قبول الحق أو على الخلق وهو الانسب بما بعده وقرئ تستكثرون من الكثرة أى من الأموال  
والجنود (أهلوا الذين أقسمت لا ينالهم الله بركة) من تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعف المؤمنين  
الذين كانت الكثرة يحقروهم فى الدنيا ويحفظون صريحاً أنهم لا يدخلون الجنة أو يفعلون ما يني عن ذلك

كأى قوله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (ادخلوا الجنة) تلويح للخطاب وتوجيه له المدح  
أولئك المذكورين أى ادخلوا الجنة على رغم أنوفهم (لاخوف عليكم) بعدها (ولأنتم تحزنون) أو  
قبل لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله تعالى بعد أن حبسوا وشاهدوا أحوال الفريقين وعرفوهم  
وقالوا لهم ما قالوا ولا اظهروا أن لا يكون المراد بأصحاب الاعراف المنصرون في العمل لأن هذه المقالات وما  
تتفرع عن طبعه من المعرفة لا يليق بمن لم يتبع حاله بعد وقبل لما عبروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الاعراف  
لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى أو الملائكة ردًا عليهم أهؤلاء الخ وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف  
وتقديره دخلوا الجنة مقولاً في حقهم لاخوف عليكم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعد أن استقر  
بكل من الفريقين القرار وأطاعت به الدار (أن أفنوا علينا من الماء) أى صبوه وفيه دلالة على أن الجنة  
فوق النار (أو يمارضكم الله) من سائر الاشربة لللائم الافاضة وأمن الاطعمة على أن الافاضة عبارة  
عن الاعطاء بكثرة (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل لماذا قالوا فقبل قالوا (إن الله  
حزمها على الكافرين) أى منعها منهم منعاً كلياً فلا سبيل الى ذلك قطعاً (الذين اتخذوا دينهم لهواً  
ولعباً) كتحريم البعيرة والسائبة ونحوهما والتصدية حول البيت واللاهو صرف الهم الى ما لا يحسن أن  
يصرف اليه واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب (وغرستم الحياة الدنيا) بزخارفها العاجلة  
(فاليوم نساهم) نفعل بهم ما يفعل الناسى بالندى من عدم الاعتداد بهم وتركهم في النار ترك كلياً والقضاء  
في فاليوم فصيحة وقوله تعالى (كانوا القاصي يومهم هذا) في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى  
نساهم نسبياً مثل نسبناهم بقا يومهم هذا حيث لم يحطروه بيا لهم ولم يعتدوا به وقوله تعالى (وما كانوا  
بما يتابعون) عطف على ما ساءوا أى وكما كانوا منكرين بأنهم من عند الله تعالى انكاراً مستقراً  
(وقد جنتانهم بكتاب فصلناه) أى بينا ما بينه من العقائد والاحكام والمواظب والتميز للكفرة فاطبة والمراد  
بالكتاب الجنس والمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن (على علم) حال من فاعله فصلناه أى عالين بوجه  
تفصيله حتى جاء حكمياً وأمن مفعوله أى مشتقاً على علم كثير وقرئ فصلناه أى على سائر الكتب عالين  
بفضله (هدى ورجة) حال من المفعول (اقوم يؤمنون) لانهم المعتبرون لا تارة المقتبسون من أئواريه  
(هل ينظرون الا تأويله) أى ما ينظر هؤلاء الكفرة بعد ما يمانهم به الا ما يؤول اليه امرء من بين صدقه بظهور  
ما أخبر به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله) وهو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) أى  
تركوه ترك المنسى من قبل آياتنا تأويله (عدييات رسل ربنا بالحق) أى قد تبين أنهم قد جاءوا بالحق (فهل  
لنا من شفعاء فشفعوا لنا) اليوم ويدفعوا عنا العذاب (أو نرد) أى هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب  
عطف على فيشفعوا أولاً ولا يبعث الى أن فعلى الاول المسؤل أحد الامرين اما الشفاعة لدفع العذاب أو الرد  
الى الدنيا وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء اما لا احدا الامرين أو لا امر واحد هو الرد (فنعمل) بالنصب على  
أنه جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع أى فنحن نعمل (غير الذى كنا نعمل) أى فى الدنيا (قد خسروا  
أنفسهم) بصرف أعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أى  
ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الاصنام شركاء الله تعالى وشفعائهم يوم القيامة (ان ربكم الله الذى  
خلق السموات والارض فى ستة أيام) شروع فى بيان مبدأ القطرة اثرى بيان معاد الكفرة أى أن خلقكم  
وما لكم الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية فى ستة أوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره أوفى  
مقدار ستة أيام فان المعارف أن اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولكن هى حينئذ وفى خلق الاشياء  
مدرج جامع القدرة على ابداءها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظر وروحت على الثانى فى الامور (تم  
استوى على العرش) أى استوى أمره واستولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله تعالى  
بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذى عناء منزله عن الاستقرار والتحكم والعرش  
الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه أو التشبيه بسائر الملأ فان الامور والتدابير يتزل منه وقيل  
للملأ (يقضى الليل النهار) أى يغيبه به ولم يذكر العكس للعلم به أولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ بنصب الليل

ورفع النهار وقرئ بالتشديد للدلالة على التكرار (بطلبه حينئذ) أي بعقبه سريعاً كالمطالب له لا ينفصل بينهما  
شيء والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل أو من المفعول بمعنى حثاً وحثوا  
(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أي خلقتهن حال كونهن مسخرات بقضائه وتصرفه وقرئ  
كلها بالرفع على الاستدعاء والخبر (ألا اله الخلق والأمر) فإنه الموجد لكل والمتصرف فيه على الإطلاق  
(شارك الله رب العالمين) أي تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتخصيص الآية  
الكريمة والله تعالى أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً فين لهم أن المسحق للربوبية واحد هو الله تعالى  
لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك ثم زينها بالشمس  
والقمر والنجوم كما أشار إليه بقوله تعالى ففوضناهن سبع سموات في يومين وعدم إلى الأجرام السفلية خلق  
جسمها قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها صوراً نوعية متباينة الآثار والأفعال وأشار إليه  
بقوله تعالى وخلق الأرض في يومين أي ما في جهة السفلى في يومين ثم أنشأ أنواع الموالي الثلاثة بتركيب  
موادها أولاً وتصويرها ثانياً كما قال بعد قوله تعالى خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك  
فيها وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام أي مع اليومين الآخرين لما فصل في سورة السجدة من لماته ثم علم الملك عمد  
إلى تدبيره كالمالك الجالس على سريره فدير الأمر من السماء إلى الأرض بتجريك الأفلاك وتسيير الكواكب  
وتكوير اللباني والأيام ثم صرح بما هو فذلكم التقدير ونتيجته فقال تعالى ألا اله الخلق والأمر شارك الله رب  
العالمين ثم أمر بأن يدعو مخلصين مثلاً لئن فقال (ادعوا ربكم) الذي قد عرفتم شأنه الجليله (نضرنا وخفية)  
أي ذوي نضرة وخفية فإن الإخفاء دليل الإخلاص (أنه لا يجب المعتدين) أي لا يجب دعاء المجاوزين  
للمأمر وأيه في كل شيء فيدخل فيه الاعتداء في الدعاء دخولاً أولاً وقد نبه به على أن الداعي يجب أن لا يطلب  
ملا يلبق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاهتداء به وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم أني أسألك الجنة وما قرب إليها  
من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ أنه لا يجب المعتدين (ولا تصدوا  
في الأرض) بالكفر والمعاصي (بعد إصلاحها) يعني الأنبياء عليهم السلام وشرع الأحكام (وادعوه  
خوفاً وطعماً) أي ذوي خوف نظراً إلى قصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطعم نظراً إلى سعة رحمته  
ووفور فضله وأحسانه (أن رحمته الله قريب من المستبين) في كل شيء ومن الأحسن في الدعاء أن يكون  
مقرواً بالخوف والطمع وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم أولاته صفة محذوف أي أمر قريب أو على  
تشبيهه بفعل الذي هو معنى مفعول أو الذي هو مصدر كالقبض والسهيل أو للفرق بين القريب من الذنب  
والقريب من غيره ولا كسأله التذكير من المضاف إليه كما أن المضاف يكتب التأييد من المضاف إليه  
(وهو الذي يرسل الرياح) عطف على الجهة السابقة وقرئ الريح (بشرراً) تخفيف بشر جمع بشر أي مبشرات  
وقرئ بفتح الباء على أنه مصدر بشر بمعنى بشرات أو للشارة وقرئ نثر بالنون المنقومة جمع نشور أي  
ناشرات ونثر أعلى أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الأرواح والنشور متقاربان  
(بين يدي رحمته) فقام رحمته إلى هي المطرفان الصباثير السحاب والشمال تجتمعها والجنوب تدور والدبور  
تفرقه (حتى إذا أفات) أي حلت واستنقاه من القلة فإن المقل الشيء يستقله (سحاباً ثقالاً) بالماء  
جمعه لأنه بمعنى السحاب (سقتهم) أي السحاب وأفراد النهر لا فرد اللفظ (لباديت) أي لاجله ولنفعه  
أو لاحتياجه أو لسقمه وقرئ ميت (فأثرنا به الماء) أي بالبداء وبالسحاب أو بالسوق أو بالريح والتذكير  
بأنه يبل المذكور وكذلك قوله تعالى (فأخرجناه) ويحتمل أن يعود الضمير إلى الماء وهو الظاهر وإذا كان  
للبلاء فالبداء لا لصاق في الأول والظرفية في الثاني وإذا كان لغرضه فهي للسبية (من كل الثمرات) أي من كل  
أنواعها (كذلك نخرج الموتى) الإشارة إلى إخراج الثمرات إلى أحياء البلاد الميت أي كإحياءها بإحداث  
الفترة السامية فيه وطريقها بأنواع النبات والثمار نخرج الموتى من الأجداد ونحييها برزء النفوس إلى  
مواد أيدتها بعد حياها وطريقها بالقوى والحواس (اعلمكم تذكرون) بطرح إحدى التائين أي  
تذكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة (والبلد الطيب) أي الأرض الكريمة

التربة (يخرج نباته باذن ربه) بحشيشته وتيسره عبره عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه أوقعه  
 في مقابلة قوله تعالى (والذى خبت) من البلاد كالسجدة والخزفة (لا يخرج الا انكدا) قلا لا عديم المنفع  
 ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبت لا يخرج نباته الا انكدا الخذف المشاف وأقيم المناف اليه  
 مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ لا يخرج الا انكدا أى لا يخرج البالد الا انكدا فيكون الا انكدا منه هو له  
 وقرئ نكدا على المصدر أى ذانكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك) أى مثل ذلك التصريح باليديع  
 (انصرف الايات) أى نزلتها ونكزرها (لقوم يشكرون) نعمة الله تعالى فبشكرونها وبعبثون بها وهذا  
 كما ترى مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالنرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنتمين الى المقربين  
 من أنوارها والمجرومين من مغائرت آثارها وقد عقب ذلك بما يحتمله ويقرره من قصص الامم الخالية بطريق  
 الاستئناف فقيل (لقد ارسلنا نوحا الى قومه) هو جواب قد مضى ووفى أى والله لقد ارسلنا الخ واطراد  
 استعمال هذه اللام مع قبل كون مدخولها مظنة للتوقع الذى هو معنى قد فان الجملة التسمية انما تناسق  
 لتأكيدها الجملة المقسم عليها ونوح هو ابن لى بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس النبی عليهم السلام قال ابن  
 عباس رضى الله تعالى عنهم بعث عليه الصلاة والسلام على رأس أربعين سنة من عمره ولبث يدعو قومه  
 تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره اثنا مائتين وأربعين سنة وقال  
 مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه  
 تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة  
 (فقتل يا قوم اعبدوا الله) أى اعبدوه وحده وترك التقيد به للايدان بأنها العبادة حقيقة وأما العبادة  
 بالائتراك فليست من العبادة فى شئ وقوله تعالى (ما لكم من الله غير) أى من مستحق للعبادة استئناف  
 مسوق لتعليل العبادة المذكورة والأمر به لا وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار مجمله الذى هو الرفع على الابتداء  
 أو الفاعلية وقرئ بالجرا باعتبار لفظه وقرئ بالنصب على الاستئناف وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا  
 أى ما لكم من الله الا اياه كقولك ما فى الدار من أحد الا زيد فى الهان جعل مبتدأ فليكن خبره وأخبره  
 مخذوف ولكم للتخصيص والتبيين أى ما لكم فى الوجود أوفى العالم الله غير الله (انى أخاف عليكم) أى ان لم  
 تعبدوه حسبا أمرت به (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة أى يوم الطوفان والجملة لتعليل للعبادة  
 ببيان الصارف عن تركها اثر تعليلها ببيان الداعى اليها ووصف اليوم بالعظم ليان عظم ما يقع فيه وتكمل  
 الانذار (قال الملا من قومه) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية قوله عليه الصلاة والسلام كأنه  
 قيل فماذا قالوا له عليه الصلاة والسلام في مقابلة نفعه فقيل قال الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملكون  
 صدور المحافل بأجرامهم والقلوب بجلالهم وهديتهم والابصار بجملها وأبهمهم (ان الله فى ضلال) أى ذهاب  
 عن طريق الحق والصواب والرؤية قلبية ومفعولها الضمير والظرف (مبين) بين كونه ضلالا (قال) استئناف  
 كما سبق (يا قوم) ناداهم باضافتهم اليه استقامة لقلوبهم نحو الحق (ليس فى ضلالة) أى شئ ما من الضلال  
 قصد عليه الصلاة والسلام تحقيق الحق فى نفي الضلال عن نفسه ردا على الكفرة حيث بالغوا فى اثباته عليه  
 الصلاة والسلام حيث جعلوه مستترا فى الضلال الواضح كونه ضلالا وقوله تعالى (واكتبنى رسول من  
 رب العالمين) استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه فى أقصى مراتب الهداية فان رسالة رب  
 العالمين مستلزمة لالهالة كأنه قيل ليس بشئ من الضلال ولكنى فى الغاية القاصية من الهداية ومن  
 لا بد من الغاية مجازا متعلقة بمخذوف هو صفة لرسول مؤكدة لما يفيد التنوين من التمامة الدائمة بالتمام  
 الاضافية أى رسول وأى رسول كان من رب العالمين (أبلغكم رسالاتى) استئناف مصدق  
 لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها وأحوالها وقبل صفة أخرى لرسول على طريقة أنا الذى سمتنى أى حيدر  
 وقرئ أبلغكم من الابلغ وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها وتتنوع معانيها أولان المراد بها ما أوحى  
 اليه والى النبيين من قبله وتخصيص رويته تعالى به عليه الصلاة والسلام بعد بيان عمومها للعالمين للاشعار  
 بعلو الحكم الذى هو تبليغ رسالته تعالى اليهم فان رويته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبيات  
 امتثاله بأمره تعالى بتبليغ رسالته تعالى اليهم (وأبلغكم) عطف على أبلغكم مبنى لكيفية أداء

الرسالة وزيادة اللام مع تعقيد النصيحة لنفسه للدلالة على انحصار النصيحة لهم وانسلاختهم ومسلطهم خاصة  
وصيغة المضارع للدلالة على تجدد نصيحته لهم كما يعرب عنه قوله تعالى رب اني دعوت قومي لبلادهم لرا وقوله  
تعالى (وأعلم من الله ما لا تعلمون) عطف على ما قبله ونقير رر رسالته عليه الصلاة والسلام أى أعلم من جهة  
الله تعالى بالوحي ما لا تعلمونه من الامور الالهيّة أو أعلم من شؤنه عز وجل وقدرته القاهرة وبطشه الشديد على  
أعدائه وأن بأمره لا يرد عن القوم الجرمين ما لا تعلمونه قيل كانوا لم يسعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا  
غافلين آمنين لا يعلمون ما علمه فوح عليه السلام بالوحي (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) جواب وردنا  
اكتفى عن ذكره بقولهم انما نراك في ضلال مبين من قولهم ما نراك الا بشر مثلنا وقوله لم يوشاء الله لانزل  
ملائكته والهزيمة للانكار والحوال للعطف على مقدّر ينسحب عليه الكلام كأنه قيل استبعدتم وعجبتم من أن  
جاءكم ذكر أى وحى أو موعظة من ماله أمودكم ومريكم (على رجل منكم) أى على لسان رجل من جنسكم  
كقوله تعالى ما وعدنا على ولسنا نقول لاجل ذنب ما قلتم من أن الله تعالى لوشاء لانزل ملائكة (ليذكركم) عله  
للمعنى أى ليذكركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) عطف على العلة الاولى مترتبة عليها (ولعلكم  
ترحمون) عطف على العلة الثانية مترتبة عليها أى ولتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجي  
التنبه على عزّة المطلب وأن التقوى غير موجب للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغي أن  
لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله عز وجل (فكذبوه) فقوا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه  
من الوحي الذى بلغه اليهم وأنذرهم عاقبى تصاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما تكرّر عليه  
الصلاة والسلام عليهم الدعوة مراراً فزدهم دعاؤه الافراد احساناً فلق به قوله تعالى رب اني دعوت قومي  
لبلادهم والايات اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا يجرد التكذيب (فأنجيناه والذين معه) من المؤمنين  
قيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة أبنائه الثلاثة وستة بنى آمن به وقوله تعالى (في الفلق)  
منعلق بالاستقرار فى الطرف أى استقر وامعه فى الفلق أو حصوه فيه أو بفعل الانجاء أى أنجيناهم  
فى السفينة ويجوز أن يتعلق بمضمر وقع حالاً من الموصول أو من ضميره فى الطرف (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا)  
أى استقر وأعلى تكذيبها وليس المراد بهم الملائكة المتصدّين للعباب فقط بل كل من أمر على التكذيب منهم  
ومن أعصابهم وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للمصارعة الى الاخبار به والايدان بسبق الرحمة التى هي  
مقتضى الذات وتقدّمها على الغضب الذى يظهر أثره بمقتضى جرائمهم (انهم كانوا قوماً عابثين) هي القلوب  
غير مستقيمة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم سمعت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والعباد وفروا  
عابثين والاول أدل على الثبات والقرار (والى عاد) متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى أرسلنا فى قصة  
نوح عليه السلام وهو التائب لقوله تعالى (أتأخاهم) أى وأرسلنا الى عاد أخاهم أى واحداً منهم فى النسب  
لا فى الدين تقولهم بأخ العرب وقيل العامل فهما الفعل المذكور فيما سبق وأخاهم معطوف على نوح والاول  
هو الاول وأما ما كان فعل تقديم الجور وههنا على المفعول الصريح للعدا عن الاحتار قيل الذى كرر شدك  
الى ذلك ما سيق من قوله تعالى ولوط الخ فان قومه لما لم يعهدوا باسم معروف يقتضى الحال ذكره عليه  
السلام مضطراً اليهم كقصة عاد وثمودين خوفاً فى النظم الكريم بين قصته عليه السلام وبين القصص  
الثلاث وقوله تعالى (هودا) عطف بيان لاخاهم وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ادم  
ابن سام بن نوح عليه السلام وقيل هود بن صالح بن ارغند بن سام بن نوح بن عم أبي عاد واقابل منهم لانهم  
أنهم لكلامه وأعرف بحاله فى صدقه وأمانته وأقرب الى اتساعه (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من  
حكاية رساله عليه السلام اليهم كأنه قيل فماذا قال لهم فقيل قال (يا قوم اعبدوا الله) أى وحده كما يعرب عنه  
قوله (ما لكم من الله غيره) فانه استئناف جار مجرى البيان للعبادة بالأمور بها والتعليل لها ولا مبرها كأنه قيل  
خصوصاً بالعبادة ولا تفر كوابه شيئاً اذ ليس لكم اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرى بالترجلا  
على لفظه (أتألفون) انكار واستبعاد لعدم اتفاهم عذاب الله تعالى بعدما علموا ما حلّ بقوم نوح والقاء  
للعطف على مقدّر يقتضيه المقام أى ألا تفكرون أو تألفون فلا تتفون فالتفون مع على المطوفين معاً بالعلمون

ذلك فلا تتقن فالتوبخ على المعطوف فقط وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعله عليه السلام خاطبهم بكل منهما  
وقد اکتني بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكرهما نأما ذكره نأما من قوله تعالى  
ان أنتم الامفرون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من أجزاء القصة بل حال تطاير في سائر القصص  
لا سيما في المحاورات الحارّة في الاوقات المتعددة وواقه أعلم (قال الملا الذين كفروا من قومه) استئناف  
كما مر وأما وصف الملا بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كلا قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام  
ولكن كان يكتم إيمانه كزبد بن سعد وقيل وصفه بوجه مجرّد الذم (انما التراف في سفاهة) أي من كافي خفة  
عقل راضخافها حيث فارتق دين آبائكم ألا انهم هم السفاها ولكن لا يعلمون (وانا لظنك من الكاذبين)  
أي فيما اذيعت من الرسالة فالوجه اعراقتهم في التقليد وحرمانهم من النظر الصحيح (قال) مستعطفاهم  
ومستقبلا لقولهم مع ما مع منهم ما مع من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغلظ القول والمساغبة بالسوء  
(يا قوم ليس في سفاهة) أي شئ منها ولا شائبة من شوائبها (وان في رسول من رب العالمين)  
استدراك محالها باعتبار ما يستلزمه وبقتضيه من كونه في الغاية القصوى من الرشد والانا والصدق  
والامانة فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك حتما كانه قيل ليس في شئ مما سبق في اليه ولكني  
في غاية ما يكون من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لا يبداء الغاية  
بجواز متعلقة بمعدوف وقع صفة رسول مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية  
وقوله تعالى (البلغكم رسالاتي) استئناف سبق لتقرير رسالته وتفصيل أحوالها وقيل صفة أخرى  
لرسول والكلام في اضافة الرب الى نفسه عليه السلام بعد اضافته الى العالمين وكذا في جمع الرسالات  
كالذي مر في قصة نوح عليه السلام وقرئ أبلغكم من الابلاغ (وآنا لكم ناصح أمين) معروف بالنصح  
والامانة مشهورين الناس بذلك وانما جى بالجملة الاسمية دلالة على الثبات والاستمرار واذا بان أن من  
هذا حاله لا يحوم حوله شائبة السفاهة والكذب (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم) الكلام فيه  
كالذي مر في قصة نوح عليه السلام (على رجل منكم) أي من جنسكم (ايذركم) ويحذركم عاقبة ما أنتم  
عليه من الكفر والمعاصي حتى تسبقوني الى السفاهة والكذب وفي اجابة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم  
أجيب من يشافهمهم بما لا خريفه من أمثال تلك الاباطيل بما حكى عنهم من المقالات الحققة المعربة عن نهاية  
العلم والرزانة وكال الشفة والرافة من الدلالة على حيازتهم القدح المعلى من مكارم الاخلاق ما لا يحصى مكانه  
(واذ كروا اذ جعلكم خفاء) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والامانة والاذار وتفضيلها واذم نصوص  
بما ذكره وعلى المفهولة دون الظرفية وتوجيه الامر بالذ كر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع  
أنها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها لما أن ايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ما فيه بالطريق  
البرهاني وان الوقت مشغول عليها فاذا استعضر كانت هي حاضرة تتفاضلها كأنها شاهدتها وانا ولعله  
معطوف على مقدّر كانه قيل لا تعجبوا من ذلك أو تدبروا في أمركم واذ كروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء  
(من بعد قوم نوح) أي في مساكنهم أو في الارض بأن جعلكم ملوكا فان شدّاذ بن عاد ممن ملأ معمورة  
الارض من رمل عاج الى شير عمان (واذا كروا في الخلق) أي في الابداع والتصوير أو في الناس (بسطة) قامة  
وقوة فانه لم يكن في زمانهم مثله في عظم الاجرام قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع  
وقامة القصير ستين ذراعا (فاذ كروا الا الله) التي أنتم بها عليكم من فنون النعماء التي هدم من جلتها وهذا  
تكرير للتذكير لزيادة التقرير وتعميم اترخصيص (لعلكم تفلحون) كي يؤدبكم ذلك الى الشكر الممؤدى الى  
التجاة من الكروب والقوز بالمطوب (قالوا) مجيبين عن تلك النماذج العظيمة (أجنتا لنعبد الله وحده) أي  
لنحضره بالعبادة (ونذر ما كان بعيدا بآؤنا) أنكره عليه السلام مجيبه لتخصيصه تعالى بالعبادة والاعراض  
عن عبادة الاوثان انهما كافي التقليد وسبيلهما القوة والافوا أسلافهم عليه ومعنى الجي أما مجيبه عليه السلام  
من متعبده ومغفله وأما من السماء على التكم واما القصد والتعدي مجازا كما يقال في مقابلة ذهب يستمسي  
من غير ارادة معنى الذهاب (فانما بجماعتنا) من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى أفلا تتقون (ان كنت

من الصادقين) أى فى الاخبار ينزل العذاب وجواب ان محذوف دلالة المذكور عليه أى فانتبه (قال قد وقع عليكم) أى وجب وحى أنزل بأمر أركم هذا بناء على تنزيل المتوقع منزلة الواقع كما فى قوله تعالى أنى أمر الله (من ربكم) أى من جهته تعالى وتقديم الطرف الاول على الثانى مع أن مبدأ الشئ متقدم على منتهاه للمساورة الى بيان اصابة المكروه لهم وكذا تقديمهما على الفاعل الذى هو قوله تعالى (رجس) مع ما فيه من التشويق الى المؤخر ولأن فيه نوع طول بما عطف عليهم من قوله تعالى (وغضب) فرعا يحل تقديمهما بجواب النظم الكريم والرجس العذاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام وتوحيدهما للتخفيف والتحويل (أتجادلوننى فى أسماء) عارية عن المسمى (سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وأبائكم) انكار واستعجاب لانكارهم بحبته عليه السلام داعيا لهم الى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الاصنام أى أتجادلوننى فى أشياء سميتموها آلهة ليست هى الا محض الاسماء من غير أن يكون فيها من مصداق الالهية شئ ما لأن المستحق للعبودية بالذات ليس الا من أوجد الكل وأنها الواستحق ان كان ذلك يجعله تعالى أما بانزال آية وأنصب حجة وكلاهما مستحيل وذلك قوله تعالى (مازل الله بهم من سلطان) واذ ليس ذلك فى حين الامكان تحقق بطلان ما هم عليه (فاتظروا) مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم أى فاتظروا ما تطلبونه بقولكم فانتجا بعدنا الخ (انى معكم من المنتظرين) لما يحل بكم والفاء فى قوله تعالى (فأنجيئهم) فصحة كما فى قوله تعالى فانتجرت أى وقوع ما وقع فأنجيئهم (والذين معه) أى فى الدين (رحمة) أى عطية لا يقاد ردها وقوله تعالى (منا) أى من جهتنا متعلق بمحذوف هو نعت رحمة مؤ كدلفضامتها الذاتية المنهضة من تنكبرها بالانضمام الاضافية (وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا) أى استأصلناهم بالكيفية وترناهم عن آخرهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة أى أصر وأعلى الكفر والتكذيب ولم يروا عن ذلك أبدا وتقديم حكاية الانجاء على حكاية الاهلاك قدم ترسره وفيه نبيه على أن مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصدق آياته كما أن مدار البوار هو الكفر والتكذيب وقصتهم أن عاد اقوم كانوا البائسين بالاحقاف وكانوا قد تسطوا فى البلاد ما بين عمان الى حضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدوا صمدوا الهيا فبعث الله تعالى اليهم هود انبيسا وكان من أسوهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وأزادوا عنوا وتجبر فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله الشرح منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشر كهم وأهل مكة اذ ذاك العمالق اولاد عليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر بن فهرت عاد الى مكة من أماناتهم سبعين رجلا منهم قبل بن غزير ومن ثبن سعد الذى كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأزلهم وأكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا بشرى بن الحر وتغنيهم قيتنا معاوية فلما رأى طول مقامهم وذوهم باللهو عماد مواله أهمه ذلك وقال قد هلك اخوالى وأصهارى وهو لاعلى ما هم عليه وكان يستحي أن يكلمهم خشية أن يظنوا به نقل مقامهم عليه فذ ك ذلك للقبتين فقالا قل شعرا تغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

ألا يا قبيل ويحك قم فهين \* لعل الله يسقينا غماما

فيسق أرض عاد ان عاد \* قد أسوا اليبس الكلاما

فلما غشاه قالوا ان قومكم تغفون من البلاء الذى نزل بهم وقد بطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال لهم مر ثبن سعد والله لا نسقون بدعائكم ولكن ان أطلعتم نبيكم وتبينتم الى الله تعالى سقيتهم وأظهر اسلامه فقالوا معاوية احسن عنا مر ند الا بقدم معنا فانه قد اتبع دين هود وترك لدينا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عاد ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى صحابات ثلاثا بيضاء وجرا سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قبيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي يقال له المذيث فاستشرها بها وقالوا هذه اعراض عطرنا نجاءتهم منها ربح عقيم فاهلكتم ونجا هود والمؤمنون معه فأنا مكة فعبدوا الله تعالى فيها الى أن ماتوا (والى عود أخاهم صالحا) عطف على ما سبق من قوله تعالى والى عاد أخاهم هود امرأته فى تقديم الجور وعلى المنسوب وغود قبيلة من العرب بجواب اسم أبيهم الا كبره وبن عابر

ابن آدم بن سام ابن نوح عليه السلام وقبل انما هو ابدلك لقلة ما هم من الخد وهو الماء القليل وقرئ بالصرف  
 بتأويل الحق وكانت مسكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وأخوة صالح عليه السلام لهم من  
 حيث النسب كهود عليه السلام فانه صالح بن عبيد بن اسف بن ماسع بن عبيد بن حاذر بن ثمود لما كان  
 الاخبار بارسالة عليه السلام اليهم مظنة لان يسأل ويقال فاذا قال لهم قيل جوابا عنه بطريق الاستئناف  
 (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) وقدمت الكلام في نظائره (قد جاء تكليمه) أي آية ومعجزة  
 ظاهرة شاهدة بنوق وهي من الانقضاء الجارية تجري الاطلاع والبرق في الاستئناس عن ذكر موصوفاتها  
 حالة الافراد والجميع كالصالح افرادا وجمعا وكذلك الحسنه والسبيته سواء كانتا صفتين للعمال أو المنوبة  
 أو الحالة من الرخاء والشدة ولذلك ألبت العوامل وقوله تعالى (من ربكم) متعلق بجماعتكم أو يحذف  
 هو صفة للبيئة كما ترمز اراد بها الناقة وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم  
 الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصيهم وذكرهم بنعم الله تعالى فليقبلوا كلامه وكذبوه أو الارى الى ما في سورة  
 هود من قوله تعالى هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الى آخر الآيات \* روى المأهلك عاد عمرت  
 ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمرها أعارطوا الاحثي ان الرجل كان يبنى المسكن الحكم فينهدم  
 في حياته فتحرق البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش ففتوا على الله تعالى وأفسدوا في الارض  
 وعبدوا الاوثان فبث الله تعالى اليهم صالحا وكافوا قوما عابوا وصالحا من أو سطهم لئلا يدفعهم الى الله عز  
 وجل فلم يلق الا قليل منهم مستمعون فخرهم وانذرهم فسألوا آية فقال آية تريدون قالوا نخرج معنالي  
 عيدينا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجب لك استجب لنا استجبنا  
 فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا أو ثامنهم وسألوا الاستجابة فلم يجيبهم ثم قال سددهم جندع من غمر  
 وأشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة أخرج لسان من هذه الصخرة نافذة مخرجة جوفاء  
 وبراوا المتفرجة التي شاكات البعث فان فعلت صدقناك وأجبتنا فأخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق  
 ان فعلت ذلك لتؤمنن وتصدقن قالوا نعم ففعلت الصخرة فتحضت النجوم بولدها فاضدعت  
 عن ناقة عشرين اجوا فورا بها وصفو الابل ما بين جنبها الا الله تعالى وعظماؤهم بنظرون ثم نجت ولدا منها لها  
 في العظم فآمن به جندع ورطمن قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فحكمت الناقة مع ولدها  
 ترى الشجر وتشرب الماء كانت تدعها فاذا كان يومها وضعت رأسها في الثرى فترفعها حتى تشرب كل ما فيها  
 ثم تنقع فينصبون مائها حتى غلغلي أو ينهم فيشربون وبنو خرون وكانت اذا وقع الحثر تصيف بظهر الوادي  
 فهو ربه منها أناعها فنهط الى بطنه واذا وقع البرد تشبطن الوادي فترب مواشهم الى ظهره فتنش ذلك عليهم  
 وزينت عقيرها لهم امرأتان عزيزة أتم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشهم ما وكثرت في المواثيق  
 فغمروها واقتسموا لهما وطبخوها فاطلق سبها حتى رقي جبلا اسمه فارة فرعا ثلثا وكان صالح عليه السلام  
 قال لهم أدر كوا الفصل عني أن يرفع عنكم العذاب فلم يدروا عليه فانجبت الصخرة بعد رعاها فدخلها فقال  
 لهم صالح نصبحون غدوا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محجرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم  
 يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يلقوه فأجابه الله تعالى الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع  
 وارتفع الغضى تحطوا بالصبر وكفوا بالانطاع فأتتهم صبيحة من السماء ورجفة من الأرض فقتطعت قلوبهم  
 فهلكوا وقوله تعالى (هذه ناقة لكم آية) استئناف مسوق لبيان البيئة وإضافة الناقة الى الاسم الجليل  
 لتعظيمها ونجاستها من جهة تعالى بلا أسباب معهوده وسياطه معادة ولذلك كانت آية وآي آية ولكم بيان  
 لمن هي آية وآية وانتصاب آية على الحالة والعامل فاعني الاشارة ويجوز أن يكون ناقة الله بلا من هذه أو عطفا  
 بيان له أو مبتدأ أناسا ولكم خبرا عما لآية (قدروها) فزبرع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك  
 مما يوجب عدم التعرض لها (تأكل في أرض الله) جواب الامر أي الناقة ناقة الله وأرض الله  
 تعالى فانزكروا تأكل في أرضه فليس لكم أن تحولوا بينها وبينها وقرئ تأكل بالرفع على أنه  
 في موضع الحال أي أكله فيها وعدم التعرض للشرب انما لا كفاء عنه بذكر الاكل أو لتعظيمه أيضا كما في قوله  
 علقتم اجسادكم بامباردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم (ولا تمشوا بهن) نهي

قوله تنقع من التجميع  
 الماء الملهة على الجيم وهو  
 ان تخرج ما بين رجليه العلب  
 كذا نقوله التام عن  
 الجوهرى اه معجزة  
 قوله سقها بفتح السين  
 والقاف أي ولدها الذكر كما  
 في زكريا اه معجزة  
 قوله فانجبت بتثنية الجيم  
 وهذا أي انشئت كما في  
 التام اه معجزة

عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالنسر الشامل لانواع الاذية وتكرار السوء بالغة في التي اى لا تتعزضوا لها  
بشي مما يسوءها افعلا ولا تطردوها ولا تزيوها اكراما لآلة الله تعالى (فأخذكم عذاب أليم) جواب للنهي  
ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجرى غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحدكم القرية  
ولا تشربوا من ماءها ولا تدنوا على هؤلاء المعذبين الآن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال  
عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه يا علي أتدري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقرة نانة  
صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال فأنك (وإذا كروا أذ جعلكم خلفا من بعد عاد) أي  
خلفاء في الارض أو خلفاء لهم كما مر (وبوأكم في الارض) أي جعل لكم مباءة ومنزلا في ارض الحرمين  
الحجاز والشام (تتخذون من سهولها قصورا) استئناف مبين لكيفية التبوذة أي تبون في سهولها قصورا  
رفيعة أو تبون من سهول الارض بما تعلمونه منها من الرهص واللبن والابجر (وتتخون الجبال) أي  
الضخور وقرى تتخون بفتح الحاء وتعاون بأشباع الفضة كما في قوله ينباع من ذفرى أسبل حزة والفت نجر  
الشي الصلب فاتصاب الجبال على المقعولة واتصاب قوله تعالى (يوتا) على أنها حال مقدرة منها كما تقول  
خطت هذا الثوب بقصا وقيل اتصاب الجبال على اسقاط الحاء أي من الجبال واتصاب يوتا على المقعولة  
وقد جوز أن يضمن الفت معنى الاتخاذ فاتصابها على المقعولة قيل كانوا يكتفون السمول في الصيف  
والجبال في الشتاء (فأذكروا آلاء الله) التي أنعم بها عليكم مما ذكرنا أوجيع لأنه التي هدم من جملتها  
(ولا تعشوا في الارض مفسدين) فان حق لأنه تعالى أن تشكروا له عمل ولا يغفل عنها فكيف بالكفر  
والعش في الارض بالفساد (قال المساء الذين استكبروا من قومه) أي عتوا وتكبروا استئناف كما سلف  
وقرئ بالواو وعطف على ما قبله من قوله تعالى قال يا قوم الخ واللام في قوله تعالى (الذين استضعفوا) للتبليغ  
وقوله تعالى (لمن آمن منهم) بدل من الموصول بأعادة العامل بدل الكل ان كان ضمير منهم لقومه وبدل  
البعض ان كان للذين استضعفوا على أن من المستضعفين من لم يؤمن والاول هو الوجه اذ لا داعي الى توجيه  
الخطاب أولا الى جميع المستضعفين مع أن المجاورة مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف يختص بالمؤمنين  
أي قالوا المؤمنين الذين استضعفهم واستذلهم (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) وانما قالوه بطريق  
الاستزاهم (قالوا انما أرسل به مومنون) عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا نعم وانما علم أنه  
مرسل منه تعالى مسارة الى تحقيق الحق واطهار مالهم من الايمان الثابت المستقر الذي ينبغي عنه الجملة  
الاسمية وتنبها على أن أمر ارساله من الظهور ويحتمل لا ينبغي أن يسأل عنه وانما الحق بالسؤال عنه هو  
الايمان به (قال الذين استكبروا) أعيد الموصول مع صلته مع كفاية التخيير اذ انابهم قد قالوا ما قالوه بطريق  
العتو والاستكبار (انما الذي آمنتم به كفرون) وانما يقولوا انما أرسل به كفرون اظهرا والخالفهم في ايامهم  
وردة المناقشة (فعتروا الناقة) أي فخرها وأسند العقر الى الكل مع أن المباشر بعضهم للملازمة أولان  
ذلك لما كان يرصاهم فكانه فعله كلهم وفيه من تويل الامر وتفضيحه بحيث اصاب غائلته الكل ما لا ينبغي  
(وعنوا عن أمر ربهم) أي استكبروا عن امتثال ما بلغهم صالح عليه السلام من الامر والنهي (وقالوا)  
مخاطبين له عليه السلام بطريق التجيز والاعظام على زعمهم (يا صالح اتنا بما تعدنا) أي من العذاب  
والاطلاق لعل به قطعنا (ان كنت من المرسلين) فان كونك من جملتهم يستدعي صدق ما تقول من الوعد  
والوعيد (فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة لكن لا اثر ما قالوا ما قالوا بل بعد ما جرى عليهم ما جرى من مبادئ  
العذاب في الايام الثلاثة حسما ثم تفصيله (فأصبحوا في دارهم) أي صاروا في ارضهم وبلدهم وأفي مساكنهم  
(جاثمين) شامدين موفى لآخر الذمهم وأصل الجثوم السرك يقال الناس جنوم أي قعود لآخر الذمهم  
ولا ينسون نسبة قال أبو عبيدة الجنوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول  
العذاب بهم من غير اضطراب ولا حركة كما يكون عند الموت المعتاد ولا ينبغي ما فيه من شدة الاخذ وسرعة البطش  
اللهم انابك نعوذ من نزول مخطئك وسؤل غضبك وجائمين خبر لا يصحوا والغرف متعلق به ولا مسامح لكونه  
خبرا جائين حال لا فضاء الى كون الاخبار بكونهم في دارهم مقصودا بالذات وكونهم جائين قيد انابا لغير

منصور بالذات قبل حيث ذكرنا الرحمة وحدث الدار وحدث ذكرنا الصيحة جمعت لأن الصيحة كانت  
من السماء فبلغوها أكثر وأبلغ من الزلزلة فقرن كل منهم بما عاها وألقى به (قولي عنهم) أن ما شاهد ما جرى  
عليهم قولي مغتم متعسر على ما فاتهم من الأيمان متعسر عليهم (وقال يا قوم لقد أبلغكم رسالة ربّي ووضعت  
لكم) بالترغيب والترهيب وبذات فيكم وسعي ولكن لم تنبأوا مني ذلك وصيغة المضارع في قوله تعالى (ولكن  
لا تحبون الناصحين) كناية حال ماضية أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم خاطبهم عليه الصلاة  
والسلام بذلك خطاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أهل قليب بدر حيث قال أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل  
وجدتم ما وعد ربكم حقاً وقيل أنما قولي عنهم قبل نزول العذاب بهم عند مشاهدته عليه الصلاة والسلام لعلماته  
قولي ذاهب عنهم مكسر لا صراهم على ما هم عليه وروى أن عقربهم الناقة كان يوم الأربعاء ونزل بهم  
العذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يكي فالتفت فرأى الإنسان سابلها فعلم  
أنهم قد هلكوا وكانوا ألفاً وخمسة مائة دار وروى أنه رجع عن معه فسكنوا ديارهم (ولوطاً) منصوب  
بفعل منضم معطوف على ما سبق وعدم التعرض للمرسل اليهم مقدّم على المنصوب حسب جوارق فيما سبق  
وما لحق قدمزيانه في قصة حود عليه السلام وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم كان من أرض بابل  
من العراق مع عمه إبراهيم فهاجر إلى الشام فنزل فلسطين وأنزل لوطاً الأردن وهي كورة بالشام فأرسله الله  
تعالى إلى أهل سدوم وهي بلد مجصص وقوله تعالى (أذ قال لقومه) ظرف لما مضى المذكور أي أرسلنا لوطاً إلى  
قومه وقت قوله لهم الخ ولعل لتبيد إرساله عليه السلام بذلك لما أن إرساله إليهم لم يكن في أول وصوله إليهم  
وقيل هو يدل من لوطاً يدل اشتمال على أن اتصاه بأذكر أي أذ رقت قوله عليه السلام لقومه (أتأتون  
الفاحشة) بطريق الانكسار التوبيخي التقريبي أي أنتم تعلمون تلك الفعلة المتناهية في القبح المتعادية  
في الشرية والسوء (ما سبقكم بها) ما عملها تبليكم على أن البلاء للتعدي كافي قوله عليه السلام سبقك  
بها كاشفة من قولك سبقته بالكثرة أي شرّ بها قبله ومن في قوله تعالى (من أحد) مزيدة لتأكيده النفي  
وإفادته معنى الاستغراق وفي قوله تعالى (من العالمين) للتبعض والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيده النكير  
وتشديد التوبيخ والتقرير فإن مباشرة القبح قبيح واختراعه أقيع ولقد أنكر الله تعالى عليهم أولاً إتيان  
الفاحشة ثم يجهنم بأنهم أول من علمها فإن سبقك النظم الكريم وإن كان على نفي كونهم مسبوقين من غير  
تعريض لكونهم سابقين لكن المراد أنهم سابقون لكل من عداهم من العالمين كما مر تحقيقه مراراً في نحو قوله  
تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو مسوقة جواباً عن سؤال مقتدر كانه قبل من جهنم لم لأناته أقبل  
يسأل الله وإظهار الزاجر ما سبقكم بها أحد لغاية قصها وسوء سبيلها فكيف تفعلونها قال عمرو بن دينار ما نرا  
ذكر على ذلك حتى كان قوم لوط قال محمد بن اسحق كانت لهم غمار وقري لم يكن في الدنيا مثلها فقصدهم  
الناس فأدوهم ففرض لهم إبليس في صورة شيخ أن يعلمهم كذا وكذا فنجوهم منهم فأبوا فلبأ الخ الناس عليهم  
قصدهم فأبوا فلبأوا غلباً فاصبوا فاختبأوا فاستحكم فيهم ذلك قال الحسين كانوا لا يفعلون ذلك إلا بالغرباء وقال  
الكلبي أول من فعل به ذلك الفعل إبليس الخبيث حيث تمبل لهم في صورة شاب جميل فدعاهم إلى نفسه ثم عبثوا  
بذلك العمل (أنكم لتأتون الرجال) خبر مستأنف لبيان تلك الفاحشة وقرئ بهم مرتين صريحين وبثنيين  
الثانية بغير ممة وعد أيضاً على أنه تأكيده لانكسار السابق وتشديد التوبيخ وفي زيادة أن واللام مزيدة توبيخ  
وتقرير كأن ذلك أمر لا يتحقق صدوره من أحد فهو كذباً كذا قرياً وإيراد لفظ الرجال دون الغلمان  
والمردان ونحوهما مبالغة في التوبيخ وقوله تعالى (شهوة) مفعول له أو مصدر في موقع الحال وفي التقيد  
بها وصفهم بالهيمية الصرفة وتبيينه على أن العاقل ينبغي له أن يكون الداعي إلى المباشرة طلب الولد وبقاء  
النوع إقضاء الشهوة ويجوز أن يكون المراد الانكسار عليهم وتقريرهم على اشتغالهم تلك الفعلة الخبيثة  
المكروهة كما ينبغي عنه قوله تعالى (من دون النساء) أي متجاوزين النساء اللاتي هن محال الاشتغال كإنيئي  
عنه قوله تعالى هن أظهر لكم (بل أنتم قوم مسرفون) اضرب عن الانكار المذكور إلى الأخبار بمحالهم  
التي أنفستهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الأمر في كل شيء أوعى الانكار عليهم إلى الذم على جميع

معاصيهم أو عن محذوف أي لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عاد تنكم الاسراف (وما كانت جواب قوسه) أي  
المستكبرين منهم المتولين للامر والنهي المتمدين للعقد والحل وقوله تعالى (الآن قالوا) استثناء منقوع من  
أعم الأشياء أي ما كان جوابا من جهة قومه شيء من الأشياء الاقوالهم أي لبعضهم الآخرين المباشرين  
للامر مخرجين عن مخاطبته عليه السلام (أخرجوهم) أي لوطا ومن معه من أهله المؤمنين (من قريكم)  
أي الا هذا القول الذي يستحيل أن يكون جوابا للكلام لوط عليه السلام وقرئ برفع جواب على أنه اسم  
كان والآن قالوا الخ خبرها وهو أظهر وان كان الاول اقوى في الصناعة لأن الاعرف أحق بالاسمعة وأما  
كان فليس المراد أنه لم يصدر عنهم بعدد الجواب عن مقالات لوط عليه السلام ومواعظه الا هذه المقالة الباطلة  
كما هو المتعارف الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم في المرة الاخرة من مرات الهجاءات الجارية بينهم وبينه عليه  
السلام الا هذه الكلمة الشائعة والافقصد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم في سائر السور  
الكريمة وهذا هو الوجه في نظائره الواردة بطريق القصص وقوله تعالى (انهم أناس يتطهرون) تعليل للامر  
بالاخراج ووصفهم بالتطهر للاستمزاز بالسخرية بهم وبطهرهم من العواشخ والخبائث والاقتضار بما هم فيه  
من القدارة كما هو ديدن الشطار والدعار (فأنجيئناهم وأهلهم) أي المؤمنين منهم (الامر أنه) استثناء من  
أهلها فانها كانت نسي بالكفر (كانت من الغابرين) أي السابقين في ديارهم الهالكين فيها والتذكير  
للتغليب وبيان استحسانها لما يستحقه المباشرين للفاحشة والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ  
عن استثناءها من حكم الانجاء كأنه قيل فاذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين (وأما طرنا عليهم مطرا)  
أي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه قوله تعالى وأما طرنا عليهم حجارة من مسجل قال أبو عبيدة مطر في الرحمة  
وأما طر في العذاب وقال الراغب مطر في الخير وأما طر في العذاب والصحيح أن أمطارنا يعني أرسلنا عليهم امسال  
المطر قيل كانت المؤفة خمسة مداين وتدل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأما طر الله عليهم الكبريت  
والنار وقيل خسف بالقيمين منهم وأما طر الحجارة على مسافرين وشذاهم وقيل أمطار عليهم ثم خسف بهم  
وروي أن ناجر امهم كان في الحرم فوقف بالحجرة أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه  
وروي أن امرأته التفت نحو ديارها فاصابها بحجر فماتت (فانظر كيف كان عقوبة الجرمين) خطاب لكل  
من يتأق منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذير من أعمالهم (والى مدین انشاهم شعيا) محط على قوله  
والى عاد أخاهم هو داود ما عطف عليه وقد روي ههنا ما في المعطوف عليه من تقديم الجرور على المتصوب أي  
وارسلنا اليهم وهم أولاد مدین بن ابراهيم عليه السلام شعب بن ميكايل بن يشجر بن مدین وقيل شعب بن  
توب بن مدین وقيل شعيب بن يثرون بن مدین وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مرابعته قومه وكانوا أهل  
بئس للمكايل والموازن مع كفرهم (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ عن حكاية ارساله اليهم كأنه قيل  
فاذا طار لهم فقيل قال (يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره) مرتفعه مرارا (قد جاء تنكم بينه) أي  
معجزة وقوله تعالى (من ربيكم) متعلق بجاء تنكم أو محذوف هو صفة لقاعة مؤكدة لغضائمه الذاتية  
المستفادة من تنكره بغضائمه الاضافة أي فئة عظيمة ظاهرة كأنه من ربكم ومالك أموركم ولم يدركه معجزته  
عليه السلام في القرآن العظيم كما لم يذكر أكثر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فتحها ماروي من محاربة عصا  
موسى عليه السلام اثنين حين دفع اليه غنمه ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد أن يكون له الدرع من  
أولادها ومنها وقوع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع لأن كل ذلك كان قبل أن يستأنب موسى عليه  
السلام وقيل البينة بجيشه عليه السلام كما في قوله تعالى يا قوم أرايتم ان كنت على فئة من ربي أي حجة واضحة  
وبرهان خير عبر بهما عما آتاه الله من النبوة والحكمة (فأوفوا البكيل) أي السكال كما وقع في سورة هود  
وبؤيده قوله تعالى (والميزان) فإن المتبادر منه الالة وان جاز كونه مصدرا كالعباد وقيل الالة البكيل  
والوزن على الاشمار والفاء لترتيب الامر على مجيئ البينة ويجوز أن تكون عاطفة على اعبدا فأقرب عبادة الله  
تعالى موجبة للاجتناب عن المناهي التي معطلها بعد الكفر الغرض الذي كانوا يباشرونه (ولا تخفوا)  
الاناس أشياء هم التي تشعرونهم ما معتدين على تمامها أي شيء كان وأي مقدار كان فانهم كانوا يبصرون

الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاين لا يدعون شيئا الا يسكوه قال زهير

أفي كل اسواق العراق اناوة \* وفي كل ماباع امر ومكسر درهم

(ولا تنفسد وافي الارض) أي بالكثرة والحب (بعد اصلاحها) بعد ما أصلح أمرها وأهلها الانبياء  
وأتباعهم بآجر الشرائع أو أصلحوا فيها وأضافته اليها كإضافة مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم)  
إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية أما الزيادة مطلقا أو في الانسانية وحسن الاحدثة  
وما يطلبونه من التكسب والربح لأن الناس إذا عرفوهم بالامانة رغبوا في معاملتهم ومناجرتهم (ان كنتم  
مؤمنين) أي مصدقين في قولي هذا (ولا تنفسدوا بكل صراط وعدون) أي بكل طريق من طرق الدين  
كالشيطان وصراط الحق وان كان واحد الكثرة ينسحب إلى معارف وحدود أحكام وكانوا إذا رآوا احدا  
يشترع في شيء منها منعه وقبل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون ان يريد شعبنا ان يذنب فننتك عن  
دينك وتعودون لمن آمن به وقيل يقطعون الطريق (وتصدون عن سبيل الله) أي السبيل الذي قدوا  
عليه فوقع المظهر موقع المضمهر يائنا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبهيما كانوا عليه أو الايمان  
بالله أو بكل صراط على أنه عبارة عن طرف الدين وقوله تعالى (من آمن به) مفعول تصدون على أعمال  
الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقبيل وتصدونهم وتعودون حال من التمهير تقعدها (وتغفون عما جازى  
وتقبلون لسبيل الله عرجا بالقاء الشبهة أو يومضها للناس بأنهم عرجة وهي أبعد شئ من شائبة الاعوجاج  
(واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بالبركة في التسل والمال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من

الامم الماضية كقوم فوح ومن بعدهم من عاد وثمود وأضرابهم واعتبروا بهم (وان كان طائفة منكم آمنوا  
بما نذرتهم) من الشرائع والاحكام (وطائفة لم يؤمنوا) أي به أو لم يفعلوا الايمان (فاصبروا حتى  
يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين ينصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين وعيد للكافرين (وهو خير  
الحاكمين) اذ لامعقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملا الذين استكبروا من قومه) استئناف مبيى على  
سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالوا به ما معوا هذه المواقف من شعب عليه السلام فقبل قال  
أشرف قومه المستكبرون متطاولين عليه عليه السلام غير مكثفين يجرّد الاستعصاء عليه والامتناع من  
الطاعة له بل بالغين من العتو والاستكبار إلى أن قصدوا الاستتباع عليه السلام فياهم فيه وأتباعه المؤمنين  
واجترأوا على اكرامهم عليه بوعد النبي وخطبه بذلك على طريقة التوكيد القمعي (لتخرجنك يا شيعب  
والذين آمنوا) نسبة الاخراج اليه عليه السلام أو إلى المؤمنين ثانيا بعبطهم عليه تنبيها على أصلاته عليه  
السلام في الاخراج وتبعيته له فيه كما ينبي عنه قوله تعالى (معك) فانه متعلق بالاخراج بالايان ونوسيط  
النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي واقعه  
لتخرجنك وأتباعك (من قريننا) بغضالكم ودفعالفتنكم المترتبة على المساكنة والحوار وقوله تعالى  
(أو لتعودن في ملتنا) عطف على جواب القسم أي والله ليكون أحد الامرين البتة على أن المقصد الأصلي هو  
العود وانما ذكر النبي والاجلال لمحض القسر والالجام كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج  
كانهم قالوا لاندعكم فبايننا حتى تدخلوا في ملتنا وادخالهم له عليه السلام في خطاب العود مع استحالة  
كونه عليه السلام في ملتهم قبل ذلك انما هو بطريق تغليب الجماعة على الواحد وانما لم يتولوا أو لنعبدنكم  
على طريقة ما قبله لما أن مرادهم أن يعودوا اليها بصورة الطواعية حذرا للاخراج باختيار اهلون أنشرون  
لاعادتهم بسائر وجود الاكرام والتعذيب (قال) استئناف كما سبق أي قال عليه السلام رد المصالحتهم  
الباطلة وتكذيبهم في ايمانهم الفاجرة (اولو كما كارهين) على أن الهمة لا تنكار الوقوع ونفيه لا لانكار الواقع  
واستقباحه كالتفي في قوله تعالى أولو جنتك بنى مبين ويجوز أن يكون الاستفهام فيه باقيا على حاله وقدمت  
مراراً أن كلمة لوف في مثل هذا المقام ليست لبيان اتفاق الشيء في الزمن الماضي لاتفاق غيره فيه فلا يلاحظ لها  
جواب قد حذف في قوله تعالى دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الاعتدال التقديري في الاعراب على القواعد  
الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم المرجح أو المنفي على كل

حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجال بادخالها على ابعدها منه وأشدّها منافاة له لظهور بثبوته  
 أو انتفاءه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ماعداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المناسي  
 القوى فلا ن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة  
 للجملة على تغيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تدها وهذا معنى قولهم انها لا تستقصا  
 الاحوال على سبيل الاجال وهذا المعنى ظاهر في الظاهر الموجب والمنتهى والامر والنتي كافي قولك فلان جواد  
 يعطى ولو كان فقيرا أو بخيل لا يعطى ولو كان غنيا وكقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا منه ولو أهلكه لبقائه  
 على حاله سالما بغيره وأما فيما نحن فيه ففيه نوع خفاء لتغيره بورود الانكار عليه لكن الاصل في الكل واحد  
 الا أن كلاً في الصور والمذكورة متعلقة بنفس الفعل المذكور قبلها وأن ما يقصد به بيان تحققه على كل حال هو  
 نفس مدلوله وأن الجمله حال من ضميره أو بما يعاقب به وأن ما في جزئها مقرر على ما هو عليه من الاستبعاد بخلاف  
 ما نحن فيه لما أن كلاً لمتعلقة بغيره بفعل مقدّر يقتضيه المذكور وأن ما يقصد به بيان تحققه على كل حال هو مدلوله  
 لا مدلول المذكور وأن الجمله حال من ضميره لا من ضمير المذكور كما سيأتي وأن المقصود الاصل في انكار مدلوله  
 من حيث قارنته للحالة المذكورة وأما تقدير مقارنته لغيرها فلتوسيع الدائرة وأن ما في جزئها لا يقصد  
 استبعاده في نفسه بل يقصد الاشعار بأنه أمر مقرر الا أنه أخرج من خارج الاستبعاد مسافة في الانكار من  
 جهة أن العود بما ذكر عند كون الكراهة أمر استبعد فكيف به عند كونها أمر محققا ومعامله مع  
 المخاطبين على معتقدهم لاستئثارهم من رتبة العناد وليس المراد بالكراهة مجرد ذكر الكراهة للمؤمنين للعود في ملّة  
 الكفر ابتداء حتى يقال انها معلومة لهم فكيف تكون مستبعدة عندهم بل اغناها كراهتهم له بعد وعيد  
 الاخراج الذي جعل قريناً للقتل في قوله تعالى ولو أننا كتبنا الآية فأنهم كانوا يصدون بها ويطمعون في أنهم  
 حينئذ يحتملون العود خشية الاخراج اذرب مكرهه يختار عند حلول ما هو أشد منه وأقطع والتقدير انعود  
 فيها لو لم تكن كارهين ولو كان كارهين غير مباينين بالكراهة فالجمله في محل النصب على الحالة من ضمير الفعل المقدّر  
 حسبما أشير اليه اذ ما له انعود فيها حال عدم الكراهة وحال الكراهة انكاراً لما تفيد كنههم الشبهة  
 باطلا قها من العود على أي حال كانت غير أنه اكتب في هذه الحالة الثانية التي هي أشد الاحوال منافاة للعود  
 وأكثرها ببعدها منه تنبيهاً على أنها هي الواقعة في نفس الامر وثقة باغناها عن ذكر الاولى اغناء واضمحاض  
 لأن العود الذي يتعلق به الانكار حين يتحقق مع الكراهة على ما يوجب كلامهم فلا ن يتحقق مع عدمها أولى ان  
 قلت النفي المستفاد من الاستفهام الانكارى فيما نحن فيه بمنزلة صريح النفي ولا وب في أن الاولوية هناك  
 معتبرة بالنسبة الى النفي الا يرى أن الاولى بالتحقق فيما ذكر من مثال النفي عند الحالة المسكون عنها أعني عدم  
 النفي هو عدم الاعطاء لانفسه فكان ينبغي أن يكون الاولى بالتحقق فيما نحن فيه عند عدم الكراهة عدم  
 العود لانفسه اذ هو الذي يدل عليه قولنا انعود لأنه في معنى لا نعود فلم يختلف الحال بينهما قلت لما أن مناط  
 الاولوية هو الحكم الذي أريد به بيان تحققه على كل حال وذلك في مثال النفي عدم الاعطاء المستفاد من  
 الفعل المنفي المذكور وأما فيما نحن فيه فهو نفس العود المستفاد من الفعل المقدّر اذ هو الذي يقتضيه  
 الكلام السابق أعني قولهم لتعودن وأما الاستفهام فخارج عنه وارده عليه لا بطلان ما يفيد ونفي  
 ما يقتضيه لأنه من تمامه كافي صورة النفي ونوضحه أن بين النفيين فرقا معنوياً يختلف به أحكامهما التي  
 من جملتها ما ذكر من اعتبار الاولى في أحد ما بالنسبة الى نفسه وفي الاخر بالنسبة الى متعلقه ولذلك  
 لا تستقيم اقامة أحد هما مقام الاخر على وجه الكلية الا يرى أنك لو قلت مكان انعود فيها الخ لا نعود فيها  
 ولو كان كارهين لاختل المعنى اختلا فاحشاً لان مدلول الاول في العود المقيد بحال الكراهة ومدلول الثاني  
 تقييد العود المنفي بها وذلك لأن حرف النفي يباشر نفس الفعل ونفيه وما يذكّر بعده يرجع اليه من  
 حيث هو منفي وأما حمزة الاستفهام فانها تباشر الفعل بعد تقييده بما بعده لما أن دلالتها على الانكار  
 والنفي ليست بدلالة وضحية كدلالة حرف النفي حتى يتعلق معناها بنفس الفعل الذي يليها ويكون ما بعده  
 راجعاً اليه من حيث هو منفي بل هي دلالة عقلية مستفادة من سياق الكلام فلا بد أن يكون ما يذكّر  
 بعد الفعل من موانعه ودواحي انكاره ونفيه خفياً ليكون قرينة صارفة للهمزة عن حقيقتها الى معنى الانكار

والذي ثم لما كان المقصود في الحكم على كل حال مع الاقتصار على ذكر بعض منها من غير ما عداها  
لاستلزام تحقيقه معه تحقيقه مع غيره بطريق الاولوية وصكانت حال الكراهة عند كونها القيد للنفس  
العود كذلك أي مغنيا عن ذكر سائر الاحوال ضرورة أن تحقق العود في حال الكراهة مستلزم لتحقيقه في  
حال عدمها البتة وعند كونها قيد النفي بخلاف ذلك أي غير مغني عن ذكر غيره ضرورة أن نفي العود في حال  
الكراهة لا يستلزم نفيه في غير هابل الامر بالعكس فان نفيه في حال الارادة مستلزم لنفيه في حال الكراهة  
قطعا استقام الاول لا فائدة في العود في الحالتين مع الاقتصار على ذكر ما هو مغني عن ذكر الاخرى  
ولم يستقم الثاني لعدم افادته اياه على الوجه المذكور ان قيل بما وجه استقامتهما جميعا عند ذكر المعطوفين  
معاً حيث يصح أن يقال لا نعوذ فيها لو لم تكن كارهين ولو كانت كارهين كما يصح أن يقال انعوذ فيها لو لم تكن كارهين  
ولو كانت كارهين مع أن التقدير في حكم المعطوف قلنا وجهها أن كلا منهما ما يفيد معنى صحها في نفسه لأن معنى  
أحدهما عين معنى الآخر ومتلازمان متفقان في جميع الاحكام كيف لا، ودل الاول أن العود منتهى في  
الحالتين ومدلول الثاني أن العود في الحالتين متين وكلا المعنيين صحيح في نفسه صحيح لني العود في الحالتين  
مع ذكرهما معا غير أن الثاني صحيح لني العود في الحالتين مع الاقتصار على ذكر حالة الكراهة على  
عكس المعنى الاول فانه صحيح لنفيه فيها مع الاقتصار على ذكر حالة الارادة (فقد افترى على الله كذبا)  
أي كذبا عظيما لا يقا در دهره (ان عدنا في ملتكم) التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله  
عليه أي ان عدنا في ملتكم (بعد ان نجانا الله منها) فقد افترى على الله كذبا عظيما حيث زعم حينئذ أن الله  
تعالى نذأ وليس كذلك شيء وأنه قد تدين لنا أن ما كنا عليه من الاسلام باطل وأن ما كنتم عليه من الكفر حق  
وأى افتراء أعظم من ذلك وقيل انه جواب قسم محذوف حذف عنه اللام تشديده والله لقد افترى شيئا الخ  
(وما يكون لنا) أي وما يصح وما يستقيم لنا (أن نعوذ فيها) في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات  
(الأن يشاء الله) أي الاحال مشيئة الله تعالى أو وقت مشيئته تعالى انعوذ فيها وذلك ما لا يكاد يكون  
كما ينبغي عنه قوله تعالى (ربنا) فان التعرض لعنوان ربوبية تعالى لهم بما ينبغي عن استحالة مشيئته تعالى  
لا يرتادهم قطعا وكذا قوله تعالى بعد ان نجانا الله منها فان تبيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته لعودهم  
فيها وقبل معناه الآن يشاء الله خذلائنا وقيل فيه دليل على أن الكفر بمشيئته تعالى وأيا ما كان فليس المراد  
بذلك بيان أن العود فيها في حيز الامكان وخطر الوقوع بآء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة  
وقوعها كانه قبل وما كان لأننا نعوذ فيها الآن يشاء الله ربنا وهي بات ذلك دليل ما ذكر من موجبات عدم  
مشيئته تعالى له (وسع ربنا كل شيء علما) فهو محيط بكل ما كان وما سيكون من الاشياء التي من جلتها  
أحوال عبادهم ووزايعهم ونياتهم وما هو الاثر بكل واحد منهم فعال من لطفه أن يشاء عودنا فيها بعد ان نجانا  
منها مع اعتصامنا به خاصة حسبا ينطق به قوله تعالى (على الله توكلنا) أي في أن يشيئتنا على ما نحن عليه من  
الايمان ويتم علينا نعمته بالنجاة من الاشرار بالكلية واطهار الاسم الجليل في موقع الانعمار بالغة في  
التضرع والبطوار وقوله تعالى (ربنا افزع بيننا وبين قومنا بالحق) اعراض عن مقاومتهم اثر ما ظهر له عليه  
الصلوة والسلام أنهم من العقو والعناد بحيث لا يصور منهم الايمان أصلا وأقبال على الله تعالى بالدعاء  
لفصل ما بينه وبينهم بما يليق بحال كل من الفريقين أي احكام بيننا بالحق والفتاحة الحكومة أو الظهور  
أمرنا حتى يكشف ما بيننا وبينهم ويترجح الحق من المبطل من فتح المشكل اذ بينه (وأنت خير الفاتحين) تذييل  
مقرر لمضنون ما قبله على المعنيين (وقال الملا الذين كفروا من قومه) عطف على قال الملا الذين الخ ولعل  
هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة والقيام بأمرهم حسبما  
يراه المستكبرون ويجوز أن يكون عن التراب وتغير الصلة لما أن مدار قولهم هذا هو الكفر كما أن مناط قولهم  
السابق هو الاستكبار أي قال أشرفهم الذين أصر وأعلى الكفر لا عقابهم بعد ما شاهدوا صلاية شعيب عليه  
السلام ومن معه من المؤمنين في الايمان وخافوا أن يستتبوا قومهم تنبسط لهم عن الايمان به وتغير الهم عنه  
على طريقة التوكيد القسمي والله (استنابعتم شعيبا) ودخلتم في دينه وتركتم دين آبائكم (انكم اذا

لخاسرون) أى فى الدين لا شرا تكم الضلالة بهذا كم أوفى الدنيا لقوات ما يحصل لكم بالخص والتطريف واذن  
 حرف جواب وجزاء معترض بين اسم أن وخبرها والجملة سادة مستجواب الشرط والقسم الذى وطأه اللام  
 (فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود وأسندت الذين ظلوا الصيحة أى  
 صيحة جبريل عليه السلام وإعلامهم من مبادئ الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد  
 أخرى (فأصبحوا فى دارهم) أى فى مدینتهم وفى سورة هود فى ديارهم (جائعين) أى ميتين لازمين لا ما كنهم  
 لإبراهيم منها (الذين كذبوا شعيبا) استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق لفرجك يا شعيب والذين  
 آمنوا معك من قريتنا وعقوبتهم عقابته والموصول مبتدأ خبره قوله تعالى (كان لم يقنوا فيها) أى  
 استوفوا بالمزة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريةهم أصلا أى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم الخرجين من القرية  
 انراجالا لدخول بعده أيدأ قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) استئناف آخر لبيان  
 ابتلائهم بعقوبة قولهم الآخر وأعادة الموصول والصلة كما هى زيادة التقرير والاذن بأن ما ذكر فى حيز الصلة  
 هو الذى استوجب العقوبتين أى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بقتالهم الأخيرة فصاروا هم الخاسرين  
 للدنيا والذين لا يتبعونه له عليه الصلاة والسلام وبهذا القصر اكتفى عن التصريح بنجائهم عليه الصلاة  
 والسلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه الخ (قولى عنهم وقال  
 يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتى ربى ونعت لكم) قاله عليه الصلاة والسلام بعد ما هلكوا ثم أقامهم لشدة حره عليهم  
 ثم انكر على نفسه ذلك فقال (فكذب آسى) أحرز من ناشد بيدا (على قوم كافرين) أى مصرين على الكفر  
 ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتذارا عن عدم شدة حره عليهم والمعنى لقد بالغت  
 فى الإبلاغ والانداز وبذلك وسى فى النصع والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم وقرئ آسى بأمايتين  
 (وما أرسلنا فى قرية من نبي) إشارة إجمالية إلى بيان أحوال سائر الامم اثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا  
 ومن مزيدة لتأكيده التنبى والصفة بمحذوفة أى من نبي كذب أو كذبه أهلها (الآخذنا أهلها) استثناء  
 مفرغ من أعم الأحوال والآخذنا فى محل النصب من فاعل أرسلنا والفعل الماضى لا يتبع بعد الإلاباحد  
 شرطين أما تقدير قد كما فى هذه الآية أو مقارنة قد كما فى قولك ما زيدا الاقدام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من  
 القرى المهلكة نبيامن الانبياء فى حال من الاحوال الاحال كوننا آخذين أهلها (بالبأساء) بالبؤس والفقر  
 (والضر) بالضر والمرض لكن لا على معنى أن ابتداء الاوسال مقارن للاخذ المذكور بل على أنه  
 مستتبع له غير منفصل عنه بالآخر لاسه بكفرهم عن اتباع نبيهم ونعزمهم عليه حسا فعدلت الامم المذكورة  
 (اعلمهم بضر عون) كى يخسر عوا ويتدللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة عن أكافهم كقوله تعالى لقد أرسلنا  
 إلى أمم من قبلنا فأخذناهم بالبأساء والضر الماعلمهم بضر عون (ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه  
 (بمكان السيئة) التى أصابتهم للغاية المذكورة (الحسنة) أى أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والخنة  
 الرضا والسعة كتدوله تعالى ويلوناهم بالحسنات والسيئات (حتى عفا) أى كثر وأعددا وعددا من  
 عفا الثبات اذا كثرت وكاف وبطرتهم النعمة (وقالوا) غيروا قنطين على أن ما أصابهم من الامرين  
 ابتلاء من الله سبحانه (قد مس أباءنا الضر) والسر (ام) كما سننا ذلك وما هو الامن عادة الدهر يعاقب  
 فى الناس بين الضر والسر (من غير أن يكون هناك داعية تؤدى اليها أو تسببه) فاعلموا بلعل تأخير  
 السر (للاشعار بانها تعقب الضر) فلا ضير فيها (فأخذناهم) انزلنا (فقتل) بقاء أشد الاخذ وأظفعه  
 (وهم لا يشعرون) بذلك ولا يحطرون بآلهم سبب المنكاره كقوله تعالى حتى اذا فرغوا مما أووا الآية  
 وليس المراد بالآخذ بقتل أهلهم طرفة عين كاهللالعاد وقوم لو طبل ما يبعسه وما يعضى بين الاخذ واتمام  
 الالهلاك أبام كدأب عمود (ولو أن أهل القرى) أى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى فى قرية وقيل  
 هى مكة وما حولها من القرى وقيل جنس القرى المنتظمة لما ذكره هنا استقاما قوليا (آمنوا) بما أوحى  
 إلى أنبيائهم معتبرين بما جرى عليهم من الابتلاء بالضر والسر (ام) (واتقوا) أى الكفر والمعاصى وأتقوا  
 ما أنذروا به على السنة الانبياء ولم يصروا على ما فعلوا من القسايع ولم يصموا ابتلاء الله تعالى على عادات

الدهر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وحدوا الله واتقوا الشرك (لقد نصنا عليهم بركات من السماء  
 والارض) لوسعنا عليهم الخير وبسرناه لهم من كل جانب مكان ما أصابهم من فزون العقوبات التي بعضها  
 من السماء وبعضها من الارض وقيل المراد المطر والنبات وقرئ لقد نصنا بالتشديد للتكثير (ولكن كذبوا) أى  
 ولكن لم يؤمنوا ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستزامه للثاني (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من أنواع  
 الكفر والمعاصي التي من جملتها أقوالهم قد مس آباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله تعالى فأخذناهم بغتة  
 لاعن الجلبد والقطيع كما قيل فانهم ما قدرنا لا بتبدل الحسنة مكان السيئة (فأمن أهل القرى) أى أهل القرى  
 المذكورة على وضع المظهر موضع المضمحل لا ليدان بأن مدار التوبيخ أمن كل طائفة ما ناههم من البأس لأمن  
 مجموع الام فان كل طائفة منهم أصابهم بأس خاص بهم لا يتعداهم الى غيرهم كما سأتى والهزة لا تنكار الواقع  
 واستنفاحه لا لانكار الوقوع وفيه كما قاله أبو شامة وغيره لقوله تعالى فلا يأمن من الله الا القوم الخاسرون  
 والفاء للعطف على أخذناهم وما بينهما اعتراض توسط بينهما للمساواة الى بيان أن الاخذ المذكور بما كتبته  
 أيديهم والمعنى أبعد ذلك الاخذ أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا بياتا) أى نبيتنا أو وقت بيات أو مينا  
 أو ميتين وهو في الاصل مصدر بمعنى اليتيمونة ويحيى بمعنى التثبيت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال من  
 ضمهم البارز والمستتر في بياتا (وأمن أهل القرى) انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد ولذلك  
 لم يقل فأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون وقرئ أو يسكون أو اوعلى  
 التريد (أن يأتيهم بأسنا ضحى) أى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) أى  
 يلعبون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا يفقههم كأنهم يلعبون (فأفمنوا مكر الله) تكرر لنتذكير زيادة التقدير  
 ومكر الله تعالى استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى في  
 الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيه ما متوجه الى ترتيب الامن على الاخذ  
 المذكور وأما الثاني فنقطة الاول (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) أى الذين خسروا أنفسهم  
 وأضاعوا فطرة الله التي فطر الناس عليها والاستعداد القرى المستفاد من النظر في الآيات (أولم يهد  
 للذين يرون الارض من بعد أهلها) أى يظنون من خلا قبلهم من الامم المهلكة يرون ديارهم وأمراد بهم أهل  
 مكة ومن حولها وتعدية فعل الهداية باللام اما لتزايها منزلة اللازم كانه قيل أغفلوا ولم يفعل الهداية لهم الخ  
 وأما لا بمعنى التبيين والفعل محذوف والقاعل على التدبيرين هو الجلة الشرطية أى أولم يبين لهم ما كل  
 أمرهم (أن لونشأ أصبناهم بذنوبهم) أى أن الشأن لونشأ أصبناهم بجزأ ذنوبهم وأصب بذنوبهم كما أصبنا  
 من قبلهم وقرئ نهى بنون العظمة فالجمله مفعوله (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما يفهم من قوله تعالى  
 أولم يهد كما أنه قيل لا يهدون أو بغفلة عن الهداية أو عن التفكير والتأمل أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع  
 ولا يجوز قطعه على أصبناهم على أنه بمعنى طبعنا لأفضائه الى نفي الطبع عنهم لانه في سياق جواب لو (فهم  
 لا يسمعون) أى أخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاعتناء بما في تضاعفها من الهداية  
 (تلك القرى) جملة مستأنفة جارية مجرى الفضلك لما قبلها من القصص منبهة عن غاية غواية الامم المذكورة  
 وتعمد بهم فيها بعد ما أتتهم الرسل بالمعجزات الباهرة وتلك اشارة الى قرى الامم المهلكة على أن الامم للعهد وهو  
 مبتدأ وقوله تعالى (نقص عليك من انبيائها) خبره وصيغة المضارع لا ليدان بعدم انقضاء القصة بعد ومن  
 للتبعض أى بعض أخبارها التي فيها عظة وتذكير وقيل تلك مبتدأ والقرى خبره وما بعده حال أو خبر بعد خبر  
 عندهم يجوز كون الخبر الثاني جملة كافي قوله تعالى فاذا هي حجة تسبي وتصدير الكلام بذكر القرى وازافة  
 الانباء اليها مع أن المقصود أنبياء أهلها والمقصود بيان أحوالهم حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (ولقد  
 جاءتهم رسلهم بالبينات) لما أن حكاية هلاكهم بالمرءة على وجه الاستهلال بحيث يشمل اما كنهم أيضا بالخلف  
 بها والرجفة وبقيامها خاوية معطلة أهول وأقطع والباء في قوله تعالى بالبينات متعلقة انما بالفضل المذكور  
 على أنها للتعدية واما محذوف وقع حالا من فاعله أى ملتبس بالبينات لكن لا بأن يأتي كل رسول بينة واحدة  
 بل ببينات كثيرة خاصة به معينة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة انقسام الاحاد الى الاحاد انما هي في ابيان

الرسول وضع الام والجله مستأنفة مبنية اكمال عقوبتهم وعنادهم أى وبالله لقد جاء كل أمة من ملك الامم المملوكة  
رسولهم الخاص بهم بالمحجزات الدينية المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة للايمان  
حقها وقوله تعالى (فما كانوا يؤمنوا) بيان لاستمرار عدم ايمانهم في الزمان الماضي للعدم استمرار ايمانهم  
وترتيب حالتهم هذه على مجيى الرسل بالبينات بالقضاء لما أن الاستمرار على فعل من الافعال بعد ورود ما يوجب  
الافلاخ عنه وان كان استمراره في الحقيقة لكنه بحسب العنوان فعل جديد وصنع حادث نحو وعظته فلم  
ينزح وعوده فلم يجب واللام لنا كيد النفي أى فاصح وما استقام اقوم من اولئك الاقوام في وقت من  
الاقوات أن يؤمنوا بل كل ذلك تمتعناهم الى أن لقوا ما لقوا القاية عقوبتهم وشدة شكيتهم في الكفر والطغيان ثم  
ان كان المحكى عنهم آخر حال كل قوم منهم فالمراد بعدم ايمانهم المذكور ههنا اصرارهم على ذلك بعد التنبأ والحق  
وبما أشير اليه بقوله تعالى (بما كذبوا من قبل) تكذيبهم من لدن مجيى الرسل الى وقت الاصرار والعناد  
وانما يجعل ذلك مقصودا بالذات كالقول بل جعل صفة الوصول ايذانا بأنه بنفسه وانما المحتاج الى البيان  
عدم ايمانهم بعد نواتر البينات الظاهرة وتطاهر المعجزات الباهرة التي كانت تقترظهم الى القبول لو كانوا من  
أصحاب العقول والموصول الذي تعلق به الايمان والتكذيب سلبا واجبيلا عبارة عن جميع الشرائع التي جاء  
بها كل رسول أصولها وفروعها وان كان المحكى جميع أحوال كل قوم منهم فالمراد بما ذكره كذا  
المستمر من حين مجيى الرسل الخ وبما أشير اليه آخر تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد من جعل الموصول المذكور  
عبارة عن أصول الشرائع التي أجمع عليها الرسل فاطبة ودعوا أعمهم اليها اثر ذى أثر لا يستحال تبدلها  
وتغيرها مثل ملة التوحيد ولو ازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيى رسالهم أنهم ما كانوا في زمن الجاهلية يبحث  
لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل أمة من أولئك الامم تسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونهم بانهم  
كانت حالتهم بعد مجيى رسالهم كما كانت قبل ذلك كان لم يبعث اليهم أحد وتخصيص التكذيب وعدم الايمان  
بما ذكر من الاصول لظهور حال الباقى بدلالة النص فانهم حين لم يؤمنوا بما أجمع عليه كلفة الرسل فلان  
لا يؤمنوا بما افتقر به بعضهم اولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصودا بالذات لما أن ما عليه يدور فلك العذاب  
والعقاب هو التكذيب الواقع بعد الدعوة حسبا بعرب عنه قوله تعالى وما كذبوا من حتى يبعث رسولا  
وانما ذكر ما وقع قبلها يسا بالمرافقة في الكفر والتكذيب وعلى كلا التقديرين فالغنى عن التلاوة متوافقة  
في المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع الى أسلافهم والمعنى فما كان الانشاء لم يؤمنوا بما كذب به الالكاء ولا يخفى ما فيه  
من التسف وقيل المراد ما كانوا يؤمنوا لو أحسيناهم بعد اهلاهم ورددناهم الى دار التكليف بما كذبوا  
من قبل كقوله تعالى ولوردة العاد والمأنهوا عنه وقيل الباء للسببية وما صدر به أى بسبب عقوبتهم بتكذيب  
الحق وتمترنهم عليه قبل بعثة الرسل ولا يردها ههنا ما ورد في سورة نوح من مخالفة الجهور ويجعل ما المصدرية  
من قبل الاسماء كما هو رأى الاخفش وابن السراج يرجع اليه الضمير فيه (كذلك) أى مثل ذلك الطبع  
الشديد المحكم (يطيع الله على قلوب الكافرين) أى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والذنور  
وفيه تحذير للسامعين واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لترية المهابة وادخال الروعة (وما وجدنا  
لا كثرهم) أى أكثر الامم المذكورين واللام متعلقة بالوجدان كما في قولك ما وجدت له ما لا أى ما صادفته  
مالا ولا تشبه أو بعدد وقع حالا من قوله تعالى (من عهد) لانه في الاصل صفة للتكررة فلما قدمت عليها  
انصبت حالا والاصل وما وجدنا عهدا كالتألا كثرهم ومن مزيدة للاستعراق أى وما وجدنا لا كثرهم من  
وفاء عهد فانهم نقضوا ما عاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والفسا فأتاين لأن أنجيئنا من هذه لتكون  
من الشاكرين فخصص هذا الشأن بأكثرهم ليس لأن بعضهم كانوا يوفون بعهودهم بل لأن بعضهم كانوا  
لا يبعدون ولا يوفون وقيل المراد بالعهود ما عهد الله تعالى اليهم من الايمان والتقوى بسبب الآيات وانزال  
الحج وقيل ما عهدوا عند خطاب ألسن ربكم فالمراد بأكثرهم كاهم وقيل الضمير للناس والجله اعتراض فان  
أكثرهم لا يوفون بالعهود أى معنى كان (وان وجدنا أكثرهم) أى أكثر الامم أى علمناهم كما في قوله وجدت  
زيد اذا حافظ وقيل الاول أيضا كذلك وان محققه من ان ضمير الشأن محذوف أى ان الشأن وجدناهم

(لفاسقين) خارجين عن الطاعة نافذين للعهد وعند الكوفيين أن نافذة واللام بمعنى الأذى ما وجدناهم  
 الأفاسين (ثم بعثنا من بعدهم موسى) أي أرسلناه من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين أو من بعد هلاك  
 الام المحكية والتصريح بذلك مع دلالة على التراخي للإيدان بأنه بعثه عليه الصلاة والسلام جرى على سنن  
 السنة الإلهية من إرسال الرسل تنزيها وتقديم الجار والجرور على المفعول الصريح لما مر من الاعتناء  
 بالمقدم والتشويق إلى المؤخر (بآياتنا) متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعول بعثنا أو صفة لصدرة أي بعثناه  
 عليه الصلاة والسلام مقتبسا بآياتنا وبعثناه بعثا متبسا بها وهي الآيات التسع المصلاات التي هي العواصم  
 البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم حسب ما ساق على  
 التفصيل (الفرعون) هو لقب لكل من ملك مصر من العمالة كما أن كسرى لقب لكل من ملك فارس  
 وقصر لكل من ملك الروم واسمه قابوس وقيل الوليد بن مضع بن الربان (ولته) أي أشرف قومه  
 وتخصصهم بالذكور مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه كافة حيث كانوا جميعا مأمورين بعبادة  
 رب العالمين عز سلطانه وتزكيا لعظيمه الشنعاء التي كان يدعيها الطاغية وبقيها منه فتنة الباغية لاهل انهم  
 في تدبير الامور واسع غيرهم لهم في الورد والصدور (فظلوا بها) أي كفروا بها جرى الظاهر في الكفر  
 لكونهم آمنين وادوا واحدا وضمن معنى الكفر أو التكذيب أي ظلموا كافرين بها أو مكذبين بها أو كفروا بها  
 مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وقيل ظلموا أنفسهم بسببها  
 بأن عزموها للعذاب الخالد أو ظلموا الناس بصدورهم عن الايمان بها والمراد به الاستمرار على الكفر بها إلى أن  
 لقوا من العذاب ما ظلموا الأبرار إلى قوله تعالى (فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) فكان أن ظلمهم بها مستمتع  
 لتلك العاقبة الهائلة كذلك حكاية ظلمهم بها مستمتع للآمر بالنظر اليها وكف خير كان قد علم اسمها لقضائه  
 الصدرة والجلالة في حيز النصب باسقاط النفاذ أي فانظر بعين عقلك إلى كيفية ما فعلنا بهم ووضع المفسدين  
 موضع ضيعهم للإيدان بأن الظلم مستلزم للانفاد (وقال موسى) كلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما جعل فيها  
 قلبه من كيفية اطهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين (بافرعون في رسول) أي الملك (من رب العالمين) على  
 الوجه الذي مر بيانه (حقين على أن لا أقول على الله الحق) جواب عما ينساق اليه ذهن من حكاية ظلمهم  
 بالآيات من تكذيبه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة وكان أصله حقيق على أن لا أقول الخ كما هو  
 قراءة نافع قلب الامن من الالباس كما في قول من قال وتنفى الرماح بالضياطة بالجر أو لان ما زلت فقد زمت  
 أو لا أفراني في الوصف بالصدق والمعنى واجب على القول الحق أن أكون أمافا لانه لا يرشى التبعيل فاطلعه  
 أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولهم رفبت على القوس وجئت على خال  
 حسنة وبؤيده قراءة أبي البلاء وقرئ حقيق أن لا أقول وقوله تعالى (قد جئتكم بينة من ربكم) استئناف  
 مقترن لما قبله من كونه رسولا من رب العالمين وكونه حقيقا بقول الحق ولم يكن هذا القول منه عليه الصلاة  
 والسلام وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكره نابل بعد ما جرى بينهم من المحاوراة المحكية بقوله تعالى  
 قال فمن ربك الآيات وقوله تعالى وارباب العالمين الآيات وقد طوى ههنا ذكره للإيجاز ومن متعلقه أما  
 بجئتكم على أنها ابتداء الغاية بمجاز أو ما بعد حذف وقع صفة لبينة مفيدة لغتها من الإضافة المؤكدة لغتها  
 الذاتية المستفادة من التنوين التبعيضي وإضافة اسم الرب إلى الخطابين بعد اضافته فيما قبله إلى العالمين  
 لتأكيد وجوب الايمان بها (فأرسل معي بني اسرائيل) أي ظلمهم حتى يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة التي  
 هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم بعد انقراض الاسباط يستعملهم ويكلفهم الافاعيل الشاقة فأفقههم الله  
 تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى عليهما  
 السلام أربع مائة عام والقاء لترتيب الرسل أو الامر به على ما قبله من رسالته عليه السلام ومجيئه بالبيئة  
 (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كأنه قيل لماذا قال فرعون له عليه السلام حين  
 قال له ما قال قبيل قال (ان كنت جئت بآية) أي من عندهم أرسلك كأنه يعبه (فأت بها) أي فأحضرها  
 حتى تثبت بها رسالتك (ان كنت من الصادقين) في دعواك فان كونك من جنس المعروفين بالصدق يقتضي

قوله بالضياطة جمع ضياطر  
 وهو النخع الثمين العظيم  
 الاست كالضوطر والضبطر  
 والجر كتابة عن العجم لقلبة  
 الحجرة على الواهم وأصله  
 تنفى الضياطة بالجر بالرمح  
 فقلبه الشاعر وجعل الرماح  
 شقيت بهم لكسرهم من كثرة  
 الطعن فيهم هكذا يؤخذ من  
 القاموس والشهاب وزاده

اه مصعبه

اظهار الآية لاجتماعه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) أى ظاهر أمره لا يشك في كونه ثعباناً وهو الحية  
 العظيمة وانبار الجبله الاسمية للدلالة على كمال سرعة الانقلاب وثبات وصف الثعبانية فيها كأنها في الاصل  
 كذلك روى أنه لما ألقاها صارت ثعباناً أشعر فاغراهاه بين لحبيه غمانون ذراعاً واضع لحبيه الاسفل على الارض  
 والاعلى على سور القصر ثم وجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث فانهمز الناس من دجين فثقت منهم خمسة  
 وعشرون ألفاً فصاح فرعون باموسى أنشدك بالذى أرسلك خذها وأنا أو من بك وأرسل معك بنى اسرائيل  
 فأخذهم فعدا عصا (ونزع يده) أى من جيبه أو من تحت ابطه (فاذا هي بيضاء للناظرين) أى بيضاء بيضاء  
 نورانياً خارجاً عن العادة يجتمع عليه النظارة تعجباً من أمرها وذلك ما روى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه  
 فقال يده ثم أدخلها بجيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بيضاء نورانياً غلب شعاعه شعاع  
 الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمه وقيل بيضاء للناظرين لأنها كانت بيضاء في جبلتها (قال الملا)  
 من قوم فرعون) أى الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته (ان هذا السار علم) أى مبالغ في علم  
 السحر ما هرب فيه ماؤه تصديقاً لفرعون وتقريراً لكلامه فان هذا القول بعينه معزى في سورة الشعراء اليه  
 (يريد أن يخرجكم من أرضكم) أى من أرض مصر (فاذا تأمرون) بفتح التاء وما في ماذا في  
 محل النص على أنه مفعول ثان لتأمرون بجذب الحمار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمروننى وهذا  
 من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فاذا كان كذلك فماذا تأمرون على فى أمره  
 وقيل قاله الملا من قبله بطريق التبليغ الى العادة فقوله تعالى (قالوا أخرجهم واخاه) على الاول وهو الاظهر  
 حكاية لكلام الملا الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى لكلام العادة الذين خاطبهم الملا وبأياه أن الخطاب  
 افرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم أى أخره وأخاه وعدم التعرض لذلك لظهور كونه معه حسماً  
 ينادى به الايات الاخر والمعنى أخر أمرهم ما أو أصدرهم ما عنك حتى ترى رأيك فيها وتدرشنا ما وقرئ  
 أخرجته وأخرجهم من أرجاءهم وأرجاء (وأرسل في المداخن حاشرين) قيل هي مداخن صعيد مصر وكان رؤساء  
 السحرة ومهرتهم بأقصى مداخن الصعيد وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما هم كانوا سبعين ساحراً  
 أخذوا السحر من رجلين مجوسيين من أهل ينوى مدينة يونس عليه السلام بالموصل ورز ذلك بأن المجوسية  
 ظهرت بزادته وهو انما جاء بعد موسى عليه الصلاة والسلام (يا أولئكم بكل ساجر علم) أى ما هربى  
 السحر وقرئ بكل سحار علم والجمل جواب الامر (وجاء السحرة فرعون) بعد ما أرسل اليهم الحاشرين  
 وانما لم يصرح به حسماً في قوله تعالى فأرسل فرعون في المداخن حاشرين لا لئلا يسارع فرعون الى  
 الارسال ومبادرة الحاشرين والسحرة الى الامثال (قالوا) استئناف منوط بسؤال نشأ من حكاية مجي  
 البهوه كأنه قيل فماذا قالوا له عند مجيئهم اياه فقيل قالوا مدلين بما عندهم واثقين بغيرتهم (ان لنا لاجراً  
 ان كئنا نحن الغالبين) بطريق الاخبار بثبوت الاجر واجبا به كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر عظيم حينئذ  
 أو بطريق الاستفهام التقريرى بجذب الهمة وقرئ بانبأتها وقولهم ان كنا مجرد دعيتين مناط بثبوت الاجر  
 لا لثبوتهم في الغلبة وتوسط الخبر وتخليه الخبر باللام للتصرى ان كان نحن الغالبين لاموسى (قال ثم)  
 وقوله تعالى (وانكم من المقرئين) عطف على محذوف سدمه حرف اليجاب كأنه قال ان لكم لاجراً  
 وانكم مع ذلك من المقرئين لمبالغة في الترهيب • روى أنه قال لهم تكبرون أول من يدخل مجلسي وآخر من  
 يخرج منه (قالوا) استئناف كالمز كأنه قيل فماذا فعلوا بعد ذلك فقيل قالوا امتصدين لسانهم بمخاطبين  
 لموسى عليه السلام (باموسى انا ان تلقى) ما تلقى أولاً (واما ان تكون نحن الملقين) أى لما تلقى أولاً  
 أو الفاعلين للالقاء أولاً خبره عليه السلام بالبدء بالالقاء مراعاة للادب وانظارها للجلادة وأنه لا يختلف سالهم  
 بالتقديم والتأخير ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما بينى عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسط خبر الفصل  
 وتأكيد الضمير المتصل (قال ألقوا) غير مبال بامرهم أى ألقوا ما لتقون (فما ألقوا) ما ألقوا  
 (سحروا عين الناس) بأن خيلوا اليهم ما لا حقيقة له (واستمرهمهم) أى بالغوا في اربابهم (وجاءوا بسحر  
 عظيم) في باب روى أنهم ألقوا احبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادى وركب بعضها

بعضاً (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) الفاء فضيحة أى فأفشاها فصارت  
حجة فإذا هي الآية وانما حذف للاشعار بسرعة موسى عليه السلام إلى الاقناء وبغاية سرعة الانقلاب كأن  
لقفها ما يأفكون قد حصل متصلاً بالامر بالاقناء وصيغة المضارع لاستحضار صورة التلف الهائلة والافك  
الصرف والتلف عن الوجه المعتاد وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أى ما يأفك كونه ويرتورونه  
أو مصدرية وهى مع الفعل بمعنى المنقول روى أنهم المتناقضت مل الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى  
فرفعت عصاكما كانت وأعدم الله تعالى بقدرته الباهرة تلك الاجرام العظام أوفقها أجزاء الطبقة قالت  
السحرة لو كان هذا صير البقيت حبلاً لنا وعصينا (فوقع الحق) أى فثبت لظهور أمره (وبطل ما كانوا يعملون)  
أى ظهر بطلان ما كانوا مستقرين على عمله (فقلوبوا) أى فرعون وقومه (هنالك) أى فى مجملهم (وانقلبوا  
صاغرين) أى صاروا أذلاء مهينين وأرجعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين والازل هو الظاهر لقوله تعالى  
(والقى السحرة ساجدين) فإن ذلك كان بمنزلة من فرعون قطعوا أى خروا وسجدوا كأنما أنشأهم ملق  
لشدّة خروهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك (قالوا أسأرب العالمين رب موسى وهرون)  
أبدلوا الثانى من الأول لثلاثتهم أن مرادهم فرعون عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما آمنت السحرة  
اتباع موسى بنى اسرائيل ستمائة ألف (قال فرعون) منكر على السحرة وموجها لهم على ما فعلوه (أنتم به)  
بهمزة واحدة أتعلى الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ أو على الاستفهام التوبيخي بحذف الهمزة كما مر  
فى أن لنا لاجراً وقد قرئ بتحقيق الهمزة بنى معنا وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية بنى أى أنتم بالله تعالى  
(قبل أن أذن لكم) أى يغرب أن أذن لكم كما فى قوله تعالى لنفخ الصور قبل أن تفسد كلمات ربى لأن الأذن منه  
يمكن فى ذلك (ان هذا لكم مكرهوه) يعنى ان ما صنعتوه وليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم اقوة الدليل  
وظهور المجزأة بل هو حيلة احتلتوها مع موأطة موسى (فى المدينة) يعنى مصر قبل أن تخرجوا إلى المعاد  
دروى أن موسى عليه الصلاة والسلام وأمير السحرة التقياف قال له موسى أرايتك ان غلبتك أنؤمن بنى ونشهد  
أن ما جئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتني لأؤمنن بك وفرعون يسهمهما وهو الذى نشأ عنه هذا القول  
(لتخرجوا منها أهلها) أى انقطعتهم وتخلص هي لك ولبنى اسرائيل وهما تان شهبان ألقاهما إلى أسمعاع عوام القبط  
عند معانيهم لارتضاع أعلام المجزأة ومشاهدتهم لخضوع أعناق السحرة لها وعدم تمالكهم من أن يؤمنوا بها  
لتمنعهم بهما عن الايمان بنبوته موسى عليه الصلاة والسلام بإراءة أن ايمان السحرة مبنى على المراضعة بينهم  
وبين موسى وأن غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الاوطان المألوفة  
والنعمة المعروفة مما لا طاق به جمع الاعين بين الشبهتين تثبيتاً للقبط على ما هم عليه وتبيحاً لعداوتهم له عليه  
الصلاة والسلام ثم عقبهما بالوعيد ليرجم أن له قوة وقدرة على المداغة فقال (منوف تعلمون) أى عاقبة  
ما فعلتم وهذا وعد ساقه بطريق الاجمال للتلهويل ثم عقبه بالتفصيل فقال (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من  
خلاف) أى من كل شق طرفاً (ثم لا صليكنكم أجعين) تنصيحاً لكم وتذكيراً لالمشاكل قبل هو أول من سن ذلك  
فسرعه الله تعالى لقطاع الطريق تغليظاً لجرمهم ولذلك ساء الله تعالى محاربة لله ورسوله (قالوا) استئناف  
مسوق للجواب عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فإذا قال السحرة عند ما سمعوا وعيد فرعون هل تأثر وابه  
أو اتصلوا بفيما هم فيه من الدين فقيل قالوا ثابتن على ما أعددنا من الايمان (انالى ربنا منقلبون) أى  
بالمرت لا محالة فسروا ما كان ذلك من قبلك أو لا فلا يبالى بعيدك أو انالى راحة ربنا وابه منقلبون ان فعلت بنا  
ذلك كأنهم استطابوه شغف على لقاء الله تعالى أو اناجيعا إلى ربنا منقلبون فيحكم بيننا وبينك (وما ننتم منا)  
أى وما تنكروا تعيب منا (الآن أمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خبر الاعمال وأصل المتأخر ليس مما يتأتى  
لنا للدول عنه طلب المراضعة ثم أعرضوا عن مخاطبته اظهار المانى قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقرير له  
ففرغوا إلى الله عز وجل وقالوا (ربنا أفرغ علينا صبراً) أى أفض علينا من الصبر ما يغمرنا كما يغمر الماء  
أوصب علينا ما يظهرنا من أوضار الازرار وأدناس الانام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين)  
ثابتن على ما رزقنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قبل فعلهم ما وعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى  
ثابتن على ما رزقنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قبل فعلهم ما وعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى  
ثابتن على ما رزقنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قبل فعلهم ما وعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى

السلام (أنتد رموسى وقومه لفسدوا فى الأرض) أى فى أرض مصر بتغيير الناس عليك وصرفهم عن مشابعتك (ويذكر) عطف على يفسدوا وأجواب الاستفهام بالواو كما فى قول الخطيبه  
ألم ألك جارككم ويكون بيني \* وبينكم المودة والائمانه

أى اى يكون منك زلموسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع عطفا على أنتدرا وأستغنا فأوحى ولا قرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذكر كقول تعالى فأصدق وأكن (وأهستك) ومعبوداتك قيل انه كان بعيد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناما وأمرهم بأن يعبدوها تنزى بالله ولذلك قال أماربكم الاعلى وقرئ والهتلك أى عبادتك (قال) مجيبا لهم (سمنقتل أبناءهم ونسجى نساءهم) كما صنعنا فعل بهم ذلك من قبل ليعلم أناعلى ما كاعلمه من التهور والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذى حكم المتجهمون والكهنة بذهاب ملكه على يديه وقرئ سمنقتل بالتخفيف (وانافوقهم قاهرهم) كما كنا لم يتغير حالنا أصلا وهم مقهورون تحت أيدينا كذلك (قال موسى لقومه) نسليه لهم وعده بحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وتضرعوا منه (استعينوا بآبائه واصبروا) على ما سمعتم من أهواله الباطلة (إن الأرض لله) أى أرض مصر وأجنس الأرض وهى داخله فيها دخولا أوليا (يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الذين أنتم منهم وفيه ايدان بأن الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان (قالوا) أى بنو اسرائيل (أوذيئا) أى من جهة فرعون (من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة يعنون بذلك قتل آبائهم قبل مولد موسى عليه الصلاة والسلام وبعده (ومن بعدما جئنا) أى رسولا يعنون به ما وقعدهم به من إعادة قتل الأبناء وسائر ما كان يفعل بهم اعداؤه موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب وأما ما كانوا يستعبدون به ويمتنعون فيه من أنواع الخدم والمهن كما قيل فليس مما يلحقهم بواسطته عليه السلام فليس لذكره كثير ملازمة بالمقام (قال) أى موسى عليه الصلاة والسلام لما رأى شدة جزعهم مما شاهدوه من سلب الهيم بالتصريح على التوح به فى قوله ان الأرض لله الخ (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) الذى فعل بكم ما فعل وتوعدكم باعاده (وبسمنقتلكم فى الأرض) أى يجعلكم خلفاء فى أرض مصر (فيظركيف تعملون) أحسنأتم قبيحا فيجيازكم حسبا يظهر منكم من الأعمال وفيه تأكيد لتسليه وتحقيق للاهر قيل لعل الاتيان بفعل الطمع لعدم الجزم منه عليه السلام بانهم هم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم فتدروى أن مصر انما فتحت فى زمن داود عليه السلام ولا يساعده قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستعبدون مشارق الأرض ومغاربها فان المتبادر استخلاف أنفس المستضعفين لا استخلاف أولادهم وانما عجى بفعل الطمع للجرى على سنن الكبرياء (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) شروع فى تفصيل مبادئ الهلاك الموعود وايدان بأنه تعالى لم يجعلهم بعد ذلك ولم يكونوا فى خفض ودعة بل رتب أسباب هلاكهم فتحووا من حال الى حال الى أن حل بهم عذاب الاستئصال وتصدير الجلة بالقسم لاظهار الاعناء بمنهمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القطع وفيها الغستان اشهرهم اجراؤها مجرى المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجزى بالياء ويحذف نونه بالاضافة واللغة الثانية اجراء الاعراب على النون ولكن مع الباء خاصة اتماما لثبوتها أو بحدفه قال الفراء هى فى هذه اللغة مصر وفة عند بنى عامر وغير مصر وفة عند بنى قعيم ووجه حذف التنوين التخفيف وحينئذ لا يحذف التنوين للاضافة وعلى ذلك جاء قول الشاعر

دعاني من نجد فان سنينته \* لعين شاشيبا وشينانمر دا

وجاء الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف وسنينا كسنى يوسف باللقين (ونقص من الثمرات) باصاية العاهات عن كعب يأتى على الناس زمان لا تحمل الخلة الاثرة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أما السنون فكانت لبيادتهم وأهل ماشيتهم وأما نقص الثمرات فكان فى أمصارهم (لعلهم يذكرون) كى يذكر او يتعظوا بذلك ويقضوا على أن ذلك لاجل معاصيهم وينزبر واعماهم عليهم من العقوب والعناد قال الزجاج ان أحوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل وفى الرجوع اليه تعالى ألا يرى الى قوله تعالى واذا منه الشر فذودعاء عريض وقد مر تحقيق القول فى لعل وفى محله فى تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون فى اوائل سورة البقرة وقوله تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة) الخ بيان لعدم تذكرهم وتعاذهم فى التى

أى فإذا جاءتهم السعة والنسب وغيرهما من الخيرات (فألو الشاهد) أى لا جلا ولا واستحقاقنا لها (وأن  
 نصهم سيئة) أى جذب وبلاء (يطروا موسى ومن معه) أى نشأوا بهم ويقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم  
 وهذا كآثر شاهد بكل قسوة قلوبهم ونهاية جهلهم وغباوتهم فإن الشدائد ترق القلوب وتلين العرائك  
 لاسيما بعد مشاهدة الآيات وقد كانوا بحيث لم يؤثروا بهم شئ من قبل اذ ادوا وعتوا وعنادا وتعرضا للحسنة  
 وذكرها بأداة التحقيق للايدان بكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها الذات كما أن تكبر السيئة واربادها يحرف  
 الشك للاشعار بشدة وقوعها وعدم تعلق الارادة بها الا بالعرض وقوله تعالى (الانما طأرتهم عند الله)  
 استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالهم الباطلة وتحقيق الحق في ذلك وتصديره بكلمة التنبيه لاراز كمال  
 العناية بضمونه أى ليس سبب خيرهم الا عنده تعالى وهو حكمه ومشفقه المتفخمة للحكم والمصالح وأليس سبب  
 شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الا عنده تعالى أى مكتوبة لديه فانها التي سافت اليهم ما يسيؤهم لا ما عداها  
 وقرئ انما طأرتهم وهو اسم جمع طائر وقيل جمع له (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك فيقولون ما يقولون مما  
 سكى عنهم واستناد عدم العلم الى أكثرهم للاشعار بأن بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخير والشر من  
 جهة الله تعالى أو يعلمون أن ما أصابهم من المصائب والبلا ليس الا بما كسبت ايديهم ولكن لا يعلمون  
 بمقتضاه عنادا واستكبارا (وقالوا) شروع في بيان بعض آخر مما أخذ به آل فرعون من فنون العذاب  
 التي هي في انفسها آيات يثبت عدم اعراسهم مع ذلك عما كانوا عليه من الكفر والعناد أى قالوا بعد  
 مارا ومارا وأما من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات (مهما تأتينا به) كلمة مهمما تستعمل للعمل للشرط  
 والجزاء وأصلها ما الجزائية ثبت اليها ما الزيدة للتأكيد كما ثبت الى أين وان في أيما تكونوا واما  
 نذهبن بك خلا أن الف الاولى قلبت هاء حذرا من تكرير المجانسين هذا هو الرأى السديد وقيل ملة كلمة  
 بصوت بها الناهي ثبت اليها ما الشرطية ومخلها الرفع بالابتداء والنصب بفعل يفسره ما بعدها أى شئ  
 تظهر له بنا وقوله تعالى (من آية) بيان لهم ما ونسبهم اياها آية ليجراهم على رأى موسى عليه السلام  
 واستنزالهم بها ولا لشعار بأن عنوان كونه آية لا يؤثروا بهم وقوله تعالى (لتسخرنا بها) اظهار لكل  
 الطغيان والغلو فيه ونسبة الارشاد الى الحق بالسحر وتكبير الابصار والنفير ان الجبروان راجعان الى مهمما  
 وتذكر الاول لرعاة جانب اللفظ ليهامسه وتأنيت الشان للمحافظة على جانب المعنى لتبينه بآية كافي قوله  
 تعالى ما يفتح الله لنا من رحمة فلامحس لها وما يحسك فلا مرسل له (فما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين لك  
 ومؤمنين لتبوتك (فأرسلنا عليهم) عقوبة لجراهم لاسيما لقولهم هذا (الظوفان) أى الماء الذى طاف  
 بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل وقيل هو الجدرى وقيل المونان وقيل الطاعون  
 (والجراد والقمل) قيل هو كرا القردان وقيل اولاد الجراد قيل نبات أجنحتا (والضفادع والدم) روى  
 انهم مطروا ثمانية أيام في ظلة شديدة لا يستطيع أن يخرج أحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه  
 الى تراقبهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة وهى في خلال بيوتهم وقاض الماء على أرضهم وكدفغهم  
 من الحزن والتصرف ودام ذلك سبعة أيام فقالوا له عليه الصلاة والسلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن  
 نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فثبت من العشب والكلام لم يعد قبله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكل  
 زروعهم وغنمهم وأثوابهم وسقوفهم ونسبهم ففزعوا اليه عليه الصلاة والسلام لما ذكر فخرج الى الصحراء  
 وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل  
 فأكل ما بقية الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين نسبهم وجلودهم ففصاها ففزعوا اليه ثالثا فرفع عنهم  
 فقالوا فدعنا الآن أنك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه  
 وهكذا تفتى منها مضاجعهم وتنب الى قدورهم وهى تغلى والى أفواههم عند التكلم ففزعوا اليه رابعا  
 وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم فنقصوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم  
 دما حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على أناء فيكون ما يده دما وما يلبى الاسرائيلى ما على خاله ويص  
 من فم الاسرائيلى فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الزعاف (آيات) حال من المصوبات المذكورة

(مفصلات) مبنات لا يشك على عاقل أنهم آيات الله تعالى ونقمته وقبل مفصلات بعضها من بعض لا ممتان  
أحوالهم وكان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها أسبوعا وقيل أنه عليه السلام لبث  
فيهم بعد ما غلب الصورة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) أي عن الإيمان بها  
(وكانوا قومًا مجرمين) جملة معترضة مقررة لمضون ما قبلها (ولما وقع عليهم الرجز) أي العذاب المذكور  
على التفصيل فاللام للجنس المنتظم لكل واحدة من الآيات المفصلة أي كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات  
قالوا في كل مرة (يا موسى ادع لنار بك بما عهد عندك) أي بعهد عندك وهو النبوة أو بالذي عهد  
الك أن تدعوه فيجيبك كما جابك في آياتك وهو صلة لادع أو سال من الضمير فيه يعني ادع الله متوسلا إليه  
بما عهد عندك أو متعلق بمخدوف دل عليه التماسهم: دل أسعنا إلى ما نطلب بحق ما عندك أو قسم أجيب بقوله  
تعالى (لئن كشفت عنا الرجز) الذي وقع علينا (لنؤمنن لك ولترسلن معن بنى إسرائيل) أي أقمنا بعهد  
الله عندك لئن كشفت الخ (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل همم بالقوه) أي إلى حد من الزمان همم بالقوه  
يغضبون بعده أو مهلكون (إذا هم يسكتون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجزأ النكت من خبر تاتل  
وتوقف (فاقتصاصهم) أي فأردنا أن تنتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فان قوله تعالى (فأغرقناهم)  
عن الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام منهم والفاء  
تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ (في البهم) في البحر الذي لا يدرك قرره وقبل في جلته  
(بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) فعلى للاغراق أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآيات الله  
تعالى واعراضهم عنها وعدم تنكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب  
الاغراق على ما قبله من التثنية لكنه صرح بالعلل إذا ما بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله تعالى  
والاعراض عنها ليكون ذلك منجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الطاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والاعراض عنها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وفتح الأشياء والجمع بين  
صينقى الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار الاستضعاف وتجذده وهم بنو إسرائيل ذكروا بهذا العنوان  
أظهار الكمال لطهته تعالى بهم وعظم احسانه إليهم في رفعهم من حضض المذلة إلى أوج العزة (مشارك  
الأرض ومغارها) أي جانيها الشرق والغرب حيث ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعماقة  
وتصرخوا في أكسافها الشرقية والغربية كيف شاؤوا وقوله تعالى (التي باركنا بها) أي بالحب وسعة  
الارزاق صفة للشارق والمغرب وقيل للارض وفيه ضعف للفضل بين الصفة والموصوف بالاعطاف كما في  
قولك قام أم هند وأبوها العاقلة (وتمت كلمة ربك الحسنى) وهي وعده تعالى إياهم بالنصر والتحسين كما بيني  
عنه قوله تعالى وتريد أن تمن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وقري كانت  
لنعدد المواعيد ومعنى تمت واستمرت (على بنى إسرائيل بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الشدائد  
التي كابدوها من جهة فرعون وقومه (ودعنا) أي خربنا وأهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من  
العمارات والقصور رأى ودعنا الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان يصنع خبر مقدم والجملة  
الكونية صلة ما والعائد مخدوف وقيل اسم كان شمر عائد إلى ما الموصولة وبصنع مسند إلى فرعون  
والجملة خبر كان والعائد مخدوف أيضا والتقدير ودعنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان زائدة  
وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل كان زائدة كاذكر وما موصولة اسمية والعائد مخدوف  
تقديره ودعنا الذي يصنعه فرعون الخ أي صنعه والدول إلى صفة المضارع على هذين القولين  
لاستحضار الصورة (وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنيان كمرح هامان  
وقري يعرشون بضم الزاء والكسر أفصح وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله عز وجل (وباورنا بنى  
إسرائيل البحر) شروع في قصة بنى إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله عز  
وجل من ملكة فرعون ومن عليهم من النعم العظام الموجبة للشكر وأراهم من الآيات الكبار ما تحزنه صم  
الجبال تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيقاظ المؤمنين حتى لا يقفوا على محاسبة أنفسهم ومراقبة

أحوالهم وجاوز بمعنى جاز وقرئ جوزا بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أى قطع عناهم البحر  
روى أنه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما أهلك الله تعالى فرعون فصاروه شكرا لله عز  
وجل (فأثروا) أى مزوا (على قوم) قيل كانوا من نطم وقبل من العمالة الكنعانيين الذين أمر موسى  
عليه السلام بقتلهم (يعفون على أصنامهم) أى يواظبون على عبادتها ولا يزومونها وقرئ بكسر  
الكاف قال ابن جرير كانت أصنامهم غمايل يقرهوه وأول شأن الجبل (قالوا) عند ما شاهدوا أحوالهم  
(باموسى اجعل لنا الها) مثالا لعبد (كألهم آله) الكاف متعلقة بمجدوف وقع صفة لالها وما موصولة  
ولهم صلتها وآلهة يدل من ما والتقدير اجعل لنا الها كأنها كالذى استقرضوا لهم (قال أنكم قوم تجهلون)  
فجيب عليه السلام من قولهم هذا أزم ما شاهدوا من الآلة الكبرى والمجزة العظمى فوصفهم بالجهل المطلق  
اذلجهم أعظم مما ظهر منهم وأكد بقوله (أن هؤلاء) يعنى القوم الذين يعبدون تلك الغمايل (متبر)  
أى مدتر مكسر (ما هم فيه) أى من الدين الباطل أى يتراقة تعالى وهم مدد بهم الذى هم عليه عن قريب  
ويحطم أصنامهم ويتبركها رضا وانجاسى بالجمله الاسمية للدلالة على التحقق (وباطل) أى مضحل  
بالكلية (ما كانوا يعملون) من عبادتها وإن كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فإنه كفر محض وليس  
هذا كافى قوله تعالى وقدمنا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا كما توهم فإن المراد به أعمال البر التى عملوها  
فى الجاهلية فأنشأ فى أنفسها حسنات لو فارت الايمان لاستبعت أجورها وانما بطلت مقارنتها بالكفر  
وفى ايقاع هؤلاء اعمالا لا تقدم الخبر من الجمله الواقعة خبر الهاوس لعبد الاصنام بأنهم هم المعترضون  
للبار وأنه لا بعدوهم البتة وأنه لهم ضربة لازب ليجذرهم عقابه ما طلبوا ويغضب اليهم ما أحبوا (قال أنغير الله  
أبغىكم الها) شروع فى بيان شؤن الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادته تعالى بعد بيان أن ما طلبوا  
عبادته مما لا يمكن طلبه أصلا لكونه هالكاباطلا ولذلك وسط بينهما ما قال مع كون كل منهما كلام موسى عليه  
الصلاة والسلام والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وادخال الهزئة على غير اللائذ بأن المنكر هو كون  
المتبغى غيره تعالى لما أنه لا اختصاص بالانكار بغيره تعالى دون انكار الاختصاص بغيره تعالى واتصاف غيره  
على أنه مفقود أبغى يحذف اللام أى أبغى لكم أى أطلب لكم غير الله تعالى والها اما تعجب أو حال أو على  
الحالية من الها وهو المفعول لا بئى على أن الاصل أبغى لكم الها غير الله فغير الله صفة لالها فاما قدمت صفة  
الكرة اتصبت حالا (وهو فضلكم على العالمين) أى والحال أنه تعالى خصكم بنعم يعطها غيركم وفيه تنبيه  
على ما صنعوا من سوء المعاملة حيث قالوا لتخصيص الله تعالى إياهم من بين أمثالهم بما لم يستحقوه ففضلا  
بأن عدوا الى أخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا لتعالى تسالهم ولما يعبدون (واذا أنجيناكم)  
تذكير لهم من جهته سبحانه بنعمة الانجاء من ملكة فرعون وقرئ نجيحناكم من النجاة وقرئ أنجيناكم فيكون  
مسوفا من جهة موسى عليه الصلاة والسلام أى واذا كروا وقت أنجيناكم (من آل فرعون) من  
ملكتهم لا بغير تدخلكم من أيديهم وهم على حالهم فى المكنة والقدرة بل باعلا كههم بالكلية وقوله تعالى  
(يسومونكم سوء العذاب) من سامه خسفاى أو لا آياه أو كلفه آياه وهو اما استئناف البيان ما أنجناهم  
منه أو حال من الخاطئين أو من آل فرعون أو منهما معا لا شتماله على ضميرهما وقوله تعالى (يقولون أناءكم  
ويسحبون نسائك) يدل من يسومونكم ميين أو مفسر له (وفى ذلكم) الانجاء أو سوء العذاب (بلا)  
أى نعمة أو محنة (من ربكم) من مالكم أمركم فإن النعمة والنعمة كلتاها منه سبحانه وتعالى (عظيم)  
لا يشاد رقرده (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) روى أن موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم عصران  
أهل الله عدوهم أنهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام به  
الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خوف فيه فسئل فقالت الملائكة  
كلأنتم من فيك راحة المسك فأسندت بالسواك وقيل أوحى الله تعالى اليه أما علمت أن ربح قيم الصائم أطيب  
عندى من ربح المسك فأمره الله تعالى بأن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك وذلك قوله تعالى  
(واتممتها بعشر) والتعبير عنها بالليالى لأنها غرا الشهور وقبل أمره الله تعالى بأن يصوم ثلاثين يوما

وأن يعمل فيها بما يقربه من الله تعالى ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها وقد أجل ذكر الأربعين في  
سورة البقرة وفصل ههنا وواعدنا معنى وعدنا وقد قرئ كذلك وقبل الصبغة على باهم بانهاء على تنزيل قبول  
موسى عليه السلام منزلة الوعد وثلاثين مفعول ثان لواعدنا بهذا المضاف أي انعام ثلاثين ليلة (فتم) ميقات  
ربه أربعين ليلة أي بالغا أربعين ليلة (وقال موسى لآخيه هرون) حين توجه الى المناجاة حسبا أمر به  
(اخلفني) أي كن خليفتي (في قومي) وراقهم فيما يأتون وما يذرون (وأصلح) ما يحتاج الى الإصلاح  
من أمورهم أو كن مصلحا (ولا تتبع سبيل المفسدين) أي لا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعا اليه  
(ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص بمجيئه بميقاتنا (ولكله ربه) من غير  
واسطة كما يكلم الملائكة عليهم السلام وفيما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يسمع ذلك من كل جهة تنبيه على  
أن يسمع كلامه عز وجل ليس من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب أرني ما ينظر اليك) أي أرني ذلك بأن  
تكنفي من رؤيتك أو تخفي لي فأظهر اليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لما أن طلب  
المستحيل مستحيل من الانبياء لاسيما بما يقتضي الجهل بشؤون الله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى  
وان أريك ولن تنظر الي تنبيه على أنه فاصر عن رؤيته لتوقفها على مقتضى الراي ولم يوجد فيه ذلك بعد وجعل  
السؤال التوبيخ قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية بمنتهى لوجب أن يجهلهم ويرى شعبتهم  
كما فعل ذلك حين قالوا اجعل لنا الها وان لا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال  
بالجواب على استحالتها أشد خطأ اذ لا دليل الاخبار بعدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا  
فضلا عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة مكابرة أو جعل حقيقة الرؤية (قال) استئناف معنى على  
سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فإذا قال رب العزة حين قال موسى عليه السلام ما قال فقيل قال (لن تراني  
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) استدرال البيان أنه لا يطيقها وفي تعاقبها باستمرار  
الجبل أيضا دليل على الجواز ضرورة أن المعلق بالممكن يمكن والجبل قبل هوجبل أردن (فلما تجي ربه للجبل)  
أي ظهرت له عظمته ونهضت له اقتداره وأمره وقيل أعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مذكوكا  
مفتتنا والدكا الدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا أي أرضاه مستوية ومنه نافذة ذكاة التي لا سنام لها وقرئ  
دكا جمع دكا أي قطعها (وخر موسى صعقا) مفشيا عليه من هول ما رآه (فلما أفاق) الافاقة رجوع العقل  
والفهم الى الانسان بعد ذهابه ما بسبب من الاسباب (قال) تعظيما للمشاهدة (سجناك) أي تنزيها  
لثمن أن أسألت شيئا بغير إذن منك (تبت اليك) أي من الجراءة والاقدام على السؤال بغير إذن (وأنا قول  
المؤمنين) أي بعظمتك وجلالك وقيل أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا وقيل بأنه لا يجوز السؤال بغير إذن  
منك (قال يا موسى) استئناف مسوق لتسليته عليه الصلاة والسلام من عدم الاجابة الى سؤال الرؤية كأنه  
قيل ان منعك الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظام ما لم أعط أحد من العالمين فاعتها وبار على شكرها  
(إني اصطفتك) أي اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك (على الناس) أي المعاصرين لك وهرون وان كان  
نبيا كان مأمورا باتباعه وما كان كعبا ولا صاحب شرع (برسالاتي) أي بأسفار التوراة وقرئ برسالاتي  
(وبكلامي) وبكلامي اياك بغير واسطة (نخذا ما آتيتك) أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن  
من الشاكرين) على ما أعطيت من جلال النعم قبل مكان سؤال الرؤية يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر  
(وكنتنا له في الألواح من كل شيء) أي مما يحتاجون اليه من أمور دينهم (وموعظة وتفصيل لكل شيء) بدل  
من الجار والمجرور رأى كنتنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلاف في عدد الألواح وفي جوهرها  
ومقدارها فقيل انها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمردة جاه بها جبريل عليه  
السلام وقيل من زبرجدة خضراء أو باقوتة حمراء وقيل أمر الله تعالى موسى بقطعها من صخرة صماء لينهاه  
فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن رضي الله عنه كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة  
وان طولها كان عشرة أذرع وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون قرع بعير يقرأ الحزب منه في سنة لم يقرأها  
الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزروعيي عليهم السلام وعن مقاتل رضي الله عنه كتب في الألواح انا الله

الرحمن الرحيم لا تشركوا في شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعفوا الوالدين (تخذهما) على اضعاف  
قول معطوف على كتماننا هذا (بقوة) مجتذوع بيمينه وقيل هو يدل من قوله تعالى نخذهما تبينك  
والنصف برالاولاح وكل شي لانه يعنى الاشياء اول الرسالة اول التوراة (واحرقوكم باخذوا باحسنها)  
اى باحسن ما فيها كالغزو والصلب بالإضافة الى الاقصاص والانتصار على طريقتى الذنب والحق على اختيار  
الافضل كما في قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او بوجابتها فانها احسن من المباح وقيل  
المعنى باخذوا بها و احسن صلة قال قطرب اى بحسنها وكلها احسن كقوله تعالى ولذكراته اكبر وقيل هو  
أن تحصل الكلمة المحملة لعنيتين أو لعنان على أشبهه بخلافها بالحق وأقربها الى الصواب (سأريكم  
دارالناسين) تلوين للظلمة ونوجهه الى اى قومه عليه الصلاة والسلام بطريق الالتفات لجلالهم على الحد  
فى الامتنال بما أمروا به واتاعى نهي الوعد والترهيب على أن المراد ايدار الناسقين أرض مصر وديار عاد  
ومعد وأضرابهم فان رؤيتهم اوهى خالية عن أهلها خافية على عروهم اوجبة للاعتبار والازجار عن مثل  
أعمال أهلها كيلا يحل بهم ما حل بأولئك واتاعى نهي الوعد والترهيب على أن المراد ايدار الناسقين  
امأثر أرض مصر خاصة أو مع أرض الجبارة والعماالة بالشام فتم اى بضاماتى امرا بلى امرا بلى وكتب لهم  
حسبما ينطق به قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ومعنى الارادة الادخال  
بطريق الايراد ويؤيد قراءته من قراءاتكم بالنساء الثلاثة كما في قوله تعالى وأورثنا اقوم الذين كانوا  
يسـضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ سأوربكم وله من أورب الزند اى سأينبألكم وقوله تعالى  
(سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض) استئناف مسوق لتعذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكير  
فى الآيات التى هى ما كتب فى ألواح التوراة من المواعظ والاحكام أو ما يعمها وغيرهما من الآيات الكونية  
التي من جملتها ما وعداراه من دارالناسين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يكادون يتفكرون  
فيها ولا يعيرون بها الامم اصرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبر كقوله تعالى فلما راغوا أزاق الله قلوبهم وتقديم  
الجار والجرور على المفعول الصريح لظهار الاعانة بالقدم والتشويق الى المؤخر مع أن فى المؤخر نوع طول  
يحل تقديعه بتجاوب أطراف النظم الجليل اى سأطبع على قلوب الذين يعدون أنفسهم كبراء ويرون لهم على  
الخلق من به وفضلا فلا ينتفعون بآياتى التزيينية والتسكينية ولا يغفون مغامراتها فلا تسلكوا مسلكهم  
لتكبروا الله وقيل المعنى سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهدوا فى ابطال ما رآه من الآيات  
فأبى الله تعالى الاحقاق الحق وازهاق الباطل وعلى هذا فالانصب أن يراد بدارالناسين أرض الجبارة  
والعماالة المشهورين بالفسق والتكبر فى الارض وبارأيتهم للغطاين ادناهم الشام واسكانهم فى مساكنهم  
ومنازلهم حسـبما ينطق به قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ويكون قوله تعالى  
سأصرف عن آياتى الخ جوابا عن سؤال مقتدرنا نبي من الوعد بادخال الشام على أن المراد بالآيات ما تلى  
آبنا ونظائرهم وبصرفهم عنها الزلتهم عن مقام معارضتها وممانعتها الوقوع أخبارها وظهور أحكامها وآثارها  
بأهلا كهم على يد موسى عليه الصلاة والسلام حين سار بعد التيه بنى من بنى اسرائيل أو بدرياتهم على  
اختلاف الروايتين الى اىحيا ويوشع بن نون فى مقدسته ففتحها واستقر بنو اسرائيل بالشام ومذكروا مشارقها  
ومغاربها كأنه قيل كيف يرون دارهم وهم فيها فقيل سأهلكهم وانما ساعد الى الصرف ليزدادوا ثقة بالآيات  
واطمنوا بها وقوله تعالى (بغير الحق) اما صلة التكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم  
المفرط أو متعاقب بمحذوف هو حال من فاعله اى يتكبرون لمبتدئين بغير الحق وقوله تعالى (وان يروا كل آية  
لا يؤمنوا بها) عطف على يتكبرون داخل معه فى حكم الهلة والمراد بالآية انما الميزة فالمراد برؤيتهم ما شاهدتها  
بسماعها أو ما يعمها وغيرهما من المعجزات فالمراد برؤيتهم اطلاق المشاهدة المنتظمة للسمع والابصار اى  
وان يشاهدوا كل آية من الآيات لا يؤمنوا بها على عموم النفي لاعلى نفي السموم اى كفرها وبكل واحدة منها  
لعدم اجتلائهم اياها كما هى وهذا كما ترى يؤيد كون الصرف بمعنى الطبع وقوله تعالى (وان يروا سبيل الرشـد  
لا يتخذوه سبيلا) عطف على ما قبله داخل فى حكمه اى لا يتوجهون الى الحق ولا يسلكون سبيله أصلا لاستيلاء  
الشيطنة عليهم ومطبووعيتهم على الانحراف والزيغ وقرئ بفتحين وقرئ الرشاد وتلاونها لغات كالسقم

والسقم والسقام (وان يروا سبيل التي يتخذ وسبيلاً) أى يختارونه لانفسهم مسلماً كما استمر الا بكادون يعدلون  
 عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى شهواتهم (ذلك) اشارة الى ما ذكر من تكبرهم وعدم  
 ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشدا واقبالهم التام الى سبيل التي وهو مستد أخبره قوله تعالى  
 (بأنهم) أى حاصل بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على بطلان ما انصفوا به من القبايح وعلى حقيقة  
 أضدادها (وكانوا عنها غافلين) لا يتفكرون فيها والامام فعلوا ما فعلوا من الاباطيل ويجوز أن يكون اشارة الى  
 ما ذكر من الصرف ولا يمتنع الاشارة بعلمية ما في حيز الصلة كيف لا وقد مر أن ذلك في قوله تعالى ذلك بما عصوا  
 الآية يجوز أن يكون اشارة الى شرب الذلّة والمسكنة والبوء بالفضب العظيم مع كون ذلك معللاً بالكفر  
 بآيات الله صريحاً وقيل محل اسم الاشارة النصب على المصدر أى ما صرف فهم ذلك الصرف بسبب تكذيبهم  
 بآياتنا وعظمتهم عنها (والذين كذبوا بآياتنا ولسنا الآخرة) أى وبلغناهم الدار الآخرة وأوقناهم ما وعده  
 الله تعالى في الآخرة من الجزاء ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى (حطت أعمالهم) خبره أى  
 ظهر بطلان أعمالهم التي كانوا عملوها من صلة الارحام واغاة الملهوفين ونحو ذلك وأوجبته بعد ما كانت  
 مرجوة النفع على تقدير ايمانهم بها (هل يجيزون) أى لا يجيزون (الاما كانوا يعلمون) أى الاجزاء  
 ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أى من بعده هابه الى الطور (من حلهم)  
 متعلق باتخاذ الحمار الاول لا خلاف معنيهما فان الاول لا يستدأ والثاني للتبعيض والبيان أو الثاني  
 متعلق بمحذوف وقع حالاً ما بعده اذ لو تأخر لكان صفة له واصله الى الهم مع أنها كانت للقطب لادنى  
 الملازمة حيث كانوا استعاروها من اربابهم فيقبل الفرق فبعثت في أيديهم وأما أنهم لما كوهاب بعد الفرق فذلك  
 منوط بقول بني اسرائيل غنائم القبط وهم مستأمنون فيما بينهم فلا يساعدهم قواهم حملنا وزارنا من رزية القوم  
 والحلى بضم الحاء وكسر اللام جمع حلى كندى وندى وقرئ بكسر الحاء بالانواع كدى وقرئ حلهم  
 على الافراد وقوله تعالى (بجمل) مفعول اتخذ آخر عن المجرور لما مر من الاعتناء بالفتح والنشوي الى المؤخر  
 مع ما فيه من نوع طول يحل تقديمه بنجواب اطراف النظم الكريم وقيل هو متعلق الى اثنين بمعنى التصيير  
 والمفعول الثاني محذوف أى الهاء وقوله تعالى (جسداً) بدل من بجداً أى جثة اذ لم يلزم وأجسداً  
 من ذهب لا روح معه وقوله تعالى (له خوار) أى صوت يقرئ بالجيم والهمزة وهو الصياح نعت للجمل  
 روى أن السامري لما صاغ الجمل أتى في فمه زبابة من أنف فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وقد كان أخذه  
 عند فكي البعير وعند فوجهه الى الطور فصرحاً وقبل صاعه بنوع من الخيل فيدخل الريح في جوفه  
 فيصوت والانب في سورة طه وهو الاول وانما سبب اتخاذه اليهم وهو فعله اتمالاً له واحده منهم وأما لانهم  
 رضوا به فكانهم فعلوه وأما لان المراد بالاتخاذ اتخاذه اياه الهال الصنع واحداً (المرء أنه لا يكلمهم)  
 استئناف مسوق لتقريرهم ونسبهم وتزكيت عقولهم ونسبهم فيما أفندوا عليه من المنكر الذي هو  
 اتخاذه الهاء المراد أنه ليس فيه شئ من أحكام الألوهية حيث لا يكلمهم (ولا يجد بهم سبيلاً) بوجه  
 من الوجوه فكيف اتخذوه الهاء وقوله تعالى (اتخذوه) أى فعلوا ذلك (وكانوا ظالمين) أى واضعين للأشياء  
 في غير موضعها فليكن هذا أول منكر فعلوه والجملة اعتراض تذييلي ومكررا اتخذوه للثنية التشنيع وترتيب  
 الاعتراض عليه (ولما سقط في أيديهم) أى ندموا على ما فعلوا غاية الندم فان ذلك كناية عنه لأن النادم  
 المتحسر بعض يده عنما قصر يده مسدوطاً فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العوض فيها  
 فاليد حقة وقال الزجاج معناه سقط الندم في أنفسهم أما بطريق الاسماة بالكسبة أو بطريق التثنية  
 (ورأوا أنهم قد ضلوا) باتخاذ الجمل أى تيسوا بحيث يتقنوا بذلك حتى كانوا رؤى بأعينهم وتقديم ذكر ندمهم  
 على هذه الرؤية مع كونه متأخراً عنها للمساورة الى بيان والاشعار بغاية سرعته كأنه سابق على الرؤية  
 (قالوا) واقته (أئن لم ير سميرث) بازال التوبة المكفرة (وبفقرنا) ذنوبنا بالتجاوز عن خطئنا وتقديم  
 الرحمة على المعفرة مع أن التوبة حقها أن تقدم على التوبة الممساة الى ما هو المقصود الاصل وأما لان  
 المراد بالرحمة مطلق ارادة الخيرهم وهو مبدأ لازال التوبة المكفرة لذنوبهم واللام في لئن موطئة للقسمة كما أشير  
 اليه وفي قوله تعالى (انكروا من انكروا من) بلواب القسم وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان

كان بعد ما رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن أريد بتقديره  
 عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد (ولما رجع موسى الى قومه) شروع في بيان  
 ما جرى من موسى عليه السلام بعد رجوعه من الميقات اثر بيان ما وقع من قومه بعده وقوله تعالى (فغضبنا  
 اسما) حالان من موسى عليه السلام أو الثاني من المستكن في غضبان والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين  
 (قال بسما خلفتوني من بعدى) أى بسما فعلتم من بعد غيبتى حيث عبدتم الجبل بعد ما رأيت فعلى من توحيد  
 الله تعالى ونفى الشركاء عنه واخلص العبادة له أو من جعلكم على ذلك وكفكم عما طعنت نحوه أبصاركم  
 حيث قلتم اجعل لنا الهما كالهلال كالهلال أى بسما وبسيرة المسكن خلفتونا العبدية عما فعلوا فان الخطاب  
 السامري وأشياعه أو بسما ما قم مقامى ولم تراعوا هدى حيث لم تكفوا العبدية عما فعلوا فان الخطاب  
 لهرون ومن معه من المؤمنين كما بنى عنه قوله تعالى قال يا هرون ما صنعتك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعي أفعصيت  
 أمرى ويجوز أن يكون الخطاب لكل على أن المراد بالخلفة ما بهم الامر من المذكورين وما نكرة موصوفة  
 مفسرة لقاعل بسما المستكن فيه والمخصوص بالذم مخذوف تشديده بسا خلافة خلفتوني بهما من بعدى  
 خلافتكم (أعجلتم أمر ربكم) أى تركوه غير تام على تضمين عمل معنى سبق ويقال عمل عن الامر اذا تركه غير  
 تام أو أعجلتم وعذر بكم الذى وعدني من الاربعين وقد رتب موسى وغيره بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم (والأنى  
 الاواح) طرحتها من شدة الغضب وفرط التعجب حجة للدين روى أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة  
 ألواح فلما اتفاهم انكسرت فرفعت ستة أسباعها التي كان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه المواعظ  
 والاحكام (واخذ رب أسأخيه) بشعر رأسه عليه ما السلام (يخبره اليه) حال من ضمير أخذ فعله عليه  
 السلام فوهما أنه قصر في كفهم وهرون كان أكبر منه عليه السلام ثلاث سنين وكان حولا ولذلك كان  
 أحب الى بنى اسرائيل (قال) أى هرون مخاطب بالموسى عليه ما السلام (ابن أم) بخذف حرف النداء  
 وتخصيص الاتم بالذم كونهما شقيقتين لما أن حق الاتم أعظم وأحق بالمرامعة مع أنها كانت مؤمنة وقد  
 فاست فيه المخاوف والشدائد فرقى بكسر الميم باسقاط الباء تخفيفا كالنمادى المضاف الى الباء وقراءة الفتح  
 لزيادة التخصيف أو لتيسيره بخمسة عشر (ان القوم استضعفوا) وكادوا يقتلونى (ازاحة لتوهم التقصير  
 في حقه والمعنى بذلت جهدى في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تلتفت الى الاعداء) أى  
 فلا تفعل لما يكون سببا لشتمهم به (ولا تلتفت الى القوم الظالمين) أى معدودا في عدادهم بماؤاخذة  
 أو النسبة الى التقصير وهذا يؤيد كون الخطاب لكل أو لا تعتقد أنى واحدا من الظالمين مع برائى منهم ومن  
 ظلمهم (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية اعتذار هرون عليه السلام كأنه قيل فما  
 ذا قال موسى عند ذلك فقيل قال (رب اغفرلى) أى ما فعلت بأخى من غير ذنب مقترن من قبله (ولا أخى)  
 ان فرط منه تقصير ما فى كفهم عما فعلوه من العظيمة استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى أخاه ويظهر للشامتين  
 رضاه لئلا تلتئم شمتهم به ولا خيبه لالايدان بأنه محتاج الى الاستغفار حيث كان يجب عليه أن يقاتلهم  
 (وأدخلنا فى رحمتك) بزيادة الانعام بعد غفران ما سلف منا (وأنت أرحم الراحمين) فلا غرو فى انقلنا منا  
 فى سلك رحمتك الواسعة فى الدنيا والآخرة والجملة اعتراف بتدبلى مقترنا بقوله (ان الذين اتخذوا الجبل)  
 أى تموا على اتخاذه واستمروا على عبادته كالسامري وأشياعه من الذين أشربوه فى قلوبهم كما يفتضح  
 عنه كون الموصول الثانى عبارة عن السامريين فان ذلك صريح فى أن الموصول الاول عبارة عن المصريين  
 (سبنا لهم) أى فى الآخرة (غضب) أى عظيم ليقاد رده مستتبع لغفون العقوبات لما أن جرهمتهم  
 أعظم الجرائم وأقبح الجرائم وقوله تعالى (من ربهم) أى ما لكهم متعلق بنسألهم أو بمعذوف وهنت لغضب  
 مؤكدا فآفة التووين من التغممة الذاتية بالغمامة الاضافية أى كائن من ربهم (ودلة فى الحيوة  
 الدنيا) هى ذلة الاعتراض التى تضرب بها الاعتلال والمسكنة المنتظمة لهم ولا ولادهم جميعا والدلة التى اخذ  
 بها السامري من الانفراد عن الناس والابتلاء بلا مياس يروى أن بقاياهم اليوم بقرون ذلك واذا من  
 أخذهم أحسد غيرهم حاجبها فى الوقت وإيراد ما نالههم فى حيز السنين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف

على حال الاسلاف وقيل المراد بهم السابرون والغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم واعتذر عن السب  
بأن ذلك حكمة عما أخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين أخبره بأفتان قومه واتخاذهم الجبل بأنه  
سبناهم غضب من ربهم وذلك فيكون سابقا على الغضب وأنت خير بأن سباق النظم الكريم وسياقه نايلان  
عن ذلك نبؤا ظاهرا كيف لا وقوله تعالى (وكذلك يجزى المتقين) ينادى على خلافه فانهم نهداً تابعون  
فكيف يمكن وصفهم بعد ذلك بالافتراء وأيضا ليس يجزى الله تعالى كل المتقين بهذا الجزاء الذي ظاهره  
قهر وباطنه لطف ورحمة وقيل المراد بهم أنبأوهم المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن تعبير الانبأ  
بأنواع السبب المشهور معروف منه قوله تعالى واذا قتلتم نفسا الآية وقوله تعالى واذا قتلتم ياموسى الآية  
والمراد بالغضب الغضب الاخرى وبالذلة ما أصابهم من القتل والاجلاء وضرب الجزية عليهم وقيل  
المراد بالوصول المتخذون حقيقة بالغضب في نبالهم أخلافهم ولا رب في أن توسط حال هؤلاء في تضاعيف  
بيان حال المتخذين من قبيل القبل بين الشجر والحائه (والذين عملوا السيئات) أى سيئة كانت (ثم تابوا)  
عن تلك السيئات (من بعدها) أى من بعدها (وآمنوا) أيانما أصبحوا طائفا واشتغلوا بإقامة  
ما هو من مقتضى بانه من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كالطائفة الاولى (ان يك من بعدها) أى  
أى من بعد تلك التوبة المتروكة بالآيات (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ في اغاضة  
فنون الرحمة الدينية والاخرى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للتشريف  
(وإنما سبكت عن موسى الغضب) شروع في بيان بقية الحكاية اثر ما بين تحزب القوم الى مصر وتائب  
والاشارة الى ما ل كل منهم مما اجبالا أى لما سبكت عنه الغضب باعتذار أخيه توبة القوم وهذا صريح في أن  
ما حكي عنهم من الذم وما يتفرع عليه كان بعد مجي موسى عليه الصلاة والسلام وفي هذا النظم الكريم من  
البلاغة والمبالغة تنزيل الغضب الحامل له على ما صدر عنه من الفعل والتول منزلة الاثر بذلك المغرى عليه  
بالتعظيم والتشديد والتعبر عن سكونه بالسكوت ما لا يجنى وقرئ سكن وسكت وأسكت على أن الفاعل  
هو الله تعالى أو أخوه أو السابرون (أخذ الألواح) التي أنشأها (وفي نسختها) أى فيما نسخ فيها وكتب  
فعله يعنى مفعول كالمخطبة وقيل فيما نسخ منها (أى من الألواح المنكسرة هدى) أى يسلن للحق (ورحة)  
للحق بارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح (الذين هدىهم ربهم) اللام الاولى متعلقة بـ ذوف هو وصفة لرحمة  
أى كانت لهم أى هدى لام الاجل أى هدى ورحمة لاجلهم والثانية لتقوية عمل الفعل المؤخر كافي وقوله تعالى  
ان كنتم لا رؤيا فعبوروا هدى ايضا للام والعلة والمفعول محذوف أى ربهم المعاصى لاجل ربهم لا لربهم والسبعة  
(واختار موسى قومه) شروع في بيان كيفية استدعاء التوبة وكيفية وقوعها واختار يعزى الى اثنين  
ثانيهما مجرورين أى اخذ من قومه يحذف الجار وابصال الفعل الى الجور وكافي قوله

اختار الناس اذ رث خلافتهم \* واعتل من كان يرعى عنده السول

أى اختار من الناس (سبعين رجلا) مفعول لا خنار آخر عن الثاني لما مر من ارا من الاعتناء بالمتقدم  
والتسويق الى المؤخر (لمقتاتا) الذى وقتناه بعد ما وقع من قومه ما وقع للمقات الكلام الذى ذكره بل  
ذلك كاقبل قال السدى أمره الله تعالى بأن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه تعالى عن عبادة الجبل  
ووعدهم موعدا فاختار عليه السلام من قومه سبعين رجلا وقال محمد بن اسحق اختارهم لينوبوا اليه تعالى  
مما صنعوه وبسألوه التوبة على من تركوهم وراهم من قومه قالوا اختار عليه الصلاة والسلام من كل سبط ستة  
فزاد اثنان فقال ليختلف منكم رجلا فتشاوروا فقال عليه الصلاة والسلام ان لمن قدم مثل أجر من خرج ففقد  
كتاب ويوشع وذهب مع الباقي وأمرهم أن يصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا ويصوموا  
دونامن الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه تعالى يكلمهم موسى وانهما  
حسمانيان وهو الامر يقتل أنفسهم توبة (فلما أخذتهم الرجفة) مما اجتروا عليه من طلب الرؤية فانه روى  
انه لما انكشف الغمام أقبلوا الى موسى عليه السلام وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهره فآخذتهم الرجفة أى  
الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها أى ماوا ولعلهم أرادوا بقولهم ان نؤمن لك لن نصدقك في أن الامر بما  
نؤمن من الامر يقتل أنفسهم فوالله تعالى حتى تراه حيث قاسوا قرينه تعالى على سماع كلامه قياسا فاد الخين

شاهد موسى تلك الحالة الهائلة (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أى حين فرطوا فى النهى عن عبادة الجبل وما فارقوا عبادة الله حين شاهدوا اصرارهم عليها (واباى) أيضا حين طلبت منك الرؤية أى لو شئت أهلاك يا بنى إسرائيل أهلكنا حينئذ أراد به عليه السلام تذكير العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق فإن الاعتراف بالذنب والشكر على النعمة مما يربط العبد ويستجلب المزيد يعنى أنا كما مستحقين للأهلاك ولم يكن من موافقه الأعداء مشيئتنا إياه حيث اطفئت بنا وعفوت عنا تلك الجرائم فلا غرو فى أن ترفع عنا هذه الجريمة أيضا وجعل الكلام على التقى بآياه قوله تعالى (أهلكنا بما فعل السفهاء منا) أى الذين لا يعلمون تفاصيل شؤونك ولا يتنبئون فى المداخل والهزات أما لانكار وقوع الأهلاك فثمة بلطف الله عز وجل كما قاله ابن الأبارى اوللاستعطف كما قاله البردائى لا تمكنا (ان هى الاقتتلك) استئناف مقترى لما قبله واعتذار عما صنعوا ببيان منشا غلظهم أى ما الفتنة التى وقع فيها السفهاء وقالوا بسببها ما قالوا من العظيمة الاقتتلك أى محنتك وابتلاؤك حيث أسمعهم كلامك فاقتنوا بذلك ولم يتنبؤوا فلهذا عواضوا فاق ذلك تابعين للناس الفاسد وقوله تعالى (نزل بهم من نساء وتهدى من نساء) اما استئناف مبين لحكم الفتنة أو حال من قنتك أى حال كونها مضلها الخ أى نزل بسببها من نساء اضلاله فلا يتهدى الى التثبت وتهدى من نساء هدايته الى الحق فلا يتزلزل فى أمثالهما فيقوى بها إيمانه (أنت ولينا) أى القائم بأمرنا الديونة والاخرية وناصرنا وموافظنا لا غيرك (فاغفر لنا) ما قارفناه من المعاصي والنساء لترتيب الدعاء على ما قبله من الولاية كأنه قيل نحن شأن الولي المغفرة والرحمة وقيل ان إقدامه عليه الصلاة والسلام على أن يقول ان هى الاقتتلك الخ جرأة عظيمة فطلب من الله تعالى غفرانها والتجا وزعناها (وارجنا) بأفاضة آثار الرحمة الديونة والاخرية علينا (وأنت خير الغافرين) اعتراض تذييل مقترى لما قبله من الدعاء وتخصيص المغفرة بالكرامات الامم بحسب المقام (واكتب لنا) أى عين لنا وقيل أوجب وحقق وأثبت (فى هذه الدنيا حسنة) أى نعمة وعافية أو خصلة حسنة قال ابن عباس رضى الله عنهما أقبل وفادتنا ورزنا بالمغفرة والرحمة (وفى الآخرة) أى واكتب لنا فيها أيضا حسنة وهى المثوبة الحسنى والجنة (انا هدنا اليك) أى تبننا وأتينا اليك من هاد يهود اذ رجع وقرى بكسر الهاء من هاده يهده اذا حركه وأماله بحمل أن يكون مبنيا للفاعل أو لألفه قول يعنى أملنا أنفسنا وأملنا اليك وتجاوز أن تكون القراءة المشهورة على بناء المفعول على لغة من يقول عود المريض مع كونها لغة ضعيفة مما يلبق بشأن التنزيل الجليل والجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قوله عوجب الوعد المحتموم وتصدرها بحرف التعقيب لظاهر كمال النشاط والرغبة فى التوبة والمعنى انابتنا ورجعنا عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعد من اطفك وفضلك أن لا تقبل توبة التائبين قيل لما أخذتهم الرجفة ما لو اوجبها فأخذ موسى عليه الصلاة والسلام فنسرع الى الله تعالى حتى أحياهم وقيل رجفوا وكادت شين مضاهلهم وأشرفوا على الهلاك فخاف موسى عليه الصلاة والسلام فبكى فكشفها الله تعالى عنهم (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام ككانه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال (عذابى أصيب به من أشياء) لعله عز وجل حين جعل توبة عبدة الجبل يقتلهم أنفسهم ضمن موسى عليه السلام دعاء التخفيف والتيسير حيث قال واكتب لى فى هذه الدنيا حسنة أى خصلة حسنة عارية عن المشقة والشدة فان قتل أنفسهم من العذاب والتشديد ما لا يخفى فأجاب تعالى بأن عذابى شأنه أن أصيب به من أشياء يعذبه من غير دخل لغبرى فيه وهم عن تناولته مشيتنى ولذلك جعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الديونى (ورحمتى وسعت كل شئ) أى شأنها أن تسع فى الدنيا المؤمنين والكافرين على ما يدخل تحت الشئبة من المكاتب وغيرهم وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الديونى وفى نسبة الاصابة الى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة الى الرحمة بصيغة الماضى اذ ان بأن الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فيقتضى معاصى العباد والمشيئة معتبرة فى جانب الرحمة أيضا وعدم التصريح بها للشارع بغاية الظهور ألا يرى الى قوله تعالى (فساكتبها) أى أثبتنا وأعينها فانه متفرع على اعتبار المشيئة

كانه قبل فاذا كان الامر كذلك أى كاذب كرم من اصابه عذاب وسعة رحى لكل من أشاء فساكتبها صكبة  
 كنية كما دعوت بقولك واكتب لى فى هذه الخ أى ساكتبها خاصة غير مشوبة بالعذاب الذبرى  
 (الذين يتقون) أى الكفر والمعاصى اما ابتداءً وبعد ملاستما وفيه تعرض بقومه كأنه قبل لا تقول  
 لانهم غير متقين فيكتبهم مافدراهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الذبرى (ويؤتون الزكاة) وفيه  
 أيضا تعرض بهم سمح حدث كانت الزكاة شاقة عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر على سائر العبادات  
 اكتفاء عن باب الاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها وإيرادها  
 الزكاة لما تم من التعريض (والذين هم بآياتنا) جميعا (يؤمنون) إيماناً قواماً من غير اخلاص بشئ منها وفيه  
 تعرض بهم وبكفرهم بالآيات العظام التى جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام وبما سيجي بعد ذلك من الآيات  
 الدينات كتطيل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك وتكرير الموصول مع أن المراد به عن ما ريد بالموصول  
 الأول دون أن يقال ويؤمنون بآياتنا عطف على يؤتون الزكاة كما عطف هو على يتقون لما أشير اليه من القصر  
 بتقديم الجار والمجرور أى هم يجمع آياتنا يؤمنون لا يعضها دون بعض (الذين يتبعون الرسول) الذى  
 فوجى اليه كما تحتضاه (النبي) أى صاحب المعجزة وقيل عنوان الرسالة بالنسبة اليه تعالى وعنوان النبوة  
 بالنسبة الى الأمة (الآمى) بضم الهمزة نسبة الى الأم كأنه باق على حاله التى ولد عليها من أمه والى أمته  
 العرب كما قال عليه الصلاة والسلام أنا أمته لا نحب ولا نكتب إلى أمي أم القرى وقرئ بفتح الهمزة أى الذى  
 لم يمارس القراءة والكتابة وقد جمع مع ذلك علوم الأولين والآخرين والموصول بدل من الموصول الأول بدل  
 الكل أو منصوب على المدح أو مرفوع عليه أى أعنى الذين أوهم الذين وأما جعله مستدأ على أن خبره بأمرهم  
 أو أولئك هم الملقون بغير سديد (الذى يجدونه مكتوباً) باسمه ونعونه بحيث لا يشكون أنه هو ولذلك عدل  
 عن أن يقال يجدون اسمه أو وصفه مكتوباً (عندهم) زيد هذا الزيادة التقرير وأن شأنه عليه الصلاة والسلام  
 حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلاً (فى التوراة والإنجيل) اللذين قد سبدهم بآياتهم إسرائيل سابقا ولا حقا  
 والظرفان متعلقان بجدونه أو بكتوبه أو ذكر الإنجيل قبل نزوله من قبل ما نحن فيه من ذكر النبى عليه الصلاة  
 والسلام والقرآن الكريم قبل مجيئه (بأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر) كلامهم ستأنف لاحول لهم من  
 الاعراب قاله الزجاج متضمن لتفصيل بعض أحكام الرحمة التى وعد فيها سابق بكتبها الجلال فان ما بين فيه من  
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحلال الطيبات وتحريم الخبائث واسقاط التكليف الشاقة كلها من  
 آثار رحمة الواسعة وقيل فى محل النصيب على أنه حال مقدرة من مفعول يجدونه أو من النبى أو من المستكن  
 فى مكتوباً أو يفسر لمكتوباً أى لما كتب (وبخل لهم الطيبات) التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم (ويحرم عليهم  
 الخبائث) ككلام ولحم الخنزير والربا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) أى يخفف عنهم  
 ما كانوا من التكليف الشاقة التى هى من قبيل ما كتب عليهم حينئذ من كون التوبة بقتل النفس كتعيين  
 القصاص فى العمى والخطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع الخباسة من الجلد  
 والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعن عطاء أنه كانت بنو إسرائيل اذا قاموا بإصلاح ما لبسوا المسوح  
 وغلوا أيديهم الى أعناقهم ورموا بقب الرجل زرقونه وجعل فيها طرف السلسلة وثقها الى السارية بحبس  
 نفسه على العبادة وقرئ أصرهم أصل الاصر النقل الذى بأصر صاحبه من الحرالك (فالذين آمنوا به) تعليم  
 لكيفية اتباعه عليه الصلاة والسلام وبيان لعلزامة متعبه واعتناءهم بمقام الرحمة الواسعة فى الدارين  
 اثريان فعونه الجلية والاشارة الى ارشاده عليه الصلاة والسلام إياهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 وحلال الطيبات وتحريم الخبائث أى فالذين آمنوا بنبوته وأطاعوه فى أمره ونهيه (وعزروه) أى  
 عظموه ووقروه وأعاونوه بمنع أعدائه عنه وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) على أعدائه  
 فى الدين (واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى مع نبوته وهو القرآن عبر عنه بالتوراة النبى عن كونه ظاهراً بنفسه  
 ومظاهر غيره أو ظهر البهائى كشفاً عنها المناسبة لاتباعه ويجوز أن يكون معه منة لاتباعه أى واتبعوا  
 القرآن المنزل مع اتباعه عليه الصلاة والسلام بالعدل بسنته وبأمره ونهى عنه أو اتبعوا القرآن مصاحفين له

في اتساعه (أوائله) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بمافصل من الصفات القاضية لئلا شعار بعليتها الحكم وما فيه من معنى البعد لا يذنب بمؤد رجتهم وسقط بقتهم في الفضل والنسب أي أولئك المعنويون بتلك الدعوات الجليلة (هم المقطعون) أي هم الشائرون بالمطلوب الناجون عن الكروب لا غيرهم من الأمم فدخل فيهم قوم موسى عليه الصلاة والسلام دخولا أو ليسا حيث لم ينبجوا على نوبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه الصلاة والسلام وبين الجواب لا يعجزد ما قبل من أنه لما دعا نفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على نوبج بني اسرائيل على استجوابهم الرؤية على الله عز وجل وعلى كفرهم بآياته العظام التي أجراها على يده موسى عليه الصلاة والسلام وعرض بذلك في قوله تعالى والذين هم بإياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعتابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كعبدة الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطفا بهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) لما حكى ما في الكتابين من نفوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف من يتبعه من أهلها وما يليهم لبعادة الدارين أمر عليه الصلاة والسلام ببيان أن تلك البعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كما كان ببيان عموم رسالته لثقلين مع اختصاص رسالته سائر الرسل عليهم السلام بأقوامهم وارسال موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه بالآيات التبع انما كان لأمرهم بعبادة رب العالمين عز سلطانه وترك العظيمة التي كان يدعيها الطاغية وبقيها منه فثبته بالباغية وبارسال بني اسرائيل من الاسر واقصر وأما العمل بأحكام التوراة فغتنص ببني اسرائيل (جميعا) حال من التمتع في اليكم (الذي له ملك السموات والارض) منصوب وأمر فوع على المدح أو مجرور على أنه صفة للعبادة وان حبل بينهم بما هو متعلق بما أضيف اليه فانه في حكم المتقدم عنه وقوله تعالى (لا اله الا هو) بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وقوله تعالى (يحي ويحيى) لزيادة تقرير الوهية والفا في قوله تعالى (فأمنوا بالله ورسوله) لتفريع الأمر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام وإيراد نفسه عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة على طريقة الالتفات إلى الغيبة للمبالغة في ايجاب الامتثال بأمره ووصف الرسول بقوله (انبي الايى) لمدحه عليه الصلاة والسلام بما رزق زيادة تقرير أمره وتحقيق أنه المكتوب في الكتابين ووصفه بقوله تعالى (الذي يؤمن بالله وظلانه) أي ما أنزل اليه والى سائر الرسل عليهم السلام من كتبه ووحيه لحل أهل الكتابين على الامتثال بما أمروا به والتصريح بإيمانه بالله تعالى للتنبيه على أن الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا ينفك الابيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس أو القرآن تنبيه على أن الأمر به هو الايمان به عليه الصلاة والسلام من حيث أنزل عليه القرآن لا من حبيبة أخرى أو على أن المراد بما عسى عليه الصلاة والسلام نعر بآبائهم ووتبها على أن من لم يؤمن به لم يعتد بإيمانه (وابتغوه) أي في كل ما يأتي وما يذر من أمور الدين (لعلكم تهتدون) لعلهم يفعلون أو حال من فاعلهم ما أي رجاء لاهتد انكم إلى المطلوب أو راجين له وفي تعليقه بما يذنبان من صدقه ولم يتبعه بالترام أحكام شرعته فهو عز من الاهتداء مستقر على التي والضلالة (ومن قوم موسى) كلام مبتدأ مسوق لدفع ما عسى يوهمه تخصيص كتب الرحمة والتقوى والايمان بالآيات بتبجي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرمان أسلاف قوم موسى عليه السلام من كل خير ويبين أن كلهم ليسوا كما حكيت أحوالهم بل منهم (أمة يهتدون) أي الناس (بالحق) أي ملتبسين به أو يهتدونهم بكلمة الحق (وبه) أي بالحق (يعتدون) أي في الاحكام الجارية فيما بينهم وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية وقيل هم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآباءه أنه قد ذكرهم فيما سلف وقيل ان بني اسرائيل لما بالغوا في العتو والغيان حتى اجتروا على قتل الانبياء عليهم السلام تبرأ سبط منهم عما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبين أولئك الطاغين ففتح الله تعالى لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين وهم اليوم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قدامنا وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام ذهب به ليلة الاسراء فحوسم فكاهم فقال جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الايى فآمنوا به وقالوا يا رسول الله

ان موسى اوصانا من اذركم منكم اجد فليقرأنى عليه السلام فرد محمد على موسى السلام عليهما السلام  
 ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بكم ولم يكن نزل يومئذ في ريشة غير الصلاة والركعة فامرهم ان  
 يقيموا امكانهم وكانوا يستبدون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت هذا وانت خبير بان تخصيصهم بالهداية  
 من بين قومه عليه السلام مع انهم من آمن بجميع الشرائع لا يتخلون عنه بعد (وقطعناهم) أى قوم  
 موسى لا الالة المذكورة منهم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى (انتي عشرة) ثانياً دفع على قطع لتنفه  
 معنى التصيير والتأنيث للعمل على الامة والقطعة أى صبرناهم انتي عشرة امة أو قطعة متميزة بعضهم بعض  
 أو حال من دفعه أى فرقناهم معدودين هذا العدد وقوله تعالى (اسباطاً) بدل منه ولذلك جمع أو يميزه على  
 أن كل واحدة من اثني عشرة قطعة اسباط اسباط وقرئ عشرة بكسر الشين وقوله تعالى (أما) على الاول بدل  
 بعد بدل أو نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا (وأوحينا إلى موسى اذا سجدناهم قومة) حين استولى  
 عليهم العرش في التيه الذي وقعوا فيه بسوء صنيعهم لا يجرؤوا على استساقا لهم إياه عليه الصلاة والسلام بل باستساقا  
 لهم لقوله تعالى واذا استقي موسى لقومه وقوله تعالى (أن اضرب بعصا النجر) مفسر الفعل الإجماع وقد  
 مر بيان شأن النجر في تفسير سورة البقرة (فانجبت) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام قد حذف نحو بلا  
 على كمال الظهور وايداً بانافية مسارعة عليه السلام الى الامتثال واشعاراً بعدم تأثر الضرب حقيقة  
 ونسبها على كمال سرعة الانقياس وهو الانقياد كأنه حصل أثر الامر قبل تحقق الضرب كما في قوله تعالى  
 اضرب بعصا البحر فانقلب أى فضرب فانجبت (منه اثنا عشرة عينا) بعدد الاسباط وأما ما قبل من  
 أن التقدير فان شربت فقد انجبت فغير حقيق يجوز اللفظ التزليل وقرئ عشرة بكسر الشين وفصحها  
 (قد علم كل أناس) كل سبط غير عنهم بذلك ايذاناً بكثرته كل واحد من الاسباط (مشرهم) أى عنهم  
 الخاصة بهم (وظلنا عليهم الغمام) أى جعلنا هاجباً تلقى عليهم ظلها تأسير في التيه بهم وتسكن بأفئدتهم  
 وكان ينزل بالليل عمود من نار يسرون بنونه (وأرانا عليهم المن والسوى) أى الترحيل والسماعى قيل كان  
 ينزل عليهم المن مثل النج من الفير الى الطلوع لكل انسان صاع وتبع الجنوب عليهم السحاب فيذبح الرجل  
 منه ما يكتفيه (كأوا) أى وقتلناهم كأوا (من طيبات ما رزقناكم) أى مستلذاته وما موصولة كانت أو موصوفة  
 عبارة عن المن والسوى (وما ظلونا) رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف  
 على جملة ممدودة للابحار والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى فظلوا بأن كثر واستلذتهم  
 الخيلة وما ظلوا بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) اذ لا يخطأهم ضرره وتقديم المفعول لأفادة التصر  
 الذى يقتضيه النفي السابق وقوله ضرب من التكميم بهم والجمع بين صيغتي الماضى والمستقبل للدلالة على  
 تهاديم فيما هم فيه من الظلم والكفر (واذ قبل لهم) منصوب بفهم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام  
 وابدأ بالفعل على البناء للمفعول مع استناده اليه تعالى كما ينص عنه ما وقع في سورة البقرة من قوله تعالى  
 واذا قلنا للبرى على سنن الكبرياء والايذان بالغنى عن التصريح به لتعين الفاعل وتغيير النظم بالامر بالذكر  
 لتشديد في التوبيخ أى اذ كلهم وقت قوله تعالى لاسلافهم (اسكنوا هذه القرية) منصوب على المنعوبة  
 يقال سكنت الدار وقيل على الطريقة انسا عا وهي بيت المقدس وقيل أريحا وهي قرية الحبارين وكان فيها قوم  
 من بنية عاد يقال لهم العمالة رأسهم عوج بن عني وفي قوله تعالى اسكنوا ايذان بأن المأمورة في سورة  
 البقرة هو الدخول على وجه السكنى والاقامة ولذلك اكتبى به عن ذكر رعد في قوله تعالى (وكنوا منها)  
 أى من مطاعها وثمارها على أن من تعييشة أو متعاش على أنها ابتدائية (حيث شئتم) أى من نواحيها  
 من غير أن يراحمكم فيها أحد فان لا كل المستقر على هذا الوجه لا يكون الارغد واسعا وعطفاً كأوا  
 على اسكنوا بالواو ولما رزقناهم زماناً بخلاف الدخول فانه مقدم على الاسكنى ولذلك قيل هناك فكوا (وقولوا  
 حطة) أى مسئلتاً أو أمر لحطة لأننا هو فعله من الخط كالجلسة (وادخلوا الباب) أى باب القرية  
 (معدداً) أى متطامنين محتجين أو ساجدين شكر على إخراجهم من التيه وتقديم الامر بالدخول على الامر  
 بالنقل المذكور في سورة البقرة غير محتمل بهذا الترتيب لأن المأمورة بالوجه الجيع الناعلين من غير اعتبار الترتيب

بينهما ثم ان كان المراد بالقرية أريحا فقد روى أنهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام عن بقي من بني  
 اسرائيل اوبذر اريحاهم على اختلاف الروايتين فقصها كما مر في سورة المائدة وأمان كان بيت المقدس فقد روى  
 أنهم لم يدخلوه في حياة موسى عليه السلام فقبيل المراد بالسبب باب القبة التي كانوا يصلون اليها (تفقر لكم  
 خطيأتكم) وقرى خطاياكم كما في سورة البقرة وتفقر لكم خطيأتكم وخطاياكم وخطيئتكم على البناء للمفعول  
 (عزيت المحسنين) عدة بشيين بالمغفرة وبالزيادة وطرح الواو ههنا لا يخل بذلك لانه استئناف مترتب على تقدير  
 سؤال نشأ من الاخبار والغفران كأنه قيل فاذالهم بعد الغفران فقبيل سزيد وكذلك زيادة منهم زيادة بيان  
 (قبيل الذين ظلموا منهم) بما أمر وابه من التوبة والاستغفار حيث أعرضوا عنه ووضعو امر موضعه (قولا)  
 آخر مما اخبر فيه روى أنهم دخلوه راحقين على أسسهم وقالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنبطية حطا  
 شعثا ثيابهم حطة حرا استخفوا فأبأمر الله تعالى واستهزأ بموسى عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى  
 (غير الذي قبيل لهم) نعت لقولنا صرح بالمغاربة مع دلالة التبديل عليها قطع تحقيقا للتحالفه وتصيصا على  
 المغاربة من كل وجه (فأرسلنا عليهم) اثر ما فعلوا ما فعلوا من غير تأخير وفي سورة البقرة على الذين ظلموا والمعنى  
 واحد والارسل من فوق فيكون كالانزال (رحمنا من السماء) عذابا كأننا منها والمراد الطاعون روى أنه مات  
 منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون الفا (بما كانوا يظلمون) بسبب ظلمهم المستقر السابق والملاحق حسما  
 بفيد الجوع بين صيغتي الماضي والمستقبل لاسبب التبديل فقط كما يشعر به ترتيب الارسل عليه بالفاء  
 والتصريح بهذا التعديل لما أن الحكم ههنا مترتب على المنعردون الموصول بالظلم كما في سورة البقرة وأما التعديل  
 بالفتحة بعد الاشعار بعلمية الظلم فتقدم وجهه ههنا والله تعالى أعلم (وأسألهم) عطف على المقدري اذ قيل  
 أي وأسأل اليهود المعاصرين للسؤال تقرير وتقدير بقدرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى واعلاما لهم  
 بأن ذلك مع صكونه من علومهم الغنية التي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم قد أحاط به النبي عليه الصلاة  
 والسلام خيرا واذا ليس ذلك بالتلقي من كتبهم لانه عليه الصلاة والسلام عز من ذلك تعين أنه من جهة الوحي  
 الصريح (عن القرية) أي عن حالها وخبرها وما جرى على أهلها من الدهاية والديار وهي ايلة قرية بين مدين  
 والطور وقيل هي مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية (التي كانت حاضرة البحر) أي قرية منه مشرفة  
 على شاطئه (أذيعدون في السبت) أي يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت واذا ظرف للهضاف  
 المحذوف أو بدل منه وقيل ظرف لكأن أو حاضرة وليس بذلك اذ الفائدة في تقييد الكون أو الحضور بوقت  
 العدوان وقرى بعدون وأصله بعدون وبعدون من الاعداد حيث كانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم  
 منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة (أذأتيتهم حيتانهم) ظرف ليعدون أو بدل بعدل والاول هو  
 الاول لأن السؤال عن عدوانهم أدخل في التقرير والحيتان جمع حوت قلبت الواو اياه لانكسار ما قبلها  
 ككون ونيان انظروا معنى واضافتها اليهم للاشعار باختصاصها بهم لاستقلالها بما لا يكاد يوجد في سائر أفراد  
 الجنس من الخواص الخارقة للعادة أو لان المراد بها الحيتان الكاسنة في تلك الناحية وان ما ذكر من الاتيان  
 وعدمه لا اعتيادها أو حالهم في عدم التعرض يوم السبت (يوم سبتهم) ظرف لتأتيتهم أي تأتيتهم يوم تعظيمهم  
 لامر السبت وهو مصدر سبنت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة  
 لاختصاصهم بأحكام فيه ويؤيد الاول قراءة من قراء يوم اسبتهم وقوله تعالى (شرعا) جمع شارع من  
 شرع عليه اذا نواشرق وهو حال من حيتانهم أي تأتيتهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قرية من الساحل  
 (ويوم لا يسبنون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا يجرد عدم المراجعة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر  
 بل مع انتقام ما معاني لا سبت ولا مراعاة كما في قوله ولا ترى الضب بها فيجهر وقسرى لا يسبنون من اسبت  
 ولا يسبنون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت ولا يداير علمهم حكم السبت ولا يؤمرون فيه  
 بما أمر وابه يوم السبت (لأتأتيتهم) كما كانت تأتيتهم يوم السبت حذرا من صيدهم وتغيير السبت حيث  
 لم يقل ولأتأتيتهم يوم لا يسبنون لما أن الاخبار باتيانها يوم سبتهم مظنة أن يقال فاذ حالها يوم لا يسبنون  
 فقبيل يوم لا يسبنون لأتأتيتهم (كذلك يبلوهم) أي مثل ذلك البلاء العجيب القطيع نعامهم معاملة من

يحتجبهم لظهور عدوتهم ونواخذهم به وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها والتعجب  
منها (عما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم المستقر المدلول عليه بالجمع بين صيغة الماضي والمستقبل  
لكن لا في تلك المادة فإن فسقهم فيها لا يكون سببا لأى بل بسبب فسقهم المستقر في كل ما يأتون وما يدرون  
وقيل كذلك متصل بما قبله أى لا تأتيتهم مثل ما تأتيتهم يوم سببتهم فالجمله بعده جينثذا استئناف مبنى على  
السؤال عن حكمه اختلاف حال الحيطان بالآتيان تارة وعدمه أخرى (وأذقات) عطف على أذيعدون  
مسوق لتأديبهم في العدوان وعدم انزجارهم عنه بعد العظات والاندادات (أمة منهم) أى جماعة من صلحاءهم  
الذين ركبوا في عظمتهم متن كل صعب وذلول حتى يشعروا من احتمال القبول لآخرين لا يلقعون عن  
التذكير وجاء للتنوع والتأثير مبالغة في الاعذار وطمعا في فائدة الانذار (لم نعطون قوما الله مهلكهم) أى  
مختارهم بالكلية ومطهر الارض منهم (أو معذبهم عذابا شديدا) دون الاستئصال بالمرة وقيل مهلكهم  
مخزيهم في الدنيا أو معذبهم في الآخرة لعدم اقلاعهم عما كانوا عليه من الفسق والظلمان والترديد لمنع الخلق  
دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا ومعذبون في الآخرة وأشار بصيغة اسم الفاعل مع أن كلا من  
الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهم ما أقاموا وانما قالوه مبالغة في أن  
الوعظ لا ينجع فيهم أو ترهيبا للقوم أو سؤالا عن حكمه الوعظ ونفعه وإعلامهم غافقا لوجه مختصر من القوم حشاهم  
على الاعتباط فان بات القول به لا كهم وعذابهم مما يليق في قلوبهم بالخوف والخشية وقيل المراد طائفة من  
الفرقة الهالكة اجابوا به وعاطفهم رداعليهم ونهك ما بهم وليس بذلك كما ستقف عليه (قالوا) أى الوعاظ  
(معذرة الى ربكم) أى نعطهم معذرة اليه تعالى على أنه مفعول له وهو الانسب بظاهر قولهم لم نعطون أو نعتذر  
معذرة على أنه مصدر بالفعل محذوف وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى موعظنا معذرة اليه تعالى  
حتى لا نسب الى نوع تفریط في انتهى عن المنكر وفي اضافة الرب الى خبر المخاطبين نوع تعريض بالسائلين  
(وإعلامهم يهون) عطف على معذرة أى وجاء لأن يتقوا بعض التعاذر وهذا صريح في أن السائلين لم يعطون  
الحجاسوا من الفرقة الهالكة والالوجب الخطاب (فلما سوا ما ذكرناه) أى تركوا ما ذكرهم به وصلحوا وهم  
تركوا الناسى للشيء وأعرضوا عنه اعراضا كما يجتنب لم يخترها اليهم شيء من تلك المواعظ أصلا (أخيبتنا الذين  
يهون عن سوء) وهم القسريشان المذكوران واخراج انجبايهم مخرج الجواب الذي حقه الترتيب على  
الشرط وهو تسليم المعتدين المستتبع لاهلاكهم لما أن ما في خبر الشرط شأن انسيان والتذكير كأنه  
قيل فلما ذكرنا المذكروين ولم يذكرنا المعتدين أخينا الاولين وأخذنا الآخرين وأما مصدر الجواب بانجبايهم  
فلما تراءوا من المسارعة الى بيان نجبايهم من أول الامر مع ما في المؤخر من نوع طول (وأخذنا الذين  
ظلموا) بالاعتداء ومخالفة الامر (بعذاب يئس) أى شديد وزنا ومعنى من يؤس يؤس بأسا إذا اشتد  
وقرئ يئس على وزن فيعل بفتح العين وكسر هاء يؤس كحذروئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء  
ككيد في كيد ويؤس بقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب ويؤس كريس بقلب همزة يئس ياء وادغام الياء فيها ويؤس  
على تخفيف يئس كهي في هين وتكثير العذاب للتعظيم والتحويل (عما كانوا يفسقون) متعلق بأخذنا كالباء  
الاولى ولا ضير فيه لاختلافهما معنى أى أخذناهم عما ذكر من العذاب بسبب عمادهم في الفسق الذي  
هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان أيضا واجراء الحكم على الموصول وان أشعر بعلمه ما في حيز  
الصلة له لكنه صرح بالتمهيد المذكور ايدنا بأن العلة هو الاستمرار على الظلم والعدوان مع اعتبار  
كون ذلك خروجا عن طاعة الله عز وجل لانفس الظلم والعدوان والامأخر وادعاء المباشرة  
ساعة ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يفلحوا عما كانوا عليه بل ازدادوا  
في الفتن فخصهم بعد ذلك لقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) أى عتوا وتكبروا وأبأن يتركوا  
ما نهوا عنه (قد الله) كونهما كونهما (صاغرين) أذلاء بعدا عن الناس والمراد بالامر هو الامر التكويني  
لا القولى وترتيب المسح على العتوة عن الانتهاء عما نهوا عنه للايدان بأنه ليس لخصوبة الحوت بل العمد  
في ذلك هو مخالفة الامر والاستعصاء عليه تعالى وقيل المراد بالعذاب البئس هو المسح والجله الثانية تقرير

الاول روى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله  
 تعالى إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فالتوا به وحترم عليهم الصدقة وأمروا بتعظيمه فكانت  
 الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها الخناض لا يرى وجه الماء لكثرة ما ولا تأتيهم في سائر الايام فكانوا على  
 ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما سمعتم عن أخذها يوم السبت فأتخذوا حياء من الله الورود  
 صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وبأخذونها  
 يوم الاحد وأخذوا جبل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم شوا يوم الاحد فوجد جاره  
 ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني أرى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذ في يوم السبت الضال حوتين  
 فلما رآوا أن العذاب لا يبعثهم استمروا على ذلك فصلا وأكلوا ولحوا وابعوا وكانوا نحو من سبعين  
 ألفا فصاروا في القسرة اثلاثا ثلث استمروا على التهيؤ وثلاث ملوا التذكري برسمهم وقالوا لا واعطين  
 لم نعطون الخ وثلاث ياشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانسلككم فقتلوا القسرة بمجدد للمسلمين  
 باب ولله عتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين  
 أحد فقالوا ان الله لم يسلنا فعلوا الحدار فنظر واذا هم قردة ففتحو الباب ودخلوا عليهم فغرفت القردة  
 انسباءهم من الانس وهم لا يعرفونها فجعل السردي ياتي نسيبه فيشتم نسيبه فيقول له نسيبه ألم تهكم  
 فيقول القردة برأسه بي ثم ماوا عن ثلاث وقيل صار الشبان قردة والنسيخ خنازير وعن مجاهد رضى الله  
 عنه مضطرب قلوبهم وقال الحسن البصري أكلوا والله أوحش أكلها أهلها أنفلهما خزي في الدنيا وأطولها  
 عذابا في الآخرة ما حوت أياهم الله ما حوت قوم فأكلوا أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله تعالى  
 جعل موعدا الساعة أدهى وأمر (واذا تأذن ربك) منصوب على المفعولية بضمير معطوف على قوله تعالى  
 واسألهم وتأذن بمعنى أذن كأنك توعده بمعنى أوعدها بمعنى عزم فإن العازم على الامر يحدث به نفسه وأجرى  
 مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك أوجب بجوابه حيث قيل (ليعتن عليهم الى يوم القيامة) أي واذكر  
 لهم وقت يجيأ به تعالى على نفسه أن يسلط على اليهود البسة (من يسومهم سواء عذاب) كالاذلال وضرب  
 الجزية وغير ذلك من فنون العذاب وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام نضر نضر خبز ديارهم  
 وقتل مقاتلتهم وسبي نساءهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يذونها الى الجوس حتى بعث  
 النبي عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل ثم ضرب الجزية عليهم فلما زال مضربه الى آخر الدهر (ان ربك السميع  
 العاتب) يعاقبهم في الدنيا (وانه لعفور رحيم) لمن تاب وآمن منهم (وقطعتناهم) أي فزقنا بني اسرائيل  
 (في الارض) وجعلنا كل فرقة منهم قسما من أقطارها بحيث لا يخلو ناحية منها منهم تكلمة لا يبارهم حتى  
 لا تكون لهم شوكة وقوله تعالى (أعما) اتمام فعل لان لقطعنا أحوال من مفعوله (منهم الصالحون)  
 صفة لا محالة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالهدىة ومن يسير برمتهم (ومنهم دون ذلك) أي ناس دون ذلك  
 الوصف أي يخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفتقتهم (وبلواهم بالحسنات والبيئات) بالنعم والقيم  
 (لعلهم يرجعون) عما كانوا فيه من الكفر والمعاصي (خلف من بعدهم) أي من بعدهم كورين (خلف)  
 أي بدل سوء مصدر فت وبذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بفتح اللام  
 في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أي التوراة من  
 أسلافهم يقرئونها ويثبتون على ما فيها (بأخذون عرض هذا الأدنى) استئناف مسوق لبيان ما يصنعون  
 بالكتاب بعد وراثتهم اياه أي يأخذون حطام هذا الشيء الأدنى أي الدنيا وهم من الدنوا والدناءة والمراد به  
 ما كانوا يأخذونه من الرشا في الحكومات وعلى تحريف الكلام وقيل حال من واورثوا (ويقولون سيقربنا)  
 ولا يؤخذنا الله تعالى بذلك ونجواز عنه والجملة تحتل العطف والحالة والفعل مسند الى الجار  
 والمجرور وأصدر يأخذون (وان ياتهم عرس منسلة يأخذوه) حال من الأنبياء في لنا أي يرجون العفوة  
 والحال أنهم مصررون على الذنب عائدون الى مثله غير تائبين عنه (ألم يؤخذ عنهم ميثاق الكتاب) أي  
 الميثاق الوارد في الكتاب (أن لا يقولوا على الله الا الحق) عطف بيان للميثاق أو ممتنع به أي بأن لا يقولوا

الحق والمراعاة الرتبة عليهم والتوبيخ على نهم القول بالمعزة بلا رتبة والدلالة على أنها اقترأ على الله تعالى وخروج  
عن ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على الميخذ من حيث المعنى فانه تقريراً وعلى ورواوه  
اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) ما فعل هؤلاء (أفلا تعقلون) فتعلموا ذلك فلا تبدلوا الا  
المؤذى الى العقاب بالنعم الخلد وقرئ بالياء وفي الالتفات تشديد التوبيخ (والذين يسكنون بالكتاب)  
أى يسكنون في أمور دينهم يقال مسك بالشيء وتمسك به قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله  
ابن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يجز قومه ولم يكتبوه ولم يتخذوه مأكلة  
وقال عطاءهم أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقرئ يسكنون من الامساك وقرئ تمسكوا واستمسكوا ووافقا  
اقوله تعالى (وأظلموا الصلوة) ولعل التغيير في المشهور للدلالة على أن التمسك بالكتاب أمر مستحق لجميع  
الازمنة بخلاف إقامة الصلاة فانها مختصة بانها خاصة وتخصيصها بالازمنة بين سائر العبادات لانها تامة عليها  
ومحل الموصول اما الجزئية على الذين يتقون وقوله أفلا تعقلون اعتراض مقترن لما قبله واما الرفع على الابتداء  
والخبر قوله تعالى (أنا لانصيغ أجرة المصلين) والرابط اما الضمير المحذوف كاهور أى جهور البصر بين  
والتعدير أجرة المصلين منهم واما الالف واللام كاهور أى الكوفيين فانه في حكم مصلينهم كافي قوله تعالى فان  
الجنة هي المأوى أى مأواهم وقوله تعالى مفتحة لهم الابواب أى ابوابها واما العموم في مصلين فانه من الروابط  
ومنه تم الرجل زيد على أحد الوجوه وقيل الخبر محذوف والتقدير والذين يسكنون بالكتاب مأجورون  
أوشابون وقوله تعالى أنا لانصيغ الخ اعتراض مقترن لما قبله (وأدفعنا الجبل فوقهم) أى قلعتنا من مكانه  
ورفعناهم عليهم (كانه ظله) أى سقيقه وهى كل ما ظلك (وطنوا) أى يتقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم لأن  
الجبل لا يثبت في الجو ولا يمشى كالأبواب عدونه واطلاق الطن في الحكاية لعدم وقوع متعلقه وذلك أنهم أبوا  
أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله تعالى عليهم الطور وقيل لهم ان قبلتم ما فيها فهاى والالبقة عن عليكم  
(خذوا ما آتيناكم) أى وقلنا أو قالين خذوا ما آتيناكم من الكتاب (بقوة) مجتزعة عن على تحمل مشاقه  
وهو حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل ولا تتركوه كالنسي (لعلكم تتقون) بذلك قبائح الاعمال وذائل  
الاخلاق أورايج ان تنظروا في سلك المتقين (واذا أخذ ربك) منصوب بضمير معطوف على ما نصب به  
اذتقنا مسوق للاحتجاج على اليهودية كذا الميثاق العام المنتظم للثامن طابعة وتو بضمهم ينفضه اثر الاحتجاج  
عليهم بذكر ميثاق الطور وتعليق الذكر بالوقت مع أن المقصود ذكر كبير ما وقع فيه من الحوادث قد تكرر  
بيانه مراراً أى واذا كرههم أخذ ربك (من بنى آدم) المراد بهم الذين ولد لهم كآسانم كان نسل بعد نسل سوى  
من لم يولد بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيراً وابشار الأخذ على الخارج للاذنان  
بالاعتناء بشان الماخوذ لما فيه من الانباء عن الاجتناء والاصطفاء وهو السبب في استناده الى اسم الرب  
بطريق الالتفات مع ما فيه من التهديد للاستغفار الآتى وإضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف  
وقوله تعالى (من ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض بذكر الجارز كافي قوله تعالى للذين استخضعوا  
لمن آمن منهم ومن في الموضوعين ابتدائية وفيه مزيد تقرير لا يتناهى على البيان بعد الإبهام والتفصيل غيب  
الاجبال وتنبه على أن الميثاق قد أخذ منهم وهم في أصلاب الاناء ولم يستودعوا في أرحام الالهات وقوله  
تعالى (ذريتهم) مفعول أخذ آخر عن المفعول بواسطة الجارز لاشتقائه على ضمير راجع اليه ولم راعاه أصله  
ومنتشبهه ولما تكرر امران التشويق الى المؤخر وقرئ ذريتهم والمراد بهم أولادهم على العموم فيندرج فيهم  
اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اندراجاً وليا كاندراج أسلافهم من بنى آدم كذلك  
وتخصيصهم بما لليهود سافوا وخلفاءهم أن ما أريد بيانه من بديع صنع الله تعالى عز وجل شامل لكل كافة  
محل تخشع التعزير وجزالة التنبيل (وأشهدهم على أنفسهم) أى تشهد كل واحدة من أولئك الذريات  
الماخوذ من ظهورها بهم على نفسها لا على غيرها تقرير الهم بربوبية التامة وما تستتبعه من العبودية على  
الاختصاص وغير ذلك من أحكامها وقوله تعالى (أستبر بكم) على ارادة القول أى قالاً ألتبر بكم  
ومالت أمركم ومبريكم على الاطلاق من غير أن يكون لاحد مدخل في شأن من شأنكم فينظم استحقاق

المعبودية ويستلزم اختصاصه به تعالى (قالوا) استئناف مبيّن على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا قالوا حينئذ فقيل قالوا (بلى شهدنا) أى على أنفسنا بأنك ربنا والها هنا لرب لنا غيرك كما ورد في الحديث الشريف وهذا تنصّل لخلق الله تعالى إياهم جميعاً في مبدأ القطرة مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة في الاتفاق والانتماس المردية إلى التوحيد والاسلام كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث مبيّن على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى إياهم معرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها بما ركز فيه من العقول والبصائر ونصب لهم في الاتفاق والانتماس من الدلائل عكسنا تماماً ومن تمكنهم منها تمكنًا كاملاً وتعريضهم لها تعريضاً قوياً بهيئة منتزعة من حجة تعالى إياهم على الاعتراف بها بطريق الامر ومن مسارعتهم إلى ذلك من غير تعلم أصلاً من غير أن يكون هناك أخذ واشهاد وووال جواب كافى قوله تعالى فقال لها وللارض انبساطوا وكرها فالتا انبساطا تعين وقوله تعالى (أن تقولوا) بالتاء على تلوين الخطاب ومصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاصريه من اليهود تشديدي الإلزام أو الإيهام وإلى متقدمهم بطريق التغليب لكن لا من حيث أنهم محتاطون بقوله تعالى أستبرككم فإنه ليس من الكلام المحكى وقرئ بالياء على أن الضمير للذرية وأما ما كان فهو مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد أى فعلنا ما فعلنا كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا أي الكفرة أو يقولوا هم (يوم القيامة) عند ظهور الامر (أنا كنا عن هذا) عن وحدانية الربوبية وأحكامها (عافلين) لم ننبه عليه فانهم حيث جيلوا على ما ذكرهم من التبرؤ التام لتحقيق الحق والقوة القرينة من الفعل صادر والمجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك إذ لا سبيل لاحد إلى انكار ما ذكرهم من خلقهم على الفطرة السامية وقوله تعالى (أو تقولوا إنما أشرك أبائنا) عطف على تقولوا وأولئك الخلق ودون الجمع أى هم اخترعوا الاشراك وهم سنوه (من قبل) أى من قبل زماننا (وكنا نحن ذرية من بعدهم) لانتم تدعى إلى السبيل ولا تتدبر على الاستدلال بالدلائل (أفتملكنا بما فعل المبطلون) من آبائنا الذين بعد ظهور أنهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبير والاستبعاد بالرائى أو أنؤاخذنا بما فعلتمنا الخ فإن ما ذكرهم من استعدادهم الكامل يستدعيهم باب الاعتذار بهذا أيضاً فإن التقليد عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لا مبالغ له أصلاً هذا وقد حلت هذه المسألة على الحقيقة كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال أأستبرككم بركم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وقدر روى عن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهل النار يعملون وليس المعنى أنه تعالى أخرج الكل من ظهره عليه الصلاة والسلام بالذات بل أخرج من ظهره عليه السلام أبناء الصلبة ومن ظهرهم أبناءهم الصلبة وهكذا إلى آخر السلسلة لكن لما كان المظهر الأصلي تظهره عليه الصلاة والسلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال القرنيين اجمالاً من غير أن يتعلق بذكر الوسايط غرض على نيب اخراج الكل إليه وأما الآية الكريمة فبغيت كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم فائدة الاعتذار بما سناد الاشراك إلى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم إلى ظهر أبيهم من غير تعريض لارواح الأبناء الصلبة لأنه دم عليه السلام من ظهره قطعاً وعدم بيان الميثاق في حديث عمر رضي الله تعالى عنه ليس بياناً لعدمه ولا مستلزماً له وأما ما قالوا من أن أخذ الميثاق لا ساقط عذر الغفلة حسبما ينطق به قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين ومعلوم أنه غير دافع لغفلتهم في دار التكليف إذ لا ردم أفراد البشر يذكروا لا يفترون ولا يمكن لا ما قبل من أن الله عز وجل قد أوضح الدلائل على وحدانيته ومدق رسله فيما أخبروا به من أنكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار الخبر الصادق بل بأن قوله تعالى أن تقولوا الخ ليس مفسد ولا لقوله تعالى وأشهدهم وما يترع عليه من قولهم بلى شهدنا حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظة لهم

في الزامهم بل لفعل مضارع ينسحب عليه الكلام والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بد كالمشايق وبيانه **صكراه**  
 أن تقولوا أولئلا تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك المشايق لم ننبه عليه في دار التكلف  
 والاعمالنا بوجبه هذا على قراة الجهور وأما على القراة القليلة فهو مفعول لنفس الامر المضمر العامل  
 في إذا أخذ والمعنى اذكر لهم المشايق المأخوذ منهم في الماضي للابعد تدروا يوم القيامة بالغفلة عنه أو بتقليد  
 الآباء هذا على تقدير كون قوله تعالى شهدنا من كلام الذرية وهو الظاهر فاما على تقدير كونه من كلامه تعالى  
 فهو العامل في أن تقولوا ولا محذور أصلا إذا المعنى شهدنا قولكم هذا الثلاثة تقولوا يوم القيامة الخ لا نأمركم  
 وننكذبكم حينئذ (وكذلك) إشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو  
 شان المشار اليه وبعد منزلته والكاف مقعمة مؤكدة لما أفاده اسم الإشارة من الغنامة والتقديم على  
 الفعل لا فائدة القصر وحمله النصب على المصدرية أي ذلك التفصيل البليغ المستبعد للمنافع الجلية (تفصل  
 الآيات) المذكورة لا غير ذلك (واعلمهم يرجعون) ويرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد  
 الآباء فنقل التفصيل المذكور فالو اوان ابتدئنا ونيجوز أن تكون الثانية عاطفة على مقدر مترب على  
 التفصيل أي وكذلك تفصل الآيات ليقفوا على ما فهمان المرغبات والزواجر ويرجعوا الخ (وانل عليهم)  
 عطف على المضمر العامل في إذا أخذ وارد على غطه في الانباء عن الجهور بعد الكور والاضلالة بعد الهدى أي  
 وانل على اليهود (نبأ الذي أنبأه آتاشا) أي خبره الذي له شأن وخطر وهو أحد علماء بني اسرائيل وقيل هو  
 بنهم بن عوراء أو بلعام بن باعر من الكنعانيين أوفى علم بعض كتب الله تعالى وقيل هو أمية بن أبي الصلت  
 وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل في ذلك الزمان رسولا ورجا أن يكون هو الرسول فلما بعث الله تعالى  
 النبي صلى الله عليه وسلم حدهم وكفر به والاوّل هو الانسب عقابا لبيع اليهود دينناهم (فانسلخ منها)  
 أي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يحطرها ليه أصلها أخرج منها بالكلية بأن كفر بها ونكذبها  
 ورواها وظهروا وأما ما كان فالتعير عنه بالانسلاخ المتبني عن اتصال المحيط بالمحاط خلقه وعن عدم الملافة بينهما أبدا  
 للايدان بكامل مباينة للآيات بعد أن كان بينهما كمال الاتصال (فاتبعه الشيطان) أي تبعه حتى لحقه وأدركه  
 فصار قرينه له وهو المعنى على قراة فاتبعه من الاقتفال وفيه تلويح بأنه أشد من الشيطان غواية أو اتبعه  
 خطواته (فكان من القوانين) فصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين  
 وروى أن قومه طلبوا اليه أن يدعو على موسى عليه السلام فقتل كيف أدعوى من معه الملائكة فلم يزالوا  
 به حتى فعل بقوا في التوبة وردد أن التوبة كان لموسى عليه السلام رجوعا وراحته وانما عذب به بنو اسرائيل  
 وقد كان ذلك لعائه عليه السلام عليهم كما مر في سورة المائدة (ولوشننا) كلام مستأنف مسوق لبيان مناه  
 ما ذكر من انسلاخه من الآيات ووقوعه في مهاوى الغواية ومفعول المشبهة محذوف لوقوعها شرطاً وكون  
 مفعولها ممنوعون الجزاء على القاعدة المستقرة أي ولوشننا رفعه (رفعناه) أي الى المنازل العالية لا لاراء العالمين  
 بتلك الآيات العاملين بوجبه الكفر لا بعض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل في ذلك أصلا فانه منصف  
 للحكمة التشرعية المؤسسة على تعليق الاجرية بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرة العمل المؤدى  
 الى الرفع يصرف اختياره الى تحصيله كما ينبغي عنه قوله تعالى (بها) أي بسبب تلك الآيات بأن عمل بوجبه  
 فان اختياره وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل كلاهما مجتلي في الله تعالى لكن خلقه تعالى  
 منوط بذلك البتة حسب جريان العادة الالهية وقد أشير الى ذلك في الاستدراك بأن أسند ما يؤدى الى  
 نقض التالى اليه حيث قيل (ولكنه أخذ الى الارض) مع أن الاخلاص اليها أيضا مما لا يتحقق عند صرف  
 اختياره اليه الا بخلقته تعالى كما قيل ولوشننا رفعه مباشرة ليس به رفعناه بسبب تلك الآيات التي هي  
 أقوى أسباب الرفع ولكن لم نشأ لمباشرة له لسبب نقضه فقل في كل من المقام ما ذكر في الآخرة تعويلا  
 على اشعار المذكور بالمطوى كما في قوله تعالى وان يمسك الله بضرة فلانك اشغل الاله وادرك بغير  
 فلا راد لفضله وتخصيص كل من المذكورين بمقامه للايدان بأن الرفع مراد به تعالى بالذات وتفضل محض  
 عليه لا دخل فيه لفعله حقيقة كيف لا وجميع أفعاله ومبادئها من نعمة تعالى وتفضله وأن نقضه انما أصابه

بسوء اختياره على موجب الوعد لا بالارادة الذاتية له سبحانه كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والمسيح  
مع الضر في الآية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرآنية على استناد الخير اليه تعالى وضافة  
النسبة الى الغير كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره والاخلاد الى النبي الميسل اليه مع  
الاطمئنان به والمراد بالارض الدنيا وقيل السفالة والمعنى ولكنه آثر الدنيا الدنية على المنازل السنية  
أو الرفع والسفالة على الرفعة والجلالة (واتبع هواه) معرضا عن تلك الآيات الجليلة فاختط بأبلغ انحطاط  
وارتد أسفل سافلين والى ذلك أشير بقوله تعالى (نخلة كمثل الكلب) لما أنه أخس الحيوانات وأسفلها وقد  
مثل حاله بأخس أحواله وأذلها حيث قيل (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى في حاله التي هي  
مثل في السوء كصفته في أرذل أحواله وهي حاله دوام الله به في حالي التعب والراحة فكانت قبل فتردى  
الى ما لا غاية وراءه في النسبة والدائمة وابتار الجلالة الامعية على الفعلية بأن يقال فصار مثله كمثل الكلب الخ  
للايدان بدوام اتصافه بذلك الحالة الخسيسة وكما استقراره واستقراره عليها والخطاب في فعل الشرط  
لكل أحد ممن له حظ من الخطاب فانه أدخل في اشاعة فظاعة حاله والله ادلاخ اللسان بالنفس الشديد أى  
هو ضيق الحال مكروب دائم الله سواء هيجه وأزعجه بالطرد العنيف أو تركه على حاله فانه في الكلاب طبع  
لا تقدر على نفس الهواء المتسخ وجلب الهواء البارد بهولة تضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر  
الحيوانات فانها لا تحتاج الى النفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء والنظرية  
مع أختنا تفسير لما بهم في المثل وتقصيل لما أجل فيه وتوضيح التمثيل ببيان وجه الشبه لا لمثل له من الاعراب  
على مناج قوله تعالى خلقه من زاب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل  
هي في محل النصب على الحالة من الكلب بناء على خروجها من حقيقة الشرط وتحويلها الى معنى التسوية  
حسب يتحول الاستفهام عن المتناقضين اليه في مثل قوله تعالى أنذرهم أم لم تنذرهم كأنه قيل لا هشاً  
في الحالتين وأياً كان فالظاهر أنه تشبيه للهية المنتزعة عما اعتراه بعد الانسلاخ من سوء الحال واضطرار  
القلب ودوام الضيق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الاحوال بالهشة المنتزعة مما ذكر من حال  
الكلب وقيل لمادعاهم على موسى عليه السلام خراج لسانه فتدلى على صدره وجعل يلهث كالكلب الى أن  
هلك (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الحالة الخسيسة منسوبة الى الكلب أو الى المسخ وما فيه من معنى البعد  
للايدان بعدم منزلتها في الخسة والدناءة أى ذلك المثل السيئ (مثل القوم الذين كذبوا باياتنا) وهم اليهود حيث  
أوتوا في التوراة ما أوتوا من نبوت النبي عليه الصلاة والسلام وذكر القرآن المجز وما فيه فصدة قوبوشروا  
الناس باقترب مبعثه وكانوا يستفتخون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلطوا من حكم التوراة (فأقصص  
القصاص) القصص مصدر مسمى به المفعول كالسلب واللام لاهد والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها أى اذا  
تحقق أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فأقصص عليهم حسبما أوحى اليك (اعلمهم يفكرون) فيفقون على  
جلية الحال وينزعرون عما هم عليه من الكفر والضلال ويعلمون أنك قد علمته من جهة الوحي فيزدادون ايقاناً  
بك والجلية في محل النصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فأقصص القصص راجعاً  
لتفكيرهم أى أوردنا لتفكيرهم (سأمثلاً) استثناف مسوق لبيان كمال فحج حال المكذبين بعد بيان كونه  
كحال الكلب أو المسخ وساء بمعنى شئ وفعالها ضمير فيها ومثلاً يميز مفسر له والخصوص بالذم قوله تعالى  
(القوم الذين كذبوا باياتنا) حيث وجب التصديق منه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير الى تقدير مضاف  
اتما اليه وهو الظاهر أى سأمثلاً لثال القوم الخ أو الى التميز أى ساء أصحاب مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل  
القوم واعادة القوم موصوفاً بالموصول مع كفاية الضمير بأن يقال ساء مثلاً مثلهم للايدان بأن مدار السوء ما  
في حيز الصلة ولزبط قوله تعالى (وأفسدهم كانوا يظنون) به فانه اتمام معطوف على كذبوا داخل معه في حكم  
الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب آيات الله بده قيام الحجج عليها واعلمهم بما وبن ظلمهم لانفسهم خاصة أو منقطع عنه  
بمعنى وما ظنوا بالتكذيب الأفسدهم فان وباله لا يخطاها وأياً كان ففي بظنون لم يح الى أن تكذيبهم بالآيات  
متضمن للظلم بها وأن ذلك أيضاً معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول (من جده الله فهو المهتدى) لما أمر

التي عليه الصلاة والسلام بأن يقص قصص المنسج على هؤلاء الضالين الذين مثلهم كمثل لشفكروافيه ويتركوا  
ما هم عليه من الاخلاق الى الضلالة ويبتدوا الى الحق عقب ذلك بتعقبات الهداية والضلالة من جهة الله  
عز وجل وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية في حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى  
كونها دواعي الى صرف العبد اختياره نحو تخصيصه حسب ما يبط به خلق الله تعالى اياه كسائر افعال العباد  
فالمراد بهذه الهداية ما يوجب الاهتداء قطعها لكن لان حقيقة الدلالة الموصلة الى البغية البتة بل لانها  
الفرد الكامل من حقيقة الهداية التي هي الدلالة الى ما يوصل الى البغية أي ما من شأنه الايصال اليها كما سبق  
تحقيقه في تفسير قوله تعالى هدى للمتقين وليس المراد مجزء الاخبار باهتداء من هدا الله تعالى حتى يتوهم  
عدم الافادة بحسب الظاهر لظهور استلزام هدايته تعالى للاهتداء ويحمل النظم الكريم على تعظيم شأن  
الاهتداء او التنسبه على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غيره لكفاه هو قصر الاهتداء على من  
هداه الله تعالى حسب ما يقتضيه تعريف الخبر فالمعنى من يهد الله أي يخلق فيه الاهتداء على الوجه المذكور  
فهو المهتدي لا غير كثائن كان (ومن يضلل) بأن لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق فيه الضلالة لتصرف  
اختياره نحوها (فأولئك) الموصوفون بالضلالة على الوجه المذكور (هم الخاسرون) أي الكاملون  
في الخسران لا غير وافراد المهتدي نظر الى لفظ من وجع الخاسرين نظرا الى معناها للايذان بتحاد مناج  
الهدى وتفرق طرق الضلال (ولقد ذرأنا) كلام مستأنف مقرر لضعف ما قبله بطريق التذييل أي خلقنا  
(لجهنم) أي لدخولها والتعذيب بها وتقديمه على قوله تعالى (كثيرا) أي خلقنا كثيرا مع كونه مفعولا  
به لما في نواحيه من نوع طول يؤدي توسيطه بينهم ما وتأخيره عنها الى الاخلال بجزالة النظم الكريم  
وقوله تعالى (من الجن والانس) متعاقب بمذوف هو صفة لكثيرا أي كما تنامها وتندم الجن لانهم أعرق  
من الانس في الاتصاف بما نحن فيه من الصفات وأكثر عددا وأقدم خلقا والمراد بهم الذين حقت عليهم  
الكلية لازمة بالشقاوة لكن لا بطريق الخبر من غير أن يكون من قبلهم ما يؤدي الى ذلك بل لعلمه تعالى  
بانهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ولا عاطف ينشيم  
من الايات والتذريهات الاعتبار جعل خلقهم مغيا بها كأن جميع القرينين باعتبار نسبة عددهم الكامل  
النظري للعبادة وتمكنهم التام منها جعل خلقهم مغيا بها كما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون وقوله تعالى (لهم قلوب) في حمل النص على أنه صفة أخرى لكثيرا وقوله تعالى  
(لا يفقهون بها) في حمل الرفع على أنه صفة لقلوب مؤكدة لما يفيد تشكيها واهما بها من كونها  
غير معهودة بخلافه لآفراد الجنس فائدة لكيالة بالكلية لكن لا بحسب الفطرة حقيقة بل بسبب امتناعهم  
عن صرفها الى تخصيصه وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القساوة فانها حيث لم يأت منها الفقه بحال  
فكأنها خلقت غير قابلة له رؤسا وكذا الحال في أعينهم وآذانهم وحذف المفعول للتعميم أي لهم  
قلوب ليس من شأنها أن يفقهوا بها شيئا مما من شأنه أن يفقه فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحق ودلائله  
دخولا وأزيا وتخصيصه بذلك محمل بالافصاح عن كنه حالهم (ولهم أعين لا يبصرون بها) الكلام فيه  
كما في عطف هو عليه والمراد بالابصار والسمع المنفيين ما يختص بالعقلاء من الادراك على ما هو وظيفة  
التفكير لا ما يتناول مجزء الاحساس بالشئ والصوت كما هو وظيفة الانعام أي لا يبصرون بها شيئا من  
المبصرات فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة على الحق اندراجا أولا (ولهم آذان لا يسمعون بها)  
أي شيئا من المسموعات فيتناول الايات التزييلية تناولا أولا واعادة الخبر في الجملتين المعطوفتين مع انظام  
الكلام بأن يقال وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها لتقرر رسوخ حالهم وفي اثبات المشاعر الثلاثة  
لهم ثم وصفها بعدم الشعور دون سلبها عنهم ابتداء بأن يقال ليس لهم قلوب يفقهون بها ولا عين يبصرون بها  
ولا آذان يسمعون بها من الشهادة بكل رسوخهم في الجهل والغواية ما لا يحصى (وأولئك) اشارة الى المذكورين  
باعتبار انصافهم بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال أي أولئك  
الموصوفون بالاوصاف المذكورة (كالا نعام) أي في انتفاء الشعور على الوجه المذكور وفي أن

مشاعره متوجهة الى أسباب التعيش مقصورة عليها (بل هم أهل) فانهم اندرك ما من شأنه أن تدركه من المنافع والمضار فتجهد في جلبها وسلبها غاية جهدها مع كونها بعزل من الخلود وهو لا يسوا كذلك حيث لا يميزون بين المنافع والمضار بل يعكسون الامر فيكون النعيم المقيم يشتد من على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وطبيعته وهو لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفي الخبر كل شيء أطوع لله من ابن آدم (وأولئك) المتوفون بما آمن من مثلية الانعام والنسبة منها (هم الغافلون) الكلامون في الغفلة المستحقون لان يخص بهم الاسم ولا يطلق على غيرهم كيف لا وانهم لم يعرفون من شؤون الله عز وجل ولا من شؤون ماسواه شافيسر كون به سبحانه وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير أصنامهم التي هي من أخس مخلوقاته تعالى (ولله الاسماء الحسنى) تنبيه للمؤمنين على كيفية ذكره تعالى وكيفية المعاملة مع المخلوقين بذلك الغافلين عنه سبحانه وعما يليق به من الامور وما لا يليق به اثر يسان غفلاتهم الشائعة وضلالتهم الطامة والحسنى تأنيث الاحسن أى الاسماء التي هي أحسن الاسماء وأجلها لانها من أحسن المعاني وأشرفها (فادعوه بها) أى فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلدنون في آسمانه) الاحقاد والعدايل والانحراف يقال لحدو اذ امل عن القصد وقرئ يلدنون من الثلاث أى يلبون في شأنها عن الحق الى الباطل اما بأن يسموه تعالى بما لا توقف فيه أو بما يوههم معنى فاسدا كما في قول أهل البدو يا ابا المكارم يا أبيض الوجه بانجنى وضوء ذلك فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وبأسماؤه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لأسماءه تعالى حقيقة وعلى ذلك يجعل ترك الانتماء بأن يقال يلدنون فيها واما بأن يعدلوا عن تسبحة تعالى بعض أسماءه الكبرية كما قالوا وما الرحمن ما تعرف سوى رحمان البهامة فالمراد بالترك الاجتناب ايضا وبالاسماء أسماءه تعالى حقيقة فالعنى سموه تعالى بجميع أسماءه الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من الدين واما بأن يطلقوها على غيره تعالى كما هو أصنامهم آلهة واما بأن يشتقوا من بعضها أسماء أصنامهم كما اشتقوا الآلات من الله تعالى والعزى من العزير فالمراد بالاسماء أسماءه تعالى حقيقة كما في الوجه الثاني والاطهار في وقوع الانتماء مع التجريد عن الوصف في الكل لا الايدان بأن الحادهم في نفس الاسماء من غير اعتبار الوصف وليس المراد بالترك حينئذ الاجتناب عن ذلك اذ لا يتوهم صدور مثل هذا الحاد عن المؤمنين ليؤمروا بتركه بل هو الاعراض عنهم وعدم المبالاة بما فعلوا

ترقى التزول العقوبة بهم عن قريب كما هو المتبادر من قوله تعالى (سيجزون ما كانوا يعملون) فانه استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر بعدم المبالاة والاعراض عن الجزاء كأنه قيل لم لا ينسب بالحادهم ولا تستدعى لجازاتهم فقيل لانه سينزل بهم عقوبته وتنشؤون بذلك عن قريب وأنشأ على الوجهين الاولين فالعنى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما أصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) بيان اجمالى للحال من هذا المذهب وورين من الثقلين الموصوفين بما ذكر من الضلال والحاد عن الحق ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ اما باعتبار منخونه أو بتقدير الموصوف وما بعده خبره كما ترى تفسير قوله تعالى ومن الناس الخ أى وبعض من خلقنا أو وبعض من خلقنا أمة أى طائفة كثيرة يهدون الناس ملتبين بالحق أو يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة والحق يحكمون في الحكومات الجارية فيما بينهم ولا يجورون فيها • عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذقرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلهما ومن قوم موسى أمة الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان من أتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى وروى لاتزال من أتى طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله وروى لاتزال من أتى أمة فائتة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون وفيه من الدلالة على صحة الاجماع ما لا يخفى والاقصار على نعمهم بداية الناس لا الايدان بأن اهتداهم في أنفسهم أمر محقق غنى عن التصريح به (والذين كذبوا بآياتنا) شروع في تحقيق الحق الذي يهدى الهمادون وبه يعدل العادلون وحل الناس على اهتداهم على وجه التهريب ومحل الموصول الرفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده من الجملة الاستقبالية وازدادة الآيات الى نون العظمة لتبشر بها واستعظام الاقدام على تكذيبها أى والذين كذبوا بآياتنا التي

هي معيار الحق ومصدق الصدق والعدل (سند در جهنم) أي تستدنيهم البتة إلى الهلاك شيئا فشيئا  
 والاستدراج استعجال من درج اتابعني صعد ثم انسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق  
 الصعود أو الهبوط أو الاستقامة واتابعني مشي مشيا ضعيفا واتابعني طوي والأول هو الانسحاب بالمعنى  
 المراد الذي هو النقل إلى أعلى درجات المهالك ليلجأ أقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعبر بالطلب كل نقل  
 تدريجي من حال إلى حال من الأحوال الثلاثة للنقل الموافقة لهواء بحيث يزعم أن ذلك ترقى في مراتب  
 منافعه مع أنه في الحقيقة تزدني مهاوى مصارعه فاستدراجهم سبحانه إياهم أن ياتر عليهم النعم مع انهم ما لهم  
 في الحق فيجسروا أنها لطف لهم منه تعالى فيزدادوا بطرا وطفينا ما لا يمكن لأعلى أن المطلوب تدريجهم  
 في مراتب النعم بل هو تدريج جهنم في مدارج المعاصي إلى أن يحق عليهم كلمة العذاب على أفضح حال وأشنعها  
 والأول وسيلة إليه وقوله تعالى (من حيث لا يعلمون) متعلق بضمير وقع صفة لمصدر الفعل المذكور  
 أي تستدريجهم استدراجا كما تنام حيث لا يعلمون أنه كذلك بل يحسبون أنه أثره من الله عز وجل وتقريب  
 منه وقيل لا يعلمون ما يراد بهم (وأملى لهم) عطف على سند در جهنم غير داخل في حكم السين لما أن الأملاء  
 الذي هو عبارة عن الأمهال والأطالة ليس من الأمور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئا  
 فشيئا بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه لنفسه كما يلوح به تغيير التعبير  
 بنوحيد الضمير مع ما فيه من الاقتناع المنبئ عن مزيد الاعتناء بمنفوع الكلام لا يقتضيه أن تجديده قصد  
 والعززة وأما أن ذلك للاشعار بأنه بعض التقدير الإلهي والاستدراج بتوسط المدرات فينبهه لانه لا تكون  
 العظمة على الشر كمنه في ذلك واللاحتراز عن إرادته في قوله تعالى لا يحسبون الذين كفروا أنما نملي  
 لهم خيرا لنفوسهم إنما نملي لهم الآيات بل إنما يراد بها في أمثال هذه الموارد بطريق الجريان على سنن الكبرياء  
 (أن كبدى متين) تتردد ولا وعيدونا كبده أي قوى لا يدفع بقوة ولا يجوله والمراد به أما الاستدراج والأملاء  
 مع نتيجتهما إلى هي الأخذ الشديد على غرة نفسه كبده المأان ظاهره لطف وباطنه قهر وأما نفس ذلك الأخذ  
 فقط فالنسبة لتكون مقدما منه كذلك وأما أن حقيقة الكبد هو الأخذ على خفاء من غير أن يعبر فيه  
 اظهار خلاف ما يظنه فما لا تعويل عليه مع عدم مناسبتة للعقام ضرورة استدعائه لا اعتبارا بقيد المذكور  
 حقا (أول يفكر وأما بصاحبهم من جنة) كلام مبتدأ مسوق لانكار عدم تفكرهم في شأنه عليه الصلاة والسلام  
 وجهلهم بحقيقة حاله الموجبة للإيمان به وما أنزل عليه من الآيات التي كذبوا بها والهزلة لانكاروا التحجب  
 والتوبيخ والواو لا عطف على مقدرب سند عيه سياق النظم الكرم وسياقه وما تاتاه استغماية انكارية  
 في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم وأما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجنه من المصادر التي يراد بها  
 الهيئة كالركبة والجلاسة وتذكيرها للتقليل والتحقير والجملة معلقة لفعل التفكير لكونه من أفعال القلوب ومحملها  
 على الوجهين النصب على نزع الجارية أي كذبوا بها ولم يفكروا في أي شيء من جنون ما كانوا بصاحبهم الذي  
 هو أعظم الآفة الهادية بالحق وعليه أنزلت تلك الآيات أو في أنه ليس بصاحبهم شيء من جنة حتى يؤقدهم التفكير  
 في ذلك إلى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وما أنزل عليه من الآيات وقيل قدمت الكلام عند قوله  
 تعالى أول يفكروا أي كذبوا بها ولم يفعلوا التفكير ثم ابتدئ فتبل أي شيء بصاحبهم من جنة متأ على طريقة  
 الانكار والتحجب والتبكي أو قيل ليس بصاحبهم شيئا منها والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم للإيدان  
 بأن طول صاحبهم له عليه الصلاة والسلام مما يطلعهم على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة ما ذكر  
 فقه تآ كبد لا تكبر وتشديده والتعرض لنفي الجنون عنه عليه الصلاة والسلام مع وضوح استحالة نبوته  
 له عليه الصلاة والسلام لما أن التكليم بما هو خارق لقصة العقول والعادات لا يصدر إلا عن به من الجنون  
 كيفما اتفق من غير أن يكون له أصل ومعنى أو عن تآ بيد الهوى فيجبره عن الأمور الغيبية وأذليس به عليه  
 السلام شائبة الأولى تعين أنه عليه الصلاة والسلام مؤيد من عند الله تعالى وقيل أنه عليه الصلاة والسلام  
 علا الصفاء لا يفعل بدعوى ريشا غدا الخذا يحذرهم بأمر الله تعالى فقال ما ظنهم أن صاحبكم هذا  
 جنون بات يوت إلى الصباح فتزلت فالتمس صريح شئ الجنون حينئذ لا تدعى عظمتهم الشنعاء والتعير عنه

عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من التكنة المذكورة وقوله تعالى  
 (ان هو الاذير مبين) جلة معززة لمنهون ما قبلها ومبينة لحقيقة حاله عليه الصلاة والسلام على منهاج قوله  
 تعالى ان هذا الاملاك كريم بعد قوله تعالى ما هذا بشرا اى ما هو عليه الصلاة والسلام الامساخ في الاذار  
 مظهر له غاية الاظهار ابراز الكمال الرفعة ومبالغة في الاعذار وقوله تعالى (اولم ينظروا في مذكورات  
 السموات والارض) استئناف آخر مسوق للانكار والتوبيخ باخلاقهم بالتأمل في الآيات النكوبية المنصوبة  
 في الآفاق والافاق الشاهدة بجمعة مضمون الآيات المنزلة اثر ما نعى عليهم اخلاقهم بالتفكر في شأنه عليه  
 الصلاة والسلام والهمزة لما ذكر من الانكار والتعجب والتوبيخ والوالوالهطف على المقدار المذكور وعلى  
 الجملته المنفية بلم والملكوت الملك العظيم اى اكد بوابها أو لم يتفكروا فيما ذكر ولم ينظروا نظر تأمل فيما يدل عليه  
 السموات والارض من عظم الملك وكال القدرة (وما خلق الله) اى وفيما خلق فيهما على أنه عطف على ملكوت  
 وتخصيصه بهما لكمال ظهور عظم الملك فيهما أو وفي ملكوت ما خلق على أنه عطف على السموات والارض  
 والتعميم لاشترائك الكل في الدلالة على عظم الملك في الحقيقة وعليه قوله تعالى فسبحان الذى يده ملكوت  
 كل شئ وقوله تعالى (من شئ) بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بمجالات المصنوعات  
 دون دقاتها والمعنى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق فيه ما من جليل ودقيق مما يطلق  
 عليه اسم الشئ ليدلهم ذلك على العلم بوحده انبته تعالى وبساوشوته التى ينطق بها تلك الآيات فيؤمنوا  
 بها الاتحاد هما في المدلول فان كل فرد من أفراد الكون عماره وهما دليل لا تخفى على الصانع المجيد  
 ومبيل واضح الى عالم التوحيد وقوله تعالى (وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت  
 وأن مخففة من أن واهم ما خفي الشأن وخبرها عسى مع فاعلها الذى هو أن يكون واسم يكون أيضا ضمير  
 الشأن والخبر قد اقترب أجلهم والمعنى اولم ينظروا في أن الشأن عسى أن يكون الشأن قد اقترب أجلهم وقد  
 جوز أن يكون اسم يكون أجلهم وخبرها قد اقترب على أنهم جلة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم لتقدمه حكما  
 وأيا ما كان فمنا الانكار والتوبيخ تأخيرهم للنظر والتأمل اى لعلمهم ويؤمنون عماره ما قريب فاهلهم لا يسارعون  
 الى التدبر في الآيات التكوينية الشاهدة بما ذكره من الآيات القرآنية وقد جوز أن يكون الاجل  
 عبارة عن الساعة والاضافة الى ضميرهم الملائمة لهم من جهة انكارهم لها وبهمتها عنها وقوله تعالى  
 (فبأى حديث بعده يؤمنون) قطع لاحتمال ايمانهم رأسا ونفى له بالكلية مقرب على ما ذكر من تكذيبهم  
 بالآيات واخلاقهم بالتفكير والنظر والباء متعلقة يؤمنون وضمير بعدهم لا آيات على حذف المضاف المقصود  
 من كذبوا والتدكير باعتبار كونهم اقرا وأبأ وأبأ بها بالمدكور واجراء الضمير مجرى اسم الإشارة والمعنى  
 ا كذبوا ولم يتفكروا فيما يجب تصديقها من أحواله عليه الصلاة والسلام وأحوال المصنوعات فبأى  
 حديث يؤمنون بعد تكذيبه ومعه مثل هذه الشواهد القوية كلالهيات وقبل الضمير للقرآن والمعنى  
 فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان وقيل هو انكار وتكذيبهم  
 مقرب على اخلاقهم بالمسارعة الى التأمل فيما ذكر كأنه قبل اهل أجلهم قد اقترب فاهلهم لا يسارعون الى  
 الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا  
 وقبل الضمير لأجلهم والمعنى فبأى حديث بعد انقضاء أجلهم يؤمنون وقيل للرسول عليه الصلاة والسلام  
 على حذف مضاف أى فبأى حديث بعد حديثه يؤمنون وهو أصدق الناس وقوله تعالى (من يضل  
 الله فلا هادى له) استئناف مقرر لما قبله من نفي الطبع على قلوبهم وقوله تعالى (ويذرهم في طغيانهم)  
 بالباء والرفع على الاستئناف اى وهو يذرهم وقرئ بنون العظمة على طريقة الالتفات اى ونحن نذرهم  
 وقرئ بالياء والجر عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضل الله لا يده أحد ويذرهم وقد روى الجزم  
 بالنون عن نافع وأبي عمرو في الشواذ وقوله تعالى (يعصهون) اى يترددون ويتغيرون حال من معقول  
 يذرهم وتوحيد الضمير في حيز النفي نظرا الى لفظ من وجعه في حيز الآيات نظرا الى معناها لا تنصيص على ثبوت  
 النفي والآيات للكل (يسألونك عن الساعة) استئناف مسوق لبیان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم

أى عن القيامة وهى من الاماء الغالبة واطلاقها عليها اتمال وقوعها بغتة أولسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله تعالى مع طولها فى نفسها قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحاناً منهم مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش وقوله تعالى (ايان مرساها) بفتح الهزنة وقد قرئ بكسر ها وهو ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام وبلية المبتدأ والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى حيث يلها كلاهما قيل اشتقاقه من أى فعلان منه لأن معناه أى وقت وهو من اوبت الى الشئ لأن البعض أوى الكل متساندا له ومجمله الرفع على أنه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر أى متى ارساؤها أى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمي من ارساها اذا أثبتته وأقرمه ولا يكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرسة السفن ومحل الجلة قبل الجز على البدلة من الساعة والتحقيق أن حملها النصب بفتح الخافض لانها بدل من الجارة والخبر وولان الخبر ورفسقط كانه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرساها وفى تعليق السؤال بنفس الساعة أولا وبوقت وقوعها ثانيا تبينه على أن المقصد الاصل من السؤال نسبها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لا وقتها باعتبار كونه محلا لها وقد سلك هذا المسلك فى الجواب المقتضى أيضا حيث أضيف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها فأخبر باختصاصه به عز وجل حيث قيل (قل انما علمها) أى علمها بالا اعتبار المذكور (عند ربى) ولم يقل انما علم وقت ارساها ومن لم يتنبه لهذه التنكة حل النظم الكريم على حذف المضاف والتعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لا يذان بأن توفيقه عليه الصلاة والسلام للعواب على الوجه المذكور من باب التربية والارشاد ومعنى كونه عنده تعالى خاصة أنه تعالى قد استأثر به بحيث لم يخبر به أحد من ملك مقرب أو نبي مرسل وقوله تعالى (لا يجلبها لوقتها الا هو) بيان لاستقرار تلك الحالة الى حين قيامها واقناط كلى عن اظهار أمرها بطريق الاخبار ومن جهة تعالى أو من جهة غيره لاقتضاء الحكمة التشريعية اياه فانه أدى الى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أن اخفاء الاجل الخاص للانسان كذلك والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الذى تسألونى عنه الا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين فيستوسط في اظهاره لهم لكن لا بآثار يخبرهم بوقتها قبل مجيئه كما هو المسؤول بل بأن يقيمها انفسا هادوها عانا كما يفضع عنه التخلية المنشئة عن الكثرة التامة المزى للاهام بالكلمة وقوله تعالى لوقتها أى فى وقتها قبل التخلية بعد ورود الاستثناء عليها لاقبله كانه قيل لا يجلبها الا هو فى وقتها الا أنه قدم على الاستثناء للتبنيه من قول الامر على أن تجلبها ليست بطريق الاخبار بوقتها بل باظهار عينها فى وقتها الذى يسألون عنه وقوله تعالى (نسفت فى السموات والارض) استئناف كما قبله مقترن بمعنون ما قبله أى كبرت وسفت على أهلها من الملائكة والنفلين كل منهم أهمه خفاؤها وخروجه عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشعرون منها ويخافون شدائد ها وأهوالها وقيل نسفت فيها اذ لا يطيقها منتهى ما عاينها من أصلا والاول هو الانصب بما قبله وبما بعده من قوله تعالى (لأناتيكم الا بغتة) فانه أيضا استئناف مقترن بمعنون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أى لا تأتیکم الا بغتة كما قال عليه الصلاة والسلام ان الساعة تخرج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته فى سوقه والرجل يخفص ميزانه ويرفعه (يسألونك كأنك حنى عنها) استئناف مسوق لبيان خطئهم فى توجيه السؤال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على زعمهم أنه عليه الصلاة والسلام عالم بالسؤل عنه أو ان العلم بذلك من مواجب الرسالة اثر بيان خطئهم فى أصل السؤال باعلام شأن المسؤول عنه والجملة التشبيهية فى محل النصب على أنها حال من الكاف جى ميايانا لما يدعوه الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم فى ذلك أى يسألونك منسبها حالاً عندهم بحال من هو حنى عنها أى مبالغ فى العلم بما قبل من حنى وحقيقته كأنك مبالغ فى السؤال عنها فان ذلك فى حكم المبالغة فى العلم بما سأل عن البالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه به ومعنى التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احقاء الشارب واحضاء البقل أى استنصاه والاحضاء فى المسئلة أى اللطاف فيها وقيل عن متعلقة يسألونك وقوله تعالى كأنك حنى معترض وصله حنى بمحذوفة أى حنى بها وقد قرئ كذلك

وقبل هومن الحفاوة بمعنى البر والشفقة فان قربنا قالوا له عليه الصلاة والسلام ان ينشأ ويترك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى بأولئك كآل حقي يتحق بهم قصصهم تعلم وقتها لاجل القرابة وتزوي أمرها عن غيرهم فقيه مخطئة لهم من جهتين وقيل هومن حتى بالثاني بمعنى فرح به والمعنى كآل فرح بالسؤال عنها تحبه مع أنك كاره له لما أنه تعرض لحرم القريب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه قل انما علمها عند الله أمر عليه الصلاة والسلام باعادة الجواب الاول تأكيد للحكم وتقريره واشعار بعلمه على الطريقة البرهانية بأمر آدمس الذات المنبئ عن استنباطها الصفات الكمال التي من جلتها العلم وتعيدها التعريض بمجهولهم بقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون ماذا كرم اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها وأرأسافلا يعلمون شيئا مما ذكر قطعا وبعضهم يعلمون أنها واقعة البتة ويرعون أنك واقف على وقت وقوعها فبأسأولئك عنه جهلا وبعضهم يدعون أن العلم بذلك من مواجب الرسالة فيخذون السؤال عنه ذريعة الى القدح في رسالتك والمستقنى من هؤلاء هم الواقفون على جلية الحال من المؤمنين وأما السائلون عنها من اليهود بطريق الامتحان فهم منتظمون في سلك الجاهلين حيث لم يعلموا بعلمهم وقوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا شرع في الجواب عن السؤال ببيان عجزه عن علمها اثر يسان عجزا لكل عنه وابطال زعمهم الذي شو عليه سؤالهم من كونه عليه الصلاة والسلام عن بعلمها واعادة الامر لاطهار كمال العناية بشأن الجواب والتنبه على استقلاله ومقارنته للادول والتعرض لبيان عجزه عاذ كرم التضع والضرب لاثبات عجزه عن علمها بالطريق البرهاني واللام اتماما لمعلق بأملك أو بمحذوف وقع حالا من نفسه أي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضرر ما (الامشاة الله) أن املككم من ذلك بأن باهم منه فيمكنني منه وبقدري عليه ولكن ما شاء الله من ذلك كان فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ في اظهار العجز (ولو كنت أعلم الغيب) أي جنس الغيب الذي من جلتها ما بين الاشياء من المناسبات المحضة عادة للسبية والمسببية ومن المباشات المستتعبة للصمانعة والمدافعة (لاستعرت من الخير) أي حصلت كثيرا من الخير الذي يخط تحصيله بالافعال الاختيارية للبشر بترتيب اسبابه ودفع موافقه (وما سئى سوء) أي سوء الذي يمكن التقصص عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموافقه لاسوء ما فان منه ما لا مدفع له (ان انا الانذر وبشير) أي ما انا الا بعد مرحلة الانذار والبيارة شافى حيازة ما يتعلق بها من العلوم المنيبة والذنبية لا الوقوف على القيوب التي لا علاقة بها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من أمر الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها وأما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما ستر من أن اسماء أدعى الى الانزجار عن المعاصي وتقديم النذير على البشير لما أن المقام مقام الانذار وقوله تعالى (انقوم يومنون) اتماما لمعلق بمساجعها لانهم يتفقهون بالانذار كما يتفقهون بالبيارة وأما البشير فقط وما يتعلق بالذير محذوف أي نذير للكافرين أي الباقيين على الكفر وبشير لقوم يومنون أي في أي وقت كان فقيه ترغيب للكفرة في احداث الايمان وتحذير من الاصرار على الكفر والطغيان (هو الذي خلقكم) استئناف سبق لبيان كمال عظم جناة الكفرة في جراههم على الانبياء ببناء كبير مبادئ أصولهم المنافسة له وابقاع الموصول خبر التفتيح شأن المبتدأ أي هو ذلك العظيم الشأن الذي خلقكم جميعا وواحدة من غير أن يكون لغيره مدخل في ذلك بوجه من الوجوه (من نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام وهذا نوع تفصيل لما أشير اليه في مطلع السورة الكريمة اشارة اجالة من خلقهم وتصويرهم في ضمن خلق آدم وتصويره وبيان لكيفية (وجعل) عطف على خلقكم داخل في حكم الصلاة ولا ضير في تقدمه عليه وجود الما أن الواو لا تستدعي الترتيب في الوجود (منها) أي من جنسها كما في قوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن جنسها لما روى أنه تعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانساب اذ النسب هي المؤدية الى الغاية الالمانية لا الحزبية والجعل اتماما على التصدير بقوله تعالى (زوجها) مفعوله الاول والثاني هو الطرف المقدم والما معنى الانشاء والطرف متعلق بجعل قدم على المفعول الصريح لما ستر ارام من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف هو حال من المفعول والاول هو الاولى وقوله تعالى (ليسكن اليها) علة غاية الجعل باعتبار تعلقه بمفعوله الثاني أي

ليست أنس بهم وبطمن الله الطمئناهم صلا للآزواج كما يلوحي به تذكير الضمير ويضعف عنه قوله تعالى (فلما  
تفشاها) أي جامعها (سملت سجلا خفيفا) في مبادئ الأمر فانه عند كونه نطفة أو علقة أو مضغة أخف عليها  
بالنسبة إلى ما بعد ذلك من المراتب والتمريض لذلك خففته للإشارة إلى نعمته تعالى عليهم في إنشائه تعالى  
أياهم متدرجين في أطوار الخلق من العدم إلى الوجود ومن الضعف إلى القوة (فقرت به) أي فاستقرت به  
كما كانت قبل حيث قامت وقعدت وأخذت وتركته وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقرئ فقرت  
بالتخفيف وفارت من المورد وهو الجحى والذهب أو من المربة أي فطنت الحمل وارتابت به وأما ما قيل من  
أن المعنى سملت سحلا خف عليها لم تبق منه ما يلقى بعض الحبال من جلوه من الكرب والأذية ولم تستقله  
كما يستقله فقرت به أي مضت به إلى ميلاده من غير خداج ولا ازلاق فبرده قوله تعالى (فلما أنشأت) اذمعناه  
فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها ولا ريب في أن الثقل بهذا المعنى ليس مقابلا للنطفة بالمعنى المذكور  
انما يشابها للكرب الذي يهترى بعضهن من أول الحمل إلى آخره دون بعض أصلا وقرئ أنشأت على البناء  
للضعف أو أي أنشأها جعلها (دعوا الله) أي آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما أمر لم يهدهما ولم يعرفاهما له  
فأفتمياه وتضرعا إليه عز وجل وقوله تعالى (ربهم) أي مالك أمرهما الحقيقي بأن يخص به الدعاء إشارة  
إلى أنهم ساقطون عنه دعاءهما كما في قوله ما رينا ظلمنا أنفسنا الآية وتعلق الدعاء بمخوف تعويلا  
على شهادة الجلالة القسمية به أي دعوا تعالى أن يؤتيهما صالحا لهما وعدا بمقابله الشكر على سبيل التوكيد  
القسمي (وقالوا فالتين) (لئن آتيناهما صالحا) أي ولدا من جنسنا سويا (لنكونن) نحن ومن يتناسل من ذرتنا  
(من الشاكرين) الراغبين في الشكر على نعمائك التي من جلتها هذه النعمة وترتيب هذا الجواب على الشرط  
المذكور لما أنهم ما قد علموا أن ما علق به دعاءهما فهو ذبح لساير أفراد الجنس ومما يراهذا انما وصفه وجوده  
مستتبع لوجودها وصلاحه مستلزم لصلاحها فالدعاء في حقه متضمن للدعاء في حق الكل مستتبع له  
كأنهم قالوا لئن آتيناهما ذرتنا ولدا صالحا وقيل ان ضمير آتيناهما أيضا لهما ولكل من يتناسل من ذرتيهما  
قالوجه ظاهر وأنت خير بأن نظم الكل في صلات الدعاء أصالة بآباء مقام المبالغة في الاعتناء بشأن ما دهمها  
بجوده وأما جعل ضمير انكونن للكل فلا محذور فيه لأن توسيع دائرة الشكر غير محتمل بالاعتناء المذكور  
بل مؤكده وأيا ما كان معنى قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا) لما آتاهما ما طلباه أصالة واستتباعا من الولد  
وولد الولد ما تناسلوا فقله تعالى (جعلنا) أي جعل أولادهم (له) تعالى (شركاء) على حذف المضاف  
واقامة المضاف إليه مقامه ثقة بوضوح الأمر وتعوذ على ما يعقبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالى  
(فبما آتاهما) أي فبما آتى أولادهم من الأولاد حيث سموهم بعد منافع وتبجيد العزى ونحو ذلك وتخصيص  
اشراكم هذا بالذكر في مقام التوبيخ مع أن اشراكم بالعبادة اغلظ منه جنابة وأقدم وقوعا لما أن مساوق  
النظم الكريم لبيان إخلاصهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصالح وأول كفرهم في حقه اغما هو تسميتهم إياه  
بما ذكر وقرئ شركة أي شركة أو ذوى شركة أي شركاء ان قيل ما ذكر من حذف المضاف واقامة المضاف  
إليه مقامه اغما بصار إليه فيما يكون للذلة ملازمة ما بالمضاف إليه أيضا بسراية إليه حقيقة أو حكما وتضمن  
نسبته إليه صورة مزية يقتضها المقام كما في مثل قوله تعالى واخذناكم من كرم آل فرعون الآية فان الانجاء منهم  
مع أن تعلفه حقيقة ليس إلا بأسلاف اليهود قد نسب إلى إخلاصهم بحكم سراية إليهم توفية لمقام الامتنان حقه  
وكذا في قوله تعالى قل فلم تقتلون أنبياء الله الآية فان القتل حقيقة مع كونه من جنابة بأنهم قد اسند إليهم  
بحكم رضاهم به ادا الحق مقام التوبيع والتبكيك ولا ريب في أنهما عليهما الصلاة والسلام بريان من سراية  
الجليل المذكور إليهما بوجه من الوجوه فمواجه اسناده إليهما صورة قلنا وجهه الايدان بتركهما الأولى  
حيث أنه ما على نظم أولادهم في سلك انفسهم ما أو التزام شكرهم في ضمن شكرهم ما أو أقصاه على ذلك قبل نعرف  
أحوالهم ببيان ان إخلاصهم بالشكر الذي وعداه وعداؤهم كد باليمين بنزلة إخلاصهما بالذات في استيجاب  
الحث والخلف مع ما فيه من الاشعار بتضاعف جنابهم ببيان أنهم يجعلهم المذكور أو وقوعهم في ورطة الحث  
والخلف وجعلهم كأنهم ما بشرا بالذات فجعلوا بين الجنابة على الله تعالى والجنابة عليهم ما عليهم السلام

(فقال الله عما يشركون) تنزيه فيه معنى التعجب والفاء لترتيبه على ما فصل من أحكام قدرته تعالى وآثار نعمته الزاجرة عن الشرك الداعية الى التوحيد وصيغة الجزم لما اشار اليه من تعيين الفاعل وتنزيه آدم وحواء عن ذلك وما فيهما من مصدرية أي عن اشراكهم او موصولة او موصوفة أي عما يشركونه به سبحانه والمراد باشر اكهم اثناسميتهم المذكورة او مطلق اشراكهم المتكلم لها انظروا ما أتولوا وقرئ تشركون بناء الخطأ بطريق الالتفات وقيل الخطأ لا كقصة من قرئش والمراد بالنفس الواحدة نفس قصي فانهم خلقوا منه وكان له زوج من جنسه عوية قرشية وطلب من الله تعالى ولدا صالحا فأعطاهما أربعة بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ونسبوا بغير شرك كونهم لها ولا عقابهم بالمتقين هم ما أو أمّا ما قيل من أنه لما حلت حواء أناتها باليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك اعهي به أوكاب وخزير وما يدريك من اين يخرج نخاع من ذلك فذهكرته لا دم فأهزمهم ذلك ثم عاد اليه وأقال اني من الله تعالى بعزلة فان دعونه أن يجعله خلفنا ثلاث ويهمل عليك خروجه نسبه عبد الحرث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبل فلما ولدته سمته عبد الحرث فما لا تعويل عليه كذب لا والله عليه الصلاة والسلام كان علماني علم الاسماء والسميات فقدم علمه باليس واسمه واتباعه اياه في مثل هذا الشأن الخطير أمر قريب من المحال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (ايشركون) استئناف مسوق لتوبيخ كافة المشركين واستتباع اشراكهم على الاطلاق وابطاله بالكلية ببيان شأن ما يشركونه سبحانه وتبديل أحواله القاضية بطلان ما اعتقدوه في حقه أي ايشركون به تعالى (ما لا يخلق شيئا) أي لا يشترط على أن يخلق شيئا من الاشياء أصلا ومن حق المعبود أن يكون شائعا للعابد لا لمحالة وقوله تعالى (وهم يخافتون) عطف على لا يخافون وباراد الصغير يجمع العقلاء مع رجوعهما الى ما المعبر عن الاصنام انما هو بسبب اعتقادهم فيها واجر انهم لها يجري العقلاء ونسبتهم لها آلهة وكذا حال سائر الخلق الا آية ووصفها بالخلقية بعد وصفها في الخلقية لبيان كمال منافية حالها لما اعتقدوه في حقها واطارعاية جهلهم فان انشرا المالا يتدبر على خلق شيء ما يخالفه وخالق جميع الاشياء محال يمكن أن يسوقه من عقل في الجلة وعدم التعرض لخالقها لا يذنب بعينه والاستغناء عن ذكره (ولا يستطيعون لهم) أي لعبدتهم اذا حرمهم أمرهم وخطب لم (انصرا) أي انصرا لما يجلب منفعة أو دفع مضرة (ولأنفسهم ينصرون) اذا اعتزلهم حادثة من الحوادث أي لا يدفعون عن أنفسهم وباراد النصر للمشاكاة وهذا بيان لعجزهم عن ايصال منفعة تامن المتنافع الوجودية والعلمية الى عبدتهم وأنفسهم بعد بيان عجزهم عن ايصال منفعة الوجود اليهم والى أنفسهم خلا أنهم وصفوا ههنا بالخلقية لكونهم أهلا لها وهم المومنون والمنصورون لانهم ليسوا أهلا لها وقوله تعالى (وان تدعوهن الى الهدى) بيان لعجزهم عما هو أدنى من النصر المنق عنهم وأيسر وهو مجزء الدلالة على المطلوب والارشاد الى طريق حصوله من غير أن يحصله الطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكي أي ان تدعوهن اليها المشركون الى أن يدعوكم الى ما تحصلون به المطالب أو تدعوهن به عن المكراه (لا تبعوهكم) الى مرادكم وطلبتكم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى (سواء عليكم ادعوة وهم ام أنتم صامتون) استئناف مقرر لضعف ما قبله ومبين لكيفية عدم الاتباع أي مستوعبكم في عدم الافادة دعواكم لهم وسكونكم البحت فانه لا يتغير حالكم في الحالين كمالا يتغير حالهم بحكم الجبادية وقوله تعالى أم أنتم صامتون جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة أم صمت عدل عنها بالصفة في عدم افادة الدعاء ببيان مساوئها للكون الدائم المستقر وما قيل من أن الخطأ للمسلمين والمعنى وان تدعوا المشركين الى الهدى أي الاسلام لا تتبعكم الخ عمال ابعاده سبحانه النظم الكريم وسبب افعه أصلا على أنه لو كان كذلك لقبيل عليهم مكان عليكم كما في قوله تعالى سواء عليهم أن تذرهم أم لم تذرهم فان استواء الدعاء وعدمه انما هو بالنسبة الى المشركين لا بالنسبة الى الداعين فانهم قانزون بفضل الدعوة (ان الذين تدعون من دون الله) تقرير لما قبله من عدم اتباعهم أي ان الذين تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام ونسبتهم آلهة (عباد أمثالكم) أي مماثلة لكم لكن لا من كل وجه بل من حيث انهم اعلموا الله عز وجل مضرة لامره عاجزة عن النفع والضرر

وتشبهها بهم في ذلك مع كون عجزها عنهم ما أظهر وأقوى من عجزهم عما هو لا عجزاً عنهم بل عجزاً عن أنفسهم وادعائهم  
 اقتدرتها عليهم ما ذور الذي يدعوههم إلى عبادتها والاستعانة بها وقوله تعالى (فادعوهم فليس ينجيهم والكم)  
 تحديق لمخبره من ماقبله بتعجزهم وتبكيتهم أي فادعوههم في جلب نفع أو كشف ضرر (ان كنتم صادقين) في زعمكم  
 أنهم قادرون على ما نتم عاجزون عنه وقوله تعالى (ألهم أو جل يتخون بها) الخ تبيك اثر تبيك مؤكدة  
 لما يفيد الامر التمجيزي من عدم الاستجابة ببيان فقد ان الالهة بالكلية فان الاستجابة من الهة كل  
 الجسمانية انما تصور واذا كان لها حياة وقوى محركة ومدركة وما ليس له شيء من ذلك فهو وعزل من الافاعيل  
 بالتمزة كانه قيسل الهة هذه الآلات التي بها تحقق الاستجابة حتى يمكن استجابتهم لكم وقد وجه الانكار الى  
 كل واحدة من هذه الآلات الاربعة على حدة تكرر التبيك وتنبيه للتقريع واشعاراً بان اتقاء كل واحدة  
 منها يجعلها كافي في الدلالة على استحالة الاستجابة ووصف الارجل بالمتني هي الالفاظ بان مدار الانكار  
 هو الوصف وانما وجهه الى الارجل الى الوصف بأن يقال انهم يأتون بأرجلهم لتحقيق أنها حيث لم يظهر منها  
 ما يظهر من سائر الأرجل فهي ليست بأرجل في الحقيقة وكذلك الكلام فيما بعده من الجوارح الثلاث  
 الباقية وكلمة أم في قوله تعالى (ألهم أي يدعون بها) منقطعة وما فيها من الهمزة لما من التبيك والالزام  
 وبلى للاضراب المفيد للاستفهام من قن من التبيك بعد تمامه الى قن آخرتمه لما ذكر من المزاي والبطش  
 الاخذ بقوة وقرئ طشون بضم الطاء وهي لغة فيه والمعنى بل الهة أي يأخذون بها ما يريدون أخذه وتأخير  
 هذا عما قبله ما ان المتني حالهم في أنفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير وأما تنبيهه على قوله تعالى (ألهم  
 أي يصرون بها) الهة أي يدعون بها مع أن الكل سوا في أنها من أحوالهم بالنسبة الى الغير فمرعاة  
 المتألهة بين الأيدي والارجل ولأن اتقاء المتني والبطش أظهر والتبيك بذلك أقوى وأما تقديم المتعين  
 فلما أنها أشهر من الآذان وأظهر عينا وأثر هذا وقد قرئ ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم على  
 اعمال ان النافية عمل ما للحجازية أي ما الذين تدعون من دونه تعالى عباداً أمثالكم بل أدنى مسك فكون  
 قوله تعالى الهة الخ تقرير للنفي المتألهة ببيان القصور والقصص (قل ادعوا شركاءكم) بعد ما بين أن شركاءهم  
 لا يقدر على شيء مما أصلاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يناسبهم لمعالجة وبكر رعايتهم التبيك  
 والقيام بالحجراى ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم على (تم كيدون) جميعاً أنهم وشركاؤهم بالغوا في ترتيب  
 ما قد درون عليه من مبادئ الكيد والمكر (فلا تظنوا) أي فلا تملأوا بى ساعة بعد تربية عقائد الكيد  
 فاني لا أبالي بكم أصلاً (ان ولي الله الذي نزل الكتاب) فعلى عدم المسألة المتفهم من السوق انهم ما جليا  
 ووصفه تعالى بتزليل الكتاب للاشعار بدليل الولاية والاشارة الى علة أخرى لله المبالاة كانه قبل لا أبالي بكم  
 وبشر كائكم لان ولي الله الذي نزل الكتاب الناطق بأنه ولي وناصرى وبأن شركاءكم لا يستعينون نصر  
 أنفسهم فضلاً عن نصرهم وقوله تعالى (وهو تولى الصالحين) تذييل مقرر لمنهم ما قل أي ومن عادة أن يتولى  
 الصالحين من عبادهم وينصرهم ولا يخذلهم (والذين تدعون) أي قه بدوهم (من دون الله) تعالى أو تدعونهم  
 للاستعانة بهم على حسب ما أمرتكم به (لا يستطيعون نصركم) أي في أمر من الامور اذ في خصوص الامر  
 المذكور (ولا أنفسهم ينصرون) اذا نابتهم نائبة (وان تدعوهم الى الهدى) الى أن يهدوكم الى ما تحصلون  
 به مقاصدكم على الاطلاق أو في خصوص الكيد المعهود (لا يسمعوا) أي دعاءكم فضلاً عن المساعدة والامداد  
 وهذا أبلغ من نفي الاتباع وقوله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون) بيان لعجزهم عن الابصار  
 به ديان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرر أصلاً والرؤية بصرية وقوله تعالى ينظرون اليك حال  
 من المفعول والوجه الاسمية حال من فاعل ينظرون أي ترى الاصنام رأى العين يشبهون الناظرين اليك  
 ويخيل اليك أنهم يصرون فلما أنهم صنعوا الهة اعيناً مركبة بالجوهر المضيئة الثلاثة وصورتها بصورة  
 من قلب حذقة الى الشيء ينظر اليه والحال أنهم غير قادرين على الابصار وتوحيد الضمير في تراهم مع رجوعه الى  
 المشركين لتوجيه الخطاب الى كل واحد واحد منهم لا الى الكل من حيث هو كل كالمطبات السابقة فيها على  
 أن رؤية الاصنام على الهيئة المذكورة لا تنسب للكل معاً بل لكل من واجهها وقيل ضمير الفاعل في تراهم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره المفعول على حاله وقيل لا مشركين على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى  
 لا يصبروا أى وترى المشركين يتظرون اليك والحال أنهم لا يصبرونك كأنك أنت عليه وعن الحسن إن الخطاب  
 في قوله تعالى وإن تدعوا المؤمنين على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى يصبرون أى وإن تدعوا أيها المؤمنون  
 المشركين إلى الإسلام لا يلتفتوا اليكم ثم خطوب عليه السلام بطريق التخييد بأنك تراهم يتظرون اليك  
 والحال أنهم لا يصبرونك حتى لا يبدوا رتبهم على أن ما فيه عليه السلام من شواهد النبوة ودلائل الرسالة من  
 الجلاء بحيث لا يكاد يجنى على الناسطين (خذ العفو) بعد ما عذمت أن أباطل المشركين وقبائحهم  
 ما لا يطاق تحمله أمر عليه الصلاة والسلام بمجامع مكارم الاخلاق التي من جملة الاعضاء عنهم أى خذ  
 ما عفاك من أفعال الناس وتسل ولا تكفهم ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد وأخذ العفو  
 من المذنبين أو الفضل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالعرف) بالجميل المستحسن من  
 الأفعال فإنها قريبة من قبول الناس من غير تكبر (وأعرض عن الجاهلين) من غير مارة ولا مكافأة قبل  
 لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد  
 إن بك أمر أن تصل من قطعك وتقطع من سلكك وتغفر عن ظلمك وعن جعفر الصادق أمر الله تعالى بيه  
 بمكارم الاخلاق وروى أنه لما نزلت الآية الكريمة قال عليه الصلاة والسلام كيف يارب والغضب مخرج فزل  
 قوله تعالى (وأما يتغشك من الشيطان نزع) النزغ والنسج والخس الغرزيته وسوسته للناس واغراه  
 لهم على العاصي بغرزالسائق لما يسوقه واستناده إلى النزغ من قبيل جذبه أى وإما يتغشك من جهته  
 وسوسه مما على خلاف ما أمرت به من اعتراء غضب أو نحوه (فاستعد بالله) فالتجى إليه تعالى من شره  
 (انه سمع) يسمع استعدا ذلك بقولا (عليه) يعلم تضمر عنك اليه قلدا في ضمن القول وأبدونه فيعصمك من  
 شره وقد جوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب على نهج الاستعارة كافي قول الصديق رضى الله عنه  
 أننى شيطان ما يعترى نفسه زيادة تنفيره وفرط تحذيره عن العمل بموجبه وفى الامر بالاستعداد بالله تعالى  
 تهويل لآمره وتنبه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى مرم عصفه عز  
 وجل وقيل يعلم ما فيه صلاح أمرك فيصملك عليه أو يجمع بأقوال من آذاعلم بأفعاله فيجابه عليها  
 (إن الذين اتقوا) استئناف مقترن بما قبله ليبين أن ما أمر به عليه الصلاة والسلام من الاستعداد بالله  
 تعالى سنة مسلوكه لا متعين والاخلاق بها ديدن الفاسقين أى الذين اتقوا بوقاية أنفسهم بها بضرها  
 (إذا سمعوا طائفا من الشيطان) أدنى لمة منه على أن تنويه للتخفيف وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها  
 تطوف بهم وقد ورحولهم لتوقع بهم أمن طاف به الخيال بطيف طيفا أى ألم وقرئ طيف على أنه مصدر  
 أو تخفيف من طيف من الواوى أو الباني كمين ولين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره فيما سأل  
 (تذكروا) أى الاستعداد به تعالى والتوكل عليه (فأذا هم) بسبب ذلك الذكر (مبصرون) مواقع الخطا  
 ومكاييد الشيطان فيتذكرون عنها ولا يتبعونه (واخوانهم) أى اخوان الشياطين وهم المنتمون فى الفى  
 المعروض عن وقاية أنفسهم عن المضار (يتذكرونهم فى الفى) أى يكون الشياطين مدد لهم فيه وبعضهم  
 بالتزوين والحيل عليه وقرئ يتذكرونهم من الامداد وعبادتهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء  
 بالاتباع والامتثال (ثم لا يصبرون) أى لا يسكنون عن الاغواء حتى يردوهم بالكلية ويجوز أن يكون  
 الضمير للاخوان أى لا يرفعون عن الفى ولا يصبرون كلمتين ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع  
 الضمير إلى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هوله (واذا لم تأتمم بآية) من القرآن عند تراخي الوحى أو بآية  
 مما اقترحوه (قالوا لا اجتنبوها) اجتنبى الشئ بمعنى جباه لنفسه أى هلاجهما من تلقاء نفسك تقول لا يرون  
 بذلك أن سائر الآيات أيضا كذلك وأهل تلقينها من ربك استدعاء (قل) ردا عليهم (انما اتبع ما يوحى  
 إلى من ربي) من غير أن يكون لى دخل مما فى ذلك أصلا على معنى تخصيص حاله عليه الصلاة والسلام باتباع  
 ما يوحى إليه بتوجيه القصر المستفاد من كلة انما إلى نفس الفعل بالنسبة إلى مقابلة الذى كلفه إياه عليه الصلاة  
 والسلام لا على معنى تخصيص اتباعه عليه الصلاة والسلام بما يوحى إليه بتوجيه القصر إلى المفعول بالقياس

الى مفعول آخر كما هو الشائع في موارد الاستعمال وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اتبع الاماوى الى  
 كأنه قبل ما فعل الاتباع ما يوحى الى منته تعالى وفي التعرض لوصف الربوبية المنبثقة عن المالكية والتبليغ  
 الى السكال اللاتى مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تشريفه عليه الصلاة والسلام والتبسية على  
 تأييده ما لا يخفى (هذا) اشارة الى القرآن الكريم المدلول عليه بما يوحى الى (بصائر من ربكم) بمنزلة  
 البصائر للقلوب بها تسمى الحق وتذكر الصواب وقيل حجج بينة وبراهين نيرة ومن متعلقة بمحذوف هو صفة  
 لبصائر مفيدة لغضا منها أى بصائر كأنه منه تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم انا كيد  
 وجوب الايمان بها وقوله تعالى (وهدى ورجة) عطف على بصائر وتقدم الظرف عليها وتفسيرهما بقوله تعالى  
 (لقوم يؤمنون) للايدان بأن كون القرآن بمنزلة البصائر للقلوب منحقق بالنسبة الى الكل وبه تقوم الحجة على  
 الجميع وأما كونه هدى ورجة فمختص بالمؤمنين به اذ هم المقتبسون من أنواره والمعتنون بآثاره والجللة من تمام  
 القول المأمور به (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له) ارشاد الى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة  
 التى يطوى عليها القرآن أى واذا قرئ القرآن الذى ذكرت شؤنه العظيمة فاستمعوا له الاستماع بتحقيق  
 وقبول (وأنتصروا) أى واسكنوا فى خلال القراءة وراعوها الى انتصافها مع تعظيمه وتكميله لا للاستماع  
 (لعلكم ترجون) أى تفوزون بالرحمة التى هى أقصى غرائه وظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع  
 والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وقيل معناه اذا نزل عليه السلام الرسول القرآن عند نزوله  
 فاستمعوا له وجهور الصحابة رضى الله تعالى عنهم على أنه فى استماع المؤمنين وقدرى أنهم كانوا يشككون  
 فى الصلاة فأمرهم بالاستماع لقراءة الامام والانصات له وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قرأ فى المكتوبة وقرأ أصحابه خلفه فترات وأما خارج الصلاة فعامة العلماء على استحبابهما  
 والآية اتمام تمام القول المأمور به أو استئناف من جهته تعالى فقوله تعالى (واذ كركبك فى نفسك)  
 على الأول عطف على قل وعلى الثانى فيه تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عام فى الذاكر  
 سافة فان الاختفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب من الاجابة (نضر عا وحيفة) أى متشعرا عا حافضا (ودون  
 الجهر من القول) أى ومثلها كلاما دون الجهر فانه أقرب الى حسن التذكر (بالقدوة والاحمال) متعلق  
 باذكر أى اذكر فى وقت الغدوات والعشبات وقرئ ولا يبال وهو مصدر وأصل اى دخل فى الاصيل  
 موافق للقدوة (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى (ان الذين عند ربك) وهم الملائكة عليهم السلام  
 ومعنى كونهم عنده سبحانه وتعالى تزيه من رحمة وفضله لتوفرهم على طاعته تعالى (لا يسهون  
 عن عبادته) بل يؤذونه بحسب ما أمر به (ويسهون) أى ينزهونه عن كل ما لا يليق بحجاب كبريائه  
 (وله يسجدون) أى يخضونه بغاية العبودية والتذلل لا يشتركون به شيئا وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك  
 شرع السجود عند قراءته عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قرأ ابن آدم آية السجدة فسجد اعزل الشيطان  
 يكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فى النار وعنه عليه الصلاة  
 والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام  
 شفيعا له يوم القيامة

• (سورة الانفال مدنيه وهى ست وسبعون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسأولون عن الانفال) النفل الغنمة سميت به لانها عطية من الله تعالى زائدة على ما هو أصل الاجرى الجهاد  
 من الثواب الاخرى ويطلق على ما يعطى بطريق التفضل زيادة على السهم من الغنم وقرئ علفان يحذف  
 الهمزة والقاف حركتها على اللام وادغام نون عن اللام روى أن المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر فقسمها  
 فأولها رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولما الحكم فيها ألله ما جبر من أن للانصار أم لهم جميعا وقيل  
 ان الشباب قد أبوا يؤمذ بلاء حسنة فقتلوا سبعين وأسر سبعين فقتلوا نحن المقاتلون ولنا الغنائم  
 وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كآراء الحكم وقلة فتمارزون المهاجرين قال سعد بن معاذ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهاد في الاجر ولا جبن من العدو ولكن  
 كرهنا أن نغري مصافق فيعطف عليك خيل من المشركين فترت وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قد شرط لمن كان له بلاء أن يغله ولذلك فعل الشبان ما فعلوا من القتل والاسر فألوه عليه الصلاة والسلام  
 ما شرط لهم فقال الشيوخ المغنم قليل والناس كثير وان نعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أضيافك فترت  
 والاول هو الظاهر لما أن السؤال استعمال الحكم الانفال بنصه كلمة عن الاستعطاء لنفسها كما خلق به  
 الوجه الاخر واذا زيادة عن نصف ظاهر والاستدلال عليه بقراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلى  
 ابن الحسين وزيد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعكرمة وعطاء يسألونك الانفال غير منهض فان منهاها  
 كما قالوا على الحذف والايصال كما يعرب عنه الجواب بقوله عز وجل "قل الانفال لله والرسول" أي حكمها  
 مختص به تعالى بتسميها الرسول عليه الصلاة والسلام كيف ما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد ولو كان  
 السؤال استعمالا لما كان هذا جوابا له فان اختصاص حكم ما شرط لهم من الانفال بالله والرسول لا ينافي  
 اعطاءها باهم بل يحققه لانهم انما يسألونها بموجب شرط الرسول عليه الصلاة والسلام الصادر عنه باذن الله  
 تعالى بالبحكم سبق أيديهم اليها ونحو ذلك مما يجلي بالاختصاص المذكور وجعل الجواب على معنى أن الانفال  
 بالمعنى المذكور مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لاحق فيها للمنفصل فكأنما من كان عمالا ليدل اليه  
 قطعاً وشروطاً بثبوت الاستحقاق بالتفصيل واذا علم أن ثبوته بدليل متأخر التزام التكرار للشيخ من غير علم بالناسخ  
 الاخير ولا مسامح للمصير الى ما ذهب اليه مجاهد وعكرمة والسدي من أن الانفال كانت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء من هذه الآية فثبت بقوله تعالى فان لله حصة والرسول لما أن المراد بالانفال  
 فيما قالوا هو المعنى الاول حصصاً كما نطق به قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية على أن الحق أنه لا نسخ  
 حينئذ أيضاً حسبما قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بل بين في صدر السورة التكرية اجالا لأن أمرها متعلق الى  
 الله تعالى ورسوله ثم بين مصادرها وكيفية قسمتها على التفصيل واذا علم اقتصار هذا الحكم على اختصاص  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانفال المشروطة يوم بدر يجعل الامام لله مع بقاء استحقاق المنفل في سائر  
 الانفال المشروطة بأبام مقام بيان الاحكام كما ينبغي عنه اظهار الانفال في موقع الانتصار على أن الجواب  
 عن سؤال الموعود ببيان كونه له عليه الصلاة والسلام خاصة مما يليق بشأنه الكريم أم لا وقد روى عن سعد  
 بن أبي وقاص قال قال أخى عيسى بن مبرور فقلت له سعد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فحنت به رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله تعالى قد شق صدرى من المشركين فبلى في هذا السيف فقال لي عليه  
 الصلاة والسلام ليس هذا لي ولا لك اطرحة في القبض فطرحت به وما لا يعلم الا الله من قتل أخى وأخذت السيف  
 فمجاوزت الاقيل حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد انك سألتني السيف  
 وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذ هذا كما ترى يقتضى عدم وقوع التثنية بل يؤمذوالالكان سؤال السيف  
 من سعد وجوب شرطه ووعده عليه السلام لا بطريق الهبة المبتدأة وحمل ذلك من سعد على مراعاة الادب  
 مع كون سؤاله لوجوب الشرط بذكره وده عليه الصلاة والسلام قبل النزول وتعليقه بقوله ليس هذا لي لاستحالة  
 أن يعد عليه الصلاة والسلام بما لا يقدر على انجازه واعطاؤه صلى الله عليه وسلم بعد النزول وترتبه على قوله  
 وقد صار لي فهو ضرورة أن مناط صيرورته له عليه الصلاة والسلام قوله تعالى الانفال لله والرسول والفرض أنه  
 المانع من اعطاء المسؤول ومما هو نص في الباب قوله عز وجل "فانظروا الله" أي اذا كان أمر الغنائم لله  
 تعالى ورسوله فاتتوه تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لخطأ الله تعالى  
 أو فاقته في كل ما تأتون وما تذكرون فيدخل فيه ما هم فيه دخولا أو بيا ولو كان السؤال طلبا للاحق شرطا لما كان  
 فيه محذور يجب انتقاؤه واظهار الاسم الجليل لترسية المهابة وتعليل الحكم (وأصلها ذات ينكم) جعل ما بينهم  
 من الحال للملازمة التامة لينهم صاحبة كما جعلت الامور المنفردة في الصدور ذات الصدور رأى أصلها  
 ما ينكم من الاحوال بالواساة والمسايرة عبادتكم الله تعالى وتفضل به عليكم وعن عبادة بن الصامت نزلت  
 فيها عشر أصحباب بدر حين اختلنا في الفل وسامت فيه أخلاقا فزعم الله تعالى من أيدينا فله رسول

قوله سعد بن العاص قال  
 ابو عبيد صوابه العاص بن  
 سعد كما في بعض حواشي  
 السباوي وقوله في القبض  
 بتعريض ما قبض من الغنائم  
 اه

ففسمهم بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وعن عطاه  
 كلن الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقموا غنائكم بالعدل فشا لواقداً وكانوا فتنوا فقال ابرق بعضكم على بعض  
 (وأطيعوا الله ورسوله) بقسليم أمره ونهيه وتوسيط الامر باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر  
 بالطاعة لظاهر كمال العناية بالاصلاح بحسب المقام وليست درج الامر به بعينه تحت الامر بالطاعة (ان كنتم  
 مؤمنين) متعلق بالامر الثلاثة والجواب محذوف بقوله المذکور وعليه وهو الجواب على الخلاف  
 المشهور وأما ما كان المقصود بتحقيق المعلق بناء على تحقق المعلق به وفيه تنبيه للخصاطيين وحث لهم  
 على المسارعة الى الامتثال والمراد بالايان كماله أي ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه  
 الخصال الثلاثة طاعة الاوامر واقضاء المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون)  
 جملة مستأنفة موقوفة لبسان من أريد بالمؤمنين ذكر أوصافهم الجبلية المستتعبة لما ذكر من الخصال  
 الثلاث وفيه حريز ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة أي انما الكاملون في الايمان المخلصون فيهم  
 (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) أي فرغت لجزء ذكره من غير أن يذكره هناك ما يوجب الفزع من صفاته  
 وأفعاله استغناء ما لثأه الجليل وتبسمانه وقبيل والرجل به معصية فيقال له اننى الله فيزع عن خوفها  
 من عساقه وقرئ وجأت بفتح الجيم وهي لغة وقرئ فرقت أي خافت (واذا نلت عليهم آياته) أي آية كانت  
 (زادتهم ايماناً) أي يقنوا وطأ آياته نفس فان تظاهر الادلة وتعاوض الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان  
 وقوة اليقين وقيل ان نفس الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وانما زيادته باعتبار زيادة المؤمن به فانه كلما زادت  
 آية صدق بها المؤمن فزاد ايمانه عدداً وأما نفس الايمان فهو بحاله وقيل باعتبار أن الاعمال تجعل من الايمان  
 فيزيد زيادتها والاصوب أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للشرق التربيع يقين الانبياء  
 وأرباب المكاشفات ويقين أحاد الأمة وعليه مبنى ما قال على رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا  
 وكذا بين مقام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة (وعلى ربهم) مالمصكهم ومدبر أمورهم خاصة  
 (يتوكلون) يفوضون أمورهم لآلى أحد سواه والجملة معطوفة على الصلة وقوله تعالى (الذين يقنعون  
 الصلوة ويحرمون زناهم يتقون) مرفوع على أنه نعت للموصول الاول أو بدل منه أو بيان له أو منصوب على  
 القطع المنبئ عن المدح ذكر أولاً من أعمالهم الحسنة أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل  
 ثم عقب بأعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (أولئك) إشارة الى من ذكرت صفاتهم الحميدة من حيث  
 أنهم متقنون بها وفيه دلالة على أنهم مخبرون بذلك عن عداهم أكل غير متقنون بسببه في تلك الامور  
 المشاهدة ومخافة من صحت البعد للذي ان يقول ربهم وبعد منزلة في الشرف (هم المؤمنون حقاً) لانهم  
 حققوا ايمانهم بأن شؤوا اليه ما فصل من أفاضل الاعمال الثابتة والثابتة وحداصة لمصدر محذوف  
 أي أولئك هم المؤمنون ايماناً حقاً وأصدر مؤصداً للجملة أي حق ذلك حقاً كقولك هو عبد الله حقاً  
 (لهم درجات) من الكرامة والراقي وقيل درجات عالية في الجنة وهو ايماناً جدياً متيناً على سؤال نشأ  
 من تعدد مناقبهم كأنه قيل ما لهم من هذه الخصال فتقيل لهم كبت وكبت أو خبرتان لا واثك وقوله تعالى  
 (عند ربهم) انما متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجاته وكذا لما أفاد النورين من القنامة الذاتية بالانضمام  
 الاضافية أي كائنة عنده تعالى أو بما يتعلق به الخبر أعني لهم من الاستقرار وفي اضافة الظرف الى الرب  
 المضاف الى ضميرهم حريز تشريف واطفالهم وايدان بأن ما وعد لهم متيقن الثبوت والحصول مأمنون  
 الفوات (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) لا يتقضى أمدده ولا ينتهي عدده وهو ما أعد لهم من نعيم الجنة  
 (كما أخرجك ربك من بطنك بالحلق) النكاح في محل الرفع على أنه خبره يند محذوف تقديره هذه الحال كمال  
 اخرجك يعني أن حالهم في كراهتهم لما رأيت مع كونه حقاً كمالهم في كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق  
 أو في محل النصب على أنه صفة لمصدر ممتدر في قوله تعالى الانفصال لله أي الانفصال ثبتته والرسول  
 مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات اخراج ربه اياك من بطنك في المدينة أو من المدينة اخرجاً لجملة تسلبا لحلق (وأن  
 فرقان المؤمنين للكافرين) أي والحال أن فرقا منهم كارهون للخروج اما لفرقة الطبع عن القتال

أول عدم الاستعداد وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعمائة رجل من بني كنانة  
 أبو سفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأجمعهم  
 تلقى العير لكثرة الخمر وقلة النجوم فلما خرجوا بالغ أهل مكة خبر حروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة  
 يا أهل مكة الجباء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموا الكرم أن أصابهم محمد لتسلوا بعدهم أبدا وقد رأيت  
 أخت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رؤيا فقال لا تخفوا إلى رأيت عيرا رأيت كأن ملكا نزل من السماء  
 فأخذ حفرة من الجبل ثم حلق بها فلقق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس  
 رضى الله عنه فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتدوا حتى تتألفوا بهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة  
 وهم النضير فقبل له أن العير أخذت طريق الساحل ونجبت فأرجع بالناس إلى مكة فقال لا والله لا يكون  
 ذلك أبدا حتى تفر الخبز وورثه بنو النضير وبقية التين والتمار في يد ربيعة فجمع جميع العرب فخرجنا  
 وإن محمد إلى صلب العير وأنا قد أعرضنا ففتى بهم إلى بدو رد ما كانت العرب تجتمع فيه ليهزمهم يوما  
 في السنة فزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إنما العير وأما قرىنا فاستشار  
 النبي عليه الصلاة والسلام أن يصاحبه فقال ما تقولون إن التوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير  
 أحب إليكم أم النضير فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو وقهر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد  
 عليهم فقال إن الله قد مكن في ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك العير ووجه العدو  
 فقام عند ما مضى النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد  
 فقال انظروا عير فامضوا فوالله لو سرت في العبد أن ينال ما فتحه على رجل من الأنصار ثم قال المتدبرين عمرو  
 رضى الله عنه يا رسول الله أم من الله أم من الله فأنما معك حتما أحييت لا تقول لك قال يونس بن مولى موسى عليه  
 السلام أذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون ولكن أذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون فمادت  
 عين من أنظر ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانذار لأهلهم  
 قالوا له من يابعد على العفة أنابوا من ذمامك حتى فصل إلى ديارنا فإذا وصلت إليها فأت في ذمامنا ففعل  
 مما تمنع منه أبناء نواصنا فكان النبي عليه الصلاة والسلام يخوف أن تكون الأنصار لا ترى عليهم نصرته  
 الأعلى عدو دونه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريد أن يا رسول الله قال أجل قال قد امتننا بك  
 وصلة فقال لو شهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطينا لكل ذلك عهدا وما واثقنا على السمع والطاعة فامض  
 يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعصمت بآية من آيات الله لوليت منكم ففعل ما فعله  
 واحد وما ذكره أن تلقى بناعدونا والناظر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسرنا  
 على بركة الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطه قول سعد ثم قال سر واعي بركة الله وأبشروا فإن الله قد  
 وعدني إحدى الطائفتين والله لكأن الآن أنظر إلى مصارع النجوم وروى أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم حين فرغ من بدر عليك يا عيسى بن مريم رضى الله عنه وهو في واثقه لا يبلح فقال النبي  
 عليه الصلاة والسلام لم قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (بجاءت في الحق) الذي  
 هو تاتي التفريل بناهم عليه تاتي العير والجله استئناف وأحال ثانية أي أخرجك في حال مجادلهم بالذبح ويجوز  
 أن يكون حال من الغيرة في الكارهون وقوله تعالى (بعد ما تبين) منصوب بجدادك وما صدر به أي بعد  
 تبين الحق لهم بما علمك أنهم ينصرون أي بما توجهوا ويقولون ما كان خروجنا إلا للغير وهلاقت لنا السائمة  
 وتأنب وكان ذلك لكرهاتهم للقتال (كأننا يساقون إلى الموت) الكاف في محل النصب على الحالية من الضمير  
 في الكارهون أي مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار إلى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يساقون  
 أي والحال أنهم ينظرون إلى أسباب الموت وبشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرة من الخوف والجزع  
 الاقلية عددهم وعدم تأهيم وكونهم رجالة روى أنه لم يكن فيهم إلا فارسا (وأبعدكم الله إحدى الطائفتين)  
 كلام مستأنف مدفوق لبسان جبل صنع الله عز وجل بالؤمنين مع ما بهم من قلة الخرم وذلة الهمة وقصور  
 الرأي والخوف والجزع وأذعنوب على المعهولة بغير خوطب المؤمنين بطريق التلوين والالتفات  
 وأحدى الطائفتين مدفوق ثان بعدكم أي ذكرنا وقت وعد الله أبكم إحدى الطائفتين وتذكر الوقت مع

قوله عن ابن عباس  
 الذين وأبشروا  
 رجل عدلهم إلى أقامها  
 فاستبشروا في الشهاب  
 اهـ

قوله يا عيسى بن مريم  
 جمع صبور وصدق وقيل  
 صبر بضم الصاد وتشديد  
 الباء جمع صابر هكذا  
 في الشهاب وقوله وبه طه  
 الذي في البضاوى وشبهه  
 بالنون والتسعين المجهلة  
 اهـ

أن المقصود تذكري ما فيه من الحوادث لما مر من المبالغة في إيجاب ذكرها لما أن إيجاب ذكر  
 الوقت إيجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه من الحوادث بشناصلها  
 فإذا استحضرت كان ما وقع فيه حاضرا مفضلا كأنه مشاهد عيانا وقرئ بعدكم بسكون الدال تحقيفا  
 وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها وقوله تعالى (إنها لكم) بدل اشتمال  
 من إحدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد أي بعدكم أن إحدى الطائفتين كانت لكم مختصة بكم مسخرة لكم  
 تسلطون عليها تسلط الملوك وتسمرون فيهم كيف شئتم (ونودون) عطف على بعدكم داخل تحت الأمر  
 بالذكر أي تحبون (أن غير ذات الشوك تكون لكم) من الطائفتين لأذات الشوك وهي النفرور يسهم أبو  
 جهل وهم ألف مقاتل وغير ذات الشوك هي العيراذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا ورأسهم أبو سفيان والتعبير  
 عنهم بهذا العنوان للتنبية على سبب واداءهم للاقاتهم وموجب كراهتهم ونذرهم عن موافاة النفرير والشوك  
 الحدة مستعاره من واحدة الشوك وشوك انقشأ بها (ويريد الله) عطف على نودون منتظم معه في سلك  
 التذكير لظهور لهم عظيم لطف الله بهم مع دئامة همهم وقصور أرائهم أي ذكر ووقت وعده تعالى إياكم إحدى  
 الطائفتين وودادكم لاداءها وارادته تعالى لاهلها ما وذلك قوله تعالى (أن يحق الحق) أي ينهت ويعليه  
 (بكله) أي بأبانه المستغلة في هذا الشأن أربا وأمره لانه لا يصح بالامداد وبما قضى من أسمرهم وقتهم  
 وطرحهم في قلب بدر وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) أي آخرهم وبسنة أسلمهم بالآزة والمعنى أنهم  
 يزيدون سفاسف الأمور والله عز وجل يريد معاليها وما يرجع إلى علق كلمة الحق وسورة الدين وشستان بين  
 المرادين وقوله تعالى (ليحق الحق ويظلل الباطل) جملة مستأنفة سميت لبيان الحكمة الداعية إلى اختيار  
 ذات الشوك ونصرهم عليها مع ارادتهم لغيرها واللام متعلقة بفعل مقدر وفزعنا أي لهذه الغاية الجليلة  
 فعل ما فعل لا شيء آخر وليس فيه تكرار إذا الأول لبيان تفاوت ما بين الارادتين وهذا لبيان الحكمة الداعية  
 إلى ما ذكر ومعنى احقاق الحق اظهار حقيقته لجعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل  
 (ولو كره الجحرون) أي المشركون ذلك أي احقاق الحق واطفال الباطل (اذ تستغيثون ربكم) بدل  
 من اذ بعدكم معول لعاطفة لما راد تذكري استجدادهم منه سبحانه والتجاء بهم إليه تعالى حين ضاقت عليهم  
 الحال وعبث بهم العال وامدادته تعالى حينئذ وقبل متعلق بقوله تعالى ليحق الحق على الظرفية وما قبل من أن  
 قوله تعالى ليحق مستقبل لانه منصوب بأن فلا يمكن عمله في اذ لانه ظرف لما مضى ليس بشئ لأن كونه مستقبلا  
 انما هو بالنسبة إلى زمان ما هو غاية من الفعل المقدر لانه بالنسبة إلى زمان الاستغاثة حتى لا يعمل فيه بل هما  
 في وقت واحد وانما عبر عن زمانها بالنظر إلى زمان النزول وصيغة الاستقبال في تستغيثون لحكاية  
 الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة وقيل متعلق بغير مستأنف أي اذ كروا وقت استغاثتكم وذلك  
 أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال جعلوا يدعون الله تعالى فائلين أي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين  
 أغثنا وعن مرمرضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم  
 ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة  
 لا تعبد في الأرض فمنازل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضي الله عنه فألقاه على منكبيه وقرئ منه من  
 ورائه وقال يا بني الله كفالك منائدك ذلك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) عطف على تستغيثون  
 داخل معه في حكم التذكير لما عرفت أنه ماض وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة (اني بعدكم) أي بأن  
 تخفف الجاز وسطا عليه الفعل فنصب محله وقرئ بكسر الهمزة على ارادة القول أو على اجراء استجواب مجرى  
 قال لأن الاستجابة من مقولة القول (بأن من الملائكة مردفين) أي جاعين غيرهم من الملائكة رديفا  
 لانفسهم فالمراد بهم رؤساؤهم المستبوعون لغيرهم وقد اكنى ههنا هذا البيان الإجمالي وبين في سورة آل عمران  
 مقدار عددهم وقيل معناه متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضهم من أرفدته إذا  
 جئت بعده أو متبعين بعضهم بعض المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من أرفدته إياه فردفه وقرئ مردفين بفتح  
 الدال أي متبعين أو متبعين يعني أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضها وتشديد

الدال وأصلها ممر تدفين بمعنى مترادفين فأدغمت التاء في الدال فالتقى الساكنان فخركت الزاء بالكسر على  
 الأصل أو بالضم على الابتاع وقرئ بالالف ليرافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن  
 المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة أو السافة أو وجودهم وأعيانهم أو من قاتل منهم واختلف في عقائهم  
 وقدرى أخبار تدل على وقوعها (وما جعله الله) كلام مستأنف سبق لبيان أن الأسباب الظاهرة  
 بعزل من التأثير وأما التأثير فيخصص به عز وجل ليق به المؤمنون ولا يقتطعون من النصر عند قدان أسبابه  
 والجعل متعد إلى مفعول واحد هو الضمير العائد إلى مصدر فعل مقدرة بقتضيه المقام اقتضاء مظاهرها مغنيا  
 عن التصريح به كأنه قيل فأنتم كم بهم وما جعل إمدادكم بهم (الابشري) وهو استثناء مفرغ من أعم  
 العطل أي وما جعل إمدادكم بآزال الملاصكة عبا نالني من الأشياء اللابشري لكم بأنكم تنصرون  
 (ولتطمئنن به) أي بالإمداد (قلوبكم) وتسكن إليه نفوسكم كما كانت السكينة لبني إسرائيل كذلك  
 فكلادها مفعول له الفعل وقد نصب الأول لاجتماع شرائطه وبقي الثاني على حاله لتقدمها وقيل للإشارة  
 إلى أصلاته في العلية وأهمية في نفسه كما قيل في قوله تعالى والنيل والبقال والجبر لتركبوها وزينة وفي قصر  
 الإمداد عليها ما يشعر بعدم مباشرة الملاصكة للقتال وإنما كان إمدادهم بقوية قلوب المباشرين وتكثير  
 سوادهم ونحوه كما هو رأي بعض السلف وقيل لجعل متعد إلى اثنين نالهما الابشري على أنه استثناء من أعم  
 المقام على أي وما جعله الله شيئا من الأشياء للإشارة لكم فاللهم في ولتطمئن متعلقة بمخوف مؤخر تقديره  
 ولتطمئن به قلوبكم فعل ذلك لا شيء آخر (وما النصر) أي حقيقة النصر على الإطلاق (الامن عند الله) أي  
 الأكث من عذره وعز وجل من غير أن يكون فيه شركة من جهة الأسباب والعدد وإنما هي مظاهر له بطريق  
 جريان السنة الإلهية (إن الله عزيز) لا يغالب في حكمه ولا يتأزع في أفضيته (حكيم) يفعل كل ما يفعله  
 حسما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجله لتعليل لما قبلها متضمنة للإشارة بأن النصر الواقع على الوجه المذكور  
 من مقتضيات الحكم البالغة (أذيعتكم النعاس) أي يجعله غاشيا لكم ومحيطا بكم وهو يدل أن من أذيعكم  
 لاظهار نعمة أخرى وصيغة الاستقبال فيه وفيما عطف عليه لحكاية الحال الماضية كما في تنصيفيون  
 أو منصوب باعتبار ذكره وأوقبل هو متعلق بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أو بالجعل وليس بواضح  
 وقرئ بغشيتكم من الاغشاء بمعنى التغشية والفاعل في الوجهين هو الباري تعالى وقرئ بغشاكم على إسناد الفعل  
 إلى النعاس وقوله تعالى (أمنة منه) على القراءتين الأولى منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل  
 المذكور أي بغشيتكم النعاس فتعبدون أمنا كأنما من الله تعالى لا كلالا واعيابه أو على أنه مصدر لفعل  
 آخر كذلك أي فآمنون أمنا كما في قوله تعالى وأنتما بنا نحسنه على أحد الوجهين وقيل منصوب بنفس  
 الفعل المذكور والامنة بمعنى الايمان وعلى القراءة الأخيرة منصوب على العلية بغشاكم باعتبار المعنى فانه  
 في حكم تعبدون أو على أنه مصدر لفعل مترتب عليه كما مر وقرئ أمنة كرحمة (وينزل عليكم من السماء ماء)  
 تقديم الحار والجرور على المنعول به لما مر من الإهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر فان ما حقه التقديم  
 إذا خربني النفس مترتبة فمقدور وروده يتكهن عندها فقل تمكن وتقديم عليكم لما أن يسان كون التزويل  
 عليهم أهم من بيان كونه من السماء وقرئ بالتخفيف من الانزال (ليظهر لكم به) أي من الحدث الأصغر  
 والا كبر (ويذهب عنكم جز الشيطان) الكلام في تقديم الحار والجرور كما مر آتينا والمراد بجز الشيطان  
 وسوسته وتخويفه إياهم من العرش روى أنهم نزلوا في كتيب أعرف تسوخ فيه الأقدام على غير ما وناموا  
 فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشرقون على الماء فقتل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال أنتما بأصحاب محمد  
 تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عظمتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء  
 على الماء وما ينتظرون بكم الآن يجهدكم العطش فاذا قطع أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وما أقوا  
 بقسيتكم إلى مكة فخرنا حرا شديدا وأسندوا فأنزل الله عز وجل المطر فطر واللاحق جرى الوادي فاعتسبوا  
 وتوضؤوا وسقوا الركاب وتبدل الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت وسوسة  
 الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وذلك قوله تعالى (وليربط على قلوبكم) أي يقويها بالثقة باطف

الله تعالى فيما بعد مشاهدة ملائحته (ويثبت به الاقدام) فلا تسوخ في الرمل قال الصغير لما قال لا قول ويجوز  
ان يكون لا ربط فان القلب اذا قوى وتمكن فيه الصبر والجرأة لا تكاد تنزل القدم في معاركة الحروب وقوله  
تعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة) منصوب بمنصوب مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام فان الوحي  
بطريق الصبر يدحس بما ينطق به الكف لما أن المأمور به بما لا يستطيعه غيره عليه الصلاة والسلام فان الوحي  
المذكور قبل ظهوره بالوحي المتأخر على لسانه عليه الصلاة والسلام ليس من النعم التي يقف عليها عامة الامة  
كسائر النعم السابقة التي أمروا به كزكاتها بطريق الشكر وقبل منصوب بقوله تعالى ويثبت به الاقدام فلا بد  
حينئذ من عود الصبر والجور في به الى الربط على القلوب ليكون المعنى ويثبت أقدامكم بتدوية قلوبكم وقت  
ايحسانه الى الملائكة وأمره بتثبيتهم اياكم وهو وقت القتال ولا يخفى أن تقيد التثبيت المذكور بوقت  
مهم عندهم ليس فيه مزيد فائدة وأما انصابه على أنه بدل ثالث من اذ يدعكم كما قبل فأيامه تخصيص الخطاب به  
عليه الصلاة والسلام مع ما عرفت من أن المأمور به ليس من الوظائف العامة لكل كسائر أخوانه  
وفي التعريف لعدوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من التدوية والتشريف ما لا يخفى  
والمعنى اذ كوفت ايحسانه تعالى الى الملائكة (انى مدكم) أى بالامداد والتوفيق في أمر التثبيت فهو  
مفعول يوحى وقضى بالكسر على ارادة القول أو اجراء الوحي مجراه وما يتبعه بدخول كلمة مع من منصوبه  
الملائكة انما هي من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلمهم الاصاله من ثلثة الحيفه كما في أمثال قوله تعالى  
ان الله مع الصابرين والقائه في قوله تعالى (فتبتوا الذين آمنوا) لترتب ما بعده على ما قبله فان امداده تعالى  
اباهم من أقوى موجبات التثبيت واختلوا في كفة التثبيت فقاتل جماعة انما أمر واتثبتهم بالشارة  
وتكثير السواد ونحوهما عامة تدوى به قلوبهم ونصع عزائمهم ونياتهم ويأت كدحهم في القتال وهو الانسب  
بمعنى التثبيت وحقيقته التي هي عبارة عن الحمل على الثبات في موطن الحراب والجد في مقاساة شدائد القتال  
وقد دوى أنه كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفونه بوجهه فأتى ويقول انى مدت المشركين يقولون والله  
لئن جاولنا على الشكشكش ونعنى بين الصفة فيقول أبشروا فان الله تعالى ناصركم وقال آخرون أمر واجبارية  
أعدائهم وجعلوا قوله تعالى (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) تفسير قوله تعالى انى مدكم وقوله تعالى  
(فاضربوا) الخ تفسير قوله تعالى فتبتوا اميد الكيفية التثبيت وقد دوى عن أبي داود المازني رضى الله عنه  
وكان ممن شهد بدرا أنه قال احدث رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه فوق رأسه بين يدي قبل أن يصل اليه  
سيفي وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه أنه قال اقدر أمة ايوم بدر وان أحدنا بشير يسهل الى المشرك فنتقم رأسه  
عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وأنت خبير بأن قتلهم للكفرة مع عدم ملائمة معنى تثبيت المؤمنين  
بما لا يتوقف على الامداد ما قاما الرعب فلا يجزم ترتيب الامر به عليه بالفاسوق واعتذرا الاولون بأن قوله تعالى  
سألقى الخ ليس بنص فيما ذكر بل يجوز أن يكون ذلك اثر قوله تعالى فتبتوا الذين آمنوا التثبيت للملائكة ما  
يشبهونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولي سألقى في قلوب الذين كذبوا الرعب فاضربوا الخ فالضاربون هم المؤمنون  
وأما ما قيل من أن ذلك خطاب منه تعالى للمؤمنين بالذات على طريق التلويح فبناء يومهم وروده قبل القتال  
وأنت ذلك والسورة الكريمة انما نزلت بعد تمام الوقعة وقوله تعالى (فوق الاعناني) أى أعاليها التي هي  
الذابح أو الهامات (واضربوا منهم كل بنان) قيل البنان أطراف الاصابع من الدين والرجلين وقيل هي  
الاصابع من الدين والرجلين وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل متصل بنانه وقال ابن عباس وابن جريج  
والنخعي البعني الأطراف أى اضربوهم في جميع الاعضاء من أعاليها الى أسافلها وقيل المراد بالبنان الاداني  
وبنوق الاعناق والاعلى والمعنى فاضربوا الصناديد والسفلة وتكرير الامر بالضرب المزيد التشديد والاعتناء  
بأمره ومنهم منعلق به أو بعد حذف وقع حالما بعده (ذلك) إشارة الى ما أصابهم من العقاب وما فيه من  
معنى البعد لا يذ ان بعد درجته في الشدة والقطاعة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من  
يليق بالخطاب ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله تعالى (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أى ذلك العقاب القظيع  
وأنفع عليهم بسبب شاقهم ومغالبتهم من لاسبيل الى مغالبتة أصلا واستحقاق المشاققة من الشق لما أن كلا

من المشاقين في شق خلاف شق الآخر كما أن اشتقاق المباداة والخاصة من العدو والخصم أي الجانب  
لأن كلا من المتعادين والخاصين في عدوة وخصم غير عدوة الآخر وخصمه (ومن يشاق الله ورسوله)  
الظاهر في موضع الاستعارة لثبوتية الهابة وانه اربكال شناعة ما جرت عليه والاشعار به لخصم وقوله  
تعالى (فإن الله شديد العقاب) فانفس الجزاء قد حذف منه انما إلى من عند من يلزمه أي شديد  
العقاب له وانه ليل الجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب وأما ما كان فالشرطية تكمله لما  
قبلها وتقرر لمضونه وتعميق للسببية بالطريق البرهاني "كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقته لله  
تعالى ورسوله وكل من يشاق الله ورسوله كما من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذن له بسبب مشاقته  
لهما عقاب شديد وأما أنه وعيد لهم بما آتاهم في الآخر بعد ما حاق بهم في الدنيا كما قيل فترده ما بعده من قوله  
تعالى (ذلكم فذوقوه) وأن للكافرين عذاب النار) فانه مع كونه هو الموقوع لعبد بما ذكرنا نطق بكون  
المراد بالعقاب المذكور ما أصابهم عاجلا سواء جعل ذلك إشارة إلى نفس العقاب أو إلى ما تنفذه الشرطية  
من ثبوت العقاب لهم أم على الأول فلأن الظاهر أن محله النصب بخصم يستدعي قوله تعالى فذوقوه  
والواو في قوله تعالى وأن للكافرين الخ بمعنى مع فالعني بانهم وأذلكم العقاب الذي أصابكم فذوقوه عاجلا  
مع أن لكم عذاب النار لا موضع انظار موضع الضمير لتوبيخهم بالكفر وتعليل الحكم به وأما على  
الثاني فلأن الأقرب أن محله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى وأن للكافرين الخ معطوف عليه  
والمعنى حكم الله ذلكم أي ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار عاجلا وقوله تعالى فذوقوه  
اعتراض وسط بين الموقوفين لثبوتهم والنصب على الأول لنفس المشار اليه وعلى الثاني لما في نفسه وقد ذكر  
في اعراب الآية الكريمة وجوه أخر مدار الكل على أن المراد بالعقاب ما أصابهم عاجلا والله تعالى أعلم وقرئ  
بكرامة على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا) خطبات للعرضة من يحكم كل من يحارب فيسأله من الوقائع  
والحروب حتى يه في تضاعيف الفتنة انظارا للاعتدال بأنه وما بالغ في حقهم على المحافظة عليه (إذ أنتم  
الذين كفرتم واخرجنا) الزحف الدبيب يقال زحف الصبي زحفا إذا دب على استه قليلا قليلا أي به الخيش  
الدهم المتوجه إلى العدو ولأنه لكثرة وتكافئه يرى كأنه يزحف وذلك لأن الكل يرى بحكم واحد متصل  
فيحس حركته بالتضامس اليد في غاية البطء وإن كانت في نفس الأمر على غاية السرعة قال فانهم

وأرسل مثل الطود تحسب أنهم \* وقوف طاح والركاب تملج

ونصبه أما على أنه حال من فعلوا لتيتم أي زاحفين تخوكم وأما على أنه مصدر مرفوع كدفعه مضر وهو الحال منه  
أي يزحفون زحفا وأما كونه حال من فاعله أو منه ومن مفعوله معا كما قيل في آياته قوله تعالى (فلا تلوهم  
الآداب) إذ لا معنى لتبديد النبي عن الآداب بتوجيههم السابق إلى العدو وتكثرت بل توجه العدو إليهم وكثرتهم  
هو الداعي إلى الآداب عادة والمجوع إلى النهي عنه وحمله على الأشعار بما سيكون منهم يوم حنين حيث قولوا  
مدبرين وهم زحف من الزحف انما عشر الله بعيد والمعنى إذا القيمة وهم للقتال وهم كثير جرم وأنتم قليل فلا تلوهم  
أدباركم فضلا عن الفرار بل قالوهم وفانلوهم مع قلنكم فضلا عن أن تلوهم في العدد أو تلوهم (ومن يلوهم  
يومئذ) أي يوم الفناء (دبره) فضلا عن الفرار وقرئ بسكون الباء (الامتحر فالقتال) أما التوجه إلى قتال  
طائفة أخرى أهم من هؤلاء وأما بالفرار للكر بأن يحيل عدوه أنه منهزم ليغتره ويخربه من بين أعوانه ثم يعطف  
عليه وحده أودع من في الكمين من أصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكدها (أو استعجز إلى فئمة) أي  
منجأ إلى جماعة أخرى من المؤمنين لينضم إليهم ثم يقاتل معهم العدو عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن  
سرية فزوا وأنامهم فلما رجعو إلى المدينة استحبوا ودخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن القزارون فقال  
صلى الله عليه وسلم بل أنتم العكارون أي الكزارون من عكر أي رجع وأنافذكم وانتم زمدجل من القادسية  
فأني المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت ففررت من الزحف فقال رضي الله عنه أنا فقلت  
ووزن مخيم متفيع لا متفعل ولا لكان فتحوزالا أنه من حازي حوزا تصابها أما على الحالية والافتعال  
لهما وأما على الاستثناء من المولى أي ومن يلوهم دبره الأرجل منهم متحزفا ومتعجزا (فقد بام) أي رجع

(يقض) عظيم لا يتأخر قدره ومن في قوله تعالى (من الله) متعلقة بمذوف هو صفة لغضب مؤ كد تملأ أفاده  
 التزمين من الغنامة والوهول بالغنامة الاضافة أى يغضب كائن منه تعالى (وإذا وجههم) أى يدل  
 ما أراد بقراءه أن أبوى اليه من مأوى يخفيه من القتل (ويش المصير) فى ايشاع البوءى موقع جواب  
 الشرط الذى هو التولية مقر ونايد كالمأوى والمصير من الجزالة ما لا مزيد عليه \* عن ابن عباس رضى الله  
 عنهم ان القرار من الزحف من أ كبر الكبار وهذا الذالم يكن العدو أكثر من الضعف لقوله تعالى الا ان  
 خفف الله عنكم الآية وقيل الآية خصوصاً بأهل بيته والحاضرين معه فى الحرب (فلم تقولوه) وجوع الى  
 بيان بقية أحكام الوقعة وأحوالها وتقرر ما سبق منها والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر  
 امداده تعالى وأمره بالتثبيت وغير ذلك كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقولوه أنتم تقولونكم وقد رنكم  
 (ولكن الله قتلهم) يصرحكم وتسلطكم عليهم والفاء الربيع فى قولهم ويجوز أن يكون التقدير اذا علمت ذلك  
 فلم تقولوه أى فاعلموا أنكم لم تقولوه وقيل التقدير ان افترحت بقولهم فقولهم على أحد  
 التأويلين لما روى أنهم لما انصرفوا من المعركة غلبين غائبين أقبلوا يتفخرون ويقولون قتلنا وأمرت وفعلت  
 وتركنا قتلنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلعت قريش من العتقتل قال هذه قريش جاءت  
 بجيلائها وغرها يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة  
 من تراب فارمهم بها فلما التقي الجمعان قال لعل رضى الله تعالى عنه أعطى قبضة من حصاه الوادى فرمى بها  
 فى وجوههم وقال شامت الوجوه فليس مثلكم الا لشغل بعينه فانهم زعموا وذلك قوله عز وجل بطريقين  
 الخطاب (وما ريت اذ رمت ولكن الله رمى) تحفة يقال لكون الرمي الظاهر على يد عليه الصلاة والسلام  
 حيث أن من أفعاله عز وجل وتجربته افضل من غيره لعل الله تعالى يبين حال الرمي فبأمر الله تعالى  
 اذ هو الذى ظهر منه ما ظهر وهو المنشأ لتغير الرمي به فى نفسه وتكبره الى حيث أصاب عسى كل واحد من  
 أولئك الا انما الجملة شئ من ذلك أى وما فعلت أنت يا محمد تلك الرمية المستبعدة لهذا الا انما العظيمة حقيقة  
 حين فعلت بصورة والا لكان أثرها من جنس آثار الافاعيل البشرية ولكن الله فعلها أى خلفها حين مباشرتها  
 لكن لا على نزع عاده تعالى فى خلق افعال العباد بل على وجه غير مستاد ولذلك أثرت هذا التأثير الخارج  
 عن طوق البشر وذات القوى والقدرة فدارا بآثاره تعالى ونفيها عنه عليه الصلاة والسلام كون أثرها  
 من أفعاله سبحانه لامن أفعاله عليه الصلاة والسلام وقرئ ولكن الله يتخفف والرفع فى الجان واللام  
 فى قوله تعالى (وليس للمؤمنين) أى يعظمهم من عذبه تعالى (بلا حسنا) أى عطايا بلا غم مشوب  
 بغنامة الشدة والمكاره أما متعلقة بمذوف متأخر فالواو اعتراضية أى وللإحسان اليهم بالنصر والغنية فعل  
 ما فعل لا شئ غير ذلك مما لا يجديهم نفعا وأما رمى فالواو والعطف على علة متحذوفة أى ولكن الله رمى ليعيق  
 الكافرين وليس الخ وقوله تعالى (أن الله يجمع) أى ادعائهم واستغاثتهم (عليهم) أى يسأهم وأحوالهم  
 الداعية الى الاجابة لتعليل الحكم (ذلكم) إشارة الى البلا الحسن وشله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف  
 وقوله تعالى (وان الله موهن كيد الكافرين) بالاضافة معطوف عليه أى المنقذ ابلا المؤمنين ونوهم  
 كيد الكافرين وبإبطال جيلهم وقيل المشار اليه التلويح والزمى والمبشرة الأمر أى ذلكم أى التلويح يكون  
 قوله تعالى (وان الله الاية من قبيل عطف البيان وقرئ موهن بالتشويق وتخففا ومشددا ونصب كيد الكافرين  
 (ان تستفتحوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التحكيم بهم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج فعلة وبأستار  
 الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الشئتين وأكرم الخزيين أى ان تستنصروا لا على الجندين  
 (قد جاءكم الفتح) حيث نصر أعلاهما وقد زعم أنكم الاعلى فالتحكيم فى الجيوش أو قد جاءكم الفتح والنصر  
 فالتحكيم فى نفس الفتح حيث موضع ما يتشابه (وان تنهوا) عما كنتم عليه من الحرب ومعاودة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم (فهو) أى الاتهام (خبركم) أى من الحرب الذى ذقتم غائلته لما منه من السلامة من  
 التلويح والامر يرمى اعتبارا من الغيرة فى الفضل عليه هو التحكيم (وان تعودوا) أى الى حربه عليه الصلاة  
 والسلام (فأعد) لما شاهدتم من الفتح (وان تعين) بأنباء القواية وقرئ بالياء القاتلية لان تأنيث الفنة

قوله العتقتل هو بين يديه  
 متحذوفة وقاف متحذوفة  
 ونون ساكنة وقاف ولازم  
 ككسب العظيمة من الرمل  
 والمراد به محل مخصوص كما  
 فى الباب

غير حقيقي ولا متصل أي ان تدفع أبدا (عنكم فنتكم) جماعةكم التي تجتمعونهم وتسببهم (شيئا) أي من الاغناء أو من المنار وقوله تعالى (ولو كثرت جبهة حالية وقدمت الحقيقة) (وان الله مع المؤمنين) أي ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك أو لا امر أن الله مع المؤمنين ويقرب منه بحسب المعنى قراءة الكسبر على الاستئناف وقيل الخطاب لله ومؤمنين والمعنى ان تسببهم وافقد حاكم النصر وان تنهوا عن التكامل والرغبة عما يرغب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم من كل شيء لما أنه مناط لنيل سعادة الدارين وان تعودوا اليه بعد علمكم بالانكار وتهيج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر والامر أن الله مع الكافرين الايمان (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) بطرح احدي التاءين وقرئ بادغامها (ختم) أي لا تولوا عن الرسول فان المراد هو الامر بطاعته والنبى عن الاعراض عنه وذكر طاعته تعالى الله سيدا وتنبه على أن طاعته تعالى في طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهاد وقيل الامر الذي دل عليه الطاعة وقوله تعالى (وانتم سمعون) جملة حالية وارادة تأكيده وجوب الاتهاء عن التولي مطلقا كما في قوله تعالى فيلا تحبوا لله أبدا وانتم تعاونون لا لتقيد النبي عنه بحال السماع كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى أي لا تولوا عنه والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواظع الزاجرة عن مخالفة سماع فهم واذعان (ولا تسمعوا) تقرير للنبي السابق وتحذير عن مخالفة بالتنبه على أنها مؤدية الى انتظامهم في سلك الكفرة بكون سماعهم كلاساع أي لا تكونوا بمنافاة الامر والنهى (كالذين قالوا سمعنا) بمجرد الادعاء من غير فهم واذعان كالكفرة والمنافقين الذين يدعون السماع (وهم لا يسمعون) حال من ضمير قالوا أي قالوا ذلك والحال انهم لا يسمعون حيث لا يصدقون ما يسمعون ولا يفهمونه حق فهمه فكانهم لا يسمعون رؤسا (ان تباركوا) استئناف مسوق لبيان كمال سوء حال المنسب بهم بمبالغة في التحذير وتقرير للنهي اثر تقرير أي ان شر ما يذب على الارض أشر البهائم (عند الله) أثبت حكمه وقضائه (السمع) الذين لا يسمعون الحق (البكم) الذين لا يسمعون به وصفوا بالعمى والبكم لان ما خلق له الاذن واللسان سماع الحق والناطق به وحيث لم يوجد فهم شيء من ذلك صاروا كأنهم فاقدون للبحار حنين رؤسا وتقديم الصم على البكم لما أن صممهم متقدم على بكمهم فان السكوت عن النطق بالحق من فروع عدم سماعهم له كما أن النطق به من فروع سماعهم ثم وصفوا بعدم الفعل فقيل (الذين لا يسمعون) تحذير الكمال سوء حالهم فان الاصم لا يبكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهمه غيره بالاشارة ويمتد بذلك الى بعض مطالبه وأما اذا كان فاقد العقل أيضا فهو الغاية في الشرية وسوء الخيال وبذلك يظهر كونهم شر امن البهائم حيث أبلوا ما به يمتازون عنهم وبذلك ينفصلون على كثير من خلق الله عز وجل فصاروا أخس من كل خسيس (ولو علم الله فيهم خيرا) شيئا من جنس الخير الذي من جلته صرف قواهم التي تحزى الحق واتباع الهدى (لا سمعهم) سماع نفهم وتدبر ولو قدنا على حقيقة الرسول عليه الصلاة والسلام وأطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيئا من ذلك لخلقهم عنه باذنه فلم يسمعهم كذلك لخلقهم عن الفائدة وخروجه عن الحكمة واليه أشير بقوله تعالى (ولو أسمعهم لتولوا) أي لو أسمعهم سماع نفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكية لتولوا عما سمعوه من الحق ولم يتفهموا به قط وأرادتوا بعدم صحتهم وصاروا كأنهم لم يسمعوه أصلا وقوله تعالى (وهم معرضون) اما حال من ضمير تولوا أي لتولوا على أذبارهم والخال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم واما اعراض تنذير أي وهم قوم عادتهم الاعراض وقيل كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحي قصيا فانه كان شفيها مباركا حتى يشهد ذلك واثون بك فالمنى ولو أسمعهم كلام قصي الخ وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسمع منهم الامصع بن غير وسويد بن حرمه كانوا يقولون نحن صم بكم عى عما جاء به محمد لا نسمع ولا نجيبه فأتاهم الله تعالى فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جرير أنهم المنافقون وعن الحسن رضى الله عنه أنهم أهل الكتاب (يا ايها الذين آمنوا) تكرير النداء مع فهمهم نعت الايمان لتشيطهم الى الاقبال على الامتنال بما ريد بعده من الاوامر وتنبيههم على أن فيهم ما يوجب ذلك (استجيبوا لله وللرسول) بحسن الطاعة (اذ ادعاكم)

أى الرسول اذهوا بالشرعة الله تعالى (ما يحيدكم) من العلوم الدينية التي هي مناط الحياة الابدية كما  
 أن الجهل مدار الموت الخلقى أو هي ما حياها القلب كما أن الجهل موجب موته وقيل لمجاهدة الكفار لانهم  
 لورفضوها اغلبهم وقتلهم كما فى قوله تعالى ولكم فى القصص حياة روى أنه عليه الصلاة والسلام مر على  
 أبي بن كعب وهو يصلى فذعا فجعل فى صلاته ثم جاء فقال عليه الصلاة والسلام ما منعك من اجابتي قال كنت  
 فى الصلاة قال ألم تخبر فيا أوحى الى استحيوا الله والرسول اذ دعاكم الخ واختلف فيه فقبل هذا من خصائص  
 دعائه عليه الصلاة والسلام وقيل لأن اجابته عليه الصلاة والسلام لا تقطع الصلاة وقيل كان ذلك الدعاء لامر  
 به لا ليحتمل التأخير ولم يصلى أن يتلع الصلاة لئله (واعلموا أن الله يحول بين امرء وقلبه) تمثيل لغاية قرب  
 تعالى من العبد كقوله تعالى وتحسن أقرب اليه من حبل الوريد وتبينه على أنه تعالى مطلع من مكشورات  
 القلوب على ما عصى يغفل عنه صاحبها أوحى على المبادرة الى اخلاص القلوب وصفية ها قبل ادراك المنة  
 فانها حاله بين المروءة (أو تروى وتخيّل لذلك على العبد قلبه بحيث يشجع عزاه ويغير نيته ومصادمه  
 ويحول بينه وبين العكس) ثم ان ادعاءه ويبدله بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور  
 المعترضة للمؤمن فترصة وقرئ بين الزم تشديد الزام على حذف الهمزة والقاهرة كتم على الزام واجراء الوصل  
 مجرى الوقف (وانه) أى الله عز وجل أو الشان (التي تشعرون) لالى غيره فبما زكم بحسب مراتب  
 أعانكم فساروا الى طاعته تعالى وطاعة رسوله وبانغوا فى الاستجابة لهما (وانتوا ائمة لتصين الذين  
 ظلموا منكم خاصة) أى لا تختص اصحابها بمن يشار اليهم منكم بل بعامة وغيره كقافرا المنة بين أظهرهم  
 والمداينة فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقتراق الحكمة وظهور البديع والتكاسل فى الجهاد على أن قوله  
 لا تصين الخ اما جواب الامر على معنى ان أصابكم لا تصين الخ وفيه أن جواب الشرط مترد فلا يليق به  
 التوكل المذكور لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم والمناصفة لنفسه  
 ولا للثاني وفيه شذوذ لأن التوكل لا تدخل المنى فى غير القسم أو للنهي على ارادة القول كقول من قال

حتى اذا جن الظلام واخطأ \* جاؤا بذق هل رأيت الذئب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ تصين وان اختلف المعنى فيه ما وجد جواز أن يكون نهيا عن التعرض  
 للظلم بعد الامر بانقاء الذئب فان باله بسبب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول لتبع بعض  
 وعلى الاخيرين لتبيين وقائده التنبية على أن الظالم منكم فخرج منه من غيركم (واعلموا أن الله شديد العقاب)  
 ولذلك يصيب بالعذاب من لم ياتر سريه (واذكروا اذا نتم بابل) أى وقت كونكم قليلا فى العدد واشار الى الجلة  
 الائمة لا يذيان باستمرار ما كانوا به من التله وما يتبعها من الضعف والخوف وقوله تعالى (مستضعفون)  
 خبر ثان أوصفة اقابل وقوله تعالى (فى الارض) أى فى أرض مكة تحت أيدي قريش والخطاب  
 للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب له سرب كافة فانهم كانوا أذلاء تحت أيدي الطائفتين  
 وقوله تعالى (تخفون أن يغطفكم الناس) خبر ثالث أوصفة ثانية اقلل وصف بالجلة بعد ما وصف  
 بالقرء أحوال من المستمكن فى مستضعفون والمراد بالناس على الاول وهو الاظهر اما كقافريش واما  
 كفار العرب اتهم منهم وشدة عداوتهم لهم وعلى الثاني فارس والروم أى واذكروا وقت قتلهم وذلتهم  
 وهو انكم على الناس خوفكم من اخطافهم (فا واكم) الى المدينة أو جعل لكم ما رأى تخلصون به من  
 أعدائكم (وأذكركم بشره) على الكفار أو ظاهرة لانهم أروا بما دالم الملائكة (ورزقكم من الطيبات)  
 من الغنائم (لعلكم تشكرون) هذه التزم الجلالة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول) أصل الخلون  
 القصص كأن أصل الوفاء القسام واستعماله فى هذه الامانة لتضمنه اياه أى لا تخونوه ما يتعطل القرائض  
 والسنن أو بان تضربوا خلاف ما تظهرون أو فى الغلول فى الغنائم \* روى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بنى  
 قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألو الصلح كما صلح بنى النضير على أن يسيروا الى أخوانهم بأذرع وأصحاب  
 من الشام فى الآن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا أرسل اليكنا بالمدينة وكان  
 مناصبنا لهم ما بأن ماله وعياله كانا في أيديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعدنا فأشار الى حلقه

أنه الذبح قال أبو لبيبة فما زالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فزلت فشدت نفسه على سارية من سواري  
 المسجد وقال والله لأذوق طعما ولا شربا حتى أموت أو يتوب الله علي فشدت سبعة أيام حتى خرم غشيا  
 عليه ثم ناب الله عليه فضيل له قد تيب عليك فخل نفسك قال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هو الذي يحلني فقام عليه الصلاة والسلام فله فقال إن من تمام توبتي أن أهب دراقومي التي أصبت  
 فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجوز لك الثالث أن تصدق به (وتخونوا أمانياتكم)  
 فيما بينكم وهو يجوز معطوف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون أو وأنتم  
 علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لأنها سبب الوقوع في الانحراف والعقاب  
 أو فتنة من الله عز وجل ليبلوكم في ذلك فلا يجعلكم جميعا على الخيانة كابي لبيبة (وإن الله عنده أجر عظيم)  
 لمن آثر ضراة تعالى عليهم ما ورأى حدوده فيهم ما فيطواهم كما يؤدبكم إليه (يا أيها الذين آمنوا) تكرر  
 الخطاب والموصف بالآيمان لظاهر كمال العناية بما بعده والأيذان بأنه مما يقتضي الآيمان مراعاته والحفاظة  
 عليه كما في الخطابين السابقين (إن تتقوا الله) أي في كل ما تأنون وما تذرون يجعل لكم بسبب ذلك (فرقانا)  
 هداية في قلوبكم تفرقون بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين ولذلال  
 الكافرين أو خروجا من الشبهات أو نجاة عما تحذرون في المداير أو ظهرا يشر أمركم وينصر صبيحتكم من  
 قواهم بتأجيل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح (وبكفر عنكم سيئاتكم) أي بسترها (وبيعفركم) ذنوبكم  
 بالعفو والتجاوز عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في أهل  
 بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تعليل لما قبله وتنبية على أن ما عده الله  
 تعالى لهم على التقوى تفضل منه واحسان لأنه مما يوجب التقوى كما إذا وعد السيد عبده انعاما على عمل  
 (وإذا يكره الذين كفروا) منصوب على المفعولية بغير خطاب به النبي صلى الله عليه وسلم معطوف على قوله  
 تعالى وإذا كفروا إذا أنتم الخ مسوق لتذكير النعمة الخاصة به صلى الله عليه وسلم بعد تذكير النعمة العامة للكل  
 أي وإذا كروا كرههم بك (ليبين لكم) بالوثاق وبعضه قراءة من قرأ البقرة ولألا تختار بالجرح من قواهم  
 ضربه حتى أتته لحراله ولا براح وقرئ ليثبتوا بالتشديد وليستولوا من البيات (أو يفتلوا) أي بسبب وفهم  
 (أو يجرحوا) أي من مكة وذلك أنهم لما سمعوا بالسلام الانصار ومبايعة أهل عليه الصلاة والسلام فرحوا  
 واجتمعوا في دار الندوة ويتأثرون في أمره صلى الله عليه وسلم فدخل إليهم في صورة شيخ وقال أنا  
 من بني سعدت باجفا عنكم فأردت أن أحضركم ولن نعدم وامي رأيا ونصحا فقال أبو البصري رأيي أن نحسبه  
 في بيت وتسدد وأمانا فذه غيركم تذكرون إليه طعما وشربا منه حتى يموت فقال الشيخ ينس الرأي بأنكم  
 من يقا تلكنكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن نحمله على جمل ونخرجوه من أرضكم  
 فلا يضركم ما صنع فقال وبس الرأي يفسد قوما غيركم ويقا تلكنكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن نأخذوا من كل  
 بطن غلاما ونعطوه مسبة فيضربوه ضربة واحدة فيقتل دمه في القبال فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريب  
 كلهم فاذا طلبوا العقل عطفناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليه الصلاة  
 والسلام وأخبره بانظر وأمره بالهجرة فبیت علبا رضى الله تعالى عنه على مضجعه وخرج هو مع أبي بكر رضى  
 الله عنه إلى انصار (ويكفرون ويكرهه) أي يرد مكرهم عليهم أو يجازيهم عليه أو يعاملهم المعاملة الماكرين  
 وذلك بأن أخرجهم إلى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى حلوا عليهم فلقتوا منهم ما قالوا (والله خير الماكرين)  
 لا يجاب بكرهم عند مكره واستناد أمثال هذا إليه سبحانه مما يحسن المشاكاة ولا ماغ له ابتداء لما فيه من  
 إيهام ما لا يليق به سبحانه (وإذا تتلى عليهم آياتنا) التي حقه أن يجزئها مص الجبال (قالوا قد سمعنا لنشأ  
 لقننا مثل هذا) قاله اللعين النضر بن الحرث واستناده إلى الكل لما أنه كان رئيسهم وقاضيم الذي يقولون  
 بقوله ويأخذون برأيه وقيل قاله الذين اتبعوا في أمره صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وهذا كآثر غاية  
 المكابر ونهاية العناد كيف لا ولو استماعوا شيئا من ذلك فما الذي كان يمنعهم من المشقة وقد تحذروا عشر سنين  
 وقرعوا على العجز وذاقوا من ذلك الأمرين ثم قورعوا بالسيف فلم يعارضوا مع انفسهم وفرط استكفانهم

أن يغلبوا لاسيما في باب البيان (ان هذا الأساطير الأولين) أي ما يسطرونه من القصص (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) هذا أيضا من أباطيل ذلك المعلن روى أنه لما قال ان هذا الأساطير الأولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان القرآن ان كان حقا منزل من عندك فأمطر علينا الحجارة عقوبة على انكارنا وأنتنا بعذاب أليم سواء والمراد منه التحكم واطها واليقين والجزم التام على أنه ليس كذلك وحاشا وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ لأفصل وقائده التعريف فيه الدلالة على أن المعاقبة كونه حقا على الوجه الذي يدعيه صلى الله عليه وسلم وهو تنزيه الحق مطلقا بخبرهم أن يكون مطا بقا للواقع غير منزل كالأساطير (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) جواب لك ما تمتم الشنعا وبيان للعوجب لامها لهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النبي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم خارج عن عادته تعالى غير مستقيم في حكمه وقضائه والمراد باستغفارهم في قوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أما استغفارهم بقي منهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (وما لهم أن لا يعذبهم الله) بيان لاستحقاقهم العذاب بعد بيان أن المانع ليس من قبلهم أي وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصعدون عن المسجد الحرام) أي وحالهم ذلك ومن صدقهم عنه الجبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة واحصارهم عام الحديبية (وما كانوا أولياءه) حال من ضمير يصعدون مفيدة لكال قبح ما صنعوا من الصد فان مباشرتهم لصدة مع عدم استحقاقهم لولاية أمره في غاية القبح وهو رد كما كانوا يقولون نحن ولا البيت والحرم فنصد من نشاء ويدخل من نشاء (ان أولياءه الا المتقون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره تعالى (واكن أكثرهم ليعاينوا) أنه لا ولاية لهم عليه وفيه اشار بأن منهم من يعلم ذلك ولكنه ينادي وقيل أريد بأكثرهم كلهم كما راد بالقوله العدم (وما كان صلاتهم عند البيت) أي دعائهم أو ما يعبدونه صلاة أو ما يشعرون موضعها (أذمكوا) أي صغروا فقال من مكاء كذا إذا صغروا وقرئ بالقصر كالبي (وتصدية) أي تصفقات فعله من الصدى أو من الصد على ابدال أحد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على أنه الخبر لكان ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمصعد فانها بالتالي عن هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يصفقون ذلك إذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي يحيطون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا (فدوقوا العذاب) أي القتل والامريوم يدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل أن تكون للهدو والمعهودا لئلا يعذبوا أليم (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعلا (ان الذين كفروا يفتنون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) نزات في المظمين يوم يدرو كانوا اثني عشر رجلا من قریش بطم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر أو في أسفان استأجر يوم أحد ألفين سوى من استنجاش من العرب وأتفق فيهم أربعين أوقية أو في أصحاب العير فانه لما أصيب قريش يوم بدر قبل لهم أعينوا به المال على حرب محمد لما نذر ذلك ثارنا منه ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسيصفقون) قيامها ولعل الأول اخباوع انشاقهم في تلك الحال وهو انشاق يوم بدر والثاني اخبار عن انشاقهم فيمابسة قبل وهو انشاق يوم أحد ويحتمل أن يراد بها واحد على أن مساق الأول لبيان الغرض من الانشاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغما لقوا شهما غير حصول المقصود جعل ذاتا محسرة وهي عاقبة انشاقها مباغة (ثم يغلبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم -جبالا قبل ذلك (والذين كفروا) أي عوا على الكفر وأصر وأعليه (الي جهنم يحشرون) أي يساقون لالي غيرها (ليجز الله الخبيث من الطيب) أي الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة يحشرون أو يغلبون أو ما أنفق المشركون في عداوته صلى الله عليه وسلم بما أنفق المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ ليجزاة تشديد للمبالغة (ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جعل) أي يضم بعضه الى بعض حتى يتركوا القرط أزدحامهم فيجمعه أو يضم الى الكفار ما أنفق له يزيد عذابه كالكافرين

(فيعمله في جهنم) كله (أو أثلث) إشارة إلى التليث أذهو عبارة عن القرين أو إلى المنفقين وما فيهم من معنى  
 البعد لا يذيان يعدد وجبتهم في الخبث (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران لهم خسروا أنفسهم وأموالهم  
 (قل للذين كذبوا) هم أبو سفيان وأصحابه أي قل لأجلهم (أن ينهوا) عما هم فيه من معاداة النبي صلى الله  
 عليه وسلم بالدخول في الإسلام (بغير إلهام ما قد ساف) من الذنوب وقرئ أن تنهوا بغير لكم وبغير لكم على  
 البناء للفاعل وهو الله تعالى (وان يعودوا) إلى قتالهم (وقد مضت سنة الأولين) الذين تحزبوا على الانبياء  
 عليهم السلام بالتمديد كما جرى على أهل بدر فاستوقعوا مثل ذلك (وقابلوهم) عطف على قل وقد عم الخطاب  
 لزيادة ترغيب المؤمنين في القتال للتحقيق ما يتبعه قوله تعالى فقد مضت سنة الأولين من الوعيد (حتى  
 لا تكون فتنة) أي لا يوجد منهم شرك (ويكون الدين كله لله) وتضمحل الأديان الباطلة أما بإهلاك أهلها  
 جميعاً أو بروجوهم عنها خشية القتل (فان انتهوا) عن الكفر بقية الحكم (فان الله بما تعملون بصير) فيجازيهم  
 على اتهماتهم عنه وإسلامهم وقرئ يتأمل الخطاب أي بما تعملون من الجهاد الخارج لهم إلى الإسلام وتعلقه  
 باتهماتهم لله لالة على أنهم مشابون بالسبيعية كمشاب المباشرون بالمباشرة (وان تولوا) ولم ينهوا عن ذلك  
 (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم فتعزوا به ولا تسالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يضيع من يولاه (ونعم النصير)  
 لا يقبل من نصره (واعلموا أنما غنمتم) عن السكبي أنها نزلت بعد روقال الواقدي كان الخس في غزوة بني قتيبة  
 بعد بدر شهر وثلاثة أيام للصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وما موصولة وعائد ما لمحمد وف  
 أي الذي أصبوه من الكفار غنوة وأصل الغنمة أصابة الغنم من العدو ثم اتسع وأطلق على كل ما أصيب منهم  
 كلانما كان وقوله تعالى (من شئ) بيان للموصول محله النصب على أنه حال من عائد الموصول قصد به  
 الاعتناء بشأن الغنمة وأن لا يشذ عن أبي أي ما غنمتموه كاشعنا ما يقع عليه اسم الشئ حتى الخطي والخبيط خلا  
 ان سلب المشغول للقاتل إذا قتله الامام وأن الاسارى يجزئها الامام وكذا الاراضي المغنومة وقوله تعالى  
 (فان الله خسه) مبتدأ أخره محذوف أي فحق أو واجب أن يله تعالى خسه وهذه الجملة خبر لا تأم الخ وقرئ  
 بالكسر والاولى أكد وأقوى في الإيجاب لما فيه من تكرار الاستناد كأنه قيل فلا بد من ثبات الخس ولا سبيل  
 إلى الإخلال به وقرئ فله خسه وقرئ خسه يسكون الميم والجمهور على أن ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله  
 تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن المراد قسمة الخس على المعطوفين عليه بقوله تعالى (والرسول ولذي  
 القربى والسما والمساكين وابن السبيل) وإعادة اللام في ذي القربى دون غيرهم من الأصناف الثلاثة لدفع  
 توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنوها ثم وسوا المطلب  
 دون بني عبد شمس وبني نوفل لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم رضى الله عنهما أنهم ما قالوا الرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هؤلاء اخوتك بنوها ثم لا شكر فظلم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرايت اخواننا في المطلب أعطيتهم  
 وحرمتنا وانما نحن وهم بنو نذلة واحدة فقتال صلى الله عليه وسلم انهم لم يبارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو  
 هاشم وسوا المطلب شئ واحد وشبهك بين أصابعه وكيفية قسمة ما عتدنا أنهم ما كانت في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على خمسة أنهم سهم له عليه الصلاة والسلام وسهم للمد كورين من ذوى قرباء وثلاثة أشهر للأصناف  
 الثلاثة الباقية وأما بعده صلى الله عليه وسلم فسهمة ساقط وكذا سهم ذوى القربى وانما يعطون الفقير هم سهم  
 اسوة لسائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم على الأصناف الثلاثة ويؤيده ما روى عن أبي بكر رضى الله  
 عنه أنه منع بني هاشم الخس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم وتزوج أيكم ويتخذ من لا خدام لهم منكم ومن عداهم  
 فهو بنو نذلة ابن السبيل الغنى لا يعطى من الصدقة شيئاً وعن زيد بن علي مثله قال ليس لنا أن نبي منه قعودا ولا  
 نركب منه البراذين وقبل سهم الرسول صلى الله عليه وسلم لولي الامر بعده وأما عند الشافعي رحمه الله فيقسم  
 على خمسة أشهر سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف إلى ما كان يصرفه عليه الصلاة والسلام من مصالح  
 المسلمين كمدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من أغنيائهم وفسر انهم يقسم بينهم  
 للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلاث وعند مالك رحمه الله الامر فيه مقفوض إلى اجتماع الامام ان  
 رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى أعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فقيرهم وتعلق أبو العالية

بظاهر الآية الكرمة فقال يقدم ستة أسهم ويصرف سهم الله تعالى الى رائج الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيضعها المصالح الكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو منصوص الى سهم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا شأن الجنس وإنما الانحياز الاربعة تقسم بين الغائبين للراجل سهم وللأفارس سهمان عند أبي حنيفة رضي الله عنه وثلاثة أسهم عند هارون ماله قال القرطبي لما بين الله تعالى حكم الجنس وسكت عن الباقي دل ذلك على أنه ملك للغائبين وقوله تعالى (أَن كُنتُمْ آمِنْتُمْ بِآلِهَةٍ مَّعَهُمْ قَدْ يَسْخَرُ مِنْكُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَيُوقِفُهُمْ عَلَيْهِمْ أَمْثَلُ الْوَقْفِ يَوْمَ تُخْلَفُ سَعِيرٌ) معطوف على قوله تعالى (وَمَا أَتَيْنَا بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَّا كِتَابَ فَتْحٍ مُّبِينٍ) فاعلموا أَنَّ الجنس من الغنيمة يجب التقرب به الى الله تعالى فاقطعوا وأطعمواكم منه واقتنعوا بالانحياز الاربعة وليس المراد به مجرد العلم بذلك بل العلم المشفوع بالعمل والطاعة لله تعالى (وما أنزلنا) معطوف على الاسم الجليل أي أن كنتم آمنتم بآلهة وما أنزلناهم (على عبدنا) وقرى عبدنا وهو اسم جمع أريد به الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنون فإن بعض ما نزل عليهم بالذات كما ستعرفه (يوم الفرقان) يوم يدرسي به لفرقه بين الحق والباطل وهو منصوب بأنزلناهم أو آمنتم (يوم التقي الجمعان) أي الفريقان من المؤمنين والكافرين وهو يدل من يوم الفرقان أو منصوب بالفرقة وثمان والمراد ما أنزل عليه عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوحي والملائكة والفتح على أن المراد بالانزال مجرد الاتصال والتبشير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا وجعل الايمان بازال هذه الاشياء من موجبات العلم بكون الجنس لله تعالى على الوجه المذكور من حيث أن الوحي مطلق بذلك وإن الملائكة والفتح لما كانا من جهته تعالى وجب أن يكون ما حصل بهيهما من الغنيمة مصروفة الى الجهات التي عينها الله تعالى (واقطعوا كل شيء فقدر) بقدر على نصره اقليل على الكثير والدليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم (إذا أنتم بأعداء الدنيا) بدل ثان من يوم الفرقان والعدو بالضم سبط الوادي وكذا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما أيضا (وهم بالأعداء القدوري) أي البعدى من المدينة وهي ثابت الاقصى وكان القياس قلب الواو الياء كالدنيا والعليا مع كونهما من نبات الواو لكنها جاءت على الاصل كالعدو واستصوب وهو أكثر استعصا لا من القضا (والركب) أي العير أو فرقادها (أسفل منكم) أي في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو نصب على الظرفية واقع موقع الخيل والجله حال من الظرف قبله وفائدته الدلالة على قوة العدو واستغفاهم بالركب وحرمهم على المقاتلة عنها ووطئ نفوسهم على أن لا يتخلوا امرأتهم ويذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والثبات أمرهم واستعداد غلبتهم عادة وكذا ذكرهم اكر الفريقين فإن العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا يثبت فيها الا يتعب ولم يكن فيها ما يجتاز بخلاف العدو القسوى وهكذا قوله تعالى (ولولو أنكم اعدتم لاختفتم في المعاد) أي لو لو اعدتم أنتم وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختفتم أنتم في المعاد هيبه منهم وبأسا من الظاهر عليهم ليتحذقوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس الاستعانة من الله عز وجل خافوا للعادات فيزدادوا ايمانا وشكرا ونظموا نفوسهم بفرض الجنس (ولكن) جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد (ليقص الله أمرهم) كان مفعولا حقيقة بأن يفعل من نصره وألبائه وفهر أعدائه أو مفعولا في الازل وقوله تعالى (لهلاك من هالك عن يمينه ويمني من سخطي عن يمينه) بدل منه أو متعلق بفعله أي ليهوت من يموت عن يمينه عاينها أو يعيش من يعيش عن يمينه شاهد هالك لا يكون له حجة ومعدرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة أول صدركم من كفر واثمان آمن عن وضوح يمينه على استعارة الهلاك والحياة للكفر والايمان والمراد بمن هلك ومن سخطي المشارف للهلاك والحياة أو من سلاه في علم الله تعالى الهلاك والحياة وقرئ يهلك بالفتح وحيي بفتح الادغام مجتلا على المستقبل (ولأن الله لم يبع عليم) أي يكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن ونوابه ولعل الجمع بين الموصفين لاستعمال الامر من على القول والاعتقاد اذ يريكم الله في ضام قليل) منصوب باذكر أو يدل أنتم من يوم الفرقان أو متعلق بغيره أي يعلم المصالح اذ يفتلهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبره اصحابك فيكون تبيينا لهم ونصيحا على عدوهم (ولولو أنكم كثرتم الفتلتم) أي ليجنبنهم وهيبه الاندام (ولتأزمن في الامر) أي أمر القتال وتفرقت آراؤكم في الثبات والفرار (ولكن الله علم) أي أنهم بالسلامة من الفتل والتأزاع (انه عليهم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيهما من الجرامة والطين والصبر والجرع ولذلك

در مدار (واذيركم وهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا) منصوب بمنصرخو طوب به الكل بطريق التلوين  
 والتعميم معطوف على المنصر السابق والضمير ان مفعول لا يرى قليلا حال من الثاني وانما قلهم في أعين المسلمين  
 حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة نبيتنا لهم وتصدىقنا لربنا  
 الرسول صلى الله عليه وسلم (ويقللكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل انما أنحسب محمدا كلة جزور قلهم  
 في أعينهم قبل التحام القتال ليخربوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثروهم حتى رأوهم مثلهم لثنا جهم الكثرة  
 فيه هو وأبوهم وأهله من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على  
 هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما ذلك بعد الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي  
 في الشرائط (ليقتضى الله امرأ كان مفعولا) كثر لا اختلاف الفعل المعلق به ولأن المراد بالامرعة الالتقاء  
 على الوجه المذكور وهو هنا اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وحزبه (والى الله ترجع الامور) كلها  
 يصرفها كيف ما يريد لا راد لأمره ولا معقب لحكمه وهو الحكيم المجيد (يا أيها الذين آمنوا) صدرنا لخطاب  
 بحر في النداء والتسمية اظهرا لالكمال الاعتناء بضمون ما بعده (اذ القيت فتة) أى حاربتم جماعة من الكثرة  
 وانما يوم صفوا بالكفر لظهور أن المؤمنين لا يحاربون الا الكفرة والقضاء بما غلب في القتال (فأبثروا) أى  
 للقاتلهم في مواطن الحرب (واذكروا الله كثيرا) أى في تضاعيف القتال مستدين منه مستعينين به مستظهري  
 بذكركم مفرقين لنصره (لعلكم تفلحون) أى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة  
 وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وأن يلتجئ اليه عند الشدائد ويتقبل اليه  
 بكنيته فأرغ البال وانقأ بان لطفه لا يثقل عنه في حال من الاحوال (وأطيعوا الله ورسوله) في كل ما تأتوا  
 وما تدرون فيندرج فيه ما أمر به ههنا اندراجا أو ليا (ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم يدرأ أو حد  
 (فتفشلوا) جواب النهي وقيل عطف عليه (وتذهب ربحكم) بالنصب عطف على جواب النهي وقرئ بالجرم  
 على تقدير عطف فتفشلوا على النهي أى تذهب دوائكم وشركتكم فانها مسيطرة لدولة من حيث انها  
 في غشى أمرها ونفاذه مشبهة بما في هبوبها وبرائتها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا تكون الا بربيع  
 يبعثها الله تعالى وفي الحديث لله مرت بالعباد وأهلك عاد بالبور (واصبروا) على شدة الحرب (إن الله مع  
 الصابرين) بالنصرة والكلالة وما بينهم من كلمة مع من أصلاتهم انما هي من حيث انهم المباشرون للنصر فهم  
 متبعون من تلك الحبشة ومعيتهم تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا كالذين خرجوا  
 من ديارهم) بعدما أمر وأبأ أمر وابه من أحسن الاعمال ونهوا عما يقابلها من قبائحها والمراد بهم  
 أهل مكة حين خرجوا للحجبة العبر (بطرا) أى غفرا وأثرا (ورثاء الناس) ليقنوا عليهم بالشجاعة  
 والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا بحجة أنماهم رسول أبي سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت غيركم فأبوا الا اظهرا آثار  
 الجلالة فلقوا ما لقوا واحسبوا كفى أوائل السورة الكريمة فنهى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم مرأين بطرين  
 وأمرهم بالتقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء مستلزم للأمر بضده (وبصد عن سبيل الله)  
 عطف على بطرا ان جعل مصدر في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا لكن على تأويل المصدر (والله  
 بما يعملون محيط) فيجاز بهم عليه (واذرين لهم الشيطان أعمالهم) منصوب بمنصرخو طوب به النبي  
 صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين أى واذكروا بين الشيطان أعمالهم في معاداة المؤمنين وغيرها  
 بأن وسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) أى أتى في روعهم وخيل اليهم أنهم  
 لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوههم أن أساعهم اياه فيبايظون أنهما قات مجر لهم حتى  
 قالوا اللهم انصر احدى القشتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أوصفته وليس صلته والالاتب كقولك  
 لا ضارب يزيد عندنا (فلما ترامت القطعتان) أى تلاقي الفريقتان (تكص على عقبيه) وجع الله هشرى أى  
 بطل كبده وعاد ما خيل اليهم أنه مجبرهم سببا هلا كههم (وقال انى برى منكم انى ارى ما لاترون انى أخاف الله)  
 أى تبتأ منكم وخاف عليهم وبش من حالهم لما رأى امداد الله تعالى للمسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش  
 على المسير ذكرت ما بينهم وبين كآنة من الاحنة فساد ذلك بينهم فتمثل لهم إبليس في صورة سراق بن مالك

الكثافي وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني هجيركم من كثرة فلما رأى الملائكة تنزل بك من مكان يده في يد الخرب بن هشام فقال له إني أئن أخذت لثافي هذه الحالة فقال إني أرى ما لا تزرون ودفع في صدر الخرب وانطلق فانزعجوا فلبوا أمكة قالوا هم الناس سراق فبلغه ذلك فقال والله ما شعثت بكم حتى بلغتني هزيتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله أخافه أن يصيبني بكم من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود أذ رأى فيه ما لم يره قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلامه أو مستأشرا من جهة الله عز وجل (أذ يقول المساقنون) منصوب بزين أو ينكص أو يشدد العقاب (والذين في قلوبهم مرض) أي الذين لم تطمئن قلوبهم بالإيمان بعد وبقي فيها نوع شبهة وقيل هم المشركون وقيل هم المنافقون في المدينة والعطف لتغاير الوصفين كما في قوله

بالهف زيادة للعارث المصاحج فالغافم فالآب

(عز هؤلاء) يعنون المؤمنين (ديهم) حتى تعزوا الملائكة لهم به تخرجوا لهم ثلثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف (ومن توكل على الله) جواب لهم من جهته تعالى ورد ثلثاتهم (فإن الله عزيز) غالب لا يذل من توكل عليه واستجار به وإن قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما تبغده العقول وتجار في فهمه آليات الفعول وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه (ولوترى) أي ولورأيت فإن لولا الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ترد الماضي مضارعا والخطاب أمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكمل أحد من لحظ من الخطاب وقدم بتحقيقه في قوله تعالى ولوترى أذوقوا على النار وكلمة أذوق قوله تعالى (أذيقوا الذين كفروا الملائكة) ظرف التمرى والمفعول محذوف أي ولوترى الكفرة أو حال الكفرة حين يتوفاهم الملائكة يسدر وتقديم المفعول للاهتمام به وقيل الناعل ضمير عائذ إلى الله عز وجل والملائكة مبتدأ وقوله تعالى (يضربون وجوههم) خبره والجملة حال من الموصول قد استغنى فيها بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منه أو من الملائكة أو منها لاستتمالة على ضميرهما (وأذبارهم) أي وأستاههم وما أقبل منهم وما أدبر من الاعضاء (وذوقوا عذاب الحر بوق) على إرادة القول معطوفا على يضربون أو حالا من فاعله أي ويضربون أو فاعلين ذوقوا إشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم متاع من حديد كلما ضربوا بالتهب النار منها جواب لمحذوف للإيذان بخبره عن حدود البيان أي رأيت أمرا فظعا لا يكاد يوصف (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الضرب والعذاب وما فيه من معنى البعد للاشعار بكونهم في الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ خبره (بما قدمت أيديكم) أي ذلك الضرب والعذاب واقع بسبب ما كنتم من الكفر والمعاصي ومحلى أن في قوله (وأن الله ليس بظالم للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي والآخر أنه تعالى ليس بعذاب عبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبر عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلمًا بالغا قد مر تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمنهون ما قبلها أو أمّا ما قيل من أنها معطوفة على ما للدلالة على أن سببها مقيدة بانضمامها إليه اذ لولا لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنبهم فليس بسببها أن إمكان تعذيبه تعالى لعبيده بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة المعصية بسبب ذنبهم حتى يحتاج إلى اعتبار عدمه ثم لو كان المدعى كون جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المذنبين لاحتج إلى ذلك (كذاب آل فرعون) في محلى الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان أن ما حل بهم من العذاب بسبب كثرة لاشئ آخر من جهة غيرهم تشبيه حالهم بحال المعروفين بالاهلاك بسبب جرائمهم لزيادة تشجيح حالهم ولتنبيه على أن ذلك سنة مطردة فيما بين الأمم المهلكة أي تأتهم الذي استمروا عليه ما فعلوا وقيل بهم من الأخذ كذاب آل فرعون المشهورين بشباة الاعمال وفظاعة العذاب والشكال (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون من الأمم التي فعلوا من المعاصي ما فعلوا واتوا من العقاب ما أتوا كقوم نوح وعاد وأضرابهم من أهل الكفر والعناد وقوله تعالى (كفروا بآيات الله) تفسير لأبهم الذي فعلوه لآل فرعون ونحوهم كما قيل فإن ذلك معلوم منه بتضية التشبيه

وقوله تعالى (فأخذهم الله) تفسير لأبهم الذي فعل بهم - والفاء لبيان كونه من لوازم جناباتهم وبهاتهما  
المتفرعة عليهما وقوله تعالى (بذنوبهم) لتأكيدهما أفاده الفاء من السببية مع الإشارة إلى أن أفعالهم مع كثرة  
ذنوبها آخرها داخل في استتباع العقاب ويجوز أن يكون المراد بذنوبهم معاصيهم المتفرعة على كفرهم فتكون  
الباء للعلانية أي فأخذهم ملتبس بذنوبهم غير ناسبين عنها فإدبهم مجموع ما فعلوا وفعل بهم لما فعلوه فقط كما  
قيل قال ابن عباس رضي الله عنهما أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه السلام نبي الله فكذبوه كذلك هؤلاء  
جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فأنزله الله تعالى بهم عقوبة كما أنزل آل فرعون وجعل العذاب  
من جملة دأبهم مع أنه ليس بحايث صور مدواستهم عليه واعتيادهم إياه كما هو المعتبر في مدلول الدأب اما لتقليب  
ما فعلوه على ما فعل بهم أو لتزييل مدواستهم على ما يوجبهم من الكثر والمعاصي منزلة مدواستهم عليه لما يثبتها  
من الملازمة الساقطة وقوله تعالى (إن الله قوي شديد العقاب) اعتراض مقترضان من ماقبله من الأخذ  
وقوله تعالى (ذلك) الخ استئناف مسوق لتعريض ما يبيده النظم الكريم من كون ماحل بهم من العذاب  
منوطا بأعمالهم السيئة غير واقع بلا سابقة ما يتخيه وهو المشار إليه لانفس ماحل بهم من العذاب والانتقام  
كما قيل فانه مع كونه معللا بما ذكر من كفرهم وذنوبهم لا يتصور تعديله بجران عاده تعالى على عدم تغيير نعمته  
على قوم قبل تغييرهم لحالهم ونوهم أن السبب ليس ما ذكر كما هو منطوق النظم الكريم بل ما يستفاد من  
مفهوم الغاية من جريان عاده تعالى على تغيير نعمتهم عند تغيير حالهم بناء على تخيل أن المعلن ترتب عقابهم  
على كفرهم من غير تخلف عنه وكوب شطاط هائل وابعاد عن الحق براحيل وتحويل لاهر الكفر بآيات الله  
واستطاع له عن رتبة إيجاب العقاب في مقام تهويله والتحذير منه فالاعتنى بذلك أي ترتب العقاب على أعمالهم  
السيئة دون أن يقع ابتداع قدرته تعالى على ذلك (بأن الله) أي بسبب أنه تعالى (لم يكن) في حد ذاته  
(مغيرا نعمة أنعمها) أي لم يبدع له سبحانه ولم يصب في حكمته أن يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها (على قوم)  
من الاقوام أي نعمة كانت جلت أو هانت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال والاحوال التي كانوا  
عليها وقت ملاستهم بالنعمة ويتصرفوا بما يشاءوا فكانت أحوالهم السابقة مرضية صالحة أو قريية  
من الصلاح بالنسبة إلى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة أصنام  
مستقرين على حالة صحيحة لا فاضلة نعمة الامهال وسائر النعم الدينية عليهم فلما بعث إليهم النبي صلى الله عليه  
وسلم بالبينات غير وهال أي أسوأ منها وأخطأ حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين  
وتحزبوا عليهم يغيرونهم الغوائل فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والتكال  
وأصل يك يكن خذفت النون تحفيضا للشبه بالحروف اللينة (وأن الله - جميع عليهم) عطف على أن الله الخ  
داخل معه في حيز التعليل أي وبسبب أنه تعالى - جميع عليهم بجمع وعلم جميع ما يأتون وما يذرون من الاقوال  
والافعال السابقة واللاحقة فترتب على كل منها ما يليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها وقرئ وإن الله بكسر  
الهمزة فالجمله حينئذ استئناف مقترضان من ماقبلها وقوله تعالى (كذب آل فرعون والذين من قبلهم)  
في محل النص على أنه نعت لمدريد محذوف أي حتى يغيروا ما بأنفسهم تغييرا كأنه كدأب آل فرعون أي  
كغيرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوه فقط كما هو الانسب بجهوم الدأب وقوله تعالى (كذبوا بآياتهم)  
تفسيره بتمامه وقوله تعالى (فأهلكهم) اخبار بترتب العقوبة عليه لأنه من تمام تفسيره ولا يضر في وسط  
قوله تعالى وإن الله - جميع عليهم كما مر نظيره في سورة آل عمران حيث جوزوا التصاب بحمل الكفار بآن  
تغنى مع ما بينهم من قوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا على تقدير عطف الجملة على ماقبلها وأما على تقدير  
كونها اعتراضا فلا غبار في توسطها قطعاً وقبل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قيله فالجمله حينئذ  
استئناف آخر مسوق لتقرير ما سبق له الاستئناف الأول بتشبيه دأبهم بدأب المذكورين لكن لا بطريق  
التكرار المحض بل بتغيير العنوان وجعل الدأب في الجائين عبارة عما لا يلزم معناه الأول من تغيير الحال  
وتغيير النعمة أخذاً مما نطق به قوله تعالى ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة إلا أي دأب هؤلاء وشأنهم الذي  
هو عبارة عن التغييرين المذكورين كدأب أولئك حيث غيروا حالهم فغير الله تعالى نعمته عليهم فقوله تعالى

كذبوا بآياتهم فتسير لأهل الكفر والفساد وقوله تعالى فأهلكناهم بنسبتهم الذي فعل  
 بهم من قديره تعالى ما بهم من نعمته وأما دأب قريش فمستفاد منه بحكم التشبيه فله در شأن التزويل حدث  
 اكنتي في كل من التشبيه بنسبتهم أحد الطرفين وإضافة الآيات إلى الرب المنفصلة إلى ضميرهم زيادة تشبيح  
 ما فعلوا بهم من التكذيب والالتفات إلى نون العظمة في أهل كنجاريا على سنن الكبرياء لهم ويل الخطب والكلام  
 في الفناء وفي قوله تعالى (يذوقهم) كالذي مر وعطف قوله تعالى (وأغرقنا آل فرعون) على أهل كنجار  
 اندراجهم تحته للإيدان بكمال هول الاغراق وقضائه كعطف جبريل عليه السلام على الملائكة (وكل) أي  
 وكل من الفرق المذكورين وأكل من هؤلاء وأولئك أو كل من غرق القبط وقتل قريش (كانوا ظالمين)  
 أي أنفسهم بالكفر والمعاصي حيث عرّضوها للهلاك أو واضعين للكفر والتكذيب مكان الإيمان والتصديق  
 ولذلك أصابهم ما أصابهم (إن شر الدواب) بعدما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان  
 أحوال الباقيين منهم وتبصير أحكامهم وقوله تعالى (عند الله) أي في حكمه وقضائه (الذين كفروا) أي  
 أمرتوا على الكفر وجلبوا فيه جعلوا شر الدواب لشر الناس إيمانهم عز من شأنهم وانما هم  
 من جنس الدواب ومع ذلك شر من جميع أفرادها حسب ما نطق به قوله تعالى إنهم إلا كالانعام بل هم أضل  
 وقوله تعالى (فهم لا يؤمنون) حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتعميد عليهم بكونهم  
 من أصل الطبع لا بلويهم صارف ولا ينجيهم عطف أصلا حتى به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا  
 داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل وقوله تعالى (الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول الأول  
 أو عطف بيان له أو نصب على الذم أي عاهدتهم ومن للإيدان بأن المعاهدة التي هي عبارة عن إعطاء العهد  
 وأخذهم من الجانبين معتبرة ههنا من حيث أخذهم عليه إهالة والسلام عهدهم أذهو المناط لتباحة ما نهي  
 عليهم من النقض لإعطاؤه عليه الصلاة والسلام إياهم عهده كأنه قبل الذين أخذت منهم عهدهم وقيل هي  
 لتبعض لأن المباشرة بالذات للعهد بعضهم لا كآلهم (ثم يفتنون عهدهم) عطف على عاهدت داخل معه  
 في حكم الصلة وصيغة الاستقبال للدلالة على جدد النقض وتعدده وكونهم على يفتن في كل حال أي  
 يفتنون عهدهم الذي أخذته منهم (في كل مرة) أي من مرّات المعاهدة أذهي التي توقع فيها عدم النقض  
 وبسبب وقوع وجوده لأن مرّات المحاربة كما قبل ألا توقع فيها عدم النقض بل لا تصور أصلا حتى يستتبع  
 فيها وجوده لكونها مظنة لعدمه فلا قاعدة في تنبيه النقض بالوقوع في كل مرة من مرّاتها بل لا محالة قطعاً  
 لأن النقض لا يتحقق إلا في المرة الواردة على المعاهدة لا في المرات الواقعة بعدها بالمعاهدة وإن سلم أن المراد  
 هي المرات الواقعة إثر المعاهدة بقي النقض الواقع بالمحاربة كسبع السلاح ونحوه خارجاً عن البيان ولأن  
 عد ذلك من المحاربة فلا محيص من لزوم خلق الكلام عن الفائدة بالمرة لأن المحاربة بهذا المعنى عين النقض  
 فيقول الأمر أن يقال يفتنون عهدهم في كل مرة من مرّات النقض وحمل المحاربة على محاربة غيرهم  
 ليكون المعنى يفتنون عهدهم في كل مرة من مرّات محاربة الأعداء مع كونه في غاية البعد والركاكة يستلزم  
 خروج يفتنون عهدهم بالنقض من البيان (وهم لا يفتنون) حال من فاعل يفتنون أي يستمرّون على النقض والحال  
 أنهم لا يفتنون بسبب العذر ولا يبالون بما فيه من العار والشار وقوله تعالى (فأما سبقتهم) شروع في بيان  
 أحكامهم بعد تبصير أحوالهم والفناء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فإذا كان حالهم كما ذكر فامتناد فهم  
 وتظنرت بهم (في الحرب) أي في تضاعفها (فتنرّدهم) أي فتنرّز عن مناصبتك تنزيهاً عما وجب  
 للاضطراب والاضطراب ونكل عنها بأن تنفصل بهم من السكاية والتعذيب ما يوجب أن تتنكل (من خلفهم)  
 أي من وراءهم من الكفرة وفيه إيمان إلى أنهم بعد الحرب قريب من هؤلاء وقرئ شرّ ذبأ الذال المجمة وأعله  
 متقلب شرّ بمعنى فرق وقرئ من خلفهم أي أفعول التشريد من وراءهم والمعنى واحد لأن ابتساع التشريد  
 في الورا لا يتحقق إلا بتشريد من وراءهم (لعلهم يذكرون) يتعطلون بما شاهدوا وما نمازل بالناسقين  
 فيتردعوا عن النقض أو عن الكفر وقوله تعالى (وأما تخافون من قوم خيانة) بيان لأحكام المشركين  
 التي تنقض العهد ثريان أحكام الناقضين له بالفعل والخوف مستعار للعالم أي وأما تخافون من قوم من المعاهدين



أوجب (في سبيل الله) الذي اوضحه الجهاد (يوف اليكم) أي جزاؤه كاملا (وأنتم لا تظلمون) بترك الانابة  
او ينقص الثواب والتعير عن تركها بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك تركه عليها  
ظلما للبيان كآل زاهته سبحانه عن ذلك تصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبايح وبراء  
الانابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى كما تر في تفسير قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم في الاضيق على  
عامل منكم (وان جنحوا) الجنوح الميل ومنه الجناح وبعدى باللام وبالي أي ان مالوا (للسلم) أي الصلح بوقوع  
الرغبة في قلوبهم بمشاهدة ما بهم من الاستعداد واعتداد العناد (فاجنح لها) أي للسلم والتأنيث لجهة  
على نقيضه قال

السلم تأخذ منها ما ردت به \* والحرب يكسبك من أنفسها اجر

وقرى فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تحف أن يظهر ولك السلم وجواخهم مطوية على المكر والكبد  
(انه) تعالى (هو السميع) يسمع ما يقولون في خلواتهم من مقالات الخداع (العليم) يعلم ما يتهم فيهواخذهم بما  
يستحقونه ويرد كيدهم في فخهم والاية خاصة بالهود وقبل عاقبة استخفاف آية السيف (وان يريدوا ان يجدعوا) سيف  
باطهار السلم وابطال الحرب (فان حسبك الله) أي فاعلم بأن محسبك الله من شروهم وناصرك عليهم  
(هو الذي ايدك بغيره) تعليل لكفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بطريق الاستئناف فان تأييده تعالى  
اياه عليه الصلاة والسلام فيما ساف على ما ذكر من الوجه المعبود من الوقوع من دلائل تأييده تعالى فيما ساف  
أي هو الذي ايدك بما دامن عنده بلا واسطة كقوله تعالى وما النصر الا من عند الله اوبالملائكة مخرج حقه  
للعادات (وبالمؤمنين) من المهاجرين والانصار (وألف يعرفونهم) مع ما كان بينهم قبل ذلك من العصية  
والضغينة والتهاك على الاتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا سوفقة تعالى كذم واحدة  
وهذا من ابرمججراته عليه الصلاة والسلام (لوا اتفقت ما في الارض جميعا) أي لتألف ما بينهم (ما ألفت بين  
قلوبهم) استئناف مقترن لما قبله ومبين لعزلة المطالب وصعوبة الماخذ أي تناهى التعادى فيما بينهم الى حد لوانفق  
منفق في اصلاح ذات البين جميع ما في الارض من الاموال والذخائر لم يتدر على التأليف والاصلاح وذكر  
القلوب للاشارة بأن التأليف بينها لا يتسنى وان أمكن التأليف نظاهرا (ولكن الله أف بينهم) قلبا وقال بآية قدرته  
الباهرة (انه عزيز) كامل القدرة والغلبة لا يستعصى عليه شيء مما يريد (حكيم) يعلم كيفية تسخير ما يريد وقيل  
الاية في الاوس والخزرج سكان بينهم احن لامد لها ووقائع أفنت ساداتهم وأعاطهم وقد أفغناهم  
وجباهم فأنى الله عز وجل جمع ذلك وألف بينهم بالاسلام حتى ناصروا وأصبحوا رمون عن قوس واحدة  
وصاروا أنصارا (يا أيها النبي) شروع في بيان كفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام في جميع اموره وأمور  
المؤمنين أوفي الامور الواقعة بينهم وبين الكفرة كافة اثر بيان كفايته تعالى اياه عليه الصلاة والسلام في مادة  
خاصة وتصديرا للجملة بحرفي النداء والتنبيه للتنبيه على مزيد الاعتناء بضمونها وبراذه عليه الصلاة والسلام  
بعنوان النبوة للاشارة بعليها الحكم (حسبك الله) أي كافيك في جميع امورك وأفما بينك وبين الكفرة من  
الحرب (ومن اتبعك من المؤمنين) في محل النصب على أنه مفعول معه أي كذا وكذا وكفى أيساك الله ناصر  
كافي قول من قال

\* فحسبك والنضالك عتب مهتد \*

وقيل في موضع آخر عطف على الضمير كما هو رأي الكوفيين أي كاذيك وكافهم اوفي محل الرفع عطف على  
اسم الله تعالى أي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت في البداة في غزوة بدر قبل القتال وقيل أسلم مع النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضى الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى  
الله عنهما نزلت في اسلام هر رضى الله عنه (يا أيها النبي) بعد ما بين كفايته اياهم بالنصر والامداد أمر عليه  
الصلاة والسلام بترتيب مبادئ نصره وامداده وتكرير الخطاب على الوجه المذكور لظاهره كمال الاعتناء  
بشأن المأمورية (حرض المؤمنين على القتال) أي بالغ في حثهم عليه وترغيبهم فيه بكل ما أمكن من الامور  
المرغبة التي اعظمها نذ كبر وعده تعالى بالنصر وحكمه بكفايته تعالى اوبكفايتهم وأصل التعريض المرض  
وهو أن يهك المرض حتى يشفى على الموت وقال الراغب هك أنه في الاصل ازالة المرض وهو ما لا خبر فيه  
ولا يعتد به قلت فالوجه حينئذ أن يجعل المرض عبارة عن ضعف القلب الذي هو من باب نهك المرض وقيل

معنى يحريضهم تجميعهم حرضاً بأن يقال انى ارادنى هذا الامر حرضاً أى محرضاً فيه التوجيه الى الاقدام وقرئ  
 حرض بالصاد المهمل وهو واضح (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) وعذركم منه تعالى  
 تغلب كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم بطريق الاستئناف بعد الامر بحريضهم وقوله تعالى  
 (وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً) مع انه فهم مضمونه بمقابله لكون كل منهم عادة بتأييد الواحد على العشرة  
 لزيادة التقرير بالمقدرة لزيادة الاطمئنان على أنه قد يجري بين الجمعين القليلين مالا يجري بين الجمعين الكثيرين  
 مع أن التفاوت فيما بين كل من الجمعين القليلين والكثيرين على نسبة واحدة فبين أن ذلك لا يتفاوت  
 في صورتين وقوله تعالى (من الذين كسروا) بيان للألف وهذا القيد معتبر في المائتين أيضاً وقد ترك ذكره  
 تعويلاً على ذكره ههنا كما ترك قيد الصبر ههنا مع كونه معتبراً حتماً فقه بذكره هناك (بأنهم قوم لا يفقهون)  
 متعلق بـ يغلبوا أى بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتساباً واستمالة بأمر الله تعالى  
 واعلام لكلماته واستغفار لضعفهم كإيذاعه المؤمنون وانما يقاتلون للمصبة الجاهلة واتباع خطوات الشيطان  
 وانارة نائرة البغي والعدوان فلا يستحقون الا التهر والخذلان وأما ما قيل من أن من لا يؤمن بالله واليوم  
 الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشبع بها ولا يعرضها للزوال بجزالة  
 الحروب واقتحام موارد الخطوب فيقبل الى ما فيه السلامة فيفتقر فيغلب وأما من اعتقد أن السعادة في هذه  
 الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزناً فقدم على  
 الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فيكلام حتى لكنه لا يلائم المقام  
 (الا تخف الله عنكم وعلم أن فكيف ضعفا) لما كان الوعد السابق متضمناً لا يجاب مقاومة الواحد للعشرة  
 وثباتهم كما نقل عن ابن جرير أنه كان عليهم أن لا يفتر واوثبت الواحد للعشرة وقد بعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جزء في ثلاثين رأيا كافي في ثلثمائة راكب فهزمهم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فسخ  
 وخفف عنهم مقاومة الواحد للاثنتين وقل كأن فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا نزل التحفيف والمراد بالضعف  
 ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين في الهدى الى القتال لا الضعف في الدين كما قيل وقرئ  
 ضعفا بضم الضاد وهى لغة فيه كالقفر والغفر والمكت والمكت وقيل الضعف بالفتح ما فى رأى والعقل وبالضم  
 ما فى البدن وقرئ ضعفا بجمع ضعيف والمراد بعلمه تعالى بضعفهم علمه تعالى به من حيث هو متحقق بالفعل لا علمه  
 تعالى به مطلقا كيف لا وهو ثابت في الازل وقوله تعالى (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) تفسير  
 للتحفيف وبيان لكيفية وقرئ تكن ههنا وفيما سبق بالتاء الفوقانية (وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله)  
 أى يتبهره وتسهله وهذا القيد معتبر فيما سبق من غلبة المائة المائتين والالف وغلبة العشرين المائتين كما أن  
 قيد الصبر معتبر ههنا وانما ترك ذكره ثقة بما مر وقوله تعالى (والله مع الصابرين) فانه اعتراض تذييل معتبر  
 لمضعون ما قبله والمراد بالمعية معية نصره وتأنيده ولم يتعرض ههنا لحال الكفرة من الخذلان كما لم يتعرض  
 ههنا لحال المؤمنين مع أن مدار الغلبة في صورتين يجموع الامر من اعنى نصر المؤمنين وخذلان الكفرة  
 اكتفاء بما ذكر في كل مقام مما ترك في المقام الآخر وما يشعر به كلمة مع من متبوعة مدخولها لاصالتهم  
 من حيث انهم المشارون للصبر كما مر مرارا (ما كان لنبى) وقرئ للنبى على العهد والاول ابلغ لما فيه من بيان  
 أن ما ذكره من طردة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى ماصح وما استقام لنبى من الانبياء عليهم السلام  
 (أن يكون له اسرى) وقرئ بتأنيث النحل وأسارى أيضاً (حتى ينفن في الارض) أى يكثر القتل ويسالغ فيه  
 حتى يذل الكفر ويقل حربه ويغزى الاسلام ويستولى أهله من الخنعة المرض والجرح اذا انقله وجعله بحيث  
 لا حراك له ولا براح وأصله الخنعة التى هى الغلظ والكثافة وقرئ بالتشديد للمبالغة (تريدون عرض الدنيا)  
 استئناف مسوق للعتاب أى تريدون عظامها بأخذكم الفداء وقرئ يريدون بالياء (والله يريد الاخرة) أى  
 يريد لكم نواب الاخرة الذى لا مقداره عند الله الدنيا وما فيها وأريد بسبب نيل الاخرة من اعزادته وقمع أعدائه  
 وقرئ بجوز الاخرة على اضمار المضاف كما فى قوله

أكل امرئ تحسین امرأ \* وثار وقد بالليل نارا

(والله عز وجل) يغلب أولياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويحضر بها كما امر بالانحياز ونهى  
عن أخذ القداء حتى كانت الشوكة للمشركين وخبرييه وبين المتن بقوله تعالى فأما ما بعد وأما فداء المتأخّلات  
الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيراً فيهم العباس  
وعقيل بن أبي طالب فاستشارهم فقال أبو بكر فومك وأهلك استبقهم لعن الله يئوب عليهم وخذهم فدية  
تتوَّى بها أصحابك وقال عراش بن عناقهم فأنهم أغصه الكدر والله أغناك عن القداء يمكن عليم عقيل  
وجزة من العباس ومكثي من فلان نسب له فلنضرب أعناقهم فقال عليه الصلاة والسلام إن الله يلين قلوب  
رجال حتى يتكون أن من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل  
إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنه لغفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذرع لي الأرض  
من الكافرين يا داراً فخيراً أصحابه فأخذوا القداء فغارت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا هو وأبو بكر يسيان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت والآنما كبت فقال أبو بكر على  
أصحابك في أخذهم القداء ولتدع عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريته منه وروى أنه عليه  
الصلاة والسلام قال لو نزل عذاب من السماء لما نجى غير عمر وسعد بن معاذ وكان هو أيضاً من أشد الانحياز  
(ولا كلاً من الله سبحانه) أي لولا حكم منه تعالى سبق أنباه في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاتب الخفي في  
اجتهاده وأن لا يعذب أهل بدراً وقوم لم يصرح لهم بالنهي وأما أن القديّة التي أخذوها سبيلهم فلا يصلح  
أن يعذب من موافق مساس العذاب فإن الحلّ اللاحق لا يرفع حكم الحرمة السابقة كما أن الحرمة لا لاحقة كما  
الحرمة مثلاً لا ترفع حكم الإباحة السابقة على أنه فادح في تحويل مافى عليهم من أخذ القداء (الأسكم) أي  
لا صابكم (فما أخذتم) أي لاجل ما أخذتم من القداء (عذاب عظيم) لا يشاؤم وقدره (فكلوا عما غنمتم)  
روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فغارت قالوا القداء ترتب ما بعد ها على سبب محذوف أي قد أبحث لكم الغنائم  
فكلوا عما غنمتم ولا تظهر أنكم بالاعطف على مقتدر يقتضيه التماس أي دعوه فكلوا عما غنمتم وقبل ما عبادت عن  
القديّة فأنهم جعلوا الغنائم زبائده سبباً في النظم الكريم وسبباً في (حلالاً) حال من المغنوم أو صفة للمصدر  
أي أكسحاً حلالاً وقائده الترتيب في أكسها وقوله تعالى (طيباً) صفة لحلالاً مفيدة لتأكد الترتيب  
(وانتقوا الله) أي في مخالفة أمره ونهيه (أن الله غفور رحيم) فيغفر لكم ما فرط منكم من استباحة القداء  
قل ورود الازن فيه ويرحمكم ويؤوب عليكم إذا التقيتموه (يا أيها النبي قل إن في أيديكم) أي في ملكةكم  
كان أيديكم فافضة عليهم (من الأسرى) وقرئ من الأسارى (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً) خلاص إيمان  
وصحة سنة (يؤتكم خيراً مما أخذتمكم) من القداء وقرئ أخذ على البناء المتفاعل روى أنها نزلت في العباس  
كلنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب وفوفيل بن الحرث فقال يا محمد  
تركنتي أنكشف قرئت ما بقيت فقال له عليه الصلاة والسلام فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت  
خروجك من مكة وقلت لها ما أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعديقه وعبيد  
الله والفضل فقال العباس ما يدريك فقال أخبرني به روى قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله  
وأنت عبده ورسوله والله لم يطع عليه أحد الا الله ولتدفعته إليها في سواد الليل ولتدعك من ثاباني أمرك  
فأما إذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس بعد حين فابدي الله خيراً من ذلك في الآن عشر من بعدا وإن  
أدناهم لم يضرب في عشر من أنسا وأعطاني زعم ما أحب أن لي به جاعع أو مال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة  
من ربي يتأول به ما في قوله تعالى (وتغفر لكم) والله غفور رحيم) فانه وعدنا بغفرة مؤكدة بما بعده من  
الاعتراض التدبيري (وأنريدوا خيانتك) أي نكت ما يبعولك عليه من الاسلام وهذا كلام مسوق  
من جهة تعالى لتسليته عليه الصلاة والسلام بطريق الوعد له والوعيد لهم (فقد خاؤا الله من قبل) بكفرهم  
ونقص ما أخذ على كل عاقل من مخالفة (فأمكن منهم) أي أقدرك عليهم حسب ما رأيت يوم يردفان أعداؤا  
الخيانة فاعلم أنه سيحكمك منهم أيضاً وقيل المراد بالخيانة منع ما منعتوا من القداء وهو بعد (والله عليهم) فيعلم  
ما في نياتهم وما يستحقون من العقاب (حكيم) يفعل كل ما يهده حسب ما تقتضيه حكمته البالغة (إن الذين

قوله والفضل في البشارة  
فيأذونهم بعد الفضل فليجرو  
اه متحده

أمنوا وهاجروا) هم المهاجرون هاجروا وأوطانهم حباقة تعالى ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) بأن صرفوها  
 إلى الذراع والصلاح وأنفقوها على المحاريج (وأنفسمهم) ببشارة القتال واقتداء المارك والخوض في  
 المهالك (في سبيل الله) متعلق بجهادها وقد لئوى الجهاد ولعل تقديم الاموال على النفس لما أن المجاهدة  
 بالاموال أكثر وقوعا وأتم دفعا للعاجلة حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال (والذين آووا  
 ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين وأنزلوهم منازلهم وبذلوا اليهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كانت  
 بهم خصاصة ونصروهم على أعدائهم (أولئك) إشارة إلى الموصوفين بما ذكر من النعوت الفاضلة وما فيه  
 من معنى البعد للائذان بعاقبة طاعتهم وبعدهم عن تركهم في الفضيلة وهو مبتدأ وقوله تعالى (بعضهم) آتيا بدل منه  
 وقوله تعالى (أولياء بعض) خبره وأما مبتدأ ثان وأولياء بعض خبره والجملة خبر للمبتدأ الأول أي بعضهم  
 أولياء بعض في الميراث وقد كان المهاجرون والانصار يوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ  
 بقوله تعالى وأولوا الارحام الآية وقيل في النصرة والمظاهرة ويردّه قوله تعالى فعليكم النصر بعد نفى موالائهم  
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كسائر المؤمنين (مالكم من ولايتهم من شيء) أي من فوائدهم في الميراث وان كانوا  
 من أقرب أقاربكم (حتى يهاجروا) وقرئ بكسر الواو تشديدا بالاعمال والصناعة كالكتابة والامارة (وان  
 استنصركم في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (يتنكم  
 وينتم ميثاق) معاهدة فانه لا يجوز نقض عهدهم بنصرتهم عليهم (والله يمانعون بصير) فلا تتخلوا أمره  
 كيلا يحل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) آخر منهم أي في الميراث وفي الموازنة وهذا جفوه ومه  
 مفيد في الموازنة والموازنة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المبادعة والمصارمة وان كانوا أقارب (الانفعالوه)  
 أي ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار  
 (تصلن فيه في الارس) أي تحصل فتنة عظيمة فيها وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في  
 الدارين وقرئ كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون  
 حقا) كلام مسوق لثناء عليهم والشهادة لهم بفوزهم بالقدح المعلى من الايمان مع الوعد الكريم بقوله تعالى  
 (لهم مغفرة ورزق كريم) لاجتماعه ولامنة فيه فلا تكرر اما أن مساق الاول لا يجيب التواصل بينهم (والذين  
 آمنوا من بعدهم هاجروا) بعدهم تركتم (وجاهدوا معكم) في بعض مغازيكم (فأولئك منكم) أي من جملتكم  
 أي المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان  
 أحلتهم الله تعالى بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا في الايمان والهجرة وفي توجيه الخطاب اليهم  
 بطريق الالتفات من نشر فيهم ورفع محلهم ما لا يخفى (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) آخر منهم في  
 التوارث من الاجانب (في كتاب الله) أي في حكمه أو في اللوح أو في القرآن واستدل به على توريث ذوي  
 الارحام (إن الله بكل شيء عليم) ومن جملة ما في تعليق التوارث بالقرابة الدينية أو بالقرابة النسبية آخر  
 من الحكم البالغة \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وراة فأنشفع له يوم القيامة وشاهد  
 أنه يرى من المنافق وأعطى عشر حسنات بعد ذلك منافق ومنافقة وكان العرش وجملة يستغفرون له  
 أيام حياته والله تعالى أعلم

(سورة براءة مدنية وهي مائة وثلاثون آية)

ولهذا أسماء آخر سورة التوبة والمشفقة والبعث والمنقرة والمبغضة والميرة والمافرة والخزيرة والفاضحة  
 والمنكة والمشرقة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من ذكر التوبة ومن التوبة من النفاق والبعث والتقية  
 عن حال المنافقين وأثارها والحفر عنها وما يجزهم ويشرتهم ويدمدم عليهم واشتهارها بهذه الاسماء يقتضى  
 بأنهم سورة مستقلة وليست بعبارة من سورة الانفال وأدعاء اختصاص الاشتجار بالقائلين باستقلالها  
 خلاف الظاهر فيكون حكمه ترك التسمية عند النزول نزولها في رفع الايمان الذي يأتي بمقامه التصدير  
 بما يشعر ببقائه من ذكر اسمه تعالى مشفوعا بوصف الرحمة كما روى عن ابن عينة رضي الله عنه لا الاشتباه  
 في استتلاها وعدمه كما يحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا رعاية ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم

من الاختلاف في ذلك على أن ذلك يستزاع الى القول بأن التسمية ليست من القرآن وإنما كتبت للفصل بين  
 السور كما نقل عن قدماء الحنفية وأن مناط الثابت في المصاحف وتركيها انما هو رأى من تصدى بجمع القرآن  
 دون التوقيف ولا ريب في أن الصحيح من المذهب أنها آية فخذ من القرآن أنزلت للفصل والتبرك بها وأن لا  
 مدخل لرأى أحد في الآيات والتراكب انما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف ولا مبرية في عدم نزولها ههنا  
 والالامتنع أن يقع في الاستقلال اشتماء أو اختلاف فهو امثالا لاتحاد السورتين أو لما ذكرنا لا سبيل الى  
 الأول ولا يلين عليه الصلاة والسلام لتحقيق من يد الحاجة الى البيان لتعاضد أدلة الاستقلال من كثرة  
 الآيات وطول المدة فيما بين نزولها حيث لم يبين عليه الصلاة والسلام تعيين الثاني لأن عدم البيان من  
 الشارع في موضع البيان بيان لعدم

(براه) خبر مبتدأ محذوف وتوينه للتخمين وقرئ بالنصب أى اسمعوا راءة ومن في قوله تعالى (من الله  
 ورسوله) ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لها ليدلها زيادة تفخيم وهو يدل أى هذه براهة مبتدأة من جهة  
 الله تعالى ورسوله واصله (الى الذين عاهدتم من المشركين) وانما لم يذكر ما يتعلق به البراهة حسما ذكر  
 في قوله تعالى ان الله يرى من المشركين اكتشافا بما في خبر الصلة فانه منبئ عنه انباء ظاهرا واحترازا عن  
 تكرير لفظة من وقيل هي مبتدأة لتخصها بالصفة وخبره الى الذين الخ والذي تقتضيه جزالة النظم هو الأول  
 لأن هذه البراهة أمر حدث لم يهد عند المخاطبين ذاتها ولا عنوان ابتدائيا من الله تعالى ورسوله حتى يخرج  
 ذلك العنوان منخرج الصفة لها ويجعل المقصود بالذات والعمدة في الاخبار شأنا آخر وهو وصولها الى المعاهدين  
 وانما الحقيقي بأن يعنى بافادته حدوث تلك البراهة من جهة تعالى ووصولها اليهم فان حتى الصفات قبل علم  
 المخاطب بغيرها الموصوفاتها أن تكون أخبارا وحق الاخبار بعد العلم بغيرها الماهي له أن تكون صفات كما  
 حقق في موضعه وقرئ من الله بكسر النون على أن الاصل في تحريك الساكن الكسر ولكن الوجه هو الشفع  
 في لام التعريف خاصة لكثرة الوقوع والعهد العقد الموثق باليمين والمخاطب في عاهدتم للمسلمين وقد كانوا عاهدوا  
 مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم باذن الله تعالى وانفاق الرسول صلى الله عليه وسلم فتكروا الابن خيرة وبني  
 كائنه فاهر المسلمون بهذا العهد الى الناكثين وأمهلوا أربعة أشهر ليسروا أين شأوا وانما نسبت البراهة الى الله  
 ورسوله مع قولها للمسلمين واشتراكهم في حكمها ووجوب العمل بوجوبها وعلقت المعاهدة بالمسلمين خاصة مع  
 كونهم باذن الله تعالى وانفاق الرسول صلى الله عليه وسلم لا لالبا عن تجزئها وتحتجها من غير توقف على رأى  
 المخاطبين لانها عبارة عن انهاء حكم الامان ورفع الخطر المترتب على العهد السابق عن التعرض للكفرة وذلك  
 منوط بحجاب الله عز وجل لانه أمر كاسر الاوامر الجارية على حسب حكمة تقتضيها وداعية تستدعيها  
 ترتب عليها آثارها من غير توقف على شيء أصلا واشترط المسلمين في حكمها ووجوب العمل بوجوبها انما هو على  
 طريقة الامتنال بالامر لا على أن يكون لهم مدخل في انهاءها وفي ترتب أحكامها عليها وأما المعاهدة فحيث  
 كانت عقدا كاسرا للعقد الشرعية لا تحصل في نفسها ولا ترتب عليها أحكامها الا بما شره المتعاقدين على  
 وجوده مخصوصة اعتبرها الشرع لم يتصور مردورها عنه سبحانه وانما الصادر عنه في شأنها هو الاذن فيها  
 وانما الذي يانها وتولى أمرها المسلمون ولا يخفى أن البراهة انما تتعلق بالعهد لا بالاذن فيه فنسبت كل واحدة  
 منهما الى من هو أصل فيها على أن ذلك تفصيل الشأن البراهة وتوهم بلا امرها وتحصيلها على الكثرة بغاية  
 الدل والهوان ونهاية الخزي والخذلان وتزجها لاساحة السجبان والكبرياء عما يوجبهم شائبة النقص والبداء  
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا وادراجه عليه الصلاة والسلام في التسمية الاولى واخر اجمعه عن النائية لتعويبه  
 شأنه الرفيع واجلال قدره المنيع في كمال المقامين صلى الله عليه وسلم وياشار الى الجلة الاسمية على الفعلية  
 كأن يقال قد برئ الله ورسوله من الذين أوغروا ذلك للدلالة على دوامها واستقرارها وللوصول الى تمويهها  
 بالتزيين التفخيمي كما أشير اليه (ففيها) السباحة والسبح الذهاب في الارض والسيرة فيها بسهوة  
 على مقتضى المشيئة كسبح المائي على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس في سبروا  
 ونظامه وزيادة قوله عز وجل (في الارض) لقصد التعميم لا قطارها من داء الاسلام وغيرها والمراد باحثة ذلك

لهم ويختصهم وشأنهم من الاستعداد للحرب أو تحصين الأهل والمال وتحصيل المهرب أو غير ذلك لا تكليفهم  
 بالسياحة فيها وتلويح الخطاب بصرفه عن المسلمين وتوجيههم اليهم مع حصول المقصود بصيغة أمر الغائب  
 أيضا لا لمبالغة في الأعلام بالأهمال حسم المأذاة لعلاهم بالعفلة وقطعا الشافعة اعتذارهم بعدم الاستعداد  
 وإظهار صيغة الأمر مع تسنى إفادة ذلك المعنى بطريق الإخبار أيضا كأن يقال مثلا فلنكم أن تسبحوا أو نحو  
 ذلك لاظهار كمال القوة والغلبة وعدم الاكتراث بهم ولا استعدادهم فكان ذلك أمر مطلوب منهم والثناء  
 لترتيب الأمر بالسياحة وما يعقبه على ما تؤذن به البراءة المذكورة من الحراب على أن الأول مترتب على نفسه  
 والثاني بكلامه متعلق به على عنوان كونه من الله العزيز لا لترتيب الأول عليه والثاني على الأول كما في قوله تعالى  
 قل سيروا في الأرض فانظروا الخ كأنه قيل هذه براءة موجبة لقتالكم فاسعوا في تحصيل العدد والأسباب  
 وبالغوا في اعتاد الاعتاد من كل باب (أربعة أشهر واعلموا أنكم) بسيماحكم في أقطار الأرض في العرض  
 والطول وإن ركبتم متن كل صعب وذلول (غير محجزى الله) أي لا تقفون به بالهرب والنصن (وأن الله)  
 وضع الاسم الجليل موضع المنع لترتية المهابة وتمويل أمر الأجزاء وهو الإذلال بما فيه فضيحة وعار (محجزى  
 الكافرين) أي محجزىكم ومذالككم في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالعذاب وإثارة الأظهار على الانحمار  
 لذمهم بالكفر بعد وصفهم بالإشراك والاشعار بأن علة الإخراء هي كفرهم ويجوز أن يكون المراد جنس  
 الكافرين فيدخل فيه المخاطبون دخولا أقليا والمراد بالاشهر الأربعة هي الأشهر الحرم التي علن القتال  
 بانسلاخها فقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر  
 وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وجعلت حرما محرمة قتالهم فيها أو لتقلب ذي الحجة والمحرم على  
 البقية وقيل من عشر ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت  
 للنبي الذي كان فيهم ثم صار في العام القابل في ذي الحجة وذلك قوله عليه الصلاة والسلام إن الزمان قد  
 استدار كهينته يوم خلق الله السموات والأرض روى أنه عليه الصلاة والسلام أمر أبابكر رضي الله تعالى  
 عنه على موسم سنة تسع ثم أتيه عليه الصلاة والسلام رضى الله تعالى عنه على العضاة ليرأها على أهل الموسم فقيل له عليه  
 الصلاة والسلام لو بعثت إلى أبي بكر فتدال صلى الله عليه وسلم لا يؤذى عن الرجل مني وذلك لأن عادة  
 العرب أن لا يتولى أمر العهد والنقض على القبيلة إلا الرجل منها فلما دعا على جمع أبو بكر الرعا فوقف فقال هذا  
 رعا فأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميرا ومأمورا قال ما مورفضا فلما كان قبل يوم التروية  
 خطب أبو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة  
 فقال يا أيها الناس اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين  
 آية ثم قال أمرت بأربع أن لا تقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل  
 نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده (وأذن من الله ورسوله) أي أعلام من الله ورسوله بمعنى الأفعال  
 كالإعطاء بمعنى الاعطاء ورفع كرفع براءة والجلالة معطوفة على مثلها وانما قيل (إلى الناس) أي لأنه لا  
 الاذن غير مختص يقوم دون آخرين كالبراءة الخاصة بالناس كسبيل بل هو شامل لعبادة الكثرة للمؤمنين  
 أيضا (يوم الحج الأكبر) هو يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الأعلام كان فيه ولما روى أنه  
 عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة  
 لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر ولأن المراد  
 بالحج ما يتسع في ذلك اليوم من أعماله فإنه أكبر من باقي الأعمال ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون  
 واشتركوا ولأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين (إن الله) أي بأن الله وقرئ بالكسر لما أن الاذن  
 فيه معنى القول (برى من الشرك) أي المعاهدين الناكثين (ورسوله) عطف على المستكن في برى  
 أو على محل أن واسمها على قراءة الكسر وقرئ بالنصب عطفا على اسم أن ولأن الوار بمعنى مع أي برى  
 معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم (فان تبتم) من الشرك والغدر التفات من الغيبة إلى الخطاب  
 لزيادة التهديد والتشديد والثناء لترتيب مقدم الشرطة على الاذن بالبراءة المذيلة بالوعيد الشديد المؤذن



وجدوهم) من حل حرم (وخذوهم) أى أسرهم والاخذ الاسير (واحصروهم) أى قيدوهم  
أوامنهم وهم من التقلب فى البلاد قال ابن عباس رضى الله عنهما حبلا بينهم وبين المجدد الحرام (واقعدوا بهم  
كل مرصد) أى كل مزم ومجتاز يجتازون منه فى أسفارهم واتصابه على الطرفية أى ارصدوهم وارقبوهم حتى  
لايزوابه وفائدته على التفسير الشافى دفع احتمال أن يراد بالحصص الماصرة المعهودة (فان تابوا) عن الشرك  
بالاعيان غياضاً وبما ذكر من القتل والأسر والحصص (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصديقاً لثبوتهم  
وإيمانهم واكتفى بذلك بما عمن ذكر بقية العبادات لكونها راسية العبادات البدنية والمالية (فلما أسلمهم)  
فدعوهم وشأنهم ولا تعترضوا لهم بشئ) بما ذكر (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر ويثبتهم  
بإيمانهم وطماعتهم وهو تعليل للأمر بتقبلية السبيل (وان أحد) شروعه فى بيان حكم المتصدين لمبادئ التوبة  
من مماغ كلام الله تعالى والخوف على شعائر الدين اثر بيان حكم التائبين عن الكفر والاصبرين عليه  
وهو من رفع بشرط مضمحل ينسره الظاهر لا بالابتداء لأن أن لا تدخل الاعلى الفصل (من المشركين استجاروا لك)  
بعد انقضاء الاجل المضروب أى سألت أن تؤمنه وتكون له جاراً (فأجره) أى آمنه (حتى يسع كلام الله)  
ويذكره ويطالع على حقيقة مائدة عواليه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شئ آخر فى الفهم لكونهم  
من أهل اللسان والفصاحة حتى سواء كانت للغاية اولية تعليل متعلقة بما عندها لا بقوله تعالى استجاروا لك لانه  
يؤدى الى اعمال حتى فى المنع وذلك مما لا يكاد يرتكب فى غير ضرورة الشعر كما فى قوله

فلا والله لا بلنى اناس • فتى حنالك يا بنى يزيد

كذا قيل الآن تعلق الاجارة بسماع كلام الله تعالى باحد الوجهين يستلزم تعاقب الاستجارة بضابط ذلك او  
فى معناه من امور الدين وماروى عن علي رضى الله عنه أنه انما رجل من المشركين فقال ان اراد الرجل  
منأنا بأقبي مجد بعد انقضاء هذا الاجل اسماع كلام الله تعالى والحاجة قتل قال لان الله تعالى يقول  
وان أحد من المشركين استجار لك فأجره الخ فالمراد بما فيه من الحاجة هى الحاجة المتعلقة بالدين لا ما يعدها  
وغيرها من الحاجات الدنيوية كما نبى عنه قوله أن بأقبي مجد فان من يأتيه عليه السلام اغمايأيه لا ما مورد  
المتعلقة بالدين (ثم أبلغه) بعد استماعه له ان لم يؤمن (مأمنه) أى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه  
(ذلك) يعنى الامر بالاجارة والابلاغ المأمّن (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما وقوم  
جهلة فلا بد من اعناء الامان حتى يفهموا الحق ولا يبقى لهم معذرة أصلاً (كيف يكون للمشركين عهد)  
شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليهم وتبين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد  
بالمشركين النساكئون لان البراءة انما تنبأ فى شأنهم والاستدعاء انكارى لا يعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى  
كيف تكفرون بالله الخ بل يعنى انكار الواقع ويكون من الكون التسام وكيف فى محل النصيب على التشبيه  
بالحال او انظر وقيل من انكون الناقص وكيف خبر يكون قدّم على اسمه وهو عهد لا قضاء به الصدارة  
وللمشركين متعلق بمحذوف وقع حالاً من عهد ولو كان مؤخر السكان صفة له أو يكون عندهم يجوز عمل  
الافعال الناقصة فى الظروف وعند متعلق بمحذوف وقع صفة العهد أو بنفسه لانه مصدر أو يكون كاسر ويجوز  
أن يكون الخبر المشركين وعندهما ذكر أو متعلق بالاستقرار الذى تعلق به للمشركين ويجوز أن يكون الخبر عند  
الله وللمشركين أمانين وأما حال من عهد وأما متعلق به يكون أو بالاستقرار الذى تعلق به الخبر ولا يأتى  
بتقديم معمول الخبر على الاسم لكونه حرف جر وكيف على الوجهين الأخيرين نصب على التشبيه بالنظر  
أو الحال كما فى صورة الكون التسام وهو الاولى لان فى انكار ثبوت العهد فى نفسه من المبالغة ما ليس فى انكار  
ثبوت العهد للمشركين لان ثبوت الرباطى فرغ ثبوته العينية فانتفاء الاصل بوجوب انتفاء الفرع رأساً وفى توجيه  
الانكار الى كيفية ثبوت العهد من المبالغة ما ليس فى توجيهه الى ثبوته لان كل موجود يجب أن يكون وجوده  
على حال من الأحوال قطعاً فاذا اتفق جميع أحوال وجوده فقد اتفق وجوده على الطريق البرهاني أى على  
أى حال ادى أى حال يوجد له عهد معتمد به (عند الله وعند رسوله) يستحق أن يرى حقيقة ويحافظ عليه  
الى انقضاء المدة ولا يعترض لهم بحسبه قتلوا ولا أخذوا ما أن يأمنوا به من عذاب الآخرة كما قيل فلا صيب

الى اعتباره أصلاً لا دخل لعهدهم في ذلك الا من قطعوا وان كان من عيان عند الله تعالى **وعهد رسولهم** كعهده  
غير الناس كمين وتكر ركلة عند لا يذان بدم الاعتراد به عند كل منه **على حدة (الافاقية)** يستدرك  
من النفي المضمون من الاستفهام المتبادر بشموله لجميع المعاهدين أى لكن الذين **عاهدتم عند المصداق الحرام**  
وهم المستنونون فيما سلف والتعرض لكون المعاهدة عند المسجد الحرام لزيادة بيان **أفعالهم** والاشعار بترتب  
وكادتم بمحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى **(فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم)** والظاهر منه معنى الشرط  
وما أمامه منصوبة محل على الظرفية بتقدير المضاف أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وأما شرطية  
منصوبة محل على الظرفية الزمانية أى أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم أو مرفوعة على الابتداء  
والعائد محذوف أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم فيه وقبل الاستثناء متصل بمحله النصب  
على الأصل والجزم على البدل من المشركون والمراد بهم الجنس لا المعهود وأما أن كان فحكم الأمر بالاستقامة  
ينتهي بآتيها مدة العهد لان استقامتهم التي وقت بوقتها الاستقامة المأمور بها جارية عن مراعاة حقوق  
العهد وبعد انقضاء مدته لا عهد ولا استقامة فصار عين الأمر الوارد فيما سلف حيث قبل فأمر الله بهم عهدهم  
الى مدتهم خلافة قد صرح به هنا بما لم يصرح به هنالك مع كونه معتبراً بقطعاً وهو تقيد الأوامر به بيقامهم  
على ما كانوا عليه من الوفاء **(ان الله يحب المتقين)** تعليل للأمر بالاستقامة واشعار بأن القيام بموجب  
العهد من أحكام التتوي كآمر (كيف) تكرر بلاستسكار ما مر من أن يكون للمشركون عهد حقيق بالمراعاة  
عند الله سبحانه وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وأما ما قيل من أنه لا يستعبد بأمرهم على العهد فكذلك لا  
ما يذكر بصدد التعليل للاستعبداء عين عدم ثباتهم على العهد لأنه شئ يستعبد به وانما عدا الاستسكار  
والاستعبداء تأكيداً كدلهما وتعيد التعداد العلل الموجبة لهما لا لخلل ما في الدين من الارتباط والتقرب  
وحذف الفعل المستكر لا يذان بأن النفس مستحضرة له متربعة لورد ما وجب استسكاره لا ليجرد كونه  
معلوماً كافي قوله

وخبر غامى انما الموت بالقرى • فكيف وهانهاضة وقلب

فانه علمه بمعصية لا مبرحة أى كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم **وان**  
**يظهروا عليكم** أى وحالهم أنهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم **(لا يرقوا فيكم)** أى لا يراعى شأنكم  
وأصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل في مطلق الرعاية والمراقبة بالغ منه  
كالمراعاة وفي نفي الرقوب من المبالغة ما درس في فيها **(الاولادقة)** أى خلفاً وقيل قرابة ولا عهداً وحققاً  
يعاب على اغفاله مع ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعنى ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل  
من المتعاهدين مشروط بمراعاة التزامها فاذا لم يراعها المشركون فكيف تراعى منها على منوال قول من قال  
علام تقبل منهم فدية وهم • لافضة قبلوا منا ولا ذها

وقيل الا من أسماء الله عز وجل أى لا يراعى الله تعالى وقيل الجوار وماله الحلف لانهم اذا اغماصوا  
وتحالفوا رفعوا به أصواتهم لتشهيره ولما كان تعليق عدم رعاية العهد بالظفر هو ما للراعية عند عدمه كشف  
عن حقيقة شوقهم للحيلة والخفية بطريق الاستئناف وبين أنهم في حالة العجز أيضاً ليسوا من الوفاء شئ وأن  
ما يظهره مداهنة لا مهادة فقبل **(يرضونكم بأفواههم)** حيث يظهر من الوفاء والمصافاة ويعدون لكم بالايان  
والطاعة ويؤكدون ذلك بالايان الفاجرة ويتعللون عند ظهروا بخلافه بالمعاذير الكاذبة ونسبة الارضاء الى  
الافواه لا يذان بأن كلامهم مجرد ألقاظ يتقوون بها من غير أن يكون لها صداق في قلوبهم **(وتأني قلوبهم)**  
ما يفيد كلاً منهم **(وأكثرهم فاسقون)** خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متقرون  
ليست لهم مروءة رادعة ولا عتيدة وازعة ولا يتسرون كآتيها طاعة بعضهم عن يتفادى عن القدر ويتعفف عما يحجز  
احدونه السود **(اشترى آيات الله)** بآياته الأخرى بالايضاء بالعهد والاستقامة في كل أمر أو يجتمع آياته  
فيدخل فيها ما ذكره خولا أو يلبس أى تركها وأخذوا بدلهما **(تغافلوا)** أى شياً حقيراً من حطام الدنيا  
وهو أرواهم وشهواتهم التي اتبعوها وما انفقه أبو صفيان من الطعام وصرفه الى الاعراب **(فصدوا)** أى

عدلوا ونكبوا من صد صدوداً وأصر فوا غيرهم من صد هبة أو الفاء للدلالة على سببية الاشتراء لذلك (عن سبيله)  
 أي الدين الحق الذي لا يحيد عنه والاضافة للتشريف أو تصحيحه الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار  
 عنه (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي بس ما كانوا يعملونه أو عملهم المستقر وانحصر من بالذم محذوف وقد جوز  
 أن تكون كلمة ساء على أصلها من التصرف لازمة بمعنى فجع أو متدنية والمفعول محذوف أي ساءهم الذي يعملونه  
 أو عملهم وقوله عز وجل (لا يرهعون في يوم من الأولادمة) فاع عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على  
 الإطلاق فلا تكرا أو قيل هذا في اليهود أو في الأعراب المذكورين ومن يحذو حذوهم وأما ما قيل من أنه تفسير  
 لقوله تعالى يعملون أو دليل على ما هو مخصوص بالذم فشر باختصاص الذم والسوء بعملهم هذا دون غيره  
 (وأولئك) الموصوفون بما عد من الصفات البينة (هم المعتدون) المجاوزون الغاية القصوى من الظلم  
 والشرارة (فان تابوا) أي عاهاهم عليه من الكفر وسائر الظالم والفساد لا يذنب أن تقر بهم بما نفي عليهم  
 من مساوي أعمالهم من جرعة عنهم ومظنة للتوبة (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) أي اتزموها وعزموا  
 على أتمامها (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم وقوله تعالى (في الدين) متعلق باخوانكم لما فيه من معنى  
 الفعل أي لهم مالكم وعليهم ما عليكم فعا ملوهم معاملة الاخوان وفيه من استعانتهم واستجلاب قلوبهم  
 ما لا يريد عليه والاختلاف بين جواب هذه الشرطية وجواب التي مرت من قبل مع اتحاد الشرط فيها  
 لما أن الأولى سبقت اثر الامر بالقتل ونظائره فوجب أن يكون جوابها أمر بخلاف ذلك وهذه سبقت  
 بعد الحكم عليهم بالاعتداء واشباهه فلا بد من كون جوابها حكماً بخلافه البينة (وتفضل الآيات) أي نبينها  
 والمراد بها أتماماً من الآيات المتعلقة بأحوال المسلمين من الناكثين وغيرهم وأحكامهم حاشي الكفر  
 والايان وانما جميع الآيات فيندرج فيها تلك الآيات اندراجاً أولياً (أقوم يعلمون) أي ما فيها من الأحكام  
 أو أقوم عالين وهو اعتراض لغث على التأمل في الأحكام المندرجة في تفاضعها والمحافظة عليها (وان تكثروا)  
 عطف على قوله تعالى فان تابوا أي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا (أي عاهاهم من بعد عهدهم) الموقفيها  
 وأطهر وأما في شأنهم من الشر وأخرجهم من التوبة إلى القتل حسبما نفي عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم  
 لا يربحوا الآية أو يفتوا على ما هم عليه من النكث لأنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل (وطعنوا في دينكم)  
 قد حوافه بصريح التكذيب وتبجج الأحكام (فقاتلوا في الكفر) أي فقاتلوهم وانما أوثر ما عليه النظم الكريم  
 للآيات بأنهم صاروا بذلك ذوي رياسة وتقدم في الكفر أحقا بالقتل والقتال وقيل المراد بأنهم رؤسائهم  
 وصناديدهم وتخصيصهم بالذكر أملاً لأهمية قتلهم والامتنع من مراقبتهم لكونهم مظنة لها واللدلالة على استئصالهم  
 فان قتلهم غالباً يكون بعد قتل من دونهم وقرئ أتمه بتحقيق الهمزتين على الأصل والافصح اخراج الثانية بين  
 بين وأما التصريح بالفاء فلحن ظاهر عند الفراء (انهم لا أيمان لهم) أي على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا  
 يعدون نقضاً لمحمد وروان أجزوعاً على ألسنتهم وانما علق النبي بها كالتكث فيما سلف لا بالعهدة ان كذبها لا يهد  
 العدة في المواثيق وجعل الجملة تعليلاً للامر بالقتال لا بسا عده تعديقه بالنكث والظن لأن حالهم في أن  
 لا أيمان لهم حقيقة بعد النكث والظن كحالهم قبل ذلك وحله على معنى عدم بقاء أيمانهم بعد النكث والظن  
 مع أنه لا حاجة إلى بيانه خلاف الظاهر ولعل الأولى جعلها تعليلاً لمضمون الشرط كأنه قيل وان تكثروا وطعنوا  
 كما هو المتوقع منهم ألا أيمان لهم حقيقة حتى لا يكتفوها أولاً واستمرار القتال المأمورية المستفاد من سياق  
 الكلام كأنه قيل فقاتلوهم أي أن يؤمنوا انهم لا أيمان لهم حتى يعقد معهم عهد آخر وقرئ بكسر الهمزة  
 على أنه مصدر بمعنى اعطاء الأمان أي لاسبيل إلى أن تعطوهم أماناً بعد ذلك أي أو أماناً العكس كما قيل فلا وجه له  
 لا شعاره بأن معاهدتهم معنا على طريقة أن يكون اعطاء الأمان من قبلهم وذلك بين البطلان أو بمعنى الاسلام  
 ففي كونه تعليلاً للامر بالقتال اشكال بل استحالة لأنه ان حمل على انتفاء الاسلام مطلقاً فهو عجز عن العلية  
 للتفصيل والألم به كما قيل النكث والظن وان حمل على انتفائه فيما سبقت فلا يلائم جعل الانتفاء غاية للقتال  
 فيما سبقت فالوجه أن يجعله تعليلاً لما ذكر من مضمون الشرط كأنه قيل ان تكثروا وطعنوا وهو الظاهر من حالهم  
 لأنه لا اسلام لهم حتى يرتدوا عن نقض جنس إيمانهم وعن الظن في دينكم (لعلهم يفتنون) متعلق بقوله

تعالى فتناولهم أى قاتلوهم ارادة أن يشتموا أى ليكن غرضكم من القتال اتهاهم عما هم عليه من الكفر  
 وسائر العظام التي يرتكبوها الايصال الازدية بهم كما هو دين المؤذين (ألا تقتلون) لهمزة الداخلة على استغناء  
 مقاتلتهم للذبح والقتل وتوبيخ تدل على تحضيضهم على المسائلة بطريق جاهر على الاقارب انما كان امر لا يمكن  
 أن يعترف به طائفة الكمال شاعته فليجئون الى ذلك ولا يدرون على الاقارب فيقتارون المسائلة (فوما نكتوا  
 أيامهم) التي خلقوها عند المعاهدة على أن لا يماونوا عليهم فعاونوا بنكر على خراعة (وهو ما ابراج الرسول)  
 من مكة حين تشاوروا في أمره بدار الندوة حسب ما ذكر في قوله تعالى واذا يكره الذين كفروا فيكون نعياعا عليهم  
 جنابهم القدية وقيل هم اليه وذكروا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما ابراجه من المدينة (وهم يدومكم)  
 بالمعاهدة والمقاتلة (أول مرة) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المبين واتخذهم به  
 فعدوا عن المحاجة ليجزهم عنها الى المسائلة اوبدها بقتال خراعة خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم لان اعانة  
 بني بكر عليهم قتال معهم (انحسروهم) أى اتخشون أن ينالكم منهم مكروه حتى تركوا قتالهم وبجهم أولا بترك  
 مقاتلتهم وحسنهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الرغبة فيها ويحقق أن من كان على تلك الصفات السنية  
 حقيق بان لا تترك صادته ويوجب من فرط فيها (فانته حق أن تخشوه) فمخالفة أمره وترك قتال أعدائه  
 (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الامعان تخصيص الخشية به تعالى وعدم المساواة بين سواء وفيه من التشديد  
 ما لا يخفى (قاتلوهم) تجريد الامر بالقتال بعد التوبيخ على تركه ووعده بنصرهم وبتعذيب أعدائهم واخراجهم  
 وتشجيع لهم (بعدهم الله بأيديكم ويحزمهم) قتلا واسرا (ويصركم عليهم) أى يجعلكم جميعا غلبين عليهم  
 أجمعين ولذلك أخر عن التعذيب والاخراج (ويشف صدور قوم مؤمنين) بمن لم يشهد القتال وهم خراعة  
 قال ابن عباس رضى الله عنهم ما هم بطون من الذين وسدواكم فأسلوا فلقوا من أهلها اذى كثيرا  
 فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون الله فقال عليه السلام أبشروا فان الفرج قريب  
 (ويذهب غيظ قلوبهم) بما كادوا من المكار والمكاييد ولقد أنجز الله سبحانه جميع ما وعدهم به على اجل  
 ما يـمـكـن فكان اخباره عليه السلام بذلك قبل وقوعه معجزة عظيمة (ويوب الله على من يشاء) كلام  
 مستأنف يبنى عما سيـمـكـن من بعض أهل مكة من التوبة المقبولة بحسب ما يشاء تعالى المبينة على الحكم  
 البالغة فكان كذلك حيث أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جلة  
 ما لا يجب به الامر بحسب المعنى فان القتال كما هو سبب لقتل شوكتهم والانه شكيته فهو سبب للتدبر في أمرهم  
 وتوبيتهم من الكفر والمعاصي ولا اختلاف في وجه السبية غير السبب والله تعالى أعلم (انما انظارها  
 الجلالة على الاشعار لتربية الهابة واداسال الروعة (عليه) لا يخفى عليه خافية (حكيم) لا يفعل ولا يأمر  
 الا بما فيه حكمة ومصلحة (ام حسبتم) أم منقطع عن مهال الدلالة على الانتقال من التوبيخ السابق الى آخر  
 وما فيها من حمزة الاستفهام الانكارى توبيخ لهم على الحساب المذكور أى بل أحسبتم (أن تتركوا)  
 على ما أنتم عليه ولا تؤمروا بالجهاد ولا يتلوا بما يحسدكم وان خطاب اقل من شق عليهم القتال من المؤمنين  
 اول المناقذين (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) الواو حالية والمال للتي مع التوقع والمراد من في العلم نفي المعلوم  
 بالطريق البرهاني اذ لو شئ رابحة الوجود لم قطعنا فلما لم يعلم عدمه قطعنا أى أم حسبتم أن تتركوا الجهاد  
 أنه لم يبين الخالص من المجاهدين منكم من غيرهم وما في المامن التوقع منه على أن ذلك سيكون وفائدة التعبير  
 عما ذكر من عدم التبين بعدم علم الله تعالى أن المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم ومدارا للثواب  
 وعدم التعرض لحال المقصرين لما أن ذلك يعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين (ولم يخفدوا)  
 عطف على جاهدوا داخل في حيز الصلة وأحوال من فاعله أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين (من دون الله  
 ولا رسوله ولا المؤمنين واجبة) أى بطانة وصاحب سر وهو الذى تطلع عليه ما في نكير لمن الامر بالخفية  
 من الولوج وهو الدخول ومن دون الله متعلق بالانفذاذ ان أبى على حاله أو مفعول ثان له ان جعل بعض  
 التصير (والله خير بما تعملون) أى بجميع أعمالكم وقرئ على الغيبة وهو تدبير يلزم ما توهم من ظاهر  
 قوله تعالى ولما يعلم الخ أحوال متداخلة من فاعله أو من مفعوله والمعنى ولما يعلم الله الذين يجاهدوا منكم

والحال أنه يعلم جميع أعمالكم لا يحق عليه شيء منها (ما كان للمشركين) أي ماصح وما استقام لهم على معنى  
 نفي الوجود والتحقق لاني الجواز كما في قوله تعالى أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين أي ما وقع وما  
 تحقق لهم (أن يعصروا) عمارة معتد بها (مساجد الله) أي المساجد الحرام وانما جاعل لانه قبله المساجد  
 وامامها فاعمره كما مرها أولاً لان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حiale بخلاف سائر  
 المساجد اذ ليس في نواحيها اختلاف الجهة وبنيده القسرة بالوحيد وقيل ما كان لهم أن يعمروا شيئاً  
 من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وباباء أنهم لا يتصدون لتعمير سائر المساجد ولا  
 يفخرون بذلك على أنه مبنى على كون النفي بمعنى نفي الجواز واللباقة دون نفي الوجود (شاهدين على أنفسهم  
 بالكفر) أي باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت والعبادة لها فان ذلك شهادة صريحة على  
 أنفسهم بالكفر وان أبو ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن رضي الله عنه وهو حال من الضمير في يعصروا  
 أي محال أن يكون ما هو عمارة عمارة بيت الله مع ملابسهم لما يشاء ويحبطهم من عبادة غيره تعالى فانها  
 ليست من العمارة في شيء وأما ما قيل من أن المعنى ما استقام لهم أن يحجروا بين امرين متنافيين عمارة بيت  
 الله تعالى وعبادة غيره تعالى فليس يعرب عن كنه المرام فان عدم استقامة الجمع بين المتنافيين انما يستدعي  
 انتفاء أحدهما لا بعينه لا انتفاء العمارة الذي هو المقصود روى أن المهاجرين والانصار أقبلوا على  
 أسارى بدر يعبرونهم بالشرك وطلق عن رضي الله تعالى عنه يوحى العباس يستألف النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقطعة الرحمة وأعطاه في القول فقال العباس تذكروا مساوينا وتكفون محاسنا فقالوا ولكنكم محاسن  
 قالوا نعم انما نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحج ونفك العاني فترأت (أولئك) الذين يدعون  
 عمارة المسجد وما ضاهيها من أعمال البر مع ما به من الكفر (حبطت أعمالهم) التي يفخرون بها بأعمالها  
 من الكفر فصارت هباء منثورا (وفي النار هم خالدون) لكفرهم ومعاصيهم وإيراد الجملة اسمية للمبالغة  
 في الدلالة على الخلود وانظر فمتعلق بالخبر قدم عليه للاهتمام به ومراعاة العاصلة وكلنا الجلبتين مستأنفة  
 لتقرير النفي السابق الأولى من جهة نفي استتباع الثواب والثانية من جهة نفي استفاد العذاب (انما يعمر  
 مساجد الله) الكلام في إيراد صيغة الجمع كما مر فيما مر خلا أن إرادة جميع المساجد وادراج المسجد الحرام  
 في ذلك غير مخالفة لمقتضى الحال فان الإيجاب ليس كالسلب وقد قرئ بالافراد أيضاً والمراد ههنا أيضاً قصر  
 تحقق العمارة ووجودها على المؤمنين لا قصر جوازها ولباسها أي انما يصح ويستقيم أن يعمرها عمارة  
 بعينها (من آمن بالله) وحده (واليوم الآخر) بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما ينطق به الوحي  
 (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) على ما علم من الدين فيندرج فيه الإيعان بقوة النبي صلى الله عليه وسلم حقاً  
 وقبل هو مندرج تحت الإيمان بالله خاصة فان أحد مني كلتي الشهادة على الشكل أي انما يعمرها من جمع  
 هذه الكمالات العلمية والعملية والمراد بالعمارة ما يعم مرة ما استقرت منها وقها وتنظفها وترتيبها بالعرض  
 وتثويرها بالسراج وإدامة العبادة والذكور ودراسة العلوم فيها ونحو ذلك وصياتها مما تبت له تكديت الدنيا  
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد بأكل الحسنة كائناً كل البهمة الحشيش وقال  
 عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يوتى في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعباده  
 يظهر في بيته ثم زوارى في بيتي فحق على الزور أن يكرم زائره وعنه عليه الصلاة والسلام من ألف المسجد ألفه  
 الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله  
 عنه من اسرج من مسجد برجاً لم تزل الملائكة وحله العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوؤه (ولم يحسن)  
 في أمور الدين (الا الله) فعلم بموجب أمره ونهيه غير أخذه في الله لومة لائم ولا خشية ظالم فيندرج فيه  
 عدم الخشية عند القتال ونحو ذلك وأما الخوف الجلي من الأمور المخوفة فليس من هذا الباب ولا بما يدخل  
 تحت التكليف والخطاب وقيل كانوا يحشون الاصنام ويرجونها فاذا يدني تلك الخشية عنهم (فعسى أولئك)  
 المنعوتون بتلك النعوت الجليلة (أن يكونوا من المهتدين) الى ما فهم من الجنة وما فيها من فنون المطالب  
 العلية وبرزوا اهتمامهم مع ما به من الصفات السنية في معرض التوقيع لقطع أعلام الكفرة عن الوصول

الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التي يحسبون أنهم في ذلك محسنون وتويعهم بقطعهم بأنهم مهتدون فان المؤمنين مع ما بهم من هذه الكمالات اذا كان أمرهم دائرين لعل وعسى فبال الكفرة وهم هم وأعمالهم أعمالهم وفيه لطف للمؤمنين وترغيب لهم في ترجيح جانب الخوف على جانب الرجاء ورفض الاعتذار بالله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي في الفضيلة وعلو الدرجة (كن آمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران لا يشترط تشبيههما بالاعسان فلا بد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أي أ جعلتم أهلها ما كن آمن بالله الخ وبؤيده قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام أو أ جعلتموها ما كيان من آمن الخ وعلى التقديرين فالطلاب أتمال المشركين على طريقة الالتفات وهو المتبادر من تخصيص ذكر الامان بجانب المشبه به وأما لبعض المؤمنين المؤثرين للسقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة والجهاد وتظاهرها وهو المناسب للاكتفاء في الرد عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله لمقر يق الثاني وبيان أعظمه درجة جرت عند الله تعالى على وجه شعر بعدم حرمان الأولين بالكلية وجعل معنى التفضل بالنسبة الى زعم الكفرة لا يجدى كثير نفع لانه ان لم يشعر بعدم الحرمان فليس يشعر بالحرمان أيضا أما على الأول فهو توبيخ للمشركين ومداره على انكار تشبيه أنفسهم من حيث انصافهم بوصفهم المذكورين مع قطع النظر عما هم عليه من الشرك بالمؤمنين من حيث انصافهم بالايمان والجهاد أو على انكار تشبيه وصفهم المذكورين في حد ذاتهم مع الانحاض عن مقارنة المشركين بالايمان والجهاد وأما اعتبار مقارنتهما له كإقتل غيا بأه المقام كيف لا وقد بين انما حوط أعمالهم بذلك الاعتبار بازوكونه بمنزلة عدم قوتهم بعد ذلك على تشبيههما بالايمان والجهاد ثم رد ذلك بما يشعر بعدم حرمانهم عن أصل الفضيلة بالكلية كما أشير اليه مما لا يساعده النظم التزيلي ولو اعتبر ذلك لما احتج الى تقرير انكار التشبيه وتأكيده بنسب آخر لا شيء أظهر بطلان من تشبيه المعدم بالوجود فالمعنى أ جعلتم أهل السقاية والعمارة في الفضيلة كن آمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله أو أ جعلتموها في ذلك كالامان والجهاد وشئان بينهما فإما السقاية والعمارة وان كانتا في أنفسهما من أعمال البر والخير لكنهما وان خلتا عن القوادح بمعزل عن صلاحية أن يشبه أهلها بأهل الايمان والجهاد وأوشبهه نفسها ما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله عز وجل (لا يستونو عند الله) أي لا يساوي الفريق الأول الثاني من حيث انصاف كل منهما بوصفهما ومن ضرورته عدم التساوي بين الوصفين الأولين وبين الآخرين لانه المدار في التفاوت بين الموصوفين واستناد عدم الاستواء الى الموصوفين لان الامر بيان تفاوتهم وتوجيه النبي ههنا والانتكار فيما سلف الى الاستواء والتشبيه مع أن دعوى المقتضين بالسقاية والعمارة من المشركين والمؤمنين انما هي الأفضلية دون التساوي والتشابه للعلاقة في الرد عليهم فان نفي التساوي والتشابه نفي للأفضلية بالطريق الأولى والجله استئناف لتقرير الانتكار المذكور وتأكيده وأحال من مفعولي الجمل والرابطه الضمير كأنه قيل أو يؤتم بينهم حال كونهم متقاربين عنده تعالى وقوله تعالى (واقه لا يجدى القوم الظالمين) حكم عليهم بأنهم مع ظلمهم بالاشراك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ضالون في هذا الجعل غير مهتدين الى طريق معرفة الحق وتغيير الراسخ من المرجوح وظالمون بوضع كل منهما موضع الآخر وفيه زيادة تقرير لعدم التساوي بينهم وقوله تعالى (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثريان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم وزيادة الهجرة وتفصيل نوعي الجهاد فلا بد أن ذلك من لوازم الجهاد لانه اعتبر بطريق التدارك أمر لم يعتبر فيما سلف أي هم باعتبار انصافهم بهذه الاوصاف الجيدة (أعظم درجة عند الله) أي أعلى رتبة وأ كثر كرامة من لم يتصف بها كالشأن كان وان حاز جميع ما عداها من الكمالات التي من جملتها السقاية والعمارة (أو أشرك) أي المعوقون بتلك النعوت الفاضلة وما في اسم الإشارة من معنى البعد للدلالة على بعد منزلتهم في الرقعة (هم الفائزون) المختصون بالفوز العظيم أو بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بقوياً بالنسبة الى فوزهم وأما على الثاني فهو توبيخ لمان يؤثر السقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد روى أن علياً قال للعباس رضي الله عنهما بعد اسلامه بأعم ألا تهاجرون أئمة الحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألت في أفضل من الهجرة أسقى

حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال ما أرا في الأتراك سقائنا فقال عليه السلام أقيموا على سقائكم  
 فإن لكم فيها خيرا وروى النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي  
 أن لا أعمل إلا بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل إلا بعد أن أعر المسجد الحرام وقال آخر  
 الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا تزفوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليتم استفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فدخل  
 فأ نزل الله عز وجل هذه الآية والمعنى أجعلتم أهل السقاية والعمارة من المؤمنين في الفضيلة والرفعة  
 كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيله وأجعلتموهما كالإيمان والجهاد وانما يذكر الإيمان في جانب  
 المشبهة مع كونه معتبرا فيه قطعنا عو بلا على ظهور الأمر وأشعارا بأن مدار انكار التشبيه هو السقاية  
 والعمارة دون الإيمان وانما يذكر في جانب المشبهة به أيضا تقوية للانكار وتذكير الأسباب  
 الرجحان ومبادئ الأفضلية وايدنا بالكمال التلازم بين الإيمان وما تلاه ومعنى عدم الاستواء عند الله تعالى  
 على هذا التقدير ظاهر وكذا أعظمه درجة الفرق الثاني وأما قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين  
 فالمراد به عدم هدايته تعالى لهم الى معرفة الرابع من المرجوح وظلمهم بوضع كل منهم ما وضع الاخر لعدم  
 الهداية مطلقا ولا الظلم عموما والقص في قوله تعالى وأولئك هم الغافلون بالنسبة الى درجة الفرق الثاني  
 اولى القوز المطلق ادعاء كما مر والله أعلم (يشترهم) وقرئ بالتخفيف (رهم رحمة) عظيمة (منه وروصان)  
 كبير (وجنات) عالية (أهم فيها) في تلك الجنات (نعم مقبى) نعم لا نفاذ لها وفي التعرض لعنوان الربوبية  
 تأكيد للمبشر به وتزيينه (خالدين فيها) أى في الجنات (أبدا) تأكيد للغلظة بآية توضيح المراد به  
 اذ قد يراد به المكث الطويل (أن الله عنده أجزع عظيم) لا قدر عنده لا جوار الدنيا ولا أعمال التي في مقابلته  
 والجملة استئناف وقع تعليلها لماسبق (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) نهي  
 لكل فرد من أفراد الخاطعين عن موالاته فرد من المشركين بنسبة مقابلة الجميع بالجميع الموجبة لانقسام الاحاد  
 الى الاحاد كما في قوله عز وجل وما للظالمين من أنصار لاعتنا موالاته طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من التظلم دلالة  
 لاعتبار والاية تنزل في المهاجرين فانهم لما أمروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشيرتنا  
 وهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فتركتهم هاجرا والجعل الرجل ياتيه ابنه  
 أو أبوه أو أخوه أو بعض أهله فلا يفت السبه ولا ينزله ولا يثق عليه ثم رخص لهم في ذلك وقيل زلات  
 في التسعة الذين ارتدوا لحقوا بآبائهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعام أحدكم طعم  
 الإيمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس منه ويغض في الله أقرب الناس اليه  
 (ان استحبوا الكفر) أى اختاروه (على الإيمان) وأصرروا عليه اصرار الاربعين معه الافلاخ عنه أصلا  
 وتعلق النبي عن الموالاته لما قبل ذلك رجعا تؤذي بهم الى الاسلام بسبب شعورهم بمحاسن الدين  
 (ومن يتوهم) أى واحد منهم كما أشير اليه وايراد الضمير في الفعل لمراعاة لفظ الموصول ولذا يذان باستقلال  
 كل واحد منهم في الانصاف بالظلم لأن المراد قولي فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى (متكم) للجس لالتبعض  
 (فأولئك) أى أولئك المتولون (هم الظالمون) بوضعهم الموالاته في غير موضعها كأن ظلم غيرهم كما لا ظلم  
 عند ظلمهم (قل) تلوين للخطاب وأمره عليه الصلاة والسلام بأن يثبت المؤمنين ويقوى عزائهم على الانتهاء  
 عما نهوا عنه من موالاته الآباء والاخوان ويزهدهم فيه ومن يجرى مجراهم من الأبناء والأزواج ويقطع  
 علاقتهم عن زخارف الدنيا ويزهوا على وجه التوبيخ والترهيب (ان كان آباؤكم وأبناءكم وأخوانكم  
 وأزواجكم) لم يذكر الأبناء والأزواج فيما سلف لأن موالاته الأبناء والأزواج غير معتادة بخلاف المحبة  
 (وعشيرتكم) أى أقرباؤكم مأخوذ من العشرة أى العصبة وقيل من العشرة فانهم جماعة ترجع الى عقد كعقد  
 العشرة وقري عشيرتكم وعشائركم (وأموال اقترفوها) أى اكتسبوها وانما وصفت بذلك اعياء الى  
 عزها عندهم لحصولها بكد اليمين (وتجارة) أى أمتعة اشترى بها التجارة والربح (تخشون كسادهها)  
 بفوات وقت رواجها فيفسدكم عن مكة المعظمة في أيام الموسم (ومساكن ترصونها) أى منازل تعجبكم

الافامة فيها من الدور والبساتين والتعرض للصفات المذكورة للايدان بأن اللوم على محبة ما ذكر من زينة الحياة الدنيا ليس لتماشي ما فيها من مبادئ المحبة وموجبات الرغبة فيها وأنهم سامع ما لها من فنون المحاسن يعزل عن أن يؤثر فيها على حبه تعالى وحسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله عز وجل "ما ترك برك الأكرام" (أحب إليكم من الله ورسوله) بالحب الاختياري المستتب لآثر الذي هو الملازمة وعدم المضارفة لالحب الجبلي الذي لا يحاول منه الشرفا نه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاعة (وجهه في سبيله) نظام حبه في سائر حب الله عز وجل وحسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنويعها لشأنه وتنبيهه على أنه مما يجب أن يحب فضلا عن أن يكره وايداناً بأن محبته واجبة الى محبتهما فإن الجهاد عبارة عن قتال أعدائهما لاجل عدائهم فمن يجبهم ما يجب أن يحب قتال من لا يحبهما (قربصوا) أي انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هي عقوبة عاجلة أو آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة في موالاتهم كمن أو القوم الفاسقين كافة فيدخل في زميرتهم هؤلاء دخولا أوليا أي لا يرشداهم الى ما هو خير لهم وفي الآية الكريمة من الوعد بما لا يكاد يتخلص منه الا من تدارك لطف من ربه والله المستعان (لقد نصركم الله) الخطاب للمؤمنين خاصة (في مواطن كثيرة) من الحروب وهي مواضعها ومقاماتها والمراد بها وقعات بدور وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة (ويوم حنين) عطف على محل في مواطن يحذف المضاف في أحدهما أي وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة (ويوم حنين) ولعل التغيير للايماء الى ما وقع فيه من قلة الثبات من أول الامر وقيل المراد بالموطن الوقت كقتل الحسين وقيل يوم حنين منصوب بغير معطوف على نصركم أي ونصركم يوم حنين (اذ عجبكم كثرتمكم) بدل من يوم حنين ولا منع فيه من عطفه على محل الفرفر بناء على أنه يكن في المعطوف عليه كثرة ولا عجب اذ ليس من قضية العطف مشاركة المعطوفين فيما أضف اليه المعطوف أو منصوب باضمار اذكر وحنين وادين مكة والطائف كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف منهم من شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار وألفان من الطائفة وبين هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فغن ضاقتهم من امداد اسرار العرب وكانوا الجمل الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين اسمه سلمة بن سلامة الانصاري لن قلب اليوم من قلة فساد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اقتبالا شديدا فانهمز المشركون وخلوا الذراوى فأكب المسلمون على الغنائم فتناذى المشركون باحاطة السوء اذكروا القضاخ فتراجعوا فأدركت المسلمين كلمة الاعجاب فانكسروا وذلك قوله عز وجل (فلم تفرغ عنكم شيئا) والاعناء اعطاء ما يدفع به الحاجة أي لم تعطكم تلك الكثرة ما تدفعون به حاجتكم شيئا من الاعناء (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) أي رحبها وسعتها على أن ماصدرة وبالبا معني مع أي لا تجدون فيها مفرقا طمئنت اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تنبتون فيها كمن لا يسهه مكان (ثم ولستم مدبرين) روى أنه بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ليس معه الا عمه العباس أخذوا بلجام بقلته وابن عمه أبوسفان بن الحرث أخذوا بركابه وهو ركض البغلة نحو المشركين وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يحمل على الكفار فقتلوه ثم يحملون عليه فقتلهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت أكره البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على أنه عليه الصلاة والسلام كان في الشجاعة ورابطة الجأش سببا للغايات القاصية وما كان ذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يارب اتقني بما وعدتني وقال للعباس وكان صياصيح بالناس فتناذى الانصار فخذوا فخذوا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكثروا عنقاوا واحدا وهم يقولون ليك ليك وذلك قوله تعالى (ثم أنزل الله سكتته على رسوله) أي رحمة التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها اطمننا كما يطمئن للنصر القريب وأما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه الصلاة والسلام قبل ذلك أيضا (وعلى المؤمنين) عطف على رسوله وتوسط الحاقه بينهم بالدلالة على ما بينهم من التفات أي المؤمنين الذين انهزموا وقيل على الذين يتوابع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الكل وهو الانسب ولا ضير في تحقق أصل السكينة في السابقين من قبل والتعرض لوصف الايمان للاشعار

بعلية الانزال (وانزل جنود الم ترها) أي بأبصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم السلام عليهم  
 البياض على خيول بلق فظفر النبي صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هكذا احببني حي الوطيس فأخذ  
 كفن من التراب فري به نحو المشركين وقال شأهت الوجوه فليطبق منهم أحدا لاستئلا به عبنا ثم قال  
 عليه الصلاة والسلام انهم زوارب الكعبة واختلقوا في عدد الملائكة يومئذ فقبل خسة آلاف وقيل  
 ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا وفي قتالهم أيضا فقبل قاتلوا وقيل لم يشانوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم  
 لتقوية قلوب المؤمنين بالثنا والحواطر الحسنة وتأيدهم بذلك والقضاء الرعب في قلوب المشركين قال سعد بن  
 المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كتفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب  
 البغلة الشهباء تلقانا رجالا يبيض الوجوه فقالوا شأهت الوجوه ارجعوا وارجعنا فركبوا أكتافنا (وعذب  
 الذين كبروا) باقتل الاسر والسبي (وذلك) أي ما فعلهم بمما ذكر (جزء الكافرين) لكنهم في الدنيا  
 (ثم يوب الله من بعد ذلك على من يشاء) أن يوب عليهم لحكمة تقتضيه أي يوفقه للاسلام (والله غفور)  
 بيجاوز عاصف منهم من الكفر والمعاصي (رحم) يفضل عليهم ويثيبهم وروى أن ناسا منهم جاؤا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وباهوه على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلنا وأولادنا  
 وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل والغنم ما لا يحصى فقال عليه الصلاة  
 والسلام ان عندي ما تزون ان خيرا القول أصدقه اختاروا والمزاد رايكم ونساءكم ولما أموا اليكم قالوا ما كنا  
 نعدل بالاحساب شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانما خبرناهم من الذراوى  
 والاموال فله بعدوا بالاحساب شيئا فن كان يده سبي وطابت نفسه أن يرده فأنه ومن لا فليعضنا ولكن  
 فرضا علينا حتى نذهب شيئا فعضه مكانه قالوا قد رضينا وسلمنا فقال عليه الصلاة والسلام انما لا ندري لعل  
 فيكم من لا يرثي فورا عرفاءكم فليعرفوا ذلك البنا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا (يا أيها الذين آمنوا  
 اتقوا المشركين نجس) وصفوا بالاندردم بالغة كآتهم عن النجاسة وهم ذوون نجس ثبت باطنهم وأولان معهم  
 الشرك الذي هو بمنزلة النجس أولانهم لا يتطهرون ولا يقتلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملازمة لهم \* عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما أن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا فوشأ وأهل  
 المذهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف نجس ككبد في كبد  
 كأنه قيل انما المشركون نجس وضرب نجس وأكثروا ما به العار نجس (فلا يقربوا المسجد الحرام)  
 فترجع على نجاستهم وانما منى عن القرب للمسجد بالغة والممنوع من دخول الحرم وهو مذهب عطاء وقيل المراد  
 به النبي عن الدخول مطلقا وقيل المراد بالمنع من الحج والعمرة وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ويؤيده  
 قوله عز وجل (بعد عامهم هدا) فان تقييد النبي بذلك يدل على اختصاص المنهى عنه بوقت من أوقات العام  
 أي لا يجزى ولا يعفو بعدهم هذا وهو عام تسعة من الهجرة حين أشرأوا بذكر رضى الله عنه على الموسم  
 وبذل عليه قول على (رضي الله عنه حين نادى ببيعة الألابيح بعد عامنا هذا مشركا ولا ينعون من دخول  
 الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عنده وعند الشافعي ينعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك ينعون  
 من جميع المساجد ونهى المشركين أن يقربوه وراجع الى نهى المسلمين عن تكبيرهم من ذلك وقيل المراد أن ينعوا  
 من نوى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك (وان خفت عيلة) أي فقرا بسبب منعهم من الحج  
 وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليهم من الارفاق والمكاسب وقرئ عائلته على أنها مصدر كالغانية أو حال عائلته  
 (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه ومن تفضله بوجه آخر فأرسل الله تعالى السماء عليهم مدرارا أعزهم  
 خيرهم وأكثرهم وأسأل أهل بيته وأجرش غفلوا الى مكة الطعام وما بهاش به فكان ذلك أعود عليهم  
 مما خافوا العيلة لقواته فتح عليهم البلاد والغنائم فوجه اليهم الناس من أقطار الارض (ان شاء) أن  
 يغنيكم مشيئة نابعة للحكمة الداعية اليها وانما قيد ذلك بها لتقطع الآمال الى الله تعالى ولأن الغنائم ليس  
 معردا يحسب الافراد والاحوال والاقوات (ان الله عليم) بمصالحكم (حكيم) فبما يعطى ويعتق (فانوا)  
 الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أمرهم بقتال أهل الكافرين اثر امرهم بقتال المشركين وجمعتهم من أن

قوله تالة يفتح التساوي وجرش  
 يضم الجيم وفتح الراء وثن  
 حجة قرآن من قرئ العين  
 كافي ذكرها اه معجمه

يحوموا حول ما كانوا يفعلونه من الحج والعمرة غير خائفين من الشاقة المتوهمه من انقطاعهم ونههم  
 في تضاعف ذلك على بعض طرق الاغناء الموعود على الوجه الكلي وأرشدتهم الى سلوكه ابتغاء لفضله واستنجازا  
 لوعده والتعير عنهم بالوصول للايمان بعليه ما في حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك في سلك  
 المشركين فان اليهود ومنهية والنصارى مثلثة فهم يعزل من أن يؤمنوا بالله سبحانه ولا باليوم الآخر فان علمهم  
 بأحوال الآخرة كالأعلم فإيمانهم المبني عليه ليس بايمان به (ولا يجوز) من ما حرم الله ورسوله) أى ما ثبت  
 تحريمه بالوحى متلو أو غير متلو وقبل المراد برسوله الرسول الذي يزعمون اتباعه أى يخالفون أصل دينهم  
 المنسوخ اعتقادا وعلا (ولا يدينون دين الحق) الثابت الذى هو ناسخ النسخ الا ديان وهو دين الاسلام وتبيل  
 دين الله (من الذين أوتوا الكتاب) من التوراة والانجيل في يسانة لا تبعية حتى يكون بعضهم على  
 خلاف ما نعت (حتى يعطوا) أى يتقبلوا أو يعطوا (الجزية) أى ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من حزم  
 دينه أى قضاء أولانهم يجوزون بهامن من عليهم بالاعضاء عن القتل (عن يد) حال من التعمير يعطوا أى عن يد  
 مؤانية مطبوعة بمعنى متقادين أو من يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعئين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل  
 فيه أو عن غنى ولذلك لم تجب الجزية على الفقير العاجز أو عن يد فاهرة عليهم أى بسبب يدهم عاجز من أذلاء  
 أو عن انعام عليهم فان أبقاء معيهم بما بدلوامن الجزية نعمة عظيمة عليهم أو من الجزية أى نقد مسلمة عن يد  
 الى يد وغاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله كما أشير اليه (وهم صاغرون) أى أذلاء وذلك بأن باقى  
 بهابنفسه ماشيا غيرا كعب وإسلامها وهو قائم والمسلم جالس ويؤخذ بتبليبه ويشال له أذ الجزية وان كان  
 يؤذيهماوى تؤخذ عند أبي حنيفة رضى الله عنه من أهل الكتاب مطلقا ومن مشركي الجهم لامن مشركي  
 العرب وعند أبي يوسف رضى الله عنه لا تؤخذ من العربي كأيما كان أو مشركا تؤخذ من الاعمي كأيما كان  
 أو مشركا وعند الشافعي رضى الله عنه تؤخذ من أهل الكتاب عرييا وعميما ولا تؤخذ من أهل الاوثان  
 مطلقا وذهب مالك والاوزاعي الى أنها تؤخذ من جميع الكفار وأنما الجوس فقد اتفقت الصحابة رضى  
 الله عنهم على أخذ الجزية منهم لقوله عليه الصلاة والسلام سنوابعهم سنة أهل الكتاب وروى عن علي  
 رضى الله عنه أنه كان لهم كتاب يدرونه فأصبوا وقد أسرى على كتابهم فرغم من بين ظهروهم واتفقوا على  
 تحريم ذبيحتهم ومناحتهم لقوله عليه الصلاة والسلام في آخر ما نقل من الحديث غير ما نكح نسائهم وأكل ذبيحتهم  
 ووقت الأخذ عند أبي حنيفة رضى الله عنه أول السنة وتسقط بالموت والاسلام ومقدارها على الفقير المقتل  
 اثنا عشر درهما وعلى المتوسط الحلال أربعة وعشرون درهما وعلى الغني ثمانية وأربعون درهما ولا جزية  
 على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان أو زمن أو صبي أو امرأة وعند الشافعي رضى الله عنه تؤخذ  
 في آخر السنة من كل واحد دينار غنيا كان أو فقيرا كان له كسب أو لم يكن (وقالت اليهود) جملة مبتدأة  
 سبقت لتقرر ما مر من عدم ايمان أهل الكتابين بالله سبحانه وانتظامهم بذلك في سلك المشركين (عزير  
 ابن الله) مبتدأ وخبر وقرى بغير تنوين أنه اسم أعجمي كعازر وعازر غير منصرف للجمعة والتعريف وأما  
 فعله بالبقاء الساكنين ويجعل الابن وصفا على أن الخبر محذوف فتعصف مستغنى عنه قيل هو قول قدمائهم  
 ثم انقطع بخي الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود وقيل قول بعض ممن كان بالمدينة عن ابن عباس رضى  
 الله عنهم ما أنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نام منهم وهم سلام بن مسكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس  
 ومالك بن الصنف فقالوا ذلك وقيل قاله فخاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء وسبب هذا  
 القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرجع الله تعالى عنهم التوراة ومحامها من قولهم نخرج  
 عزرو وهو غلام يسبح في الأرض فأناه جبريل عليه السلام فقال له أن نذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة  
 فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يجوز سرفا فقالوا ما جع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه قال الامام  
 الكلبي لما قيل بخت نصر علماءهم جميعا وكن عزرا ذذا لصغيرا فاستغفره ولم يقتله فلما جمع بنو اسرائيل الى  
 بيت المقدس وليس فيهم من يشتر التوراة بعث الله تعالى عزرا ليقتلهم التوراة ويكون آية بعد ما مائة مائة  
 عام يشال أنه أناء ملك يانا فيه ما فستقام فثلث في صدره فلما أناءهم فقال لهم اني عزير كذبوه فقالوا ان كنت

كما تزعم فأمل علينا التوراة ففعل فتسألوا إن الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل إلا لانه ابنه تعالى الله  
 عن ذلك علوا كبيرا \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن اليهود أضعوا التوراة وعملوا بغير الحق فأنساهم  
 الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم ورفع التابوت فغضب عن رآى الله تعالى وأنهم لم يهملوا فيه فعاد  
 حفظ التوراة إلى قلبه فأندر قومه به ثم أن التابوت نزل فعرضوا ماتلاه عزير على ما فيه فوجدوه مثله فقالوا  
 ما قالوا (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استخالة لأن يكون ولد بغير أب  
 أولان يفعل ما فعله من إبراء الآلهة والبرص وأحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك) إشارة إلى ما صدر عنهم من  
 العظمتين وما فيه من معنى البعد لآلته على بعد درجة المشار إليه في الشناعة والفضاعة (قولهم بأفواههم)  
 أماتا كبد لنسبة القول المذكور إليهم ونفى التجوز عنها وأشعار بأنه قول مجرّد عن برهان وتحقق بماتل  
 لهم عمل الموجود في الأفواه من غير أن يكون له مصداق في الخارج (بضاهين) أى في الكفر والشناعة  
 وقرى بغيرهم (قول الذين كفروا) أى بشباهة قولهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه عند  
 انقلابه مرفوعا قول الذين كفروا (من قبل) أى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله  
 أو اللات والعزى بنات الله لا قدم ماؤهم كما قبل ذلك تعد في القول حتى أتى التشبيه وجعله بين قول القرنيين  
 مع اتحاد القول ليس فيه مزيد منية وقبل النصير للنصارى أى بضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود  
 عزير الخ لأنهم أقدم منهم وهو أيضا كما ترى فإنه يستدعى اختصاص الرد والابطال بقوله تعالى ذلك قولهم  
 بأفواههم يقول النصارى (فاتلهم الله) دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فإن من فاته الله هلك أو نجيح من شناعة  
 قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون من الحق إلى الباطل والحال أنه لا سبيل إليه أصلا (اتخذوا) زيادة  
 تقرر لما سلف من كفرهم بالله تعالى (أخبارهم) وهم علماء اليهود واختلف في واحد قال الأصمعي لا أدري  
 أهو حبر أم حبر وقال أبو الهيثم بالفتح لا غير وكان اللبث وابن السكيت يتولان حبر وحرير العالم ذمّا كان أو مسامحا  
 بعد أن كان من أهل الكتاب (ورهبانهم) وهم علماء النصارى من أصحاب الصوامع أى اتخذ كل واحد  
 من الفريقين علماء لهم لا الكل البكل (أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل  
 ما حرّمه أو بالسجود لهم ونحوه تسمية أتباع الشيطان عبادة له في قوله تعالى يا بأت لاتعبد الشيطان وقوله  
 تعالى بل كنوا عبدا لله والجن قال عدى بن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عتقي صليب من ذهب  
 وكان إذا ضلعتى دين يسمى الركوسة فربق من النصارى وهو يشر أسورة براة فقال يا عدى أطرح هذا اللون  
 فطرحته فلما انتهى إلى قوله تعالى اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله لم يكونوا  
 يعبدونهم فقال عليه الصلاة والسلام أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرّم الله فتسبحون  
 فقلت بلى قال ذلك عبادتهم قال الربيع قلت لأبي العباس كيف كانت تلك الرقبة في بني إسرائيل قال إنهم  
 رجعا وجدوا في كتاب الله تعالى ما يخالف أقوال الأحبار فتكافؤا يأخذون بأفواههم ويتركون حكم كتاب الله  
 (والمسيح ابن مريم) عطف على رهبانهم أى اتخذ النصارى ربامعبدوا بعد ما قالوا إنه ابنه تعالى عن ذلك  
 علوا كبيرا وتخصيص اتخذ بغيره إلى أن اليهود ما فعلوا ذلك بعزير وتأخير في الذكر مع أن اتخاذهم له عليه  
 الصلاة والسلام ربامعبدوا أقوى من مجرّد الطاعة في أمر التحليل والتحرّم كما هو المراد باتخاذهم الأحبار  
 والرهبان أربابا لانه مختص بالنصارى ونسبته عليه الصلاة والسلام إلى أمته من حيث دلالة على مربوبيته  
 المناسبة لربوبية لا لآلته بكمال ركا كتر أربابهم والقضاء عليهم بنهاية الجهل والحماسة (وما أمروا) أى والحال  
 أن أولئك الكفرة ما أمروا في كآهيم (اللاعبدوا الها واحدا) عظيم الشأن هو الله سبحانه وتعالى  
 ويطيعوا أمره ولا يطيعوا أمر غيره بخلافه فإن ذلك محلّ لعبادته تعالى فإن جميع الكتب السماوية متفقة  
 على ذلك قاطبة وقد قال المسيح عليه السلام انه من بشرنا بالله فقد حرّم الله عليه الجنة وأما طاعة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وسائر من أمر الله تعالى بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله عز وجل أو مما أمر الذين  
 اتخذهم الكفرة أربابا من المسيح والأحبار والرهبان إلا لو وحدوا الله تعالى فكيف يصح أن يكونوا أربابا أوهم  
 مأمورون مستعبدون مثلهم ولا يتحد في ذلك كون ربوبية الأحبار والرهبان بطريق الطاعة فإن تخصيص

العبادية تعالى لا يتحقق إلا بتخصيص الطاعة أيضا به تعالى وحيد لم يخصوها به تعالى لم يخصوا العبادية به  
 سبحانه (لا اله الا هو) صفة ثانية لالهائه واستئناف مقول التوحيد (سبحانه عما يشركون) عن الاشراك  
 به في العبادية والطاعة (يريدون أن يطمثوا نورا لله) اطفاء النار عبارة عن ازالة لها من الموجب لزال نورها لاعت  
 ازالة نورها كما قيل لكن لما كان الغرض من اطفائها نارا لارادها الا التور كاصباح ازالة نورها جعل اطفائها  
 عبارة عنها ثم شاع ذلك حتى كان عبارة عن مطلق ازالة النور وان كان لغیر النار والسر في ذلك انحصار  
 امكان الازالة في نورها والمراد بنور الله سبحانه انما يحسه النيرة الدالة على وحدانيته وتزهيه عن الشركاء  
 والاولاد والقرآن العظيم الناطق بذلك أي يريد أهل الكتابين أن يزدوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به  
 من التوحيد والتزه عن الشركاء والاولاد والشرايع التي من جعلتها ما تنفوه من أمر الحل والحرمه  
 (بأفواههم) بأفواههم الباطلة الخارجه منهن من غير أن يكون لها مصادق تطيق عليه أو أصل تستند اليه  
 حسب ما حكم عنهم وقيل المراد بقوة النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل مثلت حالهم فيما ذكر بحال من يريد  
 طمس نور عظيم منبت في الاتفاق بشخصه (وبإني الله) أي لا يريد (الأأن يتم نوره) بأعلاء كلمة التوحيد  
 واعزاز دين الاسلام وانما صاع الاستثناء المنزع من الموجب لكونه بمعنى النبي كما أشير اليه لوقوعه في مقابله  
 قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة أي لا يريد شيئا من الاشياء  
 الا انما هو نور فيدرج في المستثنى منه بشأوه على ما كان عليه فضلا عن اطفائها وفي اطفائها النور في مقام  
 الضمارة مضافا الى غيره عز وجل زيادة اعتناء بشأنه ونشره على كل حال مفسر وض وقد حذفت  
 (أنكافرون) جواب لما حذف لدلالة ما قبله عليه والجمله معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكما هو في موقع  
 الحال أي لا يريد الله الا انما هو نور لولم يذكر الكافرون ذلك ولو كرهه أي على كل حال مفسر وض وقد حذفت  
 الاولى في الباب حذفه لمراد الدلالة الشافية علمه بالدلالة واضحة لأن الشيء اذا تحقق عند المنافع فلا يتحقق  
 عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور ما في ان لولو الوصلين من التأكد وقد مر زيادة تحقيق هذا امرارا  
 (هو الذي أرسل رسوله) ملتبسا (بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمعتقين (ودين الحق) الثابت وهو  
 دين الاسلام (ليظهره) أي رسوله (على الدين كله) أي على أهل الاديان كلها ولم يظهر الدين الحق على سائر  
 الازمان بسفحه اياها حسب مقتضى الحكمة والجله بيان وتشرير ما تضمنه الجمله السابقة والكلام في قوله عز  
 وجل (ولو كره الشركون) كما في سابق خلا من وصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم شعروا بالكفر  
 بالرسول الى الكفر بالله (يا أيها الذين آمنوا) شروع في بيان حال الاحبار والرهبان في اغوائهم لارادهم اثر  
 بيان سوء حال اتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأبون وما يذرون  
 (ان كثيرا من الاحبار والرهبان لبأ كونا أموال الناس بالباطل) يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام  
 والشرايع والتخفيف والمسامحة فيها وانما عبر عن ذلك بالاكل لشيء على أنه معظم الغرض منه وتغيير الحال لهم  
 وتغيير الناس معين عنهم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) عن دين الاسلام أو عن المسلك المخترق في التوراة  
 والانجيل الى ما افتروه وحدثوه بأخذ الرشأ أو يصدون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل (والذين  
 يذكرون الذهب والفضة) أي يجمعونهم ما يوجدونهم ما سواه كان ذلك بالدين أو بوجه آخر والموصول عبارة  
 أعمان الكثيرين من الاحبار والرهبان فيكون مبالغ في الوصف بالحرص والتمسك بهما بعد وصفهم بما سبق  
 من أخذ الرشأ والعاطل في الاباطيل وأعمان المسلمين الكافرين غير المنصفين وهو الانسب بشؤله عز وجل  
 (ولا ينفقونها في سبيل الله) فيكون ثقلهم في قرن المرتشين من أهل الكتاب ثقل ظاود على كل كونهم  
 اسود لهم في استحقاق الشارة بالذاب الاليم فالمراد بالانفاق في سبيل الله الزكاة لا روى أنه المائل كبر  
 ذلك على المسلمين فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى ان ينفق الزكاة الا يطيب بها ما بقي  
 من أموالكم واتقوا عليه الصلاة والسلام ما أذى ركة فليس بكترا أي بكترا وعد عليه فائق الوعيد عليه مع عدم  
 الانفاق فيما أمر الله بالانفاق فيه وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك مفرأ أو ينفق كوى بها ونحوه  
 فالمراد بها ما لم يؤدقه بالقوله عليه الصلاة والسلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقة الا اذا كان

قوله نذكر عرجاى ذكر ما  
 ذكر من الوعيد على الذين  
 يذكرون

يوم القامة صنعت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره (فبشرهم بعذاب أليم) خبر للموصول  
والقاء لتعني معنى الشرط ويجوز أن يكون الموصول منصوباً بشيء فبشرهم (يوم) منصوب بعذاب  
أليم أو بعشر يدل عليه ذلك أي يهذبون أو يذبحون (يشع علىهما نار جهنم) أي يوم يوم قد انشأنا حتى  
شد يد عليهما وأصله شحى النار فجعل الجمع للنار ما لعله ثم حذفت النون وأصله الفعل إلى الجوار والجرور  
تنبيه على المصروف فانتقل من صيغة التأنيث إلى التذكير كما تقول رفعت القصة إلى الامير فان طرحت القصة  
قلت رفعت إلى الامير وانما قيل عليهما والمذكور شيان لأن المراد بهما ذنابهم ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله  
عنه أربعة آلاف ومادونهم اثنتان وما فوقها كنز وكذا الكلام في قوله تعالى ولا تنفقوها قبل الفناء لادوال  
والكنوز فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لأنهم ما قانون القول أول الفضة وتخصيصها بالترهيب ودلالة حكمها  
على أن الذهب كذلك بل أولى (فكوى بها جنباهم وجنوبهم وظهرهم) لأن جمعها لها وأما حكمهم  
فإن الطلب للجبهة بالثني والتميم بالمطامع الشهية والملابس الهيبة والانهام زور وعان السائل وأمر ضوا عنه  
رواؤه ظهورهم وأولها أشرف الأعضاء الظاهرة فانها المستقلة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ  
والقلب والكبد والانهام أصول الجهات الأربعة التي هي متساوية البدن وما حرم وجنباه (هدأ ما كنتم)  
على إرادة القول (لأنفسكم) لأنه تعالى كان عين من ضربه ما سبب تعذيبها (فذكروا ما كنتم تكذبون)  
أي وبال كذبكم أو ما كنتم تكذبون وقرئ بضم النون (إن مدة السجود) أي عدها (عند الله) أي في حكمه  
وهو معدول لها لانهما مصدر (استعسر) خبر لأن (شرا) غير مؤكدة كما في قولك عندي من الدنانير  
عشرون دينار والمرداد الشهور القمرية إذ عليها يدور فلان الأحكام الشرعية (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ  
أو فيها أثبتة وأوجه وهو صفة الشاعسر أي الشاعسر شهر اشتد في كتاب الله وقوله عز وجل (يوم خلق  
السماوات والأرض) سبع على عافى الجوار والجرور من معنى الاستقرار وأصله كتاب على أنه مصدر والمعنى إن  
هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله تعالى الأجرام والحركات والأزمنة (منها) أي من تلك الشهور  
الاثني عشر (أربع حرم) هي ذوات العدد وذو الحجة والحرم ورجب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في خطبته  
في حجة الوداع لأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة  
حرم ثلاث منو السبات وذوات العدد وذو الحجة والحرم ورجب منضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت  
الاشهر لما كانت عليه من الحلال والحرم وعاد الحلال إلى ذي الحجة بعدما كانوا أحراراً من محله بالنسبة الذي  
احد ثلثه في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذل الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة  
(ذلك) أي تحريم الأشهر الأربعة المعينة المعروفة وما في ذلك من معنى البعد لتعظيم المشار إليه هو الدين  
القيم المستقيم دين إبراهيم واسمعهيل عليهما السلام وكانت العرب قد عسكت به وراثة منهما وكانوا  
يعظمون الأشهر الحرم ويكرهون القتال فيها حتى أنه لو قاتل رجل قاتل أبيه أو أخيه لم يجهدهم وعوارجها الأصم  
ومنصل الأسنة حتى أخذوا النبي ففجروا (فلا تظلموا فيه أنفسكم) من تلك حرمتهن وارتكاب ما حرم  
فيهن والجهل على أن حرمة القتال فيهن منسوخة وأن الظلم ارتكاب المعاصي فيهن فإنه أعظم وزرا  
كارتكاب ما في الحرم وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقتلوا  
وما نكحت ويؤيد الأول أنه عليه الصلاة والسلام حصر طائفتها وغزاها وزن بمجتمعين في سؤال وذى القعدة  
(وقالتوا المشركون كافة كما يشاؤونكم كافة) أي جميعا وهو مدرك عن النبي قال الجبيع مكفوف  
عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين) أي معكم بالنصر والامداد فبما شربوه من القتال  
وانما وضع الظاهر موضع مدحهم بالتقوى وحسن التصبر بن عليه وإذنا بأنه المداري النصر وقيل هي  
بشارة ونشان لهم بالنصرة تسبب تقواهم (انما النسوة) هو مصدر نساء إذا خرم نساء ونساء ونسبنا نحو  
من مسا ومسا وميسا وقرئ بفتح جبعين وقرئ بقلب الهمزة ياء وتشديد الباء الأولى فيها كانوا إجماعا  
شهر حرام وهم محاربون أو أكلوه وحرموا مكانة شهر آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا بمجرد العدد  
ورعاوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليعلمهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر

قوله وتشديد الخ الذي في  
البضاي وادغام الخ وهو  
الاصوب كالأبغى

متجمعة

من السنة حرما ولذلك نص على العدد المعبين في الكتاب والسنة أى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر  
 (زيادة في الكفر) لانه تحلل ما حرّمه الله وتحريم ما حله فهو كفر آخر مفهومه الى كفرهم (يضل به الذين  
 كفروا) ضلالا على ضلالهم القديم وقرئ على البناء للفاعل من الافعال على أن الفعل لله سبحانه أى يخافق  
 فهم الضلال عند مباشرتهم لمبادئه وأسبابه وهو المعنى على التسرعة الاولى أيضا وقيل المضلون حينئذ  
 رؤسائهم والموصول عبارة عن أتباعهم وقرئ يضل - يفتح الساء والساد من ضل يضل ويضلون العظمة  
 (يحولونه) أى الشهر المؤخر (عاما) من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مما ليس بجرام (ويحرمونه) أى  
 يحافظون على حرمة كل كانت والتعبير عن ذلك بالتحریم باعتبار احلالهم له في العام الماضي أو لاسنادهم له  
 الى آلهتهم كما سيجي \* (عاما) آخر اذا لم يتعلق بغيره غرض من اغراضهم قال الكلي أول من فعل ذلك  
 رجل من كنانة يقال له نعيم بن نعلمة وكان اذهم الناس بالصدر من الموسم يقوم فيقطب ويقول لامرأته  
 لما قضيت وأما الذى لا أعاب ولا أجاب فيقول له المشركون ليكن ثم يسألونه أن ينسبهم شهر رايعيرون فيه  
 فيقول ان صغر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا  
 الاوتار وشدوا الازجة وأغاروا وقيل هو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعا في الجاهلية كان  
 يقوم على جبل في الموسم فينادى بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم الحرام فأحله ثم يقوم في العام  
 القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم الحرام فحرموه وقيل هو رجل من كنانة يقال له القلس قال  
 قائمهم ومن ساءنى الشهر القلس \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما أول من سنّ النسيء عمرو بن لحي  
 ابن قعدة بن خندف والجملتان تفسير للضلال أو حال من الموصول والعامل عامل (لواحدثوا) أى ليوافقوا  
 (عدة ما حرّم الله) من الاشهر الاربعة واللام متعلقة بالفعل الثاني أو بما يدل عليه مجموع الفعلين  
 (فصاوا ما حرّم الله) بخصوصه من الاشهر المعينة (زير لهم سوء أعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل  
 وهو الله سبحانه والمعنى جعل أعمالهم مشتملة لاطبع محبوبته للنفس وقيل خذلهم حتى حسبوا قبح  
 أعمالهم حسنا فاستفروا على ذلك (والله لا يهدي القوم الكافرين) هداية موصلة الى المطلوب البينة  
 وانما عليهم الى ما يوصل اليه عند سؤلكم وهم قد صدقوا عنه سوء اختيارهم فساهاوا فيه الضلال  
 (يامعا الذين آمنوا) وجوع الى حد المؤمنين وتجريد عزائمهم على قتال الكفرة اثر بيان طرف من  
 قبائحهم الموجبة لذلك (مالكم) استفهام فيه معنى الانكار والتوبيخ (اذا قبل لكم انفروا في سبيل الله  
 انما قلتم) تسلطتم وتسلطتم أهله تناقلتم وقد قرئ كذلك أى أى شئ حصل أو حاصل لكم أو ما تصنعون  
 حين قال لكم النبي صلى الله عليه وسلم انفروا أى اخرجوا الى الغزو في سبيل الله متساقلين على أن الفعل  
 ماض لفظا مضارع معناه كانه قيل تتساقلون فالعامل في الطرف الاستعقار المقدر في لكم أو بمعنى الفعل  
 المدلول عليه بذلك ويجوز أن يعمل فيه الحال أى مالكم متساقلين حين قيل لكم انفروا وقرئ انما قلتم على  
 الاستفهام الانكارى التوبيخى فالعامل في الطرف حينئذ انما هو الأول (الى الارض) متعلق بانما قلتم  
 على تضمينه معنى الميل والاخلاد أى انما قلتم ما تلبث الى الدنيا وشهواتها الثانية عمال قليل وكرههم مشاق الغزو  
 ومناعبه المستتعبة للراحة الخالدة كقوله تعالى أخلد الى الارض واتبع هواه الى الإقامة بأرضكم  
 وباركتم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وخط وقط  
 وقد أدركت غمار المدينة وطابت ظلالها مع بعد الشقة وكثرة العدو ونشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الاورى بغيرها الا في غزوة تبوك فإنه عليه الصلاة والسلام بين لهم المقصد  
 فيها ليستعدوا لها (أرضهم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) أى بدل الآخرة ونعيمها الدائم  
 (فما ستاع الحياة الدنيا) أظهر في مقام الاضمار لزيادة التفسير أى فما التمتع بها وبلذاؤها (في الآخرة)  
 أى فى جنب الآخرة (الاولى) أى مستحقرا يؤبه له وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاسها وبسعة دعى  
 انزغة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا ودوامها وعظم شأن الآخرة وعلوها  
 (الاستفروا) أى ان لا تنفروا الى ما استنفرتكم اليه (بعد بكم) أى الله عز وجل (عدا بالآل) أى يهلككم

بسبب فظيع هائل كقطع ونحوه (ويستبدل) بكم بعد اهلاكم (وقوما فيكم) وصفهم بالغابرة لهم  
لأن كيد الوعيد والتشديد في التهديد بالدلالة على الغابرة الوصفة والذاتية المستمرة للاستئصال أي قوما  
مطيعين مؤثرين الآخرة على الدنيا ليسوا من أولادكم ولا أرحامكم كأهل اليمن وأبناء فارس وفيه من الدلالة  
على شدة السخط ما لا يخفى (ولا نصره وشيئا) أي لا يدع تشاقلكم في نصرته أصلا فإنه الغنى عن كل  
شيء في كل شيء وقيل النصره الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل وعده بالعصمة والنصرة وكان وعده  
مفعولا لا محالة (والله على كل شيء قدير) فيقدر على اهلاكم والامان بقوم آخرين (الانصره وفقد  
نصره الله) أي أن لم تنصره فبغير نصره الله الذي قد نصره في وقت ضرورية أشد من هذه المزة فخذف الجزاء  
وأقبح سببه مقامه وإن لم تنصره فقد أوجب له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره  
(إذا أخرج الذين كفروا) أي تسبوا واخرجوه حيث أذن له عليه الصلاة والسلام في ذلك حين هو بالخارج  
(ثاني اثنين) حال من ضميره عليه الصلاة والسلام وقرئ بسكون الباء على لغة من يجري الناقص مجرى  
للمتصور في الأعراب أي أحد اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانياً فإن معنى قولهم ثالث ثلاثة  
ورابع أربعة ونحو ذلك أحد هذه الأعداد مطلقاً لا الثالث والرابع خاصة ولذلك منع الجمهور أن يضب  
حاشيه بأن يقال ثالث ثلاثة ورابع أربعة وقدم في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة من  
سورة المائدة وجعله عليه الصلاة والسلام ثانيهما المثنى الصديق أماله ودخوله في الغار ولا أنكسه وتسوية  
البساط كما ذكر في الأخبار تحمل مستغنى عنه (أذهما في الغار) بدل من إذا أخرجهم بدل البعض إذا مراده  
زمان متسع والغار ثقب في أعلى ثور وهو جبل في معنى مكة على مسيرة ساعة مكشوفة ثلاثاً (أذ يقول) بدل  
ثان أو طرف لثاني (لصاحبه) أي الصديق (لا تحزن إن الله معنا) بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية  
الدائمة التي لا تقوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع المتبوع فالمراد  
بصاحبه من المتبوعة وهو المتبوعة في الأمر المباشر (روى) أن المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق أبو بكر  
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن نصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام  
ما ظنك يا نبي الله نائهما وقبل لما دخل الغار بعث الله تعالى جنتين فباضتا في أسفلهما فاعتكبتا  
عليه وقال ربنا الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يظنون قد أخذ  
الله تعالى أبصارهم عنه وفيه من الدلالة على علو طبقة الصديق رضي الله عنه وسابقة حصنة ما لا يخفى  
ولذلك قالوا من أنكر حصنة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لا ينكاره كلام الله سبحانه وتعالى (فأذن الله  
سكينة) أمته التي سكن عندها القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بها ما لا يحوم حوله  
شائبة الخوف أصلاً وعلى صاحبه أذ هو المترجم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان على طمأنينة من أمره  
(وأيد بجنود لم تردها) عطف على نصره الله والجنود هم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحزن وقيل  
هم الملائكة أنزلهم الله ليجر سوه في الغار وبأبصارهم بعدم رؤية الخساطين لهم وقوله عز وجل (وجعل كلمة  
الذين كفروا سفل) يعني الشركاء ودعوة الكفار فإن ذلك الجعل لا يتحقق بمجرد الانشغال بالقتل والاسمر  
ونحو ذلك (وظلة الله) أي التوحيد أو دعوة الاسلام (هي العليا) لا بد لها من تغيير الأسلوب للدلالة  
على أنها في نفسها كذلك لا يتبدل شأنها ولا يتغير حالها دون غيرها من الكمال ولذلك وسط ضمير الفصل وقرئ  
بالنصب عطفاً على كلمة الذين (والله عز وجل لا يغالب) (حكيم) في حكمه وتدبيره (انفروا) فيجربونهم  
بالتفوق بعد التوبيخ على تركه والانكار على المساهلة فيه وقوله تعالى (خفافاً وثقالاً) حالان من ضمير  
الجنساطين أي على أي حال كان من يسرهم وسر حالين بأي سبب كان من الحجة والمرضى أو الغنى والفقر  
أقوله العمال وكثرتم أو قدر ذلك بما ينتظمه مساعدة الأسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة في الجملة  
وما ذكر في تفسيرهم من قولهم خفافاً لقله عمالكم وثقالاً لكثرتهم وخفافاً من السلاح وثقالاً منه  
أو ركباً ومشاة أو شباناً وشيوخاً وأمهلاً زبلاً وسحاناً أو صحاحاً وما اضاليس لتخصيص الأمرين المتقابلين  
بالارادة من غير مقارنة للباقي وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألي أن انفرد قال

عليه الصلاة والسلام نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت  
بقوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) يجلب  
لجهادهم ما أن أمكن وبأحدهما عند إمكانه وأعوأ لا تخرجني أن من ساعده النفس والمال يجاهد بهما  
ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله إلى هذا ذهب كثير من العلماء وقيل هو  
إيجاب للقسم الأول فقط (ذلكم) أي ما ذكر من النفر والجهاد وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذان  
يبعد منزلة في الشرف (خير لكم) أي خير عظيم في نفسه أو خير مما ينبغي تركه من الراحة والدعة وسعة العيش  
والتقاع بالأموال والأولاد (ان كنتم تعلمون) أي تعلمون الخير علمتم أنه خير أو ان كنتم تعلمون أنه خير إلا احتمال  
لغير الصدق في اخبار الله تعالى بقدار واليه (لو كان) صرف الخطاب عنهم وتوجيه له إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تعدد المصادر عنهم من الهبات قولاً وفعل على طريق المباهلة تبييناً لذاته همهم وسائر  
ردائلهم أي لو كان ما دعوا إليه (عرضاً قريباً) العرض ما عرض لك من منافع الدنيا أي لو كان ذلك غنياً  
سهلاً الماخذ قريب المثال (وسرراً فاصداً) ذا قصد بين القريب والبعيد (لا يقول) في النفي طمعاً في  
الفوز بالغنية وتعليق الاتباع بكلامين يدل على عدم تحققه عند توسط السدرة قط (ولكن بعدت عليهم  
الشقة) أي المسافة الشاقة الشاقة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والسين (وسيجفون) أي المتخفون  
عن الغزو وقوله تعالى (بالله) امامتاً لسيحلفون أو هو من جملة كلامهم أو القول مراد على الوجهين أي  
سيحلفون بالله اعتذاراً عند قولك قائلين (لو استطعنا) أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أي لو كان  
لنا استطاعة من جهة العتد أو من جهة الحق أو من جهتهما جميعاً حسبما عن لهم من الكذب  
والتمل وعلى كلاً التقديرين فقوله تعالى (نرجسناكم) سادمت جوابي القسم والشرطية ما على الثاني  
قطاها وأما على الأول فلا تزل قولهم لو استطعنا في قوة بالله لو استطعنا لأنه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله  
وتصديق له والاختيار بما سيكون منهم بعد القول وقد وقع حسبما أخبر به من جهة المعجزات الباهرة وقرئ  
لو استطعنا بنسب الواو تشبيهاً لها بالواجب كما في قوله عز وجل فتقوا الموت (يهلكون أنفسهم) بدل  
من سيحلفون لأن الحلف الكاذب أهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام البين الفاجرة تدع  
الديار بالاقص أو حال من فاعله أي مهلكين أنفسهم أو من فاعل خرجناجي به على طريقة الاخبار عنهم كأنه  
قبل نهلك أنفسنا أي نخرجنا معكم مهلكين أنفسنا كما في قولك حلف لي ذلعت مكان لا فلتان (والله يعلم أنهم  
لكاذبون) أي في منهن الشرطية وفيما ادعوا ضمنتنا من التفاهة تحقق المتقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج  
ولم يخرجوا (عفا الله عنك) صريح في أنه سبحانه وتعالى قد عفا عنه عليه الصلاة والسلام ما وقع منه عند  
استئذان المتخلفين في الخلف معتذرين بعدم الاستطاعة واذنه اعتماداً على أيمانهم ومواساةهم لخلافهم  
المزاحم من ترك الأولى والأفضل الذي هو الثاني والتوقف إلى التخيلا الأمر وانكشف الحال وقوله عز  
وجل (لم أذن لهم) أي لا سبب أذنت لهم في الخلف حين اعتلوا بعللهم بيان لما أشير إليه بالعموم من ترك  
الأولى وإشارة إلى أنه ينبغي أن تكون أموره عليه الصلاة والسلام منوطة بأسباب قوية موجبة لها أو متبعة  
وأن ما برزوه في معرض التعلل والاعتذار منه فوعا بالآيمان كان معزلاً من كونه سبباً للذن قبل ظهور  
صدقه وكننا اللامين متعلقة بالأذن لا خلافتهم ما في المعنى فإن الأولى للتعلل والثانية للتبليغ والضمير المحرور  
بجميع المستأذنين وتوجه الإنكار إلى الأذن باعتبار شموله لكل لا باعتبار تعلقه بكل فرد فسد لتحقيق عدم  
استطاعة بعضهم كما في عنده قوله سبحانه (حتى يبين لك الذين صدقوا) أي فيما أخبروا به عند الاعتذار  
من عدم الاستطاعة من جهة المال أو من جهة البدن أو من جهتهما معاً حسبما عن لهم من هلاك (وتعلم  
الكاذبين) في ذلك فتعامل كلام من الفريقين بما يستحقه وهو بيان ذلك الأولى الأفضل وتخصه ضله  
عليه الصلاة والسلام عليه فإن كلمة حتى سواء كانت بمعنى اللام أو بمعنى إلى لا يمكن تعلقه بقوله تعالى لم أذنت  
لاستئذانه أن يكون أذنه عليه الصلاة والسلام لهم معطلاً أو مضياً بالتبين والعلم ويكون توجه الاستتفاء  
اليه من تلك الحثية وذلك بين الفساد بل بما يدل عليه ذلك كأنه قيل لم سارعت إلى الأذن لهم وهلا تأتيت

حتى ينبغي الامر كما هو قضية الحزم قال قتادة وعمر بن ميمون اثنان فعلم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر  
 فيه ما بشئ اذ لم للمناقضين واخذ الفداء من الاسارى فعاتبه الله تعالى كما تسمعون وتغير الاسلوب بأن عبر  
 عن الفريق الاول بالموصول الذى صلته فعل دال على الحدوث وعن الفريق الثانى باسم الفاعل المتصل للدوام  
 للايدان بأن ما ظهر من الاولين صدق حادث فى امر خاص غير صحيح لنظمهم فى سلامة الصادقين وأن ما صدر  
 من الاخرين وان كان كذبا حادثا متعلقا بأمر ناس لكنه أمر جار على عادتهم المستمرة ناشئ عن رسوخهم  
 فى الكذب والتعبر عن ظهور الصدق بالتبين وعما يتعلق بالكذب بالعلم لما هو المشهور من أن مدلول الخبر هو  
 الصدق والكذب احتمال عقل فظهر وصدقه انما هو تبين ذلك المدلول وانقطاع احتمال نقيضه بعدما كان  
 محتملا له احتمالا عقليا وأما كذبه فأمر حادث لا دلالة للخبر عليه فى الجملة حتى يكون ظهوره تبيناه بل هو  
 نقيض لمدلوله فيما يتعلق به يكون علما مستأنفا واستاده الى ضميره عليه الصلاة والسلام لا الى المعلومين ببناء  
 الفعل للمفعول مع اسناد التبين الى الاولين لما أن المقصود ههنا علمه عليه الصلاة والسلام بهم وموآخذتهم  
 بوجبه بخلاف الاولين حيث لا مؤاخذة عليهم ومن لم يتنبه لهذا قال حتى تبين لك من صدق فى عذره من كذب  
 فيه واستناد التبين الى الاولين وتعليق العلم بالاخرين مع أن مدار الاستناد والتعلق أولا وبالذات هو وصف  
 الصدق والكذب كما أشار اليه لما أن المقصود هو العلم بكل الفريقين باعتبار انصافهم ما به صدقهم ما المذكورين  
 ومعاملتهم ما يحسب استحقاقهم الا العلم بصدقهم ما يذنبهم ما أو باعتبار ارقامهم ما عورفهم ما هذا وفى تصدير  
 فاتحة الخطاب بشارة العفو ودون ما يؤهم العتاب من مراعاة جانبهم عليه الصلاة والسلام وتعهدهم بحسن  
 المقاومة ولطف المراجعة ما لا ينبغي على أولى الالباب وقال سفيان بن عيينة انظر الى هذا اللطف بآداب العفو  
 قبل ذكر العفو وراقد أخطاء وأساء الادب وبش ما فعل فيما قال وكتب من زعم أن الكلام كناية عن الجناية  
 وأن معناه أخطأت وبش ما فعلت أنه كناية ليس ايشاها على التصريح بالجناية للتلطيف فى الخطاب  
 والتخفيف فى العتاب وهب أن العفو مستلزم للخطأ فهل هو مستلزم لكونه من التبع واستتباع الاثمة  
 بحيث يصح هذه المرتبة من المشافهة بالسوء أو يسوق انشاء الاستتباع بكلمة بش ما المذنب عن بلوغ التبع  
 الى مرتبة ينحجب منها ولا ينبغي أنه لم يكن فى خروجهم من صفة المذنبين أو منفعة للمسلمين بل كان فيه فساد وخيال  
 حسانا طبق بقوله عز وجل لو نخرجوا الخو قد كرهه سبحانه بما ينفع عنه قوله تعالى ولكن كرم الله انبعاثهم  
 الآية ثم كان الاولى تأخير الاذن حتى يظهر كذبهم أثر ذى أثر ويقتضوا على رؤس الاشهاد ولا يتكفوا  
 من التبع بالعيش على الامن والدعة ولا تسمى اهم الاشهاد فيما بينهم بأنهم غرروا عليه الصلاة والسلام وأرضوه  
 بالا كاذب على أنه لم ينهاهم عيش ولا قوت لهم عين اذ لم يكونوا على أمن واطمئنان بل كانوا على خوف من  
 ظهور أمرهم وقد كان (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فبش على أنه كان ينبغي أن يستدل  
 باستدانتهم على حالهم ولا يؤذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنونك (أن يجاهدوا بأموالهم  
 وأنفسهم) وأن الخلف منهم يادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن أن يستأذنونك فى الخلف وحيث  
 استأذنك هؤلاء فى الخلف كان ذلك مثنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على تفاههم وقبل المستأذن فيه محذوف  
 ومعنى قوله تعالى أن يجاهدوا كراهة أن يجاهدوا ثم قبل المحذوف هو الخلف والمعنى لا يستأذنك المؤمنون  
 فى الخلف كراهة الجهاد فتوجه التنى الى التمسك به بتمتاز المؤمن من المنافق وهو وان كان فى نفسه أمر اخفيا  
 لا يوقف عليه بآدى الامر لكن عامة أحوالهم لما كانت منبهة عن ذلك جعل أمر اظاهرا متزرا وقبيل هو  
 الجهاد أى لا يستأذنك المؤمنون فى الجهاد كراهة أن يجاهدوا بشاء على أن الاستئذان فى الجهاد ربما يكون  
 لكراهته ولا ينبغي أن الاستئذان فى التنى لكراهته مما لا يقع بل لا يعقل ولوسم وقوعه فلا استئذان لعله الكراهة  
 مما لا يمتاز بحسب الظاهر من الاستئذان لعله الرغبة ولوسم فالذى تنى عن المؤمنين يجب أن يثبت للمناقضين  
 وظاهر أنهم لم يستأذنون فى الجهاد لكراهتهم بل انما استأذنون فى الخلف (والله اعلم بالمقين) شهادة لهم  
 بالانظام فى ملك المتقين وعدة لهم بأجل الدرب وتقرير لمنهون ما سبق كأنه قبيل والله عليهم بأنهم كذلك  
 واشعار بأن ما صدر عنهم معال بالقوى (انما يستأذنك) أى فى الخلف مطلقا على الاول ولكراهة الجهاد  
 على الشافى (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بهم على الموضوعين للايدان بأن الباعث

على الجهاد يذل النفس والمال انما هو الايمان بهما اذ به ينسب للمؤمنين استبدال الحياة الابدية والنعيم  
المقيم الخالد بالحياة الفانية والمتاع الكاسد (وارتاب قلوبهم) عطف على الصلة وياشر صيغة الماضي  
للدلالة على تحقق الرب وتقرره (فهم) حال كونهم (في ريههم) وشكهم المستقر في قلوبهم (يترددون)  
اي يتصرفون فان التردد بين التحريك والنبات ديدن المستبصر والتعبير عنه به مما لا يخفى حسن موقعه  
(ولو ارادوا الخروج) يدل على أن بعضهم قالوا عند الاعتذار كازيد الخروج لكن لم تهياه وقد قرب الرجل  
بحيث لا يمكننا الاستعداد لقبول تكذيبهم لو ارادوه (لاعدوا له) أي للخروج في وقته (عدة) أي أهبة  
من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لا بد منه للسفر وقرئ عدة بمعنى حذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج  
كما فعل بالعدة من قال وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا أي عدته وقرئ عدة بكسر العين وعدة بالاضافة  
(ولكن كره الله انبعاثهم) أي من موضعهم للخروج قيل هو استدرالك عايفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء  
ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكره الله تعالى انبعاثهم تستلزم تطهيرهم عن الخروج فكأنه  
قيل ما خرجوا ولكن تطبوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نقما  
واشبات في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر أن يكون استدركا من نفس المتقدم على  
نهج ما في الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو ارادوا الخروج لاعدت له عدة ولكن ما ارادوه لما أنه تعالى كره  
انبعاثهم لما فيه من المفساد التي ستبين (فتبطهم) أي حبسهم بالجن والكنس فتبطوا عنه ولم يستعد له  
(وقيل اقدم وامع القاعدين) تمثيل لانشاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم أو لوسوسة الشيطان بالامر  
بالعود أو وهو حكاية قول بعضهم لبعض أو هو اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في القعود والمراد بالقاعدين  
أما المعذورون وغيرهم وأيا ما كان فقير خال عن الذم (لو خرجوا فيكم) بيان لسر كراهته تعالى لانبعاثهم  
أي لو خرجوا من الخاطئين لكم (ما زادكم) أي ما أوردوكم شيئا من الاشياء (الاخبالا) أي فسادوا شرا  
فلا استثناء مفرغ متصل وقيل منقطع وليس بذلك (ولا وضعوا خلاصكم) أي ولا ساعدوا فيما ينكم بالفساد  
والتضريب وفساد ذات الدين من وضع العبر وضعا اذا أسرع وأضعته انا أي حالته على الأسراع والمعنى  
لا وضعا ركا بهم ينكم والمراد به المبالغة في الأسراع بالعالم لأن الركب أسرع من الماشي وقرئ ولا رقصوا  
من رقصت الناقصة أسرع وأرخصتها أنا وقرئ ولا وقضوا أي أسرعوا (يغفونكم الفتنة) يحاولون أن يغفونكم  
بابتغاء الخلاف فيما ينكم والقاء الرعب في قلوبكم وفساد نياتكم والجملة حال من غير أو وضعا أو استئناف  
(وفيقكم بمعاونهم) أي غماون بمعون حديثكم لاجل نقله اليهم أو فيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين  
أي يطيعونهم والجملة حال من مفعول يغفونكم أو من فاعله لاشتمالها على ضمير ما أو مستأنفة ولعلهم  
لم يكونوا في كمية العدد وكيفية الفساد بحيث يحل مكانهم فيما بين المؤمنين بأمر الجهاد اخلاصا ولم يكن  
فساد خروجهم معادلا لضعفه ولذلك لم تقتض الحكمة عدم خروجهم فخرجوا مع المؤمنين ولكن حيث كان  
انضمام المنافقين للقاعدين اليهم مستتبعا لخل كل كره الله انبعاثهم فلم ينس اجتماعهم فاندفع فسادهم ووجه  
العتاب على الاذن في قعودهم مع تفرده لا محالة ونسب خروجهم لهذه المفساد أنهم لو قعدوا بغير اذن منه  
عليه الصلاة والسلام اظهر نفاقهم فيما بين المسابن من قول الامر ولم يقدروا على مخالطتهم والسبي فيما بينهم  
بالاراجيف ولم ينس لهم التبع بالعيش الى أن يظهر حالهم بقوارع الايات النازلة (والله عليهم الظالمين) علما  
بخطيئتهم وظواهرهم وما فعلوا فيما مضى وما يأتي منهم فيما ساء في ووضع المظهر موضع المضمحل لتسهيل  
عليهم بالنظر والتشديد في الوعيد والاشعار بترتبته على الظلم ولعله شامل للقربيين السمايين والقاعدين  
(لقد اغفوا الفتنة) تشبثت شملك وتفرق أصحابك منك (من قبل) أي يوم أحد حين انصرف عبد الله بن  
أبي ابن سلول المنافق بمن معه وقد تحلف بمن معه عن تولك أيضا بعد ما خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى  
ذي حجة أسفل من ثمة الوداع وعن ابن جريج رضي الله عنه وقهر الرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة  
ليلة العقبة وهم انشاء شمر رجلا من المنافقين ليفسكوا به عليه الصلاة والسلام فردهم الله تعالى خاسئين  
(وظلبوا لك الامور) تقلب الامر تصرفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والخيالة

يقال للرجل المتصرف في وجوه الخيل حَوْل وقلب أى اجتهدوا ودبروا ذلك الخيل والمكاييد ووروا الآراء  
 في ابطال أمرنا وقرئ بالخفيف (حق جاء الحق) أى النصر والتأييد الإلهي (وظهر أمر الله) غلب دينه  
 وعلا شرعه (وهم كارهون) والحال أنهم كارهون لذلك أى على رغم منهم والاثبات لتسليط الرسول صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المتخلفين ويبان ما ضبطهم الله تعالى لأجله وهتك أسرارهم وكشف أسرارهم  
 وأزاحة أعداءهم تدارك ما عسى يفوت بالمبادرة إلى الأذن وايدأنا بأن ما فات بهما ليس مما لا يمكن تلافيه  
 فهو شال للخطب (ومنهم من يقول انذني) في القعود (ولا تفتني) أى لا توفقني في الفتنه وهي المعصية  
 والاثم يريد أني متخلف لاحتمال اذنت أو لم تأذن فأنذني حتى لا أقع في المعصية بانخالف الله أو لا تفتني في الهلكة  
 فاني ان خرجت معك هلك مالي وعيالي لعدم من يقوم بمصالحهم وقيل قال الحد بن قيس قد علمت الانصار أني  
 مشتهر بالنساء فلا تفتني بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكن أعينك بعالي فازكني وقرئ ولا تفتني من أفتنه  
 بمعنى فتنه (ألا في الفتنه) أى في عينها ونفسها وأكل أفرادها الغنى عن الوصف بالكمال الحقيق بالخصاص  
 اسم الجنس به (سقطوا) لا في شيء مغاير لها فضلا عن أن يكون مهرا وباطل عنها وذلك بما فعلوا من العزيمة  
 على التخلف والجرازة على الاستئذان بهذه الطريقة الشنيعة ومن القعود بالاذن المسمى عليه وعلى  
 الاعتذارات الكاذبة وقرئ بافراذ الفعل محافظة على لفظ من وفي تصدير الجملة بحرف التنبيه مع تقديم  
 الظرف ايدان بأنهم وقعوا فيها وهم محسبون أنهم ناجي من الفتنه زعمانهم أن الفتنه انما هي التخلف  
 بغير اذن وفي التعبير عن الافتتان بالسقوط في الفتنه تنزيل لها منزلة المهواة المهلكة المنصحة عن تردد  
 في دركات الردى أفضل سافلين وقوله عز وجل (وان جهنم محيط بالكارفين) وعيد لهم على ما فعلوا  
 معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه أى جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب واشار الجملة  
 الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار ومحيط بهم الآن تنزيل لثبوتهم عن قريب منزلة الواقع أو وضعها  
 لاسباب الشيء موضعها فان مبادئ احاطة النار بهم من الكفر والمعاصي محيط بهم الآن من جميع الجوانب  
 ومن جلتها ما قرأه ومانه وما سقطوا فيه من الفتنه وقيل تلك المبادئ المشككة بصور الاعمال والاخلاق هي  
 النار بعينها ولكن لا يظهر ذلك في هذه النشأة وانما يظهر عند نشكها بصورها الحقيقية في النشأة الآخرة  
 والمراد بالكافرين اما المناقضون واشار وضع المظهر موضع المنعزل لتسهيل عليهم بالكفر والاشعار بأنه  
 معظم أسباب الاحاطة المذكورة واما جميع الكافرين الشاملين للصنفين فهو لا أوليا (ان تصيبك)  
 في بعض معازيك (حسنه) من الظفر والغنمة (سوهم) تلك الحسنه أى يورثهم مساة فطر حسدهم  
 وعداوتهم لك (وان تصيبك) في بعضها (مصيبة) من نوع شدة (يشولوا) متبعين بما صنعوا واحامدين  
 لأرائهم (قد أخذنا أمرنا) أى نلأنا ما هم منان الامر يعني به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن  
 الحرب والمداومة الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق ولا وفعل (من قبل) أى من قبل اصابة  
 المصيبة في وقت تداركه يشيرون بذلك إلى أن المعاملة المذكورة انما تروج عند الكفرة بوقوعها حال قوة  
 الاسلام لا بعد اصابة المصيبة (يشولوا) عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهلهم أو يعرضوا عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم (وهم فرحون) بما صنعوا من أخذ الامر وبما أصابه عليه الصلاة والسلام والجملة حال  
 من الضمير في يقولوا ويشولوا في الاخرة فقط لمقارنة الفرح لهم معا واشار الجملة الاسمية للدلالة على دوام  
 السرور واسناد المساة إلى الحسنه والمسرّة إلى أنفسهم دون المصيبة بأن يقال وان تصيبك مصيبة  
 تسرهم لا ايدان باختلاف حالهم حالي عروض المساة والمسرّة بأنهم هم في الأولى مضطرون وفي الثانية  
 مختارون (قل) يينا بالبطان ما شواعليه مسرتهم من الاعتقاد (ان يصيبنا) ابد او قرئ هل يصيبنا وهل  
 يصيبنا من فعل لا من فعل لانه وارى يقال صاحب السهم بصوب واشتقاقه من الصواب (الا ما كتب الله لنا)  
 أى آتيتنا لصالحتنا الدنيوية والاخرية من النصر عليكم أو الشهادة المؤتوية إلى النعيم الدائم (هو مولانا)  
 ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله) وحده (فليتوكل المؤمنون) التوكل تفويض الامر إلى الله والرضا  
 بما فعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادئ العادية والفاهم للدلالة على السببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله

قدم النظر على الفعل لا فائدة القصص ثم أدخل الفاء للدلالة على استجابة تعالى للتوكل عليه كما في قوله تعالى  
 وإياي فارهبون والجملة ان كانت من تمام الكلام المأمورية فاطهار الاسم الجليل في مقام الاضمار لاظهار  
 التبرك والتلذذ به وان كانت مسوقة من قبله تعالى أمر المؤمنين بالتوكل أمرهم عليه الصلاة والسلام  
 بما ذكره فالامر ظاهر وكذا إعادة الامر في قوله عز وجل (قل هل تربصون بنا) لانهقطاع حكم الامر  
 الاول بالثاني وان كان أمر الغائب وأما على الوجه الاول فهي لازال كمال العناية بشأن المأمورية والاشعار  
 بما فيه وبين ما أمر به أولان الفرق في السياق والتربص التكت مع انتظار مجيئ شيء خيرا كان أو شرا  
 والباء للتعدي واحدى التامين محذوفة أى ما تنتظرون بنا (الاحدى الحسين) أى العاقبتين اللتين  
 كل واحدة منهما هى حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذا نوع ثان لما بهم في الجواب الاول  
 وكشف حقيقة الحال بالاعلام أن ما يزعمونه مضر للمسلمين من الشهادة أنفع مما به تدونه منفعة من النصر  
 والغلبة (وحيث تربص بكم) احدى السويين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) كما أصاب  
 من قبلكم من الامم المهالكة والغرف صفة عذاب ولذلك حذف عامله وجوبا (أو) بعذاب (بأيدينا) وهو  
 القتل على الكفر (فترصوا) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كذلك فترصوا بنا ما هو عاقبتنا (انامعكم  
 متربصون) ما هو عاقبتكم فاذا اتى كل واحد منكم ما يتربص به لا تشاهدون الاماير تاولا نشاء الاماير وكم  
 (قل أنفقوا) أموالكم في سبيل الله (طوعا أو كرها) مصدران وقما موقع الفاعل أى طائفتين أو كافرين  
 وهو أمر في معنى الخبر كقوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم والمعنى أنفق طوعا أو كرها (ان يقبل  
 منكم) ونظم الكلام في سلك الامر للمالفة في بيان تساوى الامرين في عدم القبول كأنهم أمر وأبأن  
 يتضمنو الحال فينفقوا على الحالين فينظر اهل يتقبل منهم فبشاهدوا عدم القبول وهو جواب قول جذب  
 قيس ولكن أعينك بما لى ونفى القبل يحتمل أن يكون معنى عدم الاخذ منهم وأن يكون بمعنى عدم الالفة عليه  
 وقوله عز وجل (انكم كنتم قومًا فاسقين) أى عاتين متميزين لتعليل رد انفاقهم (واما منهم من أن يقبل منهم)  
 وقرئ بالتخاتئة (نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله) استغناء من أعم الاشياء أى ما منهم قبول نفقاتهم  
 منهم شئ من الاشياء الا كفرهم وقرئ يقبل على البناء للفاعل وهو الله تعالى (ولا يأتون الصلوة الا وهم  
 كسالى) أى لا يأتونها في حال من الاحوال الاحال كونهم متناقلين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم  
 لا يرجون به ثوابا ولا يخافون على تركها عاقبا بافتقوله تعالى طوعا أى من غير ازام من جهته عليه الصلاة  
 والسلام لا رغبة أو هو فرضي لتوسيع الدائرة (فلانحبكم أموالهم ولا أولادهم) فان ذلك استدرج لهم  
 ووال عليهم حسبما ينبغي عنه قوله عز وجل (انما يريد الله ليذهبهم بها في الحيرة الدنيا) بما يكابدون لجهها  
 وحفظها من المتاع وما يقاسون فيها من الشدائد والمصائب (وتزق أنفُسهم وهم كافرون) فيموتوا  
 كافرين مستغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك لهم نعمة وأصل الزهوق الخروج بصعوبة  
 (ويحلفون بالله أنهم لنكم) في الدين والاسلام (واما هم منكم) في ذلك (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون  
 أن يفعل بهم ما يفعل بالمشركين فيظهرون الاسلام بتيقنه ويؤيدونه بالايان الفاجرة (لو يجدون ملجأ) استغناء  
 فقرر لمضون ما سبق من أنهم ليسوا من المسلمين وأن التجاهلهم الى الالتئام اليهم انما هو للقبلة اضطراب اخفى  
 انهم لو وجدوا غير ذلك ملجأ أى مكانا حصينا لمجئون اليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة أو يشار صيغة  
 الاستقبال في الشرط وان كان المعنى على المعنى "لا فائدة استمرار عدم الوجدان فان المضارع المنى الواقع  
 موقع الماضي ليس ناصي افادة استغناء استمرار الفعل كما هو الظاهر بل قديف استمرار استغناءه أيضا حسبما  
 يشفيه المقام فان معنى قولك لتحسن الى لشكرتك أن انتفاء الشكر بسبب استمرار انتفاء الاحسان لانه  
 بسبب انتفاء استمرار الاحسان فان الشكر يتوقف على وجود الاحسان لا على استمراره كحقيق في موضعه  
 (أو غارات) أى غير انما وكهوا فيحلفون فيها أنفسهم وقرئ بضم الميم من أغار الرجل اذا دخل الغور وقيل  
 هو متعمد من غارا اذا دخل الغور أى أمكنة يغفرون فيها أشخاصهم وأهلهم ويجوز أن يكون من أغار النعلب  
 اذا أسرع بمعنى مهارب ومقات (أو مد خلا) أى نفقا يندسون فيه وينجرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ

مدخل من الدخول ومدخل من الدخول أي مكابيد خافون فيه أنفسهم وقرئ متدخلا ومن دخلا  
من التدخل والاندخال (ولو) أي لصرفوا وجوههم وأقبلوا وقرئ لولوا أي لالتجأوا (إليه) أي إلى  
أحمد ما ذكر (وهم يجمعون) أي يسرعون بحيث لا يردعهم شيء من القرس الجرح وهو الذي لا ينبيه للعيام  
وفيه إشعار بكمال عتوهم وطغيانهم وقرئ يجمعون بمعنى يجمعون ويستعدون ومنه المجازة (ومنهم من يترك)  
بكسر الميم وقرئ يتركها أي يتركها وقرئ يتركها وقرئ يتركها وقرئ يتركها (في الصدقات) أي في شأنها وقسمها  
(فإن أعطوا منها) بيان لفساد ذلهم وأنه لا منشأ له سوى حرصهم على حطام الدنيا أي أن أعطوا منها قدر  
ما يريدون (رضوا) بما وقع من القسوة واستحسنوها (وإن لم يعطوا منها) ذلك المقدار (أذا هم يستخطون)  
أي يشاخصون السخط وإذا أناب مناب فاء الجزاء قبل زلت الآية في أبي الجواز المتأخر حيث قال ألا ترون  
إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويرغم أنه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة وأسمه حرقوص  
ابن زهير القمي رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة  
بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام وبالله إن لم أعدل فبن يعدل وقيل هم  
المؤلفة قلوبهم والاول هو الاظهر (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أي ما أعطاهم الرسول صلى الله عليه  
وسلم من الصدقات طيب النفس به وإن قيل وذكر الله عز وجل (للتعظيم والتبني على أن ما فعله الرسول  
صلى الله عليه وسلم كان باهره سبحانه) (وقالوا حسبي الله) أي كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا (سبيونا  
الله من فضله ورسوله) وهذا حسبان جزو وتوكل (أنا إلى الله راغبون) في أن يحسنوا فضله والآية بأسرها في  
حين الشطر والجواب محذوف بناء على ظهوره أي ليكون خبر الهم (انما الصدقات) شروء في تحقيق حقيقة ما  
صنعه الرسول صلى الله عليه وسلم من القسمة بيان المصارف ورد القالة القالة في ذلك وحسن لاطعامهم الفارغة  
المنية على زعمهم الفاسد بيان أنهم يهزلون من الاستحقاق أي جنس الصدقات المشبهة على الأنواع المختلفة  
(للتدبير والمساكين) أي مخصوصة بهم ولا الاصناف الثمانية الآية لانتهازهم إلى غير كانه قبل انما عني  
الهم لا لغيرهم قبل الذين لا علاقة بينهم يقولون فيها ما يقولون وما سألهم أن يكلموا فيها في فائدها  
والقبض من له أدنى شيء والمسكين من لا شيء له هو المروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه وقد قيل على العكس  
ولكل منهما وجه يدل عليه (والعالمين عليها) الساعين في جمعها وتخصيلها والمؤلفة قلوبهم هم اصناف  
فخيم أنرف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم ليسلوا فيرضيهم ومنهم قوم أسلموا  
وبنيانهم ضعيفة فيؤلف قلوبهم بإحزال العطاء كعبية بن حصن والقرع بن حابس والعباس بن مرداس ومنهم  
من يترقب إعطائهم اسلام نظرائهم وأهل المصنف الاول كان يعطيهم الرسول صلى الله عليه وسلم من خمس الجنس  
الذي هو خالص ماله وقد عدهم من يوافق قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما في الزكاة وقد سقط سهم  
هو لا بالأجاء لما أن ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما أعزاه الله عز وجل وأعلى كلمته استغنى عن ذلك  
(وفي الرقاب) أي وللصرف في ذل الرقاب بأن يعان المكاتبون بشئ منها على أداء نجوهم وقيل بأن يقدى  
الاسارى وقيل بأن يتاع منها الرقاب فدهنت وأما كان فالعدل عن اللام اعدم ذكرهم بعنوان معصية  
للمالكية والاختصاص كالذين من قبلهم اوللا يذنبان بعدم قرار ملكهم فيما أعطوا كافي الوجهين الاولين  
أو بعدم ثبوته رأسا كافي الوجه الاخير ولا لشعار برسوخهم في استحقاق الصدقة لما أن في نظرية المنبئة  
عن احاطتهم بها كونهم محلها ومركزها (والغارمين) أي الذين تدانوا لانفسهم في غير معصية اذ لم يكن  
لهم نصاب فاضل عن دينهم وكذلك عند الشافعي رضي الله عنه من غرم لاصلاح ذات الدين واخفا للناسرة  
بين القبيلتين وإن كانوا أغنياء (وفي سبيل الله) أي فقر الغزاة والحجج والمقطوع بهم (وابن السبيل) أي  
المتسافر المنقطع عن ماله وتكرر بالنسبة في الاخيرين للابذان بزيادة فضلهم في الاستحقاق اولما ذكر  
من ارادها بغنا غير معصية للمالكية والاختصاص فهذه مصارف الصدقات فلا يصدق أن يدفع صدقة  
إلى كل واحد منهم وأن يقتصر على من يفتقر منهم لأن اللام لبيان أنهم مصارف لا يخرج عنهم لالاباث الاستحقاق  
وقد روي ذلك عن عمرو بن عباس وحذيفة رضي الله عنهم وعند الشافعي لا يجوز الآن بصرف إلى ثلاثة

قوله المجازة هي ذراعة  
من صرف كافي القاموس  
ا ه منحه

من تلك الاصناف (فريضة من الله) مصدر من كد ماد دل عليه صدر الآية أي فرض لهم الصدقات  
 فريضة وتقل عن سبويه أنه منصوب بفعله مقتدر أي فرض الله ذلك فريضة أو حال من الخبر المستكن في قوله  
 للشقر أي انما الصدقات كاشة لهم حال كونهم فريضة أي مفروضة (والله عليم) بأحوال الناس ومراتب  
 استحقاقهم (حكيم) لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التي من جملتها سوق الحقوق الى  
 مستحقها (ومهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام  
 ما لا ينبغي فقتل بعضهم لانه لم يوافقنا تخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا قتال الجلاس بن سويد قول ماشئنا ثم نأتيه  
 فننكر ما قلنا ونختلف فيصدقنا بقول انما نجد أذن سامعة وذلك قوله عز وجل (ويقولون هو أذن) أي يسمع  
 كل ما قيل من غير أن يتدبره ويميز ما يليق بالقبول المساعدة أمارات الصدق له وبين ما لا يليق به وانما قالوه  
 لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يوجههم بسوء مما صنعوا وبصنع عنهم حملا وكما ما فعلوه على سلامة القلب  
 وقالوا ما قالوا (قل أذن خير لكم) من قيل رجل صدق في الدلالة على المبالغة في الجودة والصلاح كأنه قيل  
 نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ويجوز أن يكون المراد أن في الخبر والحق وفيما ينبغي سماعه وقبوله لا في ذلك  
 كما يدل عليه قراءة ترجمة الجوز عطا عليه أي هو أذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله وقسري أذن يسكون  
 الذال فيهما وقرئ أذن خير على أنه صفة أو خبر ثان وقوله عز وجل (يومن بالله) بتسليم لكونه أذن خير لهم  
 أي يصدق بالله تعالى لما قام عندهم من الأدلة الموجبة له وكون ذلك خير للمغاطين كما أنه خير للعالمين بمالا ينبغي  
 (ويؤمن لله مؤمنين) أي يصدقهم ما علم فيهم من اللام مزيدة للتفرقة بين الإيمان المشهور وبين  
 الإيمان بمعنى التسليم والتصديق كافي قوله تعالى أنؤمن لك الخ وقوله تعالى فآمن موسى الخ (ورحمة) عطف  
 على أذن خير أي وهو رحمة بطريق الإطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (لذين آمنوا منكم) أي الذين أظهروا  
 الإيمان منكم حيث قبله منهم لكن لا تصدقنا لهم في ذلك بل رفقناهم وترجمنا عليهم ولا تكشف أسرارهم ولا يتكلم  
 أسرارهم واستناد الإيمان إليهم بصيغة الفعل بعد نصبته الى المؤمنين بصيغة الفاعل المثبتة عن الرسوخ  
 والاستمرار لأنهم أمر بأمر حدث ماله من قرار وقرئ بالنصب على أنهم سألوا الفاعل دل عليه أذن  
 خير أي يأذن لكم رحمة (والذين يؤذون رسول الله) يعتدل عنهم من قولهم هو أذن ونحوه وفي صيغة  
 الاستقبال المشهورة بترتب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه أشعار بقبول نوبتهم كما أفصح عنه قوله تعالى  
 فيما سأل أي فإن يوبأ بك خير لهم (لهم) بما يجترئون عليه من أذيته عليه الصلاة والسلام كما ينبغي عنه بناء  
 الحكم على الموصول (عذاب آليم) وهذا اعتراض مسوق من قبله عز وجل على نهي الوعيد غير داخل تحت  
 الخطاب وفي ذكر ير الاستناد بأشبات العذاب الآليم لهم ثم جعل الجملته خبرا للموصول مالا ينبغي من المبالغة  
 وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مضافا الى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتنبيه على أن أذيته  
 راجعة الى جذابه عز وجل موجبة لكل الخلل والخطب (يختلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة  
 وكان المشافئون يتكلمون بالمطاعين ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالإيمان ليعذرهم  
 ويروض عنهم أي يختلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل إليهم مما يورث أذاة النبي صلى الله عليه وسلم وأما التخلف عن  
 الجهاد فلا يسد داخل في هذا الاعتذار (ليرضوكم) بذلك وافراد رضائهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم  
 ارضاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه الصلاة والسلام ذلك منهم ولم يكذبهم ولا يذنب بأن ذلك بعزل  
 من أن يكون وسيلة الى ارضائه عليه الصلاة والسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما يكذبهم رفقاهم وسرا  
 لعبوهم لا عن رضا بما فعلوا كما أشير اليه (والله ورسوله أحق أن يرضوكم) أي أحق بالارضاء ولا يشي  
 ذلك الا بالطاعة والتسابعة وإيقاف حقوقه عليه الصلاة والسلام في باب الاجلال والاعظام مشهودا ومغنيا  
 وأما ما أنواه من الإيمان الفاجرة فاعترضني به من انحصر طريق علمه في الاخبار الى أن يجبي الحق وزهق  
 الباطل والجملة نصب على الحالية من ضمير يختلفون أي يختلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله  
 أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما يجهلهم ويجهلون به يشغلون بما لا يعينهم وافراد الضمير في رضوه  
 اما لا لا يذنب بأن رضاه عليه الصلاة والسلام مندرج تحت رضاه سبحانه وارضائه عليه الصلاة والسلام  
 ارضاءه تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وأما لانه مستعار لاسم الإشارة الذي يشار به الى

الواحد والمتعدد بتأويل المذكور كافي قول رتبة

فهبها خطوط من سواد وبلق \* كأنه في الجلد فليبع البلق  
أى كأن ذلك لا يقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل المذكور لا نأقول لولا الاستعارة لم يتسن  
التأويل لما أن الضمير لا يعترض الالفاظ ما يرجع اليه من غير تعترض لوصف من أوصافه التى من جملتها  
المد كورية وانما المتعترض لها اسم الاشارة وأما لانه عائد الى رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة  
خبر الثانية عليه كما ذهب اليه سيديويه ومنه قول من قال  
نحن بما عندنا وأنت بما \* عندك راض والرأى مختلف

أولى الله على أن المذكور خبرا بجملة الاولى وخبر الثانية محذوف كما هو رأى المبرد (ان كانوا مؤمنين)  
جواب محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه أى ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكرناه ما أحق  
بالإرضاء (الم يعاها) أى أولئك المنافقون والاستعانة بهم لتوبيخ على ما أقدموا عليه من العظيمة مع علمهم  
بسو عاقبتها وقرئ بالتساع على الالتفات لزيادة التقرير والتوبيخ أى ألم يعلموا بما سمعوا من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من فنون القوارع والاندارات (أنه) أى الشأن (من يحساد الله ورسوله) المحادة من الحدة  
كالمشقة من الشق والحاداة من العدو بمعنى الجانب فان كل واحد من مبشرين كل من الافعال المذكورة  
في محل غير محل صاحبه ومن شرطية جوابها قوله تعالى (فان له نار جهنم) على أن خبره محذوف أى خفي  
أن له نار جهنم وقرئ بكسر الهمزة والجله الشرطية في محل الرفع على أنها خبر لان وهى مع خبرها ساذجة مستد  
مفعولى يعلموا وقبل المعنى فله وأن تكبر بالاولى تأكيد الطول العهد لان باب التأكيد اللفظي المانع  
للأولى من العمل ودخول الفاء كافي قول من قال

لقد علم الحى - ايمانون أنى \* اذا قلت أما بعد أنى خطيبها

وقد جوز أن يكون فان له معطوف على أنه وجواب الشرط محذوف تقديره ألم يعلموا أنه من يحساد الله  
ورسوله لا فان له الخ ورد بان ذلك انما يجوز عند كون فعل الشرط ماضيا أو مضارع مجزوما ولم (خالفها)  
حال مقترنة من الضمير المجروران اعتبر في الطرف ابتداء الاستعارة ووجدوه وان اعتبر مطلق الاستعارة  
فأما مرطاهر (ذلك) أشير الى ما ذكر من العذاب الخ بالذلك ايذا نابع بعد رجسته في الهول والفظاعة  
(الخزى العظيم) الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى غرات تفاقمهم حيث يشفقون على  
رؤس الاشهاد بنظورها وخطوط العذاب الخ لديهم والجله تنذير له الماسبق (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم)  
في شأنهم فان منازل في حقهم نازل عليهم (سورة تنبههم على قلوبهم) من الاسرار الخفية فضلا عما كانوا  
يظهرونه فيما بينهم من أقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبئها ايهاهم على قلوبهم مع أنه معلوم لهم وأن  
الحذور عندهم اطلاع المؤمنين على أسرارهم لا اطلاع أنفسهم عليها أنها تاذيع ما كانوا يخفونه من  
أسرارهم فتستشرف ما بين الناس فيسعون عنها من أقوال الرجال مذاعة فكانها تخبرهم بها والمراد بالنبشة  
المبالغة في كون السورة مشقة على أسرارهم كأنهم نعلم من أحوالهم الباطنة ما لا يعلمونه فتنبئهم بها  
وتتبعي عليهم قبايحهم وقيل معنى يحذر ليحذر وقيل الضمير ان الأولان للمؤمنين والثالث للمنافقين ولا يبالى  
بالتفكيك عند ظهور الامر بعود المعنى اليه أى يحذر المنافقون أن تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم على قلوب  
المنافقين وتمتلك عليهم أسرارهم قال أبو مسلم كان اظهار الحذور منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحي يكذبونه ويستتزون به ولذلك قيل  
(قل استهزؤا أى افعلوا الاستهزاء وهو أمر تمديد (ان الله يخرج) أى من القوة الى الفعل أو من الكمون  
الى البروز (ما تحذرون) أى ما تحذرونه من انزال السورة ومن مخازيكهم ومشايلكم المستكنة في قلوبكم  
الفاضحة لكم على ملا الناس والتأكيد لانه انكارهم بذلك لادفع تزدهم في وقوع الحذور اذ ليس حذرهم  
بطريق الحقيقة (ولئن سألتهم) عما قالوا (ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) روى أنه عليه الصلاة والسلام  
كان يسير في غزوة يتولى ثوبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون

انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتق حصون الشام وقصورها هيأت هيأت فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك فقال احبسوا على - الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقاتلوا يا بني - الله لا والله ما كفى شي من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كفا في شي مما يحوش فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر (قل) غير ملتفت الى اعتذارهم ناعيا عليهم جنائياتهم منزلة المعترف بوقوع الاستهزاء ومبجهاهم على اخطائهم موقع الاستهزاء (يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) حيث عقب حرف التقرير بالاستهزاء ولا يستقيم ذلك الا بعد تحقيق الاستهزاء وبؤونه (لا تعذرُوا) لا تشتمعوا بالاعتذار وهو عبارة عن محو أثر الذنب فانه معلوم الكذب بين البطلان (قد كفرتم) أظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه (بعد ايمانكم) بعد اظهارهم له (ان نفع عن طائفة منكم) لتوهمهم واخلاصهم أو تجنبهم عن الايذاء والاستهزاء وقرئ ان يرف على اسناد الفعل الى الله سبحانه وقرئ على البناء للمفعول مسند الى الفرفر بد كبر الفعل وبتأنيته ايضا ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة (عذب) بنون العظمة وقرئ بالياء على البناء للفاعل والياء على البناء للمفعول مسند الى ما بعده (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على الاجرام وهم غير الساتين أو ما شرين له وهم غير المجتنبين قال محمد بن ابي حنيفة في قوله رجل واحد وهو يحيى بن حبر الشيباني - المازات هذه الآية تاب عن نفاقه وقال اللهم اني لا أزال أسمع آية تنشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفائي قسلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غلبت أنا كفت أنا دانت فأصيب يوم القيامة بما أهدمت من السبلين الا عرف مصرعه غيره (الماسفون والمنافقات) التعرض لاحوال الاناث للايذان بكمال عراقتهم في الكفر والنفاق (بعضهم من بعض) أي متشابهون في النفاق والبعد عن الايمان كدعاض الشيء الواحد بالشخص وقيل أرديه نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلفهم بالله انهم انكم وتقرير اقوله تعالى وما هم منكم وقوله تعالى (يا مروء بالمنكر) أي بالكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) أي عن الايمان والطاعة استئناف مقترن بضمون ماسبق ومنفصع عن مضادة حالهم لحال المؤمنين أو خبر ثان (وبقصورون أيديهم) أي عن المبرات والانفاق في سبيل الله فان قبض اليد كناية عن الشح (سوالله) أغفلوا ذكره (فسيهم) فتركهم من رحمته وفضله وخذلهم والتعبير عنه بالنسيان للمشاكلة (ان المنافقين هم الساقطون) الساقطون في التقدروا والنسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير والاظهار في موقع الاخبار لزيادة التقرير كافي قوله تعالى (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار) أي الجسارين (نار جهنم خالدين فيها) مقتدرين الخلود فيها (هي حسبيهم) عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عقابا وعذابا (ولعنهم الله) أي أبعدهم من رحمته وأهلنهم وفي اظهار الاسم الجليل من الايذان ببدء السخط مالا ينجي (ولهم عذاب مقيم) أي نوع من العذاب غير عذاب النار دائم لا يتقطع أبدا ولهم عذاب مقيم معهم في الدنيا لا ينقل عنهم وهو ما يقاسونه من تعب النفاق الذي هم منه في بليدة دائمة لا يأمنون ساعة من خوف الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم (كالذين من قبلكم) التفات من الغيبة الى الخطاب للتشديد والكاف في محل الرفع على الخبرية أي أنتم مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة أو في حيزا نصب بفعل مقدّر رأى ففعلتم مثل فعل الذين من قبلكم (كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا) تفسيرا ببيان لشبههم بهم وتقبل لحالهم بحالهم (فاستمنعوا) تمنعوا وفي صيغة الاستفعال مالم يس في صيغة التفعّل من الاستزادة والاستدامة في التمتع (بجلاقتهم) بنهيهم من ملاذ الدنيا واستتقاقا من الخلق بمعنى التقدير وهو ما قد رصدا حبه (فاستمنعهم) بخلافكم كما استمتع) الكاف في محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي استمنعوا كما استمتعوا (الذين من قبلكم بخلافهم) ذم الاولين باستتعمال مالم يس في صيغة التفعّل من الاستزادة والاستدامة في التمتع في العواقب الحقة واللذات الحقيقية تهمد الذم المخاطبين بمشابهتهم اياهم واقفاقتهم أثرهم (وخضتم) أي دخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) أي كالذين باستتاق النون أو كالفوج الذي أو كالفوج الذي خاضوه (أو أوتك) إشارة الى المتصفين بالاولا وصف المعذوبة من المشبهين والمشبّه بهم لاني الفريق الاخير فقط فان ذلك يقتضي أن يكون حبوط أعمال المشبهين وخسرانهم مفهومين ضمنا لا صريحا ويؤدى الى خلق تلوين

الخطاب عن الفائدة اذا الظاهر حينئذ اولئك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك من يصلح الخطاب  
 أى أولئك الموصوفون بما ذكر من الافعال الذميمة (حبطت أعمالهم) ليس المراد بها أعمالهم المعدودة  
 كما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن غايتها غنية عن البيان بل أعمالهم التى كانوا يستحقون بها أجورا  
 حسنة لو قارنت الايمان أى ضاعت وبطلت بالسكينة ولم يترتب عليها أثر (فى الدنيا والآخرة) بطريق  
 المثوبة والكرامة أمانى الآخرة فظاهر وأمانى الدنيا فلا ن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة  
 وغير ذلك حسبا يفي عنه قوله عز وجل من كان يريد الخيرة الدنيا وما فيها فليؤت اليهم أعمالهم فيها وهم  
فيها لا ينجسون ليس ترتيبه عليهم على طريقة المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج (وأولئك) أى  
 الموصوفون بجبوت الاعمال فى الدارين (هم الخاسرون) الكاسدون فى الخسران فى الدارين الخاسعون  
 لمباديه وأسبابه طرأ فانه قد ذهبت رؤس أموالهم التى هى أعمالهم فإشترطهم ولم ينفعهم قط ولو أنهم ذهبت  
 فيها لأبصرهم ولا ينفعهم لكننى به خسروا وإراد اسم الإشارة فى الموضوعين للاشعار بعلمية الاوصاف المشار  
 اليها للعبوط والخسران (ألم يأتهم) أى المنافقين (بأن الذين من قبلهم) أى خبرهم الذى له شأن وهو  
 ما فعلوا وما فعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير (قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين)  
وهم قوم شعيب (والمؤتلفات) قريات قوم لوط انتكبت بهم أى انقلبت بهم فصار عليها أسافلها وأمطروا  
 حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين واتفقا كهن انقلاب أحوالهن من الخير الى الشر (اتتهم رسالهم  
بالبينات) استئناف لبيان بتهنم (فما كان الله ليظلمهم) الفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام  
 ويستدعيه النظام أى فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى فإظلمهم بذلك وإشارعا عليه النظم الكريم  
 للمعاقبة فى تنزهه ساحة السبحان عن الظلم أى مانع وما استقام له أن يظلمهم ولكنهم ظلموا أنفسهم والجمع  
 بين صغى الماتى والمستقبل فى قوله عز وجل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) للدلالة على استقرار  
 ظلمهم حيث لم ير الوازع ضوعها للعقاب بالكفر والتكذيب وتقديم المفعول ليجرد الالهة بم مع مراعاة الفاصلة  
 من غير قصد الى قصر المظلمية عليهم على رأى من لا يرى التقديم موجب للتقصير فكأن كفى قوله تعالى وما  
 ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم من غير قصر للظلم على الفاعل أو المفعول وسجى هذا مزيجيان فى قوله سبحانه  
 ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان  
 لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا وما لا اثر لبيان قبح حال أضدادهم عاجلا وأجلا والتعبر عن نسبة  
 هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك عن الانصالية للايدان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة  
 الدينية المنبذة على المعاهدة المستتعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة  
 والعادة (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) أى جنس المعروف والمنكر المتضمن لكل خير وشر  
(ويقومون الصلوة) فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو فى مقابلة ما سبق من قوله تعالى نسوا الله (وبنوا  
الزكوة) بمقابلة قوله تعالى ويقبضون أيديهم (ويطيعون الله ورسوله) أى فى كل أمر ونهى وهو بمقابلة  
 وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة (أولئك) إشارة الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار انصافهم  
 بما سلف من الصفات الفاضلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعدد درجته فى الفضل أى أولئك المنعوفون  
 بما فصل من التعوت الجليلية (سبحهم الله) أى قبض عليهم آثار رجبته من التأييد والنصرة البتة فإن السبى  
 مؤكدة للوقوع كفى قولك سأنتقم منك (إن الله عزيز) تعليل للوعد أى قوى قادر على اعزاز أوليائه وقهر  
 أعدائه (حكم) يبنى أحكامه على أساس الحكمة الدائمة الى ابطال الحقوق من النعمة والقيمة  
 الى مستحقها من أهل الطاعة وأهل المعصية وهذا وعد للمؤمنين متضمن لوعد المؤمنين بأن منع لطفه تعالى عنهم لطف  
 فى شأن المنافقين من قوله تعالى فانسهم وعبد لهم متضمن لوعد المؤمنين بأن منع لطفه تعالى عنهم لطف  
 فى حق المؤمنين (وعبد الله المؤمنين والمؤمنات) تفصيل لآثار رجبته الاخروية اثر ذكر رجبته الدنيوية  
 والالظهار فى موقع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلمية وصف الايمان لحصول ما تلقى به الوعد وعدم  
 التعرض لذكر ما مر من الامر بالمعروف وغير ذلك للايدان بأنه من لوازمه ومستتبعاته أى وعدهم وعدا

شاملا لكل أحد منهم على اختلاف طبقاتهم في مراتب الفضل كدواك (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) فإن كل أحد منهم فائز بها لا محالة (ومساكن طيبة) أي وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيعها النفوس أو يطيب فيها العيش في الخبر أنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر (في جنات عدن) هي أمي أما كن الجنات وأسنانها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يركبها غير ثلاثة النبيون والسديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حوراء لا يدخله إلا إني أو صديق أو شهيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي بستان الجنة وسرورها فعدن على هذا علم وقيل هو بعينه اللغوي أعنى الإقامة والخلود فرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره فكأنه وصفه أولا بأنه من جنس ما عواشرف الأماكن المعروفة عندهم من الجنات ذات الانهار الجارية لئيل اليها أطباغهم أو قول ما يترفع أعضائهم ثم وصفه بأنه مخوف بطيب العيش معزى عن شوائب البكدرات التي لا يكد يتخلو عنها أما كن الدنيا وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار العليين لا يغيرهم فيها فنا ولا تغير ثم وعدهم بما هو أعلى من ذلك كله فقال (ورضوان من الله) أي وثي يسير من رضوانه تعالى (أكبر) أذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه ينطاول كل شرف وسادة ولعل عدم نظمه في ذلك الوعد مع عزته في نفسه لأنه متحقق في زمن كل موعود ولأنه مستقر في الدارين يروى أنه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا أو أي شيء أفضل من ذلك قال أحسن عليكم رضوانى فلا أخط عليكم أبدا (ذلك) إشارة إلى ما سبق ذكره وما فيه من معنى البعد لا يذنب بعد درجته في العظم والنفاسة (هو النور العظيم) دون ما بعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فوائدها وتغنيها وتكديدها ليست بالنسبة إلى أدنى شيء من نعم الآخرة بمثابة جناح البعوض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ونعم ما قال من قال تالله لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى علينا وبأبى رزقها رعدا ما كان من حق حر أن يذلها فكيف وهي متاع يضمحل سندا

(يا أيها النبي جاهد الكفار) أي الجاهرين منهم بالنسب (والمنافقين) بالجملة وأقامة الحدود (واغلظ عليهم) في ذلك ولا يأخذكم بهم وأتق الله قال عطاء بن ربيعة في هذه الآية كل شيء من العدو والضعف (وأوأهم جهنم) جملة مستأنفة لبيان أجل أمرهم اثر بيان عاجله وقيل حاله (وبئس المصير) تذييل لما قبله واخصص بالذم لمخذوف (يخلفون بالله ما قالوا) استئناف لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة لما ذكر من الأمر بالجهاد والغلظة عليهم ودخول جهنم روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المختلفين فيسمعهم من كان منهم معه عليه الصلاة والسلام فقال الجلاس بن سويد منهم لئن كان ما يقول محمد حقا لآخرنا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فحينئذ من الجبر فقتال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله أن محمد الصادق وأنت شر من الجاسر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضرت خلفه باقته ما قال فرجع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل وأبشار صيغة الاستقبال في يخلفون للاستحضار الصورة أو الدلالة على تكرير الحلف وصيغة الجمع في قالوا مع أن القائل هو الجلاس للآذان بأن يشتهم رضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل (ولقد قالوا كلمة الكفر) هي ما حكي آنفا والجملة مع ما عطف عليها اعتراض (وكفروا بعد اسلامهم) أي وأظهروا ما في قلوبهم من الكفر بعد اطهارهم الاسلام (وهو ما يتأخروا) هو النقل برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عليه الصلاة والسلام عن رحلته إذا تسنم العقبة بالليل وكان عامر بن ياسر أخذًا يحطام رحلته بقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها فيبهاهما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقة شاة السلاح فالتفت فاذا قوم متلفون فقال اليكم اليكم بأعداء الله فهربوا

وقيل هم المنافقون يقتل عامر لردّه على الجلاس وقبل أراد وأن تزوجوا عبد الله بن أبي ابن سلول وإن لم يرض  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نكروا وما عابوا) وما وجدوا ما يورث الله منهم (الآن)  
أغناهم الله ورسوله من فضله) سبحانه وتعالى وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
في غابة ما يكون من ضحك العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنّة فأثر وبالغناهم وقتل للجلاس مولى فأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته أني عشر ألف درهم فاستغنى والاستغنى ما فرغ من أعمّ المنافع  
أومن أعمّ العلل أي وما أنكر واشياء من الاشياء الاغنا الله تعالى اياهم أو ما أنكر وما أنكر والعلة من العال  
الاغنا الله اياهم (فان يقولوا) عساهم عليه من الكفر والنفاق (بل خير اياهم) في الدارين قبل لما نزلها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على "التوبة والله لقد قلت وصدق عامر  
فتاب الجلاس وحسنت توبته (وان يقولوا) أي استعزوا على ما كانوا عليه من التولي والاعراض عن  
الدين أو أعرضوا عن التوبة بعد هذا العرض (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والاسر والنهب  
وغير ذلك من فنون العقوبات (والآخرة) بالنار وغيرهما من آفات العذاب (وما لهم في الارض) مع ستمها  
وتباعد أقطارها وكثرة أهلها المتحدّة لوجدان ما نفي بقوله عز وجل (من ولي ولا نصير) يتخذهم من العذاب  
بالشفاعة أو المدافعة (ومهم) بيان لتبائع بعض آخر منهم (من عهد الله لنّا أنا من فضله لنصديق) لنؤتيهم  
الزكاة وغيرهما من الصدقات (ولكن من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد الحج وقرئ  
بالتون الخفيفة فيهما قيل زلت في ثعلبة بن حاطب أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله  
أن يرزقني ما لا يقتال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤذي حقّه خير من كثير لا تطعمه فرا جعد وقال والذي  
بعثك بالحق لننرزقني الله ما لا لاطين كل ذي حق حقه فدعا له فأتته فأتته كما ينبغي الدود حتى ضاقت بها  
المدينة فنزل وأدبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل كرامه حتى  
لا يسعه واد فقتل يا وبع ثعلبة فبعث ممدّقين لآخذ الصدقات فاستقبلها الناس بعد قاتهم ومزاج ثعلبة  
فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه القراض فقال ما هذه الاجرة ما هذه  
الاخت الجزية وقال ارجع حتى أرى رأيي وذلك قوله عز وجل (فلما آتاهم من فضله يخجلوا به) أي منعوا حق  
الله منه (وقولوا) أي أعرضوا عن طاعة الله سبحانه فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
أن يكماها يا وبع ثعلبة مرتين فزلت ثعلبة بالصدقة فقتل عليه الصلاة والسلام أن الله معنى أن أقبل منك  
جعل يخشوا التراب على رأسه فقال عليه الصلاة والسلام هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض عليه الصلاة  
والسلام ثعلبة إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها وجاءه إلى عور رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك  
في خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل زلت فيه وفي سهل بن الحرث وجذب قيس ومعتب بن قشير والاول هو  
الاشهر (وهم معرضون) جعله معرضة أي وهم قوم عادتهم الاعراض أو سلبية أي تولوا باجرامهم وهم  
معرضون بقلوبهم (فأعقبتهم) أي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك (نفاقا) راحضا (في قلوبهم) أي في يوم يلقونه  
الي يوم موتهم الذي يلقون الله تعالى عنده أو يلقون فيه جزاء عملهم وهو يوم القيامة وقيل فأورثهم الجن  
نفاقا فكأن في قلوبهم ولا يلائمه قوله عز وجل (عسا خلقوا الله ما وعدوه) أي بسبب اخلافهم ما وعدوه تعالى  
من الصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) أي وبكونهم مستمترين على المكذب في جميع المسالات التي  
من جلتها وعدهم المذكور وتخصيص الكذب به يؤدّي إلى تخليّة الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل  
عن الزمة فأتى سبب الاعتقاد المذكور بالاخلاف والكذب يفتى باسناداه إلى الله عز وجل اذ لا معنى  
لكونهما ماسيين لاعتقاد البخل النفاق والتحقيق أنه لما كانت النفاق الدالة على التريب والتفريق منبهة عن  
ترتب اعتقاد النفاق الخلد على أفعالهم المحسنة عنهم من المعاهدة بالصدق والصلاح والبخل والتولي  
والاعراض وفيها ما لا يدخل في الترتيب المذكور كالمساعدة أربح ما في ذلك من الاجسام بتعيين ما هو المدافى  
ذلك والله تعالى أعلم وقرئ بتشديد الال (ألم يعلموا) أي المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالناء القوافية  
خطابا للمؤمنين فالهزمة على الاول لا تذكروا التوبيع والتوبيخ أي ألم يعلموا (أن الله يعلم سرهم ونجواهم)

أى ما أسرّوا به في أنفسهم وما تناجوا به فيما بينهم من الطاعن وتسمية الصدقة جزءاً وغير ذلك مما لا يخبر به  
 وسر تقدم السر على النجوى سيظهر في قوله سبحانه وستردون إلى عالم الغيب والشهادة (وإن الله عالم  
 الغيوب) فلا يخفى عليه شيء من الأشياء حتى اجتروا على ما اجتروا عليه من العظام واطهارا دم الحلالة  
 في الموقعين لاقتناء الروعة وتزينة المهابة وفي إيراد العلم المتعلق بسرهم ونحو اهدم بصيغة الفعل الدال على  
 الحدوث والتجدد والعلم المتعلق بالغيوب الكثيرة الدائمة بصيغة الاسم الدال على الدوام والمبالغة من الغفامة  
 والمجازة المالا يخفى وعلى الثاني لتقرير علم المؤمنين بذلك وتبيينهم على أنه تعالى مؤاخذهم وبجائزهم بمعام  
 من أعمالهم (الذين يازنون) نصب أو رفع على الذم ويجوز جرؤه على البدلية من الضمير في سرهم ونحو اهدم  
 وقرئ بضم الميم وهي لغة أى يعيدون (المطوعين) أى المتطوعين المتبرعين (من المؤمنين) حال من المطوعين  
 وقوله تعالى (في الصدقات) متعلق بيلزمون روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث الناس على الصدقة  
 فأتى عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت  
 ربي أربعة وأمسكت العالى أربعة فبذل رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله في ما أعطيت وفيما أمسكت  
 فبارك لى حتى صولت ثمانمائة أربعة نساء عن ربع الثمن على ثمان ألفاً وصدقوا عاصم بن عدي بمائة وسق من  
 تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فقال لي ليلى أجز بالتمر على صاعين فترك صاعاً لعلباني وجئت  
 بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشره على الصدقات فآزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن  
 وعاصم إلا راياناً كان الله ورسوله أغنيان عن صاع أبى عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من  
 الصدقات فزات (والذين لا يجيدون الأجرههم) عطف على المطوعين أى يازنون الذين لا يجيدون إلا طاعتهم  
 وقرئ بفتح الجيم وهو مصدر جهد في الأمر إذا بالغ فيه وقيل هو بالضم الطائفة بالغت الشقة (فيصدخون  
 منهم) عطف على يازنون أى يصدخونهم والمرادهم الفريق الأخير (استخراهم منهم) أخبار عما زانه تعالى  
 إياهم على ما فعلوا من الضخمة والتعبير عنها بذلك للمساواة (وإهم) أى ثابت لهم (عذاب أليم) الشؤن  
 للتوبيخ والتعنيف وإيراد الجلة اسمية للدلالة على الاستمرار (استغفروهم) ولا تستغفروهم (أخباراً باستواء  
 الأمرين الاستغفار لهم وتركه في استحقاق المغفرة) ونصيره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما كأنه  
 عليه الصلاة والسلام أمر باختيار الحال بأن يستغفر تارة وترك أخرى ليظهر له جليلة الأمر كما قرئ قوله  
 عز وجل قل أنفعوا طوعاً أو كرهاً إن يفتل منكم (إن تستغفروهم سبعين مرة قل بغفر الله لهم) بيان  
 لاستحقاق المغفرة بعد المبالغة في الاستغفار وإثبات الاستواء بينه وبين عدمه \* روى أن عبد الله بن عبد  
 الله بن أبى وكان من الخالصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أسيه أن يستغفر له ففعل عليه  
 الصلاة والسلام فنزل فقال عليه الصلاة والسلام محافظاً على ما هو الأصل من أمرائب الأعداد  
 حدود معينة يخالف حكم كل منها حكم ما فوقها إن الله قدر خص في فسأريد على السبعين فنزلت سواء عليهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن بغفر الله لهم وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة في مطلق  
 الكثير لا يستحال السبعة على جملة أقسام العدد فكانت الأعداد بأمره وقبل هي أكل الأعداد لجمعها معاً  
 ولأن الستة أول عدد تام لتعادل أجزائها السبعة أضعفها ثلاثة وثلاثين اثنان ودمسها واحد وجمعتها ستة  
 وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة إذا مرتبة بعد التمام لا الكمال ثم السبعون غاية الكمال إذا حادغايها  
 العشران والسبعمائة غاية الغايات (ذلك) إشارة إلى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار  
 أى ذلك الامتناع ليس لعدم الاعتداد باستغفار بل (بأنهم) أى بسبب أنهم (كفروا بالله ورسوله) كفروا  
 متجاوزين الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق في قوله عز وجل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فإن الفسق  
 في كل شيء عبارة عن التزدد والتجاوز عن حدوده أى لا يهديهم هداية موصلة إلى المقصد البتة بخلافه ذلك  
 للحكمة التي عليها يدور ذلك التكوين والتشريع وإنما الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل إليه فهي متحققة  
 لا محالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوا هافوتوا فبقوا وهو تويل مؤكداً ما قبله من الحكم بأن مغفرة  
 الكفار غاصى بالانقلاع عن الكفر والاقبال إلى الحق والمهلك فيه الطبع عليه بمنزل من ذلك وفيه تبيين

قوله بالجر بالجميع أى بالجميع  
 والباء زائدة أى بالجميع  
 لاستقاء الناس كما في زكريا  
 اه متبعه

قوله لا شحال السبعة الخ  
 نقل الشهاب عن البيضاوي  
 في شرح المصابيح السبعة  
 تستعمل في الكثرة يقال  
 سبع اجرك أى كثره  
 وذلك لأن السبعة عدد  
 كامل جامع لأنواع العدد  
 كما إذا اعداد أماروز  
 اوفرد أماروز زوج وأما  
 زوج فرد فالزوج هو الاثنان  
 والفرد هو الثلاثة زوج  
 الزوج هو الأربعة وزوج  
 الفرد هو الستة اه متبعه

على عذر النبي صلى الله عليه وسلم في استغفارهم لهم وهو عدم بأسه من إيمانهم حيث لم يعلم أنهم ملابسون على  
 التي والاضلال اذ الممنوع هو الاستغفار لهم بعد تبيين حالهم كما سبقت من قوله عز وجل "ما كان لابي الآية  
 (فرح المخلفون) أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم وأخلفهم  
 الله بتبنيهم إياهم لماعلى في ذلك من الحكمة الخفية وأخلفهم كسلبهم أو تشاقهم (بقعودهم) متعلق بفرح  
 أي بقعودهم وتختلفهم عن الغزو (خلاف رسول الله) أي خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا  
 يقال أقام خلاف الحق أي بعدهم طعنوا ولم يظنوا ويؤيده قراءة من قرأ خلف رسول الله فاتصاه على  
 أنه طرف بقعودهم اذ لا فائدة في تقييد فرحهم بذلك وقيل هو بمعنى الخائفة وبعضه قراءة من قرأ خلف  
 رسول الله بضم الخاء فاتصاه على أنه منقول له والعامل إما فرح أي فرحوه لاجل مخالفتهم عليه الصلاة  
 والسلام بالاعتود وإما قعودهم أي فرحوهم لاجل مخالفتهم عليه الصلاة والسلام أو على أنه حال  
 والعامل أحد المذكورين أي فرحوه واخالفين له عليه الصلاة والسلام بالاعتود أو فرحوهم بالاعتود  
 مخالفتين له عليه الصلاة والسلام (وكرر وإن يشاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) لا إشارا للدعة  
 والخلف على طاعة الله تعالى فقط بل مع ما في قلوبهم من الكفر والتناق فان إشارا لأحد الأمرين قد يتحقق  
 بأدنى رجحان منه من غير أن يبلغ الأمر مرتبة الكراهية وإنما أثر ما عليه النظم الكريم على أن يقال  
 وكرر وإن يخرجوا إلى الغزوايدنا بأن الجهاد في سبيل الله مع كونه من أجل الرغائب وأشرف المطالب  
 التي يجب أن تنافس فيها المتنافسون قد كرهوه كافر حوا بأفجع التسامح الذي هو الاعتود خلاف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (وقالوا) أي لا خزانهم تبييناً لهم على التخطف والاعتود وتوابعها فيهم بالشر والفساد  
 أوله مؤنن تبييناً لهم عن الجهاد ونها عن المعروف وإظهار البعض العلل الداعية لهم إلى ما فرحوهم به من  
 القعود فقد جعلوا ثلاث سلال من خصال الكفر والاضلال الفرع بالاعتود وكرهية الجهاد ونهى الغير  
 عن ذلك (لا تسروا في الخز) فإنه لا يستطاع شدة (قل) رداعليهم وقبهيلاهم (تأرجهم) التي  
 سست خلوناً بما فعلتم (أشدحزاً) مما تحذرون من الحز المعهود وتحذرون الناس منه فذلكم لتحذرونها  
 وتعرضون أنفسكم لها بإثارة القعود على التضرير (لو كانوا يفتقرون) اعتراض تذييلي من جهة سبحانه وتعالى  
 غير داخل تحت القول المأمور به مؤكدة منه وجواب لو أمامة تدرأى لو كانوا يفتقرون أنها كذلك أو كيف  
 هي أو أن ما لهم اليها ما فعلوا ما فعلوا ولتأثر واهذا اللازم وإما غير مؤنن على أن لو لجزء التي المنى عن  
 امتناع تحقق مدخلها أي لو كانوا من أهل الفطانة والفقه كما في قوله عز وجل "قل انظروا ماذا في السموات  
 والارض وما نفثى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون" (لم يفتكروا قلب لا يسكبوا كثيراً) اخبار عن عاجل  
 أمرهم وآجله من الضحك القليل والبكاء الطويل المؤدى اليه أفعالهم السيئة التي من جعلتها ذكر من الفرع  
 والفساد السببية ماضية لا لاخبار عما ذكر من الضحك والبكاء لالفسهما لا لايتصور السببية في الأول  
 أصلاً وقيل لا كثيراً منه وبأن على المصدرية أو الظرفية أي ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً أو زماناً قليلاً وزماناً كثيراً  
 وأخرجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع الخبر به فان أمر الأمر اطاع عمالاً يكاد يختلف عنه المأمور به  
 خلا أن المقصود إقادته في الأول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف • يروى أن أهل  
 النفاق يكونون في النار عراً الدنيا لا يرثيهم دمع ولا يكتفون يوم ويجوز أن يكون الضحك كناية عن الفرع  
 والبكاء عن الغم وأن تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام (جزاً بما كانوا يكسبون) من فنون  
 المعاصي والجمع بين صغى الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار والتجدي ماداموا في الدنيا وجزاء  
 مقفوله للفضل الثاني أي يسكبوا جزاء أو مصدر حذف ناصبه أي يجوز أن يمازج من البكاء الكثير جزاء  
 بما كسبوا من المعاصي المذكورة (فان رجعت الله) الفاء لتفريع الأمر الاتي على ما بين من أمرهم  
 والفعل من الرجوع المتعدي دون الرجوع اللازم أي فان ردة الله تعالى (إلى طائفة منهم) أي إلى المنافقين  
 من المتخلفين في المدينة فان تخلف بعضهم إنما كان لعذر عائق مع الاسلام أو إلى من بقى من المنافقين المتخلفين  
 بأن ذهب بعضهم بالموت أو بالقبعة عن البلد أو بأن لم يستأذن البعض • عن قتادة أنهم كانوا اثني عشر رجلاً قبل

فيهم ما قيل (فاستأذولوا للخرج) معلن الى غزوة أخرى بعد غزوتك هذه (فقل) اخرجوا عنهم عن ديوان  
 الغزاة وابعاد الجملهم عن محفل محبتك (ان تخرجوا معي ابدوا من تقاتلوا معي عدوا) من الاعداء وهو  
 اخبار في معنى التهيء للمباغلة وقد وقع كذلك (انكم) تملل للمسلم أي لانكم (رضيت بالعود) أي  
 عن الغزو ووفر حتم بذلك (اول مرة) هي غزوة تبوك (فاعدوا) الفاء لتفريع الامر بالعود بطريق العقوبة  
 على ما صدر عنهم من الرضا بالعود أي اذ رضيت بالعود أول مرة فاقعدوا من بعد (مع الخالفين) أي  
 المخلفين الذين ديدتهم القعود والتخلف وانما قرئ الخالفين على التصريف فكان نحو أساميه من دفتر المجاهدين  
 ولزمهم في قرن الخالفين عقوبة لهم أي عقوبة وتذكيرهم بالتفضل المضاف الى المؤثر هو الاكثر الدائم  
 على الالسنه فالتكاد سمع قائل يقول هي كبرى امرأه او اولى مرة (ولا تنصل على احدهم مات)  
 صفة لاحد وانما هي بصيغة الماضي تيا على تحقق الوقوع لا محالة (ابدا) متعلق بالهي أي لا تدع  
 ولا تستغفر لهم ابدا (ولا تقم على قبره) أي لا تنف عليه لادفن والزيارة والدعاء روى أنه عليه الصلاة  
 والسلام كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي سفيان بعث الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه فلما دخل عليه قال عليه السلام أهلا لك حب اليهود فقال يا رسول الله  
 بعث اليك لتستغفر لي لا لتؤذي وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جاده ويصل عليه فلما مات دعاه ابنه وكن  
 مؤمنا صا لحافا فاجاب عليه السلام تسليله ومراعاة لجانيه وأرسل اليه قصصه فكشفت فيه فلما مات بالصلاة او صلى  
 نزلت وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لما هلك عبد الله بن أبي وقصة لعنه صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقلت انصلي على عدوا لله القاتل يوم كذا وكذا والقاتل يوم كذا وكذا وكذا وعددت أيامه  
 الخبيثة فبسم عليه السلام وصلى عليه ثم مشى معه وقام على حفرة حتى دفن فوالله ما لبث الا يسيرا حتى نزل  
 ولا تنصل الخ فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على منافق ولا قام على قبره وانما لم يشع عن التكفين  
 بقصصه صلى الله عليه وسلم لان الضمة بالتمبص كانت مظنة الاخلال بالكرام على أنه كان مكانا لله فتمبصه  
 الذي كان أبسه العباس رضي الله تعالى عنه حين اسرى يدر والخبر مشهور (انهم كفروا بالله ورسوله) تعليل  
 للهي على معنى أن الاستغفار للهي والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل في حقهم  
 لانهم استنزوا على الكفر بالله ورسوله مدة حياتهم (وما بواؤهم فاسقون) أي فمتردون في الكفر خارجون  
 عن حدوده كايين من معنى الفسق (ولا تنجبك أمواهم وأولادهم) تكرير لما سبق وتقرير لمضمونه بالاخبار  
 بوقوعه ويجوز أن يكون هذا في حق فريق غير الفريق الاول وتقدم الاموال في أمثال هذه المواقع على  
 الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب الذات وبحسب الافراد والوفات  
 فانها عمالا لا بمنه لكل أحد من الآباء والانهات والاولاد في كل وقت وحين حتى انتم له اولاد ولا مال له  
 فهو وأولاده في ضيق ونكال وانما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الأبوة وانما لان المال مناسبا لبقاء  
 النفس والاولاد لبقاء النوع وانما لانهم اقدم في الوجود من الاولاد لان الاجزاء المتوية انما تحصل من الاغذية  
 كما سيأتي في سورة الكهف (انما يريد الله) بما تمتعهم به من الاموال والاولاد (ان يعذبهم بها في الدنيا)  
 بسبب معاناتهم المشاق ومكابدهم الشدائد في شأنها (وتزق انفسهم وهم كافرون) أي فبقوا كافرين  
 باشغالهم بالتمتع بها والالتفات عن النظر والتدبر في العواقب (واذا نزلت سورة) من القرآن ويجوز  
 أن يراد بها بعضها (ان استأوا بالله) أن مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوصي أو صدريه حذف عنها  
 الجار أي بأن آمنوا (وجاهدوا مع رسوله) لا عزاز دينه واعلاء كلمته (استأذناك أولو الطول منهم) أي  
 ذوو الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا مالا (وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذناك معن عن ذكر  
 ما استأذنا فيه يعنى القعود (ذرنا نكثن مع القاعدين) أي الذين قعدوا عن الغزو والمجاهد من عذر (رضوا)  
 استئناف لبيان سوء صنعتهم وعدم امتثالهم لكلام الامرين وان لم يردوا الاول صريحا (بأن يكونوا مع الخوارج)  
 مع النساء اللاتي شأنهن القعود ولزوم البيوت جمع خالقة وقيل الخالقة من اخبر فيه (وطبع على قلوبهم فهم)  
 بسبب ذلك (لا يفقهون) ما في الايمان بالله وطاعته في اوامره ونواهيه واجتباع رسوله عليه السلام والجهاد

من السعادة وما في أصداد ذلك من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وعباداً من عنده تعالى  
 وفيه إيذان بأنهم ليسوا من الاعيان بالله في شيء وان لم يرضوا عنه صريحاً عارضهم عن الجهاد باستدنائهم  
 في القعود (بجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي ان تخلف هؤلاء عن الغزوة فقد نهى الله عنهم وعن خيرتهم  
 وأخلص نية ومعتقداً وأقاموا أمر الجهاد بكل ما يكون عليه كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم فاقوما  
 ليسوا بمالكين (وأولئك) المنعوتون بالنعوت الجليلة (لهم) بواسطة نفوسهم الزبورية (الخيرات)  
 أي منافع الدارين النصر والغلبة في الدنيا والخمسة والكرامة في العقبى وقيل الحور كقوله عز فإنا فبين  
 خبرات حسن وهي جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالمطلوب لأنهم حازوا بعضاً  
 من المخطوطات الفاسية بما قبل وتكرر اسم الإشارة تنويعاً لشأنهم وروى المصنف (أعذ الله لهم) استئناف  
 ليسان كونهم من أهل أي هيا لهم في الآخرة (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة  
 من النصير المجرور والتعامل أعد (ذلك) إشارة إلى ما نهى عنهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة  
 من ثل الكرامة العظمى (النور العظيم) الذي لا فوز وراءه (وجاء المعذرون من الاعراب يؤذن لهم) شروع في بيان أحوال منافي الاعراب اثنيان منافي أهل المدينة والمعذرون من عذري الامراء اذ امر  
 فيه وترواني ولم يجد حقيقته أن يؤمهم أن له عذراً في ما نهى ولا عذراً له او المعتذرون بادغام التماس في الذل وتقل  
 حركتها إلى العين وهم المعتذرون بالباطل وقرئ المعتذرون من الاعذار وهو الاجتهاد في العذو والاحتشاد فيه  
 قبلهم اسد وغفان قالوا ان لنا على الاوان شيالجهداً فاشن في الخلف وقيل هم رطام من الاطفال قالوا  
 ان غزو ناعمل اغارت اعراب طي على اهل البنا وما شينا فاشن الله السلام سبحانه غنني الله تعالى عنكم  
 وعن مجاهد شمر عن عسار اعتذروا فلم يعذرهم الله سبحانه وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعتذرون  
 بشديد العين والذل من تعذر يعني اعتذروا وهو على اذ التماس لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزا والاعداد  
 في المطر عين والزا وكما صدق وقيل أريد بهم المعتذرون بالحق وبه فسر المعذرون والمعذرون أي الذين  
 لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعذروا فظهر  
 أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان والطاعة (سببهم الذين كفروا منهم) أي من الاعراب  
 أو من المعذرين فان منهم من اعتذر ولكنه لا لكفره (عذاب أليم) بالقتل والاسرى في الدنيا والنار في الآخرة  
 (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالمريض والزمني (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فقرهم كزينة  
 وجهينة وفي عذرة (خرج) أنهم في الخلف (اذ انكحوا الله ورسوله) وهو عبارة عن الايمان بما والطاعة  
 له ما في السر والعلن وتوليهم ما في السر والضر والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناتج بصاحبه  
 (ما على الحسين من سبيل) استئناف مقدر لمخبر ما سبب أي ليس عليهم جناح ولا إلى معانيتهم سبيل ومن  
 مزيدة للمأكد ووضع الحسين موضع النصير للدلالة على اتطامهم بنجدهم لله ورسوله في سبيل الحسين وتعليل  
 لنفي الحرج عنهم أي ما على جنس الحسين من سبيل وهم من جملتهم (والله غفور رحيم) تذييل مؤيد لنفي  
 ما ذكره مشرباً إلى أن لهم حاجة إلى العفوة وان كان تخلفهم بعذر (ولا على الذين اذا ما اتوا بالحق اعطى على  
 الحسين كما يؤذن به قوله عز وجل فما سأتى انما السبيل الآية) وقبل عطف على الضعفاء وهم البكائون سبعة من  
 الاضمار معقل بن يسار ويحضر خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وتعليق بن عتبة وعبد الله بن معقل وعليه  
 بن زيد أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المروعة والنعال المخشوفة  
 فنفر معك فقال عليه السلام لا جد فتولوا وهم يكرهون وقبلهم بنو معقل وسويد وجماعة وقيل أبو موسى  
 الاشعري وأصحابه رضئ الله تعالى عنه (قلت لا جد ما جدكم عليه) حال من الكافي أن قولاً بانما قد وما  
 عامة لما سألوه عليه السلام وغيره ما يجعل عليه عذراً في اشارة لا جد على ليس عندي من تطالب الكلام وتطبيب  
 قلوب السائلين ما لا يخفى كانه عليه السلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده (تولوا) جواب اذا  
 (وأعنيهم بعض) أي تسبيل بشدة (من الدمع) أي مدعا فان من البينة مع مجرور وفي خبر النصب على التفسير  
 وهو ما بلغ من بعض مدعاه لا فادتم العين بعينه اصارت مدعاهنا ضا والجلسة خالية وقوله عز اسمه (حرثاً)  
 نصب على العلية او الحالية او المصدرية لفعل دل عليه ما قبله أي نفيع للعرن فان الحزن يسند إلى العين مجازاً

قوله على الخفاف جمع خف  
 والمرقوعة التي تبدل على  
 خفها جلد اذا شرب المشي  
 والنعال جمع نعل والنخوة  
 من الخلف وهي خياطة  
 النعل وهذا يجوز عن ذي  
 الخلف والخاف انظر الشهاب  
 اله مخيمه

كافض او قولوا له اوحزن او يحزنون حزن ناقص كون هذه الجملة سالما من الغفر في نقص (الايحذوا) على  
 حذف لام متعلقة بحزن او تنفص اي ائلا يحذوا (ما ينفقون) في شراء ما يحتاجون اليه اذ لم يجدوه عندك  
 (انما السبل) بالمعابة (على الذين يستأذنونك) في التحلف (وهم اغنياء) واجدون لاهية الغزو ومع سلامتهم  
 (رضوا) استئناف تعليلي لما سبق كانه قبل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقبل رضوا (بان يكونوا مع الخوالب)  
 الذين شانهم الضعة والدناءة (وطبع الله على قلوبهم) أي خذلهم فغفلوا عن وشامة العاقبة (فهم) بسبب ذلك  
 (لا يعلمون) أي اغاثة ما روضوا به وما يستتبعه آجلا كالم يعلموا بخساسة شأنه عاجلا (يعتذرون اليكم)  
 استئناف لبيان ما يعتذرون له عند القول اليهم \* وروى أنهم كانوا بضعة عثمان بن رجلا فلما رجع عليه السلام  
 اليهم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاشتمهم كانوا يعتذرون اليهم  
 أيضا لا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط أي يعتذرون اليكم في التحلف (اذا رجعتهم) من الغزو ومنتهين  
 (اليهم) وانما لم يقل الى المدينة أي انابان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فنعلم منهم  
 من يادرا الى الاعتذار قبل الرجوع اليها (قل) تخصيص هذا الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تكميله  
 فيما سبق لأصحابه أيضا لما أن الجواب وظفته عليه السلام وأما اعتذارهم فكان شاملا للمسلمين شمول  
 الرجوع اليهم (لا تعتذروا) أي لا تغفلوا الاعتذار كقوله تعالى اخشوا فيها ولا تكلمون ولا تعتذروا  
 بما عندكم من العاذر وأما التعرض لعنوان كذبها فلا يساعده قوله تعالى (ان تؤمن ليكم) أي ان تصدقكم  
 في ذلك أي اذ فانه استئناف تعليلي للهي معنى على سؤال نشأ من قبلهم متفرع على ادعاء الصدق في الاعتذار  
 كأنهم قالوا لم لا تعتذر فقبل لاننا لا نصدقكم أي اذافيكون عبثا اذ لا يترتب عليه غرض المعتذر وقوله عز وجل  
 (قد نبأنا الله من أخباركم) تعليل لاتقاء التصديق أي أعلننا بالوحي بعض أخباركم المنافية للتصديق  
 بما شتمتموه من الشر والفساد وأخبرتموه في شتمكم وحياتهم لا يرازي معرض الاعتذار من الأكاذيب  
 وجميع شتم المتكلم في الموضوعين للمبالغة في حسم أطعاهم من التصديق رأسا ببيان عدم رواج اعتذارهم  
 عند أحد من المؤمنين أصل لا فان تصديق البعض لهم ربما يطعمهم في تصديق الرسول أيضا صلى الله عليه وسلم  
 بواسطة المصدقين ولا يذيان بأن افتضاحهم بين المؤمنين كافة (وسرى الله عليكم) فها سيأتي أن يبينوا اليه تعالى  
 عما أنت فيه من النفاق أم تشبوه بكانه استنابه وامهال للتوبة وتقديم مفعول الرؤية على ما عطف على فاعله  
 من قوله تعالى (ورسوله) لا يذيان باختلاف حال الرؤيتين وتفاوتهما ولا لا شعار بأن مدار الوعيد هو علمه  
 عز وجل بأعمالهم (ثم ترون) يوم القيامة (الى عالم الغيب والشهادة) للبر بما ظهر منكم من الاعمال  
 ووضع المظهر موضع المضمير لتشديد الوعيد فان علمه سبحانه وتعالى بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة وحاطته  
 بأحوالهم البارزة والكنهية مما يوجب الزجر العظيم (فيتبينكم) عند ذلك اليه ووقوفكم بين يديه  
 (بما كنتم تعملون) أي بما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة  
 على أن ما موصولة والعاقد اليها محذوف او بعلمكم المستقر على أن ما مصدرية والمراد بالتبينة ذلك المحازاة  
 وبشارها عليها لمراعاة ما سبق من قوله تعالى قد نبأنا الله الخ فان المسببة الاخبار المتعلقة بأعمالهم ولا يذيان  
 بأنهم ما كانوا عالمين في الدنيا بحقيقة أعمالهم وانما علموا بها يومئذ (سجلون الله لكم) تأكيد لما ذكرهم  
 الكاذبة وتقرير أنها والسبب لتأكيد المحذوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به  
 من الأكاذيب والجملة بدل من يعتذرون او بيان له (اذا انقلبتم) أي انصرفتم من الغزو (اليهم) ومعنى  
 الانقلاب هو الرجوع والانصراف مع زيادة معنى الوصول والاستبلا وقائدة تنبيد حلفهم بالاذيان  
 بانه ليس لدفع ما خطبهم النبي عليه السلام به من قوله تعالى لا تعتذروا الخ بل هو أمر مبدئ (لتعرضوا)  
 وتصفعوا (عنهم) صفع رضا فلا توجعهم ولا تعاتبوهم كما يفصح عنه قوله تعالى لتعرضوا عنهم (أعرضوا عنهم)  
 لكن لا عرض رضا كما هو مطلبهم بل اعرض اجتناب ومقت كما يعرب عنه قوله عز وجل (انهم رجس)  
 فانه صريح في أن المراد بالاعراض عنهم اتماما لاجتناب عنهم لما فيهم من الرجس الروحاني وأما ترك استعمالهم  
 بترك المعابة لان المقصود بها التطهير بل على الانابة وهو لا رجس لا تقبل التطهير فلا تعرض لهم بها وقوله

عز وعلا (ومأواه جهنم) أمان تمام التعليل فان كونهم من أهل النار من دواعي الاجتناب عنهم وموجبات  
 ترك استصلاحهم باللوم والعقاب واما تعليل مستقل أى وكفهم النار عتابا ونوبحا فلا تكفوا أنتم فيه ذلك  
 (جزاء) نصب على أنه مصدر مؤكد لفعل مقدر من لفظه وقع حالا أى يجوزون جزاء أولئك من الجملة السابقة  
 فانها مقدمة لغنى انجازا قطعاً كانه قبل مجزؤن جزاء (بما كانوا يكسبون) فى الدنسان فنون البشائر  
 او على أنه مفعول له (يخلصون لكم) بدل مما سبق وعدم ذكر الحالوف به لظهوره أى يخلصون به تعالى  
 (لترضوا عنهم) بجلههم وتستدبروا عليهم ما كنتم تتعلون بهم (فان رضوا عنهم) حسامراموا وساعدتموهم  
 فى ذلك (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى فان رضاكم عنهم لا يجديهم تنعلا لان الله ساطط عليهم  
 ولا أثر لرضاكم عنده حفظه سبحانه ووضع الفاسقين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة  
 المستوجب للمحال بهم من المنخط وللإيدان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك والمراد به نهي المخاطبين  
 عن الرضا عنهم والاعتذار بما ذيرهم الكاذبة على أبلغ وجه وأكده فان الرضا عن لا يرضى عنه الله تعالى  
 عما لا يكاد يصدق عن المؤمن وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين من دواعي رضا الله  
 تعالى قبل هم جذ بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم ما كانوا اثنان منافقا قتال النبي صلى الله عليه وسلم  
 للمؤمنين حين قدم المدينة لتجالسهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي سفيان أن لا يخلف عنه أبدا  
 (الاعراب) هى ميفة جمع وليست بجمع للعرب فله سيبويه لئلا يلزم كون الجمع اخص من الواحد فان العرب  
 هو هذا الجبل الخاص سواء سكن البوادرى أم القرى وأما الاعراب فلا يطلق الاعلى من يسكن البوادرى  
 ولهذا نسب الى الاعراب على لفظه فقبل أعراي وقال أهل اللغة رجل عربى وجهه العرب كما يقال مجوسى  
 ويهودى ثم يحذف باء التثنية في الجمع فيقال المجوس واليهود ورجل أعراي ويجمع على الاعراب والاعرايب  
 أى أصحاب البدو (اشد كرا ونفاها) من أهل الحضرة لفظاتهم وقوة قلوبهم ونوحشهم ونشهم فى معزل  
 من مشاهدة العلماء ومقارنتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كإى قوله تعالى وكان  
 الانسان كفورا ذليلا يس كاهم كاذ كرى ما سخط به خبرا (وأجدران لا يعلموا) اى احق وأخلق بان لا يعلموا  
 (حدود ما نزل الله على رسوله) بعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعانيه  
 ما ينزل عليه من الشرائع فى قضاء عيب الكتاب والسنة (والله عليم) بأحوال كل من أهل الدير والمدبر (حكيم)  
 فيما يصيب به سيئهم ويحسنهم من العقاب والثواب (ومن الاعراب) شروع فى بيان تشعب جنس الاعراب  
 الى فريقين وعدم انحصارهم فى الفريق المذكور كإيتراى من ظاهر النظم الكريم وشرح لبعض مشايخ  
 هؤلاء المتفرقة على الكفر والنفاق بعد بيان تاديبهم فبهم ما وحل الاعراب على الفريق المذكور خاصة وان  
 ساعده كون من يحكى حاله بعضا منهم وهم الذين يصد الانفاق من أهل النفاق دون فقرائهم أو أعراب أسد  
 وغطفان وتيم كاقيل لكن لا يساعده ما سبأنى من قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالخفاق أولئك ليسوا  
 من هؤلاء قطعاً وانما هم من الجنس أى ومن جنس الاعراب الذى نعت بعت بعض أفرادهم (من يتخذ ما يشق)  
 من المال أى بعد ما يصر فى سبيل الله ويصدق به صورة (مغرم) أى غرامة وخسرانا لازما اذا لا  
 ينفقه احتسابا ورياء لئلا يكون له مغنا وانما ينفقه رياء وتقية فى غرامة محضة وما فى صفة  
 الاتخاذ من معنى الاختيار والاتضاع عما يتخذ انما هو باعتبار غرض المتق من الرياء والتقية لا باعتبار ذات  
 النفقة أعنى كونها غرامة (ويتربص بكم الدوائر) أصل الدائرة ما يحيط بالشيء والمراد بها ما لا يحصى عنه من  
 مصائب الدهر أى ينتظر بكم دوائر الدهر ونوبه ودوله ليهذب غلبكم عليه فيخلص مما تلبى به (عليهم دائرة  
 السوء) دعاء عليهم بضموا أرادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله سبحانه غلت أيديهم بعد قول اليهود  
 ما قالوا والسوء مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وأضيف اليه الدائرة دما كى يقال رجل سوء لأن من دارت  
 عليه مذمة ما وحى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدم بالغة ثم أضيفت الى صفتها  
 كقوله عز وجل ما كان أبولك أمر أسوء وقيل معنى الدائرة يقضى معنى السوء فانها هى اضافة بيان وتأكيد  
 كما قالوا شمس النهار وطار أسوء وقرى بالضم وهو العذاب كاقيل لمسيئة (والله جميع) لما يقولونه عند

الافتاق بما لا خفيه (عليه) بما يفهمونه من الامور والفسادة التي من جعلنا ان يتركواكم الدواور فيه  
من شدة الوعيد ما لا يخفى (ومن الاعراب) أي من جنسهم على الاطلاق (من يؤمن بالله واليوم الآخر  
ويتخذ) أي يأخذ لنفسه على وجه الصفا والادخار (ما يتقى) أي يتقته في عبادة الله تعالى (مراتب)  
أي ذراتها ولا يذنبان بآيتم ما من كمال الاختصاص جعل مكانه نفس القربان والجمع باعتبار اقوال  
القربان أو افراد هاهنا في مفعولي يتخذ وقوله تعالى (مبدأ الله) ههنا أو ظرفا ليتخذ (وصلوات  
الرسول) أي وسائل اليها فانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو له متصدين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك  
سبى لاصطفى أن يدعو له متصديق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يدل عليه كما فعله عليه الصلاة والسلام  
حين قال اللهم صل على آل أبي أوفى فان ذلك منصبه فله أن يتفضل به على من يشاء والتعرض لوصف الامعان  
بالله واليوم الآخر في الفريقين لا يخبرهم أن مساق الكلام لبيان الفرق بين الفريقين في شأن اتخاذ ما يتقاه  
حالا وما لا يؤان ذكر اتخاذ مذهب في القربان والصلوات مغنى عن التصریح بذلك لكمال العناية بآيهم  
وبيان انصافهم به وزيادة الاعتناء بتحقيق الفرق بين الفريقين من أول الامر وأما الفريق الاول فاصافهم  
بالكفر والنفاق معونهم من مساق النظم الكريم صريحا (انهم قاربهم) شهادة انهم من جناب الله  
تعالى بحجة ما اعتقدوه وتصديق رجبهم وانهم لما يتقى والتأنيب بآية اراهم مع امرهم من تعددهما أحد  
الوجهين والتشكيك لتفخيم المغنى عن الجمع أي قربة عظيمة لا يمكنه كنهها في ايراد الجلة اسبغة وتصديرها بجمري  
التبعية والتحقيق من الجزالة ما لا يخفى (والانحصار على بيان كونهما قربة لهم لانها الغاية القصوى وصلوات  
الرسول من ذرائعها وقوله تعالى (سبيهم الله رحمته) وعدها باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير  
للقربة كما أن قوله عز وجل لا والله جميع عليهم وعبدوا في عيب الدعاء عليهم والسبب في ذلك لعل يتحقق ذلك  
وتتبرر الشبهة وقوله تعالى (ان الله عور رحيم) فعدل لتحقيق الوعد على شجب الاستئناف التحقيق قبل  
هذا في عبد الله الذي يجادون وقومه وقيل في بني مضر من مزينة وقيل في أسلم وغفار وجهية وروى  
أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار من بني مزينة ومزينة خير عند الله  
يوم القيامة من غنم وأسدي خزيمة وهرازن وغطفان (والسابقون الاولون من المهاجرين) بيان  
لفضائل اشراق المسير اثر بيان فضيلة طائفة منهم وبارادهم الذين صلوا الى التلبيين أو الذين شهدوا بدرا  
أو الذين أسلموا قبل الهجرة (والدخار) أهل بيعة العقبية الاولى وكذا سبعة نفر وأهل بيعة العقبية  
الثانية وكذا سبعة من رجال الذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقرى بالرفع عطفا على  
والسابقون (والذين آمنوا هم باحسان) أي ملتزمين به والمراد به كل خصاله حسنة وهم السابقون  
بالسابقة من الفريقين على أن من تبعه فبنيته أو الذين اتبعوه في الايمان والطاعة الى يوم القيامة فالمراد  
بالسابقين جميع المهاجرين والانصار ومن يباينة (رضي الله عنهم) خبر للمبتدأ أي رضى عنهم بقبول  
طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضاعنه) بما اتواهم من رضاه المستقيم لجميع المطالب طرا (وأعدهم)  
في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار) وقرئ من تحتها كما في سائر المواضع (خالدين فيها أبدا) من غير  
اتهام (ذلك الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه وما في اسم الإشارة من معنى البعد لبيان بعد منزلتهم في مراتب  
الفضل وعظم الدرجة من مؤمنى الاعراب (ومن حولكم من الاعراب) شروع في بيان أحوال منافقي  
أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب بعد بيان حال أهل المدينة منهم أي من حول بلدكم (منافقون)  
وهم جهة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا من حولها (ومن أهل المدينة) عطفا على من حولكم  
عطفا مفعول مفرد وقوله تعالى (مر دواعي انتفاق) اما جلة مستأنفة لانتفاق لها من الاعراب مرفوعة  
لبیان غوهم في النفاق اثر بيان انصافهم به واما صفة للمبتدأ المذكور فصل بينها وبينه باعطف على خبره وأما  
صفة لمحذوف اقيمت مقامه وهو مبتدأ خبره من أهل المدينة كما في قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا والجله  
عطفا على الجلة السابقة أي ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق أي غمروا فيه من مر من فلان على عمله  
ومردوا عليه اذا دربه وفرضي حتى لان عليه وهو فيه غير مر ولا يكاد يستعمل الا في الشر فالمراد على

قوله للمصدق هو يخفف  
الصاد ونسب يد الدال  
المكبورة اخذ الصفة اه

الوجهين الاخرين شامل للآخرين حسب تحول النفاق وعلى الوجه الاخير خاص بخلاف أهل المدينة وهو الاظهر  
والانسب بذكر منافق أهل البادية أولا ثم ذكر منافق الاعراب المجاورين للمدينة ثم ذكر منافق أهلها والله  
تعالي أعلم وقوله عز شأنه (لا تعلمهم) بيان أن ذكرهم أي لا تعرفهم أنت لكن لا بأعنائهم وأسمائهم  
بل بعنوان نفاقهم يعني أنهم يلقون المبادر في النفاق والتشويق في مراعاة التقية والتجاسي عن مواقع التهم  
المبلغ بحيث عليك حالهم مع ما أنت عليهم من علو الكعب وسحق القلبة في كمال القطة وصدق الفراسة وفي  
تعلق في العلم بهم مع أنه متعلق بحالهم بمبالغة في ذلك وإيماء إلى أن ما هم فيه من صفة الشقاق اعراقهم  
ورسوخهم فيه صارت بمنزلة ذاتياتهم أو مستحضاتهم بحيث لا يعتد من لا يعرفهم بتلك الصفة عالمهم وحل  
عدم علمه عليه الصلاة والسلام بأعيانهم على عدم علمه عليه السلام بعد يحيى هذا البيان على أنه عليه الصلاة  
والسلام يعلم أن نعيم منافقين لكن لا يعلمهم بأعيانهم مع كونه خلاف الظاهر وعار عذركم من المبالغة  
وقوله عز وجل (نحن نعلمهم) تقرر لما سبق من مهارتهم في فن النفاق أي لا يتف على سرائرهم المكنونة في  
ضمارهم الا لمن لا يخفى عليه خفاياهم عليه من شدة الاتهام باطن الكفر واطهار الاخلاص وفي تعلقين  
العلم بهم مع أن المقصود بيان تعلقه بحالهم ما رقى تعلق نفسه بهم وقوله عز شأنه (سنعذبهم) وعيد لهم  
وتحقيق لعذابهم حسب ما علم الله فيهم من موجباته والسبب لتأكيد (مؤمنين) عن ابن عباس رضي الله عنهما  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرجوا فلان فاني منافق اخرجوا فلان فاني منافق  
فأخرج ناسا وفضحهم ففهموا هذا العذاب الأول والثاني اما النقتل واما ذاب القبر والأول عز القتل والثاني  
عذاب القبر والأول أخذوا كذا لما أتتهم بعد نوبه فمأجنتوا والثاني نزل الابدان واقامها بالمطاعاة الفارغة  
عن الثواب ولعل تكرير بذابهم لما فهم من الكفر المذموم والنفاق المذموم كذا كذا فيهم ويجوز أن  
يكون المراد بالآيتين مجرد الكثير كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين أي مرة بعد أخرى (غير ردون)  
يوم القيامة (إلى عذاب عظيم) هو عذاب النار وفي تفسير السبيل ما ساعد عذابهم السابق إلى نون  
العظمة حسب ما ساعد ما قبله من العلم واستناد ردهم إلى العذاب اللاحق إلى أنفسهم ايذان باختلافهما  
حالاً لأن الأول خاص بهم وقوله عز ما تالاه سبحانه وتعالى والثاني شامل لعامة الكفرة وقوله عز ما  
وان اختلفت طبقات عذابهم (وآخرون) بيان لحال طائفة من السابقين ضعيفة الهمم في أمور الدين  
وهو عذاب على منافقين أي ومنهم يعني ومن حولكم ومن أهل المدينة قوم آخرون (اعتزوا بغيرهم)  
التي هي تحفلهم من الغزو وإشاراً للدعوة عليه والرضابو عجزاً للمنافقين وذموا على ذلك ولم يستندوا  
بالمعاذير الكتابية ولم يخفوا ما صدر عنهم من الاعمال السيئة كإفلالهم اعتداد إخفاء ما فيه ابراز ما يشافيه  
من المنافقين الذين اعتدروا بما لا يخبر فيه من المعاذير المؤكدة بالامعان الفاسدة حسب دينهم للألوف  
وهم رهط من المخلفين أو شوا أنفسهم على سواي المسجد عند ما بلغهم ما نزل في المخلفين فتقدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فلي ركنين حسب عاذته الكريمة وراهم كذلك فسأل عن شأنهم فقيل  
أنهم أقسموا أن لا يخرجوا أنفسهم حتى تحلهم فقال عليه الصلاة والسلام وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أؤمر  
فيهم فزالت (خطاوا غلاما صالحا) هو ما سبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج إلى الغزاهن السابقة  
وعجزها ومالحن من الاعتراف بذنوبهم في الخلف عن هذه المزة وتذمهم وتذمهم على ذلك وتخصيصه بالاعتراف  
لا يناسب الخط لا سيما على وجه يؤذن بتوارد الخلفين وكون كل منهم مختلطاً ومختلطاً به لا يؤذن به  
تبديل الواو بالياء في قوله تعالى (وأحرسيثا) فان قولك خلطت الماء بالماء يقتضي ابراد الماء على اللبن  
دون العكس وقولك خلطت الماء باللبن معناه ابقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص أحدهما  
بكونه مخلوطاً والآخر بكونه مخلوطاً به ترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهما ممتصفاً بالوصفين جميعاً  
وذلك فيمنحني فيه بورود كل من العجلين على الآخر مرة بعد أخرى والمراد بالعمل السيئ ما صدر عنهم من  
الاعمال السيئة أولاً وآخر عن الكلي التوبة والاثم وقيل الواو بمعنى الباء كما في قوله بعث الشاة  
ودرها بمعنى شاة بدرهم (عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم (إن الله

قوله والتشويق قال السهيلي  
هو كالتأني الصنع والكلف  
بأنه بار النقة وهي الخلق  
وما يعجب الناظر اه متعجبه

غفور رحيم) يتجاوز عن سيئات التائب ويفضل عليه وهو دليل لما يفيد كلة عسى من وجوب القبول فانها للاطلاع الذي هو من أكرم الأكرمين إيجاب وأي إيجاب (خدم أمو الههم صدقة) روى أنهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وظهرنا فقال عليه الصلاة والسلام ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فتركت فليست هي الصدقة المفروضة لكونها أموالا راجعا ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ منهم الثالث وترك لهم الثلثين فوقع ذلك سيا لنا في صدقة من الأجل وانما هي كشارفة لذنوبهم حسبا فبي عنه قوله عز وجل (تظهرهم) أي عما تظفوا به من أضرار الخلف والتاء للخطاب والتعجل مجزوم على أنه جواب للإمر وقري بالرفع على أنه حال من ضمير الخطاب في خذ أو صفة لصدقة والتاء للخطاب أو للصدقة والعائد على الأثر لحذف ثقة بما بعده وقري تظهرهم من أظهرهم بمعنى طهره (وتركهم بها) بانيات الباء وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال من الضمير في الأمر أي جوابية أي وأنت تركهم بها أي تخي تلك الصدقة حسنا ثم إلى مراتب الخاصين أو أموالهم وتبالغ في تطهيرهم هذا على قراءة الجزم في تطهيرهم وأما على قراءة الرفع فهو ما جعلت التاء للخطاب أو للصدقة وكذا إذا جعلت الجملة الأولى حالا من ضمير الخطاب أو صفة للصدقة على الوجهين فالتائية عطف على الأولى حالا وصفة من غير حاجة إلى تقدير المبتدأ التوجيه دخول الواو في الجملة الحالية (وصل عليهم) أي واعطف عليهم بالداء والاستعانة إياهم (إن صلواتك) وقري صلواتك مرعاة لعدد المدح لهم (سكن إياهم) تسكن نفوسهم إياهم وتطمئن قلوبهم بها وبنية قول بأنه سبحانه قبل توبتهم والجملة لتعليل للأمر بالصلاة عليهم (والله سبحانه) يسمع مصادر عنهم من الاعتراف بالذنب والتوبة والدعاء عليهم) أي في حقهم من الدم والتمساق طمئنتهم ومن الإخلاص في التوبة والدعاء أو يسمع يجيب دعاءك إياهم عليهم بما تقتضيه الحكمة والجملة حينئذ دليل للتعليل مقترن بضمونه وعلى الأول تذييل لما سبق من الآيتين محقق لما فيه ما (ألم يعلموا) وقري التاء والضمير أمما للتائبين فهو تحقيق لما سبق من قبول توبتهم وتطهير الصدقة وتركه إياهم وتقرر بذلك ونوطن لقلوبهم ببيان أن المتولى القبول توبتهم وأخذ صدقاتهم هو الله سبحانه وإن أسند الأخذ والتطهير والتركية إليه عليه الصلاة والسلام أي ألم يعلم أولئك التائبون (إن الله هو يقبل التوبة) الصحيحة الخاصة (عن عباده) المخصين فيها ويتجاوز عن سيئاتهم كما ينفع عنه كلمة عن المراد بهم أمما وأولئك التائبون ووضع المظهر في موضع المضمحل للاعتراف بولية العبادة لقبولها وأما كافة العباد وهم داخلون في ذلك دخولا أولا (وياخذ الصدقات) أي يتسلم صدقاتهم على أن اللام عوض عن المضاف إليه وأوجس الصدقات المندرج تحته صدقاتهم اندراجا أولا أي هو الذي يتولى قبول التوبة وأخذ الصدقات وما يتعلق بهما من التطهير والتركية وإن كنت أنت المباشر لها ظاهر أو فيه من تقرير ما ذكره في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على نهج قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله مالا يخفى (وإن الله هو التواب الرحيم) تأكيد ما عطف عليه وزيادة تقرير لما يقرره مع زيادة معنى ليس فيه أي ألم يعلموا أنه المختص المستأثر بلوغ الغاية القصوى من قبول التوبة والرحمة وأن ذلك سنة مستمرة لا شأن دائم والجلتان في حيز النصب يعلموا بدت كل واحدة منهما مبدءا مفعوليه وأما الغير التائبين من المؤمنين فقد روى أنهم هم قالوا ما يتدب على الأولين هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنالا لا يكلون ولا يجالسون فخالهم فتركت أي ألم يعلموا للتائبين من الخصال الداعية إلى التكرمة والتقريب والانتظام في سلك المؤمنين والنتائج بحسن القبول والجمالية فهو ترغيب لهم في التوبة والصدقة وقوله تعالى (وقل اعلموا) زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جلته التوبة وللاولين في الثبات على ما هم عليه أي قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة أعملوا ما تشاؤون من الأعمال فطاهروا ترخيص وتضخيم وباطنه ترغيب وترهيب وقوله عز وجل (فسير الله عليكم) أي خيرا كان أو شرا لتعليل لما قبله وتأكيده لترغيب والترهيب والسبب للتأكيد (ورسوله) عطف على الاسم الجليل وتأخير عن المفعول للاشعار بما بين الرؤيتين من التفاوت (والمؤمنون) في الخبر لو أن رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة فخرج عمله إلى الناس كأنها ما كان والمعنى أن أعمالكم غير خافية عليهم كما رأيت وتبين لكم ثم إن كان المراد بالزوية معناها الحقيقي فلا مظهر وإن أريد بها ما لها من الجزاء خيرا أو شرا فهو خاص بالديوى من اظهار المدح

والشأن والذكر الجليل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية وأضدادها (وستردون) أى بعد الموت (الى عالم الغيب والشهادة) فى وضع الظاهر موضع المنع من تحويل الامر وترتبة المهابة ما لا يخفى ووجه تقديم الغيب فى الذكر كرامة عالمه وزيادة خطره على الشهادة غنى عن البيان وقيل ان الموجودات الغائبة عن الحواس علل أو كالمعلل للموجودات المحسوسة والعلم بالمعلل علل له بالمعلولات فوجب سبق العلم بالغيب على العلم بالشهادة \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب ما يسر ونه عن الاعمال والشهادة ما يظهر ونه كقوله تعالى يعلم ما يسر وما يعلنون فالتقديم حينئذ لتحقيق أن نسبة علمه المحيط بالسرى والعلن واحدة على أبلغ وجه وأكده لا لاجسام أن علمه سبحانه بما يسر ونه أقدم منه بما يعلنونه كيف لا وعلمه سبحانه بما يعلنونه منزّه عن أن يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البازرة والكامنة وأما لا يزالان بأن رتبة السرى متقدمة على رتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا هو أو مباديه القريبة أو البعيدة مضمر قبل ذلك فى القلب فتعلق علمه تعالى به فى حالته الاولى متقدّم على تعلقه به فى حالته الثانية (فبينكم) عتيب الرذال الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة (بما كنتم تعملون) قبل ذلك فى الدنيا والمواد بالتبعية بذلك الجزء بحسبه ان خيرا الخير وان شرّا فشر فهو وعد ووعد (وآخرون) عطف على آخرون قبله أى ومن المتخلفين من أهل المدينة ومن حواريهم من الاعراب قوم آخرون غير العترتين المذكورين (مرجون) وقرئ مرجون من أرجيته وأرجأته أى أخرته ومنه المرجئة الذين لا يتطهرون بقبول التوبة (لامر الله) فى شأنهم قال ابن عباس رضى الله عنهما هم كعب بن مالك ومراوة بن الربيع وهلال بن أمية لم يسارعوا الى التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شدت أنفسهم على السوارى وأظهروا الغم والخزع والندم على ما فعلوا فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى أصحابه عن أن يسلموا عليهم ويكلموهم وكانوا من أصحاب بدر فغبر وهم والناس فى شأنهم على اختلاف فمن قائل هل كانوا قاتلى عسى الله أن يغفر لهم فصاروا عذهم مرجئين لامره تعالى (اتباعهم) ان يتوالى ما هم عليه من الحال وقيل ان أصر وأعلى الشقاق وليس بذلك فان المذكورين ليسوا من المنافقين (وأما يتوب عليهم) ان خلصت نفوسهم وصحت قلوبهم والجملة فى محل النصب على الحالبة أى منهم هؤلاء اتابعوا عذبتهم وأما متوب عليهم وقيل آخرون مبتدأ ومرجون صفة وهذه الجملة خبره (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم من الارباب وما بعده وقرئ والله غفور رحيم (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على ما سبق أى ومنهم الذين أو نصب على الذم وقرئ بغبروا ولا نهى قصة على حياها (شرارا) أى مضاربة للامؤمنين واتصابه على أنه مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا وعلى أنه مصدر مؤن كدلفعل مقدر منصوب على الحالبة أى يضارون بذلك شرارا أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حال من ضمير اتخذوا أى مضارين للامؤمنين \* روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصل بهم فى مسجدهم فلما فعله عليه الصلاة والسلام حسدتم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبى مسجدنا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل فيه ويصل فيه أبو عامر الراهب أيضا اقدم من الشام وهو الذى حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقد كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يشاؤونكم الا فانكلك معهم فلم يزل يفعل ذلك الى يوم حسين فلما نهزم هوازن يومئذ ولى هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهب الى قصر وآت بجنود ومخرج محمد وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجدة أبو وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذى اعلمه والحاجة والبلية المطيرة والشائبة ونحن نحب أن تصل لنا فيه وتدعوننا بالبركة فقال عليه الصلاة والسلام انى على جناح سفرو وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صليفا فيه فلما قل عليه الصلاة والسلام من غزوة تيولك سالوا اتيان المسجد فزلت عليه فدعا عاكب ابن الدخشم ومعين بن عدى وعامر بن السكن ووحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الطالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كاسه تاتى فيها الحبيب والقمامة وهات أبو عامر الفاسق بالشام بقدرين (وكفرا) تقوية للكفر الذى يضر منه (وتضر بقا

بين المؤمنين الذين كانوا يصلون في مسجد قباء بحجة من قبضهم فأرادوا أن يتفرقوا وتختلف كلمتهم  
(وارصادا) اعدادا وانتظادوا ترقبا (من صاحب الله ورسوله) وهو الراهب الفاسق أى لاجله حتى يجي  
فيصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يسل) متعلق بالتحذير أى يتخذوه من قبل أن  
ينافقوا بالاختلاف حيث كانوا يهتفون قبل غزوة تبوك أو يجارب أى جاربهم ما قبل اتخاذ هذا المسجد  
(وليفلن أن اردنا) أى ما أردنا ببناء هذا المسجد (الالحسنى) الانصال الحسنى وهى الصلاة وذكر الله  
والتوسعة على المصلين أو الاالاترة الحسنى (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلقهم ذلك (لانتقم) للصلاة  
(فيه) فى ذلك المسجد حسدا عول اليه (أبدا مسجد أسس) أى بنى أصله (على التقوى) يعنى مسجد  
قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء  
والخمس ويخرج يوم الجمعة وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعد رضى الله  
عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فأخذ حصيا ففرض به بالارض  
وقال مسجدكم هذا مسجد المدينة واللام أملا لابتداء أولئك المحدثين أى والله مسجد وعلى التقديرين  
فمسجد مبتدأ وما بعده صفته وقوله تعالى (من أول يوم) أى من أيام تأسيسه متعلق بأسس وقوله تعالى  
(أحق أن تقوم فيه) أى للصلاة وذكر الله تعالى خبره وقوله تعالى (فيه رجال) جملة مستأنفة مبنية  
لاحتيه اقيا به عليه الصلاة والسلام فيه من جهة الحال بعد بيان أحقية له من حيث المحل أو صفة أخرى  
للمبتدأ أو حال من الضمير فى فيه وعلى كل حال ففيه تحقيق وتقرير لاستحقاقه القيام فيه والمراد بكونه  
أحق نفس كونه حقيقا به ألا استحقاق فى مسجد الضرار أو ما وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكأله  
فى نفسه والافضلية فى الاستحقاق المتناول لما يكون باعتبار زعم الباقى ومن يشايعه فى الاعتقاد وهو  
الانساب بحسبى (يحبون أن يطهروا) من المعاصى والخصال الذميمة فإرادة الله سبحانه وقيل من  
الجنابة فلا يشامون عليها (والله يحب المطهرين) أى يرضى عنهم ويدينهم من جنابه اذا نهى المحب حبيبه  
قبل المآثرات شئى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار  
جالوس فقال المؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله انهم يؤمنون  
وأنا معهم فقتال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام انصرفوا على البلاد  
قالوا نعم قال انتم كرون فى الرضا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر  
الانصار ان الله عز وجل قد أنبى عليكم ما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا تبع اغتسلنا لا نجار  
الثلاثة ثم تبع اغتسلنا الماء فقتل الله صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام فيه رجال يحبون أن يطهروا وقرئ أن يطهروا  
بالادغام وقيل هو عام فى التطهر عن نجاسات كلها وكذا يتبعون الماء اثر البول وعن الحسن رضى الله عنه  
هو التطهر عن الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يطهروا بالمحلى المكفرة لذنوبهم فمما وعان آخرهم (افن اسس  
بنيانه) على بناء الفعل للمبايع والنصب وقرئ على البناء للمفعول والرفع وقرئ اسس بنيانه على الاضافة  
جمع اساس واساس بالفتح والكسر جمع اس وقرئ اساس بنيانه جمع اس أيضا واس بنيانه وهى جملة مستأنفة  
مبنية بخبرية الرجال المذكورين من أهل مسجد الضرار والهمزة لانكار الوفاء للعطف على مقدراى أبدا  
ما علم حالهم من اسس بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان) أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله  
وابتغاء مرضاة بالطاعة والمراد بالتقوى درجتها الشاينة التى هى التوفى عن كل ما يؤمن من فعل أو ترك وقرئ  
تقوى بالتدوين على أن الالف للاتفاق دون التانيث (خير أمن اسس بنيانه) ترك الاضمار للايضاح  
باختلاف البنائين ذاتا واختلافهم موصفا وضافة (على شجارف هارم) الشجارف الحرف والشجر والحرف  
ما جرفه السيل أى استأصله واحتقر ما تحته فبقى وإهيا يرد الانهدام وإهيا الهامز المتصدع المشرف  
الى السقوط من هارم ورويار أو هارم قدمت لامة على عينه فصار كغزاز ورام وقيل حذف عنه اعتباطا  
أى بغير موجب بخبر وجوه الاعراب على لامة (فانما ربه فى نار جهنم) مثل ما ينو عليه أمر دينهم فى البطلان  
وسرعة الانطاماس بما ذكرتم ربيع بن ياربه فى النار ووضع بمقابله الرضوان تنبيه على أن تأسيس ذلك على أمر

بحقه من النار ويوصله الى الرضوان ومقتضية انما الجنة وتأسيس هذا على ما هو بصدد الوقوع  
 في النار ساعمة فساعة ثم مصدرهم اليها لاجل حاله وقرئ بحرف يسكون الراء (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي  
 لانفسهم أو الواضعين للاشياء في غير مواضعها أي لا يرشدهم الى ما فيه نجاتهم وصلاحهم ارشاداً وجبالة لا  
 محالة وأما الدلالة على ما يرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلا اشتباه (لا يزال بنائهم الذي بنوا) البنائين  
 مصدر أو يزيد به المفعول ووصفه بالموصول الذي صلته فعله لا يزالان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة  
 وأوهي أساس ولا إشعار بعلة الحكم أي لا يزال مسجدهم ذلك مبنياً ومهدوماً (رية في قلوبهم) أي سبب رية  
 وشك في الدين كأنه نفس الرية أمّا حال بنائه فظاهر لما أن اعترأهم من المؤمنين واجتماعهم في مجمع على حiale  
 يظهر فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويديرون فيه أمورهم ويتشاورون في ذلك وباني بعضهم الى  
 بعض ما جمعوا من أسرار المؤمنين عما يزيدهم رية وشكاً في الدين وأمّا حال هدمه فلما أنه رخصه ما كان في قلوبهم  
 من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه أو سبب رية في أمرهم حيث ضعفت قلوبهم ووهي اعتقادهم بخفاء  
 أمرهم على المؤمنين لانهم اظهروا من أمرهم بعد البناء أكثر مما كانوا يظهرونه قبل ذلك وقت اختلاطهم  
 بالمؤمنين وسادت ظنونهم بانفسهم فلما هدم بنائهم تضاعف ذلك الضعف وتقوى وصاروا رمايين  
 في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهم على ما كانوا عليه من قبل أو يأمر بتلهم ونهب أموالهم وقال  
 الكلبي معنى رية حسرة وندامة وقال السدي وحبيب والمبرد لا يزال هدم بنائهم حرازة وعظاً في قلوبهم  
 (الآن تقطع) من الفعل يقطع احدي التاني أي الآن تنقطع (قلوبهم) قطعاً وتنتزع أجزاء بحيث  
 لا يبقى لها قابلية ادراك النواضمار قطعاً وهو استثناء من أعين الاوقات وأعز الاحوال ومجمله التنبه على  
 الظرفية أي لا يزال بنائهم رية في كل الاوقات أو كل الاحوال الا وقت تنقطع قلوبهم وحال تنقطع قلوبهم  
 فحينئذ يسلون عنها وأما مادامت سالمة فالرية باقية فيها فهو تصور لا تنزع زوال الرية عن قلوبهم ويجوز أن  
 يكون المراد حقيقة تنقطعها عند قتلهم أو في القبر أو في النار وقرئ تقطع على بناء المجهول من التفعيل وعلى  
 البناء للشاعل منه على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي الآن تنقطع أنت قلوبهم بالقتل وقرئ على البناء  
 للمجهول من الثلاثي مذكراً ووثناً وقرئ الى أن تنقطع قلوبهم والى أن تنقطع قلوبهم على الخطاب وقرئ ولو  
 قعاهت قلوبهم على استناد الفعل على مجرول الى قلوبهم ولو قطعت قلوبهم على الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم  
 أو لكل أحد من يصلح للخطاب وقيل الآن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم بنواً وأساساً على تقريرهم (والله عليم)  
 بجميع الاشياء التي من جلتها ما ذكر من أحوالهم (حكيم) في جميع أنعم الله التي من زمرتها أمره الوارد  
 في حقهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثرياً  
 حال المتخلفين عنه ولقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى وإثباته إياهم بمقابلتها الجنة بالثمن على طريقة الاستعارة التبعية  
 ثم جعل المبيع الذي هو العدة والمقصود في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم والتمن الذي هو الوسيلة في الصفقة  
 الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم لئلا يدل على  
 أن المقصود في العقد هو الجنة وما يذله المؤمنون في مقابلتها من الانفس والأموال وسيله اليها ايذاناً بتعلق  
 كمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قيل (بأن لهم الجنة) مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم  
 واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المخصصة بهم وأما ما يقال من أن ذلك المدح المؤمنين بأنفسهم بذلوا  
 أنفسهم وأموالهم بمجرد الوعد لكمال نعمتهم بوعده تعالى وأن تمام الاستعارة موقوف على ذلك أو قيل بالجنة  
 لاحتمال كون الشراء حقيقة لانها صالحة للعوضه بخلاف الوعد بها فليس بشئ لأن مناط دلالة ما عليه النظم  
 الكريم على الوعد ليس كونه حيلة طرفية معدة بآفة فان ذلك يجعل من الدلالة على الاستقبال بل هو الجنة  
 التي يستحيل وجودها في الدنيا ولو سلم ذلك لكان العوض الجنة الموعد بها لا الوعد بها (يقابلون في سبيل  
 الله) استثناء لكن لا لبيان ما لاجله الشراء ولا لبيان نفس الشراء لأن قتالهم في سبيل الله تعالى ليس  
 باشتراء الله تعالى منهم أنفسهم وأموالهم بل هو بذل لها في ذلك بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء

الذي كور كانه قيل كيف يبعون أنفسهم وأموالهم بالجنة فقيل يشاتلون في سبيل الله وهو بذل منهم لانفسهم  
وأموالهم الى جهة الله سبحانه وتعالى (فقتلون ويقاتلون) بيان لكون القتال  
في سبيل الله بذل للنفس وان القتال في سبيله باذل لها وان كانت سالمة غائمة فان الاستناد في الفعلين ليس  
بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الانصاف بأحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض  
فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفصيلان أو أحدهما منهم أو من بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر  
منهم أحدهما أيضا كما اذا وجد المضاربة ولم يوجد القتل من أحد الجانبين ا لم توجد المضاربة أيضا  
فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفس وتكثير السواد وتقديم حالة القتالية على حالة المسؤولية فلا يذان  
بعدد الفرق بينهما في كونهما ماصدا فالكون القتال بذل للنفس وقرئ بتقديم المبنى لانه قول رعاية لكون  
التمادة عريضة في الباب وايدنا بعدد مآلاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل يكونه احب اليهم من السلامة  
كاقيل في حقهم

لا يفرحون اذا مات رماحهم • قوما وليسوا بمجاهدين اذ انزلوا

لا يفتح الطعن الا في حقهم • وما لهم عن حبائض الموت تلهيل

وقيل في يشاتلون الخ معنى الامر كافي قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم (وعدا عليه)  
مصدروهم كما لا يذلل عليه كون الفتي مؤجلا (حقا) نعم لو عدوا للطرف حال منه لانه لو تأخر لكان صفة له  
وقوله تعالى (في التوراة والانجيل والفرقان) متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا أي وعدا مبتدأ في التوراة  
والانجيل كما هو مثبت في القرآن (ومن اوفى به هدم من الله) اعتراض مقتر لمضنون ما قبله من حقيقة  
الوعد على نهي المبالغة في كونه سبحانه أوفى بالعهده من كل وافي فان اخلاف اليعاد عملا لا يكاد يصدر عن  
كرام الخلق مع امكان صدوره عنهم فكيف يجنب الخلق الغنى عن العالمين جل جلاله وسبب التركيب  
وان كان على استكثار ان يصحكون أحد اوفى بالعهده منه تعالى من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها لكن  
المقصود به قد اطراد انكار المساواة ونفيها قلعا فاذا قيل من أكرم من فلان أولا أفضل منه فالمراد به  
حتمية أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل (فاستبشروا) التفات الى الخطاب تشريفا لهم على تشريف  
وزيادة للسرور وعدم على سرور والاستبشار اظهارة السرور واليسر فيه ليس للطلب كاستمر قد أورد النساء  
لترتيب الاستبشار أو الامر به على ما قبله أي فاذا كان كذلك فاستبشروا ونهاية السرور وانفروا غاية الفرح بما  
قوتهم به الجنة وانما قيل (بيدكم) مع أن الشايع باعتبار أدائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم في الجهاد  
الذي جبره عليه بالبيع وانما لم يذكر العسك بدعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله سبحانه لان قبلهم والترغيب  
انما يكون فيما بينهم من قبلهم وقوله تعالى (الذي يبيعكم به) لزيادة تفريرهم ولا شعاع يكون مغاير السائر  
البياعات فانه يبيع للشيء بالباقي ولان كالا بدان له سبحانه وتعالى عن الحسن رضى الله عنه انفساهو  
خلقه أو أموالهم أو زينةهم روى أن الانصار لما يادعوه عليه الصلاة والسلام على العسك قال عبد الله بن رواحة  
رضي الله تعالى عنه اشترط لي ان تنفسك ماشيت قال عليه الصلاة والسلام اشترط لي أن تعيدوه ولا تنسكوا  
به شيئا واشترط انفسى أن تغفوني عما تنفون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فإنا نألفكم الجنة قالوا راجع  
البيع لا تقبل ولا تستقبل ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراي وهو يقرؤها قال كلام من قال كلام  
الله عز وجل قال يبيع والله مريح لا تقبله ولا تستقبل فخرج الى الغزو واستشهد (وذلك) أي الجنة التي  
جعلت ثمنا بمخالبة ما بذلوا من انفسهم وأموالهم (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز أعظم منه وما في ذلك من معنى  
البعدا شاة الى بعد منزلة المشار اليه وهو رتبة في الكمال ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى البيع الذي  
أمره بالاستبشار به ويجعل ذلك كانه نفس الفوز العظيم او يجعل فوزا في نفسه فالجنة على الاقل تدل لانه  
الكرية وعلى الثاني لقوله تعالى فاستبشروا بمقر لمضنونه (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون  
يعني المؤمنين المذكورين كايذل عليه القراء بالياء فصما على المدح ويجوز أن يكون مجرورا على أنه صفة  
للمؤمنين وقد جوزا رفع على الايداء والخبر محذوف أي التائبون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كما قوله

تعالى وكلا وعد الله الحسنى ويجوز أن يكون خبره قوله تعالى (العابدون) وما بعده خبره خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه النوعين الفاضلة أي الخالصون في عبادة الله تعالى (الهادون) لنعمائه أولما تابهم من السراء والضراء (السائحون) الصائون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أقتى الصوم شبه بها لأنه عائق عن الشهوات ولأنه راحة نفسانية يتوسل بها إلى العنور على خفاء الملك والمكوث وقيل هم السائحون في الجهاد وطلب العلم (الراعون الساجدون) في الصلاة (الآمرون بالمعروف) بالإيمان والطاعة (الناهون عن المنكر) عن الشر والاعتصام والطب فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خطلة واحدة وأما قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وبينه من الحقائق والنرائع عملا وحوالا للناس عليه فلا يتوهم اختصاصه باحد الوجهين (وبشر المؤمنين) أي الموصوفين بالنعوت المذكورة ووضع المؤمنين موضع نصيرهم للتبعية على أن ملاك الأمر هو الإيمان وأن المؤمنين الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به فلا يذنب بخروجه عن حد البيان وفي تخصيص الخطاب بالآل فإن أظهر زيادة اعتناهم بأمرهم من الترهيب والتسلي (ما كان لئنئ والذين آمنوا) بالله وحده أي ما صح لهم في حكم الله عز وجل وحكمته وما استقام (إن يستغفروا لله مشركين) به سبحانه (ولو كانوا) أي المشركون (أولى قربي) أي ذوي قرابة لهم وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة أخرى قبلها محذوفة حذف ما مر ذكره كما بين في قوله تعالى ولو كره الكافرون وظنوا أنه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم أي طالب لما حضرته الوفاة ياعم قل كلمة أباح لك بها عند الله فأبى فقال عليه الصلاة والسلام لا أزال استغفرك ما لم أنه عنه فتركت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأيواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبدا فقال إني استأذنت ربّي في زيارة قبر أمّي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأمرني على الاثنين (من بعد ما تبين لهم) أي للنبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (أنهم) أي المشركين (أصحاب الجحيم) بأن ما أتوا على الكفر وأمرني بالوحي بأنهم يموتون على ذلك (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) بقوله وأغفر لأبي أي بأن يوفقه للإيمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليقه بقوله أنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يترأى بحسب الظاهر من المخالفة وقرئ وما استغفر إبراهيم لأبيه وقرئ وما استغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية وقوله تعالى (الآن موعدة) استثناء مفرغ من أعم العال أي لم يكن استغفاره عليه السلام لأبيه أزر ناشئ عن شيء من الأشياء الآن موعدة (وعدها) إبراهيم عليه الصلاة والسلام (أباه) أي أباه وقد قرئ كذلك بقوله لاستغفركم ذلك وقوله واستغفركم ربّي بناء على رجاء إيمانه أنه لم يمت حقيقة أمراً والما واعدة أباه كأنه قبل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الآن موعدة مجيبة على عدم تبين أمره كما بين عنه قوله تعالى (فما تبين له) أي لإبراهيم بأن أوحى إليه أنه مصر على الكفر غير مؤمن أبداً وقبل بأن مات على الكفر والأول هو الأنسب بقوله تعالى (إنه عدو لله) فإن وصفه بالعداوة بما ياباه حالة الموت (تبرأ منه) أي تبرأه عن الاستغفار له وتجنب كل التجانب وفيه من المبالغة ما ليس في تركه وظنوا أنه (إن إبراهيم لأواه) الكثير التأوه وهو حكاية عن كمال الرأفة ورقة القلب (حليم) صبور على الأذى والمحنة وهو استئناف إيمان ما كان يردعه عليه الصلاة والسلام إلى ما صدر عنه من الاستغفار وفيه إيذان بأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان أواهاً حليماً فلذلك صدر عنه ما صدر من الاستغفار قبل التبين فليس غيره أن يأتى به في ذلك وتأكد لوجوب الاجتناب عنه بعد التبين بأنه عليه الصلاة والسلام تبرأ منه بعد التبين وهو في كمال رقة القلب والحلم فلا بد أن يكون غيره أكثر منه اجتناباً وتبرؤاً وأما أن الاستغفار قبل التبين لو كان غير محظور لما استغنى من الالتساء به في قوله تعالى الأول إبراهيم لأبيه لاستغفركم ذلك فقد حقق في سورة صريح ما بذن الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً) أي ليس من عادته أن يضلهم بالضلal عن طريق الحق ويجرى عليهم أحكامه (بعد أذهابهم) للإسلام (حتى يبين لهم) بالوحي صريحاً أو دلالة (ما يعقون) أي ما يجيبون انقاساً من محظورات الدين فلا ينجروا عما هم راعونه وأما قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالاً ولا بواخذون به فكانه تسلياً للذين استغفروا للمشركين قبل ذلك وفيه دليل على أن العاقل غير مكلف بما لا يستند به عقله (إن الله بكل

شيء عليهم) لتعليل الماسبق أي أنه تعالى عليهم بجميع الأسباب التي من جانتها حاجتهم إلى بيان دفع ما لا يستقل  
 العقل في معرفته فيسبب لهم ذلك كما فعل ههنا (إن الله له ملك السموات والأرض) من غير شرك له فيه (يجي  
 ويصير ومالككم من دون الله من ولى ولا نصير) لما سئلهم من الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولى قربى  
 ومنه ذلك التبرؤ منهم وأسأب لهم أن الله تعالى مالك كل موجود ومولى أموره والغالب عليه ولا ينافي لهم  
 نصير ولا ولاية لأنه تعالى ليس وجهوا إليه بشرائهم متبرئين عما سواه غير قاصدين إلا إياه (لقد تاب الله على  
 النبي) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو العفو عن أذنه للمنافقين في التخلف عنه (والمهاجرين  
 والأنصار) قيل هو في حق زلات سبقت منهم يوم أحد ويوم حنين وقيل المراد ببيان فضل التوبة وأنه مأمون  
 مؤمن بالأوهو محتاج إليها حتى النبي صلى الله عليه وسلم لما صدر عنه في بعض الأحوال من ترك الأولى  
 (الذين نسيهم) ولم يتخلفوا عنه ولم يحاربوا بأمر من أوامرهم (في ساعة العسرة) أي في وقتها والتعير عنه بالساعة  
 لزيادة ذنبه وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهور بعقب عشرة على يهود واحد ومن الزاد تزددوا  
 التمر المدود والشعر الممسوس والأهالة الزنقة وبلغت بهم الشدة أني أن أقسم الترتانين وربما صمها الجماعة  
 ليشربوا عابها الماء المتعير وفي عسرة من الماء حتى نحروا الأبل واعتصروا فزروها في شدة زمان من حجارة  
 القيط ومن الجلب والقطع والضيقة الشديدة وروى المهاجرين والأنصار عما ذكر من اتباعهم له عليه الصلاة  
 والسلام في مثل هاتيك المراتب من الشدة لله بالعفة في بيان الحاجة إلى التوبة فإن ذلك حيث لم ينعهم عنها فلأن  
 لا يستغنى عنها غيرهم أولى وأحرى (من بعد ما كاد يربخ فلوب فريق منهم) بيان لنهاى الشدة وبلغها  
 إلى ما لا غاية وراءها وهو إشراف بعضهم على أن يميلوا إلى التخلف عن النبي عليه الصلاة والسلام وفي كاد تخير  
 الشان واضعير القوم الرابع إليه النصير في منهم وقرئ بنأيت الله فعل وقرئ من بعد ما زانت فلوب فريق منهم  
 يعني التخلف من المؤمنين كآتي لبابة وأضرابه (ثم تاب عليهم) تكرر للثأ كيد وتنبه على أنه يتاب عليهم  
 من أجل ما كذبوا من العسرة وما راد أنه تاب عليهم لكيد ودوتهم (أنهم رؤوف رحيم) استئناف تعليقي  
 فإن صفة الرؤفة والزينة ثم ردا على التوبة والعفو ويجوز أن يكون الأول عبارة عن إزالة الضرر والثاني  
 عن إيصال المنفعة وأن يكون أحدهما ناسوا بين الآخر للواقع (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي وثاب  
 الله على الثلاثة الذين أخر أمرهم عن أمر أبي لبابة وأصحابه حيث لم يقبل معذرتهم مثل أولئك ولا ردت  
 ولم يقطع في شأنهم بشيء إلى أن نزل فيهم الوحي وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع وقرئ  
 خلفوا أي خلفوا الغارزين بالبدية أو قد دوا من الخلفة وخلفو الغم وقرئ على المخلفين والأول هو الأنسب  
 لأن قوله تعالى (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض) غاية للتخلف ولا يناسبه إلا المعنى الأول أي خلفوا أو أخر  
 أمرهم إلى أن ضاقت عليهم الأرض (بما رحبت) أي برحبها وسمعتها الأعراض الناس عنهم وانقطع عنهم عن  
 مضاوشتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقر به قرار ولا نظم له دار (وضاقت عليهم أنفسهم) أي إذا  
 رجعوا إلى أنفسهم لا يطعمون بشيء لعدم الأنس والسرور واستيلاء الوحشة والحيرة (ولقد أنزلنا  
 من الله الآية) أي علوا أنه لا ملأ من سخطه تعالى إلا إلى استغفاره (ثم تاب عليهم) أي وقفهم  
 لتوبة (ليتوبوا) أو أنزل قبول توبتهم ليصبروا من جلة التوابين أو رجع عليهم بالقول بالرجعة مرة بعد  
 أخرى ليستقيموا على توبتهم (إن الله هو التواب) المبالغ في قبول التوبة كما وكيفا وإن كثرت الحسنات  
 وعظمت (الرحيم) المتفضل عليهم بخنون إلا لامع استغفارهم لا فائين العقاب روى أن ناسا من المؤمنين  
 تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداهه وكره مكانه فطلق به عليه الصلاة والسلام • عن الحسن  
 رضي الله عنه أنه قال بلغني أنه كان لأحدكم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا هؤلاء ما خطبكم  
 ما خلقتي الأظلام وانتما تغاركون أذهب فأت في سبيل الله ولم يكن لأخرا أهل فقال يا هؤلاء ما خطبكم  
 ولا خلقتي إلا لتقتنك فلا جرم والله لا كبدن الشدة حتى ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاب زاده  
 وحق به عليه الصلاة والسلام قال الحسن رضي الله عنه كذلك والله المؤمن توب من ذنوبه ولا نصير  
 عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره ابتلاه فجعل متاعه على ظهره واتباعه واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله حمادة في بعض النسخ  
 برارة وهي بعناها اه  
 صححه

ما شيا فقال عليه الصلاة والسلام لما رأى سواده كن أباذر فقال الناس هوذا فقال عليه الصلاة والسلام  
 رحم الله أباذر يعني وحده ويعت وحده ويعت وحده وعن أبي خبيشة أنه بلغ سبانه وكانت له امرأة  
 حسنة فرشت له في القفل وبطلت له الحصى وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال طل ظليل ورطب  
 يانع وما وارد واما أحسننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضع والريح ما هذا بخير فقام ورحل  
 فاقته وأخذ سيفه ورحمه ومزكلا ربح فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه الى الطريق فاذا برا كبريزاه  
 السراب فقال كن أباخبيشة فكانه قد فرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من يني لم يلحق به  
 عليه الصلاة والسلام منهم الثلاثة قال كعب رضى الله عنه لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلت عليه  
 فرذ على كالعقب بعد ما ذكرني وقال ياليت شعري ما خلف كعبا فقتل له ما خلفه الا حسن يريه  
 والنظر في عافيه فقال عليه الصلاة والسلام ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتذكر  
 لنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن  
 فلما تم خدشون ليلة اذا انبأنا من ذروة سلع أنبش يا كعب بن مالك فخررت لله ساجدا وكنت كما  
 وصفني ربي وضافت عليهم الارض بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم وتابعت البشارة فلبست ثوبي واظلمت  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله هروول  
 الى حتى صاخني وقال لهنسك قبة الله عليك فلن أنساها طلحة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يستنبر استنارة القمر أنبش يا كعب بخبر يوم مز عليك منذ ولدك أمك ثم تلا علينا الآية وعن  
 أبي بكر الوز أرى أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن يضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق عليه  
 نفسه كقوة كعب بن مالك وصاحبه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب عام يندرج فيه التائبون اندراجا أولا  
 وقيل لمن يخاف عليه من الطلقاء عن غزوة تبوك خاصة (اتقوا الله) في كل مائاتون ومائاتون فيدخل  
 فيه المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المغايزي دخولا أولا (وكونوا مع الصادقين) في إيمانهم  
 وعهودهم أوفى دين الله فيه وقولا وعلا أوفى كل شأن من الشؤون فدخل ما ذكر أوفى نيتهم وانا منهم فيكون  
 المراد بهم حينئذ هؤلاء الثلاثة وأنشراهم \* وعن ابن عباس رضى الله عنهم أنه خطاب لمن آمن من أهل  
 الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والانصار وانظروا في سلوكهم في الصدق وسائر المحاسن وقرئ من الصادقين  
 (ما كان لاهل المدينة) ماصح وما استقام لهم (ومن حولهم من الاعراب) كزفة وجهية وأجمع  
 وغفاروا وأنشراهم (أن يخافوا عن رسول الله) عند توجهه عليه الصلاة والسلام الى الغزو (ولا يرغبوا)  
 نصب وقد جوز الجزم (بأنفسهم عن نفسه) أي لا يصر فوها عن نفسه الكريمة ولا يصرفوها عما لم يكن عنه  
 نفسه بل يكابدوا معه ما يكابدونه من الأحوال والخطوب والكلام في معنى النهي وان كان على صورة الخبر (ذلك)  
 إشارة الى ما دل عليه الكلام من وجوب المشايعة (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) أي عطش  
 يسير (ولا نصب) ولا تعب ما (ولا تخضة) أي جماعة مالا ما يباح عنده المحرمات من مراتها فان الظما  
 والنصب البسرين حين لم يتخلوا من الثواب فلان لا يتخلوا ذلك منه أوفى فلا حاجة الى تأكيد الذي يشكر  
 كلمة لا يجوز أن يراد بها تلك المرتبة ويكون الترتيب بناء على كثرة الوقوع وقلته فان الظمأ أكثر وقوعا  
 من النصب الذي هو أكثر وقوعا من الخضة بالمعنى المذكور فتوسط كلمة لا حينئذ ليس لتأكيد الذي بل للدلالة  
 على استئلال كل واحد منها بالفضيلة والاعتداد به (في سبيل الله) واعلاء كلمته (ولا يطون موطئنا)  
 يغيظ الكفار) أي لا يدوسون بأرجلهم وحواقر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا أو مكانا يداس (ولا يتلون  
 من عدونا) مصدر كالقتل والامروا والتهب أو مفعول أي شيئا يتلون من قبلهم (الا كتب لهم) أي  
 بكل واحد من الامور العديدة (اعل صالح) وحسنه مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجليل  
 ونيل الزاني والتبوين للتفخيم وكون المكتوب عين ما فله من الامور لا يتبع دخول الباء فان اختلاف العنوان  
 كاف في ذلك (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم لتعليل ما سلف من الكتب والمراد بالمحسنين  
 اما المجنون عنهم ووضع الظاهر موضع المنع لمدحهم والشهادة عليهم بالانضمام في سلك المحسنين وأن أعمالهم

من قبل الاحسان ولا اشعار بعلمه المأخذ لكم واما جنس المحسنين وهم داخلون فيه دخولاً اولياً  
(ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو قرة أو علة سوط (ولا كبيرة) كما اتفق عثمان رضي الله عنه والترتيب  
باعتبار ما ذكر من كثرة الوقوع وقلة ووسيط للتخصيص على استبعاد كل منهما بالكتب والخراء لالتأكيـ  
التي كافي قوله عز وجل (ولا يقطعون) أي لا يجتازون في مسيرهم (وابداً) وهو في الاصل كل منفرج  
من الجبان والاحكام يكون منفذاً للمسبل اسم فاعل من ودى اذا سال ثم شاع في الاوض على الاطلاق  
(الا كتب لهم) أي انبت لهم ذلك الذي فعلموه من الانفاق والقطع (ليجزهم الله) بذلك (أحسن  
ما كانوا يعملون) أحسن جزاء أعمالهم أو جزاء أحسن أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)  
أي ماصح وما استقام لهم أن يفروا جميعاً نحو غزو وأوطب علم كالا يستقيم لهم أن ينشطوا جميعاً فان ذقت  
محل بامر العاش (فولانهم) فولا نفر من كل فرقة أي طائفة كثيرة (منهم) كاهل بلدة  
أو قبيلة عظيمة (طائفة) أي جماعة قليلة (لينفقوا في الدين) أي يسلطوا الفقهاء فيه ويتجشموا  
مشاق تحصيلها (ولينفروا قومهم) أي وليجعلوا غايبة سعيهم ومرد غرضهم من ذلك ارشاد القوم وانذارهم  
(اذا رجعوا اليهم) ونخصه بالذكر لانه أهم وفيه دليل على أن التفقه في الدين من فروض الكفاية وأن يكون  
غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على العباد والتسبط في البلاد كما هو دين أنبياء الزمان والله  
المستعان (لعلمهم يحذرون) ارادة أن يحذروا عما يشذرون واستدل به على أن اخبار الاحاديث لا  
عموم كل فرقة يقتضي أن يفتر من كل ثلاثة نفر ذوا بقية طائفة الى التفقه لتذوق فرقتها كيتذروا ويحذروا  
فلولم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم ينفذ ذلك وقد قيل للآية وجه آخر وهو أن المؤمنين لما سمعوا ما نزل من المتخلفين  
سارعوا الى التفير رغبة ورهبة وانقطعوا عن التفقه فأمر وأن يفتر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وبيـ  
أعقابهم يتفقهون حتى لا يقطع الفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالحنج هو الاصل والمقصود من  
البيعة فالنصر في البيعة هو وانذار البوائق الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوع الطوائف أي  
وانذار البوائق قومهم النافرين اذ رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا  
فانلوا الذين يلونكم من الكفار) أمر بانقتال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر عليه الصلاة والسلام  
أولاً بالذات عشرته فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح قبل هم اليهود حوالى المدينة كبنى قريظة والنضير  
وخيم وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة بالنسبة الى العراق وغيره (وليجدوا  
فيكم غلظة) أي شدة وصبر على القتال وقرئ يفتح الفين كسخطه وبضها وهما لغتان فيها (واعلموا أن الله  
مع المتقين) بالهبة والنصرة والمراد بهم اما المخاطبون ووضع الظاهر موضع التخيير للتخصيص على أن الايمان  
واقتيال على الوجه المذكور من باب التقوى والشهادة يكونهم من زمرة المتقين واما الجنس وهم داخلون  
فيه دخولا اولياً والمراد بالبيعة الولاية الدائمة وقد ذكر وجه دخول مع التسبوع في قوله تعالى ان اقمه معنا  
واذا ما أنزلت سورة من سور القرآن (فهم) أي من المنافقين (من يقول) لاخوانه لينبتهم على النفاق  
اولعوام المؤمنين وضعفهم ليصد هم عن الايمان (أيكم زادته هذه) السورة (ايماناً) وقرئ ينسب اليكم على  
تقدير فعل يصره المذكور أي أيكم زادت زادته هذه الخوار الزيادة مع أنه لا ايمان فيهم أصلاً باعتبار  
اعتقاد المؤمنين سبحانه بقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته  
زادتهم ايماناً (فأما الذين آمنوا) جواب من جهة سبحانه وتحقق الحق وتعيين حالهم عاجلاً وآجلاً أي فأما  
الذين آمنوا بالله تعالى وعاجلاً من عنده (فزادتهم ايماناً) بزيادة العلم اليقيني الحاصل من التدبر فيها والوقوف  
على ما فيها من الحقائق وانضمام ايمانهم بعافيتها بايمانهم السابق (وهم يستبشرون) بنزلها وبما فيها من  
المنافع الدينية والدنيوية (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي كفروا سوء عقيدة (فزادتهم رجساً الى رجسهم)  
أي كفرهم بامتنعوا الى الكفر بغيرها وعصاؤهم باطله وأخلاقهم كاذبة (وما تواتروهم كفرون)  
واستفهمكم ذلك إلى أن يجزوا عليه (أولايرون) الهمة للانكار والتوبيخ والوالو اللطف على مقتدر رأي  
ألا يظنرون ولا يرون (أنهم) أي المنافقين (يقنون في كل عام) من الاعوام (مرة أو مرتين) والمراد مجزود

التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المزبور أى يدلون بأفانين البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذ كر  
الذنوب والوقوف بين يدي رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيعابنون ما ينزل عليه من الآيات لاسيما القوارع الزائدة للايمان الناعية عليهم ما فيهم من القبايح الخزية  
لهم (ثم لا يتوبون) عطف على لا يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ وكذا قوله تعالى (ولا هم يذكرون)  
والمعنى أول لا يرون اقتنائهم الموجب لايمانهم ثم لا يتوبون عما هم عليه من النفاق ولا هم يذكرون تلك الفتن  
الموجبة للتذكر والتوبة وقرئ بالتاء والخطاب للمؤمنين والمهمزة للتجيب أى ألا تنظرون ولا ترون أحوالهم  
الجيبة التي هي اقتنائهم على وجه التتابع وعدم التنبه لذلك فقوله تعالى ثم لا يتوبون وما عطف عليه معطوف  
على يقتنون (وإذا ما أنزلت سورة) بيان لأحوالهم عند نزولها وهم في محفل تبليغ الوحي كأن الأول  
بيان لمقالاتهم وهم غافلون عنه (نظروا بعضهم الى بعض) تغاضوا وبالعيون انكارا لها أو خضرة بها  
أو غبطة للمنافهم من مخازيهم (هل راكم من أحد) أى فائين هل راكم أحد من المسلمين لنصرف مظهرين  
أنهم لا يسطرون على استماعها وبغاب عنهم الضحك فيقتضون أو زامقوا يشاءون في تدبير الخروج  
والانسلال لو أذيقوا هل راكم من أحد ان قتم من المجلس ورا د ضمير الخطاب لبعث المخاطبين على الجد  
في اتهام الفرصة فإن المرء يشأنه أكثرا هتما مامنه بشأن أصحابه كما في قوله تعالى وليتأطف ولا يشهرق  
بكم أحدا وقبل المعنى وإذا ما أنزلت سورة في عيوب المنافقين (ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي  
باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا عن محفل الوحي خوفا  
من الافتضاح وغير ذلك (صرف الله قلوبهم) أى عن الايمان حسب انصرفهم عن المجلس والجله اخبارية  
أو دعائية (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يشتهون) لسوء الفهم أو لعدم التدبر (لقد جاءكم) الخطاب للعرب  
(رسول) أى رسول رسول عظيم الشأن (من أنفسكم) من جنسكم عربى قرئتمى مثلكم وقرئ بفتح الفاء أى  
أشرفكم وأفضلكم (عزيز عليه ما عنتم) أى شاق شديد عليه عنيتكم ولفاظكم المكروه فهو يخاف عليكم  
سوء العاقبة والوقوع في العذاب وهذا من نتائج ما سلف من الجحاسة (حريص عليكم) في ايمانكم ومصلح  
حالككم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (ووف رحيم) قدم الابلغ منها وهو الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة  
محافظة على القواصل (فان تولوا) تلون للخطاب وتوجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليمة له أى ان  
أعرضوا عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك ويعينك عليهم (لا اله الا هو) استئناف مقترن بضمون  
ما قبله (عليه توكلت) فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) أى الملك العظيم أو الجسم  
الاعظم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن أبى أن آخر ما نزل هاتان الايتان  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا فما خلا سورة براءة وسورة قل هو الله  
أحد فأنما أنزلت على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

(سورة يونس عليه السلام مكية وآياتها ثمانية وتسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) بتفخيم الراء المفتوحة وقرئ بالامالة اجراء للاصلية تجرى المنسجمة عن الماء وقرئ بين بين وهو اما  
مسرود على غطاء التعديد بطريق التقدي على أحد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا يحمل له  
من الاعراب واما اسم للسورة كما عليه اطباق الاكثر فحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذه السورة  
مسماة بالر وهو أظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد حذفها الاخبار بها لاجلها عنوان  
الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانساب كما مر والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لما أنما باعتبار كونها  
على جناح الذكر وبصده صارت في حكم الحاضرك كما يقال هذا ما اشترى فلان أو النصب بتقدير فعل  
لا تبق بالمقام نحو أذكر أو أقر أو كلة (تلك) اشارة اليها لتأعلى تقدير كون ال مسرودة على غطاء التعديد فقد نزل  
حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأنشأ اليها كأنه قبل هذه الكلمات المؤلفة من جنس  
هذه الحروف المبسوطة الخ وتا على تقدير كون اسمها للسورة فقد توهمت بالاشارة اليها بعد تنويعها بتعيين

اسمها أو الأمر بذكرها أو بقرائنها وما في اسم الإشارة من معنى البعد للتبسيه على بعد معناها في الغضامة وحمله  
 الرفع على أنه مبتدأ أخيره قوله تعالى (آيات الكتاب) وعلى تقدير كون ال مبتدأ فهو مبتدأ ثان أو بدل من  
 الأول والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستقل والمقصود بيان بعضية ما منه وصفها بما اشتهر  
 انصافه بمن النعوت القاضية والصفات الكاملة والمراد بالكتاب ما جيع القرآن العظيم وإن لم ينزل  
 الكل حينئذ أما باعتبار نوعيته وتحققه في علم الله عز وجل أو في اللوح أو باعتبار أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا  
 كاهو المشهور فإن فاتحة الكتاب كانت مسماة بهذا الاسم وبأتم القرآن في عهد النبوة ولم يحصل المجموع  
 الشخصي إذ ذاك فلا بد من ملاحظة كل من الكتاب والقرآن بأحد الاعتبار المذكورة وأما جيع  
 القرآن النازل وقتئذ المتسفاهم بين الناس إذ ذاك فإنه كما يطلق على المجموع الشخصي يطلق على مجموع  
 ما نزل في كل عصر الإبري إلى ما روى عن جابر رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين  
 الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول لهم أكرأ أخذ القرآن فإذا أشبهه إلى أحدهما قدمه في العدد  
 فإن ما يفهمه الناس من القرآن في ذلك الوقت ويحافظون على النفاوت في أخذه انما هو المجموع النازل  
 حينئذ من غير ملاحظة لتعلق المجموع الشخصي في علم الله سبحانه أو في اللوح ولا لتزوجه إلى السماء الدنيا  
 (الحكيم) ذي الحكمة وصف به لاستتماله على فنون الحكم الباهرة ونطقه بها وهو من باب وصف الكلام  
 بصفة صاحبه أو من باب الاستعارة المكنية المنبئة على تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بالحكمة هذا وقد  
 جعل الكتاب عبارة عن نفس السورة وكلمة تلك الإشارة إلى ما في نفعها من الآي فإنها في حكم الحاضر لاسمها  
 بعدد كرامات نفعها من السورة عند بيان اسمها أو الأمر بذكرها أو بقرائنها وينبغي أن يكون المشار إليه  
 حينئذ كل واحدة منها لا يجمعها من حيث هو جيع لأنه عين السورة فلا يكون للأضافة وجه ولا تخصيص  
 الوصف بالضاف إليه حكمه فلا يأتي ما قد صمد مدح المضاف بما للضاف إليه من صفات الكمال ولأن في بيان  
 انصاف كل منها بالكمال من المبالغة ما ليس في بيان انصاف الكل بذلك والمتبادر من الكتاب عند الإطلاق  
 وإن كان كله بأحد الوجهين المذكورين لكن جهة إطلاقه على بعضه أيضا مما لا ريب فيها والمعهود المشهور  
 وإن كان انصاف الكل بأحد الاعتبارين مجازا كمن نعوت الكمال الآن شهرة انصاف كل سورة منه بما  
 انصف به الكل بما لا يشكر عليه بدور تحقق مدح السورة بكونها من القرآن الكريم إذ لو لم يكن بعضه  
 منعوت بنعت كله داخل تحت حكمه لما تنسب ذلك وفيه ما لا يخفى من التكافؤ والتعطف (إنا كنا للناس نجيا)  
 الهمة ولا تنكار لتعجبهم ولتعجب السامعين منه لكونه في غير محله والمراد بالناس كفار مكة وأنعام  
 عنهم باسم الجنس من غير تعرض لكفرهم مع أنه المداير لتعجبهم كانه عرض له في قوله عز وجل قال الكافرون  
 الخ لتحقيق ما فيه التبركة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعيم مدار التعجب في زعمهم ثم تبين  
 خطئهم واطهار بطلان زعمهم بإيراد الانكار والتعجب واللام متعلقة بحذف وقع حال آمن بحسبها وقيل  
 بحسبها على التوسع المشهور في الظروف وقيل المصدر إذا كان بمعنى اسم الفاعل وأمر المفعول جاز تقديم  
 مفعوله عليه وقيل متعلقة بكان وهو مبنى على دلالة كان النافعة على الحدث (إن أوحينا) اسم كان قد تم  
 عليه خبرها انما ما شأنه لكونه مدا والانكار والتعجب ونشوب يقال المؤخر ولأن في الاسم ضرب تفصيل  
 في مرعاة الاصل نوع اخلاخل بجاوب أطراف الكلام وفرض برفع عجب على أنه الاسم وهو توكيد والخبر  
 أن أوحينا وهو معرفة لأن مع الفعل في تأويل المصدر المضاف إلى المعرفة والخبر حسنئذ ان يحصل  
 كان نامة وأن أوحينا متعلقا بحسب على حذف حرف التعليل أي أحدث للناس عجب لأن أوحينا أو من أن  
 أوحينا أو بدلا من عجب لكن لا على فوجيه الانكار والتعجب إلى حدوثه بل إلى كونه عجباً فإن كون الابدال  
 في حكم تسمية البدل منه ليس معناه اهداره بالمرءة وإنما قيل للناس لاعتد الناس للدلالة على أنهم اتخذوه  
 أعجوبة لهم وفيه من زيادة تشييع حالهم ما لا يخفى (إلى رجل منهم) أي إلى بشر من جنسهم كقولهم لم يبعث  
 الله بشرا رسولا أو من أفتانهم من حيث المال لأن هضماتهم كقولهم لو أنزل هذا القرآن على رجل من  
 القرنيين عظيم وكلا الوجهين من ظهور البطلان بحيث لا مزية عليه أما الأول فلا بد من التفتت المثل انما يكون  
 عند كون المبعوث لهم ملائكة كما قال سبحانه قل لو كن في الأرض ملائكة يمشون معه مثني لزالنا  
 ظهور من الشمس ذكره نكريا

عليهم من السماء ملكا رسولا وأتباعا للبشر فهم هم من استحقاق المفارقة للملكية كنف لا وهي  
متروكة بالناسيب والتجانيس فبعت الملك إليهم من أحسن الحكمة التي عليها يدور ملك التكوين والتفريع  
وانما الذي تفترضه الحكمة أن يبعث الملك من بينهم إلى الخواص المختصين بالفوس الزكية المؤيدين بالقوة  
القدسية المتعلقين بكل العالمين الروحاني والجسماني ليلتقوا من جانب ويلتقوا إلى جانب \* وأما الثاني فلأن  
مناط الاصطفاء لا يتصور والرسالة هو التقدم في الانصاف بما ذكر من التعمق الجلية والصفات الجلية والسبق  
في احراز الفضائل العلمية وحيازة الملكات السنية جبلة واكتسابا ولا ريب لأحد منهم في أنه عليه الصلاة  
والسلام في ذلك الشأن في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية وأما التقدم في الرياضات الدنيوية  
والسبقي في نيل الحظوظ الدنية فلا دخل له في ذلك قطعا بل له إخلال به غالبا قال عليه الصلاة والسلام لو كانت  
الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (انظر الناس) أن مصدريه بلواز كون  
صلتها أمر كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك لذلك لأن الخير والانشاء في الدلالة على المصدر سببان  
فساغ وقوع الأمر والنهي صلة حسب وقوع الفعل فليجوز عند ذلك عن معنى الأمر والنهي نحو تيجر الصلاة  
الفعلية عن معنى المضي والاستقبال ووجوب كون الصلاة في الموصول الاسمى خبرية انما هو للتوصل بها  
إلى وصف المعارف بالجل لا للتصور في دلالة الانشاء على المصدر أو مفسرة إذا ايجاهه معنى القول وقد جوز  
كونها مخففة من المثقلة على حذف خبر الشأن والقول من الخبر والمعنى أن الشأن قولنا أنذر الناس والمراد  
به جميع الناس كافة لما أريد بالأول وهو الذكوة في إشارته إلى الضمارة وكون الثاني عين الأول عند  
إعادة المعرفة ليس على الإطلاق (وبشر الذين آمنوا) بما أرحمهم وصدقه (أن لهم) أي بأن لهم (قدم  
صدق) أي سابقة وميزة رفعة (عند ربهم) وانما عبر عنها بهذا يحصل السبق والوصول إلى المنازل  
الرفيعة كما يعبر عن النعمة بالبدلان تعطى بها وقيل مقام صدق والوجه أن الوصول إلى المقام لا يحصل  
بالقدم. إضافة إلى الصدق للدلالة على تحته تهاياتها والتنبية على أن مداريس ما نالها من المراتب العلمية  
هو صدقهم فإن التصديق لا يتفك عن الصدق (قال الكافرون) هم المتعجبون وإرادهم ههنا بعنوان  
الكفر بما لا حاجة إلى ذكر سببه وترك العاطف بطرانه يجري البيان للعبة التي دخل عليها همزة الانكار  
أو لكونه استثنافا مبنيا على السؤال كأنه قيل ماذا صنعوا بعد التعجب هل بقوا على التردد والاستبعاد  
أو قطعوا فيه بشئ فقيل قال الكافرون على طريقة التأكيذ (أن هذا) يعنون به ما أوحى إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من القرآن الحكيم المظاوي على الانذار والتبشير (السكرمين) أي ظاهر وقرئ لساخر  
على أن الإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ما هذا الأسحور مبنين وهذا اعتراف من حيث لا يشعرون  
بأن ما عاينوه خارج عن طوق البشر نازل من جناب خلاق القوى والقدر ولكنهم سمعوا بما قالوا فعادوا  
في العناد كما هو ديدن المكابر اللجوج ودأب المنعم المحجوج (أن ربكم) كلام مستأنف سبق لإظهار بطلان  
تعجبهم المذكور وما ينو عليه من المقالة الباطلة غلب الإشارة إليه بالانكار والتعجب وحقق فيه حقيقة  
ما تنجبوا منه وصحة ما أنكروه بالتنبية الإجمالية على بعض ما يدل عليهم من شؤون الخلق والتقدير وأحوال  
التكوين والتدبير ويرشدكم إلى معرفتها بأدنى تذكير لا عتافهم به من غير تكبر أقوله تعالى قل من رب السموات  
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون وقوله تعالى قل من ربكم من السماء  
والأرض إلى قوله تعالى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله أي أن ربكم وما لك أمركم الذي تنجبون من أن  
يرسل إليكم رجلا منكم بالانذار والتبشير وتعدون ما أوحى إليهم من الكتاب الحكيم بصرا هو (الله الذي خلق  
السموات والأرض) وما فيها من أصول الكائنات (في ستة أيام) أي في ستة أوقات أو في مقدار ستة  
أيام معهودة فإن نفس اليوم الذي هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الأرض مما لا يتصور تحققه حين  
لأرض ولا سماء وفي خلقه ما يدرك جميع القدرة التسعة على إبداءها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار  
وحث لهم على التأني في الأحوال والأطوار وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر قد استأثر به لم ما يستدعيه  
علام الغيوب جلت قدرته ودقت حكمته وإشارته صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الإيدان بأنها

أجرام مختلفة الطباع متباينة الآثار والاحكام (ثم استوى على العرش) العرش هو الجسم المحيط بسائر  
الاجسام مهي به لارتفاعه أو لتشبهه بسير الملك فان الامور والتدابير منه تنزل وقيل هو الملك ومعنى استوانه  
سبحانه عليه استيلاؤه عليه أو استوائ امره وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا  
كيف والمعنى أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناء منزها عن التمكن والاستقرار وهذا بيان  
بخلالة ملكه وسلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الاجرام العظام (يذكر الامر)  
التدبير النافذ في أديار الامور وعواقبها تقع على الوجه المحمود والمراد به التدبير على الوجه الاتم الاكمل  
والمراد بالامر أمر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على اطوار  
شقي وأنحاء تكاد تحصى من المناسبات والمباينات في الذوات والصفات والازمنة والافاق أى يتدرج ما ذكر  
من أمر الكائنات الذي ما يتجبر أمره من سر البعث والوحي فرد من جهته وشعبه من دوحته وهي أسباب  
كل منها حدوثا وبقاء أو فاقته المعينة ويرتب مصالحها على الوجه السابق والفظ اللائق حسما منتظما  
الحكمة وتسد عليه المصلحة والجللة في مثل النصب على أم حال من ضمير استوى وقد يجوز كونها خبرا ثانيا  
لأن أو مستأنفة لا تحل لها من الاعراب مبنية على سؤال نشأ من ذكر الاستواء على العرش المنبئ  
عن اجراء أحكام الملك وعلى كل حال فابصار صفة المشارع للدلالة على تجدد التدبير واستمراره وقوله عز  
وجل (ما من شئيع) بيان لاستبداده سبحانه في التدبير والتدبر وتوحي للشفاعة على أبلغ الوجوده فأتى  
جميع أفراد الشفيع عن الاستعراضية يستلزم في الشفاعة على أم الوجود كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم  
من أمر الله وهذا بعد قوله تعالى يذكر الامر جار مجرى قوله تعالى وهو يجزى ولا يجزى عليه عقيب قوله تعالى  
قل من يبدله ملكوت كل شئ وقوله تعالى (الامن بعد اذنه) استئناف مع من أعم الاوقات أى ما من  
شفيع يشفع لاحدى وقت من الاوقات الا بعد اذنه المنبئ على الحكمة الباهرة وذلك عند كون الشفيع  
من المصطفين الاختيار والشفوع له من يلقى بالشفاعة كقول تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون  
الامن اذن له الرحمن وقال صوابا وفيه من الدلالة على عظمة جلالة سبحانه ما لا يخفى (ذلكم) إشارة الى  
المعلوم تلك العظمة أى ذلكم العظيم الشأن المنعوت بما ذكر من نفوت الكمال التي عليها يدور استحقاق  
الالوهية (الله) وقوله تعالى (ذلكم) بيان له وأبدل منه أو خبر ثان لاسم الإشارة وهذا بعد بيان أن ربه الله  
الذى خلق السموات والارض الخ لزيادة التقرير والمباينة في التذكير وتقرير الامر بالعبادة عليه بقوله  
تعالى (فأعبدوه) أى وحدوه من غير أن تشركوا به شيئا من ملك أو نبى أو فضلا عن جاد لا يصير ولا يصح  
ولا يضمر ولا يتبع وأمنوا بما أنزل اليكم (أفلاتنكرون) أى تعلمون أن الامر كان له فلا تنكرون ذلك  
حتى تقفوا على فساد ما أنتم عليه فتردعوا عنه (اليه) لالى أحد سواء استقلا لا أو اشتراكا (مرجعكم)  
أى بالبعث كما ينبئ عنه قوله تعالى (جميعا) فانه حال من الضمير الجبر وركونه فاعلاق المعنى أى اليه  
رجوعكم يجمعين وأجله كالتعليل لوجوب العبادة (وعدا الله) مصدر مؤن كد لنفسه لأن قوله عز وجل اليه  
مرجعكم وعد منه سبحانه بالبعث أو لفعول مقتدر رأى وعد الله وأيا ما كان فهو دليل على أن المراد بالرجوع هو  
الرجوع بالبعث لأن ما بالمرء بعد الموت بعزل من الوعد كما أنه بعزل من الاجتماع وقرئ بصيغة الفعل (حقا) مصدر  
آخرو كالمال على الأول (انه يدا تخلق) وقرئ يدي (ثم يعده) وهو استئناف على ليل وجوب  
الرجوع اليه سبحانه وتعالى فان غاية البرء والاعادة هو جزاء المكلفين بأعمالهم حسنة أو سيئة وقرئ بالفتح  
أى لانه ويجوز كونه منه وبما ينصب وعد الله أى وعد الله وعدا به الخلق ثم أعادته ومرتفع بما ينصب حشا  
أى حق حقايد الخ (ليجزى الذين آمنوا وعلوا الصالحات بالقسط) أى بالعدل وهو حال من فاعل  
يجزى أى ملتزم بالعدل أو متعلق بجزى أى ليجزىهم بقسطه ويوفىهم أجورهم وانما أجل ذلك ايذانا بأنه لا ينفى  
به الحصر أو بقتطعهم وعد لهم عند إيمانهم ومباشرتهم للأعمال الصالحة وهو الانبى بقوله عز وجل (والذين  
كذروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) فان معناه ويجزى الذين كفروا بسبب كفرهم  
وتكذيب الاسناد يجعل الجملة الظرفية خبرا لاموصول لتقوية الحكم والجمع بين صفتى الماضى والمستقبل

للدلالة على مواظبتهم على الكفر وتغيير النظم الكريم فلا يزال استحقاقهم للعقاب وأن التعذيب بمزول  
عن الانتظام في سلك العلة الغائية للخلق بدو اعادة وانما يحق ذلك بالكفرة على موجب سوء اختيارهم  
وأما المقصود الاصل من ذلك فهو الاثابة (والذي جعل الشمس ضياء) تنبيه على الاستدلال على وجوده  
تعالى ووحده وعلمه وقدرته وحكمته بالتأثير منه في التبرين بعد التنبيه على الاستدلال بما مر من ابداع  
السموات والارض والاستواء على العرش وغير ذلك وبيان لبعض أفراد التدبير الذي أشير اليه اشارة جالية  
وارشاد الى أنه حيث دبرت أمورهم المتعلقة بعاشهم هذا التدبير البديع فلا ينبغي بدبر مصالحهم المتعلقة بالمعاد  
بإرسال الرسول وانزال الكتاب وتبيين طرائق الهدى وتعيين مهوى الردى أولى وأحرى والجعل ان جعل  
بمعنى الانشاء والابداع فضيا حال من مفعوله أى خلقها حال كونها ذات ضياء على حذف المضاف أو ضياء  
محمضا لليلة وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعوله الثانى أى جعلها ضياء على أحد الوجهين المذكورين لكن  
لا بعد أن كانت خالية عن تلك الحالة بل أيدعها كذلك كما في قوله هم ضيق فم الركبة وسع أسفلها والضياء  
مصدر كضياء وأوجع ضرو كسباط وسوط وبأوه منقلب من الواو لا تكسار ما قبلها وقضى ضياء  
هم مزينين بينهما ألف بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) الكلام فيه كالكلام في الشمس والضياء أقوى  
من النور وقبل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور فبمعنى اشعار بأن نوره مستفاد من الشمس (وقدره) أى  
قدره وهما (منازل) أو قدره مسير في منازل أو قدره أذنازل على تعيين التقدير بمعنى التصير وتخصيص  
القدر بهذا التقدير لسرعة سيره ومعاينة منازل وتعلق أحكام الشر بعبه وكونه عدة في تواريخ العرب  
وقد جعل التقدير لكل منهما وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر  
عنه على تقدير مسئول لا يتفاوت بسير فبها من ليلة المسفل الى الثامنة والعشرين فإذا كان في آخر منزله  
دق واستقر في سبعة عشر ليلة أول ليلة اذ انتص الشهر ويكون مقام الشمس في كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما  
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرة وهي الشرطان والبطين والبريا  
الدران الهقعة الهقعة الذراع النثرة الطرف الجهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزباني  
الاكليل القلب الشولة النعائم البادة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدولو المقدم  
فرغ الدولو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت (لنعموا) أما عاقب الليل والنهار المتوطين بطولع الشمس  
وغروبها وأعتبر نزول كل منهما في تلك المنازل (عدد السنين) التي يتلقى بها غرض على لا إقامة  
مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي وغير ذلك  
بما ينطبق به من المصالح المذكورة وتخصيص العدد بالسنين والحساب بالاوقات لما أنه لم يعتبر في السنين  
المعدودة معنى مغاير لمراتب الاعداد كما اعتبر في الاوقات المحسوبة وتحقيقه أن الحساب احصاء ماله كمية  
انفصالية يتكرر برأ مثله من حيث يحصل بطائفة معينة منها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل كالسنة  
المحصلة من اثني عشر شهرا فتحصل كل من ذلك من ثلاثين يوما فتحصل كل من ذلك من أربع وعشرين  
ساعة مثلا والعدة مجرد احصائه يتكرر برأ مثله من غير اعتبار أن يحصل بذلك شيء كذلك ولما لم يعتبر في السنين  
المعدودة تحصل حد معين له اسم خاص غير أسامي مراتب الاعداد وحكم مستقل أضيف اليها العدد وتحصل  
مراتب الاعداد من العشرات والمئات والالوف اعتبارا لا يجدي في تحصل المعدود نفعا وحيث اعتبر  
في الاوقات المحسوبة فتحصل ما ذكر من المراتب التي لها اسم خاصة وأحكام مستقلة علق بها الحساب المنبئ  
عن ذلك والسنة من حيث تحققها في نفسها ما يتعلق به الحساب وانما الذي يتعلق به العدة طائفة منها وتعلقه  
في ضمن ذلك بكل واحدة من تلك الطائفة ليس من الحيثية المذكورة أعني حثية تحصلها من عدة أشهر قد  
تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد حصل كل منها بطائفة من الساعات فإن ذلك وظيفة الحساب بل من  
حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة من غير أن يعتبر بمعاني غير ذلك وتقديم العدد على الحساب مع أن  
الترتيب بين معتقدهما وجودا وعلماء على العكس لأن العلم المتعلق بعدد السنين علم جالي بما يتعلق به الحساب  
تفصيلا وان لم يتخذ الجهة أولان للعدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل أمر آخر حسبا محققا أنها نازل من  
الحساب الذي اعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب (ما خلق الله ذلك) أى ما ذكر من الشمس والقمر

على ما حكى من الاحوال وفيه ايدان بأن معنى جعلهما على تلك الاحوال والهيات ليس الاخلاص كما كذلك  
 كما اشير اليه ولا يقدح في ذلك أن استفادة القمر النور من الشمس أمر حادث فإن المراد بجعله نور انما هو وجهه  
 بحيث يصف بالنور عند وجود شرائط الانصاف به بالفعل (الابالحق) استثناء مقعر من أعم أحوال الفاعل  
 أو المفعول أى ما خلق ذلك ملتبسا بشئ من الاشياء الامتسا بالحق مرعا لمقتضى الحكمة البالغة وأمر اى  
 فيه ذلك وهو ما اشير اليه اجمالاً من العلم بأحوال السنين والاوقات المنوط به أمور معالمتهم وعبادتهم  
 (يفصل الآيات) أى الآيات التكوينية المذكورة أو جميع الآيات فيدخل فيها الآيات المذكورة دخولا  
 أولياً أو يفصل الآيات التنظيمية المنبهة على ذلك وقرئ بنون العظمة (لقوم يعلمون) الحكمة فى ابداع الكائنات  
 فيستدلون بذلك على شئون مبدعها جل وعلا ويعاون ما فى تضاعيف الآيات المنزلة فيؤمنون بها ويخصيص  
 التفصيل بهم لانهم المتفكرون به (ان فى اختلاف الليل والنهار) تنبيه آخر اجمالاً على ما ذكر فى تفاسيرهما  
 وكون كل منهما مخالفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التسابيع لمركبات السموات وسكون الارض  
 أو فى تفاسيرهما فى أنفسهما بازدياد كل منهما بالتقاص الآخر واتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس  
 بالنسبة اليها اقرب أو بعد بحسب الازمنة أو فى اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اتماماً فى الطول والقصر فأن  
 البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه  
 ولياليها وأما فى أنفسهما فأن كربة الارض تقتضى أن يكون بعض الاوقات فى بعض الاماكن املا وفى مقابله  
 نهارة (وما خلق الله فى السموات والارض) من أصناف المصنوعات (لآيات) عظيمة أو كثيرة دالة على  
 وجود الصانع تعالى ووحده وكل علمه وقدرته وبالغ حكمته التى من جله مقتضياتها ما أذكره من ارسال  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتاب والبعث والجزاء (لقوم يتقون) خصهم بذلك لان الداعى الى النظر  
 والتدبر انما هو تقوى الله تعالى والخلاص من العقاب فهم الواقفون على أن جميع المخلوقات آيات دون غيرهم  
 وكأن من آية فى السموات والارض يعرّون عليها وهم عنهم معرضون (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بيان لما ك  
 أمر من كفر بالبعث وأعرض عن البينات الدالة عليه بعد تحقيق أن مرجع الكل اليه تعالى وأنه يعيدهم  
 بعددتهم الجزاء أو ما عتقوا بوقته فيل بعض الآيات الشاهدة بذلك والمراد بقلنا هنا الرجوع اليه تعالى  
 بالبعث أو لقاء الحساب كفى قوله عز وجل انى ظننت أنى ملاق حسابه وأياما كان فضيه مع الالتفات الى شعير  
 الجلالة من تحويل الامر الى الحق والمراد بعدم الرجاء عدم التوقع مطلقا المنتظم لعدم الأمل وعدم الخوف فإن  
 عدمهما لا يستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والخوف أى لا يتوقعون الرجوع اليه واقضاء حسابنا المؤدى  
 اتماما الى حسن الثواب أو الى سوء العذاب فلا يأملون الاول واليه اشير بقوله عز وجل (ورضوا بالحياة الدنيا)  
 فانه منى عن اشارة الى الدنيا الخسيس على الاعلى النفس كقوله تعالى أو ضيعت بالحياة الدنيا من الآخرة  
 ولا يخافون الثانى واليه اشير بقوله تعالى (واطمأنوا بها) أى سكنوا فيها ساكنون من لا يراجله منها آمنين  
 من اعتراهم المزعجات غير مخطين بها لهم ما يسوءهم من عذابنا وقيل المراد بالرجاء معناه الحقيقي وباللقاء حسن  
 اللقاء أى لا يأملون حسن لقاءنا بالبعث والاحياء بالحياة الابدية ورضوا بابلانها وما فيها من فنون الكرامات  
 السنية بالحياة الدنيا الدنية القانية واطمأنوا بها أى سكنوا اليها مكنين علمها قاصرين من مجامع همهم على  
 لذائذها وزخارفها من غير صارف يلوهم ولا عاطف يشفيهم واشار الى كلفة الحياة المنبهة عن مجرد الوصول  
 والاتهان للآيدان بتجمل الملابس ودوام المصاحبة والمؤانسة وحمل الرجاء على الخوف فقط باباه كلمة الرضا  
 بالحياة الدنيا فانها مشبهة عما ذكر من ترك الاعلى وأخذ الأدنى واختيار صيغة الماضي فى الصلوتين الاخريتين  
 للدلالة على التحقق والتقرر كما أن اختيار صيغة المستقبل فى الاولى للدلالة على الاستقرار وعدم الرجاء (والذين هم  
 عن آياتنا) المفصلة فى مصانف الاكوان حسبا اشير الى بعضها وآياتنا المنزلة المنسبة على الاستنهاذ بها  
 المتفقة معها فى الدلالة على حجة ما لا يرجونه من اللقاء المترتب على البعث وعلى بطلان ما رضوا به واطمأنوا  
 اليه من الحياة الدنيا (غافلون) لا يتفكرون فيها أصلا وان تبهو على ذلك وذكروا بأنواع القوارع لانها كمهم  
 فيما ينصدهم عنهم من الاحوال المعدودة وتكرر الوصول للتوصل به الى جعل صلتها بجملة اسمية منبهة

عظامهم عليه من استمرار العقلة ودوامها وتنزيل التعاير الوصفي منزلة التعاير الذاتي ايذا بالعبارة الوصف  
 الاخير والوصف الاول واستعلا به باستتباع العذاب هذا وأما ما قبل من أن العطف أمان التعاير الوصفي  
 والتنبية على أن الوعد على الجمع بين الذهول عن الآيات وأساس الانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر ببالهم  
 الاخرة أصلا وأمان التعاير القرين والمراد بالآيتين من أنكر البعث ولم يرد الحياة الدنيا وبالآخرين من ألهاه  
 حب العاجل عن التأمل في الآجل فكلام نادم عن السداد فتأمل (أو لئن) الموصوفون بما ذكر من صفات  
 سوء (مأواهم) أي مسكنهم ومقرهم الذي لا يبرح لهم منه (النار) لا ما طمأنوا به من الحياة الدنيا  
 ونعيمها (عما كانوا يكسبون) من الاعمال القلبية المعدودة وما يستتبعه من أصناف المعاصي  
 والسيئات أو يكسبهم ايها والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار التجددي والبقاء  
 متعلقة بضمون الجملة الاخيرة الواقعة خبرا عن اسم الاشارة وهو مع خبره خبر لان في قوله تعالى ان الذين  
 لا يرجون لقاءنا الخ (ان الذين آمنوا) أي فعلوا الايمان أو آمنوا بما يشهد به الآيات التي غفل عنها الغافلون  
 أو بكل ما يجب أن يؤمن به فيندرج فيه ذلك اندراجا أوليا (وعملوا الصالحات) أي الاعمال الصالحة  
 في أنفسهم الثلاثة بالايمان وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء (يهديم بهم) أو اثر الالتفات  
 نشر بفاهم بإضافة الرب واشعار به الهداية (بإيمانهم) أي يهديم بسبب ايمانهم إلى مأواهم ومقصدهم  
 وهي الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها لاسيما على خطة ماسبق من بيان ماوى  
 الكفرة وما آواهم اليه من أعمالهم السيئة ومشاهدة مالحق من التلويح والتسريح وفي النظم الكريم اشعار  
 بأن مجرد الايمان والعمل الصالح لا يكفي في الوصول إلى الجنة بل لا بد بعد ذلك من الهداية الربانية وأن الكفر  
 والمعاصي كافية في دخول النار ثم انه لا نزاع في أن المراد بالايمان الذي جعل سببا لتلك الهداية هو ايمانهم  
 الخاص المشفوع بالاعمال الصالحة لا الايمان المجرد عنها ولا ما هو أعم منهما الا أن ذلك يجوز عن الدلالة  
 على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الايمان الخالي عن العمل الصالح يفضي إلى الجنة في الجلة  
 ولا يتخذ صاحبه في النار فان منطوق الآية الكريمة أن الايمان المقرون بالعمل الصالح سبب للهداية إلى الجنة  
 وأما أن كل ما هو سبب لها فيجب أن يكون كذلك فلا دلالة لها ولا تغير ما عليه قطعاً كقول عز وجل  
 الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون متاد بخلافه فان المراد بالظلم هو الشرك كما  
 أطلق عليه المفسرون والمعنى لم يخلطوا ايمانهم بشرك ولئن سل على ظاهره أو يضاف ذلك في الاهداء من آمن  
 ولم يعمل صالحات ما قبل أن يظلم بفعل حرام أو تبرك واجب (يجرى من تحتهم الانهار) أي بين أيديهم  
 كقوله سبحانه وهذه الانهار تجري من تحتي أو تجري وهم على مرمر فروعاً أو رائك مصفوفة والجملة  
 مستأنفة أو خبر بان لأن أحوال من مفعول يهديم على تقدير كون المهدي اليه ما يريدونه في الجنة كما قيل  
 وقيل يهديم ويستدهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى إلى الثواب والجنة وقوله تجري من تحتهم  
 الانهار جار مجرى التفسير والبيان فان التمسك بجعل السعادة في حكم الوصول إليها وقيل يهديم إلى ادراك  
 الحقائق البديعة بحسب القوة العملية كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بجماع ورثة الله علم عالم يعلم  
 (في جنات النعيم) خبر آخر أحوال أخرى منه أو من الانهار أو متعلق بجري أو يهدي فالمراد بالمهدي اليه  
 أمانا زلهم في الجنة أو ما يريدونه فيها (دعواهم) أي دعاؤهم وهو مبتدأ وقوله عز وجل (فيها) متعلق به  
 وقوله تعالى (سجنانك اللهم) خبره أي دعاؤهم هذا الكلام وهو معمول لمقتدر لا يجوز ظاهره والمعنى اللهم  
 اناسجلك تسبيحا واعلمهم بقولونه عند ما عاينوا فيها من تعاجيب آثار قدرته تعالى وتساخر رجسته ورأفته  
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تقدس بالمقامه تعالى عن شوائب العجز والقصان وتنزيها  
 لوعده الكريم عن سمات الخلف (وتحييتهم فيها) النخبة التكرمة بالحالة الجلية أصلها أحيالك الله حياة  
 طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة اياهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب  
 سلام أو تحية الله عز وجل لهم كما في قوله تعالى سلاما فولا من رب رحيم (سلام) أي سلامة عن كل مكروه  
 (وأخرو دعواهم) أي شأنة دعائهم (أن الله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك نعمته عز وجل بصفات الاكرام

انزعتة تعالى بصفات الجلال أى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى يتظلموه فى سلك الدعاء  
 وأن هي الخفية من أن المنقولة أصله أنه الحمد لله خذف خبر الشأن كما فى قوله أن هالك كل من يحنى ويتعل  
 وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد ولعل توسط ذكر تحببهم عند الحكاية بين دعائهم وخاصته للتوسل الى  
 ختم الحكاية بالتعبد تبركاً مع أن التحية ليست بأخندية على الاطلاق ودعوى كون ترتيب الوقوع أيضاً كذلك  
 بأن كانوا حين دخلوا الجنة وعابوا عظيمة الله تعالى وكبرياءه مجيدوه ونعتوه بنعت الجلال ثم حياهم الملائكة  
 بالسلامة من الآفات والقور بأوصاف الكرامات أو حياهم بذلك رب العزة خمدوه تعالى وأنشأ عليه  
 بأنها اضافة الاخر الى دعواهم وقد جوز أن يكون المراد بالدعاء العبادة كما فى قوله تعالى وأعتزلكم  
 وما تدعون الخ اذ انما بان لا تكليف فى الجنة أى ما عبادتهم إلا أن يسبحوه ويمجدوه وليس ذلك بعبادة  
 اغناهم عنه ويطلقون به تلذذا ولا يساعدة تعيين الناطقة (ولو يجعل الله للناس) هم الذين لا يرجون لقاء  
 الله تعالى لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء أشير الى بعض من عظام معاصيهم المنقذة  
 على ذلك وهو استعجالهم بما وعدوا به من العذاب تكدياً واستنزاه وأرادهم باسم الجنس لما أن تعجل الخمر  
 لهم ليس دارا على وصفهم المذكور اذ ليس كل ذلك بطريق الاستدراج أى لو يجعل الله لهم (النشر)  
 الذى كانوا يستعجلون به فانهم كانوا يشولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأطهر علينا سجارة من السماء  
 أو أوثقنا بعذاب أليم ونحو ذلك وقوله تعالى (استعجلهم بالخمر) نصب على أنه مصدر تشبيهى وضع موضع مصدر  
 ناصبه دلالة على اعتبار الاستعجال فى جانب المشبه كاعتبار التجميل فى جانب المشبه به وأشاعر بسرعة  
 آياته تعالى لهم حتى كان استعجالهم بالخمر نفس تعجبه لهم والتقدير ولو يجعل الله لهم الشر عند استعجالهم  
 به تعجلاً لمثل تعجبه لهم الخ عند استعجالهم به خذف ما خذف تعويلاً على دلالة الباقي عليهم بقضى اليهم  
 أجلهم لا لى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم وأميتوا وأهلكوا بالآخرة وما أمهوا لوطرفة عين وفى اشارة صيغة  
 المحيى للمفعول جرى على سنن التكبرياء مع الايدان بغير الضاعل وقرئ على البناء للفاعل كما قرئ  
 لقضيا واختيار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لا فائدة أن عدم قضاء الاجل لاستمرار  
 عدم التجميل فان المضارع المنهى الواقع موقع الماضي ليس ينص فى افادة استقراء الفعل بل قديفد  
 استمراره انه أيضاً يجب المقام كالحق فى موضعه واعلم أن مدار الافادة فى الشرطية أن يكون التالى أمراً  
 مغايراً للمقدم فى نفسه مترتباً عليه فى الوجود كما فى قوله عز وجل لو يطعكم فى كثير من الامر لعنتم فان لعنت  
 أى الوقوع فى المنقطة والهلاك أمر مغاير لطاعته عليه الصلاة والسلام لهم مترتب عليها فى الوجود أو يكون  
 فرداً كاملاً من أفراد ممتازا عن البقية بأم يخصه كما فى الاجوبة المحذوفة فى مثل قوله تعالى ولوترى اذ وقفوا  
 على بهم وقوله تعالى ولوترى اذ وقفوا على النار وقوله تعالى ولوترى اذ انجروا ونظائرهما لى رأيت  
 أمرها تلافظيها أو نحو ذلك وما فى قوله تعالى ولولوا اخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها  
 من دابة اذا فسرا لجواب بالاستئصال فانه فرد كامل من أفراد مطلق المواخذة قد عبر عنه بما لا مزيد عليه  
 فى الدلالة على الشدة والظاظة حسن موقعه فى معرض التالى للمواخذة المطلقة وأما ما نحن فيه من القضاء  
 فليس بأمر مغاير لتجميل الشر فى نفسه وهو ظاهر بل هو انما نفسه أو جزئ منه كسائر جزئياته من غير منية  
 له على البقية اذ لم يعتبر فى مفهومه ما ليس فى مفهوم تعجيل الشر من الشدة والهول فلا يكون فى ترتيبه عليه  
 وجوداً أو عدماً مزيد فائدة صحيحة بل هو تالى له فالحق أن المتقدم ليس نفس التجميل المذكور بل هو ارادته  
 المستتبعة للقضاء المذكور وجوداً أو عدماً ما فى قوله تعالى ولولوا اخذهم بما كسبوا يعجل لهم العذاب  
 أى لو يريدوا اخذتهم فان تعجيل العذاب لهم نفس المواخذة أو جزئ من جزئياتها غير ممتاز عن البقية فليس  
 فى بيان ترتيبه عليها وجوداً أو عدماً مزيد فائدة وانما الفائدة فى بيان ترتيبه على ارادتها حسب اذ كر وأيضاً  
 فى ترتيب التالى على ارادة المتقدم ما ليس فى ترتيبه على نفسه من الدلالة على المبالغة وتوويل الامر والدلالة على  
 أن الامور منوطه بارادته تعالى المبنية على الحكم البالغة (فتذكر الذين لا يرجون لقاءنا) بنون العظمة الدالة  
 على التشديد فى الوعيد وهو عطف على مقتضى عنه الشرطية كأنه قيل لكن لا تفعل ذلك لما تقتضيه  
 الحكمة فتذكرهم امها لا واستدراجاً (فى طغيانهم) الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء

وما يتفرع على ذلك من أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة (يعمهون) أي يزددون ويجهلون في وضع الموصل  
 موضع الضمير نوع بيان للطف ببيان حيز الصلة وأشعار بعليته للترك والاستدراج (وإداس - الإنسان  
 الضمير) أي أصابه جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد أصابه تسيرة (دعانا) لكشفه وإزالته  
 (بلنبه) حال من فاعل دعابته هادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على كافي قوله تعالى يتخزون للأذقان  
 أي دعانا كأننا على جنبه أي مضطجعا (أو قاعا أو قاعا) أي في جميع الأحوال مما ذكر وما لم يذكر  
 وتخصيص المعدودات بالذكر اهدم خلق الإنسان عنها عادة أو دعانا في جميع أحوال مرضه على أنه المراد بالضر  
 خاصة مضطجعا عاجرا عن التعود وقاعا غير قادر على النهوض وقاعا لا يستطيع الحركة (فلما كشفنا عنه  
 ضربه) الذي منه نجا دعانا حسبا بنبي عنه الفاء (متر) أي مضى واستمر على طريقته التي كان يتبعها  
 قبل مساس الضر ونسي حالة الجهد والبلاء ومتر عن موقف الضراعة والانهال ونأى بجانبه (كأن لم يدعنا)  
 أي كأنه لم يدعنا نخفف وحذف ضمير الشأن كما في قوله كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا والجملة  
 التشبيعية في محل النصب على الحالية من فاعل مترأى مترمش بها بن لم يدعنا (الضر) أي إلى كشف ضره  
 (مسه) وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفرادهم هو متصف بهذه الصفات (كذلك) نصب على  
 المصدرية وذلك إشارة إلى مصدر الفعل الآتي وما فيه من معنى البعد للتفخيم والكاف متعجمة للدلالة على  
 زيادة غفامة المشار إليه انقاسا لا يكاد يترك في لغة العرب ولا في غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يخل مكان أنت  
 لا يخل أي مثل ذلك التزيين العجيب (زين للمسرفين) أي للموصوفين بما ذكر من الصفات الذميمة وأسرافهم  
 لما أن الله تعالى أنعم عليهم القوي والمشار إليه صر فوها إلى مصارفها وبسته عملها فيما خلقت له من العلوم  
 والأعمال الصالحة فلما صر فوها إلى ما لا ينبغي وهي رأس ما لهم فقد أنفقوها وأسرفوا أسرافا ظاهرا والتزيين  
 أتم من جهة الله سبحانه على طريقة التخلية والخذلان أو من الشيطان بالوسوسة والتسويل (ما كانوا  
 يعملون) من الأعراض عن الذكروا الدعاء والانهمال في الشهوات وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من  
 حيث أن في كل منهما ملاءم للكفرة على طريقة الاستدراج بعد الاقتسام من الشر المقدرفي الأولى ومن  
 الضر المقترن في الأخرى (ولقد أهلكنا القرون) أي القرون الماضية مثل قوم نوح وعاد وأضرابهم ومن  
 في قوله تعالى (من قبلكم) متعلقة بأهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم والخطاب لاهل مكة على طريقة  
 الالتفات للمباغلة في تشديد التهديد بدعنا أي بهد بالتوكيد القسبي (لما ظلموا) ظرف للاهلاك أي أهلكناهم  
 حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتعادي في النبي والضلال من غير تأخير وقوله تعالى (وجاءتهم رسالهم) حال من  
 ضمير ظلموا بأضمار وقد وقوله تعالى (بالبينات) متعلق بجاءتهم على أن البينات التعبدية أو بعدد ذوق حالهم  
 وسلمهم دالة على إفراطهم في الظلم وتناهيهن في المكابرة أي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسالهم بالآيات الدينة  
 الدالة على صدقهم أو ملتبسين بها حين لا يحجبال للتكذيب وقد جوز أن يكون قوله تعالى وجاءتهم عطف على  
 ظلموا فلا محل له من الاعراب عند سبويه وعند غيره محله الجزل لأنه معطوف على ما هو مجرور بإضافة الظرف إليه  
 وليس الظلم منحصرا في التكذيب حتى يحتاج إلى الاعتذار بأن الترتيب الذي لا يجب كونه على وفق الترتيب  
 الوقوعي كافي قوله تعالى ورفع آيوه على العرش ونحوه الخ بل هو محمول على سائر أنواع الظلم والتكذيب  
 مستفاد من قوله تعالى (وما كانوا يؤمنوا) على البلغ وجهه أو كده فان اللام لتأكيد النفي أي وما صاع وما  
 استقام أهم أن يؤمنوا الفساد استعدهم وخذلان الله تعالى إياهم لعلهم بأن اللطاف لا تنجع فيهم والجملة  
 على الأول عطف على ظلموا لانه اخبارا بحدوث التكذيب وهذا بالاصرار عليه وعلى الثاني عطف على ما عطف  
 عليه وقيل اعتراض بين الفعل وما يجري مجرى مصدره التشبيهي أعني قوله تعالى (كذلك) فان الجزاء  
 المشار إليه عبارة عن مصدره أي مثل ذلك الجزاء القطيع أي الاهلاك الشديد الذي هو الاستئصال بالآفة  
 (يخزي القوم المجرمين) أي كل طائفة مجرمة وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد لاهل مكة لأشترأ كههم لا ولك  
 المهلكين في الجزاء والجزائر التي هي تكذيب الرسول والاصرار عليه وتقر بأنهم من سبق من قوله تعالى  
 ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم بالخير وقرئ بالياء على الالتفات إلى القسبة وقد جوز أن يكون المراد

بالقوم الجرمين أهل مكة على طريقه وضع الظاهر موضع ضمير الخطاب أيذنا بأنهم أعلام في الأجرام وبإياه  
 كل الآيات قوله عز وجل (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم) فانه صريح في أنه استبداء تعرض  
 لا مودهم وأن ما بين فيه انما هو مبادى أحوالهم لا اختبار كقياسات أعمالهم على وجه يشعر باسقاطهم نحو  
 الإيمان والطاعة فجعل أن يكون ذلك اثر بيان منتهى أمرهم وخطابهم بيت القول بإهلا بهم إكمال  
 أجزامهم والمعنى ثم استخلفناكم في الأرض من بعد اهلاكم أولئك القرون التي نسمون أخبارها ونشاهدون  
 آثارها استخلاف من يجتبر (لننظر) أي لتعامل معاملة من ينظر (كيف تعملون) فهي استعارة تمثيلية  
 وكيف منصوب على المصدرية شمولون لا ينظر فان ما فيه من معنى الاستفهام مانع من تقدم عامله عليه  
 أي أي عمل أوعلى الحالة أي على أي حال تعملون الأعمال اللائقة بالاستخلاف من أوصاف الحسن  
 كقوله عز وجل لعلكم أيكم أحسن عملا ففيه اشعار بأن المراد الذات والمقصود الاصل من الاستخلاف  
 انما هو ظهور الكيفيات الحسنة للأعمال الصالحة وأما الأعمال السيئة فعزل من أن تصدر عنهم لاسيما بعد  
 ما سمعوا أخبار القرون المهلكة وشاهدوا آثار بعضها فضلا عن أن ينظم ظهورها في سلك العمل الغاية  
 للاستخلاف وقيل منصوب على أنه مفعول به أي عمل تعملون أخيرا ثم انما فعلكم بحسبه فلا يكون  
 في كلمة كيف حيلة دلالة على أن المعترف في الجزاء جهات الأعمال وكيفية ما لا ذواتا كما هو رأي القائل بل  
 تكون حيلة مستعارة لمعنى أي شيء (وإذا أتى عليهم) التفات من خطابهم الى الغيبة اعراض عنهم ووجهها  
 للخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعدد جناباتهم المضادة لما أريد منهم بالاستخلاف من تكذيب  
 الرسول والكفر بالآيات البينات وغير ذلك كدأب من قبلهم من القرون المهلكة وصفة المضارع للدلالة  
 على تجدد جوابهم الاتي حسب تجدد التلاوة (آياتنا) الدالة على حقيقة التوحيد وطلان الشرك والاضافة  
 لتشريف المضاف والترغيب في الإيمان به والترهيب عن تكذيبه (بينات) حال كونها واضحات الدلالة على ذلك  
 وإيراد فعل التلاوة مبنيًا للمفعول سند إلى الآيات دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بيناها لفاعل للشعار  
 بعد ما الحاجة لتبيين التالي وللايدان بأن كلامهم في نفس المتلذذون التالي (قال الذين لا يرجون لقاءنا)  
 وضع الموصول موضع الضمير اشعارا بعلية ما في حيز الصلة للعلوية الحكمة عنهم وأنهم انما جبروا عليها لعدم  
 خوفهم من عقابه تعالى يوم اللقاء لانكارهم له ولما هو من مباديه من البعث وذلماهم بذلك أي قالوا لمن يتلوها  
 عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يذكرا يذنا بتبعيه (انت بقرآن غير هذا) اشاروا بها الى  
 القرآن المشتمل على تلك الآيات لاني انفسا فقط قصد الى اخراج الكل من البين أي انت بكتاب آخر نقرؤه ليس  
 فيه ما نستعده من البعث والحساب والجزاء وما نكره من ذم آلهتنا ومعايها والوعيد على عبادتنا (أوبدله)  
 بتغيير ترتيبه بأن يجعل مكان الآية المشددة على ذلك آية أخرى خالية عنها وانما قالوه كيدا وطمعا في المساعدة  
 ليسوا لوجه الى الإلزام والاستنزاه (قل) لهم (ما يكون لي) أي ما يصح وما يستقيم لي ولا يمكنني أصلا  
 (أن أبدله من تلقاء نفسي) أي من قبل نفسي وهو مصدر استعمال ظرفا وقرئ بفتح التاء وقصر الجواب  
 ببيان امتناع ما اقترحه على اقتراحهم الثاني للايدان بأن استعماله ما اقترحوه أولا من الظهور وبهيت لا حاجة  
 الى بيانها وأن التصدي لذلك مع كونه ضائعا عما بعد من قبيل الجوارح مع السفهاء لا يصدور مثل ذلك  
 الاقتراح عن العقلاء ولأن ما يدل على استعماله الثاني يدل على استعماله الأول بالطريق الأولى (ان اتبع)  
 أي ما اتبع في شيء مما أتى وأذر (الامام موسى الى) من غير تغيير له في شيء أصلا على معنى قصر حاله عليه السلام  
 على اتباع ما موسى اليه لا قصر اتباعه على ما موسى اليه كما هو المتبادر من ظاهرها العبارة كانه قبل ما أفضل  
 الاتباع ما موسى الى وقد مر تحقيق المقام في سورة الانعام وهو تعليل لصدور الكلام فان من شأنه اتباع  
 الوحي على ما هو عليه لا يستبد بشيء دونه قطعا وفه جواب للنفق بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما استر ضوا به  
 عليه الصلاة والسلام هذا السؤال من أن القرآن كلامه عليه الصلاة والسلام ولذلك قيد التبديل في الجواب  
 بقوله من تلقاء نفسي وسماه عصيا عظيما مستبعا لعذاب عظيم بقوله تعالى (ان) أخاف ان عصيت ربي عذاب  
 يوم عظيم) فانه تعليل للمنعون ما قبله من امتناع التبديل واقتصار أمره عليه الصلاة والسلام على اتباع الوحي

أى أخاف أن عصيته تعالى يتعالى بما ليس لى من التبديل من تلقاء نفسه والاعراض عن اتباع الوحي  
عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة أو يوم اللقاء الذى لا يرجونه وفيه اشعار بأنهم استوجبوه بهذا الاقتراح  
والعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى شيعه عليه السلام لنزول أمر العصيان واظهار كمال زهاته عليه  
السلام عنه وايراد اليوم بالتووين التفتيحي ووصفه بالعظم لنزول ما فيه من العذاب وتنظيمه ولا مسامحة لجل  
مقترحهم على التبديل والايان بقرآن آخر من جهة الوحي بتفسير قوله تعالى ما يـكون لى أن ابـدله  
من تلقاء نفسه بأنه لا يتسبل لى أن ابـدله بالاستدعاء من جهة الوحي ما يتبع الامايوسى الى من غير صنع ما  
من الاستدعاء وغيره من قبل لانه يردّه التعليل المذكور لان المقترح حينئذ ليس فيه معصية أصلاً كما هوهم  
فان استدعاء تبديل الآيات النازلة حسبما تقتضيه الحكمة التشرعية بعضها ببعض لاسيما بموجب اقتراح  
الكفرة عمال الرب في كونه معصية بل لانه ليس فيه معصية الاقتراح مع أنها المقصودة بما ذكرى التعليل الأبرى  
الى ما بعده من الآيتين الكريمتين فانه صريح فى أن مقترحهم الايـان بغير القرآن وتبديله بطريق الاقتراح بأن  
زعمهم فى الاصل أيضاً كذلك وقوله عز وجل (قل لو شاء الله ما تلوونه عليكم) تحقيق لحقيقة القرآن وكونه من  
عنده تعالى اثنى بيان بطلان ما اقترحوه الايـان به واستحالة عبارة ودلالة وانما صدر بالامر المستقل  
مع كونه داخل تحت الامر السابق اظهار الكمال الاعتناء بشأنه وايداناً بسقلا له مفهوماً ما اسلوباً فانه برهان  
دال على كونه بأمر الله تعالى ومشيئته كما سيأتى وما سبق مجرد اخبار باستحالة ما اقترحوه ومفعول شاء  
محذوف بنى عنه الجزاء لا غير ذلك كما قيل فان مفعول المشيئة انما محذوف اذا وقعت شرطاً وكان مفعولها  
مضمون الجزاء ولم يكن فى تعليلها به غرابة كما فى قوله ولو شئت أن ابكى دمال بكيت حيث لم يحذف لفقدان  
الشرط الاخير ولان المستلزم للجزاء أعنى عدم تلاوته عليه الصلاة والسلام للقرآن عليهم انما هو مشيئته  
تعالى له لا مشيئته لغير القرآن والمعنى ان الامر كله منوط بمشيئته تعالى وليس لى منه شئ قط ولو شاء عدم  
تلاوه له عليكم لا بأن شاء عدم تلاوه له من تلقاء نفسه بل بأن لم ينزله على ولم يأمر بـ تلاوته كما بنى عنه ايشار  
التلاوة على القراءة ما تلوونه عليكم (ولادراكم به) أى ولا أعلمكم به بواسطة والتالى وهو عدم التلاوة  
والادراء منفق فينتى المقدم أعنى مشيئة عدم التلاوة ولا يبنى أنها مستلزمة لعدم مشيئة التلاوة قطعاً  
فانفاؤها مستلزما لتفاته حتماً وانفاها عدم مشيئة التلاوة انما يكون بتحقيق مشيئة التلاوة ثبت أن تلاوته  
عليه الصلاة والسلام للقرآن بمشيئته تعالى وأمره وانما قيدنا الادراء بكونه بواسطة عليه الصلاة والسلام  
لان عدم الاعلام مطلقا ليس من لوازم الشرط الذى هو مشيئة عدم تلاوته عليه السلام فلا يجوز نظامه فى ذلك  
الجزاء وفى اسناد عدم الادراء اليه تعالى المنبى عن استناد الادراء اليه تعالى ايدان بأن لا دخل له عليه السلام  
فى ذلك حسبما يقتضيه المقام وقرئ ولا دراكم ولا دراكم بالهمزة فيه ما على لغة من يقول اعطأت وأرضأت  
فى أعطيت وأرضيت وأعلى أنه من الدر بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم تلاوته عليكم خصماً تدرؤنى بالجدال  
وقرئ ولا نذر تكلم به وقرئ لا دراكم بلام الجواب أى لو شاء الله ما تلوته عليكم أنا ولا أعلمكم به على لسان غيرى  
على معنى انه الحق الذى لا يحصى عنه ولم أرسل به أنا لا أرسل به غيرى البتة أو على معنى أنه تعالى عين على  
من يشاء فخصى بهذه الكرامة (فقد ابنت فيكم عمرا) تعليل للملازمة المستلزمة لكون تلاوته بمشيئة الله تعالى  
وأمره حسبما بين أنفـا لكن لا بطريق الاستدلال عليها بعدم تلاوته عليه الصلاة والسلام فيما سبق بسبب  
مشيئته تعالى اياه بل بطريق الاستنهاذ عليها بما شاهدوا منه عليه الصلاة والسلام فى تلك المدة الطويلة  
من الامور الدالة على استحالة كون التلاوة من جهته عليه الصلاة والسلام بلا وحي وعرا نصب على التشبيه  
بظرف الزمان والمعنى قد أفت فيما بينكم دهرامديداً مقدار أربعين سنة تحفظون تفاسيل أحوالى طرأ  
وتحيطون بما لى خبراً (من قبله) أى من قبل نزول القرآن لا تعاطى شياً مما يتعلق به لامن حيث نظمته المعجز  
ولامن حيث معناه الكاشف عن أسرار الحقائق وأحكام الشرائع (أفلا تفلحون) أى ألا تلاحظون ذلك  
فلا تعلقون امتناع صدوره عن منلى ووجوب كونه منزلاً من عند الله العزيز الحكيم فانه غير خاف على من له عقل  
سليم والحق الذى لا محيد عنه أن من له أدنى مسكة من العقل اذا تأمل فى أمره عليه الصلاة والسلام وأنه نشأ  
فيما بينهم هذا الدهر الطويل من غير مصاحبة العلماء فى شان من الشؤون ولا مراعاة اليهم فى فن من الفنون

ولا مخالطة البغاة في المفاوضة والحوار ولا خوض معهم في انشاء الخطب والاشعار ثم أتى بكسابهم  
فصاحته كل فصيح فائق وبذت بلاغته كل بليغ رائق وعلاظمه كل منشور ومنظوم وحوى خواه بدائع  
أصناف العلوم كانت عن أسرار الغيب من وراء أستار الكون ناطق بأخبار ما قد كان وما سيكون مصدق  
لما بين يديه من الكتب المتتلة مهيمن عليها في أحكامها الجملة والمفصلة لا يبق عنده شبهة اشتباه في أنه وحى  
منزل من عند الله هذا هو الذي اتفقت عليه كلمة الجمهور ولكن الانسب ببناء الجواب فيما سلف على مجزأ امتناع  
صدور التغيير والتبدل عنه عليه الصلاة والسلام لكونه معصية موجبة للعذاب العظيم واقتصار حاله عليه  
الصلاة والسلام على اتباع الوحي وامتناع الاستبداد بالرأى من غير تعرض هناك ولا ههنا لكون القرآن  
في نفسه أمر خارجا عن طوق البشر ولا لكونه عليه الصلاة والسلام غير قادر على الايمان بمثله أن يستشهد  
ههنا على المطلب بما يلائم ذلك من أحواله المستقرة في تلك المدة المتطاولة من كمال نزاهته عليه الصلاة والسلام  
عنايهم شبهة صدور الكذب والافتراء عنه في حق أحد كاشما كان كيانا عنه تعقيبها بتظيم المفترى  
على الله تعالى والمعنى قد ثبت فيما بين ظهرانيكم قبل الوحي لا تعرض لاحد قط بتحكم ولا جدال ولا أحوم  
حول مقال فيه شبهة فضلا عما فيه كذب او افتراء ألا تراهم لا يلاحظون فلا تعقلون أن من هذا شأنه  
المطرد في هذا العهد البعيد مستحيل أن يفترى على الله عز وجل ويتحكم على كافة الخلق بالاوامر والنواهي  
المرجبة لسلب الاموال وسلب الدماء ونحو ذلك وأن ما أتى به وحى مبین تنزيل من رب العالمين وقوله عز وجل  
(فن اظلم) من افترى على الله كذبا استغفاهم انكارى معناه الحد أى لأحد أظلم منه على معنى أنه اظلم من كل  
ظالم وان كان سبيل التركيب مشددا لانكاره ان يكون أحد أظلم منه من غير تعرض لانكار المساواة ونفسها  
قانه اذا قيل من أفضل من فلان ولا أعلم منه يفهم منه حقا أنه أفضل من كل فاضل وأعلم من كل عالم وزيادة  
قوله تعالى كذبا مع أن الافتراء لا يكون الا كذلك للايدان بأن ما أضافوه اليه ضمنا وحاووه عليه الصلاة والسلام  
عليه صريح ما كونه اقترأ على الله تعالى كذب في نفسه قريب اقترأ بكون كذبه في الاستناد فقط كما اذا اسند  
ذنب زيد الى عمرو وهذا للمبالغة منه عليه الصلاة والسلام في التفادى عما ذكر من الافتراء على الله سبحانه  
(او كذب بآياته) فكفر بها وهذا انظلم للعشر كين يكذبهم للقرآن وحملهم على أنه من جهته عليه الصلاة  
والسلام وانشاء لترتيب الكلام على ما سبق من بيان كون القرآن بشيئته تعالى وأمره فلا مجال للحل  
الافتراء على الافتراء بالتخاذ للولد والشريك أى واذا كان الامر كذلك فمن افترى عليه تعالى بأن يقتل  
كلاما فيقول هذا من عند الله أو يبدل بعض آياته تعالى ببعض كما يتخوون ذلك في شأنى وكذلك من كذب  
بآياته تعالى كما تفعلونه اظلم من كل ظالم (أنه) الضمير للشأن وقع اسم اللان والخبر ما بعقبه من الجلة  
ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرته الغيبة عن ذكره وفائدة تصديره الى الايدان بشناعة منضمون سامع ما فيه  
من زيادة تقرره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شأن مبهمة له خطر فيسى الذهن مقربا  
لما بعقبه فيمكن عند وروده عليه فضل يمكن فكأنه قيل ان الشأن هذا أى (لا يفلح الجرمون) أى لا ينجون  
من محذور ولا يظفرون بطولب والمراد جنس الجرمين فيندرج فيه المفترى والمكذب اندراجا واثبا  
(وبعبدون من دون الله) حكاية لجنابة أخرى لهم نشأت عنها جنائهم الاولى معطوفة على قوله تعالى واذا أتت  
عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون متعلق ببعيدون ومحوه النصب على الحالية من فاعله أى منجبا وزين  
الله سبحانه لا يبغي ترك عبادته بالكلية بل يعنى عدم الاكتفاء بوجعها اقرار شالعبادة الاصنام كما يضح عنه  
سياق النظم الكريم (ملا يضرهم ولا ينفعهم) أى ما ليس من شأنه الضر والنفع من الاصنام التي هي  
جذبات وما موصولة أو موصوفة وتقدم في الضر لان أدنى أحكام العبادة دفع الضر الذي هو اول  
المنافع والعبادة أمر حادث مسبوق بالعدم الذي هو مظنة الضر فحين لم يقدر الاصنام على الضر لم يوجد  
لاحداث العبادة سبب وقيل لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها كان أهل الطائفة يبعدون  
اللات وأهل مكة عزى ومنه وهبل واسافوا ناله (ويقولون هؤلاء مشفعوا ناعنا الله) عن النضر بن  
الحريث اذا كان يوم القيامة يشفع على اللات قبل انهم كانوا يعتقدون ان المتولى لكل اقليم روح معين من ارواح

الافلاك فنعين ذلك الروح صفا معينة من الاصنام واشتغلوا بعبادته ومقصودهم ذلك الروح ثم اعتقدوا  
 أن ذلك الروح يكون عند الاله الاعظم مشتغلا بعبوديته وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فوضعوا لها  
 أصناما معينة واشتغلوا بعبادتها قصد الى عباد الكواكب وقيل انهم وضعوا طسلمات معينة على تلك  
 الاصنام ثم تفرقوا الى الله وقيل انهم وضعوا هذه الاصنام على صور أنبيائهم واكثرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا  
 بعبادة هذه التماثيل فان أوياك الاكبر يشفعون لهم عند الله تعالى (وقل) سبكتهم (انتم الذين) (انتم الذين)  
 أى المتخبرون بما لا وجود له أصلا وهو كونه الاصنام شفعاء لهم عند الله تعالى اذ لولا علمه علام الغيوب  
 وفيه تفرع لهم وهم يحكمهم وهم يعبدونه من المحال الذى لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان وقرئ أن يتبينون  
 بالتخفيف وقوله تعالى (فى السموات والارض) حال من العابد المخذوف فيعلم موكدة للتي لان مالا  
 يوجد فيها فهو مشتغل عادت سجنانه ونعالي عما يشركون عن اشراكهم المسلم من تلك المسألة الباطلة واعن  
 شركائهم الذين يعتقدونهم شفعاء لهم عند الله تعالى وقرئ تشركون بآء الخطأ على أنهم من جلة القول المأمور  
 به وعلى الاول هو اعتراض تدلى من جهة سجنانه ونعالي (وما كان الناس الا امة واحدة) بيان لان  
 التوحيد والاسلام له قدسية اجتمع عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعاً وأن اشرك فزوعه جهالات ابتداعها  
 الفواخلة فالجمهور وشواغص الجماعة وأما جل اتحادهم على الاتفاق على الضلال عند الفترة واختلافهم  
 على ما كل منهم من الاتباع والاصرار فيما لا احتمال له أى وما كان الناس كافة من قول الامر المتفقين  
 على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى أن قتل قاييل هابيل وقيل  
 الى زمن ادريس عليه السلام وقيل الى زمن نوح عليه السلام وقيل من حين الطوفان حين لم يذرق الله من  
 الكافرين ديارا الى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أن أظهر عروين  
 حتى عبادة الاصنام فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بآراء الآية الكريمة اثر حكاية ما حكى عنهم  
 من الهنات وتزنيه ساحة الكبرياء عن ذلك (فاخذلوا) بأن كفر بعضهم وثبت آخرون على ما هم عليه فخاف  
 كل من القريتين الاخر لأن كلامهم ما أحدث ملة على حدة من ملل الكفر فحالة لملل الاخراف الكلام  
 ليس في ذلك الاختلاف اذ كل منهم ما بطل حينئذ لا يتصور أن يقتضى بينهم ما بقاء الحق واهلاك المبتطل  
 والنساء التعسفية لتتأني امتداد زمان الاتفاق اذ المراد بيان وقوع الاختلاف عقب انصرام مدة الاتفاق  
 لا عقب حدوث الاتفاق (ولولا تلك سبقت من ربك) بتأخير القضاء بينهم أو بتأخير العذاب الفاصل بينهم  
 الى يوم القيامة فانه يوم الفصل (الذي بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) بغير الحق من الباطل بابقاء  
 الحق واهلاك المبتطل وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية والدلالة على الاستمرار (ويقولون)  
 حكاية بطنانية أخرى لهم معطوفة على قوله تعالى ويعبدون وصيغة المضارع لاستحضار صورة مقالتهم  
 الشنعاء والدلالة على الاستمرار والقائلون أهل مكة (ولولا انزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي  
 اقترحوها كأنهم اقترط العتو والفساد ونهاية القمادة في المكابرة والعناد لم يعدوا البينات النازلة عليه عليه  
 السلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها مع أنه قد انزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة  
 ما يضطرهم الى الانقياد والقبول لو كانوا من أرباب العقول (وقل) لهم في الجواب (انما الغيب لله) اللام  
 للاختصاص العلى دون التوكيد فان الغيب والشهادة في ذلك الاختصاص صبان والمعنى ان ما اقترحوه  
 وزعمه أنه من لوازم النبوة وعالمهم ايمانكم بنزوله من الغيوب المختصة بالله تعالى لاوقوفى عليه (فاتطروا)  
 نزوله (انهم معكم من المنتظرين) أى ما يبذل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العنصرية من عبادة الآيات  
 واقترحوا غيرها وجعل الغيب عبارة عن الصارف عن انزال الآيات المقرحة بأبام ترتيب الامر بالانتظار على  
 اختصاص الغيب به تعالى (واذا اذننا للناس رحمة) رحمة وسعة (من بعد ضراء مستهم) أى خاطبهم  
 حتى أحسوا بدواء أثرها ففهم واستناد المساس الى الضراء بعد استناد الاذاعة الى ضمير الجلالة من  
 الآداب القرآنية كفى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره قيل سلا الله تعالى على أهل مكة  
 التقط سبع سنين حتى نادوا به ليكون ثم رجعهم بالحيا فطفقوا يطعنون في آياته تعالى ويعادون رسوله

عليه الصلاة والسلام ويكيدونه وذلك قوله تعالى (اذلهم مكرى آياتنا) أى بالظعن فيها وعدم  
الاعتداد بها والاحتياط في دفعها وإذا الأولى شرطية والثانية جوابها كأنه قيل فاجزأ وقوع المكر  
منهم وتشكير مكر للتخيم وفي منعلقة بالاستقرار الذي يعلق به اللام (قل الله امرع مكرها) أى يجعل عقوبة  
أى عذابه أسرع وصولا إليكم مما يأتى منكم في دفع الحق ونسبة العقوبة بالمكر ولو وقعها في مقابل مكرهم  
وجودا أو ذكرا (ان رسلنا) الذين يحفظون أعمالكم والاضافة للتشريف (يكتبون ما تكرون)  
أى مكرهم أو ما تكرونه وهو تحقيق للانتقام منهم وتنبية على أن ما دبروا في اخفائه غير خاف على الحفظ فلا  
عن العليم الخبير وصيغة الاستقبال في الفعلين للدلالة على الاستمرار والتجدي وتولية الجمل على تعليل من جهة  
تعالى لامرعية مكره سبحانه غير داخل في الكلام الملتصق بقوله تعالى ولوجئنا منه مددا فان كتابة الرسل  
لما يكرهون من مبادئ مكرهم وتخفيف أثره عنه بالكتابة وفيه من المبالغة ما لا يوصف وتوليد الخطاب  
بصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم للتشديد في التوبيخ وقرئ على لفظ الغيبة فيكون حينئذ تعليل  
لما ذكر أولا من (هو الذي يسرهم) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى أهم منبئة على ما مر آتيا  
من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعترهم من السر والاضراء أى يمكنكم من السر بتكمين استقامت عند  
اللابسة بوقبها (في البر) مشاة وربكانا وقرئ بشركم من الشر ومنه قوله عز وجل بشر تنشرون  
(والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) أى السفن فانه جمع فلك على زنة أسد جمع اسد على وزن قتل وغاية التيسير  
ليسبت ابتداء ركوبهم فيها بل مضعون الشرطية بتمامه كما ينبغي عنه ايشار الكون المؤذن بالدوام على الركوب  
المشعر بالحدوث (رحلين) أى السفن (بهم) بالذين فيها والالتفات الى الغيبة للايدان بما لهم من سوء الحال  
المرتبب للعارض عنهم كأنه يذكر لغبرهم مساوى أحوالهم ايحيمهم منها وبسدى عنه الانكار والتقيج  
وقيل ليس فيه التفتاب بل معنى قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك اذا كان بعضكم فيها اذا الخطط للكل ومنهم  
المسيرون في البر فالغبر الغائب عائد الى ذلك المضاف المستدرك في قوله تعالى او كظلمات في بحر جلي فغشاه  
أى أو كذا ظلمات بغشاه موج (ريح طيبة) اية الهبوب موافقة لمصدهم (وفرحوا بها) تلك الريح طيبتها  
وموافقتها (بجاتها) جواب اذا والنفير المنسوب للريح الطيبة أى تلقتها واستوت عليها من طرف مختلف  
اهسا فان الهبوب على وقعها لا يسمى بجتها ريح أخرى عادة بل هو اشتداد الريح الأولى وقيل للفلك والاول  
أظهر ولاستلزامه للثاني من غير عكس لأن الهبوب على طريقة الريح اللينة يعد مجيئا بالنسبة الى الفلك  
دون الريح اللينة مع أنه لا يستتبع تلاطم الأمواج الموجب لجيئها من كل مكان ولا أن تهو بل في بيان  
استيلتها على ما فرحوا به وعلقوا به حبلا رجاهاهم أكثر (ريح عاصف) أى ذات عصف وقيل العصف  
مختص بالريح فلا حاجة الى القارق وقيل الريح قديد كرجاءهم الموج (في الفلك) من كل مكان أى من  
أمكنة مجي الموج عادة ولا بعد في جيئها من جميع الجوانب أيضا لا يجب أن يكون جيئها من جهة هبوب  
الريح فقط بل قد يكون من غير حاجب أسباب تنقله (وظنوا أنهم احيط بهم) أى هكذا فان ذلك مثل  
في الهلاك أهل الحاطة العدو بالحق اوسدت عليهم مسالك الخلاص (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال  
لما بينهما من الملازمة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال يساق اليه الاذهان كأنه قيل فاذ اصنعوا  
تقبل دعوا الله (مخلصين له الدين) من غير أن يشركوا به شيئا من ألهمهم لا يخصصين للدعاء به تعالى فقط  
بل للعبادة أيضا فاعلم بغير تخصص الدعاء به تعالى لا يكونون مخلصين له الدين (لئن ائجيتنا) اللام موطئة  
للقسم على ارادة القول أى قائلين والله لئن ائجيتنا (من هذه) الورطة (لنكونن) البتة بعد ذلك أبدا  
(من الشاكرين) لنعمك التي من جلتها هذه النعمة المسؤلة وقبل الجملة مقول دعوا الان الدعاء من قبيل  
القول والاول هو الاولى لاستدعاء الثاني لاقتصاد دعائهم على ذلك فقط وفي قوله لنكونن من الشاكرين  
من المبالغة في الدلالة على كونهم ثابتين في الشكر مثابرين عليه منتظمين في سلك المعوتين بالشكر الراضين فيه  
ما ليس في أن يقال لنشكركن (فلما انجاهاهم) لمخلصيهم من الكربة والفساد للدلالة على سرعة الاجابة  
(اذا هم يخون في الارض) أى فاجزأ الفساد فيها وسارعوا اليه متراقين في ذلك متجاوزين عما كانوا عليه

من حدود العيث من قولهم بقي الجرح اذا تراجى في الفساد وزيادة في الارض للدلالة على شمول بغيرهم لاقطارها  
وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وقوله تعالى (بغير الحق) تأكيدياً بقيد البغي ومعناه أنه  
بغير الحق عندهم أيضاً بأن يكون ذلك ظاهراً لا يخفى فجهه على أحد كما في قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير  
الحق وأما ما قيل من أنه للاحتراز عن البغي بحيث لا يخرّب الفزاة ديار الكفرة وقطع أشجارهم وأحراق زرعهم  
فلا يسانده النظم الكريم لا يقتضيه على كون البغي بمعنى افساد صورة الشيء وإبطال منفعتها دون ما ذكر من  
المعنى الا لا يقتضي بحال المفسدين (يا أيها الناس) توجيه الخطاب الى أولئك الباغيين للتشديد في التهديد والمبالغة  
في الوعيد (اغنا بغيركم) الذي تعاطونه وهو مبتدأ وقوله تعالى (علي أنفسكم) خبره أي عليكم في الحقيقة  
لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك وقوله تعالى (متاع الحياة الدنيا) بيان لكون ما فيه من المنفعة  
العاجلة شيئاً غير معتد به سريع الزوال دائم الويل وهو نصب على أنه مصدر موصوف كدفعه لعل مقتدر بطريق  
الاستئناف أي تتعوضون متاع الحياة الدنيا وقيل على أنه مصدر وقع موقع الحال أي متعوضين بالحياة الدنيا  
والعامل هو الاستمرار الذي في الخبر لانفس البغي لانه يؤدى الى الفصل بين المصدر ومفعوله بالخبر ولا يخبر  
عن الموصول الابد تمام صلتته وأنت خبير بأنه ليس في تشديد كون بغيرهم على أنفسهم بحال تنفعهم بالحياة الدنيا  
معنى يعتد به وقيل على أنه ظرف زمان نحو مقدم الحاج أي زمن متاع الحياة الدنيا وفيه ما مزجه وقيل  
على أنه مفعول لعل دل عليه المصدر أي تبغون متاع الحياة الدنيا ولا يخفى أنه لا يدل على البغي بمعنى الطلب  
وجعل المصدر أيضاً بعناء ما يحل يجوز الالة النظم الكريم لأن الاستئناف لبيان سوء عاقبة ما حكي عنهم من البغي  
المفسر بالافساد المفرط الا لا يقتضيها فأي مناسبة ياتيه وبين البغي بمعنى الطلب وجعل الاول أيضاً بعناء  
مما يجب تنزيهه ساحة التزليل عنه وقيل على أنه مفعول له أي لاجل متاع الحياة الدنيا والعامل ما ذكر من  
الاستمرار وفيه أن المعلن بما ذكر نفس البغي لا كونه على أنفسهم وقيل العامل فيه فعل مدلول عليه بالمصدر  
أي تبغون لاجل متاع الحياة الدنيا على أن الجملة مستأنفة وقيل على أنه مفعول صريح للمصدر وعلى  
أنفسكم ظرف لغو متعلق به والمراد بالانفس الجنس والخبر محذوف لطول الكلام والتقدير اغنا بغيركم على أشياء  
جنسكم متاع الحياة الدنيا محذوف وأطاهر الفساد وأخوض ذلك وفيه ما مر من ابتداءه على ما لا يليق بالمقام من  
كون البغي بمعنى الطلب نعم لوجعل نصبه على الالة أي اغنا بغيركم على أشياء جنسكم لاجل متاع الحياة الدنيا  
محذوف كما اختاره بعضهم لكان له وجه في الجملة لكن الحق الذي تقتضيه جراحة التزليل اغناهم الاول وقرئ  
متاع بالرفع على أنه الخبر والظرف مفعول للمصدر أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أي هو متاع الخ كما في قوله  
تعالى الساعة من نهار بلاغ أي هذا بلاغ فالمراد بأنفسهم على الوجه الاول أشياء جنسهم وانما غير عنهم بذلك  
هو التفتت عليهم وحناهم على ترك انبثاق التمتع المذكور على حقوقهم ولما لا العمل على الحقيقة لأن كون  
بغيرهم وبالا عليهم ليس شأناً عندهم حسبما يقتضيه ما حكي عنهم ولم يخبر به بعد حتى يجعل من تمام الكلام ويجعل  
كونه متاعاً مقصوداً للأفادة على أن عنوان كونه وبالا عليهم قاذف في كونه متاعاً فضلاً عن كونه من مبادئ  
ثبوته للمبتدأ كما هو المتبادر من السوق وأما كون البغي على أشياء الجنس فعلوم الثبوت عندهم ومتضمن  
لمبادئ التمتع من أخذ المال والاستيلاء على الناس وغير ذلك وأما على الوجهين الآخرين فلا موجب  
للمدول عن الحقيقة فإن المبتدأ امانفس البغي او التمهيد للعائد اليه من حيث هو هو لا من حيث كونه وبالا  
عليهم كما في صورة كون الظرف مفعولاً للمصدر فتدبر وقرئ متاع الحياة الدنيا أمانصب متاعاً فعل ما مر وأما  
نصب الحياة فعلى أنه يدل من متاعاً بل اشتغال وقيل على أنه مفعول به متاعاً اذا لم يكن انتصابه على المصدرية  
لأن المصدر المأمور كذا لا يعمل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تكثر ولا تنكر ولا تنكر ولا تنكر ولا تنكر ولا تنكر  
ولا تنكر ولا تنكر ناصتنا وكان تلوهما وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والكره  
والكره قال تعالى اغنا بغيركم على أنفسكم وما يكرهون إلا بأنفسهم فمن نكث فأنكبتك على نفسه وعنه عليه  
الصلاة والسلام أسرع الخبر فواصله الرحم وأعمل الشرع عاقباً البغي والعين الفارقة وروى ثمان بجملها الله  
تعالى في الدنيا البغي وعقروا الوالدين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما في جبل على جبل ذلك الباغي

(ثم البناهم جمعكم) عطف على ما ذكر من الجلة المستأنفة المقدرة كأمة قبل تتعون متاع الحياة الدنيا  
 ثم ترجعون الدنيا وانما غير السبل الى الجلة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر  
 (فتنبهكم بما كنتم تعملون) في الدنيا على الاستمرار من البني وهو عبد الجوارز والعذاب كقول الرجل  
 لمن يترعده ساخر لجماعه فعلت وقه نكته خفية مبنية على حكمة آية وهي أن كل ما يظهر في هذه النشأة من  
 الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مغايرة لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الآخرة فان المعاصي  
 مثلاً محم فانه قد برزت في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة وكذا الطاعات مع كونها أحسن الاحسان  
 قد ظهرت عندهم بصورة ~~مكررة~~ وروية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار  
 بالشهوات فالبني في هذه النشأة وان برز بصورة تستحسنها البغاة وتستحسنها القواة لئلا يمتدحهم من حدث  
 أخذ المال واقتنى من الاعداء وذل ذلك ~~لكن~~ ذلك ليس بمتبع في الحقيقة بل هو تشريف من حيث  
 لا يتحسبون وانما يظهر لهم ذلك عند ابرار ما كانوا يعملونه من البني بصورته الحقيقية المضادة لما كانوا  
 يشاهدونه على ذلك من الصورة وهو المراد بالنشأة المذكورة واقه سبحانه وتعالى اعلم (انما مثل الحياة الدنيا)  
 كلام مستأنف موقوفاً على شأن الحياة الدنيا وقصر مدته للتعجب بما وقرب زمان الرجوع الموعود وقد شبه  
 حالها بالجمية الشأن البديعة المثال المنقطعة لقرابتها في سلك الامثال في سرعة تقصيرها وانصرام نعمها  
 غيب اقبالها واغترار الناس بها بحال ما على الارض من أنواع النبات في زوال رونقها ونضار ثمراتها  
 وذهاها ما يطيق لها أن تراه صلابها ما كانت غضة طرية قد التفت بعضها به وضربت الارض بالوانها  
 وتقوت بعد ضعة فيها بحيث طمع الناس وظنوا أنها سالت من الجوانح وليس المشبه به ما دخله الكاف في قوله  
 عز وجل (كأنا نزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض) بل ما يفهم من الكلام فانه من التشبيه المركب  
 (مما ياكل الناس والانعام) من البقول والزرع والحشيش (حقى اذا أخذت الارض زحرفها) جعلت  
 الارض في ترينها بما عليها من أصناف النباتات وأشكالها والوانها المختلطة المونة أخذت زحرفها على طريقة  
 التمثيل بالعروس التي قد أخذت من ألوان الثياب والزينة فترت بها (وازيات) أصله زينت فأدغم وقرئ على  
 الأصل وقرئ وأزييت كأغلبت من غير اعلال والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كياضت (وظن أهلها  
 أنهم قادرون عليها) يمكنون من حمد ما ورفع غلتها (انها أمرنا) جواب اذا أي شرب زرعها ما يحتاجه  
 من الآفات والعاهات (البلاوتها را جفعلناها) أي زرعها وساير ما عليها (حصداً) أي شيئاً بما حصد  
 من أصله (كان لم تنقن) كان لم يغن زرعها والمضاف محذوف للمبالغة وقرئ شدة كبر الفعل (بالامس)  
 أي فيما قبل زمان قريب فان الامس مثل في ذلك كأنه قبل لم تنقن أنفاً (كذلك) أي مثل ذلك التفضيل البديع  
 (تفضل الآيات) أي الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الحياة الدنيا أي توضيحها  
 وبينها (التوم يتفكرون) في تضاعفها وبقوة فون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المتفكرون بها ويجوز  
 أن يراد بالآيات ما ذكر في أنشاء التمثيل من الكائنات والفسادات وتفصيلها تصرفها على الترتيب المحكي  
 ايجاداً واعداً فانها آيات وعلا ماستدل بها من تفكر فيها على أحوال الحياة الدنيا حالاً وما لا  
 (والله يدعوا الى دار السلام) ترغيب الناس في الحياة الآخرة الباقية اثر ترغيبهم عن الحياة الدنيوية  
 الضاللة أي يدعو الناس جميعاً الى دار السلامة عن كل مكروه وأقفة وهي الجنة وانما ذكرت بهذا الاسم لذكر  
 الدنيا بما يقابلها من كونها معرضة للآفات والى دار الله تعالى وتخصيص الاضافة التثنية بهذا الاسم  
~~السكر~~ كرم للتشبيه على ذلك والى دار بسم الله والملائكة فيها على من يدخلها وبسمل بعضهم على بعض  
 (ويهدى من يشاء) هدايتهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتردد التقوى  
 وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة وأن من أصرت على الضلالة لم يرد  
 الله رشده (الذين احسنوا) أي أعمالهم أي عملوا على الوجه اللائق وهو حسن الوصف المستزك لحسنها  
 الذاتي وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبداً لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه رآه (الحسنى)  
 أي المثوبة الحسنى (وتزادة) أي وما يزيد على تلك المثوبة فضلاً لقوله عز اسمه ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى

قوله والذين يكسروا الزاوي  
 وفتح الباء جمع زينة اه

مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل  
الحسنى الجنة والزيادة اللقاء (ولا يرهق وجوههم) أى لا يثقلها (قد) غيرة فيها سواد (ولذلك) أى  
أثره وان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحال  
والشكر للتحفة أى شئ منهم ما والجملة مستأنفة لبيان أنهم من المكارة أثر بيان فوزهم بالمطالب والثاني  
وان اقتضى الأول الا انه ذكر كذا كراما بقدهم الله تعالى منه برحمة وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام  
ببيان أن الموصون من الرحق أشرف أعضائهم وللتشويق إلى المؤخر فان ما حقه التقديم إذا أخرت في النفس  
مترتبة لوروده فعند وروده عليها تمكن عندها فضل تمكن ولأن في الفاعل ضرب تفصيل كما في قوله تعالى يخرج  
منهما الذؤنور والمرجان وقوله عز وجل وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (أو لك) إشارة  
إلى المذكورين باعتبار اضافتهم بالصفات المذكورة وما في اسم الإشارة من معنى البعد للايدان بعلاوة درجته  
ومعطية قسم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجميلة الفاضلة بالثواب الناجون عن المكارة  
(أصحاب الجنة هم فيها خالدون) بلا زال دائمون بلا انتقال (والذين كسبوا السيئات) أى الشر  
والعاصي وهو مبتدأ بتقدير المضائق خبره قوله تعالى (جزاؤهم سيئة بمثلها) أى جزاء الذين كسبوا  
السيئات أن يجازى سيئة واحدة سيئة مثلها لا يراد عليها كما يراد في الحسنه وتغير السبك حيث لم يقل  
وللذين كسبوا السيئات السوءى لمراعاة ما بين الفريقين من كمال التناقض والتباين وإيراد الكسب للايدان  
بأن ذلك انما هو لدفع منيعهم وبسبب جنائيتهم على أنفسهم وألوصول معطوف على الموصول الأول كأنه  
قيل وللذين كسبوا السيئات جزاؤهم سيئة بمثلها كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وفه دلالة على أن المراد  
بالزيادة الفضل (ورثتهم ذلة) وأى ذلة كما يأتي عنه التنوين التفضيلى وفي اسناد الرحق إلى أنفسهم دون  
وجوههم أيدان بأنهم محيطون بهم غاشية لهم جميعا وقرئ برحقهم بالياء التخيانية (مالهم من الله من عاصم)  
أى لا يعضهم أحد من خطئه وعذابه تعالى أو مالهم من عنده تعالى من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وفى نفي  
العاصم من المبالغة فى نفي العصمة مالا يخفى والجملة مستأنفة أو حال من ضمير رثتهم (كأنما أغشيت  
وجوههم قطعا من الليل) لقرط سوادها وظلمتها (مظلمة) حال من الليل والعامل فيه أغشيت لانه العامل  
فى قطعاه وهو موصوف بالجار والنحو وروى العامل فى الموصوف عامل فى الصفة أو معنى الفعل فى من الليل وقرئ  
قطعا بسكون الطاء وهو طائفة من الليل قال

افتح الباب وانظري فى النجوم • كم علينا من قطع ليل بهيم

فيجوز كون مظلمة صفة له أو حال منه وقرئ كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلمة والجملة كما قبلها  
مستأنفة أو حال من ضمير رثتهم (أو لك) أى الموصوفون بما ذكر من الصفات الذميمة (أصحاب النار هم  
فيها خالدون) وحيث كانت الآية الكريمة فى حق الكفار بشهادة السياق والسباق لم يكن فيها تاسك  
للعبدية (ويوم نحشرهم) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض آخر من أحوالهم القطعية وتاخير  
فى الذكر مع تقدّمه فى الوجود على بعض أحوالهم المحكية سابقا للايدان باستقلال كل من السابق واللاحق  
بالاعتبار ولوروى الترتيب الخارجى لعمد الكل شأوا واحدا كما مر فى قصة البقرة ولذلك فصل عما قبله  
ويوم منصوب على المفعولية بضمير أى أنذرهم أو ذكرهم وضمير نحشرهم لكالألفريقين الذين أحسنوا  
والذين كسبوا السيئات لانه المتبادر من قوله تعالى (جميعا) ومن أفراد الفريق الثانى بالذكرة فى قوله تعالى  
(ثم نقول للذين أشركوا) أى نقول للمشركين منهم ولأن توحيدهم وتهديدهم على رؤس الشهاد أنقطع  
والاخبار بمشرك الكل فى يوم بل اليوم أدخل وتخصيص وصف أشركهم بالذكرة فى حيز الصلة من بين سائر  
ما اكسبوه من السيئات لا يفتنا التوبيخ والتقريع عليه مع ما فيه من الايدان بكونه معظم جنائياتهم  
وعدة سيئاتهم وقيل للفريق الثانى خاصة فيكون وضع الموصول موضع الضمير لما ذكرنا (مكانكم)  
نصب على أنه فى الأصل ظرف لفعل أقبح مقامه لآلى أنه اسم فعل وحر كنه حركه بناء كما هو رأى الفارسي  
أى الزموه حتى تنظروا ما قبل بكم (أنتم) نأ كبد الضمير المنقلب اليه من عامله لانه مدته (وشركاؤكم)

عطف عليه وقرئ بالنصب على أن الواو بمعنى مع (فزيلنا) من زلت الشيء عن مكانه أزيله أى أزلته والتضعيف للتكثير لا للتعدية وقرئ فزاي لنا بمعناه نحو كفته وكألمه وهو معطوف على نقول وإشارة صيغة الماضي للدلالة على التحقق المورث لزيادة التوبيخ والتعسير والفاء للدلالة على وقوع التزيل ومباديه عقب الخطاب من غير مهلة أيدنا بكل رخاوة ما بين العريقين من العلاقة والوصلة أى ففزعنا (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لكن لا من الجانبين بل من جانب العبدية فقط لعدم احتمال شمول الشركاء للشياطين كما سيجي مخاب آمالهم وانصرفت عرى أطما عنهم وحصل لهم اليأس الكلي من حصول ما كانوا يرجونه من جهنم والحال وإن كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين إنما حصلت عند المشاهدة والمشافهة وقيل المراد بالتزيل التفريق الحسي أى فباعدها بينهم بعد الجمع في الموقف وتبرؤ شركتهم منهم من عبادتهم كما في قوله تعالى إنما كنتم تشركون من دون الله فالوا ضلوا عنصافوا لو احيى الله في قوله تعالى (وقال شركاؤهم) حالية فقد تركوا قد عند من يشترطها وبوده عند غيره لاعاطفة كما في التفسير الاول لاستعداء المحاورة المحاضرة الفاسدة بالمعبدة وليس في ترتيب التزيل بهذا المعنى على الأمر بلزوم المكان ما في ترتيبه عليه بالمعنى الاول من النكته المذكوكة لضرورة لصار لا جمل رعايتها الى تغيير الترتيب الخارجى فان المعبدة بعد المحاورة حتما وأما قطع الأقران والعلاقة فليس كذلك بل ابتداءه حاصل من حين المشرب بل بعض مراتبه حاصل قبله أيضا وانما الحاصل عند المحاورة أقصاها كما أشير اليه فلا اعتداد بما في تقديمه من التغيير لا سيما مع رعاية ما ذكر من النكته ولو سلم تأخير جميع مراتبه عن المحاورة فإعادة تلك النكته كافية في استدعاء تقديمه عليها ويجوز أن تكون حالية على هذا التقدير أيضا والمراد بالشركاء قبل الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم من عبده ومن أولى العلم فيه تأييد رجوع التفسير الى الكل وقولهم (ما كنتم إيانا تعبدون) عبارة عن تبرؤهم من عبادتهم وأنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواهم وشماطيتهم الذين أغوهم لأنها الآخرة لهم بالأثر لا دونهم كقولهم سبحانه أنت وبنامنا دونهم الآية ربه بالاعتناء بطقها الله الذى أنطق كل شيء فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها (فكنى بالله شيدا يفتا وينكم) فانه العليم الخبير (إن كان عبادتكم لأصافين) أى عن عبادتكم لساورة للظهور وللإيدان بكل العقل عنها والعقل عبارة عن عدم الارتضاء والافتداع وشعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قبل فإن ارتضاءهم بأشراكهم عمالاريب فيه وإن لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك وإن شغف من إن واللام فارقة (هناك) أى في ذلك المقام الدهش أوفى ذلك الوقت على استعادة طرف المكان للزمان (تبلو) أى تتخذه وتذوق (كل نفس) مؤمنة كانت أو كافرة معبدة أو شقية (ما أسلفت) من العمل وتعاينه بكنهه مستقبلا آثاره من نفع أو ضرر وخير أو شر وأما ما علمت من حاله من حين الموت والابتلاء بالعذاب في البرزخ فأمر بجمل وقرئ يلبثون العظمة ونصيب كل واحد ما منه أى تعاملهم معاملة من يلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب البلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فيكون ما منصوبه بنزع الخافض وقرئ تلوا أى تتبع لأن عملها هو الذى يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق النار ونقرأ في صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر (ورودا) الضمير للذين أشركوا على أنه معطوف على زيلنا وعطف عليه وقوله عز وجل (هنالك تلوا الخ) اعتراض في أثناء الحكاية مقترن بضمونها (الى الله) أى الى جزائه وعقابه (مولاهم) وهم (الحق) أى المتحقق الصادق ربوبه لا ما اتخذوه ربا باطلا وقرئ فالحق بالنصب على المدح كقولهم الحمد لله أهل الجدا وعلى المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع أى ظهر ضياعه وضلالة لأنه كان قبل ذلك غير ضال أو ضل في اعتقادهم أيضا (ما كانوا يفترقون) من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة هذا وجعل الضمير في ردوا للنفوس المدلول عليها بكل نفس على أنه معطوف على تلوا وأن العدول الى الماضي للدلالة على التحقق والتقرروا أن إشار صيغة الجمع للإيدان بأن ردتهم الى الله يكون على طريقة الاجتماع لا يلائمه التعرض لوصف الحقيقة في قوله تعالى مولاهم الحق فانه للعرض

بالمردودين حسبا أشير اليه ولئن اكتفى فيه بالتمريض بعضهم أو سهل الحق على معق العدل في الثواب  
 والعقاب فقولهم عز وجل "وَضَلَّ عَنْهُمْ" ما كانوا يفعلون مما لا مجال فيه للتدارك قطعاً فان ما فيه من الضمائر  
 الثلاثة للمشركين فيلزم التثنية حقاً وتخصيص كل نفس بالنفوس المشتركة مع عموم البلوى لكل بأما مقام  
 تمويل المقام والله تعالى أعلم (قل) أي لا والله المشركين الذين حكيت أحوالهم وبين ما يؤذي اليه أعمالهم  
 احتجاباً على حقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من الانشراك (من يرزقكم من السماء والارض) أي منهم ما  
 جميعاً فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية وادارية أرضية أو من كل واحدة منهما أو تسعة عليكم وقيل من  
 لبيان كلمة من على حذف المضاف أي من أهل السماء والارض (أمن من يملك السمع والابصار) أم من قطعة  
 وما فهم من كلمة بل للاضراب عن الاستفهام الأول لكن لا على طريقتي الا بطلان بل على وجه الانتقال  
 وصرف الكلام عنه الى استفهام آخر تنبيه على كفايته فمما هو المقصود أي من يستطيع خلق ما وتوسيتها  
 على هذه الفطرة العجيبة أو من يحفظها من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من أدنى شيء يصيبها  
 (ومن يخرج الحق من الميث ويخرج الميت من الحي) أي ومن يحيي ويميت أو ومن ينشئ الحيوان من النطفة  
 والنطفة من الحيوان (ومن يدير الأمر) أي ومن يدير أمر العالم جميعاً وهو تعاليم بهد تخصيص بعض  
 ما اندرج تحته من الامور الظاهرة بالذكر (فسيقولون) بل اتعلمون ولا تأخرون (الله) اذ لا مجال للمكابرة  
 لغاية وضوحه والغريب محذوف أي الله يفعل ما ذكر من الافعال لا غيره (فقل) عند ذلك يتكلمهم  
 (أفلا تتقون) الهمة فلا تنكروا عدم الانتفاء بمعنى انكار الواقع كما في انكسار بآل لا يعنى انكار الوقوع  
 كما في أن ضرب أي والقضاء العطف على مقدر ينسحب عليه التنظيم الكريم أي أي تعلمون ذلك فلا تتقون أنفسكم  
 عذابه الذي ذكر لكم بما تتعاطونه من اشراككم به ما لا يشاركه في شيء مما ذكر من خواص الالهية  
 (فذلكم) فذلكم لما تقدم أي ذلكم الذي اعترفتم بانصافه بالهوت المذكورة وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله)  
 خبره وقوله تعالى (ربكم) أي ما لكم منكم ومتولى امورك على الاطلاق يدل منه أي بيان له وقوله تعالى  
 (الحق) صفة له أي ربكم الثابت ربوبية والمتحقق ألوهية فتحة الاربع فيه (عاشا) يجوز أن يكون الكل  
 امها واحداً قد غلب فيه الاستفهام على اسم الإشارة وأن يكون ذاموصولاً بمعنى الذي أي ما الذي بهد  
 الحق أي غيره بطريق الاستعارة واطهار الحق اتمالاً المراد به غير الاول واما زيادة التقرير ومراعاة كمال  
 المقابلة بينه وبين الضلال والاستفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع وفيه أي ليس غير الحق (الاضلال)  
 الذي لا يختاره أحد حيث ثبت أن عبادة من هو نعوت بما ذكر من النعوت الجسدية حتى ظهر أن ما عداها  
 من عبادة الاصنام ضلال محض اذ لا واسطة بينهم وانما يجب ضلالاً مع كونها من أعمال الجوارح باعتبار  
 اقتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والراى هذا على تقدير كون الحق عبارة عن التوحيد وأما على تقدير  
 كونه عبارة عن الاول فالمراد بالاضلال هو الاصنام لاعتباتها والمعنى فماذا بعد الرب الحق الثابت ربوبية  
 الا الضلال أي الباطل الشائع المضلل وانما سمى بالمصدر مبالغة كأنه نفس الضلال والضياح وهذا النسب  
 بقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون على التفسير الثاني (فأنى تصفون) استفهام انكارى بمعنى  
 انكار الواقع واستبعاد والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الانكار الى نفس الفعل لان كل  
 موجود لا بد من أن يكون وجوده على حال من الاحوال قطعاً فاذا اتفق جميع احوال وجوده فقد اتفق  
 وجوده على الطريق البرهاني كما مر اراء الفاعل ترتيب الانكار على ما قبله أي كيف تصفون من الحق الذي  
 لا يجحد عنه وهو التوحيد الى الضلال عن السبيل المستبين وهو الاشراك وعبادة الاصنام أو من عبادة ربكم  
 الحق الثابت ربوبية الى عبادة الباطل الذي سمعتم ضلاله وضياحه في الآخرة وفي اشارة صيغة المبني لافعال  
 ايذان بأن الانصراف من الحق الى الضلال مما لا يصدر عن العاقل بارادته وانما يقع عند وقوعه بالقسر  
 من جهة صارف خارجي (كذلك) أي كما حقت الربوبية لله تعالى أو كما أنه ليس بعد الحق الا الضلال  
 أو أنهم مصروفون عن الحق (حق كلفه ربك) وحكمه وقضاه (على الذين فسقوا) أي عذروا في الكفر  
 وخرجوا من أقصى حدوده (أنهم لا يؤمنون) يدل من الكرامة أو لتعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالاعذاب

(قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على حقيقة التوحيد وطلان الاشراك باظهار كون شركائهم يعجزون  
 من استحقاق الالهية ببيان اختصاص خواصهم ببد الخلق واعادته به سبحانه وتعالى وانما يعطف على  
 ما قبله ايذاً ما يستقل في اثبات المطلوب والسؤال للتبكيك والالزام وقد جعلت هامة الاعادة وتحققها  
 لوضوح مكانها وسنوح برهانها بمنزلة بدء الخلق فنقلتم في سلكه حدث قبيل (من يبدأ الخلق ثم يعيده)  
 ايذاً بالتزامه ما جودا وعلابا لتزعم الاعتراف به الاعتراف بها وان هذا من ذلك ما هم من المكابرة  
 والعناد ثم امر عليه الصلاة والسلام بأن يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده)  
 أي هو يفعلها لا غير ما أريد منهم من الجواب وان كان مستلزماً له اذ ليس المسؤول عنه من يبدأ الخلق ثم يعيده كما في قوله  
 تعالى قل من رب السموات والارض قل الله حتى يكون القول المأمور به عين الجواب الذي أريد منهم ويكون  
 عليه الصلاة والسلام تابعاً عنهم في ذلك بل انما هو وجود من يفعل البدء والاعادة من شركائهم فالجواب  
 المطلوب منهم لا غير نعم امر عليه الصلاة والسلام بأن يضمنه مقالة ايذاً بآتيه وتحققه واشعاراً بانهم  
 لا يثبتون على التصريح به بخاتمة التبيك واقام الحجة بالمكابرة والحجاجة تدبر واعادة الجملة في الجواب  
 بنجما غير محذوفة الخبر كما في الجواب السابق لمزيد التأكيذ والتحقيق (فأني توفىكون) الافك الصريف  
 والقلب عن الشيء وقد يخص بالقلب عن الرأي وهو الانسب بالمقام أي كيف تقبلون من الحق الى الباطل  
 والكلام فيه كاذ كرفي تصرفون (فل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكر جى به الزامهم غب الزام  
 والحاماً الزامهم وقوله عاقبته لما ذكر من الدلالة على استقلاله (من يهدي الى الحق) أي بوجه من الوجوه  
 فان أدنى مراتب المعبودية هذا المعبود ولعبه الى ما فيه صلاح أمرهم وأمانين طريق الهداية وتخصيصه  
 بنصب الخلق وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر كما قبل فخل بتأنيده المقام من كمال التبيك والالزام  
 فان العجز عن الهداية على وجه خاص لا يستلزم العجز عن مطلق الهداية وهدي كما يستعمل بكلمة الى  
 لنفسه بمعنى الاتهام يستعمل باللام للدلالة على أن المشئ غاية الهداية وأشهر ما توجه نحوه على سبيل  
 الاتفاق ولذلك استعمل بها ما أسند الى الله تعالى حيث قيل (قل الله يهدي للذة) أي هو يهدي له دون  
 غيره وذلك بما ذكر من نصب الادلة والخلق وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر والتدبر وغير ذلك  
 من فنون الهدايات والكلام في الامر بالسؤال والجواب ككلام زقيا ماز (أفني يهدي الى الحق) وهو الله  
 عز وجل (أحق أن يسمع أم أن لا يهدي) بكسر الهاء أصله يهدي فأدغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين  
 وقرئ بكسر اليااء اتباعاً على الحركة الهاء وقرئ بفتح الهاء متلاً لحركة التاء الياء أي لا يهدي بنفسه فضلاً عن  
 هداية غيره وفيه من المبالغة ما لا يخفى وانما في عمه الاهتداء مع أن المفهوم مما سبق نفي الهداية لما أن فيها  
 مستتبغ لنفسه غالباً فان من اهتدى الى الحق لا يتخلو عن هداية غيره في الجملة وأدناها كونه قدوة له بأن يراه  
 فذلك مسلكه من حيث لا يدري والهاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقق هدايته تعالى صريحاً  
 وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر ومن عدم الجواب المنبي عن الجواب بالعدم فان ذلك مما يبطئهم  
 الى الجواب الحق للتوجيه الاستفهام الى الترتيب كما يقع في بعض المواضع فان ذلك مختص بالانكار  
 كما في قوله تعالى أم أن يسمع رضوان الله الخ ونحوه والهمزة متأخرة في الاعتبار وانما تدعى الى ذلك لظهور  
 عراقته اقتضاء الصدارة كما هو رأي الجمهور حتى لو كان السؤال بكامة أي لا خوت سخفاً لا يرى الى قوله تعالى  
 فأني القريبين أم أن لا يهدي بالمرجع الى المشركين الى الجواب من حالهم وحال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقرئ لا يهدي بمعنى لا يهدي بجهته لازماً ولا يهدي غيره وصيغة التفضيل اتماعاً لحسنها والافضل عليه  
 محذوف كما اختاره مكي والتقدير أفني يهدي الى الحق أم أن يسمع من لا يهدي أم من لا يهدي أم أن يسمع الخ  
 وانما معنى حقيق كما اختاره أبو جحان وانما كان فلا استفهام للالزام وأن يسمع في جزاء نصب أو الجز بعد  
 حذف الجارة على الخلاف المعروف أي بأن يسمع (الأن يهدي) استفهام مقترن من أعم الاحوال أي  
 لا يهدي ولا يهدي غيره في حال من الاحوال الاسال هدايته تعالى له الى الاهتداء أو الى هداية القبر وهذا  
 حال اشراق شركائهم من الملائكة والمسيح وعز برعليهم السلام وقبل المعنى أم من لا يهدي من الاوثان الى

مكان فينتقل اليه الآن ينقل اليه أو الآن ينقله الله تعالى من حاله الى أن يجعله حيوانا مكافيا فيه وقرئ  
الآن يهدي من التفعيل للمبالغة (فالكلم) أي أي تني لكم في اتخاذكم هؤلاء شركاء لله سبحانه وتعالى  
والاستفهام للانكار التوبيخي وفيه تعجب من حالهم وقوله تعالى (كيف تحسبون) أي بما يقضي  
صريح العقل يطلانه انكار حكمهم الباطل وتعجب منه وتنسيع لهم بذلك والفا لترتيب كذا الانكار ين على  
ما ظهر من وجوب اتباع الهادي الى الحق ان قلت التبيك بالاستفهام السابق انما يظهر في حق من يعكس  
جوابه الصحيح فيحكم بأحقية من لا يهدي بالاتباع دون من يهدي وهم ليسوا حاكين بأحقية شركائهم لذلك  
دون الله سبحانه وتعالى بل باستحقاقهم ما يجتمع مع رجحان جانبه تعالى حيث يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند  
الله قلت حكمهم باستحقاقه تعالى للاتباع بطريق الاشتراك حكمهم منهم بعدم استحقاقه تعالى لذلك  
بطريق الاستقلال فصاروا حاكين باستحقاق شركائهم له دون الله تعالى من حيث لا يحسبون (وما يتبع  
أكثرهم) كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضغون  
ما أخفهم وأقنعهم الخبر من البرهان النير الموجب لاتباع الهادي الى الحق الناعي عليهم بطلان حكمهم وعدم  
تأثرهم من ذلك لعدم اهتدائهم الى طريق العلم أصلا أي ما يتبع أكثرهم في معتقداتهم ومخارقاتهم  
(الاطنأ) واهيان غير التفات الى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يساد كوامسالك الأدلة الصحيحة الهادية  
الى الحق المنبئة على المقدمات البسيطة الحق فيهم موافقة ونهاية وقوله تعالى ويصحبها وبطلان ما يخالفها من  
أحكامهم الباطلة فيحصل التبيك والالزام فالمراد بالاتباع مطلق الاعتقاد الشامل لما يقارن القبول  
والانقياد وما لا يقارن وبالقصر ما أشير اليه من أن لا يكون لهم في أثناءه اتباع أفراد من أفراد العلم والتفات  
اليه ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الاشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقتنون على حقة التوحيد  
وبطلان الشرك لكن لا يتبعونه مكررة وعناد فيحصل بالتسمية اليهم التأثير من البرهان المزبور وان لم يظهر  
وكونهم أشد كفرا أو أكثر عذابا من الطريق الأول لا يتضح فيما فهم من خوى الكلام عرفان كون أو تلك  
أسوأ حالا من غيرهم اذ المعتبر هو الحال من حيث اللههم والادراك لان حيث الكفر والعذاب أو ما يتبع  
أكثرهم منه عزمه الاطنأ ولا يتركونه أبدا فان حرف النفي الداخل على المضارع يفيد استمرار النفي بحسب  
المقام فالمراد بالاتباع حيث ظهر الاذعان والانقياد والقصر باعتبار الزمان ووجه تخصيص هذا الاتباع  
بأكثرهم مع مشاركة المهاتدين لهم في ذلك التلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كإسباني  
هذا وقد قيل المعنى وما يتبع أكثرهم في اقرارهم بالله تعالى الاطنأ غير مستند الى برهان عندهم وقيل وما يتبع  
أكثرهم في قولهم لا اله الا الله الاطنأ والمراد بالاكثر الجميع فتأمل وقيل الضمير في أكثرهم للناس  
فلا حاجة الى التكلف (ان الظن لا يعنى من الحق) من العلم اليقيني والاعتقاد الصحيح المطابق للواقع  
(شبا) من الغنا ويحوز أن يكون مفعول به ومن الحق حاله منه والجهة استئناف بيان شأن الحق وبطلانه  
وفيه دلالة على وجوب العلم في الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد (ان الله عليم بما يفعلون) وعبد لهم  
على افعالهم الصحيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين الناطقة والاتباع للظنون الفاسدة  
اندرجا أولايا وقرئ تفعلون بالالتفات الى الخطاب لتشديد الوعيد (وما كان هذا القرآن) شروع في بيان  
ردهم للقرآن الكريم اثر بيان ردهم للدلالة العقلية المندرجة في نضاهه أي وما صاع وما استقام أن  
يكون هذا القرآن المنهون بفنون الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جعلها هاتيك النسخة البينة الناطقة  
بحقيقة التوحيد وبطلان الشرك (أن يفترى من دون الله) أي اقترام من الحق أي مفترى منهم سمي بالمصدر  
مبالغة (واكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية المشهود على صدقها أي مصداقها كيف  
لا هو لكونه محمدا ونصا عيما عليها شاهد بصحتها ونصية بأنه خير كان مقدرا وقد جوز كونه عليه لفعول  
مخدوف تقديره لكن أنزل الله تصديق الخ وقرئ بالرفع على تقدير المبتدأ أي ولكن هو تصديق الخ (وتفصيل  
الكتاب) عطف عليه نصا ورفعا أي وتفصيل ما كتب وأثبت من الحقائق والشرائع (لأرب فيه) خبر  
ثالث داخل في حكم الاستدراك أي متفيا عنه الرب أو سال من الكتاب وان كان مضافا اليه فانه مفعول

في المعنى أو استئناف لم يحصل له من الاعراب (من رب العالمين) خبر آخر أى كاشفاً من رب العالمين  
أو متعلقاً بتصديق أو تفصيل أو بالفعل المعلن بهم ما لا ريب فيه اعتراض كما في قولك زيد لاشك فيه  
كريم أو حال من الكتاب أو من النص في فيه ومسايق الآية الكريمة بعد المنع عن اتباع الظن إيمان ما يجب  
استماعه (أم يقولون افتراء) أى بل يقولون افتراء محمد عليه الصلاة والسلام والهـمة زلة لا تفكر الواقع  
واستبعاده (قل) يكتسبها لهم واظهار البطلان مقامهم الفاسدة ان كان الامر كما يقولون (فأناب سورة مثله)  
أى في البلاغة وحسن الصياغة وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلى في العربية والقصاحة وأشد تمزناً  
مضى في النظم والعبارة وقرئ بسورة مثله على الاضافة أى بسورة كتاب مثله (وادعوا) للمظاهرة والمحاونة  
(من استطعم) دعاء والاستعانة به من آلهنكم التي تزعمون أنها ساعدة لكم في المهمات والمهمات ومدارحكم  
الذين يلجئون الى آرائهم في كل ما تاتون وما تدرون (من دون الله) متعلق بادعوا وودون جار مجزئ أداة  
الاستثناء وقدر تفصيله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله أى ادعوا سواء تعالى من استطعم  
من خلقه فإنه لا يقدر عليه أحد واخرجه سبحانه من حكم الدعاء لتخصيص على براهم منه تعالى وكونهم  
في عدوة المضادة والمضافة لا بيان استبداده تعالى بالقدرة على ما كانوا فأن ذلك مما يؤهم أنهم لو دعوه تعالى  
لاجاهم اليه (ان كنتم صادقين) أى في انى افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضاً مستلزم  
لقدرةكم عليه والجواب محذوف دلالة المذكور عليه (بل كذبوا بآياتنا بما يحيطوا به) انشراح وانتقال  
عن اظهار بطلان ما قالوا في حق القرآن العظيم بالتحذى الى اظهاره ببيان أنه كلام ناسخ عن جهلهم بشأنه  
الجليل بما عبارة عن كماله لا عاصفه من ذكر البعث والجزاء وما يضاف دينهم كما قيل فإنه مما يجب تنزيهه مساحة  
التعزير بل مثله أى سارعه الى تكذيبه آثرى اثر من غير أن يدبروا فيه ويقنوا على ما في تضاعيفه من  
الشواهد الدالة على كونه كما وصف آتينا وعلوا أنه ليس مما يمكن أن يكون له نظير بقدر عظمة الخلق والتعبير  
عنه بما يحيطوا به دون أن يقال بل كذبوا به من غير أن يحيطوا به له وأنحو ذلك لا يذنب بكلام جهلهم به  
وأنهم لم يعلموا الا بعنوان عدم العلم به بأن تكذيبهم به انما هو بسبب عدم علمهم به لآثار ادارة الحكم على الموصول  
مشعرة بعبادة ما في حيز الصلة (ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أى ولم يقنوا بعد  
على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبثة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بآياتنا التأويل للاشعار بأن  
تأويله متوجه الى الاذهان مناسق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيب وبحق يقين  
أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجوا  
تكذيبه قبل أن يدبروا قلمه وتفكروا في معناه وينظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلية ونرى اتيان  
التأويل بكلمة الدالة على التوقع بعدنى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيده الازم وتشدب التشنيع فان  
الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه أخف منها في تكذيبه قبل علمه مطلقاً والمعنى أنه كان يجب  
عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا وإنما أن المتوقع قد وقع بعد وأنهم استمروا عند ذلك أيضاً  
على ما هم عليه أو لا فلا تعرض له هنا والاستشهاد عليه بعدم انقطاع الذم أو ادعاء أن قولهم افتراء تكذيب  
بعد التدبر ناشئ من عدم التدبر فتدبر كيف لا وهم لم يقولوه بعد التحذى بل قبله وادعاء كونه مسبوقاً بالتحذى  
الوارد في سورة البقرة يرده أنهم ساعدت هذه مكبة وانما الذي يدل عليه ما يستل عليه من قوله تعالى ومنهم  
من يؤمن به ومنهم الخ وقوله تعالى (كذلك) الخ ووصف لحالهم المحكى ويسان لما يؤدى اليه من العقوبة أى  
مثل ذلك التكذيب المبني على بادى الرأى والمجازفة من غير تدبر وتأمل (كذب الذين من قبلهم) أى فعلوا  
التكذيب أو كذبوا ما كذبوا من المعجزات التي ظهرت على أيدي أنبيائهم وكذبوا أنبياءهم (فانظر كيف كان  
عاقبة الظالمين) وهم الذين من قبلهم من المكذبين وانما وضع المظهر موضع المخبر لا يذنب يكون التكذيب  
ظلماً وبعليته لاصابة ما أصابهم من سوء العاقبة وبدخول هؤلاء الظالمين في ذمتهم جرموا ووعيد ادخولوا  
أولاً وقوله عز وجل (ومنهم) الخ ووصف لحالهم بعد اتيان التأويل المتوقع اذ حيث قد يمكن تنويرهم الى  
المؤمن به وغير المؤمن ضرورة امتناع الايمان بشئ من غير علم به واشترط الكمال في التكذيب والكفر به قبل

ذلك حسبا أفاده قوله تعالى بل كذبوا بآجالهم يحيطوا بعلمه أى ومن هؤلاء المكذبين (من يؤمن به) عند الاحاطة بعلمه وإتيان تأويله وظهور حقيقته بعدم ما دعوا فى المعارضه ورازوا قواهم فيها اقتضات دينها وبعد ما شاهدوا وقوع ما أخبر به كما أخبر به مرارا ومعنى الايمان به اما الاعتقاد بحقيقته فقط أى يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند ويكابر وهو لا يعلم الذين أشير بقصر اتباع الظن على أكثرهم الى أنهم يعلمون الحق على التفسير الأول كما أشير اليه فيما سلف واما الايمان الحقيقى أى سيؤمن به ويتوب عن الكفر وهم الذين أشير بان قصر المذكور على التفسير الثانى الى أنهم سيجتنبون الحق كعامر (ومنهم من لا يؤمن به) أى لا يصدق به فى نفسه كما لا يصدق به ظاهر القسط غباوته المنفعة عن الاحاطة بعلمه كما ينبغي وان كان فوق مرتبة عدم الاحاطة به أصلا أو لسخافة عقله واختلال عيظه وعجزه عن تخليص علومه عن خفاطة الظنون والاهام التى ألغها فنيق على ما كان عليه من الشك وهذا القدر من الاحاطة وإتيان التأويل كافى فى مقابلة ما سبق من عدم الاحاطة بالمرء وهو لا يعلم الذين أريدوا فيما سلف بقوله عز وجل وما يتبع أكثرهم الا الظن على التفسير الأول أو لا يؤمن به فيعاسى أى يوت على كذره معاندا كان أو شاكا وهم المستقيمون على اتباع الظن على التفسير الثانى من غير ادعان للحق وانقياده (وربك أعلم بالمفسدين) أى بكل الغريقين على الوجه الأول بالاعاندين فقط كما قيل لا شرا كهما فى أصل الافساد المستدعى لا شرا كهما فى الوعيد أو بالمصرين السابقين على الكفر على الوجه الثانى من المعاندين والشاكين (وان كذبوك) أى ان غوا على تكذيبك وأمره وأعليه حسبا أخبر عنهم بعد الزام الخيبة بالتحدى (قتل على ولكم عليمكم) أى تبرأ منهم فقد أعذرت كسوله تعالى فان عصولك تقتل انى يرى والمعنى لى جزاء على ولكم جزاء عليمكم حقا كان أو باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولزامة كمال المقابلة (أنهم يرتبون مما أعمل وأنارى مما تعملون) تأكيد لما أفاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا تؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام المتاركة وعدم التعرض لهم قيل انه منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستعون اليك) بيان لكونهم مطبوعا على قلوبهم بحيث لا سبيل الى ايمانهم وانما جاع الضمير الراجع الى كلمة من رعاية لحجاب المعنى كما أفرد فيما سلف فى محاطة على ظاهر اللفظ واهل ذلك للايمان الى كثرة المستعدين بناء على عدم توقف الاستماع على ما توقف عليه النظر من المقابلة وانقضاء الجواب والطفلة أى ومنهم من يستعون اليك عند قراءتك القرآن وتعليمك الشرائع (أفأنت تسع الصم) همزة الاستفهام انكارية والفاء عاطفة وليس الجمع بينهما لترتيب انكار الاستماع على الاستماع كاهور أى سبويه والجمهور على أن يجعل تقديم همزة على الفاء لاقتضائهما الصدارة كما تقتضى فى موضعه بل لا نكوت ترتبه عليه حسبا هو المعتاد لكن لا بطريق العطف على الفعل المذكور لادائه الى اختلال المعنى لانه اما صلة أو وصفة وأبانا كان فاعطف عليه يستدعى دخول المصروف فى جزءه وتوجه الانكار اليه من تلك الخيبة ولا ريب فى فساد بل بطريق العطف على مقدمتهم من مخوى النظم كأنه قيل أيسمعون اليك فأنت تسمعهم لانكار الاستماع لهم فانه أمر محقق بل انكارا لوقوع الاستماع عقيب ذلك وترتبه عليه حسب العادة الكلية بل نفيا لامكانه أيضا كما ينبغي عنه وضع الصم موضع خبيرهم ووصفهم بعدم العقل بقوله تعالى (ولو كانوا لا يعقلون) أى ولو انهم الى صممهم عدم عقولهم لان الاسم العاقل ربما نفى عن اذواصل الى صماخه صوت وأما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنهم من ينظر اليك) ويهين دلائل نبوتك الواضحة (أفأنت) أى أعقيب ذلك أنت تهديهم وانما قيل (تهدى العمى) ترسية لانكار هدايتهم وبرزاز الوقوعها فى معرض الاستحالة وقد كد ذلك حيث قيل (ولو كانوا لا يبصرون) أى ولو انهم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من البصار الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك هى البصيرة ولذلك يحسد الاعمى المستبصر وتقطع لما لا يدركه البصير الاجم فحيث اجتمع فيهم الحق والعصى فقد استند عليهم باب الهدى وجواب لوفى الجملة من محذوف دلالة قوله تعالى تسع الصم تهدى العمى عليه وكل منهما معطوفة على جملة مقدرة مقابلته لهما فى الفعوى كنهما فى موضع الحال من مفعول الفعل السابق أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدى العمى لو كانوا

يصررون ولو كانوا يصرون أى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا دلالة  
الثانية عليها دلالة واضحة فان الشئ اذا تحقق عند تحقق المانع أو المانع القوى فلا يتحقق عند عدمه  
أو عند تحقق المانع الضعيف أولى وعلى هذه التكنة يدور ما في لو وان الوصلتين من التأنيد وقد مر الكلام  
في قوله تعالى ولو كره الكافرون وظناره مرارا (ان الله لا يظلم الناس) اشارة الى أن ما حكي عنهم من عدم  
اعتدائهم الى طريق الحق وتعتل مشاعرهم من الادراك ليس لاهم مستند الى الله عز وجل من خلقهم موفى  
المشاعر ونحو ذلك بل انما هو من قبلهم أى لا ينقصهم (شياً) مما يبطه مصالحهم الدينية والدنيوية وكما لا تتم  
الاولوية والآخرية من مبادئ ادراكهم وأصباغ علومهم من المشاعر الطاهرة والباطنة والارشاد الى  
الحق بارسال الرسل وانزال الكتب بل يوفهم ذلك من غير اخلال بشئ أصلاً (ولكن الناس) وقرئ  
بالتحصيف ورفع الناس وضع الظاهر موضع التعريف بادة تعيين وتقرر أى لكنهم بعدم استعمال مشاعرهم  
فيما خلقت له واعراضهم عن قبول دعوة الحق وتكذيبهم للرسل والكتب (أنفسهم يظنون) أى ينقصون  
ما ينقصون مما يحلون به من مبادئ حكمهم وذرائع اعتدائهم وانما يريد كمالاً أن مرى الغرض انما هو  
قصر الظلم على أنفسهم لا يان ما يتعلق به الظلم والتعريف عن فعلهم بالنقص مع كونه تفرقاً بالكلية وباطلا بالمتعة  
لمراعاة جانب قرينته وقوله عز وجل أنفسهم أماناً كيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى  
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم وأما مفعول ليطأون حسباً وقع في سائر المواقع  
وتقدم عليه ليجزى الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظالمية عليهم على رأى من لا يرى  
التقديم موجبا للتقصير فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم من غير قصر للظلم على  
الفاعل ولا على المفعول وأما على رأى من يراه موجبا لفعل ايثار قصر هادون قصر الظالمية عليهم للمبالغة في  
بيان بطلان ادعائهم وصحافة عقولهم لما أن أوقع الامر بين عند اتحاد الفاعل والمفعول وأشد ههنا انكارا عند  
العقل ونفرة لدى الطبع وأوجه ما حذوا منه عند كل أحدهم المظالمية لا الظالمية على أن قصر الاولى عليهم  
مستلزم لما يقتضيه ظاهر الحال من قصر الثانية عليهم ضرورة أنه اذا لم يظلم أحد من الناس الا نفسه يلزم أن  
لا يظلمه الا نفسه اذ لو ظلمه غيره يلزم كون ذلك الغير ظالمًا لغير نفسه والمفروض أن لا يظلم أحد الا نفسه فاكفى  
بالقصر الاول عن الثاني مع رعاية ما ذكر من القاعدة وصيغة المضارع للاستمرار انما بانها تافان حرف النفي  
اذا دخل على المضارع فيجب المقام استمرار النفي لاني الاستمرار لا يرى أن قولك ما زيد اضرب يد  
على اختصاص النفي لاني الاختصاص وساق الآية الكريمة لازام الحجة ويجوز أن يكون للوعيد  
فالمضارع النفي للاستقبال والمنت للامتناع والاستمرار والمعنى ان الله لا يظلمهم بشئ يوم القيامة شياً من الظلم  
ولكنهم أنفسهم يظنون ظالماً مستترا فان ما شترتهم المستقرة للبيئات الموجبة للتعذيب عين ظلمهم لانفسهم  
وعلى الوجهين فالآية الكريمة تنزيل الماسبق (ويوم يحشرهم) منصوب بمنشئ وقرئ بالنون على الالتفات  
أى اذ كرامهم أو أندروهم يوم يحشرهم (كان لم يلبثوا) أى كما أنهم لم يلبثوا (الاساعة من النهار) أى شياً  
قليلاً منه فانما مثل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالاً من ساعات الليل والجملة في موقع  
الحال من ضمير المفعول أى يحشرهم مشبهين في أحوالهم الظاهرة للناس بمن لم يلبث في الدنيا ولم يقلب  
في نعمها الا ذلك القدر اليسير فان من أقام بها دهره وتمتع بما عليها بالخروج بعض آثاره وجملة أحكامه بجهة  
مناخية لما به من رثائه الهيبه وسوء الحال أو بمن لم يلبث في البرزخ الا ذلك المقدار فضائفة التقييد بيان كمال  
يسر الحشر بالنسبة الى قدرته تعالى ولو بعد دهر طويل واطها بطلان استبعادهم وانكارهم بقوله  
أندامتنا وكذا ربنا وعظامنا تألمهم ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين الدنيا وبين الاشكال والصور  
فان قوله لا يلبث في البرزخ من موجبات عدم التبدل والتغير فيكون قوله عز وجل (يتعارفون بينهم) بياناً وتقريراً  
له لان التعارف مع طول العهد يتقلب تناكراً على الاول يكون استئناساً أى يعرف بعضهم بعضاً كما أنهم  
لم يتعارفوا الا قليلاً وذلك أول ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم  
ثم يقطع التعارف بشدة الاحوال المذهلة واعتراها الاحوال المعضلة المقيرة للصور والاشكال المبسطة لها

من حال الى حال (قد خسرو الذين كذبوا بلفاء الله) شهادة من الله سبحانه وتعالى على خسراهم وتجب منه وقيل حال من ضمير يتعارفون على ارادة القول والتعبير عنهم بالوصول مع كون المقام مقام اضمار لثمتهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلمية لما اصابهم والمراد بلفاء الله ان كان مطلق الحساب والجزاء أو حسن اللقاء فالمراد بالخسار الوضعية والمنفى وضعوا في تجارتهم ومعاملاتهم والكفر بالايان والضلالة بالهدى ومعنى قوله تعالى (وما كانوا مهتدين) ما كانوا عارفين بأحوال التجارة مهتدين لطرقها وان كان سوء اللقاء فان خسار الهلاك والذل أى قد ضلوا وهلكوا بكذبهم وما كانوا مهتدين الى طريق النجاة (واما زينك) أصله ان ترك وما يزيد لنا كيد معنى الشرط ومن ثمة كد الفعل بالنون أى بصرتك بأن تظهر لك (بعض الذى نعدهم) أى وعدناهم من العذاب ونجلى في حياتك قتره والعدول الى صيغة الاستقبال لاستحضار الصورة أوله دلالة على التجدد والاستمرار أى نعدهم وعدناهم أحسبنا تنقضه الحكمة من انذار غيب انذار وفي تخصيص البعض بالذكر رمز الى العدة باراة بعض الموعود وقد أراه يوم بدر (أو توفيك) قبل ذلك (فالتاسر جمعهم) أى كيف مادارت الحال أرى نالك بعض ما وعدناهم أو لا فالتاسر جمعهم في الدنيا والآخرة فنخبر ما وعدناهم البتة وقيل المذكور جواب للشرط الثانى كأنه قيل فالتاسر جمعهم فتريبكم في الآخرة وجواب الأول محذوف لظهوره أى فذلك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من الأفعال البسيطة التى حكيت عنهم والمراد بالهتادة اتمام مقتضاها وتبجتها هي معاقبته تعالى اياهم وأما اقامتها وأداؤها بانطاق الجوارح وإظهار اسم الجلالة لادخال الروعة وتربية الهمة بها وتأكيد التهديد وقرئ ثمة أى هناك (ولكل أمة) من الأمم الخالية (رسول) يعيث بهم بشريعة خاصة مناسبة لأحوالهم ليدعهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) فبلغهم ما أرسل به فكذبوه وخالفوه (قضى بينهم) أى بين كل أمة ورسولها (بالقسط) بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وهم لا يظنون) في ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج أعمالهم أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقر لشهد عليهم بالكفر والايان كقوله عز وجل وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم (ويشولون متى هذا الوعد) استهجلا لما وعدوا من العذاب على طريقة الاستهزاء به والانتكار حسبما يرشد اليه الجواب لاطلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الإلزام كافي سورة المائدة (ان كنتم صادقين) أى انه يأتينا وانطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين يتلون عليهم الآيات المتضمنة للوعد المذكور وجواب الشرط محذوف اعتمدا على ما تقدم حسبما حذف في مثل قوله تعالى فانتبها بعد ما ان كنتم من الصادقين فان الاستهجال في قوة الامر بالايان بجهة كأنه قيل فلماذا تجادلون ان كنتم صادقين ولما فيه من الاشعار بكون آياتنا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم قيل (قل لأملك نفسي ضرا ولا نفعا) أى لا أقدر على شئ منهم ما يوجه من الوجوه وتقدم الضرر لما أن مساق النظم لاظهار العجز عنه وأما ذكر النفع فلتوسيع الدائرة تكملة للجزء وما وقع في سورة الاعراف من تقديم النفع للاشعار بأهميته والمقام مقامه والمعنى انى لا املك شيئا من شؤنى ردأ وإرادامع أن ذلك أقرب حصولا فكيف أملك شؤنكم حتى أنسب في آياتنا عذابكم الموعود (الاماشاء الله) استثناء منقطع أى ولكن ماشاء الله كأن وجهه على الاتصال على معنى (الاماشاء الله) أن أملككم بأياه مقام التبرؤ من أن يكون له عليه السلام دخل في آياتنا الوعد فان ذلك يستدعى بيان كون المتنازع فيه عمالا يشاء الله أن يملكه عليه السلام وجعل ماعبارة عن بعض الأحوال المعهودة للنوطة بالاتصال الاختيارية المفوضة الى العباد على أن يكون المعنى لأملك نفسي شيئا من الضرر والنفع (الاماشاء الله) أن أملككم منكم ما من الضرر والنفع المترتبين على أفعالي الاختيارية كالضرر والنفع المترتبين على الاكل والشرب عدم ما وجودا تعسف ظاهر وقوله تعالى (لكل أمة أجل) بيان لما يهيم في الاستثناء وتقدم لما في القضاء السابق من الاطلاق المظهر بكون المقضى به أمرا غير متوقف على شئ غير محيى الرسول وتكذيب الأمة أى لكل أمة أمة عن قضى بينهم وبين رسولهم أجل معين خاص بهم لا يتعدى الى أمة أخرى مضروب لعذابهم يحمل بهم عند حلوله (اذا جاء أجلهم) ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان فعنى مجيئه ظاهر وان أريد به ما اعتد اليه من الزمان فعبارة عن انقضائه اذ هنا ليتحقق مجيئه

بتمامه والضمير ان جعل للام المدلول عليها بكل أمة فاعلموا بالاجل مضافا اليه لا فائدة المعنى المقصود الذي هو  
 بلوغ كل أمة أجلها الخاص بها وبوجهها اياها وبينها من بين الامم واطاعة كتاب الاجل بالاضافة عموما  
 يفيدوه معنى الجمعية كأنه قيل اذا جاءهم آجالهم بأن يحيى كل واحد من تلك الامم أجلها الخاص بها وان  
 جعل لكل أمة خاصة كما هو الظاهر فالظاهر في موقع الاستعارة زيادة التقرير والاضافة الى الضمير لا فائدة كمال  
 التعيين أى اذا جاءها أجلها الخاص بها (فلا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أى شيئا قليلا من الزمان  
 فانها مثل في غاية القلة منه أى لا يتأخرون عنه أصلا وصيغة الاستفعال للاستعارة لا لشعار بجزء من ذلك مع طلبهم له  
 (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون عليه وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان اتقاء التقديم مع امكانه  
 في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في اتقاء التأخر ينظمه في سلك المستحيل عدلا كافي قوله سبحانه وتعالى وليست  
 التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار  
 فان من مات كافرا مع ظهور أن لا فائدة له رأسا قد نظم في عدم قبول التوبة في سلك من سوفها الى حضور  
 الموت ايذا بانسواء وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمرة كما مر في سورة الاعراف وقد جوز أن يراد بجسمى  
 الاجل دنوه بحيث يمكن التقديم في الجملة كجسمى اليوم الذى ضرب لهما كهم ساعة معينة منه لكن ليس  
 في تقييد عدم الاستئجار بدنوه من يد فائدة وتقديم بيان اتقاء الاستئجار على بيان اتقاء الاستعداد لان  
 المقصود الا هم بيان عدم خلاصهم من العذاب ولو ساعة وذلك بالتأخر أو تأما في قوله تعالى ما تسبق من أمة  
 أجلها وما يستأخرون من سبق السبق في الذكرفلأن المراد هناك بيان سر تأخير عذابهم مع استحقاقهم له  
 حسبما ينبى عنه قوله عز وجل ذرهم بأصكلاواتهم واليه يلقونهم الا فلان يعرفون فاعلموا ان ذلك  
 بيان اتقاء السبق كما ذكره هناك (قل) لهم غيمايت كيفية جريان سنة الله عز وجل في غيابين الامم على الاطلاق  
 ونهتهم على أن عذابهم أمر مقرر محض لا يتوقف الا على جسمى أجله المعلوم ايذا بانكامل دنوه وتزويلاه  
 منزلة اثباته حقيقة (أرايت) أى أخبروني (ان أناكم عذابي) الذى تستجلون به (سلطان) أى وقت بيئات  
 واشتغال بالنوم (أوهرا) أى عند اشتغالكم بمشاغلكم جميعا عن لكم من الاجل يقتضى المشيئة التابعة  
 للحكمة كما عين لاسائر الامم المهلكة وقوله عز وجل (ماذا يستجمل منه المجرمون) جواب الشرط بجذب الفاء  
 كافي قولك ان أنتيك ماذا قطعنى والمجرمون موضوع موضع المضمر لكيد الانكار بيان مباداة حالهم  
 للاستجمل فان حق المجرم ان يهلك فزعان اثبات العذاب فضلا عن استجمله والجملة الشرطية متعلقة بأرايت  
 والمعنى أخبروني ان أناكم عذابي تعالى أى شئ تستجلون منه سبحانه والشئ لا يمكن استجمله بعد اثباته والمراد  
 به المبالغة في انكار استجمله بانراجه عن حيز الامكان وتزويلاه في الاستحالة منزلة استجمله بعد اثباته بناء على  
 تزويلاه فقرر اثباته ودنوه منزلة اثباته حقيقة كما أشير اليه وهذا الانكار بمنزلة انتهى في قوله عز وجل ولا تأمر  
 الله فلا تستجملوه خلا أن التزويل هناك صريح وهما شئ كافي قول من قال لفرع الذى يقاضاه حقه أرايت  
 ان أعطيتك حقل فماد اطلب منى يريد المبالغة في انكار التقاضى ينظمه في سلك التقاضى بعد الاعطاء بناء  
 على تزويل فقرر منزلة نفسه وقوله عز وجل (انم اذا ما وقع آمنتم به) انكار لا يمانهم بنزول العذاب بعد وقوعه  
 حقيقة داخل مع ما قبله من انكار استجملهم به بعد اثباته حكما تحت القول المأوربه أى بعد ما وقع العذاب  
 وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا يتفهم الايمان انكار التأخير الى هذا الحد وايذا باناس متباعدة للتقدم  
 والحيرة ليقطوع اعماهم عليه من العناد وتوجه وانحو التدارك قبل فون الوقت تقديم الطرف للتصديق  
 ماذا يستجمل منه متعلق بأرايت وجواب الشرط محذوف أى تتدعوا على الاستجمل أو ترفعوا خطاه  
 والشرطية اعتراض مقرر لضمون الاستخبار وقيل الجواب قوله تعالى انم اذا ما وقع الحق والاستفهام به الاولى  
 اعتراض والمعنى أخبروني ان أناكم عذابي آمنتم به بعد وقوعه حين لا يتفهم الايمان ثم جى بكلمة للترخي  
 دلالة على الاستبعاد ثم زيد أداة الشرط دلالة على استقلاله بالاستبعاد وعلى أن الاول كالتمهيد له وجى ماذا  
 مؤكدا بامتناع المعنى الوقوع وزيادة التجهيل وأنهم لم يؤمنوا الا بعد أن لا يتفهم الايمان البتة وقوله تعالى  
 (آلان) امتثاف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملحق مسوق لتقرير مضمون ما سبق على اراحة  
 القول أى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب الان آمنتم به انكار التأخير وتوخيضا عليه ببيان انه لم يكن

ذلك لعدم سبق الانذار به ولا التأمل والتدبر في شأنه ولا الشئ آخر مما عسى يعد عذرا في التأخير بل كان ذلك على طريق التذكيب والاستهجال به على وجه الاستهزاء وقرئ لأن يجذف الهمزة والقاهر كنهها على اللام وقوله تعالى (وقد كنتم به تستهجون) أي تكذبوا واستهزأوا بجهل وقت حال من فاعل انتم المقتدر لتشتيد التوبيخ والتقريع وزيادة التنديب والتصيير وتقديم الجوار والمجور على الفعل لمراعاة القواصل دون القصير وقوله تعالى (ثم قيل) الخ تأكيد للتوبيخ والعقاب بوعيد العذاب والعقاب وهو عطف على ما قد رقب لآل (الذين ظلموا) أي وضعوا الكفر والتكذيب موضع الايمان والتصديق وظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب والهلاك ووضع الموصول موضع الضمير لآلهم بما في حيز الصلة والاشعار بعليته لاصابة ما أصابهم (ذوقوا عذاب الخلد) المولم على الدوام (هل تجزون) اليوم (الاعبا كنتم تكسبون) في الدنيا من أصفاف الكفر والمعاصي التي من جلبها ما تمز من الاستهجال (ويستنبئونك) أي يستخبرونك فيقولون على طريقة الاستهزاء أو الانكار (أحق هو) أحق خبر قدم على المبتدأ الذي هو الضمير للاهتمام به ويؤيد قوله تعالى انه خلق أو مبتدأ والضمير من تقع به ساد مسد الخبر والجملة في موقع النصب يستنبئونك وقرئ الحق هو تفرضا بأنه باطل **ص** كأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي يسميه الحق (قل) لهم غير ملتفت الى استهزائهم مضيا عما قصدوا وبإيالة اللام على أساس الحكمة (أي وربي) أي من حروف الإيجاب بمعنى نعم في القسم خاصة كما أن هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة ولذلك يوصل بواو (أنه) أي العذاب الموعود (لحق) لثابت البينة أكد الجواب بأنهم وجوه التأكد حسب شدة انكارهم وقوته وقد زيد تقريره وتحسينا بقوله عز اسمه (وما أنتم بمحجزين) أي بقاتين العذاب بالهروب وهو لاحق بكم لا محالة وهو انما معطوف على جواب القسم وأستأنف سبق لسان عجزهم عن الخلاص مع ما فيه من التقرير المذكور (ولو أن لكل نفس ظلت) بالشرك أو التعدي على الغير وغير ذلك من أصفاف الظلم ولومرة حسبا يفيد كون الصفة فعلا (ما في الأرض) أي ما في الدنيا من خرائثها وأموالها وما تفعلها فاطبة بما كثرت (لافتدت به) أي جعلته فدية لها من العذاب من اقتداه بمعنى فداء (وأسر) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعدول الى صيغة الجمع مع تحقق العموم في صورة الافراد أيضا لافادة تنويع الخطب **ب** يكون الاسرار بطريق المعية والاجتماع وانما لم يراع ذلك فيما سبق لتحقيق ما توخى من فرض كون جميع ما في الأرض لكل واحد من النفوس واثار صفة جمع المذكر لجل لفظ النفس على الشخص أو التغليب ذكر كورمدلوله على انائه (الندامة) على ما فعلوا من الظلم أي أخفوها ولم يظهرها لكن لا لأصطبار والجلد هيأت ولات حين اصطبار بل لانهم هم تنوا (لما رأوا العذاب) أي عندما عذبهم من فطاعة الحال وشدة الاحوال ما لم يكونوا يحتسبون فلم يقدروا على أن يظفوا بشئ فلما بعثي حين منصوب بأسر وأحرف شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه وقيل أسر هارؤساؤهم عن أضلواهم حياء منهم وخوفا من يوبخهم ولكن الامر أشد من أن يعجزهم عن ذلك شئ غير خوف العذاب وقيل أسر والندامة اخلصوها لان امرها الخلاصها أو لان أسر الشئ خالصته حيث تخفى ويضربها فاضيه يتكلم بهم وقيل اظهر والندامة من قولهم أسر الشئ وأسرته اذا أظهره حين عيل صبره وفي تجلده (وقضى بينهم) أي أوقع القضاء بين الظالمين من المشركين وغيرهم من أصفاف أهل الظلم بأن أظهر الحق سواء كان من حقوق الله سبحانه أو من حقوق العباد من الباطل وعومل أهل كل منهما بما يليق به (بالقسط) بالعدل وتخصيص الظلم بالتعدي وحل القضاء على مجرد الحكومة بين الظالمين والمظلومين من غير أن يتعرض لحال المشركين وهم أظلم الظالمين لا يساعده المقام **ف** ان مقتضاها تكون الظلم عبارة عن الشرك وعماد يخل فيه دخولا أو بيا (وهي) أي الظالمون (لا يظلمون) فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولو ازمه الضرورية (الآن لله ما في السموات والأرض) أي ما وجد فيهم ما دأخلا في حقيقتهما وأخارجا عنهما متمكنا فيهم ما وكلة ما لتغلب غير العقلاء على العقلاء فهو تقرير لكمال قدرته سبحانه على جميع الاشياء وبيان لاندراج الكل تحت ملكوته يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعدادها واثابة وعقابا (الآن وعد الله) اظهار الاسم الجليل لتعظيم شأن الوعد والاشعار بعلة الحكم وهو انما يعني الموعود أي جميع ما وعده كائنما كان فيندرج فيه

العذاب الذي استجلوه وما ذكر في أثناء بيان حاله اندراجاً أولاً أو بمعناه المصدرى أى وعده بجمع ما ذكر  
فمعنى قوله تعالى (حق) على الأول ثابت واقع لا محالة وعلى الثاني مطابق للواقع وتصدراً للجنتين بحرف  
التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق منهن بما المقر ليعلمن ما ملسن من الآيات الكريمة والتنبيه على  
وجوب استحضاره والمحافظة عليه (ولكن أكثرهم) لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم والنهم بالاحوال  
المحسوسة المعتادة (لا يعلمون) ذلك فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون (وهي بيوت) في الدنيا من غير  
دخول لاحد في ذلك (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث والحشر (يا أيها الناس) التفات ورجوع إلى اسمائهم  
نحو الحق واستنزاهم إلى قبوله واتساعه غيب تهذيبهم من غوائل الضلال بما تلى عليهم من القوارع السابعة  
عليهم سوء عاقبتهم وايدان بأن جميع ذلك مسوق لصالحهم ومنافعهم (قدسياءكم موعظة) هي والوعظ والظة  
التذكير بالهواقب سواء كان بالزجر والرهيب أو بالأسوة والتروغيب وكلمة من في قوله تعالى (من ربكم)  
استدائية متعلقة بجاء تكلم أو تبعضية متعلقة بمحذوف وقع مفعلة موعظة أى موعظة كائنة من مواظ ربكم  
وفي التعرض لدنوان الربوبية من حسن الموقع ما لا يخفى (وشفا لما في الصدور) وهدي ورحمة للمؤمنين  
أى كآب جامع لهذه القوائد والمنافع فانه كاشف عن أحوال الاعمال حسنة سيئة وبشائنا ما رغب في الأولى  
ورادع عن الآخرة ومبين للمعارف الحقة التي هي شفا لما في الصدور من الآداء القلبية كالحمل  
والشك والشرك والنفاق وغيرهما من العقائد الزائفة وهذا إلى طريق الحق واليقين بالارشاد إلى الاستدلال  
بالدلائل المتصوبة في الآفاق والافق وفي مجيئه رحمة للمؤمنين حيث نجواهم من ظلمات الكفر والضلال  
إلى نور الإيمان وتخلصوا من دركات السيران وارتقوا إلى درجات الجنان والتسكير في الكل للتفخيم (قل)  
تلوّن للخطاب ونوحيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمر الناس بأن يغفروا ما في بحبي القرآن العظيم  
من الفضل والرحمة (بفضل الله وبرحمته) المراد بهما أتما ما في بحبي القرآن من الفضل والرحمة وأما الجنس وهما  
داخلان فيه دخولا أولاً والباء متعلقة بمحذوف أصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء  
في حقه لا بآية باسطة لإياد استيجاب الفرح ثم قدم الجواز والمجرور على الفعل لإفادة القصور ثم أدخل عليه  
الفاء لإفادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل (فبذلك فليفرحوا) للتاكيد والتقرير  
ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه والفاء الأولى جزائية والثانية دلالة على السببية والأصل ان  
فرحوا بشي فبذلك فليفرحوا لا بشي آخر ثم أدخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط ومعنى البعد  
في اسم الإشارة للدلالة على بعد درجة فضل الله تعالى وبرحمته ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليفتنوا  
فبذلك فليفرحوا ويجوز أن تعاقب الباء بجاء تكلم أى جاء تكلم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك أى فبجاءيتها  
فليفرحوا وقرئ فليفرحوا وقرأ أي فافرحوا وعن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلافل  
بفضل الله وبرحمته فقال بكأب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام وبرحمته ما وعد عليه (هو) أى ما ذكر من فضل  
الله وبرحمته (خير مما يحبهمون) من حطام الدنيا وقرئ يحبهمون أى فبذلك فليفرح المؤمنون وهو خير ما  
تجهمون أيها الخطاطبون (قل أرأيتم) أى أخبروني (ما أنزل الله لكم من رزق) ما منمنوبة المحل بما بعدها أو  
بما قبلها واللام للدلالة على أن المراد بالرزق ما حل لهم وجعله منزلاً لانه مقدّر في السماء محصل هو وأما توقف  
عليه وجوداً ووقفاً باسباب مما يوبة من المطار والكواكب في الانضاج والتلوين (فما من من) أى جعلتم بعضه  
(حراماً) أى حكمتم بأنه حرام (وحلالاً) أى جعلتم بعضه حلالاً أى حكمتم بجمعه كون كله حلالاً وذلك  
قولهم هذه أنعام وحرت جزا الآية وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا  
ونحو ذلك وتقديم الحرام لظهور أثر الجعل فيه ودوران التوبيخ عليه (قل) تكرر رأياً كيداً لاهم بالاستخبار  
أى أخبروني (الله أذن لكم) في ذلك الجعل فأنتم فيه متمثلون بأمره تعالى (أم على الله تفترون) أم متصلة  
والاستفهام لتقرير والتبكيك لتحقيق العلم بالشيء الأخير قطعاً كأنه قيل أم لم يأتكم بل تفترون عليه سبحانه  
فأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كمال قبح انتمائهم وتأكيد التبيك اثرنا كيدهم مراعاة  
النوازل ويجوز أن يكون الاستفهام للانكار وأم منقطعة ومعنى بل فيها الاضراب والانتقال من التوبيخ  
والزجر بانكار الاذن إلى ما يشيدهم من تهمان التوبيخ على الاقتراء عليه سبحانه وتقريره وتقديم الجواز والمجرور

على هذا يجوز أن يكون للتصريح أنه قبل بل أعلى الله تعالى خاصة فتفرون (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) كلام مسوق من قبله تعالى لبيان هول ما سيقونه غير داخل تحت القول المأثور به والتعبير عنهم بما هو صول في موقع الاضمار لقطع احتمال الشك الأول من التردد والتسبيل عليهم بالاقتراء وزيادة الكذب مع أن الاقتراء لا يكون الا كذا بالظاهر كمال قبح ما افعلوا وكونه كذبا في اعتقادهم أيضا وكلمة ما استقامه وقعت مبتدأ وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وقوله عز وجل (يوم القيامة) ظرف لنفس الظن أي أي شيء ظنهم في ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليهم امتثالا بجهنم والبرادته وويله وتقطعه بهم هول ما يتعلق به مما صنع بهم يومئذ وقبل هو ظرف لما يتعلق به ظنهم اليوم من الامور التي ستقع يوم القيامة تنزيلا له ولما فيه من الاحوال لكمال وضوح أمره في التقفروا التحقق منزلة المسلم عندهم أي أي شيء ظنهم لما سيقع يوم القيامة أي يحسبون أنهم لا يسألون عن اقترانهم ولا يجازون عليه أو يجازون جزاء يسيرا ولا لجل ذلك يفعلون ما يفعلون ككلامهم لني أشد العذاب لأن معصيتهم أشد المعاصي ومن أعظم من اقترى على الله كذبا وقرئ على لفظ الماضي أي أي ظن ظنوا يوم القيامة وارا دصغة الماضي لأنه كأن فكا أنه قد كان (إن الله لدوفل) أي عظيم لا يكتسه كتمه (على الناس) أي جميعا حيث أنهم علمهم بالعقل المدبرين الحق والباطل والحسن والقبح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل وبين لهم الامر التي لا تستقل العقل في ادراكها وأرشدهم الى ما يهيمهم من أمر المعاش والمعاد (ولكن أكثرهم لا يشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلفت ولا يتبعون دليل العقل فيما يستدبه ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به وقد فضل عليهم ببيان ما سيقونه يوم القيامة فلا يلتفتون اليه فيقعون فيما يقعون فهو تنذيل لمسبق مقترن بفضونه (وما تكون في شأن) أي في أمر من شأن شأنه أي قدمت قصده مصدر بمعنى المذعول (وما تلو منه) الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف أي تلاوة كائنه من الشأن اذهي معظم شرفه عليه السلام وللتنزيل والاضمار قبل الذكر لتفخيم شأنه ومن ابتدائية أو تبعضية أو لله عز وجل - من ابتدائية والتي في قوله تعالى (من قرآن) مزيدة لتأكيدهم التني وابتدائية على الوجه الاول ويسانية أو تبعضية على الثاني والثالث (ولا تعملون من عمل) تعميم للخطاب اثر تخصيصه بمقتدى الكل وقد روي في كل من القاسمين ما يليق به حيث ذكرنا اول من الاعمال ما فيه نغامة وجمالة وثانيا ما يتناول الجليل والحقيق (الا كما عليكم شهودا) استثناء مقترع من أعم احوال الخطاطبين بالافعال الثلاثة أي ما تلابسون بشئ منها في حال من الاحوال الاحال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (اذ تفيضون فيه) أي تخوضون وتندفعون فيه وأصل الافاضة الاندفاع بكثرة أو بقوة وحيث أريد بالافعال السابقة الحالة المستمرة الدائمة المقارنة للزمان الماضي ايضا أثر في الاستثناء صيغة الماضي وفي الظرف كلمة اذ التي تفيد المضارع معنى الماضي (وما يعزب عن ربك) أي لا يعدو ولا يقبض عن علمه الشامل وفي التعريض لعنوان الربوبية من الاشعار باللفظ ما لا يخفى وقرئ بكسر الزاء (من منقال ذرة) كلمة من مزيدة لتأكيدهم التني أي ما يعزب عنه ما يساوى في الثقل غلة صغيرة أو هباء (في الارض ولا في السماء) أي في دائرة الوجود والامكان فان العادة لا تعرف سواها مما يحكم كليس في أحدهما أو تعلقاتهما وتقدير الارض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود إقامة البرهان على احاطة علمه تعالى بتفاصيلها وقوله تعالى (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقترن لما قبله ولا نافية للبس وأصغرها وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ منقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لمتناع الصرف أو على مجمله الجازع جعل الاستثناء منقطعاً كأنه قيل لا يعزب عن ربك شيء مما لكن جميع الاشياء في كتاب مبين فكيف يعزب عنه شيء منها وقيل يجوز أن يكون الاستثناء متصلاً ولا يعزب بمعنى بين ويصدر والمسمى لا يصدر عنه تعالى شيء الا وهو في كتاب مبين والمراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ (آلا آن أوليا الله) بيان على وجه التبشير والوعده لما هو نتيجة لعمال المؤمنين ونجاة لما ذكر قبله من كونه تعالى مهيبا على نبيه عليه السلام وأتمته في كل ما يأتون وما يذرون واحاطة علمه سبحانه بجميع ما في السماء والارض وكون الكل مثباً في الكتاب المبين بعد ما أشير الى خضاعة حال المفتري على الله تعالى يوم القيامة وما سقرهم من الهول اشارة اجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحسرى التنبية والتفصيلاً زيادة تقرير

منه ونها والولى لغة القريب والمراد بأولياء الله خالص المؤمنين اقر بهم الروحاني منه سبحانه وتعالى  
 كما يصف عنه تفسيرهم (لا خوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات مطلوب أى  
 لا يعترهم ما يوجب ذلك لانه وعترهم لا يفتقرون ولا يحزنون ولا انه لا يهتريم خوف وحزن أصلا بل  
 يستترون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشعة استغظا ما جلجل الله سبحانه وهيته  
 واستغصارا للجد والسعي في إقامة حقوق العبودية . . . صائص الخواص والمقربين والمراد بدين دوام  
 انتقام ما لا يمان انتقام دوامهما كما يوجهه كون الخوف في فعله الثانية مضار عالمهم من ارامن أن النني وان  
 دخل على نفس المضارع بقيد الاستمرار والدوام في المقام وانما لا يعترهم ذلك لانت مقصد هم ليس  
 الاطاعة لله تعالى ونيل رضوانه المستبج للكرامة والزلفي وذلك مما لا ريب في حصوله ولا احتمال لغوانه  
 بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وأما ما عدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهي  
 بعزل من الانتظام في سلام مقصدهم وجود او عدم ما حتى يخافوا من حصول ضارها أو يحزنوا بفواتها فعلمها  
 وقوله عز وجل (الذين آمنوا) أى بكل ما جاء من عند الله تعالى (وكانوا يتقون) أى يقولون أنفسهم عما يحق  
 وفاته عنه من الافعال والتروك وقاية دائمة حسبا بقيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل يان وتفسير لهم  
 وإشارة الى ما به نالوا ما نالوا على طريقة الاستئناف المبني على السؤال وحمل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ  
 محذوف كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى  
 المفضيين الى كل خير المخصين عن كل شر وقيل محله نصب أو الرفع على المدح أو على انه وصف ماحد للاولياء  
 ولا يقدح في ذلك توسط الخبر والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها الجامعة للمحتمات من مرتبة التوق عن الشرك  
 التي يفيدها الايمان أيضا ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعني تنزه الانسان عن كل ما يشغل  
 سره عن الحق والتبطل اليه بالكلية وهي التقوى الحقيقية المأمورة به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 حق تقاته وبه يحصل الشهود والحضور والترب الذي عليه يدور إطلاق الاسم عليه وهكذا كان حال كل من  
 دخل معه عليه السلام تحت الخطاب بقوله عز وجل ولا تعملون من عمل خلائ انهم في شأن التبتل والتزهد  
 درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفاضلة عليهم بموجب المشقة المبنية على الحكم الالهي  
 أقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام حتى جمعوا بذلك بين رياسة النبوة والولاية ولم يعقبتهم التعلق بهالم  
 الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم تصدهم الملازمة بمصالح الخلق عن التبتل الى جناب الحق لكمال  
 استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فذلك أمر الولاية هو التقوى المذكور فأولياء الله هم  
 المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من انهم الذين تولى الله عدايتهم بالبرهان وتولى القيام بحق عبودية الله  
 تعالى والدعوة اليه ولا يخالفه ما قيل من انهم الذين يذكرا الله بربوتهم لما روى عن سعيد بن جبير أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكرا الله بربوتهم أى بسمتهم واخبارهم وسكينتهم  
 ولا ما قيل من انهم المحايين في الله لما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان من عباد الله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله والوا  
 بارسل الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلمنا بغيرهم قال هم قوم تحبوا الى الله على غير أرحام منهم ولا أموال  
 يعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم امل من نور لا يخافون اذا ناء الناس ولا يحزنون اذا حزن  
 الناس فان ما ذكر من حسن السم والسكنة المذكورة لله تعالى باب التلويح سبحانه من الاحكام الدنيوية  
 اللازمة للايمان والتقوى والآثار الخاصة بها الحقيقية بالخصيص بان يكدرا ظهورها وقر بها من أنهم الناس  
 قد ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام من ذلك حسبا يقتضيه مقام الارشاد والتدبير ترغيبا للساكنين  
 أو غيرهم من الحاضرين فيما خصه بالذكرا كنهالك من أحكامها فاهل الحاضر ين أو لا ككانوا محتاجين  
 الى اصلاح الحال من جهة الاقوال والافعال والالابس ونحو ذلك والحاضر ين ثانيا مقترين الى تاليف  
 قلوبهم وعطفها نحو المؤمنين الذين لا علاقة بينهم وبينهم من جهة النسب والقربا وتأكيدا ما بينهم من الاخوة  
 الدينية ببيان عظم شأنها ورفعة مكانتها وحسن عاقبتها لبراعا حقها ويهجر وامن لا يوافتهم في الدين من  
 أرحامهم وأقاربهم انما يفتقروا لخصالهم على طريقة التفتيل قال الكواشي وهذا

مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء وقيل أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وجعل قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون تفسير التوطين إياه تعالى وقوله عز وجل (ألم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) تفسير التولية تعالى إياهم ولا ريب في أن اعتبار القيد الأخير في مفهوم الولاية غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والثبات عليها وبشارتهم بما ثارها وتناجها بل نخل بذلك إذا التحصيل انما يتعلق بالمقدور والاستبصار لا يحصل إلا بعلم وجوده وسببه والتقدير المذكور ليس بمقدور لهم حتى يحصلوا الولاية بتحصيله ولا يعلمون لهم عند حصوله حتى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا بعلم حسن آثارها بل التولي بالكرامة عين نتيجة الولاية فاعتباره في عنوان الموضوع ثم الأخبار بعدم الخوف والحزن مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل فالذي يقتضيه نظم الكريمة أن الأول تفسير للأولياء حسب ما شرحه الشافعي بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهم ومكارهمها وبالجملة مستأنفة كما سبق كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم ما يسميهم في الدارين وتقديم الأول لما أن التولية سابقة على التولية مع ما فيه من مراعاة حتى المقابلة بين حسن حال المؤمنين وسوء حال الكافرين وتجميل ادخال المصرة بتبشير الخلاص عن الأهوال وتوسيط البيان السابق بين بشارة الخلاص عن المخدور وبشارة الفوز بالمطلوب لاظهار كمال العناية بتفسير الأولياء مع الايدان بأن اتقاء الخوف والحزن لانتقامهم عما يؤذي اليهم من الأسباب والبشرى مصدر أرادته البشرى من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنية وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان وإثارة الإبهام والاجمال للإيدان بكونه وراء البيان والتفصيل والظرفان في موقع الحال منه والعمل ما في الخبر من معنى الاستقرار رأى إهم البشرى حال كونها في الحياة الدنيا وحال كونها في الآخرة أى عاجلة وآجلة وأومن الغنى بالمجرد أى حال كونهم في الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجليل ومحبة الناس ع أي ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال عليه السلام تلك عاجل بشرى المؤمن وهذا وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به \* أمّا البشرى في الدنيا فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين في غير موضع من الكتاب المبين وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة براها المؤمن أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقت المشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأنيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة \* وأمّا البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من يساض وجوههم واعطاء الصعاف بأيمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات فتكون هذه بشارة عما سبق من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغايتها لا لذاتها ولا يتخفى أن صرف البشارة الناجزة عن المقاصد بالذات إلى وسائلها عماليساعده جلاله شأن التنزيل الكريم (للتبديل لكلمات الله) لا تفسير لأقواله التي من جعلتها مواعيد الواردة بشارة للمؤمنين المتقين فدخل فيها البشارات الواردة ههنا دخولا أوليا وبث امتناع الاخلاف فيها ونافطعيا وعلى تقدير كون المراد بالبشرى الرؤيا الصالحة فالمراد بعدم تبديل كلماته تعالى ليس عدم الخلف بينها وبين نتائجها الدنيوية والاخرى بل عدم الخلف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها فيما سأل بطريق الوعد من قوله تعالى لهم البشرى فقدر (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من أن لهم البشرى في الدارين (هو الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه وفيه تفسير لما فهم فماسبق وهاتيك الآجلة والتي قبلها اعتراض الحقيق المبشر به وتعتظيم شأنه وليس من شرطه أن يكون بعده كلام متصل بما قبله أو هذه تذييل والى السابقة اعتراض (ولا يجوز لك قولهم) نسبية للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه من جهتهم من الآذية الناشئة عن مخالفتهم الموحشة وتبشيره عليه الصلاة والسلام بأنه عز وجل ينصره ويعزه عليهم اثرين أن له ولا تباعه اصناما من كل مخدور وفوزا بكل مطلوب وقرئ ولا يجوز لك من آخره وهو في الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبسال شكك فيهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال أمرك وسائر ما تفرهون به في شأنك عمال آخره وانما وجه النهي إلى قولهم للمبالغة في نهيه عليه السلام عن الحزن لما أن النهي عن التأني نهى عن التأثر بأمله ونفى له بالزعة وقديوجه النهى إلى اللازم والمراد هو النهي عن المزوم كما في قوله لا اربك ههنا وبخصيص النهي عن الحزن بالإيراد مع شمول النهي السابق للحزن

أيضا المانة لم يكن فيه عليه السلام شائبة خوف حتى ينهي عنه وربما كان يعتربه عليه السلام في بعض  
الاقوات نوع حزن قلبي عن ذلك وقوله تعالى (ان العزة) تعليل للنهي على طريقة الاستئناف أي الغلبة  
والقهر (لله جميعا) أي في ملكه وسلطانه لا يملك أحد شيئا منها أصلا لا هم ولا غيرهم فهو يقرهم ويصعب  
منهم وينصر لأعظمهم وقد كان كذلك فهي من جملة المبشرات العاجلة وقرئ شيخ أن على صريح التعليل أي  
لان العزة لله (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون في حقل وبه لم يابز مومن عليه وهو كما أنهم بذلك (الأن الله  
من في السموات ومن في الارض) أي العقلاء من الملائكة والنفوس وتخصيصهم بالذكر للايدان بعدم الحاجة  
الى التصريح بغيرهم فانهم مع شرفهم وعلو طبقتهم اذا كانوا عبيد له سبحانه مقهورين تحت قهره وملكته  
فما عداهم من الموجودات أولى بذلك وهو مع ما فيه من التأكد لما سبق من اختصاص العزة بالله تعالى  
الموجب لعلوه عليه السلام وعدم ميلاته بالمشركن وبغضالاتهم تهديد لما لحق من قوله تعالى (وما يبيع الذين  
يدعون من دون الله شركا) وبرهان على بطلان ظنهم وأعمالهم المبنية عليها واما ما نية وشركا مفعول  
يبيع ومفعول يدعون محذوف لظهوره أي ما يبيع الذين يدعون من دون الله شركا في الحقيقة وان  
هو هاشركا فاقصر على أحدهما لظهور دلالة على الآخر ويجوز أن يكون المذكر مفعول يدعون ويكون  
مفعول يبيع محذوفا لا تفهام من قوله تعالى (ان يبيعون الاطان) أي ما يبيعون يقينا ان يبيعون ظنهم  
الباطل وانما موصولة معطوفة على ما قبله والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركا أي وله شركاؤهم  
وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم فيما سبق عبارة أو دلالة للمبالغة في بيان بطلان آساعهم وفساد ما بنوه عليه  
من ظنهم شركاؤهم معبودين مع كونهم عبيدا له سبحانه واما استهامة أي وأي شيء يبيعون أي لا يبيعون شيئا  
ما يبيعون الاطان وان الخيال الباطل كقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سمعتموها الخ وقرئ تدعون  
بالتاء فالاستفهام للتبكيك والتوبيخ كأنه قيل وأي شيء يبيع الذين تدعونهم شركا من الملائكة والنبين  
تقرير الكونهم متبعين لله تعالى مطيعين له ولو يخالوهم على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كقوله تعالى اولئك  
الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فتدل ان يتبع هؤلاء المشركون  
الا طائفة ولا يتبعون ما يتبعه الملائكة والنبين من الحق (وان هم لا يحصرون) يكدون فيما ينسبونونه اليه  
سبحانه ويمجرون ويقدرون انهم شركاؤهم تقدير باطلا (هو الذي جعل لكم الليل تسكنا وافية والنهار مبصرا)  
تفسيه على تنزهه تعالى بالقدر الكمال والنعمة الشاملة لهداهم على فوحده سبحانه باستحقاق العبادة وتقدير لما  
سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته وملكته المقصع عن اختصاص العزة به سبحانه والحمل  
ان كان بعض الابداع والخلق بقصر حال والا فلنكم مفعوله الثاني او حوالا كافي الوجه الاول والمفعول  
الثاني لتسكنوا فيه او محذوف يدل عليه المفعول الثاني من الجملة الثانية كأن العلة العلية منها محذوفة  
اعتمادا على ما في الاولى والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مثلما تسكنوا فيه والنهار مبصرا لتخرجوا فيه  
لمصالحكم كما سيجي نظيره في قوله تعالى وان يسلك الله بصرك فلا تكشف له الاهروا وادرك بخير فلا راد لفضله  
الآية مخذوف في كل واحد من الجانبين ما ذكر في الاخر كنفاء بالذكور عن المتروك واستناد الابصار الى  
النهار مجازي كالذي في نهاره هائم (ان في ذلك) أي في جعل كل منهما كما وصف اوقهه وما في اسم الاشارة  
من معنى البعد للايدان ببعد منزلة المشار اليه وعلو رتبته (لايات) بعبية كثيرة أو ايات أخر غير ما ذكر  
(لقوم يسمعون) أي هذه الآيات المتلوة ونظائرها المنبهة على تلك الآيات التكوينية الاسمية بالتأمل فيها  
سماع تدبر واعتبار فاعلمون بعمقها وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما أنهم المتفهمون  
بها (قالوا) نروع في ذكر ضرب آخر من ابطالهم وبيان بطلانه (اتخذ الله ولدا) أي ابتناه (سبحانه) تنزيهه  
وتقديسه له عاندهم واليه وتنجيب من كلهم الحق (هو الغني) على الإطلاق عن كل شيء في كل شيء وهو علة  
لتزويجه سبحانه وايدان بأن اتخذا الولد من أحكام الحاجة وقوله عز وجل (له ما في السموات وما في الارض)  
أي من العقلاء وغيرهم تقرير لقائه وتحقيق لما كتبه تعالى لكل ما سواه وقوله تعالى (ان عندكم من سلطان)  
أي حجة (هكذا) أي بما ذكر من قواهم الباطل توضيح لبطلانه بقتيق سلامة ما أقيم من البرهان الساطع عن

المعارض فن في قوله تعالى من سلطان زائدة لتأكيد النفي وهو مبتدأ والظرف المقدم خبره أو مرتفع على أنه  
 فاعل للظرف لاعتماد على النفي وبهذا متعلق بآداب سلطان لأنه بمعنى الحجية والبرهان وأما بعد ذوق وقع صفته  
 وأما بما في عندهم من معنى الاستقراء كأنه قيل ان عندكم في هذا القول من سلطان والاتصاف الى الخطاب لمزيد  
 المبالغة في الإلزام والاختصاص وتأكيده ما في قوله تعالى (اتقوا الله على الله ماعلمون) من التوبيخ والتعريض  
 على جهلهم واختلافهم وفيه تنبيه على أن كل مقالة لا دليل عليها فهي جهالة وأن العقائد لا بد لها من برهان  
 قطعي وأن التقليد يعزل من الاعتدال به (ول) تلون للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعين  
 لهم سوء عاقبتهم ووخامة عاقبتهم (إن الذين يشتركون على الله الكذب) أي في كل أمر قد دخل ما نحن بصده  
 من الافتراء بنسبة الولد والنسب اليه سبحانه دخولا أو لا (لا يسلطون) أي لا يتجوزون من مكروه ولا يفوزون  
 بمطلوب أصلا ويخصيص عدم النجاة والنور بما يندرج في ذلك من عدم النجاة من النار وعدم الفوز بالجنة  
 لا يناسب مقام المبالغة في الزجر عن الافتراء عليه سبحانه (متاع في الدنيا) كلام مستأنف سبق لبيان أن  
 ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والفوز بالمحظوظ الديني على الإطلاق وفي ضمن افتراءهم يعزل  
 من أن يكون من جنس الناحك كأنه قيل كفى لا يفلحون وهم في غيبة ونعيم فتبيل هو متاع يسير في الدنيا وليس  
 بفوز بالمطلوب ثم اشير الى انتهاء النجاة عن المكروه أيضا بقوله عز وجل (ثم الياءم جمعهم) أي بالموث (ثم يذنبهم  
 العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيدقون في الشفاء المؤبد بسبب كفرهم المبتهر أو يكفرهم في الدنيا فانهم هم  
 من الفلاح وقيل المبتدأ المحذوف حياهم أو تطلبهم وقد قيل انه افتراء وهم ولا يخفى أن المتاع انما يطلق على  
 ما يكون مطبوعا عند النفس مرغوبا فيه في نفسه يتبع ويتنفع به وانما عدم الاعتدال به لسرعة زواله ونفس  
 الافتراء عليه سبحانه أفعى القبايح عند النفس فتلاعن أن يكون مطبوعا عند هاهنا وعده كذلك باعتبار اجراء  
 حكم ما يؤدى اليه من ربايتهم عليه مما لا وجه له فالوجه ما ذكرنا أو لايس بعيد ما قيل ان المحذوف هو الخبر أى  
 لهم متاع والاية تمامه موقوفة من جهة الله تعالى لتحقيق عدم افلاحهم غير داخله في الكلام المأمور به كما ينضمه  
 ظاهر قوله تعالى ثم الباقى قوله تعالى ثم يذنبهم واما داخله فيه على أن النبي عليه الصلاة والسلام مأمور بقتله  
 وحكائه عنه عز وجل (واتل عليهم) أي على المشركين من أهل مكة وغيرهم لتحقيق ماسبق من أنهم لا يسلطون  
 وأن ما يتبعون به على جناح القوات وأنهم مشرفون على العذاب الخالد (يأتون) أي خبره الذي له شأن  
 وخطر مع قومه الذين هم أضراب قومك في الكفر والعناد ليذبروا ما فيه من زوال ما تنفعوا به من النعيم  
 وسالوا عذاب الفرق الموصول بالعذاب المقيم ليزجر ويزيد عما هم عليه من الكفر أو تنكسر شدة شكيتهم  
 أو يعترف بعضهم بعبثة بؤس تلك بأن عرفوا أن ما تلوه موافقا لما ثبت عندهم من غير مخالفة بينما أصلا مع علمهم  
 بأنك لم تسمع ذلك من أحد ليس الباطن الوحي وفيه من تقرير ماسبق من كون الكل لله سبحانه واختصاص  
 العزبة تعالى واتقاء الخوف والخزن عن أوليائه عز وجل فاطمة وتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم وحمله على  
 عدم المبالاة بهم وبأقوالهم وأفعالهم ما لا يخفى (اذ قال) معمول لنسأ أو بدل منه بدل اشتمال وأما ما كان قال مراد  
 بعض نبيه عليه السلام لا كل ماجرى بينه وبين قومه واللام في قوله تعالى (لنؤمنه) للتبليغ (يا قوم ان كان  
 كبر) أي عظم وشق (عليكم مقامى) أي نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان أي فلان ومنه قوله تعالى وان خاف  
 مقام ربه أي خاف ربه أو قباى ونكثى بين ظهرانيكم مدة طويلا أو قباى (وتذ كيرى بآيات الله) فانهم كانوا  
 اذا وعظوا الجماعة يقرءون على أرجلهم والجماعة تعود لظهور حالهم ويسمع مقالهم (فعل الله فو كانت) جواب  
 لاشترط أي دمت على تخصيص التوصل به تعالى ويجوز أن يراد به احداث مرتبة مخصوصة من مراتب  
 التوكل (ناجهم وأمرهم) عطف على الجواب والفاء لترتيب الامر بالاجماع على التوكل لا لترتيب نفس الاجماع  
 عليه أو هو الجواب وما سبق جله معترضة والاجماع العزم قبل هو متعدي بنفسه وقيل فيه حذف وإصال قال  
 السدوسي أجمع الامر انهم من أجمع عليه وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان منقزفا  
 وتفرقه أنه يقول مرة أقل كذا وأخرى أقل كذا واذا عزم على أمر واحد فتدجمه أي جعله جميعا  
 (وشركاءكم) بالصعب على أن الواو بمعنى مع كما يدل عليه القراءات بالرفع عطف على الضمير المتصل تنزيلا للفصل

منزلة التأكد واسناد الاجماع الى الشركاء على طريقة التكم وقيل انه عطف على أمر كبحذف المتضاف أى  
 أمر شركائكم وقيل منصوب بفعل محذوف أى وادعوا شركاءكم وقد قرئ كذلك وقرئ فاجمعوا من الجمع  
 أى فاعزموا على أمركم الذى تريدون به من السعى فى اهلاكي واحتشدوا فيه على أى وجه يمكنكم (ثم لا يكن  
 أمركم) ذلك (عليكم غمة) أى مستورا من غمة اذا ستره بل مكشوفاً مشهوراً وتنبه فان السر انما يصار  
 اليه استجاب تدارك الخلاص بالهرب أو نحوه فحيث استحبال ذلك فى حق لم يكن لتسرى وجهه وانما خاطبهم عليه  
 السلام بذلك اظهار اعدام المبالاة بهم وأنهم لم يجدوا اليه سبيلاً وثقة بالله سبحانه وعما وعده من عقوبته وكلاهما  
 فحكمته ثم للتراخى فى الرتبة واطهار الامر فى موقع الاختيار لزيادة تقرير مقتضيات مقام الامر بالاظهار الذى  
 يستلزمه النهى عن التسرر والاسرار وقيل المراد بأمرهم ما يعترضهم من جهة عليه السلام من الحال الشديدة  
 عليهم المكروهة لديهم والغمة التمكن الكربة والكرب وثم للتراخى الزمانى والمعنى لا يكن حالكم عليكم غمة  
 وتخلصوا باهلاكى من مثل ما مضى وتذكرى ولا ينجى أنه لا يساعده قوله عز وجل (ثم افقهوا الى ولا تتفرون)  
 أى أدتوا الى أى أحكموا ذلك الامر الذى تريدون به ولا تتفرون كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر وأدوا  
 الى ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقتضى الرجل غريمه فان توسيط ما يحصل بعد الاهلاك بين الامر  
 بالغرم على مباديه وبين الامر بقضائه من قبيل الفصل بين الشجر وثمراته وقرئ أفندوا بالفاء أى اتهموا الى  
 بشرتهم واورزوا الى من افضى اذا خرج الى القضاء (فان توليتهم) الفاء لتقريب التولى على ما سبق فالمراد به اما  
 الاستمرار عليه واما احداث التولى بخصوص أى ان أعرضتم عن نصيحتي وتذكرى اثم شاهدتم منى من  
 تخايل محبة ما أقول ودلائلها التى من جملتها دعوى اياكم جميعا الى تحقيق ما تريدون به من سوء غير ما لبكم  
 وعما يأتى منكم واجتماعكم من الاجابة علماً منكم بأننى على الحق المبين مؤيد من عند الله العزيز (فما سألتكم)  
 بمطالبة وعلنى وتذكرى من أجر) تؤذونه الى حتى يؤذى ذلك الى توليتكم املاً لاثامكم اياى بالطمع والسؤال  
 واما لنقل دفع المسؤل عليكم أو حتى يسترنى توليتكم المؤذى الى الحرمان فالاول لاطهار بطلان التولى ببيان  
 عدم ما يصحبه والثانى لاطهار عدم مبالاة عليه السلام بوجوده وعدمه وعلى التقديرين فالفاء الجزائية  
 لسيئة الشرط لا اعلام صنمون الجزاء لنفسه وامن ان توليتهم فاعلوا ان يس فى منصح له ولا تأثر منه وقوله  
 عز وجل (ان أجرى الاعلى الله) يتنظم المعنيين جميعاً خلافاً له على الاول تأكيد وعلى الثانى لتبليغ لاسئته  
 عليه السلام عنهم أى ما توابى على العظة والتذكير الاعلى تعالى يشي به آمنتم أو توليتهم (وأمرت أن أكون  
 من المسلمين) المنقادين لحكمه لا تخالف أمره ولا أرجو غيره أو المستسلمين لكل ما يصيب من البلا فى طاعة  
 الله تعالى (فكذبوه) فأصدر واعلى ما هم عليه من التكذيب بعدما أزمهم الحق وبين لهم المحبة وحقق  
 أن توليتهم ليس له سبب غير التردد والعناد فلا جرم حشيت عليهم كلمة العذاب (فخبياء ومن معه فى الفلق) من  
 المسلمين وكافوا ثمانين (وبعلائناهم خلائف) من الهاكبين (وأغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) أى بالطوفان وتأخير  
 ذكره عن ذكر الانحاء والاستخلاف حسماً ووقع فى قوله عز وجل والساياة أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه  
 برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصعيرة وغير ذلك من الايات الكريمة لاطهار كمال العناية بشأن المتقدم ولتجليل  
 المسئلة للمسلمين وللايدان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستبغات  
 جوارح الجرمين (فاظكر كيف كان عقوبة المذنبين) ثم ويل لما جرى عليهم وتحذير لى كذب الرسول عليه الصلاة  
 والسلام ونسبته عليه السلام (ثم بعثنا) أى أرسلنا (من بعده) أى من بعد نوح عليه السلام (رسلاً)  
 التنكير للتفخيم ذاتاً ووصفاً أى رسلاً كما ماذى عدد كثير (الى قومهم) أى الى اقوامهم لكن لا بان أرسلنا  
 كل رسول منهم الى اقوام الكل أى الى قوم ما أى قوم كانوا بل كل رسول الى قومه خاصة مثل دود الى عاد  
 وصالح الى ثمود وغير ذلك من قصصهم ومن لم ينقص (لجاءهم) أى جاء كل رسول قومه المخصوصين به  
 (بالبينات) أى المعجزات الواضحة الدالة على صدق ما قالوا والباء انما متعلقة بالفعل المذكور وعلى أنها متعدية  
 أو محذوف وقع حالاً من ضمير جاء أى ملتبس بالبينات لكن لا بان أى كل رسول بينة واحدة بل بينات  
 كثيرة خاصة به معينة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة انقسام الاحاد الى الاحاد انما هى فيما بين ضميرى

جاءهم كما أشير إليه (فما كانوا يؤمنوا) بيان لاستمرار عدم إيمانهم في الزمان الماضي لاعدم استمرار إيمانهم كما مر مثله في هذه السورة الصكر بـ عمة غير مرة أي خاصص وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا بل كان ذلك مجتمعاً منهم لشدة شكيتهم في الكفر والعناد ثم إن كان المحكي آخر حال كل قوم حسب ما يدل عليه حكاية قوم نوح فالمراد بعدم إيمانهم المذكور ههنا استمرارهم على ذلك بعد التنبؤ والتنبؤ والتنبؤ وما أشير إليه في قوله عز وجل (وما كانوا يؤمنوا به من قبل) تكذيبهم من حين مجيئ الرسل إلى زمان الاستمرار والعناد وانما لم يجعل ذلك مقصوداً بالذات كالأول حيث جعل ملة للوصول إلى انبائهم بين نفسه غنى عن البيان وانما المحتاج إلى ذلك عدم إيمانهم بعد نواز البينات الظاهرة وتظاهر المعجزات الباهرة التي كانت تضطرهم إلى القبول لو كانوا من أصحاب العقول والموصول الذي تعلق به الإيمان والتكذيب دلالة على عبارة عن جميع الشرائع التي جاء بها كل رسول أصولها وفروعها وإن كان المحكي بجميع أحوال كل قوم منهم فالمراد بما ذكره أولاً كقوله المستتر من حين مجيئ الرسل إلى آخره وما أشير إليه آخراً تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد من كون الموصول المذكور عبارة عن أصول الشرائع التي أجمع عليها الرسل فاطمة ودعوا أنهم هم البها أثر ذي أثر لاستحالة تبدلها وتغيرها ملة التوحيد ولو لازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيئ رسلهم أنهم ما كانوا في زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من أولئك الأقوام يتسامعون بها من يقبلان منهم كقوله من يقبلانها وعاد من يقبلانها قوم نوح عليه السلام فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئ الرسل كحالتهم قبل ذلك كان لم يبعث إليهم أحد وتخصيص التكذيب وعدم الإيمان بما ذكر من الأصول الظهور حال السابق بـ دلالة النص فانهم حيث لم يؤمنوا بما أجمع عليه كافة الرسل فلان لا يؤمنوا بما تفرده بعضهم أولى وعدم جعل هذا التكذيب مقصوداً بالذات لما أن ما عليه يدور أمر العذاب والعقاب عند اجتماع المكذبين هو التكذيب الواقع بعد الدعوة حسب ما عرّب عنه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانما ذكر ما وقع قبلها ما ينافي الكفر والتكذيب وعلى التقديرين فالخاتمة الثلاث متوافقة في المرجع وقيل ضمير كذبوا راجع إلى قوم نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل يؤمنوا بما كذب به قوم نوح ولا يخفى منافاه من التعسف وقيل الباء للسببية أي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتزعمهم عليه قبل بعثة الرسل ولا يخفى أن ذلك يؤدى إلى محالة المرجع من جعل ما المصدريه من قبيل الاسماء كما هو رأى الأخفش وابن السراج لرجع البها التفسير وفي راجعها إلى الحق بأدعاء كونه من كوزا في الاذهان ما لا يخفى من التعسف (كذلك) أي مثل ذلك الطبع المحكم (نطبع) بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله سبحانه (على قلوب المعتدين) المتجاوزين عن الحدود والمعهود في الكفر والعناد المتجاوزين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخلافهم وتخليتهم وشأنهم لانهما كهم في الفتن والضلال وفي أمثال هذا دلالة على أن الأفعال وأفعاله بقدرة الله تعالى وكسب العبد (ثم بعثنا) عطف على قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسالا إلى قومهم عطف قصة على قصة (من بعدهم) أي من بعد أولئك الرسل عليهم السلام (موسى وهرون) خصت بعثتهما عليهم السلام بالذكور ولم يكف بذكر واحد منهما فبما أشير إليه إشارة إجمالية من أخبار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم وأوثر في ذلك ضرب تفصيل أي أنما يخاطر شأن القصة وعظم وقعها كما في بناج عليه السلام (إلى فرعون ولئله) أي أشرف قومه وتخصيصهم بالذكر لصاليتهم في اتامة المصالح والمهمات ومراجعة السبل إليهم في النوازل والملمات (بآياتنا) أي متبئين بها وهي الآيات المفصلات في الاعراف (فاستسبحروا) الاستسبحار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصحة أي فأتياهم قبلهاهم الرسالة فاستسبحروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام ألم نريك فينا وابدأ أوليت فينا من عمرك سنين الخ (وكانوا أقواما مجرمين) اعتراض مقترن لمنون ما قبله أي كانوا معتادين لا يرتكب الذنوب العظام فإن الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم أي الجنسة فلذلك اجترأ على ما اجترأوا عليه من الاستهانة برسالة الله تعالى وحل الاستسبحار على الامتناع عن قبول الآيات لإيساعه قوله عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا السحرة منين) فانه صريح في أن المراد باستسبحارهم ما وقع منهم قبل مجيئ الحق الذي سمعوه وصرا على العصا والبد البضاء كما فيني عنه سياق النظم الكريم وذلك أول ما أظهره عليه السلام من الآيات العظام والفاء فيه أيضا فصحة معربة

والعقوبة ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء والجملة ان اعتراض تيسيل مؤكده المنفون ماسبق  
 (وقال موسى) لما رأى يخوف المؤمنين منه (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أى صدقتم به وبأياته (فعلبه توكوا)  
 وبه تقوا ولا تخافوا أحدا غيره فإنه كافكم كل شر وشر (ان كنتم مسلمين) مسلمين اقتضا الله تعالى  
 مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالايان وجوب التوكل عليه تعالى فإنه المقتضى له  
 والمشرط بالاسلام وجوده فإنه لا يتحقق مع الخلط ونظيره ان أحسن الدين زيادة أحسن اليه ان قدرته عليه  
 (فقلوا) محيين له عليه السلام من غير تعلم في ذلك (على الله توكلنا) لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ثم دعوا  
 ربهم قائمين (ربنا لا تجعلنا فتنة) أى موقع فتنة (للقوم الطالمين) أى لانتسلطهم علينا حتى يعذبونا  
 أو يقتلونا نحن ديننا أو يقتلونا بنا ويقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما أصدبوا وقوله تعالى (ونحن أبرح منك من  
 القوم الكافرين) دعاء منهم بالانجاء من سوء جوارهم وشرهم صاحبهم بعد الانجاء من ظلمهم ولذلك عبر  
 عنهم بالكفر بعد ما وصفوا بالظلم وفي ترتيب الدعاء على التوكل تلويح بأن الذي حقه أن يبين دعاء على التوكل  
 على الله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن يتوآ) أن مفسرة لأن في الوحي معنى القول أى اتخذ أسباطه  
 (لقوم يكفر بك ربونا) تسكنون فيها وترجعون إليها للعبادة (واجعلوا) أنشأوا قوما (يؤتوكم) تلك  
 (قوله) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة فإن موسى عليه السلام كان يصلي إليها  
 (وأقروا الصلاة) أى فيها أمروا وبذلك في أول أمرهم إلا لا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويقتلهم عن دينهم  
 (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا آية لدعوتهم والجنة في العقبى وانما ثبتي النصر أولاً لأن التوآ للقوم  
 واتخاذ العلماء يمدوا ولاه رؤساء القوم وتشاورهم جميع لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مائة فعله كل أحد  
 ثم وحده لأن إشارة الأمانة وظيفة صاحب الشريعة ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم لدعوتهم بالايان  
 وللأشعار بأنه المداري التبتير (وقال موسى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة) أى ما يزين به من  
 اللباس والمراكب ونحوها (وأموالا) وأنواع كثيرة من المال (في الحياة الدنيا ربنا ليعلموا عن بيوتنا)  
 دعاء عليهم بلفظ الأمر بما علمه ربه أنه لا يكون غيره كقولك لعن الله البليس وقيل اللام للعاقبة وهي  
 متعلقة بآيت أوله لأن إنشاء التزم على الكفر استدرج وتثبت على الضلال ولا تهمس لما جعلوا ذريعة  
 إلى الضلال فكانهم أوتوها ليعلموا فيكون ربنا تكرير لأن التوآ كيداً أو تنبيهاً على المقصود عرض ضلالهم  
 وكفرانهم بتقديم لقوله تعالى (ربنا طمس على أموالهم) الطمس المحو وقرئ بضم الميم أى هلكها  
 (واشد على قلوبهم) أى جعلها فاسدية وطبع عليهم حتى لا تنشرح للإيمان كاهو قسبة شائهم (فلا  
 يؤمنوا) جواب للدعاء ودعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما يبينه مداعمة معرض (حتى يروا العذاب  
 الآليم) أى يعاينوه ويوقنوا به بحيث لا ينفعهم ذلك اذ ذلك (قال قد أجبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون  
 عليهما السلام لأنه كان يؤمن كإبشيره إضافة الرب إلى ضمير المتكلم مع الغيبة في الموضع اللائحة (فاستجبا)  
 فاستجاب على ما تعلق عليه من الدعوة والزمام الجدة ولا تستجيب إلا ما طلبتاً ثالث في وقته لا تحمله روى أنه مكث  
 فيهم بعد الدعاء أربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعقلون) أى عبادات الله سبحانه في تعليق الأمور  
 بالحكم والمصالح أو سبيل الجهالة في الاستعجال أو عدم الوثوق بوعده تعالى وقرئ بالتوالت الخفية  
 وكسر هاء الالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضاً (وبجورنا بنى إسرائيل الجبر) هو من جاوز  
 المكان إذا تجاوزته وخلفه والباء لتعديبه أى جعلناه مجاوزين البحر بأن جعلناه يساء وحفظناهم حتى بلغوا  
 الشط وقرئ جاوزنا وهو من التجوز المراد في العبارة المعاصرة أى أدركهم وحلفهم (فرعون وجنوده) حتى  
 كاجوز السكى في الباب فيبقى والاقيل وجوزنا بنى إسرائيل في البحر ونحلا التزم الكريم عن الاياد  
 بأنفسهم عن البحر وعقارنة العناية الإلهية لهم عند الجواز كاهو المشهور في الفرق بين أدبه وذهب به  
 (فاتبعهم) يقال تبعته حتى اتبعته إذا كان سبقت لحظته أى أدركهم وحلفهم (فرعون وجنوده) حتى  
 تراث الثمتان وكاد يجتمع الجمعان (يفضوا وعدوا) ظلوا واعتدوا أى باغين وعاديين وألبي والعدوان وقرئ  
 وعدوا وذلك أن موسى عليه السلام خرج بنى إسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع بتبعهم حتى لحقهم

١٢ قوله كاجوز الخ السكى  
 يعنى السين المهملة وتشديد  
 الكاف آخره مشناة تحفة  
 هو المسار كالمسك والفتيق  
 يفتح الفاء وصكون المشناة  
 التحفة وفتح المشناة التوقية  
 آخره فاف على وزن فاعل  
 هو الجار هكذا يستفاد من  
 الصحاح أنه روى البيت  
 في مادة فتق هكذا  
 ولا بد من جاريه سبيلها  
 كالمسك السكى في الباب فيبقى  
 وكذلك في مادة فتق  
 إلا أن ما هنا أنسب  
 بالسراع الأول قدس  
 إله معصية

ووصل الى الساحل وهم قد خروا من الجرم وملكهم باق على حاله يسافلكم بجزيرة أجمعين فلما دخل  
 آخرهم وهم أولهم بالخروج غشيمهم من البهائم ما غشيمهم (حتى اذا أدركه الفرق) أي لحقه وألجئه (قال أنت انت انه)  
 أي بأنه والغدير للشأن وقرئ انه على الاستئناف بدلا من آمنت وتفسيره (لا اله الا الذي آمنت به بنو  
 اسرائيل) لم يقل كما قاله السحرة أن منابر العالمين رب موسى وهرون بل عبر عنه تعالى بالموصول وجعل صلتها  
 ايمان بنو اسرائيل به تعالى للاشعار بوجوهه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستنبههم طمعا في القبول  
 والانتظام معهم في ذلك النجاة (وأنامن المسلمين) أي الذين أسلموا فتوسمهم لله أي جعلوا ههنا سالمة خالصة له  
 تعالى وأراد بهم إيمان بني اسرائيل خاصة وأما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة على الأقل عطف  
 على آمنت وابتار الاجمعة لادعاء الدوام والاستمرار وعلى الثاني يحتمل الحالبة بضامن ضمير المتكلم أي آمنت  
 مخلصاته من طغيان سلك الاراسين فيه ولقد كثر المعنى الواحد بثلاث عبارات حرصا على القبول المفضي الى  
 النجاة وههنا ههنا بعد ما فات ما فات وأتى ما هوأت وقوله عز وجل (الآن) مقول لقول مقدّر  
 معطوف على قال أي قد قبل الآن وهو الى قوله تعالى آية محكمة لما جرى منه سبحانه من الغضب على الخذلان  
 ومثاله ما أظهره بالآية على وجه الانكسار التوبيخي على تأخيره وتقر به بالعصيان والافساد وغير ذلك  
 وفي حذف الفعل المذكور واراها الخبر المحكي في صورة الانشاء من الدلالة على عظم السخط وشدة الغضب  
 ما لا يخفى كما يفتضح عنه ما روي من أن جبريل دس فاه عند ذلك بحال الجرم وسد به فاهه تا كيد للردة القوي  
 بالآية الفعلية ولا ينافيه تعليقه بمخافة اذ الدلالة الرجعية فيما نقل أنه قال للنبي عليه ما السلام فلورا أني يا محمد  
 وأنا أخذ من حال الجرم فأدسه في مخافة أن تدركه الرحمة اذا مرادها الرحمة الدنيوية أي النجاة التي هي  
 طلبها للخذول وليس من ضرورة ادراكها همة الايمان كافي ايمان قوم بونس عليه السلام حتى يلزم من  
 كراهته ما لا يتصور في شأن جبريل عليه السلام من الرضا بالكفر اذا لا استحالة في ترتيب هذه الرحمة  
 على مجرد التقوى بكلمة الايمان وان كان ذلك في حالة البأس واليأس فيحصل دسه عليه السلام على سذباب  
 الاحتمال البعيد لكل الغلط وشدة الحرد فتدبر والله الموفق وحق العامل في الطرف أن يتدبر مؤخرا  
 ليسوجه الانكار والتوبيخ الى تأخير الايمان الى حد يتبع قوله فيه أي الآن تؤمن حين نبتت من الحياة  
 وأيقنت بالسمات وقوله عز وجل (وقد عصيت قبيل) حال من فاعل الفعل المقدري به لتشديد التوبيخ  
 والتقرير على تأخير الايمان الى هذه الآن بيان أنه لم يكن تأخيره لعدم بلوغ الدعوة اليه ولا للتأخر  
 والتدبر في دلائله وآياته ولا لتأخر ما عسى به عذرا في التأخير بل كان ذلك على طريقة الرقابة والاستعصاء  
 والافساد فان قوله تعالى (وكنتم من المفسدين) عطف على عصيت داخل في حيز الحال أي وكنت  
 من المفسدين في الفساد والاضلال عن الايمان كقوله تعالى الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله ذنابهم  
 عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فهذه عبارة عن فساد الراجع الى نفسه والسار الى غيره من  
 العلم والتعدي وصدي بنو اسرائيل عن الايمان والاول عن عصيانه الخاص به (فالدم تفيك) أي تخرجك  
 مما وقع فيه قومك من قعر البحر وتبعك طافيا وفي التعبير عنه بالتحية تلويح بأن مراده بالايمان والنجاة  
 كما مر وتكميمه أوله سلك على نجوة من الارض لبر الذنوب واسرائيل وقرئ تفيك من الانجاء وتفيك بالجماء  
 من التحية أي تلقيت ناحية الساحل (يدنك) في موضع الخصال من ضمير الخطاب أي تفيك ملابس  
 يدنك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو تحييتك وحسن لاطماعة بالمرأة أو عاريا عن اللباس أو كمالا سويا  
 أو بدركم وكانت له درع من الذهب يعرف بها وقرئ بأيدك أي بأجزاء يدك كلها كقوله هوى بأثر امره  
 أو بدركم كأنه كان مظاهرا فيها (لكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذا كان  
 في قومهم من عظمتهم ما خيل اليهم انه لا محقق يروى أنهم لم يصدقوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بفرقه  
 الى أن عاينوه مطرعا على حمهم من الساحل أو ككون لمن يأتي بعدك من الامم اذ هم عواما مال أمر لمن  
 شاهد له عبدة ونكالا من الطغيان أو حجة تدلهم على أن الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن وعلو  
 الكبرياء وقوة السلطان فهو عاقل مقهور بعيد عن مغالاة الربوبية وقرئ لمن خلفك فعلا ما خيا لمن خلفك

قوله بحال الجرم يطلق الحال  
 كافي القاموس على الطرفين  
 الاسود وعلى التراب اللين  
 ولعله المراد هنا اه متعجبه

من الجبارة وقرئ ان خلقك بالطاق أى لتكون نكالتك آية كسائر الآيات فان افراد سجنائه اياك باللقاء الى الساحل دليل على أنه قد صدقته لكشف تزويرك واطاعة الشبهة فى أمرك وبران نفعي كمال علمه وقدرته وسكتمه واورادته وهذا الوجه محتمل على القراءة المشهورة أيضا وفي تعليل تخيجه بما ذكر ايدان بأنها ليست لاعتزازه أو لفائدة أخرى عائدة اليه بل لكل الاستهانة به وتضييعه على رؤس الاشهاد وزيادة تنظييع حاله كمن يقتل ثم يجتر جسده فى الاوقا أو يدابر رأسه فى البلاد واللام الاولى متعلقة بنسخك والثانية بمجذوف وقع حالا من آية أى كمنه لمن خلفك (وان كثيرا من الناس عن آياتنا فاقلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو اعتراض تذييلي يحى به عند الحكاية تقرير القموى الكلام المحكى (ولقد بوا نأجي اسرائيل) كلام مشأنف سبق لبان النعم الفاضلة عليهم اثر نعمة الانجاء على وجه الاجمال واخلالهم بشكرها وأداء حقوقها أى اسكنهم وأزناهم بعدما خيبتهم وأهلك أعداءهم (مبوا صدق) أى منزلا مسالحا مرسيا وهو الشام ومصر ولكو هما بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيهما حسبما نطق به قوله تعالى وأورثنا الثوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها (ورزقناهم من الطيبات) أى اللذائذ (فما استلقوا) فى أمر دينهم (فى جامهم العلم) أى الابدع ما جاءهم العلم بقرائهم سم التوراة وعلمهم بأحكامها أوفى أمر محمد عليه الصلاة والسلام الامن بعدما علوا صدق نبوته ونظاير مجزاة المراد بالمتخلفين أعقابهم الذين كانوا فى عصر النبي عليه الصلاة والسلام (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فغير بين الحق والمبطل بالاثابة والتعذيب (فان كنت فى شك) أى فى شك تأيسر على القرض والتقدير فان مخزون الشرطية انما هو تابع لشيء بشئ من غير تعرض لادكان شيء منهما كلف لا وقد يكون كلامه متمسكا بقوله عز وجل قل ان كان الرحمن ولدا فاما أول العابدين وقوله تعالى انى أشركت بجعلتن عملك ونظائرهما (مما أنزلنا اليك) من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه وأخبار بني اسرائيل (فأسألكم الذين يقرءون الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم حسبا لقننا اليك والمراد اظهاري نبوته عليه السلام بشهادة الاخبار حسبا هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة أصلا أو وصف أهل الكتاب بالروح فى العلم بصفة نبوته عليه السلام أو تنبيهه عليه السلام وزادة تنبيهه على ما هو عليه من اليقين لا تخويز دوروا انك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل وقيل المراد بالموصل مؤمنوا أهل الكتاب عهدا لله بن سلام وتيم الدارى وكعب وأضرابهم وقبل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد منه أو لكل من يسمع أى ان كنت أحيى السامع فى شك مما أنزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على أن من خلجته شبهة فى الدين ينبغي أن يسارع الى حلها بالرجوع الى أصل العلم وقرئ فأسأل الذين يقرءون الكتب (لقد جاء الحق) الذى لا محيد عنه ولا ريب فى حقيقته (من ربك) وظهور ذلك بالآيات القاطعة التى لا يحيد حولها شائبة الارتباب وفى التوضيح لغو ان الربوبية مع الاضافة الى صغيره عليه السلام من التشريف ما لا ينبغي (فلا تـمـوتـن من المـمـتـرين) بالتردد عما أتت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التهيج والالهاب والمراد به اعلام أن التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغي أن ينهى عنه من لا يتحور إمكان حدوثه عنه فكيف يمكن اتصافه به وفيه قطع لطماع الكفرة (فتكونن) بذلك (من الخاسرين) أنفسا وأعمالا (ان الذين حق عليهم) شروع فى بيان سر اصراوا الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال أى ثبتت وجبت بمقتضى المشيئة المبينة على الحكمة البالغة (كلية ربك) حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأن جهم من آخره (لا يؤمنون) أبدا اذ لا كذب لاه ولا اتقصاض لقضائه أى لا يؤمنون ايمانا فاعا واقعا فإياه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت قد دخل فيهم المرتدون (ولو جاءتهم كل آية) واختمه المدلول مقبولة لدى العقول لان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادته تعالى به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع من سجنائه مع استحقاقهم له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك

(حتى يروا العذاب الاليم) كدآب آل فرعون وأضرابهم (فلولا كانت) كلام مستأنف لتقرر ما سبق من استحالة إيمان من حقت عليهم كلمته تعالى لسوء اختيارهم مع عكسهم من التدارك فتكون الاستثناء الالفي بياناً لكون قوم يونس عليه السلام ممن لم يحق عليه الكلمة لا هتدأهم الى التدارك في وقته ولولا بمعنى هلا وقرئ كذلك أي فلولا كانت (قربة) من القرى الهلكت (آمنت) قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إيمانها الى حين معاينته كما فعل فرعون وقومه (فنفقها إيمانها) بأن يقبله الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الا قوم يونس) استثناء منقطع أي لكن قوم يونس (لما آمنوا) اقول ما رآوا أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) بعدما اظلمهم وكاد يجعل بهم ويجوز أن تكون الجملة في معنى التي كما يفصح عنه حرف التحضيض فيكون الاستثناء متصلاً اذا مراد بالقرى اهلها كانه قبل ما آمنت طائفة من الامم العاصية فنفعهم إيمانهم الا قوم يونس عليه السلام فيكون قوله تعالى لما آمنوا استثناءً لبيان نفع إيمانهم وبؤيده قراءة الرفع على البدلية (ومتغنناهم) بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدر لهم في علم الله سبحانه روى أن يونس عليه السلام بعث الى يدي من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبنا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس عليه السلام ارجلكم أرى بعون ليلة فقالوا ان رأينا سباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غيماً اسودها فلا يدخن دخاناً شديداً ثم مطح يغيشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودرابهم وقرؤا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها حتى بعضها الى بعض وعلت الاصوات والحجج وأظهر والاعيان والتوبة ونضرعو الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغ من توبتهم أن تذا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الخجر وقد وضع عليه اساس بيته فبرذه الى صاحبه وقيل خرجوا الى شيخ من قبيلة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فماتى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتي ويا حي لا اله الا انت فقالوا هو فكشف عنهم وعن الفضل بن عباس قالوا ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت اعظم منها وأجل اقل بنا ما أنت اهل له ولا نفع لنا ما نحن اهل له (ولوشاء ربك لا من من في الارض) تحقيق لدوران إيمان كافة المكلفين وجوداً وعدماً على قطب مشيئته تعالى مطلقاً اثر بيان تبعية كثرة الكثرة لكلمته ومفعول المشيئة محذوف لوجود ما يقتضيه من وقوعها شرطاً وكون مفعولها مفعول الجزاء وأن لا يكون في تعللها به غرابة كما هو المشهور رأى لوشاء سبحانه إيمان من في الارض من الثقلين لا من (كهم) بحيث لا يشذ عنهم احد (جميعاً) مجتمعين على الإيمان لا يمتثلون فيه لكنه لا يشاؤ لكونه محالاً للحكمة التي عليها بني اساس التكوين والتشريع وفيه دلالة على أن من شاء الله تعالى إيمانه يؤمن بالجملة (أفأنت تكفر الناس) على ما لم يشاء الله منهم حسماً بنى عنه حرف الامتناع في الشرطية والفاء لا تعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام كانه قبل اربك لا يشاء ذلك فأنت تكفرهم (حتى يكونوا مؤمنين) فيكون الانكار متوجهاً الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى ويجوز أن تكون الفاء لترتيب الانكار على عدم مشيئته تعالى بناء على أن الهمة متأخرة في الاعتبار وانما قامت لاقتضائها الصدارة كما هو رأى الجمهور وأما كان فالمشيئة على اطلاقها الا فائدة بل لوجه لا اعتبار عدم مشيئة الاجزاء خاصة في انكار الترتيب عليه أو ترتيب الانكار عليه وفي ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايدان بأن الاكراه امر ممكن لكن الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يبطرهم الى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر وفيه ايدان باعتبار الاجزاء في المشيئة كما اشير اليه (وما كان لنفس) بيان تبعية إيمان النفوس المؤمنة لمشيئته تعالى وجوداً بعد بيان الدوران الكلي عليها وجوداً وعدماً أي ما صمغ وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى أنها تؤمن (ان تؤمن الا باذن الله) أي يتسهله ومفعول اللطف وانما خصت النفس عن ذكره ليجعل من قبيل قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله لان الاستثناء مفرغ من اعتم الاحوال أي ما كان لنفس أن تؤمن في حال من أحوال الاحال كونها ملازمة باذنه تعالى فلا بد من كون الإيمان مما يؤل اليه حالها كما أن الموت ما ل

لكل نفس بحيث لا يحصى إلهائه فلا بد من تخصيص النفس عن ذكر فنان النفوس التي علم الله أنها لا تؤمن  
 ليس لها حال تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال من غيرها (ويجعل الرجس) أى الكفر بقربته ما قبله عبر  
 عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذ والمستكره لكونه علما فى القبح والاستكرام وقيل هو العذاب  
 أو الخذلان المؤذى إليه وقرئ بشون العظمة وقرئ بالزأى أى يجعل الكفر وشقيقه (على الذين لا يعقلون)  
 لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات ولا يعقلون دلائلها وحكامه لما على قلوبهم من الطبع فلا يحصل  
 لهم الهداية التى عبر عنها بالاذن فيكون مغمورين بقبايح الكفر والاضلال أو مقهورين بالعذاب والشكال  
 والجللة معطوفة على مقدرين سحب عليه النظم الكريم كأنه قيل فبأذن لهم غنى الاطاف ويجعل الخ (قل)  
 مخاطبا لاهل مكة بعناهم على التدبر فى ملكوت السموات والارض وما فيه ما من تعاجيب الآيات الانفسية  
 والا فاقبلة ليتبين لك أنهم من الذين لا يعقلون وحقت عليهم الكلمة (انظروا) أى تفكروا وقرئ بقول  
 حركة الهزيمة لاى لأم قل (ماذا فى السموات والارض) أى اى شئ يدع فيهم ما من عجائب صنعه الله على  
 وحدته وكم حال قدرته على أن ماذا جعل بالتركيب اسماء واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الإشارة  
 فهو مبتدأ خبر الظرف ويجوز أن يكون ما مبتدأ وذابعتى الذى والظرف صلتها والجللة خبر المبتدأ وعلى  
 التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل نصب باسقاط الظرف وفعل النظر معلق بالاستفهام (وما تسمى) أى  
 ما تنفع وقرئ بالتذكير (الآيات) وهى التى عبر عنها بقوله تعالى ماذا فى السموات والارض (والنذر)  
 جمع نذير على انه فاعل بمعنى مئذر أو على أنه مصدر أى لا تنفع الآيات والرسل المنذرون أو الانذارات (عن)  
 قوم لا يؤمنون) فى علم الله تعالى وحكمه لخاتمة والجللة أما حاله أو اعتراضية ويجوز كون ما استفهامية  
 انكارية فى موضع نصب على المصدرية أى اى اغناء تعنى الخ فالجللة حينئذ اعتراضية (فهل ينظرون)  
 أى مشركو مكة وأشرافهم (الأمثال أيام الذين خلوا) أى الأوامر مثل أيام الذين خلوا (من قبلهم)  
 من مشركى الام الماضية أى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قوالم أيام العرب  
 لو قاتلها (قل) تمديد الهمس (فاتظروا) ما هو عاقبتكم (افى معكم من المنظرين) لذلك (ثم انجى  
 وسلما) بالتشديد وقرئ بالتخفيف وهو عطف على مقدر يدل عليه قوله مثل أيام الذين خلوا وما بينهما  
 اعتراض جى به مسارعة الى التمديد وبالغة فى تشديد الوعيد كأنه قيل اهلك الام ثم فحينئذ اسئلا المرسل اليهم  
 (والذين آمنوا) وصيغة الاستقبال لحكاية الاحوال الماضية لتحويل أمرها باستحضار صورها وتأخير  
 حكاية النتيجة عن حكاية الاهدلال على عكس ما فى قوله تعالى فحينئذ ومن معه فى ذلك الخ ونظائره  
 الواردة فى مواقع عديدة لتصل به قوله عز وجل (كذلك) أى مثل ذلك الانجاء (حقا علينا) اعتراض بين  
 العامل والمعمول أى حق ذلك حقا وقيل بدل من المحذوف الذى ناب عنه كذلك أى انجاء مثل ذلك حقا  
 والكاف متعلقة بقوله تعالى (ننفي المؤمنين) أى من كل شدة وعذاب والجللة تنزيل لما قبلها مقترن لخصونه  
 والمراد بالمؤمنين أما المجلس المتناول للرسل عليهم السلام والاتباع وأما الاتباع فقط وانما يذكر انجاء الرسل  
 ايذانا بعد الحاجة اليه وأما كان نفسه بنفسه على أن مدار النجاة هو الإيمان (قل) لجهول المشركين (بأعيان  
 الناس) أو اثر الخطاب بأسم المجلس مصدر انجوف التنبية تعبه بالتبليغ وظهر الكمال العناية بشأن ما بلغ اليهم  
 (ان كنتم فى شك من دىنى) الذى اعبد الله عز وجل به وأدعوك اليه ولم تعلموا ما هو وماصته (فلا عبد الذين  
 تعبدون من دون الله) فى وقت من الاوقات (واكن عبد الله الذى يوفىكم) ثم يفعل بكم ما يفعل  
 من فنون العذاب أى فاعلموا أنه تخصص العباد به ورفض عبادة ما سواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه  
 جهلا وتقدم ترك عبادة الغير على عبادته تعالى لتقدم الخلقة على الخلقة كما فى كلمة التوحيد وللايذان  
 بالخالقة من اول الامر أو ان كنتم فى شك من صحة دىنى وسدادته فاعلموا أن خلاصته اخلاص العبادته  
 يده الايجاد والاعدام دون ما هو عزم من ممان الاصنام فاعرضوا على عقولكم وأجبلوا فيها أفكاركم  
 وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا انه حق لا ريب فيه وفى تخصيص التوفى بالذكر متعلقا بهم مالا يتحقق  
 من التهديد والتعريض عما هم فيه بالشك مع كونهم فاطعين بعدم الصلة للايذان بأنه اقصى ما يمكن عروضة  
 للعاقول فى هذا الباب هو الشك فى صحته وأما القطع بدمه فاعمالا لا سبيلا اليه أو ان كنتم فى شك من نبأى

على الدين فاعلموا أنى لا تركه أبدا (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمادل عليه العقل ونطق به الوحي وهو تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهى وحذف حرف الجزم من أن يجوز أن يكون من باب الحذف المطرد مع أن وأن وأن يكون خاصا بقل الامر كما في قوله امرتك الخير فافعل ما أمرت به (وأن أقم وجهك للدين) عطف على أن أكون خلافاً له أن تحمكة بصيغة الأمر ولا ضرر في ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالة على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية وجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف بالابلج الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك أى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه بأداء المأمورية والالتهاؤ عن المنهى عنه أو باستقبال القبلة في الصلاة وعدم الالتفات الى اليمين والشمال (حقيقاً) حال من الدين أو الوجه أى ما لا عن الاديان الباطلة (ولا تكون من المشركين) عطف على أقم داخل تحت الامر أى لا تكون منهم اعتقاداً ولا عملاً وقوله عز وجل (ولا تدع) عطف على قوله تعالى قل يا أيها الناس غير داخل تحت الامر وقيل على ما قبله من النهى والوجه هو الاول لأن ما بعده من الجمل الى آخر الآيتين متسقة لا يمكن فصل بعضها عن بعض كترى ولا وجه لادراج الكل تحت الامر وهو تاكد للنهى المذكور وتفصيل لما جمل فيه اظهار الكمال العناية بالامر وكشفه عن وجه بطلان ما عليه المشركون أى لا تدع (من دون الله) استقلاً ولا الاشتراك (مالاً لنعك) اذا دعونه بدفع مكره أو جلب محبوب (ولا يضرك) اذا تركته بسبب المحبوب دفعا أو دفعاً أو بايقاع المكره وتقديم النفع على الضرر عن بيان السبب (فان فعلت) أى ما نهيت عنه من دعا ما لا ينفع ولا يضرك كنى به عنه تنويع الشأنة عليه السلام وتنبهها على رفعة مكانه من أن ينسب اليه عبادة غير الله سبحانه ولو في ضمن الجلة الشرطية (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب أسؤال من يسأل عن تبعه ما منى عنه (وان يسئلك الله بضرك) تقرير لما أورد في حيز الصلة من سلب النفع من الاصنام وتصور لا اختصاصه به سبحانه (فلا كشف له) عنك كائن من كان وما كان (الاهو) وحده فثبت عدم كشف الاصنام بالطريق البرهاني وهو بان عدم النفع رفع المكره المستلزم لعدم النفع يجلب المحبوب استلزاما مظهرا فان رفع المكره ادى مراتب النفع فاذا اتى انتفى النفع بالكلية (وان يردك بخير) تحقيق سلب الضرر الوارد في حيز الصلة أى ان يرد أن يصيبك بخير (فلا راد له ضله) الذى من جلته ما ارادك به من الخير فهو دليل على جواب الشرط لانفس الجواب وفيه ايدان بأن قبضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه أى لا احد يقدر على رده كائن ما كان فيدخل فيه الاصنام دخولاً اولياً وهو بيان عدم ضرر ما يدفع المحبوب قبل وقوعه المستلزم لعدم ضررها برفعها أو بايقاع المكره واستلزاما جلياً ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الامرين فلا يذان بأن الخير مراد بالذات وأن الضرر انما يمس من يسهل ما يوجب من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى أو اريد معنى الفعلين في كل من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منه ما ولا منزيل لما يصيب به منهم فأوجز الكلام بأن ذكر في احدهما المس وفي الآخر الارادة ليدل بما ذكر في كل جانب على ما ترك في الجانب الآخر على أنه قد صرح بالاصابة حيث قيل (يصيب به) اظهار الكمال العناية بجانب الخير كما نبى عنه ترك الاستثناء فيه أى يصيبه بفضله الواسع المنتظم لما ارادك به من الخير وجعل النضل عبارة عن ذلك الخير بعينه على أن يكون من باب وضع المظهر في موضع المضر لما ذكر من الفائدة بأبأ قوله عز وجل (من يشاء من عباده) فان ذلك ينادى بعوم الفضل وقوله عز وجل (وهو الغفور الرحيم) تذييل اقوله تعالى يصيب به الخ منقرضه ونه والكل تذييل للشرطية الاخيرة بمحقق لمضمونها (قل) مخاطباً لاولئك الكفرة بعدم بلغة هم ما وصى اليك (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) وهو القرآن العظيم المشغل على محاسن الاحكام التى من جلته ما مر آتافاً من أصول الدين واطلعت على ما في فصاحيقه من البينات والهدى ولم يبق لكم عذر (فمن اهتدى) بالايان به والعمل بما في مطاويه (فانما يبدى نفسه) أى منفعة اهتدائها خاصة (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عنه (فانما يضل عليها) أى في وبال الضلال مقصور عليها والمراد تنبيه ساحة الرسالة عن شائبة غرض عائليه عليه السلام من جلب

نفع أو دفع ضرر كما يلوح به اسناد الجبى إلى الحق من غير اشتراط يكون ذلك بواسطة (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظ ما هو كول إلى امركم وإنما أنا بشير ونذير (واسبع) اعتقاد وعلما وتبليغا (ما يوحى اليك) على نهج التجدد والاستقرار من الحق المذكور المتأكد بما فيوما وفى التعبير عن بلوغه اليهم بالجبى واليه عليه السلام بالوحى تنبيه على ما بين المرتبتين من التثاق (واصبر) على ما يعترق من مشاق التبليغ (حتى يحكم الله) بالنصرة عليهم أو بالأمر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاع على السر أو اطلاع على الظواهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى لمن الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون والحمد لله وحده

(سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) محله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل على أنه مبتدأ والاول هو الاظهر كما اشير اليه فى سورة يونس وانصب بتقدير فعل يناسب المقام نحو اذ كرأوا قرأ على تقدير كونه اسماء للسورة على ما عليه اطلاق الاكثر ولا محل له من الاعراب مسرود على غط التعديد حجا فصل فى اخوانه وقوله تعالى (كتاب) خبر له على الوجه الثانى ولبتدا محذوف على الوجوه الباقية (احكمت آياته) نظمت نظاما متقنا لا يعتره خلل بوجه من الوجوه أو جعلت حكمة لانظروا فيها على جلائل الحكم البالغة ودقائقها أوصفت من النسخ بعضى التغيير مطلقا أو أيدت بالحج انقاطعة الدالة على كونهم من عند الله عز وجل أو على ثبوت مدلولاتها فالمراد بالآيات جميعها أو على حقيقة ما تشتمل عليه من الاحكام الشرعية فالمراد بها بعضها المشتمل عليها كما اذ انفسر الاحكام بالمنع من النسخ بمعنى تبديل الحكم الشرعى خاصة وأما تفسيره بالمنع من الفساد اخذا من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لثقلها من الجراح ففيه ليهام ما لا يكاد يلىق بشأن الآيات الصكورية من التداعى الى الفساد لدول المانع وفى اسناد الاحكام على الوجوه المذكورة الى آيات الكتاب دون نفسه لاسماعلى الوجوه الشاملة لكل آية آية منه من حسن الموقع والدلالة على كونه فى اقصى غاية منه ما لا يخفى (ثم فصلت) أى جعلت فصولا من الاحكام والدلائل والمواعظ والقصص أو فصل فيها مهمات العباد فى المعاش والمعاد على الاسناد المجازى والتفسير يجمعها آية آية لا يساعدهم المقام لان ذلك من الاوصاف الاولية لها فلا يناسب عطفه على احكامها بكملة التراخي وأما المعنىان الاقربان فهما وان كانا مع الاحكام زمانا حيث لم تزل الآيات محكمة مفصلة لأنهم احكمت أو فصلت بعد أن لم تكن كذلك اذ اعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل الا انهما حيث كانا من صفات الآيات باعتبار نسبة بعضها الى بعض على وجه يستتبع احكاما مخصوصة وآثارا معتد بها وبلا حظ من حال العباد ناسب أن يشار الى تراخي ترتيبها عن وثبة الاحكام وان حال جعلها آية آية على معنى تفرق بعضها عن بعض يكون من هذا القبيل الا انه ليس فى مشابهة فى استنباع ما يستتبعه من الاحكام والا تبار أو تفرقت فى التنزيل منجزة بحسب المصالح فان اريد تنزيهاها للجسم بالفضل فان تراخي زمانى وان اريد جعلها فى نفسها بحيث يكون نزولها خفيا حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو ترتيبى لان ذلك وصف لازم لها حتى بأن يرتب على وصف احكامها وقرئ احكمت آياته ثم فصلت على صبغة التكامل وعن عكرمة والفضل ثم فصلت أى فرق بين الحق والباطل (من بدن حكيم خبير) حصة للكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذان البتة لجلالة شأنه من حيث الاضافة أو خبر بعد خبر لبتدأ المذكور أو محذوف أو صلة للعلمين وفى بنائهما للمفعول ثم ايراد الفاعل بعنوان الحكمة البالغة والاحاطة بجلالاتها ودقائقها امتكرا بالتذكير التخيلى وربطهما به لعل على النهج المعهود وفى اسناد الافعال الى قواعدها مع رعاية حسن الطباق من الجزالة والدلالة على نفاذها ما كونهما على اكمل ما يكون ما لا يكتنه (الآن بعدوا الا الله) مفعول له حذف عنه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلن جريا على سنن القصاص المطرد فى حذف حرف الجر مع أن المصدرية كانه قبل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لثانيتها والا الله أى لتركوا عبادة غير الله عز وجل وتعضوا فى عبادة فان الاحكام والتفصيل على ما فصل من المعانى مما يدعوه الى

الايمان والتوحيد وما يتفرع عليه من الطاعات فاطمة وقيل أن مفسرة لما في التفصيل من معنى القول أى  
 قبل لا تعبدوا الا الله (انظر لكم منه) من جهة الله تعالى (نذر) انذركم عذابه ان لم تتركوا ما أنتم  
 عليه من الكفر وعادة غير الله تعالى (وبشر) ابشركم بنوابه ان آمنتم به وتغنمتم في عبادته ولما ذكر  
 شؤون الكتاب من احكام وآياته وتفصيلها وكون ذلك من قبل الله تعالى وأورد معظم ما نظم في سلك الغاية  
 والامر من التوحيد وترك الاشياء الوسطية وبين قرينه اعنى الاستغفار والتوبة ذكر أن من نزل عليه  
 ذلك الكتاب مرسل من عند الله تعالى لتبليغ احكامه وترشيعها بالموثبات من الوعد والوعيد لا يذنبان  
 التوحيد في اقصى مراتب الاهمية حتى أفرد بالذكر وأيد بجوابه بالخطاب غيب الكتاب مع تلويح بأنه كالا  
 يتحقق في نفسه الامقارنا للحكم برسالته عليه السلام كذلك في الذكر لا ينفك أحدهما عن الآخر وقد روي  
 في سوق الخطاب بتقديم الانذار على التبشير ماروي في الكتاب من تقديم النفي على الاثبات والتخليصة  
 على التولية ليتجواب اطراف الكلام ويجوز أن يكون قوله تعالى ألا تعبدوا الا الله كلاما منقطعا عما قبله  
 واردا على لسانه عليه السلام اغراء لهم على اختصاصه تعالى بالعبادة كانه عليه السلام قال ترك عبادة غير الله  
 أى الزموا على معنى اتركوا عبادة غير الله تركا مستترا حتى لكم من جهة الله تعالى نذروا وبشرى انذركم من  
 عقابه على تقدير استمراركم على الكفر وبشيرا ابشركم بنوابه على تقدير ترككم له وتوحيدكم ولا يسيق اليهم حديث  
 التوحيد وكذلك بكتابات الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه الانذار والتبشير شرع في ذكر ما هو من تمانه  
 على وجه يتفصل تفصيل ما اجل في وصف البشير والنذير قليل (وأن استغفروا ربكم) وهو موطوف على  
 أن لا تعبدوا على ما ذكر من الوجهين فعلى الاول أن مصدريه يجوز أن يكون صلتا امرا أو نهيا كإي قوله تعالى  
 وأن أقم وجهك للدين حنيفا لان مدار جواز كونها فعلا انما هو دلالة على المصدر وهو موجود وفيه ما وجوب  
 كونها خبرية في صلة الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف بها الا اذا  
 كانت خبرية وأما الموصول الحرفي فليس كذلك ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر ساوياً وقوع  
 الامر والنهي صله حسبما ساغ وقوع الفعل فيتجزأ عند ذلك عن معنى الامر والنهي فتجزأ الصلة الفعلية  
 عن معنى المنهى والاستقبال (ثم توبوا اليه) عطف على استغفروا والى الكلام فيه كالإسلام فيه والمعنى  
 فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل انصوا الله تعالى بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم  
 ترجعوا اليه بالطاعة أو تستغفروا على ما أنتم عليه من التوحيد والاستغفار أو تستغفروا من الشرك وتنبوا  
 من المعاصي وعلى الثاني أن مفسرة أى قيل في أثناء تفصيل الآيات لا تعبدوا الا الله واستغفروا ثم توبوا اليه  
 والتعرض لوصف الربوبية تلقين للحفاطين وارشادهم الى طريق الابتهاج في السؤال وترشيع لما يعقبه من  
 التقيع وإتياء الفضل بقوله تعالى (يتبعكم منا عاصيا) أى عتبا واتصبا على أنه مصدر حذف منه الزوائد  
 كقوله تعالى انبئكم من الارض نياتا وعلى أنه مفعول به وهو اسم لما يتبع به من منافع الدينار من الاموال  
 والبزير وغير ذلك والمعنى بعثكم عيشا مريضا لا يقوونكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينقصه شئ من المكدرات (الى  
 اجل مسمى) مقدر عند الله عز وجل وهو آخر اعماركم ولما كان ذلك غاية لا ينطبع وراءها طامع جرى التقيع  
 اليها مجرى التأييد عادة ولا يهاكم بعذاب الاستئصال (ويؤتى كل ذى فضل) في الطاعة والعمل (فضله)  
 جزاء فضله انما في الدنيا أو في الآخرة وهذه تكمله لما أجمل من التمتع الى اجل مسمى وتبيين لما عسى يعسر فهم  
 حكمته من بعض ما يتفق في الدين من تفاوت الحال بين العالمين قرب انسان له فضل طاعة وعمل لا يتمتع في  
 الدنيا اكثر مما يتمتع آخر دونه في الفضل وربما يكون المفضل اكثر تمجعا فصيل ويطع كل فاضل جزاء فضله انما  
 في الدنيا كما يتفق في بعض المواد انما في الآخرة وذلك عمالا مذكوره وهذا ضرب تفصيل لما أجمل فيما سبق  
 من البشارة ثم شرع في الانذار افضل (وان تولوا) أى تولوا عما أتى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة  
 وانما انزعج البشارة تجري على ستن تقدم الرحمة على الغضب أولان العذاب قد علق بالتولي عما ذكر من التوحيد  
 والاستغفار والتوبة وذلك بسند على سابقة ذكره وقرئ تولوا من ولي (فأى أخاف عليكم) بموجب الشفقة  
 والرأفة أو أوقع (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم في قوله تعالى لا يظن أولئك  
 أنهم مبعوثون ليرم عظيم انما لكونه كذلك في نفسه أو وصف بوصف ما يكون فيه كما وصف بالثقل في قوله تعالى

نقلت في السموات والارض وقبل يوم الشدة وقد ابتلوا بقطر الكواكب الحليف وأياما كان في اضافة  
العذاب اليه تنوب بل ونفطع له (الى الله مرجعكم) رجوعكم بالموت ثم البعث الجزافي مثل ذلك اليوم  
لا الى غيره (وهو على كل شيء قدير) فيندرج في تلك الكلبة قدرته على امانتكم ثم بعثكم وجزايتكم  
فيعدكم بأفانين العذاب وهو تفرير المسلف من كبر اليوم وتغلب الخوف ولا ألقى اليهم فحوى الكتاب على  
لسان النبي صلى الله عليه وسلم وصيقي اليهم ما ينبغي أن يساق من الترهيب والترهيب وقع في ذهن السامع  
أنهم بعد ما صنعوا مثل هذا المiscal الذي تحزله صمم الجبال هل فابلوه بالاقبال أم عمادوا فبما كانوا عليه  
من الاعراض والضلال فقبل مصدا ربكلمة التنبية اشعارا بأن ما بعثهم من هنا هم أمر يجب أن يفهم وينجب  
منه (ألا انهم يثبون صدورهم) يزورون عن الحق ويفرقون عنه أي يستترون على ما كانوا عليه من التولي  
والاعراض لأن من عرض عن شيء عنه صدره وطوى عنه كنهه وهذا معنى جزل مناسب للمسابق وقد  
تخافوه العلامة الزخسري ولكن حيث لم يصلح التولي سبب الاستخفاء في قوله عز وجل (لستخفوا منه)  
التجالي انما ارادة حدث قال ويريدون لستخفوا من الله تعالى فلا يطاع رسوله والمؤمنين بل اعراضهم  
وجعله في قوله المني اليه من قبل الانبياء في قوله تعالى اضرب بعضا من الجبر فاشفق أي فترقب فانطلق ولا ينبغي  
أن انسباق الذهن الى توسط الارادة بين نفى الصدور وبين الاستخفاء ليس كأنه ساقه الى توسط الضرب  
بين الامر وبين الانطلاق ولعل الاظهر أن معناه يعطون صدورهم على ما فهم من الكثرة والاعراض عن الحق  
وعداو النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك تخفيا مستورا فها كما تعطف الشيا على ما فهم من الاشياء  
المستورة وانما لم يذكر ذلك استتعا بالذكرة أو بما إلى أن ظهوره من عن ذكره أو لئلا يذهب ذهن السامع  
الى كل ما لا حيز فيه من الامور المذكورة فدخل فيه ما ذكر من قولهم عن الحق الذي ألقى اليهم دخولنا  
لخشيته يظهر وجهه ككون ذلك سببا للاستخفاء وبؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها زلات  
في الاخس بن ثمر بن وكان رجلا حلو المنطق حسن السباق للحدث يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة  
ويظهر في قلبه ما يراها وقال ابن شداد انها زلات في بعض المنافقين كان اذا تر رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
صدره وظاهره وطأ طأ رأسه وغلى وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم فكانه انما كان يصنع ما يصنع لانه  
لو رأه النبي صلى الله عليه وسلم لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤذى ذلك ان يظهر رماني  
قلبه من الكفر والفتاق وقرئ يثبون صدورهم بالياء والهاء من التثنية افعول من التثنية كاحل من الحلاوة  
وهو بنا مباغلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما التثنية وقرئ ثبوت وأصله تثبتون ثم تفعل من التثنية وهو  
ما هس من الكلا وضعف برده مطاوعة صدورهم للثنية كما في الهش من النبات أو أراد ضعف جانهم ورخاوة  
قلوبهم وقرئ يثبون من اثبات افعال منه ثم همز كقول اسألت وادهاأت وقرئ ثبوى بوزن ثعوى (الاجنب  
يستغنون بياهم) أي يعطونهم بالاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين بأوون الى فراشهم ويدترون  
بنيامهم فان ما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقبل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحيي ظهره  
ويتغنى بثوبه ويقول هل يعلم ما في قلبي (يعلم ما بستره) أي يستترون في قلوبهم (وما يعلمون) أي  
يستوى بالنسبة الى علمه المحيط بهم وعلمهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره وانما قدم السر على العلم  
تعالى عليهم من أول الامر ما صنعوا وايدأنا بانقضاهم ووقع ما يجذرونه وتحققا لساواة بين العلمين على  
أبلغ وجهه فكان علمه عايسر منه وأقدم منه بما يعلمونه وظاهره قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه  
بعلم الله حيث قدم فيه الاضمار على الابداع على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه  
بحسابكم به الله اذ لم يتعلق باشعار ان الحاسبة بما يخفونه أو لم منها عايدوه غرض بل الامر بالعكس وانما  
ههنا فقد نعتنا باشعار كون تعالى علمه تعالى عايسر منه وأولى منه بما يعلمونه غرض مومع كونهم على السوية  
كف لا وعلمه تعالى بعلمه ليس بطريق حصول الصورة بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي  
هذا المعنى يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وأما قوله تعالى وأعلم ما تدون وما كنتم تنفون تحت  
كان واردا بعد الخطاب مع الملائكة عليهم السلام المزمع مقامهم من اقتضاء التأكد والمبالغة في الاخبار  
باحاطة علمه تعالى بالظاهر والباطن لم يسلط فيه ذلك الملائكة مع انه وقع الغيبة عنه بما قبله من قوله عز وجل

قوله وقرئ تثبون الخ أفاد  
الشهاب انه بمنزلة نوبة  
مفوضة فثلثة ما كنه تنون  
مفوضة تتلوها او مكسورة  
وبعد هاتون مشددة وأصله  
تثون على وزن تفعل وعلة  
من التثنية بكسر المثلثة وتشديد  
النون في التثنية موس \* وقوله  
وقرئ تثون أي على وزن تظلمش  
بأن يجعل مكان الواو المكسورة  
في القراءة السابقة همزة مكسورة  
كما في زاده اه معصم

اني أعلم غيب السموات والارض ويجوز ان يكون ذلك باعتبار أن مرتبة السرّ متقدمة على مرتبة العلن  
 اذ ما من شيء يعلم الا وهو اومادي به قبل ذلك مضمر في القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدّم على تعلقه  
 بحالته الثانية (انه علم بذات الصدور) لتعليل الماسبق وتقريره واقع موقع الكبرى من القياس وفي صيغة  
 الفعل وتخلط الصدور بلام الاستغراق والتعريض عن الضمائر بعنوان ما حيتها من البراعة مالا يصفه  
 الواصفون كانه قبل انه مبالغ في الاطاعة بضميرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم  
 بحيث لا تنفارقها أصلاً فكيف يخفى عليه ما يستر ونما يعلنون ويجوز ان يراد بذات الصدور والقلوب من قوله  
 تعالى ولكن تعي القلوب التي في الصدور والمعنى انه علم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من أسرارها  
 (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها اللائق بها من حيث الخلق ومن حيث الاتصال بها  
 بطريق طبيعي أو ارادى لكثرة اياه تفضلاً ورحة وانما جئ به على طريق الوجوب اعتباراً بالسبب الوعد وتحتية  
 لوصوله اليها البتة وحلاله المكافئ على الثقة به تعالى والاعراض عن انقباض النفس في طلبه (وبعلم مستقرها)  
 محل قرارها في الاصلاب (ومستودعها) موضعها في الارحام وما يجري مجراها من البيض ونحوها وانما خص  
 كل من الاعمين بما خص به من المخابر لان النطفة بالنسبة الى الاصلاب في حيزها الطبيعي ومنشأها الخلق وأما  
 بالنسبة الى الارحام وما يجري مجراها فهي مودعة فيها الى وقت معين أو مسكنها من الارض حين وجدت  
 بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة ولعل تقديم محلها باعتبار حالاتها الاخيرة لرعاية المناسبة  
 بينها وبين عنوان كونها دابة في الارض والمعنى ما من دابة في الارض الا رزقها الله تعالى حيث كانت من  
 اماكنها يسوقه اليها ويعلم موادها المتخالفة المتدرجة في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة في الاطوار  
 المتباعدة ومقارها المشوّعة وبفيض عليها في كل مرتبة ما يليق بها من مبادئ وجودها وكالاتها المنفردة عليه  
 وقد فسر المستودع بأماكنها في الممات ولا يلائمه مقام التكفل بأرزاقها (كل) من الدواب ورزقها  
 ومستقرها ومستودعها (في كتاب مبین) أي مثبت في اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة عليهم  
 السلام وأما ظهر لما أثبت فيه لناظرين ولما انتهى الامر الى انه سبحانه محيط بجميع احوال ما في الارض  
 من الخلوقات التي لا تكاد تخص من مبدأ فطرته الى منتهاها اقتضى الحال التعرض لمبدأ خلق السموات  
 والارض والحكمة الداعية الى ذلك فتقبل (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) السموات  
 في يومين والارض في يومين وما عليها من أنواع الحيوانات والنبات وغير ذلك في يومين حسباناً فصل في سورة  
 حم السجدة ولم يذكر خلق ما في الارض لكونه من ثبات خلقها وهو السر في جعل زمان خلقه تمة لزمان خلقها  
 في قوله تعالى في اربعة أيام أي في تمة اربعة أيام والمراد بالايام الاوقات كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره  
 أي في ستة أوقات أو مقدار ستة أيام فان اليوم في المعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك  
 حين لا أرض ولا سماء وفي خلقها مدرّجاً جامع القدرة التامة على خلقها دفعة دليل على انه قادر مختار واعتبار  
 للنظر وبحث على التآني في الامور وأما تخصيص ذلك بالعدد المعين فأمر استأثر به علم ما يقتضيه علام الغيوب  
 جلت حكمته واشار بصيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الاشارة الى كونها أجزاً مختلفة الطبائع  
 ومتفاوتة الاسرار والاحكام (وكان عرشه) قبل خلقتهما (على الماء) ليس تحته شيء غيره سواء كان بينهما  
 فرجة أو كان موضوعاً على منه كما ورد في الانفلاذ لآلهة على امكان الخلاء كيف لا لولد لذل على وجوده  
 لا على امكانه فقط ولا على كون الماء أول ما حدث في العالم بعد العرش وانما يدل على أن خلقهما أقدم من خلق  
 السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما (ليبلوكم) متعلق بخلق أي خلق السموات والارض  
 وما فيها من الخلوقات التي من جملتها أنتم ورتب فيها جميع ما تحتاجون اليه من مبادئ وجودكم وأسباب  
 معاشكم وأودع في تضاعفها من تعاجيب الصنائع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاينكم  
 معاملته من يتدليكم (ايكم احسن علا) فيجازيكم بالثواب والعقاب غب ما تبين المحسن من المعسي  
 وامتازت درجات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما  
 نصب من الحجج والدلائل والامارات والتحليل ومراتب أعمالهم المنفردة على ذلك فان العمل غير مختص بعمل

الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله فإن لكل من القلب والقلب عملا مخصوصا به فكأن الأول أشرف من الثاني فكذلك الحال في عمله كيف لا ولا على بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد أن تزدى اثر وانما طريقها النظري التفكير في بدائع صنائع الملك الخلاق والتدبر في آياته البينات المنصوبة في الانفس والآفاق ولا طاعة بدون فهم ما في مطاوى الكتاب الحكيم من الاوامر والنواهي وغير ذلك مما لم يدخل في الباب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنفلوني على يونس ابن متى فإنه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض طلوا وانما كان ذلك التفكير في امر الله عز وجل الذي هو عمل القلب لان احدا لا يدري أن يعمل في اليوم مجوارحه مثل عمل أهل الأرض وتعلق في فعل البلوى أي تعقبه بحرف الاستفهام لا للتعليل المشهور الذي يقتضي عدم اراد المفعول أصلا مع اختصاصه بأفعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته المنظر ونظامه ولذلك أجرى مجرا بطريق التمثيل أو الاستعارة التبعية وأراد صيغة الفضيل مع أن الاستعارة شاملة للقرينين باعتبار أعمالهم المنسقة إلى الحسن والقيبح أيضا لا إلى الحسن والاحسن نهطا للابتن بأن المراد بالذات والمنصود الاصل مما ذكر من ابداع تلك البدائع على ذلك النمط الرائع انما هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على اتم الوجوه الثلاثة وكمال الاساليب الرائقة بوجوب العمل بوجبه بحيث لا يجحد أحد عن سننه السبعين بل يمدى كل فرد إلى ما يشاء إليه من مطلق الامان والطاعة وانما التفاوت بينهم في مراتبهم بحسب القوة والضعف والكثرة والقلّة وأما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهايى الضلال فبغير زل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن أن يتعلم ظهوره في سلك العلة الغائبة لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير صحيح له ولا تقريب ولا يخفى ما فيه من الترغيب في الترقى إلى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقضه واو الله تعالى أعلم

(ولئن قلت انكم سبوتون من بعد الموت) على ما يوجب قضية الاستلاء ليقترب عليه الجزء المتفرع على ظهور مراتب الاعمال (ليقولن الذين كفروا) ان وجه الخطاب في قوله تعالى انكم إلى جميع المكلفين فالوصول مع صلته للتخصيص إلى بقولن الكافرون منهم وان وجهه إلى الكافرين منهم فهو وارد على طريقتين الأولى (ان هذا الاسحور مبین) أي مثله في الخديعة والابطال وهذا الاشارة إلى القول المذكور أو إلى القرآن فان الاخبار عن كونهم مبغوثين وان لم يجب كونه بطريق الوحي المتلوا لأنهم عند سماعهم ذلك تخلصوا إلى القرآن لاتبانه عنه في كل موضع وكونه علما عندهم في ذلك فعمدوا إلى تكذيبه وتسميته صراحتا بامتناعهم في العناد وتفاذا عن سنن الرشاد وقيل هو اشارة إلى نفس البعث ولا بلاغة التسمية بالبعث فانه انما يطلق على شيء موجودا ظاهرا لا أصل له في الحقيقة ونفس البعث عندهم معدوم بحيث وتعلق الآية الكريمة بما قبلها أما من حيث ان البعث كما اشير اليه من نعمات الاستلاء المذكور فكانه قبل الامر كما ذكر ومع ذلك ان أخبرتهم بمقدمة فذة من مقدماته وقضية فردة من نعماته لا يتلعمون في الرد وبعدون ذلك من قبيل ما لاحظه له أصلا فضلا عن تصديق ما هدمه من نعماته وأما من حيث ان البعث خلق جديد فكانه قبل وهو الذي خلق جميع المخلوقات ابتداء لهذه الحكمة البالغة ومع ذلك ان أخبرتهم بأنه بعدهم نارة أخرى وهو أهون عليه يقولون ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وقرأ جزء الكسائي الاساحر على أن الاشارة إلى القضايا أو إلى القرآن على أسلوب شعر شاعر وقرئ بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت أو على أن تلك بمعنى عنك في علك أي ولئن قلت لعليكم سبوتون على أن الرجاء والتوقع باعتبار حال الخاطئين أي توقعوا ذلك ولا تنبوا القول بانكاره أو على أنه مجازاة معهم في الكلام على نهج المساعدة ثلاثا يسارعوا إلى اللجاج والعناد بنفاق أسماهم بت القول بخلاف ما القوا وألفوا عليه آياهم من انكار البعث ويكون ذلك ادعى لهم إلى التأمل والتدبر وما فعلوه فانهم الله أي يؤفكون (ولئن اصرناهم العذاب) المترتب على بعثهم والعذاب الموعود في قوله تعالى فان تولوا فإني أخف عليكم عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قل جبريل عليه السلام للمستزين والظاهر أن المراد به العذاب الشامل للكفرة دون ما يخص بعض منهم على أنه لم يكن موعودا يستنجل منه الجرمون (إلى امة معدودة) إلى طائفة من الايام قليلة لأن ما يحصره العقاب (ليقولن ما يصبه) أي أي شيء يمنع من المحي فكانه يريد فبمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستنجال استهزاء لقوله تعالى ما كانوا

يستزنون ومراهم انكار الجحيم والحبس واسالا الاعتراف به والاستفسار عن جابه (الايوم يا هم) ذلك  
 (ليس مصروفاً) محبوساً (عزم) على معنى أنه لا يرفع رافع أبداً ان اريد به عذاب الآخرة أو لا يدفعه عنكم  
 دافع بل هو واقع بكم ان اريد به عذاب الدنيا ويوم منصوب بحزب ليس مقدماً عليه واستندل به البصريون على  
 جواز تقديمه على ليس اذا المعول تابع للعامل فلا يقع الاحتياج متبوعه ورد بأن الظرف يجوز فيه ما  
 لا يجوز في غيره ونسعا وبأنه قد يتقدم المعول حيث لا يحال لتقدم العامل كما في قوله تعالى فاما النبي فلا تنه  
 وأما السائل فلا تنه فان النبي والسائل مع حكومتها منصوبين بالفعلين المحزومين قد تقدم ماعل لا الناهية  
 مع امتناع تقدم الفعلين عليها قال أبو حيان وقد تبعته جله من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر  
 ليس عليها ولا يتقدم معه موله الاما دل عليه ظاهر هذه الآية الكريمة وقول الشاعر  
 فبابي خار زاد الالجاجة \* وكنت ايساف الخناست أقدم

(وحاق بهم) أي أحاط بهم (ما كانوا يستزنون) أي العذاب الذي كانوا يستنجلون به استهزاء  
 وفي التعبير عنه بالوصول تهويل لما كانه وأشعار بعلية ما ورد في حيز الصلة من استهزائهم به لنزوله وإحاطته  
 والتعبير عنه بالماضي وارد على عادة الله تعالى في أخباره لانها في تحققاتها وتبينها بغير الكثرة الموجودة  
 وفي ذلك من الغلبة والدلالة على علو شأن المخبر وتفر بر وقوع المشجبه ما لا يخفى (ولئن أقتنا الانسان  
 منارجه) أي أعطينا نفسه من صحة وأمن وجدة وغيرها وأوصلناها اليه بحيث يجد لذتها (نزعناها  
 منه) أي سلبناها ايها ارباد الزرع للاشعار بشدة تعاقبهما وحرمه عليها (انه ليس) شديد القنوط  
 من روح الله فطوع رجاء من عود أمثالها عاجلاً أو آجلاً بفضل الله تعالى لقله صبره وعدم قسوة قلبه  
 وقتته (كسور) عظيم الكفران لما سلف من النعم وفيه اشارة الى أن الزرع انما كان بسبب كفرانهم عما كانوا  
 يتقبلون فيه من نعم الله عز وجل وتأنره عن وصف بأسهم مع تقدمه عليه رعاية القواصل على أن البأس  
 من فضل الله سبحانه وقطع الرجاء من افاضة أمثالها في العاجل وإيصال أجره في الآجل من باب الكفران  
 للنعمه السالفة ايضاً (ولئن أذقناه نعماً بعد مرءاتهم) كعجه بعد سبقهم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة  
 وفي التعبير عن ملاسمة الرحمة والنعمه ما لذوق المؤذن بلذمتها وكونها بما رغبت فيه وعن ملاسمة الضرر  
 بالمسحور بكونها في أدنى ما ينطلق عليه اسم الملافة من مرأيتها واسناد الأول الى الله عز وجل دون  
 الثاني ما لا يخفى من الجزالة والدلالة على أن مراده تعالى انما هو إيصال الخير المرغوب فيه على أحسن ما يكون  
 وأنه انما يريد بعداده اليسر دون العسر وانما يتألم ذلك بسوء اختيارهم بغيره كما في بلاصق البشارة من  
 غير تأنيث وأما نزاع الرحمة فانما صدر عنه بقضية الحكمة الداعية الى ذلك وهي كفرانهم بها كما سبق وتكبير  
 الرحمة باعتبار وطوع الزرع بها (يقولون ذهب السيئات عني) أي المصائب التي نسو في ولن يعترفوا بعد  
 أمثالها كما هو شأن اولئك الاشترافان الترتيب لورود أمثالها بما يكدر السرور وينقص العيش (انه لفرح)  
 بطروا بشر بالنعم مغتر بها (تخور) على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقوقها واللام في ثلث  
 في الآيات الأربع موطنه القسم وجوابه سادسة جواب الشرط (الا الذين صبروا) على ما أصابهم من الضرر  
 سابقاً ولا لاحقاً ايما ناباته واستسلاماً لقضائه (وعقوا الصالحات) شكر اعل آلاؤه الساقية والآنفة واللام  
 في الانسان اما الاستغراق الجنس فالاستثناء مفعول أولاه وقد قطع (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار  
 اتصافه بما في حيز الصلة ومافيه من معنى العدل الايدان بعلو درجاتهم وبعدهم من الفضل اي اولئك  
 الموصوفون بثلث الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جت (وأجر) ثواب لاعمالهم الحسنة  
 (كبير) ووجه تعلق الآيات الثلاث بما قبلهن من حيث ان اذاعة النعمه ومسامحة الضراء فصل  
 من باب الابتلاء واقع موقع التقصيل من الاجال الواقعة في قوله تعالى ليبلوكم أيكم وعلا المعنى ان  
 كلاماً اذاعة النعمه ونزعها مع كونه ابتلاء للانسان أي شكرهم بكفر لا يندى الى سنن الصواب بل ينجذب الى  
 الخاسرين عنه الى مهاوى الضلال فلا يظهرهم محسن عمل الامن الصابرين الصالحين أو من حيث ان  
 انكارهم بالبعث واستهزائهم بالعذاب بسبب بطرهم وغرهم كأنه قيل انما فعلوا ما فعلوا لأن طبيعة الانسان

قوله لا يندى الخ ظاهر  
 العبارة خلق الجملة من رابط  
 ربطها باسم ان لان النعيم  
 المستقر في يندى عائد على  
 الانسان كما لا يخفى فاعل  
 الرابط محذوف والتقدير  
 لا يندى فيه الخ تاقل اه  
 متحججه

مجبولة على ذلك (فاعلم ان تاريخ بعض ما يوحى اليك) من البيانات الدالة على حشبة نبوتك المنشادية بكونها من عند الله عز وجل لمن له اذن واعية (وضائق به صدرك) أى عارض لك ضيق صدر تلاوة عليهم وتبلغه اليهم في أثناء الدعوة والحاجة (أن يقولوا) لان يقولوا انعاما من تلك البراهين التي لا تكاد تفتني صحتها على أحد من له أدنى بصيرة وتجادى في العناد على وجه الاقتراح (ولا أنزل عليه كبر) مال خطير مخزى يدل على صدقه (أوجاب معه ملائكة) بصدقه قبل قلة عبد الله بن أمية المخزومى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهباً ان كنت رسولا وقال آخرون اننا بالملاتكة يشهدوا بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فنزلت فكانت عليه الصلاة والسلام لما عين اجترأهم على اقتراح مثل هذه العظام غير قاضين بالبينات الباهرة التي كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من أرباب العقول وشاهد كرمهم من المكابرة ممن كل معب وذلول مسارعين الى المقابلة بالكذب والاستهزاء وتسميتها هرا مثل حاله عليه الصلاة والسلام بحال من يتوقع أنه ان يضيق صدره بتلاوة تلك الآيات الساطعة عليهم وتبلغها اليهم فخل على الحذر منه عاقب لعل من الاشفاق فقبل (انما أنت نذير) ليس عليك الا الاذراء وحى اليك غير محال بما صدر عنهم من الرد والقبول (والله على كل شئ وكيل) يحفظ أحوالنا وأحوالهم فتوكل عليه في جميع أمورنا فانه فاعل بهم ما يلقى بهالهم والاقتصار على النذير في أقصى غاية من اصابة المخز (أم يقولون اقترأه) اضرب بأأم المنقطة عن ذكر ترك اعتدادهم بما يوحى وتهاونهم به وعدم اقتناعهم بما فيه من المعجزات الظاهرة الدالة على كونه من عند الله عز وجل وعلى حقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وشروع في ذكر ارتكابهم لما هو أشد منه وأعظم وما فيه من معنى الهزيمة للتوبيخ والانهكار والتعجب والضمير المستكن في اقترأه النبي صلى الله عليه وسلم والبارز لما يوحى أى بل يقولون اقترأه وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما يقولون (فأنوا) أنهم أيضا (بعشر سور مثله) في البلاغة وحسن النظم وهونت لسور رأى أمثاله وتوجده اما باعتبار مائته كل واحدة منها أولاً لأن المطابقة ليست بشر ما حتى بوصف المتن بالمفرد كما في قوله تعالى أنؤمن بشرين مثلنا ولا لايمان الى أن وجه الشبه ومبدأه مماثلة في الجميع شئ واحد هو البلاغة المؤدية الى مرتبة الاعجاز فكان الجمع واحد (مقتربات) صفة أخرى لسور آخرت عن وصفها بالمماثلة لما يوحى لانها الصفة المنصودة بالتكليف اذ بها يظهر عجزهم وقعودهم عن المعارضة وأما وصف الاقتراء فلا يتعلق به غرض يدور عليه شئ في مقام التحدى وانما ذكر على نبيج المساهلة وارشاء العنان ولانه لو عكس الترتيب لرجمناهم أن المراد هو المماثلة في الاقتراء والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة في البلاغة مختلفات من عند أنفسكم ان صحت أني اختلفت من عندى فانكم أقدر على ذلك منى لانكم عرب فصحاء بلغاء قد مارستم مبادئ ذلك من الخطب والاشعار وحفظتم الوقائع والايام وزاوتهم أساليب النظم والنثر (وادعوا) للاستظهار في المعارضة (من انقطعتم) دعاء والاستعانة به من آلهكم التي تزعمون أنها مائة لكم في كل مائة نون وما تزدرون والكنهة ومدارهم الذين يلبثون الى آرائهم في الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) متعلق بادعوا أى مجابوزين الله تعالى (ان كنتم صادقين) في أنى اقتريته فان ذلك يستلزم امكان الايمان بمثله وهو أيضا يستلزم قدرتهم عليه والجواب محذوف يدل عليه المذكور (فان لم يستحيوا لكم) أى فان لم يفتعلوا ما كفوه من الايمان بمثله فتولى تعالى فان لم تفتعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايماناً الى أنه عليه الصلاة والسلام على حال آمن من أمره كأن أمرهم بالاتيان بمثله دعاء لهم الى أمر يريد وقوعه والخبر في لكم للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم كما في قول من قال وان شئت حرمت النساء سواكم أوله للمؤمنين لانهم أجمع له عليه الصلاة والسلام في الامر بالتحدى وفيه تيسر لطيف على أن حقهم أن لا يتكبروا عنه عليه الصلاة والسلام وشأنهم معه لمعارضة المعارضين كما كانوا يفعلونه في الجهاد وارشاد الى أن ذلك مما يقيد الرسوخ في الايمان والطمانينة في الاقبات ولذلك ترتب عليه قوله عز وجل (فاعلموا) أى اعلوا حين ظهر لكم عجزهم عن المعارضة مع تماملكهم عليها علما يقينا مناخالعين اليقين بحيث لا مجال معه لثابتة رب بوجه من الوجوه كأن ما عاده من مراتب العلم ليس يعلم لكن للاشعار بخطاط تلك المراتب بل بارضاع هذه المرتبة وبه ينضج سر ابراد كلة الشك مع القطع بعدم الاستجابة فان تنزيل سائر المراتب منزلة العدم مستتبع لتنزيل الجزم بعدم

الاستجابة منزلة الشك فيه أو أتيتوا واستقرت على ما كنتم عليه من العلم (انما أنزل) متبسا (يعلم الله) الخصوص به بحيث لا يحوم حوله العقول والافهام مستنداً لخصائص الاعجاز من جهة حتى النظم الرائق والاختبار الغيب (وأن لا اله الا هو) أى واعلموا أيضاً أن لا شريك له فى الألوهية وأحكامها ولا يشتر على ما يقدر عليه أحد (فهل أنتم مسلمون) أى مخلعون فى الاسلام أو ثابتون عليه وهذا من باب التثبيت والترقية الى معارج الدين ويجوز أن يكون الخطاب فى الكل للمشركين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل تحت الامر بالتخذي والنعيم لم يستحيوا الى استطاعت أى فان لم يستجب لكم آلهتكم وسائر من اليهم تجارون فى مهماتكم وملاتكم الى المعاناة والمظاهرة فاعلموا أن ذلك خارج عن دائرة قدرة البشر وأنه منزل من خالق القوى والقدر فايراد لك الشك حينئذ مع الجزم بعدم الاستجابة من جهة آلهتهم تهكم بهم وتسهيل عليهم بكل مخافة العدل وترتيب الامر بالعلم على مجرد عدم الاستجابة من حيث انه مسبوق بالداء المسبوق بجزءه واضطرارهم فكأنه قيل فان لم يستحيوا لكم عند التجاؤن اليهم بعدما اضطررت الى ذلك وضافت عليكم الحيل وعنت بكم العطل أو من حيث أن من يستعدون بهم أقوى منهم فى اعتقادهم فانه ظهر بجزءهم بعدم استجابتهم وان كان ذلك قبل ظهور عجزهم أنفسهم يكون عجزهم وأضع واعلموا أيضاً أن آلهتهم يحزل عن رتبة الشرك فى الألوهية وأحكامها فهل أنتم داخلون فى الاسلام اذ لم يبق بعد شائبة شبيهة فى حقيقة وفى بطلان ما كنتم فيه من الشرك فدخل فيه الاذان لكون القرآن من عند الله تعالى دخولا أولاً أو متفادون للحق الذى هو كون القرآن من عند الله تعالى وتاركون لما كنتم فيه من المكابرة والعتاد وفى هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبية على قيام الموجب وزوال العذر واقناط من أن يجيرهم آلهتهم من باس الله عزسلطانه هذا والاقل أنسب لما سلف من قوله تعالى وضائق به صدورك ولما ساقى من قوله تعالى فلا تذك فى مرة منه وأشد ارتطاباً بعقبة كما يستحط به خبراً (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) أى ما يزينها ويحسنها من العصة والامن والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى (نوف اليهم أعمالهم فيها) وادخال كان عليها للدلالة على استقراءها منهم بحيث لا يكادون يريدون الاخرة أصلاً وليس المراد باعمالهم أعمال كلهم فانه لا يبعد كل متين ما ينبت ولا كل أحد يشال كل ما يجره فان ذلك منوط بالمشيئة الجارية على قضية الحكمة كما نطق به قوله تعالى من كان يريد العاجلة نجعلها فيها ما يشاء من زبد ولا كل أعمالهم بل بعضها الذى يرتب عليه الامور المذكورة بطريق الاجر والجزاء من أعمال البر وقد أطلقت وأريد بها غراماً فاعنى نوصل اليهم غرات أعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وقرئ يوف على الاستناد الى الله عز وجل ونوف بالوفاءية على البناء للمفعول ورفع أعمالهم وقرئ نوف بالتخفيف ورفع لكون التبرط ماضياً كقوله

وان أتاهم خليل يوم مسغبة • يقول لان غائب مالى ولا حرم

(وهم فيها) أى فى الحياة الدنيا (لا ينقصون) أى لا ينقصون وانما عبر عن ذلك بالجنس الذى هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيها أو توف كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هى اعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بعزل من كونها مستوجبة لذلك بناءً على ظاهر الحال ومحافضة على صور الاعمال ومبالغة فى نفي النقص كأن ذلك نقص لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكرم أصلاً والمعنى انهم فيها خاصة لا ينقصون غرات أعمالهم وأجورها نقصاً كما مطرد ولا يجر موتها حرماناً كما وثأفى الاخرة فهم فى الحرمان المطلق والاس الحقيق كما ينطق به قوله تعالى (أولئك) الخ فانه اشارة الى المذكورين باعتبار ارادتهم الحياة الدنيا واعتبار توفيتهم أجورهم من غير جنس أو باعتبار ما معاً وما فيه من معنى البعد لا يذان بعد منزلتهم فى سوء الحال أى أولئك المریدون للصاة الدنيا وزينتها الموفون فيها غرات أعمالهم من غير جنس (الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار) لانهم همهم كانت مصروفة الى الدنيا وأعمالهم مقصورة على تصميلها وقد اجتنوا غرامتها ولم يكونوا يريدون بها شيئاً آخر فلا جرم لم يكن لهم فى الاخرة الا النار وعذبها المخلط (وحسب ما صنعوا فيها) أى ظهر فى الاخرة جبوط ما صنعوه من الاعمال التى كانت تؤدى الى الثواب لو كانت

معمولة للأخرة أوجب ما صنعوه في الدين من أعمال البر إذ شرط الاعتداد بها للاخلاص (وباطل) أي  
 في نفسه (ما كانوا يعملون) في أثناء تحصيل المطالب الدينية ولاجل أن الأول من شأنه استتباع الثواب  
 والآخر وأن عدمه لعدم مقارنته للايمان والنية الصحيحة وأن الثاني ليس له جهة صالحة قسط على الأول  
 الحبوط المؤذن بسقوط أجره بصيغة الفعل المنفي عن الحدوث والثاني البطلان المنصع عن كونه بحيث لا طائل  
 تحته أصلاً بالاحتمية الدالة على كون ذلك وصفا لازماً له ثابتاً فيه وفي زيادة كل في الثاني دون الأول إيماناً إلى  
 أن صدور أعمال البر منهم وإن كان لغرض فاسد ليس في الاستمرار والدوام كصدور الأعمال التي هي من  
 مقدمات مطالبهم الدينية وقرئ وبطل على الفعل أي ظهر بطلانه حيث علم هناك أن ذلك وما يستتبعه من  
 الحظوظ الدينية محال طائل تحته أو انقطع اثره الديني فبطل مطلقاً وقرئ وباطلاً ما كانوا يعملون على أن  
 ما لهم أوفى معنى المصدر كقوله ولا خارجاً من في ذور كلام \* وعن أنس رضي الله عنه أن المراد بقوله تعالى  
 من كان يريد الخ الهود والنصارى أن أعطوا أسائلاً أو وصلوا رجاء على لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة  
 في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لهم في الغنائم ولدت خبر  
 بأن ذلك إنما كان بعد الهجرة والسورة مكية وقبل هم أهل الريا يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان  
 قارئ فقد قبل ذلك وهكذا غيره من يعمل أعمال البر لوجه الله تعالى فلي هذا لا بد من تقيد قوله تعالى  
 ليس لهم إلا النار بأن ليس لهم بسبب أعمالهم الربانية الا ذلك والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم أن المراد  
 به مطلق الكفرة بحيث يدرج فيهم القادحون في القرآن العظيم اندواجا أو ليافاه عز وجل ما أمر نبيه عليه  
 الصلاة والسلام والمؤمنين بأن يزدادوا علماً ويتبين بأن القرآن منزل بعلم الله ولأن القدرة لغيره على شيء أصلاً  
 وجههم على الثبات على الاسلام والرسوخ فيه عند ظهور وعجز الكفرة وما يدعون من دون الله عن المعارضة  
 وتبين أنهم ليسوا على شيء أصلاً اقتضى الحال أن يتعرض لبعض شؤونهم الموهمة لكونهم على شيء في الجملة  
 من نيلهم الحظوظ العاجلة واستتيلهم على المطالب الدينية وبيان أن ذلك بعزل عن الدلالة عليه ولقد بين  
 ذلك أي بيان ثم أعيد الترغيب فيما ذكر من الايمان بالقرآن والتوحيد والاسلام فقبل (أفمن كان على بينة  
 من ربه) أي برهان نير عظيم الشان يدل على حقيقة ما يرغب في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره  
 أو بتأويل البرهان ذكر النصير (راجع البهاية قوله تعالى (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد) يشهد بكونه  
 من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظم المطرد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الاخبار الغريبة  
 وكلاهما وصف نابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التشديد الأول يكون في الكلام إشارة  
 إلى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلاً بعلم الله سبحانه وإعجاز  
 (منه) أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فإن كلامهما أواد من جهة تعالى للشهادة ويجوز  
 على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أيضاً من  
 الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد عن قوله تعالى أفمن كل من اتصف بهذه الصفة  
 الحميدة قد دخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا أهل أنتم دخولاً أو لا وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقيل مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينه دليل العقل وبالشاهد القرآن فالنصير  
 في منه الله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أولان النبي صلى الله عليه وسلم على أن  
 النصير له وأمن التلقو والشاهد ملك يحفظه والاولى هو الاول ولما كان المراد بتلوا الشاهد للبرهان أقامة الشهادة  
 بعينه وكونه من عند الله تابعاً له بحيث لا يشاركه في شهادته من المشاهدات القرآن بينة باقية على وجه المهر  
 مع شاهدها الذي يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاهد عطف كتاب موسى في قوله عز فأتلا  
 (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدماً عليه في النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه  
 ويشهد به شاهده من شاهده آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازماً  
 له غير منازق عنه ولعراقته في وصف التلقو والتكفر في بينة وشاهد للنصير (أماماً) أي ومغنايه في الدين  
 ومقتدى وفي العز عن لهذا الوصف بصدور بيان تلوا الكتاب ما لا يخفى من تفهيم شأن التلقو (ورحمه) أي نعمة  
 عظيمة على من أنزل اليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم وهما حالان

من الكتاب (أولئك) الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهي الكون على ينسبة من الله ولما أن ذلك عبارة عن مطلق التسليم بها وقد يكون ذلك طريق التقليد بان سلف من عظماء الذين من غير غشور على دقائق الحقائق وصفهم بأنهم (يؤمنون به) أي بصدقه وحق التصديق حسبما تشهد به الشواهد الحقة المعروفة عن حقيقته (ومن يكفريه) أي بالقرآن ولم يصدق بتلك الشواهد الحقة (من الأحزاب) من أهل حكمة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالمأزومة) بردها لا محالة حسبما نطق به قوله تعالى ليس لهم في الآخرة إلا النار وفي جعلها مأزومة الشعار بأن لها فيها ما لا يوصف من أفانين العذاب (فلأنك في مربة منه) أي في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله عز وجل عما شهدت به الشواهد المذكورة وظهر فضل من تسلك به (انه الحق من ربك) الذي يربك في دينك ودنياك (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بذلك إنما قصور أنظارهم واختلال أفكارهم وأمالعنادهم واستكبارهم فن في قوله تعالى أفمن كان على ينسبة من ربه مبتدأ حذف خبره لا غناء الحال عن ذكره وتقديره أفمن كان على ينسبة من ربه كأولئك الذين ذكرت أعمالهم وبين مصيرهم وما لهم يعني أن ينسبهم ما تفاؤنا غلبا بحيث لا يكاد يترأى ناراهما وإراد الفناء بعد الهزيمة لا تنكار ترتب نوع المعاملة على ما ذكر من صفاتهم وعدد من هانتهم كأنه قيل أبعد ظهور رحالهم في الدنيا والآخرة كما وصف يتوهم المعاملة بينهم وبين من كان على أحسن ما يكون في العاجل والآجل كما في قوله تعالى أفأنتخذتم من دونه أولياء أي أبعاد أن علمتموه رب السموات والأرض أنتخذتم من دونه أولياء وقوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كنه هو أعمى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن نسب إليه ما يليق به كقولهم للملائكة نبأت الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقولهم لا الهتهم هؤلاء شفعاءنا عند الله يعني أنهم مع كفرهم بأنات الله تعالى مقفرون عليه كذباً وهذا التركيب وإن كان سيكبه على انكار أن يكون أحد أظلم منهم من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها ولكن المقصود به قصد امتطرد انكار المساواة ونفيها وإفادة أنهم أظلم من كل طائفة كما ينبغي عنه ما يستل من قوله عز وجل لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون فإذا قيل من أكرم من فلان أو لأفضل منه فالمراد منه ختم أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل (أولئك) الموصوفون بالظلم البالغ الذي هو الافتراء على الله تعالى وبهذه الإشارة حصلت الغنة عن استناد العرض إلى أعمالهم واكتفى باستنادهم اليهم حيث قيل (يعرضون) لأن عرضهم من تلك الخبيثة وبذلك العنوان عرض لأعمالهم على وجه أبلغ فإن عرض العامل بعمله أظلم من عرض علمه مع غيبته (على ربهم) الحق وفيه إيماء إلى بطلان رأيهم في اتخاذهم أرباباً من دون الله عز وجل (ويقولون لا إله إلا الله) عند العرض من الملائكة والنبين وأوم جوارحهم وهو جوع شاهد أو شهيداً كاصحاب وأشرف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) بالافتراء عليه كأن ذلك أمر واضح غنى عن الشهادة بوقوعه وإنما المحتاج إلى الشهادة تعيين من صدر عنه ذلك فلذلك لا يفلون هؤلاء كذبوا على ربهم ويجوز أن يكون المراد بالاشهاد الحضور وهم جميع أهل الموقف على ما قاله قتادة ومقاتل ويكون قولهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ذمماً لهم بذلك لاشهاد عليهم كما يشهد به قوله تعالى ويقولون ويشهد الخ وتوطئة لما يعقبه من قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) بالافتراء المذكور ويجوز أن يكون هذا على الوجه الأول من كلام الله تعالى وفيه تهويل عظيم لما يجيئ بهم من عاقبة ظاهم اللهم أنا نعوذ بك من الخزي على رؤس الاشهاد (الذين يصدون) أي كل من يقدرون على صد أو يفلون الصد (عن سبيل الله) عن دينه القويم (ويغوونها عوجاً) انحوا فأى يصفونها بذلك وهي أبعد شيء منه أو يغيثون أهلها أن يضر فواغنها يقال بغيت خيراً أو شراً أي طلبت لك وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله (وهو بالآخرة هم كافرون) أي يصفونها بالعوج والحال أنهم كافرون بها لانهم يؤمنون بها ويرعون أن لها عيلاً سواها يدون الناس اليه وتكرر النعم لتأكيده كفرهم واختصاصهم به ككفر غيرهم ليس بشيء عند كفرهم (أولئك) مع ما وصف من أحوالهم الموجبة للتدبير لم يكونوا معجزين) الله تعالى متفليح بأنفسهم من أخذوا ذلك (في الأرض) مع سعتاها وهرابها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من أولياء) ينصرونهم من بأسه ولكن أخروا ذلك لحكمة تقتضيه والجمع اتابا اعتباراً أفراد الكفرة

كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولي أو باعتبار تعدد ما كانوا يدعون من دون الله تعالى فيكون ذلك  
 بياناً لحال آلهتهم من سقوطها عن رتبة الولاية (بضاعف لهم العذاب) استئناف يضمن حكمه تأخير  
 المؤاخذه وترايب كثير وابن عامر وبه قلوب بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) فطر نصاتهم عن  
 الحق وبغضهم له كأنهم لا يقدرّون على السمع ولما كان قبح حالهم في عدم ادعائهم للقرآن الذي طريق تلقيه  
 السمع أشد منه في عدم قبولهم أسرار الآيات المنوطة بالابصار بالغ في في الأول عنهم حيث نفي عنهم الاستطاعة  
 واكتفى في الثاني بنفي الابصار فقال تعالى (وما كانوا يصرون) لتعاميهم عن آيات الله المبسوطة في الانفس  
 والاتفاق وهو استئناف وقع تعديلاً لاضاعفة العذاب وقيل هو بيان للماني من ولاية الآلهة فإن ما لا يسمع  
 ولا يصير بعزل من الولاية وقوله تعالى بضاعف لهم العذاب اعتراض وسط بينهم ما نصيبا عليهم من أول الامر  
 سوء العاقبة (أولئك) المنعوتون بما ذكر من القبايح (الذين خسروا أنفسهم) باشتراء عبادة الآلهة  
 بعبادة الله عز سلطانه (وخلع عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشأنها وأخسر ما ابتدوا لوضع عنهم  
 ما حصلوا ليقم معهم سوى الحسرة والتدامة (لا جرم) فيه ثلاثة أوجه الأول أن لافية لما سبق وجرم فعل  
 بمعنى حق وأن مع ماني حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل حق (أنهم في الآخرة هم الاخسرون) وهذا  
 مذهب سيويه والثاني جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام أي كسب ذلك خسرا منهم  
 فاعني ما حصل من ذلك الاظهر وخسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أي لا بد أنهم في الآخرة هم  
 الاخسرون وأياً ما كان فعناء أنهم أخسر من كل شئ فثبت أنهم أظلم من كل ظالم وهذه الآيات الكريمة كما ترى  
 متفرقة لما سبق من انكار المسائلين من كان على بينة من ربه وبين من كان يريد الحيلة الدنيا أبلغ تقريراً  
 حيث كانوا أظلم من كل ظالم وأخسر من كل خاسر لم يتصور مماثلة بينهم وبين أحد من الظلمة الاخسرين فما ظنك  
 بالماثلة بينهم وبين من هو في أعلى مدارج الكمال ولما ذكر فريق الكفار وأعمالهم وبين مصيرهم وما آتاهم  
 شرع في بيان حال أضادهم أعني فريق المؤمنين وما بول إليه أمرهم من العواقب الجميدة تنكلمه لما سلف  
 من محاسنهم المذكورة في قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه الآية ليقين ما ينهضهم من التباين بين حال  
 وما لا يقبل (ان الذين آمنوا) أي بكل ما يجب أن يؤمن به فيندرج تحتها ما نحن بصدده من الايمان بالقرآن  
 الذي عبر عنه بالكون على بينة من الله وانما يحصل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه ومشاهدة ما يؤدى إلى ذلك  
 في الانفس والاتفاق أو فعلوا الايمان كما في يعطى ويعتق (وعملوا الصالحات وأخبروا الى ربهم) أي اطعوا  
 اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبث وهى الارض الطيبة ومعنى أختب دخل  
 في الخبث كأنهم وأخذوا دخل في تمامه ونجده (أولئك) المنعوتون بآل النعوت الجميلة (أصحاب الجنة)  
 هم وبها خالدون) داغون وبعديان تباين حالهما عقلاً وأريد بيان تباينهم ما حاساً فاقيل (مثل الفريقين)  
 المذكورين أي حالهما المحب لأن المثل لا يطلق الاعلى ما فيه غرابية من الاحوال والصفات (كالا على  
 والاصم والبصير والسميع) أي كحال هؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم والكلام وأن يمكن أن يحمل على  
 تشبيه الفريق الأول بالاعمى وبلاصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير والسميع لكن الادخل في المبالغة  
 والأقرب الى ما يشبه اللفظ المثل والانسب بما سبق من وصف الكفرة بعدم استطاعة السمع وبعدم  
 الابصار أن يحمل على تشبيه الفريق الأول بجمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق الثاني بجمع بين  
 البصر والسمع على أن تكون الواو في قوله تعالى والاصم وفي قوله والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول  
 من قال

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكتبية في المزدحم

وأياً ما كان فالظاهر أن المراد بحال المدلول عليها لفظ المثل وهى التي يدور عليها أمر التشبيه ما يلائم  
 الاحوال المذكورة المعبرة في جانب التشبيه به من تعالى الفريق الأول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة  
 في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار ونصاتهم عن استماع آيات القرآن الكريم وتلقيها بالقبول حسبما  
 ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصرون وانما براع هذا الترتيب هنا لكون الاعى

اظهروا شهر في سوء الحال من الاصم ومن استعمال الفريق الثاني لكل من ابصارهم واسماعهم فيما  
 ذكر كما ينبغي المدلول عليه بما سبق من الايمان والعمل الصالح والاختبات حسب ما فسر به فيما مر  
 فلا يكون التشبيه تمليلا لاجمع الاحوال المعدودة لكل من الفريقين عما ذكر وما يؤدى اليه من العذاب  
 المضاعف والخسران البالغ في أحدهما ومن النعم المقيم في الآخر فان اعتبار ذلك ينزع الى كون التشبيه  
 تمليلا بأن يتزع من حال الفريق الاول في تصاتهم ونعماتهم المذكورين ووقوعهم بسبب ذلك في العذاب  
 المضاعف والخسران الذي لا خسران فوقه هيئة تشبيهية منتزعة عن قدوم شعري البصر والسمع فتخط  
 في مسلكه فوق في مهاوى الردى ولم يجد الى مقصده سبيلا ويشترع من حال الفريق الثاني في استعمال  
 مشاعرهم في آيات الله تعالى حسب ما ينبغي وفوزهم بدار الخلود هيئة تشبيهية منتزعة عن له بصروهم  
 يستعملها في مهماته فبيندى الى سبيله وشال مرامه (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين  
 والاستفهام انكارى مذكرا لما سبق من انكار المماثلة في قوله عز وجل **أَفَن كَانَ عَلَى يَتَةِ الْآيَةِ (مَثَلًا)**  
 أى حال وصفة وهو غير من فاعل يستويان (أفلا تذكرون) أى أن تكون في عدم الاستواء وما بينهما  
 من التباين أو أن تقولون عنه فلا تتذكرونه بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردة على  
 المعطوفين معا أو أن تقولوا فلا تذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده  
 وهو المثل المضروب كما في قوله تعالى **أَفَأَن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم** فان الفاء هنا لا انكارا لانقلاب  
 بعد تحقق ما يوجب عدمه من علمهم بخلاف الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفلا تتفكرون التذكر أو أفلا  
 تعتقلون ومعنى الهمزة انكار عدم التذكر واستبعاد صدوره عن المخاطبين وأنه ليس بما يصح أن  
 يشع لان قبيل الانكار في قوله تعالى **أَفَن كَانَ عَلَى يَتَةِ مَنْ رَبِّهِ** وقوله تعالى **هَلْ يَسْتَوِيَانِ** فان ذلك لئلا  
 المماثلة ونفى الاستواء وما بينهما من فاتحة السورة الكريمة الى هذا المقام أنها كتاب محكم والآيات مفصلة  
 نازل في شأن التوحيد وترك عبادة غير الله سبحانه وأن الذى أنزل عليه نذير وشهير من جهته تعالى وقدر  
 في تضاعيف ذلك ماله مدخل في تحقيق هذا المرام من الترهيب والترغيب والزام العائدين بما يشاهد من  
 الشواهد الحقة الدالة على كونه من عند الله تعالى ونسابة الرسول صلى الله عليه وسلم بما عراه من ضيق الصدر  
 العارض له من اقتراحتهم الشبهة وتكذيبهم له وتسميتهم للقرآن تارة تحرا وأخرى مضطري وتنبية  
 عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على التسليم والعمل بوجبه على أتباع وجهه وأدع أسلوب شرع في تحقيق  
 ما ذكره وتقريره بذكر قصص الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين المشتملة على ما شتمل عليه فاتحة السورة  
 الكريمة أيضا كذا ذلك بطريق أحدهما أن ما مر به من التوحيد وفروعه مما أطبق عليه الانبياء قاطبة  
 والثاني أن ذلك انما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحى فلا يفتى في حقيقته كلام أصلا ولا ينسب  
 بما يشاهده من معاناة الرسل قبله من أمهم ومقاساتهم الشدائد من جهتهم فذيل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه)  
 الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما في سورة الاعراف لثلاث يجمع واوان  
 ولا يكاد تطلق هذه اللام الامع قد لا تنام طنة التوقع وأن المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح  
 هو ابن لى بن متوشلح بن ادريس عليهم السلام وهو أول نبي بعث بعده قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم  
 بعث عليه الصلاة والسلام على رأس أربعين من عمره ولبيد يدعوقومه تسعةائة وخمسين سنة وعاش بعد  
 الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين  
 سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعوقومه تسعةائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان  
 مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة (الى أنكم تذر) بالكسر على ارادة القول  
 أى فإنا لا أوفاتنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالفتح على انهم اسرفوا في الجزأى أرسلنا ملبسا بذلك  
 الكلام وهو اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجوار فتح كما فتح في كائن والمعنى على الكسر وهو قولك  
 ان زيدا كالاسد واقصر على ذكر كونه عليه الصلاة والسلام نذير الا لان دعوته عليه الصلاة والسلام  
 كانت بطريق الانذار فقط ألا يرى الى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم  
 مدرارا الخ بل لانهم لم يفتقروا ما غفرا عليه الصلاة والسلام (مبين) أيين انكم موجبات العذاب

ووجه الخلاص منه لأن الأنداء اعلام المحذور ولا يجرّد التوقيف والازعاج بل المحذور منه فستعلق صفة بكلامه  
 وصفية (ألا تعبدوا الا الله) أي بأن لا تعبدوا على أن مصدرية والباء متعلقة بأرسلنا ولا نهية أي أرسلناه  
 ملتبسين بهم عن الشرك إلا أنه وسط بينهما بيان بعض أوصافه وأحواله عليه الصلاة والسلام وهو كونه  
 تذكيراً آميناً ليكون أدخل في القبول ولم يفعل ذلك في صدور السورة لئلا يفرق بين الكتاب ومضمونه بحاليس  
 من أوصافه وأحواله أو مفسرة متعلقة به أو تذكير أو مفعول لمين وعلى قراءة الفتح يدل من أني لكم تنذير مبين  
 وتعيين لما يوجب وقوع المحذور وتبيين لوجه الخلاص وهو عبادة الله تعالى وقوله تعالى (انّي أخاف عليكم  
 عذاب يوم أليم) تعليل لموجب النهي وتصریح بالمحذور وتحقيق للأنذار والمراد به يوم القيامة أو يوم الطوفان  
 ووصفه بالآليم على الاسناد المجازي للمبالغة كما في نهاره صائم وهذه المقالة وما في معناها مما قاله عليه الصلاة  
 والسلام في إنشاء الدعوة على ما عزي إليه في سائر السور لم تصدر عنه عليه الصلاة والسلام مرة واحدة بل  
 كان يكثرها عليهم في تلك المدة المتطاولة على ما نطق به قوله تعالى رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الايات عطف  
 على فعل الارسل المتعارف لها والقول المقدّر بعده جوابهم المتعرض لاحوال المؤمنين الذين اتبعوه عليه  
 الصلاة والسلام بعد الالتيا والتي بالفاء التعينية فقيل (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي الاشراف منهم  
 من قولهم فلان ملي بكذا أي مطبق له لانهم ملثوا بكفايات الامور وانهم ملأوا القلوب هيبة والجالس أهمية  
 أو لانهم ملثوا بالاحلام والاراء الصامية ووصفهم بالكفر لانهم والتسجيل عليهم بذلك من أول الامر لان  
 بعض اشرافهم ليسوا بكفرة (مازالنا البشر امثلنا) مرادهم ما أثبت الاشراف مثلنا ليس فيك منزلة تختص  
 من دوستجا تذهبهم من النبوة ولو كان كذلك لأبناه لأن ذلك محتمل ولكن لا تزاه وكذا الحال في قولهم  
 (ومازالنا تتبع الا الذين هم اراد لنا بادي الرأي) فالفعلان من رؤية العين وقوله تعالى الا بشرنا امثلنا  
 حال من المفعول وكذا قوله اتبع في موضع الحال منه اتماما على حاله أو بتقدير عند من يشترط ذلك ويجوز أن  
 يكون من رؤية القلب وهو الظاهر فهما المفعول الثاني وتعلق الرأي في الأول بالثانية لا بالنبوة فقط وانما لم  
 يتبادر القول بذلك مع جزمهم به واصراهم عليه اراءة بأن ذلك لم يصدر عنهم جزافا بل بعد التأمل في الامر  
 والتدبر فيه ولذلك اقتصر على ذكر الظن فيما سأتق وتعرضا من أول الامر برأي المتبعين فكانت قولهم  
 ومازالنا جواب عماد عليهم من أنه عليه الصلاة والسلام ليس مثلهم حيث عابن دلائل نبوته واعتصم اتساعه  
 من له عين تصبر وقلب يدرك فزعموا أن هؤلاء ارادنا أي احسبوا وادانينا جمع أرذل فانه صاير بالقلبة جاريا  
 مجرى الاسم كالاكبر والاكبر أو جمع أرذل جمع رذل ككالب وكالب وكلب يعنون أنه لا عبرة بابائهم  
 لك اذ ليس لهم رزاة عقل ولا صلاة ترى وقد كان ذلك منهم في بادي الرأي أي ظاهره من غير تعمق من البدق  
 أو في أوله من البدء والياء بمبدلة من الهزيمة لانكار ما قبلها وقد قرأ أبو عمرو بها واتصاه على الظرفية على  
 حذف المضاف أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبع وانما استردلوهم مع كونهم أولى الالباب  
 الراجعة انقصرهم لما لم يعملوا الاظهار الحياة الدنيا كان الاشراف عندهم الاكثر منها حظا والارذل  
 من حرمها ولم يفقهوا أن ذلك لا يزن عند الله جناح بعوضة وأن النعيم انما هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به  
 والارذل من حرمه نعوذ بالله تعالى من ذلك (وما ترى لكم) أي لك ولتبعك تغلب الخاطب على الغائبين  
 (علينا من فضل) يعنون أن اتساعهم لك لا يدل على نبوتك ولا يجديهم فضيلة تستسبح اتباعنا لكم واقتصارهم  
 هم على ذكر عدم رؤية الفضل بعد تصريحهم برذلهم فيما سبق باعتبار حالهم السابق واللاحق ومرادهم  
 أنهم كانوا أرذل قبل اتباعهم لك ولا ترى فيهم وفيك بعد الاتباع فضيلة علينا (بل نطقكم كاذبين) جميعا  
 لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة أو بالنبوة وياهم في تصديقك واقتصارهم على الظن  
 احترازهم عن نسبتهم الى المجازفة ومجاراة معه عليه الصلاة والسلام بطريق الاراءة على نهج الانصاف  
 (قال يا قوم رأيتم) أي أخبروني وقه ايعاء الى ركائزهم المذكور (ان كنت على بينة) برهان  
 ظاهر (من ربّي) وشاهد يشهد بصدقة دعواي (وأناني رحمة من عنده) هي النبوة ويجوز أن تذكر هي البينة  
 نفسها هي ما ايدنا بانها سمع كونها بينة من الله تعالى رحمة ونعمة عظيمة من عنده فوجه افراد الضمير

في قوله تعالى (فصيت عليكم) حينئذ ظاهروا ان اريد بهما التوبة وبالبيئة البرهان الدال على صحتها فالافراد  
لارادة كل واحدة منهما اولكون الضمير للبيئة والاكتفاء بذلك لاستلزام خضامها خضاء النوبة اولتقدير  
فعل آخر بعد البيئة ومعنى عيت اخضيت وقرئ عيت ومعناه خضيت وحقيقته أن الحجة كما تجعل مبصرة  
وبصرة تجعل عباد لان الاعي لا تهدي ولا يهدي غيره وفي قراءة ابي فهد ماها عليكم على الاسناد الى الله عز  
وجل (انزكموها) أي انكرهمكم على الاهتداء بها وهو جواب ارايت وما ذممت جواب الشرط وقرأ  
أبو عمرو باخفاء حركة الميم وحيث اجتمع ضميران منصوبان وقد قدم أعرفهما جاز في الثاني الوصل والفصل  
فوصل كما في قوله تعالى فسبكفيهم الله (وأنتم لها كارهون) لا تختارونها ولا تتأثلون فيها ومحصل  
الجواب أخبروني ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة دعواي الا أنما خافية عليكم غير مسلمة عنكم  
ايكننا أن نكرهمكم على قولها وأنتم معرضون عنها غير متدبرين فيها أي لا يكون ذلك وظاهره مشعر  
بصدوره عنه عليه الصلاة والسلام بطريق اظهار اليأس عن الزامهم والفقود عن محاجتهم كقوله تعالى  
ولا تفقهكم نصي الخ اكنه محمول على أن مراده عليه الصلاة والسلام ردهم عن الاعراض عنها وحثهم  
على التدبر فيها بصرف الانكار الى الازام حال كراهتهم لها لا الى الازام مطلقا هذا ويجوز أن يكون  
المراد بالبيئة دليل العقل الذي هو ملاك الفضل وبحسبه يمتاز أفراد البشر بعضها من بعض وبه ينط الكرامة  
عند الله عز وجل والاجتهاد للرسالة وبالكون عليها التمسك به والنيات عليه ويخففانها على الكفرة على أن  
الضمير للبيئة عدم ادراكهم لكونه عليه الصلاة والسلام عليها وبالرحمة النوبة التي انكروا اختصاصه عليه  
السلام بها بين ظواهر انهم والمعنى انكم زعمتم أن عهد النوبة لا يناله الا من له فضيلة على سائر الناس مستتبعة  
لا اختصاصه به دونهم أخبروني ان امترت عنكم بزيادة مزينة وحيازة فضيلة من ربي وآتاني بحسبها نبوة من عنده  
نخست عليكم تلك البيئة ولم تصيها ولم تتلوها ولم تعلموا احيازي لها وكوني عليها الى الان حتى زعمت أني  
مثلكم وهي متحققة في نفسها انزكمكم قول نبوتي التابعة لها والحال أنكم كارهون لذلك فيكون الاستفهام  
للمعمل على الاقرار وهو الانسب بتقام المحاجة وحينئذ يكون كلامه عليه الصلاة والسلام جوابا عن شبههم  
التي ادجوها في خلال مقالهم من كونه عليه السلام بشرا اقصارى امره أن يكون مثلهم من غير فضل عليهم  
وقطعا لثافت اراهم الكيكة (ويا قوم لا أسألكم عليه) أي على ما قلته في أشاء دعوتكم (مالا) تؤذونه  
الى بعد ايمانكم واتباعكم فيكون ذلك أجرا في مقابلته اهتدائكم (ان اجرى الاعلى الله) الذي يشيئني  
في الآخرة وفي التعبير عنه حين نسب اليهم بالمال مالا يخفى من المزية (وما نابطار الذين آمنوا) جواب  
عمالقوا به بقولهم وما نزالنا تبعك الا الذين هم اراذلنا من أنه لو اتبعه الاشراف لو اتقواهم وأن اتباع  
الفقراء مانع لهم عن ذلك كما صرحوا به في قولهم انؤمن لك واتبعت الارذلون فكان ذلك التماسا منهم لطردهم  
وتعطية الايمانهم به عليه الصلاة والسلام بذلك أنفة من الانتظام معهم في سلك واحد (انهم ملاقور بهم)م  
تعليل لامتناعه عليه السلام عن طردهم أي انهم فائزون في الآخرة ببقاء الله عز وجل كانه قيل لا طردهم  
ولا أبعدهم عن مجلسي لانهم مقرَّبون في حضرة القدس والتعرض لوصف الروية لتربية وجوب رعايتهم  
وتحتم الامتناع عن طردهم أو مصدقون في الدنيا ببقاءهم موقوفون به عالون أنهم ملاقوه لالمحالة فكيف  
اطردهم وحله على معنى أنهم يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي وأعلى خلاف  
ذلك لما نعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر وماعلى أن أشق عن قلوبهم وأتعرَّف  
سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما زعمون بأباه الحزم بترتب غضب الله عز وجل على طردهم كما سأتى  
وايشافهم انما قالوا ان اتباعهم لك انما هو بحسب بادي الرأي بلا تأمل وتفكر وهذا الابتكاد يصلح مدارا  
للطرد في الدنيا ولا لالمؤاخذة في الآخرة غايته أن لا يكونوا في مرتبة الموقنين واذا عا أن بناء الايمان على  
ظاهر الرأي يؤدى الى الرجوع عنه عند التأمل فكأنهم قالوا انهم اتبعوك بلا تأمل فلا يشيئون على ذلك بل  
يرتدون عنه تعسف لا يخفى (ولكني أراكم قوما تجهلون) بكل ما ينبغي أن يعلم ويدخل فيه جهلهم ببقاء الله عز  
وجل وينزلهم عنده وباتسباب طردهم لغضب الله كما سأتى وبركاه راعى في التماس ذلك وتوقيف ايمانهم عليه  
أنفة عن الانتظام معهم في سلك واحد وزعم انهم أن الرذالة بالفقر والشراف بالغنى واثار صيغة الفعل للدلالة

على الجسد والاسقرار وتساقفون على المؤمنين بنسبتهم الى الخامسة (ويا قوم من ينصرف من الله) يدفع حلول خطئه عنى (ان طردتم) فان ذلك أمر لا مرد له لكون الطرد ظاهرا وجبال حول السخط قطعا وانما لم يصرح به اشعارا بأنه غنى عن البيان لاسيما بما تقدم ما يلوح به من أحوالهم فكانه قيل من يدفع عنى غضب الله تعالى ان طردتم وهم تلك المثابة من الكرامة والزاني كما نبئ عنه قوله تعالى (فلا تذرون) أى أنسترون على ما أنتم عليه من الجهل المذكورة فلا تشذرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بعزل عن الصواب ولكون هذه العلة مستقلة بوجه مخصوص مظاهر الدلالة على وجوب الامتناع عن الطرد أفردت عن التعليل السابق وصدرت بيا قوم (ولا أقول لكم) حين أدعى النبوة (عند خزان الله) أى رزقه وأمواله حتى تستدلوا بعد مها على كذبي بقولكم وما زى لكم علينا من فضل بل نطعنكم كاذبين فان النبوة اعز من أن تنال بأسباب دنيوية ودعواها بعزل عن ادعاء المال والجاه (ولا أعلم الغيب) أى لا أدعى في قولي انى لكم تدبرمين انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم علم الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد (ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلفا فان البشر بئس من موانع النبوة بل من مبادئها بمعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا أدعى شيئا من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالقائل النفسانية التى تتفاوت مقادير البشر (ولا أقول) مساعدة لكم كما تقولون (الذين تزدري اعينكم) أى تتقهمهم وتحتقرهم من زراء اذا عابيه واسناد الازدراء الى أعينهم بالتدري انى قواهم وما نراك اتبعك الذين هم اراذلنا واما الاشعار بأن ذلك لقصور نظرهم ولو تدبروا فى شأنهم ما فلو اذ ذلك أى لا أقول فى شأن الذين استردتوهم لفرغهم من المؤمنين (ان يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا أو فى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خيرا الدارين ان قلت هذا القول ليس مما تستنكره الكفرة ولا مما يتوهمون صدوره عنه عليه السلام واسئلة او استنابا كادعاء الملكية وعلم الغيب وحيازة الخزان مما نفاه عليه الصلاة والسلام عن نفسه بطريق التبرؤ والتزعم عنه أى وجه عطف نفسه على نفهم اقلت من جهة أن كلا النفيين رد لقيامهم الباطل الذى تنسكوا به فيما شاف فانهم زعموا أن النبوة تستتبع الامور المذكورة وانها لا تستثنى من تلك الصفات فان العثورة على مكانها وانغماس مغالها ليس من دأب الاراذل فاجاب عليه الصلاة والسلام بنفى ذلك جميعا ذكائه قال لا أقول وجود تلك الاشياء من مواجب النبوة ولا عدم المال والجاه من موانع الخير (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الايمان وانما اقتصر على نفي القول المذكور مع أنه عليه الصلاة والسلام جازم بأن الله سبحانه سمى عليهم خيرا عظميا فى الدارين وأنهم على يقين راسخ فى الايمان جريا على سنن الانصاف مع القوم واكتفاء بمخالفه كلامهم وارشادهم الى مسلك الهداية بأن اللائق لكل أحد أن لا يت القول الا فيما يعلمه يقينا ويبنى أمور على الشواهد الظاهرة ولا يجازف فيها ليس فيه على بينة ظاهرة (انى اذا) أى اذا قلت ذلك (ان العالمين) لهم بخط مرتبهم ونقص حقوقهم وأمن الظالمين لأنفسهم بذلك فان وباله راجع الى أنفسهم وفيه تعرض بأنهم ظالمون فى اذرتهم واستردتوهم وقيل اذا قلت شيئا مما ذكر من ادعاء الملكية وعلم الغيب وحيازة الخزان وهو بعيد لأن تبعة تلك الاقوال مغنية عن التعليل بلزوم الانتظام فى زمرة الظالمين (قالوا يا نوح قد جادنا) خاصتنا (فاكثر جدانا) أى أطلته أو أثبتة بأنواعه فان أكثر الجدل يحقق بعد وقوع أصله فلذلك عطف عليه بالنساء أو أردت ذلك فاكثرته كفى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولما حجهم عليه الصلاة والسلام وأبرز لهم بينات واضحة المدلول وحججا تتلقاها العقول بالقبول وأقمهم الحجر برذلتهم الباطلة ضافت عليهم الحيل وعيت بهم العال وقالوا (فأتينا بما وعدنا) من العذاب المجمل والعذاب الذى أشير اليه فى قوله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم على تقدير أن لا يكون المراد باليوم يوم القيامة (ان كنت من الصادقين) فيما تقول (قال انما يتكلم به الله ان شاء) يعنى ان ذلك ليس موكولا لى ولا هو بما يدخل تحت قدرى وانما تولا الله الذى كفرتم به وعصيته يؤم يتكلم به عاجلا أو آجلا ان تعلق به مشيئة التابعة للحكمة وفيه ما لا يحصى من تهويل الموعد فكانه قيل الاتيان به امر خارج عن دائرة القوى البشرية وانما يفعله الله عز وجل (وما أنتم عجزين) بالهرب والبالد افعة

كأنه افوتني في الكلام (ولا ينفعكم نحى) النصح كله جاءه لكل ما يدور عليه الخير من قول أو فعل وحقيقته  
 المحاض ارادة الخبر والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موقع التي استبقي وموضع الرشد البقني  
 (ان اردت ان انصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت أن أنصح لكم لا ينفعكم  
 نحى وهذه الجملة لتلبي على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد أن يغويكم) والتقدير ان كان الله  
 يريد أن يغويكم فان اردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نحى هذا على ما ذهب اليه البصريون من عدم تقديم  
 الجزاء على الشرط وأما على ما ذهب اليه الكوفيون من جواز فعله عز وجل ولا ينفعكم نحى جزاء للشرط  
 الأول والجملة جزاء للشرط الثاني وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الأول وتعلقه به معلق بالشرط  
 الثاني وهذا الكلام متعلق بقولهم قد جاد لنا فأكثر جد الصاد رغبته عليه الصلاة والسلام اعطاهم بالبحر  
 عن الزامهم بالحج والعبادات لقادهم في العناد وايد انابان ما سبق منه ليس بطريق الجدال والخصام بل بطريق  
 النصيحة لهم والسند منه عليهم وبأنه لم يأل جهدا في ارشادهم الى الحق وهدايتهم الى سبيله المستبين والمحاض  
 النصح لهم ولكن لا ينفعهم ذلك عند ارادة الله تعالى لاغوائهم وتبيد عدم نفع النصح بآرادته مع أنه محقق  
 لا محالة لا يذيان بأن ذلك النصح منه مقارن للارادة والاهتمام به ولتحقيق المشابهة بين ذلك وبين ما وقع بآزانه  
 من ارادته تعالى لاغوائهم وانما اقتصر في ذلك على مجز داراة الاغواء دون نفسه حيث لم يقتل ان كان الله  
 يغويكم مبالغته في بيان غلبه جنباه عز وجل حيث دل ذلك على أن نصحه المقارن للاغواء به لا يجديهم عند  
 مجز داراة الله سبحانه لاغوائهم فكيف عند تحقيق ذلك وخلقه فهم وزيادة كان الاشعار يتقدم ارادته  
 تعالى زمانا كقوله ما رثته والدلالة على تخردها واستقرارها وانما تقدم على هذا الكلام ما يتعلق بقولهم فالتناجيا  
 تعد نامن قوله تعالى انما يايتكم به الله ان شاء ردا عليهم من أول الامر وتسجيلا عليهم بجلول العذاب مع ما فيه  
 من اتصال الجواب بالسؤال وفيه دليل على أن ارادته تعالى يصح تعلتها بالاغواء وأن خلاف مراده غير واقع  
 وقبل معنى أن يغويكم أن يلكمكم من غوى النصيل غوى اذ يمشي وهلك (خو ربكم) خالفكم وما لا أمركم  
 (والله يرجعون) فيجاز بكم على أعمالكم لا محالة (ام يقولون اقترأه) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 يعني نوحا عليه الصلاة والسلام ومعناه بل يقول قوم نوح ان نوحا اقترأ ما جاء به مرسدا الى الله عز وجل  
 (قل) يا بني (ان اقترأه) بالفرض الممت (فعلى اجرائي) اثنى ووبال اجرائي وهو كسب الذنب وقرئ  
 بلفظ الجمع وينصرف أن فسرهم الأولون بأنهم (وأنا بئري) فأنما يجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى فلا  
 وجه لاعتراكم عني ومعاداةكم لي وقال مقاتل يعني محمد عليه الصلاة والسلام ومعناه بل يقول مشركو  
 مكة اقترأ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكانه انما جاء به في تضاعيف النصيحة عند سوق طرف منها  
 لتحقيق حقيقتها وتأكيدها لوقوعها ونشوب السامعين الى استماعها الاسماع وقد قص منها طائفة متعانة بما  
 جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعللة بعدا بهم (وأوحى الى نوح أنه  
 لن يؤمن من قومك) أي المصيرين على الكفر وهو اقنطاره عليه السلام من اجناسهم وعلام لكونه كالحال  
 الذي لا يصح توقعه (الامن قد امن) الامن قد وجد منه ما كان توقع من ايمانه وهذا الاستثناء على  
 طريقة قوله تعالى الا ما قبله (فلا تبشروا كانوا يشعرون) أي لا تحزن حزن بافس مستكين ولا تنغم  
 بما كانوا يعاطونه من التكذيب والاستهزاء والايذاء في هذه المدة الطويلة ففسد اتمى أعمالهم وحان وقت  
 الانتقام منهم (واصنع الفلك) ملتبسا (بأعيننا) أي بحفظنا وكلائنا كأن معناه من الله عز وجل حفاظا  
 وحراسا يكاونه بأعينهم من التهذي من الكفرة ومن الزبغ في الصلعة (ووحينا) الدل كيف تضمنها  
 وتعلينا والها مناهن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى اليه أن يصنعها  
 مثل جزو الطائر والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الفرق الا به فيجب كوجوبها واللام انما  
 للبعد بان يجعل على أن هذا مسبوق وحي الله تعالى اليه عليه السلام أنه سبيلكم بالفرق ونبيهم ومن  
 معه بنى مسبضه بأمره تعالى ووجه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا وانما اللبس قبل صنعه عليه الصلاة  
 والسلام في سنتين وقيل في أربعين سنة وكانت من خشب الساج وجعلت ثلاثة بطون من حل في البطن الأول

قوله جو جو هو وزن  
 هـ هذا الصدر كافي  
 القاموس ٥٠ متعجبه

الوحوش والسيباع والبهائم وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وفي البطن الاعلى جنس البشر هو ومن معه  
 مع ما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه الصلاة والسلام وقبل جعل في الاول الدواب  
 والوحوش وفي الثاني الانس وفي الاعلى الطير قيل كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وسماها  
 ثلاثين ذراعاً وقال الحسن كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل ان الحوارين قالوا  
 لعيسى عليه الصلاة والسلام لو بعثت لنا رجلاً شهد السقيفة يحدثنا عنهما فاطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من  
 تراب فاختد كناناً من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال  
 فضرب بعصاه فقال قسم يا ذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة  
 والسلام اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت أتم الساعة فن عميت فقال حدثنا عن سقيفة نوح  
 قال كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طباقات طمعة للدواب والوحوش وطبقة  
 للانس وطبقة للطير ثم قال عبد الله بن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (ولا تخاطبوني في الدين ظاهراً) أي لا تراجعي  
 فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيها قول ولا تدعني فيهم وحيث كن فيه ما  
 يلوح بالسببية أكد التعليل فقيل (انهم مغرورون) أي يحكمون عليهم بالاغراق قدمضي به القضاء وجب القلم  
 فلا سبيل الى كنهه ولم تتم الحجة فلم يبق إلا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلاً للآخرين (وبصنع الملك) حكاية  
 حال ماضية لاستحضار صورته العجيبة وقبل تقديره وأخذ بصنع الملك أو قبل بصنعها فاقصر على صنع  
 وأياماً كان فيه ملامة للاستمرار انه هو من الجملة الواقعة سالماً من غيره أعني قوله تعالى (ولكل امرئ عليه  
 ملا من قومه يخبرونهم) استهزؤا به لعملة السقيفة أما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها  
 والاتفاق عليها فتجبروا من ذلك وتخبروا منه وأما لأنه كان يصنعها في بزيه مما في أي بعد موضع من الماء في  
 وقت عزه شديدة وكانوا يضايقون ويقتلون يأنوح صرث نجار بعد ما كنت نبيا وقيل لأنه عليه الصلاة  
 والسلام كان يذرحم الفرق فلما طال مكثهم فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا اثر أعذروا من باب الحال ثم لما رأوا  
 اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا واداروا جميع انكار أن يكون لعملة عليه الصلاة والسلام  
 عاقبة جديدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجهلوا عليه السلام في ذلك (قال ان  
 تسخروا منا) مستجھلين لنا فيما نحن فيه (فانا نخسر منكم) أي نستجھلهم فيما أنتم عليه وإطلاق الضرية  
 عليه للمشاكلة وجوع الضمير فينا اتاناً تسخريتهم منه عليه الصلاة والسلام مخربة من المؤمنين أيضا  
 أولانهم كانوا يسخرون منهم أيضا لأنه اكتفى بذكر تخريتهم منه عليه الصلاة والسلام ولذلك تعرض الجميع  
 للمجازاة في قوله تعالى فانا نخسر منكم الخ فتكافأ الكلام من الجانبين وتعلق استجهالهم عليه الصلاة والسلام  
 اياهم بما فعلوا من السخرية باعتبار افعالهم ومشافهته عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك والافعة عليه  
 الصلاة والسلام اياهم جاهلين فيما يأتون ويذرون أمر مطلق لا تعلق له بسخريتهم منهم لكنه عليه الصلاة والسلام  
 لم يكن يتصدى لظاهره جريا على نهج الاخلاق الحميدة وانما أظهره جزاء بما صنعوا بعد التماسا والى فان سخريتهم  
 كانت مستمرة ومجددة حسب تجدد دهرهم عليه ولم يكن يجيبهم في كل مرة والاقبل ويقول ان تسخروا  
 منا الخ بل انما أجابهم بعد بلوغ اذاهم الغاية كما يؤذن به الاستثناء فكانت سائلا فقال فما صنع نوح  
 عند بلوغهم منه هذا المبلغ فقيل قال ان تسخروا منا أي ان تسبوا نافيما نحن بصدد من التأهب والمباشرة  
 لأسباب الخلاص من العذاب الى الجهل وتسخروا منا لاجل فانا ننسبكم اليه فيما أنتم فيهم من الاعراض عن  
 استدفاعه بالايان والطاعة ومن الاستمرار على الكبر والمعاصي والتعرض لأسباب حلول غض الله  
 تعالى التي من جلها استجهالكم ايانا وسخريتهم منا واتشبه في قوله تعالى (كأن تسخرون) اتما في مجزوء التحقيق  
 والوقوع اوفى التعبد والتكرار حسب ما صدر عن ملائكة الكيفيات والاحوال التي لا تليق بشأن  
 النبي عليه الصلاة والسلام فكلا الامرين واقع في الحال وقيل تسخروا منكم في المستقبل تخريه مثل تخريتهم  
 اذ وقع عليكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة ولعل مراده تعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس  
 السخرية مما لا يكاد يلدق بنصب التوبة ومع ذلك لاسداده لان حالهم اذ ذاك ليس مما يلائم السخرية او ما يجري  
 مجراها فأمل (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) وهو عذاب الفرق (ويحل عليه) حلول الدين المؤجل

(عذاب مقبم) هو عذاب النار الدائم وهو تهديد بليغ ومن عبارة عنهم وهي اما استخفافهم في حيز الرفع أو موصولة في محل النسب تعلمون وما في حيزها سادسة مفعولين أو مفعول واحد أن جعل العلم بمعنى المعرفة ولما كان مدار خبرتهم استجها لهم اياه عليه الصلاة والسلام في مكابدة المشاق القادحة لدفع ما لا يكاد يدخل تحت الصحة على زعمهم من الطوفان ومقاساة الشدائد في بناء السفينة وكانوا يعدونه عذابا قبل بعد استجها لهم فسوف تعلمون من يأتيه العذاب يعني أن ما أتاهم ليس فيه عذاب لاحق في فسوف تعاون من المعذب ولقد أصاب العلم بعد استجها لهم محزه ووصف العذاب بالانزاع لما في الاستنزاع والسخرية من حقوق الخزي والعار عادة والتعرض لحلول العذاب المقيم للمبالغة في التهديد وتخصيصه بالمؤجل وإيراد الاقول بالبيان في غاية الجزالة (حتى اذا جاء أمرنا) حتى هي التي يتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية اقله وبصنع وما بينهما حال من التخييفه ومخبر وامنه جواب لكلما وقال استئناف على تقدير سؤال سائل كاذكرناه وقيل هو الجواب وخبر وامنه بدل من مرأ وصفه للملا وقد عرفت أن الحق هو الأول لأن المقصود بيان تنبيههم في ايذائه عليه الصلاة والسلام وتحملة لاذيتههم لامارعته عليه الصلاة والسلام الى جوابهم كالأوقع منهم ما يؤذيه من الكلام (وفار التور) ينبع منه الماء وارتفع بشدة كما في التور والقدر بغلبائها والتور تور والخبر وهو قول الجمهور روى أنه قيل لنوح عليه الصلاة والسلام اذا رأيت الماء فيور من التور فاركب ومن معلق في السفينة فلما تبع الماء أخبرت امرأته فركب وقيل كان تنور آدم عليه الصلاة والسلام وكان من هجرة قصار الى نوح وانما تبع منه وهو يعد شي من الماء على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هاجن بين الداخل بمبالي باب كندة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع أوفى الهند أوفى موضع بالشام يقال له عين وردة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعكرمة والزهرى أن التور وجه الارض وعن قتادة أشرف موضع في الارض أى أعلاه وعن علي رضى الله تعالى عنه فار التور طلع النجر (فلما أحل فيها) أى في السفينة وهو جواب اذا (من كل) أى من كل نوع لا بد منه في الارض (زوجين) الزوج ماله مشا كل من نوعه فالذ كزوج للانثى كما هي زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولا زال ذلك الاحتمال قبل (اثنتين) كل منهما زوج للآخر وقرى على الاضافة وانما قدم ذلك على أهل وسائر المؤمنين لكونه عريفا فيما أمر به من الحل لانه يحتاج الى مواصلة الاعمال منه عليه الصلاة والسلام في تمييز بعضه من بعض وتعيين الأزواج فانه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف أحل من كل زوجين اثنتين فخير الله تعالى اليه السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب يديه في كل جنس فقع الذكر في يده اليمنى والانثى في اليسرى فيجعلهما في السفينة وأما البشر فأنما يدخل القلائد باختياره فيجفع فيه معنى الحل أولانها انما تحمل بمباشرة البشر وهم اغنياء خلونهم باعد جاهلهم اياها (وأهلك) عطف على زوجين اوعلى اثنتين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم (الامن سبحانه عليه القول) بانه من المغررين بسبب ظلمهم في قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا الآية والمراد به ابنة كنعان وأمه وامله فانما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايماناً وهو الظاهر كما ستعرفه او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكتفي في صحة الاستثناء بالمعلومية عند المراجعة الى أحوالهم والتفصيص عن أعمالهم وحي يعلى أكون السابق ضاراً لهم كما هي باللام فيها ونافع لهم من قوله عز وجل ولقد حسبقت لكمنا العبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقتم مننا الحسنى (ومن آمن) من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور وابتداء صيغة الافراد في آمن محفاظة على لفظ من لا يذان بقلتهم كأعرب عنه قوله عز قالا (وما امن معه الا قليل) قبل كانوا اثمانية نوح عليه الصلاة والسلام وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن ابن ابي عمير كانوا عشرة نخبة رجال وخمس نسوة وعنه أيضاً أنهم كانوا عشرة سوى نساؤهم وقيل كانوا اثنتين وسبعين رجلاً وامراًة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونساؤهم فالجميع غانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء واعتبار العافية في ايمانهم للايمان الى المعية في مقر الايمان والنجاة (وقال) أى نوح عليه الصلاة والسلام لمن معه من المؤمنين كما ينبغي عنه قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم ولورجع الضمير الى الله تعالى انما سب أن يقال ان ربكم ولعل ذلك بعد ادخال ما أمرهم به في القلائد من الأزواج كأنه قيل

يغفل الأزواج أو أدخلها في الفلك وقال للمؤمنين (اركبوا فيها) كما سأنق مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم  
 والركوب العلو على شيء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله ههنا بكلمة في ليس لأن الماء موبد كونهم  
 في جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه السلام جعل الوحوش وتلقاها في البطن الأسفل  
 والانعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل لرعاية جانب الحبلية والمكانية في الفلك والسر فيه أن معنى  
 الركوب العلو على شيء له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والحبلية ونحوهما فاذا استعمل  
 في الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركب القوس وعليه قوله عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها  
 وان استعمل في الثاني يوضح جملة المفرد بكامة في فيقال ركب في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله  
 عزها لافلاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها (بسم الله) متعلقين بركبوا حال  
 من فاعله أي اركبوا اسمين الله تعالى او قائلين بسم الله (مجرىها ومرساها) نصب على الظرفية أي وقت  
 جريانها وارسائها على أنهم اما زمان او مصدران كالاجراء والارساء يجذب الوقت كقولك آتيتك خفوق  
 النجم أو اسم مكان اتصبا بما في بسم الله من معنى الفعل أو ارادة القول ويجوز أن يكون بسم الله مجرىها  
 ومرساها مستقلة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من ضمير الفلك أي اركبوا فيها مجراة ومرساها بسم الله  
 بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين أو جملة مفعضة على أن نوحا أمرهم بالركوب فيها ثم أخبرهم  
 بأن اجراءها وارساءها باسم الله تعالى فيكونان كلامين له عليه الصلاة والسلام قيل كان عليه السلام اذا أراد  
 أن يجرى بها يقول بسم الله فيجري وإذا أراد أن يرسبها يقول بسم الله فترسو ويجوز أن يكون الاسم مقعما  
 كافي قوله الى الخول ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراءها وارساءها أي بقدرة وأمره وقرئ  
 مجرىها ومرسبها على صيغة الفاعل مجرورى المحل صفتين لله عز وجل ومجرىها ومرساها بفتح الميم مصدرين  
 او زمانين او مكانين من جرى ورسا (ان ربي لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولذلك نجأكم من هذه  
 الطامة والداهية العامة ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على أن نجأتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض  
 فضل الله سبحانه وغفرته ورحمته على ما عليه رأى أهل السنة (وهي تجري بهم) متعلق بمحذوف دل  
 عليه الامر بالركوب أي فركبوا فيها اسمين وهي تجري ملتصقة بهم (في موج كالجبال) وهو ما ارتفع من الماء  
 عند اضطرابه كل موج من ذلك الجبل في ارتفاعها وترتكبها وما قبل من أن الماء مطبق ما بين السماء والارض  
 وكانت السفينة تجري في جوفه كالخولت فغير ثابت والمشهور أنه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وأربعين  
 ذراعا ولئن صح ذلك فهذا الجريان انما هو قبل أن يتفارق الخطب كما يدل عليه قوله تعالى (ونادى نوح ابنه)  
 فان ذلك انما يصح وقيل ان تنقطع العلاقة بين السفينة والبر اذ حينئذ يمكن جريان ما جرى بين نوح عليه الصلاة  
 والسلام وبين ابنه من المفاوضة بالاستدعاء الى السفينة والجواب بالاعتصام بالحبل وقرئ ابنها وابنه  
 بمحذوف الالتفات على أن الضمير لامر أنه وكان ربييه وما يقال من أنه كان لغفر وشدته لقوله تعالى فغاثها  
 فارتكاب عظيمة لا يقادر قدرها فان جناب الانبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ارفع من أن يشار اليه  
 بأصبع الطعن وانما المراد بالنجاة النجاة في الدين وقرئ ابناؤه على الندة ولكونها حكاية سوغ حذف حرفها  
 وأنت خبر بأنه لا بلاغة الاستدعاء الى السفينة فانه صريح في أنه لم يقع في حياته ما من بعد (وكان في معزل)  
 أي في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه واخوته وقومه بحيث لم يتناول الخطاب باركبوا واحتاج الى السدء  
 المذكور وقيل في معزل عن التكفار قد انفردهم وظن نوح أنه يريد مضارقتهم ولذلك دعاه الى السفينة وقيل  
 كان يشاقق أباه فظن أنه مؤمن وقيل كان يعلم أنه كافر الى ذلك الوقت لكنه عليه الصلاة والسلام ظن أنه عند  
 مشاهدة تلك الاحوال ينزع عما كان عليه ويقبل الايمان وقيل لم يكن الذي تقدم من قوله تعالى الا من سبق  
 عليه القول نصافي كون ابنه داخلا تحتها بل كان كالجمل خفلة شفقة الابوة على ذلك (بابج) بفتح الباء  
 اقتصارا عليه من الالف المبدلة من باء الاضافة في قولك يا بنيا وقرئ بكسر الباء اقتصارا عليه من باء الاضافة  
 او سقطت الباء والالف للانقضاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة (اركب معنا) قرأ أبو جعفر واليكسا  
 وحذف بادغام الباء في الميم لتقاربهما في المخرج وانما أطلق الركوب عن ذكر الفلك لتعنيها ولا يلائم بضيق

المقام حيث حال الجريض دون القريض مع اغناء اللعبة عن ذلك (ولا تكن مع الكافرين) أى فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لافى الدين وان كان ذلك مما يوجب ركوبه معه عليه الصلاة والسلام كونه معه فى الايمان لانه عليه الصلاة والسلام بصدد التحذير عن الهلكة فلا يلائمه التمسك عن الكفر

(قال سالى الى جبل) من الجبال (بعضى) بارتفاعه (من الماء) زعمانه أن ذلك كسائر المياه فى ازمة السيول المعتادة التى ربما يتقى منها الصعود الى الربا وأنى له ذلك وقد بلغ السيل الزبى وجهه بلان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وأن لا ينجس من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين فلذلك أراد عليه الصلاة والسلام أن يبين له حقيقة الحال وبصره عن ذلك الفكر المحال وكان مقتضى الظاهر أن يجب بما ينطبق عليه كلامه ويتعرض لنتى ما أتته للجبل من كونه عاصم له من الماء بأن يقول لا يصعبك منه مضى النسي وصف العصمة عنه فقط من غير تعرض لنتيه عن غيره ولا لنتى الموصوف أصلاً لكنه عليه الصلاة والسلام حيث (قال لا عاصم اليوم من أمر الله) سلك طريقه فى الجنس المنتظم لنتى جميع أفراد العاصم ذاتا وصفة كما فى قولهم ليس فيه داع ولا يجيب أى أحد من الناس للمبالغة فى نتي كون الجبل عاصم بالوجهين المذكورين وزاد اليوم للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التى تقع فيها الوقائع وتلم فيها الملمات المعتادة التى ربما يتخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب العادية وغيره عن الماء فى محمل انضمامه بأمر الله أى عذابه الذى أشير اليه حيث قيل حتى اذا جاء أمرنا تفجسنا لشأنه وتم وبلا لاهره وتنبها لانه على خطئه فى تسميته ماء وبوهم أنه كسائر المياه التى تنصى منها بالهرب الى بعض المهابر المعهودة وتعليل لنتى المذكور فان أمر الله لا يغالب وعذابه لا يرد وتجمد الحصر العصمة فى جناب الله عزابه بالاستثناء كانه قليل لا عاصم من أمر الله الا هو وانما قيل (الامن رحم) تنغيما لشأنه الحليل بالا بهام ثم التفسير وبالا جمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سته على غضبه وكل ذلك لكمال عنايته عليه الصلاة والسلام بتحقيق ما يتوخاه من نجاة ابنه ببيان شأن الداهية وقطع أطماعه القارعة وصرفه عن التعلل بما لا يفي عنه شيأ وارشاده الى العباد بالاعتماد الحق عزاه وقيل لا مكان يعصم من أمر الله الامكان من رجه الله وهو الفلك وقيل معنى لا عاصم لا داعية الامن رجه الله تعالى (وحال بينهما الموج) أى بين نوح وبين ابنه فانقطع ما بينهما من المجاورة لا بين ابنه وبين الجبل لقوله تعالى (فكان من الغرقين) اذ هو انما يتفرع على حيلولة الموج بينه عليه الصلاة والسلام وبين ابنه لا بينه وبين الجبل لانه بعزل من كونه عاصم وان لم يحل بينه وبين المتجنى اليه موج وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على أبلغ وجه فكان ذلك أمر امقتر بالوقوع غير مقتدر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم (وقيل بأرض بلعى) أى انشئ استعمر له من اذرراد الحيوان ما يأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالشف المعتاد التدريجى (مأله) أى ما على وجهك من ماء الطوفان دون الماء المعهودة فيها من العيون والانهار وعبر عنه بالماء بعد ما عبر عنه فيما سلف بأمر الله تعالى لأن المقام مقام النقص والتقليل لمقام التفعيم والتهويل (وباجاء أقلى) أى أمسكى عن ارسال المطر يقال اقاعت السماء اذا انقطع مطرها وأقلعت الحى أى كفت (وغض الماء) أى نقص ما بين السماء والارض من الماء (وقضى الامر) أى انجز ما وعد الله تعالى نوحاً من اهلاك قومه وانجائه بأهله وأتم الامر (واسوت) أى استقرت الفلك (على الجودى) هو جبل بالموصل او بالشام او بآمل روى أنه عليه الصلاة والسلام ركب فى الفلك فى عاشر رجب ونزل عنها فى عاشر المحرم فنام ذلك اليوم شكر افصار سنة (وقيل بعد الاقوام الظالمين) أى هلاكهم والتعرض لوصف الظلم لاشعار بعليته للهلاك ولتذكيره ما سبق من قوله تعالى ولتخاطبى فى الذين ظلموا انهم مغفرون ولقد بلغت الاية الكريمة من مراتب الاعجاز قاصيتها وملك من غر الزايا ناصيتها وقد تصدى لتفصيلها المهور المتمعنون ولعمري ان ذلك فوق ما يصفه الواصفون فخرى بتأان نوح الكلام فى هذا السبب ونفوض الامر الى تأمل اولى الالباب والله عنده علم الكتاب (ونادى نوح ربه) أى أراد ذلك بدليل القاء فى قوله تعالى (فقال رب ان ابنى من أهلى) وقد وعدنى انجاء هم فى ضمن الامر بجمعه لهم فى الفلك او انداء على الحقيقة والفاء لتفصيل ما فيه من الاجمال (وان وعدك الحق) أى وعدك ذلك أو ان كل وعد تعده

حتى لا يتطرق اليه خلف فيدخل فيه الوعد المعهود ودخول أوليا (وأنت أحكم الحاكمين) لأنك أعلمهم وأعدلهم  
وأنت أكثر حكمته من ذوى الحكم على أن الحاكم من الحكمة كالأربع من الدرع وهذا الدعا منه عليه  
الصلاة والسلام على طريقة دعايوب عليه الصلاة والسلام اذ نادى ربه الى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين  
(قال بانوح) لما كان دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتد كبير وعده جل ذكره مبنيا على كون كنعان من أهله فنى  
أولا كونه منهم بقوله تعالى (انه ليس من أهلك) أى ليس منهم أصلا لأن مدار الاهلية هو القرابة الدينية  
ولا علاقة بين المؤمن والكافر وأليس من أهلك الذين أمرتك بجهلهم في الفلك نظروحه عنهم بالاستثناء وعلى  
التقديرين ليس هومن الذين وعد بانجائهم ثم عالج عدم كونه منهم على طريقة الاستثناء التحققي بقوله تعالى  
(انه عمل غير صالح) أصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة كما في قول الخنساء فأتاهنى اقبال  
وادبار وابنا غير صالح على فاعدا اما لأن الفاسد ربما يطلق على ما قصد ومن شأنه الصلاح فلا يكون نصا فيما  
هو من قبيل الفاسد المحض كالتل والمظالم واما لا تلويح بأن نجاة من نجاة أهلى صلاحه وقرأ الكسافى  
وبعقوب انه عمل غير صالح أى علا غير صالح ولما كان دعاؤه عليه الصلاة والسلام مبنيا على ما ذكر  
من اعتقاد كون كنعان من أهله وقد نفي ذلك وحقق بيان علمته فزع عن ذلك النهى عن سؤال النجاة الا أنه  
جى بالنهى على وجه عام يندرج فيه ذلك اندراجا أو لياقتيل (فلا نسألى) أى اذا وقفت على جليلة الحال  
فلا تطلب منى (ماليس لآيه علم) أى مطلبها لا تعلم وتبين أن حصوله صواب وموافق للحكمة على تقدير كون  
ما عبارة عن المسؤل الذى هو مفعول للسؤال او طلبا لا تعلم أنه صواب على تقدير كونه عبارة عن المصدر  
الذى هو مفعول مطلق فيكون النهى واردا بصريحه في كل من معلوم الفساد ومشبهة الحال ويجوز أن يكون  
المعنى ما ليس لك علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهى واردا في مشبهة الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد  
بالطريق الاولى وعلى التقديرين فهو عام يندرج تحته ما نحن فيه كما ذكرناه وهذا كما ترى صريح في أن نداه عليه  
الصلاة والسلام ربه عز وجل ليس استفسارا عن سبب عدم النجاة اليه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم  
كما قيل فان النهى عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشئ يداع الى الاستفسار عنه لآلى تركه  
بل هو دعاء منه لانجاء اليه حين حال الموج بينه ما ولم يعلم به لآله بعد ما يتقرب به الى الفلك بلاطم الامواج  
أو بتقريبها اليه وقيل او بانجاءه فى قلبه الجبل وبآياه تذكير الوعد فى الدعا فانه مخصوص بالانجاء فى الفلك وقوله  
تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من ربه ومجرت دحى لوله الموج بينه ما لا يستوجب هلاك فضلا عن العلم به  
لفهمه واما مكان عصمة الله تعالى اياه برحمته وقد وعد بانجاء أهله ولم يكن ابنه بجواهر الكبر كما ذكرناه حتى لا يجوز  
عليه عليه السلام أن يدعوه الى الفلك أو يدعوه لالنجاء واعتزله عنه عليه الصلاة والسلام وقصده الالتجاء  
الى الجبل ليس بنص فى الاصرار على الكفر لظهور رجوا أن يكون ذلك لجهله بانحصار النجاة فى الفلك  
وزعمه أن الجبل أيضا يجرى مجراه أول الكراهة الاحتباس فى الفلك بل قوله سأل الى جبل بعنه منى الماء  
بعد ما قال له نوح عليه الصلاة والسلام ولا تكن مع الكافرين ربما يطعمه عليه السلام فى ايمانه حيث لم يقل  
أكون معهم أو سناوى أو بعضنا فان افراد نفسه بنسبة الفعلين المذكورين ربما يشعر بانتراده من الكافرين  
 واعتزله عنهم وامتناله يعض ما أمر به نوح عليه الصلاة والسلام الا أنه عليه الصلاة والسلام لو تأمل فى شأنه  
حتى التأمل وتفحص عن أحواله فى كل ما يأتى ويذكر لما اشبهه عليه أنه ليس يؤمن وأنه المستثنى من أهله ولذلك  
قيل (انى اعطاك أن تكون من الجاهلين) فمهر عن ترك الاولى بذلك وقرئ فلا تدان بغيره الاضافة بالنون  
التقبلية بيا وبغيره (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك) أى أطلب منك من بعد (ماليس لآيه علم) أى طلبوا  
لا أعلم أن حصوله مقتضى الحكمة أو طلبا لا أعلم أنه صواب سواء كان معلوم الفساد ومشبهة الحال أولا أعلم  
أنه صواب أو غير صواب على مامر وهذا توبة منه عليه السلام عما وقع منه وانما لم يقل أعوذ بك منه أو من ذلك  
مبالغة فى التوبة وظاهر الرغبة والنشاط فيها وتبر كآله كماله الله تعالى وهو أبلغ من أن يقول أئوب اليك  
أن أسألك لما فيه من الدلالة على كون ذلك أمرا هاتلا محذورا لا يحصى منه الا باله وذا بقائه تعالى وأن قدره  
قاصرة عن النجاة من المكاره الا بذلك (والانقضى) ما صدر عني من السؤال المذكور (وترجى) بقول لوبى

(اكن من الخاسرين) أعما لا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله تعالى لاسمجا عند وصول مثل هذه النعمة الخلية التي هي النعمة وهلاك الاعداء والاستغال بالآية في خصوص ما بادي خلاص من قبيل في شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى في أمره معاملة غير رابحة وخسران مبين وتأخير ذكر هذا النداء عن حكاية الامر الوارد على الارض والسما وما يملوه من زوال الطوفان وقضاء الامر واستواء الفلك على الجودي والنداء بالهلال على الظالمين مع أن حقه أن يذكر عقب قوله تعالى فكان من المغرقين حسبا وقع في الخارج اذ حينئذ تصور النداء بالانجاء لا بعد العلم بالهلاك ليس لما قبل من استعلاء بغرض مهم هو جعل قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وأن لا يقدم في الامور الدينية الاصولية الا بعد اليقين قياسا على ما وقع في قصة البقرة من تقديم ذكر الامر بذبحها على ذكر القتل الذي هو اول القصة وكان حقه أن يقال واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها نقلا اذ يجوز بقره فاذربوه ببعضها كما قرأ في موضعه فان تغير الترتيب هناك للدلالة على كمال سوء حال اليهود بعد دجنا بائتهم المتنوعة وثنية التبريع عليهم بكل نوع على حدة فقوله تعالى واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ تقرعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك وقوله تعالى واذا قتلتم نفسا الخ للتبريع على قتل النفس المحترمة وما يتبعه من الامور العظيمة ولو قصت القصة على ترتيبها لكانت الغرض الذي هو ثنية التبريع ولظن أن المجموع تبريع واحد وأما ما نحن فيه فليس مما يمكن أن يراعى فيه مثل تلك الحكمة أصلا وما ذكر من جعل القرابة الدينية عامرة للقرابة النسبية الخ لا يثبت على تقدير سرق الكلام على ترتيب الوقوع ايضا بل لأن ذكر هذا النداء كما ترى مستند على كرامات من الجواب المستدعى لذكر ما من توبته عليه الصلاة والسلام المؤدى ذكره الى ذكره ولها في ضمن الامر الوارد بقوله عليه الصلاة والسلام من الفلك بالسلام والبركات الفاضلة عليه وعلى المؤمنين حسبا مسيحي مفصلا ولا ريب في أن هذه المعاني أخذت بها بحجة بعض بحيث لا يكاد يفرق الايات الكريمة المطلوبة عليها بعضها من بعض وان ذلك انما يتم بتمام القصة ولا ريب أن ذلك انما يكون بتمام الطوفان فلا حرج مقتضى الحال ذكر تمامها قبل هذا النداء وذلك انما يكون عند ذكر كون كتمان من المغرقين ولهذا الحكمة ازيد احسن موقع الايجاز البليغ وفيه فائدة أخرى هي التصريح بهلاكه من اول الامر ولو ذكر النداء الثاني عقب قوله تعالى فكان من المغرقين لما وقع من اول الامر الى أن يرد قوله انه ليس من أهل أن يخف بدعائه عليه الصلاة والسلام فنقص على هلاكه من اول الامر ثم ذكر الامر الوارد على الارض والسما الذي هو عبارة عن تعلق الارادة بالانية الازلية بما ذكر من النقص والافتلاخ وبين بلوغ أمر الله بحله وجبران قضائه ونفوذ حكمه عليهم بهلاك من هلك ونجاة من نجى بتمام ذلك الطوفان واستواء الفلك على الجودي قصت القصة الى هذه المرتبة وبين ذلك أي بيان ثم تعرض لما وقع في تضاعيف ذلك مما جرى بين نوح عليه السلام وبين رب العزة جلت حكمته فذكر بعد توبته عليه الصلاة والسلام قبولها بقوله (قيل يا نوح اهبط) أي انزل من الفلك وقرئ بضم الباء (بسلام) ملتبسا بسلامة من المكارة كاشة (منسا) او بسلام وتحمية منا عليك كما قال سلام على نوح في العالمين (وبركات عليك) أي خيرات نامية في ذلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق وقرئ بركة وهذا اعلام وبشارة من الله تعالى بقبول توبته وخلاصه من الخسران بفيضان أنواع الخيرات عليه في كل ما يأتي وما يذر (وعلى امم) ناشئة (من معلن) الى يوم القيامة متشعبة منهم فن ابتدائية والمراد الامم المؤمنة المتناسلة من معالي يوم القيامة (وامم ستمتعهم) أي ومنهم على انه خبر حذف لدلالة ما سبق عليه فان اراد الامم المبارك عليهم المتشعبة منهم نكر تيدل على أن بعض من يتشعب منهم ليسوا على صفتهم يعني ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليه بل منهم امم متعون في الدنيا معذبون في الآخرة وعلى هذا ليكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه الصلاة والسلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أي وعلى امم هم الذين معلن وانما هو اعمالهم امم متعزية وجماعات متفرقة ولا ن جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم في قوله تعالى وامم ستمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويقي أمر الامم المؤمنة

الناشئة منهم ميم ما غير متراض له ولا مدلول عليه ومع ذلك ففي دلالة المذكور على خبر المحذوف خفاء لان من  
المذكورة بياناً والمحدوفة تبعية أو ابتدائية فتأمل (ثم يحسم) انما في الآخرة أو في الدنيا أيضاً  
(متاعذاب أليم) عن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده  
من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد بطرا والله عنهم راض ثم أخرج منهم تسلا منهم من رحم ومنهم  
من عذب وقيل المراد بالام الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب منازل بهم  
(تلك) إشارة الى ما قص من قصة نوح عليه الصلاة والسلام اما لكونها بتقصيها في حكم البعد أو لدلالة على  
بعد منزلتها وهي مبتدأ أخيرة (من أبناء القيب) أي من جنسها أي لبست من قبيل سائر الأنساب بل هي نسج  
وحدها مفردة عما عداها وبعضها (نوحها اليك) خبران والصغير لها أي موحة اليك وهو الظاهر ومن أنباء  
متعلق به فالعبر بصيغة المضارع لاستحضار الصورة أو حال من أبناء القيب أي موحة اليك (ما كنت  
تعلمها أنت ولا قومك) خبر آخر أي مجهولة عندك وعندكم (من قبل هذا) أي من قبل إحيائها اليك  
واخبارك بها ومن قبل هذا العلم الذي كتبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت وأحال من الهباء في نوحها  
أو التكاف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكر جهلهم تنبيه على أنه عليه الصلاة والسلام لم يعلمه  
اذ لم يتخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يعلموه فكيف بواحد منهم (فأصبر) متذرع على الإيحاء أو العلم المستند  
منه الدلول عليه بقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا أي وأدق وأرحمها اليك وأعلمها بذلك  
فأصبر على مشاق تبليغ الرسالة وأذية قومك كما صبر نوح على ما سمعته من أنواع البلايا في هذه المدة المطولة  
وهذا ما طرأ الى ما سبق من قوله تعالى فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك الخ (إن العاقبة) بالظن في الدنيا  
وبالقور في الآخرة (للمستبين) كما شاهدته في نوح عليه الصلاة والسلام وقومه ولك فيه أسوة حسنة فهي تسلية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليل للأمر بالصبر فان كون العاقبة الحسنة للمتقين وهو في أقصى درجات  
التقوى والمؤمنون كلهم متقون مما يليه عليه الصلاة والسلام ويهتدون عليه المخطوب وينتبه عنه ما عسى  
يعتبره من ضيق صدره وهذا على تقدير أن يراد بالتقوى الدرجة الأولى منه اعني النوق من العذاب المخد بالبر  
من الشرك وعليه قوله تعالى وأزمتهم كلمة التقوى ويجوز أن يراد الدرجة الثالثة منه وهي أن يشترع عايشه  
متره عن الحق ويتبذل بغيره بشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى انقروا الله حتى تقانه فان التقوى  
بهذا المعنى منطوق على الصبر المذكور فكانه قيل فأصبر فان العاقبة للسابرين (والى عاد) متعلق بضمير معطوف  
على قوله تعالى أرسلنا في قصة نوح وهو الناصب لقوله تعالى (أخاهم) أي وأرسلنا الى عاد أخاهم أي واحدا  
منهم في السب كقولهم بأخا العرب وتقديم الجور على المنسوب ههنا للذراعين الاضمار قبل المذكور قيل  
متعلق بالفعل المذكور فيما سبق وأخاهم معطوف على نوحا وقدم في سورة الاعراف وقوله تعالى (هودا)  
عطف بيان لأخاهم وكان عليه الصلاة والسلام من جملتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن العوص بن  
ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل هود بن صالح بن ارغند بن سام بن نوح ابن عاد وانما جعل  
منهم لانهم أفهم لكلامه وأعرف بجماله وأرغب في اقتفائه (قال) لما كان ذكر إرساله عليه الصلاة والسلام  
إليهم مظنة للسؤال عما قال لهم ودعاهم اليه أوجب عنه بطريق الاستئناف فقيل قال (يا قوم اعبدوا الله)  
أي وحده كما ينبغي عنه قوله تعالى (ما لكم من الله غيره) فانه استئناف يجري مجرى البيان للعبادة المأمور بها  
والتعليل للمهرج كانه قيل خضوه بالعبادة ولا تشر كوابه شيئا أذ ليس لكم من اله سواء وغيره بالرفع صفة لاله  
باعتبار محمله وقرى بأخز محلا على لفظه (إن أنتم) ما أنتم ياخذكم الاصنام شركا له أو بقره وليكن ان الله أمرنا  
بعبادتها (الامتعرون) عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (يا قوم لا أسألكم عليه أجرة ان أجرة الاعلى الذي  
فطرني) خاطب به كل نبي وقومه ازاحة للمعصية وهومونه والمحاض للصحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع  
يعزل عن التأني وادار الموصول للتخفيف وجعل الصلة فصل الفطرة لكونه أقدم النعم الفاضلة من جناب الله  
تعالى المستوجبة للشكر الذي لا يتأتى الا بالجريان على موجب أمره الغالب معرض عن المطالب الذي يورث  
التي من جملتها الاجر (الاعتقلون) أي اتفعلون عن هذه القضية أو لا تتفكرون فيها فلا تعتقلونها أو اتجهلوا

كل شيء فلا تعقلون شيئا أصلا فان هذا مما لا ينبغي أن يعنى على أحد من العقلاء (وإيا قوم استغفروا ربكم) أى  
اطلبوا مغفرتهم لما سلف منكم من الذنوب بالإيمان والطاعة (ثم توبوا إليه) أى توسلوا إليه بالتوبة وأيضا  
التبرؤ من الغير انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده (يرسل السماء) أى المطر (عليكم مدرارا)  
أى كثيرا الدرور (ويردكم قوة) منافاة ومنفعة (الى قوتكم) أى بضاعتها لكم وانما رغبتهم بكثرة المطر لانهم  
كانوا أصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله تعالى عنهم النطر وأقم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم  
عليه الصلاة والسلام كثرة الامطار وتضاعف القوة بالناسل على الايمان والتوبة (ولا تتولوا) أى لا تعرضوا  
عناد عن تكلم اليه (بجرمين) مصرين على ما كنتم عليه من الاجرام (فالوا يا هود ما جئنا نبينة) أى بحجة  
تدل على صحة دعواك وانما قالوا لمطر ما عندهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من البينات الفاتنة للعصر  
(وما نحن بشاركي الهتنا) أى بشاركي عبادتها (عن قولك) أى صادرين عنه أى صادر اتركنا عن ذلك باسناد حال  
الوصف الى الموصوف وعننا التعليل على ابلغ وجهه لدلائله على كونه علة فاعلية ولا يفيد الباطل واللام وهذا  
كتوبهم المنقول عنهم في سورة الاعراف اجئتنا نعبد الله وحده نودر ما كان بعد آبائنا (وما نحن لك بمؤمنين)  
أى بصدقين في شيء مما تأتي وتذرفيدرج تحت ما دعاهم اليه من التوحيد وترك عبادة الالهة وفيه من  
الدلالة على شدة الشكية وتجاوز الحد في العقول ما لا ينبغي (ان تقول الاعتراف) أى ما تقول الا قولنا اعتراف  
أى أصابك (بعض الهتنا بسوء) يجوز لسبب اياها وصدقنا عن عبادتها وحطك لها عن رتبة الألوهية  
والمعبودية عامر من قولك ما لكم من اله غير ان أنتم الامفترون والتكبر في سوء التلذذ كنتم لم يلبسوا  
في السوء كيانين عنه نسبة ذلك الى بعض آلهتهم دون كلها والجملة قول القول والالغوان الاستثناء  
مفترغ وهذا الكلام مفتر لما رتب من قولهم وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فان اعتقادهم  
بكونه عليه الصلاة والسلام بما قالوا وحاشاهم عن ذلك يجب عدم الاعتداد بقوله وعده من تبديل الخرافات  
فضلا عن التصديق والعمل بمقتضاه يعنون ان لا نعتد كلامك الا من قبيل ما لا يحتمل الصدق والكذب من  
الهدايات الصادرة عن المجانب فكيف تصدقه وتؤمن به وتعمل بوجبه ولقد سلكوا في طريقة المخالفة والعناد  
الى سبيل التفرق من الادنى الى الاعلى حيث أخبروا أو لا عن عدم حججه بالبين مع احتمال كون ما جاء به عليه  
الصلاة والسلام حجة في نفسه وان لم تكن واضحة الدلالة على المراد وثانين ترك الامتثال بقوله عليه الصلاة  
والسلام بقولهم وما نحن بشاركي الهتنا عن قولك مع امكان تحقق ذلك بتصديقهم له عليه الصلاة والسلام  
في كلامه ثم نفوا تصديقهم له عليه الصلاة والسلام بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع كون كلامه عليه الصلاة  
والسلام مما يقبل التصديق ثم نفوا عنه تلك الرتبة أيضا حيث قالوا ما قالوا فان الله أئني بوفكون  
(قال اني أشهد الله واشهدوا اني بى مما نذر كون من دونه) أى من انتم اكنكم من دون الله أى  
من غير ان ينزل به سلطانا كما قال في سورة الاعراف اتجادونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله  
به من سلطان أو مما نذر كونه من آله غير الله أجب به عن مقالهم الحق المنة على اعتقاد كون آلهتهم  
مما ينفع أو يضر وانما يجمل من ذلك ولما كان ما وقع أو لا منه عليه الصلاة والسلام في حق آلهتهم من كونها  
بعض من الألوهية انما وقع في ضمن الامر بعبادة الله تعالى واختصاصه بها وقد شق عليهم ذلك وعذوه  
عما يورث شينا حتى زعموا أنها نصيبه عليه الصلاة والسلام بسوء مجازاة لصدقه معها صرح عليه الصلاة  
والسلام بالحق وصدع به حيث أخبر بمراته القدوة عنها بالجملة الاسمية المصدرة بأن وأشهد الله على ذلك  
وأمرهم بأن يستمعوا ذلك ويشعروا به استهانة بهم ثم أمرهم بالاجتماع والاحتشاد مع آلهتهم جميعا دون بعض  
منها حسبا بشعره بقولهم بعض آلهتنا والتعاون في ابطال الكيد اليه عليه الصلاة والسلام ونهاهم عن الانتظار  
والامهال في ذلك فقال (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) أى ان صبح ما لو حتم به من كون آلهتكم مما يقدر  
على اضرار من ينال منها ويصدع عن عبادتها ولو بطريق ضمني فاني برى مما سأفكونوا أنتم معها جميعا  
وباشروا كيدي ثم لا تعلموني ولا تسامحوني في ذلك قالوا لتفريق الامر على زعمهم في قدرة آلهتهم على ما قالوا  
وعلى البراءة كلهم ما وهذا من أعظم المعجزات فانه عليه الصلاة والسلام كان رجلا مقروبا بين الجلم الفقير والجمع

الكثير من عتاة عاد الفلأط الشداد وقد شاطهم بما شاطهم وحقرهم وآلهمم وهيبهم على مباشرة مبادئ  
المضادة والمضارة وحتمهم على التصدي لأسباب المعازة والمعاراة فلم يقصد روا على مباشرة شيء مما كفوه  
وظهر عجزهم عن ذلك ظهوراً وافياً كيف لا وقد التجأ إلى ركن منيع رفيع واهتمهم بجمل متين حيث قال  
(إني نوكت على الله ربي وربكم) يعني انكم وان بذلت في مضارتي مجهودكم لا تقدر أن على شيء مما تريدون بي  
فاني متوكل على الله تعالى وانما جئ به لفظ الماضي ليكون ادل على الانشأ المناسب للمقام ووافق بكلامه  
وحفظ عن غوائلكم وهو مالكي ومالككم لا يصدر عنكم شيء ولا يصيبني أمر الا بأمر الله ومشيئته ثم برهن  
عليه بقوله (ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها) أي الا هو مالك لها قادر عليها بصرفها كيف يشاء غير مستعصية  
عليه فان الاخذ بالناسية تخيل لذلك (ان ربي على صراط مستقيم) تلميح لما يدل عليه التوكل من عدم  
قدرتهم على اضرامه أي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسلطكم على اذ لا يصيب عندهم معصية ولا يقف  
عليه ظالم والافتقار على إضافة الرب الى نفسه اثبات طريق الاكتفاء لظهوره والرادو اما لان قاعدة كونه تعالى  
مالكها لهم أيضاً واجبة اليه عليه الصلاة والسلام (فان تولوا) أي تولوا بجذف احدي التامين أي ان تستروا  
على ما كنتم عليه من التولي والاعراض (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم) أي لم اعذب على تفرط في البلاغ  
وكنتم محجوبين بأن باغكم الحق فأيتت الا لتكذيب والحدود ويستخف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعد  
لهم بأن الله تعالى يهلكهم ويستخلف في ديارهم وأموالهم قوما آخرين أو عطف على الجواب بالقصا ويؤيده  
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالجزم عطفاً على الموضع كأنه قيل فان تولوا بعدزني ويهلككم ويستخلف  
مكانكم آخرين وفي اقتصار إضافة الرب عليه عليه السلام رخص الى اللطف به والتدبير للعاطفين (ولا تصرونه)  
بنواكم (شياً) من الضر ولا يستحاله ذلك عليه ومن جزم ويستخلف أسد طمته النون (ان ربي على كل شيء  
حفيظ) أي رقيب بهين فلا تخفى عليه أعمالكم فيجازيكم بحسبها أو حافظ مستول على كل شيء فكيف  
يضره شيء وهو الحافظ للكل (ولما جاء أمرنا) أي نزل عذابنا وفي التعبير عنه بالامر مضاًفاً الى خبره جل  
جلاله وعن نزوله بالجيء من الخبر من التخييم والنهول أو ورد أمرنا بالعذاب (لحيناً) أي اهودا والذين آمنوا معه  
وكانوا أربعة آلاف (برحمة) عظيمة كرامة له (منها) وهي الايمان الذي انعم الله عليهم بالتوفيق له والهداية اليه  
(وحيثما هم من عذاب غليظ) أي كانت تلك التخيبة نصيبة من عذاب غليظ وهي السموم التي كانت تدخل  
أفوف الكفرة وتخرج من أديارهم فتنقطعهم ارباباً وقيل اريد بالثانية التخيبة من عذاب الآخرة ولا عذاب  
اغظ منه وأشد وهذه التخيبة وان لم تكن مفيدة بجي الأمر لكن بجي بها تذكير له للنعمة عليهم ونعموا  
بأن المهلكين لما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وتلك عاد)  
أنت اسم الإشارة باعتبار القبلة أولاً لأن الإشارة الى قبورهم وأثارهم (بحدوث آيات ربهم) كقروا بها بعد ما امتنعوا  
(وعصوا أمره) جمع الرسل مع أنه لم يرسل اليهم غير هود عليه الصلاة والسلام فظفعا لحالهم واطهارا لالكال  
كفرهم وعنادهم ببيان أن عصيانهم له عليه الصلاة والسلام عصبان لجميع الرسل السابقين واللاحقين  
لا تنفك كلمتهم على التوحيد لا تفرق بين أحد من رسله فيجوز أن يراد بالآيات ما أتى به هود وغيره من الانبياء  
عليهم السلام وفيه زيادة ملازمة لما تقدمت من جميع الآيات وما تأخر من قوله (واتبعوا أمراً كل جبار عنيد)  
من كبرائهم ورؤسائهم الدعاة الى الضلال والى تكذيب الرسل فكانه قيل عصوا كل رسول واتبعوا أمراً كل  
جبار وهذا الوصف ليس كما سبق من مجود الآيات وعصيان الرسل في الشغل لكل فرد فرد منهم  
فان الأسباع للامر من أوصاف الاسافل دون الرؤساء وعبيد فعل من عند عندا وعندا اذا طغا والمعنى عصوا  
من دعاهم الى الهدى وأطاعوا من حذاهم الى الردى (واتبعوا في هذه الدنيا العنة) ابتعاد عن الرحمة وعن  
كل شر أي جعلت العنة لازمة لهم وعبر عن ذلك بالتعبئة للممانعة فكانها الافتقارهم وان ذهبوا كل مذهب  
بل تدور معهم حيثما داروا ولو قوعه في حصة اتباعهم رؤسائهم يعني انهم لما اتبعوا هم أتبعوا ذلك جزاء لمنعهم  
جزاء وفاها (ويوم القيامة) أي أتبعوا يوم القيامة أيضاً العنة وهي عذاب النار المخلد حذف لدلالة الأولى  
عليها وللايدان بكون كل من اللامتين نوعاً برأسه لم تجتمع في قرن واحد بأن يشال وأتبعوا في هذه الدنيا ويوم

القبالة لعنة كما في قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ايذاً باختلاف نوعي  
الحسنتين فان المراد بالحسنة الدينية نحو الصلوة والكفاف والتوفيق للغير وبالْحَسَنَةِ الاخروية الثواب  
والرحمة (الان عاداً كفر وارهمهم) أي برهم أو نعمة رهم حملاً على نقيضه الذي هو الشكر أو جوده  
(الابعد العاد) دعاء عليهم بالهلاك مع كونهم هالكين أي هلاك تسجيلاً عليهم باستحقاق الهلاك واستيجاب  
الدمار وتكرار حرف التنبيه واعادة عاد للمبالغة في تنفيص حالهم والحث على الاعتبار بقصتهم (قوم هود)  
عطف بيان لعاد قائده التميز عن عاد الثانية عاد ارم والاياء الى أن استحقاقهم للعد بسبب ما جرى بينهم  
وبين هود عليه الصلاة والسلام وهم قومه (والى عوداً خاهم صالحاً) عطف على ما سبق من قوله تعالى  
والى عاداً خاهم هوداً وعود قبيلة من العرب سمو باسم أبيهم الاكبر عود بن عاربن ارم بن سام وقبل  
انما سمو بذلك لقلة ماتهم من النجد وهو الماء القليل وصالح عليه الصلاة والسلام هو ابن عبيد بن اسف بن مائش  
ابن عبيد بن جادر بن عود ولما كان الاخبار بارساله اليهم مظنة لان يسأل ويقال ماذا قال لهم قيل جواباً  
عنه بطريق الاستئناف (قال يا قوم اعبدوا الله) أي وحده وعاد ذلك بقوله (ما لكم من اله غيره)  
ثم زيد في ما بينهم على الايمان والتوحيد ويحثهم على زيادة الاخلاص فيه بقوله (هو أنأ أنكم من الارض) أي  
هو كونكم وخلقكم منها لا غيره قصر قلب أو قصر افراد فان خلق آدم عليه الصلاة والسلام منها خلق جميع  
أفراد البشر منها مزمرا من أن خلقته عليه الصلاة والسلام لم تكن مقصورة على نفسه بل كانت انموذجاً  
منظوماً على خلق جميع ذرياته التي ستوجد الى يوم القيامة انظروا اجيالاً وقيل ان خلق آدم عليه الصلاة  
والسلام وانشأ موآذ النطف التي منها خلق نسله من التراب انشاء لجميع الخلق من الارض قدبر (واستعمركم)  
من العمر أي عمركم واعتبقاكم (فيها) ومن العمارة أي أقدركم على عمارتها أو أمركم بها وقبل هود من العمرى  
بعضى عمركم فيها يدارك ويرثها منكم بعد انفسرام أعماركم اوجهلكم مع ممرين دياركم تسكنونها مائة عمركم  
ثم تتركونها بالنسبة (فاستغفروهم ثم بوا اليه) فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار عما وقع  
منهم من التفرط والتوبة عما كانوا يائسونه من القبايح وقد زيد في بيان ما يوجب ذلك فقل (ان ربى  
قريب) أي قريب الرحمة كقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (بجيب) لمن دعاه وسأله وقد روي  
في النظم الكريم نكتة حيث تقدم ذكر العلة الباعثة المستدعة على الامر بالاستغفار والتوبة وأخر عنه  
ذكر الغاية المآخرة عنهم في الوجود أعني الاجابة (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً) أي كآثر جو منك  
لما كنا نرى منك من دلائل السداد وتخيل الرشاد أن تكون لنا سيداً ومستشاراً في الامور وعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما فاضل اخبرنا انهم لم يجمعنا وقيل كآثر جو أن تدخل في دنيا ووافقنا على ما نحن  
عليه (قبل هذا) الذي يائسونه من الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الالهة أو قبل هذا الوقت فكأنهم  
لم يكونوا الى الآن على بأس من ذلك ولو بعد الدعوة الى الحق فالآن قد انصدم عنك رجائونا وقرأ طلحة  
مرجواً بالمد والهمزة (انها فان تعبدوا بعد آباؤنا) أي عبدوه والعدول الى صفة المضارع لحكاية الحال  
الماضية (وانتاني شك عمتدوا بالله) من التوحيد وترك عبادة الاوثان وغير ذلك من الاستغفار  
والتوبة (مرتب) أي موقع في الرية من اراه أي اوقعه في الرية أي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من  
اراب اذا كان ذارياً وأعمها كان فالاسناد مجازي والتنوين فيه وفي شك للتفخيم (قال يا قوم ارايتم)  
أي أخبروني (ان كنت) في الحقيقة (على ينة) أي حجة ظاهرة وراهان وبصيرة (من ربى) مالكي ومتولى أمرى  
(وأتاني منه) من جهته (رحمة) نبوة وهذه الامور وان كانت محققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتباراً  
لحال المخاطبين ورعاية لحسن المحاوره لاستئثارهم عن المكابرة (فن ينصر من الله) أي ينفي من عذابه  
والعدول الى الاظهار لزيادة التحويل والفاء لترتيب انكار النصره على ما سبق من ايتاء النبوة وكونه على  
ينته من ربه على تقدير العصيان حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (ان عصيته) أي بالمساهلة في تسليم الرسالة  
والمجاورة معكم فيما توتون وتذرون فان العصيان عن ذلك شأنه ابد والمراخضة عليه ألزم وانكار نصرته أدخل  
(فما تزيدي ونى) اذق باستتباعكم اياي كما ينبغي عنه قوله هم قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أي لانه يدوني

اذ لم يكن فيه أصل النسران حتى يزيدوه (غير تخصيص) أى غير أن يجعلوا ناسرا بابطال أعمالي وتعرضي  
لحفظ الله تعالى أو فلتزيدوني بما تقولون غير أن أنسبكم إلى النسران وأقول لكم أنكم ناسرون فالتزادة  
على معناه. والفاء لترتيب عدم الزيادة على انتهاء الناصر المفهوم من إنكاره على تقدير العصيان مع تحقق  
ما يقيه من كونه عليه الصلاة والسلام على بينة من ربه وآياته النبوة (وباقوم هذه ناقة الله) الإضافة للشريف  
والتنبيه على أنها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق (لكم آية) معجزة دالة على صدق  
نبوتى وهي حال من ناقة الله والعامل ما فى هذه من معنى الفعل ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها إنكراً  
ولو تأخرت لكانت صفة لها ويجوز أن يكون ناقة الله بدلاً من هذه أو عطف بيان ولكم خبراً وعاملاً فى آية  
(فذروها) خلوها وشارتها (تأكل فى أرض الله) ترعى نباتها وتشرب ماءها وإضافة الأرض إلى الله تعالى تربية  
استحقاقها لذلك وتعليل الأمر بتركها وشارتها (ولا تعدوها نسوة) بواغى فى النهي عن التعرض لها بما ينسرها  
حيث نهى عن المس الذى هو من مبادئ الإصابتة ونكر النسوة أى لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بنسوة  
من النسوة فضلاً عن عقرها وقتلها (فأخذكم عذاب قريب) أى قريب التزول روى أنهم طلبوا منه أن يخرج  
من صخرة تسمى الكائبة ناقة عشرة اجتريه جوفاء وبراء وقالوا ان فعلت ذلك صدقناك فأخذ صالح عليه  
الصلاة والسلام عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لنؤمنن فقالوا نعم فلى ودعاه ففتح تحت الصخرة فخص  
التروج بولدها فاندعت عن ناقة عشرة كما وصفوا وهم ينظرون ثم اتبعت ولداً مثلها فى العظم فأتى به جندع  
ابن عروة فى جماعة ومنع الباقي من الإيمان ودواب بن عرو والحباب صاحب أو ثمانهم ودواب كاهنهم فكنت  
الناقة مع ولدها ترمى الشجر وترد الماء غباراً فزع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تفتقع فيجلبون  
حاشاؤا حتى تخلى أوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهور الوادى فتهرب منها أنفسهم إلى بطنه  
وتنتسب بطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق عليهم ذلك (فقررها) قبل زنت عقرها لهم عنزة ثم غنم وصدقة  
بنت المختار فقررها واقسموا بالمهاقر فى سبها جلاسه فارة فرغاً ثلاثاً فقال صالح لهم أدر كوا الفصل عسى  
أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رعاها فدخلها (فقال) لهم صالح (تمتعوا) أى  
عيشوا (فى داركم) أى فى منازلكم وفى الدنيا (ثلاثة أيام) قبل قال لهم تصحب وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد  
محزنة واليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب (ذلك) إشارة إلى ما يدل عليه الأمر بالمتع ثلاثة أيام من نزول  
العذاب عقيبها والمراد بما فيه معنى البعد تفخيجه (وعد غير مكذوب) أى غير مكذوب فيه بخلاف الجار  
للاتساع المشهور كقوله ويوم نهدها سلباً وأعماراً أو غير مكذوب كأن الواعد قال له أى فى فان وفى به صدقه  
والأكاذبه أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالجلود والمعتول (فلما جاء أمرنا) أى عذابنا أو أمرنا بنزوله وفيه  
ملا يجنى من التحويل (فحينئذ حالوا الذين آمنوا معه) متعلق بحينئذ أو آمنوا (برحمة) بسبب رحمة عظيمة  
(مننا) وهي بالنسبة إلى صالح النبوة وإلى المؤمنين الإيمان ككأمر أو لمسلمين برحمة وألفة مننا  
(ومن خزي يومئذ) أى ونحيبناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة كقوله تعالى ونحيبناهم من عذاب  
غلظ على معنى أنه كانت تلك الصيحة نحيباً من خزي يومئذ أى من ذلته ومهاتته أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة  
كأنفسهم به العذاب الغليظ فيما سبق فتكون المعنى ونحيبناهم من عذاب يوم القيامة بعد نحيبناهم  
من عذاب الدنيا وعن نافع بالفتح على اكتساب المضاف اليها من المضاف إليه هنا وفى المعارج فى قوله تعالى  
من عذاب يومئذ وقرئ بالتثنية ونصب يومئذ (أن ذلك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هو القوى  
العزیز) القادر على كل شئ والغالب عليه لا غيره ولكون الأخبار بنجاة الأولياء لا سيما عند الأسياء بحلول  
العذاب أنهم ذكرها أولاً ثم أخبر بهلاك الأعداء فقال (وأخذ الذين ظلموا) عدل عن الضمير إلى المظهر لتبجيلا  
عليهم بالظلم وأشاعوا بعلية نزول العذاب بهم (الصيحة) أى صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل أنهم  
من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الأرض فنقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة  
الأعراف فأخذتهم الرجفة وأعلمها وقعت عقيب الصيحة المستتعبة لتفوج الهواء (فأصجوا) أى صاروا  
(فى ديارهم) أى بلادهم أو مساكنهم (جامعين) هاديين موفى لا يتخرب كون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول

العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى مانع من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم اناهو ذلك من حلول غضبك قبل لماراً والعلامات التي فيها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمد والى قتله عليه الصلاة والسلام فعماء الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان خضوة اليوم الرابع وهو يوم السبت تمخطوا وتكفوا بالانطاع فاتتهم الصيحة فقطعت قلوبهم فهلكوا (كان لم يبقوا) أى كانوا لم يبقوا (فيها) في بلادهم أو في مساكنهم وهو في موقع الحلال أى أصبحوا اجائعين مماثلين لمن لم يجد ولم يبق في مقام قط (الا ان غود) وضع موضع الضمير لزيادة البيان ونونه أبو بكر هنا وفي النجم وقرأ أحفص هنا وفي الفرقان والعنكبوت بغير تنوين (كفروا بهم) صرح بكفرهم مع كونه معلوماً مما سبق من أحوالهم تنقيحاً لحالهم وتعليلاً لاستحقاقهم بالدعاء عليهم بالبعد والهلاك في قوله تعالى (الاي بعد الفود) وقرأ الكسائي بالتنوين (واقدمات رسلنا ابراهيم) وهم الملائكة عن ابن عباس رضى الله عنهم أنهم جبريل وميكائيل وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك كانوا سبعة وعن محمد بن كعب جبريل ومعه سبعة وعن السدي أحد عشر على صور الثمان الوضوء وجوههم وعن مقاتل كانوا اثني عشر ملكاً وانما اسند اليهم مطلق الجيـ بالشرى دون الارسل لانهم لم يبعثوا امرسكين اليه عليه السلام بل الى قوم لوط لقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم لوط وانما جاءوه لدعوة البشرى ولما كان المقصود في السورة الكريمة ذكر سوء صنيع الامم السالفة مع الرسل المرسل اليهم ولحقوا العذاب بهم بسبب ذلك ولم يكن جميع قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ممن لحق بهم العذاب بل انما لحق بقوم لوط منهم خاصة غير الاسلوب المطرد فيما سبق من قوله تعالى والى عاد اناهم هودا والى ثمود اناهم صالحا ثم رجع اليه حيث قيل والى مدين اناهم شيبا (بالشرى) أى ملتبيين بها قيل هي مطلق البشرى المنطبعة بالشارة بالولد من سارة لقوله تعالى فبشرناها بالصبي الآتية وقوله تعالى وبشرناه بعلاء حليم وقوله وبشره بعلاء عليهما وللشارة بعدم لحوق الضرر به لقوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اظهار تفرع المجادلة على مجيئها كما سيأتى وقيل هي البشارة بهلاك قوم لوط وبأيام مجادلته عليه الصلاة والسلام في شأنهم والاظهر أنهم البشارة بالولد وستعرف سر تفرع المجادلة على ذلك ولما كان الاخبار بمجيئهم بالبشرى مظنة لسؤال السامع بانهم ما قالوا اوجب بأنهم (قالوا سلاما) أى سلمنا اولم عليكم سلاما ويجوز أن يكون نصبه بقولوا أى قالوا اولم اذ اسلام اذكروا سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام أو سلام عليكم جداهم بأحسن من تحيتهم وقرئ سلم كرم في حرام وقرأ ابن أبي عمير قال سلاما وعنه أنه قرأ بالرفع فيها (فما لبث) أى ابراهيم (ان يا بهج) أى في الجيـ به او ما لبث مجيئ بهج (حنيد) أى مشوى بالزحف في الاخذود وقيل حين يقطر دمه فله يعجل معين من حنذت القرص اذ عزته بالجلال (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) لا يدون اليه أيديهم لا كل (نكرهم) أى انكرهم يقال نكروا ونكروا واستنكروه بمعنى وانما انكرهم لانهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يجيئ بجبر وقد روى أنهم كانوا ينكثون بقداح كانت في أيديهم في اللطم ولا تصل اليه أيديهم وهذا الانكار منه عليه الصلاة والسلام وراجع الى تعليلهم المذكور وأما انكاره المتعلق بأنفسهم فلا يتعلق برؤية عدم اكلامهم وانما وقع ذلك عند رؤيته لهم لعدم كونهم من جنس ما كان بعدهم من الناس ألا يرى الى قوله تعالى في سورة الذاريات سلام قوم منكرون (وأوجس منهم) أى أحس أو اضمر من جهتهم (خيفة) لما ظن أن نزولهم لامر انكره الله تعالى عليه اولته ذبيح قومه وانما أخر المفعول الصريح عن الظرف لأن المراد الاخبار بأنه عليه الصلاة والسلام أوجس من جهتهم شيئا هو الخيفة لانه أوجس الخيفة من جهتهم لامن جهة غيرهم وتحقيقه أن تأخير ما حقه التقديم بوجوب ترقب النفس اليه فيمكن عنده ورود عليها فاضل تمكن (قالوا لا تخف) نأفوا له بمجرد ما رأى وأمنه مخايل الخوف ازاله له منه بل بعد اظهاره عليه الصلاة والسلام له قال تعالى في سورة الطه قال انما كنتم وجلسوا ولم يذكروا ذلك هنا كقضاء بذلك (انا ارسلنا) ظاهره أنه استثناف في معنى التعليل للنهي المذكور كما ان قوله تعالى انما يشرك تعليل لذلك فان ارسلهم الى قوم آخرين يوجب انهم من الخوف أى ارسلنا بالهذاب (الى قوم لوط) خاصة الا انه ليس كذلك فان قوله تعالى قال فاصطبركم أيها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين صريح في انهم قالوه جوابا عن سؤاله عليه الصلاة والسلام وقد أوجز الكلام اكثافا

بذلك (وامرأته قائمة) وراء السرة بحيث تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة حسبما هو المعتاد بالجملة حال من ضمير قالوا أي قالوه وهي قائمة تسمع مقالتهم (فضحكت) سرور ابن زوال الخوف أو هلاك أهل الفساد أو هم ساء جميعا وقيل بوقوع الامر حسبما كانت تقول فيما سلف فانها كانت تقول لابراهيم انهم اليك لو طافاني أرى أن العذاب نازل بهؤلاء القوم وقيل ضحكت حاضته ومنه ضحكت الشجرة اذا سال صغها وهو يعبد وقرئ بفتح الهاء (وتسرها يا يحيى) أي عقيدها سرورها بسرور أم منه على ألسنة رسلنا (ومن وراء اسحق يعقوب) بالنصب على أنه منعول للمادل عليه قوله بشرناها أي وهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقرئ بالرفع على الاستدعاء خبره الطرف أي من بعد اسحق يعقوب مولود أو موجود وكلا الاسمين داخل في البشارة كجبي أو واقع في الحكاية بعد أن ولد اسحق بهذا وتوجيه البشارة ههنا اليها مع أن الاصل في ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد وجهت اليه حيث قيل وبشرناه بغلام حلیم وبشروه بغلام عليم لا لأن بآن ما شر به يكون منهما ولكونهما عقيقة سريرة على الولد (فالت) استئناف ورد جوابا عن سؤال من سأل وقال يخاف أن اذ بشرت بذلك فقبل قالت (يا ويلنا) أصل الويل الخزي ثم شاع في كل أمر فطيع والاف مبدلة من ياء الاضافة كما في بالهفا وباعيا وقرأ الحسن على الاصل وأمالها أبو عمرو وعاصم في رواية ومعناها يا ويلتي احضري فهذا الوان حضورك وقيل هي ألف التذبة ويوقف عليها السكت (أألدوا ما عجز) بنت تسعين اوتسعين وتسعين سنة (وهذا) الذي تشاهدونه (يعلى) أي زوجي وأصل البعل الشاتم بالامر (سجيا) وكان ابن مائة وعشرين سنة ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو شيخ وأخبر بعد خبر أول وهو الخبير ويعلى بدل من اسم الاشارة أو بيان له وكلنا الجملةين وقعت حالان من التعمير في ألد التقرير ما فيه من الاستبعاد وتعليقه أي ألد وكلا على حالة منافية لذلك وانما قدمت بيان حالها على بيان حاله عليه الصلاة والسلام لأن مبانته حالها مما ذكر من الولادة أكثر ازديا بولد للشيوخ من الشواب أما المجازاة وحق عقام ولأن البشارة متوجهة إليهما معا ولأن العكس في البشارة ربما يوهن من أول الامر نسبة المنافع من الولادة إلى جانب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه ما لا يخفى من المحذور واقتصارها الاستبعاد على ولادتهما من غير تعرض لحال النافلة لانهما المستبعد وأما ولادة ولد هافلاية فعلق به الاستبعاد (إن هذا) أي ما ذكر من حصول الولد من هرين مثلنا (لشيئ عجيب) بالنسبة الى سنة الله تعالى الملوكة فيما بين عبادته وهذه الجملة لتعليل الاستبعاد بطريق الاستئناف الحقيقي ومقصدها الاستعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمن الاستعجاب العادي لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى (قالوا انجيب من امر الله) أي قدرته وحكمته أو تكوينة أو شأنه انكسر وأعليها بتعجبها من ذلك لانها كانت ناشئة في بيت النبوة ومهبط الوحي والآيات ومظهر المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان حقا أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء من أمثال هذه الخوارق من اللطاف الله تعالى الخفية والطاق صفة الفاضلة على كل أحد مما يعلو بذلك شئته الازلية لاسيما على أهل بيت النبوة الذين ليست مرتبتهم عند الله سبحانه كراتب سائر الناس وإن تسبح الله تعالى وتحمده وتعبده والى ذلك اشاروا بقوله تعالى (رحمة الله) التي وسعت كل شيء واستتبع كل خير وانما وضع الظاهر موضع المضمحل لزيادة تشريفها (وبركاته) أي خبراته النامية المتكاثرة في كل باب التي من جملتها هبة الاولاد وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لأن الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام (عليكم أهل البيت) نصب على المدح أو الاختصاص لانهم أهل بيت خليل الرحمن وصرف الخطاب من صيغة الواحدة الى جمع المدح لعموم حكمه لابراهيم عليه الصلاة والسلام أيضا ليكون جوابا لما جازا به أيضا ان خطو بياله مثل ما خطو بيالها والجملة كلام مستأنف على به انكار تعجبها عنه قيل ليس المقام مقام التعجب فان الله تعالى على كل شيء قدير ولستم يا أهل بيت النبوة والكرامة والزينة كما تراها لو اتف بل رحمة المستنبعة لكل خير الواسعة لكل شيء وبركاته أي خبراته النامية الفاضلة منه بواسطة تلك الرحمة الواسعة لازمة لكم لانفاركم (انه حميد) فاعل ما يستوجب الحمد (محميد) كثير الخير والاحسان الى عباده والجملة لتعليل ما سبق من قوله رحمة الله وبركاته عليكم (فلا ذهاب عن ابراهيم الروح) أي ما وجد منهم من الخيبة واعلم أن قلبه يعرف قائم وعرفان سبب محبتهم والفاطر لرب بعض أحوال ابراهيم عليه الصلاة والسلام

بعض غيب انفصالها بما ليس باجنبي من كل وجه بل له مدخل تام في السباق والسباق وتأخير الفاعل عن  
 الظرف لانه مسبب الفاعلة فان تأخيرها حقه التقديم بقي النفس منتظرة الى وروده فيتمكن فيها عند وروده  
 اليها افضل تمكن (وجاءته الشري) ان فسرت البشرية بقولهم لا تخف فسيبئة ذهاب الخوف ويجيء السرور  
 للعبادة المدلول عليها بقوله تعالى (يجادلنا في قوم لوط) أي جادل رسلنا في شأنهم وعدل الى صيغة الاستقبال  
 لاستحضار صورهم والاطمئنان لظاهرة وأمان فسرت بيشارة الولد أو بيايعهم فاعلى سببها الهامن حيث  
 انها تفيد زيادة اطمئنان قلب بسلامته وسلامة اهله كافة ومجادلته اياهم أنه قال لهم حين قالوا له انما هم لكو  
 أهل هذه القرية أرايتم لو كان فيها خسون رجلا من المؤمنين اتم لكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال  
 فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايتم ان كان فيها رجل مسلم اتم لكونها قالوا لا فعند ذلك قال  
 ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بعن فيها النجينة واهله ان قيل المتبادر من هذا الكلام أن يكون ابراهيم عليه  
 السلام قد علم أنهم مرسلون لاهلاك قوم لوط قبل ذهاب الروح عن نفسه ولكن لم يتدر على مجادلته في شأنهم  
 لاستغاله بشأن نفسه فلما ذهب عنه الروح فرغ له السامع أن ذهاب الروح اغماها وقبل العلم بذلك اتوا له تعالى قالوا  
 لا تخف انا رسلنا الى قوم لوط فلما كان لوط عليه السلام على شريعة ابراهيم عليه السلام وقومه مكافئين بها  
 فلما رأى من الملائكة ما رأى خاف على نفسه وعلى كافة ائمة التي من جملتهم قوم لوط ولا ريب في تقدم هذا  
 الخوف على قواهم لا تخف وأما الذي علمه عليه السلام بعد النهي عن الخوف فهو اختصاص قوم لوط بالهلاك  
 لادخلهم تحت العموم فتأمل والله الموفق (ان ابراهيم خليل) غير محمول على الانتقام عن اساءة اليه (آواه)  
 كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس (مذيب) راجع الى الله تعالى والتقصود به تصداده اصفائه الجميلة  
 المذكورة بيان مساحه عليه السلام على ما صدر عنه من المجادلة (يا ابراهيم) أي قالت الملائكة يا ابراهيم  
 (أعرض عن هذا) الجدال (انه) أي الثاني (قد جاء أمر ربك) أي قدوة الجارى على وفق قضائه الا ان الذي  
 هو عبارة عن الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص حسب تعقلها  
 بالاشياء في اوقاتها وهو المعبر عنه بالتدر (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) لا يجادل ولا بدعاء ولا يغيرهما  
 (ولما جاءت رسلنا لوطا) قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلقوا من عند ابراهيم عليه السلام الى لوط عليه  
 السلام وبين القرين أربع فراسخ ودخلوا عليه في صور غلمان مردحان الوجوه فلذلك (مى بهم) أي  
 ساء مجيئهم لظنه أنهم آتاس نخاف أن يقصدتهم قومه ويجزعن مدافعهم وقرأنا من ابن عاصم والكسائي  
 وأبو عمرو وسيت باثنام السين التسمه روى أن الله تعالى قال للملائكة لا تهاككوهم حتى يشهد عليهم لوط  
 أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بافكم أم هذه القرية قالوا وما أمرها قال  
 أشهد بالله انهم الشرف في قرية في الارض علم يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت  
 امرأته فأخبرت به قومهها وقالت ان في بيت لوط رجالا مارأيت مثل وجوههم قط (وصاق بهم ذرعا) أي  
 ضاق بكما كنهم صدره أو قلبه أو وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للجزع عن مدافعة المكروه  
 والاحتمال فيه وقيل ضاقت نفسه عن هذا الحادث وذكر الذرع مثل وهو المساحة وكأنه قد راى بدن مجازاى  
 ان بدنه ضاق قدومه من احتمال ما وقع وقيل الذراع اسم للبارحة من المرفق الى الانامل والذرع مذهبها ومعنى  
 ضيق الذرع في قوله تعالى ضاق بهم ذرعا قصرها كأن معنى ساءت وبسطها طاولها ووجه التعليل بذلك أن القصر  
 الذراع اذا مدته ليتناول ما يتناول الطويل الذراع تقاصر عنه ويجزعن تعاطبه فنضرب مثلا للذي قصرت  
 طاقته دون بلوغ الامر (وقال هذا يوم عصب) شديد من محبة اذا شدة (وجاء) أي لوطا وهو في بيته مع  
 أضيافه (قومه يهرعون اليه) أي يسرعون كأنهم يندفعون دة ما طلبه الفاحشة من أضيافه والجله حال من  
 قومه وكذا قوله تعالى (ومن قبل) أي من قبل هذا الوقت (كانوا يعملون السيئات) أي جاؤا مسرعين والحال  
 أنهم كانوا منهمكين في عمل السيئات فضرروا بها وعزوا فيها حتى لم يبق عندهم قباحتا اولئلك يستحيوا منها ففعلوا  
 من مجيئهم مهرعين مجاهرين (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم) فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل  
 ولا يجيبهم نبيهم وعدم كفائهم لاهدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا وقد زوج  
 النبي عليه الصلاة والسلام ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران

وقيل كان لهم صيدان مطاعان فأراد أن يرتجعهما اليه وأبامهما فكان فقدوا به وقاية ضيفه وذلك غاية  
 التكرم وقيل ما كان ذلك القول منه يجري على الحقيقة من أودة الشكاح بل كان ذلك مباحة في التواضع  
 لهم وانها الرتبة المتعاضدة مما وردوا عليه طمعاً في أن يسحبوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فتنزروا عما  
 اقدموا عليه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم جميعاً بان لا مباحة بينهم وهو الانسب بقولهم  
 لقد علمت ما لنا في شأنك من حق كما استشف عليه (فاقوا الله) بترك القوا حشر أو بأشارته عليهم (ولا تحزنون  
 في ضيق) أي لا تشغفوني في شأنهم فان اخراؤه ضيف الرجل وجار اخراؤه أو لا يتجلبون من اخراؤه وهي الحياة  
 (أليس منكم رجل رشيد) يهتدى الى الحق الله مريح ويرعوى عن الباطل القبيح (قالوا) معرضين عما نصحهم  
 به من الامر يتقوى الله والنهي عن اخراؤه يجيبين عن أول كلامه (لقد علمت ما لنا في شأنك من حق)  
 مستتمدين بعلمه بذلك (يؤمنون انك قد علمت أن لا سبيل الى المناكحة بيننا وبينك وما عرضك الا عرض سارى  
 ولا مطمع لنا في ذلك) (وانك تعلم ما تريد) من اتيان الذكران ولا يلبس عليه السلام من ارجائهم عما هم عليه  
 من الفتي (قالوا) اني لكم قوة أي اللهعت بكم ما فعلت وصنعت ما صنعت كقوله تعالى ولو ان قرأتنا سيرت به  
 الجبال أو قطعته بالارض او كلمه بالموتى (أو أوى الى ركن شديد) عطف على أني بكم الى آخره لما فيه من  
 معنى القتل أي لوقوتى على دفعكم بنفسى أو أويت الى ناصر عزيرقوى أمتنع به عنكم شبهه بركن الجبل في  
 الشدة والمنعة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخی لوطاً كان يأوى الى ركن شديد روى انه عليه  
 السلام اغلق باباً به دون أضيافه وأخذ يجيأ دلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأوا الملائكة ما على لوط  
 من الكرب (قالوا) أي الرسل لما شاهدوا عجزه عن مدافعة قومه (بالوط انارسل ركباً ان يصلوا اليك) بضرر  
 ولا مكره فافتح الباب ودعنا واباهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام به رب العز وجل  
 جلالة في عقربهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فتنسب جناحه وله جناحان وعليه وشاح من دونه  
 منظوم وهو يتراقب الشياطين ضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال عز وعلا فطمسنا أعينهم  
 فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون الجناح النجاء فان في بيت لوط قوم ماهرة (فأسر بأهلك)  
 بالضعف من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث جاء في القرآن من السرى والفاء ترتيب الامر بالاسراء  
 على الاخبار برسايتهم المؤذنة بورد الامر والنهي من جناحه عز وجل (عليه السلام) (يقطع من السبل)  
 بطائفة منه (ولا يلتفت منكم) أي لا يتخلف أو لا ينظر الى ورائه (أحد) منك ومن اهلك وانما هو اعن  
 ذلك ليجدوا في السرى فان من يلتفت الى ما وراءه لا يجلبوا عن ادنى وقفة أو لثلاث ما ينزل بقومهم من العذاب  
 فمروا بهم (الامرأتان) استثناء من قوله تعالى فأسر بأهلك ويؤيده أنه قرئ فأسر بأهلك بقطع من الليل  
 الامر أنك وقرئ بالرفع على البدل من احد فالانقلاب يعنى التخلف لاجبى النظر الى الخلف (كلا يلزم  
 التساقض بين القراءتين المتواترتين فان التنبه يقتضى كونه عليه السلام غير مأموراً بالاسراء او الرفع كونه  
 مأموراً بذلك والاستثناء ارباب مقتضى الرفع انما هو مجرد كونه سامعهم وذلك لا يستدعي الامر بالاسراء  
 حتى يلزم المناقضة لجواز أن تسرى هي نفسها كما يرى انه عليه السلام لما تسرى بأهلك بتهم فلما صنعت هذه  
 العذاب التفت وقالت يا قوم ما قدركما هجر فقتلها وأن تسرى بها عليه السلام من غير أمر بذلك اذ موجب  
 التنبه انما هو عدم الامر بالاسراء بما الا التنبه عن الاسراء بها حتى يكون عليه السلام بالاسراء بها مخالفاً  
 للنهي لا يجزى نفعاً لان انصراف الاستثناء الى الالتفات يستدعي بشاء الاهل على العموم فيكون الاسراء بها  
 مأموراً به قطعاً وفي حل الهلة في احدى القراءتين على الاهلية الدينية وفي الاخرى على الشيعة مع أنه فيه  
 ما لا يجنى من التحكم والاعتساف كزعلى ما فتر منه من المناقضة قالوا لى حينئذ جعل الاستثناء على القراءتين  
 من قوله لا يلتفت مثل الذى في قوله تعالى ما فلو له الاقليل منهم فان ابن عامر قرأه بالتعب وان كان الاصح  
 الرفع على البدل ولا بعد في كون اكثر القراء على غير الاصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم تنبهها  
 عنه بطريق الاستصلاح ولذلك علمه على طريق الاستئناف بقوله (انه معيها ما اصحابهم) من العذاب وهو  
 امطار الاجار وان لم يصح الخلف والتميز في انه للشأن وقوله تعالى معيها خبر وقوله ما اصحابهم مبتدأ والجملة  
 خبر لان الذى اسمه ضمير الشأن وفيه ما لا يجنى من تقسيم شأن ما اصحابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً

قوله سارى قال في القاموس  
 السارى نوب رقيق جيد  
 ومنه عرض سارى لانه  
 يرغب فيه بادن عرض اه

على قراءة الرفع (ان وعدهم الصبح) أى موعد عذابهم وهلاكهم لتعجيل الامر بالاسراء والنهي عن  
الافتقار المشعر بالحث على الاسراع (أليس الصبح يقرب) تأكيد لتعجيل فان قرب الصبح داع الى  
الاسراع في الاسراء لتساعد عن مواقع العذاب وروى أنه قال للملائكة حتى موعد هلاكهم قالوا الصبح  
قال اريد أسرع من ذلك فقالوا ذلك وانما جعل ميعات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعوة والراحة فيكون  
حلول العذاب حينئذ أقطع ولانه انبى يكون ذلك عبرة للناظرين (علمنا بما أمرنا) أى وقت عذابنا وموعده  
وهو الصبح (جعلنا عاليها) أى على قرى قوم لوط وهى التى عبر عنها بالمؤتفكات وهى خمس مدائن فيها  
اربعمائة ألف ألف (سافها) أى قلبناها على تلك الهيئة وجعل عاليها مفعولاً لاول العمل وسافها مفعولاً  
ثانياً لانه وان تحقق القلب بالهكس أيضاً لتحويل الامر وتقطع الخطب لان جعل عاليها الذى هو مقامهم  
ومساكنهم سافها أشد عليهم وأثمن من جعل سافها عاليها وان كان مستلزماً له روى انه جعل جبريل عليه  
السلام جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها  
عليهم واستاد الجعل والامطار الى ضميره سبحانه باعتبار أنه المسبب لتفجير الامر وتحويل الخطب (وأما طرنا  
عليها) على أهل المدائن واشد اذهم (ججارة من سجيل) من طين متحجر كقوله ججارة من طين واصله سنك كل  
فقرّب وقيل هو من اجبلة الارسل أو أدرك عليه والمعنى من مثل النوى المرسل او مثل العطية فى الادرار أو من  
السجيل أى مما كتب الله تعالى أن يعذبهم به وقيل واصله من سجين أى من جهنم فأبدلت نونه لاما (منضود)  
نضد فى السماء نضداً مع العذاب وقيل يرسل بعضه اثر بعض كقطار الامطار (مسومة) معة للعذاب  
وقيل معة بياض وحرة او بسما تميزه عن ججارة الارض او باسم من ترمى به (عند ربك) فى خزائنه التى  
لا يتصرف فيها غيره عز وجل (وماهى) أى الججارة الموصوفة (من الطالين) من كل عالم (يعيد) فانهم  
بسبب ظلمهم مستحقون لها وملا بون بها وفيه وعد شديد لاهل الظلم كافة وعن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من  
ساعة الى ساعة وقيل التخمير للشرى اى هى قرية من ظالمى مكة يزدون بها فى مسائرهم وأسفارهم الى الشام  
وتذكروا بعيد على تأويل الججارة بالجرا وأجرائه على موصوف مذكر أى شئ بعيد أو مكان بعيد فانها وان  
كانت فى السماء وهى فى غاية البعد من الارض الانها حين هوت منها فهى اسرع شئ لوقوفهم فكانها يمكن  
قريب منهم ولانه على زنة المصدر كالخير والهيل والمصدر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث (والى  
مدن) أى اولادهم بن ابراهيم عليه السلام او جعل اسماء للتبليد بالقلبة أو أهل مدین وهو بلد بناء مدین  
فسمى باسمه (أخاهم) أى نديمهم (شعبيا) وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدین وكان يقال له خطيب الانبياء  
لحسن مرآجته وقومه والجله معطوفة على قوله تعالى والى غود أخاهم صالحاً أى وأرسلنا الى مدین أخاهم  
شعبيا (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ عن صدر الكلام فكانه قيل فاذا قال لهم فقيل قال  
كما قال من قبله من الرسل عليهم السلام (يا قوم اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيئاً (ما لكم من الله غيره)  
تحقيقاً لتوحيد وتعجيل للامر به وبعد ما أمرهم بما هو ملازم الدين وأول ما يجب على المكلفين منها من  
ترتيب مبادئ ما اعتادوه من الخس والتطفيف عادة مستمرة فقال (ولا تنقصوا المكيال والميزان) كى تتسولوا  
بذلك الى بخش حقوق الناس (انى اراكم يخسرون) أى ملتبسين بفرقة وسعة تغنيكم عن ذلك أو بنعمة من الله  
تعالى حقها أن تقابل بغير ما تؤفقه من المسامحة والتفضل على الناس شكر اعليها أو أراكم بخير فلا تلووه  
بما أنتم عليه من الشر وهو على كل حال له لانهى عقب بعله اخرى اعنى قوله عز وجل (وانى أخاف عليكم)  
ان لم تنتهوا عن ذلك (عذاب يوم محبط) لا يشد منه شأ منكم وقيل عذاب يوم مهلك من قوله تعالى وأحبط  
بئمره واصله من احاطة العذر والمراد عذاب يوم القسامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة  
وهى حال العذاب على الاستناد الجمازى وفيه من المبالغة ما لا يخفى فان اليوم زمان يشغل على ما وقع فيه  
من الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للعذب ما اشتغل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه ويجوز أن يكون  
هذا تعجيلاً للامر والنهي جميعاً (يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط) أى بالعدل من غير زيادة ولا نقصان فان  
الزيادة فى الكيل والوزن وان كان نفعاً لأمته وبالله لكنهم سافى الآلهة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال

عند الاكتيال والنقص للاستعمال وقت الكيل وانما أمر بشيئهما وتعد بهما صرحا بعد التهيئ من  
نقصهما مباينة في الحال على الايقام المانع من الجنس وتنبيها على انه لا يكفيهم مجرد الكف عن النقص والجنس  
بل يجب عليهم اصلاح ما فسده وجعله معيار الظلم وقانونا لعدوانهم (ولا يتخسروا الناس) بسبب نقصهما  
وعدم اعتداهما (اشياءهم) التي يشترونها بها وقد صرح بالتهيئ عن الجنس بعد ما علم ذلك في ضمن التهيئ  
عن نقص الاميار والامار بابقائه اهما ما بشأنه وترغيبا في ابقاء الحقوق بعد الترهيب والزجر عن نقصها وبحوز  
أن يكون المراد بالامار بابقائه المكيل والميزان الامر بابقاء المكيلات والموزونات ويكون التهيئ عن الجنس  
عاما للنقص في المقدار وغيره تعميما بعد التخصيص كما في قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان  
الهيئ يم نقص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل الجنس المكس كاخذ العشر وفي المعاملات قال زهير بن  
أبي سلى أفي كل اسواق العراق اناؤه وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم والعنى في الارض السرعة وقطع  
الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما به اصلاحه كإفادله الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل  
الغلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين أمر آخر تكلم ومصلح دينكم (بقية الله) أى ما باق لكم  
من الحلال بعد التزعة تعاطى المحرمات (خير لكم) مما تجتمعون بالجنس والتعاطيف فان ذلك هباء منثور  
بل شر محض وان زعمتم أن فيه خيرا كقوله تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات (ان كنتم مؤمنين) بشرط  
أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان لا محالة وان كنتم مفسدين لى في  
مقاتليكم وقيل البقية الطاعة كقوله عز وجل والباقيات الصالحات خير عند ربك وقري بقية الله  
ما فوقانية هي تقواه من المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ) أحفظكم من القبايح وأحفظ عليكم أعمالكم  
فأجاز بكم وانما انا ناصر مبلغ وقد أذرت اذا نذرت ولم آل في ذلك جهدا أو ما انا بحافظ ومستبقي عليكم نعم  
الله تعالى ان لم تتركوا ما انتم عليه من سوء الصنيع (فالوايا شيع اصولك تأمر لك ان تترك ما بعد آياتنا)  
من الاوثان اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتعين لهم من عبادة الاصنام ولقد  
مالعوا في ذلك وبلغوا أقصى مراتب الخلاعة والجحون والضللال حيث لم يكتفوا بانكار الوحي الا امر بذلك حتى  
أذعوا أن لا أمر به من العقل واللب اصلا وأنه من أحكام الوسوسة والجحون وعلى ذلك بنوا استغفاهم وقالوا  
يطريق الاستزراء أصلا لك التي هي من نتائج الوسوسة وأفعال الجاهل تأمر لك ان تترك عبادة الاوثان التي  
قوارشاها باع جد وانما جملوه عليه السلام مأمورا مع أن الصادق عتاهما هو الامر بعبادة الله تعالى وغير  
ذلك من الشرائع لانه عليه السلام لم يكن يأمرهم بذلك من تلقا نفسه بل من جهة الوحي وأنه كان يعلم بأنه  
مأمور بتبليغهم اليهم وتخصيصهم بإسناد الامر الى الصلاة من بين سائر أحكام النبوة لانه عليه الصلاة والسلام  
كان كثير الصلاة معروفا بذلك وكانوا اذا راوه يصلي يتغامزون ويخصاحكون فكانت هي من بين سائر شعائر  
الدين شحنة لهم وقري اصولك (او أن تفعل في اموالنا ما نشاء) جواب عن أمره عليه السلام بابقاء الحقوق  
ونهمه من الجنس والنقص معطوف على ما اى او أن تترك أن تفعل في اموالنا ما نشاء من الاخذ والاعطاء  
والزيادة والنقص وقري بالنا في الفعلين عطفا على مفعول تأمر لك أى أصلا لك تأمر لك أن تفعل انت في اموالنا  
ما نشاء ويجوز العطف على ما قيل يستدعي أن يراد بالترك معنيين مختلفان والمراد بفعله عليه السلام ايجاب  
الايقاض والعدل في معاملاتهم لانفس الايقاض فان ذلك ليس من أفعاله عليه السلام بل من أفعالهم وانما لم نقل  
عطفا على أن تترك لأن الترك ليس مأمورا به على الحقيقة بل المأمور به تكليفه عليه السلام اياهم وأمر بذلك  
والمعنى أصلا لك تأمر لك أن تتكفأ أن تترك ما يبعد آياتنا وحله على معنى أصلا لك تأمر لك بترك ما ليس في وسعك  
وعهدتك من أفعال غيرك ليكون ذلك تعريضا منهم بركا كراهية عليه السلام واستتزاز به من تلك الجهة بأياه  
دخول الهمة على الصلاة دون الامر ويستدعي أن يصدر عنه عليه السلام في أثناء الدعوة ما يدل على ذلك  
او وجهه وأنى ذلك قتائل وقري بالنون في الاول والتاء في الثاني عطفا على أن تترك اى او أن تفعل عن في  
اموالنا عند المعاملة ما نشاء انت من التسوية والايقاض (الملك لانت الحليم الرشيد) وصفوه عليه السلام  
بالوصفين على طريقة التكلم وانما ارادوا بذلك وصفه بصفتهما كقول الخزعة ذق انك انت العزيز الكريم ويجوز  
أن يكون تطلبا للمسايق من استبعاد ما ذكره على معنى الملك لانت الحليم الرشيد على زعمك وانما وصفه بها

على الحقيقة فيأباه مقام الاستنزاه اللهم الآن يراد بالصلاة الدين كما قيل (قال يا قوم أرايتم ان كنت على  
 ينة) أي حجة واضحة وبرهان نير عبرها عما أتاه الله تعالى من التوبة والحكمة ردأعلى مقاتلهم الشنعا  
 في جعلهم أموره ونهيه غير مستند إلى سند (من ربي) ومالك أموري وإيراد حرف الشرط مع جزمه عليه  
 السلام بكونه على ما هو عليه من اليقينة والجلج لا اعتبار حال الخاطئين ومراعاة حسن المحاوره معهم كما ذكرناه  
 في نظائره (ورزقني منه) أي من لذه (ورزقنا حسنا) هو التوبة والحكمة أيضا عبر عنهم بذلك تنبيها على أنهم  
 مع كونهم ما ينة ورزق حسن كيف لا وذلك مناسط الحياة الأبدية له ولائته وجواب الشرط محذوف يدل عليه  
 مخوى الكلام أي أتقولون في شأن ما تقولون والمعنى انكم تظعنوني في سلك السفهاء والقوة وعددت  
 ما صدر عني من الاوامر والنواهي من قبيل ما لا يصح أن يتفوه به عاقل وجعلتوه من أحكام الوسوسة  
 والجنون واستنزأتمني وبأفعالي حتى قلتم ان ما أمرتكم به من التوحيد وترك عبادة الاصنام والابتعاد  
 عن الغضب والتعذيب ليس مما يأمر به أمر العقل ويتقضى به فاضى الفطنة وانما يأمر به صلاتك التي هي من  
 أحكام الوسوسة والجنون فأخبروني ان كنت من جهة ربي ومالك أموري تابعا على التوبة والحكمة التي ليس  
 وراءها غاية للكمال ولا مطمح لطامع ورزقني بذلك رزقا حسنا أتقولون في شأن أفعالي ما تقولون عما  
 لا خبر فيه ولا شئروا به هذا جواب الذي يستدعيه السياق والسباق ويساعده النظم الكريم وأما  
 ما قيل من أن المحذوف أصبح إلى أن أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي أو هل يسع لي مع هذا  
 الانعام الجامع للسهادات الروحانية والجسمانية أن اخون في حبه وأخالفه في أمره ونهيه فبعض من ذلك  
 وانما يناسب تقديره ان حل كلامهم على الحقيقة وأريد بالصلاة الدين على معنى أدبك بأمرك أن تكلفنا بترك  
 عبادة آلهتنا القديمة وترك التصرف المطلق في أموالنا ونحالفنا في ذلك ونشق عصاها وهذا مما لا ينبغي أن  
 يصدر عنك فانك أنت المشهور بالحلم الفاضل والرشد الكامل فيما بيننا كما كان قول قوم صالح قد كنت فينا  
 من جوا قبل هذا مسرودا على ذلك الخط فأجيبوا بما أجيبوا به وعلى هذا الوجه يكون المراد بارزق الحسن  
 الحلال الذي أتاه الله تعالى والمعنى حينئذ أخبروني ان كنت نبيما عنده الله تعالى ورزقني ما لا حلالا أستغني به  
 عن العالمين أصبح أن أخالف أمره وأوافقكم فيما تأتون وما تذرون (وما أريد) ينهي اياكم عما أنما لكم عنه من  
 الغضب والتعذيب (ان أخالفكم ما أنما لكم عنه) أي أقصده بعد ما أوليته عنه وأسندته بدوكم يقال  
 خالفت زيدا إلى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس (ان أنريد)  
 أي ما أريد بما أأمره من الامر والنهي (الا اصلاح) الا أن أصلحكم بالفضيحة والموعظة (ما استطعت)  
 أي أمقدرا ما استطعت من الاصلاح والتقييد للاحتراز عن الاكتفاء بالاصلاح في الجملة لا عن ارادة ما ليس  
 في وسعه منه (وما توفقي) أي كوني موافقا لتحقيق ما اتجه من اصلاحكم (الابالله) أي بتأييده ومعوته بل  
 الاصلاح من حيث اخلق مستند اليه سبحانه وانما أنا من مبادئه الظاهرة قاله عليه السلام تحشية للحق  
 وازاحة لماعسى يوهمه اسناد الاستطاعة اليه بارادته من استبداده بذلك (عليه نوكت) في ذلك معرضا  
 عما عداه فانه القادر على كل مقدور ومعه عاجز محض في حداثته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار  
 بمنزل عن مرتبة الاستعداد به والاستظهار (والله أتيب) أي أرجع فيما أنا بصده ويجوز أن يكون المراد  
 وما كوني موافقا لاصابة الحق والصواب في كل ما أتى وأذر الاهدائه ومعوته عليه نوكت وهو اشارة الى  
 محض التوحيد الذاتي والفعل (والله أتيب أي عليه أقبل بشرائفي في جميع أموري واشار صيغة  
 الاستقبال على الماضي الانسب للثبوت والتحقق كافي التوكل لاستحضار الصورة والدلالة على الاستقرار  
 ولا ينبغي ما في جوابه عليه السلام من مراعاة لطف المراجعة ورفق الاستئصال والمحافظة على قواعد حسن  
 المجازاة والنحوارة وتعمد معاقبة الحق بطلب التوفيق من جناب الله تعالى والاستعانة به في أموره وحسن  
 أطعام الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وأما تدميدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء  
 كما قيل فلا لأن الانابة انما هي الرجوع الاختياري بالفعل الى الله تعالى لا الرجوع الاضطراري للجزاء أو ما  
 يعينه (ويا قوم لا يجرمكم) أي لا يكسب بنبذكم من جرمة ذنبا مثل كسبه مالا (شفاق) معاداني وأصلهما  
 ان أجد المتعاقبين يكون في عذو وشق والاخر في آخر (أن يصيبكم) مفعول ثان لجرمكم أي

لا يكسبكم معاد انكم لم أن يصيبكم (مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من الربح (أو قوم صالح) من الصيحة والرحمة وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرته ذنباً إذا جعله جازماً أي كسباً وهو مقول من جرم التعدي إلى المفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال فكذلك لا يقرب كسبه مالاً إذا كسبه أباه لافرق بين جرته ذنباً وأجرته إياه في المعنى إلا أن الأول أصح وأدور على السنة الفصحى وقرأ أبو حنيفة مثل ما أصاب بالفتح لسانه إلى غير ممكن كقوله

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقه • حمالة في عصون ذات أو قال

وهذا وإن كان بحسب الظاهر نهياً للشقاق عن كسب إصا به العذاب لكنه في الحقيقة نهى للكفرة عن مشاقته عليه السلام على ألفاظ أسلوب وأبدعه كما ترى في سورة المائدة عند قوله تعالى ولا يجرمكم شتان قوم الآية (وما قوم لوط منكم بعيد) زماناً أو مكاناً فإن لم تعتبر ما بين قلوبهم من الامم المدودة فاعتبر بهم فكلنا ما تغير أسلوب التذنب بهم ولم يصرح بما أصابهم بل اكتفى بذلك قريشهم أي أنابان ذلك مغل عن ذكر كسبه كونه منقولاً على سبيل ما ذكر من دواهي الامم المرفومة أو بسبب ما بعد منكم في الكفر والمعاصي فلا يبعد أن يصيبكم مثل ما أصابهم وافراد البعيد مع تذكيره لأن المراد ما أكلهم على نية المصنف أو وما هم بشيء بعيد لأن المقصود إفاضة عدم بعدهم على الإطلاق لأن حيث خصوصية كونهم قوماً أو ما هم في زمان بعيداً أو مكان بعيداً ولا يبعد أن يكون ذلك لكونه على زنة المصادر كالنبي والشهيق وما أئذ هم عليه السلام بسوء عاقبة ضياعهم عنه طعاً في أرواحهم عما كانوا فيه بعهود من طغيانهم بالجل على الاستغفار والتوبة فتشال (واسقتر بركم ثم نبوا إليه) من تفسيره في أول السورة (أن نبى رحيم) عظيم الرحمة للثاني (ودود) مبالغ في فعل ما يفعل البليغ المودع يود من الطاف والاحسان وهذا قيل للامر بالاستغفار والتوبة وحسب علمه ما (قالوا يا شيع ما نفقه كسراً عما تقول) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه أي

ما نفقه من امر أدل وأخفاؤه بعدما سمعوا منه دلائل الحق المبين على أحسن وجه وأبلغه وضافت علمهم الجدل وعيت بهم العقل فلم يجدوا إلى محاورته سبيلاً سوى الصدود عن متراح الحق والسلوك إلى سبيل الشفاء كما هو دين النعم المموج يقابل البنات بالسب والابراق والارعاد فجعلوا كلامه المشغل على فتن الحكم والمواظدة وأنواع العلوم والمعارف من قبل ما لا يفهم معناه ولا يدرك خفاه وأدجموا في ضمن ذلك أن في تضاعفه ما يستوجب أخص ما يكون من المزاخمة العقاب ولعل ذلك ما فهمه من التذنب من عواقب الامم السالفة وذلك قالوا (وأنا نراك فينا) فيما بيننا (ضعفنا) لا قوة لك ولا قدرة على شيء من الضر والنفع والابتاع والدفع (ولو لا رهطك) لولا مراعاة حاجتهم لولا لا هم بما نصرتنا وما يدافعونا (الرجل) فإن حمالة الرهط وهو اسم لثلاثة إلى السبعة وأولى العشرة وأهمهم ألوف مؤلفة مما لا يكاد يتوهم وقد أيد ذلك بقوله عز وجل (وما أنت علينا بعزير) مكرم محترم حتى تمنع من رجلك وإنما تكف عنه للحصانة على حرمة رهطك الذين يتوكلون عليك ولم يختاروك علينا ولم يتوكلوا علينا الضمير حرف التثنية وإن لم يكن الخبر فعلياً غير خال عن الدلالة على رجوع التثنية إلى الفعل دون الفعل لاسيما مع قرينة قوله ولو لا رهطك كما قيل وما أنت علينا بعزير بل رهطك هم الأعززة علينا وحيث كان غرضهم من عظمتهم هذه عائداً إلى التي فاداه عليه السلام من القوة والعزة إلى ما بينت حسبا وجوب كونه على يمينه من ربه مؤيداً من عنده ويقضيه قضية طلب الترفيق منه والتوكل عليه والالتجاء إليه وإلى إسقاط ذلك كله عن درجة الاعتدال والاعتبار (قال) عليه السلام في جوابهم (يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) فإن الاستهانة بين لا يعز إلا بعز وجل استهانة بيناهم العزير وإنما أعز عليهم أعز به رهطه منه تعالى مع أن ما أنتموه انما هو مطلق عز رهطه لأعز عنهم منه عز وجل مع الاشتراك في أصل العزة لثبته التقرب وتكرير التوبيخ حيث أنكروا عليهم أولاً ترجيح جنبه الرهط على جنبه الله تعالى وثباته في العزة لما تروى والمعنى أرهطى أعز عليكم من الله فانه مما لا يكاد يصدق والخال انكم لم تفعلوا له تعالى حظام العزة أصلاً (واخذتموه) بسبب عدم اعتدادكم عن لا يرد ولا يسد ولا يأمره (وراءكم ظهر يا) أي شيئاً من وراء الظاهر منسباً إلى ما به منسوب إلى الظاهر والكسر لتغيير النسب كالامسي في النسبة إلى الامس (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة التي من جللتا عدم مراعاتكم

قوله لم يمنع الخ ضميرها لراحلة وفي العبارة طلب والمعنى لم يمنعهم من الشرب إلا أنها سمعت صوت حمالة ففرت فأفاده ذكرها والاولا جمع وقل يفتح فكسوت وهو كافي القائم وسنجير المقل أو غره أو أباسه وأما رطبه فهو لعل المراد هنا الثاني فتأمل والشاهد فيه كما قال زاده بناءً غير على الفتح مع أنه فاعل يمنع اه معجمه

لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منه خافية وان جعلتوه منسيا فيجازيكم عليها ويحتمل أن يكون الانكار للرد  
والتكذيب فانهم لما ادعوا أنهم لا يكفون عن رجعه عليه السلام لقوته وعزته بل لمرأعة جانب ربه وادعاهم  
ذلك بأنكم ما قدرت الله حق قدره العزيز ولم تراعوا جنباه القوي فكيف تراعون جانب ربه على الأذلة  
(ويأقروا علوا) لما رأى عليه السلام اصرارهم على الكفر وأنهم لا يرجعون عما هم عليه من المعاصي حتى  
اجتروا على العظيمة التي هي الاستماتة به والعزيمة على رجعه لولا حرمة ربه قال لهم على طريقة التهديد اعملوا  
(على مكاتبتكم) أي على غاية تمكينكم واستطاعتكم يقال مكن مكاة اذا عكن أبلغ العكن وانما قاله عليه  
السلام رد الما ادعوا أنهم أقوياء قادرون على رجعه وأنه ضعيف فيما بينهم لاهزله أو على ناحيتكم وجهتكم  
التي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة والمعنى ابتدوا على ما أنتم عليه من الكفر والمشاقة في  
وسا ثم أنتم عليه على الأخير فيه وبذلك اوجهكم في مضارتي وابتعاد ما في نيتكم واخراج ما في أميتكم من  
القوة إلى الفعل (الفاعل) على مكاتبتكم في الله يوفى بأنواع التأييد والتوفيق (سوف تعلمون)  
لما هتدوهم عليه السلام بقوله اعملوا على مكاتبتكم في عامل كان مظنة أن يسأل منهم سائل فيقول فماذا  
يكون بعد ذلك فقيل سوف تعلمون (من يأتيه عذاب يخزيه) وصف العذاب بالاختراة تعريضا عما وعدوه  
عليه السلام به من الرجم فانه مع كونه عذابا فيه خزي ظاهر حيث لا يكون الا بجنابة عظيمة بوجهه (ومن هو  
كاذب) عطف على من يأتيه لعل أنه قسمه بل حيث أوعده بالرجم وكذبوه قيل سوف تعلمون من المذهب  
ومن الكاذب وفيه تعريض بكذبهم في ادعائهم القوة والقدرة على رجعه عليه السلام وفي نسبه إلى الضعف  
والهوان وفي ادعائهم الإبقاء عليه لرعاية جانب الرضا والاختلاف بين المعطوفين بالفتلة والاسمية لأن كذب  
الكاذب ليس يمر تقب كتمان العذاب بل انما المراد تقب ظهور الكذب السابق المستتر ومن اما استنهاية معلقة  
للعلم عن العمل كانه قيل سوف تعلمون أي يأتيه عذاب يخزيه وأينا كاذب واتمام وصولة أي سوف تعرفون  
الذي يأتيه عذاب والذي هو كاذب (وارتقبوا) وانتظروا ما آل ما أقول (التي معكم رقيب) منتظر فعيل  
بمعنى الرقيب كالصرير أو المراقب كالعشر أو المرتقب كالرفيع وفي زيادة معكم اظهار منه عليه السلام لكل  
الوقوف بأمره (ولما جاء أمرنا) أي عذابنا كما يأتي عنه قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه  
أو وقته فإن الارتقاب مؤذن بذلك (فيحيا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) وهي الايمان الذي وفقناهم  
له أو برحمة كانت من صالحهم وانما ذكر بالاول كما في قصة عاد لما نه لم يسبقه فيها ذكر وعد يجري مجرى السبب  
المقتضى لدخول الفاء في معالفة كما في قمتي صالح ولو ط فانه قد سبق هنالك سابقة الوعد بقوله ذلك وعد غير  
مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح (وأخذ الذين ظلموا) عدل اليه عن التمهيد بجلا عليهم بالظلم واشعارا  
بأن ما أخذهم انما أخذهم بسبب ظلمهم الذي فصل فيما سبق فنونه (الصيحة) قيل صاح بهم جبريل عليه  
السلام فهلكوا وفي سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة وفي سورة العنكبوت فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة  
ولعلمهم ان روادف الصيحة المستتعبة لتفوح الهواء المفضي اليها كما تر فيما قبل (فأصبحوا في ديارهم جائعين)  
مبين لآزمنة لما كنهم لابرأح لهم منها والما يجعل متعلق العلم في قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب الخ  
نفس مجي العذاب بل من يجيبه ذلك جعل يجيبه بعد ذلك أمر اسلم الوقوع غنا عن الاخبار به حيث جعل  
شرطا وجعل نتيجة شعيب عليه السلام واهلاك الكفرة جوابا له ومقصود الافادة وانما قدم نتيجة اهتكاما  
بشأنها وايدنا بسبق الرحمة التي هي مقتضى الربوبية على الغضب الذي يظهر أثره بموجب جرا نهم وجرائعهم  
(كان لم يغفوا) أي لم يغفوا (فهم) متصرفين في أطرافها متقلبين في أكافها (الأبعد المدن) كما بعدت غود  
العدول عن الاضمار إلى الاظهار ليكون أدل على طغيانهم الذي أذاهم إلى هذه المرة وليكون أنسب من  
شبه هلاكهم بل كهم لا كهم أعنى غود وانما شبه هلاكهم بهلاكهم لانهم ما هلكوا بنوع من العذاب وهو الصيحة غير  
أن قولنا أصبح بهم من فوقهم وأولئك من تحتهم وقرى بعدت بالضم على الاصل فإن الكسر تغيير لتخصيص معنى  
البعد بما يكون سبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر للمكسور (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا)  
وهي الآيات التسع المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم  
ونقص الثمرات والافس ومنهم من جعلها آية واحدة وعد منها ظلال الجبل وليس كذلك فانه لقبول أحكام

التوراة حين أباه نواسرا إيل والبهاء متعلقة بمحذوف وقع جلا من مفعول أرسلنا أو نعتا لصدده المزمع كذا  
 أي أرسلناه حال كونه ملتصبا بآياتنا أو أرسلناه إرسالا ملتصبا بها (وسلطان مبين) هو الحجرات الباهرة  
 منها أو هو العصا والأفراد بالذات كراهة في أثرها لكونها أبهرها والمراد بالآيات ما عداها أو هما عبارة عن  
 شيء واحد أي أرسلناه بالجامع بين كونه آياتا وبين كونه سلطا ناله على نبوته واختصاصه نفسه أو موصفا لها  
 من إبان لازما وتعذبا أو هو الغلبة والاستئلاء كقوله تعالى ونجعل لك سلطانا ويجوز أن يكون المراد  
 ما بينه عليه السلام في تضاعيف دعونه حين قال له فرعون من ربك فقال بالقرون الأولى من الحقائق الرائقة  
 والذقائق اللاتقة وجعله عبارة عن التوراة أو أدرأجهما في جملة الآيات يرده قوله عز وجل (إلى فرعون  
 ومثله) فان نزولها إنما كان بعد مهلك فرعون وقومه فاطبة ليعمل بها بنو إسرائيل فيما بأنون وما يذرون  
 وأما فرعون وقومه فانما كانوا أموريين بعبادة رب العالمين عز سلطانه وترك العظيمة الشنعاء التي كان  
 يدعيها الطاغية وقبلها منه فنته الباغية وإرسال بنو إسرائيل من الأسر والقصر وتخصيص ملته بالذكر مع  
 عموم رسالته عليه السلام لقومه كافة لاصالته في الرأي وتدبير الأمور واتباع غيرهم لهم في الورد  
 والصدور وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله تعالى وانما كما فيها كان عليه من الضلال والاضلال بل  
 اقتصر على ذكر شأن ملته فقيل (فاتبعوا أمر فرعون) أي أمره بالكفر بما جاء به موسى عليه السلام من  
 الحق المبين للإيدان بوضوح حاله فكان كفره وأمر ملته بذلك أمر محقق الوجود غير محتاج إلى الذكر  
 صريحا وانما المحتاج إلى ذلك شأن ملته المتردد بين هاد إلى الحق وداع إلى الضلال فنعى عليهم سوء اختيارهم  
 وإيراد الفاء في اتباعهم المترتب على أمر فرعون المبني على كفره المسبوق ببلوغ الرسالة للاشارة بما جأ بهم  
 في الاتباع ومسارة فرعون إلى الكفر وأمرهم به فكان ذلك كله يتراخ عن الإرسال والتبليغ بل وقع  
 جميع ذلك في وقت واحد فوقع أثر ذلك اتباعهم ويجوز أن يراد بأمر فرعون شأنه المشهور وطريقته الزائفة  
 فيكون معنى فاتبعوا فاستترعوا في الاتباع والفاء مثل ما في قولك وغلته فلم يغط وحسب به فلم يبرز حقائق  
 الآيات بالشئ بعد ورود ما يوجب الإقلاع عنه وإن كان استعرازا عليه لكنه بسبب العنوان فعل جديد  
 وصنع حادث فتأمل وترك الأضمار لدفع بوجه الرجوع إلى موسى عليه السلام من أول الأمر وزيادة تنقيح  
 حال المتبعين فان فرعون علم في الفساد والاضلال والاضلال فاتباعه لفرط الجهالة وعدم الاستبصار  
 وكذا الحال في قوله تعالى (وما أمر فرعون برشد) الرشد الذي وقدر راد به محمودية العقابة فهو على الأول  
 بمعنى المرشد أو ذي الرشد حقيقة لغوية والاسناد مجازي وعلى الثاني مجاز والاسناد حقيقي (يقدم قومه)  
 جهم من الأشراف وغيرهم (يوم القيامة) أي تقدمهم من قدمه بمعنى تقدمه وهو استئناف لبيان حاله في  
 الآخرة أي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم في النار وهم يتبعونه أو لتوضيح عدم صلاح ما ك  
 أمره وسوء عاقبته (فأوردتهم النار) أي يوردهم وأبنا رصيفة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع لا محالة  
 شبه فرعون بالفارط الذي يتقدم الواردة إلى الماء واتباعه بالواردة والنازل بالماء الذي يردونه ثم قيل (وبس  
 الورد المورد) أي بس الورد الذي يردونه النار لأن الورد إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الالكاد والنار  
 على ضد ذلك (واتبعوا) أي الملا الذين اتبعوا أمر فرعون (في هذه) أي في الدنيا (لعنة) عظمة حيث يلعنهم  
 من بعدهم من الأمم إلى يوم القيامة (يوم القيامة) أيضا حيث يلعنهم أهل الموقف فاطبة فهي تابعة لهم حينما  
 ساروا دائرة معهم أو أعادوا في الموقف فكأنهم وأفرعون اتبعهم الغلبة في الدارين جراء وقاهاوا كقني  
 بيان حالهم القليل وشأنهم الشنيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا انما ظنك بجمال من اغواهم  
 وأفاهم في هذا الضلال البعيد وحيث كان شأن الاتباع أن يكونوا أعوانا للمتبعين جعلت اللعنة وقد الههم  
 على طريقة التكلم فقيل (بس الرد المرفود) أي بس العون المعان وقد فسر الرد بإعطاء ولا يلائم المقام  
 وأصله ما يضاف إلى غيره ليعمد والمخصوص بالذم محذوف أي ردهم وهي اللعنة في الدارين وتكونه مرفودا  
 من حيث إن كل لعنة منها معينة وعدة لها حبتها ومؤيدة لها (ذلك) إشارة إلى ما قس من آيات الأمم وبعده  
 باعتبار تنقيصه في الذكر واخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ خبره (من أبناء القرى) المهلكة  
 بجائنه أي أهلها (نقصه عليك) خبر بعد خبر أي ذلك التبايع بعض أبناء القرى مقصوص عليك (منها)

أى من تلك القرى (فأثم وحصيد) أى ومنها حصيد حذف لدلالة الأول عليه شبه ما بقى منهم بالزرع القائم على ساقه وما عاقد وبطل بالحصيد والجلمة مستأنفة لا عمل لها من الأعراب (وما ظنناهم) بأن أهل كلهم (ولكن ظنوا أنفسهم) بأن جملهم عرضة للهلاك بانتراف ما يوجبهم (فما أغنت عنهم) فماتت عنهم ولا دفعت بأس الله تعالى عنهم (أألهتم أن يدعو) أى بعدونها (من دون الله) أو زمسغة المضارع حكاية للعلال الماضية أو دلالة على استمرار عبادتهم لها (من شئ) فى موضع المصدر أى شئ بأمن الأغناء (لما جاء أمر ربك) أى حين يحيى عذابه وهو منسوب بأغنت وقرئ أألهتم اللان يدعو عن البناء المعهول (وما زادهم غير تنبيب) أى اهلالاً وتخبيراً فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها (وذلك) أى ومثل ذلك الأخذ الذى مر بيانه وهو رفع على الابتداء وخبره قوله (أخذ ربك) وقرئ أخذ ربك فعل الكاف نصب على أنه مصدره وكرر (إذا أخذ القرى) أى أهلها وانما السند المبالا لشعار بسر ما اثر اليها حسماً ذكر وقرئ إذا أخذ (وحي ظالمه) حال من القرى وهى فى الحقيقة لا أهلها لكنها لما أقيمت مقامهم فى الأخذ أثارت الحال علمها بما قد تم الاشارة بانهم انما أخذوا بظلمهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم (أن أخذهم أليم شديد) وجميع صعب على المأخوذ لا يرجى منه الخلاص وفيه ما لا يخفى من التوبيد والتخدير (أنق ذلك) أى أخذهم تعالى لإلام المملوكة أو فى قصصهم (لا ية) لعبارة (لن خاف عذاب الآخرة) فانه المعترى حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات على أحوال عذاب الآخرة وأما من أنكر الآخرة وأحال فناء العالم وزعم أن ليس هو ولا شئ من أحواله مستند الى النسيان المتناوئ ما يقع فيه من الحوادث فانه يقع لأسباب تنفسيه من أوضاع فذلكه يتفق فى بعض الاوقات لما ذكر من المعاصى التى يقرنها الامم الهالكه فهو يعزل من هذا الاعتبار سالهم ولما هم من الافكار (ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة (يوم تجوع له الناس) أى يجمع له الناس للعباسية والحزاء والتعمير للدلالة على شئ معنى الجمع ويحقق وقوعه لا محالة وعدم انكسار الناس عنه فهو ما بلغ من قوله تعالى يوم يجمعهمكم ليوم الجمع (وذلك) أى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مشهود) أى مشهود فيه حيث يشهد فيه أهل السموات والارضين فانه فيه باجره الظرف يجرى المفعول به كفى قوله فى محفل من نواصي الناس مشهود أى كثير شاهد وهو ولو جعل نفس اليوم مشهوداً فالتواتر ما هو الفرض من تعليم اليوم وهو به وغيره عن غيره فان سائر الايام أيضاً كذلك (وما نؤخره) أى ذلك اليوم الموعود يعطى الجمع والشهود (الاجل معدود) الا لا قضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة (يوم يأتي) أى حين يأتي ذلك اليوم المؤخر بقضاء أجله كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة وقبل يوم يأتي الجزاء الواقع فيه وقل أى ايقه عز وجل فان المقام مقام تخيير شأن اليوم وقرئ بآيات الباء على الأصل (لا تكلم نفس) أى لا تسكماً بما يقع ويبنى من جواب أو شفاعته وهو المأمول فى الظرف والانتهااء المحذوف فى قوله تعالى الاجل معدود أى يمتلئ الاجل يوم يأتي أو الخمر الملهود أى ذكر (الاباذه) عز سلطانه على التكلم كقوله تعالى لا تكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موطن من موطن ذلك اليوم وقوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فعدت ذرون فى موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فى آخر منها والمأذون فيه الجوابات الحقة والمنوع عنه الاعذار الباطلة ثم قد يؤذن فيها أيضاً لظاهر بطلانها كما فى قول الكثرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره (انهم شقي) وجبت له النار بعوجب الوعيد (وعبد) أى ومنهم سعيد حذف لظهور دلالة الاول عليه وهو من وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والتغيير لاهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس والناس وتقديم الشئ على السعد لان المقام مقام التحذير والاعذار (فأما الذين شقوا) أى سبقت لهم الشقاوة (فنى النار) أى مستقرون فيها (لهم فيها زفير وزفير) الزفير اخراج النفس والشهيق زفير واستعمالهما فى أول التهنيت وآخره قال التماخى بصف حمار الوثن بعد مدى التطريب أول صوته • زفير ويلو شهيق مخبرج

قرئ فى محفل الحصد وهو مشهود  
قد كذب القائلين به • أى  
ورب مشهد تكلمت فيه  
ونبت عن القائلين عنه اه

وكذا أو من صوبة الحمل على الحالة من النار أو من الضيق في الجاز والمجور كقوله عز اسمه (خالدين فيها) خلافة  
 ان اريد حدوث كمنهم في النار فالحال مقدرة (مادامت السموات والارض) أي مدة دوامها وهذا  
 التوقيت عبارة عن التأيدوني الانقطاع بناء على مناج قول العرب مادام تعار وما قام شيرو وما لاح كوكب  
 وما اختلف الليل والنهار وما طما العر وغير ذلك من كلمات التأيد لا تعلق قرارهم فيها دوام هذه السموات  
 والارض فان النصوص القاطعة دالة على تأيد قرارهم فيها وانقطاع دوامها وان اريد التعليق فالمراد  
 سموات الآخرة وأرضها كما يدل على ذلك النصوص كقوله تعالى يوم تبذل الارض غير الارض والسموات  
 وقوله تعالى وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء وجزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة  
 ومقلة دائمين يكفي في تعلق دوام قرارهم فيها دوامها ولا حاجة الى الوقوف على تفاصيل احوالها  
 وكيفية ثمتها (الاماشاء ربك) استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى لا يدورون فيها الموت الا الموت  
 الاولى وقوله ولا تنكحوا ما تنكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف وقوله تعالى حتى يلج الجبل في سم الحيطا غير  
 أن استحالة الامور المذمومة معلومة فيكم العقل واستحالة تعلق المشبهة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل  
 بعينهم ومستقررون في النار في جميع الازمنة الا في زمان مشبهة الله تعالى اعدم قرارهم فيها واذا امكان  
 لتلك المشبهة ولازم ما تنكحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتها مدة قرارهم فيها ولدفع  
 ما عسى يترحم من كون استحالة تعلق مشبهة الله تعالى بعدم الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى قال  
 (ان ربك فعال لما يريد) يعني انه في تخليد الاشياء في النار بحيث يستحيل وقوع خلافة فعال بموجب ارادته  
 فاض يقتضي مشبته اجارية على سنن كمنه الداعية الى ترتيب الاجرة على افعال العباد والدول من  
 الاضمار الى الاظهار لترتية المهابة وزيادة التقرير وقيل هو استثناء من الخلود في عذاب النار فاعلم لا يتخلدون  
 فيه بل بعدون بالزهر بر و انواع اخر من العذاب وبها هو غلظ منها كلها وهو خط الله تعالى عليهم وخسوه  
 لهم واهلته اياهم وأنت تدري آما وان سلما أن المراد بالنار ليس مطلق دار العذاب المشبهة على أنواع العذاب  
 بل نفس النار فاخلع عذاب الزهر بر من تلك الأنواع مقارن لعذاب النار فلا صدق في ذلك للاستثناء  
 ولك أن تقول انهم ليسوا بخلدين في العذاب الجسماني الذي هو عذاب النار بل لهم من أقاليم العذاب  
 ما لا يعلمه الله سبحانه وهي العقوبات والاكلام الروحية التي لا يقف عليها في هذه الحياة الدنيا المغضون  
 في أحكام الطبيعة المقصود اذرا كهم على ما ألفوا من الاحوال الجسمانية وليس لهم استعداد لتلقي ما وراء  
 ذلك من الاحوال الروحية اذا ألقى اليهم ولذلك لم يتعرض لبيانها واكتفى بهذه المرتبة الاجمالية المشبهة عن  
 التهوريل وهذه العقوبات وان كانت تعجزهم وهم في النار لكنهم يشعرون بها عذاب النار ولا يحسبون به  
 وهذه المرتبة كافية في تحقيق معنى الاستثناء هذا وقد قيل الاعمى سوى وهو أوفق مما ذكر وقيل ما عني  
 من على ارادة معنى الوصفية فالله ان الذين شقوا في النار مقدرون الخلود فيها الا الذين شاء الله عدم خلودهم  
 فيها وهم عصاة المؤمنين (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيهم مادامت السموات والارض) الكلام  
 فيه كاللزام فيما سبق خلافة لم يذكرهنا أن لهم فيها سبعة وسرورا كما ذكر في أهل النار من أنه لهم فيها زفير  
 وشبه ذلك لان المقام مقام التذویر والانداد (الاماشاء ربك) ان جل على طريقة التعليق بالحال كقوله سبحانه  
 (عطاء غير محدود) نصب على المدح من معنى الجلة لان قوله في الجنة خالدين فيها يقتضي اعطاء وانعاما  
 فكانه قبل به عليهم عطاء وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر يحذف الزوائد كقوله تعالى انيتكم  
 من الارض نباتا وان جل على ما عدا الله له باده الصالحين من النعيم الروحاني الذي عبر عنه بالاعمال رأيت  
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالة من المفعول المقدر للمشيئة او بمنزلة فان نسبة  
 مشبهة لظهور الى الله تعالى بحيث أن تكون على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة عطاء غير مجذوذ فهو رافع  
 للترجيح من النسبة قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يجز بها بالذي  
 يشاء لاهل النار ويجوز أن يعاقب كلا التعيين او بالاول دفع لما يتوهم من ظاهر الاستثناء من انقطاعه  
 (فلا تفرحوا في يومئذ) أي في ذلك والفاء لترتيب النهي على ما قص من القصص وبين في تضاعفها من العواقب  
 الدنيوية والاخرية (بما بعد هؤلاء) أي من جهة عبادة هؤلاء المشرعين وسوء ما تبينها من حال

قوله تعار هو بوزن كلاب جبل  
 يلا دقير وشراسم لعدة  
 جبال يظهر مكة كمناني  
 القاموس اه صححه

ما يعبدونه من الاوثان في عدم نفعه لهم ولما كان مساق الزنم الكرم قبيل الشروع في القصص ليسن غاية  
 سوء حال الكفرة وكال حسن حال المؤمنين وقد ضرب لهم مثل قنبل مثل الفريقين كالاعبي والاصم والبصر  
 والسميع هل يستويان مثلا فلا تذكرون وقد قصر عقيب ذلك من انباء الامم السابقة مع رسلهم المبعوثين  
 اليهم ما يذكرونه المتذكرين رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كونه في شك من مصير امر هؤلاء المشركين  
 في العاجل والاجل ثم علل ذلك بطريق الاستئناف فقيل (ما يعبدون الا كما يعبد ابائهم) الذين قصت عليك  
 قصصهم (من قبل) أي هم وابائهم سواء في الشرك ما يعبدون عباد الا كما يعبدونهم او ما يعبدون شيئا الا مثل  
 ما يعبدونه من الاوثان والعدول الى صفة المضارع لكتابة الحال الماضية لاستحضار صورتها ومثل ما كانوا  
 يعبدونه مخفف كان لدلالة قوله من قبل عليه ولقد بلغك ما لحق بائتهم فله قسهم مثل ذلك فان غائل الاسباب  
 يقتضي تماثل المسببات (وانما وفوقهم) أي هؤلاء الكفرة (بسيبهم) أي حظهم المعين لهم حسب جرائمهم  
 وجرائمهم من العذاب عاجلا واجلا كما وفينا آباءهم انصباهم المتذرة لهم اومن الرزق المقسوم لهم  
 فيكون يساونا لوجه تأخر العذاب عنهم مع تحقق ما وجبه (غير منقوص) حال مؤكدة من النصب كقوله تعالى  
 ثم وليتم مدبرين وفائدته دفع توهم التجوز وجعلها قيد لا دفع احتمال كونه منقوصا في حقيقته مبنى على  
 الذهول عن كون العامل هو التوفية فتأمل (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه)  
 أي في شأنه وكونه من عند الله تعالى فآمن به قوم وكفروا به آخرون فلا تبال باختلاف قومك فيما آتيناك  
 من القرآن وقولهم لولا انزل عليه كنز أو جاء معه ملك وزعمهم انك افتريته (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي  
 كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة على حسب الحكمة الداعية الى ذلك (لقد بينهم) أي لا وقع  
 القضاء بين المختلفين من قومك بازال العذاب الذي يستحقه المبطلون ليعجزوا به عن الحقين وقيل بين قوم  
 موسى وليس بذلك (وانهم) أي وان كثر قومك أريد به بعض من رجح اليهم ضمير بينهم للام من الالباس  
 (نفي شد) عظيم (منه) أي من القرآن وان لم يجزله ذكر فان ذكرا بآباء كتاب موسى ووقوع الاختلاف  
 فيه لاسباب اصد التسليية ينأى به نداء غير خفي (مرتب) موقع في الرتبة (وان كلا) التووين عوض عن  
 المضاف اليه أي وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين وقرأ ابن كثير ونافع واثبو بكر بالتخفيف مع  
 الاعمال اعتبار الاصل (ما لم يوفهم ربك اعمالهم) أي اجزية اعمالهم واللام الاولى موطة للنفس والثانية  
 جواب للتسم المحذوف ولما مركبة من من الجارة وما الموصولة أو الموصوفة وأصلها من ما فقلت الزمن مما  
 للدعاء فاجتمع ثلاث معيمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذي اولى خلق أو ان فريقا والله ليعرفهم بذلك وقرئ  
 لما بالتخفيف على أن ما حريدة للفصل بين اللامين والمعنى وان جيعهم والله ليعرفهم الآية وقرئ لما باللتووين  
 أي جيعا كقوله سبحانه اكلا لما وقرأ أي وان كل لما ليعرفهم على ان انافه ولما معنى الا وقد قرئ به  
 (انه بما يعملون) أي بما يعمل كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خير) بحيث لا يخفى عليه شيء من جلالة  
 ودقائقه وهو تعبد للمسابق من توفية اجزية اعمالهم فان الاحاطة بتفاصيل اعمال الفريقين وما يستوجب  
 كل عمل بمقتضى الحكمة من الجزاء الخصوص توجب توفية كل ذي حق حقه ان خيرا خيرا وان شرا فشر  
 (فاستقم كما أمرت) لما بين في تضاعيف القصص المحكية عن الامم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان  
 الرسل واشير الى أن حال هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل اولئك المعذنين وأن  
 نصيبهم من العذاب واصل اليهم من غير نقص وأن تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى عليه السلام  
 لتوراة وأنه لم تسبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة وما أخذتهم التامة الى يوم القيامة لفعلهم ما فعل  
 بائتهم من قبل وأنهم يوفون نصيبهم غير منقوص وأن كل واحد من المؤمنين والكافرين يوفي جزاء عمله أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر به في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين  
 ولا سيما الاعمال الخاصة به عليه السلام من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء  
 الرسالة بحيث يدخل تحتها ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلهك تاركنا بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك  
 الآية وبالجملة فهذا الامر منظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفريقية والكليات النظرية والعملية  
 والخروج عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شينئني سورة هود



ذلك تصويره بصورة ما يتبع صدوره عنه سبحانه من القبايح وابرار الالمانية في معرض الامور الواجبة عليه  
وانما نعدل عن التفسير ليكون كالبهران على المقصود مع افادة فائدة عامة لكل من يتصف به وهو تعليل للاصر  
بالصبر وفيه ايماء الى أن الصبر على ما ذكر من باب الاحسان (فلولا كان) فهلا كان (من القرون)  
المكاثنة (من قبلكم) على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صائته أو كائنه من قبلكم (أولو بقية) من  
الرأى والعقل أو ألو فضل وخبر ومعاييرهم الآن الرجل انما يتبقى مما يخرج به عادة أحواله وأفضله فصار مثلاً  
في الحدود والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بشايا  
ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالبقية من التقوى أى فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة  
لهام من يحفظ الله تعالى وعقابه ويؤيده أنه قرئ ألو بقية وهى المزة من مصدر بقاء يقبه اذاراقبه وانظره أى  
أولو مراقبه وخشية من عذاب الله تعالى كأنهم ينتظرون نزوله لاشفاقهم (يرون عن السادى الارض)  
الواقع منهم حسب ما حكى عنهم (الاقبال من أنجينا منهم) استثناء منقطع أى لكن قليلا منهم أنجينا منهم  
لكونهم على تلك العفة على أن من اللسان لا للتبعض لأن جميع الناجين ناهون ولا صحة للاتصال على ظاهر  
الكلام لانه يكون تخصيه أيضاً لى النهى المذكور الاقليل من الناجين منهم كما اذا قلت هلا قرأ  
قومك القرآن الا الصالحين منهم مراد الاستثناء الصالحين من المخصين على القراءة نعم يصح ذلك ان جعل استثناء  
من النقي لازم للتخصيص فكانه قبل ما كان من القرون ألو بقية الاقليل منهم لكن الرفع هو الافصح حيث  
على البدلية (واتبع الذين ظلموا) ببشارة الفساد وترك النهى عنه (ما أثر فوافيه) أى أنه موافق  
الشهوات واهتموا بتجديدها أما المباشرون فظاهروا بما الساهلون فلما لهم في ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة  
وقيل المراد بهم تاركوا النهى وأنت خبير بأنه يلزم منه عدم دخول مباشرى الفساد في الظلم والابرام  
عبارة (وكانوا مجرمين) أى كافرين فهو بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو فسق الظلم واتباع الهوى  
فيهم وشيوع ترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضردل عليه الكلام أى لم يتوها  
واتبع الخ فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم في الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللأشعار  
بعامة ذلك لما حاق بهم من العذاب أو على استئناف يترتب على قوله الاقليل أى الاقليل من أنجينا منهم فهو  
عن الفساد واتبع الذين ظلموا من مباشرى الفساد وتاركى النهى عنه فيكون الأظهر مقتضى الظاهر  
وقوله وكانوا مجرمين عطف على أتروا أى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لأن تابع الشهوات مغفور بالآثام  
أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبع أى اتبعوا شهواتهم وكانوا بذلك الاتباع مجرمين ويجوز أن  
يكون اعتراضاً وتوبيخاً عليهم بأنهم قوم مجرمون وفردى أتبع أى اتبعوا اجراء ما أتروا فكونوا الواو الحال  
ويجوز أن يفسره بالمشهورة وبعضه تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى) أى ماصح وما استقام  
بل استحبال في الحكمة أن يهلك القرى التى أهلكها حسب ما باغك أنباؤها وهو يعلم من ذلك حال باقها من القرى  
الظالمة واللام لتأ كيد النقي وقوله (بظلم) أى ملتصابه قبل هوال من الفاعل أى ظالمها والتكبر للتخفيف  
والايدان بأن أهلاك المصلحين ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكمية تصويره بصورة ما يتبع  
صدوره عنه تعالى والافلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كما أنما كان لما تنزه من قاعدة أهل السنة وقد مر  
تفصيله في سورة آل عمران عند قوله تعالى وإن الله ليس بظلام للعبيد وقوله تعالى (وأهلها مصلحون) حال  
من القول والعمل عام له ولكن لا باعتبار تشيده بما وقع حالاً من فاعله أى بظلم لاله على تقدير ان الأهلاك  
ظالمها لكون أهلها مصلحين ولا رب في فسادهم بل مطلقاً عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والياء لتبسية  
أى ليهلك القرى بسبب اشرار أهلها وهم مصلحون يعاطون الحق فيما ينهم ولا يضمنون الى شركهم فساداً  
آخر وذلك لفرط رحمة وسماحة في حقهم تعالى ومن ذلك تقدم التقهات عند تراحم الحقوق حقوق العباد  
الفقراء على حقوق الله تعالى الغنى الجدد وقيل الملائيق مع الشرك ولا يتبع مع الظلم وأنت تدري أن مقام  
النهى عن المنكرات التى أقبحها الاشرار بالله لا بلائمه فإن الشرك داخل في الفساد في الارض دخولاً أولياً  
ولذلك كان ينهى كل من الرسل الذين قصت أسباؤهم أمته أو لاعن الاشرار منهم عن سائر المعاصى التى كانوا  
يتعاطونها قالوجه جل القلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيره من أصناف المعاصى وحمل الاصلاح على

اصلاحه والافلاخ عنه بكون بعضهم متصددين للنهي عنه وبعضهم متوجهين الى الاعتصاف غير مصرين على  
 ما هم عليه من الشرك وغيره من انواع الفساد (ولو شاربك جعل الناس ائمة واحدة) مجمعة على الحق ودين  
 الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه أحد ولو كان لم يشأ ذلك فلم يكونوا متفقين على الحق (ولا يرلون مختلفين)  
 في الحق أى مختلفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اؤثوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم (الامن  
 رحم ربك) الاقر ما قد هدهم الله تعالى بفضل الى الحق فانفقوا عليه ولم يجتأفوا فيه أى لم يجتأفوه وحله على  
 مطلق الاختلاف الشامل لما يصد من الحق والمبطل بأباه الاستثناء المذكور (ولذلك) أى ولما ذكر من  
 الاختلاف (خلقهم) أى الذين يتوابعون الدنيا وهم المختلفون فاللام للعاقبة أو للترحم فالضمير لمن واللام  
 في معناها أو لها معا فالضمير للناس كافة واللام بمعنى مجازى عام لكلا المعنيين (ومت كلمة ربك) أى وعبد  
 أو قوله للملائكة (لا ملأ من جهم من الجنة والناس أجمعين) أى من عصاهما أجمعين أو منهما  
 أجمعين لا من أحدهما (وكلا) أى وكل ساقا للتوئين عوض عن المضاف اليه (نقص عليك) تخبرك به وقوله  
 تعالى (من أنباء الرسل) بيان لكلا وقوله تعالى (ما ثبت به فؤادك) بدل منه والظاهر أن يكون المضاف  
 اليه المحذوف في كلا المفعول للنقص أى كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليبه نقص عليك من أنباء  
 الرسل وقوله تعالى ما ثبت به فؤادك مفعول نقص وفائدة التنبيه على أن المقصود بالاختصاص زيادة بقية  
 عليه السلام وطما أئنة قلبه وثبت نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذية الكفار بالوقوف على تفاصيل  
 أحوال الامم السالفة في تماديهم في الضلال ومالئ الرسل من جهنم من مكيدة المشاق (وجاء في هذه)  
 السورة أو الانبياء المقصورة عليك (الحق) الذى لا يحيد عنه (وموعظة وذكري للمؤمنين) أى الجامع  
 بين كونه حقاً في نفسه وكونه موعظة وذكري للمؤمنين ولكون الوصف الاول حاله في نفسه على باللام  
 دون ما هو وصفه بالقياس الى غيره وتقديم الطرف أعنى في هذه على الفاعل لأن المقصود بيان منافع  
 السورة أو الانبياء المقصورة فيها واشتغالها على ما ذكر من المنافع المفصلة لبيان كون ذلك فيها الا غيرها  
 ولأن عند تأخير ما حقه التقديم بقي النفس متعلقة اليه فيتمكن فيها عند الورد فضل عنك ولأن في المؤخر  
 نوع طول يجعل تقديمه بجواب أطراف النظم الكريم (وقل للذين لا يؤمنون) هم هذا الحق ولا يعطون به  
 ولا يذكرون (اعلموا على مكاشكم) على حالكم ووجهكم التى هي عدم الايمان (انا عالمون) على  
 حالنا وهو الايمان به والذم لظا والتذكير به (واستظروا بنا الدوائر) (انتم تنظرون) أن ينزل بكم نحو ما نزل  
 بأمنالك من الكفرة (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله) فيرجع الى محالة أمركم وأمرهم  
 اليه وقرئ على البناء للفاعل من رجوع رجوعاً (فاعبدهم وتوكل عليه) فانه كائناً وانفاهم انزيب الامر  
 بالعبادة والتوكل على كون مرجع الامور كلها الى الله تعالى وفي تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة  
 اشعار بأنه لا ينفع دونها (وما ربك بغافل عما يعملون) فيجوزهم بموجبه وقرئ تعملون على قلب  
 الخطاب أى أنت وهم فيجوزى كلامك ومنهم بموجب الاستحقاق • عن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق كل واحد من الانبياء المعدودين  
 فيها عليهم الصلاة والسلام وبعدد من كذبهم وكان يوم القيامة من السعداء بفضل الله سبحانه وتعالى

• (سورة يوسف عليه السلام وهي مائة واحدى عشرة آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(الر) الكلام فيه وفي محله وفيما أريد بالاشارة والآيات والنكبات في قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) عين  
 ما صلح في مطلع سورة يونس (الذين) من أبان بمعنى بان أى الظاهر أمره في كونه من عند الله تعالى وفي اجازته  
 بنوعه لاسيما الاخبار عن الغيب أو الواضح معانيه للعرب بحيث لا يشبه عليهم حقائقه ولا يتيسر لهم  
 دفاقة لتزوله على لغتهم أو بمعنى بين أى الذين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت وأسرار  
 القسطنين في الدارين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وعلى تقدير كون الكتاب عبارة عن السورة  
 قايته أنبأه عن قصة يوسف عليه السلام فانه قد روى أن أخبار الهود قالوا الرؤساء المشركين سلوا محمد أصلي  
 الله عليه وسلم لماذا اتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام ففعلوا ذلك فيكون وصف

الكتاب بالإنابة من قبيل راحة الاستلال لماسأى ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتي عطف ذلك  
بما يدل على الشرف الإضافي فقبل (أنا أنزلناه) أي الكتاب المنعوت بما ذكر من النعوت الجلية فإن كان  
عبارة عن الكل وهو الاظهار الانسب بقوله تعالى (قرأنا عيسى) اذهو المشهور بهذا الاسم المعروف بهذا  
الغث المسارع الى الفهم عند اطلاقها فالامر ظاهر وان جعل عبارة عن السورة فتسبها قرأنا بالمعروفة  
فيما سبق والسري في ذلك أنه اسم جنس في الاصل يقع على الكل والبعض كالكتاب أولاً مصدر بمعنى المفعول  
أي أنزلناه حال كونه مقروءاً بلفظكم (لعلكم تعقلون) أي لكي تفهموا معانيه طرأ وتجدوا ما جاد من البدائع  
خبراً وتطهروا على أنه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر (نحن نقص عليك) أي  
نخبرك ونخبرك بذلك واشتقاقه من نقص أي إذا اشعه لأن من نقص الحديث ينسج ما حفظه منه شياً فشيئاً كما يقال  
تلا القرآن لأنه يتبع ما حفظ منه أي بعد آية (أحسن القصص) أي أحسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية  
وفيه مع بيان الواقع ايجام لما في الاقتصاص أهل الكتاب من القبح والخلل وترك القول الامالاً اعتماداً على  
انقضاءه من قوله عز وجل (بما أوحينا) أي بما جئنا (البك هذا القرآن) أي هذه السورة فإن كونها  
موسومة مني عن كون ما في ضمنها مقصوداً والتعرض لعنوان قرأنا لبيان التحقيق أن الاقتصاص ليس بطريق  
الالهام أو الوحي غير المتأق واما الظهور من سؤال المشركون بتلقي علماء اليهود وأحبيته لأنه قد اقتصر على  
أبدع الطرفين الرائعة الرائعة وأعجب الأساليب الفاضلة الأنيقة كما لا يكاد يخفى على من طالع القصة من كتب  
الأتاوين والآخرين وإن كان لا يميز الغث من السمين ولا يفرق بين الشمال واليمين وفي تلكه هذا المأى الى مغايرة  
هذا القرآن لما في قوله تعالى قرأنا عيسى بأن يكون المراد بذلك المجموع فتأمل أو نقص عليك أحسن ما نقص  
من الانبياء وهو قصة آل يعقوب عليه السلام على أن القصص فعل بمعنى المفعول كالنبا والخبر وأصدر  
معي به المفعول كاطلق المصدر ونصب أحسن على المنعولية وأحسبها تضمنها من الحكم والمعبر بما يخفى  
كأن حسنه (وان كنت) ان تحققت من النقلة وتبين الشأن الواقع اسمها المحذوف واللام فارقة والجله  
خبر والمعنى وان الشأن كنت (من قبله) من قبل ايجامنا البك هذه السورة (لن الغافلين) عن هذه القصة لم  
تخطر بالبال ولم تفرع مهلكة وهو تعليل ~~لكن~~ كونه موجي والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لا لجل شأن النبي  
عليه السلام وان غفل عنه بعض الغافلين (اذ قال يوسف) نصب باسمه اذ كثر وقوع في القصة انجاساً  
للوعد بأحسن الاقتصاص أو بدل من أحسن القصص على تقدير كونه مفعولاً لا بدل اشتغالاً فان اقتصاص  
الوقت المشتغل على المقصود من حيث اشتغاله عليه اقتصاص للمقصود ويوسف اسم عبري لا عبري  
خلقوه سبب آخر غير التعريف وفتح السين وكسر هاء على بعض القراءات بناء على التعالبه لا على أنه مضارع  
بني للمفعول أو الفاعل من آسف لشهادة المشهورة بعجمته (لا يه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة  
والسلام وقد روى عنه عليه السلام أن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن  
اسحق بن ابراهيم (باب) أصله يأتي فعوض عن الباء تاء التأنيث لتناسب معاني الزيادة فذلك قلبت هاء  
في الوقف على قرأنا بن كثير وأبي عمرو ويعقوب وكسر تاء الانعاض عن حرف تاءها وفتحها ابن عامر في كل  
القرآن لانها حركه أصلها أولاً الأصل ياءاً ثم تخفف الالف وبني الفتحة وانما لم يجر ياءاً لأنه مجموع العوض  
والعوض وقرئ بالفتح اجراً بالهجرى الالفاظ المؤنثة بالتمام من غير اعتبار التعويض وعدم تسكينها  
كأصلها لانهم حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف انططاب (ان رأيت) من الرؤيا لمن  
الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك هذا تأويل رؤياي ولأن الظاهر أن وقوع مثل هذه الامور البديعة في عالم  
الشهادة لا يختص برؤية رادون راء فيصكون طاعة كبرى لا يخفى على أحد من الناس (أحد عشر كوكبا  
والشمس والقمر) روى عن جابر رضى الله عنه أن يومياً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني  
يا محمد عن العجم التي رآهم يوسف عليه السلام فكنت الذي عليه السلام فقل جبريل عليه السلام فأخبره  
بذلك فقال عليه السلام إذا أخبرتك بذلك لم تسلم فقال نعم قال عليه السلام برئان والطارق والذئب وقايس  
وعودان والقلب والمهج والضرع ورواب وذو الكنسين وآه يوسف عليه السلام والشمس والقمر  
نزل من السماء ومجدل فقال اليهودي أي والله انها لا يماؤها وقيل الشمس والقمر أو وقيل آه وخاتمه

٣ قوله جبريان يفتح الجيم وكسر  
الراء المهملة وتشديد الباء  
منقول من اسم طوف القميص  
• وقايس شاف وموحدة  
• وسين مقتبس النار  
• وعمودان تشديد عمود  
• والقلب نجم منفرد والمهج  
ما يطلع قبل الفجر • والضرع  
بفاء وراه مهملة ساكنة  
وعن نجم عند الدول • ورواب  
بشديد الثلاثة مريع الحركة  
• وذو الكنسين تشديد كنف  
نجم كبير وهي نجوم غير  
٣ مرصودة أفاده الشهاب  
اه معجمه

والسكواكب اخوته وانما أخر الشمس والقمر عن الكواكب لظهور من بينهما وشرقهما على سائر  
الطالع بعطفها عليهما كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام وقد جوز أن يكون  
الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر ولا يعد أن يكون ذلك إشارة إلى تأخر ملاقاته عليه  
السلام لهما من ملاقاته لآخوته وعن وهب أن يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة  
عصا طولا كانت من كورة في الأرض كهيئة الدارة وإذا عصا غير قتب عليها حتى اقلعتها وغلبتها فوصف  
ذلك لآبيه فقال يا ابنك أن تذكر هذا لآخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والسكواكب  
تسجد له فتصاهى على آبيه فقال لا تنصها عليهم فبيغوا لك الغوائل وقبل كان بين رؤيا يوسف ومصر اخوته اليه  
أربعون سنة وقبل يمانون (رأيتهم لي ماجدين) استئناف بيان حالهم التي رآهم عليها كأنه سأل فقال  
كيف رأيتهم فأجاب بذلك وانما أجريت مجرى العقلاء في التفصيل لو وصف العقلاء أعنى السجود  
وتقديم الجواز والمجرور لظهور العناية بالاحتكام بما هو الأهم مع ما في ضمني من رعاية القاصلة (قال ياقوت)  
مصر لما شفق أولها وله غزالين وهو أستاذ استئناف معنى على سؤال من قال لماذا قال يعقوب بعد سماع هذه  
الرؤيا العجيبة ولما عرف يعقوب عليه السلام من هذه الرؤيا أن يوسف يلقه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة  
وبصافته النبوة وبنيهم عليه بشرق الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الآخرة وبنيهم فقال  
صيانة لهم من ذلك وله من هانأنا المشاق وقاساة الاحزان وإن كان واقفا بأن الله تعالى سيقض ذلك لأحبابه  
وطعامي حصوله بلا مشقة (لا تنص رؤياك) هي ما في المنام كأن الرؤيا هي ما في البقعة ففرق فيها مجرى  
التأنيث كما في القري والقربة وحديثها الرسام الصورة المخدرة من أفق الخيلة إلى الحس المشترك والصادقة  
منها إنما تكون بأعمال النفس بالملكوكة لا يبينها من التسابع عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ تنصوّر  
بما فيها مما يليق من المعاني المحاصلة هنالك ثم إن الخيلة تتجسس بصورة تتناسب قهرسها إلى الحس المشترك لتضيق  
مشاهدة ثم إذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت البالي بين الكيفية والخزنية استغنت الرؤيا  
عن التعبير والاستعانت به (على آخوتك فيكبدوا) نصب باعتبار أن أي فيه لولا (لك) أي لأجل  
ولا هلاك (كبد) متبنا واختلا لا تقدير على التنصيص عنه وأخضعنا فيهم لكان لا تنصيص لما دفعته وهذا أوفق  
بقام التخدير وإن كان يعقوب عليه السلام يعلم أنهم ليسوا بتدبيرين على تحويل مآلات الرؤيا على وقوعه  
وهذا الأسلوب أكد من أن يقال فيكبدوا كبدنا أذليس فيه دلالة على كون نفس الفعل مقصود الاقناع  
وقد قبل اتجاها باللام لتضيقه معنى الاحتمال المتعدي باللام ليشهد معنى المخن والمخن فيه لأن كبد  
أي فاختاروا لك ولا هلاك كبدك وسكبدوا والمراد بأخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكائدهم بنوع علانه  
الاحد عشر وهم يهوذا وروبول وشمعون ولاوى وريالون وبشر ودنية بنو يعقوب من لبانت  
خانته ودان ونفثالي وجاد وأشر بنوهم من مريمين زلفة وبهله وهؤلاء هم المشار إليهم بالكواكب  
الاحد عشر وأما بنو سامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وأمه همارا حبل التي تزوجها يعقوب عليه  
السلام بعد وفاة اختها لبيا أوفى حياتها أذل لم يكن جمع الاختين إذ ذاك محز ما ليس بداخل تحت هذا النهي  
إذ لا يزوجهم فشرته ولا يخشى معونه ولم يكن معدودا معهم في الرؤيا أذل لم يكن معهم في السجود لبسوف والمراد  
نهيهم عن اقتصاص الرؤيا عليهم كالأوبعض (إن الشيطان لثلاثان عذر مبین) ظاهر العداوة فلا يؤاخذها  
في أغواء آخوتك واضلاهم وحلهم على ما لا خير فيه وهو استئناف كان يوسف عليه السلام قال كيف  
يصدرك ذلك عن أخوتي الناشئين في بيت النبوة فقبل أن الشيطان يحلهم على ذلك ولما تباهيهم عليه السلام  
على أن رؤياه شأنا عظيما يستعجب منافع وحذره شأنا مؤثرا إلى أن يقول آخوته يتهاون بين ظهور آثارها  
وحصولها أوبعور واسيل وصوله أشرع في تعبيرها وتأويلها على وجه اجمالى فقال (وكذلك) أي  
ومثل ذلك الأجبياء البديع الذي شاهدت آثاره في عالم المثال من مجود تلك الاجرام العلوية الثيرة لك  
وبجسده وعلى وقته (يحييتك ربك) يختار لك الجنب كبريائه ويستدير لك أفعال من جبابه اذاجعه  
ويطفيك على أشرف الخلائق وسرارة الناس قاطبة ويبرز مصداق تلك الرؤيا في عالم الشهادة حسب  
معاينته من غير ظهور والمراد بالثبتيه بيان المصادقة المحققة بين الصور المرئية في عالم المثال وبين ما وقعت

قوله من بني علانة بنو العلات  
كأنى القيام وس بنو أمتهات  
شقي من رجل واحد وقد  
وأنا إن ذكرهنا عبارة أي  
الفداء في تاريخه في هذا  
المعنى لما في ذلك من الفائدة  
وان كان فيها بعض مخالفة  
ونفسه وتك يعقوب لبيا  
فولدت له روييل وهو أكبر  
أولاد يعقوب ثم شعون ولاوى  
وهوذا ثم تزوج عليها اختها  
واحد فولدت له يوسف  
وبنامين وكذلك ولد له من  
مريمين كاتالاستة أولاد  
فكان أولاده اثني عشر رجلا  
وهم آباء الاساط وأعمامهم  
روييل ثم شعون ثم لاوى  
ثم يهوذا ثم يساخر بكسر  
المضنة فحبه وتشد يد السين  
المهملة وفتح الحاء المعجمة ثم  
ذبولون ثم يوسف ثم بنيامين  
ثم دان ثم نفتالي بنح التون  
وسكون الفاء وفتح المشاة  
النوقية وكسر اللام ثم كان  
ثم أشار هكذا عبارة بنوع  
اختصار اه مصحح

هي صور وأشباهه من الكائنات الظاهرة بحسبهم في عالم الشهادة أي كما حضرت لك تلك الاجرام  
 العظام بسفرك وجوه الناس ونواصهم مذعنين لطاعتك خاضعين لك على وجه الاستكانة وهراده بيان  
 اطاعة أبويه واخوته له لكنه انما يصرح به حذرا من اذاعته (وبعك) كلام مبتدأ غير داخل تحت  
 التشبيه أراد به عليه السلام تأكيده مقلته وتحققها وتوطئته يوسف عليه السلام بما أخبره على طريقة  
 التعبير والتأويل كأنه قال وهو بعك (من تأويل الاحاديث) أي ذلك الجنس من العلوم أو طرقا صالحا  
 منه فتقطع على حقيقة ما أقول ولا يخفى ما فيه من تأكيده ما سبق والدفع على تقي ماسأني بالقبول والمراد  
 بتأويل الاحاديث تعبير الرؤيا الذي أحاديث الملك ان كانت صادقة أو أحاديث النفس أو الشيطان ان لم تكن  
 كذلك والاحاديث اسم جمع للحدث كالأباطيل اسم جمع للباطل لاجمع أحذونه وقبل كأنهم جمعوا  
 حديثا على أحذنه ثم جمعوا الجمع على أحاديث كقطيع وأقطعة وأطابع وقيل هو تأويل غوامض  
 كتب الله تعالى وسن الانبياء عليهم السلام والاول هو الاظهر وتسمية التعبير تأويلا لانه جعل المرقى آنلا إلى  
 ما يذكره المعبود بدد التعبير ووجهه اليه فكأنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك إلى ما سبق من يوسف  
 عليه السلام من تغييره رؤيا صاحبي السجن ورؤيا الملك وكون ذلك ذريعة إلى ما يليقه الله تعالى اليه من الرياسة  
 العظمى التي عبر عنها باتمام النعمة وانما عرف به قوب عليه السلام ذلك منه من جهة الوحي أو أراد كون  
 هذه الخصلة سببا لظهور أمره عليه السلام على الاطلاق فيجوز حينئذ أن تكون معرفته عليه السلام لذلك  
 بطريق الفراسة والاستدلال من الشواهد والدلائل والامارات والنجائب بأن من وفقه الله تعالى لمثل هذه  
 الرؤيا لا بد من توفيقه لتعبيرها وتأويل أمثالها وتفسير ما هو آفاق منها بما هو أنفسي كيف لا وهي تدل على حال  
 تمكن نفسه عليه السلام في عالم المثال وقوة نصر فاعلم ما فيه فيكون أقبلي لقضائ المعارف المتعلقة بذلك العالم  
 وبما يحاكمه من الامور الواقعة بحسبهم في عالم الشهادة وأقوى وقوفه على النسب الواقعة بين الصور  
 المعيارية في أحد ذلك العالمين وبين الكائنات الظاهرة على وفقها في العالم الآخر وأن هذا الشأن البديع  
 لا بد أن يكون انموذجا لظهور أمر من اتصف به ومدار الحريان أحكامه فان لكل شيء من الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام معجزة بها تظهر آثاره وتجري أحكامه (ويتم نعمته عليك) بأن يضم إلى النبوة المستفادة من  
 الاجتباء الملك ويجعله تمة لها ويوسيط ذكر التعاليم المذكور بينهما ليكون من لوازم النبوة والاجتباء ولرعاية  
 ترتيب الوجود الخارجي ولما أثرنا اليه من كون أثره وسيلة إلى تمام النعمة ويجوز أن يعترض الرؤيا من نعم  
 الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بحسبها مصادقا لها باتمام تلك النعمة (وعلى آل يعقوب) وهم  
 أهل من فيه وغيرهم فان رؤية يوسف عليه السلام اخوته كواكب يمدى بأنوارها من نعم الله تعالى عليهم  
 لدلائل على مصير أمرهم إلى النبوة فيقيم كل ما يخرج من القوة إلى الفعل من كالاتهم بحسب ذلك تمام تلك  
 النعمة للمحالة وأما إذا أريد تمام تلك النعمة الملك فيكون كذلك بالنسبة اليهم باعتبار أنهم يعقوبون آثاره من  
 العز والجاه والمال (كما أتتها على أبويك) نصب على المصدرية أي ويتم نعمته عليك انما ما كنا كاتما نعمته على  
 أبويك وهي نعمة الرسالة والنبوة وانما ما على ابراهيم عليه السلام بانخاذه خادرا لنجائه من النار ومن النصارى من ذبح  
 الولد وعلى اسحق بنجائه من الذبح وقد أنه بذبح عظيم وبأخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة  
 وقعت تمة لنعمة النبوة ولا يجب في تحقيق التشبيه كون ذلك في جانب المشبه به مثل ما وقع في جانب المشبه من  
 كل وجه (من قبل) أي من قبل هذا الوقت أو من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك والتعبير  
 عنهم بالاب مع كونهم ما أباه جده وأبائه للاشهاد بكل ارتباطه بالانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وتذكير  
 معنى الولد برأيه ليضمن طلبه بما أخبره في ضمن التعبير الاجالي لرؤياه والاقصاري المشبه به على ذكر انما  
 النعمة من غير تعرض للاجتماع من باب الاكتفاء فان انما النعمة يقتضي سابقة النعمة المستدعية للاجتماع  
 لا محالة (ان ربك) استئناف لتعقيد مضمون الجمل المذكورة أي يفعل ما ذكر لانه (عليه) بكل شيء فيعلم  
 من يستحق الاجتماع وما يقرع عليه من التعاليم المذكور وانما النعمة العامة على الوجه المذكور (حكيم)  
 فاعل لكل شيء حسبا بقتضيه الحكمة والمصلحة فيفعل ما يفعل كما يفعل جريا على سنن علمه وحكمته والتعرض  
 لعنوان الربوبية في الموضوعين تربية تحقق وقوع ما ذكر من الافاعيل هذا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة أي

وكما اجتبالك لمشل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك وبك النبوة والملك أولاً ورحطام وبهم  
 نعمته عليك بالنبوة وأرباب يصل نعمه الدنيا بنعمة الآخرة حيث جعلهم في الدنيا أنبياء وعلو كانوا نزلهم عنهم إلى  
 الدرجات العلا في الجنة كما أجمعهم على أبو بكر بالرسالة فتأمل والله الهادي (انذكر في يوسف وأخوته) أي  
 في قصتهم والمراد بهم هم ههنا التاج جمعهم فإن لبنيا من القصة أو بنو علانة المدودون فيما سلف  
 اذ عليهم يدور رحاها (آيات) علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله تعالى القاهرة وحكمته الباهرة  
 (للسائرين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها أو الطالبين للآيات المعبرين بها فانهم الواقفون عليها والمنفعون  
 بهادون من عداهم عن اندرج تحت قوله تعالى وكان من آية في السموات والارض يميزون عليها وهم عنها  
 معشرون فالمراد بالقصة نفس المقصود أو على نبوته عليه السلام لمن سأله من المشركين أو اليهود عن قصتهم  
 فأخبرهم بذلك على ما هي عليه من غير سماع من أحد ولا ممارسة شيء من الكتب فالمراد بها اقتصادها وجمع  
 الآيات حيث لا شمار بأن اقتصاد كل طائفة من القصة آية قيمة كاتبة في الدلالة على نبوته عليه السلام  
 على نحو ما ذكر في قوله تعالى مقام ابراهيم على تقديركونه عطف بيان لقوله تعالى آيات يبينات لا لما قبل من أنه  
 لتعد دجيسة الاعجاز للفظا ومعنى وقرأ ابن كثير آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله تعالى  
 على النبي صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني أخوته عليه لما رأى من بني قومه عليه لبائس به (ادخلوا  
 ليوسف وأخوه) أي شقيقه بنيامين وانما لم يذكر باسمه بلوحيحاً بأن مدار المحبة أخوته ليوسف من الطرفين  
 ألا ترى إلى أنهم كيف اكتفوا بخارج يوسف من البين من غير تعرض له حيث قالوا اقلوا يوسف (أحب  
 إلى أبنائنا) وحده المبرع تعدد المبدأ لأن الفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر  
 والمؤنث نعم اذا عرفت وجب الفرق واذا أنشيف جاز الأمران وفائدة لام الاستدعاء في يوسف تحقيق مضمون  
 الجملة وتأكيده (ونحن عصبه) أي والحال أنا جماعة قادرين على الحل والعقد أحقنا بالمحبة والعصبية  
 والعصاة العشرة من الرجال فساد عداها وبذلك لأن الأمور عصبهم (إن آياتنا) في ترجيحهم علينا في المحبة  
 مع فضلائنا عليها ما يكون ما ينزل من كفاية الأمور بالصغر والقلة (لنفي ضلال) أي ذهب عن طريق التعديل  
 اللائق وتنزيل كل منام منزلة (مبين) ظاهر الحال روى أنه كان أحب إليه الما يرى فيه من تخاليل الخير وكانت  
 أخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصر عنه قضايف حسدكم حتى جعلهم على مباشرة  
 ما قص عنهم (اقلوا يوسف وأخوه أرضاً) من جلة ما حكي بعد قوله اذ قالوا وقد قاله بعض منهم مخاطباً  
 للداقن بقضية الصيغة فكأنهم رضوا بذلك كما روى أن القائل سمعوه أودان والباقون كانوا اراضين  
 الامن قال لا تقولوا الخ فجعلوا كأنهم القائلون وأدبروا تحت القول المسند إلى الجميع أو قاله كل واحد  
 منهم مخاطباً للبقية وهو أدل على مسارعهم إلى ذلك القول وتنكير أرضاً واخلاقاً من الوصف للابرام أي  
 أرضاً منكورة بجهولة بعيدة من العمران ولذلك نصبت نصب الظروف المهمة (يحل) بالجزم جواب للامر  
 أي يخلص (انكم وجهه أيكم) فيقبل عليكم بكنيته ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا يسألهمكم في محبة أحد فذكر  
 الوجه لتصور معنى اقباله عليهم (ذكر كوفوا) بالجزم عطف على يحل أو بالنصب على اضعاء رأت أو الواو بمعنى مع  
 مثل قوله وتكفوا الحق وابتشار الخطاب في تكفوا وما بعده للمبالغة في حلهم على القبول فإن اعتناء المرء بشأن  
 نفسه واهتمامه بتفصيل منافاته أتم وأكمل (من بعده) من بعد يوسف أي من بعد الفراغ من أمره أو قتله  
 أو طرده (فواصالحين) تامين إلى الله تعالى عما جئتم أو صالحين مع أيكم باصلاح ما بينكم وبينه بعدد  
 تعدد وجهه أو صالحين في أمور دنياكم بانتظامها بعده بخلاف وجهه أيكم (قال قائل منهم) هو يودوا وكان  
 أحسنهم فيه وأيا هو الذي قال فلن أبرح الارض الخ وقيل روي وهو استئناف مبنى على سؤال من سأل  
 وقال أنت قوال على ما عرض عليهم من خصائص الشيع أم خالفهم في ذلك أحد فقيل قال قائل منهم (لا تقولوا  
 يوسف) أظهره في مقام الاضمار استجلاً بالشفقة عليهم أو استعظا ما لقتله وهو وفاءه يروى أنه قال لهم  
 الفضل عظيم ولم يصرح بهم عن الخصلة الأخرى وأحاله على أولوية ما عرض عليهم بقوله (وأخوه  
 في غيبة الحب) أي في قعوده وغوره محبها لقيته عن عين الناظر والجلب البئر التي لم تطو بعد لانها أرض

جبت جبان غير ان يراد على ذلك شيء وقرأنا نافع في غيابات الحب في الموضوعين كان لتلك الحب غيابات  
 أو أراد بالحب الجنس أى في بعض غيابات الحب وقرئ غيابات وغيبة (يلتقطه) يأخذه على وجه  
 الصيانة عن الضياع والتلف فإن الالتقاط أخذني مشرف على الضياع (بعض السيارة) أى بعض  
 طائفة تسير في الأرض والادام في السيارة كما في الحب وما فيه ما وفي البعض من الإبهام لتعقيد ما يتوخاه  
 من ترويح كلامه بموافقة لغرضهم الذي هو ثناء يوسف عنهم بحيث لا يدري أثره ولا يروى خبره وقرئ تلقطه  
 على التانيث لأن بعض السيارة سيارة كقولهم كما شرفت صدر القنطرة من الدم ومنه قطعت بعض أصابعه  
(ان كنتم فاعلين) بمشور لم يمت القول عليهم بل انما عرض عليهم ذلك تأليفا لقلوبهم ولوجوبها لهم الى رأيه  
 وحذر من نيتهم له الى التحكم والانتديات أو ان كنتم فاعلين ما أزعمت علمه من ازالته من عنده لا بحالة  
 ولما كان هذا مظنة لسؤال سائل يقول يخافوا بعد ذلك هل قبلوا ذلك منه أولا أوجب بطريق الاستئناف  
 على وجه أدرج في تضاعيفه قبولهم له بما سيجي من قوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيبة الحب فقبيل (قالوا)  
 يا أمانا خاطبوه بذلك شربا لسلالة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف عليه الصلاة  
 والسلام ليتسبوا بذلك الى استئزله عليه السلام عن رأيه في حفظه منهم لما أحسن منهم بأمارات الحسد  
 والبغى فكأنهم قالوا (مالك) أى أى شيء لك (لأنما نأمن) أى لتجعلنا أمنا (على يوسف) مع أنك  
 أبونا ونحن نولد له وأخونا (وانا له لناصحتون) مرادون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا ما يخل بالنصيحة  
 والمقتضى والقرارة المشهورة بالادغام والاشتمام وعن نافع رضى الله عنه ترك الاشتمام ومن الشواذ ترك  
 الادغام (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (يرتج) أى يتسع فى كل القواكد ونحوها فإن الرجع هو الانساع في  
 الملاذ (ويلعب) بالاستباق والتنازل ونظائرهما مما به تم باب التأهب للفرز وانما عبروا عن ذلك باللعب  
 لكونه على هيئته تحفة الماراموه من استعجاب يوسف عليه السلام بصوره له بصورة ما يلائم حاله عليه  
 السلام وقرئ نزع وتلعب بالنون وقرأ ابن كثير نزع من ارتقى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرئ يرتج  
 من أرفع ماشيته ويرتج بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (وانا له لحافظون) من أن يشاله مكرهه وكذا  
 مقالهم يا أصناف التأكيد من اراد الجلة اسمية وتخليتها بان والام واسنادا للحفظ الى كلهم وتقديم له  
 على الخبر احتيالا في تحصيل مقصدهم (قال) استئناف مبيح على سؤال من يقول لماذا قال يعقوب عليه  
 السلام فقبل قال (انني ليعزني) اللام لا ابتداء كما في قوله عز وجل ان ربك ليحكم بينهم (أن تذهبوا به) لشدة  
 مفارقتها على وقلة صبري عنه (و) مع ذلك (أخاف أن يأكله الذئب) لأن الأرض كانت مذابة والحزن  
 ألم القلب بفوت المحبوب والخوف ازعاج النفس لتزول المكروه ولذلك أسند الاول الى الذهاب به القوت  
 لاستمرار مصاحبته ومواصلة ليوسف والثاني الى ما يتوقع نزوله من أكل الذئب وقيل رأى في المنام أنه قد  
 شق عليه عليه السلام ذئب وكان يحذره فقال ذلك وقد لقنهم العله ان البلاء موكل بالمتق وقرأ ابن كثير ونافع  
 في رواية البرزى بالهمز على الاصل وأبو عمرو وبه وقفا وعاصم وابن عامر وحزرة دبرا وقبل اشتقاقه من تذابت  
 الريح اذا هاجت من كل جانب وقال الاصمعي الامر بالعكس وهو أظهر لفظا ومعنى (وأنتم عنه غافلون)  
 لاشتغالكم بالزعم والاهب أولفلة اهتمامكم بحفظه (قالوا ان أكله الذئب ونحن عصية) أى والحال  
 أنما جماعة ككثرة جدية بأن يعصب بنا الامور العظام وتكني الخطوب بآراءنا وتدبيرنا واللام الداخلة  
 على الشرط موطنه للتسم وتوله (انما اذا انخاسرون) جواب مجزئ عن الجزاء أى لها تكون ضعفا وخورا  
 وبجزأ أو مستحقون الهلاك اذا غشاه عندنا ولا جدوى في حياتنا أو مستحقون لأن يدعى علينا بالخسار  
 والدمار ويقال خسروهم الله تعالى وقد مرهم حيث أكل الذئب بعضهم وهم حضور وقيل ان لم تقدر  
 على حفظه وهو أعز شيء عندنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها وانما أقصر واعلى جواب خوف يعقوب  
 عليه السلام من أكل الذئب لانه البب القوى في المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على أنهم يأفون به عن  
 قريب (ولما ذهبوا به وأجمعوا) أى أجمعوا (أن يجعلوه) مفعول لا جعلوا يقال أجمع الامر ومنه فأجمعوا  
 أمركم ولا يستعمل ذلك الا في الافعال التي قويت الدواعي الى فعلها (في غيبة الحب) قبل هي بئر بأرض

الاردن وقيل بين مصر ومدین وقيل على ثلاثة فرائخ من منزل يعقوب عليه السلام بكنعان التي هي من نواحي  
 الاردن كما أن مدین كذلك وأما ما يقال من أنها بئر بيت المقدس فبذلك التعليل بالتقاط السبابة ومجيئهم بأباهم  
 عشاء ذلك اليوم فإن بين منزل يعقوب عليه السلام وبين بيت المقدس مراحل وجواب لما حذوف ايدانا  
 بظهوره واشعاراً بأن تفصيله مما لا يجوز به فذلك السبابة وبجمله فعلوا به من الاذية ما فعلوا يروى أنهم لما برزوا  
 الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال هو ذا انا معاهدتوني  
 أن لا تقتلوه فأثابوا به الى البرق فتعلق بياضهم ففزعوه من يديه فدلوه فيها فتعلق بشعرها فربطوا يديه ونزعوا  
 قميصه لما عزموا عليه من تلطيجه بالدم احداً الا لاسيه فقال باخونامردوا على قميصي أو ارى به فقالوا ادع  
 الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا فتؤنسك فدلوه قيمها فلما بلغ نصفها القوه ليوت وكان في البرما فسقط فيه  
 ثم أوى الى صخرة فقام عليها هو ويكي فنادوه وطن أنهما رجا أدركتهم فأجابهم فأراد أن يرسخوه فذعمهم  
 بهوذا وكان بأبيه بالطعام كل يوم وروى أن ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار وجرّ عن ثيابه أناه  
 جبريل عليه السلام بمصيص من حررا الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله  
 يعقوب في غنمة وعلقه في عنق يوسف فجاءه جبريل عليه السلام فأخرجهم من الغنمة فألبسه اياه (وأوحى اليه)  
 عند ذلك بشيرة له بما يؤول اليه أمره وازالة الوحشة وانشاسه قيل كان ذلك قبل ادراكه كما أوحى الى يحيى  
 وعيسى وقيل كان اذ ذلك مدركا قال الحسن رضي الله عنه كان له سبع عشرة سنة (لثبتهم بأمرهم هذا)  
 أي لتخلص مما أنت فيه من سوء الحال وضييق الحال والتحدّث اخوانك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون)  
 بأنك يوسف لتباين حالك هذا وحالكم بمثله لو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أولاهم وقيل  
 ليعد العهد المبدل للهيئات المغيرة للاشكال والاول في التسلسل روى أنهم حين دخلوا عليه عتارين  
 فغرفهم وهم لم يذكروا دعاء الصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الخيام انه كان لكم أخ  
 من أيكم يقال له يوسف وكان يذنيه دونكم وأنكم انطلقتم به وأضيقتوه في غيابة الحب وقلتم لا ييكم أكله الذئب  
 وبه قوه بمن يخس ويجوز أن يتعلق بهم لا يشعرون بالابحار على معنى أنا أنسنا بالوحى وأزلنا عن قلبه  
 الوحشة التي أورثوه وهم لا يشعرون بذلك ويحسبون أنه مرق ومستهوحش لا أيس له وقرئ لثبتهم  
 بالنون على أنه وعيد لهم فقوله تعالى وهم لا يشعرون متعلق بأوحى اليه (وجاءوا أباهم عشاء)  
 وقرئ عشيا وهو تصغير عشى وعشى الضم والقصر جمع أعشى أي عشوا من البكاء (يكون) متباكين  
 روى أنه لما مع يعقوب عليه السلام بكاهم فزع وقال ما لكم يا بني وأين يوسف (فالوا يا انا ناذرنا سنبتني)  
 أي متباكين في العدو والرحى وقد يشترك الافعال والتفاعل كالاتصال والتنازل وتنازلهما (وتركا  
 يوسف عند صاعنا) أي ما تقع به من الشيا والازواد وغيرهما (فأكله الذئب) عقيب ذلك من غيره ضى  
 زمان بعد اذ فيه التفتد والتعهد وحيث لا تكاد بطرح المتاع عادة الا في مقام يؤمن فيه الغوائل لم يعد تركه  
 عليه السلام عنده من باب الغفلة وترك الحفظ الملتزم لاسيما اذا لم يبرحوه ولم يقبوا عنه فكأنهم قالوا انالم  
 نقدر في محافطته ولم نقفل عن مراقبته بل تركناه في مأمننا وجميعنا بمرأى من أن يمدان السابق لا يكون عادة  
 الابحيت بترأى غيابه وما فارقناه الا ساعة يسيرة بننا وبينه مسافة قصيرة فكان ما كان (وما أنت بمؤمن لنا)  
 بصدق لنا في هذه المقالة الدالة على عدم تقصيرنا في أمره (ولو كان) عندك وفي اعتقادك (صادقين) موصوفين  
 بالصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سبي الظن بنا غير واثق بقولنا وكذا لو في أمثال هذه المواقع  
 لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة  
 له على الاجمال بادخالها على ابعاد هامة وأشد هامة فانه ليظهر بثبوتها واتقانها معه نبوته واتقافه مع  
 غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما أنت الشيء متى تحقق مع المناسبات القوي فلا تنحصر مع غيره أولى ولذلك  
 لا يذكره شيء من سائر الاحوال ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة للبه على نظيرتها المقابلة لها الشاملة  
 لجميع الاحوال المغيرة لها عند تعدد هاد وقد تفصيله في سورة البقرة عند قوله تعالى أولو كان آبائهم  
 لا يعقلون شيئا ولا يحدون وفي سورة الاعراف عند قوله تعالى أولو كانا نرى كافرين (وجاءوا على قميصه)  
 محله النصب على الظرفية من قوله (يدم) أي جاءوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله بأحوال أو على

الحالية منه والخلاف في تقدم الحال على المجرور فيها إذ لم يكن الحال ظسراً (كذب) مصدر وصف به الدم  
 مباحة أو مصدر بمعنى المفعول أي مكذوب فيه أو بمعنى ذى كذب أي ملابس لكذب وقرئ كذاباً على أنه  
 حال من الضمير أي جاؤا كاذبين أو مفعوله وقرأت عائشة رضي الله تعالى عنها بغير الجمة أي كدر وقيل  
 طري قال ابن جني أصله من الكذب وهو القوف البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث ككأنهم قد  
 قد أترف قصه روى أنهم ذبحوا ضحاة والخضوب بهما وزل عنهم أن يزفوه فلما سمع يعقوب بجبريوسف عليه  
 السلام صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص  
 وقال تالله ما رأيت كالسيوم ذياً أحلم من هذا أكل ابن لم يمز على قصه وقيل كل في قص يوسف عليه  
 السلام ثلاث آيات كان دليلها يعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليله على برائه يوسف عليه  
 السلام حين تقدم دبر (قال) استئناف مبنى على سؤال فكانه قيل ما حال يعقوب هل صدقهم فيها قالوا لا  
 فقبل قال لم يكن ذلك (بل سؤلتكم أنفسكم) أي زيفت قالة ابن عباس رضي الله عنهما والتسويل  
 تقدير يثني النفس مع الطمع في اتعانه قال الأزهري كان التسويل فعل من سؤل الإنسان وهو أمثله  
 التي يطالبها تقرر لعلها الباطل وغيره وأصله مهووز وقيل من السؤل وهو الاسترخاء (أمرها) من الأمور منكر  
 لا يوصف ولا يعرف (فصبر جيل) أي فأمرى صبر جيل أو فصر جيل أجل أو أمثل وفي الحديث الصبر الجليل  
 الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق والافتد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكوكي وحزني إلى الله وقيل سقط  
 حاجباً على عينه فكان يرفعها بعصاة فقبل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الحزن فأوحى الله عز وجل  
 إليه يا يعقوب أنت كوني قال يارب خطيئة فاغفره لي وقرأت فصبر جيلاً (والله المستعان) أي المطلوب  
 منه الدعون وهواناً منه عليه السلام للاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون  
 وبيان كونه كذاباً واطهار رسالته فانه علم في الكذب قال سبحانه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وهو  
 اللطيف الخبير من قوله تعالى فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً وتفسير المستعان عليه باحتمال  
 ما يصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزقه بألمه تكذيبه عليه السلام لهم في ذلك ولا تساعده الصفة فأنها  
 قد غلبت في وصف النبي بما ليس فيه كما أشير إليه (وجاءت) شروع في بيان ما جرى على يوسف في الحب  
 بعد الفراغ من ذكر ما وقع بين أخوته وبين أبيه والتعبير بالجي ليس بالنسبة إلى مكانهم فإن كنعان ليس  
 بالجانب المصري من مدين بل إلى مكان يوسف وفي إتياره على المروءة والأتان أو نحوهما إيماء إلى كونه عليه  
 السلام في الكرامة والزلي عند ملك مقتدر والظاهر أن الحب كان في الأمم المتناهة فان المتبادر من اسناد  
 الجي إلى السبارة مطلقاً في قوله عز وجل (سبارة) أي رخصة تسير من جهة مدين إلى مصر وقوفه  
 باعتبار سيرهم المعتاد وهو الذي يقتضيه قوله تعالى فيما خلف بل تقطعه بعض السبارة وقد قيل أنه كان في قفرة  
 بعيدة من العمران لم تكن إلا لراحة فأخطوا الطريق فزلوا فزادهم وقيل كان ماؤه لم ينفذ حين أتى  
 فيه عليه السلام (فأرسلوا واوردهم) الذي يرده الماء ويستقي لهم وكان ذلك مالك بن ذعر الخزاعي وانما يذكر  
 منتهى الإرسال كالم يذكر منتهى الجي أعني الحب لا يذ أن ذلك معهود لا يضرب عنه الذر صفعاً (فأدى  
 دلو) أي أرسلها إلى الحب والحذف للماعرفته قد أدى بها يوسف فخرج (قال) استئناف مبنى على سؤال  
 يقتضيه الحال (يا بشرى هذا غلام) كأنه نادى البشرى وقال تعالى فهذا أولئك حيث فاز بسخمة ناردة  
 وأنى نعمة مكان ما وجد ما حامن الماؤ قبل هوامه صاحب له ناداه ليعينه على إخراجه وقرأ غير الكوفيين  
 يا بشرى وأعمال فتحة الأربعة والكسائي وقرأ ورش بين اللفظين وقرئ يا بشرى بالادغام وهي لغة وبشرى  
 على قصد الوقت (واسم زهره) أي أخفاء الوارد وأصحابه عن بشرة الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجدانهم  
 له في الحب وقالوا لهم دفعه البناء أهل المائدة لهم عصر وقيل الضمير لآخرة يوسف وذلك أن يهودا كان  
 يأبى بكل يوم يطعمهم فأنادوه منذ لم يجد فيها فأنخروا أخوته فأنوار الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابن منافا فزفوه منهم  
 وسكت يوسف مخافة أن يتلوه ولا يخفى ما فيه من البعد (بضاعة) نصب على الحالية أي أخفوه حال كونه  
 بضاعة أي مناعاً للتجارة فأنما أفضعه من المال بضعت عنه أي قطعت للتجارة (والله عليهم بما يعملون) وعيد

قوله وقرأت عائشة رضي الله  
 عنها وقوله وهو القوف  
 هو ضم القاء البياض الذي  
 في أظفار الأحداث ككأنهم  
 القاموس وعليه نقوله  
 البياض الخ عطف بيان  
 للقوف فذهب اه معناه

قوله ونشأ أي بالسكون  
 بكافي البياض أي اه

لهم على ما صنعوا من جعلهم مثل يوسف وهو عرضة للأبذل بالبائع والشراء وما دبروا في ذلك من الحيل  
 (وشروه) أي باعوه والضمير لا وارداً وصاحبه (بثمن بخس) زيف ناقص العيار (درهم) بدل من ثمن  
 أي لادناير (معدودة) أي غير موزنة فهو يسان لثقله ونقصانه مقدار اربع دنانير نقصانه في نفسه اذ  
 المعتاد فيما يبلغ اربعين القدون الوزن فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها كانت عشرين درهماً وعن  
 السدي رضي الله عنه أنها كانت اثنين وعشرين درهماً (وكانوا) أي البائعون (قبيصة) في يوسف  
 (من الزاهدين) من الذين لا يرغبون فيما بأيديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك أنهم التقطوه  
 والمتقط للشيء متساوون به أو غير واثق بأمره يخاف أن يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبغيه من أول مساوم  
 بأوكس غن ويجوز أن يكون معنى شروه اشتروه من اخوته على ما حكى وهم غير راغبين في شراء خشية ذهاب  
 ما لهم لما طأن في آذانهم من الأباقي والعدول عن صيغة الأفعال المنبثقة عن الاتحاد لما مر من أن أخذهم  
 انما كان بطريق البضاعة دون الاجتباء والاختناء وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل الامم للعرف ويسان  
 لما زهدوا فيه ان جعلت موصولة صكاً أنه قيل في أي شيء زهدوا وقيل زهدوا فيه لان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم  
 على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خزائنه واسمه قطيفر أو اطفير ويسان  
 كونه من مصر لقرينة ما يفتقر عليه من الامور مع الاشعار بكونه غريب من الملتقطين بما ذكر من الثمن  
 البخس وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العملي "ومات في حياة يوسف عليه السلام بعد أن آمن به قلباً بعدده  
 قايوس بن مصعب فدعا له الى الاسلام فأبى وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عليه السلام عاش اربع مائة  
 سنة لقوله عز وجل "واقعداكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف  
 والاية من قبل خطاب الاولاد بأحوال الآباء واختلاف في مقدار ما اشتراه العزيز بقيل بعشرين ديناراً  
 وزوجي نعل ونوبين أبيضين وقيل أدخله في السوق يعرضونه فتراغوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً وزنه  
 ورقاً وزنه حراً فاشتراه قطيفر بذلك المبلغ وكان سنه اذ ذلك سبع عشرة سنة وأقام في منزله مع ما مر عليه  
 من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآناه الله العلم والحكمة  
 وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ونوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل أولها زليخا وقيل اسمها هو  
 الاول والثاني لقبها والامم معلقة يقال لا باشتراء (أكرى مثواه) اجعل لي محل اقامته كبريما رضيها والمعنى  
 أحسنني تعهده (عسى أن ينقنا) في ضياعنا أو أموالنا ونفسنا تطهر به في مصالحنا (أو نتخذ ولداً) أي نتناه وكان  
 ذلك لما تفرس فيه من مخايل الرشد والنجابة ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شيب التي قالت  
 يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عررضي الله عنهما (وكذلك) أصب على الصدورية وذلك إشارة الى  
 ما يفهم من كلام العزيز وما فيه من معنى البعد لتفسيه أي مثل ذلك التمكن البديع (مكاليوسف في الارض)  
 أي جعلنا له فيها مكاناً ما يقابل مكانه فيه أي أثبت فيه ويمكن له فيه أي جعل له فيه مكاناً ولتشاربهما وتلازمهما  
 يستعمل كل منهما في محل الآخر قال عز وجل "وكم أهلكنا من قرن مكّاهم في الارض ما لم تكن  
 لكم أي مالم تكنكم فيها ومكّاهم في الارض الخ والمعنى كما جعلنا له مشوى كريماً في منزل العزيز أو مكاناً عالياً  
 في قلبه حتى أمر امرأته دون سائر حواشيه باكرام مثواه جعلنا له مكانة رفيعة في أرض مصر ولعله عبارة عن  
 جعله وجهاً بين أهلها ومحبيها في قلوبهم كافة كما في قلب العزيز لانه الذي يؤدى الى الغاية المذكورة في قوله تعالى  
 (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي نوقفه لتعبير بعض المنسلمات التي عهدها رؤيا الملك وصاحبها السجين  
 لقوله تعالى ذلك بما علمني ربي سواء جعلناه معطوفاً على غاية مقدرة فساق اليها الكلام ويستدعيها النظام  
 صكاً أنه قيل ومثل ذلك التمكن مكّاليوسف في الارض وجعلنا قلوب أهلها كافة محالاً لمحبة ليقرب عليه  
 ما تربي عاجري بنه وبين امرأته العزيز ولنعلم بعض تأويل الاحاديث وهو تأويل الروي المذكورة في قوله  
 ذلك الى الرئاسة العظمى ولعل ترك المعطوف عليه للاشعار بعدم كونه مراداً بالذات أو جعلناه علة لمحلل  
 محذوف كأنه قيل والهدى الحكمة البالغة فلعنا ذلك التمكن دون غيرها مما ليس له عاقبة جيدة هذا ولا يخفى  
 عليك أن الذي عليه تدور هذه الامور وانما هو التمكن في جانب العزيز رؤيماً التمكن في جانب الناس كافة فتأديته

الى ذلك انما هي باعتبار اسفاله على ذلك التمكن فاذا الحق أن يكون ذلك اشارة الى مصدر قوله تعالى مكا  
ليوسف على أن يكون هو عبارة عن التمكن في قلب العزيز أو في منزله وكون ذلك تمكينا في الارض بلا شبهة أنه  
عزير فيها لا عن تمكين آخر يشبهه به كما ترى قوله تعالى وكذلك جعلناكم أئمة وسطا من أن ذلك اشارة الى  
مصدر الفعل المذكور بعده ولا الى جعل آخر يقصد تشبيه هذا الجعل به فالكاف مقبوع للدلالة على تخفية  
شأن المشار اليه الخ ما لا يكاد يترك في لغة العرب ولا في غيرها ومن ذلك قواهم مثلك لا ينجل وهكذا ينبغي  
أن يحقق المقام وأما التمكن بمعنى جعله ملكا يصرف في أرض مصر بالامر والنهي فهو من أمار ذلك التعليم  
وتناجيه المتفرعة عليه كما عرفت لا من مباديه المؤذبة اليه فلا سبيل الى جعله غاية له ولم يعهد منه عليه السلام  
في تضاعف قضاياه العمل بموجب المناطات المنبهة على الحوادث قبل وقوعها عهد استحجامه غاية تولايته وما  
وقع من التدارك في أمر السنين فانما هو عمل بموجب الروا السابقة المعهودة اللهم الآن يراد تعليم تأويل  
الاحاديث ما سبق من تفهيم غوامض أسرار الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم السلام فيكون  
المعنى حينئذ مكاله في أرض مصر ليتصرف فيها بالعدل ولتعلمه معاني كتب الله تعالى وأحكامها ودقائق سنن  
الانبياء عليهم السلام فيقتضي بها فيا بين أهلها والتعليم الاجبالي لتلك المعاني والاحكام وان كان غير متأخر  
عن تمكنه بذلك المعنى الآن تعليم كل معنى شخصي يتفق في ضمن الحوادث والارشاد الى الحق في كل نازلة  
من التوازل متأخر عن ذلك صالح لان يكون غاية له (والله غائب على أمره) لا يستعصى عليه أمر ولا ياجبه  
شيء بل انما أمره الشيء اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فدخل في ذلك شأنه المتعلقة يوسف دخولا أولا  
أو متول على أمر يوسف لا يملكه الى غيره وقد أريد به من الفتنة ما أريد مرة غيرة فم يكن الامار اذا اراد الله له  
من العاقبة الحسنة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كذلك فيأتون ويذرون زعمانهم أن لهم من  
الامر شيئا وأنى لهم ذلك وان الامر كله لله عز وجل وأول يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله (ولما بلغ أشده)  
أي منهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين وقبل سن الشباب ومبدأ  
بلوغ الحلم والاول هو الاظهر لقوله تعالى (آتيناها حكم) حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكاية الناس وقتها  
أو نبوة (وعلم) أي تفقه في الدين وتكبرهما للتفهم أي حكاية وعلم لا يكتنه كنههما ولا ينفاد ردة ردهما فاما  
ما أتاه الله تعالى عند تكامل قواهما سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس أو غيرهما كيف لا وقد جعل  
ايتاؤهما جزاء لعمله عليه السلام حيث قيل (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء العجيب (بخير المحسنين) أي كل  
من يحسن في عمله فيجب أن يكون ذلك بعد انقضاء أعماله الحسنة التي من جعلها معاناة الارزان والشدائد وقد  
فسر العلم بعلم تأويل الاحاديث ولا شبهة الا أن يخص بعلم تأويل روبا المالك فان ذلك حيث كان عند تنامي أيام  
البلاء صح أن بعد ايتاؤه من جملة الجزاء وأمار روبا صاحب السجين فقد ثبت عليه السلام بعد تعبها في السجين  
بضع سنين وفي تعليق الجزاء المذكور بالحسنين اشعار بعلة الاحسان له وتنبيه على أنه سبحانه انما أتاه  
ما أتاه لكونه محسنا في أعماله متقيا في عنقوان أمره هل جزاء الاحسان الا الاحسان (ورأوه التي هو  
في بيتها) رجوع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد ما أمر أمر أنه باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك  
هكذا ليوسف الى هنا اعتراض جسي به أعوذ بالقصة ليعلم السامع من أول الامر أن ما لقيه عليه السلام من  
الفتن التي استحكى فيها صليها له غاية جملة وعاقبة جيدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصد عنه  
في حالي السراء والضراء ما يخل ببراءته ولا ينجي أن مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية  
الكرمية انما هو التمكن البالغ المقهور من كلام العزيز فادراج الانجاء السابق تحت الاشارة بذلك في قوله  
تعالى وكذلك مكا كما فعله الجمهور انما من التقرب بقتل والمرادة المطالبة من راديوذا اجابوا ذهب لطلب  
شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكل وهي مقالة من واحد نحو مطالبة الدائن ومطالبة المديون ومداداة  
الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الاخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن  
أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابا صادرة عن الجانب الاخر جعلت كأنها صادرة عنهم وهذا باب لطيف  
المسلوك بمعنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدن ندان أي

كما تجزى تجزى فإن فعل البادى وان لم يكن براء لكنه لكونه سببا للبراء أطلق عليه اسم وكذا أراد انقسام  
الى الصلاة وادارة قراءة القرآن حيث كانت سببا للقسام والقراءة غير عنهما ما قبل ان اذقم الى الصلاة  
فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة  
عن الجانب القابل للجانب فاعلمها فان مطالبة الدائر لمطالبة التي هي من جانب الغير وهي منه للمطالبة  
التي هي من جانب الدائر وكذا مداواة الطبيب للمريض الذي هو من جانب المريض وكذلك مرادها فيما نحن  
فيه للجبال وصف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور سببها التي هي تلك الافعال فسمى  
الصيغة على ذلك وروى جانب الصيغة بأن أسند الفعل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب متأثلا  
ويجوز أن يراد بصيغة الغالبة مجزء المبالغة وقيل الصيغة على ما بينا بمعنى أنها طالت منه الفعل وهو منها  
الترك ويجوز أن يكون من الرويد وهو الرقيق والقسمل وقد بينهما معنى لتضمنيهما معنى الخداعة فاعني خادعته  
(عن نفسه) أى فعلت ما بفعل الخادع لما فيه عن شئ لا يريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذ منه وهي  
عبارة عن التوصل في موافقة اباها والعدول عن التصريح باسمها للمحافظة على السر ولا يستحسن بذكره  
وابراد الموصول لتقرير المرادة فان كونه في بيتها يدعو الى ذلك قبل لو احدى ما حلت على ما أنت عليه  
محال اخر فيه قالت قرب السواد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام  
مشاهدة الحسنات واستصعاب علمها مع كونها تحت ملكتها نادى بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة  
والنزاهة (وعظمت الابواب) قيل كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل دون الافعال وقيل  
للمبالغة في الاشاق والاحكام (وقالت هبت لك) قرئ بفتح الهاء وكسر هاء مع افتاء وناؤه كسناه أين  
وعبط وهبت كبر وهبت كبرت اسم فعل معناه أقبل وبادر واللام للبيان أى لك أقول هذا كما في هبت لك وقرئ  
هبت لك على صيغة الفعل بمعنى هبت يقال هابى بكاء يهوى اذا نهى اجتناب منه على أتم الوجوه وشارة الى التعليل  
معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ ايمانى عنى الله وهذا اجتناب منه على أتم الوجوه وشارة الى التعليل  
بأنه منكاهر لما يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه وما ذاك الا لانه عليه السلام قد شاهد عمار الله  
تعالى من البرهان البر على ما هو عليه في حد ذاته من غاية التعجب ونهاية السوء وقوله عز وجل (انه ربى  
أحسن مثواى) تعليل للامتناع يعرض الاسباب الخارجية معانى يكون مؤثر عند ما هو داعيا الى  
اعتباره بعد التنبه على سببه الذاتى الذى لا تكاد تقبله لما سوت له ما تنافىها والضعف للشأن وسد ارضه  
موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره وفائدة نصه بالجله به الاذان بضمها مضموها مع ما فيه من  
زيادة تقريره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شأن مهمم له حظ في الذهن مسترقبا  
لما بعده فبه فبحكم عند وروده لفضل تمكن فكما قيل ان الشأن الخطير هذا هو ربى أى سيدى العزيز  
أحسن مثواى أى أحسن تعهدى حيث أمر بك بأكرامى فكيف عكن ان أمى الله بالخيانة في حرمة  
وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجهه وقيل الضمير لله عز وجل وربى خبران وأحسن مثواى  
خبر ثان أو هو الخبر الاول بدل من الضمير والمعنى ان الحال هكذا فكيف أعصيه بازتكاب تلك الفاحشة  
الكبرى فبه تحذرها من عقاب الله عز وجل وعلى التقديرين في الاقتصار على ذكر هذه الحالة من غير  
تعرض لاقتضائها الامتناع عما عده الله ابدان بأن هذه المرة من البيان كافة في الدلالة على استغاثته  
وكونه محالا يدخل تحت الوقوع أصلا وقوله تعالى (انه لا يفتح الظالمون) تعليل للامتناع المذكور  
غيب تلبيل والفلاح القفر وقيل البقاء في الخير ومعنى أفلح دخل فيه كاصبح وأخوانه والمراد بالظالمين  
كل من ظلم كما شام من كان قد دخل في ذلك المجازون للاحسان بالامانة والعصاة لانه تعالى دخل لا أولا  
وقيل الزناة لانهم ظالمون لا تقسم وللمزنى بأهله (ولقد همت به) بخلافته اذا هم لا يتعلق بالاعتناء أى  
قد تمها وعزمت عليها عزما جازما لا يوجب اعنصاره صارف بعد ما بشرت بمباديها وفعلت ما فعلت من المرادة  
وتعلق الابواب ودعوه عليه السلام الى نفسها بقوله همت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال أخر من بسط  
يدها اليه وقصد المعانقة وغرقت بما يضطره عليه السلام الى الهرب نحو الباب والتأكد بدفع ما عسى  
يرحم من احتمال اتلاها عما كانت عليه بما في مقالة عليه السلام من الزواجر (وهيها) بخلافها

قوله بنادى أى ما ذكر من  
عدم الميل والاستصعاب  
تأمل اه مصححه  
قوله وعبط بكسر العين  
والطاء المهملة بينهما مشادة  
تحفة ساكنة اسم صوت  
من العباط وهي كلة يقولها  
الصبيان ويتصايحون بها  
في اللعب اه شهاب زاد  
في القاموس أو كلمة بنادى  
بها عند السكر وعند الغلبة  
اه مصححه

أى مال الهيا بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب وقرمه ميلا جليلا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه  
 قصد هاقدا اختيار بالآرى الى ما سبق من استعصامه النبي عن كمال كراهيته له ونفرت عنه وحكمه بعدم  
 افلاح الظالمين وهل هو الانسجيم باستحالة صدور الهم منه عليه السلام تسجيلا محكما وانما عبر عنه بالهم  
 ليجرد وقوعه في محبة ههنا في الذكر بطريق المشاكلة لاشبه به كاقيل ولقد أشير الى تباينهما حيث لم يلزما  
 في قرن واحد من التعبير بأن قيل ولقد هما بالتحاطة أو هم كل منهما بالآخر وصدر الأول بما يعجز وجوده  
 من التوكيد التسمي وعقب الثاني بما يعجز اثره من قوله عز وجل (لولا أن رأى برهان ربه) أى حجته الباهرة  
 الدالة على كمال قبح الزنى وسوء عياله والمرد برؤيته لها كمال ايقانه بها ومشاهدته لها مشاهدة واصله الى مرتبة  
 عين اليقين الذى نتجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تطور  
 في هذه النشأة على ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكانه عليه السلام  
 قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان الثمر على ما هو عليه في حد ذاته أقبح ما يكون وأوجب ما يجب أن يحذر منه  
 ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام والحكم بعدم افلاح من يرتكبه وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام  
 أى لولا مشاهدته برهان ربه في شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبل ولكن حيث كان مشاهدا لله من قبل  
 استعز على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام لم يكن لعدم  
 مساعدة من جهة الطبيعة بل لحض العفة والتزاهة مع وفور الدواعي الداخلية وترتب المتطلبات الخارجية  
 الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص أئمة الصناعة على أن لولا في أمثال هذه المواقع حار من حدث  
 المعنى لا من حدث الصيغة تجري التقييد للحكم المطلق كما في مثل قوله تعالى ان ككاد لضناع ان الهنات لولا  
 أن صبرنا عليها فلا يتحقق هنالك الهم أصلا وقد جوز أن يكون وهمهم باجواب لولا جريا على قاعدة الكوفيين  
 في جواز التقديم فالهم حينئذ على معناه الحقيقي فالعنى لولا أنه قد شاهد برهان ربه ليهتم بها كما همت به ولكن  
 حيث اتقى عدم المشاهدة بدليل استعصامه وما يتدبر عليه انتهى الهم رؤسا هذا وقد فسر همه عليه  
 السلام بأنه عليه السلام حل الهممان وجلس مجلس الختان وبأنه حل تمكة سراويله وقعد بين شعبه ورؤيته  
 للبرهان بأنه سمع صوتا يابكوا يا هيا فلم يكثر ثم وثم الى أن غفل له يعقوب عليه السلام عاضا على أخته وقيل  
 ضرب على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل بدت كف فيما بين يمينه سماليس فيها عضد ولا عصم مكتوب  
 فيها وادعاهم لمخاضين كما كانتين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقرى الزنا انه كان فاحشة وسامسيلا  
 فلم ينه ثم رأى فيها واتقوا وما تزجعون فيه الى الله فلم ينجم فقال الله عز وجل لجبريل ادرك عمدى قبل  
 أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام وهو يقول يا يوسف أنت عمى عمل السفهاء وأنت مكتوب  
 في ديوان الانبياء وقيل رأى غملا العزير وقيل ان كل ذلك الاخرافات وأباطيل تعجبها الاذان  
 وترتها العقول والاذهان ويل لمن لا كهيا ولنفها أوسعهما وصدقها (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك  
 اشارة الى الارادة المدلول عليها بقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه أى مثل ذلك التبصير والتعريف عزفناه  
 برهاننا فيما قبل أو الى التثبيت اللازم له أى مثل ذلك التثبيت ثبناه (لنصرف عنه سوء) على الاطلاق  
 فدخل فيه خيانة السب بدخول أوليا (والفسخام) والزنى لانه مفرط في الفج وفيه آية بينة وحجة قاطعة على  
 أنه عليه السلام لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط والاقيل لنصرفه عن سوء والفسخام وانما توجه  
 اليه ذلك من خارج فنصرفه الله تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة فتأمل وقضى ليصرف على  
 اسناد الصرف الى ضمير الرب (انه من عبادنا المخلصين) تعليل لما سبق من مضمون الجملة بطريق التحقيق  
 والمخلصون هم الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته بأن عصمهم عما هو قاذح فيها وقرئ على صيغة الفاعل وهم  
 الذين أخلصوا دينهم لله سبحانه وعلى كلا المعنيين فهو متعلم في سلكهم داخل في زمرة من أول أمره  
 بقضية الجله الاسمى لأن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك فانحصر مادة احقنا صدور الهم بالسوء منه  
 عليه السلام بالكيفية (واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهمهم لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك  
 الى آخره اعراض جى به بين المعطوفين تقرير الفراهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك ترى ابراهيم ملكوت

السموات والارض والمعنى لقد همت به وأنى هو واستند ما الباب أى تساقط الى الباب البرانى الذى هو  
المخلص ولذلك وحده بالجمع فيما سلف وحذف حرف الجزاء وصل الفعل الى المجرور نحو واذا كآلهم اودمضن  
الاستباق معنى الابتداء واستناد السبق فى ضمن الاستباق اليها سمع أن مرادها مجزئ دمع يوسف وذال لا يوجب  
الانتهاء الى الباب لانها لما رآته يسرع الى الباب ليخلص منها أسرع هي أيضا لتسبقه اليه وتنعمة عن الفتح  
والخروج أعبر عن امراءها اثره بذلك مبالغة (وقد تقيصه من دبر) اجتذبه من ورائه فانشق طولاهو  
الفتح كما أن الشق عرضا هو القطر وقد قيل فى وصف على رضى الله عنه أنه كان اذا اعتلى قدا واذا اعترض قط  
واستناد القدة اليها خاصة مع أن لقوة يوسف أيضا دخلا فيه اما لانها الجزء الاخر لعله التسامة واما للايدان  
بما لفتها في منعه عن الخروج وبذل مجه ودها في ذلك لغوث المحسوب أو لغوف الافتضاح (والقياس سدها)  
أى صاها فازوجها واذا لم يكن ملكه ليوسف عليه السلام صحيحا لم يقبل سبدهما قيل ألفيا مقبلا وقيل كان  
جالا سمع ابن عم المرأة (لدى الباب) أى البرانى كما تروى كعب رضى الله عنه أنه لما هرب يوسف عليه  
السلام جعل فرأش القفل يتناور ويسع طحى خرج من الابواب (قالت) استئناف مبنى على سؤال سائل  
يقول لماذا كان حين ألفيا العزيز عند الباب فقيل قالت (ما جاز من أراد بأهلك سوء) من الزنى ونحوه  
(الآن يسجن أو عذاب أليم) ما نافية أى ليس جزاؤه الا السجن أو العذاب الاليم قيل المراد به الضرب بالسياط  
أو استنفها مية أى شئ جزاؤه غير ذلك أو ذلك واقدا أنت فى تلك الحالة التى تدهش فيها الفطن حيث  
شاهد العزيز على تلك الهيئة المريبة بجيلة جعلت فيه ما غرضها وهما قبرة ساحتها عما يلوح من ظاهرها الحمال  
واستئزل يوسف عن رأيه فاستعصانه عليها وعدم موافاقته على مرادها بانقاء العيب فى قلبه من مكرها طمعا  
فى موافقته لها كرها عند ما سمع ذلك اختيارا كما قالت ولئن لم يفعل ما أمره لسجنن وليكونا من الصاغرين  
ثم انها جعلت صدورا لارادة المذكور عن يوسف عليه السلام أمرا محققا مفرغ عنه غشيان الاخبار  
بوقوعه وأن ما هى عليه من الافاعيل لاجل تحقيق جزائها ففى ترديد ابقا عهدها سببا يقتضيه قانون الالة  
وفى اتمام المراد بتحويل شأن الجزء المذكور بكونه قانونا مطردا فى حق كل أحد كالنامن كان وفى ذكر نفسها  
بعنوان أهلية العزيز اعظام للخطب واغراءه على تحقيق ما توطأه بحكم الغضب والحية (قال) استئناف  
وجواب عما يقال لماذا قال يوسف حينئذ قبل قال (هى راودتنى عن نفسى) أى طالبتنى للموافقة لاني أردت  
بها سوءا كما قالت وانما قاله عليه السلام لتزيه نفسه عما أسند اليه من الغشيان وعدم معرفة حق السيد ودفع  
ما عرضته له من الامرين الامرين وفى التعبير عنها بضمير القبية دون الخطاب أو اسم الاشارة مراعاة لحسن  
الادب مع الاعباء الى الاعراض عنها (وشهد شاهد من أهلها) قيل هو ابن عمها وقيل هو الذى كان جالسا سمع  
زوجهما لدى الباب وقيل كان حكيم يرجع اليه الملك ويستشيريه وقد جوز أن يكون بعض أهلها قد صبر بهما من  
حيث لا تشرفا غرضه الله تعالى ليوسف عليه السلام بالشهادة والقيام بالحق وانما أتى الله سبحانه الشهادة  
الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وأنى لله سمع وقيل كان الشاهد ابن خالها صديقا  
فى المهد أنطقه الله تعالى ببراءته وهو الاظهر فانه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار  
ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام رواء الحاكم عن أبى هريرة رضى  
الله عنه وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر كونه من أهلها البيان الواقع فلا يختلف الحال فى هذه الصورة  
بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم (ان كان قصه قد من قبل) أى ان علم أنه قد من قبل من قبل وقطيره  
ان أحسنت الى فقد أحسنت اليك فيما قبل فان معناه ان تعتد باحسانك الى فاعتد باحسانى السابق اليك  
(فقدت) بتقدير قد لانها تقرب المانح الى الحال أى فقد صدقت وكذا الحال فى قوله فكذبت وهى  
وان لم تصرح بأنه عليه السلام أراد بها سوء الا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق  
والكذب بذلك الاعتبار فانهم كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه  
وبذلك الاعتبار يعرضان للانسانات (وهو من الكاذبين) وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية  
بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادات فى شئ وانما ذكرت يوسف عا للداثرة وارضاء العنان الى جانب الراية بآراء

ما عسى يحمله الحال في الجملة بأن يقع القدم قبل بدافعتها عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخططة  
 والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريرا لما هو المقصود بانامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية  
 التي هي قوله عز وجل (وان كان قصه قدّم من دبر فكذبته وهو من الصادقين) الى التسليم والقبول عند  
 السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدّل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد  
 فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو تقدير القول أي شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم  
 فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤذاهل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقها وكذبها أما على  
 تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية  
 لا ليدان بأن ذلك ظاهر من العلامة أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلا أن الظاهر أن صورة الحال معلومة له  
 على ما هي عليه انا مشاهدة أو اخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى بوجود مقدم الشرطية  
 الثانية ومن ضرورته الحزم بقاءه نالي الاولى وبوقوع نالي الثانية فاذن هو اخبار بكنهه او صدقه عليه السلام  
 لكنه ساق شهادته مسافاة أو نانا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة طاهرا بين نفعها  
 ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعاً لان الشرطية الاولى تعلّق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القصص  
 من قبل فيكون محالاً لا محالة ومن ضرورته تقوّر كذبها والثانية تعلّق لصدقها عليه السلام بأمر محقق  
 الوجود وهو القدم من دبر فيكون محققاً البينة وهذا كما قيل فين قال لامرأة زوجي نفسك تقالت لي  
 زوج فكذبني في ذلك فقالت ان لم يكن لي زوج فقد زوجتك نفسي فقبل الرجل فاذا الزوج لها فهو نكاح اذ  
 تعلّق الشيء بأمر معتز ترجيزه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها مقطوعة الاضافة كقبل وبعد وبالفتح  
 كأنهما جعلتا علين للبهتين فنعما الصبر للتأنيث والعلمية وقرئ يسكن العين (فما رأى قصه قدّم من دبر)  
 كأنه لم يكن رأى ذلك بعد أو لم يشده فلما تبين له وعلم حقيقة الحال (قال انه) أي الامر الذي وقع فيه  
 التشاجر وهو عبارة عن ارادة السوء التي أسندت الى يوسف وتدبر عقوبته بقوله ما جازا من أراد بأهلك  
 سوء الى آخره لكن لامن حيث صدق ذلك الارادة والاسناد عنها بل مع قطع النظر عن ذلك لا يتخلو قوله  
 تعالى (من كيد كن) أي من جنس جليكن ومكر كن أيها النساء لامن غير كن عن الافادة وتدبير العقوبة  
 وان لم يكن تجسّر يد عن الاضافة اليها الا أنهما صوّرتا بصورة الحق فاذا الحكم بكونه من كيدهن افادة  
 ظاهرة فتأمل وتعميم الخطاب للتنبية على أن ذلك خلق لهن عربق  
 ولا تحسب ما هذا الله الغدر وحدها • محبة نفس كل غانية هند  
 ورجع الضير الى قولها ما جازا من أراد بأهلك سوء فقط عدول عن البحث عن أصل ما وقع فيه النزاع من أن  
 ارادة السوء هي الى البحث عن شعبة من شعبه وجعله لسوء أو لا للمعبر به عن طبعها في يوسف عليه  
 السلام بأباه الخبر فان الكيد يدعى أن يعتبر مع ذلك هبات أخر من قبلها هك كما أنثرنا اليه (ان كيد كن  
 عظيم) فانه ألفت وأعلت بالقلب واشد تأثيرا في النفس وعن بعض العلماء أي أخاف من النساء ما لا أخاف  
 من الشيطان فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيد كن عظيم ولان الشيطان  
 يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال (يوسف) حذف منه حرف النداء لقربه وكما لم تفتنه للحدث  
 وفيه تقرّب له وتلطيف لجله (أعرض عن هذا) أي عن هذا الامر وعن التحديث به واكله فقد ظهر صدقك  
 وزنا هك (واسم غفري) أنت يا هذه (لذلك) الذي صدقناك وثبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك  
 (من الخاطئين) من جلة القوم المتعمدين للذنب أو من جنسهم يقال خطي اذا ذنب عدو وهو تعليل  
 للامر بالاستغفار والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر من  
 مواخذتها وقبل كان قليل الغيرة (وقال نسوة) أي جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساق وامرأة  
 الخناز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب الدمن وامرأة الحجاب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة  
 وتأنيثه غير عراقي كآنيث اللمة وهي اسم لجماعة النساء والتبعية وهي اسم لجماعة الرجال ولذلك لم يلحق فعله  
 تاء التأنيث (في المدينة) ظرف لقول أي أشعن الامر في مصر أو مصرة للنسوة (امرأة العزيز) أي الملك بردن

فقطير وأضافتهن لها الله بذلك العنوان دون أن يصرحن باسمها أو اسمه ليست لقدس المسافة في إشاعة الخبر  
 بحكم أن النفوس إلى سماع أخبار ذوى الاخطار أميل كقائل اذ ليس مرادهن تفضيح العزير بل هي لقدس  
 الاشياء في قولها بقولهن (تراودناتها) أي تطالبه بمواقفه لها وتعمل في ذلك وتتجده (عن نفسه)  
 وقيل تطلب منه الناحية ويشارهن أصيغة المضارع للدلالة على دوام المراودة والقي من الناس الساتية  
 وأصله نتي قتلهم قتيان والفتور تشادة وجمعه قتيبة وفتيان ويستعار لهم لولك وهو المراد ههنا وفي الحديث  
 لا يقل أحدكم عدى وأمتي وليقل قتي وقتي وقتي عن يوسف عليه السلام بذلك مضافا إليها إلى العزيز  
 الذي لا تستلزم الاضافة إليه الهوان بل ربما يشعر بشروع عزه لأبائه ما بينهما من التباين الدين الناشئ عن  
 المالكية والمملوكة وكل ذلك لترسية ما مر من المبالغة والاشياء في اللوم فأن من لازجها من النساء  
 أو لها زوج قد تفتخر في مرودة الاخذان لاسيما إذا كان فيهم علو الجنب وأما التي لها زوج وأتى زوج  
 عزيز من غير أفرادهم الغيرة لاسيما العبد الذي لا كفاة فيها ويسته أصلا وتغاديها في ذلك غاية التي ونهاية  
 الضلال (قد شغف أحبا) أي شغف شغاف قلبها وهو حجابها أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب حتى  
 وصل إلى فؤادها وقريئ شغفها بالعين من شغف البعير إذا هناه فأحرقه بالقطران وعن انفصال عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما الشف الحبة القاتل والشف حبة دون ذلك وقن الشعي يقول الشف حبة  
 والشف جنون والجملة خبر ثان أو حال من فاعل تراود أو من منعوله وأما ما كان فهو نكر بل ولم وتأكد  
 للمذلل بيان اختلال أحوالها القلبية كأحوالها النفسية وجعلها تعليل لادوام المراودة من حيث الانية  
 مصير إلى الاستدلال على الاجل بالأخى ومن حيث اللبية ميل إلى تعبد العذر من قبلها وليس بذلك المقام  
 واتصاف حياء على التميز لئلا ينقل عن الفاعلية إذا أصل قد شغفها حبه كما يشير إليه (أنا تراها) أي تعالها على  
 متاخلا لمشاهدة العيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة (في ضلال) عن طريق الرشد  
 والصواب أو عن سنن العقل (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على أحد أو مظهر لمرهاين الناس فالجمل  
 مقرة لمحتون الجنتين السابقين الموقوفين للوم والتشنيع وتبجيل عليها بأنها في أمرها على خطا عظيم والغالم  
 يقن انها في ضلال مبين اشارة إلى ذلك الحكم غير صادرة عن مجازفة بل عن علم ورأي مع التلويح بأنها  
 متزهتة عن أمثال ما هي عليه (فلما سمعت نكرهن) باعتبارهن وسوء فالتن وقولهن امرأة العزيز بعثت  
 عبدها الكنعاني وهو ممتها وتسمية مكر الكونه خفية منها كذكر الماكر وان كان طاهرا والغيرة وقيل  
 استكنهن سرها فأفادتهن عليها وقيل انما قلن ذلك لتعريف يوسف عليه السلام (أرسلت اليهن) تدعوهن  
 قبل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعندت) أي أحضرن وهيات (لهن متكا) أي  
 ما يتكهن عليه من التمازق والوسائد أو زينت اهن بمجلس طعام وشراب لانهم كانوا يتكهنون الطعام والشراب  
 والحديث ععادة المترفين ولذلك نهى الرجل أن يأكل متكا وقبل متكا طعاما من قلوبهم استكانا عند فلان  
 أي طعمنا قال جبل

فقل لنا نسمة وانكأنا • وشر لنا الحلال من قله

وعن مجاهد متكا طعاما يجوز أن كان المعنى يعقد بالسكين عند القطع لأن القاطع يتكهن على المقطوع بالسكين  
 وقري به غيرهم وقري بالمتكا شاع حركة الكاف كمتزاح في متزح وينباع في بيع وقري متكا وهو الاتزح  
 وأنشدوا وأهدت متكا لبنى أيها • تحبهم الغنمة الفواح

أو ما يقطع من ذلك الشيء إذا شكه ومتكا من تكى إذا تكى (وأتت كل واحدة منهن سكيناً) لتستعمله  
 في قطع ما به يقطع عليه ما قدم بين أيديهن وقرب اليهن من اللوم والفرار كونهن متكات وقرضها  
 من ذلك ما يقع من تقطيع أيديهن (وقالت) ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين وأعمالها  
 فيما بأيديهن من القواك وأضر بها والعطف بالواو ويعايشه إلى أن قولها (أخرج عليهن) أي ابرزلهن  
 لم يكن عقيب ترتيب أمورهن ليعترضها من استغفالهن (فلما رأته) عطف على مقدور يستدعيه الأمر  
 بالخرج وعقب عليه الكلام أي أخرج عليهن فرائسه وانما حذف حقيقة متكا فجاءة وثبتت كأنها تفوت  
 عند ذكر خروجه عليهن كما حذف لتحقيق السرعة في قوله عز وجل فلما رأته مستقر اعذبه بعد قوله أن تأتيك

قوله وقري متكا أي بضم  
 الميم وسكون التاء والتثوين  
 وقوله بعده ومتكا أي  
 بفتح وسكون وفي آخره همزة  
 أفادته الشهاب اه معجمه

به قبل أن يرتد اليك طرفك وفيه ايدان بسرعة امتثاله عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرة من الافاعيل  
(أكبره) عظمتها ومن حسنته الفائت وجاله الرائع الزائق فإن فضل جماله على جمال كل جبل كان  
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت يوسف ليلة المعراج  
كأقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالاً تلو وجهه على الجدران كإبري نور الشمس على الماء وقيل معنى أكبر  
حضر والهاهنا السكت وأضمر ويراجع إلى يوسف عليه السلام على حذف اللام أي حضر له من شدة السبق  
كما قال المتقي

خف الله واسترذا الجمال يرفع • فان لحث حاض في الخلد ور العوائق

(وقطع أيديهم) أي جزأها بما في أيديهم من السكاكين لفرط دهشهم وخروج حركات جوارحهم عن  
منهاج الاختيار والاعتقاد حتى لم يعلن ما فعلن وفي التعبير عن الجرح بالقطع ما لا يخفى من الدلالة على كثرة  
جرحهم ومع ذلك لم يأت بذكر ذلك ولم يشعروا به (وقل حاش لله) تنزيها له سبحانه عن صفات النقص والهجز وتعبها  
من قدرته على مثل ذلك الصنع البديع وأصله حاشا كإقرأه أبو عمرو في الدرج حذف ألفه الأخيرة تخفيفا  
وهو حرف جر يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فلا يستثنى به إلا ما يكون موجبا للتنزيه فوضع موضعه  
فمعنى حاشا الله تنزيه الله وبرأه من الله وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واللام لبيان المنزه والمبرأ كما في سابقا لك  
والدليل على وضعه موضع الصدر قراءة أبي السمال حاشا بالتون وقراءة أبي عمرو بحذف اللام الأخيرة  
وقراءة الأعرابي بحذف الأولى فإن التصرف من خصائص الاسم فدل على تنزيه منزلته وعدم التنوين لمراعاة  
أصله كما في قولك جلست من عن يمينه وقوله غدت من عليه منقلب الألف إلى الياء مع الضمير وقرئ حاش لله  
بكون الشين اسماء للفتحة الألف في الاساط وحاش الاله وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية  
وقال خير يوسف أي صار في ناحية من أن يقارف مرامته به لله أي لطاعته أو لما كانه أو جانب المعصية لأجل  
الله (ما هذا بشر) على أعمال ما يعنى ليس وهي لغة أهل الحجاز لما ركبتم ما في نفي الحال وقرئ بشر على  
لغة تميم وبشر أي بعد مشيئة لم نفن عنه البشر بما شاهدن فيه من الجمال العبقري الذي لا يهده مثاله  
في البشر وقصره على الملكية بقولهن (إن هذا إلا ملك كريم) بناء على ما ذكر في العقول من أن لحي أحسن  
من الملك كما ركب فيها أن لا أقمج من الشيطان ولذلك لا يزال يشبه بهما كل من شاء في الحسن والنج  
وغرضهم وصفه بأقبح مراتب الحسن والجمال (فالتفتن) الفاء فصحة والخطاب للنسوة  
والإشارة إلى يوسف بالعنوان الذي وصفته به الآن من الخروج في الحسن والجمال عن مراتب البشرية  
والاقتصار على الملكية فاسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره والمعنى إن كان الأمر كالتفتن فذلك الملك  
الكريم الثاني عن المراتب البشرية هو (الذي التفتن فيه) أي عبرتني في الالتفات به حيث رأته بمجلى يسبقني  
إلى العزير ووضعته قدره بكونه من الممالك أو بالعنوان الذي وصفته به فيما سبق بقولهن أمرأة العزير  
عشت عبدا للكنعاني فهو خير لبيد أعجز أو أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن وقلتن  
فيه وفي ما قلتن فالتفتن قد علمتن من هو وما قولكن فينا وأما ما يقال نعتي إنكن تمصونه بحق صورته ولو  
صورته بما عابتن لعذرتن في الالتفات به فلا يلزم المقام فإن مرادها بدعوتن وتوبيخها ما مهد به لهن تبيهن  
وتدعيهن على ما صدعن من اللوم وقد فعلت ذلك بالاعتراف عليه وما ذكر من المقال في العذر قيل ظهروا  
معذرتهم وقد قبل في فعل الملكية أن الجمع بين الجمال الرائع والكمال الفائت والهمة الباقية من الخواص  
الملكية وهو أيضا لا يلزم قولها فذلك الذي التفتن فيه فإن عنوان العصمة مما ينافي عتية مرامها ما بعد  
ما أقامت عليهن الحجة وأضحت لديهن عذرهما وقد أصابهن من قلبه عليه السلام ما أصابها باحتلال حقيقة  
سرها فالتفت (ولقد راودته عن نفسه) حسبما قلتن وسمعن (فاستعصم) امتنع طالبا للعصمة وهو  
بناء مما لفته يدل على الامتناع والبسغ والحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها كما في  
استحسن واستجمع الرأي وفيه برهان نرى أنه لا بد من رغبته عليه السلام في محلى باستعصامه بقوله معاذ الله  
من الهوى وغيره اعترفت لهن أن لا بما كن يسمعن من مراد حشاه وأكدته اظهار الانهاج بها بذكر ثم زادت  
على ذلك أنه أعرض عنها على أبلغ ما يكون ولم يل بها قط ثم زادت عليه أيضا أسسفة على ما كانت عليه

قوله وقراءة أبي عمرو بحذف  
الالف الخ انظر مع قوله  
قبله كإقرأه أبو عمرو الخ  
وسرر اه مصححه

غير موعود عنه لا يلوم العواذل ولا باعراض الحبيب فقالت (ولئن لم يفعل ما أمره) أي أمره فيما سياتي  
 كما لم يفعل فيما مضى فخذف الجواز وأوصل الفعل إلى الصبر كما في أمر تلك الخيرة فالتصبر للوصول أو أمرى  
 إياه أي موجب أمرى ومقتضاه فالتصبر مدوية والتصبر ليوسف وعبرت عن من أودعها بالآخر إظهار الجبران  
 حكومتها عليه واقضاء للاعتدال بأمرها (ليسبحن) بالنون المنقلة أثرت بناء الفعل للمفعول جريا على  
 رسم الملوأ وأياها ما لرسعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لأمرها كما أنه لا يدخل بينهما فاعل (وليكوأن)  
 بالخففة (من الصاغرين) أي الأذلاء في السجن وقد قرئ القعلان بالتثنية ولكن المشهورة أولى لأن النون  
 كتبت في الحذف ألفها على حكم الوقف واللام الداخلة على حرف الشرط موطئة للقسم وجوابه ساذمة  
 الجوابين ولقد أتت بهذا الوعيد المنطوي على فنون التأكيدهم بمضمر منهن ليعرف يوسف عليه السلام أنها  
 ليست في أمرها على خفة ولا خيفة من أحد فتصديق عليه الحبل وتعبا لعلل وينصحن له ويرشدنه إلى  
 موافقتها ولما كان هذا الأبرار والأعداء منها مظنة لسؤال سائل يقول فما صنع يوسف حينئذ قبل (قال)  
 مناجاة لربه عز سلطانه (رب السجن) الذي أودعني بالأسفاس فيه وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (أحب)  
 (أي) أي أرغندي لأنه مشقة ظلية نافذة اثرها راحات جليلة أبدية (عماد عوثي إليه) من موافقاته التي  
 تؤدى إلى الشقاوة العذاب الأليم وهذا الكلام منه عليه السلام مبني على ما تمر من انكشاف الحقائق لديه  
 وروى كل منها بصورتها الالافقة بها نصيغة التفضيل ليست على باها الذليل له شاة محبة لما دعه إليه وأغاهو  
 والسجن شران أهون نسحا وأقربهما إلى الأثارة للسجن والتعبر عن الإشارة بالحجة لحسم مادة طمها عن  
 المساعدة خوفا من الحبس والاقصارع على ذكر السجن من حيث أن الصغار من فروعه ومستنبعاه واستناد  
 الدعوة إليهم جميعا لأن النسوة رغبته في مطاوعتها وخوفته من مخالفتها وقبل دعوه إلى أنفسهن وقبل  
 انما لبس عليه السلام بالسجن لقوله هذا وكان الأولى به أن يسأل الله تعالى العافية ولذلك قرئ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (والانصرف) أي ان لم تنصرف (عني كيدهن) في تحييل ذلك إلى  
 وتحسينه لدى بأن تذبني على ما أنا عليه من العفة والعصمة (أصب اليهن) أي أمل إلى اجتاهن أو إلى  
 أنفسهن عن قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية وهذا فرغ منه عليه السلام إلى الطاف الله تعالى جريا على  
 سنن الانبياء والصالحين في تصرييل الخبرات والتجارب عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى  
 والقدرة عن أنفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن بظواهر أن الطاقة له بالمداغة كقول  
 السيفت أدركني وأهلك لانه يطلب الجبار والالقاء إلى العصمة والعفة وفي نفسه داعة تدعوه إلى  
 هوانه والصوبة إلى الهوى ومنه الصبا لأن النفوس تصبو إليها الطيب تسبيها وروحا وقرئ أصب اليهن  
 من الصباية وهي رقة الشوق (وأكن من الجاهلين) الذين لا يعملون بما يعملون لأن من لا يجدوى لعله فهو  
 والجاهل سواء ومن السفهاء بارتكاب ما يدعو إلى الهوى من القبايح لأن الحكيم لا يفعل القبيح (فاستجاب له  
 ربه) دعاه الذي نصحه قوله والانصرف عني كيدهن الخ فإن فيه استدعاء للعرف كيدهن على أبلغ وجه  
 وألطفه كعامة وفي استناد الاستجابة إلى الرب مضافا إليه عليه السلام ما لا يخفى من إظهارها للعطف  
 (انصرف عنه كيدهن) حسب دعائه ونصحه على العصمة والعفة (أنه هو السميع) لدعاء المتضرع عن اليه  
 (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم) أي ظهر لهم عز وجاهه المتصدين للحل والعفة قد رثا كنفوا  
 بأمر يوسف بالكتمان والأعراض عن ذلك (من بعد ما رأوا الآيات) الصاوقة لهم عن ذلك البداء وهي  
 الشواهد الدالة على براءته عليه السلام وفاعل بداهته هو الرؤى المفهوم من السياق أو المصدر المدلول  
 عليه بقوله (ليسبحن) والمعنى بداههم بداء أورأى أو وسبحه المحتوم فالتين والله ليسبحته فأقسم المحذوف  
 وجوابه معمول للقول المقدرا حال من ضميرهم وما كان ذلك البداء الاستدلال المرأى لزوجهما وقلها سامته  
 في الذروة والقارب وكان مطاوعة لها تقوده حيث شاءت قال السدي أنها قالت العزبان هذا العبد العبراني  
 قد فضحنى في الناس ضميرهم بأمره عن نفسه فأتان أن تأذن في فأخرج فأتعد إلى الناس وأتان تحبسه  
 فحبسه ولقد أرادت بذلك تحقيق وعدها الثاني به عركته وتقادها فارتوتها لما انصرفت حبائل رجاها عن  
 استنباها بعرض الجمال والترغيب بنفسها وبأعوانها وقرئ ليسبحن على صيغة الخطاب بأن خاطب بعضهم

قوله وقتلها الخ أي دوزانها  
 من وراء خديعته وقوله  
 وتقاد لها قوته أي نفسه  
 كذا يؤخذ من القاموس

إله مصيب

العزير ومن يليه أو العزيز وحده على وجه التعظيم أو خاطبه العزيز ومن عنده من أصحاب الرأي المباشرين  
 للسجن والحبس (حتى حين) إلى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادي الرأي عند العزيز وذويه وأما عندها فحق  
 يذله السجن ويضربه لها ويحسب الناس أنه المجرم وقرئ عني حين بلغه هذين (ودخل معه) أي في محبته  
 (السجن فستان) من فستان الملك ومما يليه أحد هما شرايه والآخر خبازه روى أن جماعة من أهل مصر  
 ضنوا له ما لا يسما الملك في طعامه وشرايه فأجابهم إلى ذلك ثم إن الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز  
 قسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لا تأكل أيها الملك فإن الخبز مسموم وقال الخباز لا تشرب أيها الملك  
 فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضرمه وقال للخباز كله فابى فخر بديهة فهلكت فأمر  
 بحبسهم ما فاتفق أن أدخله معه وتأخير الفاعل عن المفعول المأمور غير متر من الاهتمام بالمقدم والتشويق  
 إلى المؤخر لم يكن عند النفس حين وروده عليها فضل تمكن وتطيره بتقديم الطرف على المفعول الصريح في  
 قوله تعالى فأوحى في نفسه خيفة وتأخير السجن عن الطرف لا يهام العكس أن يكون الطرف خيرا مقدما  
 على البدأ وتكون الجمله حالا من فاعل دخل فتأكل (قال أحدهما) استئناف مبني على سؤال من يقول  
 ما صنع بعد ما دخله السجن فأجيب بأنه قال أحدهما وهو الشراي (إني أراني) أي رأيتني والتعبير  
 بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية (أعصر خيرا) أي عنيا سمها بما يؤول إليه لكونه المقصود من العصر  
 وقبل الخبر بلغة عان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه أعصر عنبا (وقال الآخر) وهو الخباز  
 (إني أراني أجل فوق رأسي خيرا) تأخير المفعول عن الطرف لما مر أنفا وقوله (تأكل الطير منه) أي تنهس  
 منه صفة للخبز أو استئناف مبني على السؤال (بنسبنا تأويله) بتأويل ما ذكر من الروين أو ما جرى بآراء  
 الضمير مجرى ذلك بطريق الاستعارة فإن اسم الإشارة يشار به إلى متعددا كما في قوله

فيها خطوط من سواد وبقي • كأنه في الجسد بوليع البق

أي كأن ذلك والمر في المصرا إلى اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة مع أنه لا حاجة إليه بعد تأويل المرجع بما  
 ذكر أو عارفى أن الضمير انما يعترض لنفس المربع من حيث هو من غير تعرض لحال من أحواله فلا تنفى  
 تأويله بأحد الاعتبارين الأباير انه مجرى اسم الإشارة الذي يدل على المشار إليه بالاعتبار الذي جرى عليه  
 في الكلام فتأكل هذا إذا قاله معا أو قاله أحدهما من جهتهما معا وأما إذا قاله كل منهما انما قص ما رآه  
 فانطباع المذكور ليس بعبارة ولا عبارة أحدهما من جهتهما بلية تعدد المرجع بل عبارة كل منهما بتأويل  
 بتأويله مستفسر المارة وصيغة المتكلم مع الغير واقعة في الحكاية دون المحكي على طريقة قوله عز وجل  
 يا أيها الرسل كلوا من أطيب ما رزقنا لم يحاط طوبى بذلك دفعة بل خطوب كل منهم في زمانه بصيغة مفردة خاصة به  
 (أنا نزل) لتعليل لعرض رؤياهما عليه واستفسارها منه عليه السلام (من المحسنين) من الذين يجيدون  
 عبارة الرؤيا ما رآه بقص عليه بعض أهل السجن رؤياه فيقول له تأويله لا أحسننا أو من العلماء ما سمعاه يذكر  
 للناس ما يدل على علمه وفضله أو من المحسنين إلى أهل السجن أي فأحسن السابك كشف غمنا ان كنت قادرا  
 على ذلك روى أنه عليه السلام كان إذا مرض منهم رجل قام عليه وإذا ضاق مكانه أوسع له وإذا احتاج جمع له  
 وعن قتادة رضى الله عنه كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول لأشروا وأصابروا  
 توجروا فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن أنت باقى  
 فقال أناب يوسف ابن مكي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت  
 خلعت سديك ولكني أحسن جوارك فكفى في أي يوت السجن شئت وعن الشعبي أنهم لما تحالوا له  
 ليه تمناه فقال الشراي إني في بستان فاذا بأصل حلة عليها ثلاثة عناق فيسند من عنق فقطعها وعصرتها  
 في كأس الملك وسقيته وقال الخباز إني أراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة وإذا سباع  
 الطير تنهس منها (قال لأبائكم طعام تزرعانه) في مقام كما هذا حسب عادتك المطردة (الابناء كما  
 بتأويله) استثناء مقترن من أعم الأحوال أي لأبائكم طعام في حال من الأحوال الاحمال ما نبأ تكابه بأن  
 ينت لك ما هيته وكيفية وسائر أحواله (قبل أن يأتيكم) وإطلاق التأويل عليه انما بطريق الاستعارة

فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المهم منزلة التأويل بالنظر الى مآرق في المنام وشبهه له وأما بطريق المشاكسة  
حسبما وقع في عبارتهم من قولهم ما يتبين تأويله ولا يعد أن يراد بالتأويل الشيء الا التأمل في المآكل فانه في الاصل  
جعل شيء آتلا الى شيء آخر فكما يجوز أن يراد به الثاني يجوز أن يراد به الاول فالعنى الانبأ أنك بما يؤول اليه  
من الكلام والخبر المطابق للواقع وكان عليه السلام يقول له ما اليوم بأنيك طعام من صفته كت وكيت  
فيجد انه كذلك ومراده عليه السلام بذلك بيان كل ما يجهل من الامور المترتبة قبل وقوعها وانما تخصيص  
الطعام بالذکر لكونه عريضا في ذلك بحسب الحال مع ما فيه من مراعاة حسن التخلص اليه مما استعبراه  
من الرؤيين المتعلقين بالشراب والطعام وقد جعل التميز لما قصا من الرؤيين على معنى لا يأتيك كما طعام  
ترزقانه حسب عادتك الا أخبرتك بأويل ما قصصنا على قبيل أن يأتيك ذلك الطعام الموقت مراد به  
الاخبار بالاستسجال في التنبؤ وانت خبير بأن النظم الكريم ظاهر في تعذر اتیان الطعام والاخبار بالتأويل  
وتجده ما واثق المقام مقام اظهار فضله في فنون العلوم بحيث يدخل في ذلك تأويل رؤياه ما دخولا  
أوليا وانما يكف عليه السلام بمجرد تأويل رؤياهما مع أن فيه دلالة على فضله لانهما المنفعة عليه السلام  
بالاستقام في سخط المحسنين وأنهم ما قد علموا ذلك حيث قالوا انزاله من المحسنين يوسم عليه السلام فيها خبرا  
وتوجهها الى قبول الحق فارد أن يخرج أثر ذي أثر عما في عهده من دعوة الخلق الى الحق فهد قبل الخوض في  
ذلك مقدمة تزيدها علما بعظم شأنه ونفحة بأمره ووقوعا على علو طبقته في بدائع العلوم بوسلا بذلك الى تحقيق  
ما يتوخاه وقد تخلص اليها من كلامهم ما فكانه قال تأويل ما قصصنا على في طرف النعام حيث رأينا مثاله  
في المنام وانما بين لك كل جليل ودقيق من الامور المستقبل وان لم يكن هنالك مقدمة المنام حتى أت  
الطعام الموظف الذي يأتيك كل يوم اينه لك قبل آياته ثم أخبرهما بأن علمه ذلك ليس من قبيل علوم الكهنة  
والعزافين بل هو فضل الهى يؤت به من يشاء بمن يعطيه للنبوة فقال (ذلك) أي ذلك التأويل والاخبار  
بالمغيبات ومعنى البعد في ذلك للاشارة الى علو درجته وبعد منزلته (عما علمنى ربى) بالوحى والالهام أى بعض  
منه أو من ذلك الجنس الذى لا يحوم حول ادراكه العقول واقدار له ما بذلك على أن له علوما جامعة ما جمعا قطعة  
من جملتها وشعبة من دوحتهما ثم بين أن تلك الكرامة بسبب اتباعه له آياته الانبياء العظام وامتناعه عن  
الشرك فقال (انى تركت له قوم لا يؤمنون بالله) وهو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من قوله ذلك  
عما علمنى ربى وتعلل له لا للتعامم الواقع صله للموصول لتأنيته الى معنى انه عما علمنى ربى لهذا السبب دون غيره  
ولا يصحون الجملة الخبرية لأن ما ذكر بصدد التعليل ليس بعلة لكون التأويل المذكور بعضا مما علمه ربى  
أو لكونه من جنسه بل لنفس تعليم ماعلمه فكانه قيل لماذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل لاني تركت له  
الكفرة أى دينهم الذى اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان والمراة بقركها الامتناع عنها رأسا كما يفتح  
عنه قوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء لا تركها بعد ما لا بسببها وانما عبر عنه بذلك لكونه أدخل بحسب  
الظاهر في اقتداء ما به عليه السلام والتعبير عن كفرهم بالله تعالى بسبب الايمان به للتخصيص على أن عبادتهم  
له تعالى مع عبادة الاوثان ليست بايمان به تعالى كما هو زعمهم الباطل على ما مر في قوله تعالى انه عمل  
غير صالح (وهم بالآخرة) وما فيها من الجزاء (هم كافرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم في الكفر  
(وابتغى له آياتى ابراهيم واسحق ويعقوب) يعنى انه انما حاز هذه الكالات وفاز تلك الكرامات بسبب أنه  
اتبع له آياته الكرام ولم يتبع له قوم كفروا بالمبدأ والمعاد وانما قاله عليه السلام ترغبا لصاحبيه في الايمان  
والتوحيد وتنفيها عما كانا عليه من الشرك والضللال وقد ذكر تركه لكملتهم على ذكر اتباعه له آياته لأن  
التحلية متقدمة على التحلية (ما كان) أى ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء القوة  
نفوسنا ووفور علومنا (أن نشرك بالله من شيء) أى شيء كان من ملك أو حق أو انسى فضلا عن الجادات البحت  
(ذلك) أى التوحيد المدلول عليه بقوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء (من فضل الله علينا) أى نأثى  
من تأييده لنا بالنبوة وترشيحه ايانا لتبصير الامة وهدايتهم الى الحق وذلك مع كونه من موجبات التوحيد  
ودواعيه نعمة جليلة وفضل عظيم علينا بالذات (وعلى الناس) كافة بواسطتنا وحيث عبر عن ذلك بذلك

العنوان عبر عن التوحيد الذي يوجب بالشكر فقل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يحدون فان  
التوحيد مع كونه من آثار ما ذكر من التأيد شكره عز وجل على تلك النعمة وانما وضع الظاهر موضع  
الغدير الرابع الى الناس زيادة توضيح وبيان ولقطع زعم رجوعه الى المجموع الموهم لعدم اختصاص غير  
الشكر بالناس وقيل ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث نصب لنا أدلة تتقرب بها ونستدل بها  
على الحق وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس أيضا ولكن أكثرهم لا يتقربون ولا يستدلون بها اتباعا  
لا هوأهم فيسبون كافرين غير شاكرين ولكن أن تقول ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث اعطانا  
عقولا ومشاعر نستعملها في دلائل التوحيد التي مهدها في الانفس والآفاق وقد أعطى سائر الناس أيضا  
مثلا ولكن أكثرهم لا يشكرون أي لا يصرفون تلك القوى والمشاعر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها  
فيماد كمن أدلة التوحيد الآفاقية والانفسية والعقلية والقلبية (يا صاحبي السجن) أي يا صاحبي  
في السجن كما تقول يا سارق البلية نادها بغير عنوان النجبة في مدار الانتحان ودار الاحزان التي تصفوقها المودة  
وتخلص النجبة ليقبل عليه ويتبذل مقالته وقد ضرب لها مثلا يشفع الحق عندهما حتى اقتضت فتقال  
(أأرباب متدبرون) لا ارتباط بينهم ولا اتفاق يستعبد كل منهم حسبا أو أراد غير مراقب للآخرين مع عدم  
استقلاله (خير) ليكن (إله) أعلمه ودالحق (الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذي لا يغلبه  
أحد وبعد ما تبهم ما على فساد تعدد الارباب بين الهماسة وطأهم ما عن درجة الاعتدال راسا فضلا عن  
الالوهة فتقال معهما الخطاب لهما وان على دينهما (ما تعبدون من دونه) أي من دون الله شيا (الآسمان)  
فارغة لا طابقي لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق لاطلاق الاسم عليه لا وجود له أصلا فكانت عبادتهم  
لذلك الآسمان فقط (سبحتموها) جعلتموها أسماء وانما لم يذكر السميات تسمية لما تشبهه المشابه من استأطها  
عن مرتبة الوجود وايدان بان تسميتهم في البطلان حيث كانت بلا معنى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود  
(أنتم وآبؤكم) بمحض جهلكم وضلالكم (ما أنزل الله بها) أي تلك التسمية المستعينة لعبادة (من سلطان)  
من جهة تدل على حجتها (ان الحكم) في أمر العبادات المنفردة على تلك التسمية (الله) عز سلطانه لانه المستحق  
لهما بالذات اذ هو الواجب بالذات الموجد لكل والمالك لأمرو (أمر) استئناف جنى على سؤال ناشئ  
من قوله ان الحكم الله فكانه قيل لماذا حكم الله في هذا الشأن فتبين أمر على السنة انبياء عليهم  
السلام (أدعبدوا) أي بأن لا تعبدوا (الآباء) حسبا تنص به قضية العقل أيضا (ذلك) أي تخصه  
تعالى بالعبادة (الدين القيم) الثابت المستقيم الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا (ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون) أن ذلك هو الدين القيم لجهلهم بتلك البراهين أو لا يعملون شيئا أصلا فعبدون أسماء سموها  
من تلقاء أنفسهم معرضين عن البرهان العقلي والسلطان العقلي وبعد تحقيق الحق ودعوتهم اليه وبيانه  
لهما مقداره الرفيع ومرتبة علمه الواسع شرع في تفسير ما استغسروا ولكونه بخلاف ما سبق فصله  
عنه بتكرير الخطاب فقال (يا صاحبي السجن انما أحدكم) وهو الشرابي وانما لم يعبثه ثقة بدلالة التعبير  
وفسلا بذلك الى اتمام أمر صاحبه حذرا مشافهة بما يدور (في ربه) أي سيده (خرا) روى انه عليه  
السلام قال له ما رأيت من الكرمه وحسنها الملك وحسن حاله عنده وأما القصبان الثلاثة فثلاثة أيام تنفي  
في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقرأ عكرمة فيسقي ربه على البناء للامفعول أي يسقي ما يروى به  
(وأما الآخر) وهو الخباز (بصلب فتا كل الطير من رأسه) روى انه عليه السلام قال له ما رأيت من  
السلال الثلاثة ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى) أي أتم وأحكم (الامر الذي فيه تستحقين) وهو  
ما رأياه من الزبيب قطعا لانه الذي هو عبارة عن نجاة أحدهما وهلاك الآخر كما هو مع اسناد القضاء  
اليه اذا الاستثناء انما يكون في الحادثة لا في حكمها يقال استفتي الفقيه في الحادثة أي طلب منه بيان  
حكمها ولا يقال استفتاء في حكمها وكذا الائتاء فانه يقال أفنى فلان في الواقعة الغلانية بكذا ولا يقال أفنى  
في حكمها أو جوابا بكذا وما هو علم في ذلك قوله تعالى يا أيها النمل أفنوني في روي ومعنى استفتائهما  
فهم طاهما وأما أوله بوجه ما نبأنا أوله وانما عبر عن ذلك بالامر وعن طلب تأويله بالاستفتاء وتوهمه وبلا أمره  
وتفهم حاله انما اذا الاستثناء انما يكون في النوازل المشككة الحكم البهمة الجواب وابتار صيغة الاستقبال

مع سبق استقامته ما في ذلك لما أتته ما بعده الى أن يقضى عليه السلام من الحراب وطره واستناد القضاء  
 اليه مع انه من أحوال ماله لانه في الحقيقة عين ذلك المال وقد ظهر في عالم المثال تلك الصورة وأما توحيده  
 مع تعدد رؤياه ما فوارده على حسب ما وحده في قوله ما نبينا تأويله لأن الامر ما انتهى به وسهنا لاجله  
 من سم الملك فاقم عالم يستقي فيه ولا فها هو صورته بل فها هو صورته لانه وعاقبه تأمل وانما أخبرهما  
 عليه السلام بذلك تحقيقا لتعريفه وتأكيده وقيل لم أخبر رؤياهما مجردا قال امارا بتأشيبا فأخبرهما ان ذلك  
 كائن صدقنا أو كذبنا وامل الجود من الخبايا اذ لا داعي الى جود الشراي الا أن يكون ذلك لمرعاة  
 جانبه (وقال) أي يوسف عليه السلام (لذي ظن انه ناج) أو ترعى صبغة المضارع مبالغة في الدلالة  
 على تحقق النجاة حسب ما يفيد قوله تعالى قضى الامر الذي فيه تستفتيان وهو السر في ايتار ما عليه النظم  
 الكريم على أن يقال للذي ظنه ناجيا (منهما) من صاحبه وانما ذكر يوسف النجاة عهد المناط التوصية  
 بالذ كر عند الملك وعنوان الترتيب المفهوم من التعبير المذكور وان كان أدخل في ذلك وأدعى الى تحقيق  
 ما وصاه به ولكنه ليس بوصف فارق يدر عليه الامتياز بينه وبين صاحبه المذكور بوصف الهلاك والظان هو  
 يوسف عليه السلام لاسا حبه لان التوصية المذكورة لا تدور على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو يعني  
 اليقين كما في قوله تعالى ظننت أني ملاق حسبي فالتعبير بالوحى كايضي عنه قوله تعالى قضى الامر الخ  
 وقيل هو معناه والتعبير بالا اجتماع والحكم قضاء الامر أيضا اجتهادي (اذ كرني) بما أنا عليه من الحال  
 والصفة (عند ربك) سيدك وصفني بل صفتي التي شاهدتها (فأنساء الشيطان) أي أنسى الشراي بي وسوسته  
 والقائه في قلبه أشغالا لا تعرفه عن الذكر والا فلا نساء في الحقيقة لله عز وجل وانما للسببية فان توصيته عليه  
 السلام المنصبة للاستعانة بغيره سبحانه كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) أي ذكر الشراي له عليه  
 السلام عند الملك والاضافة لادنى ملازمة أورد كراخبار ربه (قلت) أي يوسف عليه السلام بسبب ذلك  
 الانساء أو القول (في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وأكثر  
 الاقاييل ان قلت فيه سبع سنين وروى عن النبي عليه السلام رحم الله أخي يوسف لولم يزل اذكرني عند ربك  
 لما كنت في السجن سبع بعد الحسن والاستعانة بالعباد وان كانت من خصه لكن الانبياء عاصب الانبياء عليهم  
 السلام الاخذ بالعرض (وقال الملك) أي الربان (اني أرى) أي رأيت وياثر صبغة المضارع لحكمة الحال  
 الماضية (سبع بقرات حسن) جمع سبعين وسبعة ككرام في جمع كرم وكرة بقرات الرجال كرام ونسوة كرام  
 (يا كاهن) أي كاهن والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة تعجيبا وبالجملة حال من البقرات أو وصفة لها  
 (سبع عجاف) أي سبع بقرات عجاف وهي جمع عجاف والقياس بحذف لان فعلا وأفعلا لا يجمع على فعال ولكن  
 عدل به عن القياس لحلا احد النقيضين على الآخر وانما لم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التميز موضوع  
 لبيان الجنس والصفة ليست بالصالحه لذلك فلا يقال ثلاثة نضام وأربعة عملاظ وأما قول ثلاثة قرسان وخمسة  
 ربكان فليريان القارس والراكب يجرى الاسماء روى انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهري ايس وخرج  
 عقبيهن سبع بقرات عجاف في غايه الهزال فابلعت العجاف السمان (وسبع سنبلات خضر) قد انعدت بها  
 (وأخر يابسات) أي وسبعها أخر يابسات قد أدركت والثوب على الخضرة حتى غلبتها على ما روى ولعل عدم  
 التعرض لذكره لانه كنهه بما ذكر من حال البقرات (يا أيها الملك) خطاب للاشراف من العلماء والحكام (أفتوفني  
 في رؤياي) هذه أي عبرها وينزلها كما هو مانول اليه من العاقبة والتعبير عن التعبير بالانساء تشرية بهم  
 وتفسير أمر رؤياه (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أي تعلمون عبارة جنس الرؤيا عما سمعتموهي الانتقال من الصور  
 الخيالية المشاهدة في المنام الى ما هي صور وأمثله لها من الامور الواقعية أو الانفسية الواقعة في الخارج من  
 العبور وهو المجاوزة فتقول عبرت النهر اذا قطعته وجاوزته ونحوه أو انتهى أي ذكرت ما لها وعبرت الرؤيا عبارة  
 أثبت من عبرتها تعبرا والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار كما أشير اليه واللام للبيان  
 أو لتورية العمال المؤخر رعاية القواصل أولئك الذين تعبرون معنى فعل متعب باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبرون  
 لعبارتها ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما يقال فلان هذا الامر اذا كان مستقبلا به متكلمته وتعبرون

خبر آخر (قالوا) استئناف معنى على السؤال كانه قبل هذا قال الملائكة فقبل قالوا هي (أصغاث أسلام)  
 أى تحتها طما جمع صغف وهو فى الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحرم ثم استعير لما جمعه القوة الخفية من  
 أحاديث النفس وواسوس الشيطان وتزيمها فى المنام والاحلام جمع حلم وهى الرؤيا بالكناية التى لا حقيقة  
 لها والاضافة بمعنى من أى هى أصغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة قول اليها وبعثنى  
 بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مباعدة فى وصفها بالاعلان ككفى فى قولهم فلان ركب الخيل وليس  
 العمامان لئلا يلائك الا فرسا واحدا وعمامة فردة أو لتعجبها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع  
 الحفاف والسنايل السبع الخضر والآخر البياض تتأكل حسن موقع الأصغاث مع السنايل فلهذا شأن  
 التزويل (وما نحن بتأويل الاحلام) أى النسايات الباطلة التى لا أصل لها (بمعالمين) لئلا يهاوتا ويلاوكن  
 لانفسه بل لانه لا تأويل لها وانما التأويل للمعامات الصادقة ويجوز أن يكون ذلك اعترافا منهم بتصور علمهم  
 وانهم ليسوا بخاضرين تأويل الاحلام مع أنها تهاوتا بلاكها بشعره عدولهم مما وقع فى كلام الملك من العبارة  
 العربية عن مجرد الانتقال من الدال الى المدلول حيث لم يشوخوا بتعريف الاحلام أو عجزوا عنها الى التأويل المتبني  
 عن التصرف والتكلف فى ذلك لما بين الاصل والمآل من البعد وبؤيده قوله عز وجل انما ننبئكم بتأويله (وقال)  
 الذى يخافهم) أى من صاحبه يوسف وهو الشراي (وأنكر) بغير النجدة وهو القصص وعن الحسن بالجمعة أى  
 تذكرة يوسف عليه السلام وشوئته التى شاهد ها ووصيته بتقريب رؤى الملك واشكال تأويلها على الملائكة  
 (بعد أمة) أى مدة طويلة وقرئ أمة بالكسر وهى النعمة أى بعد ما أنعم عليه بالعبادة وأمه أى نسيان والجله  
 حال من الموصول أو من ضميره فى الصلة وقيل معطوفة على نجما وليس بذلك لأن حق كل من الصفة والصلة  
 أن تكون معلومة الاتساب الى الموصوف والموصول عند الخطاب كما عند المتكلم ولذلك قيل ان الصفات قبل  
 العلم بها وأخبار والاخبار بعد العلم بها أصناف وأنت تدري أن تذكره أمة انما علم هذه الجلة فلا مجال للنظمه  
 مع نجمة المعلومة قبل فى سلك الصلة (انما ننبئكم بتأويله) أى أخبركم به بالتأويل عن عنده علمه لانه من تلقا نفسى  
 ولذلك لم يقل انما ننبئكم فيه بعقبه بقوله (فأرسلون) أى الى يوسف وانما لم يذكره ثقة بما سبق من التذكرة  
 ومالحق من قوله (يوسف أيها الصديق) أى أرسل اليه فأناؤه فقتال يوسف ووصفه بالمباغضة فى الصدق  
 حسبا بما شاهدته وذاق أحواله وجربها الصبر بصددا غنىام آثاره واقتباس أنوارهم فهو من باب راحة  
 الاستدلال (أنشأ فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عصفور سبع سبلات خضر وأخر ياسات) أى فى رؤيا  
 ذلك وانما لم يصرح به لوضوح مراده بتريسه ما سبق من معالمتها ما ولد لانه مضمون الحادثة عليه حيث  
 لا إمكان لوقوعه فى عالم الشهادة أى بين لسانها وألسنها وحكمها وحيث عاين علور تبه عليه السلام فى الفضل عبر  
 عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبه أو لا ننبئنا تأويله وفى قوله أنشأ مع أنه استغنى وحده شعرا بأن  
 الرؤيا ليست له بل لغيره من له الملازمة بأموال العادة وأنه فى ذلك معبر يوسف كما آذن بذلك حيث قال (لعلنى أرجع  
 الى انسان) أى الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلدان كان السجن فى الخارج كما قبل فأنبئهم بذلك (اعلمهم  
 يعاون) ذلك ويعلمون بمقتضاه أو يعلمون فضلك ومكانك مع ما أنت فيه من الحال فتخلص منه وانما لم يفت  
 القول فى ذلك مجازا متع على نهج الأدب واحترازا عن المجازفة اذ لم يكن على بشين من الرجوع فرعما آخرهم  
 دونه لعل المتبادر من تعادلى ولا من علمهم بذلك فرعما لم يعاوه (قال) استئناف معنى على  
 السؤال كانه قبل هذا قال يوسف عليه السلام فى التأويل فتقبل قال (تزرعون سبع سنين دأبا) قرئ بفتح  
 الهمزة وسكونها كالأهامة مدرد أب فى العمل اذ جت فيه وتعب واتصاه على الحالية من فاعل تزرعون أى  
 دأبين أو تدأبون دأبا على انه مصدر وكذا فعل هو الخلال أو لعله السلام البقرات السمان والسبلات  
 الخضر بسنتين مخاصب والجفاف واليابسات بسنتين مجدية فأخبرهم بأنهم يواظبون سبع سنين على الزراعة  
 ويالعون فيها لئلا يهلك الخصب الذى هو مضاف الى البقرات السمان وتاوباها واداهم فى نضاغ ذلك  
 على أمر نافع لهم فقال (فما حدثتم) أى فى كل سنة (فدرهه فى سنبله) ولا تذروه كلابا كاله السوس كما هو  
 شأن غلال ضره ونواحيها وله عليه السلام استدلال على ذلك بالسبلات الخضر وانما أمرهم بذلك اذ لم يكن  
 معقدا فبما ينبتهم وحيث كانوا معقدين لازراعة لم يأمرهم بها وجعلها أمر المحقق للوقوع وتاوباها للرؤيا

قوله لعل المتبادر الخ صدره  
 ولا تعادلى أن أعيش الى غد

معداها لما فهم من البقرات السمان (الاقديلا حتماً كلون) في تلك السنين وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل في الاكل والاقتصاد على استثناء الماء كولدون البذر لكون ذلك معلوماً من قوله تزرعون سبع سنين وبعده انعام ما أمرهم به شرع في بيان بقية التأويل التي يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال (تم بآي) وهو عطف على تزرعون فلا وجه لعله يعني الامر حثاً لهم على الجد والمباينة في الزراعة على أنه يحصل بالاخبار بذلك أيضاً (من بعد ذلك) أي من بعد السنين السبع المذكورات وانما لم يقل من بعدهن قصداً الى الإشارة الى وصفهن فان التعبير ساكت عن أوصاف المرجع بالكلية (سبع شداد) أي سبع سنين صعب على الناس (يا كان ماقدمتم لهون) من الحبوب المتروكة في سنايلها وفيه تنبيه على أن أمره عليه السلام بذلك كان لوقت الضرورة واستناد الاكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في نهاده صام وفيه تلويح بأنه تأويل لكل العجاف السمان واللام في لهون ترشيع لذلك فكان ما ذكر في السنايل من الحبوب شيء قدهي وقدم لهون كالذي يقدم للتنازل والافهوف في الحقيقة مقدم للناس فيهن (الاطلاعا بمحضون) تخرزون مبدور الزراعة (تم بآي من بعد ذلك) أي من بعد السنين الموصوفة بمجاز كمن الشدة وكل الغلال المذخرة (عام) لم يعبر عنه بالسنة تحاشياً عن الدلول الاصلي لها من عام القبط وتنبيهاً من أول الامر على اختلاف الحال منه وبين السوابق (فيه بغث الناس) من الغيث أي يطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت في وقت الحاجة ومن الغوث يقال أغاثنا الله تعالى أي أمدنا برفع المكروه حين أظلمنا (وفيه يعصرون) أي مامن شأنه أن يعصر من الغنم والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من القواكه ككتوتها والتعصر لذكر العصر مع جواز الاكتفاء عنه بذكر الغث المتنازع له عادة كما اكتفي به عن ذكر تعصر فيهم في الحبوب اما لانهما لازم الغيث ليس كاستلزامه للحبوب اذ المذكورات توقف صلاحها على مباد أخرى غير المطر وانما لراعاة جانب المستغنى باعتبار حاله الخاصة به بشارته وهي التي يدور علمها بحسن موقع تغلبه على الناس في القراءة بالقوافية وقبل معنى يعصرون يحاربون الضرور وتكرير فيه اما للاشعار باختلاف أوقات ما يقع فيه من الغيث والعصر زمانا وهو ظاهر وعنوانا فان الغيث والغوث من فضل الله تعالى والعصر من فعل الناس واما لأن المقام مقام تعدد منافع ذلك العام ولا جله تقدم في الموضوعين على الفعلين فان المقصود الاصلي بيان انه يقع في ذلك العام هذا النفع وهذا النفع لا بيان أنهم ما يقعان في ذلك العام كما يفيد التأخير ويجوز أن يكون التقديم للقصر على معنى أن غنهم وعصرهم في سائر السنين بمنزلة العدم بالنسبة الى عامهم ذلك وأن يكون ذلك في الاخبار لراعاة القواصل وفي الأول لرعاية حاله وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجاء وهو المناسب للاغاثه ويجوز أن يكون المبنى للسؤال ايضا منه حكمة أنه قيل فيه بغث الناس وفيه يغثون أي يغثهم الله ويغث بعضهم بعضا وقيل معنى يعصرون يطرون من أعصرت السحابة أما بتفصيل أعصرت معنى مطرت وتعديته وانما يحذف الجار وإبدال الفعل على أن الاصل أعصرت عليهم وأحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاها عليه السلام من جهة الوحي فبشرهم بها بعد ما أول الرؤيا بما أول وأمرهم بالتدبير الثلاث في شأنه ابانة لما عو كعبه ورسوم قدمه في الفضل وأنه محط بحال لم يحظر يسأل أحد فضلا عما يرى صورته في المنام على نحو قوله لصاحبه عند استنساخه في مناهمه لا يا سيك طعام ترزقانه الانبأ نكحا بنأوله وانما للمهمة عليهم حيث لم يشاركه عليه السلام في العلم بوقوعها أحد ولو برؤية ما يدل عليها في المنام (وقال الملك) بعد ما جاءه السقير بالتعبير ومع منه ما سمع من تقير وقطيع (اتنوق به) لما علم من علمه وفضله (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) واستدعاه الى الملك (قل ارجع الى ربك) أي سيدك (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) أي نقتضيهن شأنهن وانما لم يقل فاسأله أن يقتضيهن عن ذلك حثا للملك على الجد في التفتيش ليتبين برأيه ويتضح زهاته اذ السؤال مما يجيب الانسان على الاتهام في البعث للفتوى عما وجه اليه وانما الطلب فمما قد يسامح ويتساهل فيه ولا يبالى به وانما لم يترخص لامرأة الغز بجمع ماله منها ماله في مصفاة الاسزان ومعاونة الاشجان بمحاطفة على مواجب الحقوق واحترازا عن مكرها حيث اعتد لها مقبلة في عدوة العدو وانما النسوة فقد كان يطمع في مدعتهن بالحق وشهادتهن بأقرارها بأنهارا ودهن عن نفسه فاستعصم ولذلك اقتصر على وصفهن بتطبيع الايدي ولم يصرح بمراودتهن له وقولهن اطعم ولاننا وكني بالانعام

الى ذلك بقوله (ان الرب يكيد حق عليم) بحالته معهن واحترازا عن سوء قائلته عند الملك واتصاهن للنصومة  
مدافعة عن أنفسهن متى سمعن بفسنه لهن الى الفساد (قال) استئناف معني على السؤال كأنه قيل  
فماذا كان بعد ذلك فقيل قال الملك انتم ما بلغه الرسول الخبر واحضرهن (ما خطبكن) أي شأكن وهو الامر  
الذي يحق اعظمه أن يحاطب المرء فيه صاحبه (اذ راودتن يوسف) وخادعته (عن نفسه) ورغبتنه في اطاعة  
مولاته هل وجدتن فيه شيئا من سوء وريبة (فلن حاش لله) تنزيها له ونفيًا من نزاهته وعفته (ما علمنا عليه  
من سوء) بالغن في نفي جنس السوء عنه بالنسبة لرواياته من (فالت امرأه العزيز) وكانت حاضرة في المجلس  
وقيل أقيمت النسوة عليها يترزنها وقيل خافت أن يشهدن عليها بما قالت لهن ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم واثم لم يفعل ما أمره ليسيجن وليكونا من الصاغرين فأقرت قائلة (الا نحصص الحق) أي ثبت  
واسبقتر أو تبين وظاهر بعد خفاؤه الخلل وقيل هو مأخوذ من الحصة وهي النطعة من الجملة أي تبين حصة  
الحق من حصة الباطل كإثبات حصص الاراضي وغيرها وقيل بان يظهر من حرصه اذا استأصله بحيث  
ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول من حصص البعير مباركة أي أنفأها في الارض للاخاثة قال  
فحصص في صم الصفائفة • ونا بلسلي نواة ثم صمما

والعنى اقتر الحق في مفره ووضع في موضعه ولم ترد ذلك بمجرد ظهور ما ظهر بشهادته من مطلق نزاهته  
عليه السلام فبما أحاط به علته من غير تعرض لنزاهته في سائر المواطن خصوصاً فيما وقع فيه التشاجر  
بمعضن العزيز ولا يبحث عن حال نفسها وما صنعت في ذلك بل ارادت ظهور ما هو متحقق في نفس الامر  
وثبوت من نزاهته عليه السلام في محل النزاع وخباتها فقالت (انار او دعه عن نفسه) لأنه راودني عن  
نفسى (وانه ان الصادق) أي في قوله حين اقتربت عليه هي راودني عن نفسي وأرادت بالان زمان  
تكمهاهم بهذا الكلام لازمان شهادته فتأمل أي المصنف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتكلم  
الخصماء من الشهادة بها والفضل ما شهدت به الخصماء وانما تصدى عليه السلام لتهذيب هذه المقدمة قبل  
الخروج لظهور رآه مساحته مما قدف به لاسيما عند العزيز قبل أن يحل ما عقده كما عرّب عنه قوله عليه السلام  
لما رجع اليه الرسول وأخبره بكلامهن (ذلك) أي ذلك التثيت المؤدى الى ظهور حقيقة الحال  
(لعمري) أي العزيز (أنى لم أخنه) في حرمة كانه لا علم اطلاقاً فان ذلك لا يستدعى تقديم التفتيش  
على الخروج من السجن بل قبل ما ذكر من نقض ما برمه واهله مراعاة حقوق السادة لان المباشرة  
للخروج من حبه قبل ظهور بطلان ما جعله سبيله وان كان ذلك بأمر الملك مما هوهم الاقيات على رأيه  
وأما أن يكون ذلك تشليحاً من تقصير أمره عند الملك فجعل لا مضاء ما قضاه فلا يلحق بشأنه عليه السلام  
في الوثوق بأمره والتوكل على ربه جل جلاله (بالغيب) أي بظهور الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول  
أي لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني أو طرف أي بكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة  
وأما أن كان فالقصور بيان كمال نزاهته عن الخيانة وغاية اجتنابه عنها عند تعاضد أسبابها (وان الله)  
أي وليعلم أنه تعالى (لا يهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يستدده بل يبطله ويهقه أو لا يهديهم في كيدهم  
ايقاعا للهدى على الكيد بمالعة كما في قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا أي يضاهونهم في قولهم  
وفيه تعريض بأمر أنه في خباتها أماته وبه في خاتمة أمانته الله تعالى حين ساعدها على حبه بعدما رآها  
آيات نزاهته عليه السلام ويجوز أن يكون ذلك تأكيداً لماته وأنه لو كان خائناً لما هدى الله عز وجل أمره  
وأحسن عاقبته (وما أبرئ نفسي) أي لا أنزهاعن سوء قاله عليه السلام هفتة لنفسه الكريمة البرية  
عن كل سوء وربما يكناها عن التزكية والاعجاب بحالها عند ظهور كمال نزاهتها على اسلوب قوله عليه السلام  
أنا سيده ولد آدم ولا فخر أو تجد شاباً بعمة الله عز وجل عليه وبارا السر المكنون في شأن أفعال العباد  
أي لا أنزهاعن سوء من حيث هي ولا أسند هذه الفضيلة اليها بما تقتضى طبيعتها من غيروفيق من الله  
عز وجل (ان النفس) البشرية التي من جعلتها نفس في حد ذاتها (لا تارة بالسوء) مائلة الى الشهوات  
مستعملة للقوى والآلات في تحصيلها بل انما ذلك بتوفيق الله تعالى وعصيته ورجحه كما يفيد قوله  
(الامر حرم رب) من النفوس التي يصحها من الوقوع في المهالك ومن جعلتها نفسى أوهى أمارتها بالسوء

في كل وقت الا وقت رجعة ربي وعصمته لها وقبل الاستثناء منقطع أي لكن رجعة ربي هي التي تصرف عنها  
السوء كما في قوله تعالى ولا هم ينقدون الارجمة (ان ربي غفور رحيم) عظيم المغفرة لما بعد ترى النفوس  
بجوب مطابعها ومبالغ في الرحمة لها بصمتها من الجريان بقتضي ذلك وايشار الاظهر في مقام الاضمار مع  
التعرض لعنوان الربوبية لتربية مبادئ المغفرة والرجعة وقيل الى ما من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك  
الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم أخنه ولم أصكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع  
وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لا تامة بالسوء  
الاما رحم ربي أي الانفس ارحمها الله بالعصمة كنفوس يوسف ان ربي غفور ولان استغفر لذنبه واعترف به رحيم  
له فعل هذا ليكون تأنيبه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه عليه السلام بعلاقة الملك وأمره  
بين وبين ففعل ما فعل حتى يتبين نزاهته وأنه اغماص من الظلم مع ماله من النضل ونباهة الشأن ليستقام الملك  
بما يليق به من الاعظام والاحلأ وقد وقع وقال الملك ائتوني به استخلصه (أجعله خالصا لنفسي) وخاصا بي  
(فلما كلمه) أي فأوتاه خذف اللذان بمرعة الايمان به فكان له لم يكن بين الامر باحضاره والخطاب معه  
زمان أصلا والتميز المستكن في كلمة ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف اثر ما أتمه فاستنطقه وشاهد  
منه ما شاهد (قال انك اليوم لدينا مكيين) ذو مكانة ومنزلة رفيعة (أمين) مؤتمن على كل شيء واليوم ليس  
بمباركة المكانة والامانة بل هو ان التكلم والمراد تحديد مبدئها احترازا عن احتمال كونهم ما بعد حين  
وروي أنه عليه السلام لما جاءه الرسول خرج من السجن ودعا لاهله واغتسل ولبس ثيابا جدد فلما دخل على  
الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره وشر غيره ثم سلم عليه ودعاه  
بأهراية فقال ما هذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلهم بها فأجابهم بما تعجب  
منه فقال أحب أن أسمع منك رويا فحكاهما ونعت له البقرات والسنابل وأما كنهها على ما رأها فأجلسه  
على السرير ونفّس اليه أمره وقبل توفى قطرة في تلك الليلة ففضبه منه صبه وزوجه راعيل فوجدها عذراء  
وولدت له افراهيم وميشا ولعل ذلك انما كان بعد تعيينه عليه السلام لمعاين له من أمر الخزان كما يعرب عنه  
قوله عز وجل (قال اجعلني على خزان الارض) أي أرض مصر أي واني أمرها من الاراد والصرف  
(الى حفظ) لها من لا يستحقها (عليه) بوجوه التصرف فيها وفيه دليل على جواز طلب الولاية اذا كان  
الطالب من يقدر على اقامة العدل واجراء أحكام الشريرة وان كان من يدا الجائر والكافر وعن مجاهد أنه  
أسلم الملك على يده عليه السلام ولعل ايشاره عليه السلام لتلك الولاية خاصة انما كان للقيام بها هو أهم أمور  
الساخنة اذ ذلك من تدبير أمر السنين حسبما فعل في التأويل لكونه من فروع تلك الولاية لا مجرد عموم الفائدة  
وجوم العائدة كما قيل وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزان الارض ايذانا بأن  
ذلك أمر لا مرد له غنى عن التصريح به لاسيما بعد تقديم ما يندرج تحته من أحكام السلطنة بجذافها من  
قوله انك اليوم لدينا مكيين أمين ولتنبه على أن كل ذلك من الله عز وجل وانما الملك آتاني ذلك قبل  
(وكذلك) أي مثل ذلك التمكن البليغ (مكلا يوسف) أي جعلناه مكانا (في الارض) أي أرض مصر روي  
انها كانت أربعين فرسخا في أربعين وفي التعبير عن الجعل المذكور بالتعيين في الارض مستدلى بضمه  
عزسلطانه من تشريفه عليه السلام والمبالغة في كمال ولايته والاشارة الى حصول ذلك من أول الامر لانه  
حصل بعد السؤال مالا يخفى (يبدؤا منها) ينزل من بلادها (حيث يشاء) ويتخذها مساواة وهو عبارة  
عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخوله تحت ملكته وسلطانه فكانها منزلة يتصرف فيها كما يتصرف الرجل  
في منزله وقرأ ابن كثير بالزون روي أن الملك توبخه وختمه بجنازة وراه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب  
مكلا بالدر والياقوت فقال عليه السلام أما السرير فأشده ملكك وأما الخاتم فأمر به أمرك وأما السراج  
فليس من لباسي ولا لباس آتاني فقال قد وضعت اجلالا لك واقرارافضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك  
ونفّس اليه الملك أمره وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وباع من أهل مصر في سنى القبط  
الطعام في السنة الاولى بالدينار والدرهم وفي الثانية بالثمن والجواهر وفي الثالثة بالدواب ثم باضباع  
والعقار ثم براقبهم حتى استرقهم جميعا فاقفوا ما رأينا كالايوم ملكا أجل وأعظم منه ثم اعتقههم ورد اليهم

أموالهم وكان لا يبيع من أحد من المتأثرين أكثر من حل بعير تقسيطاً بين الناس (تصيب برحمتنا) ببطائنا  
 في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نساء) بمقتضى الحكمة الداعية إلى المشيئة (ولا تنصع أحر  
 الحسين) بل نؤفقه بكامله وفيه اشعار بأن مدار المشيئة المذكورة أحسان من تصبیه الرحمة المرفوعة وأنها  
 أجر له ولدفع توهم انحصار غرات الاحسان فيما ذكر من الاجر العاجل قبل على سبيل التوكيد (ولاجرا لآخرة)  
 أى أجرهم في الآخرة فالآخرة لا إضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذي لا ينفاد له (خير) لهم أى للعصاة المذكورين  
 وانما وضع موضعه الموصول فقيل (لأنهم آمنوا وكانوا يتقون) تنبيه على أن المراد بالاحسان انما هو الاعيان  
 والنيات على التقوى المستفاد من جمع صغى الماضى والمستقبل (وجاء اخوة يوسف) متأثرين لما أصاب  
 أرض كنعان وبلاد الشام ما أصاب أرض مصر وقد كان أرسلهم بعقود عليه السلام جمعاً غير بنيامين  
 (فدخلوا عليه) أى على يوسف وهو في مجلس ولايته (فعرّفهم) لقوة فهمه وعدم مباينة أحوالهم السابقة  
 لحالهم يومئذ لفارقته اياهم وهم رجال وتشابه حياتهم وزينهم في الحالين ولكن همته معقودة بهم وبعرفة  
 أحوالهم لاسيما في زمن القطع وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (وهم لم ينكروا) أى والحال أنهم  
 منكروا له لطول العهد وتبين ما بين حاله عليه السلام في نفسه ومنزلة وزنه ولا اعتقادهم أنه هالك وحيث  
 كان انكارهم له أمراً مستزافاً في حاله المحض والمقرب أخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام اياهم  
 (ولما جهزهم بجهازهم) أى أصلهم بعدتهم من الزاد وما يحتاج اليه المسافرين وأقر ركاتهم بما جازاه  
 من الميرة وقرى بكسر الجيم (قال اتقوني بأخ لكم من أبيكم) لم يقل بأخيكم مبالغة في اظهار عدم  
 معرفته لهم ولعله عليه السلام انما قاله لما قيل من أنهم سألوه عليه السلام حملاً زاد على المعتاد لبنيامين  
 فأعطاهم ذلك وشروطهم أن يأثروا به لا ما قيل من أنه لما رآه وكلوه بالعبرية قال لهم من أنتم فأنى أنكرتم  
 ففصلوا له نحن قوم من أهل الشام رعاة أصايبا الجهد فحسنا فقدرنا قال لهم علمكم جستم غيرنا فقالوا معاذ الله  
 نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كائنا عشر  
 فهلك منا واحد فقال كم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الحمادى عشر قالوا هو عند أدبه يسلى به عن الهالك  
 قال فنشهد لكم أنكم لستم عبونا وأن ما تقولون حق قالوا نحن بلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد لنا قال  
 فدعوا بعضهم عندى رهينة واتقوني بأخيكم من أبيكم وهو يجعل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا  
 فأصاب القرعة ثمنون فخلوه عنده اذ لا يساعده ورود الامر بالانسان به عذر التجهيز ولا الحث عليه بإيقاض  
 الكيل ولا الاحسان في الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدير عدم الانسان به ولا جعل بضاعتهم  
 في رحالهم لاجل رجوعهم ولا عدتهم بالانسان به بطريق المراودة ولا تملطهم عند أيهم ارسال أخيه من منع  
 الكيل من عذر ذكر الرسالة على أن استبقاء ثمنون لو وقع لكان ذلك طامسة ينسب عندها كل قيل وقال  
 (الأترون أنى أوفى الكيل) أمه لكم وايشار صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز للدلالة على  
 أن ذلك عادة مستمرة (وأنا خير الترابين) جملة حاله أى الأترون أنى أوفى الكيل لكم ايضا مستمرة او الحال  
 انى في غاية الاحسان في انزالكم وضياقتكم وقد كان الامر كذلك وتخصيص الرؤية بالايضا لوقوع الخطاب  
 في أثناءه وأما الاحسان في الانزال فقد كان مستمرا فيما سبق ولحق ولذلك أخبر عنه بالجملة الاسمية ولم يقله  
 عليه السلام بطريق الامتنان بل لمنهم على تحقيق ما أمرهم به والاقصاء في الكيل على ذكر الایفاء لان  
 معاملته عليه السلام معهم في ذلك كما ملته مع غيرهم في مراعاة مواجب العدل وأما الضيافة فليس للناس  
 فيها حق نخفهم في ذلك عيشاء (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى) من بعد فضاء عن ايضائه (ولا تقرّبون)  
 يدخلون بلادى فضاء عن الاحسان في الانزال والضيافة وهو امانهسى اوفى معطوف على محمل الجزاء وفيه  
 دليل على أنهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد أخرى وأن ذلك كان معلوما له عليه السلام (فأواستأود عنه  
 أباه) أى سخاذه عنه ونحسالى في انتزاعه من يده ونجته في ذنت وفيه تنبيه على عزة المطالب وصعوبة مثاله  
 (وايانا علون) ذلك غير متروطين فيه ولا متوانين أو ائقار دون عليه لانتعافيه (وقال) يوسف (لصبيان)  
 غلّاهم الكيل يجمع فتى وقرى لفتيته وهو جمع قوله (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل بكل رحل رجلا  
 يعنى فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت تعبلا لا وادما وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من

أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة أخرى وكل ذلك لتحقيق ما يتوخاه من رجوعهم بأخيه كما يؤذن به قوله  
 (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون حق ردها والتصريح في ذلك أولي ولكن يعرفوها وهو ظاهر التعلق بقوله  
 (إذا انقلبوا إلى أهلهم) فإن معرفتهم لها مقدمة بالرجوع ونفي رغب الاوعية قطعاً وأما معرفة حق التكرم  
 في ردها فهي وإن كانت في ذاتها غير مقدمة بذلك لكن لما كان استدأؤها حائزاً قد ثبت به (لعلهم يرجعون)  
 حسبما أمرتهم به فإن التفضل عليهم بإعطاء البدلين ولا سيما دعاة واز البضاعة من أقوى الدواعي إلى الرجوع  
 وما قيل انما فعله عليه السلام لما لم يكن الكرم أن يأخذ من أبيه وأخوته غشاً فكلام حق في نفسه ولكن بأباه  
 التعديل المذكور وأما أن عليه السلام جعل المذكور للرجوع من حيث أن ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لأنهم  
 لا يتسلطون ماساً كما قد اذره حسبانهم أنها بقيت في رحالهم نسباً وظاهر أن ذلك مما لا يحظر إرسال أحد أصلاً  
 فإن هيئة التبعة تتبادر بأن ذلك بطريق التفضل الأبري أنهم كيف جزوا بذلك حين رأوها وجعلوا ذلك  
 دليلاً على التفضلات السابقة كما سيطر به خبراً (فلم يرجعوا إلى أبيهم قالوا) قبل أن يشتغلوا بفتح المتاع  
 (يأبأنا مانع منا الكيل) أي فيما بعد وفيه ما لا يخفى من الدلالة على كون الاستمرار مرة بعد مرة معه ووافياً  
 بينهم وبينه عليه السلام (فأرسل معنا أختانا) بنينا من إلى مصر وفيه إيدان بأن مدار المنع عدم كونه معهم  
 (تكتل) بسببه من الطعام مانساً وقرأ حمزة والكسائي بالياء على استناد إلى الأخ لكونه سبباً  
 لا كنبال أو يكفل لنفسه مع اكتيالننا (وأناله لحافطون) من أن يصيبه مكروه (قال هل أنتم عليه  
 إلا كما أنتم كنتم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد قلتم في حقته أيضاً ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا أثنى بكم  
 ولا يحفظكم وأنما أقوض الأمر إلى الله (فأله خبر حافظاً) وقرئ حفظاً واتصافهم ما على التمييز والحالية  
 على القراءة الأولى تقوم بقصد الخبرية بذلك الحالة (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يرجع بحفظه ولا يجمع  
 على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه عليه السلام إلى الإذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة (ولما فتوا  
 متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) أي تفضلاً وقد علموا ذلك بما مر من دلالة الحال وقرئ تفضل حركة الدال  
 المدغمة إلى الراء كما قبل في قبل وكيل (قالوا) استئناف مبنى على السؤال كأنه قبل ماذا قالوا حينئذ فقبل  
 قالوا الإيهام وأعله كان حاضر أعند القتيح (يأبأنا ما ينبغي) إذا فسر البغي بالطلب فما أما استنهاية  
 منصوبة به فالعنى ماذا ينبغي وراه ما وصفه ثالث من أحسان الملك الميناو كرمه الداعي إلى امتثال أمره  
 والمراجعة إليه في الخواص وقد كانوا أخبروه بذلك وقالوا له انما قد مناعلى خبر رجل أنزلناؤا كرمنا كرامة  
 لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته وقوله تعالى (هذه بضاعتنا ردت إلينا) بجهة مستأنفة  
 موضحة للماد عليه الانكار من بلوغ اللطف غاية كأنهم قالوا كيف لا وهذه بضاعتنا ردها لنا تفضلاً من  
 حيث لا ندري بعد ما من علينا من المن العظام هل من مزيد على هذا فطلبه ولم يرد وابه الاكتفاء بذلك مطلقة  
 أو التقاعده من طلب نظار بل أرادوا الاكتفاء في استيجاب الامتثال لأمره والالتجاء إليه في استجلاب  
 المزيد كما أشرنا إليه وقوله تعالى ردت البضاعة مناعلى بضاعتنا والعمال معنى الإشارة وإظهار صفة البناء  
 للمفعول لا لإيدان بكمال الاحسان الناشئ عن كمال الاخفاء المفهوم من كمال غفلتهم عنه بحيث لم يشعروا به  
 ولا بضاعة وقوله عز وجل (وغير أهلكنا) أي نجلب إليهم الطعام من عند الملك معطوف على مقدّر ينسحب  
 عليه رد البضاعة أي تستظهرهم بأغير أهلكنا (وتحفظ أختانا) من المكارة حسب ما وعدنا فإياهم بسببه من  
 مكروه (وردد) أي بواسطته ولذلك وسط الاخبار بحفظه بين الأصل والمزيد (كذلك يعسر) أي وسق  
 يعسر زائد على أوساق بأغير ناعلى قضية التقسيط (ذلك) أي ما يجعله بأغيرنا (كيل يسير) أي مكمل  
 قليل لا يشوم بأودنا فهو واستئناف وقع تعليلاً لما سبق كأنه قبل أي حاجة إلى الزيادة فقبل ما قيل وأذلك  
 الكيل الزائد شيء قليل لا يضاهيه الملك أو سهل عليه لا يعاظمه أو أي مطلب نطلب من هؤلاء ما نطلبه والجملة  
 الواقعة بعدهم فوضع بيان لما يترتب عليه الانكار من كونهم فائزين ببعض المطالب أو مقتضى من فصله  
 فكانهم قالوا أيضاً حاشرة تستظهرهم بأغير أهلكنا وتحفظ أختانا بإصبيه شيء من المكارة وزداد بسببه غير  
 ما نكتله لأننا كليل بعير فأى شيء ينبغي وراه هذه المباحي وقرئ ما ينبغي على خطاب يعقوب عليه السلام

أى شئ تنفى وراء هذه المباني المشتملة على سلامة اخينا وسعة ذات أيدى شأ ورورا ما فصل شئ المالك من  
الاحسان داعيا الى التوجه اليه والجلالة الاستثنائية موصفة لذلك أى شئ تنفى شاهد على صدقنا  
فيما وصفنا لك من احسانه والجلالة المذكورة عبارة عن الشاهد المدلول عليه بقوى الانكار وامانة فاعني  
ما ينفي شيئا غير ما راى بان احسان المالك في وجوب المراجعة اليه أو ما ينفي غير هذه المباني وقيل ما نطلب  
منك بضاة أخرى والجلالة المستأنفة لتعليل له وأما اذا فسر البقي بما أوزع الخلة فاما نافية فقط والمعنى ما ينفي  
في القول وما تنزيد فيما وصفنا لك من احسان المالك اليكنا وكرمه الموجب لما ذكر والجلالة المستأنفة ابيان  
ما ادعوا من عدم البني وقوله وغيره اهلنا عطف على ما ينفي أى ما ينفي فيما ذكرنا من احسانه وتخصيل أمثاله  
من ميراهلنا وحفظ اخينا فان ذلك أهون نبي بواسطة احسانه وقد جوز أن يكون كلاما مبتدأ أى جلالة  
اعتراضية تذييلية على معنى وينفي أن غير اهلنا وشبه ذلك بقوله سمعت في حجة فلان ويجب أن أسبي  
وأنت خير بيان شأن الجمل التذيلية أن تكون مؤكدة لخبرون الصدر ومقررة له كافي المثال المذكور وقولك  
فلان ينطق بالحق فالحق ابلغ وان قوله وغير الخ وان ساعدنا في حمله على معنى ينفي أن غير اهلنا يجوز من ذلك  
أو ما ينفي في الرأي وما نعدل عن الصواب فيما نشير به عليك من ارسال اخينا معنا والجل الى آخرها تفصيل  
وبيان اهدم بغيرهم واصابة رأيهم أى بضاة حاضرة نستظهر بها وغير اهلنا ووضعت كبت وذيت فتأمل (قال  
لن أرسله معكم) بعد ما عانيت منكم ما عانيت (حتى تؤوفوني موثقا من الله) أى ما تؤوفوني به من جهة الله عز  
وجل وانما جعله موثقا من تعالى لأن تأكيد العهد به مأذون فممن جهة تعالى فهو اذن منه عز وجل  
(أتأثني به) جواب القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الآن يحاط بكم) أى الآن تغلبوا فلا تطيقوا  
به أو الآن تمكروا أو أسلمه من احاطة العدو فان من أحاط به العدو فقد حاط غالبها وهو استثناء من أعم  
الاحوال أو أعم العلل على تأويل الكلام بالنفي الذي ينساق اليه أى لتأثني به ولا تقتنع منه في حال من  
الاحوال أو لعلك من العلل الاحال الاحاطة بكم أو لعلك الاحاطة بكم ونظيره قولهم أقسمت عليك لما  
فعلت والافعل أى ما أريد منك الا فعلك وقد جوز الاول بلا تأويل أيضا أى لتأثني به على كل حال الاحال  
الاحاطة بكم وأنت تدري انه حيث لم يكن الاثبات به من الافعال المعتدة الشاملة للاحوال على سبيل المعية  
كما في قولك لا لزمنك الآن وطني حتى ولم يكن مراده عليه السلام مقارنته على سبيل البدل للماعدا  
الحال المستثناة كما اذا قلت هل الآن تكون محمد نابل مجزئ تحفته ووقوعه من غير اخلال به كما في قولك لا يجزئ  
العام الآن أحصر فان مرادك انما هو الاخبار بعدم منع ماسوى حال الاحصار عن الحجج الاخبار بمقارنته  
لذلك الاحوال على سبيل البدل كما هو مرادك في مثال الصلاة كان اعتبار الاحوال معه من حيث عدم منعها  
منه قال المعنى الى التأويل المذكور (فلما تؤفونهم) عهدهم من الله حسبا أراد يعقوب عليه السلام  
(قال الله على ما تقول) أى على ما قلنا في أثناء طلب الموثق وإثباته من الجانبين وابتار صيغة الاستقبال  
لاستحضار صورته المؤدى الى تثبتهم ومحافظتهم على تذكره ومراقبته (وكيل) مطلع رقيب يريد به عرض  
ثقتهم بالله تعالى وحشهم على مراعاة ميثاقهم (وقال) ناصحهم لما أزمع على ارسالهم جميعا (ياي لا تدخلوا)  
مصر (من باب واحد) نهمهم عن ذلك حذارا من اصابة العين فانهم كانوا أدوى جمال وشارة حسنة وقد كانوا  
يتجملوا في هذه الكثرة أكثر مما في المرة الاولى وقد اشتهر وأفي مصر بالكرامة والزنا في لدى الملك بخلاف النوبة  
الاولى فكانوا مثمة لدق كل ناظر وطموح كل طامع واصابة العين بتقدير العزير الحكيم ليست مما يشكر وقد  
ورد عنه عليه السلام ان العين حق وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وقد كان  
عليه السلام يعوذ الحسنين رضي الله عنهما بقوله أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين  
لأفة وكان عليه السلام يقول كان أبوكا مؤذنها اصيل واصبح عليهم السلام رواه البخاري في صحيحه وقد  
شهدت بذلك التجارب ولما لم يكن عدم الدخول من باب واحد مستلزما للدخول من أبواب متفرقة وكان  
في دخولهم من بابين أو ثلاثة بعض ما في الدخول من باب واحد من نوع اجتماع مصعب لوقوع المحذور قال  
(وادخلوا من أبواب متفرقة) بيانا لما هو المراد بالنفي وانما يكتب بهذا الامر مع كونه مستلزما له لانه ارا  
لكمال العناية وايدانابه المراد بالامر المذكور ولا تحقيق لشي آخر (وما أغنى عنكم) أى لا تشكعكم ولا أرفع

عنكم يتدبري (من الله من نبي) أي شأما قضى عليكم فإن الحذر لا يمنع القدر ولم يرد به عليه السلام الغناء  
الحذر بالمرة كيف لا وقد قال عز قائل لا تفلحوا بأيديكم إلى التهلكة وقال خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما  
وصاهم به ليس مجانباً وجوب المراءاة بل هو تدبير في الجملة وإنما التأثير وترتب المنفعة عليه من العز  
القدر وأن ذلك ليس بمداقة لقدر بل هو استعانة بالله تعالى وهرب منه إليه (أن الحكم) مطلقاً (الآله)  
لا يشترك أحد ولا يماهه نبي (عليه) لا على أحد سواه (توكلت) في كل ما أتى وأذروني دلائل على أن ترتيب  
الاسباب غير محال بالتوكل (وعليه) دون غيره (فابتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة  
مع تقديم الصلة فلا اختصاص مقيد بالواو عطف فعل غيره من تخصيص التوكل بآله عز وجل على فعل نفسه  
وبالفاء سببية فله لكونه نبياً فعل غيره من المتقدين به قد دخل فيهم ثم دخلوا وأبواباً وبنيته ما لا يخفى من  
حسن هدايتهم وإرشادهم إلى التوكل فيصاهم بصدده على الله عز وجل غير معقربين بما وصاهم به من التدبير  
(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوم) من الأبواب المتفرقة من البلد قيل كانت له أربعة أبواب قد خلوا منها  
وإنما اكتفى بذكره لاستلزامه الانتهاء عما نوه عنه (ما كان) ذلك الدخول (يقني) فبما أتى عند وقوع  
ما وقع (عنهم) عن الداخلين لأن المقصود به استدفاع الضرر عنهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لتحقيق  
المقارنة الواجبة بين جواب ما مودخوله فإن عدم الاغناء بالنقل إنما يتحقق عند نزول المحذور ولا وقت  
الدخول وإنما لتحقيق حينئذ ما أفاده الجمع المذكور من عدم كون الدخول المذكور مغنياً فيما سبقت  
فأنزل (من الله) من جهته (من نبي) أي شأما قضاه عليهم مع كونه مظنة لذلك في بادي الرأي حيث وصاهم  
به يعقوب عليه السلام وعملوا به وجبه وانقضى مجدها ومن فضل الله تعالى فليس المراد بيان سببية الدخول  
المذكور لعدم الاغناء كما في قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فان سبب زيادة  
نفورهم بل بيان عدم سببته للاغناء مع كونه ممتوقعة في بادي الرأي كما في قوله حلف أن يعطيني حتى عند  
حلول الاجل فلما حل لم يعطني شيئاً فإن المراد بيان عدم سببية حلول الاجل للاعطاء مع كونها مبرجوة  
بوجوب الحلف لا بيان سببته لعدم الاعطاء فالمراد بيان عدم ترتب الغرض المقصود على التدبير الموهود مع  
كونه مرجو الوجود لا بيان ترتب عدمه عليه ويجوز أن يراد ذلك أيضاً بناء على ما ذكره عليه السلام  
في تضعيف وصيته من أنه لا يفتي عنهم من الله شيئاً فكانه قبل ولما فعلوا ما وصاهم به لم يفتد ذلك شيئاً ووقع  
الامر حسبما قال عليه السلام فلهذا ما اتفوا فيكون من باب وقوع المتوقع فأنزل (الاحاجة) استثناء  
منقطع أي ولكن حاجة وحاراة كانت (في نفس يعقوب قضاها) أي أظهرها ووصاهم بهادفها للخطورة  
غير معتقد أن للتدبير تأثيراً في تغيير التقدير وقد جعل ضميراً الفاعل في قضاها للدخول على معنى أن ذلك  
الدخول قضى حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة فالحاجة ما كان ذلك  
الدخول يقني عنهم من جهة الله تعالى شيئاً ولكن قضى حاجة حاصلة في نفس يعقوب بوقوعه حسب ارادته  
فلا استثناء منقطع أيضاً على التقديرين لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخطورة وأما إصابة العين فأنما لم تقع  
لكونها غير مقدرة عليهم لالها انذفت بذلك مع كونها قضية عليهم (وأنه لا يعلم) جليل (لما علمناه)  
لتعلمنا إياه بالوحي ونصب الأدلة حيث لم يعتقد أن الحذر يدفع القدر وأن التدبير له حظ من التأثير حتى يقين  
الخلل في رأيه عند تحلف الأثر وحيث ثبت القول بأنه لا يقني عنهم من الله شيئاً فكان الحال كحال  
وفى تأكيد الجملة بأن اللام وتشكيكها بالعلم وتعليلها بالتعليم المستند إلى ذاته سبحانه من الدلالة على جلالة شأن  
يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علمه ونخامته ما لا يخفى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أسرار القدر  
ويزعمون أنه يقني عنه الحذر وأما ما يشال من أن المعنى لا يعلمون لا يعلمون أنه لا يقني شيئاً من القدر  
فيما به مقام بيان تحلف المطلوب عن المبادئ (ولما دخلوا على يوسف أوى الله أخاه) بنامين أي ضمته إليه  
في الطعام وأوى المنزل أوفهمها روى أنهم لما دخلوا عليه قالوا له هذا أخونا قد جئناك بئسنا له فقال لهم أحسنتم  
وسجدون ذلك عندى فأكروهم ثم أضافهم وأجلسهم معي حتى فني بنامين وحيداً فبقي وقال لو كان أخى  
يوسف حياً لاجلس معي فقال يوسف بقي أخوكم قريباً وأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله ثم أنزل كل  
الذين منهم من يناقض هذا الاثنى معه فيكون معي فبان يوسف بضمه إليه وبشتم راحته حتى أصبح ومأله عن

ولده فقال لي عشرة غير اشتقت اسماءهم من اسم أخ لي هلك فقال له أتعجب أن أكون أهلك بدل أخيك الهالك  
 قال من يجد أخته تلك ولكن لم يملكه يقوب ولا راحيل فكي يوسف وقام اليه وعاقته وتعرف اليه وعند ذلك  
 قال اني أنا أخوك يوسف (فلا تبتس) أي فلا تحزن (بما كونا به عملون) بنافيا مضى فان الله تعالى  
 قد أحسن الشاؤون عنا بخبر ولا تعلمهم بما علمك قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن وهب أنه لم يعرف  
 اليه بل قال له أنا أخوك بدل أخيك المقود ومعنى فلا تبتس لا تحزن بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى  
 فقد أمسهم وروى أنه قال له أنا أنا أخوك قال قد علمت يا غنم والدي بي فاذا جئت بك زدا غنم ولا سبيل الى  
 ذلك إلا أن أنسبك الى ما لا يجيل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال ادس صاعى في وحلك ثم أنادى عليك بأنك  
 سرقة ليهيأ الى ذلك بعد تسريحك معهم قال اقبل (فلما جرههم بجوارهم جعل السقاية) أي المشرية قيل  
 كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب وبكال بها الحبوب وكانت من فضة وقيل  
 من ذهب وقيل من فضة عذوة بالذهب وقيل كانت أمانا مستطيلة تشبه المكرك الفارسي الذي يلتقى طرفاه  
 يستعمله الاعاجم وقيل كانت مرصعة بالجوهر (في رسل أخته) بنيامين وقرى وجعل على حذف جواب لما  
 تقديره أمهاتهم حتى انطلقوا (ثم أخذ المؤذن) نادى مناد (أيها الغريم) وهي الابل التي عليها الاحمال لانها  
 تعبر أى تذهب ونحى وقيل هي قافلة الخمر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة غير كأنهم جامع عيروا صلها فدل مثل سقف  
 وسقف ففعل به ما فعل بيض وغيد والمراد أصحابها كما في قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي روى أنهم ارتحلوا  
 وأمهم يوسف حتى انطلقوا منزلا وقيل خرجوا من العمارة ثم أمرهم فأدركوا ونودوا (انكم سارقون)  
 هذا الخطاب إن كان بأمر يوسف فله أنه أراد بالسرفة أخذهم له من أيه ودخول بنيامين فيه بطريق التقلب  
 والافق ومن قبل المؤذن بناء على زعمه والأول هو الاظهر لا وفق للسباق وقرأ اليعنى سارقون بلالام (قالوا)  
 أى الاخوة (وأقبلوا عليهم) جملة حالية من خبر قالوا جى بها للدلالة على انزعاجهم عما سمعوه لمباقتة لحالهم  
 (ماذا تنتقدون) أى تسمعون تقول فقدت الشئ اذا عدته بأن ضل عنك لا بفعلك والمال ماذا اصاع عنكم  
 وصيغة الاستفهام لا لاختصار الصورة وقرى تفتقدون من أفقده اذا وجدته فتقد او على التقديرين فالقول  
 بما يقتضيه الظاهر من قواهم ماذا اسرق منكم بيان كمال نزاهته باظهار أنه لم يسرق منهم شئ فقل أن  
 يكونوا هم السارقين له وانما الممكن أن يضيع منهم شئ فيسألونهم انه ماذا وفيه ارشاد لهم الى مراعاة حسن  
 الادب والاحتراز عن الجسارة ونسبة البراء الى ما لا خيرة له لاسيما بطريق التوكيد فلذلك غيروا كلامهم  
 حيث (قالوا) في جوابهم (نقد صواع المالك) ولم يتولوا سرفقوه أو سرق وقرى صاع وصوع وصوغ  
 الصاد وضعها وبها مال العين وانما هم من الصياغة ثم قالوا تربية لما تلهوه من قلوبهم واراة لاعتقاد أنه انما غاب  
 في رحابهم انفسا (وان جاء به) من عند نفسه مظهره قبل التفتيش (جلبع) من الطعام جعله لا على نية  
 تحقيق الوعد بل زعمهم بامتناع وجود الشرط وعزمهم على ما لا يخفى من أخذ من وجد في رحله (وأنا به زعيم)  
 كسبل أو ذبه اليه وهو قول المؤذن (قالوا الله) الجهور على أن التمسك بدل من الواو ولذلك لا تدخل الاعلى  
 الجلالة العظيمة أو الرب المضاف الى الكعبة أو الرحمن في قول ضعيف ولو قلت نارحيم لم يجز وقيل من الباء  
 وقيل أصل ينقسم أو أيا ما كان فقيه تعجب (لقد علمتم) علما جازما مطابقا لواقع (ما جئنا لنفسد في الارض)  
 أى لنسرق فانه من أعظم أنواع الانفساد أو لنفسد فيها أى افساد كان مما عازأوهنا فضلا عما نسبته وناله من  
 السرفة ونفى الجحى لانفساد وان لم يكن مستلزما لهو مقتضى المقام من نفي افساد مطلقا لكنهم جعلوا الجحى  
 الذى يرغب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجية الغرض افساد مفعولا لا لاجله ادعاء اظهار الكمال فجه  
 عندهم وتربية لاحتشاله صدوره عنهم كما قيل في قوله تعالى ما يدل القول الذى وما نابطلنا للعبيد الدال بظواهره  
 على نفي المبالغة في الظلم دون نفي الظلم في الجمله الذى هو مقتضى المقام من أن المعنى اذا عذبت من لا يستحق  
 التعذيب كنت ظلاما مفرطاً في الظلم فكانهم قالوا ان صدرنا افساد كان مجية لذلك مريدين به تفجيع حاله  
 واظهار كمال نزاهتهم عنه بعون انه قد شاع بينكم في كرتى مجية ما نحن عليه وقد كانوا على غاية ما يكون  
 من الديانة والصيانة فيما باتون ويذرون حتى روى أنهم دخلوا مصر وأفواهم وراحمهم مكهومة لثلاث قنابل  
 نزعوا وطعما لاحد وكانوا مشربين على فنون الطامات وعلمت بذلك أنه لا يصدور عنا افساد (وما كنا سارقين)



الاستثناء الآن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك وأنت تدري أن المراد به ما عليه حينئذ فتغيره  
محل بالاتصال وارادة مطلق ما يدين به أعم منه وما يحدث نفعي الى كون الاستثناء من قبيل التعليق  
بالمحال إذا تصويديان يجوز يوسف عليه السلام عن أخذ أخيه حينئذ ولم تعلق المشيئة بالجعل المذكور  
أذالك وارادة يجوز مطلقا تؤذي الى خلاف المراد فإن استثناء حال المشيئة المذكورة من أحوال يجوز عليه  
السلام بما يشعر بعدم الحاجة الى الكيد المذكور قدبر وقد جوز الانقطاع أى لكن أخذه بعيشة الله  
تعالى وأذنه في دين غير دين الملك (نرفع درجات) أى رتبنا كثيرة عالية من العلم واتصاها على المصدرية  
أو الظرفية أو على نزع الخافض أى الى درجات والمفعول قوله تعالى (من نشاء) أى نشاء رفعه حسبما  
تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما ارتفعنا يوسف وأيضاً صيغة الاستقبال للأشعار بأن ذلك سنة  
مستقرة غير مختصة بهذه المادة والجملة مستأنفة لا محل لها من الأعراب (وفوق كل ذي علم) من أولئك  
المرفوعين (عليهم) لا يتلون شأوه وأعلم أنه ان جعل الكيد عبارة عن المعنيين الأولين فالمراد برفع يوسف  
عليه السلام ما اعتز به بالشرطية أو الشارعية من إرشاده عليه السلام الى دس الصواع في رجل أخيه  
وما يتفرع عليه من المنقذات المرتبة لاستبقاؤه أخيه بما يتم من قلبه والمعنى إرشاد أخوته الى الاقتناء المذكور  
لأنه لم يكن ممكناً أن يأخذ أخيه بدون إرشادنا كلامهم ومن يوسف وأصحابه الى ما صدر عنهم ولم نكتف  
بما تم من قبل يوسف فقط لأنه لم يكن ممكناً أن يأخذ أخيه بذلك فقوله تعالى نرفع درجات الى قوله تعالى عليهم  
توضيح لذلك على معنى أن الرفع المذكور لا يوجب تمام مرامه اذ ليس ذلك بحيث لا يعزب عن علمه شيء بل انما  
نرفع كل من نرفع حسب استعداد وفوق كل واحد منهم علم لا يقاوم قدره ولا يكتمه كنهه برفع كلامهم الى  
ما يليق به من معارج العلم ومدارجه وقد رفع يوسف الى ما يليق به من الدرجات العالية وعلم أن ما حواه  
دائرة علمه لا يفي بمرامه فأرشد أخوته الى الاقتناء المذكور فكان ما كان وكانه عليه السلام لم يكن على يقين  
من صدور الاقتناء المذكور عن أخوته وإن كان على طمع منه فإن ذلك الى الله عز وجل وجوداً وعلماً  
والتعريض لوصف العلم لتعين جهة التوقية وفي صيغة المبالغة مع التذكير والاتفات الى الغيبة من الدلالة على  
نخامة شأنه عز وجلالة مقدار علمه المحيط ما لا يحصى وأما ان جعل عبارة عن التعليم المستتبع للاقتناء  
المذكور فالرفع عبارة عن ذلك التعليم والاقتناء وان لم يكن داخل تحت قدرته عليه السلام لكنه كان داخل  
تحت علمه بواسطة الوحي والتعليم والمعنى مثل ذلك التعليم البالغ الى هذا الحد علمناه ولم يقتصر على تعليم  
ما عدا الاقتناء الذي سيصدر عن أخوته اذ لم يكن ممكناً أن يأخذ أخيه الا بذلك فقوله نرفع درجات من نشاء  
توضيح لقوله كذا ويان لأن ذلك من باب الرفع الى الدرجات العالية من العلم ومدح ليوسف برفعه اليها  
وقوله وفوق كل ذي علم علمه تدليل على أن نرفع درجات عالية من العلم من نشاء رفعه وفوق كل منهم علمه هو أعلى  
درجة قال ابن عباس رضي الله عنهما فوق كل عالم عالم الى أن ينتهي العلم الى الله تعالى والمعنى ان أخوة  
يوسف كانوا علماء الا أن يوسف عليه السلام أفضل منهم وقرئ درجات من نشاء بالاضافة والاول أنسب  
بالتدليل حيث نسب فيه الرفع الى من نسب اليه الفوقية لاني درجته ويجوز أن يكون العلم في هذا التفسير  
أيضاً عبارة عن الله عز وجل أى وفوق كل من أولئك المرفوعين علم برفع كلامهم الى درجته اللائقة به والله  
تعالى اعلم (قالوا ان يسرق) يعنون بنامين (قد سرق أخ له من قبل) يريدون به يوسف عليه السلام وما  
جرى عليه من جهة عنته على ما قيل من أنها كانت تحضنه فلما شب أراد يعقوب عليه السلام انتزاعه  
منها وكانت لا تسبر عنه ساعة وكانت لها منطقة ورثتها من أبيها اسحق عليه السلام فأحسالت لا متبقاة  
يوسف عليه السلام فعمدت الى المنطقة فغزمتها عليه من تحت ثيابه ثم قالت فقدت منطقة اسحق عليه  
السلام فانظر اماناً أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما أشاء فخلاه يعقوب  
عليه السلام عنده حتى مات وقيل كان أخذ في صباه صملاً لابي أمته فكسره وأتقاه في الجف وقيل دخل  
كنيسة فأخذ تمثالاً صغيراً من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه (فأسر هابو يوسف) أى اكن الحازنة الحاصلة مما  
قالوا (في نفسه) لأنه أسر هابو يوسف هابو يوسف وأسرت لهم اسرا را (ولم يدها لهم)

لا قولاً ولا فعلاً صفا عنهم وعلما هو تاركاً لماسبق (قال) أى فى نفسه وهو استئناف مبنى على سؤال أنشأ  
 من الاخبار بالاسرار المذكورة كأنه قيل فماذا قال فى نفسه فى تضاعيف ذلك الاسرار فقيل قال (أنتم شر  
 مكانا) أى منزلة حيث سرقتما خاكم من أيكم ثم طفتهم فتقروا على البرى وقيل بدل من أسرهما والضمير للمقالة  
 المقصورة بقوله أنتم شر مكانا (والله أعلم بما تصهون) أى عالم علما بالهالى أقصى المراتب بأن الامر ليس  
 كأنصفون من صدور السرقة متقابلانها واقترام علينا فالصيغة مجزأة بالمبالغة لا للتفضيل على عز وجل على علمهم  
 كيف لا وليس لهم بذلك من علم (قالوا) عندما شاهدوا محابيل أخذ بنيامين مستعطفين (بابها العزيزان له أبا)  
 لم يريدوا بذلك الاخبار بأن له أبا فان ذلك معلوم مما سبق وانما أرادوا الاخبار بأن له أبا (شيخا كبيرا) فى السن  
 لا يكاد يستطيع قراقره وهو علاقه به تعالى عن شقيقه الهالك (نخذأ حدنا مكانه) فلما عنده بمنزلة من الحبة  
 والشفقة (انزلنا من الحسين) أيضا فآتم احسانك بهذه التهمة والمتعوردين بالاحسان فلا تغير عادتك (قال)  
 معاذ الله) أى نعوذ بالله معاذ من (ان نأخذ) نخذف الفعل وأقيم مقامه المصدر مضافا الى المفعول به بعد  
 حذف الجارة (الامن وجدنا متاعا عنده) لان أخذنا له انما هو بقضية فتواكم فلاس لنا الاخلال بوجوبها  
 وابنا رصيعة التكلم مع الغريم كون الخطاب من جانب اخوته على التوحيد من باب السلوك الى سنن الملوك  
 اولاد شعار بأن الاخذ والاعطاء ليس مما يستتبه بل هو منوط بأرأى الخلق والعقد والشار من وجدنا  
 متاعنا عنده دون من سرق متاعنا لتحقيق الحق والاستراز عن الكذب فى الكلام مع تمام المرام فانهم  
 لا يحملون وجدان الصواع فى الرحل على محمل غير السرقة (انا اذا) أى اذا أخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده  
 ولورضاه (لقاؤون) فى مذهبكم وما لئلا ذلك وهذا المعنى هو الذى أريد بالكلام فى انشاء الحوار ولهم معنى  
 باطن هو أن الله عز وجل انما أمرنى بالوحى أن أخذ بنيامين لصالح علمها الله فى ذلك فلو أخذت غيره كنت  
 ظالما وعاملا بخلاف الوحى (فما لئلا بأسوا منه) أى يسوا من يوسف واجابته لهم أشد بأس بدلالة صيغة  
 الاستفهام وانما حصلت لهم هذه البرية من الباس لما شاهدوه من عودته بالله بمطالبه الدال على كون ذلك  
 عنده فى أقصى مراتب الكراهة وأنه مما يجب أن يجترأ عنه وبما ذمته بالله عز وجل ومن نسبته ظلمة قوله  
 انا اذا الظالمون (خاصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس (نجبا) أى ذوى نجوى على أن يكون بمعنى النجوى  
 والتنجى أو فوجا نجبا على أن يكون معنى المنجى كالغشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى  
 وقتر بناء نجبا ويجوز أن يقال هم نجى كما يقال هم صديق لانه برزئة المصادق الزبير والزبير (قال كبيرهم)  
 فى السن وهورويل أوفى العقل وهو يهودا أوريسهم وهوشعون (ألم تعلموا) كأنهم أجمعوا عند التجاوى  
 على الانقلاب بجهلهم ولم يرض به فقال منكر اعابهم ألم تعلموا (ان أناكم قد أخذ عليكم موثما من الله) عهد اوثق به  
 وهو حلفهم بالله تعالى وكونه من الله لانه فيه وكون الحلف باسمه الكريم (ومن قبل) أى ومن قبل هذا  
 (ماقرطستم فى يوسف) قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهدهم أيكم وقد قلتم وانا لله لنا حقون وانا لله لحافظون وما  
 من يده أودصدر به ومحمل المصدر التنب عطف على مفعول تعلموا أى ألم تعلموا أن يترك عليكم عهدهم موثقا  
 وتقر بظلمكم السابق فى شأن يوسف عليه السلام ولا ضير فى الفصل بين العاطف والمعطوف بالطرف وقد جوز  
 التنب عطف على اسم أن والخبر فى يوسف أو من قبل على معنى ألم تعلموا ان تترك بظلمكم السابق وقع فى شأن  
 يوسف عليه السلام أو ان تترك بظلمكم الكائن أو كأننا فى شأن يوسف عليه السلام وقع من قبل وفيه أن مقتضى  
 المقام انما هو الاخبار بوقوع ذلك التفریط لا يكون تفریطهم السابق واقعا فى شأن يوسف كما هو مفاد  
 الاول ولا يكون تفریطهم الكائن فى شأنه واقعا من قبل كما هو مفاد الثانى على أن الظرف المقطوع  
 عن الاضافة لا يقع خبرا ولا صفة ولا صلة ولا حالا عند البعض كما تقرر فى موضعه وقيل محله الرفع على الابتداء  
 والخبر من قبل وفيه ما فيه وقيل ماموصولة أو وصوفة ومحملها التنب أو الرفع والحق هو التنب عطف على  
 مفعول تعلموا أى ماقرطستم به بمعنى قد تمردوا فى حقته من الخيانة وأما التنب عطف على اسم أن أو الرفع على  
 الابتداء فقد عرفت حاله (فلن أريح الارض) متفرع على ما ذكره وذكره اياهم من ميثاق آية وقوله لتأتني به  
 الآن يحاط بكم أى فلن أفرق أرض مصر بريا على قضية الميثاق (حتى يأذن لى أبى) فى البراح بالانصراف

اليه وكان إيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغراذن يعقوب عليه السلام (أو يحكم الله لي) بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى نقض الميثاق وبخلاص أخى بسبب من الأسباب روى إنهم كوا العز في إطلاقه فقال رويل أيها الملك لتردن البناءا أولا يصيحن صيحة لا تقي عصر حامل الألق ولدها وقفت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لبطاقون خلا انه اذا من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فسه فسه فقال رويل من هذا ان في هذا البلد بذر امن بذره يعقوب (وهو خير الحاكمين) اذا ليحكم بالباطل والعدل (ارجعوا) أنتم (الى أبيكم) فتقولوا يا اباانا انك سرق على ظاهر الحال وقرى سرق أى نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه (الاباء علمنا) وشاهدنا أن الصواع استخرجت من وعائه (وما كالأغب) أى باطن الحال (حافظين) فنادى أن حقيقة الامر كما شهدنا أم بخلافه أو وما كالعالمين حين أظعننا الموتى أنه سيسرق أو أنا نلاق هذا الامر أو أنك تصاب به كما أصبت يوسف (واسأل القرية التي كآفها) أى مصر أو قرية بقر بها الخقههم المنادى عندها أى أرسل الى أهلها واسألهم عن القصة (والعير التي أفلسنا فيها) أى أصحابها فإن القصة معروفة فيما بينهم وكنوا أقواما من كنعان من جبران يعقوب عليه السلام وقيل من صنعاء (وانا صادقون) تأ كيد في محل القسم (قال) أى يعقوب عليه السلام وهو استئناف مبنى على سؤال نشأنا مسبق فكانه قيل فإذا كان عند قول المتوقف لاخوته ما قال فقيل قال يعقوب عند ما رجعوا اليه فتنالوا ما قالوا وانما حذف للايدان بأن مسارعتهم الى قبوله ورجوعهم به الى أبيهم أمر مسلم غنى عن البيان وانما المحتاج اليه جواب أبيهم (بل سرت) أى زينت وسهلت وهو اشراق لا عن صريح كلامهم فانهم صادقون في ذلك بل عما ينفذه من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به وأنه لم يصدر عنهم ما يؤدي الى ذلك من قول أو فعل كما أنه قيل لم يكن الامر كذلك بل زينت (انكم أنفكم امرأ) من الامور فأنتوه يريد بذلك قضاها بأخذ السارق بسرقة (فصبر جميل) أى فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجب (عسى الله أن يأتيهم جمعاً) يوسف وأخيه والمتوقف بمصر (انه هو العليم) بمحالى وحالهم (الحكيم) الذي لم يتلقى الاحكام بالغة (ونولى) أى أعرض (عنهم) كراهة لما مع منهم (وقال يا أسدنا على يوسف) الأسف أشد الحزن والحسرة اضافة الى نفسه والالف بدل من الياء فتناداه أى يا أسفى تعالى فهذا أو أنك وانما نأسف على يوسف مع أن الحادث مصيبة أخويه لأن رزاه كان قاعدة الارزاء غضا عنده وان تقادم عهده أخذ اعجام قلبه لا ينساه ولانه كان واتساجماتهما عالما بكانهما طامعا بمعاى اياهما وأما يوسف فلم يكن في شأنه ما يحزر لتسلطه ترجاه سوى رحمة الله تعالى وفضله وفي الخبر لم تعاطمة من الام نالته وناله راجعون الائمة محمد عليه الصلاة والسلام ألا يرى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه بل يسترجع بل قال ما قال والنجاس بين انظى الاسف ويوسف مما يزيد النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل - وهم يهون عنه وينأون عنه وقوله انما قلتم الى الارض ارضيتم وقوله ثم كل من كل الثمرات ويستك من سبب انبا يقين ونظا رها (وايضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبت الى بياض كدر قيل قد عى بصره وقيل كان يدرك ادرا كاضيقا روى انه ما حفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله عز وجل من يعقوب عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجده يعقوب عليه السلام على يوسف قال وجده سبعين شبكى قال فما كان له من الاجر قال أجر ما نه شهيد وما سأل ظنه بالله ساعة قط وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من ذلك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسيخط الرب وانما عليك يا ابراهيم لحزون ونوا انما الذى لا يجوز ما يفعله الجهلة من الصباح والنياحة ولطم الخدود والصدر ورتق الجيوب وتزيق الثياب وعن النبي - عليه السلام انه بكى على ولده بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نمتنا عن البكاء فقال ما نه تبكى عن البكاء وانما نه تبكى عن صوتين أحق من صوت عند الفرح وصوت عند الترح (فهو كظيم) علو من الغيظ على اولاده محسلة في قلبه لا يظهره ففعل يعنى منقول بدليل قوله تعالى وهو مكمظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته أو يعنى فاعل كثره والكاظمين الغيظ

من كظم الغيظ اذا اجترعه وأصله كظم البعير جزته اذ اردتها في جوفه (فالوا نالله تنفأ) أى لا تنفأ ولا تزال  
 (تذكر يوسف) تشيعا عليه خذف حرف النفي كافي قوله فقلت بين الله أرح قاعدا اعدم الاتيان بالانبات  
 فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات يكون على النفي البتة (حتى تكون حرضا) مرضا مشفيا على الهلاك  
 وقبل الحرض من اذابه هم أو مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع والنعت منه  
 بالكسر كدنف وقد قرئ به وبفتحين بكب وغرب (أو تكون من الهالكين) أى الميتين (قال انما شكوا بئى)  
 البث أصعب الهمم الذى لا يصبر عليه صاحبه فينبه الى الناس أى ينشروهم فكأنهم قالوا ما قالوا بطريق التسلسل  
 والاشكاء فقال لهم انى لا أشكو ما بى اليكم أو الى غيركم حتى تنصروا القسايى وانما شكوا همى (وحرق الى)  
 الله تعالى ملجئا الى جنبه متنفرا على بابيه في دفعه وقرئ بفتحين وضمين (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من  
 لطفه ورحمته فأرجو أن رجى ويلطفي ولا يجيب رجاءى أو أعلم وحيا أو الهامان جهته ما لا تعلمون من  
 حماة يوسف قبل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حى وقبل علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه  
 يسخر له أبواه واخوته سعدا (يا بئى ذهبوا فكتبوا) أى تعزوا وهو فعل من الحس وقرئ بالهم من الحس  
 وهو الطلب أى طلبوا (من يوسف وأخيه) أى من خبرهما ولم يذكر الثالث لأن غيبته اختيارية لا يعسر  
 ازالها (ولا تأسوا من روح الله) لا تنظروا من فرجه وتنقبه وقرئ بضم الراء أى من رحمته التى يحجب بها  
 العباد وهذا ارشاد لهم الى بعض ما أبهم في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون ثم حذرهم عن ترك العمل بواجب  
 فيه بقوله (انه لا يأس من روح الله الا الكافرون) اعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط  
 في حال من الاحوال (فلما دخلوا عليه) أى على يوسف بعد ما رجعوا الى مصر بوجوب أمر أبيهم وانما  
 لم يذكر ذلك ايدنا بما سارعهم الى ما أمروا به وأشعارا بأن ذلك أمر محقق لا يشتغل بالذكر والبيان (فالوا)  
 يا بها العزيز أى الملك القادر المتع (مستأوا هلنا الضنر) الهزال من شدة الجوع (وجئنا بضاعة من حجارة)  
 مدفوعة يدفها كل تاجر رغبة عنها واشتار الهامان أزجيشه اذ ادفعته وطردته والريح ترحى السحاب قيل  
 كانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفنا ومننا وقيل الصنوبر وحب الخضر وقيل سويق المثل والاقط  
 وقيل دراهم زبوقا لا تؤخذ الا بوضعية وانما قد موا ذلك ليكون ذريعة الى اسعاف امرهم ببعث الشفقة  
 وهز العطف والرأفة وتحريك سلسله المرحه ثم قالوا (فأوف لنا الكيل) أى أتمم لنا (وتصدق علينا) برز  
 أخينا البنا قاله الضحك واين جريح وهو الانسب بجهلهم نظرا الى أمر أبيهم وأبالايشاء أو بالمسحة وقبول  
 المزاياة أو بازياة على ما يابوا بها فضلا وانما سموا تصدقا فالوا واضعا أو اردادوا التصديق فوق ما يعطيهم بالن  
 بناء على اختصاص حرمة الصدقة بشيئا عليه الصلاة والسلام وانما يريدون بما أمروا به استنجلا بالرأفة  
 والشفقة ليعثروا بما قد موا من رقة الحال ورة القلب والحنو على أن ما ساقوه كلام ذو وجهين فان قولهم  
 وتصدق علينا (ان الله يجزى المتصدقين) يحتمل الحمل على الحملين فلعله عليه السلام حله على الحمل الاول  
 ولذلك (قال) مجيبا عما عرضوا به ونحوه كلامهم من طلب رد أخيه (هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه)  
 وكان الظاهر أن يعرض لما فعلوا بأخيه فقط وانما تعرض لما فعلوا يوسف لاشتراكهما في وقوع الفعل  
 عليهما فان المراد بذلك افرادهم له عن يوسف واذ لا به ذلك حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم الا بجزء ذلة أى هل  
 تسمعون ذلك بعد علمكم بشيئه فهو سؤال عن المزموم والمراد لازمه (اذ أنتم جاهلون) يتبعه فلذلك أقدمتم على  
 ذلك أو جاهلون عاقبه وانما قاله نصالحهم ونحو يضاعى التوبة وشفقة عليهم لما رأى عجزهم ونسكهم لاسعائيه  
 ونتريا ويجوز أن يكون هذا الكلام منه عليه السلام منقطعاعن كلامهم وتنبهها لهم على ما هو حقهم  
 ووظيفهم من الاعراض عن جميع المطالب والتععض في طلب بنيامين بل يجوز أن ينفع عليه السلام بطريق  
 الوحي أو الهام على وصية أبيه وارساله اياهم للتكس منه ومن أخيه فلما رآهم قد اشتغلوا عن ذلك قال  
 ما قال وقيل أعطوه كتاب يعسوب عليه السلام وقد كذب فيه كتاب من يعسوب اسرائيل الله بن اسحق  
 ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى عز زمصر أم بعد فاما أهل بيت موكل بنو البلاء أما جدى فشدت يده  
 ورجلاه فرمى به في النار فحماه الله تعالى وجعلت النار له بردا وسلاما ما في موضع السكين عنى فقاما ليعقل  
 فندما داه الله تعالى وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أو لادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أوتى بقميصه

ملطخا بالدم فقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكاءى عليه ثم كان لى ابن وكان أشاء من أتعو كنت  
 انسى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا لله سرى وانك حبسته واننا أهل بيت لا نسرق ولا نلدنار فافان ردت به على  
 والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ من ولدك والسلام فلما قرأ لم يتألم وعمل صبره فقال لهم ما قال وقيل  
 لما قرأه بكى وكتب الجواب صبر كما صبروا ونظفوا نظفوا (قالوا أنت لا ت يوسف) أسستهم بتقرير ولذلك  
 اكدهم بأن الألام غلوه استغرابا ونجها وقرأ تلك بالاجاب قبل عرفه ومروا به وشماله حين كلمه به وقيل باسم  
 فعره ونشابه وقيل رفع التابع عن رأسه فأرأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان السارة ويعقوب مثلها  
 وقرأ أنت يوسف وأنت يوسف معنى الشان يوسف وأنت يوسف بخذف الأول دلالة الشان عليه وفيه زيادة  
 استغراب (قال أنا يوسف) جوابا عن مسئولتهم وقد زاد عليه قوله (وهذا الخ) أى من أبوى مبالغة في تعريف  
 نفسه وتغليب الشان أخيه وتكملة لما أفاده قوله هل علمت ما فعلتم يوسف وأخيه حسبا ببقية قوله (فقد من الله  
 علينا) فكانه قال هل علمت ما فعلتم شيا من التثريق والأدلال فابا يوسف وهذا الخي قد من الله علينا بالاحلاص  
 عملا بآتيانه والاجتماع بعد العزلة والعزلة والانس بعد الوحشة ولا مدان يسكون فيه إشارة  
 الى الجواب عن عليهم لرد شياء من بأنه أختى لأخوكم فلا وجه لطلبكم ثم علل ذلك بطريق الاستئذان في التعليق  
 بقوله (الله من بين) أى يفعل التثوي في جميع أحواله اوبق نفسه على يوسف بخط الله تعالى وعذابه (وبصبر)  
 على المحن او على مشقة الطاعة او عن المعاصي التي تستلذها النفس (فان الله يضيع أجر المحسنين)  
 أى أجرهم وانما وضع المظهر موضع المنع تنبيها على أن المعنيتين بالتثوي والصبر وصوفون بالاحسان  
 (قالوا والله لقد آثر الله علينا) استشارك وفصلك علينا بما ذكر من الثبوت الجليل (وان كما) وإن الشان كما  
 (لخاضعين) المتعبد للذنب اذ فعلنا لك ما فعلناك ولذلك أعزك وأذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك  
 (قال لا تريب) أى لا تعتب ولا تأنيب (عليكم) وهو تفعل من التوب وهو التعم الغاشي للكرش ومعناه  
 ازالته كما أن التجلد ازالة الجلد والتبريع ازالة الفرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الزوال فغضب مثلا  
 للتقريع الذي يذهب بجماء الوجه وقوله عز ولاء (اليوم) منصوب بالتثريب او بالثبوت خبر اللائى لا تريبكم  
 اول التثريب مستقر عليكم اليوم الذي هو منطقة فاطنكم بسائر الايام او قوله (يقفر الله لكم) لانه حينئذ  
 صفيح عن جرمهم وعساف جرمهم عما فعلوا من التوبة (وهو أرحم الراحمين) يقفر الصغار والكبار ويقتل  
 على السائب بالقبول ومن كرمه عليه الصلاة والسلام أن اخوته ارسلا اليه انك تدعوا على طاعما بكرة  
 وعشيا ونحن نستحي منك بما فرط منا فيك فقتال عليه الصلاة والسلام ان أهل مصر وان ملكيت فيهم كانوا  
 ينظرون الى ما فعلين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ايسع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم لائن  
 وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتى وأنى من حنونة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (اذ هو باقية يصي  
 هذا قبل هو الذي كان عليه حينئذ وقيل هو التميمص المتوارث الذي كان في التعويذ أمره جبريل بأرساله اليه  
 وأوحى اليه أن في ربح الجنة لا يقع على منبى الاعوف (فألقوه على وجهه ابى بصر) يكن بصرا اوبىات الى  
 بصرا ويصبر قوله (واستوفى باعلكم اجمعين) أى بأبى وغيره ممن ينظمه لفظ الاحل جمعان النساء والمزارى  
 قبل انما حمل التميمص يودا وقال انما آخرته بجهل التميمص ملطخا بالدم اليه فافترحه بما أخرته وقيل جهده وهو  
 حاف حاصر من مصر الى كنعان وفيها مائة وعثمان فرسخا (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال  
 فصل من البلد فصلا اذا انفصل منه وجازع طائنه وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفصل العير (قال  
 أبوهم) يعقوب عليه الصلاة والسلام من عنده (انى لاجد ربح يوسف) اوجده الله سبحانه ما عبق بالتميمص  
 من ربح يوسف من ثمانين فرسخا حتى أقبل به يودا (ولان تفيدون) أى تسبونى الى الفند وهو الحرف  
 وانكار العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة اذ لم تكن في شبيبته اذات رأى  
 فتفند في كبرها وجواب لولا محذوف أى لسد فتوى (قالوا) أى الحاشرون عنده (ناله انى صلالة  
 القديم) لنى ذهابك عن السواب قدما في افرط محبة لىوسف ولهبك بذكروا جائل لقائه وكان عندهم أنه  
 قد مات (فلما جاء البشير) وهو يودا (ألقاه) أى الى البشير التميمص (على وجهه) أى وجهه يعقوب

قوله أوجده الخ أى جعله  
 واجدا اه

والقياء يعقوب على وجه نفسه (فارتد عاد (بصرى) لما انتعش فيه من القوة (قال ألم أقل لكم) يعنى قوله انى لا بد من يوحى فان الخطاب بان كان عنده بكنعان أو قوله ولا تياسوا من روح الله فان الخطاب لبنيه وهو الانسب بقوله (انى أعلم من الله ما لا تعلمون) فان مدار النهى المذكور انما هو العلم الذى اوتى يعقوب من جهة الله سبحانه وعلى هذا يجوز ان يكون هذا مقول القول أى ألم أقل لكم حين أرسلتكم الى مصر وأمرتكم بالتمسك ونهيتكم عن التماس من روح الله تعالى وأعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه الصلاة والسلام روى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما صنع بالملك على أى دين تركه قال على دين الاسلام قال الا ان قت التعمه (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين) ومن حق من اعترف بذنبه ان يعصم عنه ويستغفره فكانهم كانوا على غفلة من عفوه عليه الصلاة والسلام ولذلك اقتصر واعلى استدعاء الاستغفار أو اودرجوا ذلك فى الاستغفار (قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) وهذا مظهر بعفوه قبل آخر الاستغفار الى وقت السحر وقبل الى ليلة الجمعة ليتخذى به وقت الاجابة وقيل آخره الى ان يستقبل لهم من يوسف عليه الصلاة والسلام او يعلم انه قد عفا عنهم فان عفا انطو لم شرط المغفرة وبعضه أنه روى عنه أنه استقبل القبلة فاشاد عرو قام يوسف خلفه يؤتمن وقاموا خلفه هما اذلة شاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم الهلكة نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ذلك وعقدوا واثقهم بعدك على النبوة فان صنع بنت نبوتهم وان ما صدر عنهم انما صدر قبل الاستنباء وقيل المراد الاستمرار على الدعاء فقد روى أنه كان يستغفر كل ليلة جمعة فى ثوب وعشرين سنة وقبل عام الى الصلاة فى وقت السحر فلما فرغ رفع يديه فقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أوتوا الى أخيهيم فأوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين (فادخلوا على يوسف) روى أنه وجه يوسف الى أبيه جهازاً وما تى رحلته لتجهز اليه به معه فاستقبله يوسف والملك فى أربعة آلاف من الهند والغطاء وأهل مصر بأجمعهم قتلوا يعقوب عليه الصلاة والسلام وهو يعنى متوكفا على يهودا فظنوا الى الخيل والناس فقال يا يهودا اهدا فرعون مصر قال لا بل ولدك فلما اتىه قال عليه الصلاة والسلام عليك يا مذهب الايزان وقيل قال له يوسف يا ابنتى بكت على حتى ذهب بصرى لم تعلم ان القيامة تحبها فانا قال بلى ولكنى خشيت أن يسلب ذلك فقال ينى وينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مائتين رجل وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهسرى وكانت الذرية ألف ألف ومائتين ألف (أوى اليه أبويه) أى أمه وخاتمه وتنزلها منزلة الامم كتنازل المم منزلة الاب فى قوله عز وجل "واله ابائكم ابراهيم واسماعيل واصحق اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام تزوجها بعد أمته وقال الحسن وابن اسحق كانت أمته فى الحياة فلا حاجة الى التأويل ومعنى أوى اليه ضمهما اليه واعتنقهما وكأنه عليه الصلاة والسلام ضرب فى الملقى مضربا فنزل فيه فدخلوا عليه فأواهما اليه (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من الشدايد والمكابر طابطة والمشيئة متعلقة بالدخول على الامن (ورفع أبويه) عند نزولهم بمصر (على العرش) على السرير تكريما لهم ما فوق ما قبله لاخونه (وخز والاه) أى أبواه واخوته (سجدا) تحية فانه كان السجود عندهم جارا يجرى التحية والتكرمة كالتقيام والمصافحة وتقيل اليد ونحوها من عادات الناس الفاشية فى التعظيم والتوقير وقيل ما سكن ذلك الانحناء دون تعفير الجباه وبأبائه الخور وقيل خروا واجلج سجدة شكر اورثه قوله تعالى (وقال يا أبى هذا نأويل رؤياى) التى رأى بها وقصصها عليك (من قبل) فى زمن الصبا (قد جعلها ربي حقا) صدقا واقعا بعينه والاعتذار يجعل يوسف بمنزلة القبلة وجعل اللام كما فى قوله أليس اول من صلى قبلكم تعسف لا يخفى وتأخير عن الرفع على العرش اس ينص فى ذلك لان الترتيب المذكور لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقعى ففعل تأخير عنه لصلبه ذكر كونه تعبير الرواية وما يصل به من قوله (وقد أحسن بي) المشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالياء أيضا كما فى قوله عز اسمه وبالوالدين احسانا وقيل هذا بضمعين لطف وهو الاحسان الخفى كما يؤذن به قوله تعالى ان ربي لطف لم يشاء وفيه فائدة لا تخفى أى لطف بى محسنا الى غير هذا الاحسان (اذا خرجنى من

من السجن) بعدما بليت به ولم يصرح بصفة الحب - حد ارامن تريب اخوته لان الظاهر حضورهم لوقوع الكلام عقيب خروجه جردوا اكتفاء بما يتضمنه قوله تعالى (وجاء بكم من البدو) اي البادية (من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي) أي أفسدهم بنا بالاغواء وأصله من فخص الرافض الدابة وجلها على الجري يقال نزعوه ونسعه اذا تخشعه ولقد بالغ عليه الصلاة والسلام في الاحسان حيث استند ذلك الى الشيطان (ان ربي لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير لا جله رفيق حتى يجي على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل (انه هو العليم) بوجوه المصالح (الحكيم) الذي يفعل كل شيء على قضية الحكمة روى أن يوسف اخذ بيد يعقوب عليهما الصلاة والسلام فطاف به في خزائنه فأدخله في خزانة الورق والذهب وخزائن الخلي - وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما دخله خزانة القراطيس قال يا بني ما عقلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على غائي مر احل قال أمرني جبريل قال او ما نسأله قال أنت اسط البهمني فسأله قال جبريل الله تعالى امرني بذلك لقولك أخاف أن يأكله الذئب قال فلا تخفني وروى أن يعقوب عليه الصلاة والسلام اقام معه اربعاً وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اصبحت فحس بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعده ثلثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له تأتت نفسه الى الملك الدائم الخالد ففتح الموت فقال (رب قد آتيتني من الملك) أي بعضا منه عظيماً وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث) أي بعضا من ذلك كذلك ان اريد به تعليم تأويل الاحاديث نفهم غوامض أسرار الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالترتيب ظاهر وأمان اريد به تعليم تعبير الرؤيا كما هو الظاهر فلعل تقديم إتياء الملك عليه في الذكر لانه يتقدم تعداد النعم الفاضلة عليه من الله سبحانه والملك أعرف في كونه نعمة من التعليم المذكور وان كان ذلك أيضاً نعمة جليلة في نفسه ولا يمكن غشمة هذا الاعتقاد فيما سبق لان التعليم هنا لا وارد على نفع العلة الغائية للتكفين فان حل على معنى التخليك لم تأخر عنه وأما الواقع هنا فغير ذلك أخبرني الذكرو العطف بجرف الواو ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود (فاطر السموات والارض) مبدعه ما وخالقه ما نصب على أنه صفة للمنادي أو منادى آخر وصفه تعالى به بعد وصفه بالرؤية مبالغة في ترتيب مبادئ ما يعقبه من قوله (أنت وافي) مالك أموري (في الدنيا والاخرة) والذي يتولى بالنعمة فيهما واذا قد امتحنت على نعمة الدنيا (توفى) اقبضى (مسلماً والخفى بالصالحين) من أتى او بعاقبة الصالحين في الرتبة والكرامة فقامت لهم النعمة بذلك قيل لماد عاقباه الله عز وجل طيبا طاهر افتخاسم أهل مصر في دفنه وتشاخوا في ذلك حتى هموا بالقتال فرأوا أن يصنعوا له تابوناً من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه في التل ليرتفع عليه ثم يصل الى مصر ليكونوا شراعا واحد في التبرك به وولده أفرأيهم وميثا ولا فرأيهم نون ولنون يوشع فتى موسى عليه الصلاة والسلام ولقد توارثت القرعنة من العمالة بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى أن بعث الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) إشارة الى ما سبق من بنا يوسف وما فيه من معنى البعد لما مر من الدلالة على بعد منزلته او كونه بالانقضاء في حكم البعد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو ممتد أخبره (من انبياء القيب) الذي لا يحوم حوله أحد وقوله (نوحيه اليك) خبره خبراً وحال من التنبيه في الخبر ويجوز أن يكون ذلك اسماً موصولاً ومن أنبياء القيب صلته ويكون الخبر نوحيه اليك (وما كنت لديهم) يريد اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام (اذا جعوا أمرهم) وهو جعلهم ايام في غيبة الحب (وهم يكررون) به ويغنون له الغوائل حتى تقف على ظواهر أسرارهم وبواطنها وتطلع على سرائهم طرا وتحيط بحالهم خبراً وليس المراد مجرد تني حضوره عليه الصلاة والسلام في مشهد اجاعهم ومكرهم فقط بل في سائر المشاهد أيضاً وانما تخصيصه بالذكر لكونه مطلع القصة وأخفى أحوالها كما بيني عنه قوله وهم يكررون والخطاب وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المراد الزام المكذبين والمعنى ذلك من أنبياء القيب نوحيه اليك اذ لا سبيل الى معرفتك ايام سوى ذلك اذ عدم سماعك ذلك من الغير وعدم مطالعتك للكتب أمر لا يشك فيه المكذبون أيضاً ولم تكن بين ظهرانيهم عند وقوع الامر حتى تعرفه كما هو قبيله اليهم وفيه تمكيم بالكفار فكأنهم يشكون في ذلك فيسدد شكهم وفيه أيضاً ايدان بأن ما ذكر

من السهاو الحق المطابق للواقع وما ينقله اهل الكتاب ليس على ما هو عليه يعني أن مثل هذا التحقيق بلا وحي  
لا يصور الا بالحضور والمصادقة واذا بس ذلك بالحضور فهو بالوحي ومثله قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون  
أقلامهم أيهم يكفل مريم وقوله وما كنت بجانب القرني اذ قضينا الى موسى الامر (وما كنا ناسس)  
يريد به العموم أو أهل مكة (ولو حرمت) أي على ايمانهم وبالف في اظهار الآيات الشاطعة الدالة على صدق  
(مؤمنين) لتصميمهم على الكفر وامسارهم على العناد روى أن اليهود وقرش المشركين لما سألوا عن قصة يوسف  
وعدوا أن يسألوا فلما أخبرهم بهم على موافقة التوراة فلم يسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقل له ذلك  
(وما تنسأهم عليه) أي على الانبياء أو على القرآن (من أبحر) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الادكر)  
عظمة من الله تعالى (للعالمين) كافة لأن ذلك مختص بهم (وكاين من آية) أي كأي عدد دشت من الآيات  
والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التي جئت بها  
(في السموات والارض) أي كائنة فيهم من الاجرام النلكية وما فيها من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال  
والبحار وسائر ما في الارض من العجائب القاسية للعصر (يعزرون عليها) أي يشاهدونها ولا يملكون بها وقروا  
برفع الارض على الاثداء ويعزرون خبره وقروا نصيبها على معنى وبطون الارض يعزرون عليها وفي مصحف عبدالله  
والارض يشنون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآيات والعبر (وهم عنها  
معروضون) غير ناظرين اليها ولا متفكرين فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالفته  
(الارهم مشركون) بعبادتهم لغيره أو باتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا أو بشركهم بتأخذه تعالى ولدا سبحانه  
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والبول والنور والظلمة وهي جملة خالصة أي لا يؤمن أكثرهم الا في حال شركهم قبل نزول  
الآية في أهل مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب (افانوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) أي  
عقوبة تغشاهم وتعلمهم (اتأتيتهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها  
غير مستعدين لها (فل هذه سبيلي) وهي الدعوة الى التوحيد والامان بالاخلاص وفدها بقوله  
(أدعوا الى الله على بصيرة) بيان وجهه واشتحة غير عما هو في حال من الضمير في سبيلي والعامل فيها معنى الإشارة  
(انا) تأكيد للمستمكن في أدعوا وعلى بصيرة لانه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن السعي) عطف عليه  
(وسبحان الله وما آمن المشركين) مؤكدا لما سبق من الدعوة الى الله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا)  
وذلك هوام لوشاء الله لانزل ملائكة (نوحى اليهم) كما أوحينا اليك وقرئ بالياء (من أهل القرى) لانهم  
أعلم وأحل وأهل البوادي فيهم الجهل والفساد والفسوة (افل يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة  
الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيجذروا تكذيبك (ولدار الآخرة) أي الساعة والحياة  
الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا تعقلون) فتستعملوا عقولكم لتعرفوا خيرة دار الآخرة  
وقرئ الياء على انه غير داخل تحت قل (حتى اذا أسيا من الرسل) غاية لتحذوف دل عليه السياق أي لا يغترهم  
تغاديهم فيما هم فيه من الدعاء والخفاء فان من قبلهم قد أمهلوا حتى أسيا من الرسل عن النصير عليهم في الدنيا وعن  
ايمانهم لانهم ما كهم في الكفر وتغاديهم في الطغيان من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) كذبهم أنفسهم  
حين حدثتهم بأنهم يمشرون عليهم واكذبهم برجاؤهم فانه يوصف بالصدق والكذب والمعنى ان مدة التكذيب  
والعداوة من الكفار وانظار النصير من الله تعالى قد تطاوت وتماادت حتى استشعروا القنوط وفوهوا  
أن لا نصير لهم في الدنيا (جاءهم نصرنا) فجأة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وظنوا انهم قد أخلفوا  
ما وعدهم الله من النصر فان صح ذلك عنه فلهذا أراد بالظن ما يحظر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس  
وانما صير عنه بالظن تهويله للطب وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا يصور ذلك من آحاد  
الامة فيا ظنك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم هم ومنزلتهم في معرفة شؤون الله سبحانه منزلتهم وقيل التعمير  
للمرسل اليهم وقيل الاول لهم والثاني للرسل وقرئ بالتشديد أي ظن الرسل أن القوم كذبوه فيما وعدوهم  
وقرئ بالتخفيف على بناء الفاعل على أن الضمير للرسل أي ظنوا انهم كذبوا عند قومهم فيما حذوا به لما رآه  
عنهم ولم يروا له أثرا وعلى أن الاول لقومهم (فجئ من نساء) هم الرسل والمؤمنون بهم وقرئ فجي على لفظ

المستقبل بالتخفيف والتشديد وقرئ فنجبا (ولا يرد باستناعت القوم المجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان لن تعلق بهم المشيئة (لقد كان في قصصهم) أى قصص الانبياء وأمثهم ونصيره قراءة من قرأ بكسر القاف أو قيسص يوسف واخوته (عبرة لاوى الالباب) لذوى العقول المبرأة من ثواب أحكام الحس (ما كان) أى القرآن المدلول عليه بما سبق دلالة واضحة (حديثا يفترى ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) من الكتب السماوية وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ولكن هو تصديق الذى بين يديه (وتنصيص كل شئ) مما يحتاج اليه فى الدين اذ ما من امر دنى الا وهو يستند الى القرآن بالذات او بوسط (وهدى) من الضلالة (ورجة) ينال بها خبر الدارين (القوم يؤمنون) أى بصديقونه لانهم المتفعلون به وأما من عداهم فلا يمتدون بهاء ولا يتفعلون بجدواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا الرقاءكم سورة يوسف فانه اياما لم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

• (سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وآياتها خمس وأربعون) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) اسم للسورة ومحملة اما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هذه السورة مسماها بهذا الاسم وهو أظهر من الرفع على الابتداء اذ لم يسبق العلم بالسمية كما مر مرارا وقوله تعالى (تلك) على الوجه الاول مبتدأ مستقل وعلى الوجه الثانى مبتدأ ثانى أو يدل من الاول اشيع به اليه ايدانا بغنائه وأما النصب بتقدير فعل يناسب المقام نحو قرأ أو اذ كر فذلك مبتدأ كما اذا جعل المر صرودا على غطاء التعدي أو بمعنى ان الله أعلم وأرى على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما والخبر على التقدير قوله تعالى (آيات الكتاب) أى الكتاب العجيب الكامل العسى عن الوصف به المعروف بذلك من بين الكتب الحقيقية باختصاص اسم الكتاب به فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن الجميع المنزل حينئذ حسبما مر فى مطلع سورة يونس اذ هو المتبادر من مطلق الكتاب المستغنى عن التعتوب به يظهر ما اراد من وصف الآيات بوصف ما اضيف اليه من نفوس النكاح بخلاف ما اذا جعل عبارة عن السورة فانها ليست بتلك المثابة من الشهرة فى الانصاف بذلك الغشبة عن التصريح بالوصف على انها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك اشارة الى كل واحدة منها وفيه ما لا يخفى من التعطف الذى مر تنصيف سورة يونس (والذى انزل اليك من بين) أى الكتاب المذكور بكلامه لاهذه السورة وحدها (الحق) الثابت المطابق للواقع فى كل ما نطق به الحقيقة بأن يخص به الحقيقة اعرافه فيها وليس فيه ما يدل على أن ما عداها ليس بحق أصلا على أن حقيقة مستتعة لحقيقة سائر الكتب السماوية لكونه مصدقا لما بين يديه ومهيئا عليه وفى التعبير عنه بالموصول وأسناد الانزال اليه بصيغة المبني للمفعول والتعرض لوصف الربوبية مضاعفا لثبوت خبره عليه السلام من الدلالة على ضخامة المنزل التابعة لجلالة شأن المنزل وتشريف المنزل اليه والاعجاء الى وجه بناء الخبر ما لا يخفى (ولكن) كثرة الناس لا يؤمنون بذلك الحق المبين لاختلافهم بالنظر والتأمل فيه فقدم ايمانهم متعلق بعنوان حقيقة لانه المرجع للتصديق والتكذيب لا بعنوان كونه منزلا كما قيل ولانه وادعى طريقة الوصف دون الاخبار (الله الذى رفع السموات) أى خلقهن مرتفعات على طريقة قواهم سبحانه من كبر الفضل وصغر البعوض لانه رفعها بعد أن لم تكن كذلك والجله مبتدأ وخبر كقوله وهو الذى مذل الارض (بغير عمد) أى بغير دعاء جم جمع عماد كاهاب واهب وهو ما بعده أى يستدشال عدت الحائط أى أدعته وقرئ عمد على جمع عود بمعنى عماد كرسى رسول وباراد صيغة الجمع لجمع السموات لان المنفى عن كل واحدة منها عدل لا عماد (زونها) استئناف استشهده على ما ذكر من رفع السموات بغير عمد وقيل صفة لعمد جى بها اياها ما لان لها عمد اغصير مرمية هى قدرة الله تعالى (ثم استوى) أى استولى (على العرش) بالحفظ والتدبير واستوى أمره وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله عز وجل بلا كف وأبنا ما كان فليس المراد به القصد الى ايجاد العرش وخلقته فلا حاجة الى جعل كلمة التراخي فى الرئاسة (وسبحر الشمس والقمر) ذلها وما جعله ملطاعتين لما اريد منهما من الحركة وغيرها (كل) من الشمس والقمر (يجرى) حسبما اريد منهما (لاجل مدى) لمدى معينة فيها تتم دورته كالسنة للشمس والشهر للقمر فان كلامهما يجرى كل يوم على مدار معين

من المدارات اليومية أولمدة ينتهي فيها حركاتها ويخرج جميع ما يريد منها من القوة الى الفعل أو لولم يمت عند هذالك والجله يان لحكم تسخيرها (يدير) بما صنع من الرفع والاستواء والتسخير أي يقضي ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والعلمة (الامر) امر الخلق كله وأمر ملكوته ورويته (بفصل الآيات) الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته أي بأقربها مفضلة وهي ما ذكر من الأفعال العجيبة وما يتلوها من الأوضاع الفلكية الحسنة شأفا المستتعة لآثار القوية في السفليات على موجب التدبير والتقدير فبالجنان اثنا عشر من ضوء استوى وقوله وسخر الشمس والقمر من قوة الاستواء وأما مفسرنا في أو الأولى حال منه والثانية من الضعف فيها أو كلالها من نهار الأفعال المذكورة وقوله كل يجري لأجل مسمى من قوة التسخير وأخبارنا عن قوله الله خبرا بعد خبر والموصول صفة للمبتدأ أي به الدلالة على تحقيق الخبر وتعظيم شأنه كما في قول الفرزدق

ان الذي حمل السماء في لنا \* يتادعائه عزو أطول

(لحكم) عند معاني تسكملها وعزركم على تفصيلها (يلتاويكم) بملأه الجزاء (توقنون) فإن من تدبرها حق التدبر أيقن أن من قدر على ابداع هذه الصنائع البديعة على كل شيء قدبر وأن لهذه التدبيرات الثبته عواقب وغايات لا بد من وصولها وقد ثبت على السنة الانبياء عليهم السلام أن ذلكم ابتلاء المكلفين ثم جزاءهم حسب أعمالهم فاذن لا بد من الايقان بالجزا والمجاز في الشاهد العلوية ارفها بذلك الدلائل السطحة فقال (وهو الذي مده الأرض) أي بسطها طولاً وعرضاً قال الامر المدهو السطحة أي ما لا يدرك منتهاه فقه دلالته على بعد مداها وسعة أقطارها (وجعل فيها راسي) أي جبالاً توارثت في أحبارها من الرسوم هيئات الأجسام الفلكية ولم يذكركم الموصوف لا غناء غلبة الوصف بها عن ذلك والتمصير في فواعل جعلها فعلى في فوارس وهو الكونوا كس انما هو في صفات العتلاء وأما في غيرهم فلا راعى ذلك اصلاً كما في قوله تعالى ايا ما معدودات وقوله الحج اشهر معلومات الى غير ذلك فلا حاجة الى أن يجعل مفرداً صفة لجمع الظل اعني اجبالاً يصير في جمع الكثرة اعني جبالاً انتظامه الطائفة من جموع القلة وتزبل كل منها منزلة مفرداً كما قيل على أنه لا يجبال لذلك فان جمعة كل من مبعثي الجبلين انما هي باعتبار الأفراد التي تحتها لا باعتبار انتظام جمع القلة للأفراد وجمع الكثرة لجموع القلة فكل منها جامع جبل لأن جبالاً جمع اجبال كما أن طولاً جامع طائفة ولا إلى أن يلتصق بالوصف المذكور بالصفة في عداد الاسماء التي تجمع على فواعل كخلف على أنه لا وجه له لما أن الفلكية انما هي في الجمع دون المفرد والتعصير عن الجبال بهذا العنوان لبيان قترع قرار الأرض على نباتها (وانهارا) شماری واسعة والاراد ما يجري فيها من المياه وفي نظمها مع الجبال في معمولية فعل واحد اشارة الى أن الجبال منشأ الانهار وبيان لسانه أخرى للجبال غير كونها حافظة للأرض عن الاضطراب الخلل نبات الاقدام وتقلب الحيوان متفرعة على تمككه وتقلبه وهي تعشب بالماء والكل (ومن ككل الثمرات) متعلق بجعل في قوله تعالى (جعل فيها زوجين اثنين) أي اثنين حقيقة وهما الفردان اللذان ككل منهما زوج الاخر واكده الزوجين كلافهم أن المراد بذلك الثقتان ان يطلق الزوج على المجموع ولكن الثبته ذلك الثبته اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اثنان اللون كالأبيض والأسود وفي الطعم كالحلو والحامض وفي القدر كالصغير والكبير وفي الكيفية كالخار والبادور وما أشبه ذلك ويجوز أن يتعلق بجعل الاكل ويكون الثاني استقفاً لبيان كيفية ذلك الجعل (يعشى الليل النهار) استعارة بعبارة تمثيلية منبهة على تشبيه ازا الفوارق بالظلمة المغطاة بالاشياء الظاهرة بالاعطية أي يسر النهار بالليل والتركيب وان احتفل العكس أيضاً الجعل على تقديم المفعول الثاني على الأول فان ضوء النهار أيضاً سائر لظلمة الليل الآن الانسب بالليل أن يكون هو انما هي وعده في تضاعيف الآيات السطحة وان كان تعلقه بالآيات العلوية فظاهر باعتبار أن ظهوره في الأرض فان الليل انما هو ظلمة وفيما فوق موقع ظلمة الليل اصل ولان الليل والنهار لهما تعلق بالثمرات من حيث العقد والاتضاع على انهما ايضا زوجان متقابلان مثلهما وقرى بشي من التخصبة (ان في ذلك) أي فيما ذكر من مد الأرض وابتادها بالاراضي واجراء الانهار وخلق الثمرات وانما هي

قوله أن ذلك الخ جمل من صبح  
العواقب والغايات في قوله  
ينب بطريق التفسير اه

البسمل النهار وفي الإشارة بذلك تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه (لايات) باهرة وهي آثار تلك  
 الأفاعيل البديعة جلت حكمه صانها فاني على معناها فان تلك الآثار مستقرة في تلك الأفاعيل منطوقة  
 بها ويجوز أن يشاهد ذلك إلى تلك الآثار المدلول عليها بتلك الأفاعيل في تجريدية (لقوم يتفكرون) فان  
 التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن تكون كل من ذلك على هذا الخط الرائق والالطاف اللاتق لا بد له من مكون  
 قادر ~~حكم~~ يفعله ما يشاء ويجتاز ما يريد لا معقب لحكمه وهو الجهد الجهد (وفي الأرض قطع) جملة  
 مستأنفة مشغلة على طائفة أخرى من الآيات أي بقاع كثيرة مختلفة في الأوصاف في طبيعة إلى سخنة وكرامة  
 إلى زهيدة وصلبة إلى رخوة إلى غير ذلك (متجاورات) أي متلاصقات وفي بعض المصاحف قطعاً  
 متجاورات أي جعل في الأرض قطعاً (وجنات من أعناب) أي نباتين كثيرة منها (وررع) من  
 كل نوع من أنواع الحبوب واغراضه لرعاية أصله ولعل تشديد ذكر الجنات عليه مع كونه عود المعاش  
 لظهورها في اختلافها ومباينتها الساها ورسوخ ذلك فيها وتأخير قوله تعالى (وتخيل) للإيقاع بينها  
 وبين مفتها وهي قوله تعالى (صنوان وغير صنوان) فاصله والصنوان جمع صنوكفتوان وقنوه وهي التخل  
 التي لها رأسان وأصلها واحد وقرئ بضم الصاد على لغة بني عيم وقرئ حنات بالنصب عطفاً على زوجين  
 وبالجر على كل الثمرات فاعلم عدم نظم قوله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات في هذا السلك مع أن اختصاص  
 كل من تلك القطع بحالها من الأحوال والصفات بعض جعل الخالق الحكيم جلت قدرته حين مد  
 الأرض ودحاها للإيحاء إلى كون تلك الأحوال صفات راسخة لتلك القطع وقرئ وزرع وتخيل بالجر عطفاً  
 على أعناب أو جنات (يسق) أي ما ذكر من القطع والجنات والزرع والتخيل وقرئ بالتأنيث مرعاة للفظ  
 والاول وأوق بمقام بيان اتحاد الكل في حالة السق (بماء واحد) لاختلاف في طبعه سواء كان السق  
 بماء الأمطار أو بماء الأنهار (وتنفضل) مع تأخذ اسباب التشابه بمحض قدرتنا واختيارنا (بعضها على  
 بعض) آخر منها (في الاصل) فيما يحصل منها من الثمر والطعم وقرئ بالياء على بناء الفاعل ردأ على  
 يدبر ويضلل ويفشي وعلى بناء المفعول وفيه ما لا يخفى من النخامة والدلالة على أن عدم احتقال استناد الفعل  
 إلى فاعل آخر من عن بناء الفعل لتفاعل (ان في ذلك) الذي فصل من أحوال القطع والجنات (لايات)  
 كثيرة عظيمة ظاهرة (لقوم يعقلون) يعملون على قضية عقولهم فان من عقل هذه الأحوال العجيبة  
 لا يتعجب في الجزم بأن من قدر على ابداع هذه البدائع وخلق تلك الثمار المختلفة في الاشكال والالوان والطعوم  
 والروائح في تلك القطع المتباينة المتجاورة وجعلها حدائق ذات بهجة قادر على إعادة ما يدا بهل هي اهورن  
 في القياس وهذه الأحوال وان كانت هي الآيات انفسها لا تنافيها إلا أنه قد جردت عنها أمثالها المبالغة  
 في كونهما آية في تجريدية مشاهدي قوله تعالى لهم فيها دار الخلد والمشار إليه الأحوال الكلية والآيات  
 أفرادها الحادثة شيئاً في الآزمنة وآحادها الواقعة في الاقطار والامكنة المشاهدة لاهلها فاني على معناها  
 وحيث كانت دلالة هذه الأحوال على مدلولاتها اظهر مما سبق علق كونها آيات ببعض التعلل ولذلك لم يتعرض  
 لتعريفها بغيرها على بعض في الاكل النظار لكل عاقل مع تحتق ذلك في الخواص والكيفيات بما يتوقف  
 العثور عليه على نوع تأمل وتذكر كانه لا حاجة في ذلك إلى التفكير أيضاً وفيه تعريض بأن المتريكين غير عاقلين  
 (وان تعجب) يا محمد من شيء (تعجب) لا يحب منه حقيقة بأن يصير عليه التعجب (قولهم) بعد مشاهدة  
 ما عد ذلك من الآيات الشاهدة بأنه تعالى على كل شيء قدير (أنذا كترابا) على طريقة الاستفهام  
 الإنكارى المقيد لكل الاستبعاد والامتناع كاره في محل الرفع على البدلية من قولهم على انه يعني المقول  
 أي في محل نصب على المفعولية منه على أنه مصدر فالتعجب على الاول كلامهم وعلى الثاني تكلمهم بذلك  
 والعامل في اذاماد عليه قوله (الانثاني خلق جديد) وهو نبعت أو نعاود وتقديم الطرف لتقوية الإنكار  
 بالهت بتوجيهه إليه في حالة منافاة له وتكرار الهمزة في قولهم أنثانا كيد الإنكار وليس مدارا إنكارهم  
 كونهم ثابتين في انطلق الجديد بالفعل عند كونهم ترابا بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم وفيه من الدلالة  
 على عتوهم وتماديهم في التكبر ما لا يخفى وقيل وان تعجب من قولهم في إنكار البعث تعجب قولهم والمال وان  
 تعجب فقد تعجب في موضع التعجب وقيل وان تعجب من إنكارهم البعث تعجب قولهم الدال عليه فتأمل

وقد جرت كون الخطاب لكل من يصلح له أي أن تعجب بآمن شظرف هذه الآيات من قدرة من هذه أفعاله فازداد  
تعجبا بمن يتكبر مع هذه الدلائل قدرته تعالى على البعث وهو أهون من هذه والانسب بقوله ويستعجلونك  
بالسنة هو الأول وقوله تعالى تعجب خبر قدم على المبتدأ القصر والتعجيل من أول الأمر يكون قولهم هذا  
أمر عجباً ويجوز أن يكون مبتدأ لكونه موصوفاً بالوصف المتذكر كما أشير إليه فالعجب وان تعجب فالتعجب الذي  
لا يحب وراء قولهم هذا فاجب منه وعلى الأول وان تعجب فقوله هذا عجب لا يحب فوقه (أولئك) مبتدأ  
والموصول خبره أي أولئك الممتنعون لقدرة تعالى على البعث ريثما عاينوا ما حصل من الآيات الباهرة  
المجئبة لهم إلى الإيمان لو كانوا يصرون (الذين كفروا ببرهم) وتعادوا في ذلك فان انكروا لهم لقدرة عز وجل  
كفر به أي تكفر (وأولئك) مبتدأ خبره قوله (الاعلال في اعتناقهم) أي مقيدون ببقود الضلال  
لأبرئ خلاصهم أو مقولون يوم القيامة (وأولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات (أصحاب النار هم فيها  
خالدون) لا يفتكون عنها وتوسط ضمير الفصل ليس لتخصيص الخلود بتكرار البعث خاصة بل بالجمع المدلول  
عليه بقوله تعالى أولئك الذين كفروا ببرهم (ويستعجلونك بالسنة) بأدقوبة التي انذروها وذلك حين سألو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب استزاه منهم بآذره (قبل الحسنه) أي العافية والاحسان  
اليهم بالإمهال (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فإلهام لا يعتدرون بها  
ولا يتحذرون حلول مثلها بهم والجملة الحالية لبيان ركا كذا رأيهم في الاستعجال بطريق الاستزاه أي يستعجلونك  
بها مستهزئين بآذار المتكبرين لوقوع ما نذرتهم إياه والحال أنه قد مضت العقوبات النافذة على أمثالهم من  
المكذبين والمستهزئين والمثله بوزن السمرة العقوبة تمتع بها لما فيها وبين العقاب عليه من المماثلة ومنه  
المثال للتخصيص وقرئ المثلثات فيتمين بتابع الفاء العين والمثلثات بفنح الميم وسكون الذاء كما يقال السمرة  
والمثلثات بضم الميم وسكون الناء تخفيف المثلثات جمع مثله كركبة وربكات (وان ربك ذو مغفرة) عظيمة  
(الناس على ظاههم) أنقصهم بالذنوب والمعاصي ومحله النصب على الحالية أي ظالمين والعالم فيه المغفرة  
والعقوبة ان ربك لغفور للناس لا يجعل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يعلمهم بتأخيرها (وان ربك شديد العقاب)  
يعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله  
وتجاوزته ما هلك أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد (ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون  
أيضا وانما عدل عن الاضمار إلى الموصول ذمأهم ونعيا عليهم كفرهم بآيات الله تعالى التي تنذرهم اسم الجبال  
حيث لم يرفعوا الهار أسالهم بعدوها من جنس الآيات وقالوا (لولا انزل عليه آية من ربه) مثل آيات موسى  
وعيسى عليهما الصلاة والسلام عناداً ومكابرة والافق أدنى آية أنزلت عليه عليه الصلاة والسلام غيبة وعبرة  
لأولى الالباب (انما أنت منذر) مرسل للانداز من سوء عاقبة ما يأتون ويذرون كدأب من قبلك من الرسل  
وليس عليك إلا الايمان بما يعلم به بقولك وقد حصل ذلك بما لا مزيد عليه ولا حاجة إلى الزامهم وإقامهم الحجر  
بالايمان بما اقترحوا من الآيات (ولكل قوم هاد) معين بالآيات بل بعنوان الهداية يعني لكل قوم نبي  
مخصوص له هداية مخصوصة يقتضي اختصاص كل منهم بما يخص به حكم لا يعلمها إلا الله أولئك قوم هاد  
عظيم الشأن قادر على ذلك هو الله سبحانه وما عليك إلا انذارهم فلا يمنعون عنادهم وانكارهم للآيات المنزل  
عليك وازدراؤهم بها ثم عاقبه بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره المبنيين على الحكم والمصالح  
تنبيهاً على أن تخصيص كل قوم نبي وكل نبي يجنس معين من الآيات انما هو الحكم الداعية إلى ذلك انما هو الكمال  
قدرته على هدايتهم لكن لا يهدي إلا من تعلق به دايته مشيقته التابعة لحكم استأثر بعلمها فقال (الله يعلم ما تحمل  
كل أنثى) أي تحمله فاموصولة يريد بها ما في بطنها من حين العلوق إلى زمن الولادة لا بعد تكامل الخلق فقطو العلم  
منه إلى واحد أو أي شيء تحمل وعلى أي حال هو من الأحوال المتواردة عليه طوراً وظوراً في استقامته  
معلقة للعلم أو جعلها فهي مصدرية (وما تغيض الأرسام وما تزداد) أي تنقصه وتزداده في الجنة كالخديج  
والناتق في المدة كالمولود في أقل مدة الحمل والمولود في أكثرها وفيما بينهم ما قيل ان الفضل ولد في سنتين وهرم  
حين في أربع ومن ذلك سمى هرما وفي العدد كالواحد فافرقه بروي أن شريكاً كان رابعاً أربعة أو يعلم نقصها

وازدادها المناقب قال تعالى متعديان هكذا في قوله تعالى وغيض الماء وقوله تعالى وازدادوا تسعا وقوله  
 وزداد كبر بعد أول زمان قد اسند إلى الارحام مجازا وهو المناقب (وكل شيء) من الأشياء (عنده مقدار)  
 بقدر لا يمكن تجاوز عنه كقوله أنا كل شيء خلقناه بقدر فان كل حادث من الاعيان والاعراض له في كل مرتبة  
 من مراتب التكوين ومبداها وقت معين وحال مخصوص لا يكاد يجاوزها والمراد بالعندية الحضور والعلی  
 بل العلم الحضوری فان تحقق الأشياء في انفسها في أي مرتبة كانت من مراتب الوجود والاستعداد لذلك  
 علمه بالنسبة إلى الله عز وجل (عالم الغيب) أي الغائب عن الحس (والشهادة) أي الحاضرة له عن غيرها مما  
 مباينة وقيل اراد بالغيب المعدوم وبالشهادة الموجود وهو خبر مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب  
 على المدح وهذا كالدليل على ما قبله من قوله تعالى الله يعلم الخ (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه  
 (المتعال) المستعلي على كل شيء بقدرته والمتزه عن تعوت الخلقات وبعد ما بين سبحانه أنه عالم بجميع  
 أحوال الانسان في مراتب فطرته ومحيط به إلى الغيب والشهادة بين أنه تعالى عالم بجميع ما يأتون وما يذرون  
 من الافعال والاقوال وأنه لا فرق بالنسبة إليه بين السر والعلن فقال (سواء يتكلم من سر القول) في نفسه  
 (ومن جهره) اظهره لغيره (ومن هو مستخفي) مباين في الاختفاء كأنه مخفي (بالليل) وطالب الزيادة  
 (وسارب) بارز به كل أحد (بالنهار) من سر وبأى برزوه وعطف على من هو مستخفي وأعلى  
 مستخفي ومن عبارة عن الاثنين كما في قوله

تعال فان عاهدتني لا تخونني • تكن مثل من ياذب بصلعها

كأنه قبل سوا منك اثنان مستخفي بالليل وسارب بالنهار والاستواء ان اسند إلى من أسر ومن جهر وإلى المستخفي  
 والسارب لكنه في الحقيقة مسند إلى ما أسر وما جهره أو إلى الناعل من حيث هو فاعل كافي الاخيرين  
 وتقديم الامر والاختفاء اظهر كمال علمه تعالى فكان في التعلق بالخصيات أقدم منه بالطواهر والافتدائه  
 إلى الكل سواء لم يعرفه أم لا (له) أي لكل من أسر أو جهر والمستخفي أو السارب (معتبات) ملائكة  
 تعقب في حفظه جميع معتبة من عقبه مباينة عقبه اذا جاء على عقه كان بعضهم يعقب بعضا والآخرهم يعقبون  
 أو أواله وأفعاله فيكتبونه أو تعقب فادغمت التساقى القاف والتاء للبالغة والمراد بالمعتبات الجماعات وقرئ  
 معاقب جمع معتب أو معتبة على تعويض اليامن إحدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جميع جوانبه  
 أو من الاعمال ما قدم وأخر (يحفظونه من أمر الله) من بأسه حين اذنب بالاستهتال والاستغفارة  
 أو يحفظونه من الخائر أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل  
 من أمر الله صفة ثانية لمعتبات وقيل المعتبات الخراس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في نومه من  
 قضاء الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم) من النعمة والعافية (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاعمال الصالحة  
 أو ملكها التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى أضدادها (واذا اراد الله بقوم سوءا) لسوء اختيارهم  
 واستحقاقهم لذلك (فلا مرد له) فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) إلى  
 أمرهم ويدفع عنهم سوء الذي اراد الله بهم بما قدمت أيديهم من تغيير ما بهم وفيه دلالة على أن تخلف مراده  
 تعالى بحال وايدان بهم بما بشرهم من انكار البعث واستحجال السبب واقتراح الایة وتغير ما بأنفسهم  
 من القطرة واستحقاق ذلك حلول غضب الله تعالى وعذابه (هو الذي يريكم البرق خوفا) من الصاعقة  
 (وطمعا) في المطر فوجه تقديم الخوف على الطمع ظاهر لما أن الخوف عليه النفس أو الرزق العتيد  
 والمطموع فيه الرزق المترب وقيل الخوف أيضا من المطر لكن الخائف منه غير الطامع فيه كالخوف من الخرافات  
 وبأبواب الترتيب اللهم الآن يتكلم ما يشير إليه من أن الخوف عبود والمطموع فيه مقرب واتصافه تعالى  
 المصدرية أي تخافون خوفا وتطمعون طمعا أو على الخالصة من البرق والخاططين بانتمار ذوى أو يجعل  
 المصدر بمعنى المفعول والفاعل مباينة أو على العلية بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع أو ساوئل  
 الاخافة والاطماع ليتحد فاعل العله والعلل والمعالى وأما جعل المعال هي الرقبة التي تنفضها الاراءة على طريقة  
 قول النابغة

قوله علم لاهل الاظهر لها  
 أي للأشياء تأمل اه

محمد

قوله فيكتبونه الاولي  
 فيكتبونهم الا لا يخفى وقوله  
 والتاء للبالغة أي التاء  
 في مفرد معتبات وهو  
 معتبة للصالحين لان الملائكة  
 غير مؤنثة والتأنيث ويجعل  
 معتبة صفة لجماعة كذا  
 أفاده الشهاب اه مضمعه

وحلت بيوت في بضع مئتي \* فقال به راعي الجمل طائرا

حذا را على أن لا يتال معاوي \* ولا تدنو حتى يمت حرارا

أى أحلت بيوت حذا را فلا سديل اليه لأن ما وقع في معرض الهلة الغائية لاسباب الخوف لا يصلح عليه لثوتهم  
(ويشبه أصحاب) الغمام المنسحب في الحق (التمثال) بالماء وهي جمع ثقيلة وصف بها الصحاب لكونها  
اسم جنس في معنى الجمع والواحدة صحابة يقال صحابة ثقيلة وصحاب يقال كما يقال امرأاة كريمة ونسوة كرام  
(ويسبح الرعد) أى سامعوه من العباد الراجين للمطر ملتبسين (بجمده) أى يضجون بسبحان الله والحمد  
لله واستاداه الى الرعد لجله لهم على ذلك أو يسبح الرعد نفسه على أن تسبيحه عبارة عن دلالة على وحدانيته  
تعالى وقضه المستوجب لجمده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده  
وإذا انتدب يقول اللهم لا تغتنا بغضبك ولا تهلكنا بعداك وعننا قبل ذلك وعن علي رضي الله عنه سبحان من  
سبحته وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن اليهود سألت النبي عليه الصلاة والسلام عن الرعد فقال مالك  
من الملائكة موكل بالصحاب معه محاربان من نار يسوق بهما الصحاب وعن الحسن خلق من خلق الله تعالى  
ليس بك (والملائكة) أى يسبح الملائكة (من حميته) من هيئته واجلاله جل جلاله وقيل التفسير للرعد  
يرسل الصواعق فيصيب بهما من يشاء فبذلك يدلك (وهم) أى الكفرة المخاطبون في قوله تعالى هو الذي  
يريك البرق ويقلع الغمام الذي انابا ساطعهم عن درجة الخطاب واعراضا عنهم وتعدد الجنايا ثم لى  
كل من يستحق الخطاب كانه قيل هو الذي يفعل أمثال هذه الافاعيل العجيبة من ارامة البرق وانشاء الصحاب  
التمثال وارسل الصواعق الدالة على كمال علمه وقدرته ويعقلها من يعقلها من المؤمنين أو الرعد نفسه أو الملك  
الموكل به والملائكة ويعملون بموجب ذلك من التسبيح والحمد والخوف من هيئته تعالى وهم أى الكفرة الذين  
حكيت همتهم مع ذلهم وهوانهم وحقارة شأنهم (يجادلون في الله) أى في شأنه تعالى حيث يفعلون ما يفعلون  
من انكار البعث واستعجال العذاب استنزاء واقتراح الآيات قالوا وله طغى الجلالة على ما قبلها من قوله تعالى  
هو الذي يرريك البرق الخ أو على قوله الله يعلم ما تخمل الخ وأما العطف على قوله تعالى ويبتول الذين كفروا كما  
قيل فلا مجال له لأن قوله تعالى الله يعلم الخ استئناف لبيان بطلان قولهم ذلك ونظائرهم من استعجال العذاب  
وانكار البعث فاطع لعطف ما بعده على ما قبله وقيل للعال أى فيصيب بالصواعق من يشاء وهم في الجدل وقد  
أريد به ما أصاب أريد به بيعة أشباله فإنه أقبل مع عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبانه  
القوائيل قد خلا المجد وهو عليه الصلاة والسلام جالس في نفر من الاصحاب رضي الله عنهم فاستشر فوالجمال  
عامر وكان من أجل الناس وقد كان أوصى الى اربدائه اذا رأيتني اكلم محمد عليه الصلاة والسلام فدر من خلفه  
واخبر به باليد فعمل بكلمه عليه الصلاة والسلام قد اراد من خلفه عليه الصلاة والسلام فاخترط من سيفه  
شرا فخبسه الله تعالى فلم يشدر على سله وجعل عامر يوشى اليه فرأى النبي عليه الصلاة والسلام الحال فقال اللهم  
اكفنيهما بما شئت فأرسل الله عز وجل على اربد صاعقة في يوم صجوصاقت فأحرقتة وولى عامر هاربا فقتل  
في بيت امرأة سالوبة فلما أصبح ضم عليه سلاحه وتغير لونه وركب فرسه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز  
بأملاك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اجهزني محمد وصاحبه يعني ملك الموت لا نفذتم ما رجى فأرسل الله  
تعالى ملكا فظلمه بجناحه فأوداه في التراب فخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السالوبة  
وهو يقول غده كفزة العير وموت في بيت سالوبة ثم دعا فرسه فركبه فأجراه حتى مات على ظهره وقيل أريد به  
ماروى عن الحسن أنه كان رجلا من طوائف العرب فبعث النبي عليه الصلاة والسلام نفرا من أصحابه  
يدعون الى الله عز وجل فقال لهم أخبروني عما تدعونني اليه ما هو و هم من ذهب أم من فضة أم من نحاس  
أم من حديد أم من در فاستعظموا مقالته فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أما يا نبي الله لا كفر  
قلبا ولا عني على الله منه فقال عليه الصلاة والسلام ارجعوا اليه فرجعوا اليه فآزاد الامقالة الاولى وأخبت  
فرجعوا اليه عليه الصلاة والسلام واخبروه بما صنع فقال عليه الصلاة والسلام ارجعوا اليه فرجعوا اليه  
فبينما هم عنده شازعوه اذا رتفعت صحابة ورعدت وبرقت بصاعقة فاحترق الكافر فخا وأبسون  
الجبره عليه الصلاة والسلام بالخبر فاستقبلهم الاصحاب فقالوا احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم قالوا أوحى

الى النبي صلى الله عليه وسلم (وهو شديد الحال) أى والحال أنه شديد الماحلة والمكابرة والمماكرة لاعدائه من محله اذا كاده وعرضه للهلاك ومنته عمل اذا تكلف استعمال الحيل وقيل وهو محال من المحل بمعنى القوة وقيل محول من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساد الله أشد وموساه أحد (له دعوة الحق) أى الدعوة الثابتة الواقعة في محلها المجابة عند وقوعها والاضافة للايدان بـ بلا ستمها للعق واختصاصها به وكونه معزول من شأبه البطلان والضياغ والضللال كما يقال كلمة الحق وقيل له دعوة الله سبحانه أى الدعوة الثلاثة بخصه كما في قوله عليه الصلاة والسلام عن كانت هجرته الى الله ورسوله فـ هجرته الى الله ورسوله والتعرض لوصف الحقيقة لتربية معنى الاستجابة والاولى هو الاول لقوله تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال وتعلق الجملتين بما قبلهما من حيث ان اهلاكاً أريد وعامر محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما ان كانت الآية نزلت في شأنهما أو من حيث انه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ محلول محاله بهم وتغذير لهم باجابة دعوته عليهم (والذين يدعون) أى الاصنام الذين يدعواهم المشركون فـ حذف العائد (من دونه) من دون الله عز وجل (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الا بسط كفيه الى الماء) أى الاستجابة كاشفة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه من بعيد فالاستجابة مصدر من المبني للفعل على ما يقتضيه الفعل الظاهر أعني لا يستجيبون ويجوز أن يكون من المبني للمفعول ويضاف الى الباسط بناء على استلزام المصدر من المبني للفعل للمصدر من المبني للمفعول وجودا وعدماف كانه قبل لا يستجيبون لهم بشئ فلا يستجاب لهم الاستجابة كاشفة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء كما في قوله

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع \* من المال الامسحت او محجف

أى لم تدع فلم يبق الامسحت او محجف (ابـ لـ) أى الماء بنفسه من غير أن يؤخذ بشئ من اناه ونحوه (هـ وما هو) أى الماء (يبـ لـ) يبالغ فيه أيد الكونه جاد الا يشعر بعطشه ولا يسطيه اليه فضلا عن الاستطاعة لما أراد من البلوغ الى فيه شبه حال المشركين في عدم حصولهم في دعاء آلهم على شئ أصلا وركا كراهم في ذلك بحال عطشان هائم لا يدري ما يفعل تدبسط كفيه من بعيد الى الماء يعني وصوله الى فيه من غير ملاحظة التشبيه في جميع مفردات الاطراف فان الماء في نفسه شئ نافع بخلاف آلهم والمراد في الاستجابة ترأسا لأنه قد أخرج الكلام مخرج التهكم بهم فـ قـ لا يستجيبون لهم شئ من الاستجابة الاستجابة كاشفة في هذه الصورة التي ليست فيها شأبه الاستجابة قطعافه في الحقيقة من باب التعليق بالمحال وقرئ تدعون بالتاء وكسـ بالتونين (وما دعا الكافرين الا في ضلال) أى ذهاب وضياغ وخسار (ولله) وحده (يسجد) يخضع ويتقاد لشيء غيره استـ تقـ لا ولا اشترا كما فالقصر من نظم القلب والافراد (من في السموات والارض) من الملائكة والتـ لـ (طـ عـ و كـ رها) أى طائعين وكارهين وانقياد طوع وكره أو حال طوع وكره فان خضوع الكل لغضمة الله عز وجل وانقيادهم لاحداث ما أراد فهم من أحكام التكوين والاعدام شأوا أو أبوا وعدم مداخلة حكم غيره بل غير حكمه تعالى في تلك الشؤون مما لا يخفى على أحد (وظلالهم) أى وتتفادله تعالى خلال من لـ نـ لـ منهم اعنى الانس حيث تنصرف على مشيئته وتتأني لارادته في الامتداد والتقلص والى والزوال (بالقدرة والاصال) ظرف للسجود المقدر وأحوال من الظلال وتخصيص الوقتين بالذكرة مع أن انقيادها متحقق في جميع أوقات وجودها للظهور وذلك فيها والقدر جمع غداة كفى في جميع فتاة والاصال جمع اصـ لـ وقيل جمع أصل وهو جمع اصـ لـ وهو ما بين العصر والمغرب وقيل القدرة مصدر ويؤيد انه قرئ بالاىصال أى الدخول في الاصل هذا وقد قيل ان المراد حقيقة السجود فان الكفرة حال الاضطراب وهو المعنى بقوله تعالى وكرها يخضون السجود به سبحانه قال تعالى فاذا ركعوا في السجود دعوا الله مخلصين له الدين ولا يبعد أن يخلق الله تعالى في الظلال أنهما ما وعقولا لا يستجيبون له سبحانه كما خلقها الجمال حتى اشتغلت بالتسبيح وظهر فيها آثار الجلي كما قاله ابن الأبارى ويجوز أن يراد بسجودها

ما يشاهد فيها من هيئة السجود تبعاً لأصحابها وأنت خير بأن اختصاص بصور الكافر حالة الضرورة والشدة  
بالله سبحانه لا يجدي فان سجودهم لاصنامهم حالة الرضا مخزن بالقصر المستفاد من تقديم الحمار والجرور  
فالوجه جل السجود على الانقياد ولأن تحقيق انقياد الكل في الابداع والاعداد له تعالى ادخل في التوبيخ على  
التخاذل وأولياء من دونه من تحقيق سجودهم له تعالى وتخصيص انقياد العقلاء بالذكر مع كون غيرهم أيضاً كذلك  
لانهم العمدة وانقيادهم دليل انقياد غيرهم على أنه بين ذلك بقوله عز وجل (قل من رب السموات والارض)  
فانه لتحقيق أن خالقهما ومولاهما مع ما فيهما على الإطلاق هو الله سبحانه وقوله تعالى (قل الله)  
أمر بالاجواب من قبله عليه الصلاة والسلام اشعاراً بأنه متعين للجوابية فهو والخصم في تقرير سواء أو أمر  
بجوابية اعترافهم ايذاناً بأنه أمر لا بد لهم من ذلك كانه قبل احكام اعترافهم فيكتمهم بما يلزمهم من الحجج والقهم  
الجزأ أو أمر بثلثتهم ذلك ان تعوفاً في الجواب حذر من الالزام فانهم لا يتملكون اذ ذلك ولا يشدرون  
على انكاره (قل الزامهم وتبكيثا) (افانخذتم) لانفسكم والهمزة لانكار الواقع كافي قولك اضربت أبلك  
لانكار الواقع كافي قولك اضربت أبي والفاء لامطف على مقتدر بعد الهمزة أي أعلم ان ربهم ما هو الله الذي  
ينقاد لاهم من فهم ما كافة فانخذتم عقبيه (من دونه أو ألياء) عاجزين (لا يمكنون لانفسهم نعماً) يستحبونه  
(ولاشراً) يدفعونه عن انفسهم فضلاً عن القدرة على جلب النفع لغيره ودفع الضرر عنه لاعلى أن يكون الانكار  
متوجهاً الى المعطوفين معاً كما في قوله تعالى أ فلا تعلمون اذا قدر المعطوف عليه الاتصعون بل الى ترتب الثاني  
على الأول مع وجوب أن يترتب عليه نفيضة كما اذا قدر اتصعون والمعنى أبعد أن علم أن ربهم ما هو الله جل  
جلاله اتخذهم من دونه أولياء بحجة والحال ان قضية العلم بذلك انما هو الاقتضار على توليه فعكس الامر كافي  
قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه اتخذهم من دونه أولياء من دوني ووصف الأولياء هم ما بعد  
المالكية للنفع والضرر في رشح الانكار وتأكيد كنهه كتشديد اتخاذنا لجالجالة الحالية أعني قوله تعالى وهم لكم  
سدرتان كلاماً بما ينبغي الاتخاذ المذكور بكونه كذا انكاره (قن) تصوير الأثرهم الركيكة بصورة المحسوس  
(هل يستوى الاعشى) الذي هو المشرک الجاهل بالعبادة ومسخة لها (والجبر) الذي هو الموحد العالم بذلك  
أو الأول عبارة عن المعبود الغافل والناسي اشارة الى المعبود العالم بكل شيء (أم هل تستوى الظلمات) التي  
هي عبارة عن الكفر والضلال (والنور) الذي هو عبارة عن التوحيد والايان وقرئ بألياء ولما دل النظم  
التي هي على أن الكثرة فيها فعلوا من اتخاذ الاصنام أولياء من دون الله سبحانه في الضلال المحض والخطا  
البحث يبحث لا يخفى بطلانه على أحد وأنهم في ذلك كالأعشى الذي لا يمتد الى شيء أصلاً ليس اهم في ذلك شبهة  
تصلح أن تكون منشأ غلطهم وخطئهم فضلاً عن الحجج اكد ذلك فتبيل (ام جعلوا الله) أي بل جعلوا له شركاء  
خلقوا كخلقه سبحانه والهمزة لانكار الواقع لانكار الواقع مع وقوعه وقوله خلقوا كخلقه هو الذي  
يتوجه اليه الانكار وأما نفس الجعل فهو واقع لا يتعلق به الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا الله تعالى شركاء  
خلقوا كخلقه (فتشابه الخلق عليهم) بسبب ذلك وقالوا هو لا خلقوا كخلقه تعالى فاستحقوا بذلك العبادة كما  
استحقها اليكون ذلك منشأ غلطهم بل انما جعلوا له شركاء ما هو معزل من ذلك بائنة وفيه ما لا يخفى من التعريض  
بركا كدرايم والتمكيم هم (قل) تحقيق الحق وارشادهم اليه (الله خالق كل شيء) كانه لا خالق سواه فيشاركه  
في استحقاق العبادة (وهو الواحد) التوحيد بالالوهية المتفردة بالربوبية (القيوم) لكل ماسواه فكيف يتوهم  
أن يكون له شريك وبعد ما مثل الشرك والنسك بالاعشى والظلمات والموحد والتوحيد بالصبور والنور مثل  
الحق الذي هو القرآن العظيم فيضائه من جناب القدس على قلوب خالصة عنه متناوئة الاسعداد وفي جريانه  
عليه ملاحظة وحفظا وعلى الاسنة مذكرة وتلاوة وفي شأنه فهم مع كونه عمدة الحيايات الروحية وما يتلوها  
من الملكات النقية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية يابسة لم تخرج عادت بالذلك  
سبباً لامتدادهما بقدر اقتضته الحكمة في احياء الارض وما عليها الباقي فيها صاحبها يدور عليه منافع الناس  
وفي كونه حلية تتحلى به النفوس وتصل الى الهبة الابدية ومناجاة يتبع به في المعاش والمعاد بالذهب والفضة  
وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الآلات والادوات وتبقى منفعها بمدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلى

به الكفرة لتصور نظرهم بما يظهر فيه ما من غير مدخله فيه مما واخلاقا بصفاته ما من الزبد الراي فوقه ما  
المضمحل سريعا فقبل (انزل من السماء) أى من جهتها (ماء) أى كثيرا أو نوحا عنه وهو الماء المطر (فقال)  
ذلك (أودية) واقعة في مواضعها لجميع الأودية إذا لامطر لا تسحب الاقطار وهو جمع واد وهو مفرج بين  
جبال أو تلال أو أكام على الشؤذ ككاد وأندية وناج وأخبية قالوا وجهه أن فاعلا يجي بمعنى فاعيل ككاسر  
ونصر وشاهد وشهيد وعالم وعليم وحيث جمع فاعيل على أفعلة تجرب وأجربة جمع فاعل أيضا على أفعلة فإن أريد  
بها ما يسيل فيها مجازا فلا سند السيلان إليها حقيقى وان أريد معناها الحقيقية فلا سند مجازى كما جرى  
النهر وإشار التنبيل بها على الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شأنها وشأن مائل بها كأشياء إليه  
(بشدها) أى سألت ملتبسة بقدارها الذى عينه الله تعالى واقتضته حكمته في نفع الناس واعتد سدها  
المتفاوتة وكثرة بحسب تفاوت شحها بالصغار وكبرها بالكونم مماثلة لها منطبقا عليها بالبحر دقاتها بصغرها  
المستلزم لقله موارد الماء وكثرتها بكميها المستدعى لكثرة الموارد فإن مورد السيل الجارى فى الوادى  
الصغير أقل من مورد السيل الجارى فى الوادى الكبير هذا ان أريد بالادوية ما يسيل فيها أمثال أن أريد بها  
معناها الحقيقية فالعنى سألت مياهها بقدر تلك الادوية على نحو ما عرفت أنشأ أو يراد بضميرها مياهها  
بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر أولاً من المعنيين (فاقتل السيل) الجارى فى تلك الادوية أى  
حمل معه (زبدا) أى غنا ورغوة وانما وصف ذلك بقوله تعالى (رايا) أى عالما منتفعا فوقه بيا الماء أريد  
بالاحتمال المحتمل لكون الحمل غير طاف كالشجار الثقيلة وانما لم يدفع ذلك الاحتمال بأن يقال فاحتمل  
السيل فوقه فلا يذان بأن تلك التفرقة مقتضى شأن الزبد لا من جهة الاحتمال تحتية للمماثلة بينهما وبين مائل به  
من الباطل الذى شأنه الظهور وفى بادى الرأى من غير مدخله فى الحق (ومما يوقدون عليه فى النار) أى  
يقع لونه الاتياد عليه كاشفا فى النار والضمير للناس أشهر مع عدم سبق الذكر لظهوره وقرئ بالخطاب  
(الغنى حلية أو متاع) أى لطلب اتخاذ حلية وهى ما يزين ويتجمل به كالخيل المتخذة من الذهب والفضة  
أو اتخاذ متاع وهو ما يتبع به من الاواني والآلات المتخذة من الرصاص والحديد وغير ذلك من الفلزات (زبد)  
خبت (مثله) مثل ما ذكر من زبد الماء فى كونه رايا فوقه فله زبد مبتدأ خبره الظرف المتقدم ومن ابتدائية  
دالة على مجرد كونه مبتدأ وناشئ منه لا تعريضه معربة عن كونه بعضا منه كما قيل لا خلل ذلك بالتشليل  
وفى التعبير عن ذلك بالموصول والتعرض لما فى حيز الصلة من ايقاد النار عليه جرى على سنن الكبرياء ما ظهر  
التمارن به كما فى قوله تعالى فأوقدنى ياها ما من على الطين وإشارة الى كيفية حصول الزبد منه بذوبانه وفى زيادة  
فى النار اشعار بالمبالغة فى الاعتقال للادابة وحصول الزبد كأشياء إليه وعدم التعرض لآخراجه من الارض  
لعدم دخل ذلك العنوان فى التنبيل كما أن لغوا انزال الماء من السماء دخلا فيه حسب ما فصل فيما عطف به له  
اخلال بذلك (كذلك) أى مثل ذلك الضرب البديع المشتمل على نكت رائعة يضرب الله الحق والباطل  
أى مثل الحق ومثل الباطل والحذف للانباء عن كمال التماثل بين الممثل والممثل به كالمثل المضروب عن الحق  
والباطل وبعد تحقيق التنبيل مع الإيماء فى تضاعف ذلك الى وجود المماثلة على اجمع وجوده وأنه حسبما أشير  
إليه فى مواضعه بين عاقبة كل من الممثلين على وجه التنبيل مع التصريح ببعض ما به المماثلة من المذهب والبقاء  
تتمة للغرض من التنبيل من الحث على اتباع الحق الثابت والردع عن الباطل الزائد قبل (فاما الزبد) من كل  
منهما (فيذهب جفا) أى مرصبا به وقرئ جفا لا والمعنى واحد (وأما ما يقع الناس) منهما كالما الصافي  
والفلز الخالص (فيكث فى الارض) أما الماء فثبت بعضه فى مناقعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون  
والقنات والآبار وأما الفلز فصاع من بعضه أنواع الحلى ويتخذ من بعضه أصناف الآلات والادوات فينتفع  
بكل من ذلك أنواع الاتفاعات مدة طويلة فالمراد بالملك فى الارض ما هو أعم من الملك فى نفسها ومن البقاء  
فى ايدي المتقنين فيها وتغيير ترتيب الآف الواقع فى الفضلكة المواقف للترتيب الواقع فى التنبيل مراعاة للملازمة  
بين حالى المذهب والبقاء وبين ذكرهما فان الاعتبار ما هو بقاء الباقي بعد ذهاب المذهب لا بقاء (كذلك)  
يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب بضرب (الامثال) فى كل باب اظهر الكمال اللطيف والعناية فى

الارشاد والهداية وفيه تنبيه لشأن هذا التمثيل وتأكيده لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما اعتبار  
 اثبات هذا على التمثيل الاول أو يجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد ما بين شأن كل من الحق والباطل حالا وما لا  
 اكمل بيان شرع في بيان حال أهل كل منهما ما لا تكمل للدعوة ترغيبا وترهيبا فقبل (للمؤمنين استجابوا لله  
 اذ دعاهم الى الحق بفنون الدعوة التي من جللتها ضرب الامثال فانه ألطف ذريعة الى تفهيم القلوب الغبية  
 وأقوى وسيلة الى تنصير النفوس الالية كيف لا وهو تصور للمعقول بصورة المحسوس وابرار لا والباطل المعاني  
 في هيئة المأنوس فأى دعوة أولى منه بالاستجابة والقول (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (والذين  
 لم يستجيبوا له) وعاندوا الحق الجلى (لأن لهم ما فى الارض) من أصناف الاموال (جميعا) بحيث لم يشذ منه  
 شاذ فى أقطارها او مجموعا غير متفرق بحسب الازمان (ومنذله معه لا فائدة وابه) أى بما فى الارض ومنذله  
 معه جميعا لخصه واعمالهم وفيه من تمويل ما يلحقهم ما لا يحيط به البيان فالوصول مبتدأ والشرطية كما هى  
 خبره لكن لا على أنها وضعت موضع السوى فوقت فى مقابلة الحسنى الواقعة فى القرينة الاولى لمراعاة  
 حسن المقابلة فصارت كانه قيل وللذين لم يستجيبوا له السوى كما لوهم فان الشرطية وان دلت على كمال سوء  
 حالهم لكنها بعزل من القيام مقام لفظ السوى مع ما باللام الداخلة على الموصول أو ضميره وعليه يدور  
 حصول المرام وانما الواقع فى تلك المقابلة سوء الحساب فى قوله تعالى (اولئك لهم سوء الحساب) وحيث  
 كان اسم الاشارة الواقع مبتدأ فى هذه الجملة عبارة عن الموصول الواقع مبتدأ فى الجملة السابقة كان خبرها  
 أعنى الجملة الظرفية خبرا عن الموصول فى الحقيقة ومبينا لاهام مضمون الشرطية الواقعة خبرا عنه أولا  
 ولذلك ترك اللطف فصارت كانه قيل وللذين لم يستجيبوا له السوى الحساب وذلك قوة أن يقال وللذين  
 لم يستجيبوا له سوء الحساب مع زيادة تأكيد فى حسن المقابلة على أبلغ وجه وأكثر ثم بين مؤدى ذلك فقيل  
 (رواهاهم) أى مرجعهم (جهنم) وفيه نوع تأكيد لتفسير الحسنى بالجنة (وبئس المهاد) أى المستقر  
 والمخصوص بالتمتع وحذوف وقيل اللام فى قوله تعالى للذين استجابوا للههم متعلقة بقوله يضرب الله الامثال  
 أى الامثال السابقة وقوله الحسنى صفة للمصدر أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله وللذين لم يستجيبوا له  
 معطوف على الموصول الاول وقوله لو أن لهم الخ كلام مستأنف موق لسان ما أعتد لغير المستجيبين من  
 العذاب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين المعاندين أى ههنا مثلا للفرقيين  
 وأنت خير بأن عنوان الاستجابة وعدمها الامتناسبة بينهما وبين ما يدور عليه أمر التمثيل وأن الاستعمال  
 المستفيض دخول اللام على من يقصد تذكيره بالمثل نعم قد يستعمل فى هذا المعنى أيضا كما فى قوله سبحانه ضرب  
 الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ونظائره على أن بعض الامثال المضروبة لاسيما المثل الاخيرة الموصول  
 بالكالام ليس مثل الفرقيين بل مثل الحق والباطل ولا مبالغ لعل الفرقيين يضربون بالهم أيضا بأن يجعل فى حكم  
 أن يقال كذلك يضرب الله الامثال للناس اذ لوجه حيث شئتو يعيهم الى المستجيبين وغير المستجيبين فتأمل  
 (أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك) من القرآن الذى مثل بالماء المنزل من السماء والابرز الخاص فى المنفعة  
 والجدوى (الحق) الذى لا حق وراءه أو الحق الذى أشير اليه بالامثال المضروبة فيستجيب له (كن هو أعمى)  
 على القلب لا يشاهده وهو ناعلى على ولا يقدر قدره وهو فى أقصى مراتب العلو والعظم فيسبى حارافى ظلمات  
 الجهل وغياهب الضلال أولا يتذكر بما يضرب من الامثال أى كن لا يعلم ذلك الا أنه أريد زيادة تفهيم حاله غير  
 عنه بالايمى وابرار الفاء بعد الهزمة لتوجيه الانكار الى ترتيب قوهم المعاملة على ظهور حال كل منهما بما ضرب  
 من الامثال وبين الصبر والمآل كانه قيل ابعدهما بين حال كل من الفرقيين وما كالماتوهم المعاملة بينهم ما  
 استوثق فقبل (انما يتذكر) بما ذكر من المذكرات فقف على ما بينهما من التناوب والتناهي (اولو الابواب)  
 أى العقول الخالصة المبرأة من مشايعة الآف ومعاوضة الوهم (الذين يؤفون بعهد الله) بما عاهدوا على أنفسهم  
 من الاعتراف بروبه تعالى حين قالوا لى أو ما عاهد الله عليهم فى كتابه (ولا ينقضون الميثاق) ما وثقوه على  
 أنفسهم وقبلهم من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص وفيه تأكيد  
 للاحتمار المفهوم من صيغة المستقبل (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الرحم وموالاة المؤمنين

والايمان بجميع الانبياء المجمعين على الحق من غير تفرق بين أحد منهم ويندرج فيه مراعاة جميع حقوق الناس بل حقوق كل مائة اقربهم من الهز والدجاج (ويحشون ربهم) خشية جلال وهيبة وروعة فلا يصونه فيما أمر به (ويحافون سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وفيه دلالة على كمال تقاعته حسبا ذكر فيها قبل (والذين صبروا) على كل ما تكرهه النفس من الافعال والتروك (ابتغوا ربه بهم) طلبا لرضاء خاصة من غير أن ينظروا الى جانب الخلق رياء وسعة ولا الى جانب النفس زينة وعجا وحيث كان الصبر على الوجه المذكور ملاك الامر في كل ما ذكر من الصلوات السابقة واللاحقة اورد على صيغة الماضي اعتناء بشأنه ودلالة على وجوب تحققة فان ذلك عمالا بد منه اتماني أنفس الصلوات كما في اعداد الاولى والرابعة والخامسة اوفى اظهارا احكامها كما في الصلوات الثلاث المذمومة ورات فانها وان استغنت عن الصبر في انفسها حيث لاشقة على النفس في الاعتراف بالربوبية والخشية والخوف لكن اظهارا احكامها والجري على موجبها غير خال عن الاحتياج اليه (وأقاموا الصلوة) المفروضة (وأنفقوا اعمارهم فيها) أي بعضه الذي يجب عليهم انفاقه (سرا) لمن لم يعرف بالمال أولن لا يتهم بترك الزكاة أو عند انفاقه واعطائه من منعه الروعة من اخذ ظاهرها (وعلائية) لمن لم يكن كذا أو الاول في التلوق والثاني في الفرض (ويبدون بالحسنة السيئة) أي يجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون الحسنة السيئة فتعفوها عن ابن عباس رضي الله عنهما يذوقون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا اظلموا اعفوا واذا اظلموا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رآوا منكرا امروا بتغييره وتقديم الجور على المنسوب لظاهر كمال العناية بالحسنة (اوتئسن) المذوقون بالنعوت الجميلة والملكات الجميلة وهو مبتدأ خبر الجملة الظرفية اعنى قوله تعالى (لهم عقبي الدار) أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون ما ل أمر اهلها وهي الجنة وقيل الجنة والجور وخبر لا ولك وعقبى الدار فاعل الاستقرار وأيا ما كان فليس فيه قصر حتى يرد أن بعض ما في جز الصلة ليس من العزائم التي يجمل اخلاها بالموصول الى حسن العاقبة والجملة خبر لاموصولات المتعاطفة أو استئناف لبيان ما استوجبوه تلك الصفات ان جعلت الموصولات المتعاطفة صفات لاوى الالباب على طريقة المدح من غير أن يقصد أن يكون للصلوات المذكورة مدخل في التذكر (جنات عدن) بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الإقامة ثم صار علم بالجنة من الجنات أي جنات يعيرون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آبائهم) جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قبل من آبائهم وأمتهم (وأزواجهم وذرياتهم) وهو عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ ذلك لتصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى انه يلقى بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاهم تعظيما لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعاة وأن الموصوف بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصفة في دخول الجنة زيادة في انفسهم وفي التثبيد بالصلاح قطع للاطماع الفارغة لمن يتسلق بغير دجبل الانساب (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل أو من ابواب القنوج والتحف فائين (سلام عليكم) بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بملككم أو بمعذوف أي هذه الكرامة العظمى بما صبرتم أي بسبب صبركم أو بدليل ما احتملتم من مشاق الصبر ومعناه والمعنى لغز تعميق في الدنيا لقد استرحمت الساعة وتخصيص الصبر بما ذكر من بين الصلوات السابقة لما قدمناه من أن له دخلا في كل منها ومن زيادة من حيث انه ملاك الامر في كل منها وأن شيئا منها لا يعتد به الا بان يكون ابتغاء وجه الرب تعالى وتقدس (نعم عقبى الدار) أي نعم عقبى الدار الجنة وقرى بفتح الزون والاصل نعم فسكن العين ينقل حركتها الى التون تارة ويبدونه اخرى وعن النبي عليه السلام انه كان يأتي قبورا اشهداه على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم نعم عقبى الدار وكذا عن الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين (والذين يتقون عهد الله) يريد بهم من يقابل الاولين وبعاندهم في الانصاف يتقاض صفاتهم (من بعد ميقاته) من بعد ما وقفوه من الاعتراف والقبول (ويطعمون ما امر الله به أن يوصل) من الايمان بجميع الانبياء المجمعين على الحق حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن

حقوق الارحام وموالاة المؤمنين وغير ذلك مما لا يرعون حقوقه من الامور المعدودة فيما سلف وانما لم  
 يتعرض لنفي الخشعية والخوف عنهم صريحا لدلالة النقص والقطع على ذلك واتم عدم التعرض لنفي الصبر  
 المذكور فلانه انما اعتبر حقيقة في ضمن الحسنات المعدودة ليقين معتداهن فلا وجه لنفسه عن يمينه وبين  
 الحسنات بعد المشرقين كما لا وجه لنفي الصلاة والزان كما ينجم حول اصل الايمان بالله تعالى فضلا  
 عن فروع الشرائع وان اريد بالاتفاق التعاقب فنفيه مستدرج تحت قطع ما امر الله تعالى بوصله واتماده  
 السببة بالحسنة فانتفاء عنهم ظاهر مما سبق ولحق فان من يجازى احسانه عز وجل بتقص العهد ومخالفة  
 الامر وببائس الفساد احدثا بما يحكيه قوله عز و علا (وبفسدون في الارض) أى بانظم وتهيج الفتن كيف  
 يتصور منه مجازاة الاساءة بالاحسان على أن ذلك يشهد بأن له دخلا في الافشاء الى العقوبة التي ينبي عنها  
 قوله تعالى (اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح لهم) بسبب ذلك (المنة)  
 أى الابعاد من رحمة الله تعالى (ولهم) مع ذلك (سوء الدار) أى سوء عاقبة الدنيا وأعداب جهنم فانما  
 دارهم لأن ترتيب الحكيم على الموصول مشعر بعلية الصلة ولا يخفى أنه لا دخل له في ذلك على أكثر التفسير  
 فان مجازاة السيئة بثلاثها مأمون فيها ودفع الكلام السيى بالحسن وكذا الاعطاء عند المنع والعفو عند الظلم  
 والوصل عند القطع ليس مما يورث تركه تبعة وأما ما اعتبر اندراج تحت الصلة الثانية من الاخلال ببعض  
 الحقوق المسدودة فلا ضرر في ذلك لأن اعتبارها من حيث انه من مستبغات الاخلال بالعرفان بالسكر ببعض  
 الانبياء وعقوق الوالدين وترك سائر الحقوق الواجبة وتكريرهم للتأكيذ والايذان باختلافها واسعة فلا  
 كل منها في الثبوت (الله يسطر الرزق) أى يوسعه (من يشاء) من عباده (وبقدر) أى بضيقه على  
 من يشاء حسبما تقتضيه الحكمة من غير أن يكون لاحد مدخل في ذلك ولا شعور بحكمته فربما يسطر للكافر  
 املاء واستدراجا وربما بضيقه على المؤمن زيادة لاجره فلا يفتقر بسطه للكافر كما لا يفتقر بقدره المؤمن  
 (وفرحوا) أى أهل مكة فرح أشد وبطرا لافرح سرور بفضل الله تعالى (بالحيوة الدنيا) وما بسط لهم  
 فيها من نعمها (وما الحياة الدنيا) وماية نعمها من النعم (في الآخرة) أى في جنب نعم الآخرة (الاستماع)  
 الانبياء نزل يتمتع به كجمالة الركب وزاد الرأى والمعنى انهم رضوا بجملة الدنيا مع رضن عن نعم الآخرة  
 والحال أن ما شربوا به في جنب ما عرضوا عنه شئ قليل النفع سريع التناثر (وبقول الذين كفروا) أى  
 أهل مكة ويشاهد هذه الطريقة على الاستماع مع ظهور ارادتهم عقوب ذكر زهرهم بالحياة الدنيا لثقتهم  
 والتبجيل عليهم بالكفر فها يحكى عنهم من قولهم (لولا انزل عليه آية من ربه) فان ذلك في أقصى مراتب  
 المكابرة والعناد كان ما نزل عليه عليه السلام من الآيات العظام الباهرة ليس بآية حتى اقترحو املاا تقتضيه  
 الحكمة من الآيات المحسوسة التي لا يلقى لاحد بعد ذلك طاقة بعدم التبول ولذلك أمر في الجواب بقوله  
 تعالى (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله مشيئة تابعة للحكمة الداعية اليها أى يخطئ فيه الضلال لصرفه  
 اختياره الى تحصيله وبدعه منهم مكافيه لعله بأنه لا يتجوع فيه اللطف ولا يفتقره الارشاد كن كان على صفته  
 في المكابرة والعناد وشدة الشك والغلط في الفساد فلا سبيل له الى الاهتداء ولو جأته كل آية (وبمدي اليه)  
 أى الى جنبه العلى الكبير هداية واصله اليه لادالة مطلقة على ما وصل اليه فان ذلك غير مختص  
 بالمهتدين وفيه من نشر يفهم ما لا يوصف (من اناب) انسل الى الحق وتامل في تضاعيف منازل من دلالة  
 الواضحة وحقيقة الانابة الدخول في نوبة الخير وابتدأ ارادها في الصلة على ابرار المشيئة كما في الصلة  
 الاولى للتنبه على الداعي الى الهداية بل الى مشيئتها والاشعار بعبادها الى المشيئة الاولى من المكابرة وفيه  
 حث للكفرة على الاقلاع عما هم عليه من العتو والعناد وابتدأ صيغة الماضي للايعاء الى استدعاء الهداية  
 لسابقة الانابة كما أن ابتداء صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على استمرار المشيئة حسب استمرار مكابرتهم  
 (الذين آمنوا) بدل من اناب فان اريد بالهداية المستمرة فالامر ظاهر لظهور كون الايمان مؤثرا  
 اليه وان اريد احداثا فالمراد بالذين آمنوا الذين صار أمرهم الى الايمان كما في قوله تعالى هدى للبقية من أى  
 الصائرين الى التقوى والافالا لايؤدى الى الهداية نفسها أو خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين آمنوا

أو منصوب على المدح (ونظم من قلوبهم) أي تستقر وتسكن (بذكر الله) بكلامه المميز الذي لا يرب فيه كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقوله لنا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون ويعلمون أن لا أية أعظم منه في تحروها والعدول إلى صيغة المضارع لفائدة دوام الاطمئنان وتجدده حسب تجدد الآيات وتعددها (ألا يدرك الله) وحده (نظم من القلوب) دون غيره من الأمور التي تجمل إليها النفوس من الدنيا والآيات وهذا ظاهر وأما أثر الميزات فالقصر من حيث أنها ليست في افادة الطمأنينة بالنسبة إلى من لم يشاهدها بمخاطبة القرآن المجيد فانه مجزئ باقية إلى يوم القيامة يشاهدها كل أحد ونظم من به القلوب كافة وفيه اشعار بأن الكفرة ليست لهم قلوب وأندبتهم هو اد حيث لم يطمئنا وبذكر الله تعالى ولم يعدوه آية وهو اظهر الآيات وإبرها وقيل نظم من قلوبهم بذكر رحمة ومغفرة بعد التناق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تبين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أوبذكر كد لئلا يدركوا على وحدانيته أوبذكر كره جل وعلا أنسابه وتبذله إليه فالمراد بالهداية دواها واستقرارها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يدل من القلوب على حذف المضاف بدل الكل حسام مرض إليه أي قلوب الذين آمنوا وفيه إيعاء إلى أن الانسان اغماها القلب أو مبتدأ خبره الجملة الدعائية على التأويل اعني قوله (طوبى لهم) أو خبر مبتدأ مضمر أو نصب على المدح فطوبى لهم حال عملها الفعلان وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلني والواو منقلبة من الياء كوقن وموسر وقر أمكزونة الاعرابي طيبسي تسلم الياء والمعنى اصابوا خيرا ومحلهما النصب كسلامك أو الرفع على الإبداء وان كانت تكرة لكونه في معنى الدعاء كسلام عليك يدل على ذلك القراءة في قوله تعالى (وحسن ما ب) بالنصب والرفع واللام في لهم للبيان مثلهما في سبائك (كذلك) مثل ذلك الارسل العظيم الشأن المحبوب بهذا المعجزة الباهرة (ارسلنا في امّة قد خلقت) أي مضت (من قبلها امم) كثيرة قد ارسل اليهم رسل (انتقلو) لتقرأ عليهم الذي أوحينا اليك من الكتاب العظيم الشأن وتهديم إلى الحق رحمة لهم وتقديم الجور على المنصوب من قبل الإهم ثم البيان كافي قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وفيه ما لا يخفى من ترقب النفس إلى ما سدد وحسن قبولها له عند ورودها عليها (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذي وسعت كل شيء رحمة وأحاطت به نعمته والعدول إلى المظهر المتعرض لوصف الرحمة من حيث ان الارسل نائبي منها كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلم يشكروا قدره ولم يشكروا نعمه لاسيما ما انعم به عليهم بالرسال مثلك اليهم وانزال القرآن الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزات في مشرك مكة حين أمره بالسجود فقالوا وما الرحمن (قيل هو) أي الرحمن الذي كفرتم به وأنت كرمتم معرفته (ربي) الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به مبالغته كالصوم والعدل وقيل هو نعت أي خالق ومبليغ إلى مراتب الكمال وإيراده قبل قوله (لا اله الا هو) أي لا مستحق للعبادة سواه تنبيه على أن استحقات العبادة منوط بالربوبية وقيل ان أباحل جمع النبي عليه السلام يقول يأثقه بالرحمن فرجع إلى المشركين فقال ان محمدا يدعوا الهين فنزات ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن الآية (عليه) نوكت في جميع أمور لاسيما في النصرة عليكم لاعلى احد سواه (والله) خاصة (متاب) أي توبى كقوله تعالى واستغفر لذنبك أمر عليه السلام بذلك إبانة لفضل التوبة ومقدادها عند الله تعالى وأنها صفة الانبياء وبعض الكفرة على الرجوع عما هم عليه بالغ وجهه وأطفه فانه عليه السلام حيث أمر بها وهو منزوع عن شائبة اقتراف ما يوحيها من الذنب وان قل فتوبتهم وهم عاكفون على أنواع الكفر والمعاصي مما لا بد منه اصلا وقد نسر المتاب بعلق الرجوع فقبل مرجعي ومرجعكم وزيد فيحكم بيني وبينكم وقد قبل فينبغي على مصارتكم فتأمل (ولأن قرأنا) أي قرأنا ما هو اسمن وأن خير قوله تعالى (سبحت به الجبال) وجواب لو محذوف لانساق الكلام اليه بحيث يتلقفه السامع من التالي والمقصود تأنيابا عظم شأن القرآن العظيم ونسأدر أي الكفرة حيث لم يشكروا قدره العلى ولم يعدوه من قبيل الآيات فآثرت حوا غيرهما اوقى حرمي وعيسى عليهما السلام وأما بيان غاوتهم في المكابرة والعناد وغانديهم في الضلال والفساد فالعنى على الاول لو أن قرأنا سبحت به الجبال أي بانزاله أو تلاوته عليها وزعزت عن مقارناتها فاعل ذلك بالظهور موسى عليه الصلاة والسلام (أوقطعت به الارض) أي شققت وجعلت أنهارا وغيونا كما فعله بالبحر حين ضرب به عليه السلام

بعضه أو جعلت قطعاً متصدعة (أو كما به الموق) أي بعد أن احسب شرانه عليها كما احسب لعيسى عليه السلام  
 لكان ذلك هذا القرآن لكونه الغاية المقصود في الأنطواء على محائب آثار قدرته الله تعالى وهيبته عز وجل  
 كتوبه تعالى ولأننا هذا القرآن على جبل رأيت شامساً متصدعاً من خشية الله لاني الإعجاز إذا لم دخل  
 له في هذه الآيات والافاق السد كبروا الانذار والتعريف لاختصاصها بالاعلام مع انه لا علاقة لها بتكليم الموق  
 واعتبار قبض العقول اليها محتمل بالمبالغة المقصودة وتقديم الجور في المواضع الثلاثة على المرفوع لما لم تغير  
 مرة من قصد الايهام ثم التفسير لزيادة التقرير لان تقديم ما حقه التأخير يترك النفس مستغرقة ومتروكة الى  
 المؤخر أنه ماذا في نفسه عند ورودها فضلاً عن كونه وكلمة أو في الموضوعين لمنع الخلط لا يمنع الجمع واقترانهم  
 وان كان متعلقاً بغيره يظهر مثل هذه الافعال العجيبة على يده عليه السلام لا يظهرها بواسطة القرآن  
 لكن ذلك حيث كان مبنياً على عدم اشتغالهم في الخوارق لظهورها بمبالغة في بيان اشتغالها عليها  
 وأنه حقيق بأن يكون مصدر الكل خارقاً وبأنه تركا كدراهم في شأنه الرفيع كأنه قيل لو أن ظهوراً أمثال  
 ما اقترحوه من مقتضيات الحكمة كان مظهرها هذا القرآن الذي لم يمدوه آية وقصة من تغيب شأنه العزيز  
 ووصفهم بركاكة العقل ما لا يفتي (بل الله الامر جميعاً) أي له الامر الذي عليه يدور ذلك الاكوار وجوداً  
 وعدم ما يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لما يدعوا اليه من الحكم البالغة وهو انشراح عاينته الشرطية من معنى  
 التقي لا بحسب منطوقه بل باعتبار موجبه ومؤذاه أي لو أن قرآناً فعل به ما ذكر لكان ذلك هذا القرآن  
 ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن الآن لان الامر كله وحده فلا ضراب ليس بتوجه الى كون الامر لله  
 سبحانه بل الى ما يؤذي اليه ذلك من كون الشأن على ما كان لما تقتضيه الحكمة من بناء التكليف على  
 الاختيار (افلم يأس الذين آمنوا) أي افلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من الفخ أو على استعمال الياس  
 في معنى العلم لشخصه له ويؤيده قراءة على وابن عباس وجاعة من العصاة والتابعين رضى الله عنهم افلم يتبين  
 بطريق التفسير والفاء للعطف على مقدر أي اغفلوا عن كون الامر جميعاً لله تعالى فلم يعلموا (أن لو شاء الله)  
 على حذف ضمير الشأن وتخفيفاً (لهدى الناس جميعاً) باظهار أمثال تلك الآثار العظيمة فلا انكار متوجه  
 الى المعطوفين جميعاً أو أعلموا كون الامر جميعاً لله فلم يعلموا موجبه ذلك العلم عما ذكره ومتوجه الى ترتب  
 المعطوف على المعطوف عليه أي تخلف العلم الثاني عن العلم الأول وعلى التقديرين فلا انكار انكار الوقوع  
 كافي قوله تعالى أم بعدكم وعدا حسناً لانكار الواقع كافي قولك ألم يتنبأ الله حتى عصيته ثم ان مناط  
 الانكار ليس عدم علمهم بضمحون الشرطية فقط بل مع عدم علمهم بعدم تحقق مقدمها كأنه قيل ألم يعلموا أن الله  
 تعالى لو شاء هدى ايتهم الهدى وأنه لم يشأها وذلك لانهم كانوا يودون أن يظهر ما اقترحوه من الآيات ليجتهدوا  
 على الايمان وعلى الثاني لو أن قرآناً فعل به ما فصل من التعاجيب لما آمنوا به كقوله تعالى ولو أنزلنا اليهم  
 الملائكة ولكلهم الموق الآية فلا ضراب حينئذ متوجه الى ما صلف من اقترانهم مع كونهم في العناد على  
 ما شرح أي فليس لهم ذلك بل لله الامر جميعاً ان شاء الله بما اقترحوه وان شاء الله بما ينه حسماً تستدعيه داعية  
 الحكمة من غير أن يكون لاحد عليه تحكم واقتراح والبأس بمعنى القنوط أي ألم يعلم الذين آمنوا حالهم هذه  
 فلم يقنطوا من ايمانهم حتى احبوا ظهورهم مقترحينهم فلا انكار متوجه الى المعطوفين أو أعلموا ذلك فلم يقنطوا  
 من ايمانهم فهو متوجه الى وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه أي الى تخلف القنوط عن العلم المذكور  
 والآن ارعى التقديرين انكار الواقع كافي قوله تعالى افلا تتفكرون ونظائره لانكار الوقوع فان عدم  
 قنوطهم منه مما لا مرد له وقوله تعالى أن لو شاء الله الخ متعلق بمحذوف أي افلم يأسوا من ايمانهم علمانهم  
 أو عاين بان لو يشاء الله الهدى الناس جميعاً وأنه لم يشأ ذلك أو بما آمنوا أي افلم يقنط الذين آمنوا بان لو شاء الله  
 لهدى الناس جميعاً على معنى افلم يأس من ايمانهم المؤمنون بضمحون الشرطية وبعد تحقق مقدمها المنهفهم  
 من مكابرتهم حسبما تحكيه كلمة فالوصف المذكور من دواحي انكار باهم وقيل ان أباجه وأضرابه قالوا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبياً سيقربك الجبال عن مكة حتى تسع لنا وتخطفها البساتين  
 والقطائع وقد حضرت لداود عليه السلام فلست بأهون على الله منه ان كنت نبياً كما زعت أو سخر لابه الرمح كما  
 سخرت لسليمان عليه السلام لتنجيها الى الشام فقد شق علينا قطع الشقة البعيدة وأبعث لنا به رجلين أو ثلاثة

ممن مات من آباءنا فتركت فعني تقطيع الارض حينئذ قطعها بالسيف ولا حاجة حينئذ الى الاعتذار في اسناد  
 الافاعيل المذكورة الى القرآن كما احتج اليه في الوجهين الاتيين وعن التزاة أنه متعلق بما قبله من قوله  
 وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وهو بالحقيقة دال على الجواب والتقدير ولو ان قرأنا سيرت به الجبال  
 أو قطعنا به الارض أو كذبوا الموقى الكفر وبالرحمن والتدكير في كلامه به الموقى لتقلب المذكور من الموقى على  
 غيره (ولا يزال الدين كقروا) من أهل مكة (تسبهم عاصعورا) أي بسبب ما صنعوه من الكثرة والتفادي  
 فيه وعدم بيانه امانة صدق الله به أو استعجانه وهو نصريح بما اشهر به بناء الحكم على الموصول من علمه  
 الصلة له مع ما في صيغة الصنع من الايدان برسوخهم في ذلك (فارعة) داهية تفرعهم وتقلعهم وهو ما كان  
 يصيبهم من أنواع البلاء والمصائب من القتل والامور والنهب والسلب وتقديم الجور وعلى القتل لما مر من ارا  
 من ارادة التفسير اثر الالهام لزيادة التقرير والاحكام مع ما فيه من بيان ان مدار الاصابة من جهتهم  
 أثر ذي اثر (أو فحل) تلك الفارعة (قريا) أي مكانا قريبا (من دارهم) ففزعون منها ويطأون  
 اليهم ثم اراها شبيهة الفارعة بالعدو المتوجه اليهم فاستند اليها الاصابة تارة والحلول أخرى ففقه استعارة  
 بالكتابة وتخييل وترشيح (حتى يأتي وعد الله) أي موتهم أو التسمية فان كذا منها وعد محتوم لا مرد له وفيه دلالة  
 على أن ما يصيبهم عند ذلك من العذاب في غاية الشدة وأن ما ذكر سابقا نعمة بسيرة بالنسبة اليه ثم حقق ذلك  
 بقوله تعالى (ان الله لا يحب الميعاد) أي الوعد كالملاد والمشاقي بمعنى الولادة والتوثة لاستحالة ذلك على الله  
 سبحانه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أرا دبا تقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يبعثها وكانوا يمين اغارة واختلاف وتخويق بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم  
 ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو فحل قريسا من دارهم خطا بالرسول صلى الله عليه وسلم مراد به حلوله  
 الحديثة والمراد بوعده الله ما وعده من فتح مكة (والقد استهزئ برسول) كثيرة خلت (من قبلك فأملت للذين  
 كفروا) أي تركتهم ملاوة من الزمان في أمن ودعة كما يلي للهمجة في المرحى وهذا انسية لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عساكن من الشركيين من التكذيب والاقتراح على طريفة الاستهزاء به ووعده لهم والمعنى ان ذلك ليس  
 بمختص بك بل هو أمر مطرد قد فعل ذلك برسول كثيرة كاشنة من قبلك فأملت للذين فعلوه بهم والعدول في الصلة  
 الى وصف الكفر ليس لان المولى لهم غير المستهزئين بل لارادة الجمع بين الوصفين أي فأملت للذين كفروا  
 مع استهزائهم لاي استهزائهم فقط ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) أي عقابي اياهم وفيه من الدلالة على تنهاى  
 كرفيته في الشدة والفظا عما لا يخفى (أفمن هو قائم) أي وقب مهمين (على كل نفس) كاشنة من كانت  
 (عساكت) من خبر أو شرا لا يخفى عليه شيء من ذلك بل يجازى كلاله وهو الله تعالى والخبر محذوف أي  
 كن ليس كذلك أنكار ذلك وادخال الفاء لتوجيه الانكار الى توهم المماثلة غيب ما علم عناق فعل تعالى  
 بالمستهزئين من الاملاء والمديد والاخذ الشديد ومن كون الامر كاه الله تعالى وكون هداية الناس جميعا  
 منوطا بعشيتة تعالى ومن تواتر القواعد على الكفرة الى أن يأتي وعد الله كانه قبل الأمر كذلك فمن هذا شأنه  
 كما ليس في عدد الاشياء حتى تتركوه به فالانكار متوجه الى ترتب المعطوف أعني توهم المماثلة على المعطوف  
 عليه المقدر أعني كون الامر كما ذكرنا في قولك أن تعلم الحق فلا تعمل به الا الى المعطوفين جميعا كما اذا قلت  
 ألا تعلم فلا تعلم به وقوله تعالى (وجعلوا الله شركاء) جملة مستقلة بحجج الدلالة على الخبر أو حالية  
 أي أفمن هذا شأنه لم يوحده وجعلوا له شركاء وقد جعلوا له شركاء لا شركاء واحدا أو معطوفة على الخبران قد مر ما يصلح لذلك  
 وللتنبه على اختصاصه بالتحقق العباد مع ما فيه من البيان بعد الالهام بإرادته موصولا للدلالة على التخصيص  
 وقوله تعالى (قل سمعوا) تكلم لهم اثر تيكبت أي سمعوا من هم وماذا سمعوا وهم أوصفهم وانظر واهل لهم  
 ما يستحقون به العبادة ويسألهون الشركة (أم تدونه) أي بل أتنبؤ الله (عما لا يعلم في الارض) أي بشركاء  
 مستحقين للعبادة لا يعلمهم الله تعالى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض وقرئ بالتخفيف (أم يظاها  
 من القول) أي بل اتسموهم بشركاء يظاها من القول من غير أن يكون له معنى وحقيقة كسبية الزنجي كافورا  
 كقوله تعالى ذلك قولهم بأنوا همهم وهاتيك الاساليب البديعة التي ورد عليها الآية الكريمة متنادية على أنها

خارجة عن قدرة البشر من كلام خلق القوى والقدر فتبارك الله رب العالمين (بل زعم الذين كفروا) وضع  
الموصول موضع المفعول عليهم وتحيلا عليهم بالكفر (مكرهم) غيبيهم بالباطل او كيدهم للاسلام بشرهم  
(وصدوا عن السبيل) أى سبيل الحق من هذه صدوا قرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليها وقرئ بفتحها  
أى صدوا الناس او من هذه صدودا (ومن يضلل الله) أى يخطئ فيه الضلال بسوء اختياره ويخذله (فقاله من  
هاد) يوفقه لهدى (لهم عذاب) شاق (في الحياة الدنيا) بالقتل والامر وسائر ما يصيب من المصائب فانما  
تصيبهم عقوبة على كفرهم (ولعذاب الآخرة أشق) من ذلك بالشدّة والمدة (وما لهم من الله) من عذابه  
المذكور (من واثق) من حافظ بعضهم من ذلك فمن الاولى صلة للوقاية والثانية مزيدة للتأكيد (مثل الجنة)  
أى صفتها العجيبة الشأن التي في القرابة كمثل (التي وعد المتقون) عن الكفر والمعاصي وهو مبتدأ خبره  
محذوف عند سبويه أى فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقوله تعالى (تجزي من تحت الأنهار) تفسر لذلك المثل  
على أنه حال من الغيبة المحذوف من صلة العائد الى الجنة أى وعدا وهو الخبر عند غيره كقولك شأن زيد بأبيه  
الناس ويعطونه أى على حذف موصوف أى مثل الجنة جنة تجزي الخ (اكلمها) فمرها (دائم) لا ينقطع  
(وظلها) أيضا كذلك لا تنسخه الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا (تلك) الجنة المنعوتة بما ذكر (عبي الذين اتقوا)  
الكفر والمعاصي أى ما لهم ومنتهى أمرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفيه ما لا يخفى من اطماع المتقين  
واقناط الكافرين (والذين آمنواهم الكتاب) هم المسلمون من أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وكعب وأضرابها  
ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وغانية البين واثان وثلاثون بالحبيشة (يفرحون  
بما أنزل اليك) اذ هو الكتاب الموعود في التوراة والانجيل (ومن الأحزاب) أى من أضرابهم وهم كفرتهم  
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف والسيد والعاقب استقى  
بنجران وأتباعهما (من شكر بعضه) وهو الشرائع الحادثة انشاء أو نسخا لما وافق ما حذروه والالهي عليهم  
من اول الامر أن مدار ذلك انما هو جنائيات أيديهم وأما ما وافق كتبهم فلم يشكروه وان لم يفرحوا به وقيل يجوز  
أن يراد بالموصول الاول عامتهم فانهم أيضا يفرحون به لكونه مصدا لما كتبهم في الجملة فحينئذ يكون قوله  
تعالى ومن الأحزاب الخ تنهية بمنزلة أن يصال ومنهم من شكر بعضه (فصل) الزا ما لهم ورد الانكارهم  
(انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) أى شيئا من الاشياء أولا أفعل الاشراك به والمراد قصر الامر  
بالعبادة على الله تعالى لا قصر الامر مطلقا على عبادته تعالى خاصة أى قل لهم انما أمرت فمما أنزل الى  
عبادة الله وتوحيده وظهر أن لا سبيل لكم الى انكاره لأطبق جميع الانبياء والكتب على ذلك فتقوله تعالى  
قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا نعم لكم شركون به عزرا  
والمسيح وقرئ ولا أشرك به بالرفع على الاستئناف أى وأما لا أشرك به (اليه) الى الله تعالى خاصة على التهج  
المذكور ومن التوحيد أو الى ما أمرت به من التوحيد (ادعو) الناس لا الى غيره أولا الى شيء آخر مما لم يطبق  
عليه الكتب الالهية والانبياء عليهم الصلاة والسلام فواجه انكاركم (واليه) الى الله تعالى وحده (ما ب)  
مر جى للجزاء وحيث كانت هذه الحجة الباهرة لازمة لهم لا يجدون عنها محجبا أمر عليه الصلاة والسلام بأن  
يحاط بهم بذلك الزاموا بنسبتهم ثم شرع في رد انكارهم لقروع الشرائع الواردة ابتداء او بدلا من الشرائع  
النسوخة ببيان الحكمة في ذلك فقيل (وكذلك أنزلناه) أى ما أنزل اليك وذلك اشارة الى مصدر أنزلناه  
او أنزل اليك ومحله النصب على الصدية أى مثل ذلك الانزال البدع المنتظم لاصول مجمع عليها وفروع  
منشعبة الى موافقة ومخالفة حسبما تقتضيه قضية الحكمة والمصلحة أنزلناه (حكما) حاكما يحكم في القضايا  
والواقعات بالحق أو يحكم به كذلك والتعرض لذلك العنوان مع أن بعضه ليس يحكم بقرينة وجوب مراعاته  
وتحتم المحافظة عليه (عربيا) مترجما لسان العرب والتعرض لذلك للاشارة الى أن ذلك احدى مواد مخالفة  
للكتب السابقة مع أن ذلك مقتضى الحكمة اذ بذلك يسلم فهمه وادراكها بهما والاقتصام على استعمال  
الانزال على اصول الديانات المجمع عليها كما يقصده قوله تعالى قل انما أمرت أن أعبد الله الخ بأباده التعرض  
لاتباع أهوائهم وحديث المحو والابتن وان لكل أجل كتاب فان الجمع عليه لا يتوقفه الاستتباع والاتباع

(ولئن اتبع أهواءهم) التي يدعونك اليها من تقرير الامور المخالفة لما أنزل اليك من الحق كاصلاة الى بيت المقدس بعد التعويل (بعد ما جاز من العلم) العظيم الشأن الفاضل من ذلك الحكم العربي أو العلم بمضونه (مالك من الله) من جنبه العزيز والالتفات من التكلم الى الغيبة وابراد الاسم الجليل اتربة المهابة قال الازهرى لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون خالقا ورازقا ومديرا (من ولي) بلى امرك ونفخك على من يفيك الغوائل (ولا واق) يفيك من مصارع السوء وحيث لم يستلزم في الناصر على العدو في الواق من نكاته أدخل على المعطوف حرف التثنية كيد كقولك مالي دينار ولا درهم او مالك من بأس الله من ناصر وواق لا يتابع أهواءهم وأمثال هاتيك القوارع انما هي لقطع أطماع الكفرة وتبيح المؤمنين على النبات في الدين واللام في ثمن موطنه ومالك ساذمة جواي الشرط والقسم (ولقد أرسلنا رسلا) كثيرة كاثرة (من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا كما جعلنا هالك وهور ولما كانوا يعبدونه صلى الله عليه وسلم بالزواج والولاد كما كانوا يقولون ما هذا الرسول يأكل الطعام الخ (وما كان رسول) منهم أي ماصح وما استقام ولم يكن في وسعه (ان يأتي بأية) مما اقترح عليه وحكم مما التمس منه (الاباذن الله) ومشيئته المنبئية على الحكم والمصالح التي عليها دورا من الكائنات لا سيما مثل هذه الامور العظام والالتفات لما قد مناه ولتحقيق مضمون الجمله بالايماء الى العلة (لكل أجل) أي لكل مدة ووقت من المدد والاقوات (كتاب) حكم معين يكتب على العباد حسب ما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أنه يختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الاوقات (يخو الله ما يشاء) أي ينسخ ما يشاء ينسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت (ويثبت) بدله ما فيه المصلحة أو يثبت على حاله غير منسوخ أو يثبت ما شاء ابقاءه مطلقا اعم منها وما من الانشاء ابداء أو يعوم من ديوان الحفظة الذين يدينهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يعوم سننات التائب ويثبت مكانها الحسنه أو يعوم قرونا ويثبت آخرين أو يعوم الفاسدات من لعالم الجسماني ويثبت الكائنات أو يعوم الرزق ويزيد فيه أو يعوم الاجسل أو السعادة والشقاوة وفيه قال ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم والقائلون به يتضرعون الى الله تعالى أن يجعلهم سعداء وهذا رواه جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام والانصب تعميم كل من المحو والاثبات ليشمل الكل ويدخل في ذلك مواد الانتكار دخولا قويا وقرى بالتشديد (وعنده أم الكتاب) أي أصله وهو اللوح المحفوظ اذا ما من شيء من الذاهب والنايب الا وهو مكتوب فيه كاهو (واما نريك) أصله ان نزل وما من يد لتأكيده معنى الشرط ومن غمة ألحقت الذون بالفعل (بعض الذي نعهدهم) أي وعدناهم من ازال العذاب عنهم والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو نعهدهم وعدا متجددا حسب ما تقتضيه الحكمة من الانذار والنداء وفي اراد البعض رمز الى ارادة بعض الموعود (او توفيك) قبل ذلك (فاعلم عليك البلاغ) أي تبليغ أحكام الرسالة بشماها لا تحقيق مضمون ما بلغته من الوعد الذي هو من جملتها (وعليها) لاعتك (الحساب) محاسبة أعمالهم السنية والمؤاخذه أي كيف ما دارت الحال اربناك بعض ما وعدناهم من العذاب الديني أو لم نركه فعلنا ذلك وما عليك الا تبليغ الرسالة فلا تهتم بما وراء ذلك فخص نفسك ونهم ما وعدناك من الظفر ولا يصح لك تأخره فان ذلك لما تعلم من المصالح الخفية ثم طيب نفسه عليه الصلاة والسلام بطولع تباشيره فقال (اولم يروا) استفهام انكارى والوال للعطف على متقدر يقتضيه المقام أي أنكر وانزل ما وعدناهم وأشكروا أو لم يظروا في ذلك ولم يروا (أنا نأتى الارض) أي أرض الكفر (تنقصها من اطرافها) بأن تنقصها على المسلمين شيئا فشيئا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها أهلها بالقتل والامرو والاجلاء أليس هذا من ذلك ومثله قوله عز سلطانه أفلا يرون أنا نأتى الارض تنقصها من اطرافها أفهم الغالبون وقوله تنقصها حال من فاعل نأتى أو من مفعوله وقرئ تنقصها بالتشديد وفي لفظا لاثبات المؤذن بالاستتواء المحتوم والاستبلاء العظيم من الضميمة ما لا يحق في كافي قوله عز وجل وقد نمنا الى ما علموا من عمل لجعلنا هباء منثورا (والله يحكم) ما يشاء كما يشاء وقد حكم للاسلام بالهزة والاقبال وعلى الكفر بالذلة

والادبار حسبا يشاهد من الخبايا والآثار وفي الالتفات من التكلم الى القية وبناء الحكم على الاسم  
 الجليل من الدلالة على الفخامة وزينة المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالإشارة الى العلة ما لا يخفى وهي جلاله  
 اعتراضه بحججه لئلا كيدغوى ما انتد مها وقوله تعالى (لا معقب لحكمه) اعتراض في اعتراض لبيان  
 علو شأن حكمه جل جلاله وقيل نصب على الحالية كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لا عمامة  
 على رأسه أى حاسرا والمعقب من يكرر على الشيء فيطلبه وحقيقته من يعقبه ويقبضه بالرد والابطال ومنه  
 قيل لصاحب الحق معقب لانه يبقى غريمه بالاقضاء والطلب (وهو سر بع الحساب) فمع ما قيل بحسابهم  
 ويجازيهم في الآخرة بأفانين العذاب عذابهم بالقتل والاسر والاجلاء حسبا جرى وقال ابن عباس  
 رضى الله عنهم ما سر بع الاتقام (وقدمه كرك) الكفار (الذين) خلوا (من قبلهم) من قبل كفار مكة بأندبياتهم  
 والمؤمنين كما مكر هؤلاء وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا عبرة بمكرهم ولا تأشير بل لا وجود له  
 في الحقيقة ولم يصرح بذلك اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله أعني قوله تعالى (قله المكر) أى جنس  
 المكر (جميعا) لا وجود لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكره الى الغير من حيث لا يشعربه وحيث كان  
 جميع ما يأتون وما يذرون يعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير حسبا بينه  
 وقوله عز وجل (يعلم ما تكسب كل نفس) ومن قضيته عصمة أوليائه وعقاب الماكرين بهم فنية لكل نفس جزاء  
 ما تكسبه ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكر واهم عين ولا أثر وأن المكر لله تعالى حيث يؤاخذهم  
 بما كسبوا من فزون المعاصي التي من جلتها مكرهم من حيث لا يحسبون أو لله المكر الذي يائسوه جميعا  
 لا لهم على معنى أن ذلك ليس مكرهم بالانبياء بل هو بعينه مكر من الله تعالى بهم وهم لا يشعرون حيث لا يتحقق  
 المكر الشيء إلا بأهله (وسمى علم الكفار) حين يقضى بعقضى علمه في كل نفس جزاء ما تكسبه (لمن عقبي الدار)  
 أى العاقبة الحميدة من الفريقين وان جهلوا ذلك يؤمذ وقيل السين لئلا كيد وقوع ذلك وعلمهم به حينئذ وقرئ  
 سميع الكفار على ارادة الجنس والكافرون والكفر أى أهله والذين كفروا وسمى علم على صبغة الجهول من  
 الاعلام أى سيجبر (ويقول الذين كفروا) السب مسرلا قيل قاله رؤساء اليهود صبغة الاستقبال لاستحضار  
 صورة كلهم الشفعة انجيبا منها واللدلالة على تجدد ذلك واستمراره منهم (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم)  
 فانه قد أظهر على رسالي من الحجج القاطعة والبيانات الساطعة ما فيه مندوحة عن شهادة شاهد آخر  
 (ومن عنده علم الكتاب) أى علم القرآن وما عليه من النظم المعجز أو من هو من علماء أهل الكتاب الذين اسلموا  
 لانهم شهدون شفعته عليه الصلاة والسلام في كتبهم والآية مدنية بالانصاف أو من عنده علم اللوح المحفوظ  
 وهو الله سبحانه أى كفى به شاهدا بينا بالذى يستحق العبادة فانه قد شكن كآبه بالدعوة الى عبادته وأيدى  
 بأبواب التأيد بالذى يخص بعلم ما فى اللوح من الاشياء الكائنة الثابتة التي من جلتها رسالي وقرئ من  
 عنده بالكسر وعلم الكتاب على الازل مرتفع بالظرف المعتمد على الموصول أو مبتدأ خبره الظرف وهو متعين  
 على الثانى ومن عنده علم الكتاب بالكسر وبناء الفعل ورفع الكتاب \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يسبحون الى يوم القيامة  
 وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله عز وجل والله أعلم بالصواب

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) مر الكلام فيه وفي محله غير مرة وقوله تعالى (كتاب) خبره على تقدير كون الر مبتدأ أو لمبتدأ مضمرة على  
 تقدير كونه خبرا مبتدأ محذوف أو مسرودا على غلط التعديد ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لهذا المبتدأ المحذوف  
 وقوله تعالى (أزلناه السبك) صفة وقوله تعالى (لتخرج الناس) متعلق بأزله أى لتخرجهم كافة  
 بما فى تضاعفه من البيئات الواضحة المتحدثة عن كونه من عند الله عز وجل الكاشفة عن العقائد الخاطئة  
 وقرئ ليخرج الناس (من الظلمات) أى ليخرج به الناس من عقائد الكفر والضلال التي كها ظلمات محضة  
 وجهالات سرفرة (الى النور) الى الحق الذى هو نور يمتد لكن لا كيفما كان فانك لا تهدي من أحببت

بل (بإذن ربهم) أى تيسيره وتوفيقه وللايمان كون ذلك منوطا بقبالهم الى الحق كما يفتح عنه قوله تعالى  
ويهدى السبيل من أناب استعبره الاذن الذى هو عبارة عن تسهيل الجواب ان يقصد الورد وأضرب  
الى ضميرهم اسم الرب الموضح عن التريسة التى هى عبارة عن تبليغ الشئ الى كماله المتوجه اليه وشعور الاذن  
بهذا المعنى للكل واضح وعليه يدور كون الانزال لاخر اجمعهم جميعا وعدم تحقق الاذن بالفعل فى بعضهم لعدم  
تحقيق شرطه المستند الى سوء اختيارهم غير محتمل بذلك والباء متعلقة بتخرج أو يصح وقوع حال من مفعوله أى  
ملتبسين بإذن ربهم وجعله حال من فاعله بأياه اضافة الرب اليهم لا اليه وحيث كان الحق مع وضوحه فى نفسه  
وايضاحه لغیره موصلا الى الله عز وجل استعبره النور تارة والصرط أخرى فقيل (الى صراط العزيز الحميد)  
على وجه الابدال بتكرير العامل كما فى قوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم واخلال البذل والبيان  
بالاستعارة انما هو فى الحقيقة لا فى المجاز كما فى قوله سبحانه حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من  
الضيق وقيل هو استئناف مبنى على سؤال أنه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وضافة  
الصرط اليه تعالى لانه مقصده والمبين له وتخصيص الوصفين بالذکر لترغيب فى سلوكه ببيان ما فيه من الامن  
والعاقبة الجميدة (الله) بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لجر يانه يجرى الاعلام الغالبة بالاختصاص بالمعبود  
بالحق كالنعم فى الثريا وقرى بالرفع على هو الله أى العزيز الحميد الذى أضيف اليه الصراط الله (الذى له) ملكا  
وملكا (ما فى السموات وما فى الارض) أى ما وجد فيها ما دأخلفها ما أوحا رجا عنهما مائة كتابها ما كما مر فى آية  
الكرسى فقيه على القراءةين بيان لكل غاية شأن الصراط واظهار لتحم سلوكه على الناس قاطبة وتجاوز الرفع  
على الابتداء بجعل الموصول خبرا مبتدأ للغنول عن هذه التكمة وقوله عز وجل (وويل للكافرين) وعيد  
لمن كثرت الكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو تنقيض الوال وهو النجاة وأصله النصب كسائر  
المصادر ثم رفع رفعها للدلالة على الثبات كسلام عليك (من عذاب شديد) متعلق بويل على معنى يولولون  
ويضعون منه قائلين بويله كقوله تعالى دعوا هؤلاء ثورا (الذين يستحيون الحيوية الدنيا) أى يؤثرونها  
استنفال من المحبة فان المؤثر للشئ على غيره كانه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها أو أفضل عندها من غيره  
(على الآخرة) أى الحياة الآخرة الابدية (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) التى بين شأنها والاقصا  
على الاضافة الى الاسم الجليل المنظور على كل وصف جميل لروم الاختصار وهو من صد صدأ وقرئ يصدون  
من أصد المنقول من صد صدو اذا انكب وهو غير فصيح كوقوف فان فى صدده ووقته لندوحة عن تكلف النقل  
(ويؤثرونها) أى يغون لها تخلف الجوار وأوصل الفعل الى الضمير أى يطلون لها (عوجا) أى زيفا واعوجاجا  
وهى أبعد شئ من ذلك أى يقولون لمن يريدون صدده واضلاله انهم سبيلنا كية وزائفة غير مستقيمة ومحل  
موصول هذه الصلات الجز على أنه بدل من الكافرين أو صفة له فيعتبر بكل وصف من أوصافهم بازاء ما يشابه  
من المعانى المعتبرة فى الصراط فالسكر المنى عن السرايا أو كونه نورا واستحباب الحياة الدنيا القانية  
المنجعة عن وضاعة العاقبة بمقابلته كون سلوكه محمود العاقبة والصد عنه بازاء كونه مأمونا وفيه من الدلالة  
على تأديهم فى النى ما لا يخفى أو النصب على الذم أو الرفع على الابتداء والخبر قوله تعالى (اولئك فى ضلال بعيد)  
وعلى الاول جملة مستأنفة وقعت معللة لما سبق من حقوق الويل بهم ثم تأكد المأثم به ببناء الحكم على  
الموصول أى اولئك الموصوفون بالفاش المذكورة من استحباب الحياة الدنيا على الآخرة وصد الناس  
عن سبيل الله المستقيمة وصفه بالاعوجاج وهى منه بنزه فى ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية  
الغيات القاصية والبعدان كان من أحوال الضال الا أنه قد وصف به وصفه مجازا لا بالمبالغة كجد جده  
وداهية داهيا ويجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا  
وقد يضل بعيدا وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الطرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة (وما أرسلنا)  
أى فى الامم الخالية من قبلنا كما سيذكر ارجالا (من رسول الا) ملتبسا (بلسان قومهم) متكلمة بالغة من أرسل  
اليهم من الامم المنقطة على لغة سواء بعث فيهم أولا وقرئ بلسن وهو لغة فيه كبرش ورياش ولسن بضمين وضمة  
وسكون كعمد وعمد (الذين لهم) ما أمروا به فيلقوه منه ليسر ومرة ويعملوا عوجبه من غير حاجة

الى الترجمة من لم يترجم به وحديث لم يمكن مراعاة هذه القاعدة في شأن سددنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم  
أجمعين لعدم بعثته التقاين كافة على اختلاف لغاتهم وكان تعدد نظم الكتاب المنزل اليه حسب تعدد اللسان  
الام ادعى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق أيدي التعريف مع أن استقلال بعض من ذلك بالاغماز دون  
غيره مثله لفتح القادحين وانفاق الجميع فيه أمر قريب من الإلجام وحصر البيان بالترجمة والتفسير  
اقتضت الحكمة اتحاد النظم المنبئ عن العزة وجلالة الشأن المستتبع لقوائد غنية عن البيان على أن الحاجة  
الى الترجمة تتضاعف عند التعدد اذ لا بد لكل أمة من معرفة نوافذ الكل وتجاذبه حدو القسوة بالقدرة  
من غير مخالفة ولو في خصلة فذة وانما يتم ذلك بمن يترجم عن الكل واحدا أو متعددا وفيه من التعذر  
ما يتأخرا الامتناع ثم لما كان اشرف الاقوام وأولاهم بدعونه عليه الصلاة والسلام قومه الذين بعث فيهم  
ولغتهم أفضل اللغات نزل الكتاب المتين بلسان عربي مبين وانتشرت أحكامه فيما بين الامم أجمعين وقيل الضمير  
في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه تعالى انزل الكتب كلها عربية ثم ترجمها جبريل عليه الصلاة والسلام  
او كل من نزل عليه من الانبياء عليهم السلام بلغة من نزل عليهم وردة قوله تعالى ليس لهم فإنه ضمير القوم  
وظاهر أن جميع الكتب لم ينزل لتبيين العرب وفي رجعه الى قوم كل نبى كأنه قيل وما أرسلنا من رسول الا بلسان  
قوم محمد عليه الصلاة والسلام لبيان الرسول لقومه الذين ارسل اليهم - ما لا يخفى من التكلف (فضل الله  
من يشاء) اضلاله أى يخفى فيه الضلال لمباشرة أسبابه المؤدية اليه أو مجذولة ولا يظف به لما يعلم أنه لا يتبع فيه  
الاطاف (ويهدى) بالتوفيق ومنح الاطاف (من يشاء) هدايته لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق  
والالتفات باسناد الفعلين الى الاسم الجليل المنطوى على الصفات لتضمين شأنه ما ورثه من ماضى كل منتهى ما وافاه  
فصيحة مثله في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانقلب كانه قبل فيضيه لهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله  
لما لا يثبت الا به وهدى من شاء هدايته لاستحقاقه لها والحذف للايدان بأن مسارعة كل رسول الى ما أمر به  
وجريان كل من أهل الخذلان والهداية على سنته أمر محقق غنى عن الذكر والبيان والعدول الى صيغة  
الاستقبال لاستحضار الصورة وللدلالة على التجدد والاستمرار حسب تجدد البيان من الرسل المتعاقبة عليهم  
السلام وتقدم الاضلال على الهداية امالا انه ابقاء ما كان على ما كان والهداية انشاء ما لم يكن أو للما بلفة  
في بيان أن لا تأثير للتبيين والتذكير من قبل الرسل وأن مدار الامر انما هو مشيئته تعالى بإيادهم أن ترتب الضلالة  
على ذلك اسرع من ترتب الاهتداء وهذا محقق لما سلف من تشديد الاجراء من الظلمات الى النور بإذن الله  
تعالى (وهو العزيز) فلا يغالب في مشيئته (الحكيم) الذى لا يفعل شيئا من الاضلال والهداية الحكمة بالغة  
وفيه أن ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق وأما الهداية والإرشاد اليه فذلك بيد الله  
سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ولقد أرسلنا موسى) ثم روع في تفصيل ما أجل في قوله عز وجل وما أرسلنا  
من رسول الا بلسان قوم معالين لهم الآية (بآياتنا) أى ملتبساً بها وهي مجزاة التي اظهرها لى اسرائيل  
(أن أخرج قومك) بمعنى أى أخرج لأن الارسل فيه معنى القول أو بأن أخرج كما في قوله تعالى وإن أقم وجهك  
فان صبح الاضلال في الدلالة على المصدر سواء وهو المداور في حصة الوصل والمراد بذلك اخراج بنى اسرائيل  
بعد مهلك فرعون (من الظلمات) من الكفر والجهالات التي اذتم الى أن يقولوا يا موسى اجعل لنا الها  
كالهم آلهة (الى النور) الى الاعيان بالله وتوحيده وسائر ما أمر به (وذكرهم بأيام الله) أى بعمامته  
وبلانه كما نبئ عنه قوله اذكر وانعم الله عليكم لئلا تكون لاجبارى عليهم فقط بل عليهم وعلى من قبلهم  
من الامم في الايام الحالية حسب ما نبئ عنه قوله تعالى ألم يأتكم نيا الذين من قبلكم الايات أو بأيامه المنطوية  
على ذلك كما يلوح به قوله تعالى اذ أنجىكم والالتفات من التكلم الى الغيبة بإضافة الايام الى الاسم الجليل  
للايدان بصفته شأنها والاشعار بعدم اختصاص ما فيها من المعاملة بالمخاطب وقومه كانوا هم الاضافة  
الى ضمير المتكلم أى عظمه بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد وقبل أيام الله وقا فاعه التي وقفت على الامم  
قبلهم وأيام العرب وقا فاعه وحررها واملأها أى أئذروهم وقا فاعه التي دهمت الامم الدارجة وردد ما تصد له  
عليه الصلاة والسلام بصدد الامتنال من التذكير بكل من الدراء والضرء ما جرى عليهم وعلى غيرهم  
حسبائى عليك (ان في ذلك) أى في التذكير بها أو في مجموع تلك النعماء والبلاء أو في أيامها (لايات) عظيمة

أكثره دة المتعلى وحدا نية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته نهى على الأول عبارة عن الأيام سواء أريد بها أنفسهم أو ما فيها من النعماء والبلاء ومعنى ظرفية التذكير لها كونه مناطا لظهورها وعلى الثالث عن تلك النعماء والبلاء ومعنى ظرفية ظاهر وأما على الثاني وهو كونه إشارة إلى مجموع النعماء فمن كل واحدة من تلك النعماء والبلاء والمشار إليه المجموع المنقول عليها من حيث هو مجموع أو كلمة في تجريدية مثلها في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد (سكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه وقيل لكل مؤمن والتعبير عنهم بذلك للشعار بأن الصبر والشكر عنوان المؤمن أى لكل من يليق بكمال الصبر والشكر والأيمان وبصبر أمره اليها لأن أنصف بها بالفعل لأنه تعليل للأمر بالتذكير المذكور السابق على التذكير المؤدى إلى تلك المرتبة فإن من تذكروا ما فاض أو نزل عليه أو على من قبله من النعماء والبلاء وتنبه لعاقبة الشكر والصبر والأيمان لا يكاد يفارقها وتخصيص الآيات بهم لأنهم المتفنون بها لآلائها خافية عن غيرهم فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل وتنديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر (وإذ قال موسى لقومه) شرع في بيان تصديده عليه الصلاة والسلام لما أمر به من التذكير للإخراج المذكور واذ منصوب على المفعولية بتعجزه عن طوبى به النبي عليه الصلاة والسلام وتعلين الذكر بالوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر شره غمرة أى اذكروا لهم وقت قوله عليه الصلاة والسلام لقومه (اذكروا نعمة الله عليكم) بدأ عليه الصلاة والسلام بالترغيب لأنه عند النفس أقبل وهي الأمل والنظر متعلق بنفس النعمة أن جعلت مصدرا أو بعدد وقت حال منها أن جعلت اسماء أى اذكروا انعماءه عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وكذلك كلمة اذ في قوله تعالى (اذنبا لكم من آل فرعون) أى اذكروا انعماءه عليكم وقت انجائه إياكم من آل فرعون واذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائه إياكم منهم وأبدل استعمال من نعمة الله مرادها بالانعام أو العطية (يسومونكم) يفوتكم من سامه خسفا واذكروا آلائها وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء (سوء العذاب) سوء مصدر سايسوم والمراد به جنس العذاب السيئ أو استعبادهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر ونصبه على أنه مفعول بسومونكم (ويذبحون أبناءكم) المولودين وانما عطفه على بسومونكم إخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وانما فعلوا ذلك لأن فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة أنه سيولد منهم من يذهب بملكه فاجتهدوا في ذلك فلم يبق عنهم من قضاء الله شيئا (ويذبحون نساءكم) أى يتوهنن في الحياة مع الذل والصغار ولذلك عد من جلة البلاء والجل أحوال من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين أو منهم ما جعل عالما فيها ضمير كل منهما (وإذا نذرتهم) أى فبادركم من أفعالهم الضميمة (بلاء من ربكم) أى ابتلاء منه لأن البلاء عين تلك الأفعال اللهم الآن تجعل في تجريدية قدسته إلى الله تعالى أمان من حيث انطلق والأقذار والتكبد (عظيم) لا يطاق ويجوز أن يكون المشار إليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة وهو الأنسب كما يلوح به التعرض لوصف البرية وعلى الأول يكون ذلك باعتبار المال الذى هو الانجاء أو باعتبار أن بلاء المؤمن تربية له (وإذا نذرتهم) من جلة مقال موسى عليه الصلاة والسلام لقومه مطوف على نعمة الله أى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم أى أذن أبا ذنا بياغى لا يتبع معه شائبة شبهة ما في صيغة الفعل من معنى التكلف المحول في مقصده سبحانه على غائبه التي هي الكمال وقيل هو مطوف على قوله تعالى اذ انجأكم أى اذكروا نعمة تعالى في هذين الوقتين فإن هذا التأذن أيضا نعمة من الله تعالى عليهم شالون بها خبرى الدنيا والآخرة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه واذ قال ربكم ولقد ذكرهم عليه الصلاة والسلام أول ابتلاءه تعالى عليهم صريحا ونصته تذكير ما أصابهم قبل ذلك من الضرر أمهم أمرهم ثانيا بذكر ما جرى من الله سبحانه من الوعد بالزيادة على تقدير الشكر والوعيد بالعذاب على تقدير الكفر والمراد بتذكير الأوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث مفصلة اذ هي محببة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كانه مشاهدا معاين (لئن شكرتم) يأتى إسرائيل حاخوتكم من نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك من النعم والآلاء الفاتحة للصبر وقالبته بالآيمان والظاعة (لا يزيدكم) نعمة الله على النعمة (ولئن كفرتم) ذلك ونقصه (إن عذابا لشديد) فوسى بصيكم منه

٧ قوله ونقصه وه أى  
لم تشكروه وهو من باب  
ضرب ومع وفرح وفي نسخة  
نقصته وبالظا المهملة زعم  
بمعناه وباب ضرب ومع كان  
٧ القاموس اه محبة

ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فما ظنك يا كرم الكرمين ويجوز أن يكون  
المذكور تعليل الجواب المحذوف أى لا عذبتكم واللام في الموضعين موطنه للقسم وكل من الجوابين سادته  
جوابي الشرط والقسم والجملة امامة قول لتأذن لانه ضرب من القول أو لقول مقدر بعده كانه قيل واذا تأذن  
ربكم فقال الخ (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (أنتم) يا بني اسرائيل (ومن في الارض)  
من الخلاق (جبهه فان الله لغني) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) مستوجب للحمد بذاته الكثرة ما يوجب  
من آياده وان لم يحمد أحد أو محمود بحمده الملائكة بل كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده والمحدث  
كان بمقابلة النعمة وغيرها من الفضائل كان ادل على كماله سبحانه وهو تعليل لما حذف من جواب ان أى  
ان تكفروا لم يرجع وبالله الاعلى فان الله تعالى لغني عن شكر الشاكرين ولعله عليه الصلاة والسلام اغماضه  
عند ما عين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم التريغيب ولا التعريض  
بالترهيب أو قاله غيب تذكيرهم بما ذكر من قول الله عزسلطانه تحقيقا لثبوتونه وتحذيرهم من الكفر ان ثم  
شرع في الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم) ليتدبروا وما أصاب  
كل واحد من حزبي المؤمن والكافرية ما عوامهم عليه من الشر وينبؤا الى الله تعالى وقيل هو ابتداع الكلام  
من الله تعالى خطا بالكفرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيخص تذكير موسى عليه الصلاة والسلام  
بما اختص بنبي اسرائيل من السراء والضراء او الايام بالايام الجارية عليهم فقط وفيه ما لا يخفى من البعدوا  
لا يظهر حينئذ وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بما أصاب اولئك  
المعدودين مع أن غيرهم أسوة لهم في الخلق قبل هؤلاء (قوم نوح) بدل من الموصول أو عطف بيان (وعاد)  
معطوف على قوم نوح (وعمود الدين من بعدهم) أى من بعده هؤلاء المذكورين عطف عام على قوم نوح  
وما عطف عليه وقوله تعالى (لا يعلمهم الا الله) اعتراض أو الموصول مبتدأ ولا يعلمهم الى آخره خبره والجملة  
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما بين  
عدنان واهمل ثلاثون أبابا يعرفون وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب  
التساوون يعنى أنهم يذكرون علم الانساب وقد نفي الله تعالى علمها عن العباد (ما تهم رسلكم) استئناف لبيان  
نيهم (بالنبات) بالمحجزات الظاهرة والنبات الباهرة فبين كل رسول لاته طريق الحق وهذا هم اليه  
ليخرجهم من الظلمات الى النور (فردوا ايديهم في أفواههم) مشيرين بذلك الى استنهم وما يصد وعنه من  
المقالة اعتناء منهم بشأنها وتبيين الرسل على تلقيها والمحافضة عليها واقتضاها لهم عن التدقيق والايان بالاعلام  
أن لا جواب لهم سواء (وقالوا انك ناهيا أرسلناهم) أى على زعمكم وهي النبات التي أظهرها حاجة  
على صحة رسالتهم كقوله تعالى واتخذوا رسالتنا موسى بآياتنا ومراهم بالكفر بها الكفر لا لتأعلى صحة  
رسالتهم أو فعضوها غيظا وضجرا بما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ  
أو وضعوها عليها نجاسة واستهزاء به كن غلبه الضحك أو اسكتا الانبياء عليهم السلام وأمرهم بالبطان  
الافواه وأوردوها في أفواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينعونهم من التكلم تحقيقا أو غشيا أو جعلوا ايدي  
الانبياء في أفواههم تعجباً من عقوبهم وعنادهم كما نبى عنه تعجبهم بقولهم افي الله شك الخ وقيل الايدي  
بمعنى الايدي عبر بها عن مواضعهم ونصائحهم وشرائعهم التي هي مدار النعم الدينية والدنيوية لانهم لما  
كذبوا فلم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه (وانا في شك) عظيم (بما تدعوننا اليه) من  
الايان بالله والتوحيد فلا شأني شكهم في ذلك كفرهم القطعي بما أرسل به الرسل من النباتات فانهم كفروا  
بها قطعاً حيث لم يعتدوا بها ولم يجعلوها من جنس المحجزات ولذلك قالوا فأتوا ناسا سلطان مبين وقرئ تدعون  
بالادغام (حريب) موقع في الرية من أرابه اوزى رية من أراب الرجل وهي قلى النفس وعدم الهمة ثنائها  
بالشئ (فانت رسولهم) استئناف مبنى على سؤال يسأل اليه المقال كانه قيل فماذا قالت لهم رسلكم  
فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالهم الحق (أفي الله شك) بادخال الهمزة على الظرف  
للايدان بأن مدارا لا انكار ليس نفس الشك بل وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك أصله استفاد من عن تطبيق

الجواب على كلام الكفرة بأن يقولوا أنتم في شك من رب من الله تعالى مبالغة في تنزيه مساحة السجنان عن شأية الشك وتخصيص إلهامهم بسخافة العقول أى في شأنه سبحانه من وجوده ووحده ووجوب الإيمان به وحده شك ما هو أظهر من كل ظاهر وأجلى من كل جلى حتى تكونوا من قبله في شك من رب وحيث كان مقصدهم الأقصى الدعوة إلى الإيمان والتوحيد وكان اظهار البينات وسيله إلى ذلك لم يتعوضوا بالجواب عن قول الكفرة أنا كفرناجنا أرسلتم به واقصروا على بيان ما هو الغاية القصوى ثم عقبو ذلك الإنكار بما وجبه من الشواهد الدالة على انتفاء التكر فقلوا (فاطر السموات والأرض) أى مبدعها وما فيها من المصنوعات على نظام اتفق شاهد بتحقيق ما أنتم منه في شك وهو صفة للاسم الجليل أو بدل منه وشك مرتفع بالظرف لاعتماده على الاستفهام وجعله مبتدأ على أن الظرف خبره يقضى إلى الفصل بين الموصوف والصفة بالاجتناب أعنى المبتدأ أو الفاعل ليس بأجنبي من رافعه وقد جوز ذلك أيضا (يدعوكم) إلى الإيمان بإرساله أبا نالا نأندعوكم إليه من تلقاء أنفسنا كما يوجهه قولكم مما تدعوننا إليه (ليغفر لكم) بسببه أو يدعوكم لأجل المغفرة كتولت دعونه ليأكل كل معي (من ذنوبكم) أى بعضها وهو ما عدا المظالم بما ينهى ويمنه تعالى فإن الإسلام يجبه قيل هكذا وقع في جميع القرآن في وعد الكفرة بدون وعد المؤمنين تفرقة بين الوعدين ولعل ذلك لما أن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفرة مرتبة على محض الإيمان وفي شأن المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك في تناول الخروج من المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بدلا من ذنوبكم (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت يحياه الله تعالى وجعله منتهى أعماركم على تقدير الإيمان (قالوا) استئناف كما سبق (إن أنتم) أى ما أنتم (الابشر مثلنا) من غير فضل يؤهلهم لماتدعونه من النبوة (زيدون) صفة ثانية لبشر حلال على المعنى كقوله تعالى أبشروا أولادكم مستأنف أى زيدون بما تصدون له من الدعوة والارشاد (أن تصدونا) بتخصيص العبادة بالله سبحانه (عما كان يعبد آباؤنا) أى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته من غير شئ يوجبها والا (فأتونا) أى وإن لم يكن الأمر كما قلنا بل كنتم رسلا من جهة الله تعالى كما تدعونه فأتونا (بسلطان مبين) يدل على فضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة أو على صحة ما تدعونه من النبوة حتى تترك ما لم تزل تعبده أبا عن جد وتلقوا آتوهم من الآيات الظاهرة والبيانات الباهرة ما تحذرونه صم الجبال ولكمهم انما يقولون ما يقولون من العظام مكبرة وعنادا وارامة لمن وراءهم أن ذلك ليس من جنس ما ينطق عليه السلطان المبين (فأتاهم رسالهم) مجازاة معهم في أول مقاتلتهم وانما قيل لهم لأختصاص الكلام بهم حيث أريد الزامهم بخلاف ما سلف من انكار وقوع الشك في الله سبحانه فان ذلك عام وان اخصص بهم ما عساه (ان نحن الابشر مثلكم) كما يقولون (ولكن الله عني) بالنبوة (على من يشاء من عباده) يعنون أن ذلك عطية من الله تعالى يعطها من يشاء من عباده بمحض الفضل والامتنان من غير داعية توجبها قالوه نواضعها وهذه النفس أو ما نحن من الملائكة بل نحن بشر مثلكم في الصورة أو في الدخول تحت الجنس ولكن الله عني بالفضائل والكالات والاستعدادات على من يشاء الملتبها وما يشاء ذلك الاعلم باستحقاقه لها وذلك النضائل والكالات والاستعدادات هي التي يدور عليها ذلك الاصطفا للنبوة (وما كان) وما صح وما استقام (لنا ان ناتيكم بسلطان) أى بمجعة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب (الاباذن الله) فانه أمر شغل بعيشته تعالى ان شاء كان والافلا (وعلى الله) وحده دون ما عداه مطلقا (قلية وكن المؤمنين) أمر منهم للمؤمنين بالتوكل ومقصودهم حل أنفسهم عليه أثر ذى الأمر الأرى إلى قوله عز وجل (وما لنا) أى أى عذر لنا (ان لا نتوكل على الله) أى في أن لا نتوكل عليه والظاهر لاظهار النشاط بالتوكل عليه والاستلذاذ بكراعه تعالى وتعليل التوكل (وقد هدانا) أى والحال أنه قد فله بنا ما يوجب ويستدعيه حيث هدانا (سبلنا) أى أرشد كلامنا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت اذية الكفار بما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسبي مظهرين لكمال العزيمة (ولنصبرن على ما آذيتونا) بالعاندا واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا يخبر فيه (وعلى الله) خاصة (نايتوكل المتوكلون) أى فليثبت المتوكلون على ما أحذنوه من التوكل والمراد هو المراد مما سبق من إيجاب

التوكل على أنفسهم والمراد بالتوكلين المؤمنون والتعبير عنهم بذلك لسبق ذكر انصافهم به ويجوز أن يراد وعليه  
فلتوكل من يتوكل دون غيره (وقال الذين كفروا) لعل هؤلاء الساتلين بعض المتزدين الصابئين الغالبين  
في الكفر من أولئك الأمم الكافرة التي نزلت مقابلتهم الشيعية دون جميعهم كقوم شعيب وأضرارهم ولذلك  
لم يقل وقالوا (ارسلهم لخرجكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) لم يقعوا بعصيانهم الرسل ومعاندتهم الحق بعد  
مارأوا البينات الفاتحة للعصر حتى اجتروا على مثل هاتيك العظيمة التي لا يكاد يحيط بها دأرة الامكان لحظوا  
على أن يكون أحد المحالين والعودات بمعنى مطلق الصيرورة أو باعتبار تغليب المؤمنين على الرسل وقد مر  
في الاعراف وسبأ في الكهف (فأوحى اليهم) أي إلى الرسل (ربهم) ماله أمرهم عندتناهي كقرا الكفرة  
وبلوغهم من العتو إلى غاية لامطع بعدها في إيمانهم (لنهلكن الظالمين) على انحصار القول أو على اجراء الايحاء  
مجرأة لكونه ضربا منه (ولنسكننكم الأرض) أي أرضهم وديارهم عقوبة لهم بقولهم لخرجكم من أرضنا كقولهم  
نعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (من بعدهم) أي من بعد اهلاكهم  
وقرئ يهلكن ويسكننكم بالياء اعتبارا لالوحى كقولهم حلف زيد لخرجن غدا (ذلك) إشارة إلى الوحى به  
وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر محقق ثابت (من حاف مقامي) موقفي وهو الموقف  
الذي يقف فيه العباد يوم يقوم الناس لرب العالمين أو قياسي عليه وحفظي لأعماله وقيل لفظ المقام متعم  
(وخاف وعبد) وعبد بالعباد أو عذابي الموعود لكفار والمعنى أن ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين  
(واستفتحوا) أي استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استحكموا وأسألوه  
القضاء بينهم من الفتاحه وهي الحكومة كقوله تعالى رشا ففتح يفتنوا بين قومنا بالحق فالضمير للرسل وقيل  
للكفرة وقيل للفرقتين فانهم سألو أن ينصر الحق وبذلك المبتل وهو معطوف على أوحى اليهم وقرئ بلفظ الأمر  
عظما على لنهلكن الظالمين أي أوحى اليهم ربهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا (وخاب) أي خسروا هلك  
(كل جبار عنيد) متصف بضد ما اتصف به المتدنون أي قدصروا عند استفتناهم وظفروا بما سألوا أو أفلخوا  
وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان عن المطلوب أو ذلك  
باعتبار أنهم كانوا يزعمون أنهم على الحق أو استفتح الكفار على الرسل وخابوا ولم يفلحوا وانما قيل وخاب  
كل جبار عنيد ذمأ لهم وتجيلا عليهم بالتجبر والعناد لأن بعضهم يسوا كذلك وأنه لم يصبرهم الخيبة  
أو استفتحوا جميعا فنصر الرسل وأخرجهم الوعد وخاب كل عات متزدد فالخيبة بمعنى الحرمان غيب الطلب  
وفي اسناد الخيبة إلى كل منهم ما لا يجزئ من المسالفة (من ورائه جهنم) أي بين يديه فانه مرصدا لها واقفا على  
شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما نأوى عنك (وبقي) معطوف  
على مقدمه جوابا عن سؤال سائل كانه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقي فيها وبقي (من ماء) مخصوص لا كالمياه  
المعهودة (صديد) وهو قبيح أو دم محتاط بذه يسيل من الجرح قال مجاهد وغيره هو ما يسيل من أجساد  
أهل النار وهو عطف بيان لما أتهم أو لأنهم بين الصديد تنويعا لآلامه وتخصيصه بالذكري من عذابها ما يدل على  
أنه من أشد أنواعه (يتجرعه) قيل هو صفقلاء أو حال منه والظاهر أنه استئناف مبنى على السؤال كانه قيل  
فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أي يتكاف جره مرة بعد أخرى لغلظة العطر واستبداء الحرارة عليه (ولا يكاد  
يسيقه) أي لا يشارب أن يسقيه فضلا عن الاساغة بل بغض به فيشربه بعد التلبا والحق جرعة غب جرعة  
فيطول عذابه نارة الحرارة والعطش وأخرى يشربه على تلك الحال فان السوخ انحدار الشراب في الحلق  
بسهره وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جمعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعمرته بالاساغة لما أنها  
المهودة في الاثربة وهو حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا (ويأتية الموت) أي أسبابه  
من الشدائد (من كل مكان) ويحيط به من جميع الجهات أو من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وأهلام  
رجله (وما هو ميت) أي والحال أنه ليس بميت حقيقة كاهو الظاهر من مجيء أسبابه لاسيما من جميع الجهات  
حتى لا يتألم بما غشيه من أصناف المواقبات (ومن ورائه) من بين يديه (عذاب غليظ) يستقبل كل وقت  
عذابا أشد وأشق مما كان قبله ففيه دفع ما توهم من الخفة بحسب الاعتياد كما في عذاب الدنيا وقيل هو الخلود

في النار وقبل هو حبس الانفس وقيل المراد بالاستفتاح والخليفة استسقاء أهل مكة في سنينهم التي أرسلها الله تعالى عليهم بدعونه عليه الصلاة والسلام وخيلهم في ذلك وقد وعد لهم بدل ذلك صديد أهل النار (مثل الذين كذروا بربهم) أي صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التي هي كائناً في الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (أعمالهم كرماد) كرماد صفة زيد عرضه مهتول وماله مهتوب وهو استئناف مبني على سؤال من قال ما بال أعمالهم التي علوها في وجوه البر من صله الارحام واعتناق الرقاب وفداء الاسارى وانامة الملهوفين وقرى الاضياف وغير ذلك مما هو من باب المكارم حتى آل أمرهم الى هذا المآل فأجيب بأن ذلك كرماد (استندت به الريح) جلته وأسرعت الذهاب به (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانها بمبالغة كقولك ليله تسكرة وانما السكور ليعلمها شبت صلتنا نعمهم المدة لا يتناها على غير اساس من معرفة الله تعالى والايان به والوجه بها اليه تعالى برما بطر به الريح العاصفة أو استئناف مسوق لبيان أعمالهم للاصنام أو مبتدأ خبره محذوف كاهو رأى سيوبه أي فيما يلي عليك مثلهم وقوله أعمالهم جملة مستأنفة بنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كبت وكبت سواء أريد بها صلتنا نعمهم أو أعمالهم لاصنامهم وقيل أعمالهم بدل من مثل الذين وقوله كرماد خبره (لا يقدرون) أي يوم القيامة (عما كسبوا) من تلك الاعمال (على شيء) مائى لا يرون له أثر من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماذ كدور وهو فذللك التمثيل والاكتفاء بيان عدم رؤية الاثر لأعمالهم للاصنام مع أن لها عقوبات هائلة للتصريح بطلان اعتقادهم وزعمهم انهم اشفعوا لهم عند الله تعالى وفيه تنبيههم (ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شيء (هو الضلال البعيد) عن طريق الحق والصواب او عن نيل الثواب (ألم تزل) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل أحد من الكفرة لقوله تعالى يذبحكم والرؤية القاب وقوله تعالى (أن الله خلق السموات والارض) سادس مدمه ولها أي ألم تعلم أنه تعالى خلقهما (بالخلق) ملتبسة بالحكمة والوجه الصحيح الذي يحق أن تخلق عليه وقرئ خلق السموات والارض (ان بشأ يذبحكم) يعدمكم بالمرة (وبأت بخلق جديد) أي يخلق بدل لكم خلقاً آخر مستأنفا لعلاقة بينكم وبينهم رتب قدرته تعالى على ذلك على قدرته تعالى على خلق السموات والارض على هذا النظم البديع ارشاداً الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبدل خلق آخرهم اقدر ولذلك قال (وما ذلك) أي اذا هيكم والايان بخلق جديد مكانكم (على الله بعزيز) بتعذر أو تمسرفانه قادر لذاته على جميع الممكنات لا اختصام له بقدر ووردون مقدور ومن هذا شأنه حقيق بأن يؤمن به ويرجو ثوابه ويخشى عقابه (وربوا الله جميعاً) أي يبرزون يوم القيامة وابتا رصيفة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه كما في قوله سبحانه ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار لأنه لا مضي ولا استعجال بالنسبة اليه سبحانه والمراد بربوزهم من قبورهم لأمرا الله تعالى ومحاسبته أوله على ظلمهم فانهم كانوا يظنون عند ارتكابهم القواحش مراً أنها تخفى على الله سبحانه فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم (فقال الضعفوه) الاتباع جمع ضعيف والمراد ضعف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة (للذين استكبروا) رؤسائهم الذين استتبهم وهم واستغفروهم (انا كفا) في الدنيا (لكم تبعاً) في تكذيب الرسل عليهم السلام والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغيب في جمع غائب أو مصدر نعت بمبالغة أو على اضمار أي ذوى تبع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا) والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب والتفريع والتبكي (من عذاب الله من شيء) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتعريض واقعة موقع المنعول أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز كونهما للتعريض أي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب كما سبق ويجوز أن تكون الاولى مفعولاً والثانية مصدر رأى فهل أنتم مغنون عنا بعض العذاب بعض الاغنام وبعض الاول قوله تعالى فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار (قالوا) أي المستكبرون جواباً عن معصية الاتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم (لو هذا نال الله) أي لايمان ووفقنا له (لهذا نكلم) ولكن ضلنا فاضلناكم أي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا أولوه انا الله طريق النجاة من العذاب لهذا نكلم

ما قضينا عنكم كما عرضناكم له ولكن سددنا طريق الخلاص ولنا حين مناص (سواء علينا أجزعنا) مما  
 لقينا (أم صبرنا) على ذلك أي مستوعبنا الجزع والصبر في عدم الانجذاب والهزيمة وأم لتأكد التسوية  
 كما في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وإنما سددوهما ونسبوا استواءهما إلى ضمير  
 المتكلم المتعظم للعاطلين أيضا مبالغة في التوبيخ بإعلام أنهم شركاء لهم فيما ابتلوا به وتسوية لهم  
 ويجوز أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام القرقيسين على منوال قوله تعالى ذلك ليعلم أنكم لا تؤيدوه  
 ما روى أنهم يقولون تعالى أنجز ع فيجزعون خمسمائة عام فلا يفهمه فيقولون تعالى أنصبر فصبرون كذلك فلا  
 يفهمه فعند ذلك يقولون ذلك ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان أن لا جدوى في ذلك  
 فقالوا (ما لنا من محصل) من نجي ومهرب من العذاب من خاص الجبار إذا عدل بالقرار وهو ما أمامهم  
 مكان كالميت والمصنف أو مصدر كالغيب والمشي وبه جلة مقصرة لأجل ما فيه الاستواء فلا يحمل لها  
 من الأعراب أو حال مؤسكة أو بدل منه (وقال الشيطان) الذي أضل كالأقرعين واستتبهما  
 عند ما عتبا بما قاله الاتباع للمستكبرين (لما قضى الأمر) أي أحكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل أهل  
 الجنة الجنة وأهل النار النار خيطيا في محفل الاشقياء من الثقلين (إن الله وعدكم وعد الحق) أي وعدا من  
 حقه أن ينجز فأنجزه أو وعد أنجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدهم) أي وعدا بالباطل وهو أن لا يبعث  
 ولا جزاء ولئن كان فالاستنام شعاعا أو لم يصرح بطلانه لمادل عليه قوله (فأخلفتمكم) أي وعدي على  
 حذف المفعول الثاني أي نقضته جعل خلف وعده كالأخلاف منه ككأنه كان قادرا على النجاة وأنه لم  
 ذلك (وما كان لي عليكم من سلطان) أي تسلط أو حجة تدل على صدقي (الآن دعوتكم) الادعاء أي اياكم إليه  
 وتسويته وهو وإن لم يكن من باب السلطان لكنه أبرزه في مبرزه على طريقة تحمة بينهم ضرب وجميع مبالغة  
 في أني السلطان عن نفسه كأنه قال انما يكون لي عليكم سلطان إذا كان مجزعا للدعاء من يابه ويجوز كون  
 الاستثنا منقطعا (فاستجبتم لي) فاستعنت بما بقى (فلانولوموني) بوعدى اياكم حيث لم يكن ذلك  
 على طريقة القسر والالفاظ كإيدل عليه الفاء وقرئ بالياء على وجه الالتفات كما في قوله تعالى حتى إذا كنتم  
 في الفلك وجرين بهم (ولوموا أنفسكم) حيث استجبتم لي باختياركم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل فجزد  
 تزيين وتسويل ولم تستجيبوا ربكم أذ دعاكم دعوة الحق المقرونة بالبينات والحجج وليس مراده التصل عن  
 توجه الائمة المباعدة بل بيان أنهم أحق بهامته وليس فيه دلالة على استقلال العبد في أفعاله كما زعت  
 المعتزلة بل يكفي في ذلك أن يكون لقدومه الكاسية التي عليها يدور فلك التكليف مدخل فيه فانه سبحانه  
 انما يحق أفعاله حسبما يختاره وعلمه ترتب السعادة والشقاوة وما قيل من أنه يستدعي أن يقال فلا  
 تلوموني ولا أنفكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه مبني على عدم الفرق بين مذهب أهل الحق وبين  
 مسلكت الجبرية (ما أنما يصركمكم) أي يغفركم مما أنتم فيه من العذاب (وما أنتم بصركم) مما أنتم فيه  
 وانما ترض لذلك مع أنه لم يكن في حيز الاحتمال مبالغة في بيان عدم اصراخه اياهم وايدانابانه أيضا مبتلى  
 بعث ما ابتلوا به ومحتاج إلى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ولذلك أثار الجلة الائمة فكان ما مضى كان  
 جوابا منه عن توابعهم وتقر بهم وهذا جواب عن استغاثتهم واستغاثتهم به في استدفاع ما دهمهم  
 من العذاب وقرئ بكسر الميم (التي كفرت) اليوم (بما أشركتوني من قبل) أي بأشراككم إياي  
 بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القسيامة يَكْفُرُونَ بشرككم يعني أن أشراككم لي بالله  
 سبحانه هو الذي يطعنكم في نصركم إياكم كان لكم على حق حيث جعلتوني معبودا وكنتم أو ذلك  
 وأرغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم أجده ولم أقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بيني وبينكم علاقة  
 أو كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتوني به وهو الله تعالى كما في قوله سبحانه ما يخرج لنا  
 فيكون تلبس لا لادم اصراخه فان الكافر بالله سبحانه يعزل من الاغاثة والاعانة سواء كان ذلك بالمدافعة  
 أو التفاعلة وأما تلبس لا لادم اصراخهم اياه فلا وجه له الا احتمال له في حق يحتاج إلى التعليل ولان  
 تعليل عدم اصراخهم بكفره يؤهم أنهم بسبيل من ذلك لولا المانع من جهته (إن الظالمين لهم عذاب أليم)

تمة كلامه أو ابتدء كلام من جهة الله عز وجل وفي حكاية أمثاله لطف السامعين وإيقاظ لهم حق  
بحسابهم أو ابتدءهم ويتدبروا وقايمهم (وإدخلكم الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها بأذن ربهم) أي بأمره أو بوفيقه وهذا في التفرغ لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم  
أظهار من يد الالطاف بهم والمدخلون هم الملائكة عليهم السلام وقرئ على صيغة التكلم فيكون قوله تعالى  
بأذن ربهم متعلقا بقوله تعالى (تحييتهم فيه) أي يحييهم الملائكة بالسلام بأذن ربهم (المنز) المطالب  
للرسول صلى الله عليه وسلم وقد علق بما بعده من قوله تعالى (كيف شرب الله مثلا) أي كيف اعتمد ووضع  
في موضعه إلا أن به (كلمة طيبة) منصوب بشرى أي جعل كلمة طيبة هي كلمة التوحيد أو كل كلمة حسنة  
كالسجدة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة (كشجرة طيبة) أي حكم بأنها مثلها إلا أنه تعالى  
صبرها مثلها في الخارج وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كذلك شرف الأمير زيد كسائه حلة وجله على فارس  
ويجوز أن يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وأن يكون أول  
منه على ضرب اجزائه تجري جعل قد أخر عن ثانيهما أعني مثلا ثلاثا بعد عن صفتها التي هي كشجرة وقد قرئت  
بالرفع على الابتدأ (أصلها ثابت) أي ضارب بعروقه في الأرض وقرأ أنس بن مالك رضي الله عنه كشجرة  
طيبة ثابت أصلها وقراءة الجماعة أقوى سبكا وأنسب بقرينه أعني قوله تعالى (وفرعها) أي أعلاها  
(في السماء) في جهة العلو ويجوز أن يراد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع (تؤتي أكلها)  
تعطي ثمرها (كل حين) وقته الله تعالى لأعاريها (بأذن ربها) بإرادة خالقها والمراد بالشجرة المتعونة أما الخلقة  
كأروى مر فوعا أو شجرة في الجنة (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) لأن في ضربهم زيادة أفهام  
وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات (ومثل ظلة خيشة) هي كلمة الكفر والدعاء إليه أو تكذيب  
الحق أو ما بهم الكل أو كل كلمة قبيحة (كشجرة خيشة) أي كمثل شجرة خيشة قبل هي كل شجرة لا يطيب ثمرها  
كالخمل والكثوث ونحوهما وتغيير الأسلوب لإيدان بأن ذلك غير مقصود الضرب والبيان وإنما ذلك أمر  
ظاهر يعرفه كل أحد (اجتنت) استنصت وأخذت جنتها بالكناية (من فوق الأرض) لكون عروقه  
قريبة منه (مالها من قرار) استقرار عليها (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحقبة  
عندهم ويمكن في قلوبهم وهو الكلمة الطيبة التي ذكرت صفتها العجيبة (في الحياة الدنيا) فلا يزالون عنه  
إذا اقتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وعيسى وموسى والذين فتنتهم أصحاب الأخدود (وفي الآخرة)  
فلا يتلغمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة وأعد سدور القبر \* روى  
أنه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجاسانه في قبره  
فيقولان من ربك وما ديتك ومن نبيك فيقول ربك الله ودينك الإسلام ونبي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي  
مناد من السماء أنه صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهذا أمثال آيات الشجرة  
المذكورة أكلها كل حين حال الثعلبي في تفسيره أخبرني أبو القاسم بن حبيب في سنة ست وثمانين وثلاثمائة  
قال سمعت أبا الطيب محمد بن علي الخدماط يقول سمعت سهل بن عمار العملي يقول رأيت يزيد بن هرون في  
منامي بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال أتاني في قبري ملكان فقالا من ربك وما ديتك ومن نبيك فأخذت  
بلحي البيضاء فقلت لهما ألمثلني يقال هذا وقد علمت الناس جواركما ثمانين سنة فذهبا (ووصل الله الظالمين)  
أي يخلق فيهم الضلال عن الحق الذي ثبت المؤمنين عليه حسب إرادتهم واختيارهم والمراد بهم الكفرة بدليل  
ما يقابلهم ومنهم بالظلم أتابا باعتبار وضعهم الشيء في غير موضعه وأتابا باعتبار ظلمهم لأنفسهم حيث بدّلوا أظفارة  
الله التي فطر الناس عليها فلم يستدوا إلى القول الثابت أو كل من ظلم نفسه بالتقصار على التقليد والاعراض  
عن البيانات الواضحة فلا يثبت في موافق الفتن ولا يستدئى إلى الحق فالمراد بالذين آمنوا حينئذ المخلصون  
في الإيمان الراسخون في الايقان كما نبئني عنه التثبيت لكنه يؤيدهم كون كلمة التوحيد إذا كانت لا عن إيقان  
داخلة تحت ما لا قرار له من الشجرة المضروبة مثلا (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت بعض واضلال آخرين  
حسبا أو جبهه مثبته التابعة لهمكم البالغة المقنضية لذلك وفي أظهار الاسم الجليل في الموضعين

من النعماء وتربية الهامة ما لا يخفى مع ما فيه من الايدان بالسقاوت في مبدأ التثيت والاضلال فان مبدأ صدور كل منه - ما عنه سبحانه وتعالى من صفاته العلوية ما هو مبدأ صدور الآخر (المر) تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكد تصد عن له أدنى ادراك أي ألم تنظر (الى الذين بدلوا نعمة الله) أي شكر نعمته تعالى بأن وضعوا موضعهم (كنرا) عظيما وغطوا لها أو بدلوا نفس النعمة كقرا فانهم لما كفروا سلبوها فصاروا مستبدلين بها كقرا كذا هل مكة حيث خلقهم الله سبحانه وأسكنهم حرمة الامن الذي يجبي اليه ثمرات كل شئ يجعلهم قوام بيته وشركهم فهم يعمدون عليه الصلاة والسلام فكفروا بذلك فتحطوا سبع سنين وقتلوا وأسرأ يوم بدر فصاروا أذلاء مسلوبى النعمة باقسين بالكفر بدلها وعن عمر وعلى رضي الله عنهم - ما هم الاجران من قريش بنوا المغيرة بنو أمية أمابنو المغيرة فكفكبغروهم يوم بدر وأما بنو أمية فقتلوا الى حين ~~صككان~~ ما بنوا ولان ما مبتلى من قوله عز وجل - قل تمقوا الآية (وأحلوا) أي أنزلوا (قه مهم) بارشادهم - ما ياهم الى طريقة الشرك والاضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم يوم القيامة فأوردتهم النار (دار البوار) دار الهلاك الذي لا هلاك وراءه (جهنم) عطف بيان لها وفي الاجام ثم البيان ما لا يخفى من التحويل (بصلونها) حال منها أو من قومه هم اى داخلين فيها ما قسبن لحزها أو استثناف لبيان كيفية الحلول أو مفسر لفعل بقدر ناصبا لجهنم فالمراد بالاحلال المذكو رحين تذعر بضمهم للهلاك بالقتل والاسر لكن قوله تعالى قل تمقوا فان مصيركم الى النار انسب بالتفسير الاول (وبئس القرار) على حذف الخصوص بالذم أي بئس المقتصر جهنم أو بئس القرار قرارهم فيها وفيه بيان أن حلولهم وصلبهم على وجه الدوام والاستمرار (وجعلوا) عطف على أحلوا وما عطف عليه داخل معهما في حيز الصلاة وحكم التعذيب أي جعلوا في اعتقادهم وحكمهم (لله) القدر الصمد الذي ليس كمثل شئ وهو الواحد القهار (أنداد) اشباها في التسمية أو في العبادة (بصلوا) قومه هم الذين يشايعونهم - حسبما ضلوا (عن سبيله) القوم الذي هو التوحيد ووقعوهم في ورطة الكفر والاضلال ولعل تغيير الترتيب مع أن مقتضى ظاهر النظم أن يذكر كفرانهم نعمة الله تعالى ثم كفرهم بذاته تعالى بالتخاذل الانداد ثم اضلالهم لقومهم المؤذى الى احلالهم دار البوار لتثنية التعذيب وتكريره والايذان بأن كل واحد من وضع الكفر موضع الشكر واحلال القوم دار البوار واتخاذ الانداد للاضلال أمر يقضى منه العجب والوسق النظم على نسق الوجود بل بما فهم التعذيب من مجموع الهنات الثلاث كما في قصة البقرة قرئ بصلوا بالفتح وأيا ما كان فليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبهه بالفرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التسمية (قل) تهديد الاولئك الضالين المضلين ونعاب عليهم وايدأنا بأنهم لشدة اباثهم قبول الحق وفرط انهما كهم في الباطل وعدم ارجعوا هم عن ذلك بحال احقواء بأن يضرب عنهم صفعا وبعطف عنهم عنان العظة ويخلوا وشأنهم ولا ينهوا عنه بل يؤمروا بمباشرة مبالغة في الخيلة والخذلان ومسارة الى بيان عاقبته الوخيمة ويشال لهم (تمقوا) بما أنتم عليه من الشهوات التي من جعلها كفران الذم العظام واستتباع الناس في عبادة الاصنام (فان مصيركم الى النار) ليس الا فلا بد لكم من تعاطي ما يوجب ذلك ويقتضيه من أحوالكم بل هي في الحقيقة صورة لدخولها ومثال له حسبما يلوح به قوله سبحانه وأحلوا قومه هم دار البوار الخ فهو تعليل للامر بالمأمور وفيه من التهديد الشديد والوعيد الاكيد ما لا يوصف أو قل لهم - تصور احوالهم وتغيير اعمالهم الى ذلك تمقوا ايذانا بأنهم لفرط انغماسهم في التمتع بما هم فيه من غير صارف بلوهم ولا عاطف ينبتهم مأمورون بذلك من قبل أمر الشهوة منذ عثون لحكمه متقادون لآمره كدأب مأمور ساع في خدمة أمر مطاع فليس قوله تعالى فان مصيركم الى النار حيث تهديا لتعليل الامر بل هو جواب شرط ينسحب عليه الكلام ~~صككان~~ قبل هذه حالكم فان دسم عليه فان مصيركم الى النار وفي التهديد والوعيد لا في الامر (قل لعبادى الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه تنويه بهم ونسبها على أنهم المقيمون لوظائف العبودية الموفون بحقوقها وتركوا المعاطف بين الامر بين للايذان بتأين حالهم بما باعتبار المقول تهديا وتشريفا والمقول ههنا حذف دل عليه الجواب أي قل لهم أقموا

وأنتقموا (يقسموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم) أي يدوموا على ذلك وفيه ائذان بكامل مطاوعهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعناية مسارعهم إلى الامتثال بأوامره وقد جوزوا أن يكون المقول يقسموا وينفقوا بحذف لام الأمر عنهما وإنما حسن ذلك دون الحذف في قوله مجده فقد نفسك كل نفس \* إذا ما خفت من أمر تبالا لدلالة قل عليه وقبلهما جواربا أقبوا وأنفقوا وقد أقبما مقامهما وليس بذلك (سرا وعلانية) مخصصا على المصدرية من الأمر المقدر لأن جواب الأمر المذكور رأى أنفقوا اتفاقا سر وعلانية والاحب في الاتفاق اخفاء المنطوق به وإعلان الواجب والمراد من المؤمنين على الشكر نعم الله سبحانه بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون إليها كما هو منصب الكفرة (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) فيمتنع المقصر ما يتلافى به تقصيره أو يفترديه نفسه والمقصود نفي عقد المعاوضة بالزعة وتخصيص البيع بالذكر للابحاز مع المبالغة في نفي العدة إذا انتفاء البيع يستلزم انتفاء الشراء على أبلغ وجه واتفاقه وعناية صرحه لتحقيق الإيجاب من قبل البائع (ولا خلال) ولا خلة فيشفع له خذل أو بسامحه بحال يقتدي به نفسه أو من قبل أن يأتي يوم لا أثر فيه لما لهجوا به عاطية من البيع والخلة ولا انتفاع بذلك وإنما الانتفاع والارتفاق فيه بالاتفاق لوجه الله سبحانه والظاهر أن من متعلقة بأنفقوا وتذكر كبرائين ذلك اليوم لتأكيد منهونه كما في سورة البقرة من حيث أن كلاما فقد ان الشفاعة وما يتدارك به التقصير معاوضة وتبرعا وانقطاع آثار البيع والخلال الواقعين في الدنيا وعدم الانتفاع بهما من أقوى الدواعي إلى الاتيان بما تبقى عوائده وتدوم فوائده من الاتفاق في سبيل الله عز وجل أو من حيث أن أضرار المال وترك انتفاعه أغنياء غالب التجارات والمهادات بحيث لا يمكن ذلك في الآخرة فلا وجه لادخاره إلى وقت الموت وتخصيص التأكد بذلك ليل الطباع إلى المال وكونه ساجد على جنبه والضعفة ولا يبعد أن يكون تأكد المنهون الأمر بأقامة الصلاة أيضا من حيث أن تركها كثيرا ما يكون بالاستغفال بالبياعات والمخالات كما في قوله تعالى وإذا زاروا أهلكوا وأنفقوا إلهيا وقرئ بالفتح فيهم ما على إرادة النفي العامة ودلالة الرفع على ذلك باعتبار خطابي وهو وقوعه في جواب هل فيه بيع أو خلل (الله) مبتدأ أخبره (الذي خلق السموات) وما فيه من الأجرام العلوية (والارض) وما فيها من أنواع الخلوقات لماذا كراحوال الكافرين لنعم الله تعالى وأمر المؤمنين بأقامة مراسم الطاعة وشكر النعمة شرع في تفصيل ما يستوجب على كافة الأمام المشاركة على الشكر والطاعة من النعم العظام والمئن الجسام حال المؤمنين عليها وتقربها للكثرة الخلقين بها الواضحين موضعها النكسر والمعاصي وفي جعل المبتدأ الاسم الجليل والخبر الاسم الموصول تلك الأفاعيل العظيمة من خلق هذه الأجرام العظام وانزال الأمطار وإخراج الثمرات وما يتلوها من الآثار العجيبة ما لا يخفى من تربية الهابة والدلالة على قوة السلطان (وأترنل من السماء) أي السحاب فإن كل ما علاك سماء أو من الفلك فإن المظهر منه يتبدى إلى السحاب ومنه إلى الأرض على ما دلت عليه ظواهر النصوص أو من أسباب مماوية تنير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى الحق فينبعدها بمطر أو أيا ما كان في ابتدائية (ماء) أي نوعا منه هو المطر وتقدير الجبرور على المنسوب أيا ما اعتبر بار كونه مبدأ لنزوله أو لتشريفه كما في قولك أعطاه السلطان من خزائنه مالا أو لما تمرر ارامن التشويق إلى المؤخر (فأخرج به) بذلك الماء (من الثمرات) الفائضة للحصر أما لان صيغ الجوع يتعارف بعضهما موضع بعض وأما لانه أريد بمفرد هاجعة الثمرة التي في قولك أدر كنت غرة بستان فلان (رزقنا لكم) نقبشونه وهو يعنى المرزوق شامل للمطعموم والبلوس مقعول لأخرج ومن للتبيين كقولك أنفقت من الدراهم ألفا ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول ورزقا حال امنه أو مصدر امان اخرج بمعنى رزق أو لتبعض بدليل قوله تعالى فأخرجناه غرات كأنه قيل أنزل من السماء بعض الماء فأخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا أخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق غرا وخروج الثمرات وان كان عيشته عز وجل وقدرته لكن جرت عادة تعالى بأفاضة صورها وكيفية ما على المواد المستخرجة من الماء والتراب أو أودع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلية تولد من اجتماعها أنواع الثمار وهو قادر على إيجاد الأشياء بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الأسباب

كذلك لما أن له تعالى في انشائها مدرجا من طور الى طور صنائع وحكا يحمد فيها والى الابصار  
 عبروا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ابداعها دفعة وقوله لكم صفة لقوله رزقان أريد به الموزون ومفعول  
 به أن أريد به المصدر كأنه قيل رزقا ياكم (وسخر لكم الفلك) بأن أفدركم على صنعها واستعمالها بما يحكمكم  
 كيفية ذلك (لتجسروا في البحر) جريا تابعا لارادتهم (بأمره) بمشيئته التي يطي بها كل شيء وتخصيصه  
 بالذكرة لتخصيص على أن ذلك ليس بجزالة الاعمال واستعمال الآلات كما يتراءى من ظاهر الحال (وسخر  
 لكم الانهار) أن أريد بها المياه العظيمة الجارية في الانهار العظام ككياويئ اليه ذكرها عند البحر فتسخرها  
 جعلها معدة لارتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم وما أشبه ذلك وان  
 أريد بها نفس الانهار فتسخرها لتيسيرها لهم (وسخر لكم الشمس والقمر دابتين) يدان في سيرهما وانارتما  
 أصالة وخلافة واصلحهما لما ينطبق بهما صلاحه من المكنونات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه  
 لما تكم ومعاشكم ولقد التفتوا في شأنها ذكر سبحانه وتعالى أنواع النعم الفائضة عليهم وأبرز كل واحدة  
 منها في جملة مستقلة لتتوحيش ألبانها وتبينها على رفعة مكانها وتنصبا على كون كل منها نعمة جليلة  
 مستوجبة للشكر وفي التعبير عن التصريف المتعلق بما ذكر من الفلك والانهار والشمس والقمر والليل  
 والنهار بالتسخير من الشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعزلة المسائل والدلالة على عظم السلطان وشدة المحال  
 ما لا يتخفى وتأخير تسخير الشمس والقمر عن تسخير ما تقدمه من الامور المهدودة مع ما يذم وين خلق السموات  
 من المناسبة الظاهرة لاستتباع ذكرها لذكر الارض المستدعي لذكر انزال الماء منها اليها الموجب لذكر  
 اخراج الرزق الذي من جلته ما يحصل بواسطة الفلك والانهار ولتفادي عن توهم كون الكل أعنى خلق  
 السموات والارض وتسخير الشمس والقمر نعمة واحدة كما مر في قصة البقرة (وأتاكم من كل مأسأ لقوه)  
 أي أعطاكم بعض جميع مأسأ لقوه سمات تقتضيه مشيئته التابعة للهكمة والمصلحة كقوله سبحانه من كان  
 يريد الهلاك بعثنا له فيها مأسأ لمن يزيد أو أتاكم من كل ذلك ما حجبتم اليه ويظيه انتظام أحوالكم على  
 الوجه المقدور فكانكم مأسأ لقوه أو كل ما طلبه بلسان الاستعداد أو كل مأسأ لقوه على أن من اللبان وكلمة  
 كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شيء وأناة كل الناس وعليه قوله عز وجل فتصنع عليهم أبواب كل شيء وقيل  
 الاصل وأناة من كل مأسأ لقوه ما لم تسألوه مخذف الثاني لدلالة ما أتى على ما أتى وقرئ بتوئين كل على  
 أن ما أتى به محل مأسأ لقوه النصيب على الحالبية أي أتاكم من كل غير ما أتى به (وان تعدوا نعمة الله)  
 التي أنعم بها عليكم (لا تحصوها) لا تطبقوا بحصرها ولو اجبالا فانها غير متناهية وأصل الاحساء أن الحاسب  
 اذا بلغ عقدا معينان من عقود الاعداد وضع حصة بالمحفظ بها ففيه ايدان بعدم بلوغ مرتبة معتد بها من  
 مراتبها فضلا عن بلوغ غايتها كيف لا وما من فرد من أفراد الناس وان كان في أقصى مراتب الفقر والافلاس  
 ممنون بأصناف العنايا مبتلى بأنواع الرزاق فهو بحيث لو تأنته ألفت به متقلب في نعم لا تحصى ومن لا تحصى  
 ولا تعد كأنه قد أعطى كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيطه الامكان وان كنت في ريب من ذلك  
 فتدبر أنه ملك أظفار العالم ودانت له كافة الامم وأذنت لطاعته السراة وخضعت لهيته رقاب  
 العتاة وقاز بكل مرام ونال كل منال وحاز جميع ما في الدنيا من أصناف الاموال من غير تدبير راحة  
 ولا شريك يساهمه بل قدر أن جميع ما فيها من حجر ومدر وياقوت عالية ونفائس دور ثم قدر أنه قد وقع  
 من فقد مشروب أو مطعوم في حالة بلغت نفسه الحلقوم فهل يشترى وهو في تلك الحال بجميع ماله من  
 الملك والمال لقمة نخيبه عن رواه أو شرية تزويه من نظام أم يختار الهلاك فتذهب الاموال والاملاك  
 بغير بدل يبقى عليه ولا تقع يعود اليه كلا بل يذل ذلك كل ما تحويه البدان كأنها ما كان وليس في صفته  
 شأية الخسران فاذن تلك اللقمة والشرية خير مما في الدنيا بألف رتبة مع أنها في طرف النمام ينالها  
 متى شاء من البالي والايام أو قدر أنه قد احتسب عليه النفس فلا دخل منه ما خرج ولا خرج منه ما ولى  
 والحين قد دحان وأتاه الموت من كل مكان أما يعطى ذلك كله بمقابلته نفس واحد بل يعطيه وهو راى حامد  
 فاذن هو خير من أموال الدنيا بجملتها ومطالها برمتها مع أنه قد أصبح لكل أن من آتات البالي والايام حال

القطعة والمنام هذان الظهور والجلاء بحيث لا يكاد يخفى على أحد من العقلاء وان رمت العنثور على حقيقة الحق والوقوف على كل ما جل من السر وقد فاعلم أن الإنسان يحقنني حقيقته الممكنة بعزل عن استحقاق الوجود وما يتبعه من الكالات والاتقنه والممكنات الرائقة بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الالهية من العلاقة لما استقر له القرار ولا اطمانت به الدار الا في مطمورة العدم والبوار ومهاوى الهلاك والدمار لكن يفيض عليه من الكتاب الاقدس تعالى شأنه وتقدس في كل زمان يخفى وكل آن يبرز ويقتضى من أنواع الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وسائر صفاته الروحية والنفسانية والجسمانية ما لا يحيط به نطاق التعبير ولا يعلمه الا العليم الخبير وتوضيحه أنه كما لا يستحق الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول عز وجل فكلا لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسذ عليه جميع انشاء عدمه الاصلية لا يتصور بقاءه على الوجود بعد تحققه بعلمه ما لم ينسذ عليه جميع انشاء عدمه المطاري لان الاستمرار والادوام من خصائص الوجود الواجبي وانت خبير بأن ما توقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي عليه وشرائطه وان وجب كونها متناهية لوجوب تنهاى ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها دخل في وجوده ليست كذلك اذ لا استعمال في أن يكون لشي واحد من واقع غير متناهية وانما الاستعمال في دخولها تحت الوجود فارتفع تلك الموانع التي لا تنهاى أعني بقائها على العدم مع امكان وجودها في انفسها في كل آن من آتات وجوده نعم غير متناهية حقيقة لا ادعاء وكذا الحال في وجودات الله وشرائطه القريبة والبعيدة ابتداء وبقاء وكذا في كماله التابعة لوجوده فانسخ أنه يفيض عليه كل آن من لا تنهاى من وجوه شتى فسيحانك سيجانك ما أعظم سلطانك لا تلاحظك العيون بأنظارها ولا تظلمك العقول بأفكارها شأنك لا يضاها واحسانك لا تنهاى ونحسن في معرفتك حارون وفي اقامة مراسم شكرك فاصرون نسألك الهداية الى مناهج معرفتك والتوفيق لاداء حقوق نعمتك لانحصى شأنا عليك لا اله الا انت نستغفرك وتسبب اليك (ان الانسان لظالم) ينظم النعمة باغفال شكرها أو بوضعها اياها في غير موضعها أو بظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار) شديد الكفران وقيل ظلم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويتع واللام في الانسان للجنس ومصادق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد انفسه من أفراد ويدخل في ذلك الذين يتلون نعمة الله كفر الخ دخولاً أو ليا (واذا قال ابراهيم) أي واذا كروقت قوله عليه الصلاة والسلام المقصود من تذكركه تذكير ما وقع فيه من مقالته عليه السلام على نسيان التفضل والمراد به تأكيد ما سبق من تعجبه عليه السلام ببيان فن آخر من جناباته حيث كفر وبالانتم الخاصة بهم بعد ما كفر وبالانتم العامة وعموا اباهم ابراهيم عليه السلام حيث أسكنهم بمكة ثم فرها تعالى لاقامة الصلاة والاجتناب عن عبادة الاصنام والشرك انهم الله تعالى وسأله تعالى أن يجعله بلدا آمناً وبرزتهم من الثمرات وتهوى قلوب الناس اليهم من كل أوب صبحي فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعله حرم آمناً يجي اليه غمرات كل شيء فكفروا بتلك النعم العظام واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار وجعلوا الله أنداداً وقلوا ما فعلوا (رب اجعل هذا البلد) يعني مكة شرفها الله سبحانه (آمناً) أي ذا أمن أو آمناً أهله بحيث لا يخاف فيه على مآثر في سورة البقرة والفرق بينه وبين ما فهم من قوله رب اجعل هذا بلدا آمناً أن المسؤل هناك البلدية والامن معا وهما الامن فقط حيث جعل هو المفعول الثاني لليجل وجعل البلدية للمفعول الاول فان حل على تعدد السؤال فلعلة عليه السلام سأل أولاً كلا الامرين فاستجيب له في أحدهما وتأخر الآخر الى وقته المقدر لما يقتضيه من الحكمة الدائمة اليه ثم كثر السؤال كما هو المعتاد في الدعاء والاشغال وأركان المسؤل أولاً بمجرد الامن للصالح للسكن كما في سائر البلاد وقد أجيب اليه وثانياً بالامن المعهود وأركان هو المسؤل فيها وقد أجيب اليه أيضاً لكن السؤال الثاني للاستدامة والاقتصاد على ذلك لانه المقصود الاصلى أولاً لان المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلاف الامن وان حل على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر فالظاهر أن المسؤل كلا الامرين وقد حكى أولاً واقتصر ههنا على حكاية سؤال الامن لا مجرد أن نعمة الامن أدخل في استيجاب الشكر فذكره أنسب بمقام تقريع الكفرة على اغفاله كما قيل بل لأن سؤال البلدية قد حكى بقوله تعالى فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم اذ المسؤل هو بها اليهم للمساكنة معهم للجمع



والروم وأتاما زيد عليه من قولهم ولجت اليهود والنصارى فقير مناسب للقيام اذا المسؤول توجهه القلوب اليهم  
للمساكنة معهم لا توجيهها الى البيت للعج والاقبل تهوى اليه فانه عين الدعاء بالبلدية قد حكى به عبارة أخرى  
كما مر أول ابتداء الغاية كقولك القلب منى سقيم أى أفئدة ناس وقرئ أفئدة على القلب كما ذكر في أوروا  
على أنه اسم فاعل من أفئدت الرحلة أى مجلت أى جماعة من الناس وأفئدة بطرح الهمزة من الأفئدة أو على  
الفتح من أفئد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ على البناء للمفعول من أهواه غيره وتهوى  
من باب علم أى تحب وتعديته بالي لشنخه معنى الشوق والتزوع وأول آثار هذه الدعوة ما روى أنه مرت رفقة  
من جرهم تريد الشام فرأوا الطريق يحوم على الجبل فتالوا أن هذا الطائر لعاتف على الماء فأشرفوا فاذا هم بأجر  
فقالوا لهان شئت كما مكل وآسنالك والماء ماؤلك فاذت لهم وكانوا معها إلى أن شب السيل عليه السلام  
وماتت هاجر فتروح السيل منهم كما هو المشهور (وارزقهم) أى زرتى الذين أسكنتهم هناك وأمع من  
بخار اليهم من الناس وانما يخص الدعاء بالمؤمنين منهم كما في قوله وارزق أهل من الثرات من آمن منهم بالله  
واليوم الآخر كثناء بكرا فامة الصلاة (من الثرات) من أنواعها بأن يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها  
ذلك أو يجي اليه من الاقطار السابعة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربعية والصفية  
والخمرية في يوم واحد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الطائفة كانت من أرض فلسطين فلما دعا  
ابراهيم عليه السلام هذه الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها حيث وضعها رزقا للعرم وعن الزهري رضى الله  
عنه أنه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام (لعلهم يشكرون) تلك  
النعمة بأقامة الصلاة وأداء سائر مراسم العبودية وقيل اللام في ليقوا الام الامر والمراد أمرهم بأقامة  
الصلاة والدعاء من الله تعالى في وفقتهم لها ولا يناسبه الفاء في قوله تعالى فاجعل الخ وفي دعائه عليه السلام  
من مراعاة حسن الادب والمحافضة على قوانين الضراعة وعرض الحاجة واستئزال الرحمة واستحلاب  
الرأفة ما لا يخفى فانه عليه السلام يذكر كون الوادى غير ذى زرع بين كمال افتقارهم الى المسؤول وبذكر  
كون اسكانهم عند البيت المحترم أشار الى أن جوابا للكرام يستوجب اقامة النعيم ويعرض كون ذلك  
الاسكان مع كمال اعواز مرافق العاش لمحض اقامة الصلاة وأداء حقوق البيت مهذجع مبادى  
اجابة السؤال ولذلك قرئت دعوته عليه السلام بحسن القبول (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات  
وغيرها والمراد بما نخفى ما يقابل ما نعلن سواء تعلقت به الاخفاء أو لاوى تعلم ما ظهر وما لا يظهر فان علمه تعالى  
متعلق بما لا يحيط به بآله مما يخفى من الاحوال الخفية فضلا عن اخفائه وتقديم ما نخفى على ما نعلن لتحقيق  
المساواة بينهم ما في تعلق العلم بهما على أبلغ وجهه فكان تعلقه بما يخفى أقدم منه بما نعلن أولان مرتبة السر  
والخفاء متقدمة على مرتبة العلان اذ ما من شئ يعلن الا وهو قبل ذلك خفى فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى  
اقدام من تعلقه بحالته الثانية وقصده عليه السلام أن اظهار هذه الحاجات وما هو من مباديها وتبائها ليس  
لكونها غير معلومة لك بل انما هو لاظهار العبودية والتخضع لعظمته والتذلل امزلك وعرض الافتقار  
الى ما عندك والاستعجال لتبلى آيادك وتذكير النداء للمساكنة في الضراعة والانهال وضمير  
الجماعة لأن المراد ليس مجرد علمه تعالى بسرته وعلمه بل بجميع خضاي الملك والملكوت وقد حققه بقوله على  
وجه الاعتراض (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) لما نأه العالم بالذات خاص من أمر يدخل  
تحت الوجود كائنا ما كان في زمان من الازمان او وجوده في ذاته علم بالنسبة اليه سبحانه وانما قاله  
وما يخفى على الله الخ دون أن يقول ويعلم ما في السموات والارض تحققتا لما اعناه بقوله تعلم ما نخفى من  
أن علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاء بالنسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى  
علوم المخلوقات وكلمة في متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أى من شئ كائن منهما أعم من أن يكون ذلك على  
وجه الاستقرار فيما أو على وجه الجزئية منهما أو يخفى وتقدم الارض على السماء مع توسط لا بينهما  
باعتبار القرب والبعد من المستدعين للتفاوت بالنسبة الى علوهما والاتفات من الخطاب الى اسم الذات  
المستجبة للصنات اتريسة المهابة والاشعار بعل الحكيم على تسج قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف

الخبير والايدان بمومه لانه ليس بشأن يختص به او بمن يتعلق به بل شامل لجميع الاشياء فلما نسب ذكره  
 تعالى بعنوان مصحح الكل وقيل هو من كلام الله عز وجل - واربط ربي الاعتراض لتدبيره عليه  
 السلام كقوله سبحانه وكذلك يفعلون ومن للاستغراق على الوجهين (الحمد لله الذي وهب لي على  
 الكبر) أي مع كبري وبإي عن الولد القد الهية به استعظام النعمة واطهار الشكرها (اسمع واسمع)  
 روى أنه ولده اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة أو مائة وسبع  
 عشرة سنة (ان ربي) وما لك أمرى (لتبضع الدعاء) بحبيبه من قولهم جمع الملك كلامه اذا اعتذبه وهي من  
 ابنة المبالغة العامة عمل الفعل أضيف الى مقوله أو فاعله باستناد السماع الى دعاء الله تعالى مجازا  
 وهو مع كونه من تمة الحمد والشكر اذ هو وصفه تعالى بأن ذلك الجبل سنته المستمرة تعليل على طريقة  
 التذليل الهية المذكورة وفيه ايدان بتضاعف النعمة فيها حيث وقعت بعد الدعاء بقوله رب هب لي  
 من الصالحين فاقرنت الهية بقبول الدعوة وتوحيد ضمير المتكلم وان كان عقيب ذكره تمة ما لما ان نعمة  
 الهية فائضة عليه خاصة وهما من ادم لامن المنم عليهم (رب اجعلني مقيم الصلاة) مشارعها بمدلالها  
 وتوحيد ضمير المتكلم مع قبول دعونه لذريته أيضا حيث قال (ومن ذريتي) أي بعضهم من المذكورين  
 ومن يسير سيرة ما من أولادهما الاشعار بأنه المقتدى في ذلك وذريته أتباع له وأن ذكرهم بطريق الاستطراد  
 لا كما في قوله رب اني أسكنت الخ فان اسكانه مع عدم تحققه بالإقامة في أسكنه انما هو مذكور بطريق  
 التمهيد للدعاء الذي هو مخصوص بذريته وانما خص هذا الدعاء بمحض ذريته لعله من جهة الله تعالى أن بعضا  
 منهم لا يكون مقيم الصلاة كقوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (ربنا وقبل دعاء)  
 أي دعائي هذا المتعلق بجعلي وجعل بعض ذريتي مقيمين الصلاة ثابتن على ذلك مجتمعين عن عبادة الاصنام  
 ولذلك بي بعض الجماعة (ربنا اغفر لي) أي ما فرط مني من ترك الأولى في باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه  
 البشر (ولو اذيتي) وقرئ بالتوحيد ولا بوي وهذا الاستغفار منه عليه السلام انما كان قبل تبين الامر  
 له عليه السلام وقيل أراد بوالديه آدم وحواء وقبل بشرط الاسلام وورده قوله تعالى الا قول ابراهيم الاية  
 وقد رقت سورة التوبة نوع تحقيق المقام وسبأ في غمامة في سورة مريم بفضل الله تعالى (وللمؤمنين) كافة  
 من ذريته وغيرهم ولا ايدان باشتراك الكل في الدعاء بالمغفرة حتى بعضهم الجماعة (يوم يقوم الحساب) أي  
 ثبت ويتحقق بحسبة أعمال المكلفين على وجه العدل استعبر له من ثبوت الغنايم على الرجل بالاستقامة  
 ومنه قامت الحرب على ساق والمراد تهويله وقيل أسند اليه قيام أهل مجازا وحذف المضاف كما في وأسأل  
 القرية واعلم أن ما حكى عنه عليه السلام من الادعية والأذكار وما يتعلق بها ليس بصاد عنه على الترتيب  
 المحكي ولا على وجه العبارة بل صدر عنه في أزمنة متفرقة حكى مرتباً للدلالة على سوسال الكفرة بعد ظهور  
 أمره في الله وإرشاد الناس اليها والاضطرار الى الله تعالى لمصالحهم الدينية والدنيوية (وهو تحسب الله  
 غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيهه على ما كان عليه من عدم  
 حسبانته عز وجل - كذلك نحو قوله ولا تكونن من المشركين ونظائر مع ما فيه من الايدان بكونه واجب  
 الاحتراز عنه في النهاية حتى يخفى عنه من لا يمكن تعاطيه أو تنبيهه عليه السلام عن حسبانته تعالى فأركا  
 لعظامهم على طريقة الغفر والتعبير عنه بذلك للمبالغة في التوبيخ والايدان بأن ذلك الحسبان بمنزلة حسبانته  
 تعالى غافلا عن أعمالهم اذ العلم بذلك مستوجب لعنايتهم لا محالة فتكرروا كان لكان الغفلة عما يوجب  
 من أعمالهم الخبيثة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد له كيد ووعد للكفرة وسائر الظالمين  
 شديد أو لكل أحد ممن يستهمل عذابهم أو تروهم اهما لهم للجهل بصفاته تعالى والاعتذار بما هم له وقيل  
 معناه لا تحسبته تعالى بعاملهم معاملة الغافلين عما عملوا بل معاملة من يحافظ على أعمالهم ويجازيهم  
 بذلك تقيرا وعظيما والمراد بالظالمين أهل مكة ممن عدت مساوهم من تبديل نعمة الله تعالى كفر أو احوال  
 قومهم دار البوار واتخاذ الأنداد كما يؤذن به التحريض لحكمة التأخير التي عنه قوله تعالى قل تقموا الآية  
 أو جنس الظالمين وهم داخلون في الحكم دخول أولياء (انما يؤخرهم) مجملهم مفتعين بالخطوط الدنيوية  
 ولا يجل عقوبتهم حسب ما يشاء وهو استئناف وقع تعليلا للثبوت السابق أي دم على ما كنت عليه من عدم

حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا يحزن بتأخير ما تستوجب من العذاب الا ان اذ تأخير للتشديد  
والتعليظ أولا لتحسينه تعالى تاركاً لعلو بهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لاجل هذا أولاً لتحسينه تعالى  
يعاملهم معاملة القائل ولا يؤاخذهم بما عملوا المآزى من التأخير انما هو لهذه الحكمة وقرئ بالنون  
وايقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر انما هو عذابهم لتحويل الخلق وتفتيح الحال ببيان أنهم متوجهون الى  
العذاب مرصدون لا مراماً لأنهم باقون باختيارهم وللدلالة على أن حقهم من العذاب هو الاستئصال بالمرّة  
وأن لا يبقى منهم في الوجود عين ولا أثر ولا يذان بأن المؤخر له من جملة العذاب وعنوانه ولو قيل انما يؤخر  
عذابهم الخ لما فهم ذلك (لوم) هائل (تخصص فيه الابصار) ترتفع ابصار أهل الموقف فيدخل في ذمهم  
الكفرة المعهودون دخولاً أولاً أي تبقى مفتوحة لا تغلق أجفانهم من هول ما يرونه واعتبار عدم قرارها  
في أماكنها انما باعتبار الارتفاع الحسي في جرم العين وانما يجعل الصيغة من شخص من بلد الى بلد وسار  
في ارتفاع (مهلين) مسرعين الى الداعي مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع أو مقبلين بأبصارهم عليه  
لا يقبلون عنه ولا يطفرون هيبة وخوفاً وحيث كان ادامة النظر ههنا بالنظر الى الداعي قيل (مقضى رؤسهم)  
أي رافقهم ادامة النظر من غير التفات الى شئ فله العتبي وابن عرفة وأنا كسبه وبشال أنفع وأسه أي  
طأ طأ ما وتكسها فهو من الاضداد وهما حالان محال عليه الابصار من أصحابها أو الثاني حال متداخلة  
من التعريف الاول واضافته غير حقيقية فلا ياتي في الحالية (لا يرتد اليهم طرفهم) اي لا يرجع اليهم تحريك  
أجفانهم حسباً كما كل يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى أعينهم مفتوحة لا تطرف وألا ترجع اليهم أجفانهم التي هي آلة  
الطرف فيكون استناد الرجوع الى الطرف مجازياً وهو نفس الجفن قال الفيروز آبادي الطرف العين لا يجمع  
لانه مصدر في الاحل أو اسم جامع للعين أو لا يرجع نظرهم الى أنفسهم فضلاً عن أن يرجع الى شئ آخر فيكون  
مبهوتين وهو ايضا حال أو بدل من مقضى الخ أو استئناف والمعنى لا يزلوا معتادهم من شخص الابصار  
وتأخيرهم عما هم من تحت من الهطاع والافتقار مع ما بينه وبين الشخص المذكور من المناسبة لتربية هذا  
المعنى (وأشدتهم هواء) خالية من العقل والفهم لقرط الحيرة والدهش ~~كما~~ أنها نفس الهواء الخالي من كل  
شغل ومنه قيل للبلبل والحق قلبه هواء أي لا قوة ولا رأي فيه واعتبار خلقها عن كل خير لا يناسب المقام  
وهو اما حال عام لا يرتد عليه لكون شخصاً أبصارهم وعدم ارتداد طرفهم بلانفسهم ولا اختيار أو جملة  
مستقلة (وأشد الناس) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلامه أن تأخيرهم لما ذروا أمره  
بأنذارهم وتخويفهم منه والرد باناس الكفار المعبر عنهم بالظالمين كما يقضيه ظاهر آيات العذاب والعدول  
اليه من الاضمار للاشارة بأن المراد بالانذار هو الزبر عما هم عليه من القلم شفقة عليهم لا التوبيخ واللازعاج  
والايقاظ فالتناسب عدم ذكرهم بعنوان الظلم أو الناس جميعاً فان الانذار عات للفرقيين كقوله تعالى اغنا بقدر من  
اتباع الذكر والايان بهم ما من حيث كونهم في الموقف وان كان ملوكة بالكفار خاصة أي أنذرهم وتخويفهم  
(يوم يأتيهم العذاب) المعهود وهو اليوم الذي وصف بما لا يوصف من الاوصاف الهائلة أعني يوم القيامة  
وقبل هر يوم وهم معذبين بالسكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى أي يوم هلاكهم بالعذاب العاجل وبأباه  
التصر السابق (فيقول الذين ظلموا) أي يقولون والعدول عنه الى ما عليه النظم الكرم لتسهيل عليهم  
بالظلم وللأشعار بأن ما لقوه من الشدة انما هو لظلمهم وايناره على صيغة الفاعل حسماً ذكر أولاً ولا يذان  
بأن الظلم في الجملة كاف في الاضمار الى ما ذكر من الاحوال من غير حاجة الى الاستمرار عليه كما ينبغي صيغة  
الفاعل وعلى تقدير كون المراد بالناس من يوم المسلمين أيضاً فإعني الذين ظلموا منهم وهم الكفار ويقول كل  
من ظلم بالشرك والتكذيب من المذنبين وغيرهم من الامم الخالية فان آيات العذاب يعهم كما يشهد بذلك  
وعدهم باتباع الرسل (ربنا أخرنا) ودنا الى الدنيا وأمهلتنا (الى أجل قريب) الى أمدهم ومن الزمان  
قريب (تجب دعوتك) أي الدعوة اليك والى وحيدك أو دعوتك لنا على أسنة الرسل ففيه إيماء الى  
أنهم صدقوهم في أنهم مرسلون من عند الله تعالى (وتتبع الرسل) فيما جاؤا به أي تدارك ما فرطنا فيه  
من اجابة الدعوة واتباع الرسل والجمع انما باعتبار اتفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسول

صلى الله عليه وسلم عصا فالهم جميعا وانما باعتبار ان المحكي كلام طملى الامم جميعا والمقصود بيان وعد كل  
 امة بتاسيع رسولها (اولم تذكرنوا انهم من قبل) على اضممار القول معطوفا على فيقول أى فيقال لهم قوما  
 وتكسبنا لم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك بالسكوت بطراوا بشرا واجهلا وسفها (ما أنكم من زوال)  
 مما أنتم عليه من الفتن بالخطوط الدنياوية وأبأ السنة الحال حيث بنيت مشيدا وأتممت بعيدا لم تحذروا أنفسكم  
 بالانتقال منها الى هذه الحالة وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير وبعدهما أو ما لكم من نوال من هذه الدار  
 الى دار أخرى الجزاء كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايئذن الله من يموت وصيغة الخطاب في جواب  
 القسم لمراعاة حال الخطاب في أقسم كما في قوله حلف بالله ليعرجن وهو أدخل في التوبيخ من أن يقال  
 ما لنا مراعاة لحال القسم ذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم  
 الله تعالى في أربع منع ما إذا كانت الخامسة لم يسلكوا وابعدها أبا يقولون ربنا أمنا النتنين وأحييتنا النتنين  
 فاعتقنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بأنه اذا ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به  
 تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا انصرنا وانا فارجعنا فعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله  
 تعالى فذوقوا بما نسبتم لقايكم منكم هذا الآية ثم يقولون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع  
 الرسل فيجيبهم الله تعالى أولم تذكرنوا أقسمتم الآية ثم يقولون ربنا أخرجنا فعمل صالحا غير الذي كنا نعمل  
 فيجيبهم الله تعالى أولم نذكركم ما تذكركم من تذكرواكم النذر فذوقوا لفظا لما من نصير فيقولون ربنا  
 غلبت علينا شقوتنا وكافوكم ما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخذوا فيها ولا تسلكون فلا يسلكون بعدها أبا ان هو  
 الا زير وشهيق وعند ذلك انقطع رجاءهم وأقبل بعضهم بنوح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم اللهم انابك  
 نعوذ وبكتفك نلوذ عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك (وسكنتم) من السكنى بمعنى التبرؤ والاطمان وانما  
 استعمل بكلمة في حيث قبل (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) جريا على الاصل لانه منقول عن مطلق السكن  
 الذي حقه التعدي بهما ومن السكن واللبث أى قررت في مساكنهم مطعنين سائر في سيرتهم في الظلم بالكفر  
 والمعاصي غير محذرين لانفسكم عما لقوا بسبب ما اجتروا من الموبقات وفي ايقاع الظلم على أنفسهم بعد  
 اطلاقه فيما سلف ايذان بأن غائلة الظلم آتاه الى صاحبه والمراد بهم انا جميع من تقدم من الامم المهلكة على  
 تقدير اختصاص الاستمهال والخطاب السابق بالمتذرين وأما وانما منهم من قوم نوح وهود على تقدير عمومها  
 للكل وهذا الخطاب وما يليه باعتبار حال أواخرهم (وتبين لكم) بمشاهدة الامور وازاخبار (كيف  
 فعلنا بهم) من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وكف منصوب بما بعده من الفعل وليس الجلة  
 فاعلائين كما قاله بعض الكوفيين بل فاعله مادته هي عليه دلالة واضحة أى فعلنا العجيب بهم وفيه من  
 المبالغة ما ليس في أن يقال ما فعلنا بهم كما ترى قوله تعالى ليسجننه وقرئ وين (وضربناكم الامثال)  
 أى ينالكم في القرآن العظيم على تقدير اختصاص الخطاب بالمتذرين أو على السنة الانبياء عليهم السلام على  
 تقدير عمومهم لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التي هي في القرابة كلالامثال المضروبة  
 لكل ظالم لتعبروا بها وتنبهوا على اعمالكم على اعمالهم وما لكم على ما لكم وتنشغلوا من حلول العذاب  
 العاجل الى حلول العذاب الاجل فتردعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي أو ينالكم أنكم مثلهم  
 في الكفر واستحقاق العذاب والجمل الثلاث في موقع الحال من ضمير أقسمتم أى أقسمتم بالخلود والحال  
 أنكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونهناكم على جلية الحال بضرب الامثال  
 وقوله عز وجل (وقد مكروا مكروهم) حال من الضمير الاول في فعلنا بهم أو من الثاني أو منهما  
 جميعا وانما تقدم عليه قوله تعالى وضربناكم الامثال لشدة ارتباطه بمقابله أى فعلنا بهم ما فعلنا والحال  
 أنهم قد مكروا في ابطال الحق وتقرير الباطل مكروهم العظم الذي استقرغوا في عمله الجهد وجاوزوا فيه  
 كل حذمه وودجيت لا يقدر عليه غيرهم فالمراد بيان تناهيهم في استحقاق ما فعل بهم أو قد مكروا مكروهم  
 المذكور في ترتيب مبادئ البقاء ومدافعة أسباب الزوال فالمقصود اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم  
 وحسارتهم عند قدرة الله تعالى (وعند الله مكروهم) أى جزاء مكروهم الذي فعلوه على أن المكروم مضاف الى  
 فاعله أو اخذته تعالى بهم على أنه مضاف الى مفعوله وتسميته مكرا لكونه بمقابله مكروهم وجودا وذكر أو لكونه

في صورة المكروه في الاتيان من حيث لا يشعرون وعلى التقديرين فالمراد به ما أفاده قوله عز وجل "كف فعلناهم لانه وعيد مستأنف والجملة حال من الضمير في مكروا أى مكروا ومكروهم وعند الله جزاؤه أو ما هو أعظم منه والمقصود بيان تسادراهم حيث باشر واقعلا مع تحقق ما يوجب تركه (وان كان مكروهم) في العظم والشدّة (لتزول منه الجبال) أى وان كان مكروهم في غاية الشدّة والشدّة وعبر عن ذلك بكونه مسوّى ومعدّا لازالة الجبال عن مقارها لكونه مثلاً في ذلك والجملة المصدرية بان الوصلية معطوفة على جملة متدّرة والمعنى وعند الله جزاء مكروهم أو المذكر الذي يحقّق بهم ان لم يكن مكروهم لتزول منه الجبال وان كان الخ وقد حذف ذلك حذفاً مطرد الدلالة المذكور عليه دلالة واضحة فإن الشئ اذا تحقق عند وجود المانع القوى فلا ينحرف عن عدمه أولى وعلى هذه التكيّة يدور ما في ان الوصلية من التأكيد المعنوي والحواب محذوف دل عليه ما سبق وهو قوله تعالى وعند الله مكروهم وقيل ان نافية واللام تأكيدها كما في قوله تعالى وما كان الله ليضلهم وينصره قراءتين مسعود رضى الله عنه وما كان مكروهم فالجملة حينئذ حال من الضمير في مكروا لامن قوله تعالى وعند الله مكروهم أى مكروا ومكروهم والحال أن مكروهم لم يكن لتزول منه الجبال على أنها عبارة عن آيات الله تعالى وشرائعه ومعجزاته الظاهرة على أيدي الرسل السالفة عليهم السلام التي هي بمنزلة الجبال الراسيات في الرسوخ وأما كونها عبارة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر القرآن العظيم كما قيل فلا مجال له اذا الماكرون هم المهلكون لا الساكنون في مساكنهم من الخاططين وان خص الخطاطب بالمتدّرين وقيل هي مخففة من ان والمعنى انه كان مكروهم لتزول منه ما هو كالجبال في الثبات بما ذكر من الآيات والشرائع والمعجزات والجملة كما هي حال من ضمير مكروا أى مكروا ومكروهم المجهود وان الشأن كان مكروهم لازالة الآيات والشرائع على معنى أنه لم يكن يصح أن يكون منهم مكر كذلك وكان شأن الآيات والشرائع مانعة من مباشرة المذكر لزالته وقد قرأ المفسر في قوله تعالى "كف فعلناهم" على أنها الفارقة والمعنى تعظيم مكروهم فبالجملة حال من قوله تعالى وعند الله مكروهم أى عنده تعالى جزاء مكروهم أو المذكر بهم والحال أن مكروهم بحيث تزول منه الجبال أى في غاية الشدّة وقربى بالقبح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقربى وان كاد مكروهم هذا هو الذي يقضيه النظم الكريم وينساق اليه الطبع السليم وقد قيل ان الضمير في مكروا للمتدّرين والمراد بمكروهم ما أفاده قوله عز وجل "واذ يعكركم الذين كهروا البتة" أو يقتلوك أو يجزّجوك الآية وغيره من أنواع مكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل الوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى وقد مكروا الخ حالاً من القول المقتدر رأى فيقال لهم ما يقال والحال أنهم مع ما فعلوا من الاقسام المسدّة كورمع ما ينافيه من السكون في مساكن المهلكين وشين أحوالهم وضرب الامثال قد مكروا ومكروهم العظيم أى لم يكن الصادر عنهم مجرد الاقسام الذي ويجزّوا به بل اجتروا على مثل هذه العظيمة وقوله تعالى وعند الله مكروهم حال من ضمير مكروا واحد بما ذكرنا من قبل وقوله تعالى وان كان مكروهم لتزول منه الجبال مسوق لبيان عدم تفاوت الحال في تحقيق الجزاء بين كون مكروهم قوياً أو ضعيفاً كما مرّ هنالك وعلى تقدير كون ان نافية فهو حال من ضمير مكروا والجبال عبارة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أى وقدمه مكروا والحال أن مكروهم ما كان لتزول منه هاتيك الشرائع والآيات التي هي في القوة كالجبال وعلى تقدير كونها مخففة من الشدّة واللام مكسورة يكون حالاً منه أيضاً على معنى أن ذلك المذكر العظيم منهم كان لهذا الغرض على معنى أنه لم يكن يصح أن يكون منهم مكر كذلك لما أن شأن الشرائع أعظم من أن يعكروها ما كر وعلى تقدير فتح اللام فهو حال من قوله تعالى وعند الله مكروهم كما ذكرنا من قبل فليست أتم (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله) لم يرد به والله سبحانه أعلم ما وعده بقوله تعالى انالتمصررسلنا الآية وقوله كتب الله لاغلبين أناورسلى كما قيل فانه لا اختصاص له بالتعذيب لاسيما الاخرى بل ما سلف آتاهم وعده به عذاب النصارى بقوله تعالى انما يؤخّروهم الآية كما يفسر عنه الفاء الداخلة على التني الذي أريد به تنبيهه عليه الصلاة والسلام على ما كان عليه من التمسك بالله تعالى والتيقن بانجاز وعده المذكور والمقرون بالامر بانذارهم يوم اتيان العذاب المتيقن لذلك تعذيب الامم السابقة بسبب كفرهم وعصيانهم رسوله بعد ما وعدهم بذلك

كما نصت قصة كل منهم في القرآن العظيم فكانه قيل واذا قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدة اندوباً لأنهم من الردى الذين ساء ما عملوا من الدنيا وما بعدهم بعد ما وعدناهم به وقنعناهم به بعد ما قلناهم في أحوالهم من سبقتهم من الأمم الذين أهلكتهم بظلمهم بعد ما وعدناهم به هلاكهم فقدم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسولنا (إن الله عزيز غلب لا يما كرو قادراً لا يقادر (ذواته) لا وليا له من أعدائه والجله لتعليل للنهي المذكور وتبديل له وحيث كان الوعد عبارة عما ذكرنا من تعذيبهم خاصة لم تبذل بأن يقال إن الله لا يخلف الميعاد بل تعزض لوصف العزة والانتقام المشعرين بذلك والمراد بالانتقام ما أشير إليه بالفعل وعبر عنه بالذكر (يوم تبدل الأرض غير الأرض) ظرف للنعم مستأنف ينسحب عليه النهي المذكور أي يجزى يوم الخ أو معطوف عليه نحو وارقب يوم تبدل الأرض غير الأرض ولا انتقام وهو يوم يأتيهم العذاب بعينه ولكن له أحوال جمة يذكركل مرة بعنوان مخصوص والتعذيب به مع عموم انتقامه للأوقات كلها للأصاح عما هو المقصود من تعذيب السكرة المؤخر إلى ذلك اليوم بموجب الحكمة الداعية اليه وقيل بدل من يوم يأتيهم العذاب أو نصب يذكروا بانحمار لا يخلف وعده يوم تبدل الخ وفيه أيضاً ما في الوجه الثالث من الحاجة إلى الاعتذار ولا يجوز أن ينصب بشو له تخلف وعده لأن ما قبل أن لا يعمل فيما بعده وقيل هو غير مانع لأن قوله تعالى إن الله عزيز ذو انتقام جله اعتراضية فلا يلى بها قاصلاً وإعلم أن التبديل قد يكون في الذات كما في بدأت الداهم ذاتي وعليه قوله عز وجل بئسنا هم جلودا غير هاد قد يكون في الصفات كما في قولك بدأت الحلقة خاتماً إذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى تبدل الله سيئاتهم حسنات على بعض الأقوال والآية الكريمة ليست نص في أحد الوجهين فمن على رضى الله عنه تبدل أرضاً من فضة وسعوات من ذهب وعن ابن مسعود رضى الله عنه تبدل الأرض بأرض كالفضة بفضة لئلا يفسد فيهم ولم يعمل عليها خبيثة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي تلك الأرض وانما تغير صفاتها وأندند وما الناس بالناس الذين عهدتهم \* وما الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السموات بالتسار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوها وبديل عليه ماروي أبوهريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتقدم الأديم العكاظي لا ترى فيها عرجا ولا أمناً (والسموات) أي وتبدل السموات غير السموات حسبما ترزمن التفصيل وتقديم تبديل الأرض لغيرها ما نلوكون تبدلها أعظم أثر بالنسبة إليها (وبرزوا) أي الخلائق أو الظالمون المدلول عليهم بعبوة السباق والمراد ببرزهم من أجداثهم التي في بطون الأرض أو ظهورهم بأعمالهم التي كانوا يعملونها سرراً وبرزون أنهم لا تظهر أو يعمدون عمل من برزهم ذلك وإعلم أن أسناد البروز إليهم أنه لا عملهم للإيدان تشككهم بأشكال تناسلها وهو معطوف على تبدل والعدول إلى صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه وأحوال من الأرض بتقدير قد والرابط بينهما وبين صاحبها الواو (لله الواحد القهار) الحساب والجزاء والتعرض للوصفين لتحويل الخطب وتربية المهابة وإظهار بطلان الشرك وتحقيق الانتقام في ذلك اليوم على تقدير كونه نظراً له وتحقق إتيان العذاب الموعود على تقدير كونه بدلاً من يوم يأتيهم العذاب فإن الأمر إذا كان لوحده غلب لا يعار وقادر لا يضار ولا يغار كان في غاية ما يكون من الشدة والصعوبة (وترى المجرمين) عطف على برزوا والعدول إلى صيغة المضارع لاستحضار الصورة وللدلالة على الاستمرار وأما البروز فهو دفعي لا استمرار فيه وعلى تقدير حاله برزوا فهو معطوف على تبدل ويجوز عطفه على عامل الطرف المتقدم على تقدير كونه يجزى (يومئذ) يوم أذبروه له عز وجل أو يوم أذبزل الأرض أو يوم أذبجوز وعده (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض حسب اقترانهم في الجرائم والجرائم أو قروا مع الشياطين الذين أغوهم أو قروا مع ما قروا من العقائد الزائفة والملكات الردية والأعمال السيئة غيب تصور كل منها وتشكلها بما يناسبها من الصور الموحنة والأشكال الهائلة أو قروا أي دعهم وأرجلهم إلى رقابهم وهو حال من المجرمين (في الاصفاة) في القيود أو الأغلال وهو أتم معنى بقوله تعالى مقرنين أو حال من ضمير أي مصفدين (سرايلهم) أي قصانهم (من قطران) جله من مبتدأ وخبر محلها النصب على

الحالية من الجرمين أو من ضميرهم في مقترنين رابطتهما الضمير فقط كما في كنهه فهو الى في أو مستأنفة  
والقطران ما يتخيل من الابهل فيطبخ فتنهأ به الابل الجري فيحرق الحرب بما فيه من الحدة الشديدة وقد تصل  
حرارته الى الجوف وهو أسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطل به جلود أهل النار حتى يعود دلاؤه لهم  
كالمراويل يجتمع عليهم الألوان الاربعة من العذاب لذعه وحرقة واسراع النار في جلودهم والموون  
الموحش والنتن على أن التفاوت بينه وبين ما نشاهده وبين النارين لا يكاد يتأدركه فكأن ما نشاهده  
منها أسماء مسمايات في الآخرة فيكرمه العليم نعوذ بكنهه الواسع الخوذ يحتمل أن يكون ذلك تمثيلا لما يحيط  
بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهئات الوحشية فتجلب اليها الآلام والغموم بل وأن يكون القطران  
المدكور عين مالا يسوف في هذه النشأة وجعله شعارا لهم من العقائد الباطلة والاعمال السيئة المستحيلة  
لنفوس العذاب قد تجسدت في النشأة الآخرة تلك الصورة المستتعبة لاشتداد العذاب عندها الله سبحانه  
عن ذلك بكنهه ولطفه وقرئ من قطران أي نخاس مذاب متناه حظه (وتغشى وجوههم النار) أي تهلوها  
وتحيط بها النار التي غس جسد هم السر بل بالنظران وتخصص الوجوه بالحكم المذكور مع عموم  
لنار أعضائهم ليكونوا أعز الأجزاء الظاهرة وأشرها كقوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب الخ  
ولكونها مجمع المشاعر والحواس التي خلقت لادراك الحق وقد أعرضوا عنه ولم يستمعوا له في تدبره كما أن  
القوادشرف الأعضاء الباطنة ومحل المعرفة وقد ملأها بالجلالات ولذلك قيل تطلع على الأقدرة وأخلقها  
عن القطران المغشى عن ذكر غشيان النار لها وهل تخلية غشاهم ليتعارفوا عند انكشاف اللهب احبانا  
ويتضاعف عذابهم بالنزى على رؤوس الاشهاد وقرئ تغشى اي تغشى يجذف إحدى التاءين والجله نصب  
على الحالية لاي أن الواو الحالية لانه مضارع مثبت بل على أنها معطوفة على الحال فالة أبو البقاء (يجزى الله)  
متعلق بضمير أي يشعل بهم ذلك ليجزى (كل نفس) مجزاة (ما كسبت) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء  
موافقا لعملها وفيه ايدان بأن جزاءهم مناسب لاعمالهم أو بقوله برزوا على تقدير كونه معطوفا على تبدل  
والضمير للخلق وقوله وترى الجرمين الخ اعتراض بين المتعلق والمتعلق به أي برزوا للحساب ليجزى الله كل نفس  
مطبعة أو عاصية ما كسبت من خير أو شر وقد اكتفى بذلك بعقاب العصاة تعويلا على شهادة الحال لاسيما مع  
ملاحظة سبق الرحمة الواسعة (إن الله سريع الحساب) اذ لا يشغل شأن عن شأن فيتمه في أن يجعل ما يكون من  
الزمان فيوزي الجزاء بحسبه أو سريع الجبي يأتي عن قريب أو سريع الانتقام كما قال ابن عباس  
رضي الله عنهم في قوله تعالى وهو سريع الحساب (هذا) أي ما ذكر من قوله سبحانه ولا تحسبن الله  
غافلا الى قوله سريع الحساب (بلاغ) كفاية في العظة والتذكير من غير حاجة الى ما ملأوى عليه السورة  
الكريمة أو كل القرآن المجيد من فنون العظات والقوارع (لنناس) للكفار خاصة على تقدير اختصاص  
الانذار بهم في قوله تعالى وأند الناس أو لهم وللمؤمنين كافة على تقدير شموله لهم أيضا وان كان ما شرح  
مختصا بالناس (واينذروا به) عطف على متذكروا للازم متعلقة بالبلاغ أي كفاية لهم في أن ينصحووا وينذروا به  
او هذا بلاغ لهم لفهمهم ولينذروا به على أن البلاغ يعني البلاغ كما في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ  
أو متعلقة بمحذوف أي ولينذروا به انزل أو تولى وقرئ لينذروا به من نذر بالشيء اذا علمه وحذره واستعد له  
(وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الدلائل الواضحة التي هي اهلاك الامم واسكان آخرين مساكنهم وغيرهم ما  
ماسبق ولحق (أغاثوا له واحد) لاشريك له وتقدم الانذار لانه الداعي الى التأمل المؤدى الى ما هو غاية له من  
العلم المذكور والتذكير في قوله تعالى (وليدكر أولوالالباب) أي لينذر كما كانوا يعلمونه من قبل من  
التوحيد وغيره من شؤون الله عز وجل ومعاملته مع عباده فتدعوا عمار دينهم من الصفات التي تصف  
بها الكفار وتندرت عوايما يحذلهم من العقائد الحق والاعمال الصالحة وفي تخصيص التذكير بأولي  
الالباب تلويح باختصاص العلم بالكفار ودلالة على أن المشار اليه به ما ذكرنا من القوارع الموسوقة لسانهم  
لا كل السورة المشتملة عليها وعلى ماسبق للمؤمنين أيضا فان فيه ما يفيدهم فائدة جديدة وحيث كان  
ما يفيد البلاغ من التوحيد وما يترتب عليه من الاحكام بالنسبة الى الكفرة أمر احادنا بالنسبة الى

أولى الالباب الثبات على ذلك حسبا أشعر اليه عبر عن الأول بالعلم وعن الثاني بالتذكر وروى ترتيب الوجود مع ما فيه من الختم بالحسنى والله سبحانه أعلم ختم الله لنا بالسعادة والحسنى ورزقنا الفوز بمرضاة في الأولى والعقبى آمين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبد والحمد لله وحده

\* (سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) قدم الكلام فيه وفي محله في مطلع سورة الرعد وأخواتها (تلك) إشارة اليه أي تلك السورة العظيمة الشان (آيات الكتاب) الكامل المعهود التي عن الوصف به المشهور بذلك من بين الكتب الحقيقى باختصاص اسم الكتاب به على الإطلاق أى بعض منه مترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن أو عن الجميع المتزل اذ ذلك اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق وعليه يترتب فائدة وصف الآيات بعت ما أضحت اليه من نفوت الكمال لا على جعله عبارة عن السورة اذ هي في الانصاف بذلك ليست تلك المرتبة من الشهرة حتى يستغنى عن التصريح بالوصف على أنها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك الإشارة الى كل واحدة منها وفيه من التكلف ما لا ينبغي كما ذكر في سورة الرعد (وقرآن) أى قرآن عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام أو اسبيل الرشاد والى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ولقد نغم شأنه العظيم مع ما جع فيه من وصى الكتابية والقرآنية على طريقتين احداهما اشتغال على صفات كال جنس الكتب الالهية فكانت كلها والاشانية طريقة كونه ممتازا عن غيره ونسج وحده بديعاً في بابه خارجاً عن دائرة البيان وأخرت الطسريقة الثانية لما أن الإشارة الى امتيازها عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كماله الاث غيره من الكتب أدخل في المدح كلياتهم من أول الامر أن امتيازهم عن غيره لاستقلاله باوصاف خاصة به من غير اشتغال على نفوت كال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة سورة النحل خلاصة قدم فيها القرآن على الكتاب المسيد كرهناك ولما بين كون السورة الكريمة بعضاً من الكتاب والقرآن اترجيه الخاطبين الى حسن تلقى ما فيه من الاحكام والقصص والمواعظ شرع في بيان ما تضمنه فقيل (ربعا) بضم الراء وتخفيف الباء المفتوحة وقرئ بالتشديد وبفتح الراء مخففاً وزيادة التاء مشدداً وفيه غنى لغات ففتح الراء وضعها مشدداً ومخففاً وزيادة التاء أيضاً مشدداً ومخففاً ورب حرف جر لا يدخل الاعلى الاسم وما كانت معصية لدخوله على الفعل وحقه الدخول على الماضى ودخوله على قوله تعالى (يؤذ الذين كفروا) لما أن المتربق في أخباره تعالى كالماضى المقطوع في تحقق الوقوع فكانت قيل ربعا يؤذ الذين كفروا والمراد كفرهم بالكتاب والقرآن ويكونه من عند الله تعالى (لو كانوا مسلمين) متقادين لحكمه ومدعين لامره وفيه ايدان بان كفرهم انما كان بالجوحد بعد ما علموا كونه من عند الله تعالى وتلك الودادة يوم القيامة أو عند موتهم أو عند معاناة حالهم وحال المسلمين أو عند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار روى أبو موسى الأشعري رضى الله عنه أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار و منهم من شاء الله تعالى من أهل القبلة قال لهم الكفار أليس من مسلمين قالوا بلى قالوا انما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا الى النار قالوا كانت لئلا ذنوب فأخذناهم فان غضب الله سبحانه لهم بفضل رحمة فإمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها حينئذ يؤذ الذين كفروا والوا مسلمين وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يمتنون الاسلام والحق أن ذلك محمول على شدة ودادتهم وأما نفس الودادة فليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مقترنة مستمرة في كل آن يمر عليهم وأن المراد بيان ذلك على ما هو عليه من الكثرة وانما هي بصيغة التثنية جرياً على سنن العرب فيما قصدون به الاقرار فيما يعكسون عنه تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فرس عندى أو لا تعدم عندى فارسا وعنده مقاب جمة من الكتاب وقصده في ذلك التعماد في تكثير فرسانه ولكنه يريد اظهار براهته من التزبد وبراها أنه عن يقلل لعلوا الهمة كثير ما عنده فضلا عن تكثير القليل وهذه

طريقة انما اسلك اذا كان الامر من الوجود بحيث لا يحوم حوله شائبة ريب فيصار اليه هضمًا للحق فذل  
 النظم الكريم على ودادة الكافرين الاسلام في كل آن من انات اليوم الاخر وأن ذلك من الظهور ويحسب  
 لا يشبهه على أحد ولو سعى بكلام يدل على ضده وعلى أن تلك الودادة مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة  
 الى جناب الكبرياء وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شأن الكفار وعدم الاعتداد بما هم فيه من الكفر  
 والتكذيب كما ينطق به قوله تعالى ذرهم يأكلوا الآية أو ذهابا الى الاشعار بأن من شأن العاقل اذا عثر له أمر  
 يكون مظنون الحد أو قسلا ما يكون كذلك أن لا يفارقه ولا يقارف ضده فكيف اذا كان متيقن الحد كما في  
 قولهم لعلك ستندم على ما فعلت ووبعاندن الانسان على ما فعل فان المقصود ليس بيان كون الندم مرجو  
 الوجود بل يتيقن به أو قليل الوقوع بل التنبيه على أن العاقل لا يباشر ما يربى فيه الندم أو يقل وقوعه فيه  
 فكيف بطلعي الوقوع وأنه يكتفي بقليل الندم في كونه حائرا عن ذلك الفعل فكيف كثرة المقصود من سلوك  
 هذه الطريقة اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالقرض بناء على ادعاء ظهوره فالمعنى لو كانوا يؤدون  
 الاسلام مرة واحدة لوجب عليهم أن لا يفارقه فكيف وهم يؤدونه كل آن وهذا أوفق مقام استزلالهم  
 عما هم عليه من الكفر وهذا من طريقتان تتمايزان ذاتا ومقاما فمن ظنهما واحدا فقد تأى عن نوبة المقام حقه  
 (ذرهم) دعهم عن النبي عما هم عليه بالتذكير والصيغة الدال على ابراءهم عن ذلك وبالغ في تخليصهم  
 وشأنهم بل مرهم يحاطي ما يعطونه (ياكلوا وشمعوا) بدنياسهم وفي تقديم الاكل ايدان بأن شمتهم  
 انما هو من قبيل تمتع الهائم بالكل والشارب والمراد واهمهم على ذلك لاحدانه فانهم كانوا كذلك أو تمتعهم  
 بلا استمتاع ما ينقص عيشهم من القوارع والزواجر فان التمتع على ذلك الوجه أمر حادث يصلح أن يكون مترجيا  
 على تخليصهم وشأنهم (وبلهوم) ويشغلهم عن اتباعك أو عن التفكير فيما هم بصرون اليه أو عن الايمان  
 والطاعة فان الاكل والتمتع يفضيان الى ذلك (الامل) والتوقع طول الاعمار بل يولغ الاطوار واستقامة  
 الاحوال وأن لا يقوا في العاقبة والمآل الا خيرا فالافعال الثلاثة يجوز ممة على الجوابية للامر حسب ما عرفت  
 من تضمن الامر بالترك للامر على طريقة المجاز أو على أن يكون المراد بالافعال المرقومة مباشرة ثم هما  
 غافلين عن وشامة عاقبتها غير سامعين لسموعها أصلا ولا ريب في ترتب ذلك على الامر بالترك فان النبي  
 عما هم عليه من ارتكاب القبايح مما يشوش عليهم تمتعهم وينقص عليهم عيشهم فأمرهم عليه السلام بتركه  
 ليمتدحوا فيما هم فيه من حظوظهم فدهم ما يداهمهم وهم عنه غافلون (فسوف يعلمون) سوف صدهم  
 أو وشامة عاقبتها أو حقيقة الحال التي ألجأتهم الى التقى المذكور حيث لم يعلموا ذلك من جهتك وهو مع كونه  
 وعيد ايماء وعيد تهديد غائب تهديد عليل للامر بالترك فان عليهم ذلك علة ترك النبي والصيغة لهم وفيه الزام  
 للعبة ومبالغة في الانذار اذا لا تحقق الامر بالشد الا بعد تكرر الانذار وتقرر الجود والانسكار وكذلك ما ترتب  
 عليه من الاكل والتمتع والاهاء (وما أهلكنا) شروع في بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم  
 قتلهم في سلك الامم الدارجة في تجويل العذاب أي ما أهلكنا (من قرية) من القرى بالخلف بها وبأهلها  
 كافل ببعضها أو باخلاتهم عن أهلها غاب اهلا كهمل كما فعل بالآخرين (الاولها) في ذلك الشأن (كتاب)  
 أي أجل مقتدر مكتوب في اللوح واجب المراجعة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقضية له  
 (معلوم) لا ينسى ولا يغفل عنه حتى يتصور الخلف عنه بالتقدم والتأخر فكأن سببا أخبره النظر والجله  
 حال من قرية فانهم العومها لا سببا بعد تأكده بكلمة من في حكم الموصوفة كما أشار اليه والمعنى ما أهلكنا  
 قرية من القرى في حال من الاحوال الاحال أن يكون لها كتاب أي أجل موقت لمهلكها قد كتبناه لانهلكها  
 قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى يمكن محالفسه بالتقدم والتأخر أو مرتفع بالنظر والجملة كما هي حال أي  
 ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الاحوال الا وقد كان لها في حق هلاكها كتاب أي أجل مقتدر مكتوب  
 في اللوح معلوم لا يغفل عنه أو صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على  
 الاختصار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم كما في قوله  
 تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن فان قوله تعالى لا يسمن صفة لكن للطعام المذكور لانه انما يدل  
 على انحصار طعامهم الذي لا يسمن في الضريع وليس المراد ذلك بل للطعام المقدر بعد الا أي ليس لهم طعام

من شيء من الاشياء الاطعام لا يسع فليس فيه فصل بين الموصوف والصفة بكلمة الا كما هوهم وأما توسط  
الواو بينهما وان كان القياس عدمه فلا يذان بكال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو اشأنها الجمع والربط  
فان ما نحن فيه من الصفة أقوى لصوقا بالموصوف منها به في قوله تعالى وما أهلككم من قرية الا هائمذرون  
فان امتناع انشكك الاهلاك عن الاجل المقدّر على وعن الانذار عادي جرى عليه السنة الالهية ولما بين  
أن الام المهلكة كان لكل منهم وقت معين لاهلاكهم وأن هلاكهم لم يكن الاحساسا كان مكتوبا في اللوح  
بين أن كل أمة من الام منهم ومن غيرهم لها كتاب لا يمكن التقدم عليه ولا التأخر عنه ففصل (ما سبق من  
أمة) من الام المهلكة وغيرهم (أجلها) المكتوب في كتابها أي لا يجي هلاكها قبل مجي كتابها  
أولا تختص أمة قبل مضي أجلها فان السبق اذا كان واقعا على زمان فغشاء الجواز والتخلف فاذا قلت  
سبق زيد عمر فغشاء أنه جاوز وعرفه وراه واذا كان واقعا على زمان كان الامر بالعكس والسبق في ذلك أن  
الزمان يعتبر به الحركة والتوجه الى المتكلم فاسبقه بتحقيق قبل تحققه وأما الزمان فاعا يعتبر به الحركة  
والتوجه الى ماسيا في من الزمان السابق ما تقدم الى المقصد وايراده بعنوان الاجل باعتبار ما يقتضيه  
من السابق كما أن اراده بعنوان الكتاب المعلوم باعتبار ما يوجبه من الاهلاك (وما يستأخرون)  
أي وما يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بجزهم عن ذلك مع ظلمهم وايضا صيغة المضارع في الفعلين  
بعد ما ذكرني الاهلاك بصيغة الماضي لان المقصود بيان دوامهم واستمرارهما فيما بين الام الماضية  
والباقية واستنادهما الى الامة بعد استناد الاهلاك الى القرية لما أن السابق والاستخار حال الامة دون  
القرية مع ما في الامة من العموم لاهل تلك القرى وغيرهم من آخرت عقوباتهم الى الآخرة وتأخير ذكر عدم  
تأخيرهم عن ذلك عدم سبقهم مع كون المقام مقام المبالغة في بيان تحقيق عذابهم اما باعتبار تقدم السابق في  
الوجود واما باعتبار أن المراد بيان سر تأخير عذابهم مع استحقاقهم لذلك وايراد الفعل على صيغة جمع  
المذكر للفعل على المعنى مع التغليب ورعاية القواصل ولذلك حذف الجار والمجرور والجملة مبنية لمسبق  
والمعنى أن تأخير عذابهم الى يوم القيامة حسبا أشير اليه ببيان ودادتهم للاسلام اذ ذلك وبالأمر بتركهم  
وشأنهم الى أن يعملوا حقيقة الحال انما هو لتأخر أجلهم المتأخر ما يقتضيه من الحكم البالغة ومن جعلها ما علم  
الله تعالى من ايمان بعض من يخرج منهم الى يوم القيامة (وقالوا) شروع في بيان كفرهم عن أنزل عليه الكتاب  
بعد بيان كفرهم بالكتاب وما يؤزل اليه حالهم والقائلون مشركو مكة لغاية تأخيرهم في العقوبة والفي (ياها)  
الذي نزل عليه الذكر) خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسحاب ذلك واعتقاده بل استمرز به عليه  
الصلاة والسلام واشعارا به أنه حكمهم الباطل في قواهم (المنجنون) كدأب فرعون اذ قال ان رسولكم  
الذي أرسل اليكم مجنون يعنون ما من يدعى مثل هذا الامر البديع الخارق للعادات انك بسبب تلك الدعوى  
أو بشهادة ما يعتبرك عند ما تدعى أنه يغزل عليك مجنون وتقدم الحمار والمجرور على القائم مقام الفاعل لان  
انكارهم متوجه الى كون النازل ذكر اكرام الله تعالى لا الى كون المنزل عليه رسول الله بعد تسليم كون  
النازل منه تعالى كما في قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان الانكار هناك  
متوجه الى كون المنزل عليه رسول الله تعالى وايراد الفعل على صيغة المجهول لايهام أن ذلك ليس بفعل له  
فاعل أو توجيه الانكار الى كون التنزيل عليه لا الى استناده الى القائل (لوما تأتينا) كلمة عند تزكها  
مع ما تفيد ما تفيد عند تزكها مع لان معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص خلا أنه عند اراده  
لا يلها الا فعل نفاها ومضمر وعند ارادة المعنى الاول لا يلها الا اسم نفاها ومقدر عند البصريين والمراد  
ههنا هو الشان أي هلأتنا (بالملائكة) يشهدون بصحة نبوتك وبعد ذلك في الانذار كقوله تعالى لولا أنزل  
عليه ملك فكون معه نذرا أو يعاقبونا على الكذب كما تأتي الام المكذبة لرسولهم (ان كنت من الصادقين)  
في دعوا فان قدرة الله تعالى على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجا اليه في تخشية أمره فاعا بالانصدق بدون  
ذلك أو ان كنت من جملة تلك الرسل الصادقين الذين عذبت أمهم المكذبة لهم (ما نزل الملائكة) بالنون على  
بناء الفعل لضمير الجملة من التنزيل وقرئ من الانزال وقرئ تنزل مضارا من التنزيل على صيغة البناء

للمعقول ومن التنزل بجذف إحدى التامين وما ضامنه ومن التنزيل ومن الثلاثي وهو كلام مسوق الى النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لهم عن مقالته المحكية ورد الاقتراحهم الباطل لشدة استدعاء ذلك للجواب قدّم رده على ما هو جواب عن أولها أعني قوله أنا نحن نزلنا الذكر الآية كما فعل في قوله تعالى قال انما يأتيكم به الله فانه مع كونه جوابا عن قولهم فائتنا بعدنا قدّم على قوله ولا يتقدمكم نصي الآية مع كونه جوابا عن أول كلامهم الذي هو قولهم يأنوح قد جاد لنا ماذا كرم شدة اقتضائه للبواب وليكون أحد الجوابين متصلا بالسؤال وفي العكس يلزم انفصال كل من الجوابين عن سؤاله والعدول عن تطبيقه لظاهر كلامهم بصدد الاقتراح وهو أن يقال ما تأتيهم هم لا يذيان بأنهم قد أخطوا في التعبير حسما أخطوا في الاقتراح وأن الملائكة العلوية بينهم على من أن ينسب اليهم مطلق الاتيان الشامل للانتقال من أحد الامكنة المتساوية الى الآخر منها بل من الاسفل الى الاعلى وأن يكون مقصد حر كآتهم أولئك الكفرة وأن يدخلوا تحت ملكوت أحد من البشر وانما الذي يليق بشأنهم النزول من مقامهم العالي وكون ذلك بطريق التنزيل من جناب الرب الجليل (الابالحق) أي ملتبأ بالوجه الذي يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجري به السنة الالهية كقولهم سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق والذي اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم ومنزلتهم في المقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة أصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذي لا يكاد يفتح على غير الانبياء الكرام من أفراد كل المؤمنين فكيف على أمثال أولئك الكفرة اللسان وانما الذي يدخل في حقهم تحت الحكمة في الجلة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل بأشرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالامة (وما كانوا اذا منظرين) جزاء الشرط مقدر وفيه ايدان بانماج مقدمتهم من لتيقظ مطلوبهم كافي قوله تعالى واذن لا يلبثون خلافا للاقتلا قال صاحب النظم لفظة اذن مر كبة من اذ وسواسه بمعنى الحين تقول أنتك اذ جئتني أى حين جئتني ثم ضم الله أن فصار اذ أن ثم استعملوا الهمزة فخذوها فجاء لفظة أن دليل على استمرار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذا أن كان ما طلبوه منظرين والمعنى لو نزلناهم ما كانوا مؤخرين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقتهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة حسما بما أجمل في قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتقوا وبه لهم الامل الخ وحال حائل الحكمة بينهم وبين استئصالهم تعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبما يجازيهم وأما نظم ايمان بعضهم في محط الحكمة فبأهم مقام بيان عقابهم في الكفر والفساد ولجأهم في المكابرة والعناد هذا هو الذي يستدعيه انجاز التنزيل الجليل وأما ما قيل في تعليل عدم موافقة التنزيل للحكمة من أنهم حينئذ يكونون مصدقين عن اضطرار أو أنه لاحكمة في أن تأتيهم بصورتها دونها فانه لا يزيدكم الا لباسا وان ازال الملائكة لا يكون الابالحق وحصول الفائدة بانزالهم وقد علم الله تعالى من حال هؤلاء الكفار أنه لو أنزل اليهم الملائكة لبقوا مصرين على كفرهم فبصبر انزالهم عينا باطلا ولا يكون حقائقه اخلال كل من ذلك بقطعة الباقى لا يلزم من فرض وقوع شيء من ذلك تعجيل العذاب الذي يقيد به قوله تعالى وما كانوا اذا منظرين هذا على تقدير كون اقتراحهم لاتيان الملائكة لاجل الشهادة أمّا على تقدير كون ذلك لتعذيبهم فالعنى انما تنزل الملائكة للتعذيب لا لتنزيل ملتبأ بالحق الذي تقتضيه الحكمة وتبسطه الصلحة حتما بحيث لا يحيد عنه ولو نزلناهم حسما اقتراحوا ما كان ذلك التنزيل ملتبأ بمقتضى الحكمة الموجبة لتأخير عذابهم الى يوم القيامة لارتفاعهم بل لتشديد اعليهم كما مر من قبل وحيث كان في نسبة تنزيلهم للتعذيب الى عدم موافقته الحكمة نوع ايهام لعدم استحقاقتهم التعذيب عدل بما يقتضيه الظاهر الى ما عليه النظم الكريم فبأنه قبل لو نزلناهم ما كانوا منظرين وذلك غير موافق للحكمة الموجبة لتأخير عذابهم لتشديد عقابهم وقيل المراد بالحقى الوحى وقيل العذاب فتدبر (انا نحن نزلنا الذكر) ودلائلهم التنزيل واستهزأهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وتسلية أى نحن بعظم شأننا وعلو جناحنا نزلنا ذلك الذكر الذى أنهكهم وأنكروا نزوله عليك ونسبوا لبيدك الى الجنون وعموا نزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى أنه أمر لامصدا له وفعل لا فاعل له (وانا نحن لفظون) من كل ما لا يليق به فدخل فيه تكذيبهم له واستهزأؤهم به دخولا أوليا فيكون وعبد الله المستهزئين وأما

الحفظ عن مجرد التصريف والزيادة والنقص وأمثالها فليس يقتضى المقام فالوجه الحمل على الحفظ من جميع ما يندرج فيه من الطعن فيه والجمادة في حقيقته ويجوز أن يراعى حفظه بالاعجاز دليلاً على التنزيل من عنده تعالى إذ لو كان من عند غير الله لطرق عليه الزيادة والنقص والاختلاف وفي سبيل الحملتين من الدلالة على كمال الكبرياء والحلاوة وعلى نغامة شأن التنزيل ما لا يخفى وفي إيراد الثانية بالجملة الاسمية دلالة على دوام الحفظ والله سبحانه أعلم وقيل التفسير الجبرور للرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله يعصمك من الناس وتأخير هذا الكلام وإن كان جواباً عن أول كلامهم الباطل رداً له لما ذكر آنفاً ولا ارتباطه بما بعده من قوله تعالى (ولقد أرسلنا) أى وسلاً وانما لم يذكر دلالة ما بعده عليه (من قبلنا) متعلقاً بأرسلنا أو بمحذوف هو نعت للمفعول المحذوف أى رسلاً كائنة من ذلك (في شيع الأوابين) أى فرقهم وأخراهم جمع شيعته وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب من شاعها ذاتها وأضافته إلى الأوابين من إضافة الموصوف إلى صفته عند الفراء ومن حذف الموصوف عند البصريين أى شيع الامم الأوابين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولاً فيما بين طائفة منهم لاتباعوه في كل ما يأتى ويؤمر من أمور الدين (وما يأتىهم من رسول) المراد نبي اثنين كل رسول لشيعته الخاصة لا نبي اثنين كل رسول لكل واحدة من تلك الشيع جمعاً وعلى سبيل البدل وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة على طريقة حكاية الحال الماضية فإن ما لا تدخل في الأغلب على مضارع الأوهو في معنى الحال ولا على ماضى الأوهو قريب من الحال أى ما أتى شيعته من تلك الشيع رسول خاص بها (الأكوابه يستهزئون) كما يفعله هؤلاء الكفرة والجملة في محمل النصيب على أنها حال مقدرة من ضمير المفعول في يأتىهم إذا كان المراد بالاثنتين حدوده أو في محمل الرفع على أنها مفعول رسول فإن محله الرفع على الفاعلية أى الرسول كأوابه يستهزئون وأما الجز على أنها مفعولة باعتبار إلفظه فيفضى إلى زيادة من الاستغراقية في الإثبات ويجوز أن يكون منصوباً على الوصفية بأن يقتدر الموصوف منصوباً على الاستثناء وإن كان المختار الرفع على البدلية وهذا كما ترى تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذه عادة الجهال مع الأنبياء عليهم السلام وحيث كان الرسول معصوماً بالكتاب من عند الله تعالى فنحن إذ كراستهزأهم بالرسول استهزأهم بالكتاب ولذلك قيل (كذلك) إشارة إلى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرئاً بالاستهزاء أى مثل ذلك السلوك الذى سلكناه في قلوب أولئك المستهزئين برسولهم وبما جازأ به من الكتب (نسلك) أى الذكر (في قلوب الجرمين) أى أهل مكة وأجنس الجرمين فيدخلون فيه دخولاً وآسياً ومحله النصيب على أنه نعت لمصدر محذوف وأحوال منه أى نسلكه سلكاً مثل ذلك السلوك أو نسلك السلوك حال كونه مثله أى مقرئاً بالاستهزاء غير مقبول لما تقتضيه الحكمة فانهم من أهل الخذلان ليس لهم استحقاق لقبول الحق وصيغة المضارع لكون المنسبه به مقدماً في الوجود وهو السلوك الواقع في الامم السالفة أو للدلالة على استحضار الصورة والسلوك ادخال الشيء في آخر يقال سلكت الخبيط في البرية والريح في المطعون (لا يؤمنون به) أى بالذكر حال من ضمير نسلك أى غير مؤمن به أو بيان للبعلة السابقة فلا محل لها وقد جعل التفسير للاستهزاء فيسبغ في البيانية الآن بمجمل التفسير الجبرور أيضاً على أن الداء لا يلزمه أى نسلك الاستهزاء في قلوبهم حال كفرهم غير مؤمنين بما لبسته والحال أمانة مؤثرة أو مقارنة للإيدان بأن كفرهم مقارنة للإلتقاء كما في قوله تعالى فاجابهم ما عرفوا كذروا به (وقد خلقت ستة الآولين) أى قدممت طريقهم التى سبغها الله تعالى في اهلا كههم حين فعلوا ما فعلوا من الكذب والاستهزاء وهو استئناف به تكمله للتسليمة وتصريحاً بالوعد والتهديد (ولو فطنا عليهم) أى على هؤلاء المقترحين المعاندين (باباً من السماء) أى باباً تاملاً باباً من أبوابها المعهودة كما قبل وبسرنا لهم الرقى والصعود إليه (فظلوا فيه) في ذلك الباب (يعرجون) بالة أو بغيرها ويردون ما فيها من الجباب عياناً كما يشهد الظلول أو طفل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون في ذلك الباب وهم يرونه عياناً مستوحشين طول نهارهم (لقلوا) افترط عنادهم وغلوهم في المكابرة وتناديهم عن قبول الحق (انما سكرت ابصارنا) أى سدت من الاحساس من السكر كما يدل عليه القراءة بالتخفيف أو حوت كما يعضده قراءة من قرأ

سكرت أى حانت (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوه عند ظهور رسالته  
 الآيات الساحرة وفى كفى الحصر والاضراب دلالة على أنهم يتنون القول بذلك وأن ما يرونه لا حقيقة له  
 وأنما هو امر خيل اليهم بالسحر وفى اسمية الجملة الثانية دلالة على دوام منفعيتها وإيرادها بعد تذكير الأبطال  
 لبیان انكارهم لغیر ما يرونه فإن عروج كل منهم الى السماء وان كان مرثيا فغيره فهو معلوم بطريق الوجدان  
 مع قطع النظر عن الأبطال فغيرهم يدعون أن ذلك نوع آخر من السحر غير تذكير الأبطال (وأعد جحطنا فى السماء  
 برؤسنا) فصورنا فيها السيارات وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيئات والنواصير حسب ما يدل  
 عليه الرصد والتجربة مع ما اتفق عليه الجمهور من بساطة السماء والجلل ان جعل بل يعنى الخلق والابداع وهو  
 الظاهر فالجواب متعلق به وان جعل بمعنى التصيير فهو مفعول ثان لم يتعلق بمحذوف أى جعلنا برؤسنا كائنة  
 فى السماء (وزيناها) أى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سياران كانت اقنوابات  
 (النظارين) اليها ففى التزيين ظاهرا وللمتفكرين المعبرين المستدلين بذل على قدرته مقدرها وحكمة  
 مدبرها فترتيبها ترتيبها على نظام يدب مع مستتب الآثار الحسنة (وحفظنا من كل شيطان رجيم) مرمى  
 بالنجوم فلا يقدر أن يفسد البياض وسوس فى أهلها ويصرف فيها ويقتل على أحوالها (الامن استرق السمع)  
 محله النصب على الاستثناء المتصل ان سمعنا الحفظ يمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على  
 ما فيها فى الجلة أو الملتصق ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها والتصريف فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 أنهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد النبي صلى الله  
 عليه وسلم منعوا من السموات كلها واستراق السمع اختلاسه سر الله به به خطفتهم البعرة من قطان  
 السموات بما ينيهم من المناسبة فى الجوهر أو بالاستدلال من الاوضاع (فأتبعه) أى تبعه وحقه (شهاب)  
 لهب محرق وهو شعله نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب والسنان لما فيه من البريق (مين) ظاهر أمره  
 للمصيرين قال معمر قلت لابن شهاب الزهري أكان يرى بالنجوم فى الماهلة قال نعم وإن النجم ينفذ ويرى  
 به الشيطان فبقوله لا يتجمل للابعد والى استراق السمع ثم يعود الى مكانه قال أن رأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد  
 منها مقاعد الالباب قال غلطت وشدد أمرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم  
 كان قبل بعثته عليه الصلاة والسلام ولكن لم يكن فى شدة الحراسة كما بعد بعثته عليه الصلاة والسلام  
 قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من  
 الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطئ أحد منهم من يقبله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حبس بشاء الله  
 تعالى ومنهم من يتجمل بصبر غولا فيفضل الناس فى البوادي قال القرطبي اختلفوا فى أن الشهاب هل يقتل  
 أم لا قال ابن عباس رضى الله عنهما يجوز ويحرق ويحجل ولا يقتل وقال الحسن وطائفة يقتل قال والاول أصح  
 (والارض مددناها) بسطانا وهو بالانصب على الحذف على شريطة التفسير ولم يقرأ بألف (لجنان النصب  
 للعطف على الجملة الفعلية أعنى قوله تعالى ولقد جعلنا الخ واليا فاقى ما بعده أعنى قوله تعالى (وألقينا فيها  
 رؤسا) أى جبالا وأوت وقد مر بيانه فى أول الرد (وألقينا فيها) أى فى الارض وألقاها فى رواسيها  
 (من كل شئ موزون) بجزان الحكمة ذاتا ووصفة ومقدارا وقيل ما يوزن من الذهب والفضة وغيرها وأمن  
 كل شئ مستحسن مناسب أو ما يوزن ويقدر من أبواب النعمة (وجعلنا لكم فيها معايش) ما تعيشون  
 به من الطعام واللباس وغيرها معايشا على البقاء وهى يامرحة وقرى بالهمزة تشبيها بالشاغل  
 (ومن لستم به برازقين) عطف على معايش أو على محل لكم مكانه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم  
 من لستم برازقين من العيال والمجالل والخدم والدواب وما أشبهها على طريقة التغلب وذكرهم بهذا  
 العنوان لرد حسابهم أنهم يكونون مؤثما ولتحقق أن الله تعالى هو الذى يرزقهم وياهم أو وجعلنا لكم فيها  
 معايش ولن لستم برازقين (وان من شئ) ان للشيء ومن مريدة للتاكيد وشئ فى محل الرفع على الاشتداء  
 أى ما من شئ من الأشياء الممكنة فيدخل فيه ما ذكره خولا وأوليا (الاعتدنا خزائنه) الخاف خبيرة للبند  
 وخرائمه نرفع به على أنه قاله لا عقاده وخبره والجنة خبيرة للبند الاول والخزائن جمع الخزانة وهى ما يحفظ

قوله ولا يشغل النظر مع ما  
 قبله من قوله فخرجهم من يقبله  
 وألقاها قرآن ليرضى الله  
 تعالى عنه ويجزى الله ما يصيبه

فيه نقائص الاموال لا غير غلب في العرف على مال الملوك والسلاطين من خزائن اوراق الناس شبهت مقدوراته  
تعالى القاضية للصبر المتدرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة عن  
وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهسا متأتية لا يجادها وتكونه بحيث متى  
تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخر نقائص الاموال الخزونة في الخزائن السلطانية فذكر الخزان على  
طريقة الاسعارة التخييلة (وما تنزله) أي ما توجد وما تكون شيئا من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من  
الاشياء (الا بقدر معلوم) أي الامتلاء بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها  
لا بما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه فان تخصيص كل شئ بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود ودون ما عدا  
ذلك مع استواء الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك  
بما اخص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشياء على وجه الكثرة حسما هو في خزائن القدرة وهو اما  
عطف على مقدار أي تنزله وما تنزله الخ وأما لمسح أي عندنا خزائن كل شئ والحال أمانا تنزله الا بقدر معلوم  
قالوا لبيان سعة القدرة والناظر لبيان بالغ الحكمة وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم  
العلوي الى العالم السفلي كما في قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام غمانية أزواج وكان ذلك بطريق  
التدرج عبر عنه بالتزليل وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار (وأرسلنا الرياح) عطف على جعلنا  
لكم فيها معاش وما بينهما اعتراض لتحقيق ما سبق وترشيح ملحق أي أرسلنا الرياح (لواضع) أي  
حوامل شبهت الريح التي تجي بالخير من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك  
أو ملقحات بالتجبر والسحاب ونظيره الطوائع بمعنى المطيمات في قوله ومحبطة مما تطيع الطوائع أي المهلكات  
وقرئ وأرسلنا الريح على ارادة الجنس (فأنزلنا من السماء) بعدما أنشأنا تلك الرياح مصابا ماطرا  
(ما فاسقيناكموه) أي جعلنا لكم سقيا وهو أبلغ من سقيناكموه ما فيه من الدلالة على جعل الماء معذرا لهم  
يتفقدون به متى شاؤوا (وما أنزلتم بها من سلطان) نقي عنهم ما أنشأه لجناحه بقوله وان شئنا لا عندنا خزائنه كما أنه قبل  
نحن القادرون على ايجادها وتخزينه في السحاب وانزاله وما أنزلنا على ذلك بقادريين وقيل ما أنزلنا بخزانة له بعد  
ما أنزلناه في القدر والابواب العيون بل نحن نخزنه فيها ليطلعها سقيا لكم مع أن طبيعة الماء تقتضي الفور  
(وانا الحسن نجي) بايجاد الحماية في بعض الاجسام القابلة لها (ونمت) بازالتنا عنها وقد بعمهم  
الاحياء والامانة لما ينحل الحيوان والنبات وتقدم النسيم للعصر وهو اما أنا كيد للاول أو مبتدأ أخبره الفعل  
والجمله خبر لا و لا يجوز كونه ضمير الفصل لان الامام مانعة من ذلك كما قيل فان النعجة جوزز وادخل لام  
التأ كيد على ضمير الفصل كما في قوله تعالى ان هذا هو القصص الحق بل لانه لم يقع بين اسمين (ونحن  
الوارثون) أي السابقون بعد فناء المخلق فاطبة المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك الجاهلي الحاكون  
في الكل آولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصوري والملك الجاهلي وفيه تنبيه على أن التأخر ليس بوارث  
للمتقدم كما يراى من ظاهرا الحال (ولقد علما المستقدمين منكم) من تقدم منكم ولادة وموتنا (واقعدنا  
المستأخرين) من تأخر ولادة وموتنا ومن خرج من أصلاب الابرار ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام  
والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر في ذلك لا يخفى علينا شئ من أحوالكم وهو بيان لكلال عليه بعد  
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل عليها دليل عليه وفي تكرير قوله تعالى ولقد علما ما لا يخفى من الدلالة  
على كمال التأكد وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدجوا عليه فتركت وقيل ان  
امرأة حسنة كانت تصلي خلف رسول الله عليه الصلاة والسلام فتقدم بعض الناس للابراها وتأخر آخرون  
ابروها فتركت الاول هو المناسب لما سبق وملحق من قوله تعالى (وان ربك هو يحشرهم) أي العزاء  
ونوسيط ضمير العظمة للدلالة على أنه هو القادر على حشرهم والمتولى له لا غير لانهم كانوا يستبعدون ذلك  
ويستكبرونه ويقولون من يحيي العظام وهي رميم أي هو يحشرهم لا غير وفي الالتفات والتعرض لعنوان  
الربوبية انه نار به الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام دلالة على اللطف به عليه الصلاة  
والسلام (انه حكيم) بالغ الحكمة متقن في أفعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه

والإيمان بالافعال على ما ينبغي (علم) وسع علمه كل شيء ولعل تقديم صفة الحكمة للايمان باقتضائها للحشر  
والجزء (واقدم خلقنا الانسان) أي هذا النوع بأن خلقنا أصله وأول فرد من أفراد خلقنا بديعاً منظوماً على  
خلق سائر أفراد انطواء اجالها كما تم تحقيقه في سورة الانعام (من مصلال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل  
أي يصوت عند تفرقه قبل اذا وهدمت في صوته مدانه وصلل وان توهدت فيه ترجمها فهو مصللة وقيل هو  
تضعف صل اذا التين (من حجا) من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلال أي من مصلال  
كائن من حجا (مسنون) أي مصور من سنة الوجه وهي صورته أو مصبوب من سن الماء صبه أي مفرغ على  
هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة في القوالب وقيل متين فهو صفة لجأوعى الاقارب حقه  
أن يكون صفة لصلال وانما أخر عن جاتيها على أن ابتداء مسنونه ليس في حال كونه مصلالاً بل في حال  
كونه حجاً كأنه سبحانه أفرغ الجأوع من ذلك فقال انسان اجوف فيس حتى اذا انشروا صوت ثم غيره الى جوهر  
آخر فبارك الله أحسن الخالقين (والحسان) أي الجآن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من  
الانسان لأن تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مثنو فامناه وقرئ  
بالحزبة واتصاه به قبل يفسره (حلقناه) وهو أقوى من الرفع للعطف على الجملة الفعلية (من قبل) من قبل خلق  
الانسان ومن هذا يظهر جواز كون المراد بالمتقدمين أحد الثقلين وبالمستأخرين الآخر والخطاب بقوله  
مكم للكل (من نار السوم) من نار الحز الشديد النافذ في المسام ولا امتناع من خلق الحياة في الاجرام  
البسيطة كما لا امتناع من خلقها في الجواهر المجردة فضلاً عن الاجساد المركبة التي غاب أجزائها الجزء  
الناري فانها قبل اهلها من التي غاب أجزائها الجزء الارضي وقوله تعالى من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى  
خلقكم من تراب ومساق الآية الكريمة كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبیان بدء خلق الثقلين فهو  
للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذا قال ربك)  
نصب بان يحراز كروتز كبر الوقت لما مر ارامن أنه ادخل في تذ كبر ما وقع فيه من الحوادث وفي التعرض  
لوصف الربوبية المنبثقة عن تبليغ الشيء الى كماله اللاتقي به شيئاً فشيئاً مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة  
والسلام اشعار بعلة الحكم وتشريف له عليه الصلاة والسلام أي اذ كروقت قوله تعالى (للملائكة اني خالق)  
فيما سأتى وفيه ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف يشبهه ولا عاطف  
يلويه (يشراً) أي انسانا قيل ليس هذا عين العبارة الجارية وقت الخطاب بل الظاهر أن يكون قد قبل لهم اني خالق  
خلقاً من صفته كيت وكيت ولكن اقتصر عند الحكاية على الاسم وقيل جسماً كنهياً بلاق وبسائر وقيل خلقاً  
بادى البشرية بلا صوف ولا شعر (من مصلال) متعلق بخالق أو بمعدود وقع صفة لقوله أي بشراً كائناً  
من مصلال كائن (من حجامسون) تقدم تفسيره ولا ينافي هذا ما في قوله تعالى في سورة ص من قوله  
بشر ا من طين فان عدم التعرض عند الحكاية لوصف الطين من التفسير والاسوداد وما ورد عليه من آثار  
التكوين لا يثبت لعدم التعرض لذلك عند وقوع المحكى غاية أنه لم يتعرض له هناك اكتفاء بما شرع  
ههنا (فاذا سوتيه) أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية اوسويت أجزأه بدنه بتعديل طبائعه  
(وفتت فيه من روي) التبخ ارجاء الزبح الى تخويف جسم صالح لاسما كما هو الامتلاء بهم وليس غنة فتخ  
ولامنفوخ وانما هو تخيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها أي فاذا كملت استعداداه  
وأفضت عليه ما يجيبه من الروح التي هي من أمرى (ففعواله) أمر من وقع يقع وفيه دليل على أن ليس  
المأمور به مجرد الاختناء كقيل أي اسقطوا له (ساجدين) تحية له وتعظيمه او امجدوا الله تعالى على أنه عليه  
الصلاة والسلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته تعالى وحكمته كقول حسان رضى الله  
تعالى عنه

أليس أول من صلى لقبلكم • وأعلم الناس بالقرآن والسنن

(مسجد الملائكة) أي خلقه فسواه فتفخ فيه الروح فمسجد الملائكة (كاهم) بحيث لم يشذ منهم  
أحد (ابجعون) بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن أحد ولا اختصاص لفائدة هذا المعنى بالحالية بل

يفده التأكيد أيضا فان الاشتقاق الواضح يرشد الى أن فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع والاصل  
 في الخطاب التنزيل على أهل أحوال الشيء ولا ريب في أن السجود معا أكل أصناف السجود لكن شاع  
 استعماله تأكيد كيدواقيم مقام كل في افادة معنى الاساطة من غير نظر الى الكمال فاذا فهمت الاساطة  
 من لفظ آخر لم يكن بدين من رعااة الاصل صونا للكلام عن الالفاء وقيل أكد كيدا كيدن مبالغة في التعميم  
 هذا وأما أن سجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليق كما يقتضيه هذه الآية الأربعة والتي في سورة  
 ص أو على الامر التخييري كما يستدعيه ما في غيرهما فقد خرجنا بفضل الله عز وجل عن عهدة تحقيقه  
 في تفسير سورة البقرة (الابليس) استثناء متصل أما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة  
 فعد منهم تقليدا وأما لان من الملائكة جنسا يواي الدون وهو منهم وقوله تعالى (أي أن يكون مع الساجدين)  
 استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبه  
 علم أنه مع الالبا والاستسكار أو منقطع فتصل به ما بعده أي لكن ابليس أي أن يكون معهم وفيه دلالة على كمال  
 ركاكة رأيه حيث ادجج في عصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستسكار مع تحقير آدم عليه الصلاة  
 والسلام ومصارفة الجماعة والابايعن الانظام في سلك أولئك المقربين الكرام (قال) استئناف مبني على  
 سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال (يا ابليس مالك) أي أي سبب لك لآي غرض لك بما قيل  
 لقوله تعالى ما منعك (الآن تكون) في أن لا تكون (مع الساجدين) لا دم مع أنهم هم ومنزلتهم في الشرف  
 منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لجزء تحلقه عنهم بل لكل من المعاصي الثلاث المذكورة قال تعالى في سورة  
 الاعراف قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك وفي سورة ص قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي  
 ولكن اقمصر عند الحكماء في كل موطن على ما ذكر فيه اجتزاء عما ذكر في موطن آخر وأشاعرا بأن كل واحدة  
 من تلك المعاصي الثلاث كافية في التوبيخ وانظرها بطلان ما ارتكبه وقد تركت حكاية التوبيخ رأسي في سورة  
 البقرة وسورة بني اسرائيل وسورة الكهف وسورة طه (قال) أي ابليس وهو أيضا استئناف مبني على  
 السؤال الذي يسأل اليه الكلام (لم اكن لاسجد) اللام لتأكيد النفي أي بنافي حالي ولا يستقيم مني  
 لاني مخلوق من اشرف العناصر وأعلاها أن اسجد (لبشر) أي جسم كسيف (خلقته من صلصال من حما  
 مسنون) اقتصر هنا على الإشارة الى الجلالة الى ادعاء الخيرية وشرف المادة اكتفاء بما صرح به حين قال  
 أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يكف الله من مجرد ذكر كونه عليه الصلاة والسلام من التراب  
 الذي هو أخس العناصر وأسفلها بل تعرض لكونه مخلوقا منه في أخس أحواله من كونه طينا متعترا وقد  
 اكتفى في سورة الاعراف وسورة ص بما حكى عنه هنا فاقصر على حكاية تعرضه خلقه عليه الصلاة والسلام  
 من طين وكذا في سورة بني اسرائيل حيث قيل أن اسجد لخلق طينا وفي جوابه دليل على أن قوله تعالى مالك  
 ليس استفسارا عن الغرض بل هو استفسار عن السبب وفيه عن تطبيق جوابه على السؤال روم  
 للنقصي عن المناقشة وأني له ذلك ~~ص~~ كأنه قال لم أمتنع عن امتثال الامر ولا عن الانظام في سلك الملائكة بل  
 عما يليق بشأن من المنصوص المفضل ولقد جرى خذله الله تعالى على سنن قياس عقير وزل عنه أن ما يدور  
 عليه تلك الفضل والكمال هو التحلي بالمعارف الربانية والتخلي عن المللكت الزدية التي افجعها التكبر  
 والاستعصاء على أمر رب العالمين جل جلاله (قال فخرج منها) أي من زمرة الملائكة المعززين لامن السماء  
 فان وسوسته لا دم عليه الصلاة والسلام في الجنة انما كانت بعد هذا الطرد وقوله تعالى فاهد منها ابليس  
 فصافي ذلك فان الخروج من بين الملا الاعلى هبوط وأي هبوط او من الجنة على أن وسوسته كانت بطريق  
 النداء من بابها كما روى عن الحسن البصري أو بطريق المشافهة بعد أن احتال في دخولها وبوئيل اليه بالحمة  
 كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا طرده على رؤس الاشهاد لما يقتضيه من الحكم  
 البالغة (فأخذ رجيم) مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد رجيم بالجحارة أو شيطان يرحم بالشهب وهو  
 وعيد يضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عدك الجنة) الابعاد  
 عن الرحمة وحيث كان ذلك من جهة الله سبحانه وان كان جاريا على السنة العباد قبل في سورة ص وان عليك

العتي (اليوم الدين) الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وأن اللعنة مع كل فظاعتها ليست جزاء الفعل وانما يتحقق ذلك يومئذ وفيه من التحويل ما لا يوصف وجعل ذلك أقصى امد اللعنة ليس لانها تنقطع هنالك بل لانه عند ذلك يعذب بما يغشى به اللعنة من افانين العذاب فتصير هي كالزائل وقيل انما سجدت به لانه أبعد غاية يضربها الناس كتدوله تعالى خالد بن فيما مادامت السموات والارض وحيث أمكن كون تأخير العقوبة مع الموت كما أمر من أخرت عقوباتهم الى الآخرة من الكفرة طالب اللعين تأخير موته كما حكى عنه بقوله تعالى (قال رب فانظرنى) أى أمهلنى وأخرنى ولا تقتنى والقاء متعلق بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذ جعلتنى رجياً فأهملنى (اليوم يموتون) أى آدم وذريته للجزاء بعد فسادهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لا غواهم وبياخذ منهم ثأره ويخون الموت لاستعماله بعد يوم البعث (قال فانك من المنظرين) ورود الجواب بالجلالة الالهية مع التعرض لشعور مأسأله لآخرين على وجه يؤذن بكون المسائل تبعاً لهم في ذلك دليل على أنه اخبار بالانظار المتدراهم ازلا لانشاء لانظار خاص به وقع اجابة لدعائه أى انك من جملة الذين أخرت آجالهم ازلا حسب مقتضيه حكمه التكوين فالقاء ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل لربط الاخبار المذكورة بما في قوله فان ترحم فأت لذائل أهل فانه لا إمكان لجعل القاء فيه لربط ما فيه تعالى من الالهية القدسية للرحمة بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الالهية للرحمة بوقوعها وان استنظاره كان طلباً لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه من جملة من لا تأخير العقوبة كما قيل ونظمه في ذلك في سلك من أخرت عقوبتهم الى الآخرة في علم الله تعالى عن سبق من الجن وطلق من الثقلين لا بلائهم. قام الاستنظار مع الحياة ولان ذلك التأخير معلوم من اضافة اليوم الى الدين مع اضافته في السؤال الى البعث كما عرفت وفي سورة الاعراف قال أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين بتلك التوقيت والنداء والقاء في الاستنظار والانظار تدعو بلا على ما ذكرهنا في سورة ص فان اراد كلام واحد على أساليب متعددة غير في الكتاب العزيز وأما أن كل أسلوب من أساليب النظم الكريم لا بد أن يكون له مقام يقتضيه مغاير لمقام غيره وأن ما حكى من الامسين انما صدر عنه مرة وكذا جوابه لم يقع الادفة في مقام المحاورة ان اقتضى أحد الاساليب المذكورة فهو المطابق لقتضى الحال والبالغ الى طبقة الانجاز وما عداها فامر عن رتبة البلاغة فضلا عن الارتقاء الى معالم الانجاز فقد مرت تحقيقه بتوفيق الله تعالى في سورة الاعراف (اليوم الوقت المعلوم) وهو وقت النعمة الاولى التي علم أنه يصعق عندها من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله تعالى ويجوز أن يكون المراد بالايام واحدا والاختلاف في العبارات لاختلاف الاعتبارات فالتعبير بيوم البعث لان غرض اللعين به يتحقق ويوم الدين لما ذكر من الجزاء ويوم الوقت المعلوم لما ذكرنا لاستنثاره تعالى بعمله فاعل كلام من هلاك الخلق جميعا وبهم وجزائهم في يوم واحد موت اللعين في أوله ويبعث في واسطه وبعاقب في بيشته (يرى) ان بين موته وبعثه أربعين سنة من سنى الدينامق دار ما بين النفتين ونقل عن الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى أنه قال قدمت المدينة اريد أمير المؤمنين عررضي الله تعالى عنه فاذا أنا بجملة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس وهو يقول لما حضر آدم عليه الصلاة والسلام الوفاة قال يارب سيئمت بي عدوى ابليس اذا رأني ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فأجيب ان يا آدم انك ستدعى الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظر ليدقو ألم الموت بعدد الاوزان والآخرين ثم قال ملك الموت صف كيف تدبقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبي فضج الناس وقالوا يا أبا إسحق كيف ذلك فاني فاحوا فقتل يقول الله سبحانه ملك الموت عقيب النعمة الاولى قد جعلت فيك قوة أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع وانى البستك اليوم أبواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبي وسطوقى على رجلى ابليس فاذا الموت واجل عليه فيه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين أضعا فامضا عفة وليكن معك من الزانية سبعون ألفا قد اتملوا اغظا وعضيا وليكن مع كل منهم سلسله من سلاسل جهنم وغل من أغلالها وانزع روحه الملتن بسبعين ألف كلاب من كلابها وناذ ما لك ليفتح أبواب التيران فينزل ملك الموت بصورة لوطر الها أهل السموات والارضين لما وابتغته من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قسلى يا خبيث لا ذيقك الموت كم من عمر أدركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق

فاذا هو ملك الموت بين عينيه فهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فiegوص الصارقتة منته الصارقتة فلا تقبله  
 فلا يزال يهرب في الارض ولا يحصي له ولا ملاذ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم ويتم غغ في التراب من المشرق  
 الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي اعطى فيه آدم عليه الصلاة والسلام  
 وقد نصبت له الزبانية الدكاليب وصارت الارض كالجرة احترشتته الزبانية وطعنوه بالكاليب ويبقى  
 في التزع والذاب الى حيث يشاء الله تعالى ويقال لآدم وحقوا اطعوا اليوم الى عدوكم كيف يذوق الموت  
 فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اقمتم علينا نعمتك (قال رب بما اغويتمني)  
 الباء للتسم ومما صدرة والجواب (لا زينت لهم) أي أقسم باغوائك اي لا زينت لهم المعاصي (في الارض)  
 أي في الدنيا التي هي دار الغرر كقولته تعالى اخلد الى الارض واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره  
 لا ينافي في اقسامه بهذا فانه فرع من فروعه واثر من آثاره فاعله أقسم بما جبهه ما جبهه تارة فسمعه هذا وأخرى  
 بذلك أولسبانية وقوله لا زينت سيواب قسم محذوف والمعنى بسبب تسبيل لاغوائهم أقسم لا فعلان بهم مثل  
 ما فعلت بي من التسبيل لاغوائهم بتزيين المعاصي وتسويل الاباطيل والمعتزلة اقولوا الاغواء بالتسبيل الى التي  
 او التسبيل بامر الله بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام واعتذروا عن امهال الله تعالى وتسليمه له على  
 اغوائهم بآدم بانه تعالى قد علم منه وعن شيعه أنهم عرفون على الكفر ويصرون الى النار أمهل أمهل ثم يعمل  
 وأن في امهاله تعريضاً لخالفه لاستحقاق مزيد الثواب (ولا غويهم اجمعين) لاجلهم على الغواية  
 (الاعباد منهم المخلصين) الذين اخلصهم اطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر  
 الهمزة أي الذين اخلصوا أنفسهم لله تعالى (قال هذا صراط) أي حق (علي) أن اراعيه (مستقيم) لا عوج  
 فيه والاشارة الى ما تنفخه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى أنه طريق  
 يؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال ولا تظهر أن ذلك لما وقع في عبارة البليس حيث قال لا قدن  
 لهم صراط المستقيم ثم لا يتهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقرئ على من علو الشرف (ان عبادي)  
 وهم المشار اليهم بالمخلصين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء (الامن اتبع من الغاوين) وفيه  
 مع كونه تحتية لما قاله اللعين تخفيم لسان المخلصين وبيان لمزلتهم ولا تقاطع شغالب الانواء عنهم وأن اغواءه  
 للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم (وان جهنم اوعدهم) أي موعد المتبعين  
 او الغاوين والاول أنسب وأدخل في الزجر عن اتباعه وفيه دلالة على أن جهنم مكان الوعد وأن الموعد  
 مما لا يوصف في الفتاة (اجعين) تأكيد للتفكير وسال والعمل فيها الموعد ان جعل مصدر على تقدير  
 المضاف أو معنى الاضافة ان جعل اسم مكان (لهما سبعة أبواب) يدخلون اكثر منهم اوسمع طبقات  
 ينزلون بسبب مراتبهم في الغواية والمتابعة وهي جهنم ثم انظري ثم الحطمة ثم السبع ثم سدر ثم الجحيم  
 ثم الهاوية (لكل باب منهم) من الاتباع او الغواة (جزء مقسوم) حزم معين مفر من غيره حسبما يقتضيه  
 استعداده فأعلاه للموحدين والثانية للبهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للعجوس  
 والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان جهنم بان ادعى الربوبية  
 ولنلى لعدة النار والحطمة لعدة الاصنام وسقر للبهود والسبع للجحيم والصائين والهاوية للموحدين  
 ولعل حصرها في السبع لاختصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية  
 والغضبية وقرئ بضم الزاي ويجذف الهمزة والقاء سركتها الى ما قطعها عن تشديدها في الوقت والوصل ومنهم  
 حال من جزأ من ضميره في الطرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها (ان المتقين) من  
 اتباع في الكفر والفواحش فان غيرهما كافر (في جنات وعيون) أي مستقرون فيها خالدون لكل واحد  
 منهم جنة وعين واكمل منهم عدة منها كقولته تعالى وان خاف مقام ربه جنتان وقرئ بكسر العين حيث وقع  
 في القرآن العظيم (ادخلوها) على ارادة القول أمر من الله تعالى لهم بالدخول وقرئ ادخلوها أمر منه  
 تعالى لانه لا نكرة بادخالهم وقرأ الحسن ادخلوها مبنياً لانه قول على صيغة الماضي من الادخال (بسلام)  
 متلبسين بسلام أي سالمين او مسلماء عليكم (آمنين) من الآفات والزوال (ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي

حشد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو أن أكون أنا وعثمان وطخعة والزبير منهم رضوان الله  
 تعالى عليهم أجمعين (أخوانا) حال من الضمير في قوله تعالى في جنات أومن فاعل ادخلوها أومن الضمير في آمين  
 أو الضمير المضاف اليه والعامل فيه معنى الإضافة وكذلك قوله تعالى (على سرر متقابلين) ويجوز كونهما  
 صفتين لأخوانا وحالين من ضميره لأنه بمعنى متصافين وكون الثاني حالاً من المستكن في الأول وعن مجاهد  
 تدورهم الامر حثيثا داروا فاهم متقابلون في جميع أحوالهم (لا يسمهم فيها غضب) أي غضب بان لا يكون  
 لهم فيها ما يوجبهم من الكذب في تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير من اولة عمل أصلاً أو بأن  
 لا يعترفهم ذلك وإن باشروا الحركات العنيفة لشكال قوتهم وهو استئناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير  
 في متقابلين (وما هم منها بخرجين) أي لا يبادلان تمام النعمة بالخلود (نبي عبادي) وهم الذين عبر عنهم بالمتقين  
 (أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) فذلك لما سلف من الوعد والوعيد وتقرر له وفي ذكر  
 المغفرة اشعار بأن ليس المراد بالمتقين من يتق جميع الذنوب كبيرها وصغيرها وفي وصف ذاته تعالى بها وبالرحمة  
 على وجه التضرع والتذلل بأنهم ما يفتنهم الذات وأن العذاب إنما يفتق بمجاوزته من خارج  
 (ونبيههم) عطف على نبي عبادي والمتصود اعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع أهله من  
 البشري في تضاعف الخوف وبما حل بهم من العذاب ونجاة عليه الصلاة والسلام مع أهله التابعين له  
 في ضمن الخوف وتبيينهم بحلول انتقامه تعالى من الجرمين وعالمهم بأن عذاب الله هو العذاب الأليم (عن ضيف  
 ابراهيم) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انهم جبريل عليه الصلاة والسلام وما كان معه وقال محمد بن  
 كعب وسبعة معه قيل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام وقال النخعي كانوا تسعة وعن  
 السدي كانوا أحد عشر على صور العلمان الوضاء وجوههم وعن مقاتل أنهم كانوا اثني عشر ملكاً وانما لم  
 يعترض لغوهم ورسالتهم لانهم لم يكونوا من ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل الى قوم لوط حسبما أتى ذكره  
 (اذ دخلوا عليه) نصب بفعل مضارع معطوف على نبي أي واذكر وقت دخولهم عليه وأخبره بتدريج من ضيف  
 أي خبر ضيف ابراهيم حين دخولهم عليه أو نفس ضيف على أنه مصدر في الأصل (فتسألوا) عند ذلك (سلاماً)  
 أي سلم سلاماً أو سلمنا أو سلمت سلاماً (قال انامنكم وجلون) أي خائفون فان الوجل اضطراب النفس التوقع  
 منكروه قاله عليه الصلاة والسلام حين استنصروا من اكل ما قرب اليهم من العجل الحنيد لما أن العتاد عندهم أنه  
 اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم فلما رأه لم يجئ بخبر لا عند ابتداء دخولهم لقوله تعالى فلما رأى أيديهم  
 لا تصل اليه نكرهم وأوجب منهم خيفة فلا مجال ليكون خوفه عليه الصلاة والسلام بسبب دخولهم بغیر اذن  
 ولا بغیر وقت اذ لو كان كذلك لأجابوا حينئذ بما أجابوا به ولم يتصد عليه الصلاة والسلام لتقريب الطعام اليهم  
 وانما لم يذكرهم هنا اكتفاء بما بين في غير هذا الموضع ألا يرى الى انه لم يذكرهم هنا رده عليه الصلاة والسلام  
 لسلامهم (قالوا لا توجل) لا تخف وقرئ لا تاجل ولا توجل من واجله أي أخافه ولا تؤجل من واجله بمعنى  
 واجله (أنا نبشرك) استئناف لتعليل النهي عن الوجل فان البشيرة لا يكاد يحوم حول ساحتها خوف ولا حزن  
 كيف لا وهو بشارة بقاءه وبقائه لأهله في عافية وسلامة زماناً طويلاً (بغلام) هو اسحق عليه الصلاة والسلام  
 لقوله تعالى فبشرناها بما يحق ولم يعترض هنا بشارة يعقوب عليه الصلاة والسلام اكتفاء بما ذكر في سورة هود  
 (عليهم) اذا بلغ وفي موضع آخر بغلام حليم (قال ابشركوني) بذلك (على أن منى الكبير) وأثر في تعجب عليه  
 الصلاة والسلام من بشارتهم بالولد في حالة مباينة للولادة وزاد في ذلك فقال (فبشرون) أي بأى بعوبة  
 تبشرونني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارته بغير شئ أو بأى طريقة تبشرونني وقرئ بتشديد النون  
 المكسورة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية (قالوا ابشرك بالحق) أي بما يكون له محالة أو باليقين الذي  
 لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهو أمر الله تعالى وقوله (فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك فان الله  
 قادر على أن يخلق بشرًا بغير آباء من حيث يشاء وقري من القاطنين وكان مقصده عليه الصلاة  
 والسلام استعظام نعمته تعالى عليه في ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله تعالى المسلوكة فيما بين عباده  
 لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه كما بيني عنه قول الملائكة فلا تكن من القاطنين دون أن يتولوا

من المتمرين ارضوه (قال ومن يقنط) استفهام انكاري أى لا يقنط (من رحمة ربه الا الضالون) المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمة وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام لا يأس من روح الله الا التوم الكافرون ومراة في القنوط عن نفسه على أبلغ وجه أى ليس في قنوط من رحمة تعالى وانما الذى أقول لبيان منافاة حالى لقضائ تلك النعمة الجليلة على وفى الترض لوصف الربوبية والرحمة ما لا يخفى من الجزالة وقرئ بضم النون وبكسر هاء من قنط بالفتح ولم تكن هذه المناقضة من الملائكة مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام خاصة بل مع سارة أيضا حسدا شرح في سورة هود ولم يذكر ذلك ههنا اكتفاء بما ذكرهنا كما أنه لم يذكر هذه خالفا لكتفاء بما ذكرهنا (قال) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونحو سيطه بين قوله السابق وبين قوله (فما خطبكم) أى أمركم وشأنكم الخطير الذى لاجله ارسلتم سوى البشارة (أي المرسلون) صريح في أن بينهما امتالة مطوية لهم أشير به الى مكانها كما في قوله تعالى قال ألهي عبدل خلقت طينا قال أرايتك هذا الذى كرمت على الآية فان قوله الاخير ليس موصولا بقوله الاول بل هو مبتدئ على قوله تعالى فأخرج منها فانك رحيم فان وسطي قال بين قوليه لا لا إذا بن بعدم اتصال الثاني بالاول وعدم ابتنايه عليه بل على غيره ثم خطابه لهم عليهم الصلاة والسلام بعنوان الرسالة بعدما كان خطابه السابق مجزعا عن ذلك مع تصديره بالشاء دليل على أن مشالهم المطوية كانت متضمنة لبيان أن مجيئهم ليس بخبر البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكانه قال عليه الصلاة والسلام ان لم يكن شأنكم مجزئ بالبشارة فذا هو فلاحاجة الى الاتعيا الى أن علمه عليه الصلاة والسلام بأن كل المقصود ليس بالبشارة بسبب أنهم كانوا ذوى عدد والبشارة لاحتياج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في ذكر باعليه الصلاة والسلام ومريم ولا الى أنهم بشره في تضاعيف الحاصل لازالة الوجيل ولو كانت تمام المقصود لا بشدة واهي فتأمل (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) هم قوم لوط لكن وصفوا بالاجرام وجرمهم بطريق التذكير ذمالمهم واستثناءهم (الال لوط) استثناء متصل من الصعير في مجرمين أى الى قوم أجرم واجيعا الال لوط فالقوم والارسل شاملان للجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم أجرم كلهم الال لوط لتلك الاولين ونبيي الآخرين ويدل عليه قوله تعالى (انما نجوهم) أى لوط وآله (أجمعين) أى مما يصيب القوم فانه استئناف للاخبار بخاتم لعدم اجرامهم وأولبيان ما فهم من الاستثناء من مطلق عدم شمول العذاب لهم فان ذلك قد يكون بكون حالهم بين بين والتمتدله فان من تعلق بهم النجبة بمجيئ من شمول العذاب او منقطع من قوم وقوله تعالى انما نجوهم متصل بال لوط جار مجزئ خبر لكن وعلى هذا فتوله تعالى (الامر أنه) استثناء من آل لوط او من شهرهم وعلى الاول من النجبة خاصة لا اختلاف الحكمين اللهم الآن يجعل انما نجوهم اعتراضا وقرئ بالتخفيف (قد رسلنا الى الغابرين) السابقين مع الكفرة لتلك معهم وقرئ قد رسلنا بالتخفيف وانما علق فعل التذير مع اختصاص ذلك بأفعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز حله على معنى قلنا لانه يعنى القضاء قول وأمله جعل النبي على مقداره وغيره واسنادهم له الى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه لما لهم من الزاني والاختصاص (فما جاء آل لوط المرسلون) شروع في بيان كيفية اهلال الجرمين ونجبة آل لوط حسبا بما أجل في الاستثناء ثم فصل في التعليل نوع تفصيل ووضع المظهر موضع المنظر ولا إذا بان مجيئهم لتحقيق ما ارسلوا به من الاهلال والنجبة وليس المراد به ابتداء مجيئهم بل مطلق كبريتهم عند آل لوط فان ما حكى عنه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى (قال انكم قوم منكرون) انما قاله عليه الصلاة والسلام بعد التلويح الى حين ضاقت عليه الحيل وعيت به العلل لما لم يشاهد من الرسلين عند مقاسمته الشدائد ومعاذاته المكاييد من قومه الذين يريدون بهم ما يريدون ما هو المعهود والاعتاد من الاعانة والامداد فيما ياتي ويذرع عند تجشمه في تخليصهم انكار الخذلانهم له وترك نعمته في مثل تلك الضائقة المعترية له بسبهم حيث لم يكونوا مبشرين معه لاسباب الدافعة والممانعة حتى ألجأته الى أن قال لو أن فيكم قوة أو آوى الى ركن شديد حسبا فصل في سورة هود لأنه قاله عند ابتداء ورودهم له خوفا أن يطر قوه بشر كإميل كيف لاوهم بجوارهم المحكي بقوله تعالى (قالوا بل جئنا ننبأ كما كنا فيه يترون) أى بالهذاب الذى كنت تنوعدهم به فيترون فيه ويكذبونك قد قشروا العدا وينوالة عليه الصلاة والسلام جليلة الامر فاني يمكن أن يعتربه بعد

ذلك المساء وضيق الذرع وليست كلمة بل اضربا عن موجب الخوف المذكور على معنى ما جئناك بماتكرنا  
 لاجله بل بما يسر له وتقر به عينك بل هي اضربا عما فهمه عليه الصلاة والسلام من ترك النصرة والمعنى  
 ماخذلناك وما خلبنا بينك وبينهم بل جئناك بما يدقهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم  
 به ولعل تقديم هذه المقابلة على ما جرى بينه وبين أهل المدينة من المجادلة للمصارعة الى ذكر إشارة لوط عليه  
 الصلاة والسلام باهلاك قومه وتخيبة آله عقيب ذكر إشارة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهما وحيث كان  
 ذلك مستدعا لبيان كيفية النجاة وترتيب مباديها أشار الى ذلك اجالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم  
 ولم يال بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة بمرآته في مواقع أخرى ونسمة الجبي بما العذاب اليه عليه الصلاة والسلام مع  
 أنه نازل بالقوم بطريق تقويض أمره اليه لا بطريق نزوله عليه كأنهم جاءوه به وفوضوا أمره اليه ليس له عليهم  
 حسما كان يتوعدهم به (وأنتناك بالحق) أي باليقين الذي لا مجال فيه للامترار والشك وهو عذابهم عبرته  
 بذلك تنصيصا على نفي الامترار عنه أو المراد بالحق الأخبار بجميع العذاب المذكور وقوله تعالى (وانا الصادقون)  
 تأكيد كيد له أي أنتناك فيما قلنا بالخبر الحق أي المطابق للواقع وانا الصادقون في ذلك الخبر أو في كل كلام فيكون  
 كالدليل على صدقهم فيه وعلى الأول تأكيد كيدنا كيد وقوله تعالى (فأمر بأهلان) شروع في ترتيب  
 مبادئ النجاة أي اذهب بهم في الليل وقرئ بالوصل وكلاهما من السرى وهو السرى في الليل وقرئ فسر من  
 السرى (بقطع من الليل) بظاهره منه أو من آخره قال

افتح الباب وانظري في النجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم

وقيل هو بعدما مضى منه شيء صالح (واتبع أديارهم) وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطالع على  
 أحوالهم ولعل إثارة الاتباع على السوق مع أنه المقصود بالامر بالمعاصرة في ذلك إذ السوق ربما يكون  
 بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر والالتفات المنهي عنه بقوله تعالى  
 (ولا يلفت منهم) أي منك ومنهم (أحد) فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه أو يصيبه ما أصابهم  
 أو لا يصرف منهم أحد ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نحو عن ذلك ليطونوا أنفسهم على  
 المهاجرة أو هو من عن ربط القلب بما خلفوه أو هو لا يسرع في السير فان التفت فلما يتخلعون أدنى وقفة  
 وعدم ذكر استثناء المرء من الاسراء والالتفات لا يستدعي عدم وقوعه فان ذلك لما عرفت مرارا  
 للاكتفاء بما ذكر في مواضع أخرى (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث أمركم الله تعالى بالمضي اليه وهو  
 الشام أو مصر وحذف الصلابة عن الاتساع المشهور وإثارة المضي الى ما ذكر على الوصول اليه والتعقيب به  
 للإيدان بأهمية النجاة وراعاة المناسبة بينه وبين مسائل من الغابرين (وهضينا) أي أوحينا (اليه)  
 مقصدا ولذلك عدي بالي (ذلك الامر) مهم يفسره (أن دابر هؤلاء مقطوع) على أنه يدل منه وإثارة  
 اسم الإشارة على الضمير للدلالة على انصافهم بصفتهم القبيحة التي هي مداريئون الحكم أي دابر هؤلاء  
 المجرمين وإيراد صيغة المفعول بدل صيغة المضارع لكونها أدخل في الدلالة على الوقوع وفي لفظ القضاء والتعبير  
 عن العذاب بالامر والإشارة اليه بذلك وتأخير عن الحجاز والمجرور وإيهامه أن لا تم تفسيره ثانيا من الدلالة  
 على نغامة الامر وقضايته ما لا يخفى وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى أنهم يستأصلون عن آخرهم  
 حتى لا يبقى منهم أحد (مصحين) داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجعله للعمل  
 على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مدبري هؤلاء (وجاء أهل المدينة) شروع في حكاية ما صدر عن القوم عند  
 وقوعهم على مكان الاضياف من الفعل والقول وما ترتب عليه بعد ما أشار الى ذلك اجالا حسبما به عليه أي جاء  
 أهل سدوم منزل لوط عليه الصلاة والسلام (يستبشرون) أي مستبشرين بأضافه عليه الصلاة والسلام  
 طمعافهم (قال إن هؤلاء ضفي) الضيف حيث كان مصدرا في الاصل اطلق على الواحد والمتعد والمذكر  
 والمؤنث واطلاقه على الملائكة بحسب اعتقاده عليه الصلاة والسلام لكونهم في رضى الضيف والتأكيديس  
 لانكارهم بذلك بل التحقيق انصافهم به وإظهار اعتنائه بشأنهم وتشير مراعاة حقوقهم وحمايتهم من سوء  
 ولذلك قال (فلا تنصرون) أي عندهم بأن تعترضوا لهم بسوء فيعلموا أنه ليس لي عندهم قدر وحرمة

أولا تفضيحهون بفضيحة ضيفي فان من امسى الى ضيفه فقد أدى الى الضيفه يقال فضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر  
من أمره ما يلزمه العار (واقفوا بالله) في مباشرتكم لما يسوءني (ولا تحزنون) أي لا تذلقوني ولا تبنوني بالعرض  
لمن أجزعتم بعث تلك الفعلة الخبيثة وحث كان التعرض لهم بعد أن نهامهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله  
فلا تفضيحهون أكثر تأثرا في جانبهم عليه الصلاة والسلام وأجلب للعار اليه اذا تعرض للجار قبل شعور الجار بذلك  
ربما يساح فيه وأما بعد الشعور به والمناسبة لجأته والمذب عنه فذلك أعظم العار عبر عليه الصلاة والسلام  
عما يعتر به من جهتهم بعد النهي المذكور بسبب لجأهم وبجأهتهم بمخالفتهم بالخزي وأمرهم بتقوى الله تعالى  
في ذلك وانما لم يصرح بالنهي عن نفس تلك الفاحشة لانه كان يعرف أنه لا يفهم ذلك وقيل المراد تقوى  
الله تعالى في ركوب الفاحشة ولا يساعده توسيطه بين التبيين عن أمرين متعلقين بنفسه عليه الصلاة والسلام  
وكذلك قوله تعالى (قالوا لم تنه عن العالمين) أي عن التعرض لهم عنهم عنا وضيافهم والهزلة للانكار  
والوالوالعطف على مقدر أي ألم تنههم اليك ولم تنه عن ذلك فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد من الغرباء  
بالسوء وكان عليه الصلاة والسلام ينههم عن ذلك بتدروسه وكانوا قد نهوه عليه الصلاة والسلام عن أن يجير  
أحد افكانهم قالوا ماذا كرت من الله ضيحه والخزي انما جاء لمن قبلك لامن قبلنا اذ لو لا تعرضك لما صدق له  
لما اعتزلك تلك الحالة ولما راهم لا يتلعون عمامهم عليه (قال هولا بنياتي) يعني نساء القوم فان بني كل امة  
يبتزله ايهم او بناته حقيقة أي فتزوجوهن وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لثبهم وعدم كفايتهم  
لا عدم مشروعية المناكحة بين المسلمين والكفار وقد فصل ذلك في سورة هود (ان كنتم فاعلين) أي قضاء  
الوطأ وما أقول لكم (اهمرك) قسم من الله تعالى بحياة النبي عليه الصلاة والسلام او من الملائكة بحياة  
لوط عليه الصلاة والسلام والتقدير اهرلك قسمي وهي لغة في العمر يختص به القسم ايثار اللعنة لكثرة دورانه  
على الانسنة (انهم في سكرتهم) غوايتهم واشدة غلظتهم التي ازال عقولهم وبغيتهم بين الخطأ والصواب  
(بهمون) يتحرون ويتعادون فكيف يسعون النصح وقيل الضمير لقرين والجملة اعتراض (فأخذتهم الضيحة)  
أي الضيحة العظيمة الهائلة وقيل ضيحة جبريل عليه الصلاة والسلام (مشرقين) داخلين في وقت مشروق  
الشمس (لجعلنها عليا) على المدينة او على قراهم وهو المفعول الاول لجعلنها وتوله تعالى (سافلهما) مفعول  
ثاني له وهو أدخل في الهول والظلمة من العكس كما مر (وأمرنا عليهم) في تضاعف ذلك قبل تمام الانقلاب  
(بحجارة) كآية (من سجيل) من طين مخبر او طين عليه كتاب وقد فصل ذلك في سورة هود (ان في ذلك) أي فيما  
ذكر من القصة (لايات) لاعلام يستدل بها على حقيقة الحق (للمؤمنين) أي المتفكرين المتفرسين الذين  
يتنبئون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها) أي المدينة او القرى (لبسبل مقيم) أي طريق  
ثابت بسلكه الناس ويرون أثارها (ان في ذلك) فيما ذكر من المدينة او القرى او في كونها جمر أي من الناس  
يشاهدونها في ذهابهم وايابهم (لاية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون أن ما خلق بهم من  
العذاب الذي ترك ديارهم بلاقع انما خلق بهم اسوء صنيعهم وأما غيرهم فيعلمون ذلك على الاتفاق والاولو اضاع  
الفلكية وافراد الآية بعد جمعها في سابق لما أن المشاهدة تباقية الامتار لكل القصة كما في سابق  
(وان كان) ان تخففه من ان ضمير الشأن الذي هو اسم المحذوف واللام هي التارقة أي وان الشأن كان  
(احجاب الايكة) وهم قوم شيعب عليه الصلاة والسلام والايكة واللبكة الشجرة الملتفة المتكاثفة وكان عامة  
شجرهم القل وكانوا يسكنونها فبعث الله تعالى اليهم (لطامين) محتاجين وازين عن الحد (فأتاهمناهم) بالعذاب  
روى ان الله تعالى سلط عليهم الحترسعة أيام ثم بعث نصباة فالتجوا اليها بالتسبون الروح فبعث الله تعالى عليهم  
منها نارا فأحرقتهم فهو عذاب يوم القالة (وانهم ما) يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدن فانه عليه الصلاة  
والسلام كان مبعوثا اليهما فذكر أحدهما منبه على الآخر (لبامام ميين) لطريق واضح والامام اسم  
ما يؤتم به يسمى به الطريق ومطعم البناء والوح الذي يكتب فيه لانهما يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحجر)  
يعني عود (المرسلين) أي صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء عليهم السلام فقد كذب الجميع لاتفاقهم  
على التوحيد والاصول التي لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وقيل المراد صالح ومن معه من المؤمنين كما

قيل الخبيثون نقيب بن عبد الله بن الزبير وأصحابه والخبر وادين المدينة والشام كانوا يسكنونه (وأبناهم  
 أبائنا) وهي الآيات المتصلة على نبيهم والمعجزات من الناقة وستينها وشربها ودورها والادلة المتصوبة لهم  
 (فكانوا عناء معرضين) أعراضا كسابيل كانوا معرضين لها حيث فعلوا بالناقة ما فعلوا (وكانوا يخشون  
 من الجبال يوتامنين) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لثقتهم ومن العذاب لحسبانهم  
 أن ذلك يحجبهم منه \* عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال مررتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر  
 فتسأل لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء  
 ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأمرع حتى خلفها (فأخذتهم الصيحة مصعجين) وهكذا  
 وقع في سورة هود قيل صاح بهم جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل آتاهم من السماء صيحة فيها  
 صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وفي سورة الاعراف فأخذتهم  
 الرجفة أرى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتعة لتدحج الهواء وتوحش شديد ينفذ اليها كما مر في سورة  
 هود (فما أغنى عنهم) ولم يدفع عنهم ما نزل بهم (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثنية والأموال  
 الوفيرة والعدد المتكاثرة وفيه تنبيههم والثناء لترتيب عدم الاغناء الخاص بوقت نزول العذاب حسبا  
 كانوا يرجونه لعدم الاغناء المطلق فانه أمر مستعز (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق)  
 أى الاختصاص بما سبب بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استقرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك  
 اقتضت الحكمة اهلاكا أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لما بقي الى الصلاح والايباب العدل  
 والانصاف يوم الجزاء على الأعمال كما نبئ عنه قوله تعالى (وان الساعة لآتية) فينتقم الله تعالى لك فيها  
 عن كذبك (فاصفح) أى أعرض عنهم (انصع الجليل) أعراضا جليلا وتحمّل آذيتهم ولا تقبل بالانتقام منهم  
 وعاملهم معاملته المصروح الحليم وقبل هي منسوخة بآية السيف (ان ركب) الذي يبالغ الى غاية الكمال  
 (هو الخلاق) لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (العليم) بأحوال وأحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى  
 عليه شيء مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بأن تكل جميع الأمور اليه ليحكم بينكم وهو الذى خلقكم وعلم  
 تفاصيل أحوالكم وقد علم أن الصغى اليوم أصلى الى أن يكون السيف أصلى فهو تعليل للامر بالصغى على  
 التقديرين وفي مصحف عثمان وأبي رضى الله تعالى عنهم ما هو الخالق وهو صالح للقليل والكثير والخلق مختص  
 بالكثير (ولقد أنزلنا سبعاً) سبع آيات وهي الناقة وعليه عمر وعلي وابن مسعود وأبو هريرة رضى الله  
 تعالى عنهم والحسن وأبو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبيرة وقادة رحمهم الله تعالى وقيل سبع  
 سور وهي الطوال التي سابعها الانفال والتوبة فانها في حكم سورة واحدة ولذلك لم ينفصل بينهما بالتسمية  
 وقيل يونس والخواصم السبع وقيل الحخايف السبع وهي الاسباع (من المثاني) بيان للسبع  
 من التثنية وهي التكرير فان كان المراد الناقة وهو الظاهر فتسميها مثاني لتكرر قراءتها في الصلاة وأما تكرير  
 قراءتها في غير الصلاة كما قيل فليس بحيث يكون مدار التسمية ولا نهايتها بما يقرأ بعدها في الصلاة وأما تكرير  
 نزولها فلا يكون وجهاً للتسمية لانها كانت مسماة بهذا الاسم قبل نزولها المثاني اذ السورة مكية بالاتفاق  
 وان كان المراد غير هامن السور فوجه كونها من المثاني أن كلام من ذلك تكرر قراءته وأنشأه وقصصه ومواظفه  
 فومن الثناء لاشتماله على ما هو شائع على الله واحدتها امتنا او منته صفة للآية وأما الحخايف وهي الاسباع  
 فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواظف والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء على الله تعالى كانها  
 تنبئ عليه سبحانه بأفعاله وصفاته الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن لما ذكره لانه مثنى عليه بالاعجاز  
 أو كتب الله تعالى كلها من التثنية وعلى الاول للبيان (والقرآن العظيم) ان أريد بالسبع الآيات والصور  
 فمن عطف الكل على البعض أو العايات على الخاص وان أريد به الاسباع أو كل القرآن فهو عطف أحد  
 الوصفين على الآخر كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكذاب في المزدحم

أى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم (لا تغنون عينك) لا تطمع بصرك طموح

راغب ولا تدم نظرك (الى مامته غايه) من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وازهرتها (افوا جامتهم)  
 أصنافا من الكفرة فان ما في الدنيا من أصناف الاموال والخاير بالنسبة الى ما اوتيته مستحقرا ليعا به  
 أصلا وفي حديث أبي بكر رضى الله تعالى عنه من اوفى القرآن فرأى أن أحدا اوفى أفضل مما اوفى فقد صغر  
 عظيما وعظم صغيرا وروى أنه وافت من بصري وأذرعات سبع قوافل لهودى قرينة والنضر فيها أنواع  
 البر والطيب والجواهر وسائر الاسعة فتعال المسالمون لو كانت هذه الاموال لتساووا بها وانفقنا هاهنا  
 سبيل الله فتقبل لهم قد أعظم سبع آيات وهى خير من هذه التوافل السبع (ولا تحزن عليهم) حدث  
 لم يؤمنوا ولم ينظموا فى سلك أسياعك ليستوى بهم ضعفاء المسلمين وقيل أو أنهم الممتنعون به وبأباه كلمة على فان  
 تمتعهم به لا يكون مدار العز على (واخذوا جناحك للمؤمنين) أى تواضع لهم وارفق بهم وألن جانبك  
 لهم وطب نفسا من ايمان الاغنياء (وقل انى انذار للمؤمنين) أى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله  
 (كما انزلنا على المؤمنين) قيل انه متعلق بقوله تعالى ولند آتيناك الخ أى أنزلنا عليك كما انزلنا على  
 أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضين) أى قسموه الى حق وباطل حيث قالوا اعتادا وعدونا با بعضه حق  
 موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهم ما اوقفوه لا تقسموا استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة  
 البقرة وبعضهم سورة آل عمران وهكذا اوقفوه ما قرؤا من كتبهم وحرّفوه فأفروا ببعضه وكذبوا  
 ببعضه وحملوا قولة تعالى لا تمدن عينيك على امداد ما هو المراد بالكلام من التسليّة وعقب ذلك بأنه جلّ  
 المقام عن التشبيه ولقد اوفى عليه الصلاة والسلام ما لم يؤت أحد قبله ولا بعده مثله وقيل انه متعلق بقوله  
 انى انذار للمؤمنين فانه فى قوة الامر بالانذار كانه قبل انذاره يشاملك ما أنزلنا على المؤمنين بمعنى اليهود وهو  
 ما جرى على بنى قريظة والذين أنذارهم بأن جعل المتوقع تألوا وقع كذلك وأنت خير بأن ما يشبه به العذاب  
 المنذر لا بد أن يكون محقق الوقوع معلوم الحال عند المنذرين اذ به تحقق فائدة التشبيه وهى تأكيد الانذار  
 وتشديده وعذاب بنى قريظة والذين لم يسبق به وعد وعيد فهم منه فى عقلة محضة  
 وشك مرئى وتزيل المتوقع منزلة الواقع له موقع جليل من الاعجاز لكن اذا صادف مقام ما تشبّه به كفى قوله  
 تعالى انما نقصناك فتخامينا ونظاير على أن تخصيص الاقسام باليهود مجرد اختصاص العذاب بالذكور هم  
 مع شركتهم للتضار فى الاقسام المتفرقة على الموافقة والمخالفة وفى الاقسام بمعنى التعريف الشامل  
 للكاتبين بل تخصيص العذاب المذكور بهم مع كونه من نتائج الاقسام تخصيص من غير تخصص وقد جعل  
 الموصول منعولا لاندراى أنذار المؤمنين الذين يميزون القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما انزلنا على  
 المؤمنين وهم الاثنا عشر الذين اوقفوه امداد اخل مكة أيام الموسم فتدرك كل منهم فى مدخل لينتروا الناس  
 عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغزوا بالخراج منافاة ساحر ويقول الاخر شاعر  
 والاخر كذاب فأهلكهم الله تعالى يوم يذرو قبله باقات وفيه مع ما فيه من الاشتر المماثل فى عدم كون  
 العذاب الذى شبه به العذاب المنذر واقعا ولا معلوما للمنذرين ولا موعود الوقوع أنه لا داعى الى تخصيص  
 وصف التعصية بهم واخراج المؤمنين من بينهم مع كونهم اسوة لهم فى ذلك فان وصفهم لرسل الله صلى الله  
 عليه وسلم بما وصفوا من السحر والشعر والكذب متفرع على وصفهم للقرآن بذلك وهل هو الانفس التعصية  
 والى اخراجهم من حكم الانذار على أن منازلهم من العذاب لم يكن من الشدة بحيث يشبه به عذاب غيرهم  
 ولا مخصوصا بهم بل عام للكل القريتين وغيرهم مع أن بعض المنذرين كالوليد بن المغيرة والعاصم بن ائول  
 والاسود بن المطب قد هلكوا قبل مهلاك اكثر المتقسمين يوم بدر والى تقديم المفعول الثانى على الاول  
 كما ترى وقيل انه وصف للمفعول التذير أقبح مقامه والمقتضون هم القاعدون فى مداخل مكة كما حرّره وفيه  
 مع ما أمرت قولة تعالى كما انزلنا صريح في أنه من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام  
 والاعتذار بأن ذلك من باب ما يقوله بعض خواص الملأ أمرنا بكذا وان كان الامر هو الملك حسبما سلف  
 فى قوله تعالى قدرناهم بالنار الغاربن تعسف لا يحق وأن اعمال الوصف الموصوف عمال يجوزوا البصر بون  
 قلوبهم من الهرب الى مسلك الكافرين او المصير الى جعله منسوع لا غير صريح أى انذار المؤمنين بعذاب مثل  
 عذاب المتقسمين وقيل المراد بالمتقسمين الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صاحبها عليه الصلاة والسلام

فأهلهم الله تعالى وأنت تدري أن عذابهم حيث كان متحققا ومعلومًا للمذنبين حسب ما نطق به القرآن العظيم صالح لأن يقع مشابه العذاب المذنب لكن الموصول المذكور عقيب حيث لم يمكن كونه صفة لله تعالى حينئذ فوسا جعلناه مفعولا أول للذنب أو المادل هو عليه من أنذر لا يكون للعرض اعتذار التعضية في حيز الصلاة ولا عنوان الاقسام بالمعنى المزبور في حيز المفعول الثاني فائدة لما أن ذلك انما يكون للاشعار بعلية الصلاة والصفة للحكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون عنك وجه شبه يدور عليه تشبيه عذابهم بعذابهم خاصة لعدم اشتراكهم في السبب فان المعضين بعزل من التسام على التبييت الذي هو السبب لهلاك أولئك ولأن كما أن أولئك بعزل من التعضية التي هي السبب لهلاك هؤلاء ولا علاقة بين السببين منه وما لا وجود انصح وقوع أحدهما في جانب والاخر في جانب واتفاق القرين على مطلق الاتفاق على الشر المذهب ومن الاتفاق على الشر المخصوص الذي هو التبييت المدلول عليه بالتسام غير مفيد لادلالة عنوان التعضية على ذلك وانما يدل عليه اقتسام المداخل وجعل الموصول مبتدأ على أن خبر الجملة التسمية لا يليق بحيز التزيل وجلالة شأنه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم أن الاقرب من الاقوال المذكورة أنه متعلق بالآول وأن المراد بالمقتسمين أهل الكتابين وأن الموصول مع صلته صفة معينة لكيفية اقتسامهم ومحل الكاف النصب على المصدرية وحديث جلالة المقام عن التشبيه من لواضع النظر الجليل والمعنى لقد أتناك سبعا من المناسبات والقرآن العظيم ايتاء مما لا نزاع للكتابين على أهلها وعدم التعرض لذكر ما أنزل عليهم من الكتابين لأن الفرض بيان المساواة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما والعدول عن تطبيق ما في جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بأن يقال كما آتينا المقتسمين حسب ما وقع في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الخ للتشبيه على ما بين الايتاءين من التماثل فان الاول على وجه التكرمة والامتنان وشأن بينه وبين الثاني ولا يتدح ذلك في وقوعه مشبها به فان ذلك انما هو السبب عندهم وتقدم وجوده على المشبه زمانا لا مزية تعود الى ذاته كما في الصلاة الخلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله تعالى الفائضة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وآله اتم واكمل مما فاض على النبي عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم في الوجود والتخصيص عليه في القرآن العظيم فليس في التشبيه شائبة اشعار بأفضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام أفضلية ما يتعلق به الاول مما يتعلق به الثاني وانما ذكرنا بعنوان الاقسام انكار الاتصاف بهم به مع تحقق ما يتقيد من الانزال المذكور وايدانا بأنه كان من حقهم أن يؤمنوا بكله حسب ايمانهم بما أنزل عليهم بحكم الاشتراك في العلة والاتحاد في الخدمة التي هي مطلق الوحي ونوسخ قوله تعالى لا تغرن الخ لكمال اتصاله بما هو المقصود من بيان حال ما اوتى النبي عليه الصلاة والسلام ولقد بين اول علو شأنه ورفعة مكانه بحيث يستوجب اغناطه عليه الصلاة والسلام بكماله واستغنائه به عما سواه ثم نهى عن الالتفات الى زهرة الدنيا وعبر عن ايتاء الاله بها بالتسبيح المنى عن شغلها والهاهم ثم عن الحزن بعدم ايمان التمكن في امرها وعراعاة المؤمنين والاكتفاء بهم عن غيرهم وباطهار قيامه بما واجب ازسالة وهراسم النذارة حسبما فصل في تضعيف ما اوتى من القرآن العظيم ثم رجع الى كيفية ايتائه على وجه ادماج فيه ما ربح شبه المنكرين وبسنتزلهم عن العناد من بيان مشاركته لما لا يرب لهم في كونه وحيا صادقا فتأمل والله عنده علم الكتاب هذا وقد قيل المعنى قل اني انا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتاب انك ستأتي نذيرا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى يريد أن ما في كما موصوفة والمراد بالمشابهة الاستفادة من الكاف كما وافقة وهي مع ما في حيز ما في محل النصب على الحالية من مفعول قل أي في هذا القول حال كونه كما أنزلنا على أهل الكتابين أي موافقا لذلك فالانصب حينئذ محل الاقسام على التعريف ليكون وصفهم بذلك تعريضا بما فعلوا من تحريفهم وكتفانهم لنعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى عضي جمع عضة وهي القرعة أصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها أعضاء وانما جاءت جمع السلامة جبر المعدوف كسنة وعزير والتعير عن تجرئة القرآن بالتعضية التي هي تقرير الأعضاء من ذي الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجرئة والتفريق الذين ربما وجدنا فيما لا يضره البعض من المليات للتخصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم وقيل هي فعلته من عضته اذا همته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فنقصناها على الاول واو على الثاني هاء (فوبك لتسا انهم اجمعين) أي لتسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين

وغيرهم سؤال توبيخ وتشديد (عسا كانوا يعلمون) في الدنيا من قول وفعل وترك قد دخل فيه ما ذكر من  
 الاقتسام والتعضية دخولا أو لا والتعزيتهم بذلك جوارهم وقورا وفيه من التشديد وتأكيده الوعيد ما لا يخفى  
 والافاء ترتيب الوعيد على أعمالهم التي ذكر بعضها وفي التعزيت لو وصف الربوبية مضافا إليه عليه الصلاة  
 والسلام اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالجة اذا تكلم بها  
 جهارا أو افرق بين الحق والباطل وأمله الابانة والتبيز وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى ما تؤمر  
 به من الشرائع المودعة في نضاعيف ما اوتيته من الماشي السبع والقرآن العظيم (وأعرض عن المشركين)  
 أى لا تلتفت الى ما يقولون ولا تنال بهم ولا تتصل للاعتقاد منهم (انا كفيناك المستهزئين) بقومهم وتدمعهم  
 قيل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن قيس بن الطائلة  
 والاسود بن عدي غوث والاسود بن المطلب بالغوث في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فزل جبريل  
 عليه الصلاة والسلام فقال قد أميت أن اكفيهم فأومأ الى ساق الوليد فزال فتعلق شوبه سم فلم ينطق  
 فغطها لاخته فأصاب عرقا في عقبه فغطه فأت وأومأ الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكه فقال لدغ  
 لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فأت وأشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمى والى أنف الحارث  
 فانتفخت فحققت والى الاسود بن عدي غوث وهو فاعدى أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه  
 بالشوك حتى مات (الذين يجعلون مع الله الها آخر) وصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهمينا  
 للقطب عليه باعلام أنهم لم يقتصرواعلى الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجتروا على العظيمة التي هي  
 الايمان بالله سبحانه (فسوف يعلمون) عاقبة ما يأتون ويذرون (واغد علمك بضيق صدرك بما يقولون)  
 من كلمات الشرك والظن في القرآن والاستهزاء به وتخلية الجملة بالآية كيد لا فائدة تحقيق ما تنغمه من  
 التسليية وصفة الاستقبال لا فائدة استمرار العلم حسب استمرار متعلقة باستمرار ما يوجب من أقوال الكفرة  
 (فسبح بحمد ربك) فافزع الى الله تعالى فيما نأبئك من ضيق الصدر والخروج بالتسبيح والتعديس ملتبسا  
 بحمده وفي التعزيت لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى من اظهار اللطف به  
 عليه الصلاة والسلام والاشعار بعلة الحكم أعنى الامر بالتسبيح والحمد (وكن من الساجدين) أى المصلين  
 يكفك ويكشف ألم عنك او فتره عناية وتلون ملتبسا بحمده على أن هذا المثلث المبين وعنه عليه الصلاة  
 والسلام أنه كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة (واعبد ربك) دم على ما أنت عليه من عبادة تعالى واشار  
 الاظهار بالعنوان السابق أنفلا تأكيده ما سبق من اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاشعار بعلة  
 الامر بالعبادة (حتى يأتك البقين) أى الموت فانه متيقن البق بكل حي مخلوق واسناد الايمان اليه لا يذان  
 بأنه متوجه الى الحي طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلاص بها لحظها \* عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار  
 والمستهزئين بحمده صلى الله عليه وسلم

ثم الجزء الاول من ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لله ولله ابى السعود محمد بن الصمادى  
 لازالت تبيل زراه وجهه ربه الهادى ولبه الجزء الثانى اوله تفسير سورة النحل

هذا الكتاب خالص التكميل



















